

(١٣٩٩)

المكاشفات

من مصنفات العقيدة والتراجم

د/ يوسف بن محمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"ص -٤٩٩- يحج مع المسلمين أعظم ممن يحج في الهواء؛ ولهذا اجتمع الشيخ إبراهيم الجعبري ببعض من كان يحج في الهواء، فطلبوا منه أن يحج معهم فقال : هذا الحج لا يجزي عنكم حتى تحجوا كما يحج المسلمون . وكما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . فوافقوه على ذلك، وقالوا بعد قضاء الحج : ما حججنا حجة أبرك من هذه الحجة، ذقنا فيها طعم عبادة الله وطاعته . وهذا يكون بعض الأوقات، ليس هذا للإنسان كل ما طلبه .

وكذلك **المكاشفات** تقع بعض الأحيان من أولياء الله، وأحيانا من إخوان الشياطين .

وهؤلاء الذين أحوالهم شيطانية قد يأكل أحدهم المآكل الخبيثة، حتى يأكل العذرة وغيرها من الخبائث بالحال الشيطاني، وهم مذمومون على هذا . فإن أولياء الله هم الذين يتبعون الرسول النبي الأمي، الذي يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث . فمن أكل الخبائث كانت أحواله شيطانية . فإن الأحوال نتائج الأعمال . فالأكل من الطيبات والعمل الصالح يورث الأحوال الرحمانية، من **المكاشفات**، والتأثيرات التي يحبها الله ورسوله . وأكل الخبائث وعمل المنكرات يورث الأحوال الشيطانية التي يبغضها الله ورسوله، وخفراء التتر هم من هؤلاء .." (١)

"ص -٣٧١- هو ما يتمثل في نفس النبي من الأشكال النورانية، فيقولون : إن النبي يأخذ عن تلك الصور الخيالية وهي الملك عندهم، فمن أخذ المعاني العقلية عن العقل المجرد كان أعظم وأكمل ممن يأخذ عن الأمثلة الخيالية، فهؤلاء اعتقدوا أقوال هؤلاء الفلاسفة الملحدين وسلكوا مسلك الرياضة، فأخذوا يتكلمون بتلك الأمور الإلحادية الفلسفية، ويخرجونها في قالب **المكاشفات** والمخاطبات .

وما ذكروه من خاتم الأولياء لا حقيقة له، وإن كان قد ذكره الحكيم الترمذي في كتاب [خاتم الأولياء] فقد غلط في ذلك الكتاب غلطا معروفا عند أهل المعرفة والعلم والإيمان . وهذه الأمور مبسوطة في غير هذا الموضع .

فهذه الأحاديث، وأمثالها مما هو كذب وفرية عند أهل العلم، لاسيما إذا كانت معلومة البطلان بالعقل، بل متخلية في العقل، ليس لأحد أن يرويها ويحدث بها إلا على وجه البيان لكونها كذبا، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين " . وعلى ولاة الأمور أن يمنعوا من التحدث بها في كل مكان، ومن أصر على ذلك فإنه يعاقب العقوبة البليغة

---

(١) مجموع الفتاوى ، ١٠/

التي تزجره وأمثاله عن الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل بيته، وغيرهم من أهل العلم والدين، والله أعلم .." (١)

"ص -٣٠٥- يقول : " لربي الحمد، لربي الحمد " ويسجد نحوا من قيامه يقول : " سبحان ربي الأعلي، سبحان ربي الأعلي " ويجلس نحوا من سجوده يقول : " رب اغفر لي، رب اغفر لي " ويسجد .

وأما الوصال في الصيام، فقد ثبت أنه نهي عنه أصحابه، ولم يرخص لهم إلا في الوصال إلى السحر، وأخبر أنه ليس كأحدهم . وقد كان طائفة من المجتهدين في العبادة يواصلون، منهم من يبقي شهرا لا يأكل ولا يشرب، ومنهم من يبقي شهرين وأكثر وأقل . ولكن كثير من هؤلاء ندم على ما فعل، وظهر ذلك في بعضهم . فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الخلق بطريق الله، وأنصح الخلق لعباد الله، وأفضل الخلق، وأطوعهم له، وأتبعهم لسنته .

والأحوال التي تحصل عن أعمال فيها مخالفة السنة، أحوال غير محمودة وإن كان فيها **مكاشفات**، وفيها تأثيرات فمن كان خبيرا بهذا الباب، علم أن الأحوال الحاصلة عن عبادات غير مشروعة كالأموال المكسوبة بطريق غير شرعي، والملك الحاصل بطريق غير شرعي . فإن لم يتدارك الله عبده بتوبة، يتبع بها الطريق الشرعية، وإلا كانت تلك الأمور سببا لضرر يحصل له، ثم قد يكون مجتهدا مخطئا مغفورا له خطؤه . وقد يكون مذنبا ذنبا مغفورا لحسنات ماحية، وقد يكون مبتلى بمصائب تكفر عنه، وقد يعاقب بسلب تلك الأحوال،." (٢)

"ص -٣٠٦- وإذا أصر على ترك ما أمر به من السنة، وفعل ما نهى عنه، فقد يعاقب بسلب فعل الواجبات، حتى قد يصير فاسقا أو داعيا إلى بدعة . وإن أصر على الكبائر، فقد يخاف عليه أن يسلب الإيمان . فإن البدع لا تزال تخرج الإنسان من صغير إلى كبير، حتى تخرجه إلى الإلحاد والزندقة، كما وقع هذا لغير واحد ممن كان لهم أحوال من **المكاشفات** والتأثيرات، وقد عرفنا من هذا ما ليس هذا موضع ذكره .

فالسنة مثال سفينة نوح : من ركبها، نجا . ومن تخلف عنها، غرق . قال الزهري : كان من مضي من علمائنا يقولون : الاعتصام بالسنة نجاة وعامة من تجد له حالا من مكاشفة أو تأثير، أعان به الكفار أو

---

(١) مجموع الفتاوى ، /١٨

(٢) مجموع الفتاوى ، /٤٨

الفجار أو استعمله في غير ذلك من معصية، فإنما ذاك نتيجة عبادات غير شرعية، كمن اكتسب أموالا محرمة فلا يكاد ينفقها إلا في معصية الله .

والبدع نوعان : نوع في الأقوال والاعتقادات، ونوع في الأفعال والعبادات . وهذا الثاني يتضمن الأول، كما أن الأول يدعو إلى الثاني .

فالمنتسبون إلى العلم والنظر وما يتبع ذلك يخاف عليهم إذا لم يعتصموا بالكتاب والسنة من القسم الأول . والمنتسبون إلى العبادة والنظر والإرادة وما يتبع ذلك، يخاف عليهم إذا لم يعتصموا بالكتاب." (١)

"ص -١٧٥- ومنهم من يقول : هو ملك من الملائكة، والملائكة لا تعين المشركين وإنما هم شياطين أضلوهم عن سبيل الله .

وفى مواضع الشرك من الوقائع والحكايات التي يعرفها من هنالك ومن وقعت له ما يطول وصفه .

وأهل الجاهلية فيها نوعان : نوع يكذب بذلك كله، ونوع يعتقد ذلك كرامات لأولياء الله .

فالأول يقول : إنما هذا خيال فى أنفسهم لا حقيقة له فى الخارج، فإذا قالوا ذلك لجماعة بعد جماعة، فمن رأى ذلك وعاينه موجودا أو تواتر عنده ذلك عمن رآه موجودا فى الخارج وأخبره به من لا يرتاب فى صدقه، كان هذا من أعظم أسباب ثبات هؤلاء المشركين المبتدعين المشاهدين لذلك، والعارفين به بالأخبار الصادقة .

ثم هؤلاء المكذبون لذلك متى عاينوا بعض ذلك، خضعوا لمن حصل له ذلك وانقادوا له واعتقدوا أنه من أولياء الله، مع كونهم يعلمون أنه لا يؤدى فرائض الله حتى ولا الصلوات الخمس، ولا يجتنب محارم الله؛ لا الفواحش ولا الظلم، بل يكون من أبعد الناس عن الإيمان والتقوى التي وصف الله بها أولياءه فى قوله تعالى : ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ [يونس : ٦٢، ٦٣] .

فيرون من هو من أبعد الناس عن الإيمان والتقوى له من **المكاشفات**." (٢)

"ص -٣٣٦- وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة أنه رآه بعينه، وقوله : " أتاني البارحة ربي في أحسن صورة " الحديث الذي رواه الترمذي وغيره، إنما كان بالمدينة في المنام، هكذا جاء مفسرا . وكذلك حديث أم الطفيل وحديث ابن عباس وغيرهما مما فيه رؤية ربه إنما كان بالمدينة كما جاء مفسرا

---

(١) مجموع الفتاوى ، /٤٩

(٢) مجموع الفتاوى ، ٤٣/١٤

في الأحاديث، والمعراج كان بمكة كما قال تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ [الإسراء : ١] ، وقد بسط الكلام على هذا في غير هذا الموضع .

وقد ثبت بنص القرآن أن موسى قيل له : ﴿ لن رآني ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ، وأن رؤية الله أعظم من إنزال كتاب من السماء، كما قال تعالى : ﴿ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة ﴾ [النساء : ١٥٣] ، فمن قال : إن أحدا من الناس يراه، فقد زعم أنه أعظم من موسى بن عمران،ودعواه أعظم من دعوى من ادعى أن الله أنزل عليه كتابا من السماء .

والناس في رؤية الله على ثلاثة أقوال :

فالصحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أن الله يرى في الآخرة بالأبصار عيانا، وأن أحدا لا يراه في الدنيا بعينه، لكن يرى في المنام ويحصل للقلوب من **المكاشفات** والمشاهدات ما يناسب حالها .

ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه، حتى يظن أنه رأى ذلك بعينه." [(١)]

"ص -٤٠٨- خوارق العادات من أنواع **المكاشفات** والتأثيرات، سواء كان هؤلاء مؤمنين، أو كفارا مثل الأعور الدجال ونحوه .

فإنه في هذا القسم يقوم في العبد المعين من آثار الربوبية وأحكام القدرة أكثر مما يقوم بغيره، كما يقوم بالقسم الأول من آثار الألوهية وأحكام الشرع أكثر مما يقوم بغيره، وقد يجتمع القسمان في عبد، كما يجتمع في الملائكة والأنبياء والأولياء مثل نبينا صلى الله عليه وسلم، والمسيح ابن مريم وغيرهما .

فهذا القسم وحده كاف في أحكام الكلمات الكونية، كالقسم الأول في أحكام الكلمات الدينية، فإن الحوادث إنما تكون بمشيئة الله وقدرته، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ ويعوذ، ويأمر بالاستعاذة بكلمات الله التامات التي لا يجاوزها بر ولا فاجر .

فالكلمات التي بها كون الله الكائنات لا يخرج عنها بر ولا فاجر، فما من ملك ولا سلطان، ولا مال ولا جمال، ولا علم ولا حال، ولا كشف ولا تصرف إلا وهو بمشيئته وقدرته، وكلماته التامات، ولكن من ذلك ما هو محبوب لله مأمور به، ومنه ما هو مكروه لله منهي عنه بل مباح أو عفو . وإذا كان واقعا بمشيئة الله وقدرته وكلمته، ولا يقدر على ذلك غيره وهو مضاف إلى الله من جهة ربوبيته وملكه، فبينه وبين القسم الأول من الاشتراك والمشابهة ما أوجب أن أقواما غلطوا في أمر الله، فجعلوه في القسمين واحدا .." [(٢)]

---

(١) مجموع الفتاوى ، ٥٤/٢٥

(٢) مجموع الفتاوى ، ٤٨/٢٦

"ص –١٢٥– فالمؤمنون المتقون هم له وبه، يعبدونه ويستعينونه .

وطائفة تعبده من غير استعانة ولا صبر، فتجد عند أحدهم تحريا للطاعة والورع ولزوم السنة، لكن ليس لهم توكل واستعانة وصبر، بل فيهم عجز وجزع .

وطائفة فيهم استعانة وتوكل وصبر، من غير استقامة على الأمر، ولا متابعة للسنة، فقد يمكن أحدهم ويكون له نوع من الحال باطنا وظاهرا، ويعطى من **المكاشفات** والتأثيرات ما لم يعطه الصنف الأول، ولكن لا عاقبة له، فإنه ليس من المتقين، والعاقبة للتقوى، فالأولون لهم دين ضعيف ولكنه مستمر باق، إن لم يفسده صاحبه بالجزع والعجز، وهؤلاء لأحدهم حال وقوة، ولكن لا يبقى له إلا ما وافق فيه الأمر واتبع فيه السنة .

وشر الأقسام من لا يعبده ولا يستعينه، فهو لا يشهد أن علمه لله، ولا أنه بالله .

فالمعتزلة ونحوهم من القدرية الذين أنكروا القدر هم في تعظيم الأمر والنهي والوعد والوعيد خير من هؤلاء الجبرية القدرية، الذين يعرضون عن الشرع، والأمر والنهي .

والصوفية هم في القدر ومشاهدة توحيد الربوبية، خير من المعتزلة، ولكن فيهم من فيه نوع بدع، مع إعراض عن بعض الأمر والنهي، والوعد والوعيد." (١)

"ص –١٥٦– ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما من الله به عليهم من الفضائل، علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة، التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى .

ومن أصول أهل السنة والجماعة : التصديق بكرامات [في المطبوعة : [بكرمات] والصواب ما أثبتناه] الأولياء، وما يجرى الله على أيديهم من خوارق العادات، في أنواع العلوم **والمكاشفات**، وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة .." (٢)

"ص –٣٧٦– فصل

وأنتم أصلحكم الله قد من الله عليكم بالانتساب إلى الإسلام الذي هو دين الله، وعافاكم الله مما ابتلى به من خرج عن الإسلام من المشركين وأهل الكتاب . والإسلام أعظم النعم وأجلها؛ فإن الله لا يقبل من أحد

---

(١) مجموع الفتاوى ، ١٣٦/٣٢

(٢) مجموع الفتاوى ، ٣٤/٣٣

دينا سواه ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ [آل عمران : ٨٥]
.

وعافاكم الله بانتسابكم إلى السنة من أكثر البدع المضلة، مثل كثير من بدع الروافض والجهمية والخوارج والقدرية، بحيث جعل عندكم من البغض لمن يكذب بأسماء الله وصفاته، وقضائه وقدره، أو يسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو من طريقة أهل السنة والجماعة، وهذا من أكبر نعم الله على من أنعم عليه بذلك، فإن هذا من تمام الإيمان وكمال الدين؛ ولهذا كثر فيكم من أهل الصلاح والدين وأهل القتال المجاهدين ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين، وما زال في عساكر المسلمين المنصورة وجنود الله المؤيدة منكم، من يؤيد الله به الدين، ويعز به المؤمنين .

وفي أهل الزهادة والعبادة منكم من له الأحوال الزكية والطريقة المرضية، وله **المكاشفات** والتصرفات .." [1]

"ص -٦٤- أنه يوجد للصوفية والعباد، برياضتهم وديانتهم من إدراك الحقائق وكشفها لهم، حتى يزنوا بذلك ما ورد به الشرع .

وسبب ذلك أنه كان قد علم بذكائه وصدق طلبه، ما في طريق المتكلمين والمتفلسفة من الاضطراب وآتاه الله إيمانا مجملا .كما أخبر به عن نفسه . وصار يتشوف إلى تفصيل الجملة، فيجد في كلام المشائخ والصوفية ما هو أقرب إلى الحق، وأولى بالتحقيق من كلام الفلاسفة والمتكلمين، والأمر كما وجده، لكن لم يبلغه من الميراث النبوي الذي عند خاصة الأمة من العلوم والأحوال، وما وصل إليه السابقون الأولون من العلم والعبادة، حتى نالوا من **المكاشفات** العلمية والمعاملات العبادية ما لم ينله أولئك .

فصار يعتقد أن تفصيل تلك الجملة يحصل بمجرد تلك الطريق، حيث لم يكن عنده طريق غيرها، لانسداد الطريقة الخاصة السنية النبوية عنه بما كان عنده من قلة العلم بها، ومن الشبهات التي تقلدها عن المتفلسفة والمتكلمين، حتى حالوا بها بينه وبين تلك الطريقة .

ولهذا كان كثير الذم لهذه الحوائل ولطريقة العلم، وإنما ذاك لعلمه الذي سلكه، والذي حجب به عن حقيقة المتابعة للرسالة، وليس هو بعلم، وإنما هو عقائد فلسفية وكلامية، كما قال السلف : العلم بالكلام هو الجهل، وكما قال أبو يوسف : من طلب العلم بالكلام تزندق .." [2]

---

(١) مجموع الفتاوى ، ١٦/٤٥

(٢) مجموع الفتاوى ، ٦٥/٤٧

"ص -٨٥- وإذا كان الأمر كذلك فأعلم الناس بذلك أخصهم بالرسول، وأعلمهم بأقواله، وأفعاله، وحركاته، وسكناته، ومدخله، ومخرجه، وباطنه، وظاهره، وأعلمهم بأصحابه وسيرته وأيامه، وأعظمهم بحثا عن ذلك وعن نقلته، وأعظمهم تدينا به واتباعا له واقتداء به، وهؤلاء هم أهل السنة والحديث؛ حفظا له، ومعرفة بصحيحه وسقيمه، وفقها فيه وفهما يؤتيه الله إياه في معانيه، وإيمانا وتصديقا، وطاعة وانقيادا واقتداء واتباعا، مع ما يقترن بذلك من قوة عقلهم وقياسهم وتمييزهم، وعظيم **مكاشفاتهم** ومخاطباتهم، فإنهم أسد الناس نظرا وقياسا ورأيا، وأصدق الناس رؤيا وكشفا .

أفلا يعلم من له أدنى عقل ودين، أن هؤلاء أحق بالصدق والعلم والإيمان والتحقيق ممن يخالفهم ؟ وأن عندهم من العلوم ما ينكرها الجاهل والمبتدع ؟ وأن الذي عندهم هو الحق المبين ؟ وأن الجاهل بأمرهم والمخالف لهم هو الذي معه من الحشو ما معه، ومن الضلال كذلك ؟ وهذا باب يطول شرحه، فإن النفوس لها من الأقوال والأفعال ما لا يحصره إلا ذو الجلال .

والأقوال إخبارات، وإنشاءات؛ كالأمر، والنهي، فأحسن الحديث وأصدقه كتاب الله، خبره أصدق الخبر، وبيانه أوضح البيان، وأمره أحكم الأمر : ﴿فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾ [الجاثية : ٦] ، وكل." (١)

"ص -٤٧- فإذا كان حذاق بني آدم في كل فن من العلم أحكموه بدون هذه الحدود المتكلفة، بطل دعوى توقف المعرفة عليها .

وأما علوم بني آدم الذين لا يصنفون الكتب، فهي مما لا يحصيه إلا الله، ولهم من البصائر **والمكاشفات** والتحقيق والمعارف ما ليس لأهل هذه الحدود المتكلفة، فكيف يجوز أن تكون معرفة الأشياء متوقفة عليها ؟

الوجه الرابع :

أن الله جعل لابن آدم من الحس الظاهر والباطن ما يحس به الأشياء ويعرفها، فيعرف بسمعه وبصره وشمه وذوقه ولمسه الظاهر ما يعرف، ويعرف أيضا بما يشهده ويحسه بنفسه وقلبه ما هو أعظم من ذلك . فهذه هي الطرق التي تعرف بها الأشياء . فأما الكلام فلا يتصور أن يعرف بمجرده مفردات الأشياء إلا بقياس تمثيل أو تركيب ألفاظ، وليس شيء من ذلك يفيد تصور الحقيقة .

فالمقصود أن الحقيقة إن تصورها بباطنه أو ظاهره استغنى عن الحد القولي، وإن لم يتصورها بذلك امتنع

---

(١) مجموع الفتاوى ، ٨٧/٤٧

أن يتصور حقيقته بالحد القولي، وهذا أمر محسوس يجده الإنسان من نفسه، فإن من عرف المحسوسات المذوقة." (١)

"ص -٤٤٥- هم معشر حلوا النظام وخرقوا السياج فلا فرض لديهم ولا نفل

مجانين إلا أن سر جنونهم عزيز على أبوابه يسجد العقل

فهذا كلام ضال، بل كافر، يظن أن للمجنون سرا يسجد العقل على بابه، وذلك لما رآه من بعض المجانين من نوع مكاشفة أو تصرف عجيب خارق للعادة، ويكون ذلك بسبب ما اقترن به من الشياطين كما يكون للسحرة والكهان، فيظن هذا الضال أن كل من كاشف أو خرق عادة كان وليا لله ومن اعتقد هذا فهو كافر بإجماع المسلمين واليهود والنصارى؛ فإن كثيرا من الكفار والمشركين فضلا عن أهل الكتاب يكون لهم من **المكاشفات** وخرق العادات بسبب شياطينهم أضعاف ما لهؤلاء؛ لأنه كلما كان الرجل أضل وأكفر كان الشيطان إليه أقرب؛ لكن لابد في جميع مكاشفة هؤلاء من الكذب والبهتان . ولابد في أعمالهم من فجور وطغيان، كما يكون لإخوانهم من السحرة والكهان، قال الله تعالى : ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل أفاك أثيم ﴾ [الشعراء : ٢٢١، ٢٢٢] .

فكل من تنزلت عليه الشياطين لابد أن يكون فيه كذب." (٢)

"ص -٤٤٨- ولا قصد المتابعة لرسول الله الذي قال الله فيه : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ الآية [آل عمران : ٣١] فهؤلاء أهل البدع والضلالات من حزب الشيطان لا من أولياء الرحمن، فمن شهد لهم بولاية الله فهو شاهد زور كاذب وعن طريق الصواب ناكب .

ثم إن كان قد عرف أن هؤلاء مخالفون للرسول، وشهد مع ذلك أنهم من أولياء الله، فهو مرتد عن دين الإسلام وإما مكذب للرسول، وإما شاك فيما جاء به مرتاب، وإما غير منقاد له بل مخالف له إما جحودا أو عنادا أو اتباعا لهواه، وكل من هؤلاء كافر .

وأما إن كان جاهلا بما جاء به الرسول، وهو معتقد مع ذلك أنه رسول الله إلى كل أحد في الأمور الباطنة والظاهرة، وأنه لا طريق إلى الله إلا بمتابعته صلى الله عليه وسلم، لكن ظن أن هذه العبادات البدعية والحقائق الشيطانية هي مما جاء بها الرسول ولم يعلم أنها من الشيطان، لجهله بسنته وشريعته ومنهاجه

---

(١) مجموع الفتاوى ، ١٤٧/٤٧

(٢) مجموع الفتاوى ، ١٦٤/١٧

وطريقته وحقيقته، لا لقصد مخالفته، ولا يرجو الهدى في غير متابعته فهذا يبين له الصواب ويعرف ما به من السنة والكتاب، فإن تاب وأناب وإلا ألحق بالقسم الذي قبله وكان كافرا مرتدا، ولا تنجيه عبادته ولا زهادته من عذاب الله، كما لم ينج من ذلك الرهبان وعباد الصلبان وعباد النيران وعباد الأوثان، مع كثرة من فيهم ممن له خوارق شيطانية، **ومكاشفات** شيطانية قال." (١)

"ص -٦٥- ومع هذا يمكن العلم بذلك للولي نفسه ولغيره، ولكنه قليل ولا يجوز لهم القطع على ذلك، فمن ثبتت ولايته بالنص، وإنه من أهل الجنة كالعشرة وغيرهم فعامة أهل السنة يشهدون له بما شهد له به النص . وأما من شاع له لسان صدق في الأمة بحيث اتفقت الأمة على الثناء عليه فهل يشهد له بذلك ؟ هذا فيه نزاع بين أهل السنة، والأشبه أن يشهد له بذلك . هذا في الأمر العام .

وأما [خواص الناس] فقد يعلمون عواقب أقوام بما كشف الله لهم، لكن هذا ليس ممن يجب التصديق العام به، فإن كثيرا ممن يظن به أنه حصل له هذا الكشف يكون ظانا في ذلك ظنا لا يغني من الحق شيئا، وأهل **المكاشفات** والمخاطبات يصيبون تارة؛ ويخطئون أخرى؛ كأهل النظر والاستدلال في موارد الاجتهاد؛ ولهذا وجب عليهم جميعهم أن يعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن يزنوا مواجيدهم ومشاهدتهم وآرائهم ومعقولاتهم بكتاب الله وسنة رسوله؛ ولا يكتفوا بمجرد ذلك، فإن سيد المحدثين والمخاطبين الملهمين من هذه الأمة هو عمر بن الخطاب؛ وقد كانت تقع له وقائع فيردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أو صديقه التابع له الآخذ عنه الذي هو أكمل من المحدث الذي يحدثه قلبه عن ربه .

ولهذا وجب على جميع الخلق اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم." (٢)

"ص -١٧٢- وليس الأمر كذلك، بل هذا الإسكندر المشرك الذى قد كان أرسطو وزيره متأخر عن ذاك، ولم يبن هذا السد، ولا وصل إلى بلاد يأجوج ومأجوج، وهذا الإسكندر الذى كان أرسطو من وزرائه يؤرخ له تاريخ الروم المعرف .

وفي أصناف المشركين من مشركى العرب ومشركى الهند والترك واليونان وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة، ولكن ليس بمتبع للرسل ولا يؤمن بما جاؤوا به ولا يصدقهم بما أخبروا به ولا يطيعهم فيما أمروا، فهؤلاء ليسوا بمؤمنين ولا أولياء لله، وهؤلاء تقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم فيكاشفون الناس ببعض

(١) مجموع الفتاوى ، ٢٠/١٦٤

(٢) مجموع الفتاوى ، ٣١/١٧٨

الأمور، ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر، وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تنزل عليهم الشياطين، قال تعالى : ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ﴾ [الشعراء : ٢٢١ ٢٢٣] .

وهؤلاء جميعهم ينتسبون إلى **المكاشفات** وخوارق العادات إذا لم يكونوا متبعين للرسل فلا بد أن يكذبوا، وتكذبهم شياطينهم . ولا بد أن يكون في أعمالهم ما هو إثم وفجور مثل نوع من الشرك أو الظلم أو الفواحش أو الغلو أو البدع في العبادة؛ ولهذا تنزلت عليهم الشياطين واقترنت بهم فصاروا من أولياء الشيطان لا من أولياء الر حمن . قال الله تعالى : ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ [الزخرف : ٣٦]." (١)

"ص -١٩٢- أقواله كلها لغو لا يتعلق بها حكم شرعي، ولا ثواب ولا عقاب . بخلاف الصبى المميز فإن له أقوالا معتبرة في مواضع بالنص والإجماع . وفي مواضع فيها نزاع .

وإذا كان المجنون لا يصح منه الإيمان ولا التقوى ولا التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل، وامتنع أن يكون وليا لله، فلا يجوز لأحد أن يعتقد أنه ولي لله؛ لا سيما أن تكون حجته على ذلك إما مكاشفة سمعها منه، أو نوع من تصرف، مثل أن يراه قد أشار إلى واحد فمات أو صرع، فإنه قد علم أن الكفار والمنافقين من المشركين وأهل الكتاب لهم **مكاشفات** وتصرفات شيطانية كالكهان والسحرة وعباد المشركين وأهل الكتاب، فلا يجوز لأحد أن يستدل بمجرد ذلك على كون الشخص وليا لله وإن لم يعلم منه ما يناقض ولاية الله، فكيف إذا علم منه ما يناقض ولاية الله ؟ ! مثل أن يعلم أنه لا يعتقد وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا، بل يعتقد أنه يتبع الشرع الظاهر دون الحقيقة الباطنة . أو يعتقد أن لأولياء الله طريقا إلى الله غير طريق الأنبياء عليهم السلام أو يقول : إن الأنبياء ضيقوا الطريق أو هم على قدوة العامة دون الخاصة ونحو ذلك مما يقوله بعض من يدعى الولأية، فهؤلاء فيهم من الكفر ما يناقض الإيمان. فضلا عن ولاية الله عز وجل . فمن احتج بما يصدر عن أحدهم من خرق عادة على ولأيتهم كان أضل من اليهود والنصارى .." (٢)

"ص -٢٠٥- اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون، فإنه تتجلى لهم أمور صادقة . وهذه الأمور الصادقة التى أخبر بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنها تتجلى للمطيعين هي الأمور التى

---

(١) مجموع الفتاوى ، ٢١/١٨٥

(٢) مجموع الفتاوى ، ٤٢/١٨٥

يكشفها الله عز وجل لهم . فقد ثبت أن لأولياء الله مخاطبات **ومكاشفات**؛ فأفضل هؤلاء في هذه الأمة بعد أبى بكر عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فإن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر .

وقد ثبت في الصحيح تعيين عمر بأنه محدث في هذه الأمة، فأى محدث ومخاطب فرض في أمة محمد صلى الله علية وسلم فعمر أفضل منه، ومع هذا فكان عمر رضي الله عنه يفعل ما هو الواجب عليه، فيعرض ما يقع له على ما جاء به الرسول صلى الله علية وسلم، فتارة يوافقه فيكون ذلك من فضائل عمر كما نزل القرآن بموافقته غيره مرة، وتارة يخالفه فيرجع عمر عن ذلك كما رجع يوم الحديبية لما كان قد رأى محاربة المشركين، والحديث معروف في البخارى وغيره، فإن النبي صلى الله علية وسلم قد اعتمر سنة ست من الهجرة ومعه المسلمون نحو ألف وأربعمائة وهم الذين بايعوه تحت الشجرة، وكان قد صالح المشركين بعد مراجعة جرت بينه وبينهم على أن يرجع في ذلك العام ويعتمر بعد العام القابل، وشرط لهم شروطا فيها نوع غضاضة على المسلمين في." (١)

"ص -٢٩٨- بل يعدونه من البدع المذمومة، حتى قال الشافعي : خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن، وأولياء الله العارفون يعرفون ذلك، ويعلمون أن للشيطان فيه نصيبا وافرا، ولهذا تاب منه خيار من حضره منهم .

ومن كان أبعد عن المعرفة وعن كمال ولاية الله كان نصيب الشيطان منه أكثر وهو بمنزلة الخمر، يؤثر في النفوس أعظم من تأثير الخمر؛ ولهذا إذا قويت سكرة أهله نزلت عليهم الشياطين، وتكلمت على ألسنة بعضهم، وحملت بعضهم في الهواء، وقد تحصل عداوة بينهم، كما تحصل بين شراب الخمر فتكون شياطين أحدهم أقوى من شياطين الآخر فيقتلونه، ويظن الجهال أن هذا من كرامات أولياء الله المتقين وإنما هذا مبعد لصاحبه عن الله وهو من أحوال الشياطين، فإن قتل المسلم لا يحل إلا بما أحله الله، فكيف يكون قتل المعصوم مما يكرم الله به أولياءه ؟ ! وإنما غاية الكرامة لزوم الاستقامة، فلم يكرم الله عبدا بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه، ويزيده مما يقربه إليه، و يرفع به درجته .

وذلك أن الخوارق منها ما هو من جنس العلم **كالمكاشفات**، ومنها ما هو من جنس القدرة والملك كالتصرفات الخارقة للعادات، ومنها ما هو." (٢)

(١) مجموع الفتاوى ، ٥٦/١٨٥

(٢) مجموع الفتاوى ، ١٥٧/١٨٥

"ص -٣١٣- إلى قوله : ﴿قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ﴾ [الإسراء : ٩٠ – ٩٣]
وتارة يعيبون عليه الحاجة البشرية، كقوله : ﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ﴾ [الفرقان : ٧، ٨]

فأمره أن يخبر أنه لا يعلم الغيب، ولا يملك خزائن الله، ولا هو ملك غني عن الأكل والمال، إن هو إلا متبع لما أوحى إليه، واتباع ما أوحى إليه هو الدين، وهو طاعة الله، وعبادته علما وعملا بالباطن والظاهر، وإنما ينال من تلك الثلاثة بقدر ما يعطيه الله تعالى فيعلم منه ما علمه إياه، ويقدر منه على ما أقدره الله عليه، ويستغنى عما أغناه الله عنه من الأمور المخالفة للعادة المطردة أو لعادة غالب الناس .

فما كان من الخوارق من [باب العلم] فتارة بأن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره . وتارة بأن يرى ما لا يراه غيره يقظة ومناما، وتارة بأن يعلم ما لا يعلم غيره وحيا وإلهاما، أو إنزال علم ضروري، أو فراسة صادقة، ويسمى كشفا ومشاهدات، **ومكاشفات** ومخاطبات : فالسماع مخاطبات، والرؤية مشاهدات، والعلم مكاشفة، ويسمى ذلك كله [كشفا] ، و [مكاشفة] أي كشف له عنه .." [١]

"ص -٣١٣- إلى قوله : ﴿قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ﴾ [الإسراء : ٩٠ – ٩٣]
وتارة يعيبون عليه الحاجة البشرية، كقوله : ﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ﴾ [الفرقان : ٧، ٨]

فأمره أن يخبر أنه لا يعلم الغيب، ولا يملك خزائن الله، ولا هو ملك غني عن الأكل والمال، إن هو إلا متبع لما أوحى إليه، واتباع ما أوحى إليه هو الدين، وهو طاعة الله، وعبادته علما وعملا بالباطن والظاهر، وإنما ينال من تلك الثلاثة بقدر ما يعطيه الله تعالى فيعلم منه ما علمه إياه، ويقدر منه على ما أقدره الله عليه، ويستغنى عما أغناه الله عنه من الأمور المخالفة للعادة المطردة أو لعادة غالب الناس .

فما كان من الخوارق من [باب العلم] فتارة بأن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره . وتارة بأن يرى ما لا يراه غيره يقظة ومناما، وتارة بأن يعلم ما لا يعلم غيره وحيا وإلهاما، أو إنزال علم ضروري، أو فراسة صادقة،

---

(١) مجموع الفتاوى ، ١٨٥/١٧٣

ويسمى كشفا ومشاهدات، **ومكاشفات** ومخاطبات : فالسماع مخاطبات، والرؤية مشاهدات، والعلم مكاشفة، ويسمى ذلك كله [كشفا] ، و [مكاشفة] أي كشف له عنه .." (١)

"ص -٣٩٧- علم بالله وأسمائه وصفاته : وما يتبع ذلك، وفي مثله أنزل الله سورة الإخلاص، وآية الكرسي، ونحوهما .

والقسم الثاني : العلم بما أخبر الله به، مما كان من الأمور الماضية، وما يكون من الأمور المستقبلة، وما هو كائن من الأمور الحاضرة، وفي مثل هذا أنزل الله آيات القصص، والوعد، والوعيد وصفة الجنة والنار، ونحو ذلك .

والقسم الثالث : العلم بما أمر الله به من الأمور المتعلقة بالقلوب والجوارح من الإيمان بالله من معارف القلوب وأحوالها وأقوال الجوارح وأعمالها، و هذا العلم يندرج فيه العلم بأصول الإيمان وقواعد الإسلام ويندرج فيه العلم بالأقوال والأفعال الظاهرة، وهذا العلم يندرج فيه ما وجد في كتب الفقهاء من العلم بأحكام الأفعال الظاهرة، فإن ذلك جزء من جزء من جزء من علم الدين، كما أن **المكاشفات** التي تكون لأهل الصفا جزء من جزء من جزء من علم الأمور الكونية .

والناس إنما يغلطون في هذه المسائل، لأنهم يفهمون مسميات الأسماء الواردة في الكتاب والسنة، ولا يعرفون حقائق الأمور الموجودة، فرب رجل يحفظ حروف العلم التي أعظمها حفظ حروف القرآن ولا يكون له من الفهم، بل ولا من الإيمان ما يتميز به على من أوتي." (٢)

"ص -٤٢٩- فإن **المكاشفات** يقع فيها من الصواب والخطأ نظير ما يقع في الرؤيا وتأويلها، والرأي، والرواية، وليس شيء معصوما على الإطلاق إلا ما ثبت عن الرسول، ولهذا يجب رد جميع الأمور إلى ما بعث به ولهذا كان الصديق المتلقى عن الرسول كل شيء، مثل أبي بكر أفضل من المحدث مثل عمر، وكان الصديق يبين للمحدث المواضع التي اشتبهت عليه، حتى يرده إلى الصواب، كما فعل أبو بكر بعمر يوم الحديبية، ويوم موت النبي صلى الله عليه وسلم، وفي قتال مانعى الزكاة، وغير ذلك . وهذا الباب قد بسطناه في غير هذا الموضع .

والمقصود أنه ليس في قصة الخضر ما يسوغ مخالفة شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من الخلق . نعم لفظ [الشرع] قد صار فيه اشتراك في عرف العامة، منهم من يجعله عبارة عن حكم الحكام، ولا

---

(١) مجموع الفتاوى ، ٣/١٨٦

(٢) مجموع الفتاوى ، ٤/١٩٠

ريب أن حكم الحاكم قد يطابق الحق في الباطن، وقد يخالفه، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه عن أم سلمة : " إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضى بنحو مما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار "
.

وقد اتفق المسلمون على أن حكم الحاكم بالحقوق المرسلة لا يغير الشيء عن صفته في الباطن، فلو حكم بمال زيد لعمر، لإقرار أو بينة." (١)

"ص -٤٣١- الشرع، وإنما خالف ما يظنه هو الشرع، وقد يكون ظنه خطأ فيثاب على اجتهاده، وخطؤه مغفور له وقد يكون الآخر مجتهدا مخطئا .

وأما [الشرع المبدل] : فمثل الأحاديث الموضوعة، والتأويلات الفاسدة والأقيسة الباطلة والتقليد المحرم، فهذا يحرم أيضا، وهذا من مثار النزاع، فإن كثيرا من المتفقهة والمتكلمة قد يوجب على كثير من المتصوفة والمتفقرة اتباع مذهبه المعين، وتقليد متبوعه، والتزام حكم حاكمه باطنا وظاهرا، ويرى خروجه عن ذلك خروجا عن الشريعة المحمدية، وهذا جهل منه وظلم، بل دعوى ذلك على الإطلاق كفر ونفاق .

كما أن كثيرا من المتصوفة والمتفقرة يرى مثل ذلك في شيخه ومتبوعه، وهو في هذا نظير ذلك . وكل من هؤلاء قد يسوغ الخروج عما جاء به الكتاب والسنة، لما يظنه معارضا لهما، إما لما يسميه هذا ذوقا ووجدا، **ومكاشفات** ومخاطبات، وإما لما يسميه هذا قياسا ورأيا وعقليات وقواطع، وكل ذلك من شعب النفاق، بل يجب على كل أحد تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع ما أخبر به، وطاعته في جميع ما أمر به، وليس لأحد أن يعارضه بضرب الأمثال، ولا بآراء الرجال، وكل ما عارضه فهو خطأ وضلال .." (٢)

"ص -٥٨٢- ونسبوا إلى جعفر أنه تكلم في تقدم المعرفة عن حوادث الكون : مثل اختلاج الأعضاء، والرعود، والبروق، والهفت، وغير ذلك مما نزه الله جعفرا وأئمة أهل بيته عن الكلام فيه . وهذا مبسوط في غير هذا الموضع .

والمقصود هنا أن المذكور عن سلف الأمة وأئمتها من المنقولات، ينبغي للإنسان أن يميز بين صحيحه وضعيفه، كما ينبغي مثل ذلك في المعقولات، والنظريات، وكذلك في الأذواق، والمواجيد، **والمكاشفات**، والمخاطبات، فإن كل صنف من هذه الأصناف الثلاثة، فيها حق وباطل، ولا بد من التمييز في هذا وهذا

---

(١) مجموع الفتاوى ، ٣٢/١٩١

(٢) مجموع الفتاوى ، ٣٤/١٩١

.

وجماع ذلك أن ما وافق كتاب الله وسنة رسوله الثابتة عنه، وما كان عليه أصحابه فهوحق، وما خالف ذلك فهو باطل . فإن الله يقول : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ [النساء : ٥٩] ، وقال تعالى : ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ [البقرة : ٢١٣] .." (١)

"ص -٦٣٦- قال شيخ الإسلام رحمه الله :

فصل

قد كتبت فيما تقدم : الكلام في [**المكاشفات**، والمشاهدات] ، وأنها على [ثلاثة أقسام] في الظاهر، والباطن . وكذلك [السماع، والمخاطبات، والمحادثات] ثلاثة أقسام : في الباطن والظاهر .

فإن [السامع] إما أن يسمع نفس الصوت الذي هو كلام المتكلم الصوتي، أو غير كلامه . كما ترى عينه، وإما أن يسمع صدى الصوت ورجعه كما يرى تمثاله في ماء، أو مرآة . فهذه رؤية مقيدة، وسماع مقيد، كما يقال : رأيته في المرآة ، لكن السمع يجمع بين الصورتين .

وإما أن يتمثل له : يعني كلامه في أصوات مسموعة، كما يتمثل له في صورة فيراها . مثل أن ينقر بيده نقرات، أو يضرب بيده أوتارا، أو يظهر أصواتا منفصلة عنه، يبين فيها مقصوده .." (٢)

"ص -٦٤٠- بشرا سويا، ورؤية الصحابة لجبريل في صورة الأعرابي .

فقد ظهر أن رؤية الحقائق بالعين تطابق لرؤياها بالقلب، كل منهما [ثلاثة أقسام] إدراك الموجود في الخارج بعينه، وإدراكه بواسطة تمثله في مرآة باطنة أو ظاهرة، وإدراكه متمثلا في غير صورته، إما باطنا في القلب، وإما ظاهرا في العين . والله سبحانه أعلم .

---

(١) مجموع الفتاوى ، ٣٠/١٩٨

(٢) مجموع الفتاوى ، ٥٢/١٩٩

فالقياس في الحسيات، كالقياس في العقليات، وهذا الذي كتبته في **المكاشفات** يجيء مثله في المخاطبات، فإن البصر والسمع يظهران ما يتلوه .." (١)

"ص -٦٤٢- السلف بصوت الغناء . وهو شامل له ولغيره من الأصوات المستفزة لأصحابها عن سبيل الله . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين : صوت لهو ولعب، ومزامير الشيطان، وصوت لطم خدود، أو شق جيوب ودعاء بدعوى الجاهلية "كقولهم : وا لهفاه ! وا كبداه ! وا نصيراه ! .

وقد كوشف جماعات من أهل **المكاشفات** بحضور الشياطين في مجامع السماعات الجاهلية : ذات المكاء، والتصدية، وكيف يكر الشيطان عليهم حتى يتواجدوا الوجد الشيطاني، حتى إن بعضهم صار يرقص فوق رؤوس الحاضرين، ورأى بعض المشائخ المكاشفين أن شيطانه قد احتمله حتى رقص به . فلما صرخ بشيطانه هرب، وسقط ذلك الرجل .

وهذه الأمور لها أسرار، وحقائق لا يشهدها إلا أهل البصائر الإيمانية، والمشاهد الإيقانية، ولكن من اتبع ما جاءت به الشريعة، وأعرض عن سبيل المبتدعة، فقد حصل له الهدى، وخير الدنيا والآخرة، وإن لم يعرف حقائق الأمور بمنزلة من سلك السبيل إلى مكة خلف الدليل الهادي، فإنه يصل إلى مقصوده، ويجد الزاد والماء في مواطنه، وإن لم يعرف كيف يحصل ذلك وسببه . ومن سلك خلف غير الدليل." (٢)

"ص -٧٧- ذا أن مثل هذا يكون مثالا، وقد عقل لوازم الشخص بعينه، وأنه لا يكون في الهواء ولا في المرآة، ولا يكون بدنه في غير مكانه، وأن الجسم الواحد لا يكون في مكانين .

وهؤلاء الذين لهم **مكاشفات** ومخاطبات يرون ويسمعون ما له وجود في الخارج، وما لا يكون موجودا إلا في أنفسهم كحال النائم، وهذا يعرفه كل أحد، ولكن قد يرون في الخارج أشخاصا يرونها عيانا، وما في خيال الإنسان لا يراه غيره ويخاطبهم أولئك الأشخاص، ويحملونهم ويذهبون بهم إلى عرفات فيقفون بها، وإما إلى غير عرفات، ويأتونهم بذهب وفضة، وطعام ولباس، وسلاح وغير ذلك، ويخرجون إلى الناس ويأتونهم أيضا بمن يطلبونه، مثل من يكون له إرادة في امرأة أو صبي، فيأتونه بذلك إما محمولا في الهواء وإما بسعي شديد، ويخبر أنه وجد في نفسه من الباعث القوي ما لم يمكنه المقام معه أو يخبر أنه سمع خطابا، وقد يقتلون له من يريد قتله من أعدائه أو يمرضونه . فهذا كله موجود كثيرا، لكن من الناس من يعلم

---

(١) مجموع الفتاوى ، ٥٦/١٩٩

(٢) مجموع الفتاوى ، ٥٨/١٩٩

أن هذا من الشيطان، وأنه من السحر، وأن ذلك حصل بما قاله وعمله من السحر .
ومنهم من يعلم أن ذلك من الجن، ويقول : هذا كرامة أكرمنا بتسخير الجن لنا، ومنهم من لا يظن أولئك الأشخاص إلا آدميين أو." (١)

"ص -٣٦٤- شيئا دون شيء، فلا فرق عنده بين من يعبده وحده لا يشرك به شيئا، وبين من يعبد معه آلهة أخرى، وجعلوا الأمر معلقا بمشيئة، ليس معها حكمة ولا رحمة ولا عدل، ولا فرق فيها بين الحسنات والسيئات، طمعت النفس فى نيل ما تريده بدون طاعة الله ورسوله .

ثم إذا جوزوا الكرامات لكل من زعم الصلاح، ولم يقيدوا الصلاح بالعلم الصحيح والإيمان الصادق والتقوى، بل جعلوا علامة الصلاح هذه الخوارق، وجوزوا الخوارق مطلقا، وحكوا فى ذلك مكاشفات، وقالوا أقوالا منكرة .

فقال بعضهم : إن الولي يعطى قول : "كن " ، وقال بعضهم : إنه لا يمتنع على الولي فعل ممكن، كما لا يمتنع على الله ـ تعالى ـ فعل محال .

وهذا قاله ابن عربي والذين اتبعوه، قالوا : إن الممتنع لذاته مقدور عليه، ليس عندهم ما يقال : إنه غير مقدور عليه للولي، حتى ولا الجمع بين الضدين، ولا غير ذلك . وزاد ابن عربى : إن الولي لا يعزب عن قدرته شيء من الممكنات، والذي لا يعزب عن قدرته شيء من الممكنات هو الله وحده .
فهذا تصريح منهم بأن الولي مثل الله، إن لم يكن هو الله .." (٢)

"ص -٣٧٦- وهذه الأمور كان النبى صلى الله عليه وسلم يجمعها فى الصلاة، كما ثبت عنه فى الصحيح : أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه من الركوع، يقول : " ربنا ولك الحمد، ملء السماء وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد " . فهذا حمد، وهو شكر لله ـ تعالى ـ وبيان أن حمده أحق ما قاله العبد، ثم يقول بعد ذلك : " اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد " .

وهذا تحقيق لوحدانيته، لتوحيد الربوبية ـ خلقا وقدرا وبداية وهداية ـ هو المعطى المانع، لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع، ولتوحيد الإلهية ـ شرعا وأمرا ونهيا ـ وهو أن العباد، وإن كانوا يعطون ملكا وعظمة، وبختا ورياسة فى الظاهر أو فى الباطن، كأصحاب المكاشفات والتصرفات الخارقة، فلا ينفع ذا الجد منك الجد،

---

(١) مجموع الفتاوى ، ٧٩/٢٢١

(٢) مجموع الفتاوى ، ٢٠٣/٢٣٤

أى : لا ينجيه ولا يخلصه من سؤلك وحسابك حظه وعظمته وغناه .

ولهذا قال : " لا ينفعه منك " ولم يقل : " لا ينفعه عندك " ، فإنه لو قيل ذلك أوهم أنه لا يتقرب به إليك، لكن قد لا يضره . فيقول صاحب الجد : إذا سلمت من العذاب فى الآخرة فما أبالى، كالذين." [1]

"ص –٤١– والفلوات، ويوجدون في مواضع النجاسات؛ كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والمقابر . والشيوخ الذين تقترن بهم الشياطين، وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية، يأوون كثيرا إلى هذه الأماكن التي هي مأوي الشياطين .

وقد جاءت الآثار بالنهي عن الصلاة فيها؛ لأنها مأوي الشياطين، والفقهاء منهم من علل النهى بكونها مظنة النجاسات . ومنهم من قال : إنه تعبد لا يعقل معناه . والصحيح أن العلة في الحمام وأعطان الإبل، ونحو ذلك أنها مأوي الشياطين، وفي المقبرة أن ذلك ذريعة إلى الشرك، مع أن المقابر تكون أيضا مأوي للشياطين .

والمقصود أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعي، ولهم أحيانا **مكاشفات** ولهم تأثيرات يأوون كثيرا إلى مواضع الشياطين التي نهى عن الصلاة فيها؛ لأن الشياطين تتنزل عليهم بها وتخاطبهم الشياطين ببعض الأمور كما تخاطب الكهان، وكما كانت تدخل في الأصنام، وتكلم عابدي الأصنام، وتعينهم في بعض المطالب، كما تعين السحرة، وكما تعين عباد الأصنام وعباد الشمس والقمر والكواكب إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها؛ من تسبيح لها، ولباس، وبخور، وغير ذلك؛ فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها : روحانية الكواكب، وقد تقضي بعض حوائجهم؛ إما قتل بعض أعدائهم، أو." [2]

"وهذا قول من وافقهم من القرامطة الباطنية ونحوهم ممن يتظاهر بالإسلام ويبطن مذهب الصابئة والمجوس ونحو ذلك وهو قول طوائف من ملاحدة الصوفية كأصحاب وحدة الوجود ونحوهم الذين أخذوا دين الصابئة والفراعنة والدهرية فأخرجوه في قالب **المكاشفات** والولاية والتحقيق

والذين قالوا ليس هو مخلوق ظن فريق منهم أنه لا يقابل المخلوق إلا القديم اللازم للذات الذي ثبوته بدون مشيئة الرب وقدرته كثبوت الذات فقالوا ذلك

---

(١) مجموع الفتاوى ، ٢١٦/٢٣٤

(٢) مجموع الفتاوى ، ٣٤/٢٤٣

ثم طائفة رأت أن الحروف والأصوات يمتنع أن تكون كذلك فقالت كلامه هو مجرد معنى واحد هو الأمر والنهي والخبر وأنه إن عبر عن ذلك المعنى بالعبرية كان توراة وان عبر عنه بالسريانية كان إنجيلا وان عبر عنه بالعربية كان قرآنا فلزمهم أن تكون معاني القرآن هي معاني التوراة والإنجيل وان يكون الأمر هو النهي وهو الخبر وان تكون هذه صفات له لا أنواعا له ونحو ذلك مما يعلم فساده بصريح العقل

وطائفة قالت بل هو حروف وأصوات قديمة أزلية لا تتعلق بمشيئته وقدرته كما قال الذين من قبلهم

واتفق الفريقان على أن تكليم الله لملائكته وتكليمه موسى وتكليمه لعباده يوم القيامة ومناداته لمن ناداه ونحو ذلك إنما هو خلق إدراك في

". (١)

"مطابق لمخبره وعلمنا بثبوت جميع ما أخبر به أعظم من علمنا بكل فرد فرد من علومنا الحسية والعقلية وإن كنا جازمين بجنس ذلك فإن حسنا وعقلنا قد يعرض له من الغلط ما يقدح في بعض إدراكاته كالشبه السوفسطائية

وأما خبر الله ورسوله فهو صدق موافق لما الأمر عليه في نفسه لا يجوز أن يكون شيء من أخباره باطلا ولا مخالفا لما هو الأمر عليه في نفسه ويعلم من حيث الجملة أن كل ما عارض شيئا من أخباره وناقضه فإنه باطل من جنس حجج السوفسطائية وإن كان العالم بذلك قد لا يعلم وجه بطلان تلك الحجج المعارضة لأخباره

وهذه حال المؤمنين للرسول الذين علموا أنه رسول الله الصادق فيما يخبر به يعلمون من حيث الجملة أن ما ناقض خبره فهو باطل وأنه لا يجوز أن يعارض خبره دليل صحيح لا عقلي ولا سمعي وأن ما عارض أخباره من الأمور التي يحتج بها المعارضون ويسمونها عقليات أو برهانيات أو وجديات أو ذوقيات أو مخاطبات أو مكاشفات أو مشاهدات أو نحو ذلك من الأمور الدهاشات أو يسمون ذلك تحقيقا أو توحيدا أو عرفانا أو حكمة حقيقية أو فلسفة أو معارف يقينية ونحو ذلك من الأسماء التي يسميها بها أصحابها فنحن نعلم علما يقينيا لا يحتمل النقيض أن تلك جهليات

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ٢/٣٠٥

". (١)

"

وهذا وأمثاله كثير في كلام الشيوخ العارفين يعلمون أنه لا تحصل لهم] حقيقة التوحيد والمعرفة واليقين إلا بمتابعة المرسلين وقد يحصل لهم من الدلائل العقلية القياسية البرهانية ومن المخاطبات **والمكاشفات** العيانية ما يصدق ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم

كما قال تعالى ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴾ وقال تعالى ﴿ ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط ﴾

وقال تعالى ﴿ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى ﴾

وتجد كثيرا من السالكين طريق العلم والنظر والاستدلال الذين اشتبهت عليهم الأمور وتعارضت عندهم الأدلة والأقيسة يحسنون الظن بطريق أهل الإرادة والعبادة والمجاهدة طانين أنه ينكشف بها الحقائق

وكثير من السالكين طريق العبادة والإرادة والزهد والرياضة

". (٢)

"

وعلى هذا فقول القائل العارف يريد الحق الأول لا لشيء غيره ولا يؤثر شيئا على عرفانه لا منافاة بينهما

وكذلك قوله وتعبده له فقط لا ينافي قوله ولأنه مستحق للعبادة ولأنها نسبة شريفة إليه بل كونه تعبده له فقط إنما كان محمودا لأنه مستحق للعبادة وإنما انبغى للعبد أن يفعلها لأنها نسبة شريفة وإلا فلو فعل العبد ما لا خير فيه كان مذموما لكن يفرق بين من يكون قد عرف الله معرفة أحبه لأجلها وبين من سمع مدح أهل المعرفة فاشتاق إلى كونه منهم لما في ذلك من الشرف فإن هذا في الحقيقة إنما مراده تعظيم نفسه وجعل المعرفة طريقا إليها

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ٥/٢٥٥

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ٥/٣٥٠

وكذلك كل من أراد الله لأمر من الأمور كما حكى أن أبا حامد بلغه أن من أخلص لله أربعين يوما تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قال فأخلصت أربعين يوما فلم يتفجر شيء فذكرت ذلك لبعض العارفين فقال لي إنك أنما أخلصت للحكمة لم تخلص لله

وذلك لأن الإنسان قد يكون مقصوده نيل العلم والحكمة أو نيل **المكاشفات** والتأثيرات أو نيل تعظيم الناس له ومدحهم إياه أو غير ذلك من المطالب

". (١)

"

وقد عرف أن ذلك يحصل بالإخلاص لله وإرادة وجهه فإذا قصد أن يطلب ذلك بالإخلاص لله وإرادة وجهه كان متناقضا لأن من أراد شيئا لغيره فالثاني هو المراد المقصود بذاته والأول يراد لكونه وسيلة إليه فإذا قصد أن يخلص لله ليصير عالما أو عارفا أو ذا حكمة أو متشرفا بالنسبة إليه أو صاحب **مكاشفات** وتصرفات ونحو ذلك فهو هنا لم يرد الله بل جعل الله وسيلة له إلى ذلك المطلوب الأدنى وإنما يريد الله ابتداء من ذاق حلاوة محبته وذكره

وفطر العباد مجبولة على محبته لكن منهم من فسدت فطرته قال تعالى ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ سورة الروم ٣٠

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة اقرأوا إن شئتم ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ سورة الروم ٣٠

وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تعالى قال إني خلقت عبادي حنفاء

". (٢)

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ٦/٦٦

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ٦/٦٧

"الذين هم محققو أهل الحلول والاتحاد ولهذا كان هؤلاء لهم الظهور والاستطالة على نفاة الحلول والمباينة جميعا بل هؤلاء يخضعون لأولئك ويعتقدون فيهم ولاية الله وينصرونهم على أهل الإيمان القائلين بمباينة الخالق للمخلوق كما قد رأيناه وجربناه

وسبب ذلك أن قول هؤلاء الحلولية والاتحادية مسقف بالتأله والتعبد والتصوف والأخلاق ودعوى المكاشفات والمخاطبات ونحو ذلك مما لا يكاد يفهمه أكثر النفاة فإذا كانوا لا يفهمون حقيقة قولهم سلموا إليهم ما يقولونه وظنوا أن هذا من جنس كلام أكابر أولياء الله الذين أطلعهم الله من الحقائق على ما يقصر عنه عقول أكثر الخلائق وسلموا لهم ما لا يفهمونه من أقوالهم كما يسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم ما لا يفهمونه من أقواله فيعظمون هؤلاء كما يعظمون الرسول بمثابة من صدق محمدا رسول الله ومسيلمة الكذاب صدق كلا منهما في أنه رسول الله كحال أهل الردة الذين آمنوا بمسيلمة المتنبي مع دعواهم أنهم مؤمنون بمحمد رسول الله ولا يعرفون ما بين قول هذا وقول هذا من المناقضة والمنافاة لعدم تحققهم في الإيمان بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهكذا نفاة العلو والصفات من الجهمية أو نفاة العلو وحده إذا سمعوا النصوص الإلهية المثبتة للعلو والصفات أعرضوا عن فهم

." (١)

"

والمتفلسفة الذين يوافقون ما ذكره من أقوالهم يذمونه لما اعتصم به من دين الإسلام ووافقه من الكتاب والسنة كما يفعل ذلك ابن رشد الحفيد هذا وابن الطفيل صاحب رسالة حي بن يقظان وابن سبعين وابن هود وأمثالهم

وهؤلاء وأمثالهم يعظمون ما وافق فيه الفلاسفة كما يفعل ذلك صاحب خلع النعلين وابن عربي صاحب الفصوص وأمثالهم ممن يأخذ المعاني الفلسفية يخرجها في قوالب المكاشفات والمخاطبات الصوفية ويقتدي في ذلك بما وجده من ذلك في كلام أبي حامد ونحوه

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ٦/١٥٧

وأما عوام هؤلاء فيعظمون الألفاظ الهائلة مثل لفظ الملك والملكوت والجبروت وأمثال ذلك مما يجدونه في كلام هؤلاء وهم لا يدرون هل أراد المتكلم بذلك ما أراده الله ورسوله أم أراد بذلك ما أراده الملاحدة كابن سينا وأمثاله

". (١)

"إما أن العلم بالعلة التامة لا يستلزم العلم بالمعلول وإلا فلا يكون عالما علما تاما بالعلة التامة

وكلا المقدمتين يسلمون صحتها فكيف يجوز أن يسلم هاتين المقدمتين اللتين يقوم عليهما البرهان اليقيني من ينازع في نتيجتهما اللازمة عنهما بالضرورة وهل هذا إلا جهل بموجب البرهان القياسي في ذلك الذي هم دائما يقررونه مادة وصورة

الوجه الرابع أنهم يقولون إن جميع الحوادث مستندة إلى حركة النفس الفلكية ويقولون إن النفس الفلكية تعلم جزئيات حركات الفلك بل ادعى ابن سينا ومن اتبعه أنها تعلم جميع الحوادث لعلمها بأسبابها لأن سببها هو الحركة الفلكية والنفس الفلكية تعلم ذلك فتعلم المعلولات المسببة عنها وزعموا أن هذه النفس هي اللوح المحفوظ التي أخبرت به الأنبياء وأن **المكاشفات** التي تحصل في النوم واليقظة للأنبياء وغيرهم هي لاتصال نفوسهم بهذه النفس الفلكية

وأبو حامد ذكر هذا المعنى موافقة لهم في طائفة من كتبه واتبعه على ذلك طائفة من المتصوفة وصاروا يدعون الأخذ من اللوح المحفوظ ومنهم من يعرف مرادهم باللوح المحفوظ ومنهم من لا يعرف ذلك كما وقع ذلك في كلام غير واحد من متأخري الصوفية أتباع أبي حامد والمتفلسفة

هذا مع أن حركة الفلك ليست هي العلة التامة في حدوث الحوادث بل يفيض من العقل الفعال ما يفيض من الصور عند استعداد القوابل بحسب الحركة الفلكية فهل ما يقوله هؤلاء في علم الرب وعلم النفس الفلكية التي ادعوا أنها اللوح المحفوظ إلا من أعظم الأقوال

". (٢)

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ٦/٢٤١

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ١٠/١٨٩

"إذا عرف ذلك فقول القائل: ما مفهوم قول الصديق رضي الله عنه: «ظلمت نفسي ظلما كثيرا» والدعاء بين يدي الله لا يحتمل المجاز،والصديق رضي الله عنه من أئمة التابعين، والرسول – صلى الله عليه وسلم – أمره بذلك: هل كان له نازلة شبهة؟ إن قال:كان الصديق رضي الله عنه أجل قدرا من أن يكون له ذنوب تكون ظلما كثيرا فإن ذلك ينافي الصديقية. وهذه الشبهة تزول بوجهين:

أحدهما: أن الصديق رضي الله عنه بل والنبي – صلى الله عليه وسلم – إنما كملت مرتبته وانتهت درجته وتم علو منزلته في نهايته لا في بدايته، وإنما نال ذلك بفعل ما أمر الله به من الأعمال الصالحة وأفضلها التوبة وما وجد قبل التوبة فإنه لم ينقص صاحبه، ولا يتصور أن بشرا يستغني عن التوبة كما في الحديث: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إلى الله في اليوم أكثر من سبعين مرة»، «وإنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم مائة»، وكذلك قوله: «اللهم اغفر لي خطئي وجهلي وعمدي وكل ذلك عندي» فيه من الاعتراف أعظم ما في دعاء الصديق رضي الله عنه والصديقون رضي الله عنهم تجوز عليهم جميع الذنوب باتفاق الأئمة.

فصل

فما يلقى لأهل **المكاشفات** والمخاطبات من المؤمنين هو من جنس ما يكون لأهل القياس والرأي فلا بد من عرضه على الكتاب والسنة والإجماع فليس أحد من هؤلاء المشايخ ولا الصديقين معصوما، فكل من ادعى غناءه عن الرسالة بمكاشفة أو مخاطبة أو عصمة سواء ادعى ذلك لنفسه أو لشيخه فهو من أضل الناس.

ومن استدل على ذلك بقصة الخضر فهو من أجهل الناس، فإن موسى لم يكن مبعوثا إلى الخضر، ولا كان يجب على الخضر اتباعه، بل قال لموسى: «إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه» ولما سلم عليه قال: «وأنى بأرضك السلام»؟ قال: أنا موسى. قال موسى بني إسرائيل؟ قال:نعم» فالخضر عليه السلام لم يعرف موسى عليه السلام حتى عرفه موسى نفسه.." (١)

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، ص/١٨٢

"من البشر إلا من جهة الأنبياء الذين أخبرهم الله بذلك ليس هو الشيء الذي تزعمه ملاحدة المتفلسفة فإن هذه الأمور الغيبية المعينة المفصلة لا يؤخذ خبرها قط إلا عن نبي كموسى ومحمد وليس أحد ممن يدعي **المكاشفات** لا من أولياء الله ولا من غير أولياء الله يخبر بشيء من ذلك." (١)

" يتكلم بما كانوا به يشركون سورة الروم ٣٥ وقيل إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان سورة النجم ٢٣ في غير موضع

وقال تعالى ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله إلى قوله أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين سورة الصافات ١٥١ ١٥٧

وقال أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستعهم بسلطان سورة الطور ٣٨ وقال أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون سورة القلم ٣٥ ٣٧

وإذا كان كذلك ففي هذا بيان أنه لا يجوز لأحد أن يعارض كتاب الله بغير كتاب فمن عارض كتاب الله وجادل فيه بما يسميه معقولات وبراهين وأقيسة أو ما يسميه **مكاشفات** ومواجيد وأذواق من غير أن يأتي على ما يقوله بكتاب منزل فقد جادل في آيات الله بغير سلطان هذه حال الكفار الذين قال فيهم ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا سورة غافر ٤ فهذه حال من يجادل في آيات الله مطلقا

ومن المعلوم أن الذي يجادل في جميع آيات الله لا يجادل بسلطان ." (٢)

" ولهذا كان السلف يعدون كل من خرج عن الشريعة في شئ من الدين من أهل الأهواء ويجعلون أهل البدع هم أهل الأهواء ويذمونهم بذلك ويأمرون بألا يغتر بهم ولو أظهروا ما أظهروه من العلم والكلام والحجاج أو العبادة والأحوال مثل **المكاشفات** وخرق العادات كقول يونس بن عبد الأعلى قلت للشافعي تدري يا أبا عبد الله ما كان يقول فيه صاحبنا أريد الليث بن سعد وغيره كان يقول لو رأيته يمشي على الماء لا تثق به ولا تعبأ به ولا تكلمه قال الشافعي فإنه والله ما قصر

وعن عاصم قال قال أبو العالية تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام ولا تحرفوا الإسلام يمينا وشمالا وعليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه وإياكم وهذه الأهواء التي تلقى بين الناس العداوة والبغضاء فحدثت الحسن قال صدق ونصح قال فحدثت حفصة بنت سيرين فقالت أبا علي أنت حدثت محمدا بهذا قلت لا قالت فحدثه إذا

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٢٤٦/٦

(٢) الاستقامة، ٢٢/١

وقال أبي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما على الأرض عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت به عيناه من خشية الله فيعذبه ." (١)

"المقالات الباطلة التي تتضمن أن الواحد من البشر يشارك الله في بعض خصائصه مثل أنه بكل شيء عليم، أو على كل شيء قدير، ونحو ذلك، كما يقول بعضهم في النبي - صلى الله عليه وسلم -، وفي شيوخه: إن علم أحدهم ينطبق على علم الله، وقدرته منطبقة على قدرة الله، فيعلم ما يعلمه الله، ويقدر على ما يقدر الله عليه (١) .

فهذه المقالات، وما يشبهها من جنس قول النصارى، والغالية في علي، وهي باطلة بإجماع علماء (٢) المسلمين، ومنهم من ينسب إلى الواحد من هؤلاء ما تجوز نسبته إلى الأنبياء، وصالحي المؤمنين من الكرامات كدعوة مجابة، ومكاشفة (٣) من مكاشفات الصالحين، ونحو ذلك.

فهذا القدر يقع كثيرا من الأشخاص الموجودين [المعاينين] (٤) ، ومن نسب ذلك إلى من لا يعرف وجوده، فهؤلاء وإن كانوا مخطئين في نسبة ذلك إلى شخص معدوم، فخطؤهم كخطأ من اعتقد أن في البلد الفلاني رجالا من أولياء الله، وليس فيه أحد، أو اعتقد في ناس معينين أنهم أولياء الله، ولم يكونوا كذلك، ولا ريب أن هذا خطأ. وجهل، وضلال يقع فيه كثير من الناس لكن خطأ الإمامية، وضلالهم (٥) أقبح، وأعظم.

الوجه الرابع: أن يقال: الصواب الذي عليه محققو العلماء أن إلياس،

---

(١) ن، م: عليه الله.

(٢) علماء: ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٣) أ، ب: ومكاشفات.

(٤) المعاينين: ساقطة من (ن) ، (م) .

(٥) ن، م: وضلالتهم.." (٢)

"الصحابة، كما يظنه كثير ممن أعمى الله بصيرته. ومن علم أنها مقصودة لغيرها، علم أن الصحابة الذين علموا المقصود بهذه أفضل ممن لم تكن معرفتهم مثلهم في معرفة المقصود، وإن كان بارعا في الوسائل.

---

(١) الاستقامة، ١/٢٥٤

(٢) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ١/٩٦

وكذلك الخوارق: كثير من المتأخرين صارت عنده مقصودة لنفسها، فيكثر العبادة والجوع والسهر والخلوة ؛ ليحصل له نوع من **المكاشفات** والتأثيرات، كما يسعى الرجل ليحصل له من السلطان والمال. وكثير من الناس إنما يعظم الشيوخ لأجل ذلك، كما تعظم الملوك والأغنياء لأجل ملكهم وملكهم.

وهذا الضرب قد يرى أن هؤلاء أفضل من الصحابة ؛ ولهذا يكثر في هذا الضرب المنكوس الخروج عن الرسالة، وعن أمر الله ورسوله، ويقفون مع أذواقهم وإراداتهم (١) ، لا عند طاعة الله ورسوله، ويبتلون بسلب الأحوال، ثم الأعمال، ثم أداء الفرائض، ثم الإيمان.

كما أن [من] (٢) أعطي ملكا ومالا فخرج فيه عن الشريعة وطاعة الله ورسوله، واتبع فيه هواه، وظلم الناس - عوقب على ذلك: إما بالعزل، وإما بالخوف والعدو، وإما بالحاجة والفقر، وإما بغير ذلك.

والمقصود لنفسه في الدنيا هو الاستقامة على ما يرضاه الله ويحبه، باطنا وظاهرا. فكلما كان الرجل أتبع لما يرضاه الله ورسوله، وأتبع لطاعة الله ورسوله، كان أفضل. ومن حصل له المقصود من الإيمان واليقين والطاعة بلا خارق، لم يحتج إلى خارق.

---

(١) م، س، ب: وإرادتهم

(٢) من: ساقطة من (ن) ، (س)." [1]

"والكواكب فكذلك فيما له أمثلة أخرى إذا اعتبرت منه أوصاف أخر سوى النورانية فإن كان في تلك الموجودات ما هو ثابت لا يتغير وعظيم لا يستصغر ومنه تتفجر إلى أودية القلوب البشرية مياه المعارف ونفائس **المكاشفات** فمثاله الطور وإن كان ثم موجودات تتلقى تلك النفائس أولا بعضهم بعد البعض فمثاله الوادي وإن كانت تلك النفائس بعد اتصالها بالقلوب البشرية تجري من قلب إلى قلب فهذه القلوب أيضا أودية ومفتتح الوادي قلوب الأنبياء ثم العلماء ثم من بعدهم فإن كانت هذه الأودية دون الأول ومنه تغترف فبالحري أن يكون الأول هو الوادي الأيمن لكثرة يمنه وبركته وعلو درجته وإن كان الوادي الأدون يتلقى من آخر درجات الوادي الأيمن فمغترفه شاطئ الوادي الأيمن دون لجته وبيدائه وإن كان روح النبي سراجا منيرا أو كان ذلك الروح مقتبسا بواسطة وحي كما قال تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا﴾ فما منه الاقتباس مثاله النار وإن كان المتلقنون من الأنبياء بعضهم على محض التقليد لما يسمعه وبعضهم على حظ

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٨/٢٠٦

من البصيرة فمثال حظ المقلد الخبر ومثال حظ المستبصر الجذوة والقبس والشهاب فإن صاحب الذوق مشارك للنبي في بعض الأحوال ومثال تلك." (١)

"ويقولون: إن ولاية النبي أعظم من نبوته ونبوته أعظم من رسالته ثم قد يدعي أحدهم أن ولايته وولاية سائر الأولياء تابعة لولاية خاتم الأولياء وأن جميع الأنبياء والرسل من حيث ولايتهم هي عندهم أعظم من نبوتهم ورسالتهم وإنما يستفيدون العلم بالله الذي هو عندهم القول بوحدة الوجود من مشكاة خاتم الأولياء وشبهتهم في أصل ذلك أن قالوا الولي يأخذ عن الله بغير واسطة والنبي والرسول بواسطة ولهذا جعلوا ما يفيض في نفوسهم ويجعلونه من باب المخاطبات الإلهية **والمكاشفات** الربانية أعظم من تكليم موسى بن عمران وهو في الحقيقة إيحاءات شيطانية ووساوس نفسانية ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ ولو هدوا لعلموا أن أفضل ما عند الولي ما يأخذه عن الرسول لا ما يأخذه عن قلبه وأن أفضل الأولياء الصديقون وأفضلهم أبو بكر وكان هو أفضل من عمر مع أن عمر كان محدثا كما ثبت في الصحيحين عن النبي أنه قال: "قد ك ان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر".

وفي الترمذي: "لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر" وقال: "إن." (٢)

"ولهذا سمي صديقا، وما جاء به الرسول فهو معصوم أن يستقر فيه خطأ، فما يأخذه الصديق فهو صدق كله وحق كله، وأما المحدث الذي يأخذ عن قلبه فقلبه قد يصيب وقد يخطيء، فيجب على كل محدث ومكاشف أن يعرض ما وقع عليه على الكتاب والسنة، فإن وافق ذلك وإلا رده، كما قال الشيخ أبو سليمان الداراني: إنه ليمر بقلبي النكتة من نكت القوم، فلا أقبلها إلا بشاهدين اثنين: الكتاب والسنة.

وقال: ليس لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمله حتى يسمع فيه بأثر، فإذا سمع بالأثر كان نورا على نور.

وقال الجنيد بن محمد: علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم في علمنا.

وقال سهل بن عبد الله التستري: كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل.

وقال أبو عمرو بن نجيد أو غيره: من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة، لأن الله يقول: (وإن تطيعوه تهتدوا) (١) .

ومثل هذا كثير في كلام المشايخ، فما يلقى لأهل **المكاشفات** والمخاطبات من المؤمنين هو من جنس ما

---

(١) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ابن تيمية ص/٢٠٧

(٢) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ابن تيمية ص/٣٨٧

يكون لأهل الرأي والقياس من العلم منهم، وكل ذلك فيه حق وفيه باطل، وليس أحد منهم معصوما، وكل منهم عليه أن يزن ذلك بالكتاب والسنة والإجماع،

(١) سورة النور: ٥٤.." [1]

"والخائف، والصحيح والمريض، وأهل الأحوال وأهل خوارق العادات ذوي المكاشفات والتأثيرات وغير أهل خوارق العادات، وأهل حضور القلب مع الله وأهل المعرفة والحقائق، وغير هؤلاء، والمتولهين الذين لهم عقل يميزون وغير المتولهين، لا تسقط عن العبد مع حضور عقله بسبب من هذه الأسباب.

وأما من كان مجنونا فإنه لا صلاة عليه حال جنونه، ولا قضاء عليه بعد الإفاقة، وإن قصر زمن الجنون عند جماهير العلماء، قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "رفع القلم عن المجنون حتى يفيق، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن النائم حتى يستيقظ" (١) . والمجانين منهم من يكون مع جنونه له نصيب من الإيمان أو الكشف ونحوه، وقد يسمى هؤلاء عقلاء المجانين، وقد يسمون المولهين، فهؤلاء إذا كانوا مجانين كانوا كما قال فيهم بعض أهل العلم: هم قوم أعطاهم الله عقولا وأحوالا، سلب عقولهم وأبقى أحوالهم، فأسقط ما فرض بما سلب.

وأما من كان ع١قلا فلا تسقط عنه الصلاة، وإن له من الأحوال والمعارف وخوارق العادات ما عسى أن يكون، بل إذا لم يقر بوجوب الصلاة عليه فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل. وكذلك من قره على ذلك واعتقد أن الصلاة لا تجب على مثل هؤلاء لحصول

(١) أخرجه أحمد (٦/١٤٤،١٠١،١٠٠) وأبو داود (٤٣٩٨) والنسائي (٦/ ١٥٦) وابن ماجه (٢٠٤١) عن عائشة. وله شاهد من حديث علي، أخرجه أحمد (١/١٤٠،١١٨،١١٦) وأبو داود (٤٤٠٣) والترمذي (١٤٢٣) من طرق عن علي.." [2]

"مولها أو مجنونا أن نعالجه حتى يصير عاقلا، فهؤلاء يعمدون إلى الصبيان يربونهم على التوله تربية، ويعودونهم الخروج عن العقل والدين عادة كما يعود الأنبياء والصالحون أتباعهم ملازمة العقل والدين.

قال النبي – صلى الله عليه وسلم – (١) : "مروهم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في

(١) جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس ابن تيمية ٥٧/٤

(٢) جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس ابن تيمية ١١٩/٤

المضاجع".

قال العلماء: يجب على كافل الصبي أن يعلمه الطهارة والصلاة، ويمنعه اعتياد المحرمات.

وهؤلاء بخلاف ذلك، وعامة ما يبدونه من النار ونحوها مكر وحيلة من جنس حيل الرهبان، فإنهم يتوسلون بالطلق ودهن الضفادع وماء النارنج إلى أن يصفو ذلك، ثم يطلون به لحومهم وثيابهم، فتصبر على النار مدة طويلة من الزمان، وكذلك يصنعون من دم الأخوين ونبت يقال له: أم عربيل ما يظهرون به أن الدم يخرج من أحدهم وقت الوجد، وكذلك اللاذن ونحوه، وأضعاف ذلك، كفعل الرهبان على عوام النصارى حيلا أعظم من هذه.

وللصالحين كرامات معروفة من تسخير السباع والنار لهم وتكثير الطعام والشراب ودفع البلاء، ومن **المكاشفات** وأنواع الخوارق للعادات، في أبواب العلم وأبواب القدرة، لكن طريقة الصالحين

---

(١) أخرجه أحمد (٢/١٨٠، ١٨٧) وأبو داود (٤٩٥، ٤٩٦) عن عبد الله بن عمرو بن العاص. وإسناده حسن.." (١)

"الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان (١)، أخرجه الشيخان.

وفي هذا دليل على أن الإيمان فيه أعلى وأدنى، وإذا كان كذلك كان قابلا للزيادة والنقصان، قال الواحدي عن عامة أهل العلم: إن كل من كانت الدلائل عنده أكثر وأقوى كان إيمانه أزيد، قال الكرخي: إن نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها بالزيادة للفرق المميز بين يقين الأنبياء وأرباب **المكاشفات** ويقين آحاد الأمة.

ويؤيد ذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا، وكذا من قام عليه دليل واحد ومن قامت عليه أدلة كثيرة لأن تظاهر الأدلة أقوى للمدلول عليه وأثبت لقدمه، وعليه يحمل ما نقل عن الشافعي من أنه يقبل الزيادة والنقص، فلا يرد كيف قال ذلك مع أن حقيقة الإيمان عند الأكثر لا تزيد ولا تنقص كالإلهية والوحدانية اهـ. وقيل المعنى أنهم كلما سمعوا آية جديدة أتوا بإقرار جديد وتصديق جديد فكان ذلك زيادة في إيمانهم.

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٥/٢٢٤

(وعلى ربهم يتوكلون) التوكل على الله تفويض الأمر إليه في جميع الأمور قال ابن عباس: لا يرجون غيره، وعلى بمعنى الباء ويتوكلون بمعنى يثقون، وتقديم المعمول للحصر، وقال السمين التقديم يفيد الأختصاص أي عليه لا على غيره والجملة في محل الحال أو مستأنفة أو معطوفة على الصلة.

---

(١) مسلم/٥٩ – البخاري/٣١.." [١]

"(وقيل للذين اتقوا) وهم المؤمنون (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) أي أنزل خيرا، ورفع الأول ونصب هذا فرقا بين جواب المقر وجواب الجاحد (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) قيل هذا من كلام الله عز وجل، وقيل هو حكاية لكلام الذين اتقوا فيكون هذا بدلا من خير. قاله الزمخشري. وعلى الأول يكون كلاما مستأنفا مسوقا لمدح المتقين.

والمعنى للذين أحسنوا أعمالهم بالإيمان في الدنيا مثوبة حسنة مضاعفة من الواحد إلى العشرة إلى السبعمائة إلى أضعاف كثيرة. وقال قتادة: أحسنوا أي آمنوا بالله وكتبه ورسله، وأمروا بطاعة الله وحثوا عباد الله على الخير ودعوهم إليه.

قال الضحاك: هي النصر والفتح، وقال مجاهد: هي الرزق الحسن. وقيل الحياة الطيبة وهي استحقاق المدح والثناء أو فتح أبواب المشاهدات **والمكاشفات**. قاله الكرخي.

(وللدار الآخرة) أي مثوبتها وهي الجنة (خير) مما أوتوا في الدنيا (ولنعم دار المتقين) دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح لدلالة ما قبله عليه." [٢]

"لفظ نزلت في عثمان بن عفان وعن ابن عباس قال: نزلت في عمار بن ياسر.

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة عن أنس قال " دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في الموت فقال كيف تجدك؟ قال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله الذي يرجو، وأمنه الذي يخاف " أخرجوه من طريق سيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال الترمذي: غريب، وقد رواه بعضهم عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا.

ثم أمر الله سبحانه رسوله أن يقول لهم قولا آخر، يتبين به الحق من الباطل فقال:

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان ١٣١/٥

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان ٢٣٥/٧

(قل هل يستوي الذين يعلمون) إن ما وعد الله به من البعث والثواب والعقاب حق (والذين لا يعلمون) ذلك أو الذين يعلمون ما أنزل الله على رسله والذين لا يعلمون ذلك أو المراد العلماء والجهال، ومعلوم عند كل من له عقل أنه لا استواء بين العلم والجهل، ولا بين العالم والجاهل.

قال الزجاج أي كما لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون كذلك لا يستوي المطيع والعاصي.

وقيل المراد بالذين يعلمون هم العاملون بعلمهم، فإنهم المنتفعون به لأن من لم يعمل بمنزلة من لم يعلم، وقيل: افتتح الله الآية بالعمل وختمها بالعلم، لأن العمل من باب المجاهدات والعلم من باب **المكاشفات**، وهو النهاية فإذا حصل للإنسان دل ذلك على كماله وفضله.

(إنما يتذكر أولو الألباب) أي إنما يتعظ بوعظ الله ويتدبر ويتفكر فيه أصحاب العقول الصافية، والقلوب النيرة، وهم المؤمنون لا الكفار، فإنهم وإن زعموا أن لهم عقولا فهي كالعدم، وهذه الجملة ليست من جملة الكلام المأمور به، بل من جهة الله سبحانه بعد الأمر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي، لبيان عدم تأثيرها في قلوب الكفرة لاختلال عقولهم.." (١)

" ١٥٥ لاستماع القرآن والبركة به ملتحدا أي ملجأ إلا بلاغا بدل من ملتحدا أي لا أجد ملجأ إلا بلاغ الرسالة ويحتمل أن يكون استثناء منقطعا من الله قال الزمخشري هذا الجار والمجرور ليس بصلة البلاغ إنما هو بمعنى بلاغا كائنا من الله ويحتمل عندي أن يكون متعلقا ببلاغا والمعنى بلاغ من الله ورسالاته قال الزمخشري إنه معطوف على بلاغا كأنه قال إلا التبليغ والرسالة ويحتمل أن يكون ورسالاته معطوفا على اسم الله ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها ابدا جمع خالدين على معنى من يعص لأنه في معنى الجمع والآية في الكفار وحملها المعتزلة على عصاة المؤمنين لأن مذهبهم خلودهم في النار والدليل على أنها في الكفار وجهان أحدهما أنها مكية والسورة المكية إنما الكلام فيها مع الكفار والآخر دلالة ما قبلها وما بعدها على أن المراد بها الكفار حتى اذا رأوا ما يوعدون تعلقت حتى بقوله يكونون عليه لبدا وجعلت غاية لذلك والمعنى أنهم يكفرون ويتظاهرون عليه حتى إذا رأوا ما يوعدون قال ذلك الزمخشري وقال أيضا يجوز أن يتعلق بمحذوف يدل على المعنى كأنه قيل لا يزالون على ما هم عليه من الكفر حتى إذا رأوا ما يوعدون وهذا أظهر قل إن أدرى أقريب ما توعدون إن هنا نافية والمعنى قل لا أدري أقريب ما توعدون أم بعيد وعبر عن بعده بقوله أم يجعل له ربي أمدا ويعني بما توعدون قتلهم يوم بدر أو يوم القيامة فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول أي لا يطلع أحدا على علم الغيب إلا

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان ١٢/٨٩

من ارتضى وهم الرسل فإنه يطلعهم على ما شاء من ذلك ومن في قوله من رسول لبيان الجنس لا للتبعيض والرسل هنا يحتمل أن يراد بهم الرسل من الملائكة وعلى هذا حملها ابن عطية أو الرسل من بني آدم وعلى هذا حملها الزمخشري واستدل بها على نفي كرامات الأولياء الذين يدعون **المكاشفات** فإن الله خص الاطلاع على الغيب بالرسل دون غيرهم وفيها أيضا دليل على." (١)

"وهؤلاء الذين لهم **مكاشفات** ومخاطبات يرون ويسمعون ما له وجود في الخارج، وما لا يكون موجودا إلا في أنفسهم كحال النائم، وهذا يعرفه كل أحد، ولكن قد يرون في الخارج أشخاصا يرونها عيانا، وما في خيال الإنسان لا يراه غيره ويخاطبهم أولئك الأشخاص، ويحملونهم ويذهبون بهم إلى عرفات فيقفون بها، وإما إلى غير عرفات، ويأتونهم بذهب وفضة، وطعام ولباس، وسلاح وغير ذلك، ويخرجون إلى الناس ويأتونهم أيضا بمن يطلبونه، مثل من يكون له إرادة في امرأة أو صبي، فيأتونه بذلك إما محمولا في الهواء وإما بسعي شديد، ويخبر أنه وجد في نفسه من الباعث القوي ما لم يمكنه المقام معه أو يخبر أنه سمع خطابا، وقد يقتلون له من يريد قتله من أعدائه أو يمرضونه . فهذا كله موجود كثيرا، لكن من الناس من يعلم أن هذا من الشيطان، وأنه من السحر، وأن ذلك حصل بما قاله وعمله من السحر .

ومنهم من يعلم أن ذلك من الجن، ويقول : هذا كرامة أكرمنا بتسخير الجن لنا، ومنهم من لا يظن أولئك الأشخاص إلا آدميين أو ملائكة، فإن كانوا غير معروفين قال : هؤلاء رجال الغيب، وإن تسموا فقالوا : هذا هو الخضر، وهذا هو إلياس، وهذا هو أبو بكر وعمر، وهذا هو الشيخ عبد القادر أو الشيخ عدي أو الشيخ أحمد الرفاعي أو غير ذلك، ظن أن الأمر كذلك .

فهنا لم يغلط لكن غلط عقله حيث لم يعرف أن هذه شياطين تمثلت على صور هؤلاء، وكثير من هؤلاء يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه أو غيره من الأنبياء أو الصالحين يأتيه في اليقظة، ومن يرى ذلك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو الشيخ وهو صادق في أنه إياه من قال : إنه النبي، أو الشيخ، أو قيل له ذلك فيه، لكن غلط حيث ظن صدق أولئك .

". (٢)

"وأصل الشرك فى بنى آدم كان من الشرك بالبشر الصالحين المعظمين؛ فإنهم لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم عبدوهم .

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى، ٣/٢٤٠

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير)، ٦٧/٢

فهذا أول شرك كان فى بني آدم، وكان فى قوم نوح، فإنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض يدعوهم إلى التوحيد، وينهاهم عن الشرك، كما قال تعالى : ﴿ وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ﴾ [نوح : ٢٣،٢٤] وهذه أسماء قوم صالحين كانوا فى قوم نوح، فلما ماتوا جعلوا الأصنام على صورهم، ثم ذهبت هذه الأصنام لما أغرق الله أهل الأرض، ثم صارت إلى العرب، كما ذكر ذلك ابن عباس وغيره، إن لم تكن أعيانها، وإلا فهي نظائرها .

وأما الشرك بالشيطان فهذا كثير .

فمتى لم يؤمن الخلق بأنه (لا إله إلا الله) بمعنى : أنه المعبود المستحق للعبادة دون ما سواه، وأنه يحب أن يعبد، وأنه أمر أن يعبد وأنه لا يعبد إلا بما أحبه مما شرع، من واجب ومستحب - فلابد أن يقعوا في الشرك وغيره .

فالذين جعلوا الأقوال والأفعال كلها بالنسبة إلى الله سواء،لا يحب شيئا دون شيء، فلا فرق عنده بين من يعبده وحده لا يشرك به شيئا، وبين من يعبد معه آلهة أخرى، وجعلوا الأمر معلقا بمشيئة، ليس معها حكمة ولا رحمة ولا عدل، ولا فرق فيها بين الحسنات والسيئات، طمعت النفس فى نيل ما تريده بدون طاعة الله ورسوله .

ثم إذا جوزوا الكرامات لكل من زعم الصلاح، ولم يقيدوا الصلاح بالعلم الصحيح والإيمان الصادق والتقوى، بل جعلوا علامة الصلاح هذه الخوارق، وجوزوا الخوارق مطلقا، وحكوا فى ذلك **مكاشفات**، وقالوا أقوالا منكرة .

فقال بعضهم : إن الولي يعطى قول : (كن) ، وقال بعضهم : إنه لا يمتنع على الولي فعل ممكن، كما لا يمتنع على الله ـ تعالى ـ فعل محال .

". (١)

"وهذه الأمور كان النبى صلى الله عليه وسلم يجمعها فى الصلاة، كما ثبت عنه فى الصحيح : أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه من الركوع، يقول : (ربنا ولك الحمد، ملء السماء وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد) . فهذا حمد، وهو شكر لله ـ تعالى ـ وبيان أن حمده أحق ما قاله العبد، ثم يقول بعد ذلك : (اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد) .

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير)، ١٢٧/٣

وهذا تحقيق لوحدانيته، لتوحيد الربوبية ـ خلقا وقدرا وبداية وهداية ـ هو المعطى المانع، لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع، ولتوحيد الإلهية ـ شرعا وأمرا ونهيا ـ وهو أن العباد، وإن كانوا يعطون ملكا وعظمة، وبختا ورياسة فى الظاهر أو فى الباطن، كأصحاب المكاشفات والتصرفات الخارقة، فلا ينفع ذا الجد منك الجد، أى : لا ينجيه ولا يخلصه من سؤلك وحسابك حظه وعظمته وغناه .
ولهذا قال : (لا ينفعه منك) ولم يقل : (لا ينفعه عندك) ، فإنه لو قيل ذلك أوهم أنه لا يتقرب به إليك، لكن قد لا يضره . فيقول صاحب الجد : إذا سلمت من العذاب فى الآخرة فما أبالى، كالذين أوتوا النبوة والملك، لهم ملك فى الدنيا وهم من السعداء، فقد يظن ذو الجد ـ الذى لم يعمل بطاعة الله من بعده ـ أنه كان كذلك، فقال : (ولا ينفع ذا الجد منك) ، ضمن (ينفع) معنى (ينجى ويخلص) ، فبين أن جده لا ينجيه من العذاب، بل يستحق بذنوبه ما يستحقه أمثاله ولا ينفعه جده منك، فلا ينجيه ولا يخلصه .
". (١)

"على المصيبة، وفي ضمن ذلك تنبيه إلى أن نصر الله قوما في بعض الأيام، وخذله إياهم في بعضها، لا يكون إلا لحكم وأسباب، فعليهم السعي في أسباب الرضا الموجب للنصر، وتجنب أسباب السخط الموجب للخذل كما أشار إليه قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم﴾ [محمد: ٧] وقوله: ﴿فأثابكم غما بغم﴾ [آل عمران: ١٥٣] وقوله الآتي ﴿أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها﴾ [آل عمران: ١٦٥] قلتم أنى هذا وعليهم التطلب للأسباب التي قدر لهم النصر لأجلها في مثل يوم بدر، وأضدادها التي كان بها الخذل في يوم أحد، وفي التفكير في ذلك مجال أوسع لمكاشفات الحقائق والعلل والأسباب والحكم والمنافع والمضار على قدر سعة التفكير الجائل في ذلك، ففي هذا الخير العظيم إطلاق للأفكار من عقالها، وزج بها في مسارح العبر، ومراكض العظات، والسابقون الجياد، فالخبر مستعمل في لازم معناه وهو الحض على تحصيل ذلك. وعلى هذا الوجه تظهر مناسبة موقع هذا الاستئناف عقب ما تقدمه: لأنه بعد أن خاطبهم بفنون الملام والمعذرة والتسلية من قوله: ﴿قد خلت من قبلكم سنن﴾ [آل عمران: ١٣٧] إلى هنا، جمع لهم كل ذلك في كلام جامع نافع في تلقي الماضي، وصالح للعمل به في المستقبل، أن يكون الإخبار مبنيا على تنزيل العالم منزلة الجاهل، حيث اظهروا من الحرص على الغنيمة ومن التأول في أمر الرسول لهم في الثبات، ومن التلهف على ما أصابهم من الهزيمة والقتل والجرح، ما جعل حالهم كحال من يجهل أن النصر والخذل بيد الله تعالى. فالخبر مستعمل في معناه على خلاف

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير)، ١٣٩/٣

مقتضى الظاهر.

والنصر: الإعانة على الخلاص من غلب العدو ومريد الإضرار.

والخذلان ضده: وهو إمساك الإعانة مع القدرة، مأخوذة من خذلت الوحشية إذا تخلفت عن القطيع لأجل عجز ولدها عن المشي.

ومعنى ﴿إن ينصركم﴾ ﴿وإن يخذلكم﴾ إن يرد هذا لكم، وإلا لما استقام جواب الشرط الأول وهو ﴿فلا غالب لكم﴾ إذ لا فائدة في ترتيب عدم الغلب على حصول النصر بالفعل، ولا سيما مع نفي الجنس في قوله: ﴿فلا غالب لكم﴾ ، لأنه يصير من الإخبار لامعلوم، كما تقول: إن قمت فأنت لست بقاعد. وأما فعل الشرط الثاني وهو ﴿وإن يخذلكم﴾ فيقدر كذلك حم﴾لا على نظيره، وإن كان يستقيم المعنى بدون تأويل فيه. وهذا من استعمال الفعل في معنى إرادة الفعل كقوله تعالى: ﴿إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم﴾ [المائدة: ٦] الآية.." (١)

"المسلمون، ومن لم تبلغهم دعوة الإسلام من الموحدين الصالحين في مشارق الأرض ومغاربها الطالبين للحق.

وسبب هذه الأكثرية: أن الحق والهدى يحتاج إلى عقول سليمة، ونفوس فاضلة، وتأمل في الصالح والضار، وتقديم الحق على الهوى، والرشد على الشهوة، ومحبة الخير للناس؛ وهذه صفات إذا اختل واحد منها تطرق الضلال إلى النفس بمقدار ما انثلم من هذه الصفات. واجتماعها في النفوس لا يكون إلا عن اعتدال تام في العقل والنفس، وذلك بتكوين الله وتعليمه، وهي حالة الرسل والأنبياء، أو بإلهام إلهي كما كان أهل الحق من حكماء اليونان وغيرهم من أصحاب المكاشفات وأصحاب الحكمة الإشراقية وقد يسمونها الذوق. أو عن اقتداء بمرشد معصوم كما كان عليه أصحاب الرسل والأنبياء وخيرة أممهم؛ فلا جرم كان أكثر من في الأرض ضالين وكان المهتدون قلة، فمن اتبعهم أضلوه.

والآية لم تقتض أن أكثر أهل الأرض مضلون، لأن معظم أهل الأرض غير متصدين لإضلال الناس، بل هم في ضلالهم قانعون بأنفسهم، مقبلون على شأنهم؛ وإنما اقتضت أن أكثرهم، إن قبل المسلم قولهم، لم يقولوا له إلا ما هو تضليل، لأنهم لا يلقون عليه إلا ضلالهم. فالآية تقتضي أن أكثر أهل الأرض ضالون بطريق الالتزام لأن المهتدي لا يضل متبعه وكل إناء يرشح بما فيه. وفي معنى هذه الآية قوله تعالى في آية [١٠٠] سورة العقود: ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة﴾.

---

(١) التحرير والتنوير، ٢٧٢/٣

واعلم أن هذا لا يشمل أهل الخطأ في الاجتهاد من المسلمين، لأن المجتهد في مسائل الخلاف يتطلب مصادفة الصواب باجتهاده، بتتبع الأدلة الشرعية ولا يزال يبحث عن معارض اجتهاده، وإذا استبان له الخطأ رجع عن رأيه، فليس في طاعته ضلال عن سبيل الله لأن من سبيل الله طرق النظر والجدل في التفقه في الدين.

وقوله: ﴿يضلوك عن سبيل الله﴾ تمثيل لحال الداعي إلى الكفر والفساد من يقبل قوله، بحال من يضل مستهدي‌ه إلى الطريق، فينعت له طريقا غير الطريق الموصلة، وهو تمثيل قابل لتوزيع التشبيه: بأن يشبه كل جزء من أجزاء الهيئة المشبهة بجزء من أجزاء الهيئة المشبه بها، وإضافة السبيل إلى اسم الله قرينة على الاستعارة، وسبيل الله هو أدلة الحق، أو هو الحق نفسه.

ثم بين الله سبب ضلالهم وإضلالهم: بأنهم ما يعتقدون ويدينون إلا عقائد ضالة." [١]

"بصاحب القصة بقرينة قوله: ﴿ذلك مثل القوم﴾ الخ، ويحصل من ذلك أيضا تعليم مثل قوله: ﴿واتل عليهم نبأ نوح﴾ [يونس: ٧١] ﴿واتل عليهم نبأ إبراهيم﴾ [الشعراء:٦٩] ﴿ نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق﴾ [القصص: ٣] ونظائر ذلك فضمير ﴿عليهم﴾ راجع إلى المشركين الذين وجهت إليهم العبر والمواعظ من أول هذه السورة، وقصت عليهم قصص الأمم مع رسلهم، على أن توجيه ضمائر الغيبة إليهم أسلوب متبع في مواقع كثيرة من القرآن، كما قدمناه غير مرة فهذا من قبيل رد العجز على الصدر.

ومناسبة فعل التلاوة لهم أنهم كانوا قوما تغلب عليهم الأمية فأراد الله أن يبلغ إليهم من التعليم ما يساوون به حال أهل الكتاب في التلاوة، فالضمير المجرور بعلى عائد إلى معلوم من السياق وهم المشركون، وكثيرا ما يجيء ضمير جمع الغائب في القرآن مرادا به المشركون كقوله ﴿عم يتساءلون﴾ [النبأ:١]

والنبأ الخبر المروي.

وظاهر اسم الموصول المفرد أن صاحب الصلة واحد معين، وأن مضمون الصلة حال من أحواله التي عرف بها، والأقرب أن يكون صاحب هذا النبإ ممن للعرب إلمام بمجمل خبره.

فقيل المعنى به أمية بن أبي الصلت الثقفي، وروي هذا عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، بأسانيد كثيرة عند الطبري، وعن زيد بن أسلم، وقال القرطبي في التفسير هو الأشهر، وهو قول الأكثر ذلك أن أمية بن أبي الصلت الثقفي كان ممن أراد اتباع دين غير الشرك طالبا دين الحق، ونظر في التوراة والإنجيل فلم ير النجاة في اليهودية ولا النصرانية، وتزهد وتوخى الحنيفية دين إبراهيم وأخبر أن الله يبعث نبيا في العرب،

---

(١) التحرير والتنوير، ٢٠/٧

فطمع أن يكونه، ورفض عبادة الأصنام وحرم الخمر وذكر في شعره أخبارا من قصص التوراة، ويروى أنه كانت له إلهامات **ومكاشفات** وكان يقول:

كل دين يوم القيامة عند ... الله إلا دين الحنيفية زور

وله شعر كثير في أمور الإلهية، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أسف أن لم يكن هو الرسول المبعوث في العرب، وقد اتفق أن خرج إلى البحرين قبل البعثة وأقام هنالك ثمان سنين ثم رجع إلى مكة فوجد البعثة وتردد في الإسلام، ثم خرج إلى الشام ورجع بعد وقعة بدر فلم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم حسدا، ورثى من قتل من ا لمشركين يوم بدر، وخرج إلى الطائف." (١)

"من قبل يوم بدر.

ودل معنى المجاوزة الذي في ﴿عن﴾ على أن المعنى، أن يكون الهلاك والحياة صادرين عن بينة وبارزين منها.

وقرأ نافع، والبزي عن ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب، وخلف: "حيي" بإظهار الياءين، وقرأه البقية: "حي" بإدغام إحدى الياءين في الأخرى على قياس الإدغام وهما وجهان فصيحان.

و ﴿عن﴾ للمجاوزة المجازية، وهي بمعنى بعد ، أي: بعد بينة يتبين بها سبب الأمرين: هلاك من هلك، وحياة من حيي.

وقوله: ﴿وإن الله لسميع عليم﴾ تذييل يشير إلى أن الله سميع دعاء المسلمين طلب النصر، وسميع ما جرى بينهم من الحوار في شأن الخروج إلى بدر ومن مودتهم أن تكون غير ذات الشوكة هي إحدى الطائفتين التي يلاقونها، وغير ذلك، وعليم بما يجول في خواطرهم من غير الأمور المسموعة وبما يصلح بهم ويبني عليه مجد مستقبلهم.

[٤٣] ﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور﴾.

﴿إذ يريكهم الله﴾ بدل من قوله: ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا﴾ [الأنفال: ٤٢] فإن هذه الرؤيا مما اشتمل عليه زمان كونهم بالعدوة الدنيا لوقوعها في مدة نزول المسلمين بالعدوة من بدر، فهو بدل من بدل.

والمنام مصدر ميمي بمعنى النوم ويطلق على زمن النوم وعلى مكانه.

ويتعلق قوله: ﴿في منامك﴾ بفعل ﴿يريكهم﴾ فالإرادة إرادة رؤيا، وأسندت الإرادة إلى الله تعالى لأن رؤيا

---

(١) التحرير والتنوير، ٨/٣٥٠

النبي صلى الله عليه وسلم وحي بمدلولها، كما دل عليه قوله تعالى، حكاية عن إبراهيم وابنه ﴿قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر﴾ [الصافات: ١٠٢] فإن أرواح الأنبياء لا تغلبها الأخلاط، ولا تجول حواسهم الباطنة في العبث، فما رؤياهم إلا **مكاشفات** روحانية على عالم الحقائق.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى رؤيا منام، جيش المشركين قليلا، أي قليل العدد و أخبر برؤياه المسلمين فتشجعوا للقاء المشركين، وحملوها على ظاهرها، وزال عنهم ما كان." (١)

"والكلام وإن كان إخبارا عنهم فإنهم المقصودون به فالردع موجه إليهم بهذا الاعتبار.

والمعنى: إبطال الاختلاف في ذلك النبأ وإنكار التساؤل عنه ذلك التساؤل الذي أرادوا به الاستهزاء وإنكار الوقوع، وذلك يثبت وقوع ما جاء به النبأ وأنه حق لأن إبطال إنكار وقوعه يفضي إلى إثبات وقوعه.

والغالب في استعمال ﴿كلا﴾ أن تعقب بكلام يبين ما أجملته من الردع والإبطال فلذلك عقبت هنا بقوله: ﴿سيعلمون﴾ وهو زيادة في إبطال كلامهم بتحقيق أنهم سيوقنون بوقوعه ويعاقبون على إنكاره، فهما علمان يحصلان لهم بعد الموت: علم بحق وقوع البعث، وعلم في العقاب عليه.

ولذلك حذف مفعول ﴿سيعلمون﴾ ليعم المعلومين فإنهم عند الموت يرون ما سيصيرون إليه فقد جاء في الحديث الصحيح "إن الكافر يرى مقعده فيقال له: هذا مقعدك حتى تبعث" ، وفي الحديث "القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار" ، وذلك من مشاهد روح المقبور وهي من **المكاشفات** الروحية وفسر بها قوله تعالى: ﴿لترون الجحيم، ثم لترونها عين اليقين﴾ [التكاثر: ٦-٧].

فتضمن هذا الإبطال وما بعده إعلاما بأن يوم البعث واقع، وتضمن وعيدا وقد وقع تأكيده بحرف الاستقبال الذي شأنه إفادة تقريب المستقبل.

ومن محاسن هذا الأسلوب في الوعيد أن فيه إيهاما بأنهم سيعلمون جواب سؤالهم الذي أرادوا به الإحالة والتهكم، وصوروه في صورة طلب الجواب فهذا الجواب من باب قول الناس: الجواب ما ترى لا ما تسمع.

[٥] ﴿ثم كلا سيعلمون﴾.

ارتقاء في الوعيد والتهديد فإن ﴿ثم﴾ لما عطفت الجملة فهي للترتيب الرتبي، وهو أن مدلول الجملة التي بعدها أرقى رتبة في الغرض من مضمون الجملة التي قبلها، ولما كانت الجملة التي بعد ﴿ثم﴾ مثل الجملة التي قبل ﴿ثم﴾ تعين أن يكون مضمون الجملة التي بعد ﴿ثم﴾ أرقى درجة من مضمون نظيرها. ومعنى

---

(١) التحرير والتنوير، ١١٥/٩

ارتقاء الرتبة أن مضمون ما بعد ﴿ثم﴾ أقوى من مضمون الجملة التي قبل ﴿ثم﴾ ، وهذا المضمون هو الوعيد، فلما أستفيد تحقيق وقوع المتوعد به بما أفاده التوكيد اللفظي إذ الجملة التي بعد ﴿ثم﴾ أكدت الجملة." [1]

"الله. وأذن: فعل مشتق من اسم الأذن وهي جارحة السمع، فأصل معنى أذن له: أمال أذنه، أي سمعه إليه يقال: أذن يأذن أذنا كفرح، ثم استعمل في لازم السمع وهو الرضى بالمسموع فصار أذن بمعنى رضي بما يطلب منه أو ما شأنه أن يطلب منه، وأباح فعله، ومصدره إذن بكسر الهمزة وسكون الذال فكأن اختلاف صيغة المصدرين لقصد التفرقة بين المعنيين.

ومتعلق ﴿أذن﴾ محذوف دل عليه ﴿لا يتكلمون﴾ ، أي من أذن له في الكلام.

ومعنى أذن الرحمان: أن من يريد التكلم لا يستطيعه أو تعتريه رهبة فلا يقدم على الكلام حتى يستأذن الله فأذن له، وإنما يستأذنه إذا ألهمه الله للاستئذان فإن الإلهام إذن عند أهل **المكاشفات** في العامل الأخروي فإذا ألقى الله في النفس أن يستأذن استأذن الله فأذن له كما ورد في حديث الشفاعة من إحجام الأنبياء عن الاستشفاع للناس حتى يأتوا محمد صلى الله عليه وسلم قال في الحديث "فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله علي من محامد وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقول: ارفع رأسك أشفع تشفع" .

وقد أشار إلى هذا قوله تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ [الأنبياء:٢٨]، أي لمن علموا أن الله ارتضى قبول الشفاعة فيه وهم يعلمون ذلك بإلهام هو من قبيل الوحي لأن الإلهام في ذلك العالم لا يعتريه الخطأ.

وجملة ﴿وقال صوابا﴾ يجوز أن تكون في موضع الحال من اسم الموصول، أي وقد قال المأذون له في الكلام صوابا، أي بإذن الله له في الكلام إذا علم أنه سيتكلم بما يرضي الله.

ويجوز أن تكون عطفا على جملة ﴿أذن له الرحمان﴾ ، أي وإلا من قال صوابا فعلم أن من لا يقول الصواب لا يؤذن له.

وفعل ﴿وقال صوابا﴾ مستعمل في معنى المضارع، أي ويقول صوابا، فعبر عنه بالماضي لإفادة تحقق ذلك، أي في علم الله.

---

(١) التحرير والتنوير، ١١/٣٠

وإطلاق صفة ﴿الرحمن﴾ على مقام الجلالة إيماء إلى أن إذن الله لمن يتكلم في الكلام أثر من آثار رحمته لأنه أذن فيما يحصل به نفع لأهل المحشر من شفاعة أو استغفار.." (١)

"ولو ادعى مدع أن ها هنا خمسة التفاتات لاحتيج في دفعه إلى دليل واضح ، والخامس : الالتفات من " إنه هو " إلى التكلم في قوله ﴿وآتينآ موسى الكتاب﴾ [الإسراء : ٢] الآية.

والرؤية هنا بصرية.

وقيل : قلبية ، وإليه نحا ابن عطية ، فإنه قال : " ويحتمل أن يريد : لنري محمدا للناس آية ، أي : يكون النبي صلى الله عليه وسلم آية في أن يصنع الله ببشر هذا الصنيع " فتكون الرؤية قلبية على هذا.

فصل في معنى " لنريه " معنى الرؤية هو ما رأى في تلك الليلة من العجائب والآيات الدالة على قدرة الله تعالى.

فإن قيل : قوله : ﴿لنريه من آياتنآ﴾ يدل على أنه تعالى ما أراه إلا بعض الآيات ؛ لأن كلمة " من " للتبعيض وقال في حق إبراهيم : ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض﴾ [الأنعام : ٧٥] فيلزم أن يكون معراج إبراهيم - عليه السلام - أفضل من معراج محمد صلى الله عليه وسلم قلنا : فالجواب أن الذي رآه إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، والذي رآه محمد بعض آيات الله ، ولا شك أن آيات الله أفضل.

ثم قال : ﴿إنه هو السميع البصير﴾ أي : السميع لأقوال محمد صلى الله عليه وسلم أي : المجيب لدعائه البصير : أي : لأفعاله العالم بكونها خالصة عن شوائب الرياء ، مقرونة بالصدق والصفاء.

فصل في كيفية الإسراء اختلفوا في كيفية ذلك الإسراء ، فالأكثرون على أنه أسري بجسد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروي عن عائشة وحذيفة : أن ذلك كان رؤيا ، قالا : ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى بروحه.

فالكلام في هذا الباب في مقامين.

الأول : في غثبات الجواز العقلي.

والثاني : في الوقوع.

فالمقام الأول ؛ وهو الجواز العقلي : فنقول : الحركة الواقعة في السرعة إلى هذا الحد ممكنة في نفسها

---

(١) التحرير والتنوير، ٤٧/٣٠

، والله – تعالى – قادر على جميع الممكنات ، والدليل على أن هذه الحركة السريعة ممكنة غير ممتنعة تفتقر إلى مقدمتين : الأولى : أن الحركة الواقعة إلى هذا الحد يدل عليها وجوه :
١٩٧
الأول : أن الفلك الأعظم يتحرك من أول الليل إلى آخره ما يقرب من نصف الدور ، وثبت في الهندسة أن نسبة القطر إلى الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة وسبعة فيلزم أن تكون نسبة نصف القطر إلى نصف الدور نسبة الواحد إلاى ثلاثة وسبعة فبتقدير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتفع من مكة إلى ما فوق الفلك الأعظم ، فهو لم يتحرك إلا مقدار نصف القطر ، فلما حصل في ذلك القدر من الزمان حركة نصف الدور ، كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر أولى بالإمكان ، فهذا برهان قاطع على أن الارتفاع من مكة إلى ما فوق العرش في مقدار ثلث الليل أمر ممكن في نفسه ، وإذا كان كذلك ، كان حصوله في كل الليل أولى بالإمكان.

الثاني : ثبت في الهندسة أن قرص الشمس يساوي كرة الأرض مائة وستين مرة ، وكذا وكذا وكذا ، ثم إنا نشاهد أن طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع ، فدل على أن بلوغ الحركة في السرعة إلى هذا الحد أمر ممكن في نفسه.

الثالث : أنه كما يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف عن مركز العالم إلى ما فوق العرش ، فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحاني من فوق العرش إلى مركز العالم ، فإن كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه وسلم في الليلة الواحدة ممتنعا في العقول ، فإن القول بنزول جبريل – عليه السلام – من العرش إلى مكة في اللحظة الواحدة ممتنعا ، ولو حكمنا بهذا الامتناع ، كان ذلك طعنا في نبوة جميع الأنبياء – عليهم السلام – والقول بثبوت المعراج فرع على تسليم جواز أصل النبوة ؛ فيلزم القائل بامتناع حصول حركة سريعة إلى هذا الحد ، القول بامتناع جبريل – عليه السلام – من الانتقال في اللحظة من العرش إلى مكة ، ولما كان ذلك باطلا ، كان ما ذكروا أيضا باطلا.

فإن قالوا : نحن لا نقول : إن جبريل – عليه السلام – جسم ينتقل من مكان إلى مكان ، وإنما نقول : المراد من نزول جبريل – عليه السلام – هو زوال الحجب الجسمانية عن جسم محمد صلى الله عليه وسلم حتى يظهر في روحه من المكاشفات والمشاهدات بعض ما كان حاضرا متجليا في ذات جبريل – عليه السلام – .

قلنا : تفسير الوحي بهذا الوجه هو قول الحكماء ، أما جمهور المسلمين فيقولون : إن جبريل – عليه

السلام – جسم ، وأن نزوله عبارة عن انتقاله من عالم الأفلاك [إلى مك'] ، وإذا كان كذلك ، كان الإلزام المذكور قويا.

روي أنه – عليه السلام – لما ذكر قصة المعراج كذبه الكل ، وذهبوا إلى أبي بكر ، وقالوا له : " إن صاحبك يقول كذا وكذا " ، فقال أبو بكر : " إن كان قد قال ذلك ، فهو صادق " ، ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الرسول له تلك التفاصيل ، وكلما ذكر شيئا ، قال أبو

١٩٨

." (١)

"من الشيطان وعن عروة بن الزبير قال : قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يفعلون إذا قرئ عليهم القرآن ؟ (قالت : كانوا كما نعتهم الله عز وجل تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم ، قال : فقلت لها : إن ناسا اليوم إذا قرئ عليهم القرآن) خر أحدهم معشيا عليه فقالت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وعن ابن عمر أنه مر برجل من أهل العراق ساقط فقال : ما بال هذا ؟ قالوا : إنه إذا قرئ عليه القرآن أو سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر : إنا لنخشى الله (– عز وجل) – وما نسقط.

وقال ابن عمر : إن الشيطان يدخل في جوف أحدهم ماكان هذا صنيع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم – .

فصل قال الزمخشري : تركيب لفظ القشعريرة من حروف التقشع وهو الأديم وضموا إليه حرفا رابعا وهو الراء ليكون رباعيا دالا على معى زائد ، يقال : اقشعر جلده من الخوف (إذا) وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف فإن قيل : كيف قال : " تلين إلى ذكر الله " فعداه بحرف " إلى " ؟ فالجواب : التقدير : تلين جلودهم وقلوبهم حال وصولها إلى حضرة الله وهو لا يحس الإدراك.

فإن قيل : كيف قال : إلى ذكر الله ولم يقل : إلى ذكر رحمة الله ؟ فالجواب : أن من أحب الله لأجل رحمته فهو ما أحب الله لأجل رحمته فهو ما أحب الله وإنما أحب شيئا غيره ، وأما من أحب الله لا لشيء سواه فهو المحب وفي الدرجة العالية فلهذا لم يقل : تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر رحمة الله وإنما قال : إلى ذكر الله وقد بين الله تعالى هذا بقوله : ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد : ٢٨].

فإن قيل : لم ذكر في جانب الخوف قشعريرة الجولد فقط ، وفي جانب الرجاء لين الجلود والقلوب ؟

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . موافق للمطبوع، ص/٣٢٧٥

فالجواب : لأن المكاشفة في مقام الرجاء أكمل منها في مقام الخوف لأن الخير مطلوب بالذات ، والشر مطلوب بالعرض ومحل **المكاشفات** هي القلوب والأرواح والله أعلم.

٥٠٤

ثم إنه تعالى : لما وصف القرآن بهذه الصفات قال : ﴿ذلك هدى الله يهدي به من يشآء﴾ فقوله " ذلك " إشارة إلى الكتاب وهو هدى الله وهو الذي شرح الله صدره (أولا) لقبول الهداية ومن يضلل الله أي يجعل قلبه قاسيا مظلما " فما له من هاد ".

واعلم أن سؤالات المعتزلة وجوابها عن مثل هذه الآية قد تقدم في قوله : ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ [الأنعام : ١٢٥] ونظائرها.

قوله : ﴿أفمن يتقي بوجهه سواء العذاب﴾ الآية لما حكم على القاسية قلوبهم بحكم في الدنيا وهو الضلال التام حكم عليه في الآخرة بحكم آخر وهو العذاب الشديد فقال : ﴿أفمن يتقي بوجهه سواء العذاب يوم القيامة﴾ وتقريره أن أشرف الأعضاء الظاهرة هو الوجه لأن محل الصباحة وصومعه الحواس (والسعادة والشقاوة) لا تظهر إلا فيه ، قال تعالى : ﴿وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولائك هم الكفرة الفجرة﴾ [عبس : ٣٨ - ٤٢] ويقال لمقدم القوم : يا وجه العرب ، ويقال الطريق الدال على حال الشيء : إن وجه كذا هو كذا.

فثبت بما ذكرنا أن أشرف الأعضاء الظاهرة هو الوجه وإذا وقع الإنسان في نوع من أنواع العذاب فإنه يجعل يده وقاية لوجهه ، وإذا عرف هذا فنقول : إذا كان القادر على الاتقاء يجعل كل ما سوى الوجه فداء للوجه لا جرم حسن جعل الاتقاء بالوجه كناية (عن العجز) عن الاتقاء ونظيره قوله النابغة : ٤٢٩٧ - ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتائب

جزء : ١٦ رقم الصفحة : ٤٩٩

أي لا عيب فيهم إلا هذا ، وهو ليس بعيب فلا عيب فيهم إذن بوجه من الوجوه فكذا ههنا لا يقدرون على الاتقاء بوجه من الوجوه إلا بالوجه ، وهذا لي باتقاء ، فلا قدرة لهم على الاتقاء البتة ، وقيل : إنه يلقى في النار مغلولة يده إلى عنقه ، فلا يتهيأ له أن يتقي النار إلا بوجهه ، وتقدم الكلام على الإعراب.

و " سوء العذاب " أشده ، وقال مجاهد : يجر على وجهه في النار ، وقال عطاء : يرمى به في النار منكوسا ، فأول شيء يمس النار منه وجهه.

٥٠٥

". (١)

" صفحة رقم ٥٣١

بقاؤه في الدنيا بخرق لا بعقل ، يقبل في محل الإدبار ويدبر في محل الإقبال انتهى .

وهو مؤيد بالمشاهدة فإنا لم نر ولم نسمع قط بآكل ربا ينطق بالحكمة ولا يشهر بفضيلة بل هم أدنى الناس وأدنسهم) إلا كما يقوم (المصروع) الذي يتخبطه) أي يتكلف خبطه ويكلفه إياه ويشق به عليه) الشيطان (ولما كان ذلك قد يظن أنه يخبط الفكر بالوسوسة مثلا قال : (من) أي تخبطا مبتدئا من) المس) أي الجنون ، فأشار سبحانه وتعالى بذلك إلى المنع من أن تكون النفقة من حرام ولا سيما الربا ، وإلى أن الخبيث المنهي عن تيمم إنفاقه قسمان : حسي ومعنوي ، والنهي في المعنوي أشد .

وقال البيضاوي تبعا للزمخشري : وهو أي التخبط والمس وارد على ما يزعمون أي العرب أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع وأن الجني يمسه فيختلط عقله – انتهى .

وظاهره إنكار ذلك وليس بمنكر بل هو الحق الذي لا مرية فيه ، قال المهدوي في تفسيره : وهذا دليل على من أنكر أن الصرع من جهة الجن وزعم أنه فعل الطبائع .

وقال الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد : وبالجملة فالقول بوجود الملائكة والجن والشياطين مما انعقد عليه إجماع الآراء ونطق به كلام الله سبحانه وتعالى وكلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وحكي مشاهدة الجن عن كثير من العقلاء وأرباب **المكاشفات** من الأولياء ، فلا وجه لنفيها ؛ وقال : الجن أجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ويظهر منها أحوال عجيبة ، والشياطين أجسام نارية شأنها إلقاء الناس في الفساد والغواية ؛ ولكون الهواء والنار في غاية اللطافة والتشفيف كانت الملائكة والجن والشياطين يدخلون المنافذ الضيقة حتى أجواف الناس ولا يرون بحس البصر إلا إذا اكتسبوا من الممتزجات – انتهى .

وقد ورد في كثير من الأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أن (الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) وورد (أنه (صلى الله عليه وسلم) أخرج الصارع من الجن من جوف المصروع في صورة كلب) ونحو ذلك ؛ وفي كتب الله سبحانه وتعالى المتقدمة ما لا يحصى من مثل." (٢)

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . موافق للمطبوع، ص/٤٣٥٦

(٢) نظم الدرر . (موافق للمطبوع – ت: عبدالرزاق غالب)، ١/٥٣١

" صفحة رقم ٦٧٨
على أنها إنما حصلت بالفاعل المختار ، ثم إنك تجد في ورقة الشجرة خطا في وسطها مستقيما نسبته لتلك الورقة نسبة النخاع إلى بدن الإنسان ، ينفصل عنه خيوط مختلفة ، وعن كل واحد منها خيوط أخرى أدق من الأولى ، ولا يزال على هذا النهج حتى تخرج الخيوط عن الحس والبصر ، كما أن النخاع يتفصل منه أعصاب كثيرة يمنة ويسرة في البدن ، ثم لا يزال يتفصل عن كل شعبة أخرى ، ولا يزال يستدق حتى تلطف عن الحس ، فعل سبحانه ذلك في الورقة لتقوى القوى المذكورة في جرم تلك الورقة على جذب لأجزاء اللطيفة الأرضية في تلك المجاري الضيقة ، فهذا يعلمك أن عنايته سبحانه في اتخاذ جملة تلك الشجرة أكمل ، فعنايته في تكوين جملة النبات أكمل ، وهو إنما خلق جملة النبات لمصلحة الحيوان فعنايته في تخليق الحيوان أكمل ، والمقصود من تخليق جملة الحيوان هو الإنسان فعنايته في تخليقه أكمل ، وهو سبحانه إنما خلق الحيوان والنبات في هذا العالم ليكون غذاء ودواء للإنسان بحسب جسده ، والمقصود من جسده حفظ تركيبه لأجل المعرفة والمحبة والعبودية ، فسبيلك أن تنظر في ورقة الشجرة وتتأمل في تلك الأوتار ثم تترقى منها إلى أوج تخليق الشجرة ثم إلى ما فوقها رتبة رتبة لتعلم أن المقصود الأخير منها حصول المعرفة والمحبة في الأرواح البشرية ، وحينئذ ينفتح لك باب من **المكاشفات** لا آخر له ، ويظهر لك أن نعم الله في خلقك غير متناهية
٧٧ ( ) وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها ( ) ٧
[إبراهيم : ٣٤] - والله الهادي .
ولما كان فلقهما عن النبات من جنس الإحياء لما فيه من النمو فسر معنى الفلق وبينه إشارة إلى الاعتناء به وقتا بعد وقت بقوله : (يخرج) أي على سبيل التجدد والاستمرار تثبيتا لأمر البعث (الحي) أي كالنجم والشجر والطير والدواب) من الميت (من الحب والنوى والبيض والنطف فكيف تنكرون قدرته على البعث ؛ ولما انكشف معناه وبان مغزاه بإخراج الأشياء من أضدادها لئلا يتوهم - لو كان لا يخرج عن شيء إلا مثله - أن الفاعل الطبيعة والخاصية ، عطف على) فالق (زيادة في البيان قوله معبرا باسم الفاعل الدال على الثبات لأنه لا منازعة لهم فيه ، فلم تدع حاجة إلى التعبير بالفعل الدال على التجدد : (ومخرج الميت) أي من الحب وما معه) من الحي) أي من النجم وما معه .
ولما تقررت له سبحانه هذه الأوصاف التي لا قدرة أصلا لأحد غيره على شيء منها ، قال منبها لهم على غلطهم في إشراكهم ، إعلاما بأن كل شريك ينبغي أن يساوي شريكه في شيء ما من الأمر المشرك فيه ،

ولا مكافئ له سبحانه وتعالى في شيء من الأشياء فلا شريك له بوجه : (ذلكم) أي العالي المراتب المنيع المراقي هو) الله (أي." [١]

"والخبر السادس:

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه كان يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما، ويقول: «أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة» ويقول: «كان أبي إبراهيم عليه السلام يعوذ بها إسماعيل وإسحاق عليهما السلام» .

الخبر السابع:

أنه عليه الصلاة والسلام كان يعظم أمر الاستعاذة حتى أنه لما تزوج امرأة ودخل بها فقالت: أعوذ بالله منك فقال عليه الصلاة والسلام: عذت بمعاذ فالحقي بأهلك.

واعلم أن الرجل المستبصر بنور الله لا التفات له إلى القائل، وإنما التفاته إلى القول، فلما ذكرت تلك المرأة كلمة أعوذ بالله بقي قلب الرسول صلى الله عليه وسلم مشتغلا بتلك الكلمة، ولم يلتفت إلى أنها قالت تلك الكلمة عن قصد أم لا.

والخبر الثامن:

روى الحسن قال: بينما رجل يضرب مملوكا له فجعل المملوك يقول: (أعوذ بالله) إذ جاء نبي الله فقال: أعوذ برسول الله، فأمسك عنه فقال عليه السلام: عائذ الله أحق أن يمسك عنه، فقال: فإني أشهدك يا رسول الله أنه حر لوجه الله، فقال عليه الصلاة والسلام: «أما والذي نفسي بيده لو لم تقلها لدافع وجهك سفع النار.

والخبر التاسع:

قال سويد: سمعت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول على المنبر: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فلا أحب أن أترك ذلك ما بقيت.

والخبر العاشر:

قوله عليه الصلاة والسلام: «أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بعفوك من غضبك، وأعوذ بك منك» .

المستعاذ منه:

---

(١) نظم الدرر . (موافق للمطبوع – ت: عبدالرزاق غالب)، ٦٧٨/٢

الركن الرابع: من أركان هذا الباب الكلام، في المستعاذ منه وهو الشيطان، والمقصود من الاستعاذة دفع شر الشيطان، واعلم أن شر الشيطان إما أن يكون بالوسوسة أو بغيرهما، / كما ذكره في قول الله تعالى: كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس [البقرة: ٢٧٥] وفي هذا الباب مسائل غ ام ضة دقيقة من العقليات، ومن علوم **المكاشفات**.

الاختلاف في وجود الجن:

المسألة الأولى: اختلف الناس في وجود الجن والشياطين فمن الناس من أنكر الجن والشيطان، واعلم أنه لا بد أولا من البحث عن ماهية الجن والشياطين فنقول: أطبق الكل على أنه ليس الجن والشياطين عبارة عن أشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس والبهائم، بل القول المحصل فيه قولان: الأول: أنها أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، ولها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقة. والقول الثاني: أن كثيرا من الناس أثبتوا أنها موجودات غير متحيزة ولا حالة في المتحيز، وزعموا أنها موجودات مجردة عن الجسمية، ثم هذه الموجودات قد تكون عالية مقدسة عن تدبير الأجسام بالكلية، وهي الملائكة المقربون، كما قال الله تعالى: ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون [الأنبياء: ١٩] ويليها مرتبة الأرواح." (١)

"تصرف الأسماء، فأبقوا كتابته على الأصل، أما قولنا «الذي» فهو مبني لأجل أنه ناقص، لأنه لا يفيد إلا مع صلته فهو كبعض الكلمة، ومعلوم أن بعض الكلمة يكون مبنيا، فأدخلوا فيه النقصان لهذا السبب، ألا ترى أنهم كتبوا قولهم: «اللذان» بلامين، لأن التثنية أخرجته عن مشابهة الحروف، فإن الحرف لا يثنى.

الثاني: أن قولنا: «الله» لو كتب بلام واحدة لالتبس بقوله إله، وهذا الالتباس غير حاصل في قولنا الذي.

الثالث: أن تفخيم ذكر الله في اللفظ واجب، فكذا في الخط، والحذف ينافي التفخيم وأما قولنا: «الذي» فلا تفخيم له في المعنى فتركوا أيضا تفخيمه في الخط.

المسألة الخامسة: إنما حذفوا الألف قبل الهاء من قولنا: «الله» في الخط لكراهتهم اجتماع الحروف المتشابهة بالصورة عند الكتابة، وهو مثل كراهتهم اجتماع الحروف المتماثلة في اللفظ عند القراءة.

المسألة السادسة: قالوا: الأصل في قولنا: «الله» ال إل ه، وهي ستة حروف، فلما أبدلوه بقولهم: «الله» بقيت أربعة أحرف في الخط: همزة، ولامان، وهاء، فالهمزة من أقصى الحلق واللام من طرف اللسان،

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٧٩/١

والهاء من أقصى الحلق، وهو إشارة إلى حالة عجيبة، فإن أقصى الحلق مبدأ التلفظ بالحروف، ثم لا يزال يترقى قليلا قليلا إلى أن يصل إلى طرف اللسان ثم يعود إلى الهاء الذي هو في داخل الحلق، ومحل الروح، فكذلك العبد يبتدئ من أول حالته التي هي حالة النكرة والجهالة، ويترقى قليلا قليلا في مقامات العبودية، حتى إذا وصل إلى آخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم **المكاشفات** والأنوار أخذ يرجع قليلا قليلا حتى ينتهي إلى الفناء في بحر التوحيد، فهو إشارة إلى ما قيل: النهاية رجوع إلى البداية.

المسألة السابعة: إنما جاز حذف الألف قبل النون من «الرحمن» في الخط على سبيل التخفيف، ولو كتب بالألف حسن، ولا يجوز حذف الياء من الرحيم، لأن حذف الألف من الرحمن لا يخل بالكلمة ولا يحصل فيها التباس، بخلاف حذف الياء من الرحيم.

الباب الثالث من هذا الكتاب في مباحث الاسم،

وهي نوعان أحدهما: ما يتعلق من المباحث النقلية بالاسم، والثاني: ما يتعلق من المباحث العقلية بالاسم.

النوع الأول: وفيه مسائل: – لغات الاسم:

المسألة الأولى: في هذا اللفظ لغتان مشهورتان، تقول العرب: هذا اسمه وسمه، قال: باسم الذي في كل سورة سمه.

وقيل: فيه لغتان غيرهما سم وسم، قال الكسائي: إن العرب تقول تارة إسم بكسر الألف وأخرى بضمه، فإذا طرحوا الألف قال الذين لغتهم كسر الألف سم، وقال الذين لغتهم ضم الألف سم، وقال ثعلب: من جعل أصله من سما يسمى قال إسم وسم، ومن جعل أصله من سما يسمو قال أسم وسم، وقال المبرد: سمعت." (١)

"فيميل طبعه إليه فيطلب شيئا منها، وقس عليه سائر الأسماء، أما إذا قال: (يا هو) فإنه يعرف أنه هو، وهذا الذكر لا يدل على شيء غيره البتة، فحينئذ يحصل في قلبه نور ذكره، ولا يتكدر ذلك النور بالظلمة المتولدة عن ذكر غير الله، وهناك يحصل في قلبه النور التام والكشف الكامل.

والفائدة الرابعة: أن جميع الصفات المعلومة عند الخلق: إما صفات الجلال، وإما صفات الإكرام، أما صفات الجلال فهي قولنا ليس بجسم ولا بجوهر ولا عرض ولا في المكان ولا في المحل، وهذا فيه دقيقة، لأن من خاطب السلطان فقال: أنت لست أعمى ولست أصم ولست كذا ولا كذا ويعد أنواع المعايب

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ١/١٠٤

والنقصانات فإنه يستوجب الزجر والحجر والتأديب، ويقال: إن مخاطبته بنفي هذه الأشياء عنه إساءة في الأدب، وأما صفات الإكرام فهي كونه خالقا للمخلوقات مرتبا لها على النظم الأكمل، وهذا أيضا فيه دقيقة من وجهين: الأول: لا شك أن كمال الخالق أعلى وأجل من كمال المخلوق بمراتب لا نهاية لها، فإذا شرحنا نعوت كمال الله وصفات جلاله بكونه خالقا لهذه المخلوقات فقد جعلنا كمال هذه المخلوقات كالشرح والبيان لكمال جلال الخالق، وذلك يقتضي تعريف الكامل المتعالي بطريق في غاية الخسة والدناءة، / وذلك سوء أدب، والثاني: أن الرجل إذا أخذ يمدح السلطان القاهر بأنه أعطى الفقير الفلاني كسرة خبز أو قطرة ماء فإنه يستوجب الزجر والحجر، ومعلوم أن نسبة جميع عالم المخلوقات من العرش إلى آخر الخلاء الذي لا نهاية له إلى ما في خزائن قدرة الله أقل من نسبة كسرة الخبز وقطرة الماء إلى جميع خزائن الدنيا، فإذا كان ذلك سوء أدب فهذا أولى أن يكون سوء أدب فثبت أن مدح الله وثناءه بالطريقين المذكورين فيه هذه الاعتراضات، إلا أن هاهنا سببا يرخص في ذكر هذه المدائح، وهو أن النفس صارت مستغرقة في عالم الحس والخيال فالإنسان إذا أراد جذبها إلى عتبة عالم القدس احتاج إلى أن ينبهها على كمال الحضرة المقدسة، ولا سبيل له إلى معرفة كمال الله وجلاله إلا بهذين الطريقين، أعني ذكر صفات الجلال وصفات الإكرام فيواظب على هذين النوعين حتى تعرض النفس عن عالم الحس وتألف الوقوف على عتبة القدس فإذا حصلت هذه الحالة فعند ذلك يتنبه لما في ذينك النوعين من الذكر من الاعتراضات المذكورة وعند ذلك يترك تلك الأذكار ويقول: (يا هو) كأن العبد يقول: أجل حضرتك أن أمدحك وأثني عليك بسلب نقائص المخلوقات عنك أو بإسناد كمالات المخلوقات إليك، فإن كمالك أعلى وجلالك أعظم، بل لا أمدحك ولا أثني عليك إلا بهويتك من حيث هي، ولا أخاطبك أيضا بلفظة (أنت) لأن تلك اللفظة تفيد التيه والكبر حيث تقول الروح إني قد بلغت مبلغا صرت كالحاضر في حضرة واجب الوجود، ولكني لا أزيد على قولي (هو) ليكون إقرارا بأنه هو الممدوح لذاته بذاته، ويكون إقرارا بأن حضرته أعلى وأجل من أن يناسبه حضور المخلوقات، فهذه الكلمة الواحدة تنبه على هذه الأسرار في مقامات التجلي **والمكاشفات**، فلا جرم كان هذا الذكر أشرف الأذكار لكن بشرط التنبيه لهذه الأسرار.

الفائدة الخامسة: في هذا الذكر: أن المواظبة على هذا الذكر تفيد الشوق إلى الله، والشوق إلى الله ألذ المقامات وأكثرها بهجة وسعادة، إنما قلنا إن المواظبة على هذا الذكر تورث الشوق إلى الله وذلك لأن كلمة (هو) ضمير الغائب فالعبد إذا ذكر هذه الكلمة علم أنه غائب عن الحق ثم يعلم أن هذه الغيبة ليست بسبب المكان والجهة، وإنما كانت بسبب أنه موصوف بنقصانات الحدوث والإمكان، ومعيوب بعيب

الكون في إحاطة المكان والزمان، فإذا تنبه العقل لهذه الدقيقة وعلم أن هذه الصفة حاصلة في جميع الممكنات والمحدثات فعند." (١)

"السبب الثاني: لهذا الاسم: أن حاصل جميع الكتب الإلهية يرجع إلى أمور ثلاثة: إما الثناء على الله باللسان، وإما الاشتغال بالخدمة والطاعة، وإما طلب **المكاشفات** والمشاهدات، فقوله: الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين كله ثناء على الله، وقوله: إياك نعبد وإياك نستعين اشتغال بالخدمة والعبودية، إلا أن الابتداء وقع بقوله: إياك نعبد وهو إشارة إلى الجد والاجتهاد في العبودية، ثم قال: وإياك نستعين وهو إشارة إلى اعتراف العبد بالعجز والذلة والمسكنة والرجوع إلى الله، وأما قوله: اهدنا الصراط المستقيم فهو طلب **للمكاشفات** والمشاهدات وأنواع الهدايات.

السبب الثالث: لتسمية هذه السورة بأم الكتاب: أن المقصود من جميع العلوم: إما معرفة عزة الربوبية، أو معرفة ذلة العبودية فقوله: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين يدل على أنه هو الإله المستولي على كل أحوال الدنيا والآخرة، ثم من قوله: إياك نعبد وإياك نستعين إلى آخر السورة يدل على ذل العبودية، فإنه يدل على أن العبد لا يتم له شيء من الأعمال الظاهرة ولا من **المكاشفات** الباطنة إلا بإعانة الله تعالى وهدايته.

السبب الرابع: أن العلوم البشرية إما علم ذات الله وصفاته وأفعاله، وهو علم الأصول وإما علم أحكام الله تعالى وتكاليفه، وهو علم الفروع، وإما علم تصفية الباطن وظهور الأنوار الروحانية **والمكاشفات** الإلهية. والمقصود من القرآن بيان هذه الأنواع الثلاثة، وهذه السورة الكريمة مشتملة على تقرير هذه المطالب الثلاثة على أكمل الوجوه: فقوله: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إشارة إلى علم الأصول: لأن الدال على وجوده وجود مخلوقاته، فقوله: رب العالمين يجري مجرى الإشارة إلى أنه لا سبيل إلى معرفة وجوده إلا بكونه ربا للعالمين، وقوله: الحمد لله إشارة إلى كونه مستحقا للحمد، ولا يكون مستحقا للحمد إلا إذا كان قادرا على كل الممكنات عالما بكل المعلومات، ثم وصفه بنهاية الرحمة- وهو كونه رحمانا رحيما- ثم وصفه بكمال القدرة- وهو قوله مالك يوم الدين- حيث لا يهمل أمر المظلومين، بل يستوفي حقوقهم من الظالمين، وعند هذا تم الكلام في معرفة الذات والصفات وهو علم الأصول، ثم شرع بعده في تقرير علم الفروع، وهو الاشتغال بالخدمة والعبودية، وهو قول: إياك نعبد ثم مزجه أيضا بعلم الأصول مرة أخرى، وهو أن أداء وظائف العبودية لا يكمل إلا بإعانة الربوبية، ثم شرع بعده في بيان درجات **المكاشفات**

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ١/١٣٧

وهي على كثرتها محصورة في أمور ثلاثة: أولها: حصول هداية النور في القلب، وهو المراد من قوله تعالى: اهدنا الصراط المستقيم، وثانيها: أن يتجلى له درجات الأبرار المطهرين من الذين أنعم الله عليهم بالجلايا القدسية والجواذب الإلهية، حتى تصير تلك الأرواح القدسية كالمرايا المجلوة فيںعكس الشعاع من كل واحدة منها إلى الأخرى، وهو قوله: صراط الذين/ أنعمت عليهم، وثالثها: أن تبقى مصونة معصومة عن أوضار الشهوات، وهو قوله: غير المغضوب عليهم وعن أوزار الشبهات، وهو قوله:

ولا الضالين فثبت أن هذه السورة مشتملة على هذه الأسرار العالية التي هي أشرف المطالب، فلهذا السبب سميت بأم الكتاب كما أن الدماغ يسمى أم الرأس لاشتماله على جميع الحواس والمنافع.

السبب الخامس: قال الثعلبي: سمعت أبا القاسم بن حبيب، قال: سمعت أبا بكر القفال قال: سمعت أبا بكر بن دريد يقول: الأم في كلام العرب الراية التي ينصبها العسكر، قال قيس بن الحطيم: -." [١]

"الثاني: أنها مشتملة على أشرف المطالب كما بيناه، وذلك هو الأساس.

الثالث: أن أشرف العبادات بعد الإيمان هو الصلاة، وهذا السورة مشتملة على كل ما لا بد منه في الإيمان والصلاة لا تتم إلا بها.

الاسم الثامن: الشفاء،

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فاتحة الكتاب شفاء من كل سم، ومر بعض الصحابة برجل مصروع فقرأ هذه السورة في أذنه فبرئ فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هي أم القرآن، وهي شفاء من كل داء.

وأقول: الأمراض منها روحانية، ومنها جسمانية، والدليل عليه أنه تعالى سمى الكفر مرضا فقال تعالى: في قلوبهم مرض [البقرة: ١٠] وهذه السورة مشتملة على معرفة الأصول والفروع **والمكاشفات**، فهي في الحقيقة سبب لحصول الشفاء في هذه المقامات الثلاثة.

الاسم التاسع: الصلاة،

قال عليه الصلاة والسلام: «يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين والمراد هذه السورة»

.

الاسم العاشر: السؤال،

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكى عن رب العزة سبحانه وتعالى أنه قال: «من شغله ذكري عن

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ١/١٥٧

سؤالي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» ،
وقد فعل الخليل عليه السلام ذلك حيث قال: الذي خلقني فهو يهدين [الشعراء: ٧٨] إلى أن قال: رب هب لي حكما/ وألحقني بالصالحين [الشعراء: ٨٣] ففي هذه السورة أيضا وقعت البداءة بالثناء عليه سبحانه وتعالى وهو قوله: الحمد لله إلى قوله مالك يوم الدين ثم ذكر العبودية وهو قوله: إياك نعبد وإياك نستعين ثم وقع الختم على طلب الهداية وهو قوله تعالى:
اهدنا الصراط المستقيم وهذا يدل على أن أكمل المطالب هو الهداية في الدين، وهو أيضا يدل على أن جنة المعرفة خير من جنة النعيم لأنه تعالى ختم الكلام هنا على قوله اهدنا ولم يقل ارزقنا الجنة.
الاسم الحادي عشر: سورة الشكر، وذلك لأنها ثناء على الله بالفضل والكرم والإحسان.
الاسم الثاني عشر: سورة الدعاء، لاشتمالها على قوله: اهدنا الصراط المستقيم فهذا تمام الكلام في شرح هذه الأسماء والله أعلم.

الباب الثاني في فضائل هذه السورة، وفيه مسائل:
كيفية نزولها:
المسألة الأولى: ذكروا في كيفية نزول هذه السورة ثلاثة أقوال: الأول: أنها مكية،
روى الثعلبي بإسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش،
ثم قال الثعلبي:
وعليه أكثر العلماء،
وروى أيضا بإسناده عن عمرو بن شرحبيل أنه قال: أول ما نزل من القرآن الحمد لله رب العالمين وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر إلى خديجة فقال: «لقد خشيت أن يكون خالطني شيء» ، فقالت: وما." (١)

"ذاك؟ قال: «إني إذا خلوت سمعت النداء باقرأ» ، ثم ذهب إلى ورقة بن نوفل وسأله عن تلك الواقعة فقال له ورقة: إذا أتاك النداء فاثبت له، فأتاه جبريل عليه السلام وقال له: قل: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين،

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ١/١٥٩

وبإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم» ، فقالت قريش: دق الله فاك.

والقول الثاني: أنها نزلت بالمدينة، روى الثعلبي بإسناده عن مجاهد أنه قال: فاتحة الكتاب أنزلت بالمدينة قال الحسين بن الفضل: لكل عالم هفوة وهذه هفوة مجاهد، لأن العلماء على خلافه، ويدل عليه وجهان: الأول: أن سورة الحجر مكية بالاتفاق، ومنها قوله تعالى: ولقد آتيناك سبعا من المثاني، [الحجر: ٨٧] وهي فاتحة الكتاب، وهذا يدل على أنه تعالى آتاه هذه السورة فيما تقدم، الثاني: أنه يبعد أن يقال إنه أقام بمكة بضع عشرة سنة بلا فاتحة الكتاب.

القول الثالث: قال بعض العلماء، هذه السورة نزلت بمكة مرة، وبالمدينة مرة أخرى، فهي مكية مدنية، ولهذا السبب سماها الله بالمثاني، لأنه ثنى إنزالها، وإنما كان كذلك مبالغة في تشريفها.

المسألة الثانية: في بيان فضلها،

عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فاتحة الكتاب شفاء من السم،

وعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في المكتب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بسببه العذاب أربعين سنة،

وعن الحسين قال: أنزل الله تعالى مائة وأربعة كتب من السماء فأودع علوم المائة في الأربعة، وهي التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثم أودع علوم هذه الأربعة في الفرقان، ثم أودع علوم الفرقان في المفصل، ثم أودع علوم المفصل في الفاتحة فمن علم تفسير الفاتحة كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة، ومن قرأها فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

قلت: والسبب فيه أن المقصود من جميع الكتب الإلهية علم الأصول والفروع **والمكاشفات** وقد بينا أن هذه السورة مشتملة على تمام الكلام في هذه العلوم الثلاثة، فلما كانت هذه المطالب العالية الشريفة حاصلة فيها لا جرم كانت كالمشتملة على جميع المطالب الإلهية.

المسألة الثالثة: قالوا: هذه السورة لم يحصل فيها سبعة من الحروف، وهي الثاء، والجيم والخاء، والزاي، والشين، والظاء، والفاء، والسبب فيه أن هذه الحروف السبعة مشعرة بالعذاب فالثاء تدل على الويل والثبور، قال تعالى: لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا [الفرقان: ١٤] والجيم أول حروف اسم جهنم، قال تعالى: وإن جهنم لموعدهم أجمعين [الحجر: ٤٣] وقال تعالى: ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس

[الأعراف: ١٧٩] وأسقط الخاء لأنه يشعر بالخزي قال تعالى: يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه [التحريم: ٨] وقال تعالى: إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين [النحل: ٢٧] وأسقط الزاي والشين لأنهما أول حروف الزفير والشهيق، قال تعالى: لهم فيها زفير وشهيق [هود: ١٠٦] وأيضا الزاي تدل على الزقوم، قال تعالى: إن شجرة الزقوم طعام الأثيم [الدخان: ٤٣] والشين تدل على الشقاوة، قال تعالى: فأما الذين شقوا ففي النار [هود: ١٠٦] وأسقط الظاء لقوله: انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب [المرسلات: ٣٠، ٣١] وأيضا يدل على لظى، قال تعالى: كلا إنها لظى." (١)

"والمربي حال بقائها هو الذي وقع فيه الخلاف فخصه سبحانه بالذكر تنبيها على أن كل ما سوى الله فإنه لا يستغنى عنه لا في حال حدوثه ولا في حال بقائه.

اللطيفة الثالثة: أن هذه السورة مسماة بأم القرآن فوجب كونها كالأصل والمعدن، وأن يكون غيرها كالجداول المتشعبة منه، فقوله: رب العالمين تنبيه على أن كل موجود سواه فإنه دليل على إلهيته.

ثم إنه تعالى افتتح سورا أربعة بعد هذه السورة بقوله: الحمد لله فأولها: سورة الأنعام وهو قوله:

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور [الأنعام: ١] واعلم أن المذكور هاهنا قسم من أقسام قوله: رب العالمين لأن لفظ العالم يتناول كل ما سوى الله، والسموات والأرض والنور والظلمة قسم من أقسام ما سوى الله، فالمذكور في أول سورة الأنعام كأنه قسم من أقسام ما هو مذكور في أول سورة الفاتحة، وأيضا فالمذكور في أول سورة الأنعام أنه خلق السموات والأرض، والمذكور في أول سورة الفاتحة كونه ربا للعالمين، وقد بينا أنه متى ثبت أن العالم محتاج حال بقائه إلى إبقاء الله كان القول باحتياجه حال حدوثه إلى المحدث أولى، أما لا يلزم من احتياجه إلى المحدث حال حدوثه احتياجه إلى المبقي حال بقائه، فثبت بهذين الوجهين أن المذكور في أول سورة الأنعام يجري مجرى قسم من أقسام ما هو مذكور في أول سورة الفاتحة.

وثانيها: سورة الكهف، وهو قوله: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب [الكهف: ١] والمقصود منه تربية الأرواح بالمعارف، فإن الكتاب الذي أنزله على عبده سبب لحصول المكاشفات والمشاهدات، فكان هذا إشارة إلى التربية الروحانية فقط، وقوله في أول سورة الفاتحة: رب العالمين إشارة إلى التربية العامة في حق كل العالمين، ويدخل فيه التربية الروحانية للملائكة والإنس والجن والشياطين والتربية الجسمانية الحاصلة في السموات والأرضين، فكان/ المذكور في أول سورة الكهف نوعا من أنواع ما ذكره في أول الفاتحة.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ١/١٦٠

وثالثها: سورة سبأ، وهو قوله: الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض [سبأ: ١] فبين في أول سورة الأنعام أن السموات والأرض له، وبين في أول سورة سبأ أن الأشياء الحاصلة في السموات والأرض له، وهذا أيضا قسم من الأقسام الداخلة تحت قوله: الحمد لله رب العالمين.

ورابعها: قوله: الحمد لله فاطر السماوات والأرض [فاطر: ١] والمذكور في أول سورة الأنعام كونه خالقا لها، والخلق هو التقدير، والمذكور في هذه السورة كونه فاطرا لها ومحدثا لذواتها، وهذا غير الأول إلا أنه أيضا قسم من الأقسام الداخلة تحت قوله: الحمد لله رب العالمين.

ثم إنه تعالى لما ذكر في سورة الأنعام كونه خالقا للسموات والأرض ذكر كونه جاعلا للظلمات والنور، أما في سورة الملائكة فلما ذكر كونه فاطر السموات والأرض ذكر كونه جاعلا الملائكة رسلا، ففي سورة الأنعام ذكر بعد تخليق السموات والأرض جعل الأنوار والظلمات وذكر في سورة الملائكة بعد كونه فاطر السموات والأرض جعل الروحانيات، وهذه أسرار عجيبة ولطائف عالية إلا أنها بأسرها تجري مجرى الأنواع الداخلة تحت البحر الأعظم المذكور في قوله: الحمد لله رب العالمين فهذا هو التنبيه على أن قوله: رب العالمين يجري مجرى ذكر الدليل على وجود الإله القديم.

المسألة الثانية: أن هذه الكلمة كما دلت على وجود الإله فهي أيضا مشتملة على الدلالة على كونه متعاليا." (١)

"واعلم أنه تعالى لما تمم الكلام في الصفات المعتبرة في الربوبية أردفه بالكلام المعتبر في العبودية، واعلم أن الإنسان مركب من جسد، ومن روح، والمقصود من الجسد أن يكون/ آلة للروح في اكتساب الأشياء النافعة للروح فلا جرم كان أفضل أحوال الجسد أن يكون آتيا بأعمال تعين الروح على اكتساب السعادات الروحانية الباقية، وتلك الأعمال هي أن يكون الجسد آتيا بأعمال تدل على تعظيم المعبود وخدمته، وتلك الأعمال هي العبادة، فأحسن أحوال العبد في هذه الدنيا أن يكون مواظبا على العبادات، وهذه أول درجات سعادة الإنسان، وهو المراد بقوله: إياك نعبد فإذا واظب على هذه الدرجة مدة فعند هذا يظهر له شيء من أنوار عالم الغيب، وهو أنه وحده لا يستقل بالإتيان بهذه العبادات والطاعات بل ما لم يحصل له توفيق الله تعالى وإعانته وعصمته فإنه لا يمكنه الإتيان بشيء من العبادات والطاعات، وهذا المقام هو الدرجة الوسطى في الكمالات، وهو المراد من قوله: وإياك نستعين ثم إذا تجاوز عن هذا المقام لاح له أن الهداية لا تحصل إلا من الله، وأنوار المكاشفات والتجلي لا تحصل إلا بهداية الله وهو المراد

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ١٦٢/١

من قوله: اهدنا الصراط المستقيم وفيه لطائف: - اللطيفة الأولى: أن المنهج الحق في الاعتقادات وفي الأعمال هو الصراط المستقيم، أما في الاعتقادات فبيانه من وجوه: الأول: أن من توغل في التنزيه وقع في التعطيل ونفي الصفات، ومن توغل في الإثبات وقع في التشبيه وإثبات الجسمية والمكان، فهما طرفان معوجان، والصراط المستقيم الإقرار الخالي عن التشبيه والتعطيل، والثاني: أن من قال فعل العبد كله منه فقد وقع في القدر، ومن قال لا فعل للعبد فقد وقع في الجبر وهما طرفان معوجان، والصراط المستقيم إثبات الفعل للعبد مع الإقرار بأن الكل بقضاء الله، وأما في الأعمال فنقول: من بالغ في الأعمال الشهوانية وقع في الفجور، ومن بالغ في تركها وقع في الجمود، والصراط المستقيم هو الوسط، وهو العفة، وأيضا من بالغ في الأعمال الغضبية وقع في التهور، ومن بالغ في تركها وقع في الجبن، والصراط المستقيم هو الوسط، وهو الشجاعة.

اللطيفة الثانية: أن ذلك الصراط المستقيم وصفه بصفتين أولاهما إيجابية، والأخرى سلبية أما الإيجابية فكون ذلك الصراط صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأما السلبية فهي أن تكون بخلاف صراط الذين فسدت قواهم العملية بارتكاب الشهوات حتى استوجبوا غضب الله عليهم، وبخلاف صراط الذين فسدت قواهم النظرية حتى ضلوا عن العقائد الحقية والمعارف اليقينية.

اللطيفة الثالثة: قال بعضهم: إنه لما قال: اهدنا الصراط المستقيم لم يقتصر عليه، بل قال: صراط الذين أنعمت عليهم وهذا يدل على أن المريد لا سبيل له إلى الوصول إلى مقامات/ الهداية والمكاشفة إلا إذا اقتدى بشيخ يهديه إلى سواء السبيل ويجنبه عن مواقع الأغاليط والأضاليل، وذلك لأن النقص غالب على أكثر الخلق، وعقولهم غير وافية بإدراك الحق وتمييز الصواب عن الغلط، فلا بد من كامل يقتدي به الناقص حتى يتقوى عقل ذلك الناقص بنور عقل ذلك الكامل، فحينئذ يصل إلى مدارج السعادات ومعارج الكمالات.

وقد ظهر بما ذكرنا أن هذه السورة وافية ببيان ما يجب معرفته من عهد الربوبية وعهد العبودية المذكورين في قوله تعالى: وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم [البقرة: ٤٠] .

المسألة الثانية: في تقرير مشرع آخر من لطائف هذه السورة:." (١)

"يصل إليه من عالم الغيب، وهو قوله: وإياك نستعين وثالثها: أنه يشاهد عالم الشهادة معزولا بالكلية، ويكون الأمر كله لله، وحينئذ يقول: اهدنا الصراط المستقيم.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ١٦٤/١

ثم إن هاهنا دقيقة، وهي أن الروح الواحد يكون أضعف قوة من الأرواح الكثيرة المجتمعة على تحصيل مطلوب واحد، فحينئذ علم العبد أن روحه وحده لا يكفي في طلب هذا المقصود، فعند هذا أدخل روحه في زمرة الأرواح المقدسة المطهرة المتوجهة إلى طلب **المكاشفات** الروحانية والأنوار الربانية، حتى إذا اتصل بها وانخرط في سلكها صار الطلب أقوى والاستعداد أتم، فحينئذ يفوز في تلك الجمعية بما لا يقدر على الفوز به حال الوحدة، فلهذا قال: صراط الذين أنعمت عليهم.

ثم لما بين أن الاتصال بالأرواح المطهرة يوجب مزيد القوة والاستعداد، بين أيضا أن/ الاتصال بالأرواح الخبيثة يوجب الخيبة والخسران والخذلان والحرمان، فلهذا قال: غير المغضوب عليهم وهم الفساق ولا الضالين وهم الكفار.

ولما تمت هذه الدرجات الثلاث وكملت هذه المقامات الثلاثة- أعني الشريعة المدلول عليها بقوله: إياك نعبد، والطريقة المدلول عليها بقوله: وإياك نستعين، والحقيقة المدلول عليها بقوله: اهدنا الصراط المستقيم- ثم لما حصل الاستعداد بالاتصال بأرباب الصفاء والاستكمال بسبب المباعدة عن أرباب الجفاء والشقاء، فعند هذا كملت المعارج البشرية والكمالات الإنسانية.

المسألة الثالثة: في تقرير مشرع آخر من لطائف هذه السورة، اعلم أن الإنسان خلق محتاجا إلى جر الخيرات واللذات، ودفع المكروهات والمخافات، ثم إن هذا العالم عالم الأسباب فلا يمكنه تحصيل الخيرات واللذات إلا بواسطة أسباب معينة، ولا يمكنه دفع الآفات والمخافات إلا بواسطة أسباب معينة، ولما كان جلب النفع ودفع الضرر محبوبا بالذات، وكان استقراء أحوال هذا العالم يدل على أنه لا يمكن تحصيل الخير ولا دفع الشر إلا بتلك الأسباب المعينة، ثم تقرر في العقول أن ما لا يمكن الوصول إلى المحبوب إلا بواسطته فهو محبوب- صار هذا المعنى سببا لوقوع الحب الشديد لهذه الأسباب الظاهرة، وإذا علم أنه لا يمكنه الوصول إلى الخيرات واللذات إلا بواسطة خدمة الأمير والوزير والأعوان والأنصار بقي الإنسان متعلق القلب بهذه الأشياء، شديد الحب لها، عظيم الميل والرغبة إليها، ثم قد ثبت في العلوم الحكمية أن كثرة الأفعال سبب لحدوث الملكات الراسخة وثبت أيضا أن حب التشبه غالب على طباع الخلق. أما الأول فكل من واظب على صناعة من الصنائع وحرفة من الحرف مدة مديدة صارت تلك الحرفة والصناعة ملكة راسخة قوية وكلما كانت المواظبة عليها أكثر كانت الملكة أقوى وأرسخ. وأما الثاني فهو أن الإنسان إذا جالس الفساق مال طبعه إلى الفسق، وما ذاك إلا لأن الأرواح جبلت على حب المحاكاة وإذا عرفت هذا فنقول: إنا بينا أن استقراء حال الدنيا يوجب تعلق القلب بهذه الأسباب الظاهرة التي بها

يمكن التوسل إلى جر المنافع ودفع المضار، وبينا أنه كلما كانت مواظبة الإنسان عليها أكثر كان استحكام هذا الميل والطلب في قلبه أقوى وأثبت، وأيضا فأكثر أهل الدنيا موصوفون بهذه الصفة مواظبون على هذه الحالة. وبينا أن النفوس مجبولة على حب المحاكاة وذلك أيضا يوجب استحكام هذه الحالة. فقد ظهر بالبينات التي ذكرناها أن الأسباب/ الموجبة لحب الدنيا والمرغبة في التعلق بأسبابها كثيرة قوية شديدة جدا ثم نقول: إنه إذا اتفق للإنسان هداية إلهية تهديه إلى سواء السبيل وقع في." (١)

"قلبه أن يتأمل في هذه الأسباب تأملا شافيا وافيا فيقول: هذا الأمير المستولي على هذا العالم استولى على الدنيا بفرط قوته وكمال حكمته أم لا؟ الأول باطل، لأن ذلك الأمير ربما كان أكثر الناس عجزا، وأقلهم عقلا، فعند هذا، يظهر له أن تلك الإمارة والرياسة ما حصلت له بقوته، وما هيئت له بسبب حكمته، وإنما حصلت تلك الإمارة والرياسة لأجل قسمة قسام وقضاء حكيم علام لا دافع لحكمه ولا مرد لقضائه، ثم ينضم إلى هذا النوع من الاعتبار أنواع أخرى من الاعتبارات تعاضدها وتقويها، فعند حصول هذه المكاشفة ينقطع قلبه عن الأسباب الظاهرة، وينتقل منها إلى الرجوع في كل المهمات والمطلوبات إلى مسبب الأسباب ومفتح الأبواب، ثم إذا توالت هذه الاعتبارات وتواترت هذه **المكاشفات** صار الإنسان بحيث كلما وصل إليه نفع وخير قال هو النافع وكلما وصل إليه شر ومكروه قال: هو الضار، وعند هذا لا يحمد أحدا على فعل إلا الله، ولا يتوجه قلبه في طلب أمر من الأمور إلا إلى الله، فيصير الحمد كله لله والثناء كله لله، فعند هذا يقول العبد الحمد لله.

واعلم أن الاستقراء المذكور يدل العبد على أن أحوال هذا العالم لا تنتظم إلا بتقدير الله، ثم يترقى من العالم الصغير إلى العالم الكبير فيعلم أنه لا تنتظم حالة من أحوال العالم الأكبر إلا بتقدير الله، وذلك هو قوله: رب العالمين ثم إن العبد يتأمل في أحوال العالم الأعلى فيشاهد أن أحوال العالمين منظومة على الوصف الأتقن والترتيب الأقوم والكمال الأعلى والمنهج الأسنى فيرى الذرات ناطقة بالإقرار بكمال رحمته وفضله وإحسانه فعند ذلك يقول: الرحمن الرحيم فعند هذا يظهر للعبد أن جميع مصالحه في الدنيا إنما تهيأت برحمة الله وفضله وإحسانه، ثم يبقى العبد متعلق القلب بسبب أنه كيف يكون حاله بعد الموت فكأنه يقال:

مالك يوم الدين ليس إلا الذي عرفته بأنه هو الرحمن الرحيم، فحينئذ ينشرح صدر العبد وينفسح قلبه ويعلم أن المتكفل بإصلاح مهماته في الدنيا والآخرة ليس إلا الله، وحينئذ ينقطع التفاته عما سوى الله ولا يبقى

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ١٦٦/١

متعلق القلب بغير الله، ثم إن العبد حين كان متعلق القلب بالأمير والوزير كان مشغولا بخدمتهما، وبعد الفراغ من تلك الخدمة كان يستعين في تحصيل المهمات بهما وكان يطلب الخير منهما، فعند زوال ذلك التعلق يعلم أنه لما كان مشتغلا بخدمة الأمير والوزير فلأن يشتغل بخدمة المعبود كان أولى، فعند هذا يقول: إياك نعبد، والمعنى إني كنت قبل هذا/ أعبد غيرك، وأما الآن فلا أعبد أحدا سواك، ولما كان يستعين في تحصيل المهمات بالأمير والوزير فلأن يستعين بالمعبود الحق في تحصيل المرادات كان أولى، فيقول: وإياك نستعين والمعنى: إني كنت قبل هذا أستعين بغيرك وأما الآن فلا أستعين بأحد سواك، ولما كان يطلب المال والجاه اللذين هما على شفا حفرة الانقراض و الانقضاء من الأمير والوزير فلأن يطلب الهداية والمعرفة من رب السماء والأرض أولى، فيقول: اهدنا الصراط المستقيم، ثم إن أهل الدنيا فريقان: أحدهما: الذين لا يعبدون أحدا إلا الله ولا يستعينون إلا بالله ولا يطلبون الأغراض والمقاصد إلا من الله، والفرقة الثانية، الذين يخدمون الخلق ويستعينوا بهم ويطلبون الخير منهم، فلا جرم العبد يقول: إلهي اجعلني في زمرة الفرقة الأولى، وهم الذين أنعمت عليهم بهذه الأنوار الربانية والجلايا النورانية، ولا تجعلني في زمرة الفرقة الثانية وهم المغضوب عليهم والضالون، فإن متابعة هذه الفرقة لا تفيد إلا الخسار والهلاك كما قال إبراهيم عليه السلام: لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا؟ والله أعلم.." (١)

"الإنسان. ثم لا يزال ينفصل عن كل شعبة شعب أخر، ولا تزال تستدق حتى تخرج عن الحس والأبصار بسبب الصغر، فكذلك في تلك الورقة قد ينفصل عن ذلك الخط الكبير الوسطاني خطوط منفصلة، وعن كل واحد منها خطوط مختلفة أخرى أدق من الأولى، ولا يزال يبقى على هذا المنهج حتى تخرج تلك الخطوط عن الحس والبصر والخالق تعالى إنما فعل ذلك حتى أن القوى الجاذبة المركوزة في جرم تلك الورقة تقوى على جذب الأجزاء اللطيفة الأرضية في تلك المجاري الضيقة، فلما وقفت على عناية الخالق في إيجاد تلك/ الورقة الواحدة علمت أن عنايته في تخليق جملة تلك الشجرة أكمل، وعرفت أن عنايته في تكوين جملة النبات أكمل.

ثم إذا عرفت أنه تعالى إنما خلق جملة النبات لمصلحة الحيوان علمت أن عنايته بتخليق الحيوان أكمل، ولما علمت أن المقصود من تخليق جملة الحيوانات هو الإنسان علمت أن عنايته في تخليق الإنسان أكمل، ثم إنه تعالى إنما خلق النبات والحيوان في هذا العالم ليكون غذاء ودواء للإنسان بحسب جسده والمقصود من تخليق الإنسان هو المعرفة والمحبة والخدمة، كما قال تعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ١٦٧/١

ليعبدون.

[الذاريات: ٥٦] فانظر أيها المسكين بعين رأسك في تلك الورقة الواحدة من تلك الشجرة، واعرف كيفية خلقة تلك العروق والأوتار فيها، ثم انتقل من مرتبة إلى ما فوقها حتى تعرف أن المقصود الأخير منها حصول المعرفة والمحبة في الأرواح البشرية، فحينئذ ينفتح عليك باب من **المكاشفات** لا آخر لها، ويظهر لك أن أنواع نعم الله في حقك غير متناهية، كما قال: وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها [إبراهيم: ٣٤] وكل ذلك إنما ظهر من كيفية خلقة تلك الورقة من الحبة والنواة، فهذا كلام مختصر في تفسير قوله: إن الله فالق الحب والنوى ومتى وقف الإنسان عليه أمكنه تفريقها وتشعيبها إلى ما لا آخر له، ونسأل الله التوفيق والهداية.

المسألة الثانية: أما قوله تعالى: يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ففيه مباحث:

الأول: أن الحي اسم لما يكون موصوفا بالحياة، والميت اسم لما كان خاليا عن صفة الحياة فيه، وعلى هذا التقدير: النبات لا يكون حيا.

إذا عرفت هذا فللناس في تفسير هذا الحي والميت قولان: الأول: حمل هذين اللفظين على الحقيقة. قال ابن عباس: يخرج من النطفة بشرا حيا، ثم يخرج من البشر الحي نطفة ميتة، وكذلك يخرج من البيضة فروجة حية، ثم يخرج من الدجاجة بيضة ميتة، والمقصود منه أن الحي والميت متضادان متنافيان، فحصول المثل عن المثل يوهم أن يكون بسبب الطبيعة والخاصية. أما حصول الضد من الضد، فيمتنع أن يكون بسبب الطبيعة والخاصية، بل لا بد وأن يكون بتقدير المقدر الحكيم، والمدبر العليم.

والقول الثاني: أن يحمل الحي والميت على ما ذكرناه، وعلى الوجوه المجازية أيضا، وفيه وجوه: الأول: قال الزجاج: يخرج النبات الغض الطري الخضر من الحب اليابس ويخرج اليابس من النبات الحي النامي. الثاني: قال ابن عباس: يخرج المؤمن من الكافر، كما في حق إبراهيم، والكافر من المؤمن/ كما في حق ولد نوح، والعاصي من المطيع، وبالعكس. الثالث: قد يصير بعض ما يقطع عليه بأنه يوجب المضرة سببا للنفع العظيم، وبالعكس. ذكروا في الطب أن إنسانا سقوه الأفيون الكثير في الشراب لأجل أن." (١)

"أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل.

والقول الثاني: أن المراد منه أن درجات أهل الجنة متفاوتة بحسب الكمال والنقصان فالله تعالى أزال الحسد عن قلوبهم حتى أن صاحب الدرجة النازلة لا يحسد صاحب الدرجة الكاملة. قال صاحب

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٧٣/١٣

«الكشاف» :

هذا التأويل أولى من الوجه الأول حتى يكون هذا في مقابلة ما ذكره الله تعالى من تبري بعض أهل النار من بعض ولعن بعضهم بعضا ليعلم أن حال أهل الجنة في هذا المعنى أيضا مفارقة لحال أهل النار.

فإن قالوا: كيف يعقل أن يشاهد الإنسان النعم العظيمة والدرجات العالية ويرى نفسه محروما عنها عاجزا عن تحصيلها ثم إنه لا يميل طبعه إليها ولا يغتم بسبب الحرمان عنها فإن عقل ذلك فلم لا يعقل أيضا أن يعيدهم الله تعالى ولا يخلق فيهم شهوة الأكل والشرب والوقاع ويغنيهم عنها؟

قلنا: الكل ممكن والله تعالى قادر عليه إلا أنه تعالى وعد بإزالة الحقد والحسد عن القلوب وما وعد بإزالة شهوة الأكل والشرب عن النفوس فظهر الفرق بين البابين.

ثم إنه تعالى قال: تجري من تحتهم الأنهار والمعنى: أنه تعالى كما خلصهم من ربقة الحقد والحسد والحرص على طلب الزيادة فقد أنعم عليهم بالذات العظيمة وقوله: تجري من تحتهم الأنهار من رحمة الله وفضله وإحسانه وأنواع **المكاشفات** والسعادات الروحانية.

ثم حكى تعالى عن أهل الجنة أنهم قالوا: الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال أصحابنا: معنى هدانا الله أنه أعطى القدرة وضم إليها الداعية الجازمة وصير مجموع القدرة وتلك الداعية موجبا لحصول تلك الفضيلة فإنه لو أعطى القدرة وما خلق تلك الداعية لم يحصل الأثر ولو خلق الله الداعية المعارضة أيضا لسائر الدواعي الصارفة لم يحصل الفعل أيضا. أما لما خلق القدرة وخلق الداعية الجازمة وكان مجموع القدرة مع الداعية المعينة موجبا للفعل كانت الهداية حاصلة في الحقيقة بتقدير/ الله تعالى وتخليقه وتكوينه.

وقالت المعتزلة: التحميد إنما وقع على أنه تعالى أعطى العقل ووضع الدلائل وأزال الموانع وعند هذا يرجع إلى مباحث الجبر والقدر على سبيل التمام والكمال.

ثم قال تعالى: وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قرأ ابن عامر «ما كنا» بغير واو وكذلك هو في مصاحف أهل الشام والباقون بالواو والوجه في قراءة ابن عامر ان قوله: ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله جار مجرى التفسير لقوله: هدانا لهذا فلما كان أحدهما عين الآخر وجب حذف الحرف العاطف.

المسألة الثانية: قوله: وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله دليل على أن المهتدي من هداه الله وإن لم يهده الله لم يهتد بل نقول: مذهب المعتزلة أن كل ما فعله الله تعالى في حق الأنبياء عليهم السلام والأولياء من أنواع الهداية والإرشاد فقد فعله في حق جميع الكفار والفساق وإنما حصل الامتياز بين المؤمن والكافر

والمحق والمبطل بسعي نفسه واختيار. نفسه فكان يجب عليه أن يحمد نفسه لأنه هو الذي حصل لنفسه الإيمان وهو الذي أوصل نفسه إلى درجات الجنان وخلصها من دركات النيران فلما لم يحمد نفسه البتة وإنما حمد الله فقط علمنا أن الهادي ليس إلا الله سبحانه.." (١)

"وإنما أمره بذلك ليحصل المقصود من تبليغ الوحي والرسالة، ثم إنه/ تعالى أردف ذلك الأمر، بأن أمره في هذه الآية بأن يذكر ربه في نفسه، والفائدة فيه: أن انتفاع الإنسان بالذكر إنما يكمل إذا وقع الذكر بهذه الصفة، لأنه بهذا الشرط أقرب إلى الإخلاص والتضرع.

المسألة الثانية: أنه تعالى أمر رسوله بالذكر مقيدا بقيود.

القيد الأول: واذكر ربك في نفسك والمراد بذكر الله في نفسه كونه عارفا بمعاني الأذكار التي يقولها بلسانه مستحضرا لصفات الكمال والعز والعلو والجلال والعظمة، وذلك لأن الذكر باللسان إذا كان عاريا عن الذكر بالقلب كان عديم الفائدة. ألا ترى أن الفقهاء أجمعوا على أن الرجل إذا قال: بعت واشتريت مع أنه لا يعرف معاني هذه الألفاظ ولا يفهم منها شيئا، فإنه لا ينعقد البيع والشراء، فكذا هاهنا ويتفرع على ما ذكرنا أحكام:

الحكم الأول سمعت أن بعض الأكابر من أصحاب القلوب كان إذا أراد أن يأمر واحدا من المريدين بالخلوة والذكر، أمره بالخلوة والتصفية أربعين يوما، ثم عند استكمال هذه المدة وحصول التصفية التامة، يقرأ عليه الأسماء التسعة والتسعين، ويقول لذلك المريد اعتبر حال قلبك عند سماع هذه الأسماء، فكل اسم وجدت قلبك عند سماعه قوي تأثره وعظم شوقه، فاعرف أن الله إنما يفتح أبواب **المكاشفات** عليك بواسطة المواظبة على ذكر ذلك الاسم بعينه، وهذا طريق حسن لطيف في هذا الباب.

الحكم الثاني قال المتكلمون: هذه الآية تدل على إثبات كلام النفس لأنه تعالى لما أمر رسوله بأن يذكر ربه في نفسه وجب الاعتراف بحصول الذكر النفساني ولا معنى لكلام النفس إلا ذلك.

فإن قالوا: لم لا يجوز أن يكون المراد من الذكر النفساني العلم والمعرفة؟

قلنا: هذا باطل لأن الإنسان لا قدرة له على تحصيل العلم بالشيء ابتداء لأنه إما أن يطلبه حال حصوله أو حال عدم حصوله. والأول باطل لأنه يقتضي تحصيل الحاصل وهو محال. والثاني باطل لأن ما لا يكون منصورا، كان الذهن غافلا عنه والغافل عن الشيء يمتنع كونه طالبا له فثبت أنه لا قدرة للإنسان على تحصيل التصورات، فامتنع ورود الأمر به، والآية دالة على ورود الأمر بالذكر النفساني، فوجب أن يكون

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٢٤٣/١٤

الذكر النفساني معنى مغايرا للمعرفة والعلم والتصور، وذلك هو المطلوب.
الحكم الثالث أنه تعالى قال: واذكر ربك في نفسك ولم يقل: واذكر إلهك ولا سائر الأسماء، وإنما سماه في هذا المقام باسم كونه ربا، وأضاف نفسه إليه، وكل ذلك يدل على نهاية الرحمة والتقريب والفضل والإحسان، والمقصود منه، أن يصير العبد فرحا مبتهجا عند سماع هذا الاسم، لأن لفظ الرب مشعر بالتربية والفضل، وعند." (١)

"سماع هذا الاسم يتذكر العبد أقسام نعم الله عليه، وبالحقيقة لا يصل عقله إلى أقل أقسامها، كما قال تعالى:
وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها [إبراهيم: ٣٤] فعند انكشاف هذا المقام في القلب يقوى الرجاء، فإذا سمع بعد ذلك قوله: تضرعا وخيفة عظم الخوف، وحينئذ تحصل في القلب موجبات الرجاء وموجبات الخوف، وعنده يكمل الإيمان على ما
قال عليه السلام: «لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا»
إلا أن هنا دقيقة، وهي أن سماع لفظ الرب يوجب الرجاء وسماع لفظ التضرع والخيفة يوجب الخوف، فلما وقع الابتداء بما يوجب الرجاء، علمنا أن جانب الرجاء أقوى.
القيد الثاني: من القيود المعتبرة في الذكر حصول التضرع، وإليه الإشارة بقوله تعالى: تضرعا وهذا القيد معتبر، ويدل عليه القرآن، والمعقول. أما القرآن فقوله في سورة الأنعام قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية [الأنعام: ٦٣] وأما المعقول: فلأن كمال حال الإنسان إنما يحصل بانكشاف أمرين: أحدهما: عزة الربوبية، وهذا المقصود، إنما يتم بقوله: واذكر ربك في نفسك الثاني: بمشاهدة ذلة العبودية وذلك إنما يكمل بقوله: تضرعا فالانتقال من الذكر إلى التضرع يشبه النزول من المعراج، والانتقال من التضرع إلى الذكر يشبه الصعود، وبهما يتم معراج الأرواح القدسية وهاهنا بحث وهو أن معرفة الله من لوازمها التضرع، والخوف، والذكر القلبي يمتنع انفكاكه عن التضرع والخوف، فما الفائدة في اعتبار هذا التضرع والخوف؟ وأجيب عنه بأن المعرفة لا يلزمها التضرع والخوف على الإطلاق، لأنه ربما استحكم في عقل الإنسان أنه تعالى لا يعاقب أحدا لأن ذلك العقاب إيذاء للغير، ولا فائدة للحق فيه. وإذا كان كذلك لا يعذب فإذا اعتقد هذا، لم يكمل التضرع والخوف. فلهذا السبب نص الله تعالى على أنه لا بد منه وأجيب عنه بأن الخوف على قسمين: الأول: خوف العقاب، وهو مقام المبتدين. والثاني: خوف الجلال

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٤٤٢/١٥

وهو مقام المحققين، وهذا الخوف ممتنع الزوال وكل من كان أعرف بجلال الله كان هذا الخوف في قلبه أكمل، وأجيب عن هذا الجواب بأن لأصحاب **المكاشفات** مقامين: مكاشفة الجمال، ومكاشفة/ الجلال، فإذا كوشفوا بالجمال عاشوا، وإذا كوشفوا بالجلال طاشوا، ولا بد في مقام الذكر من رعاية الجانبين.

القيد الثالث: قوله: وخيفة وفي قراءة أخرى وخيفة وقال الزجاج: أصلها «خوفة» فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، أقول هذا الخوف يقع على وجوه: أحدها: خوف التقصير في الأعمال. وثانيها: خوف الخاتمة. والمحققون خوفهم من السابقة، لأنه إنما يظهر في الخاتمة ما سبق الحكم به في الفاتحة، ولذلك كان عليه السلام يقول: «جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة» .

وثالثها: خوف أني كيف أقابل نعمة الله التي لا حصر لها ولا حد بطاعاتي الناقصة وأذكاري القاصرة؟ وكان الشيخ أبو بكر الواسطي يقول: الشكر شرك، فسألوني عن هذه الكلمة فقلت: لعل المراد والله أعلم أن من حاول مقابلة وجوه إحسان الله بشكره فقد أشرك.

لأن على هذا التقدير يصير كأن العبد يقول: منك النعمة ومني الشكر، ولا شك أن هذا شرك، فأما إذا أتى بالشكر مع خوف التقصير ومع الاعتراف بالذل والخضوع، فهناك يشم فيه رائحة العبودية.

وأما القراءة الثانية: وهو قوله: وخفية فالإخفاء في حق المبتدين يراد لصون الطاعات عن شوائب الرياء والسمعة، وفي حق المنتهين المقربين منشؤه الغيرة، وذلك لأن المحبة إذا استكملت أوجبت الغيرة، فإذا كمل هذا التوغل وحصل الفناء، وقع الذكر في حين الإخفاء بناء على

قوله عليه السلام: «من عرف الله كل لسانه» .." [(١)]

"الوجه الأول: أن من لا يؤمن بالله ولا يؤمن بالمعاد، فإن غاية السعادة والبهجة عنده ليست إلا هذه الحياة الدنيوية. ومن كان هذا معتقده فإنه يشح بهذه الحياة ولا يعرضها للزوال، أما من اعتقد أنه لا سعادة في هذه الحياة وأن السعادة لا تحصل إلا في الدار الآخرة فإنه لا يبالي بهذه الحياة الدنيا ولا يلتفت إليها ولا يقيم لها وزنا، فيقدم على الجهاد بقلب قوي وعزم صحيح، ومتى كان الأمر كذلك، كان الواحد من هذا الباب يقاوم العدد الكثير من الباب الأول.

الوجه الثاني: أن الكفار إنما يعولون على قوتهم وشوكتهم، والمسلمون يستعينون بربهم بالدعاء والتضرع، ومن كان كذلك كان النصر والظفر به أليق وأولى.

الوجه الثالث: وهو وجه لا يعرفه إلا أصحاب الرياضات **والمكاشفات**، وهو أن كل قلب اختص بالعلم

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٤٤٣/١٥

والمعرفة كان صاحبه مهيبا عند الخلق، ولذلك إذا حضر الرجل العالم عند عالم من الناس الأقوياء الجهال الأشداء، فإن أولئك الأقوياء الأشداء الجهال يهابون ذلك العالم ويحترمونه ويخدمونه، بل نقول: إن السباع القوية إذا رأت الآدمي هابته وانحرفت عنه، وما ذاك إلا أن الآدمي بسبب ما فيه من نور العقل يكون مهيبا، وأيضا الرجل الحكيم إذا استولى على قلبه نور معرفة الله تعالى، فإنه تقوى أعضاؤه وتشتد جوارحه، وربما قوي عند ظهور التجلي في قلبه على أعمال يعجز عنها قبل ذلك الوقت.

إذا عرفت هذا فالمؤمن إذا أقدم على الجهاد فكأنه بذل نفسه وماله في طلب رضوان الله. فكان في هذه الحالة كالمشاهد لنور جلال الله فيقوى قلبه وتكمل روحه ويقدر على ما لا يقدر غيره عليه، فهذه أحوال من باب المكاشفات تدل على أن المؤمن يجب أن يكون أقوى قوة من الكافر/ فإن لم يحصل فذاك لأن ظهور هذا التجلي لا يحصل إلا نادرا وللفرد بعد الفرد. والله أعلم.

[سورة الأنفال (٨) : آية ٦٦]

الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين (٦٦)

في الآية مسائل:

المسألة الأولى:

روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يبعث العشرة إلى وجه المائة، بعث حمزة في ثلاثين راكبا قبل بدر إلى قوم فلقيهم أبو جهل في ثلاثمائة راكب وأرادوا قتالهم، فمنعهم حمزة وبعث رسول الله عبد الله بن أنيس إلى خالد بن صفوان الهذلي وكان في جماعة، فابتدر عبد الله وقال: يا رسول الله صفه لي، فقال: «إنك إذا رأيته ذكرت الشيطان ووجدت لذلك قشعريرة وقد بلغني أنه جمع لي فاخرج إليه واقتله» قال: فخرجت نحوه فلما دنوت منه وجدت القشعريرة فقال لي: من الرجل؟ قلت له من العرب سمعت بك وبجمعك؟ ومشيت معه حتى إذا تمكنت منه قتلته بالسيف وأسرعت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وذكرت أني قتلته. فأعطاني عصا وقال: «أمسكها فإنها آية بيني وبينك يوم القيامة» ثم إن هذا التكليف شق على المسلمين فأزاله الله عنهم بهذه الآية

قال عطاء عن ابن عباس: لما نزل التكليف الأول ضج المهاجرون، وقالوا: يا رب نحن جياع وعدونا شباع، ونحن في غربة وعدونا في أهليهم، ونحن قد أخرجنا من ديارنا وأموالنا وأولادنا وعدونا ليس كذلك، وقال

الأنصار: شغلنا بعدونا وواسينا إخواننا، فنزل التخفيف، وقال عكرمة: إنما أمر الرجل أن يصبر لعشرة، والعشرة لمائة حال ما." (١)

"السنة الحادية والعشرين، وهناك يتم الأسبوع الثالث ويدخل في السنة الثانية والعشرين، وهذا الأسبوع آخر أسابيع النشوء والنماء، فإذا تمت السنة الثامنة والعشرون فقد تمت مدة النشوء والنماء، وينتقل الإنسان منه إلى زمان الوقوف وهو الزمان الذي يبلغ الإنسان فيه أشده، وبتمام هذا الأسبوع الخامس يحصل للإنسان خمس وثلاثون سنة، ثم إن هذه المراتب مختلفة في الزيادة والنقصان فهذا الأسبوع الخامس الذي هو أسبوع الشدة والكمال يبتدأ من السنة التاسعة والعشرين إلى الثالثة والثلاثين، وقد يمتد إلى الخامسة والثلاثين، فهذا هو الطريق المعقول في هذا الباب، والله أعلم بحقائق الأشياء.

المسألة الثالثة: في تفسير الحكم والعلم، وفيه أقوال:

القول الأول: أن الحكم والحكمة أصلهما حبس النفس عن هواها، ومنعها مما يشينها، فالمراد من الحكم الحكمة العملية، والمراد من العلم الحكمة النظرية. وإنما قدم الحكمة العملية هنا على العملية، لأن أصحاب الرياضات يشتغلون بالحكمة العملية ثم يترقون منها إلى الحكمة النظرية. وأما أصحاب الأفكار العقلية والأنظار الروحانية فإنهم يصلون إلى الحكمة النظرية أولا، ثم ينزلون منها إلى الحكمة العملية، وطريقة يوسف عليه السلام هو الأول، لأنه صبر على البلاء والمحنة ففتح الله عليه أبواب **المكاشفات**، فلهذا السبب قال: آتيناه حكما وعلما.

القول الثاني: الحكم هو النبوة، لأن النبي يكون حاكما على الخلق، والعلم علم الدين.

والقول الثالث: يحتمل أن يكون المراد من الحكم صيرورة نفسه المطمئنة حاكمة على نفسه الأمارة بالسوء مستعلية عليها قاهرة لها ومتى صارت القوة الشهوانية والغضبية مقهورة ضعيفة فاضت الأنوار القدسية والأضواء الإلهية من عالم القدس على جوهر النفس وتحقيق القول في هذا الباب أن جوهر النفس الناطقة خلقت قابلة للمعارف الكلية والأنوار العقلية، إلا أنه ق د ثبت عندنا بحسب البراهين العقلية وبحسب **المكاشفات** العلوية أن جواهر الأرواح البشرية مختلفة بالماهيات فمنها ذكية وبليدة ومنها حرة ونذلة ومنها شريفة وخسيسة، ومنها عظيمة الميل إلى عالم الروحانيات وعظيمة الرغبة في الجسمانيات فهذه الأقسام كثيرة وكل واحد من هذه المقامات قابل للأشد والأضعف والأكمل والأنقص فإذا اتفق أن كان جوهر النفس الناطقة جوهرا مشرقا شريفا شديد الاستعداد لقبول الأضواء العقلية واللوائح الإلهية، فهذه النفس في

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٥٠٥/١٥

حال الصغر لا يظهر منها هذه الأحوال، لأن النفس الناطقة إنما تقوى على أفعالها بواسطة استعمال الآلات الجسدانية وهذه الآلات في حال الصغر تكون الرطوبات مستولية عليها، فإذا كبر الإنسان واستولت الحرارة الغريزية على البدن نضجت تلك الرطوبات وقلت واعتدلت، فصارت تلك الآلات البدنية صالحة لأن تستعملها النفس الإنسانية وإذا كانت النفس في أصل جوهرها شريفة فعند كمال الآلات البدنية تكمل معارفها وتقوى أنوارها ويعظم لمعان الأضواء فيها، فقوله: ولما بلغ أشده إشارة إلى اعتدال الآلات البدنية، وقوله: آتيناه حكما وعلما إشارة إلى استكمال النفس في قوتها العملية والنظرية، والله أعلم.

[سورة يوسف (١٢) : آية ٢٣]

وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون (٢٣)." [١]

"فاعلا، فنحن نقول هاهنا أيضا إذا كان تحصيل الإيمان وإبقاؤه من العبد لا من الله تعالى، فكيف يطلب ذلك من الله قال الجبائي والكعبي معناه: اطلب اللطف لي في الإقامة على الإسلام إلى أن أموت عليه. فهذا الجواب ضعيف لأن السؤال وقع على الإسلام فحمله على اللطف عدول عن الظاهر وأيضا كل ما في المقدور من الألطاف فقد فعله فكان طلبه من الله محالا.

المسألة الرابعة: لقائل أن يقول: الأنبياء عليهم السلام يعلمون أنهم يموتون لا محالة على الإسلام، فكان هذا الدعاء حاصله طلب تحصيل الحاصل وأنه لا يجوز.

والجواب: أحسن ما قيل فيه أن كمال حال المسلم أن يستسلم لحكم الله تعالى على وجه يستقر قلبه على ذلك الإسلام ويرضى بقضاء الله وقدره، ويكون مطمئن النفس منشرح الصدر منفسخ القلب في هذا الباب، وهذه الحالة زائدة على الإسلام الذي هو ضد الكفر، فالمطلوب هاهنا هو الإسلام بهذا المعنى.

المسألة الخامسة: أن يوسف عليه السلام كان من أكابر الأنبياء عليهم السلام، والصلاح أول درجات المؤمنين، فالواصل إلى الغاية كيف يليق به أن يطلب البداية. قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من المفسرين: يعني بآبائه إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، والمعنى: ألحقني بهم في ثوابهم ومراتبهم ودرجاتهم، وهاهنا مقام آخر من تفسير هذه الآية على لسان أصحاب **المكاشفات**، وهو أن النفوس المفارقة إذا أشرقت بالأنوار الإلهية واللوامع القدسية، فإذا كانت متناسبة متشاكلة/ انعكس النور الذي في كل واحدة

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٤٣٧/١٨

منها إلى الأخرى بسبب تلك الملازمة والمجانسة، فتعظم تلك الأنوار وتقوى تلك الأضواء، ومثال تلك الأحوال المرآة الصقيلة الصافية إذا وضعت وضعا متى أشرقت الشمس عليها انعكس الضوء من كل واحدة منها إلى الأخرى، فهناك يقوى الضوء ويكمل النور، وينتهي في الإشراق والبريق اللمعان إلى حد لا تطيقه العيون والأبصار الضعيفة، فكذا هاهنا.

[سورة يوسف (١٢) : آية ١٠٢]

ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون (١٠٢)

اعلم أن قوله: ذلك رفع بالابتداء وخبره من أنباء الغيب- ونوحيه إليك خبر ثان وما كنت لديهم أي ما كنت عند إخوة يوسف إذ أجمعوا أمرهم أي عزموا على أمرهم وذكرنا الكلام في هذا اللفظ عند قوله:

فأجمعوا أمركم وقوله: وهم يمكرون أي بيوسف، واعلم أن المقصد من هذا إخبار عن الغيب فيكون معجزا. بيان أنه إخبار عن الغيب أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما طالع الكتب ولم يتلمذ لأحد وما كانت البلدة بلدة العلماء فإتيانه بهذه القصة الطويلة على وجه لم يقع فيه تحريف ولا غلط من غير مطالعة ولا تعلم، ومن غير أن يقال:

إنه كان حاضرا معهم لا بد وأن يكون معجزا وكيف يكون معجزا وقد سبق تقرير هذه المقدمة في هذا الكتاب مرارا، وقوله: وما كنت لديهم أي وما كنت هناك ذكر على سبيل التهكم بهم، لأن كل أحد يعلم أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان معهم.

[سورة يوسف (١٢) : الآيات ١٠٣ الى ١٠٧]

وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين (١٠٣) وما تسئلهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين (١٠٤) وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون (١٠٥) وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون (١٠٦) أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون (١٠٧)." (١)

"الخلق، وظهر بهذا الترتيب الذي لخصناه أن هذه الآيات منتظمة على أحسن الوجوه والله أعلم. وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي: (ينزل) بالياء وكسر الزاي وتشديدها، والملائكة بالنصب،

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٥١٨/١٨

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ينزل بضم الياء وكسر الزاي وتخفيفها، والأول من التفعيل، والثاني من الإفعال، وهما لغتان:

المسألة الثانية: روي عن عطاء عن ابن عباس قال: يريد بالملائكة جبريل وحده. قال الواحدي: وتسمية الواحد باسم الجمع إذا كان ذلك الواحد رئيسا مقدما جائز كقوله تعالى: إنا أرسلنا نوحا إلى قومه.

[نوح: ١] وإنا أنزلناه [يوسف: ٢] . وإنا نحن نزلنا الذكر [الحجر: ٩] وفي حق الناس كقوله: الذين قال لهم الناس [آل عمران: ١٧٣] وفيه قول آخر سيأتي شرحه بعد ذلك وقوله: بالروح من أمره فيه قولان:

القول الأول: أن المراد من الروح الوحي وهو كلام الله ونظيره قوله تعالى: وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا [الشورى: ٥٢] وقوله: يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده

[غافر: ١٥] قال أهل التحقيق: الجسد موات كثيف مظلم، فإذا اتصل به الروح صار حيا لطيفا نورانيا. فظهرت آثار النور في الحواس الخمس، ثم الروح أيضا ظلمانية جاهلة، فإذا اتصل العقل بها صارت مشرقة نورانية، كما قال تعالى، والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة [النحل: ٧٨] ثم العقل أيضا ليس بكامل النورانية والصفاء والإشراق حتى يستكمل بمعرفة ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله ومعرفة أحوال عالم الأرواح والأجساد، وعالم الدنيا والآخرة، ثم إن هذه المعارف الشريفة الإلهية لا تكمل ولا تصفو إلا بنور الوحي والقرآن.

إذا عرفت هذا فنقول: القرآن والوحي به تكمل المعارف الإلهية، **والمكاشفات** الربانية وهذه المعارف بها يشرق العقل ويصفو ويكمل، والعقل به يكمل جوهر الروح، والروح به يكمل حال الجسد، وعند هذا يظهر أن الروح الأصلي الحقيقي هو الوحي والقرآن، لأن به يحصل الخلاص/ من رقدة الجهالة، ونوم الغفلة، وبه يحصل الانتقال من حضيض البهيمية إلى أوج الملكية، فظهر أن إطلاق لفظ الروح على الوحي في غاية المناسبة والمشاكلة، ومما يقوي ذلك أنه تعالى أطلق لفظ الروح على جبريل عليه السلام في قوله: نزل به الروح الأمين على قلبك [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤] وعلى عيسى عليه السلام في قوله: روح الله [يوسف: ٨٧] وإنما حسن هذا الإطلاق، لأنه حصل بسبب وجودهما حياة القلب وهي الهداية والمعارف، فلما حسن إطلاق اسم الروح عليهما لهذا المعنى، فلأن يحسن إطلاق لفظ الروح على الوحي والتنزيل كان ذلك أولى.

والقول الثاني: في هذه الآية وهو قول أبي عبيدة إن الروح هاهنا جبريل عليه السلام، والباء في قوله: بالروح بمعنى مع كقولهم خرج فلان بثيابه، أي مع ثيابه وركب الأمير بسلاحه أي مع سلاحه، فيكون

المعنى: ينزل الملائكة مع الروح وهو جبريل، والأول أقرب، وتقرير هذا الوجه: أنه سبحانه وتعالى ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم جبريل وحده، بل في أكثر الأحوال كان ينزل مع جبريل أفواجا من الملائكة، ألا ترى أن في يوم بدر وفي كثير من الغزوات كان ينزل مع جبريل عليه السلام أقوام من الملائكة، وكان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة ملك الجبال. وتارة ملك البحار. وتارة رضوان. وتارة غيرهم. وقوله: من أمره يعني أن ذلك التنزيل." (١)

"والقول الثاني: أن قوله: في هذه الدنيا متعلق بقوله: حسنة والتقدير: للذين أحسنوا أن تحصل لهم الحسنة في الدنيا، وهذا القول أولى، لأنه قال بعده: ولدار الآخرة خير وعلى هذا التقدير ففي تفسير هذه الحسنة الحاصلة في الدنيا وجوه: الأول: يحتمل أن يكون المراد ما يستحقونه من المدح والتعظيم والثناء والرفعة، وجميع ذلك جزاء على ما عملوه. والثاني: يحتمل أن يكون المراد به الظفر على أعداء الدين بالحجة وبالغلبة لهم، وباستغنام أموالهم وفتح بلادهم، كما جرى ببدر وعند فتح مكة، وقد أجلوهم عنها وأخرجوهم إلى الهجرة، وإخلاء الوطن، ومفارقة الأهل والولد وكل ذلك مما يعظم موقعه. والثالث: يحتمل أن يكون المراد أنهم لما أحسنوا بمعنى أنهم أتوا بالطاعات فتح الله عليهم أبواب **المكاشفات** والمشاهدات والألطاف كقوله تعالى: والذين اهتدوا زادهم هدى [محمد: ١٧] .

وأما قوله: ولدار الآخرة خير فقد بينا في سورة الأنعام في قوله: وللدار الآخرة خير للذين يتقون [الأنعام: ٣٢] بالدلائل القطعية العقلية حصول هذا الخير، ثم قال: ولنعم دار المتقين أي لنعم دار المتقين دار الآخرة، فحذفت لسبق ذكرها، هذا إذا لم تجعل هذه الآية متصلة بما بعدها، فإن وصلتها بما بعدها قلت: ولنعم دار المتقين جنات عدن فترفع جنات على أنها اسم لنعم، كما تقول: نعم الدار دار ينزلها زيد. وأما قوله: جنات عدن ففيه مسائل:

المسألة الأولى: اعلم أنها إن كانت موصولة بما قبلها، فقد ذكرنا وجه ارتفاعها، وأما إن كانت مقطوعة، فقال الزجاج: جنات عدن مرفوعة بإضمار «هي» كأنك لما قلت ولنعم دار المتقين/ قيل: أي دار هي هذه الممدوحة فقلت: هي جنات عدن، وإن شئت قلت: جنات عدن رفع بالابتداء، ويدخلونها خبره، وإن شئت قلت: نعم دار المتقين خبره، والتقدير: جنات عدن نعم دار المتقين.

المسألة الثانية: قوله: جنات يدل على القصور والبساتين وقوله: عدن يدل على الدوام، وقوله:

تجري من تحتها الأنهار يدل على أنه حصل هناك أبنية يرتفعون عليها وتكون الأنهار جارية من تحتهم، ثم

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ١٦٩/١٩

إنه تعالى قال: لهم فيها ما يشاؤن وفيه بحثان: الأول: أن هذه الكلمة تدل على حصول كل الخيرات والسعادات، وهذا أبلغ من قوله: فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين [الزخرف: ٧١] لأن هذين القسمين داخلان في قوله: لهم فيها ما يشاؤن مع أقسام أخرى. الثاني: قوله: لهم فيها ما يشاؤن يعني هذه الحالة لا تحصل إلا في الجنة، لأن قوله: لهم فيها ما يشاؤن يفيد الحصر، وذلك يدل على أن الإنسان لا يجد كل ما يريده في الدنيا.

ثم قال تعالى: كذلك يجزي الله المتقين [إلى آخره الآية] أي هكذا جزاء التقوى، ثم إنه تعالى عاد إلى وصف المتقين فقال: الذين تتوفاهم الملائكة طيبين وهذا مذكور في مقابلة قوله: الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم [النحل: ٢٨] وقوله: الذين تتوفاهم الملائكة صفة للمتقين في قوله: كذلك يجزي الله المتقين وقوله: طيبين كلمة مختصرة جامعة للمعاني الكثيرة، وذلك لأنه يدخل فيه إتيانهم بكل ما أمروا به، واجتنابهم عن كل ما نهوا عنه ويدخل فيه كونهم موصوفين بالأخلاق الفاضلة مبرئين عن الأخلاق المذمومة، ويدخل فيه كونهم مبرئين عن العلائق الجسمانية متوجهين إلى حضرة القدس والطهارة، ويدخل فيه أنه طاب لهم قبض الأرواح وأنها لم تقبض إلا مع البشارة بالجنة حتى صاروا كأنهم مشاهدون لها ومن هذا حاله." (١)

"**المكاشفات** والمشاهدات بعض ما كان حاضرا متجليا في ذات جبريل عليه الصلاة والسلام.

قلنا: تفسير الوحي بهذا الوجه هو قول الحكماء، فأما جمهور المسلمين فهم مقرون بأن جبريل عليه الصلاة والسلام جسم وأن نزوله عبارة عن انتقاله من عالم الأفلاك إلى مكة، وإذا كان كذلك كان الإلزام المذكور قويا،

روي أنه عليه الصلاة والسلام لما ذكر قصة المعراج كذبه الكل وذهبوا إلى أبي بكر وقالوا له: إن صاحبك يقول كذا وكذا فقال أبو بكر: إن كان قد قال ذلك فهو صادق، ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الرسول له تلك التفاصيل، فكلما ذكر شيئا قال أبو بكر صدقت فلما تمم الكلام قال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله حقا، فقال له الرسول: وأنا أشهد أنك الصديق حقا،

وحاصل الكلام أن أبا بكر رضي الله عنه كأنه قال لما سلمت رسالته فقد صدقته فيما هو أعظم من هذا فكيف أكذبه في هذا؟

الوجه الرابع: أن أكثر أرباب الملل والنحل يسلمون وجود إبليس ويسلمون أنه هو الذي/ يتولى إلقاء الوسوسة

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٢٠/٢٠٢

في قلوب بني آدم، ويسلمون أنه يمكنه الانتقال من المشرق إلى المغرب لأجل إلقاء الوساوس في قلوب بني آدم، فلما سلموا جواز مثل هذه الحركة السريعة في حق إبليس فلأن يسلموا جواز مثلها في حق أكابر الأنبياء كان أولى، وهذا الإلزام قوي على من يسلم أن إبليس جسم ينتقل من مكان إلى مكان، أما الذين يقولون إنه من الأرواح الخبيثة الشريرة وأنه ليس بجسم ولا جسماني، فهذا الإلزام غير وارد عليهم، إلا أن أكثر أرباب الملل والنحل يوافقون على أنه جسم لطيف متنقل.

فإن قالوا: هب أن الملائكة والشياطين يصح في حقهم حصول مثل هذه الحركة السريعة لأنهم أجسام لطيفة، ولا يمتنع حصول مثل هذه الحركة السريعة في ذواتها، أما الإنسان فإنه جسم كثيف فكيف يعقل حصول مثل هذه الحركة السريعة فيه؟

قلنا: نحن إنما استدللنا بأحوال الملائكة والشياطين على أن حصول حركة منتهية في السرعة إلى هذا الحد ممكن في نفس الأمر، وأما بيان أن هذه الحركة لما كانت ممكنة الوجود في نفسها كانت أيضا ممكنة الحصول في جسم البدن الإنساني، فذاك مقام آخر سيأتي تقريره إن شاء الله تعالى.

الوجه الخامس: أنه جاء في القرآن أن الرياح كانت تسير بسليمان عليه الصلاة والسلام إلى المواضع البعيدة في الأوقات القليلة قال تعالى في صفة مسير سليمان عليه الصلاة والسلام: غدوها شهر ورواحها شهر [سبأ: ١٢] بل نقول: الحس يدل على أن الرياح تنتقل عند شدة هبوبها من مكان إلى مكان في غاية البعد في اللحظة الواحدة، وذلك أيضا يدل على أن مثل هذه الحركة السريعة في نفسها ممكنة.

الوجه السادس: أن القرآن يدل على أن الذي عنده علم من الكتاب أحضر عرش بلقيس من أقصى اليمن إلى أقصى الشام في مقدار لمح البصر بدليل قوله تعالى: قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك

[النمل: ٤٠] وإذا كان ممكنا في حق بعض الناس، علمنا أنه في نفسه ممكن الوجود.

الوجه السابع: أن من الناس من يقول: الحيوان إنما يبصر المبصرات لأجل أن الشعاع يخرج من عينيه ويتصل بالمبصر ثم إنا إذا فتحنا العين ونظرنا إلى زحل رأيناه فعلى قول هؤلاء انتقل شعاع العين من أبصارنا إلى زحل في تلك اللحظة اللطيفة، وذلك يدل على أن الحركة الواقعة على هذا الحد من السرعة من الممكنات لا." (١)

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٢٩٤/٢٠

"لهذه الأعضاء والآلات، فثبت بهذه الوجوه أن الإنسان شيء مغاير لهذه البنية ولهذا الجسد.

إذا ثبت هذا فنقول: سبحان الذي أسرى بعبده المراد من العبد جوهر الروح وعلى هذا التقدير فلم يبقى في الآية دلالة على حصول الإسراء بالجسد.

فإن قالوا: فالإسراء بالروح ليس بأمر مخالف للعادة، فلا يليق به أن يقال: سبحان الذي أسرى بعبده.

قلنا: هذا أيضا بعيد، لأنه لا يبعد أن يقال: إنه حصل لروحه من أنواع **المكاشفات** والمشاهدات ما لم يحصل لغيره البتة، فلا جرم كان هذا الكلام لائقا به، فهذا تقرير وجه السؤال على الاستدلال بهذه الآية في إثبات المعراج بالروح والجسد معا.

والجواب: أن لفظ العبد لا يتناول إلا مجموع الروح والجسد، والدليل عليه قوله تعالى: أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى [العلق: ٩، ١٠] ولا شك أن المراد من العبد هاهنا مجموع الروح والجسد. وقال أيضا في سورة الجن: وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا [الجن: ١٩] والمراد مجموع الروح والجسد فكذا هاهنا، وأما الخبر فهو الحديث المروي في الصحاح وهو مشهور وهو يدل على الذهاب من مكة إلى بيت المقدس، ثم منه إلى السموات، واحتج المنكرون له بوجوه: أحدها: بالوجوه العقلية وهي ثلاثة:

أولها: أن الحركة البالغة في السرعة إلى هذا الحد غير معقولة. وثانيها: أن صعود الجرم الثقيل إلى السموات غير معقول. وثالثها: أن صعوده إلى السموات يوجب انحراق الأفلاك، وذلك محال.

والشبهة الثانية: أن هذا المعنى لو صح لكان أعظم من سائر المعجزات وكان يجب أن يظهر ذلك عند اجتماع الناس حتى يستدلوا به على صدقه في ادعاء النبوة، فأما أن يحصل ذلك في وقت لا يراه أحد ولا يشاهده أحد، فإنه يكون ذلك عبثا، وذلك لا يليق بالحكيم.

والشبهة الثالثة: تمسكوا بقوله: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس [الإسراء: ٦٠] وما تلك الرؤيا إلا حديث المعراج، وإنما كان فتنة للناس؟ لأن كثيرا ممن آمن به لما سمع هذا الكلام كذبه وكفر/ به فكان حديث المعراج سببا لفتنة الناس، فثبت أن ذلك رؤيا رآه في المنام.

الشبهة الرابعة: أن حديث المعراج اشتمل على أشياء بعيدة، منها ما روي من شق بطنه وتطهيره بماء زمزم وهو بعيد، لأن الذي يمكن غسله بالماء هو النجاسات العينية ولا تأثير لذلك في تطهير القلب عن العقائد الباطلة والأخلاق المذمومة، ومنها ما روي من ركوب البراق وهو بعيد، لأنه تعالى لما سيره من هذا العالم إلى عالم الأفلاك، فأي حاجة إلى البراق، ومنها ما

روي أنه تعالى أوجب خمسين صلاة ثم إن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يزل يتردد بين الله تعالى وبين موسى إلى أن عاد الخمسون إلى خمس بسبب شفقة موسى عليه الصلاة والسلام.

قال القاضي: وهذا يقتضي نسخ الحكم قبل حضوره، وأنه يوجب البداء وذلك على الله تعالى محال، فثبت أن ذلك الحديث مشتمل على ما لا يجوز قبوله فكان مردودا.

والجواب عن الوجوه العقلية قد سبق فلا نعيدها.

والجواب عن الشبهة الثانية: ما ذكره الله تعالى وهو قوله: لنريه من آياتنا وهذا كلام مجمل وفي." (١)

"يحصل المعنى المذكور فثبت أن قوله تعالى: إنه كان مشهودا دليل قوي على أن التغليس أفضل وعندي في تفسير قوله تعالى: إنه كان مشهودا احتمال آخر وذلك لأنه كلما كانت الحوادث الحادثة أعظم وأكمل كان الاستدلال بها على كمال قدرة الله تعالى أكمل فالإنسان إذا شرع في أداء صلاة الصبح من أول هذا الوقت كانت الظلمة القوية باقية في العالم، فإذا امتدت القراءة في أثناء هذا الوقت ينقلب العالم من الظلمة إلى الضوء والظلمة مناسبة للموت والعدم، والضوء مناسب للحياة والوجود. وعلى هذا التقدير فالإنسان لما قام من منامه فكأنه انتقل من الموت إلى الحياة ومن العدم إلى الوجود ثم إنه مع ذلك يشاهد في أثناء صلاته انقلاب كلية هذا العالم من الظلمة إلى الضوء ومن الموت إلى الحياة ومن السكون إلى الحركة ومن العدم إلى الوجود. وهذه الحالة حالة عجيبة تشهد العقول والأرواح بأنه لا يقدر على هذا التقليب والتحويل والتبديل إلا الخالق المدبر بالحكمة البالغة والقوة الغير المتناهية وحينئذ يستنير العقل بنور هذه المعرفة وينفتح على العقل والروح أبواب المكاشفات الروحانية الإلهية فتصير الصلاة التي هي عبارة عن أعمال الجوارح مشهودا عليها بهذه المكاشفات الإلهية المقدسة ولذلك فكل من له ذوق سليم وطبع مستقيم إذا قام من منامه وأدى صلاة الصبح في أول الوقت واعتبر اختلاف أحوال العالم من الظلمة الحاصلة إلى النور ومن السكون إلى الحركة فإنه يجد في قلبه روحا وراحة ومزيدا في نور المعرفة وقوة اليقين فهذا هو المراد من قوله: إن قرآن الفجر كان مشهودا وظهر أن هذا الاعتبار لا يحصل إلا عند أداء صلاة الفجر على سبيل التغليس فهذا ما خطر بالبال والله أعلم بمراده. وفي الآية احتمال ثالث وهو أن يكون المراد من قوله: إن قرآن الفجر كان مشهودا الترغيب في أن تؤدى هذه الصلاة بالجماعة ويكون المعنى كونه مشهودا بالجماعة الكثيرة ومزيد التحقيق فيه أنا بينا أن تأثير هذه الصلاة في تصفية القلب وفي تنويره أكثر من تأثير سائر الصلوات فإذا حضر جمع من المسلمين في المسجد/ لأداء هذه العبادة استنار قلب

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٢٠/٢٩٦

كل واحد منهم ثم بسبب ذلك الاجتماع كأنه ينعكس نور معرفة الله تعالى ونور طاعته في ذلك الوقت من قلب كل واحد إلى قلب الآخر فتصير أرواحهم كالمرايا المشرقة المتقابلة إذا وقعت عليها أنوار الشمس فإنه ينعكس النور من كل واحدة من تلك المرايا إلى الأخرى فكذا في هذه الصورة ولهذا السبب فإن كل من له ذوق سليم وأدى هذه الصلاة في هذا الوقت بالجماعة وجد من قلبه فسحة ونورا وراحة. الفائدة الخامسة: قوله: وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا يحتمل أن يكون السبب في كونه مشهودا هو أن الإنسان لما نام طول الليل فصار كالغافل في هذه المدة عن مراقبة أحوال الدنيا فزالت صورة الحوادث الجسمانية عن لوح خياله وفكره وعقله وصارت هذه الألواح كألواح سطرت فيها نقوش فاسدة ثم غسلت وأزيلت تلك النقوش عنها، ففي أول وقت القيام من المنام صارت ألواح عقله وفكره وخياله مطهرة عن النقوش الفاسدة الباطلة. فإذا تسارع الإنسان في ذلك الوقت إلى عبادة الله تعالى وقراءة الكلمات الدالة على تنزيهه والإقدام على الأفعال الدالة على تعظيم الله تعالى انتقش في لوح عقله وفكره وخياله هذه النقوش الطاهرة المقدسة، ثم إن حصول هذه النقوش يمنع من استحكام النقوش الفاسدة، وهي النقوش المتولدة من الميل إلى الدنيا وشهواتها فبهذا الطريق يترشح الميل إلى معرفة الله تعالى ومحبته وطاعته ويضعف الميل إلى الدنيا وشهواتها. إذا عرفت هذا فنقول هذه الحكمة إنما تحصل إذا شرع الإنسان في الصلاة من أول قيامه من النوم عند التغليس. وذلك يدل على المقصود واعلم أن أكثر الخلق وقعوا في أمراض القلوب وهي حب الدنيا والحرص والحسد

والتفاخر والتكاثر وهذه الدنيا مثل دار المرضى إذا كانت مملوءة من المرضى والأنبياء." (١)

"التغيرات الواقعة في الأحوال الجسمانية وذلك يدل على أن الروح شيء مغاير للبدن فإن قالوا هذه الآية حجة عليكم لأنه تعالى قال: ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين [المؤمنون: ١٢] وكلمة من للتبعيض وهذا يدل على أن الإنسان بعض من أبعاض الطين قلنا كلمة من أصلها لابتداء الغاية كقولك خرجت من البصرة إلى الكوفة فقوله تعالى: ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين يقتضي أن يكون ابتداء تخليق الإنسان حاصلا من هذه السلالة ونحن نقول بموجبه لأنه تعالى يسوي المزاج أولا ثم ينفخ فيه الروح فيكون ابتداء تخليقه من السلالة.

الحجة الرابعة: قوله: فإذا سويته ونفخت فيه من روحي [الحجر: ٢٩] ميز تعالى بين البشرية وبين نفخ الروح فالتسوية عبارة عن تخليق الأبعاض والأعضاء وتعديل المزاج والأشباح فلما ميز نفخ الروح عن تسوية

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٣٨٥/٢١

الأعضاء ثم أضاف الروح إلى نفسه بقوله: من روحي دل ذلك على أن جوهر الروح معنى مغاير لجوهر الجسد.

الحجة الخامسة: قوله تعالى: ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها [الشمس: ٧، ٨] وهذه الآية صريحة في وجود شيء موصوف بالإدراك والتحريك حقا لأن الإلهام عبارة عن الإدراك، وأما الفجور والتقوى فهو فعل وهذه الآية صريحة في أن الإنسان شيء واحد وهو موصوف أيضا بالإدراك والتحريك وموصوف أيضا بفعل الفجور تارة وفعل التقوى تارة أخرى ومعلوم أن جملة البدن غير موصوف بهذين الوصفين فلا بد من إثبات جوهر آخر يكون موصوفا بكل هذه الأمور.

الحجة السادسة: قوله تعالى: إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا [الإنسان: ٢] فهذا تصريح بأن الإنسان شيء واحد وذلك الشيء هو المبتلى بالتكاليف الإلهية والأمور الربانية وهو الموصوف بالسمع والبصر ومجموع البدن ليس كذلك وليس عضوا من أعضاء البدن كذلك فالنفس شيء مغاير لجملة البدن ومغاير لأجزاء البدن وهو موصوف بكل هذه الصفات. واعلم أن الأحاديث الواردة في صفة الأرواح قبل تعلقها بالأجساد وبعد انفصالها من الأجساد كثيرة وكل ذلك يدل على أن النفس شيء غير هذا الجسد، والعجب ممن يقرأ هذه الآيات الكثيرة ويروي هذه الأخبار الكثيرة ثم يقول توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان يعرف الروح وهذا من العجائب والله أعلم.

المسألة السابعة: في دلالة الآية التي نحن في تفسيرها على صحة ما ذكرناه أن الروح لو كان جسما منتقلا من حالة إلى حالة ومن صفة إلى صفة لكان مساويا للبدن في كونه متولدا من أجسام اتصفت بصفات مخصوصة بعد أن كانت موصوفة بصفات أخرى فإذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وجب أن يبين أنه جسم كان كذا ثم صار كذا حتى صار روحا مثل ما ذكر في كيفية تولد البدن أنه كان نطفة ثم علقة، ثم مضغة فلما لم يقل ذلك بل قال إنه: من أمر ربي بمعنى أنه لا يحدث ولا يدخل في الوجود إلا لأجل أن الله تعالى قال له: كن فيكون [البقرة: ١١٧] دل ذلك على أنه جوهر ليس من جنس الأجسام بل هو جوهر قدسي مجرد واعلم أن أكثر العارفين المكاشفين من أصحاب الرياضيات وأرباب **المكاشفات** والمشاهدات مصرون على هذا القول جازمون بهذا المذهب قال الواسطي: خلق الله الأرواح من بين الجمال والبهاء فلولا أنه سترها لسجد لها كل كافر، وأما بيان أن تعلقه الأول بالقلب ثم بواسطته يصل تأثيره إلى

جملة الأعضاء فقد شرحناه في تفسير قوله تعالى: نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤] واحتج المنكرون بوجوه: الأول:." [(١)]

"المدعي.

«والجواب» عن الشبهة الخامسة أن المطيعين فيهم قلة كما قال تعالى: وقليل من عبادي الشكور [سبأ: ١٣] وكما قال إبليس: ولا تجد أكثرهم شاكرين [الأعراف: ١٧] وإذا حصلت القلة فيهم لم يكن ما يظهر عليهم من الكرامات في الأوقات النادرة قادحا في كونها على خلاف العادة.

المسألة السابعة: في الفرق بين الكرامات والاستدراج، اعلم أن من أراد شيئا فأعطاه الله مراده لم يدل ذلك على كون ذلك العبد وجيها عند الله تعالى سواء كانت العطية على وفق العادة أو لم تكن على وفق العادة بل قد يكون ذلك إكراما للعبد وقد يكون استدراجا له ولهذا الاستدراج أسماء كثيرة من القرآن، أحدها: الاستدراج قال الله تعالى: سنستدرجهم من حيث لا يعلمون [الأعراف: ١٨٢] ومعنى الاستدراج أن يعطيه الله كل ما يريده في الدنيا ليزداد غيه وضلاله وجهله وعناده فيزداد كل يوم بعدا من الله وتحقيقه أنه ثبت في العلوم العقلية أن تكرر الأفعال سبب لحصول الملكة الراسخة فإذا مال قلب العبد إلى الدنيا ثم أعطاه الله مراده فحينئذ يصل الطالب إلى المطلوب وذلك يوجب حصول اللذة وحصول اللذة يزيد في الميل وحصول الميل يوجب مزيد السعي ولا يزال يتأدى كل واحد منهما إلى الآخر وتتقوى كل واحدة من هاتين الحالتين درجة فدرجة ومعلوم أن الاشتغال بهذه اللذات العاجلة مانع عن مقامات **المكاشفات** ودرجات المعارف فلا جرم يزداد بعده عن الله درجة فدرجة إلى أن يتكامل فهذا هو الاستدراج. وثانيها: المكر قال تعالى: فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون [الأعراف: ٩٩] ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين [آل عمران: ٥٤] وقال: ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون [النمل: ٥٠] . وثالثها: الكيد قال تعالى: يخادعون الله وهو خادعهم

[النساء: ١٤٢] وقال: يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم [البقرة: ٩] . ورابعها: الإملاء قال تعالى: ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما [آل عمران: ١٧٨] . وخامسها: / الإهلاك قال تعالى: حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم [الأنعام: ٤٤] وقال في فرعون: واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم [القصص: ٣٩، ٤٠] فظهر بهذه الآيات أن الإيصال إلى المرادات لا يدل على كمال الدرجات والفوز

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٢١/٤٠٤

بالخيرات بقي علينا أن نذكر الفرق بين الكرامات وبين الاستدراجات. فنقول: إن صاحب الكرامة لا يستأنس بتلك الكرامة بل عند ظهور الكرامة يصير خوفه من الله تعالى أشد وحذره من قهر الله أقوى فإنه يخاف أن يكون ذلك من باب الاستدراج، وأما صاحب الاستدراج فإنه يستأنس بذلك الذي يظهر عليه ويظن أنه إنما وجد تلك الكرامة لأنه كان مستحقا لها وحينئذ يستحقر غيره ويتكبر عليه ويحصل له أمن من مكر الله وعقابه ولا يخاف سوء العاقبة فإذا ظهر شيء من هذه الأحوال على صاحب الكرامة دل ذلك على أنها كانت استدراجا لا كرامة. فلهذا المعنى قال المحققون: أكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الله إنما وقع في مقام الكرامات فلا جرم ترى المحققين يخافون من الكرامات كما يخافون من أنواع البلاء.
والذي يدل على أن الاستئناس بالكرامة قاطع عن الطريق وجوه:
الحجة الأولى: أن هذا الغرور إنما يحصل إذا اعتقد الرجل أنه مستحق لهذا الكرامة لأن بتقدير أن لا يكون مستحقا لها امتنع حصول الفرح بها بل يجب أن يكون فرحه بكرم المولى وفضله أكبر من فرحه بنفسه فثبت أن الفرح بالكرامة أكثر من فرحه بنفسه وثبت أن الفرح بالكرامة لا يحصل إلا إذا اعتقد أنه أهل ومستحق لها وهذا." (١)

"كان فوق موسى، ومن لا يكون فوق النبي وهذا أيضا ضعيف لأنه يجوز أن يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا تتوقف نبوته عليها. فلم قلتم إن ذلك لا يجوز فإن قالوا لأنه يوجب التنفير. قلنا فإرسال موسى إلى التعلم منه بعد إنزال الله عليه التوراة وتكليمه بغير واسطة يوجب التنفير، فإن قالوا: إن هذا لا يوجب التنفير فكذا القول فيما ذكروه.
الحجة الخامسة: احتج الأصم على نبوته بقوله في أثناء القصة: وما فعلته عن أمري ومعناه فعلته بوحي الله، وهو يدل على النبوة. وهذا أيضا دليل ضعيف وضعفه ظاهر.
الحجة السادسة: ما
روي أن موسى عليه السلام لما وصل إليه قال السلام عليك، فقال وعليك السلام يا نبي بني إسرائيل. فقال موسى عليه السلام من عرفك هذا؟ قال: الذي بعثك إلي.
قالوا وهذا يدل على أنه إنما عرف ذلك بالوحي والوحي لا يكون إلا مع النبوة، ولقائل أن يقول: لم لا يجوز أن يكون ذلك من باب الكرامات والإلهامات.
البحث الثاني: قال الأكثرون إن ذلك العبد هو الخضر، وقالوا إنما سمي بالخضر لأنه كان لا يقف موقفا

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٤٣٨/٢١

إلا اخضر ذلك الموضع، قال الجبائي قد ظهرت الرواية أن الخضر إنما بعث بعد موسى عليه السلام من بني إسرائيل. فإن صح ذلك لم يجز أن يكون هذا العبد هو الخضر. وأيضا فبتقدير أن يكون هذا العبد هو الخضر، وقد ثبت أنه يجب أن يكون نبيا فهذا يقتضي أن يكون الخضر أعلى شأنا من موسى صاحب التوراة، لأنا قد بينا أن الألفاظ المذكورة في هذه الآيات تدل على أن ذلك كان يترفع على موسى، وكان موسى يظهر التواضع له إلا أن كون الخضر أعلى شأنا من موسى غير جائز لأن الخضر إما أن يقال إنه كان من بني إسرائيل أو ما كان من بني إسرائيل، فإن قلنا: إنه كان من بني إسرائيل [فقد] كان من أمة موسى لقوله تعالى: حكاية عن موسى عليه السلام أنه قال لفرعون: فأرسل معنا بني إسرائيل [الشعراء: ١٧] والأمة لا تكون أعلى حالا من النبي، وإن قلنا إنه ما كان من بني إسرائيل لم يجز أن يكون أفضل من موسى لقوله تعالى لبني إسرائيل: وأني فضلتكم على العالمين [البقرة: ٤٧] وهذه الكلمات تقوي قول من يقول: إن موسى هذا غير موسى صاحب التوراة.

المسألة الثالثة: قوله: وعلمناه من لدنا علما يفيد أن تلك العلوم حصلت عنده من عند الله من غير واسطة، والصوفية سموا العلوم الحاصلة بطريق المكاشفات العلوم اللدنية، وللشيخ أبي حامد الغزالي رسالة في إثبات العلوم اللدنية، وأقول تحقيق الكلام في هذا الباب أن نقول: / إذا أدركنا أمرا من الأمور وتصورنا حقيقة من الحقائق فإما أن نحكم عليه بحكم وهو التصديق أو لا نحكم وهو التصور، وكل واحد من هذين القسمين فإما أن يكون نظريا حاصلا من غير كسب وطلب، وإما أن يكون كسبيا، أما العلوم النظرية فهي تحصل في النفس والعقل من غير كسب وطلب، مثل تصورنا الألم واللذة، والوجود والعدم، ومثل تصديقنا بأن النفي والإثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان، وأن الواحد نصف الاثنين. وأما العلوم الكسبية فهي التي لا تكون حاصلة في جوهر النفس ابتداء بل لا بد من طريق يتوصل به إلى اكتساب تلك العلوم، وهذا الطريق على قسمين. أحدهما: أن يتكلف الإنسان تركب تلك العلوم البديهية النظرية حتى يتوصل بتركبها إلى استعلام المجهولات. وهذا الطريق هو المسمى بالنظر والتفكر والتدبر والتأمل والتروي والاستدلال، وهذا النوع من تحصيل العلوم هو الطريق الذي لا يتم إلا بالجهد والطلب. والنوع الثاني: أن يسعى الإنسان بواسطة الرياضات والمجاهدات في أن تصير." (١)

"اعلم أنه سبحانه بعد بيان ما أنعم به على إبراهيم عليه السلام أتبعه بذكر نعمه على لوط عليه السلام لما جمع بينهما من قبل، وهاهنا مسألتان:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٤٨٢/٢١

المسألة الأولى: في الواو في قوله: ولوطا قولان: أحدهما: وهو قول الزجاج أنه عطف على قوله: وأوحينا إليهم [الأنبياء: ٧٣] . والثاني: قول أبي مسلم أنه عطف على قوله: آتينا إبراهيم رشده [الأنبياء: ٥١] ولا بد من ضمير في قوله: ولوطا فكأنه قال وآتينا لوطا فأضمر ذكره.
المسألة الثانية: في أصناف النعم وهي أربعة وجوه: أحدها: الحكم أي الحكمة وهي التي يجب فعلها أو الفصل بين الخصوم وقيل هي النبوة. وثانيها: العلم، واعلم أن إدخال التنوين عليهما يدل على علو شأن ذلك العلم وذلك الحكم. وثالثها: قوله: ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث والمراد أهل القرية لأنهم هم الذين يعملون الخبائث دون نفس القرية ولأن الهلاك بهم نزل فنجاه الله تعالى من ذلك، ثم بين سبحانه وتعالى بقوله: إنهم كانوا قوم سوء فاسقين ما أراده بالخبائث، وأمرهم فيما كانوا يقدمون عليه ظاهر. ورابعها: قوله: وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين وفي تفسير الرحمة قولان: الأول: أنه النبوة أي أنه لما كان صالحا للنبوة أدخله الله في رحمته لكي يقوم بحقها عن مقاتل. الثاني: أنه الثواب عن ابن عباس والضحاك، ويحتمل أن يقال: إنه عليه السلام لما آتاه الله الحكم والعلم وتخلص عن جلساء السوء فتحت عليه أبواب **المكاشفات** وتجلت له أنوار الإلهية وهي بحر لا ساحل له وهي الرحمة في الحقيقة.

[سورة الأنبياء (٢١) : الآيات ٧٦ الى ٧٧]
ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم (٧٦) ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين (٧٧)

القصة الرابعة، قصة نوح عليه السلام
أما قوله تعالى: إذ نادى من قبل ففيه مسألتان:
المسألة الأولى: لا شبهة في أن المراد من هذا النداء دعاؤه على قومه بالعذاب ويؤكده حكاية الله تعالى عنه ذلك تارة على الإجمال وهو قوله: فدعا ربه أني مغلوب فانتصر [القمر: ١٠] وتارة على التفصيل وهو قوله: وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا [نوح: ٢٦] ويدل عليه أيضا أن الله تعالى أجابه بقوله: فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم وهذا الجواب يدل على أن الإنجاء المذكور فيه كان هو المطلوب في السؤال فدل هذا على أن نداءه ودعاءه كان بأن ينجيه مما يلحقه من جهتهم من ضروب الأذى بالتكذيب والرد عليه وبأن ينصره عليهم وأن يهلكهم. فلذلك قال بعده: ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا.

المسألة الثانية: أجمع المحققون على أن ذلك النداء كان بأمر الله تعالى لأنه لو لم يكن بأمره لم يؤمن أن يكون الصلاح أن لا يجاب إليه فيصير ذلك سببا لنقصان حال الأنبياء، ولأن الإقدام على أمثال هذه المطالب لو لم يكن بالأمر لكان ذلك مبالغة في الإضرار، وقال آخرون: إنه عليه السلام لم يكن مأذونا له في ذلك. وقال أبو أمامة: لم يتحسر أحد من خلق الله تعالى كحسرة آدم ونوح، فحسرة آدم على قبول وسوسة إبليس، وحسرة نوح على دعائه على قومه. فأوحى الله تعالى إليه أن لا تتحسر فإن دعوتك وافقت قدري.." (١)

"عبارة عن كون الرجل قائما بما يجب عليه من الطاعات، وذلك يدل على أن العمل إنما يفيد إذا واظب عليه الإنسان، وقوله: ساجدا وقائما إشارة إلى أصناف الأعمال وقوله: يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه إشارة إلى أن الإنسان عند المواظبة ينكشف له في الأول مقام القهر وهو قوله: يحذر الآخرة ثم بعده مقام الرحمة وهو قوله: ويرجوا رحمة ربه ثم يحصل أنواع **المكاشفات** وهو المراد بقوله: هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

الفائدة الثالثة: أنه قال في مقام الخوف يحذر الآخرة فما أضاف الحذر إلى نفسه، وفي مقام الرجاء أضافه إلى نفسه، وهذا يدل على أن جانب الرجاء أكمل وأليق بحضرة الله تعالى.

المسألة الثالثة: قيل المراد من قوله: أمن هو قانت آناء الليل عثمان لأنه كان يحيي الليل في ركعة واحدة ويقرأ القرآن في ركعة واحدة، والصحيح أن المراد منه كل من كان موصوفا بهذه الصفة فيدخل فيه عثمان وغيره لأن الآية غير مقتصرة عليه.

المسألة الرابعة: لا شبهة في أن في الكلام حذفا، والتقدير أمن هو قانت كغيره، وإنما حسن هذا الحذف لدلالة الكلام عليه، لأنه تعالى ذكر قبل هذه الآية الكافر وذكر بعدها: قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وتقدير الآية قل هل يستوي الذين يعلمون وهم الذين صفتهم أنهم يقنتون آناء الليل سجدا وقياما، والذين لا يعلمون وهم الذين وصفهم عند البلاء والخوف يوحدون وعند الراحة والفراغة يشركون، فإذا قدرنا هذا التقدير ظهر المراد وإنما وصف الله الكفار بأنهم لا يعلمون، لأنهم وإن آتاهم الله آلة العلم إلا أنهم أعرضوا عن تحصيل العلم، فلهذا السبب جعلهم كأنهم ليسوا أولي الألباب من حيث إنهم لم ينتفعوا بعقولهم وقلوبهم.

وأما قوله تعالى: قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فهو تنبيه عظيم على فضيلة العلم، وقد

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٢٢/١٦٢

بالغنا في تقرير هذا المعنى في تفسير قوله تعالى: وعلم آدم الأسماء كلها [البقرة: ٣١] قال صاحب «الكشاف» أراد بالذين يعلمون الذين سبق ذكرهم وهم القانتون، وبالذين لا يعلمون الذين لا يأتون بهذا العمل كأنه جعل القانتين هم العلماء، وهو تنبيه على أن من يعمل فهو غير عالم، ثم قال وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون، ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة.
ثم قال تعالى: إنما يتذكر أولوا الألباب يعني هذا التفاوت العظيم الحاصل بين العلماء والجهال لا يعرفه أيضا إلا أولوا الألباب، قيل لبعض العلماء: إنكم تقولون العلم أفضل من المال ثم نرى العلماء يجتمعون عند أبواب الملوك، ولا نرى الملوك مجتمعين عند أبواب العلماء، فأجاب العالم بأن هذا أيضا يدل على فضيلة العلم لأن العلماء علموا ما في المال من المنافع فطلبوه، والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فلا جرم تركوه.

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ١٠ الى ١٦]
قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (١٠) قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين (١١) وأمرت لأن أكون أول المسلمين (١٢) قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم (١٣) قل الله أعبد مخلصا له ديني (١٤) فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين (١٥) لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون (١٦)." (١)

"وأما الثاني: فهو التكاليف الحاصلة في أعمال الجوارح وهو المسمى بعلم الفقه والقرآن مشتمل على جملة أصول هذا العلم على أكمل الوجوه.
وأما القسم الخامس: وهو معرفة أسماء الله تعالى فهو مذكور في قوله تعالى: ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها [الأعراف: ١٨٠] فهذا كله يتعلق بمعرفة الله.
وأما القسم الثاني: من الأصول المعتبرة في الإيمان الإقرار بالملائكة كما قال تعالى: والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته [البقرة: ٢٨٥] والقرآن يشتمل على شرح صفاتهم تارة على سبيل الإجمال وأخرى على طريق التفصيل، أما بالإجمال فقوله: وملائكته وأما بالتفصيل فمنها ما يدل على كونهم رسل الله قال تعالى:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٤٢٩/٢٦

جاعل الملائكة رسلا [فاطر: ١] ومنها أنها مدبرات لهذا العالم، قال تعالى: فالمقسمات أمرا [الذاريات: ٤] فالمدبرات أمرا [النازعات: ٥] وقال تعالى: والصافات صفا [الصافات: ١] ومنها حملة العرش قال: ويحمل عرش ربك فـوقهم يومئذ ثمانية [الحاقة: ١٧] ومنها الحافون حول العرش قال:
وترى الملائكة حافين من حول العرش [الزمر: ٧٥] ومنها خزنة النار قال تعالى: عليها ملائكة غلاظ شداد [التحريم: ٦] ومنها الكرام الكاتبون قال: وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين [الانفطار: ١٠، ١١] ومنها المعقبات قال تعالى: له معقبات من بين يديه ومن خلفه [الرعد: ١١] وقد يتصل بأحوال الملائكة أحوال الجن والشياطين.
وأما القسم الثالث: من الأصول المعتبرة في الإيمان معرفة الكتب والقرآن يشتمل على شرح أحوال كتاب آدم عليه السلام قال تعالى: فتلقى آدم من ربه كلمات [البقرة: ٣٧] ومنها أحوال صحف إبراهيم عليه السلام قال تعالى: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن [البقرة: ١٢٤] ومنها أحوال التوراة والإنجيل والزبور.
وأما القسم الرابع: من الأصول المعتبرة في الإيمان معرفة الرسل والله تعالى قد شرح أحوال البعض وأبهم أحوال الباقين قال: منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك [غافر: ٧٨] .
القسم الخامس: ما يتعلق بأحوال المكلفين وهي على نوعين الأول: أن يقروا بوجوب هذه التكاليف عليهم وهو المراد من قوله: وقالوا سمعنا وأطعنا، الثاني: أن يعترفوا بصدور التقصير عنهم في تلك الأعمال ثم طلبوا المغفرة وهو المراد من قوله: غفرانك ربنا ثم لما كانت مقادير رؤية التقصير في مواقف العبودية بحسب المكاشفات في مطالعة عزة الربوبية أكثر، كانت المكاشفات في تقصير العبودية أكثر وكان قوله: غفرانك ربنا أكثر.
القسم السادس: معرفة المعاد والبعث والقيامة وهو المراد من قوله: وإليك المصير [البقرة: ٢٨٥] وهذا هو الإشارة إلى معرفة المطالب المهمة في طلب الدين، والقرآن بحر لا نهاية له في تقرير هذه المطالب وتعريفها وشرحها ولا ترى في مشارق الأرض ومغاربها كتابا يشتمل على جملة هذه العلوم كما يشتمل القرآن عليها.
ومن تأمل في هذا التـفـسير علم أنا لم نذكر من بحار فضائل القرآن إلا قطرة، ولما كان الأمر على هذه الجملة، لا جرم مدح الله عز وجل القرآن فقال تعالى: الله نزل أحسن الحديث
والله أعلم.." [(١)]

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٢٦/٤٤٥

"هذا الاعتبار وقال هاهنا موجود والموجود إما واجب وإما ممكن، فإن كان واجبا فهو دائما منزه عن الأول والآخر وإن كان ممكنا فهو محتاج إلى الواجب فيكون أزليا أبديا، فإذا اعتبر العقل فهم معنى الأزلية فههنا يلين جلده وقلبه إلى ذكر الله، فثبت أن المقامين المذكورين في الآية لا يجب قصرهما على سماع آية العذاب وآية الرحمة، بل ذاك أول تلك المراتب وبعده مراتب لا حد لها ولا حصر في حصول تلك الحالتين المذكورتين.

المسألة الثانية: روى الواحدي في «البسيط» عن قتادة أنه قال: القرآن دل على أن أولياء/ الله موصوفون بأنهم عند **المكاشفات** والمشاهدات، تارة تقشعر جلودهم وأخرى تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله. وليس فيه أن عقولهم تزول وأن أعضاءهم تضطرب، فدل هذا على أن تلك الأحوال لو حصلت لكانت من الشيطان، وأقول هاهنا بحث آخر وهو أن الشيخ أبا حامد الغزالي أورد مسألة في كتاب «إحياء علوم الدين» ، وهي أنا نرى كثيرا من الناس يظهر عليه الوجد الشديد التام عند سماع الأبيات المشتملة على شرح الوصل والهجر، وعند سماع الآيات لا يظهر عليه شيء من هذه الأحوال، ثم إنه سلم هذا المعنى وذكر العذر فيه من وجوه كثيرة، وأنا أقول: إني خلقت محروما عن هذا المعنى، فإني كلما تأملت في أسرار القرآن اقشعر جلدي وقف على شعري وحصلت في قلبي دهشة وروعة، وكلما سمعت تلك الأشعار غلب الهزل علي وما وجدت ألبتة في نفسي منها أثرا، وأظن أن المنهج القويم والصراط المستقيم هو هذا، وبيانه من وجوه الأول: أن تلك الأشعار كلمات مشتملة على وصل وهجر وبغض وحب تليق بالخلق، وإثباته في حق الله تعالى كفر، وأما الانتقال من تلك الأحوال إلى معان لائقة بجلال الله فلا يصل إليها إلا العلماء الراسخون في العلم، وأما المعاني التي يشتمل عليها القرآن فهي أحوال لائقة بجلال الله، فمن وقف عليها عظم الوله في قلبه، فإن من كان عنده نور الإيمان وجب أن يعظم اضطرابه عند سماع قوله: وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو [الأنعام: ٥٩] إلى آخر الآية والثاني: وهو أني سمعت بعض المشايخ قال كما أن الكلام له أثر فكذلك صدور ذلك الكلام من القائل المعين له أثر، لأن قوة نفس القائل تعين على نفاذ الكلام في الروح، والقائل في القرآن هنا هو الله بواسطة جبريل بتبليغ الرسول المعصوم، والقائل هناك شاعر كذاب مملوء من الشهوة وداعية الفجور والثالث: أن مدار القرآن على الدعوة إلى الحق قال تعالى: وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض [الشورى: ٥٢، ٥٣] وأما الشعر فمداره على الباطل قال تعالى: والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون [الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٦] فهذه الوجوه الثلاثة فروق ظاهرة، وأما ما يتعلق بالوجدان من النفس فإن

كل أحد إنما يخبر ع‍ما يجده من نفسه والذي وجدته من النفس والعقل ما ذكرته والله أعلم.

المسألة الثالثة: في بيان ما بقي من المشكلات في هذه الآية ونذكرها في معرض السؤال والجواب.

السؤال الأول: كيف تركيب لفظ القشعريرة الجواب: قال صاحب «الكشاف» تركيبه من حروف التقشع وهو الأديم اليابس مضموما إليها حرف رابع وهو الراء ليكون رباعيا ودالا على معنى زائد يقال: اقشعر جلده من الخوف وقف شعره، وذلك مثل في شدة الخوف.

السؤال الثاني: كيف قال: تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وما الوجه في تعديه/ بحرف إلى؟

والجواب: التقدير تلين جلودهم وقلوبهم حال وصولها إلى حضرة الله وهو لا يحس بالإدراك.." (١)

"السؤال الثالث: لم قال إلى ذكر الله ولم يقل إلى ذكر رحمة الله؟ والجواب: أن من أحب الله لأجل رحمته فهو ما أحب الله، وإنما أحب شيئا غيره، وأما من أحب الله لا لشيء سواه فهذا هو المحب المحق وهو الدرجة العالية، فلهذا السبب لم يقل ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر رحمة الله بل قال إلى ذكر الله، وقد بين الله تعالى هذا المعنى في قوله تعالى: فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام [الأنعام: ١٢٥] وفي قوله:

ألا بذكر الله تطمئن القلوب [الرعد: ٢٨] وأيضا قال لأمة موسى: يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم [البقرة: ٤٠] وقال أيضا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم: فاذكروني أذكركم [البقرة: ١٥٢] .

السؤال الرابع: لم قال في جانب الخوف قشعريرة الجلود فقط، وفي جانب الرجاء لين الجلود والقلوب معا؟

والجواب: لأن المكاشفة في مقام الرجاء أكمل منها في مقام الخوف، لأن الخير مطلوب بالذات والشر مطلوب بالعرض ومحل المكاشفات هو القلوب والأرواح والله أعلم.

ثم إنه تعالى لما وصف القرآن بهذه الصفات قال: ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد فقوله: ذلك إشارة إلى الكتاب وهو هدى الله يهدي به من يشاء من عباده وهو الذي شرح صدره أولا لقبول هذه الهداية ومن يضلل الله أي من جعل قلبه قاسيا مظلما بليد الفهم منافيا لقبول هذه الهداية فما له من هاد واستدلال أصحابنا بهذه الآية وسؤالات المعتزلة وجوابات أصحابنا عين ما تقدم في قوله:

فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام.

أما قوله تعالى: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة فاعلم أنه تعالى حكم على القاسية قلوبهم بحكم

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٤٤٧/٢٦

في الدنيا وبحكم في الآخرة، أما حكمهم في الدنيا فهو الضلال التام كما قال: ومن يضلل الله فما له من هاد [الرعد: ٣٣] وأما حكمهم في الآخرة فهو العذاب الشديد وهو المراد من قوله: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وتقريره أن أشرف الأعضاء هو الوجه لأنه محل الحسن والصباحة، وهو أيضا صومعة الحواس، وإنما يتميز بعض الناس عن بعض بسبب الوجه، وأثر السعادة والشقاوة لا يظهر إلا في الوجه قال تعالى: وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة [عبس: ٣٨- ٤٢] ويقال لمقدم القوم يا وجه العرب، ويقال للطريق الدال على كنه حال الشيء وجه كذا هو كذا، فثبت بما ذكرنا أن أشرف الأعضاء هو الوجه، فإذا وقع الإنسان في نوع من أنواع العذاب فإنه يجعل يده وقاية لوجهه وفداء له، وإذا عرفت هذا فنقول: إذا كان القادر على الاتقاء يجعل كل ما سوى الوجه فداء للوجه لا جرم حسن جعل الاتقاء بالوجه كناية عن العجز عن الاتقاء، ونظيره قول النابغة:

/ ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

أي لا عيب فيهم إلا هذا وهو ليس بعيب فلا عيب فيهم إذن بوجه من الوجوه، فكذا هاهنا لا يقدرون على الاتقاء بوجه من الوجوه إلا بالوجه وهذا ليس باتقاء، فلا قدرة لهم على الاتقاء ألبتة، ويقال أيضا إن الذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه إلى عنقه ولا يتهيأ له أن يتقي النار إلا بوجهه، إذا عرفت هذا فنقول: جوابه محذوف وتقديره أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة كمن هو آمن من العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره، وسوء العذاب شدته.." (١)

"وذلك لأن نسبة الأرواح إلى الأرواح كنسبة الأجساد إلى الأجساد، فلما كان العرش أشرف الموجودات الجسمانية كانت الأرواح المتعلقة بتدبير العرش يجب أن تكون أفضل من الأرواح المدبرة للأجساد، وأيضا يشبه أن يكون هناك أرواح حاملة لجسم العرش ثم يتولد عن تلك الأرواح القاهرة المستعلية لجسم العرش أرواح أخر من جنسها، وهي متعلقة بأطراف العرش وإليهم الإشارة بقوله وترى الملائكة حافين من حول العرش [الزمر: ٧٥] وبالجملة فقد ظهر بالبراهين اليقينية، **وبالمكاشفات** الصادقة أنه لا نسبة لعالم الأجساد، إلى عالم الأرواح فكل ما شاهدته بعين البصر في اختلاف مراتب عالم الأجساد، فيجب أن تشاهده بعين بصيرتك في اختلاف مراتب عالم الأرواح.

المسألة الثانية: دلت هذه الآية على أنه سبحانه منزه عن أن يكون في العرش، وذلك لأنه تعالى قال في هذه الآية الذين يحملون العرش وقال في آية أخرى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٤٤٨/٢٦

[الحاقة: ١٧] ولا شك أن حامل العرش يكون حاملا لكل من في العرش، فلو كان إله العالم في العرش لكان هؤلاء الملائكة حاملين لإله العالم فحينئذ يكونون حافظين لإله العالم والحافظ القادر أولى بالإلهية والمحمول المحفوظ أولى بالعبودية، فحينئذ ينقلب الإله عبدا والعبد إلها، وذلك فاسد، فدل هذا على أن إله العرش والأجسام متعال عن العرش والأجسام.

واعلم أنه تعالى حكى عن حملة العرش، وعن الحافين بالعرش ثلاثة أشياء:

النوع الأول: قوله يسبحون بحمد ربهم ونظيره قوله حكاية عن الملائكة ونحن نسبح بحمدك [البقرة: ٣٠] وقوله تعالى: وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم [الزمر: ٧٥] فالتسبيح عبارة عن تنزيه الله تعالى عما لا ينبغي، والتحميد الاعتراف بأنه هو المنعم على الإطلاق، فالتسبيح إشارة إلى الجلال والتحميد إشارة إلى الإكرام، فقوله يسبحون بحمد ربهم قريب من قوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام [الرحمن: ٧٨] .

النوع الثاني: مما حكى الله عن هؤلاء الملائكة هو قوله تعالى: ويؤمنون به فإن قيل فأي فائدة في قوله ويؤمنون به فإن الاشتغال بالتسبيح والتحميد لا يمكن إلا وقد سبق الإيمان بالله؟ قلنا الفائدة فيه ما ذكره صاحب «الكشاف» ، وقد أحسن فيه جدا فقال إن المقصود منه التنبيه على أن الله تعالى لو كان حاضرا بالعرش لكان حملة العرش والحافون حول العرش يشاهدونه ويعاينونه، ولما كان إيمانهم بوجود الله موجبا للمدح والثناء لأن الإقرار بوجود شيء حاضر مشاهد معاين لا يوجب المدح والثناء، ألا ترى أن الإقرار بوجود الشمس وكونها مضيئة لا يوجب/ المدح والثناء، فلما ذكر الله تعالى إيمانهم بالله على سبيل الثناء والمدح والتعظيم، علم أنهم آمنوا به بدليل أنهم ما شاهدوه حاضرا جالسا هناك، ورحم الله صاحب «الكشاف» فلو لم يحصل في كتابه إلا هذه النكتة لكفاه فخرا وشرفا.

النوع الثالث: مما حكى الله عن هؤلاء الملائكة قوله تعالى: ويستغفرون للذين آمنوا اعلم أنه ثبت أن كمال السعادة مربوط بأمرين: التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله، ويجب أن يكون التعظيم لأمر الله مقدما على الشفقة على خلق الله فقوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به مشعر بالتعظيم لأمر الله." (١)

"الغيب لا يعلمها إلا هو

[الأنعام: ٥٩] وأما في القدرة: فهو أعلى القادرين وأرفعهم، لأنه في وجوده وجميع كمالات وجوده غني عن كل ما سواه، وكل ما سواه فإنه محتاج في وجوده وفي جميع كمالات وجوده إليه، وأما في الوحدانية:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٤٨٨/٢٧

فهو الواحد الذي يمتنع أن يحصل له ضد وند وشريك ونظير، وأقول: الحق سبحانه له صفتان أحدهما: استغناؤه في وجوده وفي جميع صفات وجوده عن كل ما سواه الثاني: افتقار كل ما سواه إليه في وجوده وفي صفات وجوده، فالرفيع إن فسرناه بالمرتفع، كان معناه أنه أرفع الموجودات وأعلاها في جميع صفات الجلال والإكرام، وإن فسرناه بالرافع، كان معناه أن كل درجة وفضيلة ورحمة ومنقبة حصلت لشيء سواه، فإنما حصلت بإيجاده وتكوينه وفضله ورحمته.

الصفة الثانية: قوله ذو العرش ومعناه أنه مالك العرش ومدبره وخالقه، واحتج بعض الأغمار من المشابهة بقوله رفيع الدرجات ذو العرش وحملوه على أن المراد بالدرجات، السموات، وبقوله ذو العرش أنه موجود في العرش فوق سبع سموات، وقد أعظموا الفرية/ على الله تعالى، فإنا بينا بالدلائل القاهرة العقلية أن كونه تعالى جسما وفي جهة محال، وأيضا فظاهر اللفظ لا يدل على ما قالوه، لأن قوله ذو العرش لا يفيد إلا إضافته إلى العرش ويكفي فيه إضافته إليه بكونه مالكا له ومخرجا له من العدم إلى الوجود، فأي ضرورة تدعونا إلى الذهاب إلى القول الباطل والمذهب الفاسد، والفائدة في تخصيص العرش بالذكر هو أنه أعظم الأجسام، والمقصود بيان كمال إلهيته ونفاذ قدرته، فكل ما كان محل التصرف والتدبير أعظم، كانت دلالته على كمال القدرة أقوى.

الصفة الثالثة: قوله يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده وفيه مباحث:

البحث الأول: اختلفوا في المراد بهذا الروح، والصحيح أن المراد هو الوحي، وقد أطنبنا في بيان أنه لم سمي الوحي بالروح في أول سورة النحل في تفسير قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره [النحل: ٢] وقال أيضا: أومن كان ميتا فأحييناه [الأنعام: ١٢٢] وحاصل الكلام فيه: أن حياة الأرواح بالمعارف الإلهية والجلايا القدسية، فإذا كان الوحي سببا لحصول هذه الأرواح سمي بالروح، فإن الروح سبب لحصول الحياة، والوحي سبب لحصول هذه الحياة الروحانية.

واعلم أن هذه الآية مشتملة على أسرار عجيبة من علوم **المكاشفات**، وذلك لأن كمال كبرياء الله تعالى لا تصل إليه العقول والأفهام، فالطريق الكامل في تعريفه بقدر الطاقة البشرية أن يذكر ذلك الكلام على الوجه الكلي العقلي، ثم يذكر عقيبه شيء من المحسوسات المؤكدة لذلك المعنى العقلي ليصير الحصر بهذا الطريق معاضدا للعقل، فههنا أيضا كذلك، فقوله رفيع الدرجات إما أن يكون بمعنى كونه رافعا للدرجات، وهو إشارة إلى تأثير قدرة الله تعالى في إيجاد الممكنات على اختلاف درجاتها وتباين منازلها وصفاتها، أو إلى كونه تعالى مرتفعا في صفات الجلال ونعوت العزة عن كل الموجودات، فهذا الكلام عقلي برهاني،

ثم إنه سبحانه بين هذا الكلام الكلي بمزيد تقرير، وذلك لأن ما سوى الله تعالى إما جسمانيات وإما روحانيات، فبين في هذه الآية أن كلا القسمين مسخر تحت تسخير الحق سبحانه وتعالى، أما الجسمانيات فأعظمها العرش، فقوله ذو العرش يدل على استيلائه على كلية عالم الأجسام، ولما كان العرش من جنس المحسوسات كان هذا المحسوس مؤكدا لذلك المعقول، أعني قوله رفيع الدرجات وأما الروحانيات." (١)

"فكلها مسخرة للحق سبحانه، وإليه الإشارة بقوله يلقي الروح من أمره.

واعلم أن أشرف الأحوال الظاهرة في روحانيات هذا العالم ظهور آثار الوحي، والوحي إنما يتم بأركان أربعة فأولها: المرسل وهو الله سبحانه وتعالى، فلهذا أضاف إلقاء الوحي إلى نفسه فقال: يلقي الروح والركن الثاني: الإرسال والوحي وهو الذي سماه بالروح والركن الثالث: أن وصول الوحي من الله تعالى إلى الأنبياء لا يمكن أن يكون إلا بواسطة الملائكة، وهو المشار إليه في هذه الآية بقوله من أمره فالركن الروحاني يسمى أمرا، قال تعالى: / وأوحى في كل سماء أمرها [فصلت: ١٢] وقال: ألا له الخلق والأمر [الأعراف: ٥٤] والركن الرابع: الأنبياء الذين يلقي الله الوحي إليهم وهو المشار إليه بقوله على من يشاء من عباده والركن الخامس: تعيين الغرض والمقصود الأصلي من إلقاء هذا الوحي إليهم، وذلك هو أن الأنبياء عليهم السلام يصرفون الخلق من ع‍الم الدنيا إلى عالم الآخرة، ويحملونهم على الإعراض عن هذه الجسمانيات والإقبال على الروحانيات، وإليه الإشارة بقوله لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون فهذا ترتيب عجيب يدل على هذه الإشارات العالية من علوم المكاشفات الإلهية.

وبقي هاهنا أن نبين أنه ما السبب في تسمية يوم القيامة بيوم التلاق؟ وكم الصفات التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة ليوم التلاق؟

أما السبب في تسمية يوم القيامة بيوم التلاق ففيه وجوه:

الأول: أن الأرواح كانت متباينة عن الأجساد فإذا جاء يوم القيامة صارت الأرواح ملاقية للأجساد فكان ذلك اليوم يوم التلاق الثاني: أن الخلائق يتلاقون فيه فيقف بعضهم على حال البعض الثالث: أن أهل السماء ينزلون على أهل الأرض فيلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض قال تعالى: ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا [الفرقان: ٢٥] الرابع: أن كل أحد يصل إلى جزاء عمله في ذلك اليوم فكان ذلك من باب التلاق وهو مأخوذ من قولهم فلان لقي عمله الخامس: يمكن أن يكون ذلك مأخوذا من قوله فمن كان يرجوا لقاء ربه [الكهف: ١١٠] ومن قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام [الأحزاب: ٤٤] السادس: يوم

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٢٧/٤٩٨

يلتقي فيه العابدون والمعبودون السابع: يوم يلتقي فيه آدم عليه السلام وآخر ولده الثامن: قال ميمون بن مهران يوم يلتقي فيه الظالم والمظلوم فربما ظلم الرجل رجلا وانفصل عنه ولو أراد أن يجده لم يقدر عليه ولم يعرفه ففي يوم القيامة يحضران ويلقى بعضهم بعضا، قرأ ابن كثير عنه التلاقي والتنادي بإثبات الياء في الوصل والوقف، وهادي وواقي بالياء في الوقف وبالتنوين في الوصل.

وأما بين أن الله تعالى كم عدد من الصفات ووصف بها يوم القيامة في هذه الآية، فنقول:

الصفة الأولى: كونه يوم التلاق وقد ذكرنا تفسيره.

الصفة الثانية: قوله يوم هم بارزون وفي تفسير هذا البروز وجوه الأول: أنهم برزوا عن بواطن القبور الثاني: بارزون أي ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو أكمة أو بناء، لأن الأرض بارزة قاع صفصف، وليس عليهم أيضا ثياب إنما هم عراة مكشوفون كما

جاء في الحديث: «يحشرون عراة حفاة غرلا»

الثالث: أن يجعل كونهم بارزين كناية عن ظهور أعمالهم وانكشاف أسرارهم كما قال تعالى: يوم تبلى السرائر [الطارق: ٩]." (١)

"وهي أن المستقبل مقدم على الحاضر والحاضر مقدم على الماضي، فإن الشيء الذي لم يوجد ويتوقع حدوثه يكون مستقبلا، فإذا وجد يصير حاضرا، فإذا عدم وفني بعد ذلك يصير ماضيا، وأيضا المستقبل في كل ساعة يصير أقرب حصولا والماضي في كل حالة أبعد حصولا، ولهذا قال الشاعر:

فلا زال ما تهواه أقرب من غد ... ولا زال ما تخشاه أبعد من أمس

وإذا ثبت هذا فالمضار التي يتوقع حصولها في المستقبل أولى بالدفع من المضار الماضية، وأيضا الخوف عبارة عن تألم القلب بسبب توقع حصول مضرة في المستقبل، والغم عبارة عن تألم القلب بسبب قوة نفع كان موجودا في الماضي، وإذا كان كذلك فدفع الخوف أولى من دفع الحزن الحاصل بسبب الغم، إذا عرفت هذا، فنقول: إنه تعالى أخبر عن الملائكة أنهم في أول الأمر يخبرون بأنه لا خوف عليكم بسبب ما تستقبلونه من أحوال القيامة، ثم يخبرون بأنه لا حزن عليكم بسبب ما فاتكم من أحوال الدنيا، وعند حصول هذين الأمرين فقد زالت المضار والمتاعب بالكلية، ثم بعد الفراغ منه يبشرون بحصول المنافع وهو قوله تعالى: وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون فإن قيل البشارة عبارة عن الخبر الأول بحصول المنافع، فأما إذا أخبر الرجل بحصول منفعة ثم أخبر ثانيا بحصولها كان الإخبار الثاني إخبارا ولا يكون بشارة، والمؤمن

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٤٩٩/٢٧

قد يسمع بشارات الخير فإذا سمع المؤمن هذا الخبر من الملائكة وجب أن يكون هذا إخبارا ولا يكون بشارة، فما السبب في تسمية هذا الخبر بالبشارة، قلنا المؤمن يسمع أن من كان مؤمنا تقيا كان له الجنة، أما من لم يسمع البتة أنه من أهل الجنة فإذا سمع هذا الكلام من الملائكة كان هذا إخبارا بنفع عظيم مع أنه هو الخبر الأول بذلك فكان ذلك بشارة.

واعلم أن هذا الكلام يدل على أن المؤمن عند الموت وفي القبر وعند البعث لا يكون فازعا من الأهوال ومن الفزع الشديد، بل يكون آمن القلب ساكن الصدر لأن قوله ألا تخافوا ولا تحزنوا يفيد نفي الخوف والحزن على الإطلاق.

ثم إنه تعالى أخبر عن الملائكة أنهم قالوا للمؤمنين نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة

وهذا في مقابلة ما ذكره في وعيد الكفار حيث قال: وقيضنا لهم قرناء [فصلت: ٢٥] ومعنى كونهم أولياء للمؤمنين أن للملائكة تأثيرات في الأرواح البشرية، بالإلهامات **والمكاشفات** اليقينية، والمقامات الحقيقية، كما أن للشياطين تأثيرات في الأرواح بإلقاء الوساوس فيها وتخييل الأباطيل إليها. وبالجملة فكون الملائكة أولياء للأرواح الطيبة الطاهرة حاصل من جهات كثيرة معلومة لأرباب **المكاشفات** والمشاهدات، فهم يقولون: كما أن تلك الولاية كانت حاصلة في الدنيا فهي تكون باقية في الآخرة فإن تلك العلائق ذاتية لازمة غير قابلة للزوال، بل كأنها تصير بعد الموت أقوى وأبقى، وذلك لأن جوهر النفس من جنس الملائكة، وهي كالشعلة بالنسبة إلى الشمس، والقطرة بالنسبة إلى البحر، والتعلقات الجسمانية هي التي تحول بينها وبين الملائكة، كما

قال صلى الله عليه وسلم: «لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات» فإذا زالت العلائق الجسمانية والتدبيرات البدنية، فقد زال الغطاء والوطاء، فيتصل الأثر بالمؤثر، والقطرة بالبحر، والشعلة بالشمس، فهذا هو المراد من قوله نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة

ثم قال: ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون

قال ابن عباس: ولكم فيها ما تدعون

أي ما تتمنون، كقوله تعالى: لهم فيها فاكهة ولهم ما." (١)

"الليل، القول الثاني: هو تفسير الناشئة بأمور تحدث في الليل، وذكروا على هذا القول وجوها أحدها:

قالوا:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٥٦١/٢٧

ناشئة الليل هي النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة إذا ارتفعت وثانيها: ناشئة الليل عبارة عن قيام الليل بعد النوم، قال ابن الأعرابي إذا نمت من أول الليل نومة ثم قمت فتلك النشأة، ومنه ناشئة الليل، وعندي فيه وجه ثالث: وهو أن الإنسان إذا أقبل على العبادة والذكر في الليل المظلم في البيت المظلم في موضع لا تصير حواسه مشغولة بشيء من المحسوسات ألبتة، فحينئذ يقبل القلب على الخواطر الروحانية والأفكار الإلهية، وأما النهار فإن الحواس تكون مشغولة بالمحسوسات فتصير النفس مشغولة بالمحسوسات، فلا تتفرغ للأحوال الروحانية، فالمراد من ناشئة الليل تلك الواردات الروحانية/ والخواطر النورانية، التي تنكشف في ظلمة الليل بسبب فراغ الحواس، وسماها ناشئة الليل لأنها لا تحدث إلا في الليل بسبب أن الحواس الشاغلة للنفس معطلة في الليل ومشغولة في النهار، ولم يذكر أن تلك الأشياء الناشئة منها تارة أفكار وتأملات، وتارة أنوار **ومكاشفات**، وتارة انفعالات نفسانية من الابتهاج بعالم القدس أو الخوف منه، أو تخيلات أحوال عجيبة، فلما كانت تلك الأمور الناشئة أجناسا كثيرة لا يجمعها جامع إلا أنها أمور ناشئة حادثة لا جرم لم يصفها إلا بأنها ناشئة الليل.

أما قوله تعالى: هي أشد وطئا أي مواطأة وملاءمة وموافقة، وهي مصدر يقال: واطأت فلانا على كذا مواطأة ووطأة ومنه ليواطؤا عدة ما حرم الله [التوبة: ٣٧] أي ليوافقوا، فإن فسرنا الناشئة بالساعات كان المعنى أنها أشد موافقة لما يرد من الخشوع والإخلاص، وإن فسرناها بالنفس الناشئة كان المعنى شدة المواطأة بين القلب واللسان، وإن فسرناها بقيام الليل كان المعنى ما يراد من الخشوع والإخلاص، وإن فسرناها بما ذكرت كان المعنى أن إفضاء تلك المجاهدات إلى حصول **المكاشفات** في الليل أشد منه في النهار، وعن الحسن أشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق.

المسألة الثانية: قرئ: أشد وطئا بالفتح والكسر وفيه وجهان الأول: قال الفراء: أشد ثبات قدم، لأن النهار يضطرب فيه الناس ويتقلبون فيه للمعاش والثاني: أثقل وأغلظ على المصلي من صلاة النهار، وهو من قولك: اشتدت على القوم وطأة سلطانهم إذا ثقل عليهم معاملتهم معه،

وفي الحديث: «اللهم اشدد وطأتك على مضر»

فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلها، ونظيره

قوله عليه الصلاة والسلام: «أفضل العبادات أحمزها»

أي أشقها. واختار أبو عبيدة القراءة الأولى، قال: لأنه تعالى لما أمره بقيام الليل ذكر هذه الآية، فكأنه قال: إنما أمرتك بصلاة الليل لأن موافقة القلب واللسان فيه أكمل، وأيضا الخواطر الليلية إلى **المكاشفات**

الروحانية أتم.

قوله تعالى: وأقوم قيلا فيه مسألتان:

المسألة الأولى: أقوم قيلا قال ابن عباس: أحسن لفظا، قال ابن قتيبة: لأن الليل تهدأ فيه الأصوات وتنقطع فيه الحركات ويخلص القول، ولا يكون دون تسمعه وتفهمه حائل.

المسألة الثانية: قرأ أنس (وأصوب قيلا) ، فقيل له: يا أبا حمزة إنما هي: وأقوم قيلا فقال أنس:." [١]

"أكمل الطرق في الإشارة بقي الطريقان الآخران، وهو (أنت) و (هو) أما (أنت) فهو للحاضرين في مقامات المكاشفات والمشاهدات لمن فني عن جميع الحظوظ البشرية على ما أخبر الله تعالى عن يونس عليه السلام أنه بعد أن فني عن ظلمات عالم الحدوث وعن آثار الحدوث وصل إلى مقام الشهود فقال: فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت [الأنبياء: ٨٧] وهذا ينبهك على أنه لا سبيل إلى الوصول إلى مقام المشاهدة والمخاطبة إلا بالغيبة عن كل ما سواه

وقال محمد صلى الله عليه وسلم: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»

وأما هو فللغائبين، ثم هاهنا بحث وهو أن هو في حقه أشرف الأسماء، ويدل عليه وجوه:

أحدها: أن الاسم إما كلي أو جزئي، وأعني بكلي أن يكون مفهومه بحيث لا يمنع تصوره من وقوع الشركة، وأعني بالجزئي أن يكون نفس تصوره مانعا من الشركة، وهو اللفظ الدال عليه من حيث إنه ذلك المعين، فإن كان الأول فالمشار إليه بذلك الاسم ليس هو الحق سبحانه، لأنه لما كان المفهوم من ذلك الاسم أمرا لا يمنع الشركة وذاته المعينة سبحانه وتعالى مانعة من الشركة وجب القطع بأن المشار إليه بذلك الاسم ليس هو الحق سبحانه، فإذن جميع الأسماء المشتقة: كالرحمن، والرحيم، والحكيم، والعليم، والقادر، لا يتناول ذاته المخصوصة ولا يدل عليها بوجه البتة، وإن كان الثاني فهو المسمى باسم العلم والعلم قائم مقام الإشارة فلا فرق بين قولك: يا زيد وبين قولك: يا أنت ويا هو. وإذا كان العلم قائما مقام الإشارة فالعلم فرع واسم الإشارة أصل والأصل أشرف من الفرع، فقولنا: يا أنت، يا هو أشرف من سائر الأسماء بالكلية إلا أن الفرق أن (أنت) لفظ يتناول الحاضر و (هو) يتناول الغائب وفيه سر آخر وهو أن (هو) إنما يصح التعبير عنه إذا حصل في العقل صورة ذلك الشيء وقولك (هو) يتناول تلك الصورة وهي حاضرة، فقد عاد القول إلى أن (هو) أيضا لا يتناول إلا الحاضر. وثانيها: أنا قد دللنا على أن حقيقة الحق منزهة عن جميع أنحاء التراكيب، والفرد المطلق لا يمكن نعته، لأن النعت يقتضي المغايرة بين الموصوف والصفة وعند

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٦٨٥/٣٠

حصول الغيرية لا تبقى الفردانية، وأيضا لا يمكن الإخبار عنه لأن النعت يقتضي مخبرا عنه ومخبرا به وذلك ينافي الفردانية، فثبت أن جميع الأسماء المشتقة قاصرة عن الوصول إلى كنه حقيقة الحق وأما لفظ (هو) فإنه يصل إلى كنه تلك الحقيقة المفردة المبرأة عن جميع جهات الكثرة فهذه اللفظة لوصولها إلى كنه الحقيقة وجب أن تكون أشرف من سائر الألفاظ التي يمتنع وصولها إلى كنه تلك الحقيقة. وثالثها: أن الألفاظ المشتقة دالة على حصول صفة للذات ثم ماهيات صفة الحق أيضا غير معلومة إلا بآثارها الظاهرة في عالم الحدوث، فلا يعرف من علمه إلا أنه الأمر الذي باعتباره صح منه الإحكام والإتقان، ومن قدرته إلا أنها الأمر الذي باعتباره صح منه صدور الفعل والترك، فإذن هذه الصفات لا يمكننا تعلقها إلا عند الالتفات إلى الأحوال المختلفة في عالم الحدوث، فالألفاظ المشتقة لا تشير إلى الحق سبحانه وحده، بل تشير إليه وإلى عالم الحدوث معا/ والناظر إلى شيئين لا يكون مستكملا في كل واحد منهما بل يكون ناقصا قاصرا، فإذن جميع الأسماء المشتقة لا تفيد كمال الاستغراق في مقام معرفة الحق بل كلها تصير حجابا بين العبد وبين الاستغراق في معرفة الرب، وأما (هو) فإنه لفظ يدل عيله من حيث هو هو لا من حيث عرضت له إضافة أو نسبة بالقياس إلى عالم الحدوث، فكان لفظ (هو) يوصلك إلى الحق ويقطعك عما سواء، وما عداه من الأسماء فإنه لا يقطعك عما سواء، فكان لفظ (هو) أشرف. ورابعها: أن البراهين السالفة قد دلت على أن منبع الجلال والعزة هو الذات، وأن ذاته ما كملت بالصفات بل ذاته لكمالها استلزمت." (١)

"عظيم من آيات العبودية وهو الصوم، مما يحقق ذلك أن الأنوار الصمدية متجلية أبدا يمتنع عليها الإخفاء والاحتجاب إلا أن العلائق البشرية مانعة من ظهورها في الأرواح البشرية والصوم أقوى الأسباب في إزالة العلائق البشرية ولذلك فإن أرباب المكاشفات لا سبيل لهم إلى التوصل إليها إلا بالصوم، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات» فثبت أن بين الصوم وبين نزول القرآن مناسبة عظيمة فلما كان هذا الشهر مختصا بنزول القرآن، وجب أن يكون مختصا بالصوم، وفي هذا الموضع أسرار كثيرة والقدر الذي أشرنا إليه كاف هاهنا، ثم هاهنا مسائل: المسألة الأولى: قوله تعالى: أنزل فيه القرآن في تفسيره قولان الأول: وهو اختيار الجمهور: أن الله تعالى أنزل القرآن في رمضان

عن النبي صلى الله عليه وسلم: «نزل صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٤/١٥١

والإنجيل لثلاث عشر والقرآن لأربع وعشرين»
وهاهنا سؤالات:
السؤال الأول: أن القرآن ما نزل على محمد عليه الصلاة والسلام دفعة، وإنما نزل عليه في مدة ثلاث وعشرين سنة منجما مبعضا، وكما نزل بعضه في رمضان نزل بعضه في سائر الشهور، فما معنى تخصيص إنزاله برمضان.
والجواب عنه من وجهين الأول: أن القرآن أنزل في ليلة القدر جملة إلى سماء الدنيا، ثم نزل إلى الأرض نجوما، وإنما جرت الحال على هذا الوجه لما علمه تعالى من المصلحة على هذا الوجه فإنه لا يبعد أن يكون للملائكة الذين هم سكان سماء الدنيا مصلحة في إنزال ذلك إليهم أو كان في المعلوم أن في ذلك مصلحة للرسول عليه السلام في توقع الوحي من أقرب الجهات، أو كان فيه مصلحة لجبريل عليه السلام، لأنه كان هو المأمور بإنزاله وتأديته، أما الحكمة في إنزال القرآن على الرسول منجما مفرقا فقد شرحناها في سورة الفرقان في تفسير قوله تعالى: وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك [الفرقان:
٣٢] .
الجواب الثاني عن هذا السؤال: أن المراد منه أنه ابتدئ إنزاله ليلة القدر من شهر رمضان وهو قول محمد بن إسحاق وذلك لأن مبادئ الملل والدول هي التي يؤرخ بها لكونها أشرف الأوقات ولأنها أيضا أوقات مضبوطة معلومة.
واعلم أن الجواب الأول لا يحتاج فيه إلى تحمل شيء من المجاز وهاهنا يحتاج فإنه لا بد على هذا الجواب من حمل القرآن على بعض أجزائه وأقسامه.
السؤال الثاني: كيف الجمع بين هذه الآية على هذا القول، وبين قوله تعالى: إنا أنزلناه في ليلة القدر [القدر: ١] وبين قوله: إنا أنزلناه في ليلة مباركة [الدخان: ٣] .
والجواب: روي أن ابن عمر استدل بهذه الآية وبقوله: إنا أنزلناه في ليلة القدر أن ليلة القدر لا بد وأن تكون في رمضان، وذلك لأن ليلة القدر إذا كانت في رمضان كان إنزاله في ليلة القدر إنزالا له في رمضان، وهذا كمن يقول: لقيت فلانا في هذا الشهر فيقال له. في أي يوم منه فيقول يوم كذا فيكون ذلك تفسيرا للكلام الأول فكذا هاهنا.." (١)

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٢٥٢/٥

"الوجه الرابع: أنه صلى الله عليه وسلم إنما سأل ذلك لقومه وذلك أتباع الأنبياء كانوا يطالبونهم بأشياء تارة باطلة وتارة حقة، كقولهم لموسى عليه السلام: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة [الأعراف: ١٣٨] فسأل إبراهيم ذلك.

والمقصود أن يشاهده فيزول الإنكار عن قلوبهم.

الوجه الخامس: ما خطر ببالي فقلت: لا شك أن الأمة كما يحتاجون في العلم بأن الرسول صادق في ادعاء الرسالة إلى معجز يظهر على يده فكذلك الرسول عند وصول الملك إليه وإخباره إياه بأن الله بعثه رسولا يحتاج إلى معجز يظهر على يد ذلك الملك ليعلم الرسول أن ذلك الواصل ملك كريم لا شيطان رجيم وكذا إذا سمع الملك كلام الله احتاج إلى معجز يدل على أن ذلك/ الكلام كلام الله تعالى لا كلام غيره وإذا كان كذلك فلا يبعد أن يقال: إنه لما جاء الملك إلى إبراهيم وأخبره بأن الله تعالى بعثك رسولا إلى الخلق طلب المعجز فقال: رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على أن الآتي ملك كريم لا شيطان رجيم.

الوجه السادس: وهو على لسان أهل التصوف: أن المراد من الموتى القلوب المحجوبة عن أنوار **المكاشفات** والتجلي، والإحياء عبارة عن حصول ذلك التجلي والأنوار الإلهية فقوله أرني كيف تحي الموتى طلب لذلك التجلي **والمكاشفات** فقال أولم تؤمن قال بلى أؤمن به إيمان الغيب، ولكن أطلب حصولها ليطمئن قلبي بسبب حصول ذلك التجلي، وعلى قول المتكلمين: العلم الاستدلالي مما يتطرق إليه الشبهات والشكوك فطلب علما ضروريا يستقر القلب معه استقرارا لا يتخالجه شيء من الشكوك والشبهات.

الوجه السابع: لعله طالع في الصحف التي أنزلها الله تعالى عليه أنه يشرف ولده عيسى بأنه يحيي الموتى بدعائه فطلب ذلك فقيل له: أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على أني لست أقل منزلة في حضرتك من ولدي عيسى.

الوجه الثامن: أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم أمر بذبح الولد فسارع إليه، ثم قال: أمرتني أن أجعل ذا روح بلا روح ففعلت، وأنا أسألك أن تجعل غير ذي روح روحانيا، فقال: أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على أنك اتخذتني خليلا.

الوجه التاسع: نظر إبراهيم صلى الله عليه وسلم في قلبه فرآه ميتا بحب ولده فاستحيى من الله وقال: أرني كيف تحيي الموتى أي القلب إذا مات بسبب الغفلة كيف يكون إحياؤه بذكر الله تعالى.

الوجه العاشر: تقدير الآية أن جميع الخلق يشاهدون الحشر يوم القيامة فأرني ذلك في الدنيا، فقال: أولم

تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على أن خصصتني في الدنيا بمزيد هذا التشريف.

الوجه الحادي عشر: لم يكن قصد إبراهيم إحياء الموتى، بل كان قصده سماع الكلام بلا واسطة.

الثاني عشر: ما قاله قوم من الجهال، وهو أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان شاكا في معرفة المبدأ وفي معرفة المعاد، أما شكه في معرفة المبدأ فقوله هذا ربي وقوله لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين [الأنعام:

٧٧] وأما شكه في المعاد فهو في هذه الآية، وهذا القول سخيف، بل كفر وذلك لأن الجاهل بقدرة الله تعالى على إحياء الموتى كافر، فمن نسب النبي المعصوم إلى ذلك فقد كفر النبي المعصوم، فكان هذا بالكفر أولى،." (١)

"والمرتبة الثانية: من مراتب الإيمان بهم: أن يعلم أن النبي أفضل ممن ليس بنبي، ومن الصوفية من ينازع في هذا الباب.

والمرتبة الثالثة: قال بعضهم: إنهم أفضل من الملائكة، وقال كثير من العلماء: إن الملائكة السماوية أفضل منهم، وهم أفضل من الملائكة الأرضية، وقد ذكرنا هذه المسألة في تفسير قوله وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم [البقرة: ٣٤] ولأرباب **المكاشفات** في هذه المسألة مباحثات غامضة.

المرتبة الرابعة: أن يعلم أن بعضهم أفضل من البعض، وقد بينا ذلك في تفسير قوله تعالى: تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض [البقرة: ٢٥٣] ومنهم من أنكر ذلك وتمسك بقوله تعالى له في هذه الآية لا نفرق بين أحد من رسله [البقرة: ٢٨٥] .

وأجاب العلماء عنه بأن المقصود من هذا الكلام شيء آخر، وهو أن الطريق إلى إثبات نبوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذا كانوا حاضرين هو ظهور المعجزة على وفق دعاويهم، فإذا كان هذا هو الطريق، وجب في حق كل من ظهرت المعجزة على وفق دعواه أن يكون صادقا، وإن لم يصح هذا الطريق وجب أن لا يدل في حق أحد منهم على صحة رسالته، فأما أن يدل على رسالة البعض دون البعض فقول فاسد متناقض، والغرض منه تزييف طريقة اليهود والنصارى الذين يقرون بنبوة موسى وعيسى، ويكذبون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا هو المقصود من قوله تعالى: لا نفرق بين أحد من رسله لا ما ذكرتم من أنه لا يجوز أن يكون بعضهم أفضل من البعض فهذا هو الإشارة إلى أصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله.

المسألة الثالثة: قرأ حمزة وكتابه على الواحد، والباقون كتبه على الجمع، أما الأول ففيه وجهان أحدهما: أن

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٣٥/٧

المراد هو القرآن ثم الإيمان به ويتضمن الإيمان بجميع الكتب والرسل والثاني: على معنى الجنس فيوافق معنى الجمع، ونظيره قوله تعالى: فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق [البقرة: ٢١٣] .

فإن قيل: اسم الجنس إنما يفيد العموم إذا كان مقرونا بالألف واللام، وهذه مضافة.

قلنا: قد جاء المضاف من الأسماء ونعني به الكثرة، قال الله تعالى: وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها [إبراهيم: ٣٤] وقال الله تعالى: أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم [البقرة: ١٨٧] وهذا الإحلال شائع في جميع الصيام قال العلماء: والقراءة بالجمع أفضل لمشاكلة ما قبله وما بعده من لفظ الجمع ولأن أكثر القراءة عليه، واعلم أن القراء أجمعوا في قوله ورسله على ضم السين، وعن أبي عمرو سكونها، وعن نافع وكتبه ورسله مخففين، وحجة الجمهور أن أصل الكلمة على فعل بضم العين، وحجة أبي عمرو هي أن لا تتوالى أربع متحركات، لأنهم كرهوا ذلك، ولهذا لم تتوال هذه الحركات في شعر إلا أن يكون مزاحفا، وأجاب الأولون أن ذلك مكروه في الكلمة الواحدة أما في الكلمتين فلا بدليل أن الإدغام غير لازم في وجعل ذلك مع أنه قد توالى فيه خمس متحركات، والكلمة إذا اتصل بها ضمير فهي كلمتان لا كلمة واحدة.

المسألة الرابعة: قوله لا نفرق بين أحد من رسله فيه محذوف، والتقدير: يقولون لا نفرق بين أحد من رسله كقوله والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا [الأنعام: ٩٣] معناه يقولون: أخرجوا وقال: والذين." (١)

"من تقصيرهم فيما يأتون ويذرون والثاني:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة»

فذكروا لهذا الحديث تأويلات من جملتها أنه عليه الصلاة والسلام كان في الترقي في درجات العبودية فكان كلما ترقى من مقام إلى مقام أعلى من الأول رأى الأول حقيرا، فكان يستغفر الله منه، فحمل طلب الغفران في القرآن في هذه الآية على هذا الوجه أيضا غير مستبعد والثالث: أن جميع الطاعات في مقابلة حقوق إلهيته جنايات، وكل أنواع المعارف الحاصلة عند الخلق في مقابلة أنوار كبريائه تقصير وقصور وجهل، ولذلك قال: وما قدروا الله حق قدره [الأنعام: ٩١] وإذا كان كذلك فالعبد في أي مقام كان من مقام العبودية، وإن كان عالما جدا إذا قوبل ذلك بجلال كبرياء الله تعالى صار عين التقصير الذي يجب الاستغفار

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ١١١/٧

منه، وهذا هو السر في قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم: فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك [محمد: ١٩] فإن مقامات عبوديته وإن كانت عالية إلا أنه كان ينكشف له في درجات مكاشفاته أنها بالنسبة إلى ما يليق بالحضرة الصمدية عن التقصير، فكان يستغفر منها، وكذلك حكى عن أهل الجنة كلامهم فقال دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام [يونس: ١٠] فسبحانك اللهم إشارة إلى التنزيه.

ثم إنه قال: وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين [يونس: ١٠] يعني أن كل الحمد لله وإن كنا لا نقدر على فهم ذلك الحمد بعقولنا ولا على ذكره بألسنتنا.

المسألة الثانية: قوله غفرانك تقديره: اغفر غفرانك، ويستغنى بالمصدر عن الفعل في الدعاء نحو سقيا ورعيا، قال الفراء: هو مصدر وقع موقع الأمر فنصب، ومثله الصلاة الصلاة، والأسد الأسد، وهذا أولى من قول من قال: نسألك غفرانك لأن هذه الصيغة لما كانت موضوعة لهذا المعنى ابتداء كانت أدل عليه، ونظيره قولك: حمدا حمدا، وشكرا شكرا، أي أحمد حمدا، وأشكر شكر.

المسألة الثالثة: أن طلب هذا الغفران مقرون بأمرين أحدهما: بالإضافة إليه، وهو قوله غفرانك والثاني: أردفه بقوله ربنا وهذان القيدان يتضمنان فوائد إحداها: أنت الكامل في هذه الصفة، فأنت غافر الذنب، وأنت غفور وربك الغفور [الكهف: ٥٨] وهو الغفور الودود [البروج: ١٤] وأنت/ الغفار استغفروا ربكم إنه كان غفارا [نوح: ١٠] يعني أنه ليست غفاريته من هذا لوقت، بل كان قبل هذا الوقت غفار الذنوب، فهذه الغفارية كالحرفة له، فقوله هاهنا غفرانك يعني أطلب الغفران منك وأنت الكامل في هذه الصفة، والمطموع من الكامل في صفة أن يعطي عطية كاملة، فقوله غفرانك طلب لغفران كامل، وما ذاك إلا بأن يغفر جميع الذنوب بفضله ورحمته، ويبدلها بالحسنات، كما قال: فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات [الفرقان: ٧٠] وثانيها:

روي في الحديث الصحيح «إن لله مائة جزء من الرحمة قسم جزءا واحدا منها على الملائكة والجن والإنس وجميع الحيوانات، فيها يتراحمون، وادخر تسعة وتسعين جزءا ليوم القيامة»

فأظن أن المراد من قوله غفرانك هو ذلك الغفران الكبير، كان العبد يقول: هب أن جرمي كبير لكن غفرانك أعظم من جرمي وثالثها: كأن العبد يقول: كل صفة من صفات جلالك وإلهيتك، فإنما يظهر أثرها في محل معين، فلولا الوجود بعد العدم لما ظهرت آثار قدرتك، ولولا الترتيب العجيب والتأليف الأنيق لما

ظهرت آثار علمك، فكذا لولا جرم العبد وجنايته، وعجزه وحاجته، لما ظهرت آثار غفرانك، فقوله غفرانك معناه طلب الغفران الذي لا يمكن ظهور أثره إلا في حقي، وفي حق أمثالي من المجرمين.." [1]

"السؤال الثاني: أنه لما طلب أن لا يكلفه بالفعل الشاق قوله لا تحمل علينا إصرا كان من لوازمه أن لا يكلفه ما لا يطاق، وعلى هذا التقدير كان عكس هذا الترتيب أولى.

والجواب: الذي أتخيله فيه والعلم عند الله تعالى أن للعبد مقامين أحدهما: قيامه بظاهر الشريعة والثاني: شروعه في بدء **المكاشفات**، وذلك هو أن يشتغل بمعرفة الله وخدمته وطاعته وشكر نعمته ففي المقام الأول طلب ترك التشديد، وفي المقام الثاني قال: لا تطلب مني حمدا يليق بجلالك، ولا شكرا يليق بآلائك ونعمائك، ولا معرفة تليق بقدس عظمتك، فإن ذلك لا يليق بذكري وشكري وفكري ولا طاقة لي بذلك، ولما كانت الشريعة متقدمة على الحقيقة لا جرم كان قوله ولا تحمل علينا إصرا مقدما في الذكر على قوله لا تحملنا ما لا طاقة لنا به.

السؤال الثالث: أنه تعالى حكى عن المؤمنين هذه الأدعية بصيغة الجمع بأنهم قالوا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ... ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ... ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فما الفائدة في هذه الجمعية وقت الدعاء؟

والجواب: المقصود منه بيان أن قبول الدعاء عند الاجتماع أكمل وذلك لأن للهمم تأثيرات فإذا اجتمعت الأرواح والدواعي على شيء واحد كان حصوله أكمل.

قوله تعالى: واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

اعلم أن تلك الأنواع الثلاثة من الأدعية كان المطلوب فيها الترك وكانت مقرونة بلفظ ربنا وأما هذا الدعاء الرابع، فقد حذف منه لفظ ربنا وظاهره يدل على طلب الفعل ففيه سؤالان:

السؤال الأول: لم لم يذكر هاهنا لفظ ربنا؟.

الجواب: النداء إنما يحتاج إليه عند البعد، أما عند القرب فلا وإنما حذف النداء إشعارا/ بأن العبد إذا واظب على التضرع نال القرب من الله تعالى وهذا سر عظيم يطلع منه على أسرار أخر.

السؤال الثاني: ما الفرق بين العفو والمغفرة والرحمة؟.

الجواب: أن العفو أن يسقط عنه العقاب، والمغفرة أن يستر عليه جرمه صونا له من عذاب التخجيل والفضيحة، كأن العبد يقول: أطلب منك العفو وإذا عفوت عني فاستره علي فإن الخلاص من عذاب القبر

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٧/١١٤

إنما يطيب إذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة، والأول: هو العذاب الجسماني، والثاني: هو العذاب الروحاني، فلما تخلص منهما أقبل على طلب الثواب، وهو أيضا قسمان: ثواب جسماني وهو نعيم الجنة ولذاتها وطيباتها، وثواب روحاني وغايته أن يتجلى له نور جلال الله تعالى، وينكشف له بقدر الطاقة علو كبرياء الله وذلك بأن يصير غائبا عن كل ما سوى الله تعالى، مستغرقا بالكلية في نور حضور جلال الله تعالى، فقوله وارحمنا طلب للثواب الجسماني وقوله بعد ذلك أنت مولانا طلب للثواب الروحاني، ولأن يصير العبد مقبلا بكليته على الله تعالى لأن قوله أنت مولانا خطاب الحاضرين، ولعل كثيرا من المتكلمين يستبعدون هذه الكلمات، ويقولون: إنها من باب الطاعات، ولقد صدقوا فيما يقولون، فذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى [النجم: ٣٠] .." (١)

"حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر، ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف أو على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا، والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٦٢ الى ٦٤]

ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٦٢) الذين آمنوا وكانوا يتقون (٦٣) لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم (٦٤)

ألا إن أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة. لا خوف عليهم من لحوق مكروه.

ولا هم يحزنون لفوات مأمول. والآية كمجمل فسره قوله:

الذين آمنوا وكانوا يتقون وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم إياه.

م البشرى في الحياة الدنيا

وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما يريهم من الرؤيا الصالحة وما يسنح لهم من **المكاشفات**، وبشرى الملائكة عند النزع. في ا الآخرة

بتلقي الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه لهم، ومحل الذين آمنوا النصب أو الرفع على المدح أو على وصف الأولياء أو على الابتداء وخبره هم البشرى

. تبديل لكلمات الله

أي لا تغيير لأقواله ولا إخلاف لمواعيده. لك

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ١٢٤/٧

إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين. والفوز العظيم
هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شأنه، وليس من شرطه أن يقع بعده كلام يتصل بما قبله.

[سورة يونس (١٠) : آية ٦٥]
ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا هو السميع العليم (٦٥)
ولا يحزنك قولهم إشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم. وقرأ نافع يحزنك من أحزنه وكلاهما بمعنى.
إن العزة لله جميعا استئناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كأنه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لأن الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم. هو السميع لأقوالهم. العليم بعزماتهم فيكافئهم عليها.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٦٦ الى ٦٧]
ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون (٦٦) هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون (٦٧)
ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض من الملائكة والثقلين، وإذا كان هؤلاء الذين هم أشرف الممكنات عبيدا لا يصلح أحد منهم للربوبية فما لا يعقل منها أحق أن لا يكون له ندا أو شريكا فهو كالدليل على قوله: وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء أي شركاء على الحقيقة وإن كان يسمونها شركاء، ويجوز أن يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه. إن يتبعون إلا الظن أي ما يتبعون يقينا وإنما يتبعون ظنهم أنها شركاء، ويجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة ب يتبع أو موصولة معطوفة على من وقرئ «تدعون» بالتاء الخطابية والمعنى: أي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين، أي أنهم لا يتبعون إلا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقوله: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة فيكون إلزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابه لبيان سندهم ومنشأ رأيهم.

وإن هم إلا يخرصون يكذبون فيما ينسبون إلى الله أو يحزرون ويقدرون أنها شركاء تقديرا باطلا.
هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد هو." (١)

"فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول أي لا يطلع أحدا على علم الغيب إلا من ارتضى، وهم الرسل فإنه يطلعهم على ما شاء من ذلك. ومن في قوله: من رسول لبيان الجنس لا للتبعيض، والرسل هنا يحتمل أن يراد بهم الرسل من الملائكة وعلى هذا حملها ابن عطية، أو الرسل من بني آدم، وعلى هذا حملها الزمخشري. واستدل بها على نفي كرامات الأولياء الذين يدعون **المكاشفات**، فإن الله خص الاطلاع على الغيب بالرسل دون غيرهم. وفيها أيضا دليل على إبطال الكهانة والتنجيم وسائر الوجوه التي يدعي أهلها الاطلاع على الغيب لأنهم ليسوا من الرسل فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا المعنى أن الله يسلك من بين يدي الرسل ومن خلفه ملائكة يكونون رصدا يحفظونه من الشياطين، وقد ذكرنا رصدا في هذه السورة قال بعضهم: ما بعث الله رسولا إلا ومعه ملائكة يحرسونه حتى يبلغ رسالة ربه ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم في ا لفاعل بيعلم ثلاثة أقوال: الأول أي ليعلم الله أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم أي يعلمه موجودا وقد كان علم ذلك قبل كونه. الثاني ليعلم محمد أن الملائكة الرصد أبلغوا رسالات ربهم.
الثالث ليعلم من كفر أن الرسل قد بلغوا الرسالة والأول أظهر وجمع الضمير في أبلغوا وفي ربهم حملا على المعنى، لأن من ارتضى من رسول يراد به جماعة وأحاط بما لديهم أي أحاط الله بما عند الرسل من العلوم والشرائع، وهذه الجملة معطوفة على قوله: ليعلم لأن معناه أنه قد علم قال ذلك ابن عطية ويحتمل أن تكون هذه الجملة في موضع الحال وأحصى كل شيء عددا هذا عموم في جميع الأشياء وعددا منصوب على الحال أو تمييز أو مصدر من معنى أحصى.." (٢)

"[سورة الزمر (٣٩): الآيات ٨ الى ١٠]
وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار (٨) أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب (٩) قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين البيضاوي ١١٨/٣
(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل ابن جزي الكلبي ٤٢١/٢

الصابرون أجرهم بغير حساب (١٠)

وإذا مس الإنسان ضر أي بلاء وشدة دعا ربه منيبا أي راجعا إليه مستغيثا به ثم إذا خوله أي أعطاه نعمة منه نسي أي ترك ما كان يدعوا إليه من قبل والمعنى نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه وجعل لله أندادا يعني الأصنام ليضل عن سبيله أي ليرد عن دين الله تعالى قل أي لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا أي في الدنيا إلى انقضاء أجلك إنك من أصحاب النار قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقيل في أبي حذيفة المخزومي وقيل هو عام في كل كافر أمن هو قانت قيل فيه حذف مجازه كمن هو غير قانت، وقيل مجازه الذي جعل لله أندادا أخير أم من هو قانت. وقيل معنى الآية تمتع بكفرك إنك من أصحاب النار ويا من هو قانت أنت من أصحاب الجنة. قال ابن عباس: نزلت في أبي بكر وعمر. وعن ابن عمر: أنها نزلت في عثمان. وقيل: إنها نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان وقيل: الآية عامة في كل قانت وهو المقيم على الطاعة، وقال ابن عمر: القنوت قراءة القرآن وطول القيام، وقيل: القانت القائم بما يجب عليه آناء الليل أي ساعات الليل أوله ووسطه وآخره ساجدا وقائما أي في الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وأنه أفضل منه وذلك لأن الليل أستر فيكون أبعد عن الرياء ولأن ظلمة الليل تجمع الهم وتمنع البصر عن النظر إلى الأشياء، وإذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالأحوال الخارجية رجع إلى المطلوب الأصلي وهو الخشوع في الصلاة ومعرفة من يصلى له، وقيل لأن الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر يحذر أي يخاف الآخرة ويرجوا رحمة ربه قيل المغفرة وقيل الجنة وفيه فائدة وهي أنه قال في مقام الخوف يحذر الآخرة فلم يضف الحذر إليه تعالى، وقال في مقام الرجاء ويرجو رحمة ربه وهذا يدل على أن جانب الرجاء أكمل وأولى أن ينسب إلى الله تعالى ويعضد. هذا ما روي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال له كيف نجدك قال أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله تعالى ما يرجو منه وآمنه مما يخاف أخرجه الترمذي قل هل يستوي الذين يعلمون أي ما عند الله من الثواب والعقاب والذين لا يعلمون ذلك، وقيل: الذين يعلمون عمار وأصحابه. والذين لا يعلمون أبو حذيفة المخزومي، وقيل افتتح الله الآية بالعمل وختمها بالعلم لأن العمل من باب المجاهدات والعلم من باب **المكاشفات** وهو النهاية فإذا حصل للإنسان دل ذلك على كماله وفضله إنما يتذكر أولوا الألباب قوله تعالى: قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم أي بطاعته واجتناب معاصيه للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة يعني للذين آمنوا وحسنوا العمل حسنة يعني الجنة وقيل الصحة

والعافية في هذه الدنيا وأرض الله واسعة قال ابن عباس يعني ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي وقيل من أمر بالمعاصي في بلد فليهرب منه وقيل نزلت في مهاجري الحبشة وقيل نزلت في جعفر بن أبي طالب: وأصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما نزل بهم البلاء وصبروا وهاجروا إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قال علي بن أبي طالب كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا إلا الصابرين فإنه يحثي لهم حثيا. وروي أنه يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صبا بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا لو أن أجسادهم تقرض بالمقاريض لما يذهب به أهل البلاء من الفضل.." (١)

"الأول: أن الفلك الأعظم يتحرك من أول الليل إلى آخره ما يقرب من نصف الدور، وثبت في الهندسة أن نسبة القطر إلى الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة وسبعة فيلزم أن تكون نسبة نصف القطر إلى نصف الدور نسبة الواحد إلاى ثلاثة وسبعة فبتقدير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتفع من مكة إلى ما فوق الفلك الأعظم، فهو لم يتحرك إلا مقدار نصف القطر، فلما حصل في ذلك القدر من الزمان حركة نصف الدور، كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر أولى بالإمكان، فهذا برهان قاطع على أن الارتفاع من مكة إلى ما فوق العرش في مقدار ثلث الليل أمر ممكن في نفسه، وإذا كان كذلك، كان حصوله في كل الليل أولى بالإمكان.

الثاني: ثبت في الهندسة أن قرص الشمس يساوي كرة الأرض مائة وستين مرة، وكذا وكذا وكذا، ثم إنا نشاهد أن طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع، فدل على أن بلوغ الحركة في السرعة إلى هذا الحد أمر ممكن في نفسه.

الثالث: أنه كما يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف عن مركز العالم إلى ما فوق العرش، فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحاني من فوق العرش إلى مركز العالم، فإن كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه وسلم في الليلة الواحدة ممتنعا في العقول، فإن القول بنزول جبريل – عليه السلام – من العرش إلى مكة في اللحظة الواحدة ممتنعا، ولو حكمنا بهذا الامتناع، كان ذلك طعنا في نبوة جميع الأنبياء – عليهم السلام – والقول بثبوت المعراج فرع على تسليم جواز أصل النبوة؛ فيلزم القائل بامتناع حصول حركة سريعة إلى هذا الحد، القول بامتناع جبريل – عليه السلام – من الانتقال في اللحظة من العرش إلى مكة، ولما كان ذلك باطلا، كان ما ذكروا أيضا باطلا.

(١) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل الخازن ٥٢/٤

فإن قالوا: نحن لا نقول: إن جبريل – عليه السلام – جسم ينتقل من مكان إلى مكان، وإنما نقول: المراد من نزول جبريل – عليه السلام – هو زوال الحجب الجسمانية عن جسم محمد صلى الله عليه وسلم حتى يظهر في روحه من **المكاشفات** والمشاهدات بعض ما كان حاضرا متجليا في ذات جبريل – عليه السلام –.

قلنا: تفسير الوحي بهذا الوجه هو قول الحكماء، أما جمهور المسلمين فيقولون: إن جبريل – عليه السلام – جسم، وأن نزوله عبارة عن انتقاله من عالم الأفلاك [إلى مكﷺ] ، وإذا كان كذلك، كان الإلزام المذكور قويا.

روي أنه – عليه السلام – لما ذكر قصة المعراج كذبه الكل، وذهبوا إلى أبي بكر، وقالوا له: «إن صاحبك يقول كذا وكذا» ، فقال أبو بكر: «إن كان قد قال ذلك، فهو صادق» ، ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الرسول له تلك التفاصيل، وكلما ذكر شيئا، قال أبو." [1]

"من الشيطان وعن عروة بن الزبير قال: قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يفعلون إذا قرئ عليهم القرآن؟ (قالت: كانوا كما نعتهم الله عز وجل تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم، قال: فقلت لها: إن ناسا اليوم إذا قرئ عليهم القرآن) خر أحدهم معشيا عليه فقالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وعن ابن عمر أنه مر برجل من أهل العراق ساقط فقال: ما بال هذا؟ قالوا: إنه إذا قرئ عليه القرآن أو سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر: إنا لنخشى الله (– عز وجل) – وما نسقط.

وقال ابن عمر: إن الشيطان يدخل في جوف أحدهم ماكان هذا صنيع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم –.

فصل

قال الزمخشري: تركيب لفظ القشعريرة من حروف التقشع وهو الأديم وضموا إليه حرفا رابعا وهو الراء ليكون رباعيا دالا على معى زائد، يقال: اقشعر جلده من الخوف (إذا) وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف فإن قيل: كيف قال: «تلين إلى ذكر الله» فعداه بحرف «إلى» ؟

فالجواب: التقدير: تلين جلودهم وقلوبهم حال وصولها إلى حضرة الله وهو لا يحس الإدراك.

فإن قيل: كيف قال: إلى ذكر الله ولم يقل: إلى ذكر رحمة الله؟

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ١٢/١٩٨

فالجواب: أن من أحب الله لأجل رحمته فهو ما أحب الله لأجل رحمته فهو ما أحب الله وإنما أحب شيئا غيره، وأما من أحب الله لا لشيء سواه فهو المحب وفي الدرجة العالية فلهذا لم يقل: تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر رحمة الله وإنما قال: إلى ذكر الله وقد بين الله تعالى هذا بقوله: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد: ٢٨] .

فإن قيل: لم ذكر في جانب الخوف قشعريرة الجولد فقط، وفي جانب الرجاء لين الجلود والقلوب؟

فالجواب: لأن المكاشفة في مقام الرجاء أكمل منها في مقام الخوف لأن الخير مطلوب بالذات، والشر مطلوب بالعرض ومحل **المكاشفات** هي القلوب والأرواح والله أعلم.." [١]

"ت: وذكر أبو نعيم عن ثابت البناني أنه قرأ: حم السجدة حتى بلغ: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم/ الملائكة، فوقف، وقال: بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا، فيقولان له: لا تخف، ولا تحزن، وأبشر بالجنة التي كنت توعد، قال: فأمن الله خوفه، وأقر عينه، الحديث «١» . انتهى. قال ابن المبارك في «رقائقه» : سمعت سفيان يقول في قوله تعالى: تتنزل عليهم الملائكة:

أي عند الموت ألا تخافوا: ما أمامكم ولا تحزنوا: على ما خلفتم من ضيعاتكم وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون قال: يبشر «٢» بثلاث بشارات: عند الموت، وإذا خرج من القبر، وإذا فزع، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا

قال: كانوا معهم، قال ابن المبارك: وأخبرنا رجل عن منصور، عن مجاهد في قوله تعالى: نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا

قال: قرناؤهم يلقونهم يوم القيامة، فيقولون: لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة، ا. هـ.

وقوله تعالى: نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة

المتكلم ب نحن أولياؤكم

هم الملائكة القائلون: ألا تخافوا ولا تحزنوا أي: يقولون للمؤمنين عند الموت وعند مشاهدة الحق: نحن كنا أولياءكم في الدنيا، ونحن هم أولياؤكم في الآخرة قال السدي: المعنى: نحن حفظتكم في الدنيا، وأولياؤكم في الآخرة «٣» ، والضمير في قوله: فيها

عائد على الآخرة، وتدعون

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ١٦/٥٠٤

معناه: تطلبون قال الفخر «٤» : ومعنى كونهم أولياء للمؤمنين، إشارة إلى أن للملائكة تأثيرات في الأرواح [البشرية، بالإلهامات والمكاشفات اليقينية والمناجاة الخفية كما أن للشياطين تأثيرات في الأرواح] «٥» بإلقاء الوساوس، وبالجملة، فكون الملائكة أولياء للأرواح الطيبة الطاهرة، حاصل من جهات كثيرة معلومة لأرباب المكاشفات والمشاهدات، فهم يقولون: كما أن تلك الولايات حاصلة في الدنيا، فهي تكون باقية في الآخرة ف إن تلك العلائق ذاتية/ لازمة، غير مائلة إلى الزوال بل تصير بعد الموت أقوى وأبقى وذلك لأن جوهر النفس من جنس الملائكة، وهي كالشعلة بالنسبة إلى الشمس والقطرة بالنسبة إلى البحر، وإنما التعلقات الجسدانية

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٦٨٣) ، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في د: يبشرهم.

(٣) أخرجه الطبري (١١/ ١٠٩) برقم: (٣٠٥٣٨) ، وذكره البغوي في «تفسيره» (٤/ ١١٤) ، وابن عطية (٥/ ١٥) . [.....]

(٤) ينظر: «تفسير الفخر الرازي» (١٤/ ١٠٦) .

(٥) سقط في: د.." [1]

"﴿إنما المؤمنون﴾ جملة مستأنفة مسوقة لبيان من أريد بالمؤمنين بذكر أوصافهم الجليلة المستتبعة لما ذكر من الخصال الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم في الامتثال بالأوامر المذكورة أي إنما الكاملون في الإيمان المخلصون فيه

﴿الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ أي فزعت لمجرد ذكره من غير أن يذكر هناك ما يوجب الفزع من صفاته وأفعاله استعظاما لشأنه الجليل وتهيبا منه وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنها خوفها من عقابه وقرىء وجلت بفتح الجيم وهي لغة وقرئ فرقت أي خافت

﴿وإذا تليت عليهم آياته﴾ أي آية كانت

﴿زادتهم إيمانا﴾ أي يقينا وطمأنينة نفس فإن تظاهر الأدلة وتعاضد الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمئنان وقوة اليقين وقيل إن نفس الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان وإنما زيادته باعتبار زيادة المؤمن به فإنه كلما نزلت آية صدق بها المؤمن فزاد إيمانه عددا وأما نفس الإيمان فهو بحاله وقيل باعتبار أن الأعمال

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن الثعالبي، أبو زيد ١٣٧/٥

تجعل من الإيمان فيزيد بزيادتها والأصوب أن نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها بالزيادة للفرق النير بين يقين الأنبياء وأرباب المكاشفات ويقين آحاد الأمة وعليه مبنى ما قال علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه أدلة كثيرة

﴿وعلى ربهم﴾ مالكهم ومدبر أمورهم خاصة

﴿يتوكلون﴾ يفوضون أمورهم لا إلى أحد سواه والجملة معطوفة على الصلة وقوله تعالى." (١)

"الإشارة: اعلم أن الأرواح إذا تطهرت من الأكدار، وتحررت من الأغيار، وأشرقت عليها الأنوار والأسرار، وكمل تطهيرها، وتمت تصفيتها، كان صاحبها آية من آيات الله، وحجة من حجج الله، إذا ضرب بعصا همته القلوب القاسية أو الأنفس الأبية، لانت وانفجرت بالعلوم القدسية، كل واحد بما يليق به، فمنها من تنبع بالعلوم الوهبية، ومنها من تنبع بالعلوم الرسمية، ومنها من تنبع بالكرامات وخوارق العادات، ومنها من تنبع منها المكاشفات والاطلاعات، قد علم كل أناس مشربهم، على حسب ما سبق لهم، فيقول الحق تعالى لهم: كلوا من ثمرات ما اجتنيتم من العلوم والمعارف التي أوليناكم، واشربوا من مناهل المنازل التي فيها أقمناكم، أو كلوا من ثمرات المعرفة ما تتقوى به معانيكم، واشربوا من خمر الحبيب ما تغيبوا به عن وجودكم، ولا تتعدوا أطواركم من القيام بوظائف العبودية، ومعرفة عظمة الربوبية، فتكونوا لسلب ما أولاكم متعرضين، ولعقوبته مستحقين، عائذا بالله من السلب بعد العطاء. آمين.

ولما سئموا من المن والسلوى، استبدلوا غيرهما، كما أشار إلى ذلك الحق تعالى، فقال:

[سورة البقرة (٢) : آية ٦١]

وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤ بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٦١)

قلت: المراد بالطعام الواحد: هو المن والسلوى. ووحده لأنه لا يختلف ولا يتبدل، كقولهم: طعام مائدة الأمير واحد، والبقل: جميع الخضر، كالنجم والكرنب والكراث وغير ذلك. والقثاء: جمع قثاءة، وهي الخيار والفقوس والبطيخ وغير ذلك من الفواكه التي تستنبت، والفوم قيل: الحنطة، والأصح أنه الثوم. قال الشاعر:

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود ٤/٤

وأنتم أناس لئام الأصول ... طعامكم الفوم والحوقل

أراد: الثوم والبصل. والعرب تعاقب بين الفاء والثاء فتقول: معافير ومعاثير، وتقول للقبر: جدث وجدف.

والعدس: معلوم، روى علي- كرم الله وجهه- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «عليكم بالعدس، فإنه مبارك مقدس، وإنه يرقق القلب، ويكثر الدمعة، وإنه بارك فيه سبعون نبيا، آخرهم عيسى بن مريم» «١» .

---

(١) الحديث ذكره ابن الجوزي فى الموضوعات.." (١)

"ولم يقربها، فقالت له: هل استخرت ربك؟ فقال: نعم، فقالت: أتتهم ربك، فدخل بها، فحملت بالإمام مالك صاحب المذهب. وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك مؤمن مؤمنة- أي لا يبغضها- إن سخط منها خلقا رضي منها آخر» . قال الورتجبي: قيل: غيب عنك العواقب لئلا تسكن إلى مألوف، ولا تفر من مكروه.

الإشارة: إذا طهرت النفس من البقايا، وكملت فيها المزايا، وانقادت بكليتها إلى مولاها، وجب الإحسان إليها والصلح معها ومعاشرتها بالمعروف، فإنما تجب مجاهدتها ما دامت كافرة فإذا أسلمت وانقادت وجب محبتها والإحسان إليها. فإن كرهتها في حال اعوجاجها فجاهدتها ورضتها حتى استقامت كان في عاقبة ذلك خير كثير، وعادت تأتي إليك بالعلوم اللدنية تشاهد فيها أسرارا ربانية.

قال الورتجبي: كل أمر من الله- سبحانه- جاء على مخالفة النفس امتحانا واختبارا، والنفس كارهة في العبودية فإذا ألزمت عليها حقوق الله بنعت الرياضة والمجاهدة واستقامت في عبودية الله، أول ما يطلع على قلبك أنوار جنان القرب والمشاهدة، قال الله تعالى: ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى، وفى أجواف ظلام المجاهدة للعارفين شموس المجاهدات وأقمار المكاشفات. هـ. المراد منه.

فإذا لم يصبر العبد على أذى زوجته، وأراد فراقها، فلا بد أن يؤدى إليها صداقها، كما أشار إلى ذلك الحق جل جلاله، فقال:

[سورة النساء (٤) : الآيات ٢٠ الى ٢١]

وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا (٢٠) وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا (٢١)

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ١١٣/١

قلت: «بهتانا» : حال، أو على إسقاط الخافض.
يقول الحق جل جلاله: وإن أردتم أن تبدلوا زوجا مكان زوج أخرى بأن تطلقوا الأولى وتتزوجوا غيرها، وقد كنتم أعطيتم إحداهن قنطارا أو أقل أو أكثر، فلا تأخذوا منه شيئا بل أدوه لها كاملا. ثم وبخهم على ما كانوا يفعلون في الجاهلية، فقال: أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا، أي: مباهتين وآثمين، أو بالبهتان والإثم الظاهر، والبهتان: الكذب الذي يبهت المكذوب عليه، روي أن الرجل كان إذا أراد أن يتزوج امرأة." [1]
"وخضتم في الباطل كالذي خاضوا أي: أو كخوضهم، أو كالخوض الذي خاضوه، وقيل: كالذين خاضوا فيه، فأوقع الذم على الجمع. أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة أي: لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين، وأولئك هم الخاسرون الكاملون في الخسران، خسروا الدنيا والآخرة.
الإشارة: ينبغي لأهل الإيمان الكامل أن يتباعدوا عن أوصاف المنافقين فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويمدون أيديهم بالعطاء والإيثار، ويذكرون الله على سبيل الاستهتار، حتى يذكرهم برحمته. ويتشبهون بمن قبلهم من الصالحين الأبرار، فقد استمتعوا بلذيذ المناجاة، وحلاوة المشاهدات، وبلطائف العلوم **والمكاشفات**، أولئك الذين ثبتت لهم الكرامة من الله في الدنيا والآخرة، وأولئك هم الفائزون.
ثم هدد المنافقين بإهلاك من قبلهم، فقال:

[سورة التوبة (٩) : آية ٧٠]
ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٧٠)
يقول الحق جل جلاله، في شأن المنافقين: ألم يأتهم نبأ: خبر الذين من قبلهم، كيف دمرهم الله وأهلكهم، حيث خالفوا رسلهم، قوم نوح أغرقهم بالطوفان، وقوم عاد أهلكهم بالريح، وثمود أهلكهم بالصيحة، وقوم إبراهيم أهلك نمرود ببعوض، وأهلك أصحابه به، أرسل عليهم سحابة من البعوض فخرطتهم، ودخلت بعوضة في دماغه فأكلت دماغه، حتى هلك، وأصحاب مدين، وهم قوم شعيب، أهلكوا بالنار يوم الظلة، والمؤتفكات مدائن قوم لوط، ائتفكت بهم، أي: انقلبت، فصار عاليها سافلها، وأمطروا حجارات من سجيل. أتتهم رسلهم أي: كل واحدة منهن أتاها رسول بالبينات بالمعجزات الواضحة، فما كان الله ليظلمهم أي: لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس، كالعقاب بلا جرم.

---
(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٤٨٣/١

ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب.

الإشارة: ينبغي للمؤمن المشفق على نفسه أن يتحرى مواطن الهلكة، فيجتنبها بقدر الإمكان فينظر ما فعل الله بأهل المخالفة والمعاصي، فيهرب منها بقدر إمكانه، وينظر ما فعل بأهل طاعته وطاعة رسوله من النصر والعز في الدارين، فيبادر إليها فوق ما يطيق، ويعظم الرسل، ومن كان على قدمهم ممن حمل الأمانة بعدهم، ويشد يده على صحبتهم وخدمتهم فهذا يسعد سعادة الدارين. وبالله التوفيق.." (١)

"الإشارة: للذين أحسنوا بالانقطاع إلى الله والزهد فيما سواه، الحسنى، وهي المعرفة، وزيادة، وهي الترقي في المقامات، والعروج في سماء المشاهدات، والازدياد من الأسرار **والمكاشفات**، وترداف المناجاة والمكالمات، ولا يغشى وجوههم قتر ولآ ذلة، بل وجوههم بنور البقاء ضاحكة مستبشرة، وهم خالدون في نعيم الفكرة والنظرة.

ثم ذكر أضدادهم، فقال:

[سورة يونس (١٠) : آية ٢٧]

والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٢٧)

قلت: (والذين) : مبتدأ على حذف مضاف، أي: جزاء الذين كسبوا، و (جزاء) : خبر. أو على تقدير «لهم» ، أو معطوف على (للذين أحسنوا) على مذهب من يجوز: في الدار زيد والحجرة عمرو. أو (جزاء) : مبتدأ، و (بمثلها) :

خبر، والجملة حينئذ كبرى. ومن قرأ (قطعا) بفتح الطاء فجمع قطيع، وهو مفعول ثان، و (مظلما) : حال من الليل، ومن قرأ (قطعا) بالسكون فمصدر، و (مظلما) نعت له، أو حال منه أو من الليل.

يقول الحق جل جلاله: والذين كسبوا السيئات كالكفر والشرك، وما يتبعهما من المعاصي، جزاؤهم سيئة بمثلها لا يزاد عليها، فلا تضاعف سيئاتهم، عدلا منه سبحانه، وترهقهم ذلة أي: هوان عند حشرهم للنار، ما لهم من الله من عاصم يعصمهم من عذاب الله وغضبه، كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أي: يحشرون مسودة وجوههم، كأنما أكسيت وجوههم قطعا كثيرة من الليل المظلم، أو قطعا مظلما من الليل، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٢/٤٠٣

قال البيضاوي: هذا مما يحتج به الوعيدية- يعني المعتزلة- في تخليد العصاة. والجواب: أن الآية في الكفار لاشتمال السيئات على الكفر والشرك، ولأن الذين أحسنوا يتناول الكثير من أهل القبلة، فلا يتناوله قسيمه. هـ.

الإشارة: جزاء المعاصي البعد والهوان، وتسويد وجوه القلوب والأبدان، كما أن جزاء الطاعة التقريب والإبرار، وتنوير وجوه القلوب والأسرار والإحسان، وفي ذلك يقول ابن النحوي في منفرجته:

ومعاصي الله سماجتها ... تزدان لذي الخلق السمج «١»

ولطاعته وصباحتها ... أنوار صباح منبلج

---

(١) سماجتها: من سمج- بالضم- أي: قبح- وتزدان، أي: تتزين وتحسن، والسمج: القبيح.." [1]

"فالمراقبة مفتاح المشاهدة، والمشاهدة مفتاح المعرفة، والمعرفة هى الولاية، التي أشار إليها بقوله:

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٦٢ الى ٦٤]

ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٦٢) الذين آمنوا وكانوا يتقون (٦٣) لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم (٦٤)

قلت: «الذين آمنوا» : صفة للأولياء، أو منصوب على المدح، أو مرفوع به على تقدير: «هم» ، أو مبتدأ، و «لهم البشرى» : خبر.

يقول الحق جل جلاله: ألا إن أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة، وهو يتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه، ولا هم يحزنون بفوات مأمول.

ثم فسرهم بقوله: الذين آمنوا وكانوا يتقون، فمن جمع بين الإيمان والتقوى فهو ولي- أعني الولاية العامة- وسيأتي بقية الكلام في الإشارة إن شاء الله، هم البشرى في الحياة الدنيا

وهو ما بشر به المتقين في كتابه، على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من الحفظ والعز والكفاية، والنصر في الدنيا وما يثيبهم به في الآخرة، أو ما يريهم من الرؤيا الصالحة يراها أو ترى له. روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «١» ، أو محبة الناس للرجل الصالح، أو ما يتحفهم به من **المكاشفات**، أو التوفيق لأنواع الطاعات، أو بشرى الملائكة عند النزع، أو رؤية المقعد قبل خروج الروح، في الآخرة

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٢/٤٦٦

هي الجنة أو تلقي الملائكة إياهم عند الحشر بالبشرى والكرامة.

تبديل لكلمات الله

أي: لا تغيير لأقواله ولا اختلاف لمواعيده، واستدل ابن عمر بالآية على أن القرآن لا يقدر أحد أن يغيره،

لك هو الفوز العظيم

الإشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين، أو لانتفاء الخوف والحزن عنهم مع ما بشروا به، والله تعالى أعلم.

الإشارة: الولاية على قسمين: ولاية عامة، وولاية عرفية خاصة، فالولاية العامة، هي التي ذكرها الحق تعالى، فكل من حقق الإيمان والتقوى فله من الولاية على قدر ما حصل منها، والولاية الخاصة خاصة بأهل الفناء والبقاء، الجامعين بين الحقيقة والشريعة، بين الجذب والسلوك، مع الزهد التام والمحبة الكاملة، وصحبة من

---

(١) عن عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله: (لهم البشرى في الحياة الدنيا) قال: «هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، أخرجه أحمد فى المسند (٥/ ٣١٥) ، والترمذي فى: (الرؤيا، باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات) وابن ماجه فى (الرؤيا ح ٣٨٩٨) والحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٢/ ٣٤٠) والدارمي فى: (الرؤيا) .." [(١)]

"قوله تعالى: يومئذ لا تنفع الشفاعة أي: في دخول الحضرة، (إلا من أذن له الرحمن) في التربية والترقية، (ورضي له قولا) ، وهو ذكر الله، يأمر به من أراد شفاعته فيه، حتى تستولي عليه أنوار الذكر، فيدخل مع الأحباب، ويجلس على بساط الاقتراب، فحيئذ يحصل له العلم بالله، على نعت الذوق والوجدان، وشهود العيان، لا على نعت الدليل والبرهان.

وقوله تعالى: ولا يحيطون به علما إشارة إلى عدم الإحاطة بكنه الربوبية لمن دخل الحضرة، فلو حصل لهم الإحاطة بالكنه لم يبق ترق، وكيف؟ وهم يترقون في أسرار الذات وأنوار الصفات دائما سرمدا، في هذه الدار وفي تلك الدار!، ففي كل ساعة يتجدد لهم من لذيذ المشاهدات وأنوار **المكاشفات**، ما تعجز عنه العقول، وتكل عنه طروس النقول. نعم يحصل لهم العلم الضروري بالذات العلية، ويشاهدون ما تجلى من أسرارها وأنوارها، وتسرح فكرتهم في بحر الأولية والآخرية، والظاهرية والباطنية، والعظمة الفوقية وما تحت الثرى، ويخوضون في بحار الأحدية، ويتفكرون في قاموس كنه الربوبية، فلا خوف ولا ملل، من غير إحاطة، كما

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٢/٤٨٤

تقدم. والله تعالى أعلم.

فإذا رجعوا إلى مشاهدة الرسوم خضعت وجوههم للحى القيوم، كما قال تعالى:

[سورة طه (٢٠) : الآيات ١١١ الى ١١٢]

وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما (١١١) ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما (١١٢)

قلت: (وقد خاب..) الخ: استئناف، تعليل ما لأجله عنت وجوههم، أو اعتراض، كأنه قيل: خابوا وخسروا، أو حال من الوجوه، و (من) : عبارة عنها، مغنية عن ضميرها، أي: خضعت الوجوه، والحال أنها خابت حين حملت ظلما. وقيل: (الوجوه) على العموم، فالمعنى حينئذ: وقد خاب من حمل منهم ظلما، ومن قرأ: «فلا يخف» : فعلى النهي، وهو جواب، ومن قرأ بالرفع: فعلى الخبر، أي: فهو لا يخاف.

يقول الحق جل جلاله: وعنت الوجوه للحي القيوم أي: ذلت وخضعت خضوع العناة، أي:

الأسارى في يد الملك القهار، ومنه قيل للأسير: «عان» ، أي: خاضع ذليل، وفي ذلك يقول أمية بن أبي الصلت:

مليك على عرش السماء مهيمن ... لعزته تعنو الوجوه وتسجد

ولعلها وجوه المجرمين، كقوله تعالى: سيئت وجوه الذين كفروا «١» ، ويؤيده وصله بقوله: وقد خاب من حمل ظلما أي: وعنت الوجوه لأنها قد خابت وخسرت حين حملت ظلما.

---

(١) من الآية ٢٧ من سورة الملك.." [1]

"عتوهم وغلوهم في المكابرة والعناد، مع تعاضد موجبات الإيمان من جهته تعالى. وأما نسبة كفرهم إلى علمه تعالى وقضائه فربما يتوهم أنهم معذرون فيه بحسب الظاهر لأن التفريق بين القدرة والحكمة، اللتين هما محل التحقيق والتشريع، قد خفي على مهرة العلماء، فضلا عن غيرهم. فالحكم بزيادة «كان» أقرب كأنه قيل: إن في ذلك لآية باهرة موجبة للإيمان، وما أكثرهم مؤمنين مع ذلك لغاية عتوهم وعنادهم. ونسبة عدم الإيمان إلى أكثرهم لأن منهم من سبق له أنه يؤمن.

وإن ربك لهو العزيز الغالب على كل ما يريد من الأمور، التي من جملتها: الانتقام من هؤلاء، الرحيم المبالغ

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٤٢٢/٣

في الرحمة، ولذلك يمهلهم، ولا يؤاخذهم بغتة بما اجترءوا عليه من العظائم الموجبة لفنون العقوبات. وفي التعرض لوصف الربوبية، مع الإضافة إلى ضميره- عليه الصلاة والسلام-، من تشريفه والعدة الحقية «١» بالانتقام من الكفرة ما لا يخفى. قاله أبو السعود.

الإشارة: أو لم يروا إلى أرض النفوس الطيبة، كم أنبتنا فيها من كل صنف من أصناف العلوم الغريبة، والحكم العجيبة، بعد أن كانت ميتة بالجهل والغفلة، إن في ذلك لآية ظاهرة على وجود الخصوصية فيها، وعلى كمال من عالجها حتى ظهرت عليها. أو: أولم يروا إلى أرض العبودية، كم أنبتنا فيها من أصناف الآداب المرضية، والمقامات اليقينية، والمكاشفات الوهبية، إن في ذلك لآية، وما كان أكثرهم مؤمنين بهذه الخصوصية عند أربابها، وإن ربك لهو العزيز الرحيم، يعز من يشاء، ويرحم بها من يشاء. وبالله التوفيق.

ثم شرع فى قصص الأنبياء تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم، وبدأ بموسى عليه السلام لشدة معالجته لقومه، فقال:

[سورة الشعراء (٢٦) : الآيات ١٠ الى ١٧]

وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين (١٠) قوم فرعون ألا يتقون (١١) قال رب إني أخاف أن يكذبون (١٢) ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون (١٣) ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون (١٤)

قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون (١٥) فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين (١٦) أن أرسل معنا بني إسرائيل (١٧)

يقول الحق جل جلاله: واذكر يا محمد إذ نادى ربك موسى أي: وقت ندائه إياه، وذكر قومك بما جرى على قوم فرعون بسبب تكذيبهم زجرا لهم، وتحذيرا من أن يحيق بهم مثل ما حاق بإخوانهم المكذبين.

---

(١) فى تفسير أبى السعود: «الخفية» .." [1]

"بالفعل أم لا. وعن على رضي الله عنه: إن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه، فيدخل تحتها.

وعن الفضيل: أنه قرأها، ثم قال: ذهبت الأمانى هاهنا. وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كان

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٤/١٢٦

يرددها حتى قبض. والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله من العلو والفساد وغير ذلك.

من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا، ومن جاء بالسيئة ما لا يرضاه الله تعالى، فلا يجزى الذين عملوا السيئات، أصله: فلا يجزون، وضع الظاهر موضع المضمر لما في إسناد السيئات إليهم من تقبيح رأيهم وتسفية أحلامهم، وزيادة تبغيض السيئات إلى قلوب السامعين، إلا ما كانوا يعملون إلا جزاء عملهم فقط، ومن فضله العظيم ألا يجزي السيئة إلا مثلها، ويجزي الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة.

الإشارة: جعل الله الدار الآخرة للمتواضعين، أهل الذل والإنكسار، والعاقبة المحمودة- وهي الوصول إلى الحضرة- للمتقين الشهرة والاستكبار، وفي الحكم: «ادفن نفسك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه» . قال في التنبيه: لا شيء أضر على المريد من الشهرة وانتشار الصيت لأن ذلك من أعظم حظوظه، التي هو مأمور بتركها، ومجاهدة النفس فيها، وقد تسمح نفس المريد بترك ما سوى هذا من الحظوظ. هـ.

وكان شيخ شيخنا يقول: نحب المريد أن يكون قدمه أعظم من صيته، ولا يكون صيته أعظم من قدمه. هـ. وقال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه: ما صدق الله من أحب الشهرة. وقال بعضهم: طريقتنا هذه لا تصلح إلا بأقوام كنست بأرواحهم المزابل. وقال أيوب رضي الله عنه: ما صدق عبد إلا سره ألا يشعر بمكانه. وقال في القوت: ومتى ذل العبد نفسه، واتضع عندها، فلم يجد لذلته طعما، ولا لضعته حسما، فقد صار الذل والتواضع كونه، فهذا لا يكره الذم من الخلق لوجود النقص في نفسه، ولا يحب المدح منهم لفقد القدر والمنزلة في نفسه. فصارت الذلة والضعة صفة لا تفارقه، لازمة لزوم الزبالة للزبال، والكساحة للكساح، هما صنعتان له كسائر الصنائع. وربما فخروا بهما لعدم النظر إلى نقصهما. فهذه ولاية عظيمة له من ربه، قد ولاه على نفسه، وملكه عليها، فقفرها بعزه، وهذا مقام محبوب، وبعده المكاشفات بسرائر الغيوب. ثم قال: ومن كان حاله مع الله تعالى الذل طلبه واستحلاه، كما يطلب المتكبر العز، ويستحليه إذا وجده، فإن فارق ذلك الذل ساعة تغير قلبه لفراق حاله، كما أن المتعزز إن فارق العز ساعة تكدر عليه عيشه لأن ذلك عيش نفسه. هـ.

قلت: وهذا مقام من المقامات، والعارف الكامل لا يتغير قلبه على فقد شيء إذ لم يفقد شيئا بعد أن وجد الله، (ماذا فقد من وجدك) . والذي ذكره في القوت هو حال السائرين الصادقين. وبالله التوفيق. «١»

(١) من مناجاة سيدى ابن عطاه الله السكندرى، انظر الحكم بتويب المتقى الهندي/ ٤٢.." [١]

"يقول الحق جل جلاله: إن الله عالم غيب السماوات والأرض

أي: ما غاب فيهما عنكم، إنه عليم بذات الصدور

، تعليل لما قبله لأنه إذا علم ما في الصدور، وهي أخفى ما يكون، فقد علم كل غيب في العالم. وذات الصدور: مضمراتها ووساوسها. وهي تأنيث «ذو» ، بمعنى: صاحب الوساوس والخطرات، تصحب الصدور وتلازمها في الغالب، أي: عليم بما في القلوب، أو بحقائقها، على أن «ذات» بمعنى الحقيقة.

هو الذي جعلكم خلائف في الأرض أي: جعلكم خلفاء عنه في التصرف في الأرض، قد ملككم مقاليد التصرف فيها، وسلطكم على ما فيها، وأباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة. فمن كفر منكم، وغمط مثل هذه النعمة السنية، فعليه كفره فوبال كفره راجع عليه، وهو مقت الله، وخسران الآخرة، كما قال تعالى: ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا، وهو أشد البغض، ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا: هلاكا وخسرانا.

الإشارة: إن الله عالم بما غاب في سموات الأرواح، من أسرار العلوم **والمكاشفات**، والاطلاع على أسرار الذات، وأنوار الصفات، وما غاب في أرض النفوس من الموافقات أو المخالفات، إنه عليم بحقائق القلوب، من صفائها وكدرها، وما فيها من اليقين والمعرفة، وضدهما.

قال القشيري: إن الله عالم غيب السماوات والأرض

، بإخلاص المخلصين، وصدق الصادقين، ونفاق المنافقين، وجحد الكافرين، ومن يريد بالناس شرا، ومن يحسن بالله ظنا. هـ.

وقال في قوله تعالى: هو الذي جعلكم خلائف: أهل كل عصر خليفة عصر تقدمهم، فمن قوم هم أنفسهم جمال، ومن قوم أراذل وأنذال، والأفاضل زمانهم لهم محنة، والأراذل هم لزمانهم محنة. وحاصل كلامه: أن قوما عرفوا حق الخلافة، فقاموا بحقها، وشكروا الله عليها، بالقيام بطاعته، فكانوا في زمانهم جمالا لأنفسهم، ولأهل عصرهم، لكنهم لما تحملوا مشاق الطاعات، وترادف الأزمات، كان زمانهم لهم محنة. وقوما لم يعرفوا حق الخلافة، فاشتغلوا بالعصيان، فانتحس الزمان بهم، فكانوا محنة لزمانهم.

ثم رد على من كفر بالشرك، فقال:

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٤/٢٨١

[سورة فاطر (٣٥) : آية ٤٠]

قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا (٤٠)." [١]

"قلت: والتحقيق أن شغل أهل الجنة مختلف، فمنهم من هو مشتغل بنعيم الأشباح، من حور، وولدان، وأطعمة، وأشربة، على ما يشتهي، ومنهم من هو مشتغل بنعيم الأرواح، كالنظر لوجه الله العظيم، ومشاهدة الحبيب، ومناجاة ومكالمات، **ومكاشفات**، وترقيات في معاريج الأسرار كل ساعة. ومنهم من يجمع له بين النعيمين، وسيأتي في الإشارة. وقوله تعالى: فاكهون أي: متلذذون في النعمة، والفاكه والفكه: المتنعم، ومنه: الفكاهة لأنه مما يتلذذ به، وكذا الفاكهة.

ثم قال تعالى: هم وأزواجهم في ظلال جمع ظل، وهو: الموضع الذي لا تقع عليه الشمس. وفي قراءة «ظلل» بالضم، جمع ظلة، كبرمة وبرام، وهو ما يسترك عن الشمس، وظل أهل الجنة لا تنسخه شمس، قال تعالى: وظل ممدود «١» على الأرائك: جمع أريكة، وهي السرير في الحجلة. فالأرائك: السرر المفروشة، بشرط أن تكون عليها الحجلة، وإلا فليست بأريكة، والحجلة: ما يستر السرير من ثوب الحرير. وهم متكؤن عليها كالملوك على الأسرة. لهم فيها فاكهة كثيرة مما يشتهون. ولهم ما يدعون أي: كل ما يدعونه يأتيهم فورا، فوزنه: يفتعلون، من الدعاء، أو: ما يتمنون من نعيم الأشباح والأرواح، من قولهم: ادع علي ما شئت، أي: تمنه. وقال الفراء: هو من الدعوى، ولا يدعون إلا ما يستحقون.

سلام قولا من رب رحيم أي: من أهم ما يدعون: سلام يقال لهم قولا من رب رحيم، بلا واسطة مبالغة في تعظيمهم، وذلك غاية متمناهم، مضافا لرؤيته، ومن مقتضى الرحمة: الإبقاء عليهم مع ذلك. قال القشيري: يسمعون كلامه وسلامه بلا واسطة، وأكد بقوله: قولا. وبقوله: من رب رحيم ليعلم أنه ليس على لسان سفير، والرحمة في تلك الحالة أن يرزقهم الرؤية في حال التسليم عليهم، ليكمل لهم النعمة هـ. وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: «بينا أهل الجنة في نعيمهم، إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم، فيقول: السلام عليكم يا أهل الجنة، فينظر إليهم، وينظرون إليه» «٢» .

ثم ذكر أهل البعد والحجاب، فقال: وامتازوا اليوم أيها المجرمون أي: انفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة، وذلك حين يحشر المؤمنون، ويساق بهم إلى الجنة. وقال قتادة: عزلوا عن كل خير. وعن الضحاك: لكل

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٤/٥٤٩

كافر بيت من النار، يكون فيه، لا يرى ولا يرى أبدا. هـ.

---

(١) الآية ٣٠ من سورة الواقعة.

(٢) أخرجه ابن ماجه فى (المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية ١/ ٦٦، ح ١٨٤) وزاد السيوطي فى الدر المنثور (٥/ ٥٠١) عزوه لابن أبى الدنيا، فى صفة الجنة، والبزار، وابن أبى حاتم، والآجرى فى الرؤية، وابن مردويه، عن سيدنا جابر رضي الله عنه.." (١)

"وقال ابن عباس والحسن ومقاتل: وأخرى لم تقدروا عليها هي فارس والروم. وقال مجاهد: ما فتحوا حتى اليوم «١» . هـ. قلت: بل إلى يوم القيامة وهذا أظهر الأقوال. أي: لم تقدروا على أخذها الآن وستأخذونها، وكان الله على كل شيء قديرا لأن قدرته تعالى عامة التعلق، لا تختص بشيء دون شيء.

قال ابن عرفة: مذهبنا أن المستحيل لا يصدق عليه شيء، فيبقى النظر: هل يطلق على الواجب شيء، لقوله تعالى: قل أي شيء أكبر شهادة قل الله «٢» أم لا يطلق عليه شيء؟ فإن قلنا: يصلح الإطلاق وجب التخصيص في الآية، فيكون عاما مخصوصا، وإن قلنا بعدم صحته، فيبقى النظر: هل المراد بالقدرة الإحداث أو الصلاحية، فإن أريد الإحداث فهي مخصوصة، وإن أريد الصلاحية فهو عام غير مخصوص. هـ.

الأشارة: مشايخ التربية خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم فحين بايعهم على عقد الإرادة فكأنما بايع الرسول، فيقال على طريق الإشارة: لقد رضي الله عن المؤمنين المتوجهين، إذ يبايعونك أيها العارف تحت الشجرة، تحت ظل شجرة همتك، فعلم ما في قلوبهم من الصدق، فأنزل السكينة عليهم، حتى سكنوا تحت مشاق التربية والرياضة، وأثابهم فتحا قريبا، وهو الوصول إلى حضرة العيان، ومغانم كثيرة فتوحات ومكاشفات، وأسرار، وترقيات كثيرة، إلى ما لا نهاية له، يأخذونها. ووعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها بعد الفتح، من الرجوع إلى البقاء وبقاء البقاء، والتوسع في المقامات، والترقي في معارج المكاشفات، فعجل لكم هذه، هو مقام الفناء، وكف أيدي القواطع عنكم، لتتوجهوا إلى مولاكم، لتكون عبرة للمؤمنين المتخلفين عن السير، يهتدون بهديكم، ويهديكم صراطا مستقيما:

طريق الوصول إلى حضرة القدس، ومحل الأنس، وأخرى لم تقدروا عليها في الدنيا، ادخرها لكم يوم القيامة، هو المقام في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وقال الورتجبي: لقد رضي الله عن المؤمنين أي: رضي عنهم في الأزل، وسابق علم القدم، ويبقى رضاه

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٥٧٧/٤

إلى الأبد لأن رضاه صفة الأزلية الباقية الأبدية، لا تتغير بتغير الحدثان، ولا بالوقت والزمان، ولا بالطاعة والعصيان، فإذا هم في اصطفائيته باقون إلى الأبد، لا يسقطون من درجاتهم بالزلات ولا بالبشرية، ولا بالشهوات، لأن أهل الرضا محروسون برعايته، لا تجري عليهم نعوت أهل البعد، وصاروا متصفين بوصف رضاه، فرضوا عنه كما رضي عنهم، قال تعالى: رضي الله عنهم ورضوا عنه «٣» ، وهذا بعد قذف نور الأنس في قلوبهم بقوله: فأنزل السكينة عليهم فسكنت قلوبهم إليه، واطمأنت به لتنزل اليقين. هـ.

---

(١) ذكره البغوي فى تفسيره (٧/ ٣١٢) .

(٢) من الآية ١٩ من سورة الأنعام.

(٣) من الآية ١١٩ من سورة المائدة.." [1]

"على طاعتهم، المصورة لهم على صورة المراكب، وهؤلاء الخواص من العباد والزهاد والعلماء والصالحين، وأما خواص الخواص، وهم العارفون ومن تعلق بهم، فهم الذين قال الله فيهم: وأزلفت الجنة للمتقين تقرب منهم، فيركبون فيها، ويسرحون إلى الجنة. انظر القشيري.

وقوله تعالى: هذا ما توعدون الإشارة إلى مقعد صدق، ولو كان إلى الجنة لقال «هذه» . قاله القشيري. ثم وصف أهل هذا المقام بقوله: لكل أواب حفيظ أي: راجع إلى الله في جميع أموره، لا يعرف غيره، ولا يلتجيء إلا إليه، حفيظ لأنفاسه مع الله، لا يصرفها إلا في طلب الله، من خشي الرحمن بالغيب، أي: بنور الغيب يشاهد شواهد الحق، فيخشى بعده أو حجبه. قال القشيري: والخشية تكون مقرونة بالأنس، ولذلك لم يقل: من خشي الجبار. ثم قال: والخشية من الرحمن خشية الفراق، ويقال: هو مقتضى علمه بأنه يفعل ما يشاء، لا يسأل عما يفعل، ويقال: الخشية ألطف من الخوف، فكأنها قريبة من الهيبة. هـ. (وجاء بقلب منيب) مقبل على الله بكليته، معرض عما سواه، (ادخلوها) جنة المعارف (بسلام) من العيوب، آمنين من السلب والرجوع، وهذا قوله (ذلك يوم الخلود) فيها، لهم ما يشاءون من فنون المكاشفات، ولذيذ المشاهدات، ولدينا مزيد، زيادة ترقي أبدا سرمدا، جعلنا الله من هذا القبيل في الرعيل الأول، آمين.

ثم رجع إلى تهديد الكفرة، فقال

[سورة ق (٥٠) : الآيات ٣٦ الى ٣٨]

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٣٩٨/٥

وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص (٣٦) إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (٣٧) ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب (٣٨)

يقول الحق جل جلاله: وكم أهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن من القرون الذين كذبوا رسلهم هم أشد منهم من قومك بطشا قوة وسطوة، فنقبوا في البلاد أي: خربوا وطافوا وتصرفوا في أقطارها، وجالوا في أكناف الأرض كل مجال حذار من الموت هل وجدوا من محيص أي: مهرب منها؟

بل لحقتهم ودقت أعناقهم، أو: هل وجدوا من مهرب من أمر الله وقضائه؟ وأصل التنقيب والنقب: البحث والطلب، قال امرؤ القيس:

لقد نقبت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب «١»

---

(١) فى الديوان: [وقد طوفت فى الآفاق حتى ...] انظر الديوان (٧٢) .." [(١)]

"الإشارة: إن المتقين ما سوى الله في جنات المعارف عاجلا، وجنات الزخارف والمعارف آجلا، ونعيم المشاهدات **والمكاشفات** والمناجاة، فاكهين، معجبين، متلذذين بما آتاهم ربهم من أصناف ألطافه، وتقريبه، ووقاهم ربهم عذاب الجحيم، أي: نار شهوة نفوسهم، فبردت عنهم، وسلموا منها، كلوا من طعام المشاهدات، واشربوا من أمداد الزيادات والترقيات، هنيئا بما كنتم تعملون من المجاهدات والمكابدات، متكئين على سرر المقامات، والدرجات، مصفوفة في منازل العبودية، وزوجناهم بحور عين من أبكار الحقائق، وثيبات العلوم، والذين آمنوا بهذه الطريق وسلكوها، واتبعتهم ذريتهم ومن تعلق بهم من طلاب الحق، ألحقنا بهم ذريتهم ومن تعلق بهم، وإن لم يبلغوا صفاء مشربهم من الوصال والاتصال، فيكونون معهم في الدرجة، مع تفاوتهم في نعيم المشاهدة، وما ألتناهم من عملهم من شيء، بل ألحقناهم بهم فضلا وكرما، مع توفر ثواب عمل الملحق بهم. كل امرئ بما كسب رهين، لا يزيد نعيم روحه على سعيه في الدنيا ومجاهدته، وإن تساوى في الدرجة مع غيره. وأمددناهم بفاكهة من حلاوة المعاملة، ولحم مما يشتهون من لذائذ المشاهدة، يتنازعون فيها في جنة المعارف، كأس خمرة المحبة والفناء، فيفنون عن وجودهم في شهود محبوبهم. يتناولون ذلك من أشياخهم واحدا بعد واحد، وقد يجتمعون في كأس واحدة، لا لغو فيها، أي: لا حديث للنفس في حال شربها، بل الهم كله مجموع فيها، كما قال القائل:

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٤٥٨/٥

وإذا جلست إلى المدام وشربه ... فاجعل حديثك كله في الكأس

فالخمرة التي يشوبها شيء من حديث النفس ليست بصافية من الأكدار. ولا تأثيم بنزوع الروح إلى طبع النفس، إذا نزلت إلى سماء الحقوق، أو أرض الحظوظ، بل تكون في ذلك بالله، ومن الله، وإلى الله، تنزل بالإذن والتمكين، والرسوخ في اليقين، جعلنا الله من ذلك القبيل بمنه وكرمه.

وقال الورتجبي: يتنازعون ... الآية، وصفهم الله في شربهم كاسات شراب الوصلة بالمسارعة والشوق إلى مزيد القربة، ثم وصف شرابهم أنه يورثهم التمكين والاستقامة في السكر، لا يزول حالهم إلى الشطح والعربدة، وما يتكلم به سكارى المعرفة في الدنيا عند الخلق، ولا يشابه حال أهل الحضرة حال أهل الدنيا من جميع المعاني. هـ.

ثم قال تعالى:

[سورة الطور (٥٢) : الآيات ٢٤ الى ٢٨]

ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون (٢٤) وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (٢٥) قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين (٢٦) فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم (٢٧) إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم (٢٨)." (١)

"الأعلى من سماء الغيوب، ثم دنا من القلب فتدلى، فكان من القلب قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله تعالى بواسطة ذلك الوارد إلى عبده ما أوحى من علوم الحقائق والأسرار، ومن مكاشفات غيوب الأقدار، ما كذب الفؤاد فيما رأى لأنه حق، لكن قهرية العبودية غيبت عنه تعيين وقت وقوعه. ولقد رآه، أي: رآى القلب أسرار ذات الحق، نزلة أخرى في عالم الجبروت، الخارج عن دائرة التجليات الكونية، وهي الأسرار اللطيفة، المحيطة في الأنوار الملكوتية والملكية، عند سدرة المنتهى، وهي شجرة القبضة المحمدية، التي انتهى إليها علم العلماء، وأرواح الشهداء، إذ لا يخرج عن دائرتها أفكار العارفين. عندها جنة المأوى التي يأوي إليها أفكار العارفين وأسرار الراسخين، إذ يغشى السدرة- أي: شجرة الكون- ما يغشى من الفناء والتلاشي عند سطوع شمس الحقائق، ما زاغ بصر البصيرة عن شهود تلك الأسرار، وما حجبه عنها أرض، ولا سماء، ولا عرش، ولا كرسي لتلطف تلك العوالم في نظر العارف، وما طغى: وما جاوز العبودية حتى يطمع في الإحاطة بعظمة كنه الربوبية، فإن الإحاطة لا تمكن، لا في هذه الدار، ولا في تلك الدار، بل

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٤٩١/٥

يبقى الترقي في الكشوفات، والمزيد من حلاوة الشهود أبدا سرمدا، لقد رأى هذا القلب الصافي من عجائب ربه الكبرى، حيث وسع من لم تسعه أرضه ولا سماؤه.

وقال الورتجبي: بعد كلام: في هذه الآية بيان كمال شرف حبيبه، إذ رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، ظن صلى الله عليه وسلم أن ما رآه في الأول لا يكون في الكون- أي: في مظهر الكون- لكمال علمه بتنزيه الحق، فلما رآه ثانيا علم أنه لا يحجبه شيء من الحدثان، وعادة الكبراء إذا زارهم أحد يأتون معه إلى باب الدار إذا كان عليهم كريما، فهذا منه سبحانه إظهار كمال حبه لحبيبه. وحقيقة الإشارة: أنه سبحانه أراد أن يعرف حبيبه مقام الالتباس، فلبس [الأمر] «١» ، وظهر المكر، وبان الحق من شجرة سدرة المنتهى، كما بان من شجرة العناب لموسى، ليعرفه حبيبه بكمال المعرفة، إذ ليس بعارف من لم يعرف حبيبه في لباس مختلفة، وبيان ذلك في قوله: (إذ يغشى السدرة ما يغشى) وأبهم ما غشيه لأن العقول لا تدرك حقائق ما يغشاها، وكيف يغشاها، والقدم منزه عن الحلول في الأماكن؟! كان ولا شجرة، وكانت الشجرة مرآه لظهوره سبحانه، ما ألطف ظهوره، لا يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يؤمنون به بعد عرفانهم به. هـ.

ولما فرغ من ذكر عظمة الله وكبريائه، ذكر حقارة من عبد من دونه، ترهيبا وترغيبا، فقال

[سورة النجم (٥٣) : الآيات ١٩ الى ٢٥]

أفرأيتم اللات والعزى (١٩) ومناة الثالثة الأخرى (٢٠) ألكم الذكر وله الأنثى (٢١) تلك إذا قسمة ضيزى (٢٢) إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى (٢٣)

أم للإنسان ما تمنى (٢٤) فلله الآخرة والأولى (٢٥)

---

(١) زيادة أثبتها من الورتجبي.." (١)

"به كل مذنب. ﴿فسواها﴾ أي: الدمدمة بينهم، لم يفلت منهم أحد من صغيرهم وكبيرهم، أو فسوى ثمود بالأرض بتسوية بنائها وهدمه، ﴿ولا يخاف عقباها (١٥) ﴾ [الشمس: ١٥] أي: عاقبتها وتبعتها، كما يخاف سائر المعاقبين أي: فعل ذلك غير خائف أن يلحقه تبعة من أحد، كما يخاف من يعاقب من

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٥٠٤/٥

الملوك وغيرهم، لأنه تصرف في ملكه، ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (٢٣) ﴾ [الأنبياء: ٢٣] . ومن قرأ بالواو فهو للحال، أو الاستئناف.

الإشارة: قال القشيري: كذبت ثمود النفس بسبب طغيانها على القلب بالشهوات الحيوانية، واللذات الجسمانية، إذ انبعث أشقاها، هو الهوى المتبع، الساعي في قتل ناقة الروح، فقال لهم رسول الله؛ القلب الصالح: ناقة الله، أي: اتركوا ناقة الله ترعى في المراتع الروحانية، من **المكاشفات** والمشاهدات والمعاينات، فكذبوه؛ فكذبت ثمود النفس وجنودها رسول القلب، فعقروها، أي: الروح بالظلمة النفسانية والشهوة الحيوانية، فدمدم عليهم ربهم؛ على ثمود النفس وقومها عذاب البعد والطرد، بذنبهم، فسواها، أي: فسوى الدمدمة، وهي الإطباق على النفس وجنودها، فلا يخاف عقباها لغناه عن العالمين. هـ. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.. " (١)

"تنزل به الملائكة على أحد، ولا علم غيب يجزم به قبل تحققه وارتفاع الغيب عنه.

عليه السلام الكشف:

ولم يبق بعد بيان حكم الرؤيا والإلهام إلا الكشف الذي كثر من يلفظ به ويردده، وقل من يفهمه أو يحدده. وقد فسر القشيري في " رسالته "كلمة المكاشفة بعبارات غامضة، مرجعها إلى التمكن في العلم، حتى يصير النظري عند المكاشف في حكم الضروري.

ومثل في " الموافقات " **للمكاشفات** بالامتناع من تناول أشياء ظاهرها الجواز؛ كامتناع الشبلي من تناول التين من شجرة ببادية ظنها مواتا، فأخبرته أنها مملوكة، وكندامة عباس بن المهتدي على التزوج بامرأة، فامتنع من البناء بها، وبعد ثلاثة أيام تبين أن لها زوجا، وكما كان للحارث المحاسبي عرق في بعض أصابعه يتحرك إذا مد يده إلى ما فيه شبهة فيمتنع عنه (٢/ ٢٦٩).

ثم بين أن مثل هذه الحكايات يرجع إلى اجتناب حزاز القلب، لا إلى الحكم بعلم الغيب، وذلك لحديث وابصة بن معبد رضي الله عنه؛ قال: أتيت النبي – صلى الله عليه وسلم –، فقال: «جئت تسأل عن البر والإثم؟». قلت: نعم. قال: «استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك» (٦٩). أخرجه أحمد والدارمي في

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٧/ ٣١١

(٦٩) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ٢٢٨)، والدارمي (٢/ ٢٤٥ - ٢٤٦) عن وابصة مرفوعا، وأعله الحافظ ابن رجب في " جامع العلوم والحكم " [ص:٢٣٦] بالضعف والانقطاع في إسناده، ثم قال: " وقد روي هذا الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من وجوه متعددة، وبعض طرقه جيدة ". ثم ذكر رحمه الله تعالى =." [١]

"والكرامة نوعان:

١. في العلوم **والمكاشفات**: بأن يحصل للولي من العلم ما لا يحصل لغيره، أو يكشف له من الأمور الغائبة عنه ما لا يكشف لغيره، كما حصل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين كشف له وهو يخطب في المدينة عن إحدى السرايا المحصورة في العراق، فقال لقائدها واسمه سارية بن زنيم: الجبل يا سارية. فسمعه القائد فاعتصم بالجبل.

٢. في القدرة والتأثير: بأن يحصل للولي من القدرة والتأثيرات ما لا يحصل لغيره، كما وقع للعلاء بن الحضرمي حين عبر البحر يمشي على متن الماء.

طريقة أهل السنة والجماعة في سيرتهم وعلمهم:

طريقتهم في ذلك:

أولا: إتباع آثار النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا، وآثار الأولين السابقين من المهاجرين والأنصار، امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ...) (١).

---

(١) أخرجه الإمام احمد (٤/ ١٢٦) وأبو داود كتاب السنة باب في لزوم السنة رقم (٤٦٠٧) والترمذي كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع رقم (٢٦٧٦) وابن ماجة المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين رقم (٤٢ - ٤٣) وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.." [٢]

"وهناك آخر أحمد المعشوق المتوفى ٧٧٣هـ ذكروا عنه أنه كان تاركا للصلاة فسأله الناس عن السبب فأجاب قائلا:

---

[١] رسالة الشرك ومظاهره، مبارك الميلي ص/٢٠٩

[٢] مذكرة على العقيدة الواسطية، ابن عثيمين ص/٨٨

" إني امرأة حائضة ، لا تجب الصلاة علي " (١).

وكذلك ذكر العطار عن ذي النون المصري أنه قال له أحد مريديه: حججت أربعين حجة وقمت الليل أربعين سنة ولكني ما حظيت بمحادثة الله تعالى **ومكاشفاته** ، فقال له ذو النون: كل شبعا ولاتصل العشاء.

ثم يعلق عليه العطار: لو سأل سائل ما الحكمة في الأمر بترك الصلاة؟ فالجواب أن الطريق أحيانا تخالف ظاهر الشريعة كقتل الخضر الولد بدون سبب ظاهري ، فإذن لا إنكار في الطريقة على مثل هذه الأمور " (٢).

وحكى عنه العطار أيضا أنه كان تاركا للصلاة وكان يقول: " أن الله رفع عني فريضة الصلاة " (٣).

وهناك صوفي كان يبغض المؤذن للصلاة ، فيقول الشعراني:

"كان سيدي إبراهيم بن عصيفير رضي الله عنه يتشوش من قول المؤذن: " الله أكبر " فيرجمه ويقول: عليك يا كلب ، نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا " (٤).
وينقل ابن عجيبة الحسني عن أحد الصوفية أنه كان ينشد:

تذلل له تحظى برؤيا جماله ... ففي وجه من تهوى الفرائض والنفل (٥).

وحكي عن الواسطي أنه لما دخل نيسابور سأل أصحاب أبي عثمان: بماذا كان يأمركم شيخكم؟

فقالوا: كان يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير فيها:

---

(١) تذكرة أولياء بر صغير للميرزه الدهلوي ج ٣ ص ١٦٥.
(٢) تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار ص ٧٣ ط باكستان.
(٣) أيضا ص ٨٦.

(٤) طبقات الشعراني ج ٢ ص ١٤١.

(٥) إيقاظ الهمم لابن عجيبة الحسني ص ٥٠٧.." [(١)]

"فدعوى الكشف والإلهام ليس إلا تعطيلا للعلم والقواعد الشرعية بدون أصول ثابتة وأسس مطردة ، وكذلك نشر الفوضوية والهمجية، حيث لا يلزم أحد بشيء ، ولا يطلب منه شيء لإمكان وجود الكشف والإلهام خلافه، زيادة على ذلك إمكان الإلهامات المختلفة، **والمكاشفات** المتناقضة المتضاربة ، في وقت واحد باختلاف الأشخاص وتعدد الملهمين وأهل الكشف، لأنه لا مدخل للعقل ، ولا مقام للفكر فيها كما قال الشيخ الأكبر للمتصوفة محيي الدين بن عربي في ((فتوحاته)):

" اعلم أن علومنا وعلوم أصحابنا ليست من طريق الفكر، وإنما هي من الفيض الإلهي " ... (١).

ويقول: " إن جميع ما أكتبه في تأليفي ليس هو عن رؤية وفكر ، وإنما هو عن نفث في روعي على يد ملك الإلهام " (٢).

و" جميع ما كتبته وأكتبه في هذا الكتاب إنما هو إملاء إلهي ، ولقاء رباني ، أو نفث روحاني في روح كياني ، كل ذلك بحكم الإرث للأنبياء والتبعية لـهم ، لا بحكم الاستقلال ... وإن ترتيب أبواب ((الفتوحات)) لم يكن عن اختيار ولا عن نظر فكري ، وإنما الحق أملى علينا على لسان ملك الإلهام جميع ما نسطره ، وقد نذكر كلاما بين كلامين لا تعلق له بما قبله ولا بعده ، وذلك شبيه بقوله تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ بين آيات طلاق ونكاح وعدة وفاة تتقدمها وتتأخرها.

وإن العارفين إنما كانوا لا يتقيدون بالكلام على ما بوبوا عليه فقط ، لأن قلوبهم عاكفة على باب الحضرة الإلهية مراقبة لما يبرز منها، فمهما برز لها أمر بادرت لامتثاله، وألفته على حسب ما حد لها، فقد تلقى الشيء إلى ما ليس من جنسه امتثالا لأمر ربها " (٣).

---

(١) ((الفتوحات المكية)) لابن عربي ،الباب السابع والأربعون نقلا عن كتاب ((الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر)) للشعراني ج١ ص٥ بهامش ((اليواقيت والجواهر)).

(٢) ((الفتوحات المكية)) لابن عربي ، الباب السادس والسون وثلاثمائة.

---

(١) دراسات في التصوف، ص/١٠٤

(٣) ((الفتوحات المكية)) لابن عربي من أبواب شتى نقلا عن كتاب ((اليواقيت والجواهر)) للشعراني ص٨.." [١]

"الشخص: أستغفر الله نعالى! وتاب من ذلك " (١).

ومثل ذلك قال في أخلاقه بعد ما ذكر عن المتبولي أنه قال:

" علمت من كان في ظهر آدم من السعداء حال كونهم ذرات ، فلا يزيدون على ما علمت ولا شخصا واحدا ، وكذلك أطلعني الله تعالى على جميع ما يفعله كل عبد حين أرى أنفه فأعرف ما وقع فيه في الماضي ، وما يقع فيه في المستقبل من خير وشر- ثم قال -:

وقلت: وينبغي التسليم لكل من ادعى أن الله أطلعه على ذلك ، لأنه ادعى ممكنا " (٢).

وابن عجيبة الحسني لم ير أن يتأخر عن الجماعة ترويجا لهذا الباطل ، فقال بعد ما نقل عن أبي بكر الشبلي أنه كان له تلميذ، فكساه رجل يوما جبة ، وكان على رأس الشبلي قلنسوة ، فخطر على قلب التلميذ محبة القلنسوة ليجمعها مع الجبة ، فكاشفه الشيخ فأزال له الجبة وجمعها مع القلنسوة ، ورمى بهما في النار ، وقال له: لا تبق في قلبك التفاتا لغير الله - قال بعد ذكر هذه الحكاية -:

وأنكر عليه بعض أهل الظاهر المتجمدون على ظاهر الشريعة جهلا بالمقصود ، لأن أعمال الصوفية مبينة على العبادة القلبية (٣).

فهكذا خالف القوم الشريعة، ونقضوها وعطلوها، وهدموا قواعدها بدعوى الكشف والإلهام ، فادعى بعض منهم بعدم التفريق بين النبي والولي من حيث الوحي والإلهام ، وزاد بعضهم في غلوائه ، فرجحوا الولاية على النبوة ، وزعموا بعدم ختم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وإتيان النبي (٤).

وارتقى البعض الآخر إلى أن وصل إلى مرتبة الألوهية والربوبية ، فقالوا في ذلك ما قالوا (٥).

والجدير بالذكر أن جل إلهامات القوم وأكثر مكاشفاتهم ليست من الرب - عز اسمه

---

(١) انظر ((الأخلاق المتبولية)) للشعراني ج١ ص٤١١ - ٤١٢.

(٢) ((الأخلاق المتبولية)) للشعراني ج١ ص١٢٤ ط القاهرة.

(٣) ((ايقاظ الهمم)) لابن عجيبة ط مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

---

[١] دراسات في التصوف، ص/١٤٥

(٤) انـظر كتابنا ((التصوف: المنشأ والمصادر)) الباب الثالث منه.

(٥) انظر لذلك كتابنا ((أولياء أم آلهة)) الباب الأول.." [(١)]

"وجل مجده ، – بل إنها خبالات نفسانية أو بخارات صعدت إلى مفكراتهم وأذهانهم من سوء الهضم ، والتجوع ، والسهر، أو تخيلات المهووسين والمجانين أو إلقاءات وإيحاءات شيطانية ، لاختلافها وتناقضها وتعارضها وتبيانها باختلاف الأشخاص والبيئات.

فوجود الاختلاف دليل على أن مصدرها ومنبعها ليس بواحد ، وهذا واضح وجلي لمن عرف **مكاشفات** القوم، واطلع على إلهاماتهم، وقرأ في كتبهم ، **فمكاشفات** ابن عربي تختلف عن **مكاشفات** ابن سبعين ، وإلهامات أبي البسطامي عن با يزيد الأنصاري وذي النون المصري ، والرفاعي عن الشاذلي والنقشبندي عن السهروردي، والجشتي عن القادري، والبكتاشي عن

النوربشتي ، والتيجاني عن العروسي ... ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ (١).

وعلى ذلك انتبه لهم علماء الإسلام وفقهاء الأمة، وتصدوا لهم بالرد على أفكارهم وخيالاتهم ، ففسقوا البعض وكفروا الآخرين ، وافتوا بالزندقة على قسم منهم، ولم يكن ردهم عليهم إلا أن قالوا كما نطق به شيخهم الأكبر:

" ويزيل رجل الطريق التفكر عن نفسه جملة واحدة ، فإنه مفرق لهمه ، ويعتكف على مراقبة قلبه عند ربه ، عسى الله أن يفتح له الباب إليه ، ويعلم ما لم يكن يعلم ، مما علمته الرسل وأهل الله ، مما لم تستقل العقول بإدراكه ، وإحالته.

فإذا فتح الله لصاحب هذا القلب هذا " الباب " حصل له تجل إلهي ، أعطاه ذلك التجلي بحسب ما يكون حكمه ، فينسب إلى الله منه أمرا لم يكن قبل ذلك يجرأ على نسبته إلى الله – سبحانه – ... غير أن أصحابنا اليوم يجدون غاية الألم ، حيث لا يقدرون يرسلون ما ينبغي أن يرسل عليه سبحانه كما أرسلت الأنبياء – عليهم السلام – فما أعظم تلك التجليات! وإنما منعهم أن يطلقوا عليه ما أطلقت الكتب المنزلة والرسل – عليهم السلام – عدم إنصاف السامعين من الفقهاء وأولي الأمر، لما يسارعون إليه في تفكير من يأتي بمثل ما جاءت به الأنبياء – عليهم السلام – في جنب الله، وتركوا – أعني

---

(١) دراسات في التصوف، ص/١٥٣

(١) سورة النساء الآية ٨٢.." [١]

"مع استشعار الحياء والأدب " (١).

فهذه هي آداب السماع عند الصوفية.

ومن أشنع ما استحدثوه وابتدعوه في السماع هو الوجد والتواجد والرقص ، وقد بوبوا لبيانها أبوابا مستقلة ، وفصلوا الفصول ، وما هي إلا خرافات وخرافات ، وسخافات وسخافات ، واستخفاف العقل والاستهزاء بالفكر ولكن أنى للقوم أن يتعقلوا ويتفكروا ، فقال السراج الطوسي مبينا للوجد في باب مستقل من لمعه تحت عنوان " في ذكر اختلافهم في ماهية الوجد " قال:

" اختلف أهل التصوف في الوجد ما هو؟ فقال عمرو بن عثمان المكي رحمه الله: لا يقع على كيفية الوجد عبارة لأنها سر الله تعالى عند المؤمنين الموقنين " (٢).

ونقل عن أحد المتصوفة أنه قال:

" إن الوجد **مكاشفات** من الحق ، ألا ترى أن أحدهم يكون ساكنا فيتحرك ويظهر منه الزفير والشهيق ... وقال أبو سعيد أحمد بن بشر بن زياد الأعرابي رحمه الله:

" أول الوجد رفع الحجاب ، ومشاهدة الرقيب الفهم ، وملاحظة السبب ، ومحادثة السر ، وإيناس المفقود ، وهو فناؤك أنت من حيث أنت.

قال أبو سعيد رحمه الله: الوجد أول درجات الخصوص وهو ميراث التصديق بالغيب ، فلما ذاقوها وسطع في قلوبهم نورها ، زال عنهم كل شك وريب.

وقال أيضا: الذي يحجب عن الوجد رؤية آثار النفس والتعلق بالعلائق والأسباب ، لأن النفس محجوبة

---

(١) دراسات في التصوف، ص/١٥٤

بأسبابها ، فإذا انقطعت الأسباب ، وخلص الذكر وصحا القلب ورق وصفا ، وتجعت فيه الموعظة والذكر وحل من المناجاة في محل غريب وخوطب وسمع الخطاب بأذنه واعية وقلب شاهد وسر طاهر ، فشاهد ما كان منه خاليا ، فذلك هو الوجد ، لأنه وجد ما كان عنده عدما معدوما " (٣).

---

(١) أيضا ص ١٩٠.

(٢) كتاب اللمع للطوسي ص ٣٧٥ ط ... دار الكتب الحديثة مصر.

(٣) أيضا ص ٣٧٥ ، ٣٧٦.." [1]

"@ ١٤٩@$ حديث آخر$

قال : حدثنا محمد بن أحمد البغدادي ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن خلف المروزي ، قال : حدثنا كامل بن طلحة ، قال : حدثنا عباد بن عبد الصمد ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم طبقات أمتي خمس طبقات كل طبقة منها أربعون سنة ، فطبقتي وطبقة أصحابي أهل العلم والايمان ، والطبقة الثانية إلى الثمانين أهل البر والتقوى ، والطبقة الأخرى إلى العشرين ومائة أهل التراحم والتواصل ، والطبقة الأخرى إلى ستين ومائة أهل التقاطع والتدابر ، والطبقة الأخرى إلى المائتين أهل الهرج والهرب ، ثم تربية جرو في ذلك الزمان خير من تربية ولد.

| قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمه الله : العلم تبين الشيء كما هو ، والإيمان التيقن به وهو التصديق له ، فالعلم للقلب بمنزلة البصر للرأس فما أدركه البصر سمي رؤية ، وما أدركه القلب سمي علما ، والىيقين للفؤاد بمنزلة العلم للقلب فما أدركه الفؤاد سمي يقينا ، والفؤاد داخل القلب وباطنه والقلب ظاهره والصدر ساحة القلب ، فيجوز أن يكون معنى قوله$

: فطبقتي وطبقة أصحابي أهل العلم والإيمان أي : هم ارباب القلوب ، وأصحاب **المكاشفات** والمشاهدات لأن العلم بالشيء لا يقع إلا بعد كشوف ذلك المعلوم ، فظهوره للقلب كما أن الرؤية للبصر لا يقع للبصر إلا بعد ارتفاع الموانع والسواتير بينه وبين المرئي إذ بعد شهود الفؤاد كما أن المرئي تعرض فيه الشكوك والخواطر واليقين شهود الفؤاد للشيء المعلوم ، فقد يجوز أن يعلم الشيء ويعترضه فيه الشكوك والخواطر لبعده عن البصر أو علة تحدث في البصر وكأن المرئي محدودا له كيفية ، فإذا شهد الرأي المرئي شهود حضور ولم يحدث في البصر علة رأى الشيء كما هو ، فاليقين للعلم بمنزلة الشهود للبصر فإذا شهد القلب

---

(١) دراسات في التصوف، ص/١٧٧

المعلوم وأبصره بعين الفؤاد الذي هو اليقين زالت عنه العوارض والشكوك فصدق به ، فالعلم صفة للقلب السليم ، والقلب السليم هو الذي ليس له | ." (١)

"@ ١٥٢@قال عمر رضي الله عنه : ووقف على من علا فأخذ من كان معه بالفهم ، فقال : ما لكم هذه دنياكم التي تنازعتم عليها ، فأخبر أن مجازتها بينهم سبب التقاطع فتركها لطلابها سبب التواصل ، والصنف الثاني أهل التراحم لأن الدنيا لما حصلت في أيديهم بذلوها شفقة عليهم ورحمة لهم ، فهم أهل التراحم فيما بينهم فكأنه صلى الله عليه وسلم وصف طبقته وطبقة أصحابه انهم ارباب القلوب ، وانهم أصحاب **المكاشفات** والمشاهدات ، ووصف الطبقة الثانية انهم ارباب النفوس ، وانهم أصحاب المجاهدات والمعاملات ، ووصف الطبقة الثالثة انهم أهل بذل وسخاء وشفقة ووفاء ، والطبقة الرابعة أهل تنازع وتجاذب فصاروا أهل تقاطع وتدابر ، لأنهم لما اقبلوا على الدنيا قطعتهم عن الآخرة وانقطعت الأخوة التي أوجبها الإيمان بتنابحهم على الدنيا وتنافسهم فيها وأدبروا عن الآخرة بإقبالهم عليها.

|قال حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا عبد الصمد بن الفضل ، وإسماعيل بن بشر قالا : حدثنا مكي بن إبراهيم ، قال : حدثنا هشام بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والله ما الفقر أخاف عليكم ولكن أخاف عليكم أن يبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم.

|قال : حدثنا محمد بن عبد الله الفقيه ، قال : حدثنا أبو يعلى بالموصل ، قال : حدثنا المؤمل ، قال : حدثنا أبو الربيع الزاهراني ، قال : حدثنا حماد ، قال حدثنا هشام ، والمعلا بن زياد ، عن الحسن رضي الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل الصفة فقال : السلام عليكم فقالوا : وعلبك السلام يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كيف انتم إذا غدى على أحدكم بقصعة وريح بأخرى ، وغدى في حلة وراح في أخرى ، وكيف انتم إذا نجدتم بيوتكم كما تنجد الكعبة قالوا : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على الاسلام ، قال : نعم قالوا : نحن يومئذ خير نعطى ونشكر . قال : بل انتم يعني اليوم خير لكم إذا كان كذلك تحاسدتم وتدابرتم وتباغضتم وتنافستم.." (٢)

"* قد علم أن الكفار والمنافقين . من المشركين وأهل الكتاب . لهم **مكاشفات** وتصرفات شيطانية كالكهان والسحرة وعباد المشركين وأهل الكتاب، فلا يجوز لأحد أن يستدل بمجرد ذلك على كون

---

(١) معاني الأخبار للكلاباذي ٣٨٤، ص/١٤٩

(٢) معاني الأخبار للكلاباذي ٣٨٤، ص/١٥٢

الشخص وليا لله وإن لم يعلم منه ما يناقض ولاية الله فكيف إذا علم منه ما يناقض ولاية الله؟! مثل أن يعلم أنه لا يعتقد وجوب اتباع النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – باطنا وظاهرا، بل يعتقد أنه يتبع الشرع الظاهر دون الحقيقة الباطنة. أو يعتقد أن لأولياء الله طريقا إلى الله غير طريق الأنبياء – عليهم السلام –. أو يقول: إن الأنبياء ضيقوا الطريق أو هم على قدوة العامة دون الخاصة ونحو ذلك مما يقوله بعض من يدعي الولاية فهؤلاء فيهم من الكفر ما يناقض الإيمان فضلا عن ولاية الله – عز وجل –. فمن احتج بما يصدر عن أحدهم من خرق عادة على ولايتهم كان أضل من اليهود والنصارى.

* فعلى هذا فمن أظهر الولاية وهو لا يؤدي الفرائض ولا يجتنب المحارم. بل قد يأتي بما يناقض ذلك. لم يكن لأحد أن يقول هذا ولي لله.

* ليس لأولياء الله شيء يتميزون به عن الناس في الظاهر من الأمور المباحات، فلا يتميزون بلباس دون لباس إذا كان كلاهما مباحا ولا بحلق شعر أو تقصيره أو ظفره إذا كان مباحا، بل يوجدون في جميع أصناف أمة محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – إذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور، فيوجدون في أهل القرآن وأهل العلم ويوجدون في أهل الجهاد والسيف ويوجدون في التجار والصناع والزراع.

*أولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنة وليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسنة، وهذا مما اتفق عليه أولياء الله – عز وجل –.من خالف في هذا فليس من أولياء الله سبحانه الذين أمر الله باتباعهم، بل إما أن يكون كافرا وإما أن يكون مفرطا في الجهل.

وهذا كثير في كلام المشايخ كقول الشيخ أبي سليمان الداراني: «إنه ليقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين: الكتاب والسنة».

وقال أبو القاسم الجنيد – رحمه الله –: «علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم في علمنا أو قال: لا يقتدى به».

وكثير من الناس يغلط في هذا الموضع فيظن في شخص أنه ولي لله ويظن أن ولي الله يقبل منه كل ما يقوله، ويسلم إليه كل ما يقوله، ويسلم إليه كل ما يفعله وإن خالف الكتاب والسنة، فيوافق ذلك الشخص ويخالف ما بعث الله به رسوله الذي فرض الله على جميع الخلق تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر وجعله الفارق بين أوليائه وأعدائه وبين أهل الجنة وأهل النار وبين السعداء والأشقياء، فمن اتبعه كان من أولياء الله المتقين وجنده المفلحين وعباده الصالحين، ومن لم يتبعه كان من أعداء الله الخاسرين المجرمين فتجره مخالفة الرسول وموافقة ذلك الشخص أولا إلى البدعة والضلال وآخرا إلى الكفر والنفاق.

*تجد كثيرا من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه وليا لله أنه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور أو بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل أن يشير إلى شخص فيموت، أو يطير في الهواء إلى مكة أو غيرها أو يمشي على الماء أحيانا، أو أن يختفي أحيانا عن أعين الناس، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاءه فقضى حاجته، أو يخبر الناس بما سرق لهم، أو بحال غائب لهم أو مريض أو نحو ذلك من الأمور، وليس في شيء من هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها ولي لله، بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر متابعته لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وموافقته لأمره ونهيه.

* وكرامات أولياء الله تعالى أعظم من هذه الأمور، وهذه الأمور الخارقة للعادة. وإن كان قد يكون صاحبها وليا لله. فقد يكون عدوا لله، فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين وتكون لأهل البدع وتكون من الشياطين؛ فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله، بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة ويعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة وشرائع الإسلام الظاهرة.

مثال ذلك: أن هذه الأمور المذكورة وأمثالها قد توجد في أشخاص ويكون أحدهم لا يتوضأ، ولا يصلي الصلوات المكتوبة، بل يكون ملابسا للنجاسات معاشرا للكلاب،." (١)

"الساطرة في الصوامع والأديرة ، وتلك الجماعة يسافرون دائما اثنين اثنين ويسيحون بحيث إذا رأى الإنسان واحدا منهم يتيقن أن الثاني ليس ببعيد عنه إلى حد ما ، وسيظهر قريبا. ومن عاداتهم أنهم لا ينامون ليلتين في مكان واحد ، ولهؤلاء السياح خصال أربع: القدس والطهر والصدق والمسكنة).

وهؤلاء السياح تركوا بدورهم أثرا في صوفية المسلمين كما أثر فيهم أيضا السياح والمتجولون والمرتاضون من البوذيين الذين أذاعوا قصة بوذا وقدموه مثالا للزهد والإعراض عن الدنيا ، بحيث أن المرتاضين كانوا يعرفونه في كتاباتهم بالمثال الكامل للزهد. وهو الأمير القوي الشكيمة الذي رمى الدنيا ظهريا وحرر نفسه. أو يقولون أنه أسير جدير بالثناء خليق بالاحترام متزييا بزي الفقراء. وهذا الموضوع أوجد قصصا ذات صور مختلفة والنقطة الهامة التي يجب ألا تنسى هي أن الديانة البوذية كانت قد انتشرت في شرق إيران أي بلخ وبخارى وفي ما وراء النهر كذلك قبل الإسلام بأكثر من ألف سنة ، وكانت لها صوامع ومعابد مشهورة وكانت معابد بلخ البوذية أكثر شهرة بنوع خاص ، وصارت بلخ ونواحيها من أهم المراكز الصوفية في القرون

---

(١) كشف شبهات الصوفية، ص/٢١٥

الإسلامية الأولى ، وكان صوفيو خراسان يعدون في الرعيل الأول من الصوفية في الشجاعة الفكرية والحرية الشخصية ، والعقيدة المعروفة (بالفناء في الله) المقتبسة من الأفكار الهندية إلى حد ما والتي انتشرت على الأكثر بواسطة صوفية خراسان. مثل أبي يزيد البسطامي وأبي سعيد الخير) (١).

وقبل أن ننتقل إلى فكرة أخرى نريد أن نلفت الأنظار إلى أن معتنقي البوذية والجينية والديانات الهندية الأخرى كان لهم أن يترهبوا ، ويتجردوا عن الدنيا وما فيها ، ويختاروا العزلة والخلوة ، ويتيهوا في المفاوز والخلوات ، ويعيشوا في المغارات والخانقاوات ، ويعذبوا أنفسهم ، ويأتوا بالمجاهدات والرياضات ، ويتحملوا المشاق ، ويتعمقوا في المراقبات **والمكاشفات** وغير ذلك من الأمور ، لأن قادتهم وزعماءهم ، هداتهم ومرشديهم فعلوا مثل ذلك لحصول المعرفة ، واكتشاف الحق ، والوصول إلى طمأنينة الروح والقلب ، والاتصال بالخالق والاتحاد به – حسب زعمهم – تشبها لهم واقتداء بهم ، وتمسكا بأسوتهم ، واقتفاء آثارهم ومناهجهم.

فعلى المتبعين أن يسلكوا جميع تلك المراحل التي سلكها سادتهم وكبراؤهم ، وأن يكابدوا في هذا السبيل تلك الآلام التي تكبدها أولئك.

---

(١) تاريخ التصوف في الإسلام ترجمة عربية لصادق نشأت ص ٢٢١ ، ٢٢٢.." [١]

"وقبل أن نتعمق في هذا نريد أن نضع النقاط على الحروف ، كي لا يتوهم المتوهم أننا نلزم القوم على ما لا يتقولونه ويعتقدونه. فنثبت من كتبهم أنفسهم ، وبعباراتهم هم ما يبرهن قولنا ، فيقول الشيخ الأكبر للصوفية رادا على الغزالي:

إن الغزالي غلط في التفريق بين نزول الملك على النبي والولي ، مع أن النبي والولي كلاهما ينزل عليه الملك (١).

وقد ذكر الشعراني أيضا بقوله:

(فإن قلت: قد ذكر الغزالي في بعض كتبه: إن الفرق بين تنزل الوحي على قلب الأنبياء وتنزله على قلوب الأولياء نزول الملك ، فإن الولي يلهم ولا ينزل عليه ملك قط ، والنبي لا بد له في الوحي من نزول الملك

---

(١) التصوف – المنشأ والمصادر، ص/١١٩

به ، فهل هذا صحيح؟

فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الرابع والستين وثلاثمائة: أن ذلك غلط ... قال الشيخ: وسبب غلط الغزالي وغيره في منع تنزل الملك على الولي عدم الذوق ، وظنهم أنهم قد علموا بسلوكهم جميع المقامات وفلما ظنوا ذلك بأنفسهم ولم يروا ملك الإلهام نزل عليهم أنكروه ، وقالوا: ذلك خاص بالأنبياء ، فذوقهم صحيح وحكمهم باطل ، مع أن هؤلاء الذين منعوا قائلون بأن زيادة الثقة مقبولة ، وأهل الله كلهم ثقات.

قال: ولو أن أبا حامد وغيره اجتمعوا في زمانهم بكامل من أهل الله وأخبرهم بتنزل الملك على الولي لقبلوا ذلك ولم ينكروه.

قال: وقد نزل علينا ملك فلله الحمد) (٢).

ولا ندري كيف يرد على الغزالي وهو القائل:

(ومن أول الطريق تبتدئ **المكاشفات** والمشاهدات ، حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة ، وأرواح الأنبياء ، ويسمعون منهم أصواتا ، ويقتبسون منهم فوائد.

ثم يرتقي الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق) (٣).

---

(١) الإبريز لعبد العزيز الدباغ ص ١٥١ ط مصر.

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ج ٢ ص ٨٥ ط مصطفى البابي الحلبي القاهرة.

(3) المنقذ من الضلال للغزالي ص ١٢٧ المنشور في مجموعة مؤلفات الدكتور عبد الحليم محمود ط دار الكتاب اللبناني بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٩ م. أيضا المنقذ من الضلال ص ٥٠ بنجاب الباكستان.." [١]

"إنك أنت المهدي إنك تنبت في جسدك شامة فتنبت ويراها وغير ذلك وكله من مكر الشيطان.

وهذا باب واسع لو ذكرت ما أعرفه منه لاحتاج إلى مجلد كبير". (١)

وبين رحمه الله ذلك بقوله:" والمقصود أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعي ولهم أحيانا **مكاشفات** ولهم تأثيرات يأوون كثيرا إلى مواضع الشياطين التي نهى عن الصلاة فيها؛

---

(١) التصوف – المنشأ والمصادر، ص/١٦٣

لأن الشياطين تتنزل عليهم بها وتخاطبهم الشياطين ببعض الأمور كما تخاطب الكهان وكما كانت تدخل في الأصنام وتكلم عابدي الأصنام وتعينهم في بعض المطالب كما تعين السحرة وكما تعين عباد الأصنام وعباد الشمس والقمر والكواكب إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها من تسبيح لها ولباس وبخور وغير ذلك. فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب وقد تقضي بعض حوائجهم إما قتل بعض أعدائهم أو إمراضه وإما جلب بعض من يهوونه وإما إحضار بعض المال ولكن الضرر الذي يحصل لهم بذلك أعظم من النفع بل قد يكون أضعاف أضعاف النفع." (٢)

الذين تخدمهم الشياطين يتقربون إليها بالمعاصي:

هؤلاء الذين يزعمون الولاية - والحقيقة أن الشياطين تخدمهم - لا بد أن يتقربوا إلى الشياطين بما تحبه من الكفر والشرك؛ كي يقضوا بعض أغراضه، ويذكر ابن تيمية رحمه الله:" " والإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهى ما يضره ويلتذ به بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله والشيطان هو نفسه خبيث فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم فيقضون بعض أغراضه كمن يعطى غيره مالا ليقتل له من يريد قتله أو يعينه على فاحشة أو ينال معه فاحشة ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله تعالى بالنجاسة وقد يقلبون حروف ﴿قل هو الله أحد﴾ أو غيرها بنجاسة إما دم وإما غيره وإما بغير نجاسة ويكتبون غير ذلك

---

(١) - مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية- دار الوفاء (١١/ ٣٠٠) فما بعد

(٢) - مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية- دار الوفاء (١٩/ ٤١)." [١]

"ذكر ما جاء في الكرامات

بقي معنا موضوع الكرامات من كتاب الواسطية.

والكرامات: جمع كرامة، والكرامة هي الأمر الذي يكون فيه خرق للعادة، ويكون لولي من أولياء الله عز وجل يؤيده الله سبحانه وتعالى به.

والكرامات ثابتة بالكتاب والسنة.

---

(١) الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، علي بن نايف الشحود ص/٢٦٦

ومن أصحاب الكرامات الخضر كما أخبر الله عز وجل عنه في القرآن، وكذلك ذو القرنين، ومن أصحاب الكرامات من الصحابة: أبو العلاء بن الحضرمي، الذي جاء إلى البحر عندما كان في غزوة البحرين، فدعا الله عز وجل، وخاض البحر على الخيل حتى وصل الشاطئ الآخر، دون أن يغرق هو وأصحابه، وهذه من الكرامات.

ومن الكرامات ما تكون كرامات علمية، ومنها ما تكون كشوفات، مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما كان يخطب الجمعة فانكشف له حال سارية، وكان قائد جيش في العراق، وكان قد أحاط به الكفار وعنده جبل، فإذا لجأ إلى الجبل أفلح، فتفاجأ الناس بـ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصيح ويقول: يا سارية! الجبل، يا سارية! الجبل، يا سارية! الجبل، فلما سألوه بعد ذلك أخبرهم أنه حصل عنده شعور أن سارية قد حوصر، وأن الجبل هو وسيلة إنقاذ بالنسبة لهم.

فهذه المشاعر والإلهامات تحصل لأولياء الله سبحانه وتعالى.

وقد روي أن سارية سمع صوتا يقول له: الجبل، الجبل، فلاذ بالجبل.

وهذه الكرامات ثابتة في القرآن والسنة وفي أجيال الأمة بعد ذلك، لكن كدر الصوفية هذا الاسم الشريف: الكرامة والولاية، فجاءوا بالسحر والشعوذة والخرافات والخزعبلات وسموها كرامات، وجاءوا إلى الزنادقة والضلال والمنحرفين وأصحاب البدع وسموهم أولياء، فمثلا: الشعراني له كتاب اسمه: الطبقات الكبرى، ملأه بالخرافات الغريبة باسم الكرامات، وكذلك يوسف بن إسماعيل النبهاني، له كتاب في مجلدين اسمه: جامع كرامات الأولياء، ملأه أيضا بكثير من الخرافات والغرائب، وذكروا من الأولياء رجلا اسمه إبراهيم العريان، يقولون: وكان من كراماته أنه يخطب أمام الناس عريان، ويخطب في الوقت الواحد بأكثر من مكان، وربما حمل سيفا ونزل إلى الناس، فهرب الناس وهو يطاردهم، هذه من كراماته! وهناك طائفة من الصوفية تسمى الملامتية، وهم يفعلون الأعمال التي يلومهم عليها الناس ويقولون: إنها تدفع عنهم الخوف من الرياء، فربما نام بعضهم مع الكلاب، وربما نام بعضهم في الأماكن الوسخة والقذرة، وربما بقي أكثر من سنة لا يغتسل، وربما صار، ولهذا قد يرى بعض هؤلاء الخرافيون إنسانا وسخ الثياب، ويقولون: ما يدريك لعله قطب من الأقطاب التي يكون عليها مدار هذا الكون؟ فهؤلاء من الجهال الذين هم من أبعد الناس عن العلم والعقل، وهم منحرفون في هذا الباب، وقد فصل شيخ الإسلام رحمه الله الكلام فيهم في كتابه العظيم: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: [ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري

الله على أيديهم من خوارق العادات، في أنواع العلوم **والمكاشفات**، وأنواع القدرة والتأثيرات].

هذا يدل على أن الكرامة نوعان: نوع في العلوم، ونوع في التأثير، يعني: نوع يتعلق بالعلوم، ونوع يتعلق بالأمور الحسية.

قال: [والمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها: مثل حال أصحاب الكهف الذين ناموا ثلاثمائة سنة وتسع.

وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر فرق الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة].." [(١)]

"المطلب الثاني: موقف أهل السنة والجماعة من ذلك

إن علوم المتصوفة –كما يزعم أصحابها – تستفاد من غير طريق الشرع، ولا يجوز أن توزن به، كيف وقد أخذوها من الله تعالى إما كفاحا، أو إلهاما، أو من الرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته يقظة، فحالهم مع الشرع كحال الخضر مع موسى، هكذا يزعمون.

وفي هذا المبحث ...... بيان موقف أهل السنة والجماعة من هذا المذهب الخطير، والذي حاول أعداء الإسلام أن يبطلوا به أحكام الشرع، ويدكوا حصونه، ..... وهذا الموقف في مقامات:

المقام الأول: الميزان الصحيح

لا ريب عند المؤمنين أن الحق الذي لا يشوبه باطل: الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة، وبإزاء ذلك الإلهامات، والمنامات، والإسرائيليات، والحكايات ونحو ذلك، ففيها الحق والباطل، ويعرف ذلك بعد عرضها على الوحي (الكتاب والسنة) ، فما زكاه منها قبل، وإلا رد على صاحبه مهما كان القائل به. . (١).

فالمؤمن هو الذي يستغني بالرسالة، ويكتفي بالنبي صلى الله عليه وسلم فيتبعه اتباعا عاما مطلقا غير مشروط، وأما غيره فيتبع بشرط موافقته للشرع؛ ولهذا وجب عند التنازع والاختلاف: الرد إلى الله ورسوله (الكتاب والسنة)، وكذلك يجب رد الأحوال، والأذواق، **والمكاشفات** ونحوها إلى الكتاب والسنة، ووزنها بميزان الشرع، فمن لمن يبن على هذا الأصل العظيم، عمله، وعلمه، وسلوكه، وجميع أمره، فليس من الدين في شيء (٢)، فالله تعالى يقول: فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما [النساء: ٦٥] وقال تعالى: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم [آل عمران: ٣١] ويقول: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول [النساء: ٥٩].

---

(١) دراسة موضوعية للحائية ولمعة الاعتقاد والواسطية، عبد الرحيم السلمي ٩/١٨

وقد ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله أن منشأ ضلال من ضل من المتصوفة جعلهم الذوق، والوجد، والحال، ونحو ذلك حاكما يتحاكمون إليه فيما يسوغ ويمتنع، وفيما هو صحيح وفاسد، فجعلوه محكا للحق والباطل، حتى نبذوا لذلك موجب العلم والنصوص، فعظم وتفاقم الفساد والشر، وطمست معالم الإيمان والسلوك المستقيم، وانعكس السير؛ فكان إلى الله، فصيروه إلى النفوس؛ فالمحجوبون عن أذواقهم ومواجيدهم يعبدون الله، وهؤلاء المدعون الكشف والذوق يعبدون أنفسهم ... (٣).

فالشريعة حاكم، لا محكوم عليها، ولو كان ما يقع من الخوارق **والمكاشفات** والأحوال ونحوها حاكما عليها بتخصيص عام، أو تقييد مطلق، أو تأويل ظاهر، أو نحو ذلك، لكان غيرها حاكما عليها، وصارت هي محكوما عليها بغيرها، وذلك باطل باتفاق (٤).

بل اتفق أولياء الله تعالى على أن الرجل لو طار في الهواء، أو مشى على الماء لا نغتر به حتى ننظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته لأمره ونهيه (٥).

وقال أبو حفص الحداد: (من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره فلا تعدوه في ديوان الرجال) (٦).

---

(١) ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (١٩/ ٥).

(٢) ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (١٩/ ٦٦) و ((مدارج السالكين)) (١/ ٤٩٦) و ((قطر الولي على حديث الولي لمحمد علي الشوكاني)) (٢٧٨).

(٣) ((مدارج السالكين)) (١/ ٤٩٤).

(٤) ((مشتهى الخارف)) (٨١).

(٥) ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (١١/ ٢١٤) و ((مشتهى الخارف)) (٨١).

(٦) ((شذرات الذهب)) (٢/ ١٥٠) و ((مشتهى الخارف)) (٢٦٧).." [1]

"بل قد يحصل على لسان بعض المجانين شيء من ذلك، فيأتي في بعض الأحيان **بمكاشفات** صحيحة، وهو مع ذلك متلوث بالنجاسات، مخالط للقاذورات، فيغتر به من جهل حاله، فينسبه إلى أولياء الله المقربين، وهو في الحقيقة معذور قد رفع عنه قلم التكليف، فليس هو وليا لله ولا عدوا له (١).

وقال ابن سينا: (إذا بلغك أن عارفا أطاق بقوته فعلا، أو تحريكا، أو حركة تخرج عن وسع مثله؛ فلا تتلقه

---

(١) الموسوعة العقدية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ١/١١٥

بكل ذلك الاستنكار، فلقد تجد إلى سببه سبيلا في اعتبارك مذاهب الطبيعة) (٢).
وقال – أيضا – (إذا بلغك أن عارفا حدث عن غيب فأصاب متقدما ببشرى أو نذير، فصدق، ولا يتعسرن عليك الإيمان به، فإن لذلك في مذاهب الطبيعة أسبابا معلومة) (٣).
فهذا مما يؤكد أن تلك الخوارق قد ينالها الكافر بأسباب طبيعية، لا تدل على ولاية ولا كرامة. وقد قسم أهل العلم الفراسة إلى ثلاثة أقسام (٤)، وذكروا منها الفراسة الرياضية، وأنها تحصل بالجوع، والسهر، والتخلي، وأنها مشتركة بين المؤمن والكافر، لا تدل على ولاية، ولا تكشف عن حق نافع، ولا عن طريق مستقيم.
فإذا كانت هذه الخوارق تقع من المسلم ومن الكافر، وتتعدد أسبابها، وتختلف مصادرها: فقد تكون من الله، أو من نفس الإنسان، أو من الشيطان، لم يكن في وقوعها من شخص ما دليل على ولايته وصلاحه، كما أنه لا يضر المسلم عدمها، فمن لم تنكشف له شيء من المغيبات، أو لم تسخر له شيء من الكونيات لا ينقص ذلك في مرتبته عند الله، بل قد يكون عدم ذلك أنفع له في دنياه وآخرته (٥).
لكن الدين إذا صح علما وعملا فإنه يوجب خرق العادة –كما مر – إذا احتاج إلى ذلك صاحبه، كما قال تعالى: ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون [يونس: ٦٢ - ٦٣] فلم يذكر لهم شيئا أحسن من الوصف بالإيمان والتقوى.
قال أبو علي الجوزجاني: (كن طالبا للاستقامة لا طالبا للكرامة، فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة) (٦).
وقال أبو العباس بن عطاء: (من ألزم نفسه آداب الله نور الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب –عليه الصلاة والسلام– في أوامره، وأفعاله، وأخلاقه) (٧).
ويقول الشعراني: (أكمل الإلهام أن يلهم الرجل أتباع الشرع، والنظر في الكتب الإلهية، ويقف عند حدودها وأوامرها ...) (٨).
ثم إن الخارق – المكاشفة – قد يقع للمؤمن لنقصان درجته وضعف يقينه، أما من كوشف بصدق اليقين – يقين المعرفة الشرعية – ورفع عن قلبه حجاب الشبهة والشهوة، أغناه ذلك عن معاينة الخوارق، بل الحكمة لا تقتضي حصولها لمن هذا حاله، إنما تحصل للأول لحاجته إليها (٩).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة، فهي كل الكرامة، ثم إذا وقع في طريقه شيء خارق كان كأن لم يقع، فما يبالي، ولا ينقص بذلك، وإنما ينقص بالإخلال بواجب حق

الاستقامة) (١٠).

---

(١) انظر: ((قطر الولي)) (ص: ٢٥٤).

(٢) ((الإشارات والتنبيهات)) (ص: ٢٠٨).

(٣) ((الإشارات والتنبيهات)) (ص: ٢٠٩).

(٤) انظر: ((شرح الطحاوية)) (ص: ٥٠٠).

(٥) انظر: ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (١١/ ٣٢٣)، و ((شرح الطحاوية)) (ص: ٤٩٨).

(٦) ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (١١/ ٣٢٠)، و ((شرح الطحاوية)) (ص: ٤٩٦).

(٧) ((طبقات الأولياء)) لابن الملقن (ص: ٥٩، ٦٠)، و ((مشتهى الخارف)) (ص: ١٦٨).

(٨) ((مشتهى الخارف)) (ص: ٢٧٠).

(٩) انظر: ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (١١/ ٣٢١).

(١٠) ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (١١/ ٣٢١).." [(١)]

"وقال تليمذه ابن القيم رحمه الله: (الكشف الصحيح أن يعرف الحق الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، معاينة لقلبه، ويجرد إرادة القلب له، فيدور معه وجودا وعدما، هذا هو التحقيق الصحيح، وما خالفه فغرور قبيح) (١).

المقام الخامس: مرتبة الوحي أعظم وأشرف من مرتبة الكشف والإلهام ونحوهما:

عدد ابن القيم رحمه الله مراتب الهداية، وأوصلها إلى عشر مراتب، ذكر في مقدمتها: التكليم، والوحي، وإرسال الملك، وجعل هذه الثلاث خاصة بالأنبياء لا يشركهم فيها أحد من الأولياء. ثم ذكر في المرتبة الرابعة: مرتبة التحديث، وفي المرتبة التاسعة: الإلهام، والرؤية في المرتبة العاشرة ... (٢).

فهذا يبين أن مرتبة الوحي وعلم الشريعة – التي مصدرها الوحي – أفضل وأشرف من مرتبة التحديث والإلهام وغيرها من مصادر العلم، ويتضح ذلك بوجوه (٣):

الأول: أن علم الشريعة خبرا وطلبا لا ينال إلا من جهة الوحي الذي طريقه الرسول صلى الله عليه وسلم، وأما العلم بالمكاشفات ونحوها فأسبابه كثيرة، ومعلوم أن ما اختص به الرسول وورثته أفضل مما يشركهم فيه بقية الناس.

---

(١) الموسوعة العقدية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ١/ ١١٧

الثاني: أن الشريعة لا يعمل بها إلا المؤمنون الصالحون الذين هم أهل الجنة وأحباب الله وصفوته وأولياؤه، ولا يأمر بها إلا هم، وأما **المكاشفات** ونحوها فقد تقع من كافر، ومنافق، وفاجر، فما كان من العلم مختصا بالصالحين فهو أفضل مما يشترك فيه المصلحون والمفسدون.

الثالث: العلم بالشريعة والعمل به ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة، ويدفع عنه مضرة الدنيا والآخرة من غير حاجة معه إلى الكشف ونحوه، وأما العلم بالكشف وغيره إن لم يقترن به الدين وإلا هلك صاحبه في الدنيا والآخرة؛ أما في الآخرة فلعدم الدين؛ وأما في الدنيا فلأن الإنسان يعرض نفسه، ودينه، وجسمه، وقلبه، وعقله، وأهله وماله لمخاطرات، لا يضمن حسن العاقبة معها، فكم منهم من ذهب عقله وماله. وأشقى نفسه من غير حصول مطلوبه.

الرابع: إن الدين إذا صح علما وعملا فلابد أن يوجب خرق العادة إذا احتاج إلى ذلك صاحبه، كما قال تعالى: ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب [الطلاق:٢ - ٣] وليس العكس، أعني أن خرق العادة لا يدل على صحة الدين علما وعملا.

الخامس: أن المقصود من الوحي والشرع مراعاة حق العبودية وإقامتها، وقد أمر بذلك الشارع، ومقصود المتصوفة من الكشف ونحوه مشاهدة الربوبية، ولم يأمر بها الشارع، ومن المعلوم أن مراعاة ما أمر به الشارع أولى من مراعاة ما لم يأمر به. منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان بن علي بن حسن- بتصرف – ٢/ ٦٥٥

---

(١) ((مدارج السالكين)) (٣/ ٢٢٦).

(٢) انظر: ((مدارج السالكين)) (١/ ٣٧) وما بعدها.

(٣) انظر: ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (١١/ ٣٢٧) وما بعدها.." [١]

"ولا بد في الإيمان من أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويؤمن بكل رسول أرسله الله وكل كتاب أنزله الله فلا بد في الإيمان من أن تؤمن أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لا نبي بعده وأن الله أرسله إلى جميع الثقلين الجن والإنس فكل من لم يؤمن بما جاء به فليس بمؤمن؛ فضلا عن أن يكون من أولياء الله المتقين؛ ومن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر ليس بمؤمن كما قال الله تعالى: إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض

---

(١) الموسوعة العقدية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ١/ ١١٨

ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما [النساء:١٥٠ - ١٥٢] ومن الإيمان به الإيمان بأنه الواسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه. ووعده ووعيده وحلاله وحرامه؛ فالحلال ما أحله الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله والدين ما شرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فمن اعتقد أن لأحد من الأولياء طريقا إلى الله من غير متابعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر من أولياء الشيطان ... وفي أصناف المشركين من مشركي العرب ومشركي الهند والترك واليونان وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة؛ ولكن ليس بمتبع للرسل ولا يؤمن بما جاءوا به ولا يصدقهم بما أخبروا به ولا يطيعهم فيما أمروا فهؤلاء ليسوا بمؤمنين ولا أولياء لله وهؤلاء تقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم فيكاشفون الناس ببعض الأمور ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تنزل عليهم الشياطين. قال تعالى: هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون [الشعراء:٢٢١ - ٢٢٣]. وهؤلاء جميعهم الذين ينتسبون إلى **المكاشفات** وخوارق العادات إذا لم يكونوا متبعين للرسل فلا بد أن يكذبوا وتكذبهم شياطينهم. ولا بد أن يكون في أعمالهم ما هو إثم وفجور مثل نوع من الشرك أو الظلم أو الفواحش أو الغلو أو البدع في العبادة؛ ولهذا تنزلت عليهم الشياطين واقترنت بهم فصاروا من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن. قال الله تعالى: ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين [الزخرف:٣٦] وذكر الرحمن هو الذكر الذي بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم مثل القرآن فمن لم يؤمن بالقرآن ويصدق خبره ويعتقد وجوب أمره فقد أعرض عنه فيقيض له الشيطان فيقترن به ... الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية – ص٥٧ بتصرف يسير." (١)

"وإذا كان العبد لا يكون وليا لله إلا إذا كان مؤمنا تقيا لقوله تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون [يونس: ٦٢ - ٦٣] وفي صحيح البخاري الحديث المشهور - وقد تقدم - يقول الله تبارك وتعالى فيه: ((ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه)) (١) ولا يكون مؤمنا تقيا حتى يتقرب إلى الله بالفرائض فيكون من الأبرار أهل اليمين ثم بعد ذلك لا يزال يتقرب بالنوافل حتى يكون من السابقين المقربين فمعلوم أن أحدا من الكفار والمنافقين لا يكون وليا لله. وكذلك من لا يصح إيمانه وعباداته وإن قدر أنه لا إثم عليه مثل أطفال الكفار ومن لم تبلغه الدعوة - وإن قيل إنهم لا يعذبون حتى يرسل إليهم رسول - فلا يكونون من أولياء الله إلا إذا كانوا من المؤمنين المتقين؛ فمن لم

---

(١) الموسوعة العقدية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢٧٨/٨

يتقرب إلى الله لا بفعل الحسنات ولا بترك السيئات لم يكن من أولياء الله. وكذلك المجانين والأطفال؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يحتلم. وعن النائم حتى يستيقظ)). وهذا الحديث قد رواه أهل السنن من حديث علي وعائشة رضي الله عنهما (٢). واتفق أهل المعرفة على تلقيه بالقبول. لكن الصبي المميز تصح عباداته ويثاب عليها عند جمهور العلماء. وأما المجنون الذي رفع عنه القلم فلا يصح شيء من عباداته باتفاق العلماء. ولا يصح منه إيمان ولا كفر ولا صلاة ولا غير ذلك من العبادات؛ بل لا يصلح هو عند عامة العقلاء لأمور الدنيا كالتجارة والصناعة. فلا يصلح أن يكون بزازا ولا عطارا ولا حدادا ولا نجارا ولا تصح عقوده باتفاق العلماء. فلا يصح بيعه ولا شراؤه ولا نكاحه ولا طلاقه ولا إقراره ولا شهادته. ولا غير ذلك من أقواله بل أقواله كلها لغو لا يتعلق بها حكم شرعي ولا ثواب ولا عقاب. بخلاف الصبي المميز فإن له أقوالا معتبرة في مواضع بالنص والإجماع وفي مواضع فيها نزاع. وإذا كان المجنون لا يصح منه الإيمان ولا التقوى ولا التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل وامتنع أن يكون وليا فلا يجوز لأحد أن يعتقد أنه ولي لله؛ لا سيما أن تكون حجته على ذلك إما مكاشفة سمعها منه أو نوع من تصرف مثل أن يراه قد أشار إلى واحد فمات أو صرع؛ فإنه قد علم أن الكفار والمنافقين - من المشركين وأهل الكتاب - لهم **مكاشفات** وتصرفات شيطانية كالكهان والسحرة وعباد المشركين وأهل الكتاب فلا يجوز لأحد أن يستدل بمجرد ذلك على كون الشخص وليا لله وإن لم يعلم منه ما يناقض ولاية الله فكيف إذا علم منه ما يناقض ولاية الله مثل أن يعلم أنه لا يعتقد وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا؛ بل يعتقد أنه يتبع الشرع الظاهر دون الحقيقة الباطنة. أو يعتقد أن لأولياء الله طريقا إلى الله غير طريق الأنبياء عليهم السلام. أو يقول: إن الأنبياء ضيقوا الطريق أو هم على قدوة العامة دون الخاصة ونحو ذلك مما يقوله بعض من يدعي الولاية فهؤلاء فيهم من الكفر ما يناقض الإيمان. فضلا عن ولاية الله عز وجل. فمن احتج بما يصدر عن أحدهم من خرق عادة على ولايتهم كان أضل من اليهود والنصارى.

وإن كان له في حال إفاقته فيه كفر أو نفاق أو كان كافرا أو منافقا ثم طرأ عليه الجنون فهذا فيه من الكفر والنفاق ما يعاقب عليه وجنونه لا يحبط عنه ما يحصل منه حال إفاقته من كفر أو نفاق.

---

(١) رواه البخاري (٦٥٠٢).

(٢) رواه أبو داود (٤٣٩٨) والنسائي (٣٤٣٢) وابن ماجه (٢٠٤١) من حديث عائشة، ورواه أبو داود (٤٤٠١، ٤٤٠٢، ٤٤٠٣) والترمذي (١٤٢٣) النسائي في الكبرى (٥٦٢٥) من حديث علي.." [(١)]

"(ومن هنا يعلم أن كل خارقة حدثت أو تحدث إلى يوم القيامة، فلا يصح ردها ولا قبولها إلا بعد عرضها على أحكام الشريعة، فإن ساغت هناك فهي صحيحة مقبولة في موضعها، وإلا لم تقبل إلا الخوارق الصادرة على أيدي الأنبياء عليهم السلام؛ فإنه لا نظر فيها لأحد؛ لأنها واقعة على الصحة قطعا؛ فلا يمكن فيها غير ذلك، ولأجل هذا حكم إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده بمقتضى رؤياه، وقال له ابنه: يا أبت افعل ما تؤمر [الصافات: ١٠٢]، وإنما النظر فيما انخرق من العادات على يد غير المعصوم.

وبيان عرضها أن تفرض الخارقة واردة من مجاري العادات، فإن ساغ العمل بها عادة وكسبا، ساغت في نفسها، وإلا فلا؛ كالرجل يكاشف بامرأة أو عورة، بحيث اطلع منها على ما لا يجوز له أن يطلع عليه، وإن لم يكن مقصودا له، أو رأى أنه يدخل على فلان بيته وهو يجامع زوجته ويراه عليها، أو يكاشف بمولود في بطن امرأة أجنبية؛ بحيث يقع بصره على بشرتها، أو شيء من أعضائها التي لا يسوغ النظر إليها في الحس، أو يرى صورة مكيفة مقدرة تقول له: (أنا ربك)، أو يرى ويسمع من يقول له: (قد أحللت لك المحرمات)، وما أشبه ذلك من الأمور التي لا يقبلها الحكم الشرعي على حال، ويقاس على ذلك ما سواه، وبالله التوفيق) (١). اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

(خرق العادة قد يقع للزنديق بطريق الإملاء والإغواء، كما يقع للصديق بطريق الكرامة والإكرام، وإنما تحصل التفرقة بينهما باتباع الكتاب والسنة) (٢).

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله:

(ولا يجوز للولي أن يعتقد في كل ما يقع له من الواقعات والمكاشفات أن ذلك كرامة من الله سبحانه، فقد يكون من تلبيس الشيطان ومكره. بل الواجب عليه أن يعرض أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة، فإن كانت موافقة لها، فهي حق، وصدق، وكرامة من الله سبحانه، وإن كانت مخالفة لشيء من ذلك؛ فليعلم أنه مخدوع ممكور به، قد طمع منه الشيطان؛ فلبس عليه) (٣). اهـ.

وقال الدكتور تقي الدين الهلالي شيخ التوحيد والسنة في بلاد المغرب – بل في كثير من بلاد العالم الإسلامي – رحمه الله تعالى -: (.. ومن هذا تعلم أن ظهور الخوارق، وما في عالم الغيب – ليس دليلا

---

(١) الموسوعة العقدية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢٧٩/٨

على صلاح من ظهرت له تلك الخوارق، ولا على ولايته لله البتة؛ فإن كل مرتاض رياضة روحية تظهر له الخوارق على أي دين كان، وقد سمعنا وقرأنا أن العباد الوثنيين من أهل الهند تقع لهم خوارق عظام) (٤). اهـ.

(إذن، فيجب على كل مسلم التحقق من ذلك، ولا يجوز القطع بولاية كل من فعل خارقا من خوارق العادات؛ لأن الغاية من خرق العادة عند المشعوذين: التلبيس على المسلمين في دينهم، كما كانت الشياطين تخدع المشركين، فتدخل في أجواف الأصنام وتصدر أصواتا، يظنون أن أصنامهم تتحدث إليهم، أو تحركها الشياطين من مكانها، فيظنوا أنها تتحرك من تلقاء نفسها.

ولقد ذكر الشعراني أن الشيطان كان يدخل في أجواف الأصنام، والغربان، والعصافير، ويتكلم على ألسنتها بما شاء، حتى عبدت من دون الله) (٥).

من القادر على التمييز بين (الأحوال الرحمانية) و (الأحوال الشيطانية)؟

---

(١) ((الموافقات)) (٢/ ٤٨١ - ٤٨٢) بتصرف، وانظر: ((مدارج السالكين)) (١/ ٤٨ - ٤٩).

(٢) ((فتح الباري)) (١٢/ ٣٨٥).

(٣) ((ولاية الله والطريق إليها)) (ص: ٢٤٩).

(٤) نقله عنه في ((الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة)) (ص: ٤٦٦).

(٥) ((الرفاعية)) (ص: ٩٤ - ٩٥).." [1]

"ولو أن هذا الصوفي تدبر قوله تعالى: أحل لكم صيد البحر [المائدة: ٩٦]، لجزم قاطعا بأن اللاطم لم يكن سوى إبليس؛ إذ الله لا يعاقب على صيد ما أباحه، ولا يحرم صيد الأسماك؛ لأنها تذكر الله عز وجل؛ فإنه ما من شيء إلا يسبح بحمده ويذكره، ولو تركنا ذبح الأنعام -وهي تذكر الله- تعالى-أيضا، لم يكن لنا ما يقيم قوى الأبدان.

وذكر محمد بن أبي الفضل الهمداني المؤرخ قال: حدثني أبي قال: كان السرمقاني المقرئ يقرأ على ابن العلاف، وكان يأوي إلى المسجد بدرب الزعفراني، واتفق أن ابن العلاف رآه ذات يوم في وقت مجاعة، وقد نزل إلى دجلة، وأخذ منه أوراق الخس مما يرمي به أصحابه، وجعل يأكله، فشق ذلك عليه، وأتى إلى رئيس الرؤساء، فأخبره بحاله، فتقدم إلى غلام بالقرب إلى المسجد الذي يأوي إليه السرمقاني أن يعمل

---

(١) الموسوعة العقدية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣٠٦/٨

لبابه مفتاحا من غير أن يعلمه، ففعل وتقدم إليه أن يحمل كل يوم ثلاثة أرطال خبزا سميدا، ومعها دجاجة، وحلوى سكرا، ففعل الغلام ذلك، وكان يحمله على الدوام، فأتى السرمقاني في أول يوم فرأى ذلك مطروحا في القبلة، ورأى الباب مغلقا فتعجب، وقال في نفسه: هذا من الجنة، ويجب كتمانه، وأن لا أتحدث به، فإن من شروط الكرامة كتمانها، وأنشدني:

من أطلعوه على سر فباح به ... لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

فلما استوى حاله، وأخصب جسمه، سأله ابن العلاف عن سبب ذلك، وهو عارف به، وقصد المزاح معه، فأخذ يوري ولا يصرح، ويكني ولا يفصح، ولم يزل ابن العلاف يستخبره حتى أخبره أن الذي يجده في المسجد كرامة؛ إذ لا طريق لمخلوق عليه، فقال له ابن العلاف: (يجب أن تدعو لابن المسلمة، فإنه هو الذي فعل ذلك)، فنغص عيشه بإخباره، وبانت عليه شواهد الانكسار (١). اهـ.

أمثلة من الأحوال الشيطانية:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في شأن أصحاب الأحوال الشيطانية: (وهؤلاء تقترن بهم الشياطين، وتنزل عليهم، فيكاشفون الناس ببعض الأمور، ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر، وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تنزل عليهم الشياطين، قال تعالى: هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون [الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٣]، وهؤلاء جميعا ينتسبون على **المكاشفات**، وخوارق العادات، إذا لم يكونوا متبعين للرسل، فلابد أن يكذبوا، وتكذبهم شياطينهم، ولابد أن يكون في أعمالهم ما هو إثم وفجور؛ مثل نوع من الشرك، أو الظلم، أو الفواحش، أو الغلو، أو البدع في العبادة.

ولهذا تنزلت عليهم الشياطين، واقترنت بهم، فصاروا من أولياء الشيطان، لا من أولياء الرحمن؛ قال الله تعالى: ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين [الزخرف: ٣٦]).

---

(١) ((تلبيس إبليس)) (ص: ٥٣٣ - ٥٣٤).." [1]

"اعتقاد عبد القادر الجيلاني في العلو

قال المصنف رحمه الله تعالى: [ومن متأخريهم الإمام أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي قال في كتاب الغنية:].

---

(١) الموسوعة العقدية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣٠٨/٨

يقال الجيلي والجيلاني وكلاهما واحد.

وهو عبد القادر بن أبي صالح عبد الله الجيلي الحنبلي أبو محمد مولده بجيلان سنة إحدى وسبعين وأربع مائة، اشتهر بالزهد والعبادة، وكان يأكل من عمل يده، ذاع صيته واشتهر، من كبار الصوفية حتى نسبت له الطريقة القادرية، وهي من طرق الصوفية المشهورة، قال عنه الذهبي: الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء.

وقال في نهاية ترجمته: وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن وعليه مآخذ في بعض أقاويله ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه.

انتهى.

وهو حنبلي معروف يثني عليه شيخ الإسلام كثيرا، له كتاب الغنية، وله قبر في العراق يعبد ويدعى من دون الله إلى الآن نسأل الله السلامة.

وقد نقل شيخ الإسلام عنه -أي: عبد القادر - أنه سئل: هل كان لله ولي على اعتقاد أحمد بن حنبل؟ فقال: لا كان ولا يكون.

انتهى.

وقال عنه ابن كثير: ويذكرون عنه أقوالا وأفعالا **ومكاشفات** أكثرها مغالاة، وقد كان صالحا ورعا، إلى أن قال: وبالجملة كان من سادات المشايخ.

وقال الشيخ عبد الله بن جبرين: إن أكثر ما ينقل عن مثل هؤلاء من أمور لا تتوافق مع الشرع فهو لم يقلها ولم يفعلها وما هي إلا من تلاميذهم وأتباعهم.

وقال عنه ابن رجب بعد أن ذكر أن بعض ما ينقل عنه لا يصح، قال: وللشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى كلام حسن في التوحيد والصفات والقدر، وفي علوم المعرفة موافق للسنة.

انتهى.

توفي سنة إحدى وستين وخمسمائة.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [ومن متأخريهم الإمام أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي قال في كتاب الغنية: أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الاختصار فهو أن يعرف ويتيقن أن الله واحد أحد].

قوله: (الصانع) هو من باب الخبر لا من باب التسمية كما أطلق ذلك شيخ الإسلام.

قال: [أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الاختصار فهو أن يعرف ويتقين أن الله واحد أحد إلى أن قال: وهو بجهة العلو مستو على العرش، محتو على الملك، محيط علمه بالأشياء، ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر:١٠]، ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ [السجدة:٥]].

الشاهد أنه يثبت الصفات، وأثبت الاستواء على العرش، وفيه الرد على أهل البدع من الجهمية وغيرهم.

قال: [ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان].

لأن هذا قول الحلولية وهو كفر نعوذ بالله.

قال: [بل يقال: إنه في السماء على العرش، كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٥] وذكر آيات وأحاديث إلى أن قال: وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواء الذات على العرش، قال: وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف].

هذا يدل على أن له كلاما جيدا في الاعتقاد والعلو رحمه الله.

قال: [وذكر كلاما طويلا لا يحتمله هذا الموضع، وذكر في سائر الصفات نحو هذا، ولو ذكرت ما قال العلماء في ذلك لطال الكتاب جدا].." (١)

"شرح العقيدة الطحاوية [٧٥]

ولاية الله لعباده ليست كولاية المخلوق للمخلوق لحاجة إليه، بل ولايته لعباده هي من رحمته وإحسانه ولطفه بهم، فالمؤمنون كلهم أولياء الله، والله وليهم ينصرهم ويعينهم ويسددهم ويحبهم ويرضى عنهم، كما أن أولياء الله أصناف ودرجات تتفاوت بحسب القرب والبعد من الله، والكرامات التي تحصل للعبد هي من آثار ولايته لله، وما يدعيه المبتدعة من مكاشفات أو خوارق ولم يتحقق فيهم مقتضى الولاية من الإيمان والتقوى فإنما هي من الشياطين وإيحاءاتهم.." (٢)

"الفرق بين ما يحصل للمؤمنين من الكرامات وما يدعيه الصوفية من المكاشفات

بقي لنا تعليق على جملة ذكرها الشارح أحب أن أذكره هنا، حيث قال الشارح عن أولياء الله المتقين: [ويعطيهم الله أشياء يطول شرحها من المكاشفات والتأثيرات] يقصد أن كثيرا من أولياء الله عز وجل يحدث لهم من الكرامات شيء طيب، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (قد كان فيمن قبلكم محدثون،

---

(١) شرح الحموية لابن تيمية – الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٢/١٠

(٢) شرح الطحاوية لناصر العقل، ناصر العقل ١/٧٥

فإن يكن في أمتي أحد ف عمر بن الخطاب)، فالشارح يقصد الإلهام والرؤى الصادقة، ويقصد الكرامات، ويقصد الفراسة ونحو ذلك مما يحدث للمؤمنين من هذه الأحوال التي يكون فيها إكرام من الله لهم، سواء في الأمور الاعتقادية أو في الأمور العلمية أو في الأمور العملية في الحياة الدنيا، أو في توفيق لكثير من الأمور التي لا تحصل لغيرهم، فهذه تسمى مكاشفات وتأثيرات.

والصوفية قد يقصدون بهذه الأمور معاني بدعية، فقد يقصدون الاطلاع على أمور غيبية، أو تأثيرات فيها مخرقة ودجل وعبث الشياطين بهم يسمونها مكاشفات وتأثيرات، ففرق بين مكاشفات وتأثيرات المؤمنين التي هي نتائج الولاية ومن باب الكرامات، وبين المكاشفات والتأثيرات الصوفية التي هي من عبث الشياطين ومن الدجل والشعوذة.." [1]

"فوائد من قوله تعالى: (وما أصابك من سيئة فمن نفسك)

قال رحمه الله تعالى: [وفي قوله: ((فمن نفسك)) من الفوائد: أن العبد لا يطمئن إلى نفسه ولا يسكن إليها، فإن الشر كامن فيها، لا يجيء إلا منها، ولا يشتغل بملام الناس ولا ذمهم إذا أساءوا إليه، فإن ذلك من السيئات التي أصابته، وهي إنما أصابته بذنوبه، فيرجع إلى الذنوب، ويستعيذ بالله من شر نفسه وسيئات عمله، ويسأل الله أن يعينه على طاعته، فبذلك يحصل له كل خير، ويندفع عنه كل شر.

ولهذا كان أنفع الدعاء وأعظمه وأحكمه دعاء الفاتحة: ﴿اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ [الفاتحة:٦ - ٧]، فإنه إذا هداه هذا الصراط أعانه على طاعته وترك معصيته، فلم يصبه شر لا في الدنيا ولا في الآخرة.

لكن الذنوب هي لوازم نفس الإنسان، وهو محتاج إلى الهدى كل لحظة، وهو إلى الهدى أحوج منه إلى الطعام والشراب، ليس كما يقوله بعض المفسرين: إنه قد هداه فلماذا يسأل الهدى؟! وأن المراد التثبيت، أو مزيد الهداية! بل العبد محتاج إلى أن يعلمه الله ما يفعله من تفاصيل أحواله، وإلى ما يتركه من تفاصيل الأمور في كل يوم، وإلى أن يلهمه أن يعمل ذلك؛ فإنه لا يكفي مجرد علمه إن لم يجعله مريدا للعمل بما يعلمه، وإلا كان العلم حجة عليه ولم يكن مهتديا، والعبد محتاج إلى أن يجعله الله قادرا على العمل بتلك الإرادة الصالحة، فإن المجهول لنا من الحق أضعاف المعلوم، وما لا نريد فعله تهاونا وكسلا مثل ما نريد أو أكثر منه أو دونه، وما لا نقدر عليه مما نريده كذلك، وما نعرف جملته ولا نهتدي لتفاصيله فأمر يفوت الحصر، ونحن محتاجون إلى الهداية التامة، فمن كملت له هذه الأمور كان سؤاله سؤال تثبيت، وهي آخر

---

(١) شرح الطحاوية لناصر العقل، ناصر العقل ١٠/٧٥

الرتب.

وبعد ذلك كله هداية أخرى: وهي الهداية إلى طريق الجنة في الآخرة، ولهذا كان الناس مأمورين بهذا الدعاء في كل صلاة لفرط حاجتهم إليه، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى هذا الدعاء، فيجب أن يعلم أن الله بفضل رحمته جعل هذا الدعاء من أعظم الأسباب المقتضية للخير المانعة من الشر، فقد بين القرآن أن السيئات من النفس، وإن كانت بقدر الله، وأن الحسنات كلها من الله تعالى، وإذا كان الأمر كذلك وجب أن يشكر سبحانه، وأن يستغفره العبد من ذنوبه، وألا يتوكل إلا عليه وحده، فلا يأتي بالحسنات إلا هو، فأوجب ذلك توحيده والتوكل عليه وحده، والشكر له وحده، والاستغفار من الذنوب.

وهذه الأمور كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمعها في الصلاة، كما ثبت عنه في الصحيح: أنه كان إذا رفع رأسه من الركوع يقول: (ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد) فهذا حمد وهو شكر لله تعالى، وبيان أن حمده أحق ما قاله العبد، ثم يقول بعد ذلك: (لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد).

وهذا تحقيق لوحدانيته، لتوحيد الربوبية خلقا وقدرا وبداية وهداية، هو المعطي المانع، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، ولتوحيد الإلهية شرعا وأمرا ونهيا، وهو أن العباد وإن كانوا يعطون جدا -ملكا وعظمة وبختا ورياسة- في الظاهر أو في الباطن -كأصحاب المكاشفات والتصرفات الخارقة- فلا ينفع ذا الجد منك الجد، أي: لا ينجيه ولا يخلصه، ولهذا قال: لا ينفعه منك، ولم يقل: ولا ينفعه عندك؛ لأنه لو قيل ذلك أوهم أنه لا يتقرب به إليك، لكن قد لا يضره.

فتضمن هذا الكلام تحقيق التوحيد، وتحقيق قوله: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ [الفاتحة:٥]، فإنه لو قدر أن شيئا من الأسباب يكون مستقلا بالمطلوب -وإنما يكون بمشيئة الله وتيسيره- لكان الواجب ألا يرجى إلا الله، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يسأل إلا هو، ولا يستغاث إلا به، ولا يستعان إلا هو، فله الحمد وإليه المشتكى وهو المستعان وبه المستغاث، ولا حول ولا قوة إلا به، فكيف وليس شيء من الأسباب مستقلا بمطلوب، بل لابد من انضمام أسباب أخر إليه، ولابد أيضا من صرف الموانع والمعارضات عنه حتى يحصل المقصود؟! فكل سبب فله شريك وله ضد، فإن لم يعاونه شريكه ولم ينصرف عنه ضده لم تحصل مشيئته.

والمطر وحده لا ينبت النبات إلا بما ينضم إليه من الهواء والتراب وغير ذلك، ثم الزرع لا يتم حتى تصرف

عنه الآفات المفسدة له، والطعام والشراب لا يغذي إلا بما جعل في البدن من الأعضاء والقوى، ومجموع ذلك لا يفيد إن لم تصرف عنه المفسدات.

والمخلوق الذي يعطيك أو ينصرك فهو -مع أن الله يجعل فيه الإرادة والقوة والفعل- فلا يتم ما يفعله إلا بأسباب كثيرة خارجة عن قدرته تعاونه على مطلوبه، ولو كان ملكا مطاعا، ولابد أن يصرف عن الأسباب المتعاونة ما يعارضها ويمانعها، فلا يتم المطلوب إلا بوجود المقتضي وعدم المانع.

وكل سبب معين فإنما هو جزء من المقتضي، فليس في الوجود شيء واحد هو مقتض تام، وإن." (١)

"كفر من لم يؤمن بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وإن بلغ الرجل ما بلغ من العلم والزهادة والعبادة

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [ثم لو بلغ الرجل في الزهد والعبادة والعلم ما بلغ ولم يؤمن بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فليس بمؤمن] أي: أنه لا بد أن يؤمن بجميع ما جاء مجملا، وأن كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فهو حق من عند الله، ولذا فلو اعتقد أن الرسول يقول كلاما من عنده وفيه بعض حق فهو كافر.

قال المؤلف رحمه الله تعالى.

: [ولا ولي لله تعالى كالأحبار والرهبان من علماء اليهود والنصارى وعبادهم].

وعبادهم هم الأحبار وهم دون العلماء، والرهبان هم العباد الذين يتعبدون عبادات شديدة جدا، وربما مكثوا السنين في الفيافي والقفار والخلوات والصوامع لا يفعلون غير ما يظنونه عبادة، ويتخلون عن كل زخرف الدنيا، ومع ذلك ليسوا بمؤمنين ولا أولياء لله عز وجل.

قال المؤلف رحمه الله: [وكذلك المنتسبون إلى العلم والعبادة من المشركين: مشركي العرب والترك والهند وغيرهم ممن كان من حكماء الهند والترك].

أي: أنه كان هناك حكماء يعلمون الناس الحكمة، بزعمهم أن الحكمة ليست الحكمة الشرعية، وعندهم زهد رياضات نفسية لتحرير النفس من سلطان الشهوات، وهذا موروث عن عبادتهم أصلا، وأنه يريد أن يستخدم الطاقات الكاملة من خلال التحكم في الجسم.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [ومن له علم أو زهد وعبادة في دينه وليس مؤمنا بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر، عدو لله، وإن ظن طائفة أنه ولي لله، كما كان حكماء الفرس من المجوس

---

(١) شرح الطحاوية لناصر العقل، ناصر العقل ١٢/٧٦

كفارا مجوسا] فليست القضية أن يكون الإنسان هو زاهدا أو متخففا من الدنيا، بقدر ما يكون متبعا مطيعا للشرع.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [وكذلك حكماء اليونان مثل: أرسطو وأمثاله كانوا مشركين يعبدون الأصنام والكواكب، وكان أرسطو قبل زمن المسيح عليه السلام بثلاثمائة سنة، وكان وزيرا للسكندر بن فيلبس المقدوني، وهو الذي تؤرخ به تواريخ الروم واليونان ويؤرخ به اليهود والنصارى، وليس هذا هو ذا القرنين الذي ذكره الله تعالى في كتابه كما يظن بعض الناس].

فذو القرنين رجل مؤمن موحد، والإسكندر معروف في كل آثاره بأنه عابد أوثان.

قال المؤلف رحمه الله: [كما يظن بعض الناس أن أرسطو كان وزيرا لـ ذي القرنين لما رأوا أن ذلك اسمه الاسكندر، وهذا قد يسمى بالاسكندر فظنوا أن هذا ذاك كما يظنه ابن سينا وطائفة معه]، وابن سينا هو رجل معظم جدا لـ أرسطو، والحقيقة أن الذي في القرآن لم يسم الاسكندر، وإنما في كلمة ذي القرنين.

قال المؤلف رحمه الله: [وليس الأمر كذلك بل هذا الاسكندر المشرك الذي كان أرسطو وزيره متأخر عن ذلك، ولم يبن هذا السد، ولا وصل إلى بلاد يأجوج ومأجوج.

وهذا الاسكندر الذي كان أرسطو من وزرائه يؤرخ له تاريخ الروم المعروف.

وفي أصناف المشركين من مشركي العرب، ومشركي الهند، والترك واليونان، وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة، ولكن ليس بمتبع للرسل صلى الله عليهم وسلم، ولا مؤمن بما جاءوا به، ولا يصدقوهم بما أخبروا به، ولا يطيعوهم فيما أمروا، فهؤلاء ليسوا بمؤمنين، ولا أولياء لله، وهؤلاء تقترن بهم الشياطين وتتنزل عليهم، فيكاشفون الناس ببعض الأمور، ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر، وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تتنزل عليهم الشياطين، قال تعالى: ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم * يلقون السمع وأكثرهم كاذبون﴾ [الشعراء:٢٢١ - ٢٢٣].

وهؤلاء جميعهم الذين ينتسبون إلى **المكاشفات** وخوارق العادات، إذا لم يكونوا متبعين للرسل فلابد أن يكذبوا وتكذيبهم شياطينهم، ولابد أن يكون في أعمالهم ما هو إثم وفجور، مثل نوع من الشرك أو الظلم أو الفواحش أو الغلو أو البدع في العبادة، ولهذا تنزلت عليهم الشياطين، واقترنت بهم، فصاروا من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن.

قال الله تعالى: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين﴾ [الزخرف:٣٦].

وذكر الرحمن هو الذي بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم، مثل القرآن، فمن لم يؤمن بالقرآن ولم يصدق

خبره ولم يعتقد وجوب أمره فقد أعرض عنه فيقيض له الشيطان فيقترن به، قال تعالى: ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون﴾ [الأنبياء:٥٠].

وقال تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ [طه:١٢٤ - ١٢٦].

فدل ذلك على أن ذكره هو آياته التي أنزلها، ولهذا لو ذكر الرجل الله سبحانه وتعالى دائما ليلا ونهارا مع غاية الزهد، وعبده مجتهدا في عبادته ولم يكن متبعا لذكره الذي أنزله وهو القرآن: كان من أولياء الشيطان، ولو طار في الهواء أو مشى على الماء، فإن الشيطان يحمله في الهواء وهذا مبسوط في غير هذا الموضع.." (١)

"عرض الكشف والإلهام على الكتاب والسنة

قال المصنف رحمه الله تعالى: [وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد ف عمر منهم).

وروى الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر).

وفي حديث آخر: (إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه) رضي الله عنه.

وفيه: (لو كان نبي بعدي لكان عمر).

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر].

يعني: أن الله أنزل سكينة في قلبه جعلها تظهر على لسانه، وثبت هذا عنه من رواية الشعبي.

[وقال ابن عمر: ما كان عمر يقول في شيء: إني لأراه كذا إلا كان كما يقول.

وعن قيس بن طارق قال: كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسانه ملك] أي: ملك يسدده.

[وكان عمر يقول: اقتربوا من أفواه المطيعين، واسمعوا منهم ما يقولون، فإنه تنجلي لهم أمور صادقة.

وهذه الأمور الصادقة التي أخبر بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنها تتجلي للمطيعين: هي الأمور التي يكشفها الله عز وجل لهم، فقد ثبت أن لأولياء الله مخاطبات **ومكاشفات**، فأفضل هؤلاء في هذه الأمة بعد أبي بكر عمر بن الخطاب رضي الله عنهما؛ فإن خير هذا الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما.

وقد ثبت في الصحيح تعيين عمر بأنه محدث في هذه الأمة، فأي محدث ومخاطب فرض في أمة محمد

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ياسر برهامي ١٤/١

صلى الله عليه وسلم ف عمر أفضل منه، ومع هذا فكان عمر رضي الله عنه يفعل ما هو الواجب عليه، فيعرض ما يقع له على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فتارة يوافقه فيكون ذلك من فضائل عمر؛ كما نزل القرآن بموافقته في غير مرة، وتارة يخالفه فيرجع عمر عن ذلك؛ كما رجع يوم الحديبية لما كان قد رأى محاربة المشركين، والحديث معروف في البخاري وغيره؛ فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ا عتمر سنة ست من الهجرة، ومعه المسلمون نحو ألف وأربعمائة، وهم الذين بايعوه تحت الشجرة، وكان قد صالح المشركين بعد مراجعة جرت بينه وبينهم على أن يرجع في ذلك العام ويعتمر من العام القادم، وشرط لهم شروطا فيها نوع غضاضة على المسلمين في الظاهر، فشق ذلك على كثير من المسلمين، وكان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أعلم وأحكم بما في ذلك من المصلحة، وكان عمر فيمن كره ذلك حتى قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: (يا رسول الله! -صلى الله عليه وسلم- ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قال: أفليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟! فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إني رسول الله وهو ناصري ولست أعصيه، ثم قال: أفلم تكن تحدثنا أنا نأتي البيت ونطوف به، أو نطوف به؟ قال: بلى، قال: أقلت لك: أنك تأتيه العام؟ قال: لا، قال: إنك آتيه ومطوف به) فذهب عمر إلى أبي بكر رضي الله عنهما فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم، ورد عليه أبو بكر مثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن أبو بكر قد سمع جواب النبي صلى الله عليه وسلم، فكان أبو بكر رضي الله عنه أكمل موافقة لله وللنبي صلى الله عليه وسلم من عمر، وعمر رضي الله عنه رجع عن ذلك، وقال: فعملت بذلك أعمالا.

كذلك لما مات النبي صلى الله عليه وسلم أنكر عمر موته أولا، فلما قال أبو بكر: إنه مات رجع عمر عن ذلك.

وكذلك في مانعي الزكاة قال عمر لـ أبي بكر: كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها؟ فقال له أبو بكر رضي الله عنه: ألم يقل: إلا بحقها؟ فإن الزكاة من حقها، والله! لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها، قال عمر: فوالله! ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه حق)].

يقصد من ذلك أن عمر رضي الله عنه كان يرجع عما يقع في قلبه من أمور امتثالا لما ورد في الشرع، فهذا هو الواجب على كل أحد.

وعندما مات النبي كان يظن أنه أغمي عليه وسوف يرجع مرة أخرى، فأسكته أبو بكر فلم يسكت، فجاء أبو بكر فقال: من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات.

فبمجرد ما إن قرأ أبو بكر الآية قعد عمر على الأرض وهدأ.

قال المصنف رحمه الله تعالى: [ولهذا نظائر تبين تقدم أبي بكر على عمر رضي الله عنهما، مع أن عمر رضي الله عنه محدث؛ فإن مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث]، ومعنى محدث أي: تحدثه الملائكة، وتقذف في قلبه شيئا، وهناك واعظ من الله عز وجل في قلب كل مؤمن، والمحدثون ربما يسمعون الخطاب مباشرة أو يلقى في قلوبهم، وهذا التحديث أرفع من عامة المؤمنين، وأرفع من مرتبة التحديث مرتبة الصديق.

قال المصنف رحمه الله تعالى: [لأن الصديق يتلقى عن الرسول المعصوم صلى الله عليه وسلم كل ما يقوله ويفعله، والمحدث يأخذ عن قلبه أشياء وقلبه ليس بمعصوم، فيحتاج أن يعرضه على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم]، ومن هنا نعرف أن إثبات كرامة الإلهام والكشف والتحديث ليس معناه إثبات أنها من مصادر التشريع؛ لأنها قابلة للخطأ والصواب، فلا بد أن تعرض على الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، وهي في الحقيقة يستأنس بها ولا يستدل بها -كما ذكرنا- بل القياس يقدم على التحديث والإلهام ونحو ذلك؛ لأن القياس الصحيح مرده إلى الوحي، وغلبة الظن في صحته أقوى من غلبة الظن في صحة الإلهام أو الكشف.

والكشف: أن يكشف الله عز وجل له أمورا غابت عن غيره.

كما وقع لـ عمر بقوله: يا سارية الجبل! فقد انكشف له أنهم لو لجئوا إلى الجبل لنجاهم الله عز وجل.

وأعظم من درجات الكشف الكشف عن الحق، وانشراح صدر أبي بكر للقتال كان كشفا، فهو كشف عن الحق بأدلته الظاهرة بأن يقع في قلبه أن الأمر سيكون كذلك.

وقد يكون منه الاستخارة، فقد يكون فيها انشراح الصدر لأمره، ولكن هذه يستأنس بها ولا يستدل بها، فمثلا: كان شيخ الإسلام يجزم في بعض الوقائع مع التتار أن المسلمين ينتصرون في هذه الواقعة، وأنهم يردون التتار؛ وذلك للصفات الموجودة في المسلمين التي تغيرت عما كانت عليه فتوقع لهم النصر، بل كان يجزم بذلك وكانوا يقولوا له: قل: إن شاء الله، ويقول: إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا، ولا بد أن يعلق الأمر بمشيئة الله؛ لأن ظن الإنسان قابل للخطأ والصواب.

والكشف والإلهام باب واحد، فكلاهما من أنواع العلوم التي تقع في القلوب.

قال المصنف رحمه الله تعالى: [والمحدث يأخذ عن قلبه أشياء وقلبه ليس بمعصوم فيحتاج أن يعرضه على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولهذا كان عمر رضي الله عنه يشاور الصحابة رضي الله عنهم ويناظرهم، ويرجع إليهم في بعض الأمور، وينازعونه في أشياء فيحتج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة، ويقررهم على منازعته] كما حصل مثلا مع عمار عندما أنكر عمر التيمم للمحدث حدثا أكبر فذكره عمار يوم حصلت له الجنابة فتمرغ عمار في التراب، وقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (إنما يكفيك أن تضرب بكفيك الأرض ثم تمسح بوجهك وكفيك) فـ عمر رضي الله عنه لم يكن يتذكر هذه الواقعة وترك عمار يحدث بذلك، لكنه حذره من الخطأ ونحو ذلك.

والمقصود أن عمر رضي الله عنه أقرهم على مناظرته وعلى كونهم ينازعونه ويناظرونه.

قال المصنف رحمه الله تعالى: [ولا يقول لهم: أنا محدث، ملهم، مخاطب؛ فينبغي لكم أن تقبلوا مني ولا تعارضوني].

وهذا هو الفرق في الإلهام عند أهل السنة وعند الصوفية، فالصوفية يقولون: كن بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل، ومن اعترض يطرد ونحو ذلك، فلا يوجد عندهم احتمال أصلا لمناقشة الشيخ ولو أتى بالمنكرات، ويعد فعل الشيخ مهما كان هذا الفعل من المنكرات لسر بينه وبين الله عز وجل، فيكون هذا من الطاعات العمياء التي قد تصل بصاحبها إلى الكفر والعياذ بالله.." (١)

"أجناس الخوارق

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [وأولياء الله العارفون يعرفون ذلك ويعلمون أن للشيطان فيه نصيبا وافرا، ولهذا تاب منه خيار من حضره منهم.

ومن كان أبعد عن المعرفة وعن كمال ولاية الله كان نصيب الشيطان فيه أكثر وهو بمنزلة الخمر يؤثر في النفوس أعظم من تأثير الخمر.

ولهذا إذا قويت سكرة أهله نزلت عليهم الشياطين، وتكلمت على ألسنة بعضهم، وحملت بعضهم في الهواء، وقد تحصل بينهم عداوة كما تحصل بين شراب الخمر، فتكون شياطين أحدهم أقوى من شياطين الآخر فيقتلونه، ويظن الجهال أن هذا من كرامات أولياء الله المتقين، وإنما هذا مبعد لصاحبه عن الله، وهو من أحوال الشياطين، فإن قتل المسلم لا يحل إلا بما أحله الله، فكيف يكون قتل معصوم الدم مما يكرم الله به أولياءه؟ وإنما غاية الكرامة لزوم الاستقامة، فلم يكرم الله عبدا بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه، ويزيده

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ياسر برهامي ٤/ ٨

مما يقربه إليه ويرفع به درجته.

وذلك أن الخوارق منها ما هو من جنس العلم **كالمكاشفات**، ومنها ما هو من جنس القدرة والملك كالتصرفات الخارقة للعادات ومنها ما هو من جنس الغنى، من جنس ما يعطاه الناس في الظاهر من العلم والسلطان والمال والغنى.

وجميع ما يؤتيه الله لعبده من هذه الأمور إن استعان به على ما يحبه الله ويرضاه ويقربه إليه ويرفع درجته ويأمره الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم ازداد بذلك رفعة وقربا إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعلت درجته.

وإن استعان به على ما نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم كالشرك والظلم والفواحش استحق بذلك الذم والعقاب، فإن لم يتداركه الله تعالى بتوبة أو حسنات ماحية وإلا كان كأمثاله من المذنبين، ولهذا كثيرا ما يعاقب أصحاب الخوارق تارة بسلبها كما يعزل الملك عن ملكه، ويسلب العالم علمه، وتارة بسلب التطوعات فينقل من الولاية الخاصة إلى العامة، وتارة ينزل إلى درجة الفساق، وتارة يرتد عن الإسلام -نعوذ بالله- وهذا يكون فيمن له خوارق شيطانية، فإن كثيرا من هؤلاء يرتد عن الإسلام.

وكثير منهم لا يعرف أن هذه شيطانية بل يظنها من كرامات أولياء الله، ويظن من يظن منهم أن الله عز وجل إذا أعطى عبدا خرق عادة لم يحاسبه على ذلك، كمن ظن أن الله إذا أعطى عبدا ملكا ومالا وتصرفا لم يحاسبه عليه].

فهو يعتبر نفسه أنه أصبح في منزلة من لا يسأل عما يفعل، فيظن أنه بملكه هذا أصبح لا يسأل عما يفعل؛ لأن الله أعطاه المال والملك لعلمه به أنه من أهل الكرامة، وإذا مات أحدهم فإنه يموت فيعتبرونه في رحاب الله وفي فسيح الجنات، وهذا لأجل أنه كان رئيسا أو ملكا والعياذ بالله! قال المؤلف رحمه الله تعالى: [ومنهم من يستعين بالخوارق على أمور مباحة لا مأمور بها ولا منهي عنها، فهذا يكون من عموم الأولياء وهم الأبرار المقتصدون، وأما السابقون المقربون فأعلى من هؤلاء، كما أن العبد الرسول أعلى من النبي الملك.

ولما كانت الخوارق كثيرا ما تنقص بها درجة الرجل كان كثير من الصالحين يتوب من مثل ذلك، ويستغفر الله، كما يتوب من الذنوب كالزنا والسرقة، وتعرض على بعضهم فيسأل الله زوالها، وكلهم يأمر المريد السالك ألا يقف عندها، ولا يجعلها همته، ولا يتبجح بها مع ظنهم أنها كرامات، فكيف إذا كانت بالحقيقة من الشياطين تغويهم بها؟! فإني أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع، وإنما يخاطبه الشيطان

الذي دخل فيها، وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر وتقول: هنيئا لك يا ولي الله! فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك].

ولو كان هذا فعلا من الكرامات لاستمرت معه عند قراءة آية الكرسي.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [ومنهم من يقصد صيد الطير فتخاطبه العصافير وغيرها وتقول: خذني حتى يأكلني الفقراء].

وكل هذا من خدعة الشياطين لأجل أن يظنوا من أنفسهم أنهم أولياء، والشيطان أصلا هدفه أن يغتر الإنسان بنفسه فيجعل نفسه وليا، وهذا هدف كبير جدا، فهو إما بعد ذلك يزكي نفسه، أو أن الجن هم الذين يكلموه إلى غاية أن يقول: فعلا أنا ولي! قال المؤلف رحمه الله تعالى: [ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الإنس ويخاطبه بمثل ذلك.

ومنهم من يكون في البيت وهو مغلق فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح، وبالعكس، وكذلك في أبواب المدينة وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة وتريه أنوارا وتحضر عنده من يطلبه ويكون ذلك من الشياطين يتصورون بصورة صاحبه فإذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة ذهب ذلك كله].

أي: أنه يخرج من البيت فيجد نفسه داخل البيت، وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة، أو تمر به أنوار أو تحضر الجن من يطلبه، أي: الشخص الذي هو يريده.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [وأعرف من يخاطبه مخاطب، ويقول له: أنا من أمر الله ويعده بأنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم، ويظهر له الخوارق مثل أن يخطر بقلبه تصرف في الطير والجراد في الهواء].

فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يمينا أو شمالا ذهب حيث أراد.

فيقع في قلبه ويقول له الطير: هذا ما خطر بقلبك وما كنت تريده، فيظن أن هذا الكلام كله كرامة.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [وفي المواشي فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يمينا وشمالا ذهب حيث أراد، وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي أو نومه أو ذهابه حصل له ما أراد من غير حركة منه في الظاهر، وتحمله إلى مكة وتأتي به، وتأتيه بأشخاص في صورة جميلة وتقول له: هذه الملائكة الكروبيون أرادوا زيارتك؛ فيقول في نفسه: كيف تصوروا بصورة المردان؟ فيرفع رأسه فيجدهم بلحى، ويقول له: علامة أنك المهدي أن تنبت في جسدك شامة فتنبت ويراها، وغير ذلك، وكله من مكر الشيطان.

وهذا باب واسع لو ذكرت ما أعرفه منه لاحتاج إلى مجلد كبير].

والإمام ابن تيمية ؒ يقصد بهذا سيرة الصوفية وما يحصل لهم، فهو رحمه الله كان يخاطب الصوفية كثيرا، وتاب على يديه جماعات منهم ابن القيم رحمه الله، فـ ابن القيم كان أصله من أصحاب الطرق الصوفية، ولما التقى بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عرف الحق وتاب، ومن أمثاله ابن رجب فقد صار إلى السنة على يد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله، ولذلك تجد منهم من يتكلم عن الصوفية في هذه الأشياء التي قد لا يعرفها غيرهم، وكم من أناس كانت تحصل لهم هذه الأشياء **والمكاشفات**، ثم إذا بهم يخرجون من هذا النفق المظلم.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [وهذا باب واسع لو ذكرت ما أعرفه منه لاحتاج إلى مجلد كبير، وقد قال تعالى: ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن * وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن﴾ [الفجر:١٥ - ١٦].

قال الله تبارك وتعالى: ﴿كلا﴾ [الفجر:١٧] ولفظ (كلا) فيها زجر وتنبيه عن مثل هذا القول، وتنبيه على ما يخبر به ويؤمر به بعده، وذلك أنه ليس كل من حصل له نعم دنيوية تعد كرامة، يكون الله عز وجل مكرما له بها، ولا كل من قدر عليه ذلك -من الضيق- يكون مهينا له بذلك، بل هو سبحانه يبتلي عبده بالسراء والضراء، فقد يعطي النعم الدنيوية لمن لا يحبه ولا هو كريم عنده؛ ليستدرجه بذلك، وقد يحمي منها من يحبه ويواليه؛ لئلا تنقص بذلك مرتبته عنده، أو يقع بسببها فيما يكرهه منه.

وأيضا كرامات أولياء الله لا بد أن يكون سببها الإيمان والتقوى.

فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان فهو من خوارق أعداء الله لا من كرامات أولياء الله].

وهذا مثلما يجري على أيدي النصارى؛ فإنهم في كل فترة يقولون: العذراء ظهرت على الكنيسة الفلانية، ونحو ذلك، وهذه كلها سببها الكفر والفسوق والعصيان، وهذه لا بد أن تكون من خوارق العادات التي يتكلم فيها أعداء الله.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [فمن كانت خوارقه لا تحصل بالصلاة والقراءة والذكر وقيام الليل والدعاء وإنما تحصل عند الشرك مثل: دعاء الميت والغائب، أو بالفسق والعصيان، وأكل المحرمات: كالحيات والزنابير -يقصد الثعابين فهو محرم أكلها- والخنافس والدم وغيرها من النجاسات، ومثل الغناء والرقص لا سيما مع النسوة الأجانب والمردان، وحالة خوارقه تنقص عند سماع القرآن، وتقوى عند سماع مزامير الشيطان، فيرقص ليلا طويلا].

والمراد: أنه يهتز في ليلة الحضرة، ولذلك تجد في كتاب الإحياء: أن الإنسان أحيانا يفضل استماع الرقص

على سماع القرآن؛ لأنه يقول: إنه يؤثر في النفوس أكثر، وهذا من البدع المنكرة المحدثة، فهو يقول: إن أي مجلس فيه سماع شيطان بهذه الطريقة يكون أحسن في حق أي إنسان حتى ولو وجد في نفسه ما وجد، والأصل: أن يرد هذا الوجد والذوق إلى الكتاب والسنة، حتى يبقى الذوق والوجد صحيحا، أما إذا وقع في قلبه ذلك ولىس على منهاج الكتاب والسنة فلا بد أن يجتنبه.

يقول المؤلف رحمه الله تعالى: [فيرقص ليلا طويلا، فإذا جاءت الصلاة صلى قاعدا -من كثرة الرقص- أو ينقر الصلاة نقر الديك، وهو يبغض سماع القرآن وينفر عنه، أو يتكلفه ليس له فيه محبة ولا ذوق ولا لذة عند وجده، ويحب سماع المكاء والتصدية، ويجد عنده مواجيد، فهذه أحوال شيطانية، وهو ممن يتناوله قوله تعالى: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين﴾ [الزخرف:٣٦]، فالقرآن هو ذكر الرحمن، قال الله تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ [طه:١٢٤ - ١٢٦].

يعني: تركت العمل بها.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: تكفل الله لمن قرأ كتابه وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة ثم قرأ هذه الآية].

فإن من يتك." (١)

"العقيدة الواسطية [٢١]

من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء، سواء أكانت في العلوم **والمكاشفات** أم في القدرة والتأثيرات، مع اعتقاد أنها ليست كمعجزات الأنبياء، ولا كدجل المشعوذين والسحرة، وأنها لا تصح إذا عادت على أحكام الشريعة بالإسقاط، إيمانا بما ثبت بها من الأخبار، وصح عن الأخيار، خلافا لنفاتها من المعتزلة والغلاة فيها من الصوفية، ومن أصولهم كذلك التزام أصل اتباع آثار رسول الله وسبيل السابقين الأولين، واستمساكهم بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من الأصول العظيمة.." (٢)

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ياسر برهامي ٩/٥

(٢) شرح العقيدة الواسطية - عبد الرحيم السلمي، عبد الرحيم السلمي ١/٢١

"أقسام الكرامات

يقول المصنف رحمه الله تعالى: [ومن أصول أهل السنة: التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات].

قوله: في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات يدل على أن الكرامات تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: في العلوم والمكاشفات.

والقسم الثاني: في القدرة والتأثيرات.

ويمكن أن نقسمها إلى قسمين: القسم الأول هو: القسم العلمي، والقسم الثاني هو: القسم العملي.

فأما قوله: في أنواع العلوم: فيمثلون لهذا بقصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي سبقت.

وأما قوله: المكاشفات: فيمثلون لها بقصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإنه كان على المنبر يوما من الأيام، فصاح قائلا: يا سارية! الجبل، يا سارية! الجبل، يا سارية! الجبل، وكان سارية أحد قادة عمر في العراق، وتبعد المدينة عن العراق بمفازات كبيرة جدا، فكشف لـ عمر أن سارية قد حوصر من العدو، وأن نجاته تكون بالجبل، فنادى عمر على منبره فانتقل الصوت إلى سارية فسمعه، يقول سارية: فسمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصيح قائلا: يا سارية! الجبل، فانحزت إلى الجبل، فانتصر بذلك على عدوه، وهذا حديث صحيح صححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في كتابه: سلسلة الأحاديث الصحيحة.

وأما القدرة والتأثيرات: فهو على نحو ما سبق أن أشرنا إليه في قصة العلاء بن الحضرمي، وأيضا في قصة سعد بن أبي وقاص، فإنه سار على ماء دجلة حتى قطع النهر من دون أن يغرق.." (١)

"القسم الثاني من يعتقد المخارق الشيطانية كرامات

والقسم الثاني من يعتقد أن كل ذلك كرامات لا يفرق بين الكرامة والدجل، ولا بين الكرامة والكهانة والمخرقة والشعوذة، يجعلها من باب واحد، فكل ما كان خارقا يعتقد أنه كرامة، ولذلك أتي كثير من أهل البدع خاصة العامة والسذج من هذا الباب، حيث يرون أو يزعمون أن كل ما يظهر من هذه الأمور الخارقة للعادة لا يظهر إلا بتأييد من الله عز وجل وأنه دليل على رضا الله عن العبد وعن عمله، وهذا أيضا خطأ.

والقول الثالث هو قول أهل الحق: وهو أن هذه الأمور منها ما هو حق ومنها ما هو باطل، والباطل يكون مما يرى ويعاين، فليس هناك ما يمنع أن يرى الناس شيطانا ويتمثل بنبي أو ولي.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [فالأول يقول: إنما هذا خيال في أنفسهم لا حقيقة له في الخارج، فإذا قالوا

---

(١) شرح العقيدة الواسطية – عبد الرحيم السلمي، عبد الرحيم السلمي ١١/٢١

ذلك لجماعة بعد جماعة فمن رأى ذلك وعاينه موجودا أو تواتر عنده ذلك عمن رآه موجودا في الخارج وأخبره به من لا يرتاب في صدقه كان هذا من أعظم أسباب ثبات هؤلاء المشركين المبتدعين المشاهدين لذلك والعارفين به بالأخبار الصادقة.

ثم هؤلاء المكذبون لذلك متى عاينوا بعض ذلك خضعوا لمن حصل له ذلك وانقادوا له واعتقدوا أنه من أولياء الله، مع كونهم يعلمون أنه لا يؤدي فرائض الله حتى ولا الصلوات الخمس، ولا يجتنب محارم الله لا الفواحش ولا الظلم، بل يكون من أبعد الناس عن الإيمان والتقوى التي وصف الله بها أولياءه في قوله تعالى: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ [يونس:٦٢ – ٦٣]].

معنى هذا أنهم اختلت عندهم القواعد الشرعية التي يلزم بها الحق، ويفرق بها بين الحق والباطل، ومن أهم هذه القواعد أن يكون الإنسان الذي تحدث منه هذه الأمور على الاستقامة، والاستقامة لا تكفي فيها الدعوى، ولكن أن يكون مقيما لدين الله عز وجل مؤدي ا شعائر الله، خاليا من البدع والخرافات.

فهؤلاء الذين يحكمون لأهل المخارق البدعية بأنهم أولياء الله يجهلون الموازين الشرعية فلا يفرقون بين حقيقة الولاية والعكس، وذلك إما لجهلهم، أو لأنهم اعتقدوا عقائد باطلة فخرجوا بها على الحق، أو للتقليد الأعمى، وأغلب ما يوقع العامة في هذه الأمور التسليم الأعمى لشيوخهم من المتصوفة، فلا يحكمون عقولهم فضلا عن أن يحكموا الشرع، وإلا فكيف يوقن عاقل بأن الذي يرتكب كبيرة من الكبائر علنا أو يجاهر بالفواحش أن له كرامة ثم يصدق.

والصوفية في واقعهم وفي كتبهم التي يقرونها ويدافعون عنها ملئوا أخبارهم وأحوالهم بوجود أناس من شيوخهم يفعلون الفواحش ويرتكبون الموبقات، ثم يفسرها الأتباع بأنها كرامات، يتركون الفرائض علنا، ويهجرون الصلوات، ولا يصومون ولا يحجون ثم يفسر هذا بأنه كرامات.

فأقول: إن من أسباب وقوع الناس في مثل هذه الأمور التقليد الأعمى والتبعية بغير تبصر، هذا بالنسبة للعامة والغوغاء، أما الرءوس فلاشك أنه لا يقع في هذا إلا مبطل، يجني من مثل هذه الأعمال فوائد معنوية ومادية.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [فيرون من هو من أبعد الناس عن الإيمان والتقوى له من **المكاشفات** والتصرفات الخارقات ما يعتقدون أنه من كرامات أولياء الله المتقين.

فمنهم من يرتد عن الإسلام وينقلب على عقبيه، ويعتقد فيمن لا يصلي بل ولا يؤمن بالرسل، بل يسب الرسل ويتنقص بهم أنه من أعظم أولياء الله المتقين.

ومنهم من يبقى حائرا مترددا شاكا مرتابا، يقدم إلى الكفر رجلا وإلى الإسلام أخرى، وربما كان إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان.

وسبب ذلك أنهم استدلوا على الولاية بما لا يدل عليها، فإن الكفار والمشركين والسحرة والكهان معهم من الشياطين من يفعل بهم أضعاف أضعاف ذلك قال تعالى: ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم﴾ [الشعراء:٢٢١ - ٢٢٢].

وهؤلاء لابد أن يكون فيهم كذب وفيهم مخالفة للشرع، ففيهم من الإثم والإفك بحسب ما فارقوا أمر الله ونهيه الذي بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم، وتلك الأحوال الشيطانية نتيجة ضلالهم وشركهم وبدعتهم وجهلهم وكفرهم وهي دلالة وعلامة على ذلك، والجاهل الضال يظن أنها نتيجة إيمانهم وولايتهم لله تعالى، وأنها علامة ودلالة على إيمانهم وولايتهم لله سبحانه.

وذلك أنه لم يكن عنده فرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان كما قد تكلمنا على ذلك في مسألة: الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ولم يعلم أن هذه الأحوال التي جعلها دليلا على الولاية تكون للكفار من المشركين وأهل الكتاب أعظم مما تكون للمنتسبين إلى الإسلام، والدليل مستلزم للمدلول مختص به لا يوجد بدون مدلوله، فإذا وجدت للكفار والمشركين وأهل الكتاب لم تكن مستلزمة للإيمان فضلا عن الولاية، ولا كانت مختصة بذلك، فامتنع أن تكون دليلا عليه.

وأولياء الله هم المؤمنون المتقون، وكراماتهم ثمرة إيمانهم وتقواهم لا ثمرة الشرك والبدعة والفسق، وأكا." (١)

"ثم قال الشيخ: (ونحن لا ننكر إلا عبادتهم مع الله، وإشراكهم معه) لقوله تعالى: ﴿فلا تدعوا مع الله أحدا﴾. هذا عام يشمل الأولياء وغيرهم، (وإلا فالواجب عليك) أيها المشرك (حبهم) لأنهم اتصفوا بالإيمان والتقوى هذا الأصل في حبهم، (وإتباعهم) سواء كانوا علماء أو أنبياء أو صالحين إن كانوا أهلا للإتباع، (والإقرار بكرامتهم) الإقرار بكرامتهم، كرامة قيل: هي ما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في العلوم **والمكاشفات**، وأنواع القدرة والتأثيرات. كرامات الأولياء حق ثابتة بإجماع أهل السنة والجماعة، ولذلك يذكرون في أواخر الكتب العامة الواسطية والطحاوية ونحوها، وتأتي هناك معنا إن شاء الله تعالى.

إذا الواجب مع الأولياء ما هو؟ (حبهم وإتباعهم)، وماذا؟ (والإقرار بكرامتهم) والكرامة كما ذكرناه فيما سبق.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم

---

(١) شرح كتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ناصر العقل ٥/٧

من خوارق العادات في العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، وسائر فرق الأمة وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة – باقية سواء كانت على يد نبي أو صديق أو نحو ذلك –، وكرامات الأولياء حق باتفاق أئمة الإسلام والسنة والجماعة، وقد دل عليها القرآن في غير موضع والأحاديث الصحيح والآثار المتواترة عن الصحابة والتابعين، وإنما أنكرها أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن تابعهم. قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: لكن كثيرا ممن يدعيها أو تدعى له يكون كذابا أو ملبوسا عليه. يعني: إبليس يتلبس به ويظن أنها كرامة وليست بكرامة. على كل بحث الكرامات هذا يأتي في الكتب المطولة إن شاء الله تعالى، والمراد هنا أن الكرامة التي أجراها الله تعالى على يد الولي له لا لغيره من أجل أن يعبد من دون الله، فهي رفعة وتثبيت له في الدنيا، فالفائدة ترجع إليه أولا وآخرا، وأما كونه تتخذ هذه الكرامة فعل وحصل له كذا وكذا بأن يجعل إلها مع الله تعالى فهذا باطل، إذا إثبات الولاية للأولياء لا يستلزم إشراكهم مع الله تعالى، وهذا واضح بين. (ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلالات)، هذا رد من المصنف لئلا يتهم كما اتهم فيما سبق (أتنكر شفاعة) المصطفى – صلى الله عليه وسلم – قال: (لا أنكرها ولا أتبرأ منها). هنا إذا منع الاستغاثة بالأولياء إذا تنكر كرامات الأولياء فصرت كالخوارج والمعتزلة. قال: لا، أثبت الولاية لهم، ونحبهم ونجلهم وتؤمن بكرامتهم ونصدق بها، ومن أنكرها فهو مبتدع ضال مضل، ومع ذلك لا نعبدهم مع الله تعالى ... ﴿فلا تدعوا مع الله أحدا﴾. (ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلالات، ودين الله وسط بين طرفين) غال وجاف مطلقا غلو وجفاء، لأنه ممكن أن يتعامل مع الأولياء بثلاثة طرق:

غلو فيعبدون مع الله تعالى.

جفاء لا حب ولا اعتراف ولا .. إلى آخره.

وسط (ودين الله وسط بين طرفين).." (١)

"الفرق بين ما يمنحه الله من آثار ربوبيته لعباده الصالحين وبين ما يمنحه من هذه الآثار لغيرهم

قال رحمه الله تعالى: [فصل.

فهذا فيما يشبه الاتحاد أو الحلول في معين، كنبي أو رجل صالح ونحو ذلك.

قد بينا ما فيه من الحق المحض، وما فيه من الحق الملبوس بباطل، وسنبين إن شاء الله ما فيه من الباطل المحض].

---

(١) شرح كشف الشبهات للحازمي، أحمد بن عمر الحازمي ١٣/١٥

ولذلك أحب أن أنبه إلى ما يشير إليه الشيخ هنا، فقوله: (يشبه الاتحاد أو الحلول في معين كنبي أو رجل صالح أو نحو ذلك) يعني: أن الاتحاد والحلول في المعين له وجه حق ووجه باطل على ضوء ما سبق، وجه الحق في حلول معاني الربوبية والألوهية في قلوب الصالحين، وجه الحق في كونهم امتلأت قلوبهم بخشية الله عز وجل وتقواه ومحبته، في كونهم حلت عظمة الله في قلوبهم، وأن الله ربهم ومعبودهم وإلههم، وامتلأت قلوبهم بالمعاني الإيمانية والإنابة إلى الله عز وجل، والاستجابة لله سبحانه وتعالى بالعمل الصالح، فهذا قد يسمى لغة: حلولا، لكن ليس حلول الإله، وإنما حلول تعظيم الإله في قلوب العباد.

ثم ذكر ما ينافيه من الحق المحض، وما فيه من الحق الملبوس بباطل، وهو ما وجد عند بعض العباد الذين عبدوا الله أولا على طريق صحيح، لكن تجاوزوا في العبادة إلى حد ادعوا فيه الاستغناء عن عبادة الله عز وجل، فهذه عبادة فيها جانب من الحق وهو توجههم إلى الله بقلوبهم، وجانب من الباطل وهو زعمهم أنهم بتحقيقهم للربوبية استغنوا عن الإلهيات، وهذه سيبينها الشيخ كما في فصل قادم.

قال رحمه الله تعالى: [وهذا القسم إنما يقع فيمن يعبد الله سبحانه ويتولاه، أو يظن به ذلك، فإنه بذلك تظهر ألوهية الله في عبده، وتظهر إنابة العبد إلى ربه، وموافقته له في محبته ورضاه].

هذا المعنى الذي أشار إليه الشيخ قد يسمى لغة: حلولا، لكن ليس حلول الله، ولا جزءا من الله، ولا شيئا من خصائص الله عز وجل في المخلوقين، ولا حتى في أفضل الخلق، لا يمكن، إنما المقصود أن هؤلاء الصالحين حلت ألوهية الله وربوبيته في قلوبهم، وامتلأت بها حتى تمثلت في عقيدتهم، وفي أعمالهم والتزامهم بدين الله وأمره ونهيه.

قال رحمه الله تعالى: [وتظهر إنابة العبد إلى ربه، وموافقته له في محبته ورضاه وأمره ونهيه.

وقد يشتبه بهذا قسم آخر؛ وهو ما يظهره الرب من آثار ربوبيته في بعض عباده، وإن كان ذلك ليس مأمورا به ولا هو عبادة له، مثل ما يعطيه من ملكه وسلطانه بعض الملوك المسلطين، ممن قد يكون مسلما وقد لا يكون، كفرعون وجنكيز خان ونحوهما، وما يهبه من الرزق والمال لبعض عباده، وما يقسمه من الجمال لبعض عباده من الرجال والنساء].

أي: أن الله عز وجل قد يظهر من آثار ربوبيته في بعض العباد وإن لم يكونوا حققوا الألوهية والعبادة، وذلك أن الله عز وجل ضمن لجميع الخلق الرزق، وآتى الملك من يشاء من العباد، وآتى الدنيا من يشاء، يؤتي الملك من يشاء سبحانه، فهذا أمر متعلق بالربوبية، وتحقيق تقدير الله للعباد بالرزق والتوفيق والملك والسلطان في الدنيا، لا يلزم أن يكون دليلا على رضاه سبحانه، بل هذا أمر يعطيه المؤمن وغير المؤمن.

فإذا: تحقيق هذه الأمور لبعض العباد وإن لم يكونوا من الصالحين ولا من المؤمنين، ليس دليلا على التوفيق ولا على أنهم حققوا الإلهية.

قال رحمه الله تعالى: [وكذلك ما يهبه من العلوم والمعارف، أو يهبه من الأحوال، أو يعطيه من خوارق العادات من أنواع **المكاشفات** والتأثيرات، سواء كان هؤلاء مؤمنين أو كفارا مثل: الأعور الدجال ونحوه].

الخوارق هي من الربوبية ومن أقدار الله عز وجل، ولا يلزم أن يكون تحقيقها للعباد الصالحين فحسب، فالله عز وجل قد يهب الخوارق للكافر وللمسلم، للصالح والفاسق، لكن الخوارق **والمكاشفات** والتأثيرات التي تتم للأنبياء والصالحين والمؤمنين من باب الكرامات، وإذا تمت لغير المؤمنين فهي من الفتنة والاستدراج، وهذه الخوارق والأشياء التي يحققها الله عز وجل بربوبيته وقدره لعباده، إن تمت على يد رجل صالح على السنة فهي كرامة، وإن تمت على يد رجل مسلم لكن على البدعة فهي فتنة.

قال رحمه الله تعالى: [فإنه في هذا القسم يقوم في العبد المعين من آثار الربوبية وأحكام القدرة أكثر مما يقوم بغيره، كما يقوم بالقسم الأول من آثار الألوهية وأحكام الشرع أكثر مما يقوم بغيره، وقد يجتمع القسمان في عبد، كما يجتمع في الملائكة والأنبياء والأولياء، مثل: نبينا صلى الله عليه وسلم، والمسيح ابن مريم عليه السلام وغيرهما].

يعني: تحقق في مثل هؤلاء من عباد الله، ومنهم أفضل الخلق، تحقق فيهم المعنيان: الربوبية، والألوهية، وآثار الربوبية، وآثار الألوهية، فهؤلاء الأنبياء حققوا بقلوبهم وجوارحهم ما أراده الله عز وجل منهم، بأن آمنوا بالقدر، وعبدوا الله عز وجل على ما شرع، فتحققت لهم آثار الربوبية والألوهية على نحو لم يكن عند غيرهم، فمن آثار ذلك الاستقامة، ثم بما أكرمهم الله به من المعجزات، ولا شك أن الله عز وجل أكرم النبيين والمرسلين عموما، وأكرم عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم على وجه الخصوص من آثار الربوبية والإلهية ما لم يكن لغير." [١]

"فيمن أهلكوا، حتى وسموهم وهم لا يشعرون بسمة الرعاع الغثر الذين لا يعقلون، فلما تمت عليهم حيل مكرهم، وحصلوا في قبضتهم، وأسرهم، وضحكوا منهم، وسخروا بهم، حتى انتهى الحال بطائفة من المنتمين إلى الخير، والعبادة، والزهد، والإرادة، إلى أن اعتقدوا أن الرقص بالأكمام، والاهتزاز بالأردان، على صلاصل الطارات، وتقطيع المزامير والشبابات، بأرق الأصوات والتلحينات، من أفضل العبادات، وأجل القربات، وزعموا أن ذلك يحصل لهم من المشاهدات السنية، والأذواق الحالية، **والمكاشفات** الإلهية، ما

---

(١) شرح باب توحيد الربوبية من فتاوى ابن تيمية، ناصر العقل ٦/١٣

لا يصفه واصف، ولا يدرك كنهه إلا عارف، فجعلوا ذلك شعارهم، ودثارهم، وقطعوا في ذلك ليلهم ونهارهم، واكتفوا بذلك عن المجاهدات والأوراد، بل قالوا: قد وصلنا إلى المطلوب، وظفرنا بالمراد، وسموا ذلك بالسماع، وأتوا في ذلك بما تنفر عنه العقول، وتمجه الأسماع، وهذه كلها نتائج الجهل الصميم، والفهم السقيم، والطبع غير المستقيم، الجانح عن الخيرات والعبادات، الجانح إلى اللهو والشهوات، مع تزيين الشياطين المطيعة وتسويل النفوس المردية، وحيل الزنادقة المضنية، والعصمة من الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. (١)

- وقال في السماع عند الصوفية: فأما الصوفية: فمتقدموهم كانوا يطلقون السماع على فهم يقع لأحدهم بغتة، يكون عنده وجد وغيبة، سواء كان ذلك في نظم أو نثر أو غيرهما، على ما سيأتي -إن شاء الله تعالى-. وأما عند الملقبين اليوم بالصوفية في هذه الديار، فهو عبارة عن مجموع أمور

---

(١) كشف القناع عن حكم الوجد والسماع (ص. ٤٠ - ٤٢).." [١]

"على غير الوجه الشرعي، ولهم أحيانا **مكاشفات**، ولهم تأثيرات يأوون كثيرا إلى مواضع الشياطين التي نهي عن الصلاة فيها، لأن الشياطين تتنزل عليهم بها، وتخاطبهم الشياطين ببعض الأمور كما تخاطب الكهان، وكما كانت تدخل في الأصنام وتكلم عابدي الأصنام، وتعينهم في بعض المطالب كما تعين السحرة، وكما تعين عباد الأصنام، وعباد الشمس والقمر والكواكب، إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها، من تسبيح لها ولباس وبخور وغير ذلك، فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب، وقد تقضي بعض حوائجهم، إما قتل بعض أعدائهم أو إمراضه، وإما جلب بعض من يهوونه، وإما إحضار بعض المال، ولكن الضرر الذي يحصل لهم بذلك أعظم من النفع، بل قد يكون أضعاف النفع. (١)

- وقال: وأبو حامد الغزالي لما ذكر في كتابه طرق الناس في التأويل، وأن الفلاسفة زادوا فيه حتى انحلوا، وأن الحق بين جمود الحنابلة وبين انحلال الفلاسفة، وأن ذلك لا يعرف من جهة السمع بل تعرف الحق بنور يقذف في قلبك، ثم ينظر في السمع: فما وافق ذلك قبلته وإلا فلا. وكان مقصوده بالفلاسفة المتأولين خيار الفلاسفة، وهم الذين يعظمون الرسول عن أن يكذب للمصلحة، ولكن هؤلاء وقعوا في نظير ما فروا منه، نسبوه إلى التلبيس والتعمية وإضلال الخلق، بل إلى أن يظهر الباطل ويكتم الحق.

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٣٦٤/٧

وابن سينا وأمثاله لما عرفوا أن كلام الرسول لا يحتمل هذه التأويلات الفلسفية، بل قد عرفوا أنه أراد مفهوم الخطاب: سلك مسلك التخييل،

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٤١ - ٤٢).." [1]

"الإسلام، وهو الاعتقاد في القبور، وفي الأحياء ممن يدعي العلم بالمغيبات **والمكاشفات** وهو من أهل الفجور، لا يحضر للمسلمين مسجدا، ولا يرى لله راكعا ولا ساجدا، ولا يعرف السنة ولا الكتاب، ولا يهاب البعث ولا الحساب.

فواجب علي أن أنكر ما أوجب الله إنكاره، ولا أكون من الذين يكتمون ما أوجب الله إظهاره. (١)

- وقال أيضا: وكذلك تسمية القبر مشهدا، ومن يعتقدون فيه وليا لا يخرجه عن اسم الصنم والوثن، إذ هم معاملون لها معاملة المشركين للأصنام، ويطوفون بهم طواف الحجاج ببيت الله الحرام، ويستلمونهم استلامهم لأركان البيت، ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية، من قولهم: على الله وعليك، ويهتفون بأسمائهم عند الشدائد ونحوها، وكل قوم لهم رجل ينادونه. فأهل العراق والهند يدعون عبد القادر الجيلي. وأهل التهائم لهم في كل بلد ميت يهتفون باسمه يقولون: يا زيلعي، يا ابن العجيل، وأهل مكة وأهل الطائف، يا ابن العباس، وأهل مصر: يا رفاعي، يا بدوي والسادة البكرية وأهل الجبال: يا أبا طير، وأهل اليمن: يا ابن علوان. وفي كل قرية أموات يهتفون بهم وينادوهم ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر. وهذا هو بعينه فعل المشركين في الأصنام كما قلنا في الأبيات النجدية:

أعادوا بها معنى (سواع) ومثله ... (يغوث) و (ود) بئس ذلك من ود

وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد

---

(١) تطهير الاعتقاد (١٨ - ١٩).." [2]

"موجودتان، وأنهما لا تفنيان، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته.

وأومن بأن نبينا محمدا - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٨١/٨

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٥٨٣/٨

برسالته ويشهد بنبوته، وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم. وأتولى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأذكر محاسنهم وأترضى عنهم وأستغفر لهم وأكف عن مساويهم وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم عملا بقوله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم (١٠)﴾ (١) وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء، وأقر بكرامات الأولياء ومالهم من **المكاشفات**، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئا ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولكني أرجو للمحسن وأخاف على المسيء، ولا أكفر أحدا من المسلمين بذنب، ولا أخرجه من دائرة الإسلام، وأرى الجهاد ماضيا مع كل إمام برا كان أو فاجرا، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماض منذ بعث الله محمدا - صلى الله عليه وسلم - إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله،

---

(١) الحشر الآية (١٠).." [1]

"والصحيح منها هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك يعتقدون أن كل أحد من الصحابة ليس معصوما عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم إن صدر، حتى أنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، ولهم من الحسنات التي تمحو سيئات ما ليس لمن بعدهم، وكلهم عدول بتعديل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. (١)

موقفه من الصوفية:

- قال رحمه الله: ومن أصول السنة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات، في أنواع العلوم **والمكاشفات** والتأثيرات، كالمأثور عن سلف الأمة وأئمتها وسالف الأمم في سورة الكهف وسورة مريم وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٦/٩

فيها إلى يوم القيامة.
والكشف والكرامة ليس بحجة في أحكام الشريعة المطهرة، وخاصة فيما يخالف ظاهر الكتاب والسنة.
ولا يمتاز صاحب الولاية والكرامة عن آحاد المسلمين في شيء من الزي والعمل والقول، ولا يختص بالنذر وغيره مما ينبغي لله سبحانه. (٢)

موقفه من الجهمية:
من مواقفه رحمه الله الطيبة قوله:

---

(١) قطف الثمر (ص.٩٧).
(٢) قطف الثمر (٩٩). وقد أدرج في فصوله كلام ابن تيمية وخصوصا الواسطية.." [١]

"نشأة التصوف
وقبل أن نتحدث عن شهود الصوفية لهذه الحقيقة لابد من أن نعرف أولا بالصوفية، ولا بد من أن نتحدث عن نشأة التصوف والصوفية في حياة المسلمين، ثم نذكر باختصار الكلام على أهم العقائد التي يتبناها الصوفية، ثم بعد ذلك نعلق على كلام شيخ الإسلام رحمه الله في هذا الموضع عن شهود الصوفية للحقيقة الكونية، واعتبار هذه الحقيقة الكونية الأساس في العبودية.
اختلف الباحثون في الحديث عن نشأة التصوف، وأصح الأقوال في نشأة التصوف هو أن الصوفية دين من أديان الهند نقل إلى العالم الإسلامي عن طريق الزنادقة.
فإن الهنود الوثنيين عندهم فلسفة ورياضة يسمونها الثيوصوفية، و (الثيوصوفية) هذه معناها: عاشق الإله، أو عاشق الله.
فالثيوصوفية مثل الفلسفة، فإن كلمة (فيلاسوف) معناها: محب الحكمة، والحكمة هي أسرار الأشياء واللطائف التي تكون في الأشياء ومكونات الأشياء.
ومن هنا سمي الفلاسفة فلاسفة؛ لأنهم -حسب زعمهم- يسعون من أجل الوصول إلى الحكمة، فكلمة (فيلاسوف) مركبة من كلمتين (فيلا) و (سوف) ، ف (فيلا) معناها الحكمة، و (سوف) معناها محب، فالمعنى والترجمة لها أنها (محب الحكمة) ، فهذه معنى (فيلا سوف)، وكذلك معنى (ثيو صوف) ، أي:

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١٥٠/٩

عاشق الإله، فإن (صوف) بمعنى: محب أو عاشق، و (ثيو) بمعنى: الإله.

وكانت الهنود عندهم رياضات يقومون بها، وهذه الرياضات يزعمون أنها توصلهم إلى الإشراق، وأن هذه الرياضات إذا تدربوا عليها بطرق معينة وبأساليب معينة فإنهم سيصلون إلى مراحل عالية جدا.

من هذه المراحل المخاطبات والمكاشفات التي تحصل لهم، ومن ذلك -أيضا- أنهم قد يظنون أنهم يتصرفون في الأشياء بناء على هذه الرياضات.

وهذا ما ذكره أبو الريحان البيروني في كتابه (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في الذهن أو مرذولة)، وهذا الكتاب هو عبارة عن كتاب تاريخي يتكلم عن البلدان وأديان البلدان، ومؤلفه هو رجل جغرافي ورحالة كان يتنقل في البلاد، وكلما نزل في بلد من هذه البلدان يتحدث عن طبيعة هذه البلاد وعن دينها، فألف هذا الكتاب عن الهند لما رأى فيها من العجائب والغرائب، وكانت الهند من أعرق البلدان والشعوب في قضايا الفلسفة.

والمهم أن هذا الكتاب -الذي هو تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في الذهن أو مرذولة- تحدث عن أديان الهند، وذكر أن عندهم طائفة تسمى (الثيوصوفية)، وذكر من أوصافهم أنهم يعشقون الإله، وأنهم يتصورون أنهم إذا تعلقوا بالإله فإن الإله يعطيهم من فيضه ويعطيهم من جوده ما يمكن أن يتصرفوا به في الكون من حولهم.

وانتقلت هذه الديانة إلى العالم الإسلامي عن طريق الزنادقة كما سبق أن ذكرت، فإن الأمة المسلمة لما أظهر الله سبحانه وتعالى دينها، وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزيرة، وانطلقت الفتوحات في زمن أبي بكر الصديق وفي زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما استطاع الصحابة رضوان الله عليهم أن يكسروا شوكة أمم كثيرة، ومنهم الفرس والهنود وأمثال هؤلاء، فدخل كثير من أبناء هذه البلدان المفتوحة في دين الله سبحانه وتعالى نفاقا، فلما دخلوا نفاقا أرادوا أن يفسدوا هذا الدين من داخله، وذلك عن طريق إثارة بعض العقائد الباطلة وبعض المفاهيم المنحرفة، ومحاولة تغيير الدين من داخله.

وبالفعل ظهرت كثير من البدع التي لا تمت إلى جوهر الإسلام بأي وجه من الوجوه، وسنلحظ عندما نستعرض بعض عقائد هؤلاء أنه لا يتصور أن إنسانا ينتسب إلى الإسلام ومع هذا يقول بهذه العقائد وهذه الأقوال.

وبهذا ظهر دين الشيعة، وظهر -أيضا- التصوف من خلال هؤلاء، وظهرت الباطنية الذين يزعمون أن مشايخهم آلهة يديرون الكون ويتصرفون فيه، كما سيأتي ذكر بعض عقائدهم وأفكارهم.

فأدخل الزنادقة ذلك الانحراف في حياة المسلمين، فلما أدخله الزنادقة في حياة المسلمين وجدوا طائفة من المسلمين يتميزون بالزهد ويتميزون بالتقشف ويتميزون بكثرة العمل الذي يكون متعلقا بالعبادة.

فلما وجدوا هؤلاء -لا سيما مع كثرة الجهل- أظهروا لهم الزهد وأظهروا لهم التعبد، ثم بعد ذلك أظهروا شيئا من عقائدهم قليلا قليلا حتى ظهرت هذه الطائفة التي سميت فيما بعد بالصوفية.

ولا يعني هذا أن كل من انتسب إلى الصوفية زنديق، فكل دعوة من الدعوات وكل مذهب من المذاهب فيه مخدوعون كثر، لا يعرفون حقيقة هذا المذهب، ولا يعرفون فكرته الأساسية، وإنما ينتسبون إليه مجرد انتساب، وربما أخذوا بعض المظاهر العامة فيه وانتسبوا إليه.

وهذا يدل على أنه ليس كل واحد من الصوفية لابد من أن يكون زنديقا يريد هدم الإسلام من الداخل.

لكن الذين نقلوها إلى العالم الإسلامي، والذين دبروا هذه المكيدة للمسلمين؛ لاشك في أنهم زنادقة، كما سيأتي في الكلام عن شيء من عقائدهم، هذه هي نشأة الصوفية وهذه هي بدايتهم.." (١)

"الطريق إلى الولاية عند الصوفية

فأما الطريق إلى الولاية فيكون عندهم عن طريق الرقص، ويسمونه السماع، وعن طريق الاسم المفرد (الله، الله، الله) ، وستأتي الإشارة إليه، وعن طريق الضمير: (هو، هو، هو) وهكذا، فيردد الواحد منهم ويقفز ويصيح ويبكي حتى يصل إلى درجة يسمونها الفناء، وستأتي الإشارة إلى الفناء -إن شاء الله- مفصلة.

ويسمونها الاصطلام، ويسمونها السكر، وفي هذه الحالة يغيب هذا الإنسان عن شهود المخلوقات، فلا يشهد إلا الخالق كما يزعمون، ولهذا يقول أبو يزيد البسطامي نفسه: ما في الجبة إلا الله.

ولهم طرق متعددة، وليس لهم طريقة واحدة يسيرون جميعا عليها، وإنما لهم طرق متعددة يجمعها السماع والغناء والرقص والطبل والحديث عن الحب، والاستفادة من أشعار العشاق مثل مجنون ليلى قيس بن الملوح، وعمر بن أبي ربيعة وغيرهم من الشعراء الذين يتكلمون عن محبوبهم.

فهم يغنون ويطبلون ويصيحون ويصرخون ويرددون هذه الأشعار حتى يغيب الإنسان، فإذا غاب يغيب عن وعيه وعن عقله، فتأتيه أوهام وتأتيه مخاطبات ويسمع كلاما وهذه مرحلة من المرض النفسي المعروف، وأظن اسمه المنخوليا أو نحو هذا، بحيث يبدأ الإنسان يهذي، ويتكلم بالخرافات ويتكلم بالأوهام.

فهم يتصورون أن الإنسان إذا وصل إلى هذه المرحلة فأن هذه المخاطبات التي تأتيه هي عبارة عن كلام من الله، أو كلام من الرسول، أو يرى كشوفات، فقد يرى أجساما غريبة ويرى أشخاصا من جراء التعب

---

(١) شرح رسالة العبودية لابن تيمية - عبد الرحيم السلمي، عبد الرحيم السلمي ٤/١٧

والإرهاق، لاسيما أن بعضهم -مثل الحلاج - ذهب إلى الهند في الوقت الذي كان فيه الأئمة من السلف يتنقلون بين البلدان لطلب الحديث، فانتقل الحلاج إلى الهند ورأى عباد الهنود كيف يعملون، وذلك أن أحدهم يقف على رأسه الساعات الطويلة -وهو جائع- في الشمس، فتأتيه حالة الهيستيريا، ويبدأ يصرخ ويأتي بكلام لا معنى له، ويسمون ذلك حقائق لا تقبل الجدل ولا تقبل النقاش، حتى إن أبا حامد الغزالي في الإحياء يقول: إن الكشف إذا عارض نصا في القرآن أو السنة فإنه يؤول النص الشرعي؛ لأن الكشف لا يقبل التأويل! وفي هذه الحالة تأتيهم الشياطين التي تأتيهم في الحقيقة.

وأبو حامد الغزالي له كتاب اسمه (المضنون به على غير أهله) ، وهو دائما يردد الكلام على الأسرار، ويقول: إن صدور الأحرار قبور الأسرار، وإنه ينبغي على الإنسان أن يحافظ على السر، ويقصد بالسر ما يصل إليه من **المكاشفات،** وقد يصل إلى الكفر الأكبر المخرج عن الإسلام، والعياذ بالله، فهذه هي الطريق إلى الولاية.

وأما طبقات الأولياء فإن الأولياء عندهم ليسوا على درجة واحدة، بل أعلاهم القطب، والقطب يسمونه الغوث، والغوث هو الذي يغيث من استغاث به.

ويسمون عمل القطب وما يقوم به: الخلافة عن الحق مطلقا، أي: يكون خليفة عن الله عز وجل مطلقا.

ولهذا يقولون: لا يصل إلى الخلق شيء من الحق إلا بحكم القطب، أي: لا يصل إلى الناس شيء من الله عز وجل إلا بحكم القطب هذا.

فهم أخذوا فلسفة يونانية عند أفلاطون، وهي أن الإله عندما كان ولا شيء موجود من المخلوقات، كان هذا الإله كاملا من كل وجه، فلما خلق المخلوقات خلقها وفيها السيئ وفيها الحسن وفيها الرديء وفيها القبيح، ولا يمكن للإله النظيف العظيم أن يتدنس بعلاقته بهذا الخلق تدبيرا وتوجيها ونحو ذلك، ولهذا صدر عن الإله ما يسمونه بالعقل الفعال، وهذا العقل الفعال هو الذي يدير شئون الكون.

فهم جاءوا إلى فلسفة أفلاطون فوضعوا الإله في محل الإله في نظرية أفلاطون ، وجاءوا بالقطب -وهو أعظم الأولياء عندهم- ووضعوه مكان العقل الفعال، وقالوا: هذا القطب هو الذي يدبر شئون الناس.

وقالوا: إنه لا يمكن أن يكون القطب إلا واحدا، وعندهم أن القطب قسمان: الأول: قطب بشري، وهذا القطب إنسان يعيش حياة الناس، وقد يكون مجهولا عند بعض الناس، ولهذا فإن بعضهم يقول: إذا دخلت الحرم أو أي مكان من الأماكن التي يكون فيها مساجد ووجدت رجلا وسخ الثياب قذرا حالته ترثي لها أنت؛ فإنه قد يكون القطب وأنت لا تعلم.

ولهذا توجد طائفة عند الصوفية يسمونهم (الملامية) ويقولون عنهم: إنهم يفعلون الفعل الذي يستقبحه الناس دفعا للرياء حتى لا يكشفوا أنفسهم.

فالواحد منهم لا يرضى أن يكشف نفسه، إذ يمكن أن يكون القطب، فما هو الحل حتى لا يكشف نفسه؟ الحل هو أن يعمل أعمالا يستقبحها الناس، فربما يخرج عريانا أمام الناس، وربما يجده الناس وهو يطأ بهيمة مثلا، وربما ينام مع الكلاب في المزابل، وهكذا، ويسمونهم الملامية؛ لأن الواحد منهم يفعل الفعل الذي يلام عليه ليدفع عن نفسه نظر الناس واهتمام الناس، فيكون مخلصا حسب زعمه.

بل إن بعض الصوفية -وهو أحمد الرفاعي الساحر المشهور صاحب الطائفة الرفاعية- قال له تلميذه: يا شيخ! هل أنت القطب؟ فقال: نزه شيخك عن القطبية، يعني: أنا أعلى منها.

فالقطبية التي هي تدبير لشئون الخل." (١)

"قصص من خرافات الصوفية التي يسمونها كرامات الأولياء

والكلام في هذا الموضوع يطول، فإن الحديث عن الصوفية كثير جدا، لكن يمكن لي أن أنقل بعض النصوص المأخوذة من ثلاثة كتب: كتاب اسمه (كرامات الأولياء) لـ يوسف بن إسماعيل النبهاني، وكتاب اسمه (طبقات الأولياء) لـ عبد الوهاب الشعراني، وكتاب آخر للشعراني نفسه يتكلم فيه أيضا عن قواعد التصوف، وهو (الأنوار القدسية في القواعد الصوفية).

يقول النبهاني في ترجمة أحمد بن إدريس: إن الله خصه بالمواهب المحمدية والعلوم اللدنية، والاجتماعات الصورية الكمالية بالنبي صلى الله عليه وسلم، والأخذ والتلقي منه، حتى لقنه النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه أوراد الطريقة الشاذلية.

فلكي يروجوا للطريقة الشاذلية جاءوا بكرامة لهذا الرجل.

ويقول الشعراني: ومنهم -يعني: من الأولياء- الشيخ عبد الله أحد أصحاب سيدي عمر النبتيلي نفعنا الله ببركاته، كتب لي أنه رآني بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول للإمام علي رضي الله عنه: ألبس عبد الوهاب طاقيتي هذه وقل له: يتصرف في الكون! ويذكر -أيضا- من كرامات محمد بن أبي المواهب الشاذلي أنه كان كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم في المنام حتى كأنه لا يفارقه، وكان يقول: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الناس يكذبوني في صحة رؤيتي لك، فقال: وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها؛ لا يموت إلا يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا! ومنهم إبراهيم المجذوب

(١) شرح رسالة العبودية لابن تيمية - عبد الرحيم السلمي، عبد الرحيم السلمي ١٠/١٧

الموجودة ترجمته في (جامع كرامات الأولياء) وفي طبقات الشعراني: كان كل قميص يلبسه فيخيطه بخرقة على رقبته ضيقة جدا حتى يختنق يحصل للناس من ذلك شدة عظيمة، وإن وسعه حصل لهم الفرج والراحة! يعني: إذا ضيق في اللباس على نفسه فإن الناس يعيشون في ضيق، وإذا وسع توسع الناس، فهذه كرامته.

فانظر كيف يربطون أرزاق الناس بثياب هؤلاء ورقابهم! وهذا موسى بن مهيم المرديني يقول عنه النبهاني في (جامع كرامات الأولياء): وقع بماردين حريق فاحش وفشا في البلد وعظم أمره، فاستغاثوا بالشيخ موسى رحمه الله فأمرهم بإلقاء عكازه في النار فانطفأت كأن لم تكن، فقال: إن الله وعدني ألا يحترق بالنار ما مسته يدي! فأي إنسان يضع يده عليه فإنه يعتبر نفسه عتيقا من النار! وهذا رجل منهم اسمه أبو بكر بن أبي القاسم روي عنه أنه قال: من رآني ورأيته دخل الجنة! حتى وإن كان يهوديا أو نصرانيا.

وكذلك يقول أحد أئمتهم: من رآني أو رأى من رآني إلى سابع من رأى دخل الجنة.

ومنهم رجل اسمه مدين الأشحوري جاءته امرأة فقالت له: هذه ثلاثون دينارا وتضمن لي عند الله الجنة، فقال الشيخ رضي الله عنه مباسطا لها: ثلاثون دينارا قليلة.

فقالت: لا أملك غيرها.

فضمن لها على الله الجنة، فماتت، فبلغ ورثتها ذلك، فجاءوا يطلبون الثلاثين دينارا، وقالوا: هذا الضمان لا يصح -ويبدو أنهم من أصحاب الشريعة- فجاءتهم في المنام وقالت لهم: اشكروا لي فضل الشيخ؛ فإني دخلت الجنة! فرجعوا إلى الشيخ.

وهذا مذكور في طبقات الشعراني.

ومن كرامات بعضهم التي يذكرونها: أن امرأة يقارب عمرها عشرين سنة بدمشق المحروسة أعطاها سيدي تاج الدين نصيبا صالحا من الأسرار، ثم سكنت المرقب، وصار الفقراء يترددون إلى منزلها، فمر عليها فقيران وأقاما مدة، ووردتهما أحوال عظيمة **ومكاشفات** رهيبة، ثم حدث أحدهما نفسه بها؛ لما رأى من إحسانها وودها، وسألها ما يسأل النساء، فأجابته ظاهرا، واعتقد القبول باستحكام غفلته، فلما ضاجعها ليلا وجدها خشبة يابسة، فقال لنفسه المكابرة الأمارة: الثديان ألين شيء في المرأة.

فلمسهما فوجدهما كحجرين، فلمس أنفها فلم يجد أنفا، فعند ذلك اقشعر جلده! فهل هذا فعل الأولياء في الخلوات!!! يقول: ومن كراماته ما أخبرني به بعض الثقاة من أهل طرابلس -وأظنه الحاج محمد الدبوس- قال المخبر: كان في طرابلس رجل من الشباب قليل الحياء معجبا بذكره، فكان يمازح الشيخ مزاحا باردا، فإذا رآه يضع ذلك الشاب يده على ذكره ويقول له: هل عندك مثل هذا؟! أي: أن الشاب

يقول للشيخ: ما عندك مثل هذا، فكان الشيخ يضحك من ذلك، فلما تكرر هذا الأمر مرة بعد أخرى من ذلك الشاب لقيه مرة، فضربه الشيخ عليه بيده وقال له: اذهب.

فذهب كأنه امرأة لم يتحرك له شيء! وهذا كله سحر.

وهناك شيخ عندهم اسمه العمري، من كراماته -كما يقول عنه النبهاني - ما أخبرني به إبراهيم الحاج المذكور قال: دخلت في هذا النهار إلى الحمام مع شيخنا في كلام قبيح كثير.

ومن كراماتهم أيضا ما حكاه حشيش أنه مر عليه يوما فجرى في خاطره الإنكار عليه -يعني نور ا." (١)

"ثناء شيخ الإسلام على عدي بن مسافر وجماعته

قال المصنف رحمه الله تعالى: [فصل: وأنتم -أصلحكم الله- قد من الله عليكم بالانتساب إلى الإسلام الذي هو دين الله، وعافاكم الله مما ابتلي به من خرج عن الإسلام من المشركين وأهل الكتاب، والإسلام أعظم النعم وأجلها؛ فإن الله لا يقبل من أحد دينا سواه ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران:٨٥].

وعافاكم الله بانتسابكم إلى السنة من أكثر البدع المضلة، مثل كثير من بدع الروافض والجهمية والخوارج والقدرية، بحيث جعل عندكم من البغض لمن يكذب بأسماء الله وصفاته وقضائه وقدره أو يسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو من طريقة أهل السنة والجماعة، وهذا من أكبر نعم الله على من أنعم عليه بذلك؛ فإن هذا من تمام الإيمان وكمال الدين، ولهذا كثر فيكم من أهل الصلاح والدين وأهل القتال المجاهدين ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين، وما زال في عساكر المسلمين المنصورة وجنود الله المؤيدة منكم من يؤيد الله به الدين، ويعز به المؤمنين].

المؤلف رحمه الله يخاطب أبا البركات عدي بن مسافر الأموي وأتباعه، ويبين لهم أنهم على خير وأن فيهم خيرا عظيما، وأنهم بريئون من كثير من البدع، فالمؤلف رحمه الله يشجعهم ويحثهم على الالتزام بالسنة والاعتصام بها والبعد عن أهل البدع، ويثني عليهم بما فيهم من الخير والصلاح، فيقول: [وأنتم -يعني: عدي بن مسافر وأتباعه- أصلحكم الله قد من الله عليكم بالانتساب إلى الإسلام الذي هو دين الله].

يعني: أن عدي بن مسافر ومن معه من الله عليهم بالإسلام، والإسلام هو دين الله، وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

قال: [وعافاكم الله مما ابتلى به من خرج عن الإسلام من المشركين وأهل الكتاب].

---

(١) شرح رسالة العبودية لابن تيمية - عبد الرحيم السلمي، عبد الرحيم السلمي ١١/١٧

أي: أن الله عافاكم من الكفر الذي عليه المشركون وأهل الكتاب: اليهود والنصارى.

يقول: [والإسلام أعظم النعم وأجلها؛ فإن الله لا يقبل من أحد دينا سواه ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران:٨٥]].

وسبق أن دين الأنبياء هو الإسلام، والإسلام هو دين الله في الأرض وفي السماء، ولا يقبل الله من أحد دينا سواه، وهو توحيد الله، وإخلاص العبادة له، واتباع كل نبي في الشريعة التي جاء بها، فالإسلام في زمن آدم عليه السلام هو توحيد الله واتباع آدم في ما جاء به من الشريعة، والإسلام في زمن نوح هو توحيد الله والعمل بالشريعة التي جاء بها، والإسلام في زمن هود هو توحيد الله والعمل بالشريعة التي جاء بها، وهكذا في زمن إبراهيم وموسى وعيسى حتى ختمهم الله بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فالإسلام بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هو توحيد الله والعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الشريعة الكاملة.

فهو يخاطب عدي بن مسافر وأصحابه ويذكرهم بنعمة الإسلام، فيقول: لقد من الله عليكم بالإسلام وسلمكم من الكفر، ومن الله عليكم بلزوم السنة، وعافاكم من كثير من البدع المضلة، مثل بدع الروافض والجهمية والخوارج والقدرية، كتكفير الروافض الصحابة، وعبادتهم آل البيت، وقولهم بأن القرآن غير محفوظ، وإنكار الجهمية الأسماء والصفات، وتكفير الخوارج المسلمين بالمعاصي.

ثم يخاطبهم بقوله: [وأنتم سلمكم الله من هذه الفتن بحيث جعل عندكم من البغض لمن يكذب بأسماء الله وصفاته وقضائه وقدره، أو بسب أصحاب رسول الله، وهذا من أكبر نعم الله على من أنعم عليه بذلك].

والمعنى: هذه نعمة عظيمة من الله بها عليكم حيث إنكم تبغضون من كذب بأسماء الله وصفاته، وقضائه وقدره، وتبغضون من سب الصحابة، وهذا من تمام الإيمان وكمال الدين.

يقول: [ولهذا كثر فيكم من أهل الصلاح والدين، وأهل القتال المجاهدين ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين].

وطائفة عدي بن مسافر طائفة فيها خير كثير، وكأنه يؤخذ من كلام المؤلف اتصافهم بقليل من الخطأ، إلا أن حالهم مستقيمة، وهم على خير، ويكرهون أهل البدع، ويلتزمون بالسنة في كثير من أمورهم.

ثم يقول ابن تيمية لهم: [وما زال في عساكر المسلمين المنصورة وجنود الله المؤيدة منكم من يؤيد الله به الدين، ويعز به المؤمنين].

قال المصنف رحمه الله تعالى: [وفي أهل الزهادة والعبادة منكم من له الأحوال الزكية والطريقة المرضية وله

المكاشفات والتصرفات].

ف عدي بن مسافر وأصحابه فيهم زهد، لكنه زهد ليس كزهد الصوفية، بل زهد مع الإستقامة، وأحوالهم الزكية معناها: الطاهرة الزكية بلزوم الكتاب والسنة؛ أي: التي يرضاها الله ورسوله.

وقوله: [وله المكاشفات والتصرفات] أي: كشف الله له من العلم والبصيرة، ورزقه التصرفات الموافقة للشرع.

قال المصنف رحمه الله تعالى: [وفيكم من أولياء الله المتقين من له لسان صدق في العالمين، فإن قدماء المشايخ الذين كانوا فيكم مثل الملقب بشيخ الإسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري، وبعده الشيخ العارف القدوة عدي بن مسافر الأموي ومن سلك سبيلهما فيهم من الفضل والدين والصلاح والاتباع للسنة ما عظم الله به أقدارهم، ورفع به منارهم].

أي: أن الشيخ عدي بن مسافر وجماعة فيهم أولياء لله يتقون الله ويخشونه، فهم مؤمنون متقون يؤدون الواجبات ويبتعدون عن المحرمات، وفيهم من له لسان صدق في العالمين، أي: أثنى عليهم عباد الله؛ لصلاحهم وتقواهم، فقد كانوا يعظمون السنة؛ فلذلك عظم الله أقدارهم، ورفع منازلهم.

قال المصنف رحمه الله تعالى: [والشيخ عدي قدس الله روحه كان من أفاضل عباد الله الصالحين، وأكابر المشائخ المتبعين، وله من الأحوال الزكية، والمناقب العلية ما يعرفه أهل المعرفة بذلك، وله في الأمة صيت مشهور، ولسان صدق مذكور.

وعقيدته المحفوظة عنه لم يخرج فيها عن عقيدة من تقدمه من المشايخ الذين سلك سبيلهم كالشيخ الإمام الصالح أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري الشيرازي ثم الدمشقي، وكشيخ الإسلام الهكاري ونحوهما].

هذا ثناء من المؤلف على عدي بن مسافر وأنه من أهل الصلاح والتقوى، وأن له أحوالا زكية، ومناقب علية، وأن له ذكرا وصيتا مشهورا، فقد رفع الله قدره، وعقيدته السليمة لم يخرج فيها عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

قال المصنف رحمه الله: [وهؤلاء المشايخ لم يخرجوا في الأصول الكبار عن أصول أهل السنة والجماعة، بل كان لهم من الترغيب في أصول أهل السنة، والدعاء إليها، والحرص على نشرها، ومنابذة من خالفها مع الدين والفضل والصلاح ما رفع الله به أقدارهم، وأعلى منارهم، وغالب ما يقولونه في أصولها الكبار جيد، مع أنه لابد وأن يوجد في كلامهم وكلام نظرائهم من المسائل المرجوحة و الدلائل الضعيفة كأحاديث لا تثبت، ومقاييس لا تطرد، ما يعرفه أهل البصيرة].

هذا فيه بيان من المؤلف رحمه الله أن هؤلاء المشايخ مثل عدي بن مسافر وأبي الفرج بن عبد الواحد وشيخ الإسلام الهكاري وغيرهم في أصول الدين الكبار لم يخرجوا عن أصول السنة والجماعة.

وغالب ما يقولونه في الأصول الكبار جيد، أي: موافق لأصول أهل السنة والجماعة، لكن قد يوجد في كلامهم بعض المسائل المرجوحة، أي: قد يختارون بعض الأقوال المرجوحة، وقد يستدلون ببعض الأحاديث الضعيفة كأحاديث لا تثبت، ومقاييس لا تطرد، وهذه ملحوظات يسيرة يمكن معالجتها، لكن هم في الجملة من أهل السنة والجماعة، ويعظمون السنة، وأما كونه يختار بعضهم الأقوال الضعيفة أو الاستدلال ببعض الأحاديث التي لا تثبت، فهذا غلط إذا ردوه عليه ونبهوه فإنه يتقبل ذلك.." [١]

"المبحث الثالث عشر: مذهب أهل السنة والجماعة في كرامات الأولياء

وأهل السنة يؤمنون بكرامات الأولياء. والكرامة هي خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة، فإذا اقترن بدعوى النبوة كان معجزة، ولا يكون الأمر الخارق كرامة إلا لعبد ظاهره الصلاح، ومصحوبا بصحة الاعتقاد والعمل الصالح.

فإذا ظهر الأمر الخارق على يد المنحرفين فهو من الأحوال الشيطانية، وإذا ظهر الأمر الخارق على يد إنسان مجهول لا يعرف حاله فإن حاله يعرض على الكتاب والسنة كما روي عن الشافعي أنه قال: إذا رأيتم الرجل يسير على الماء، ويطير في الهواء، فلا تصدقوه حتى تعرضوا حاله على الكتاب والسنة. أو كما قال رحمه الله (١). وأهل السنة يؤمنون ويعتقدون اعتقادا جازما بكرامات الأولياء، وما جرى على أيديهم من الخوارق للعادات في العلوم، **والمكاشفات**، وأنواع القدرة، والتأثير، ومن ذلك قصة أصحاب الكهف، والنوم الطويل الذي أوقعه الله بهم. ومن ذلك ما أكرم الله به مريم بنت عمران من إيصال الرزق إليها وهي في المحراب.

ومن ذلك قول عمر بن الخطاب وهو على المنبر: ((يا سارية الجبل))، ورؤيته لجيش سارية وهو بنهاوند، وسمع سارية مع بعد المسافة (٢)،

---

(١) أورده ابن حجر الهيتمي في فتاويه، ٤/ ٢٤٠، وقال: ((ذكره أبو نعيم))، وأورده الشيخ صالح الشامي في كتاب مواعظ الإمام الشافعي، ص ١٩.

(٢) رواه عبد الرزاق، ٢/ ١٣٨، برقم ٢٨٠٦، والبيهقي في دلائل النبوة، برقم ٢٦٥٥، وابن عساكر في

---

(١) شرح الوصية الكبرى لابن تيمية – الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٢/٥

تاريخ دمشق، ٢٠/ ٢٤، وحسن إسناد القصة الحافظ ابن حجر في الإصابة، ٢/ ٣، وقال عنها الألباني في السلسلة الصحيحة، ٣/ ١٠١: ((صحيح)).." [1]

"يعرض على الكتاب والسنة كما روي عن الشافعي أنه قال: إذا رأيتم الرجل يسير على الماء، ويطير في الهواء، فلا تصدقوه حتى تعرضوا حاله على الكتاب والسنة. أو كما قال رحمه الله (١). وأهل السنة يؤمنون ويعتقدون اعتقادا جازما بكرامات الأولياء، وما جرى على أيديهم من الخوارق للعادات في العلوم، **والمكاشفات**، وأنواع القدرة، والتأثير، ومن ذلك قصة أصحاب الكهف، والنوم الطويل الذي أوقعه الله بهم.

ومن ذلك ما أكرم الله به مريم بنت عمران من إيصال الرزق إليها وهي في المحراب.

ومن ذلك قول عمر بن الخطاب وهو على المنبر: ((يا سارية الجبل))، ورؤيته لجيش سارية وهو بنهاوند، وسمع سارية مع بعد المسافة (٢)، وغير ذلك لا يحصى ولا يعد. وقد رأيت كثيرا من ذلك في كتاب الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية المسمى: ((الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان)).

المبحث الرابع عشر: طريقة أهل السنة الاتباع

أهل السنة يتبعون أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأفعاله، وتقريراته، وهذا هو المقصود باتباع آثاره، أما اتباع آثاره الحسية التي ليست من الدين

---

(١) أورده ابن حجر الهيتمي في فتاويه، ٤/ ٢٤٠، وقال: ((ذكره أبو نعيم))، وأورده الشيخ صالح الشامي في كتاب مواعظ الإمام الشافعي، ص ١٩.

(٢) رواه عبد الرزاق، ٢/ ١٣٨، برقم ٢٨٠٦، والبيهقي في دلائل النبوة، برقم ٢٦٥٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق، ٢٠/ ٢٤، وحسن إسناد القصة الحافظ ابن حجر في الإصابة، ٢/ ٣، وقال عنها الألباني في السلسلة الصحيحة، ٣/ ١٠١: ((صحيح)).." [2]

"الله لنوره من يشاء﴾ (١).

٢ – عن أبي مالك الأشعري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((الطهور

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ص/٥٨

(٢) عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ١/ ١٩٨

شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض، والصلاة نور ...)) الحديث (٢).

قوله – صلى الله عليه وسلم –: ((والصلاة نور))، قال الإمام القرطبي رحمه الله في شرح ذلك: ((معناه: أن الصلاة إذا فعلت بشروطها: المصححة، والمكملة نورت القلب؛ بحيث تشرق فيه أنوار **المكاشفات** والمعارف، حتى ينتهي أمر من يراعيها حق رعايتها أن يقول ((وجعلت قرة عيني في الصلاة)) (٣)، أيضا: فإنها تنور بين يدي مراعيها يوم القيامة في تلك الظلم، وأيضا: تنور وجه المصلي يوم القيامة، فيكون ذا غرة وتحجيل)) (٤).

وقال الإمام النووي: ((وأما قوله – صلى الله عليه وسلم –: ((والصلاة نور)) فمعناه: أنها تمنع صاحبها من المعاصي، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتهدي إلى الصواب، كما أن النور يستضاء به، وقيل: معناه: أن يكون أجرها نورا لصاحبها يوم القيامة، وقيل: لإشراق أنوار المعارف، وانشراح القلب، **ومكاشفات** الحقائق لفراغ القلب فيها، وإقباله إلى الله تعالى، بظاهره

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ١/ ٢٠٣، برقم ٢٢٣.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٣/ ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥، والنسائي في كتاب عشرة النساء، باب: حب النساء، ٧/ ٦٢.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١/ ٤٧٦.." [1]

"أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة

فإن جاز دخولهما النار جاز دخول الثالث

وقال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب

فقال عكاشة بن محصن الأسدي يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت منهم

وأبو بكر وعمر أفضل من عكاشة لا محالة لقول النبي صلى الله عليه وسلم هما سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين

---

(١) عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ١/٥٠٠

فكيف يجوز أن يدخل عكاشة الجنة بغير حساب وهو دونهما في الفضل وهما في النار فهذا غلط كبير فقد صح بهذه الأخبار أنهما لا يجوز أن يكونا معذبين بالنار مع شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم لهما بالجنة فقد تبين أمنهما فمهما قيل فيهما وفي غيرهما من المبشرين كان ذلك قولا فيمن سواهما من الأولياء من جواز الأمن

وأما طريق معرفة سائر الأولياء دون المبشرين إذ كان المبشرون إنما علموا ذلك بأخبار النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم لم يكن فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرهم فإنهم إنما يعرفون بما يحدث الله فيهم من اللطائف التي يخص بها أولياءه وبما يورد على أسرارهم من الأحوال التي هي أعلام ولايته من اختصاصه لهم به وجذبه لهم مما سواه إليه وزوال العوارض عن أسرارهم وفناء الحوادث لهم والصوارف عنه إلى غيره ووقوع المشاهدات **والمكاشفات** التي لا يجوز أن يفعلها الله تعالى إلا بأهل خاصته ومن اصطفاه لنفسة في أزله مما لا يفعل مثلها في أسرار أعدائه." (١)

"فأول ما يلزمه علم آفات النفس ومعرفتها ورياضتها وتهذيب أخلاقها ومكائد العدو وفتنة الدنيا وسبيل الاحتراز منها وهذا العلم علم الحكمة

فإذا استقامت النفس على الواجب وصلحت طباعها وتأدبت بآداب الله عز وجل من زم جوارحها وحفظ أطرافها وجمع حواسها سهل عليه إصلاح أخلاقها وتطهير الظاهر منها والفراغ مما لها وعزوفها عن الدنيا وإعراضها عنها

فعند ذلك يمكن العبد مراقبة الخواطر وتطهير السرائر وهذا هو علم المعرفة

ثم وراء هذا علوم الخواطر وعلوم المشاهدات **المكاشفات** وهى التى تختص بعلم الإشارة وهو العلم الذى تفردت به الصوفية بعد جمعها سائر العلوم التى وصفناها

وإنما قيل علم الإشارة لأن مشاهدات القلوب **ومكاشفات** الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق بل تعلم بالمنازلات والمواحيد ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال وحل تلك المقامات

روى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة بالله

وعن عبد الواحد بن زيد قال سألت الحسن عن علم الباطن فقال سألت حذيفة بن اليمان عن علم الباطن فقال سألت رسول الله عن علم الباطن فقال سألت جبريل عن علم الباطن فقال سألت الله عز وجل عن

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف أبو بكر الكلاباذي ص/٧٨

علم الباطن فقال هو سر من سرى أجعله فى قلب عبدى لا يقف عليه أحد من خلقى قال أبو الحسن بن أبى ذر فى كتابه منهاج الدين أنشدونا للشبلى." (١)

"أراني جمعي في فنائي تقربا

وهيهات إلا منك عنك التقرب

فما عنك لي صبر ولا فيك حيلة

ولا منك لي بد ولا عنك مهرب

تقرب قوم بالرجا فوصلتهم

فما لي بعيدا منك والكل يعطب ...

معناه أراني حالي أن جمعي بك وفنائي عما سواك تقرب إليك والجمع والفناء صفتان ولا يكون القرب منك بصفتي بل بك يكون القرب إليك منك ثم قال تقرب إليك أقوام بأفعالهم وطاعاتهم فوصلتهم تفضلا منك وليست لي أفعال أتقرب بها إليك وأنا أهلك شوقا إلى القرب منك ولا سبيل لي إليه من حيث أنا أنشدونا للنورى أيضا ... يامن أشاهده عنى فأحسبه

مني قريبا وقد عزت مطالبه

إذا سمت نفسي سلوة عنه ردني

إليه شهود ليس تفنى عجائبه ...

معنى السلوة الإياس يقول كلماأيست من حيث أنا ردني عن الإياس ما منه من الفضل الذي بدا به

وقال الشبلى قد تحيرت فيك خذ بيدي يا دليلا لمن تحير فيك

الباب الخمسون

قولهم في الإتصال

معنى الإتصال أن ينفصل بسره عما سوى الله فلا يرى بسره بمعنى التعظيم غيره ولا يسمع إلا منه

قال النوري الإتصال مكاشفات القلوب ومشاهدات الأسرار مكاشفات القلوب كقول حارثة كأني أنظر إلى عرش ربي بارزا

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف أبو بكر الكلاباذي ص/٨٧

ومشاهدات الأسرار كقوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه وكقول ابن عمر كنا نتراءى الله في ذلك المكان." (١)

"والرزق رزقان ظاهر وهي الأقوات والأطعمة وذلك للظواهر وهي الأبدان وباطن وهي المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والأسرار وهذا أشرف الرزقين فإن ثمرته حياة الأبد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد والله عز وجل هو المتولي لخلق الرزقين والمتفضل بالإيصال إلى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر تنبيه

غاية حظ العبد من هذا الوصف أمران

أحدهما أن يعرف حقيقة هذا الوصف وأنه لا يستحقه إلا الله عز وجل فلا ينتظر الرزق إلا منه ولا يتوكل فيه إلا عليه كما روي عن حاتم الأصم رحمه الله أنه قال له رجل من أين تأكل فقال من خزانته فقال الرجل أيلقي عليك الرزق من السماء فقال لو لم تكن الأرض له لكان يلقيه من السماء فقال الرجل إنكم تقولون الكلام فقال لأنه لم ينزل من السماء إلا الكلام فقال الرجل إني لا أقوى على مجادلتك فقال لأن الباطل لا يقوى مع الحق

الثاني أن يرزقه علما هاديا ولسانا مرشدا معلما ويدا منفقة متصدقة ويكون سببا لوصول الأرزاق الشريفة إلى القلوب بأقواله وأعماله ووصول الأرزاق إلى الأبدان بأفعاله وأعماله وإذا أحب الله عبدا أكثر حوائج الخلق إليه ومهما كان واسطة بين الله وبين العباد في وصول الأرزاق إليهم فقد نال حظا من هذه الصفة قال رسول لله صلى الله عليه وسلم الخازن الأمين الذي يعطي ما أمر به طيبة به نفسه أحد المتصدقين وأيدي العباد خزائن الله تعالى." (٢)

"خاتمة لهذا الفصل واعتذار

اعلم أنه إنما حملني على ذكر هذه التنبيهات ردف هذه الأسامي والصفات قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا بأخلاق الله تعالى وقوله عليه الصلاة والسلام إن لله كذا وكذا خلقا من تخلق بواحد منها دخل الجنة وما تداولته ألسنة الصوفية من كلمات تشير إلى ما ذكرناه لكن على وجه يوهم عند غير المحصل شيئا من معنى الحلول والاتحاد وذلك غير مظنون بعاقل فضلا عن المتميزين بخصائص المكاشفات ولقد سمعت الشيخ أبا علي الفارمذي يحكي عن شيخه أبي القاسم الكركاني قدس الله روحهما أنه قال إن

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف أبو بكر الكلاباذي ص/١٠٨

(٢) المقصد الأسنى أبو حامد الغزالي ص/٨٥

الأسماء التسعة والتسعين تصير أوصافا للعبد السالك وهو بعد في السلوك غير واصل وهذا الذي ذكره إن أراد به شيئا يناسب ما أوردناه فهو صحيح ولا يظن به إلا ذلك ويكون في اللفظ نوع من التوسع والاستعارة فإن معاني الأسماء هي صفات الله تعالى وصفاته لا تصير صفة لغيره ولكن معناه أنه يحصل له ما يناسب تلك الأوصاف كما يقال فلان حصل علم أستاذه وعلم الأستاذ لا يحصل للتلميذ بل يحصل له مثل علمه وإن ظن ظان أن المراد به ليس ما ذكرناه فهو باطل قطعا فإني أقول قول القائل إن معاني أسماء الله سبحانه وتعالى صارت أوصافا له لا يخلو إما أن يعني به عين تلك الصفات أو مثلها فإن عنى به مثلها فلا يخلو إما عنى به مثلها مطلقا من كل وجه وإما أنه عنى به مثلها من حيث الاسم والمشاركة في." (١)

"الغرض، ففي صدور الكرامات والآيات على يد الأتباع برهان ظاهر على صدق المتبوع١.

- قالت عائشة: لما حضرت أبا بكر الوفاة، قال: يا بنية إن أحب الناس إلي بعدي أنت، وإن أعز الناس علي فقره بعدي أنت وإني كنت نحلتك جداد عشرين وسقا من مالي فوددت والله أنك حزتيه، وإنما هو أخواك وأختاك٢. قالت: هذان أخواي، فمن أختاي، قال: ذو بطن ابنة خارجة فقد ألقي في روعي / (١٧٣/٢/ب) أنها جارية، فولدت أم كلثوم٣.

---

١ قال الإمام ابن تيمية: "ومن أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم **والمكاشفات** وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهو موجود فيها إلى يوم القيامة". (ر: مجموع الفتاوى ١٥٦/٣) .

وقال: "إن كرامات الأولياء هي من دلائل النبوة، فإنها لا توجد إلا لمن اتبع النبي الصادق فصار وجودها كوجود ما أخبر به النبي من الغيب، والأولياء دون الأنبياء والمرسلين، فلا تبلغ كرامات أحد قط إلى مثل معجزات المرسلين، كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم ولكن قد يشاركونهم في بعضها كما قد يشاركونهم في بعض أعمالهم. وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول، لا تدل على أن الولي معصوم، ولا على أنه يجب طاعته في كل ما يقول". (ر: النبوات ص ٨، ١٥٧، مجموع الفتاوى ٢٧٤/١١، ٢٧٥) .

وقال حصل في موضوع الأولياء التباس وخلط عظيم بين الناس: فطائفة أنكروا وقوعها ونفوها بالكلية وهم

---

(١) المقصد الأسنى أبو حامد الغزالي ص/١٥٠

الجهمية والمعتزلة ومن تابعهم. وفي هذا إنكار لما هو ثابت في القرآن والسنة، فخالفوا النصوص وكابروا الواقع. وطائفة غلت في إثباتها وهم علماء الضلال ومشائخ الطرق الصوفية والمنحرفين. الذين اعتقدوا أن السحر والشعوذة والدجل من الكرامات، واستغلوها وسيلة للشرك والتعلق بأصحابها من الأحياء والأموات حتى نشأ عنه الشرك الأكبر بعبادة القبور وتقديس الأشخاص. وطائفة توسطوا في موضوع الكرامات بين التفريط والإفراط وهم أهل السنة والجماعة.

٢ في الطبقات لابن سعد وردت العبارة كالآتي: "وإنما هو مال الوارث، وهما أخواك وأختاك".

٣ أخرجه ابن سعد ١٩٤/٣، من طريق الزهري وهشام بن عروة كلاهما عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ... ، فذكرته. قلت: إسناده صحيح. والله أعلم.." [1]

"وهي قوله: ﴿لا يأتون بمثله﴾ (١) [الإسراء: ٨٨]، والكرامة (٢): ما يكرم الله تعالى به أولياءه من أمور يجريها على أيديهم وألسنتهم، وقلوبهم، وأفعالهم من غير أسباب ظاهرة واقعات (٣).

والتخييلات (٤) والوهميات ليست من الكرامات في شيء، والله تعالى يكرم من يشاء بما يشاء ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [الأنبياء: ٢٣].

= ٤١٢).

والآيات هي علامات من الله تبارك وتعالى يعلم بها عباده أنه أرسل إليهم هذا الرسول المؤيد بتلك الآية، والأمر بطاعته واتباعه، قال شيخ الإسلام في النبوات (٢/ ٧٧٨): (فآيات الأنبياء هي علامات وبراهين من الله تتضمن إعلام الله لعباده وإخباره).

(١) في (ص) و (ظ) و (ن): "فأتوا بمثله" وهذا خطأ، والصحيح ما أثبته. وفي جميع النسخ الخطية "فاتوا بمثله" وهي ليست في القرآن بمثل هذا اللفظ.

(٢) الكرامة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبد من عباده الصالحين إكراما له فيدفع عنه ضرا، أو يحقق له نفعا، أو ينصر به حقا، إذ من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم **والمكاشفات**، وأنواع القدرة والتأثير، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٣/ ١٥٦).

وقرر أيضا - رحمه الله - أن كرامات الأولياء من دلائل النبوة حيث قال في النبوات (١/ ٥٠١): (كرامات

---

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل صالح الجعفري ٨٦٦/٢

الأولياء هي من دلائل النبوة، فإنها لا توجد إلا لمن اتبع النبي الصادق، فصار وجودها كوجود ما أخبر النبي من الغيب)، كما بين أنها من جنس آيات الأنبياء، لكنها لا تصل إلى آياتهم الكبرى، حيث قال في النبوات (٢/ ١٠٨٤): (وأما كرامات الصالحين فهي من آيات الأنبياء كما تقدم. ولكن ليست من آياتهم الكبرى، ولا يتوقف إثبات النبوة عليها).

وبالتالي فإن الكرامة قد تكون مقرونة بالتحدي وقد لا تكون، كما أوضح ذلك شيخ الإسلام في النبوات (١/ ٦٠٣ - ٦٠٤).

(٣) في (ظ) و (ن): (وأتعاب).

(٤) في (ظ) و (ن): (والتخيلات).." [1]

"الجالب للوجد (١) المؤدي إلى الغيبة، وذلك من أحسن ما يقال عنه حكما (٢)، فإذا كان هذا في المغطى، فما ظنك بالمفسد المجتث

= كان محرما إجماعا، فإن كان فيه ما هو كفر أو حلول أو اتحاد فهو أشد كفرا وزندقة مع ما في ذلك مما ذكرنا من التشبه بأحوال النصارى وموافقتهم، وفاعل ذلك كله على الوجه المذكور مرتد، تجري عليه أحكامهم من الاستتابة وغيرها، فإن لم يتب صار ماله فيئا للمسلمين) إلى أن قال في الورقة (١٣): (ومن حسن ظنه بهؤلاء فهو ضال مضل قال الله تعالى: ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ [يونس: ٣٢]، واعتقاد صلاحهم ضلال آخر يجب الرجوع عنه، ومن تأول مقالة هؤلاء، وصرفها عن حقيقتها، تخمينا للظن بهم، فهو من إخوان الشياطين وهو ممن ضل سعيه في الحياة الدنيا، لكنه لا يكون بذلك معتقدا الاتحاد والحلول، ولكنه يكون متعاميا عن إظهار الحق).

(١) يقال: وجد به وجدا أي: في الحب لا غير، وإنه ليجد بفلانة وجدا شديدا إذا كان يهواها، ويحبها حبا شديدا.

والوجد: كل ما صادف القلب من غم أو فرح، والوجد عند الصوفية: مكاشفات من الحق، وهو نوعان: وجد ملك، ووجد لقاء. وأصحاب الوجد هم الراقصون عند السماع، وقد يزعق الواجد، ويبلغ إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف لا يشعر فيه بوجع، وقد يمزق ثيابه.

انظر: لسان العرب (٣/ ٤٤٥ - ٤٤٦)، والقاموس المحيط (١/ ٣٤٣)، والمعجم الصوفي للدكتور عبد

---

(١) الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد ابن العطار ص/٣٠٣

المنعم الحفني (ص ٢٥٦ – ٢٥٧).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاستقامة (١/ ٣١٣): (وهذا السماع المحدث تحضره الشياطين، كما رأى ذلك من كشف له، وكما توجد آثار الشياطين في أهله، حتى إن كثيرا منهم يغلب عليه الوجد فيصعق كما يصعق المصروع، ويصيح كصياحه)، وقال – رحمه الله – أيضا (١/ ٣١٤): (ولهذا يوجد فيه أعظم مما يوجد في الخمر من الصد عن ذكر الله وعن الصلاة، ومن إيقاع العداوة والبغضاء، حتى يقتل بعضهم بعضا فيه، ولهذا يفعلونه على الوجه الذي يحبه الشيطان، ويكرهه الرحمن)، ويقول أيضا (١/ ٣١٨): (بل إسكاره للنفوس، وصده عن ذكر الله وعن الصلاة، أعظم مما في الخمر بكثير).." [(١)]

"سمعت شيخنا أبا الحسن اليونيني١ يقول سمعت الشيخ عز الدين بن عبد السلام٢ بمصر يقول: ما نعرف أحدا كراماته متواترة إلا الشيخ٣ عبد القادر، وقد صنف العلماء كتبا في كراماته وفضائله **ومكاشفاته** المدهشة، مات سنة٤ إحدى وستين وخمسمائة رضي الله عنه.

---

١ علي بن محمد بن أحمد الحنبلي. تقدمت ترجمته.

٢ عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين، الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعي، بلغ رتبة الإجتهاد، ولد بدمشق سنة (٥٧٧هـ) وتوفي بها سنة (٦٦٠هـ) ، من مصنفاته "قواعد الأحكام"، "وبداية السول"، وغيرها. طبقات الشافعية (٥/ ٨٠) ، فوات الوفيات (١/ ٢٨٧) .

٣ في (ج) "للشيخ".

٤ "سنة" ساقط من (ب) و (ج) .." [(٢)]

"عليه وسلم قال ستر ما بين أعين الجن وعورات أمتي إذا دخل أحدكم الخلاء أن يقول بسم الله أهـ قال الترمذي هذا غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بالقوي وفي الصحيحين من حديث أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث أهـ ورواه سعيد بن منصور في سننه فقال كان يقول بسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث أهـ فصل وغالب ما يوجد الجن في مواضع النجسات كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والشيوخ الذين تقرن بهم الشياطين وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية يأوون كثيرا إلى هذه الأماكن التي هي مأوى

---

(١) الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد ابن العطار ص/٣١٧

(٢) العرش للذهبي الذهبي، شمس الدين ٤٧٢/٢

الشياطين وقد جاءت الآثار بالنهي عن الصلاة فيها لأنها مأوى الشياطين والفقهاء منهم من علل النهي بكونها مظنة النجاسة ومنهم من قال إنه تعبد لا يعقل معناه والصحيح أن العلة في الحمام وأعطان الإبل ونحو ذلك أنها مأوى الشياطين وفي المقبرة أن ذلك ذريعة إلى الشرك مع أن المقابر تكون أيضا مأوى الشياطين والمقصود أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعي ولهم أحيانا **مكاشفات** ولهم تأثيرات يأوون كثيرا إلى مواضع الشياطين التي نهى عن الصلاة فيها لأن الشياطين تتنزل عليهم فيها وتخاطبهم ببعض الأمور كما تخاطب الكهان وكما كانت تدخل في الأصنام وتكلم عابدي الاصنام وتفتنهم في بعض المطالب كما تفتن السحرة وكما يفتن عباد الأصنام الشمس والقمر والكواكب إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها من تسبيح لها ولباس وبخور وغير ذلك فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب وقد تقضى بعض حوائجهم إما قتل بعضهم أو إمراضه وأما جلب بعض من يهوونه أو إحضار بعض المال ولكن الضرر الذي يحصل لهم بذلك أعظم من النفع بل قد يكون أضعاف أضعاف النفع والله تعالى أعلم بالصواب." (١)

"البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله تعالى: من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل، حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته» .

والولي: خلاف العدو، وهو مشتق من الولاء وهو الدنو والتقرب، فولي الله: هو من والى الله بموافقته محبوباته، والتقرب إليه بمرضاته، وهؤلاء كما قال الله تعالى فيهم: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ [الطلاق: ٢]

[الطلاق: ٢ - ٣] . قال أبو ذر رضي الله عنه: لما نزلت الآية، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أبا ذر، لو عمل الناس بهذه الآية لكفتهم» ، فالمتقون يجعل الله لهم مخرجا مما ضاق على الناس، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون، فيدفع الله عنهم المضار، ويجلب لهم المنافع، ويعطيهم الله أشياء يطول شرحها، من **المكاشفات** والتأثيرات.." (٢)

---

(١) آكام المرجان في أحكام الجان الشبلي ص/٤٩

(٢) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط ابن أبي العز ٢/٥٠٩

"ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد» . فهذا حمد، وهو شكر لله تعالى، وبيان أن حمده أحق ما قاله العبد، ثم يقول بعد ذلك: «لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد» .

[تحقيق توحيد الربوبية والإلهية]

وهذا تحقيق لوحدانيته، لتوحيد الربوبية، خلقا وقدرا، وبداية ونهاية، هو المعطي المانع، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولتوحيد الإلهية، شرعا وأمرا ونهيا، وإن العباد وإن كانوا يعطون جدا ملكا وعظمة وبختا ورياسة، في الظاهر، أو في الباطن، كأصحاب **المكاشفات** والتصرفات الخارقة، فلا ينفع ذا الجد منك الجد، أي لا ينجيه ولا يخلصه، ولهذا قال: لا ينفعه منك، ولم يقل ولا ينفعه." [١]

"واضح عنهم (١)، ولكنا نورد نص الغزالي الذي روى المعترض عنه من كتاب (٢) هو نسخة للمعترض حتى يشهد بكذب النفس (٣) عليه شاهد حاضر لديه، فنقول: قال الغزالي في كتابه المعروف " بالتفرقة " في أواخره ما لفظه:

واعلم أن أهل البصائر قد انكشف لهم سبق الرحمة وشمولها بأسباب **ومكاشفات** سوى ما سمعوه من الأخبار والآثار، ولكن ذكر ذلك يطول، فأبشر برحمة الله تعالى، وبالنجاة المطلقة إن جمعت بين الإيمان وبين العمل الصالح، وبالهلاك المطلق إن خلوت عنهما جميعا، وإن كنت صاحب يقين في أصل التصديق، وصاحب خطأ في بعض التأويلات، أو صاحب شك فيها، أو صاحب خلط في الأعمال، فلا تطمع في النجاة المطلقة، واعلم أنك بين أن تعذب مرة ثم تخلى، وبين أن يشفع فيك من تيقنت صدقه في جميع ما جاء به أو غيره. انتهى كلام الغزالي في كتاب " التفرقة بين أهل الإسلام والزندقة " (٤).

واعلم أنهم يقطعون بدخول المطيع الجنة وسلامته من العذاب.

ومستندهم في القطع ثلاث حجج:

الأولى: وعد الله تعالى الصادق، فالكذب عليه -سبحانه- عندهم لا يجوز.

وثانيها (٥): علمه سبحانه السابق بأنهم من أهل الجنة، فالتغيير عندهم في معلومه لا يقع.

وثالثها: إرادته سبحانه لهم ذلك وخلقهم له، فمراده سبحانه عندهم لا يتخلف.

---

(١) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط ابن أبي العز ٢/٥٢١

(١) في (د): عندهم.

(٢) في (ش): كتابه.

(٣) في (د): " يشهد بكذبه "، وفي (س): بكذبه النقل.

(٤) من قوله: مرة ثم تخلى إلى هنا بياض في الأصول، ومثبت في (ش) بخط مغاير، وكتب فوقه بنفس خط الأصل، بياض في " الأم ".

(٥) في (ب) و (د): وثانيهما.." [١]

"تحليفه فحلفه بنحو ما مر فلما حلف قال موسى الله أكبر حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما حلف أحد بهذه اليمن أي وهي تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته إلى حولي وقوتي ما فعلت كذا وهو كاذب إلا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث) والله ما كذبت ولا كذبت فوكل علي يا أمير المؤمنين فإن مضت ثلاث ولم يحدث بالزبيري حادث فدمي لك حلال فوكل به

فلم يمض عصر ذلك اليوم حتى أصاب الزبيري جذام فتورم حتى صار كالزق فما مضى إلا قليل وقد توفي ولما أنزل في قبره انخسف قبره وخرجت رائحة مفرطة النتن فطرحت فيه أحمال الشوك فانخسف ثانيا فأخبر الرشيد بذلك فزاد تعجبه ثم أمر لموسى بألف دينار وسأله عن سر تلك اليمين فروى له حديثا عن جده علي عن النبي صلى الله عليه وسلم (ما من أحد يحلف بيمين مجد الله فيها إلا استحيا من عقوبته وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته إلا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث)

وقتل بعض الطغاة مولاه فلم يزل ليلته يصلي ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الأصوات بموته

ولما بلغه قول الحكم بن العباس الكلبي في عمه زيد

(صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم نر مهديا على الجذع يصلب)

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الأسد

ومن **مكاشفاته** أن ابن عمه عبد الله المحض كان شيخ بني هاشم وهو." [٢]

"في شرح المقاصد أنه اشتهر بين جمع من المتفلسفة والمتصوفة أن حقيقة الواجب تعالى وجود مطلق ولما أورد عليهم بأن الوجود المطلق مفهوم كلي وليس له تحقق في الخارج وأفراده غير متناه والواجب

---

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ابن الوزير ٢٤٨/٥

(٢) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ابن حجر الهيتمي ٥٨٨/٢

موجود في الخارج وواحد ليس له تكثير أجابوا بأنه تعالى واحد شخصي وموجود بوجود هو عينه والتكثير في الموجودات بواسطة الإضافات لا بواسطة تكثير الموجودات لأن الوجود إذا نسب إلى إنسان حصل موجود وإذا نسب إلى الفرس حصل موجود آخر وهلم جرا وزعموا أن هذا جواب ما يرد عليهم من جانب أهل السنة والجماعة من تصريح الشناعة بأن الواجب غير موجود في الخارج وأن وجود جميع الأشياء حتى القاذورات واجب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال السيد الشريف في حاشية التجريد إن جماعة من الصوفية ذهبوا إلى أنه ليس في الواقع إلا ذات واحدة ليس فيه تركيب أصلا وقطعا وله صفات عينها وحقيقة وجودها منزهة في حد ذاتها من شوائب العدم وسمات الإمكان ولها تقييدات بقيود اعتقادية وبحسبها ترى الموجودات متمايزة فيتوهم منه التعدد الحقيقي وهذا خروج عن طور العقل لأن البديهة شاهدة بتعدد الموجودات تعددا حقيقيا ودالة على أن الذوات والحقائق مختلفة بالحقيقة لا باعتبار العقيدة فقط ومن ذهب إلى هذه الهذيانات يسندها إلى **المكاشفات** والمشاهدات ويزعم أنه خارج عن طور العقل وحس المدرك انتهى ولا يخفى أن من خرج كلامه من طور العقل." (١)

"وبعد:

فهذا (تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد) وجب علي تأليفه، وتعين علي ترصيفه؛ لما رأيته وعلمته يقينا١ من اتخاذ العباد الأنداد في الأمصار والقرى وجميع البلاد، من اليمن والشام ومصر ونجد وتهامة وجميع ديار الإسلام.

وهو الاعتقاد في القبور وفي الأحياء ممن يدعي العلم بالمغيبات **والمكاشفات**، وهو من أهل الفجور، لا يحضر للمسلمين مسجدا، ولا يرى لله راكعا ولا ساجدا، ولا يعرف السنة ولا الكتاب، ولا يهاب البعث ولا الحساب.

فوجب علي أن أنكر ما أوجب الله إنكاره، ولا أكون من الذين يكتمون ما أوجب الله إظهاره٢.

فاعلم أن ههنا أصولا هي من قواعد الدين، ومن أهم ما تجب معرفته على الموحدين:

---

١ لفظ: (يقينا) من خ.

---

(١) الرد على القائلين بوحدة الوجود الملا على القاري ص/٩١

٢ هذا من المؤلف بيان سبب تأليفه الكتاب، و"نجد" فيه المراد بها الأماكن المرتفعة، وهو ما يقابل "تهامة"، وهي الأماكن المنخفضة.." [١]

"الولي يأخذ عن الله بغير واسطة والنبي والرسول يأخذ بواسطة، ولهذا جعلوا ما يلقى في نفوسهم ويجعلونه من باب المخاطبات الإلهية **والمكاشفات** الربانية أعظم من تكليم موسى بن عمران – عليه السلام – قال: وهي في الحقيقة إيحاءات شيطانية ووساوس نفسانية ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ [الأنعام: ١٢١] ، ولو هدوا لعلموا أن أفضل ما عند الولي ما يأخذه عن الرسول، لا ما يأخذه عن قلبه، وأن أفضل الأولياء الصديقون وأفضلهم أبو بكر – رضي الله عنه – وكان هو أفضل من عمر مع أن عمر كان محدثا، كما ثبت في الصحيحين عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: " «قد كان قبلكم في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر» ". وفي الترمذي: " «لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر» "، وقال: " «إن الله تعالى ضرب الحق على لسان عمر وقلبه» ".

ومع هذا فالصديق الذي تلقى من مشكاة النبوة مطلقا أفضل، لأن مأخذه معصوم من الخطأ، والمحدث ليس معصوما بل يقع له الصواب والخطأ، ولهذا يحتاج أن يزنه بميزان النبوة المعصومة.

وقال أبو مجلز في قوله تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾ [الأعراف: ٥٥] قال: أن يسأل منازل الأنبياء. ثم تكلم على زعمهم ما زعموا في خاتم الأولياء، وأن هذه الكلمة لا حقيقة لفضلها ومزيتها، وإنما تكلم أبو عبد الله الحكيم الترمذي بشيء من ذلك غلطا لم يسبق إليه ولم يتابع عليه، ومسمى هذا اللفظ هو آخر مؤمن تقي يكون، وليس ذلك أفضل الأولياء باتفاق المسلمين، بل أفضل الأولياء سابقهم وأقربهم إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهو أبو بكر ثم عمر – رضي الله عنهما – كما يأتي، إذ الأولياء يستفيدون من الأنبياء كما يأتي، فأقربهم إلى الرسول أفضلهم بخلاف خاتم الرسل، فإن الله تعالى أرسله بالرسالة لم يحله على غيره، فقياس مسمى أحد اللفظين على الآخر في وجوب كونه أفضل من أفسد القياس.

وقال شيخ الإسلام – روح الله روحه – في مكان آخر في التنكيت على من جعل خاتم الأولياء أفضل من الرسل والأنبياء: وزعم هؤلاء أن الرسل جميعهم والأنبياء يستفيدون علم المعرفة بالله تعالى من مشكاة الذي

(١) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور الصنعاني ص/٤٨

جعلوه خاتم الأولياء، وجعلوه أفضل من خاتم الرسل من الحقيقة والعلم به، وأنه يأخذ عن الأصل من حيث." (١)

"قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس، ومن أنفق أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين.

قلت: هذه عقيدة الشيخ وأتباعه في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم، وكل من يقول غير ذلك فهو كاذب مفتر.

الفرية الثانية: فرية إنكار كرامات الأولياء!

ومن الافتراءات التي ألصقت بالشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أنه ينكر كرامات الأولياء.

قلت: إن الشيخ رحمه الله لا ينكر كرامات الأولياء كما زعموا، بل يثبت هذه الكرامات بشرط أن يكون وليا حقيقيا صحيحا- والولي هو المتبع للكتاب والسنة- مبتعدا عن البدع والخرافات، والشرط الثاني أن كرامة الأولياء هي في حياتهم وليس بعد مماتهم، وأن الميت يحتاج بعد موته إلى دعاء الأحياء، وليس العكس.

وهذه العقيدة في الأولياء هي عقيدة أهل السنة والجماعة، ولم يخالفهم الشيخ في ذلك.

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أ حد كتبه في إثبات كرامات الأولياء: " وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من **المكاشفات**، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئا، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله ".." (٢)

"بكرامات الأولياء وما لهم من **المكاشفات**، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئا، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله. ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار، إلا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكني أرجو للمحسن وأخاف على المسيء، ولا أكفر أحدا من المسلمين بذنب، ولا أخرجه من دائرة الإسلام. وأرى الجهاد ماضيا مع كل إمام برا كان أو فاجرا، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماض منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل. وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين، برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله. ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس، ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة، وجبت

---

(١) لوامع الأنوار البهية السفاريني ٣٠٢/٢

(٢) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب - ت الجوابرة محمد بن عبد الوهاب ص/٢٢

طاعته، وحرم الخروج عليه.
وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم إلى الله. وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة.
وأعتقد أن الإيمان: قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية؛ وهو بضع وسبعون شعبة، أعلاها: شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق. وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة.
فهذه عقيدة وجيزة، حررتها وأنا مشتغل البال، لتطلعوا على ما عندي. والله على ما نقول وكيل.
ثم لا يخفى عليكم، أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم، وأنه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم؛ والله يعلم أن الرجل." (١)

"بزخارف المبطلين وانتحالهم، وآراء المتكلمين المتكلفين، وتأويلهم. إن الرشد والهدي والفوز والرضا فيما جاء من عند الله ورسوله لا فيما أحدثه المحدثون وأتى به المتنطعون من آرائهم المضمحلة، وعقولهم الفاسدة، وارض بكتاب الله وسنة رسوله بدلا من قول كل قائل وزخرف باطل.

[من أصول السنة التصديق بكرامات الأولياء]

ومن أصول السنة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق عادات، في أنواع العلوم **والمكاشفات** والتأثيرات، كالمأثور عن سلف الأمة وأئمتها، وسالف الأمم، في سورة الكهف وسورة مريم وغيرها، وعن صدر هذه الأمة، من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة (١).

والكشف والكرامة ليس بحجة في أحكام الشريعة المطهرة، وخاصة فيما يخالف ظاهر الكتاب والسنة (٢). ولا يمتاز صاحب الولاية والكرامة عن آحاد المسلمين في شيء من الزي والعمل والقول، ولا يختص بالنذر (٣) وغيره مما ينبغي لله سبحانه، قال محمد بن ناصر الحازمي (٤) -

" الذي يجب للأولياء المتبعين لا المبتدعين هو المحبة والتوقير والتعظيم والاتباع والدعاء والاستغفار والاقتفاء بهم في محاسن الأقوال والأفعال بما اقتضى

---

(١) الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء السادس) محمد بن عبد الوهاب ص/١١

(١) انظر " مبحث الكرامات " وأنها من أصول أهل السنة والرد على المعتزلة في إنكارهم لها " شرح العقيدة الطحاوية " (ص ٥٥٨ - ٥٦٢) و " لوامع الأنوار البهية " (٢ / ٣٩٢ فما بعدها) . وانظر بعض الكرامات عن السلف في " لوامع الأنوار " (٢ / ٣٩٥) و " الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان " (ص ١٣١ - ١٥٥) .

(٢) وكذلك لا يجوز تصحيح الحديث ولا تضعيفه عن طريق الكشف خلافا لصنيع بعض الصوفية كابن عربي الطائي - الصوفي الذي يدعي بأن فرعون مات مؤمنا - انظر " الباب المائة والثمانية والتسعون " من " فتوحاته ". والله وحده المستعان.

(٣) أي لا يجوز النذر له لأن هذا خاص بالله تبارك وتعالى وصرفه لغيره من الشرك الأكبر والعياذ بالله.

(٤) انظر التعليق رقم (٦) بحاشية ص ٥٩.." [(١)]

"من باب المخاطبات الإلهية؛ **والمكاشفات** الربانية أعظم من تكليم موسى بن عمران؛ وهو في الحقيقية إيحاءات شيطانية؛ ووساوس نفسانية؛ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم.

وأما قوله: "وفي حال كونه منتقلا إلى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة. فإن أنوار رسالته صلى الله عليه وسلم غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين".

فالجواب أن يقال: إن كان أراد إنه صلى الله عليه وسلم له قدرة على إيصال الخيرات؛ ورفع المضرات بعد الممات؛ فقد قال تعالى: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله﴾ [الأعراف: آية ١٨٨] وقال تعالى: ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله﴾ [يونس: آية ١٠٧] فإذا كان هذا حاله في الحياة فما الظن به أو بغيره بعد الممات؟.

وإن كان أراد أن الخلق يستمدون منه أي مما جاء به من توحيد الله؛ وعبادته وحده لا شريك له؛ وترك عبادة ما سواه كائنا من كان؛ والعمل بسنته؛ والاهتداء بهديه؛ وترك ما نها عنه؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم عرفة:"وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا إن اعتصمتم به كتاب الله" الحديث ١. وقال صلى الله عليه وسلم: "تركتكم على الحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ

---

١ تقدم الكلام عليه.." [(٢)]

---

(١) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر صديق حسن خان ص/١٠٢

(٢) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية سليمان بن سحمان ص/٢٢٠

"أو ميت وما أضله عن سوآء السبيل كيف يعارضون النصوص بهذا الكلام المموه المزخرف ويعتمدون عليه وينبذون كتاب الله وراء ظهورهم وذلك أن من علم شيئا من جزئيات الغيب بنوع من الكرامات أو **المكاشفات** يقال: إنه يعلم الغيب ومن قال إنه يعلم الغيب لا يكفر وهل هذا لا تكذيب ومكابرة للقرآن، وأعظم من هذا من يزعم أن الولي يكشف له عن اللوح المحفوظ فيراه وقد قال بعض العلماء المحقيقين، فمن ادعى أنه إذا راض نفسه يرى ما كتب في اللوح المحفوظ ويعلم الغيب فهو كافر وبما ذكرناه يعلم كذب هذا المكي على عبد الكريم وعلى غيره من العلماء وهم إنما يكفرون من يطلق علم الغيب لغير الله لمصادمته للآيات الواردة في ذلك واختصاصه بالله دون غيره نبيا كان أو وليا وفي كلام ابن حجر ما يرد اعتراض هذا المكي وذلك قوله وحينئذ لا يطلق أنهم يعلمون الغيب والله سبحانه وتعالى أعلم.

فصل: قال المعترض: اعلم أنه من مدة سنين جاء على خاطري أن أهل الحق والصلاح وإن كانت لهم سيما وعلامات كثيرة لكن ظهر أن من أحسن العلامات وأقربها." (١)

"ويشاركه في خلواته به وأنسه بقربه وتلقي فيوضاته وألطافه لا ثالث لهما. (١)

فأين الأصحاب رضي الله عنهم عن تلك المراتب السامية من هذه **المكاشفات** والمشاهدات لخالقهما التي كانت تتجلى في قلبيهما وتتلألأ على (طور سينا نفسيهما) ولا نعجب بعدها من أمر هذا الغلام كيف فارق أهله وإخوته وأترابه وانقطع إلى معلمه ولم تمل به الحداثة إلى الأخذ بنصيبه من اللعب واللهو وهو منتهى لذة الأحداث وقصارى رغبتهم.

فلقد ملئ قلبه بحب خالقه ولم يبق فيه فراغ لسواه، فسبحان واهب العطاء يختص بكرامته من يشاء، أتظن رعاك الله أن ساعة من الزمن كانت تمر على هذا التلميذ بغير فائدة من ذلك المعلم الحريص (٢) على التعليم.

فلو ادعى مدع كهذا التلميذ بعد وفاة معلمه أنه وارث علمه،

---

(١) لم أقف على رواية بهذا المعنى في كتب السير والتراجم المتداولة عند أهل السنة، إلا أنني قد وقفت على ما تضمنته – وأشار إليه عبد الحسين في الحاشية السابقة – في كتاب نهج البلاغة ج٢ ص ١٥٧- ١٥٨ خطبة ٢٣٤وهذا نصها: ((ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به. ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ

---

(١) البيان المبدي لشناعة القول المجدي سليمان بن سحمان ص/١٣٧

في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: ((هذا الشيطان أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير وإنك لعلى خير)) .

أقول: وهذه الرواية من كتب الشيعة تؤكد أن مفهوم النبوة والوحي متحقق في علي رضي الله عنه حيث إنه قد وصل كما يقول ميثم البحراني: ((إلى مقام سماع الوحي وكلام الملك وسائر ما يراه صلى الله عليه وسلم ويسمعه)) ، ولم ينف عنه إلا اسمها، وقد نص على ذلك أيضا من شرح نهج البلاغة من علماء الإمامية مثل: المصباح (الشرح الكبير) لميثم البحراني (٣١٨/٤) ، حبيب الله الخوئي في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (٤٢/١٢) ، وعباس علي الموسوي شرح نهج البلاغة (٣٤٨/٣) ، ومحمد الحسيني الشيرازي في توضيح نهج البلاغة (٢٤٤/٣) .

(٢) قال عبد الحسين في الحاشية: ((روي في كنز الأعمال على هامش مسند أحمد ص ٤٣ أن عليا سئل عن كثرة ما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكت ابتدأني")) . اهـ

أقول: ورد هذا الأثر في كنز العمال في عدة مواضع أوعبها ما ورد عن أبي البختري، قال: ((أتينا عليا، فسألناه عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

قال: عن أيهم تسألوني؟ قلنا: عن ابن مسعود.

قال: علم القرآن والسنة، ثم انتهى، وكفى به علما.

قلنا: أبو موسى؟ قال: صبغ في العلم صبغة ثم خرج منه.

قلنا: حذيفة؟ قال: أعلم أصحاب محمد بالمنافقين.

قالوا: سلمان؟ قال: أدرك العلم الأول، والعلم الآخر ؛ بحر لا يدرك قعره، وهو منا أهل البيت.

قالوا: أبو ذر؟ قال: وعى علما عجز عنه.

فسئل عن نفسه؟ قال: كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتديت)) .

أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٨٥ - ٨٦) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٧ / ٥٣٦) ، وأبو نعيم في الحلية (١ / ١٨٧) وهو أثر صحيح ثابت.." [١]

"من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم. ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب؛ فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له؛ بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه. فإذا كان هذا في الذنوب المحققة؛ فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين: إن أصابوا؛ فلهم أجران، وإن أخطؤوا؛ فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور. ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم؛ من الإيمان بالله، ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة، والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح. ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما من الله عليهم به من الفضائل؛ علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء؛ لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله.

ومن أصول أهل السنة: التصديق بكرامات الأولياء

وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم

والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة.." [٢]

"والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهما به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله

[فصل في التصديق بكرامات الأولياء]

فصل قال المصنف رحمه الله: ومن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم **والمكاشفات**، وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سلف

(١) رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا محمد رشيد رضا ١٥١/٢

(٢) التعليقات السنية على العقيدة الواسطية فيصل المبارك ص/١٢١

الأمة في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها." (١)

"يمكن أحدهم ويكون له نوع من الحال باطنا وظاهرا، ويعطى من **المكاشفات** والتأثيرات ما لم يعطه الصنف الأول ولكن لا عاقبة له، فإنه ليس من المتقين والعاقبة للتقوى، فالأولون لهم دين ضعيف ولكنه مستمر باق إن لم يفسده صاحبه بالجزع والعجز، وهؤلاء لأحدهم حال وقوة، ولكن لا يبقى له إلا ما وافق فيه الأمر واتبع فيه السنة. وشر الأقسام من لا يعبده ولا يستعينه فهو لا يشهد أن عمله لله ولا أنه بالله.

ش: لما بين المؤلف أنه لابد في باب القدر مع الصبر من عبادة الله والاستعانة به وأن الله قد قرن بينهما في مواضع عديدة من كتابه وأن العبادة لا تستقيم ولا تصح إلا بالإخلاص والمتابعة، ذكر بعد ذلك أن الناس في عبادة الله والاستعانة به أصناف أربعة أحدها – وهو المحمود – من جمع بين عبادة الله والاعتماد عليه فاستعان بالله واستقام على طاعته وهؤلاء هم الذين حققوا قوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ ، وقوله سبحانه: ﴿فاعبده وتوكل عليه﴾ فاستعانوا به على طاعته وشهدوا أنه إلههم الذي لا يجوز أن يعبد إلا إياه واعتقدوا أنه ربهم الذي ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع وفهموا معنى قوله تعالى: ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده﴾ ، وقوله: ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله﴾ ، وقوله: ﴿قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته﴾ ، والثاني: من عنده تعبد وورع وتحر لاتباع الشرع ولكن عنده إلى جانب ذلك ضعف وخور فلا صبر له وليس عنده استعانة بالله ولا توكل عليه وهؤلاء هم قوم ينظرون إلى جانب الأمر والنهي ويشاهدون إلهية الرب سبحانه الذي أمروا أن يعبدوه غير ناظرين إلى جانب القضاء والقدر والتوكل والاستعانة، فهم مع حسن قصدهم وتعظيمهم لحرمات الله ولشعائره يغلب عليهم الضعف والعجز والخذلان لأن الاستعانة بالله والتوكل عليه واللجوء إليه هي التي تقوي العبد وتيسر." (٢)

"عليه الأمور وقد فقدوها، وإنما التوكل المأمور به ما اجتمع فيه مقتضى التوحيد والعقل والشرع وقد جاء وصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه المتوكل كما فى الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صفته في التوراة: إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا

---

(١) التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة عبد الرحمن السعدي ص/١٢٣

(٢) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية فالح بن مهدي آل مهدي ٢/١٤٤

للآدميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يجزي بالسيئة الحسنة ويعفو ويغفر ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء فافتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا بأن يقولوا لا إله إلا الله"، ولهذا روي أن حملة العرش إنما أطاقوا حمله بقولهم لا حول ولا قوة إلا بالله. وفى صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ قالها إبراهيم الخليل حين ألقي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين ﴿قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾ "، وحينئذ فأهل العبادة والاستعانة بالله هم المؤمنون المتقون حقا، والثالث: من عنده استعانة بالله وتوكل عليه وعدم جزع، ولكن ليس عنده استقامة على طاعة الله بل هو معرض عن أوامره ومرتكب لنواهيه مشاهد لربوبية الحق غير ناظر إلى حقيقة أمره ونهيه ورضاه وغضبه، وهذا حال كثير من المتصوفة، وقوله: "فقد يمكن أحدهم ويكون له نوع من الحال باطنا وظاهرا ويعطى من **المكاشفات** والتأثيرات ما لم يعطه الصنف الأول ولكن لا عاقبة له فإنه ليس من المتقين والعاقبة للتقوى" معناه أن هذا الصنف من الناس قد يحصل له ما لا يحصل للصنف الثاني، من العلم بالكونيات والقدرة على التأثير فيها بالحال والقلب كالأحوال الفاسدة من العين والسحر، وكالاطلاع على سيئات العباد وركوب السباع والاجتماع بالجن والمشي على الماء وأمثال ذلك، وكثير من هؤلاء يبنون أحوالهم على منامات وأذواق وخيالات يحتقدونها كشفا؟ وهي خيالات غير مطابقة وأوهام غير صادقة: ﴿إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا﴾ ، وهؤلاء كثيرا ما يسلبون أحوالهم، وقد يعودون بأنواع من المعاصي." (١)

"فصل

في ذكر كرامات الأولياء وإثباتها

وكل خارق أتى عن صالح ... من تابع لشرعنا وناصح

فإنها من الكرامات ... التي بها نقول فاقف للأدلة (١)

---

(١) أي: وكل خارق للعادة من الخوارق، ومراده الكرامة، وهي: أمر خارق للعادة، غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدمة؛ يظهر الخارق على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم المتابعة، مصحوب بصحة الاعتقاد، والعمل

---

(١) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية فالح بن مهدي آل مهدي ٢/١٤٥

الصالح، علم بها أو لم يعلم، ولا تدل على صدق من ظهرت على يديه ولايته، ولا فضله على غيره، لجواز سلبها، وأن تكون استدراجا، ومكرا، ومن ظهر على يديه خارق، مما يسمونه (كرامات الأولياء) ممن يدعي مع الله، فهو من الأحوال الشيطانية، وخدعها.

فإن الكرامة: لا بد أن تكون أمرا خارقا للعادة، أتى ذلك الخارق عن امرئ صالح، ولي لله عارف به، مواظب على الطاعة، تارك للمعاصي، تابع لشرعنا معشر المسلمين، وناصح لله، ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم؛ فإذا صدر الخارق عن أحد، ممن اتصف بهذه الصفات فإنها تكون من الكرامات التي بها، وبوقوعها نقول.

فإن التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم،

من خوارق العادات، في العلوم **والمكاشفات**، وأنواع القدرة والتأثيرات، من أصول أهل السنة والجماعة؛ فاقف للأدلة

الشرعية الدالة على كرامات الأولياء، كقصة أصحاب الكهف، ومريم، وآصف؛ وعن صدر هذه الأمة، من الصحابة والتابعين، وسائر فرق الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة.." [1]

"فإذا كان هذا في الذنوب المحققة؛ فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين: إن أصابوا؛ فلهم أجران، وإن أخطؤوا؛ فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور. ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم؛ من الإيمان بالله، ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة، والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح. ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما من الله عليهم به من الفضائل؛ علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء؛ لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله.

ومن أصول أهل السنة: التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم **والمكاشفات** وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة.." [2]

"فإذا كان هذا هو ما يجب اعتقاده فيهم بالنسبة إلى ما ارتكبوه من الذنوب المحققة؛ فكيف في الأمور التي هي موضع اجتهاد والخطأ فيها مغفور.

---

(١) حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية عبد الرحمن بن قاسم ص/١٢٩

(٢) شرح العقيدة الواسطية للهراس محمد خليل هراس ص/

ثم إذا قيس هذا الذي أخطؤوا فيه إلى جانب مالهم من محاسن وفضائل؛ لم يعد أن يكون قطرة في بحر. فالله الذي اختار نبيه – صلى الله عليه وسلم – هو الذي اختار له هؤلاء الأصحاب، فهم خير الخلق بعد الأنبياء، والصفوة المختارة من هذه الأمة التي هي أفضل الأمم.

ومن تأمل كلام المؤلف رحمه الله في شأن الصحابة عجب أشد العجب مما يرميه به الجهلة المتعصبون، وادعائهم عليه أنه يتهجم على أقدارهم، ويغض من شأنهم، ويخرق إجماعهم ... إلى آخر ما قالوه من مزاعم ومفتريات.

.[(ومن أصول أهل السنة: التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم **والمكاشفات** وأنواع القدرة والتأثيرات (١) ، [كالمأثور] (٢) عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر [قرون] (٣) الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة) .].

---

(١) قوله: ((أنواع العلوم **والمكاشفات** وأنواع القدرة والتأثيرات)) ؛ أي أن كرامات الأولياء تنقسم إلى قسمين: (١) علم وكشف. (٢) قدرة وتأثير. أما الأول فكأن يعلمه الله ويطلعه ويكشف له ما لا يكشف لغيره يقظة أو مناما، كما حدث لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصة: يا سارية الجبل. وأما الثاني؛ فكأن تكون له قدرة وتأثير على الأشياء ليست لغيره، كما وقع لمريم عليها السلام وما حدث لأصحاب الكهف.

انظر: ((مجموع الفتاوى)) (١١/٣١٤-٣١٨) .

(٢) كذا المخطوط، و ((الفتاوى)) وفي المطبوع: [والمأثور] .

(٣) كذا في المخطوط والفتاوى، وفي المطبوع: [فرق] ، والمثبت أصح.." [١]

"(١٠٣٤هـ) في بيان منزلة الشيخ نقشبند، بل في بيان منزلته نفسه أيضا: (كثيرا ما يعرج بي فوق العرش المجيد، ولقد عرج بي مرة، فارتفعت فوقه بقدر ما بين مركز الأرض وبينه رأيت شاه نقشبند رضي الله عنه) .

٧ – لقد رأيت عجائب من الكرامات وغرائب من **المكاشفات** والاطلاع على المغيبات التي سجلتها

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للهراس محمد خليل هراس ص/٢٥٢

النقشبندية حول إمامهم نقشبند.

٨ – ذكر النقشبندية في مناقب إمامهم نقشبند أنه قال: (إن التعلق بالسوى حجاب عظيم للسالك) ، ثم أنشد يقول:

إن التعلق بالسوى أقوى حجاب ... والتخلص منه فاتحة الوصول

فقال بعض مريديه: لقد خطر ببالي ساعتئذ: أن التعلق بالإيمان والإسلام أيضا كذلك؟!؟ فالتفت الشيخ نقشبند بالحال إلي وتبسم، ثم قال: (أما سمعت قول الحلاج قدس الله سره وروحه: [هل روح الملحد الكافر مقدسة!؟!] :

كفرت بدين الله والكفر واجب ... لدي وعند المسلمين قبيح

٩ – قلت: لو ثبت هذا على نقشبند وصح عنه، فلا أ شك في أنه من كبار الملاحدة الزنادقة الكفرة بدين الله عز وجل، ومن أتباع الحلاج إمام الملاحدة الزنادقة الحلولية الاتحادية، فضلا عن أن يكون وليا من أولياء الله." [(١)]

"المثال الثالث:

أن الحسين الخزرجي (٦٥٧هـ) ذكر في أحد ممن يزعمونه وليا صاحب **المكاشفات** أنه كان يدخل الجامع، فكان لا يرى يصلي، ويفطر في رمضان، وكان للناس به شغل رضي الله عنه.

قلت: لعنة الله وغضبه على من يلعب بشرع الله، ويعد أعداء الله، وأحباء الشيطان في عداد أولياء الله.

المثال الرابع:

أن شمس الدين محمد الحنفي الملقب بالسلطان (٨٤٧هـ) الذي جعلته القبورية إلها يستغيثون به وحكوا له عجائب وغرائب من الكرامات– كان تكبسه النساء الأجنبيات جهارا دون حياء، وهذا من أعظم الفسق والفجور.

المثال الخامس:

أن الحسين الخزرجي (٦٥٧هـ) قال: " إن المولـه أحمد كان كثير الضحك يصلي ويضحك في الصلاة ".

المثال السادس:

أن الحسين الخزرجي (٦٥٧هـ) قال: " رأيت مولها بالقاهرة مقعدا." [(٢)]

---

(١) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية شمس الدين الأفغاني ٢/٧٥٥

(٢) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية شمس الدين الأفغاني ٢/١٠١٢

"* قوله: "في أنواع العلوم **والمكاشفات** وأنواع القدرة والتأثيرات"، يعني: أن الكرامة تنقسم إلى قسمين: قسم يتعلق بالعلوم **والمكاشفات**، وقسم آخر يتعلق بالقدرة والتأثيرات.

- أما العلوم؛ فأن يحصل للإنسان من العلوم ما لا يحصل لغيره.

- وأما **المكاشفات**؛ فأن يظهر له من الأشياء التي يكشف له عنها ما لا يحصل لغيره.

- مثال الأول -العلوم-: ما ذكر عن أبي بكر: أن الله أطلعه على ما في بطن زوجته -الحمل-؛ أعلمه الله أنه أنثى (١).

- ومثال الثاني **-المكاشفات-**: ما حصل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين كان يخطب الناس يوم الجمعة على المنبر، فسمعوه يقول: يا سارية! الجبل! فتعجبوا من هذا الكلام، ثم سألوه عن ذلك؟ فقال: إنه كشف له عن سارية بن زنيم -وهو أحد قواده في العراق-، وأنه محصور من عدوه، فوجهه إلى الجبل، وقال له: يا سارية! الجبل! فسمع سارية صوت عمر، وانحاز إلى الجبل، وتحصن به (٢)!

---

(١) رواه اللالكائي في "كرامات الأولياء" (٦٣)، وأوردها ابن حجر في "الإصابة" (٤/ ٢٦١).

(٢) رواه البيهقي في "دلائل النبوة"، وذكره ابن كثير في "البداية" (٧/ ١٣١) وقال: إسناده حسن جيد. وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١١١٠).." [1]

"هذه من أمور **المكاشفات**؛ لأنه أمر واقع، لكنه بعيد.

- أما القدرة والتأثيرات؛ فمثل ما وقع لمريم من هزها لجذع النخل وتساقط الرطب عليها. ومثل ما وقع للذي عنده علم من الكتاب؛ حيث قال لسليمان: أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك.

* * *

* قوله: "والمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر فرق الأمة".

الكرامات موجودة فيما سبق من الأمم، ومنها قصة أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة (١)، وموجودة في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم -؛ كقصة أسيد بن حضير (٢)، وتكثير الطعام عند بعض

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ابن عثيمين ٢/٣٠٤

الصحابة (٣)، وموجودة في التابعين؛ مثل قصة صلة بن أشيم الذي أحيا الله له فرسه (٤).

يقول شيخ الإسلام في كتاب "الفرقان": "وهذا باب واسع،

---

(١) قصة أصحاب الغار؛ رواها البخاري (٣٤٦٥)، ومسلم (٢٧٤٣)؛ عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٢) أسيد بن حضير؛ رواها البخاري (٥٠١٨)، ومسلم (٧٩٦)؛ من حديث أبي سعيد الخدري عن أسيد بن حضير رضي الله عنه.

(٣) رواها البخاري (٦٠٢)، ومسلم (٢٠٥٧)؛ من حديث عبد الرحمن بن أبي، بكر رضي الله عنهما.

(٤) انظر: (٢/ ٢٩٨).." [١]

"يكون سببا لحبوط عملهم وخذلانهم، وهؤلاء أضعف ممن سبقهم وأدنى مقاما وأقل عدلا، لأن شهودهم مقام الإلهية غالب على شهود مقام الربوبية.

الثالث: من فاتهم التحقيق في أصلي الشرع، فكانوا ضعفاء في الاستقامة على أمر الله تعالى ومتابعة شرعه، لكن عندهم قوة في الاستعانة بالله والتوكل عليه، ولكن قد يكون ذلك في أمور عندهم قوة في الاستعانة بالله والتوكل عليه، ولكن قد يكون ذلك في أمور لا يحبها الله تعالى ولا يرضاها، فيعان ويمكن له بقدر حاله، ويحصل له من **المكاشفات** والتأثيرات ما لا يحصل للقسم الذي قبله، لكن ما يحصل له من هذه الأمور يكون من نصيب العاجلة الدنيا، أما عاقبته فعاقبة سيئة، لأنه ليس من المتقين وإنما العاقبة للمتقين.

قال الله تعالى: ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون، ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون﴾ [العنكبوت: ٦5 - ٦٦] .

فالله تعالى يعلم أن هؤلاء سيشركون بعد أن ينجيهم لكن لما كانوا في البحر كانوا مخلصين في دعائهم الله تعالى أن ينجيهم صادقين في تفويض الأمر إليه حصل مرادهم، ولما لم يكن لهم عبادة لم يستقم أمرهم وكان عاقبة أمرهم خسرا.

فالفرق بين هؤلاء وبين القسم الذين قبلهم: أن الذين قبلهم كان لهم دين ضعيف لضعف استعانتهم بالله وتوكلهم عليه، لكنه مستمر باق إن لم يفسده صاحبه بالعجز والجزع. وهؤلاء لهم حال وقوة لكن لا يبقى لهم إلا ما وافقوا فيه الأمر واتبعوا فيه السنة.." [٢]

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ابن عثيمين ٣٠٥/٢

(٢) تقريب التدمرية ابن عثيمين ص/١٣٣

"ج- التصديق الجازم بكرامات الأولياء وأنها حق وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في العلوم **والمكاشفات** وأنواع القدرة والتأثير كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وإنما أنكرها أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن تابعهم لكن كثيرا ممن يدعيها يكون ملبوسا عليه.

س٢٢٠- أذكر شيئا من أنواع العلم والقدرة والتأثير؟
ج- أما العلم والأخبار الغيبية والسماع في الرؤية فمثل إخباره صلى الله عليه وسلم عن الأنبياء المتقدمين وأممهم ومخاطبته لهم وكذلك إخباره عن أمور الربوبية والملائكة والجنة والنار بما يوافق الأنبياء قبله من غير تعلم منهم ويعلم أن ذلك موافق لقول الأنبياء تارة بما في أيديهم من الكتب الظاهرة ونحو ذلك من النقل المتواتر وتارة بما يعلمه الخاصة من علمائهم وأما القدرة والتأثير فكانشقاق القمر وكذا معراجه صلى الله عليه وسلم إلى السموات كثرة الرمي بالنجوم عند ظهوره وكذلك إسراؤه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكتكثير الماء في عين تبوك وعين الحديبية ونبع الماء من بين أصابعه وكذا تكثير الطعام ونحو ذلك.

س٢٢١- أذكر شيئا من خوارق العادة لغير الأنبياء من باب العلوم **والمكاشفات؟**
ج- مثل قول عمر في قصة سارية وهو على المنبر ورؤيته لجيش سارية فقال يا سارية الجبل تحذيرا له من العدو ومكره له من وراء الجبل وسماع سارية مع بعد المسافة لأن عمر بالمدينة والجيش بنهاوند." (١)

"وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات عن كل سوء، وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من **المكاشفات** إلا." (٢)

"إزالة شبهة التشبيه عن أحاديث الرؤية

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [وليس تشبيه رؤية الله تعالى برؤية الشمس والقمر تشبيها لله، بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية، لا تشبيه المرئي بالمرئي، ولكن فيه دليل على علو الله على خلقه، وإلا فهل تعقل رؤية بلا مقابلة؟! ومن قال: يرى لا في جهة فليراجع عقله، فإما أن يكون مكابرا لعقله وفي عقله شيء، وإلا فإذا

---

(١) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية عبد العزيز السلمان ص/١٤١

(٢) نقض كلام المفترين على الحنابلة السلفيين أحمد بن حجر آل بوطامي ص/٧٤

قال: يرى لا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته رد عليه كل من سمعه بفطرته السليمة.

ولهذا ألزم المعتزلة من نفى العلو بالذات بنفي الرؤية وقالوا: كيف تعقل رؤية بلا مقابلة بغير جهة، وإنما لم نره في الدنيا لعجز أبصارنا لا لامتناع الرؤية، فهذه الشمس إذا حدق الرائي البصر في شعاعها ضعف عن رؤيتها، لا لامتناع في ذات المرئي، بل لعجز الرائي، فإذا كان في الدار الآخرة أكمل الله قوى الآدميين حتى أطاقوا رؤيته، ولهذا لما تجلى الله للجبل خر موسى صعقا، فلما أفاق قال: سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين، بأنه لا يراك حي إلا مات، ولا يابس إلا تدهده، ولهذا كان البشر يعجزون عن رؤية الملك في صورته إلا من أيده الله، كما أيد نبينا صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر﴾ [الأنعام:٨] قال غير واحد من السلف: لا يطيقون أن يروا الملك في صورته، فلو أنزلنا عليهم ملكا لجعلناه في صورة بشر، وحينئذ يشتبه عليهم هل هو بشر أو ملك، ومن تمام نعمة الله علينا أن بعث فينا رسولا منا.

وما ألزمهم المعتزلة هذا الإلزام إلا لما وافقوهم على أنه لا داخل العالم ولا خارجه، لكن قول من أثبت موجودا يرى لا في جهة أقرب إلى العقل من قول من أثبت موجودا قائما بنفسه لا يرى ولا في جهة] .

لا شك أن أقوال أولئك المعتزلة وكذلك غيرهم ممن نفى الرؤية أو أثبت رؤية غير حقيقية أنها أقوال مضطربة يردها كل عاقل.

وقد عرفنا أن المعتزلة ينكرون الرؤية، وهم لا يزالون موجودين، ينكرون الرؤية أصلا، وأن طائفة الأشاعرة يثبتون الرؤية، ولكن لا يثبتون العلو ولا يثبوت الجهة، وينفون أن يكون الله تعالى فوق العالم، وينفون أن يكون الله فوق عرشه وفوق سماواته بائنا من خلقه، فيقولون: إنه يرى لا في جهة، هذا قول الأشعرية، وحقيقة قولهم أن الرؤية مكاشفات قلبية ليست بصرية، فالرؤية عندهم مكاشفات قلبية وأنوار تسطع للقلب، لا أنهم ينظرون بأعينهم وبأبصارهم إلى ربهم، ويقولون: إن هذا يستلزم الرؤية التي هي المقابلة.

فرد عليهم الشارح ومن قبله بأن هذا قول باطل، وأن من قال: إن الله يرى لا في جهة فليراجع عقله؛ لأن المرئي لا بد أن يكون في جهة، وإن لم تكن تلك الجهة تحصره فالله تعالى يتجلى لعباده من فوقهم، فينظرون إليه، ولكن لا يدل على أنه محصور في جانب أو في جهة أو في حيز -تعالى الله-، بل يرونه كما يشاء.

هذا هو القول الصحيح.

فقول هؤلاء المعتزلة ومثلهم الأشعرية الذين قالوا بهذه المقالة لا شك أن قولهم يستعبده العقل، وأنه قول على الله تعالى بلا علم.

والواجب أن المسلم إذا جاءته الأدلة يقبلها ويتقبلها، ويعرف أحقيتها وصحتها، ويؤمن بأنها كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن الله أخبر بنفسه، وأن رسله أعلم بما يجوز على ربهم، وقد أخبروا بذلك، فليس لأحد أن يرد بعض خبرهم ويقبل بعضه، فيكون من الذين قال الله فيهم: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ [البقرة:٨٥] ، بل إذا قبل ما يتعلق بالأعمال يقبل ما يتعلق بالعقائد من الأمور الأخروية والأمور الغيبية؛ حتى يكون بذلك سليم الفطرة وصحيح المعتقد مؤمنا بما جاء عن الله على مراد الله، كما نقل عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله.." (١)

"تفسير آيات سورة النجم في المعراج

هذه الآيات من سورة النجم، وهي قول الله تعالى: ﴿علمه شديد القوى﴾ [النجم:٥] المعلم هو النبي صلى الله عليه وسلم، والمعلم شديد القوى هو الملك، أي: جبريل عليه السلام.

وقوله: (ذو مرة) أي: ذو قوة.

(فاستوى) : الاستواء هنا: الارتفاع.

(وهو بالأفق) : أي ارتفع بالأفق الأعلى، والأفق: واحد الآفاق، وهي الجهات المتقابلة، فعلمه واستوى وارتفع ﴿وهو بالأفق الأعلى﴾ [النجم:٧] .

(ثم دنا) أي: قرب منه، وذلك أيضا بعدما عرج به إلى السماء.

﴿ثم دنا فتدلى﴾ [النجم:٨] : التدلي والدنو هنا للملك الذي هو جبريل، أي: قرب منه وتدلى.

يعني: انحدر إليه ونزل إليه.

﴿ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ [النجم:٨-٩] القوس: هو الآلة التي يرمى بها، كانوا يرمون به بالسهام قبل وجود الأسلحة.

فيقول: إنه دنا منه وقرب منه وهو يراه، حتى كان منه قدر قوسين أو أقرب من القوسين، ہذا معنى ﴿دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ [النجم:٨-٩] .

وأما قوله: ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ [النجم:١٠] فلا شك أن الوحي من الله تعالى، فهو الذي أوحى

---

(١) شرح الطحاوية لابن جبرين ابن جبرين ١٨/١٩

إلى عبده، وسواء أكان العبد هو الملك أم البشر فالوحي من الله إلى الملك الذي هو جبريل، ومن الملك إلى البشر الذي هو محمد عليهما الصلاة والسلام، أوحى إليه الشيء الذي أوحى، ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ [النجم:١٠] .

أما قوله: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ [النجم:١١] فالرؤية هنا قلبية، أي: ما كذب الفؤاد بالرؤية التي رآها، وهذا دليل على أنه صلى الله عليه وسلم كشف له وأعطي **مكاشفات** وأنوارا وفتوحات فتحت على قلبه فاستنار قلبه، فأصبح كأنه يرى ربه رأي عين وإن كان مع ذلك إنما رآه رؤية بالقلب.

وهذا معنى قول السلف: إنه صلى الله عليه وسلم رآى ربه بقلبه.

أي: بتلك الكشوفات والفتوحات والواردات التي ترد على قلبه مما يطمئن به ويقوى بذلك يقينه. فهذا دليل على أنه لم ير ربه رؤية بصرية؛ لقوله في الحديث السابق لما قيل له: هل رأيت ربك؟ فقال: (نور أنى أراه؟!) أي: دونه أنوار فكيف أراه؟! وفي رواية: (رأيت نورا) ، فإذا الرؤية هنا رؤية قلبية.

﴿ما كذب الفؤاد﴾ [النجم:١١] ، وفي قراءة: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ [النجم:١١] أي: لم يكذب بما رآه من الكشوفات والإلهامات والواردات التي وردت عليه، ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ [النجم:١١] .

وأما قوله: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ [النجم:١٣] فالرؤية هنا أيضا للملك، أي: ولقد رأى جبريل عليه السلام نزله أخرى أي: مرة أخرى.

فهذه مرة رأى فيها جبريل عليه السلام وهو في السماء على الهيئة والصورة التي خلق عليها وقد سد الأفق، وله ستمائة جناح، والمرة الأولى ذكرت في سورة ﴿إذا الشمس كورت﴾ [التكوير:١] في قوله تعالى: ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾ [التكوير:٢٣] ، فرآه بالأفق الأعلى، ورآه بالأفق المبين، قد سد ما بين الأفقين، له ستمائة جناح ينزل منها من الدر والياقوت ما الله به عليم، كما ورد ذلك في حديث.

فإذا ثبت أن عائشة لما سئلت عن قوله تعالى: ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾ [التكوير:٢٣] ، وقوله: ﴿ذو مرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى * ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى * ما كذب الفؤاد ما رأى * أفتمارونه على ما يرى * ولقد رآه نزلة أخرى﴾ [النجم:٦-١٣] ، فذكرت أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر بأنه رأى جبريل عليه السلام مرتين في صورته التي خلق عليها، ﴿نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى﴾ [النجم:١٣-١٤] ، رآه هذه المرة بالأفق الأعلى عند سدرة المنتهى، وهي سدرة عظيمة في الجنة، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بأن (أوراقها مثل آذان الفيلة، وأن نبقها -

يعني: حملها- مثل قلال هجر) ، والقلال: جمع قلة، وهي أواني الفخار الكبيرة التي تعمل للمياه ونحوها.
هذه هي سدرة المنتهى التي عندها جنة المأوى.." [1]

"النصوص الدالة على رؤية أهل الجنة لربهم

من أنواع الأدلة على علو الله: رؤية المؤمنين لربهم في الجنة، ولا شك أنها من المسائل التي اعترف بها أهل السنة، ووافق عليها الأشاعرة، ونفتها المعتزلة، ولكن موافقة الأشاعرة حجة عليهم، وهم مع ذلك لا يؤمنون بها إيمانا حقيقيا؛ وذلك لأنهم ينكرون مسألة العلو، ولما أنكروا العلو وجاءتهم الأدلة بأن المؤمنين يرون ربهم لم يجدوا بدا من أن يقولوا بالرؤية اتباعا للأئمة الذين ينتسبون إليهم، ومن جملتهم الأشعري الذي يقولون: إنهم على معتقده، ولكن فسروا الرؤية **بالمكاشفات** القلبية، أو بالرؤية القلبية، أو برؤية أنواره، أو ما أشبه ذلك، فلم يثبتوا رؤية حقيقية؛ وذلك لأنها ترد على مذهبهم في نفي صفة العلو، وقد تكاثرت الأدلة على إثبات الرؤية، وأن المؤمنين يرون ربهم، وهي معروفة مشهورة، وقد تقدم بعضها.

وبكل حال: فالأدلة التي سمعنا وغيرها كثيرة، وهي دالة على أن الله تعالى موصوف بأنه فوق عباده، وبأنه هو العلي الأعلى، ومتى اعتقد المسلم هذا الاعتقاد -الذي هو علو الله تعالى وفوقيته- فإنه يستحضر دائما أنه فوق عباده، وأنه مع ذلك يسمعهم ويراهم ويطلع عليهم، ويعلم مناجاتهم وأحوالهم؛ فبذلك يعرف كيف يطيعه، ويعرف أنه أهل التقوى وأهل المغفرة.." [2]

"ترجيح الشارح أن الخلاف بين أهل السنة وأبي حنيفة في تعريف الإيمان خلاف لفظي

قال الشارح رحمه الله: [وحاصل الكل يرجع إلى أن الإيمان: إما أن يكون ما يقوم بالقلب واللسان وسائر الجوارح، كما ذهب إليه جمهور السلف من الأئمة الثلاثة وغيرهم رحمهم الله كما تقدم، أو بالقلب واللسان دون الجوارح، كما ذكره الطحاوي عن أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله، أو باللسان وحده، كما تقدم ذكره عن الكرامية.

أو بالقلب وحده، وهو إما المعرفة كما قاله الجهم أو التصديق كما قاله أبو منصور الماتريدي رحمه الله.

وفساد قول الكرامية والجهم بن صفوان ظاهر.

والخلاف الذي بين أبي حنيفة والأئمة الباقين من أهل السنة اختلاف صوري، فإن كون أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب، أو جزءا من الإيمان، مع الاتفاق على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، بل

---

(١) شرح الطحاوية لابن جبرين ابن جبرين ١٣/٢٢

(٢) شرح الطحاوية لابن جبرين ابن جبرين ٢٢/٣٣

هو في مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه؛ نزاع لفظي، لا يترتب عليه فساد اعتقاد.

والقائلون بتكفير تارك الصلاة ضموا إلى هذا الأصل أدلة أخرى، وإلا فقد نفى النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان عن الزاني والسارق وشارب الخمر والمنتهب، ولم يوجب ذلك زوال اسم الإيمان عنهم بالكلية اتفاقا.

والاختلاف بين أهل السنة أن الله تعالى أراد من العباد القول والعمل، وأعني بـ (القول) : التصديق بالقلب والإقرار باللسان، وهذا الذي يعنى به عند إطلاق قولهم: الإيمان قول وعمل.

لكن هذا المطلوب من العباد هل يشمله اسم الإيمان أم الإيمان أحدهما، وهو القول وحده، والعمل مغاير له لا يشمله اسم الإيمان عند إفراده بالذكر، وإن أطلق عليهما كان مجازا؟ هذا محل النزاع] .

الشارح رحمه الله حنفي المذهب، ومعلوم أنه أراد بتأليف هذا الكتاب تقريب الحنفية إلى مذهب أهل السنة، وذلك لأنه ولو كان حنفيا في الفروع فإنه سلفي في العقيدة، وقد تأثر بشيخه ابن كثير رحمه الله، ابن كثير كان شافعي المذهب، وقد تأثر ابن كثير بـ ابن تيمية وهو حنبلي في باب العقيدة، فكان شافعيا في الفروع، ولكنه في العقيدة على مذهب أهل السنة الذي تلقاه عن شيخه أبي العباس ابن تيمية رحمه الله.

فأراد هذا الشارح رحمه الله بشرحه أن يقرب الحنفية إلى مذهب أهل السنة، وشرح هذه العقيدة على مذهب أهل السنة، وبين أن الطحاوي أراد بها قول أهل السنة، وأراد بها ما عليه سلف الأمة، حتى يرد على الذين تمذهبوا بمذاهب باطلة بعد السلف، فأنكروا الصفات، وأنكروا العلو، وأنكروا الرؤية لله حقيقة، وأنكروا الكلام لله حقيقة، وما أشبه ذلك، فتقدم أنه شرح هذه الأشياء وبين أن القرآن حروفا ومعاني كلام الله، ردا على الأشاعرة الذين يقولون: إن كلام الله هو المعنى دون اللفظ، وكذلك في مسألة الرؤية: أن الرؤية تكون حقيقة بالبصر، وأنها ليست كما يقول الأشاعرة: مكاشفات ورؤية قلبية، وكذلك بقية المسائل، وكثير من الحنفية يقولون بأقوال الأشاعرة.

وبقيت هذه المسألة، وهي: مسألة الإيمان، فقد عجز عن الجمع بين مذهب أهل السنة ومذهب الحنفية في باب الإيمان؛ وذلك لصراحة كلام الطحاوي في أن الأعمال ليست من الإيمان، حيث إن الطحاوي جعل الإيمان فقط هو التصديق والقول، وذلك صريح لا يحتمل أن يؤول، فلم يجد الشارح بدا من أن يجمع بينهما بأن الخلاف لفظي، حيث يقول: إذا كنا متفقين على أن من عمل السيئات لا يخرج من الإيمان، فإنا لا نجعل فعلها مدخلا في الإيمان أو زيادة في الإيمان، ولا نجعل تركها مخرجا من الإيمان،

ويستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد) .

ومذهب أهل السنة في هذا الحديث أن نقول: ليس هو مؤمن كامل الإيمان، بل هو ناقص الإيمان، ونقول: هو عاص معه أصل الإيمان، ومعه بعض الأعمال المنافية له، فنسميه فاسقا، ونسميه مؤمنا ناقص الإيمان، ولا نسميه كامل الإيمان، والحديث جاء على هذا، فما دام أننا اتفقنا على أن الأعمال من الإيمان فلماذا نجعل تركها نقصا في الإيمان لا مخرجا من الإيمان بالكلية؟ إذا: لا دلالة في هذا الحديث على أن الأعمال ليست من الإيمان، بل الأعمال من الإيمان، والخلاف ليس لفظيا كما يقوله الشارح، بل الخلاف معنوي، لا شك أنه يترتب عليه معان كثيرة، يترتب عليه أن الفاسق ولو عمل ما عمل يسمى مؤمنا كامل الإيمان؛ وذلك لقول الطحاوي عفا الله عنه: إن أهله في أصله سواء.

يعني: التفاوت بينهم إنما هو بالخشية والتقاة، وأما أصل الإيمان فإنهم يتساوون فيه، وعندهم أن إيمان جبرائيل وإسرافيل والملائكة مثل إيمان آحاد الناس، فالناس كلهم على حد سواء في الإيمان، لا تفاوت بينهم، وهذا خطأ، بل الناس متفاوتون في الإيمان.

والإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص، والصحيح: أن الإيمان يزيد وينقص، وتأتينا أدلة واضحة في أن الإيمان يزيد وينقص.

وبكل حال: فالأصل أن الإيمان الذي ذكرنا تدخل فيه الأعمال، فهي من الإيمان، والنبي صلى الله عليه وسلم جعلها شعبا، فالشعب: هي القطع التي يتكون منها الشيء، فقوله: (الإيمان بضع وسبعون شعبة) أي: أن الإيمان يتكون من هذه الشعب، فيقال: الصلاة شعبة من الإيمان، والزكاة والصدقات شعبة من الإيمان، والأذكار شعبة من الإيمان، وحسن الجوار شعبة من الإيمان، والصدق شعبة من الإيمان، وأشباه ذلك، ويقال -أيضا-: إن للكفر شعبا كما أن للإيمان شعبا، والإيمان يتفاوت، وأهله متفاوتون، فالصحابة إيمانهم الذي في قلوبهم، وكذلك نتيجته التي هي أعمالهم التي عملوها؛ لا شك أنها أقوى وأكبر من إيمان من بعدهم، ومن إيمان الآخرين، فالله تعالى قد أخبر بأن هناك من يشمله اسم المؤمن ولو كان معه نقص، وذلك في قوله تعالى: ﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾ [النساء:٩٢] يصدق عليه أنه يحرر رقبة من أهل الإيمان ولو كان عاصيا، ولو كان مذنبا، ولكن الإيمان الذي مدح الله أهله ووصفهم بالنجاة في قوله: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ [المؤمنون:١] من هم؟ لابد أن يكون لهم صفات معينة، فلو قال: (قد أفلح المؤمنون)

واقتصر على هذه الآية لكان المؤمنون هم المصدقون، ولكن الله بين صفاتهم، فقال: ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون﴾ [المؤمنون:٢-٣] إذا هذا من الإيمان، ﴿والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون﴾ [المؤمنون:٤-٥] إلى قوله: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ [المؤمنون:٨-٩] هذه كلها من الإيمان، وجعلها الله تعالى فروعا، فإذا كانت هذه صفات المؤمنين فإذا هذه من الإيمان.

وكذلك -أيضا- يقول الله تعالى: ﴿إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا﴾ [مريم:٥٨] فالإيمان الذي يكون معه أن أهله يسجدون ويسبحون، وتتجافى جنوبهم عن المضاجع، ويدعون ربهم خوفا وطمعا؛ هو الإيمان الصادق، وهذه كلها صفات المؤمن، فلا يكون المؤمن صادقا إلا إذا اجتمعت فيه هذه الخصال ونحوها، فعرفنا بذلك أن الإيمان لابد فيه من هذه الأصول، لابد فيه من الأصل الصحيح الصادق الذي هو العمل، والدافع إلى العمل الذي هو التصديق القوي الذي يظهر بالعمل، ويظهر بالكلام، فإذا اجتمع العمل بالأركان والنطق والعقيدة الصادقة كمل الإيمان، وإلا فالإيمان ناقص.." (١)

"إثبات رؤية المؤمنين لله في الآخرة والرد على من أنكرها

قال المصنف رحمه الله تعالى: [ويعتقدون جواز الرؤية من العباد المتقين لله عز وجل في القيامة دون الدنيا، ووجوبها لمن جعل الله ذلك ثوابا له في الآخرة] .

فرق في أول الأمر بقوله (جواز الرؤية) ثم بعد ذلك قال: (ووجوبها) ، فيعتقدون الجواز ويعتقدون الوجوب، فالوجوب هو أن الله تعالى وعد المتقين بأنهم يلقون ربهم، وبأنهم يرونه ويكون ذلك من ثوابهم، ولا بد أن يحصل ذلك كما أخبر الله به وكما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم.

ومسألة الرؤية هي أيضا من المسائل التي عظم فيها الخلاف فأنكرها المعتزلة إنكارا بليغا وشددوا في إنكارها، وقالوا: لأنها -أولا- تستلزم المقابلة، وثانيا تستلزم الجهة، وثالثا تستلزم التجسيم -على حد تعبيرهم-.

وغير ذلك من التقديرات، فلذلك أنكروها.

وهذا مبني على معتقدهم الضال الذي يدينون به أن الله تعالى ليس في جهة، لا فوق، ولا تحت، ولا يمين، ولا يسار، ولا أمام، ولا خلف، ومعتقدهم أيضا أن الله ليس بعرض ولا بجوهر.

وإذا نظرنا في معتقدهم في ذات الله تعالى رأينا أن حقيقة قولهم أنهم لا يثبتون ذاته، فلا جرم كان قولهم

---

(١) شرح الطحاوية لابن جبرين ابن جبرين ١٧/٤٢

في هذا الباب مبنيا على عقيدتهم، وهي اعتقاد أن الله ليس في جهة، فإذا لم يكن في جهة فكيف يتمثل أمام الرائين، الرؤية لا بد أن تكون أمام الرائي، وأن تكون عن مقابلة ونظر، فأنكروها إنكارا بليغا.

ثم جاء الأشاعرة وهم أكثر وجودا وأشد تكاثرا في البلاد، ومذهبهم هو المذهب المنتشر والمتمكن في كثير من البلاد الإسلامية، ولما كان أكثرهم على مذهب الشافعي في الفقه والأحكام، وكان الشافعي رحمه الله يصرح بإثبات رؤية الله تعالى ويستدل بقوله للكفار: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ [المطففين:١٥] ، ويقول: إن هذا من عقيدة المسلمين.

حينها لم يتجرؤوا على إنكار الرؤية إنكارا واضحا، بل أقروا بها إقرارا ظاهرا، ولكن في الحقيقة لا يثبتونها، فيقولون: نثبت رؤية الله، ولكن الرؤية التي نثبتها هي مكاشفات للقلوب وتخيلات ليست حقيقة.

فينكرون أن تكون الأحداق تقابل ذات الرب تعالى، ويقولون: ليس المراد من تلك الرؤية تقليب الأحداق نحو ذات الرب تعالى؛ فإن هذا محال -في زعمهم- لأنه يستلزم إثبات الجهة.

هذا هو معتقدهم.

فنقول: نحن نثبت الرؤية الحقيقية، ونثبت أن الله تعالى في جهة العلو فوق عباده، ونثبت أنه يتجلى لعباده كما يشاء، كما أننا وأنتم نثبت لله تعالى ذاتا حقيقية، وإذا كان كذلك فلا بد أن تكون الذات ترى، يراها عباده كما يشاء ويتجلى لعباده، وكما أنه تعالى يسمع كلامه فلا بد أيضا أن يكون يرى كما يشاء ويتجلى لعباده، وهذا هو القول الذي تؤيده الأدلة.

وقد استدل على ذلك بأن موسى عليه السلام سأل الرؤية بقوله: ﴿رب أرني أنظر إليك﴾ [الأعراف:١٤٣] ، ولا بد أن موسى عالم بأنه يمكن أن يرى ربه، ولكن الله تعالى أخبر موسى بأنه لا يستطيع أن يتماثل وأن يثبت أمام عظمة الرب تعالى، ولهذا قال: ﴿ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا﴾ [الأعراف:١٤٣] .

يقول أهل السنة: إن الله تعالى علق رؤيته على ثبات الجبل واستقراره، ولا شك أنه ممكن، والتعليق على الممكن ممكن، وأيضا فإن الله تجلى للجبل والجبل جماد، فإذا جاز أن يتجلى للجبل فكيف لا يتجلى لعباده؟! ولكن عباده في الدنيا خلقتهم ضعيفة لا يمثلون ولا يثبتون أمام رؤية الله تعالى الذي هذه عظمته؛ لأنه ورد في الحديث: (حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) ، فقد أخبر في هذا الحديث بأنه احتجب بالنور، وأن هذا النور لو كشفه لاحترق ما انتهى إليه من الخلق من جماد أو من حيوان أو نحو ذلك، فإذا كان في يوم القيامة أمد عباده المؤمنين في الجنة بقوة في

أجسادهم وأنظارهم يثبتون بها لرؤية الله إذا تجلى لهم، ويكون ذلك من أعظم ثوابهم وأجرهم عند ربهم.
فنعتقد أن رؤية الله تعالى في الآخرة ممكنة، وأنها واقعة في الجنة، وقد ورد في حديث الشفاعة أن الله تعالى ينزل لفصل القضاء بين عباده كما يشاء، وأنه يقول: (لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ومن كان يعبد القمر القمر، ومن كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الرب تعالى في صورة غير التي يعرفونها، فيقول: ماذا تنتظرون؟ فيقولون: فارقنا الناس أحوج ما كنا إليهم، فلا نزال هاهنا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه.
فعند ذلك يكشف عن ساق فيسجد من كان يسجد لله تعالى في الدنيا اختيارا، ويتعذر السجود على من كان لا يسجد في الدنيا، وذلك معنى قوله: ﴿ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون﴾ [القلم:٤٢]) ، فالحاصل أن في هذا دليلا على أنه يتجلى لعباده في يوم القيامة ويرونه ويعرفونه، هذا في يوم القيامة، وأما في الجنة فالأحاديث صريحة في إثبات أن الله تعالى يتجلى لعباده، وأنهم يزورون ربهم إما في كل أسبوع وإما في كل يوم مرة أو مرتين.
وفسر قول الله تعالى: ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾ [مريم:٦٢] قالوا: ليس في الجنة شمس ولا ليل ولا نهار، بل كل وقتهم ضياء، ولذلك فلا بد أن يكون قوله (بكرة وعشيا) له معنى.
ففسر بأن ثوابهم الذي منه رؤية الله تعالى يكون بمقدار الغدو في الدنيا والعشي فيها.
ويدل أيضا على ذلك حديث جرير في الصحيحين عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) ، ويريد بهاتين الصلاتين العصر والفجر.
فقيل: الحكمة في ذلك أن الذين يواظبون على هذه الصلوات يكون من ثوابهم أن الله تعالى يتجلى لهم ويرونه بكرة وعشيا، أي: في وقت صلاة العصر والفجر.
فهؤلاء هم أعظم أهل الجنة ثوابا، وأما البقية من أهل الجنة فإنهم يرون ربهم بمقدار يوم الجمعة، ويسمى يوم المزيد، وبذلك فسر قوله تعالى: ﴿ولدينا مزيد﴾ [ق:٣٥] أن المزيد هو النظر إلى رؤية الله تعالى، وأن ذلك يكون بمقدار يوم الجمعة، أي: بعدما يمضي عليهم قدر سبعة الأيام، ففي يوم الجمعة يزورون ربهم، فقد ورد في الأحاديث أنهم ينصب لهم منابر من نور -أي: كراسي- ومنابر من لؤلؤ وذهب وفضة، ويجلس أدناهم -وما فيهم دني- على كثب من اللؤلؤ لا يرون أن أهل المنابر أفضل منهم، لا يحصيهم إلا الله

تعالى، يجلسون كما يشاء، ثم يتجلى لهم، فإذا تجلى لهم الرب تعالى لم يلتفتوا إلى غيره ماداموا مقابلين له، ويخاطبهم ويخاطبونه كما يشاء كذلك حتى يحتجب عنهم، فإذا رجعوا إلى أهليهم وزوجاتهم من الحور العين قالوا: لقد ازددتم بعدنا نعيما.

فيقولون: وكيف لا وقد لقينا ربنا أو رأينا ربنا.

وفسر بذلك قول الله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة﴾ [يونس:٢٦] ، فالزيادة فسرت بأنها النظر إلى الله تعالى، (للذين أحسنوا الحسنى) يعني الجنة، (وزيادة) يعني النظر إلى وجه الله تعالى، فسرها بذلك كثير من السلف، وروي ذلك مرفوعا، وفسرها بذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه وغيرهم.

ثم قال: (ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة) ، يعني: ومتى نظروا إلى ربهم فلا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة.

والقتر: هو الغبرة التي تكون على الوجوه، لقوله تعالى: ﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة * ترهقها قترة﴾ [عبس:٤٠-٤١] ، فالحاصل أن هذا أكمل وأشرف نعيم أهل الجنة.

والذين أنكروا ذلك كأنهم حرموا أنفسهم أعظم لذة وأعظم نعيم يتنعم به أهل الجنة، وادعوا أن ذلك يكون تنقصا لله تعالى، وأنه وصف له بوصف الحوادث أو المركبات أو ما أشبه ذلك، فالحاصل أنا نؤمن بجواز الرؤية من العباد لله تعالى في يوم القيامة، يرونه إذا نزل لفصل القضاء، ووجوبها لمن جعل الله ذلك لهم ثوابا في الآخرة، على أن ذلك من نعيم أهل الجنة، واستدل بهاتين الآيتين، الأولى: قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة:٢٢-٢٣] ، فاللفظة الأولى كتبت بالضاد (ناضرة) من النضارة التي هي البهاء والسرور، كما في قوله تعالى: ﴿ولقاهم نضرة وسرورا﴾ [الإنسان:١١] أي: بهاء وزينة وجمالا، لماذا؟ لأن تلك الوجوه نظرت إلى ربها فازدادت نضارة وحسنا، ولهذا قال: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ ﴿إلى ربها ناظرة﴾ وهذه الأخيرة كتبت بالظاء أخت الطاء من النظر الذي هو المعاينة، أي: تنظر إلى ربها. فهي دليل واضح، فالله تعالى ذكر الوجوه لأن أثر النضارة يظهر على الوجه من إشراق الوجه وسروره، فإذا لقي ما يسره أشرق الوجه وأسفر، والأعين لا شك أنها في الوجه، أي: بالوجه حقا، لهذا وصف الله تعالى وجوههم بأنها ناضرة إلى ربها ناظرة.

ثم استدل أيضا بالآية الأخرى ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ [المطففين:١٥] ، وعيد للكفار أنهم يوم القيامة وفي النار محجوبون عن ربهم، والحجاب عذاب لهم، ولا شك أن هذا دليل على أن المؤمنين ليسوا بمحجوبين، فلو كانوا لا يرون الله تعالى لكان كل الخلق محجوبين عن ربهم، فلما حجب

الكفار لكونه غضب عليهم دل على أن المؤمنين لا يحجبون عنه لكونه رضي عنهم.

قال المصنف رحمه الله: [فلو كان المؤمنون كلهم والكاف." [١]

"الخلاف في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه في الدنيا

قال المصنف رحمه الله: [وأن النبي قد رأى ربه؛ فإنه مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صحيح، رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه الحكم بن إبان عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس، والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والكلام فيه بدعة، ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره، ولا نناظر فيه أحدا].

مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه مسألة خلافية، فأثبت ذلك ابن عباس كما في هذه الأحاديث، وأنكرت ذلك عائشة، وأنكرت على من يقول: إنه رأى ربه.

وقد ورد في ذلك أحاديث فيها عدم الرؤية، كما في حديث أبي ذر في صحيح مسلم قال: (سألت النبي صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك؟ فقال: نور أنى أراه)، وفي رواية: (رأيت نورا).

فهذا دليل على أنه إنما رأى نورا، وقد أخبر بأن الله تعالى حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، ولكن الصحيح: أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه رؤية قلبية لا رؤية بصرية، وبذلك فسرت الرواية عن ابن عباس، والدليل على هذا أن الله قد منع ذلك موسى، كما قال تعالى عنه: ﴿رب أرني أنظر إليك﴾ [الأعراف:١٤٣] طلب موسى أن ينظر إلى ربه، فقال الله: ﴿لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا﴾ [الأعراف:١٤٣] الآية.

فرؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه إنما هي **مكاشفات** قلبية لا رؤية بصرية، وذلك لضعف الإنسان في هذه الدنيا عن أن يثبت لعظمة الله وجلاله، أما في الآخرة فإن الله يمد أهل الجنة بقوة يتمكنون من رؤيته، ويثبتون أمام رؤيته؛ وليس خلقتهم في الجنة كخلقتهم في الدنيا.." [٢]

"وكذلك في أبواب المدينة، وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة يتصورون بصورة صاحبه، فإذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة ذهب ذلك كله ".

ويقول رحمه الله: " وأعرف من يخاطبه مخاطب ويقول له: أنا من أمر الله، ويعده بأنه المهدي الذي بشر به الرسول صلى الله عليه وسلم، ويظهر له الخوارق، مثل أن يخطر بقلبه تصرف في الطير والجراد في الهواء،

---

(١) اعتقاد أهل السنة ابن جبرين ٦/٨

(٢) شرح أصول السنة للإمام أحمد ابن جبرين ٧/١

فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يمينا أو شمالا ذهب حيث أراد، وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي، أو نومه، أو ذهابه، حصل له ما أراد من غير حركة منه في الظاهر، وتحمله إلى مكة وتأتي به، وتأتيه بأشخاص في صورة جميلة، وتقول له: هؤلاء الملائكة الكروبيون جاؤوا لزيارتك، فيقول في نفسه: كيف تصوروا بصورة المردان؟ ! فيرفع رأسه فيجدهم بلحى، ويقولون له: علامة أنك المهدي أنك تنبت في جسدك شامة، فتنبت ويراها، وغير ذلك، وكله من مكر الشيطان " (١) .

وبين رحمه الله " أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعي، ولهم أحيانا **مكاشفات** وتأثيرات، يأوون كثيرا إلى مواضع الشياطين التي نهي عن الصلاة فيها؛ لأن الشياطين تتنزل عليهم بها، وتخاطبهم الشياطين ببعض الأمور كما تخاطب الكهان، وكما كانت تدخل في الأصنام، وتكلم عابدي الأصنام، وتعينهم في بعض المطالب كما تعين السحرة، وكما تعين عباد الأصنام وعباد الشمس والقمر والكواكب، إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها، من تسبيح لها ولباس وبخور وغير ذلك؛ فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب، وقد تقضي بعض حوائجهم " (٢) .

الذين تخدمهم الشياطين يتقربون إليها بالمعاصي:

هؤلاء الذين يزعمون الولاية - والحقيقة أن الشياطين تخدمهم - لا بد أن

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: ١١/٣٠٠.

(٢) مجموع الفتاوى: ١٩/٤١.." (١)

"المطلب الثالث

الخوارق من غير الأنبياء

كرامات الأولياء:

من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات (١) الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم **والمكاشفات**، وأنواع القدرة والتأثيرات (٢) .

وقد أنكر طوائف من المسلمين كرامات الأولياء، ومن هؤلاء المعتزلة وحجتهم في دعواهم أن خرق العادة لو صح من غير الأنبياء لالتبس النبي بالولي، ولم تكن المعجزة دليلا على صدق الأنبياء (٣) .

وقولهم هذا مردود، لأن من كرامات الأولياء ما حدث به القرآن وصح ذكره في الأحاديث الصحيحة، وتواتر

---

(١) عالم الجن والشياطين سليمان الأشقر، عمر ص/٩٦

النقل به، والناس يشاهدون شيئا منه في كل عصر ومصر.

والشبهة التي جاؤوا بها إنما تصح إذا كان الولي يأتي بالخارق ويدعي النبوة، وهذا لا يقع، ولو ادعى النبوة لم يكن وليا بل كان متنبئا كذابا (٤) ، وقد أنكر الإمام أحمد على الذين نفوا كرامات الأنبياء، ولم يصدقوا بها، وضللهم (٥) .

ــــــــــــــــ

(١) يعرف علماء التوحيد الكرامة بأنها أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدمة لها، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي مكلف بشريعته، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد أم لم يعلم (لوامع الأنوار البهية: ٣٩٣/٢) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١٥٦/٣.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية: ص٥٦٣.

(٤) المصدر السابق.

(٥) لوامع الأنوار البهية: ٣٩٣/٢.." [١]

"٣) أن ما جرى لعمر رضي الله عنه - في قصة سارية - ليس فيه علم بالغيب مطلقا، ولكنه من باب الكرامات التي أكرمه الله تعالى بها - له ولغيره - ونفع الله بها الناس، ولم يقل عمر رضي الله عنه يوما أنه يعلم الغيب؛ ولا قاله أحد عنه، بل ولا أنه اطلع على الغيب أصلا!

وبيان ذلك أن الرواية التي صحت في ذلك هي عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: (وجه عمر جيشا، ورأس عليهم رجلا يدعى سارية، فبينا عمر رضي الله عنه يخطب جعل ينادي: يا سارية، الجبل! - ثلاث مرات -، ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين هزمنا، فبينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتا ينادي: يا سارية إلى الجبل! - ثلاث مرات -، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل؛ فهزمهم الله تعالى - وكانت المسافة بين المدينة حيث كان يخطب عمر وبين مكان الجيش مسيرة شهر - فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك). (١) فليس فيها علمه بما وقع لهم؛ وإنما جرى منه كلام أثناء خطبته دون قصد منه أصلا ولا علم، ودليل ذلك سؤاله رسول الجيش ما جرى معه، وأيضا قول الناس له (إنك كنت تصيح بذلك!). (٢)

على أنه حتى لو كان عمر قد رأى ذلك فيبقى من باب الكرامات، وليس من باب أنه مطلع على الغيب،

---

(١) الرسل والرسالات سليمان الأشقر، عمر ص/١٥٤

وقد سبق أن الإطلاع على الغيب لا يكون إلا للرسل، وإلا فهلا اطلع رضي الله عنه على من هو أقرب من سارية – وأشد خطرا منه عليه – ألا وهو أبو لؤلؤة المجوسي الذي طعنه في الصلاة – وهو خلفه في الصفوف – ولا يحتاج لكثير عناء لرؤيته ورؤية سكينه؟! (٣)

ولا يصح أيضا الاستدلال بهذه القصة على حصول **المكاشفات** من المشايخ والأولياء لما يحصل حولنا؛ أو لما في الصدور، وذلك لأن ما في الصدور هو مما اختص الله تعالى به –كما سبق –، وأما **المكاشفات** لما يحصل حولهم فقد يكون تعاملا مع الجن، أو اختلاقا، أو تهويلا للقصص، أو فراسة وفطنة، وعلى كل فلا تقاس على قصة عمر؛ لأن عمر له مزية منصوصة فيه ليست لغيره كما سبق في الحديث (فإن يكن في أمتي أحد؛ فإنه عمر).

---

(١) صحيح. الاعتقاد للبيهقي (٣١٤/ ١) عن ابن عمر. الصحيحة (١١١٠).

وأما بقية الطرق التي فيها أن عمر رضي الله عنه اطلع على أحوالهم فقال ذلك! فضعيفة واهية، وأما ما أثبتناه فهو صحيح. قال عنه ابن كثير رحمه الله في كتابه (البداية والنهاية) (١٧٥/ ١٠): (هذا إسناد جيد حسن).

(٢) قال الذهبي رحمه الله في كتابه (تاريخ الإسلام) (٢٤٩/ ٣): (ويروى أن عمر سئل فيما بعد عن كلامه (يا سارية؛ الجبل) فلم يذكره).

(٣) قال الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (١١١٠): (ومما لا شك فيه، أن النداء المذكور إنما كان إلهاما من الله تعالى لعمر، وليس ذلك غريبا عنه، فإنه (محدث) كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن ليس فيه أن عمر كشف له حال الجيش؛ وأنه رآهم رأي العين، فاستدلال بعض المتصوفة بذلك على ما يزعمونه من الكشف للأولياء؛ وعلى إمكان اطلاعهم على ما في القلوب من أبطل الباطل، كيف لا وذلك من صفات رب العالمين المنفرد بعلم الغيب والإطلاع على ما في الصدور.

وليت شعري كيف يزعم هؤلاء ذلك الزعم الباطل والله عز وجل يقول في كتابه: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا، إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾ (الجن:٢٧)، فهل يعتقدون أن أولئك الأولياء رسل من رسل الله حتى يصح أن يقال: إنهم يطلعون على الغيب بإطلاع الله إياهم!! سبحانك هذا بهتان عظيم.

على أنه لو صح تسمية ما وقع لعمر رضي الله عنه كشفا، فهو من الأمور الخارقة للعادة – التي قد تقع من

الكافر أيضا – فليس مجرد صدور مثله بالذي يدل على إيمان الذي صدر منه – فضلا عن أنه يدل على ولايته – ولذلك يقول العلماء إن الخارق للعادة إن صدر من مسلم فهو كرامة، وإلا فهو استدراج، ويضربون على هذا مثلا: الخوارق التي تقع على يد الدجال الأكبر في آخر الزمان كقوله للسماء: أمطري؛ فتمطر! وللأرض: أنبتي نباتك فتنبت! وغير ذلك مما جاءت به الأحاديث الصحيحة).." (١)

"وعلماؤهم أعلم الناس فالمريد الذي له إيمان بهم إن كان من أهل السلوك والتدرج إلى مقصدهم فهو يساهمهم فيما خصوا به من مكاشفات الغيب فلا يحتاج إلى التطفل على من هو خارج عن هذه الطائفة ".

وقد قرر شيوخ التصوف من أهل الطرق الحديثة أن من ترك طريقتهم إلى طريقة غيرهم ابتلي بسوء الخاتمة. وهكذا فقد كان رجال التصوف قديما يأمرون فقط بمجرد الانتساب والسلوك في الطريق الصوفي أيا كان الشيخ أو الطريقة، المهم أن يكون السالك (الموفق) حسب زعمهم سائرا في هذا الطريق غير ملتفت إلى غيره من مذاهب العلماء والفقهاء الذين يصفهم المتصوفة دائما بأنهم علماء رسوم وطلاب دنيا، وتجار. . الخ الأوصاف التي يطلقونها على علماء الشريعة لتنفير الناس منهم. وانظر مثلا إلى ما يقول القشيري في التنفير من سماع المريد إلى كلام غير كلام المتصوفة:

" ويقبح بالمريد أن ينتسب إلى مذهب من مذاهب من ليس من هذه الطريقة وليس انتساب الصوفي إلى مذهب من مذاهب المختلفين سوى طريقة الصوفية إلا نتيجة جهلهم بمذاهب أهل هذه الطريقة فإن هؤلاء حججهم في مسائلهم أظهر من حجج كل أحد وقواعد مذاهبهم أقوى من قواعد كل مذهب والناس إما أصحاب النقل والأثر وإما أرباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالذي للناس غيب فهو لهم ظهور، والذي للخلق من المعارف ومقصود فلهم من الحق سبحانه موجود فهم من أهل الوصال (أي مع الله في زعمه) والناس أهل الاستدلال وهم كما قال القائل:

ليلي بوجهك مشرق ** وظلامه في الناس ساري

فالناس في صدف الظلام ** ونحن في ضوء النهار

(القشيرية ص١٨٠) .

وها أنت ترى هنا أنه يقسم علماء الإسلام إلى ثلاثة أقسام: علماء النقل." (٢)

---

(١) التوضيح الرشيد في شرح التوحيد خلدون نغوي ٢٣٩/١

(٢) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة عبد الرحمن بن عبد الخالق ص/٣١٥

"ومعنى هذا أنه يجب على المريد الخروج من الحرف الدنيوية نهائيا بزعم أنه يضايق أهل الحرف والصناعات ويزاحمهم وهذا يضاد التصوف حتى ولو كان من يزاحمهم مجوسيا. . كما أنه يجب على المريد أن لا يفعل معروفا مع شخص إلا بأمر شيخه.

وقال أيضا " ومن شأن المريد قصر الأمل فإن الفقير ابن وقته فإذا كان له تدبير في المستقبل وتطلع لغير ما هو فيه من الوقت وأمل فيها يستأنفه لا يجيء منه شيء. . ومن شأن المريد أن لا يكون له معلوم وإن قل لا سيما بين الفقراء فإن ظلمة المعلوم تطفئ نور الوقت " (الإبريز ص٢٠٨) .

يعني أن المريد يجب عليه أن لا يكون له تدبير مالي، للمستقبل أبدا ولا راتب شهري معلوم يرجع إليه لأن هذا يطفئ نوره ويؤجل **مكاشفاته**. .

وجعلوا كذلك من آداب المريد في مجلس الشيخ ما يأتي:

" من آداب المريد مع شيخه أن لا يجلس بحضرته متربعا، ولا مظهرا رجلا له. قال صاحب الرائية:

ولا يعقدن قدامه متربعا ** ولا باديا رجلا فبادر إلى الستر

ولا يجوز له كذلك أن يلبس لباس الشيوخ إلا إذا انتهى من مقام التربية " ا. هـ.

وهذه حقوق أعطيت للشيخ لم يجعلها الله لرسوله فالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يأمر الصحابة أن لا يلبسوا لباسه. . أو يتشبهوا به في عمامته أو قلنسوته أو يجلسوا متربعين في حضرته ـ صلى الله عليه وسلم . ..

بل كانوا يجلسون بحضرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ متربعين ومضطجعين وكان أحيانا يضجع معهم ولم يكن له ـ صلى الله عليه وسلم ـ زي خاص ولا مجلس خاص، وهذا يدلك على ابتداع المتصوفة وبعدهم عن الدين. وجعلوا من آدابهم أيضا ما قاله القشيري:

" ومن شروط المريد إذا زار شيخا أن يدخل عليه بالحرمة وينظر إليه." (١)

"بالحشمة فإن أهل الشيخ لشيء من الخدمة عد ذلك من جزيل النعمة. (القشيرية ص١٨٤) .

فجعلوا خدمة شيوخهم من جزيل النعمة ومن تفضل الشيخ على المريد والأمر على العكس لأن من يخدم غيره دون أجر هو المتفضل لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للذين خدموا إخوانهم في السفر [ذهب المفطرون بالأجر كله] :

" وقبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة يرى غب

---

(١) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة عبد الرحمن بن عبد الخالق ص/٣٤٠

ذلك ولو بعد حين ومن خذل بترك حرمة الشيوخ فقد أظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ ". . ا. هـ.
وهذا يعني أن غضب الشيخ الصوفي على المريد هو غضب الله. فليس له قبول أبدا. . وهذا من أعجب العجب. .

كتمان لشيء من الأسرار عن الشيخ

وحتى يتم أخذ المريد من نفسه والسيطرة الكاملة على كل قلبه وإحساسه وهواجسه فإن شيوخ التصوف قد فرضوا على المريد أن لا يحجب شيئا من أسراره عن شيخه سواء كانت هذه الأسرار معاصي ارتكبها فإن الشيخ يتحملها عنه إذا أفضى بها إليه، وهذا نظير صكوك الغفران عند النصارى أو كانت في زعمهم مكاشفات وأنوارا وعلوما إلهية (لدنية) فإن شيخه سيفرح بذلك ويطلب له المزيد.

يقول القشيري:

" وإذا التزم المريد استدامة الذكر وآثر الخلوة فإن وجد في خلوته ما لا يجده قلبه إما في النوم وإما في اليقظة أو بين اليقظة والنوم من خطاب يسمع أو معنى يشاهده مما يكون نقصا للعادة فينبغي أن لا يشتغل بذلك البتة ولا يسكن إليه ولا ينبغي أن ينتظر حصول أمثال ذلك فإن ذلك كله شواغل عن الحق سبحانه ولا بد له في هذه الأحوال في وصف ذلك لشيخه حتى يصير قلبه." (١)

"فارغا عن ذلك ويجب على شيخه أن يحفظ عليه سره فيكتم عن غيره أمره ويصغر ذلك في عينه فإن ذلك كله اختبارات والمساكنة إليها مكر فليحذر المريد عن ذلك وعن ملاحظاتها وليجعل همته فوق ذلك واعلم أن أضر الأشياء بالمريد استئناسه بما يلقى إليه في سره من تقريبات الحق سبحانه له ومنه بأني خصصتك بهذا وأفردتك عن أشكالك فإنه لو قال يترك هذا فمن قريب سيختطف عن ذلك بما يبدو له من مكاشفات الحقيقة وشرح هذه الجملة بإثباته في الكتب متعزز. . " ا. هـ. (القشيرية ص١٨٣، ١٨٤)

وهذا الذي يقرره القشيري هنا فيه كثير من التلبيس الذي لا بد من بيانه فالشاهد فيه أولا هو أن المريد لا يجوز له كتمان ما يطالعه مما يسمونه بالأنوار أو المكاشفات أو السماع من الملك أو مما نقض للعادة ويمثلون لذلك بسطوح الأنوار في الغرفة المظلمة مثلا أو رفع سقفها أو رؤيته لشيخه أمامه أو حضور الرسول عنده ونحو هذا مما يدعونه من الخرافات والتهيؤات الشيطانية وذلك أن الأذكار التي تعطي للمريد بأعدادها الرهيبة وطرق أدائها كأن يكون الإنسان جاثيا على ركبتيه مغمضا إحدى عينيه أو متجها ببصره شمالا أو

---

(١) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة عبد الرحمن بن عبد الخالق ص/٣٤١

يمينا، وكذلك الجو المحيط بذلك من أظلام الغرفة، والمكث ساعات طوال على ذلك مع أعداد تربو أحيانا على عشرات بل مئات الآلاف من المرات. . كل ذلك مع انتظار حدوث أمر غريب يجعل المريد يفقد السيطرة على نفسه وأعصابه فتتهيأ له أمور كثيرة أو يتسلط الشيطان عليه لما هو فيه من البدعة والبعد عن هدي النبوة المستنير فيتلاعب به الشيطان فيتهيأ له أحيانا بصورة شخصية أو بصورة مكذوبة غير صورة الرسول ويلقي في روعه أنه رسول الله، وأنه يأمره بكذا وكذا. . وأحيانا ما يتهيأ له أن السقف انشق وأن الظلام الدامس قد تحول إلى نور ساطع، وأن الملائكة قد هبطت عليه، وهو في هذه الحالة الشيطانية من قراءة الأذكار المبتدعة التي تشتمل غالبا على أسماء الشياطين وتخليط بضع آيات من القرآن، مقطعة عن." (١)

"معنى الطريقة الصوفية

الطريقة الصوفية تعني أولا النسبة إلى شيخ يزعم لنفسه الترقي في ميادين التصوف والوصول إلى رتبة الشيخ المربي. ويدعي لنفسه بالطبع رتبة صوفية من مراتب الأولياء عند الصوفية كالقطب والغوث والوتد والبدل. . إلخ.

ولا بد أن يكون من أهل الكرامات والمكاشفات، ويكون له بالطبع ذكر خاص به، يزعم كل واحد منهم أنه تلقاه من الغيب إما من الله رأسا، أو نزل منه سبحانه مكتوبا، أو من الرسول - صلى الله عليه وسلم - في اليقظة أو في المنام، أو من الخضر عليه السلام. . المهم لا بد أن يكون له ذكر خاص ينفرد به عن سائر الطرق، ولا بد أن يكون لهذا الذكر الخاص ميزة خاصة وفضل خاص أكبر من الموجود في القرآن والسنة، وأفضل مما عند الطرق الأخرى وهذا بالطبع لجلب (الزبائن) لهذا الطريق الخاص. ثم لا بد أن يكون لكل طريق مشاعر خاصة فلون العلم والخرقة لون مميز، وطريقة الذكر الصوفي مميزة، ونظام الخلوة مميز، وهكذا؛ والطرق الحديثة غالبا ما يتوارثها الأبناء عن الآباء وذلك أن الطريقة التي تستطيع جلب عدد كبير من المريدين والتابعين والأنصار تصبح بعد مدة يسيرة إقطاعية دينية عظيمة تفد الوفود إلى رئيسها (شيخها) من كل ناحية، وتأتيه الإتاوات والصدقات والهبات والبركات من كل حدب وصوب وحيثما حل الشيخ في مكان ذبحت الطيور والخرفان وأقيمت الموائد الحسان، ولذلك فإن أصحاب هذه الطرق يقاتلون اليوم عنها بالسيف والسنان.

وعامة الذين يؤسسون الطرق بل جميعهم يصلون نسبهم بالرسول - صلى الله عليه وسلم - ويجعلون أنفسهم

---

(١) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة عبد الرحمن بن عبد الخالق ص/٣٤٢

من آل بيته.

نماذج من الطرق الصوفية

الطريقة التجانية

١ . تنسب الطريقة التجانية إلى أحمد بن محمد بن المختار التجاني المولود." [١]

"ولا شك أن "من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري على أيديهم من خوارق العادة في أنواع العلوم **والمكاشفات** وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة" (١) .

وإذا كان الأمر كذلك فتسمية الكرامات بمعجزات مجرد اختلاف في الاصطلاح ولهذا حينما قال ابن المطهر الحلي عن أمير المؤمنين علي: "وظهرت منه معجزات كثيرة" عقب على ذلك شيخ الإسلام بقوله: "فكأنه يسمي كرامات الأولياء معجزات وهذا اصطلاح كثير من الناس فيقال: علي أفضل من كثير ممن له كرامات، والكرامات متواترة عن كثير من عوام أهل السنة الذين يفضلون أبا بكر وعمر فكيف لا تكون الكرامات ثابتة لعلي رضي الله عنه، وليس في مجرد الكرامات ما يدل على أنه أفضل من غيره" (٢) .

وقد رأى شيخ الإسلام أن اهتمام الروافض بأمر ما ينسب للأئمة من كرامات إنما سببه أن "الرافضة لجهلهم وظلمهم وبعدهم عن طريق أولياء الله ليس لهم من كرامات الأولياء المتقين ما يعتد به، فهو لإفلاسهم منها إذا سمعوا شيئا من خوارق العادات عظموه تعظيم المفلس للقليل من النقد، والجائع للكسرة من الخبر.." (٣) .

ولكن الإمامية هل ترى هذه الخوارق من كرامات أولياء الله وتسميها معجزات؟

إن المتأمل للمذهب الإمامي يرى أنهم يذهبون في هذه الكرامات إلى

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١٥٦/٣

---

(١) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة عبد الرحمن بن عبد الخالق ص/٣٥٠

(٢) منهاج السنة: ٢/١٤٩

(٣) منهاج السنة: ٤/١٩٦." [١]

"ثانيا – الصوفية.

الصوفية من الفرق البدعية التي تتفاوت بدع منتحليها، فمنهم من بدعته في الأوراد والأذكار، وقد يتعدون ذلك إلى الغلو في المشايخ ومن يسمون الأولياء، وقد يرفعونهم إلى مقام الربوبية والألوهية والعياذ بالله، وقد يزيدون على ذلك بما هو أشد كفرا من ادعاء الحلول أو وحدة الوجود.

وقد اختلف أرباب هذه النحلة في تعريفها اختلافات كثيرة متفاوتة. والذي يظهر لي أن الصوفية جمعت أوضاعا وأحوالا متباينة يصعب معها إدراجها كلها تحت تعريف واحد بصفات متقاربة، لأنها نحلة تضم في أتباعها من لهم إنتماء صحيح إلى الإسلام مع البدعة، وفيهم من هو أشد كفرا من اليهود والنصارى، وكلهم تحت هذا المسمى وهو التصوف. لهذا أرى أن يذكر تعريفا يشمل ذلك كله بأن نقول: إن التصوف "مذهب أوله البدعة في الزهد والرياضات النفسية والأوراد والأذكار، ثم غلا المنتسبون إليه فيه حتى صار غايته لديهم المكاشفات ودعاوى الحلول ووحدة الوجود.

منهج الصوفية في الاستدلال لمسائل العقيدة:

الصوفية على الضد من المتكلمين، أولئك قدموا العقل، وهؤلاء لا يقيمون للعقل وزنا، وإنما مصدرهم فيما ابتدعوه تقديمهم لما يسمونه الكشف ونحوه على كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومرادهم بالكشف: الإطلاع على مايغيب عن علمهم أو مايحتاجون إليه من الأمور الدينية أو حتى الدنيوية عيانا أو سماعا من قبل النبي صلى الله عليه وسلم أو الخضر أو الهواتف أو الملائكة ونحو ذلك.١

---

١ مصادر التلقي عند الصوفية ص٢٠٧ بتصرف.." [٢]

"الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات.

والمأثور من سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة".

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد – ناصر القفاري ٢/٦٢٢

(٢) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة سعود بن عبد العزيز الخلف ١/٢٧

وأما إذا كان الأمر الخارق للعادة جاء في حكايات هي أشبه بالخرافات، لا سيما إذا كانت واضحة في مخالفة الشرع، كالاستغاثة بغير الله من الأموات والأحياء الغائبين، ويزعم أنها كرامة لمن ادعيت له الولاية، والله أعلم بحقيقة الحال، فإنه لا يلتفت إليه، ولا يغتر به.

وأكتفي بالتمثيل لذلك بما ذكر أنه من كرامات العيدروس الذي قال عنه الكاتب: إنه بركة عدن وحضرموت، وأشاد بمشهده، ونوه ببناء قبته، ووصفها بأنها مباركة!!

فقد قال عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي في كتابه النور السافر عن أخبار القرن العاشر في ترجمة." [1]

"يكون وليا لله وإن لم يحصل له شيء من ذلك إذا كان مؤمنا تقيا، وعدم ذلك لا يضره في دينه ولا ينقص ذلك في مرتبته عند الله (١).

فلا يكن مقصود المؤمن التقي، من إيمانه وتقواه تحصيل هذه الأمور، فإن ذلك من دقائق الشرك، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الإنسان قد يكون مقصوده نيل العلم والحكمة، أو نيل **المكاشفات** والتأثيرات، أو نيل تعظيم الناس له ومدحهم إياه، أو غير ذلك من المطالب، وقد عرف أن ذلك يحصل بالإخلاص لله وإرادة وجهه، فإذا قصد أن يطلب ذلك بالإخلاص لله وإرادة وجهه كان متناقضا، لأن من أراد شيئا لغيره فالثاني هو المراد المقصود بذاته والأول يراد لكونه وسيلة إليه، فإذا قصد أن يخلص لله ليصير عالما أو عارفا أو ذا حكمة أو متشرفا بالنسبة إليه، أو صاحب **مكاشفات** وتصرفات ونحو ذلك، فهو هنا لم يرد الله، بل جعل الله وسيلة له إلى ذلك المطلوب الأدنى) (٢).

السبب الثاني: أن يحرص أن يكون صادقا في حديثه:

وهذا السبب من الأسباب التي يتحرى بها المسلم الرؤيا الصادقة، وهو وإن كان داخلا في السبب الأول، لكنه خص لأهميته، والخصوص بعد العموم يدل على أهمية الشيء، فقد جاء الحديث ببيان أن أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثا.

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٧٤٧ - ٧٥٥) تحقيق: الدكتور عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، وتيسير العزيز الحميد (ص٣٩٤ - ٣٩٨).

(٢) "درء تعارض العقل والنقل" (٦/ ٦٦، ٦٧) تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، وانظر في هذه المسألة

---

[1] الرد على الرفاعي والبوطي في كذبهما على أهل السنة ودعوتهما إلى البدع والضلال عبد المحسن العباد ص/١٢٧

"الموافقات للشاطبي" (١/ ٢١٩، ٢٢٠) و"تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد" (٥٣٤، ٥٣٨) باب "من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا"، و"فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص٥٣٧).." [١]

"وممن قال بهذا القول أيضا: عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه نقض الدارمي على المريسي، حيث قال في حديث ثوبان أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «أتاني ربي في أحسن صورة» (١) قال: «وإنما هذه الرؤية كانت في المنام، وفي المنام يمكن رؤية الله على كل حال وفي كل صورة» (٢).

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كيفية هذه الرؤيا فقال: "فالصحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أن الله يرى في الآخرة بالأبصار عيانا، وأن أحدا لا يراه في الدنيا بعينه، لكن يرى في المنام، ويحصل للقلوب من **المكاشفات** والمشاهدات ما يناسب حالها، ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه، حتى يظن أنه رأى ذلك بعينه وهو غالط، ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد، ومعرفته في صورة مثالية كما قد بسط في غير هذا الموضع" (٣).

وقال أيضا: "وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحا لم يره إلا في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق" (٤).

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص (٤٧٠) وابن خزيمة في كتاب التوحيد، ص (٢١٩) والدارقطني في كتاب الرؤية كما سبق، وله شاهد من حديث معاذ، وحديث ابن عباس السابقين.

(٢) النقض على بشر المريسي ص (١٦٦) والمسمى رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد.

(٣) الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية، مطبوع ضمن مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٣٣٦، ٣٣٧).

(٤) الوصية الكبرى ص (٧٦، ٧٧) ومجموع الفتاوى (٣/ ٣٩٠) (٥/ ٤٩٢).." [٢]

": ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ [الأنبياء: ٢٨] [سورة الأنبياء، آية: ٢٨] ، وقال تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ [البقرة: ٢٥٥] [سورة البقرة، آية: ٢٥٥] ، وقال تعالى: ﴿وكم من ملك في

---

(١) الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين سهل العتيبي ص/١٧١

(٢) الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين سهل العتيبي ص/٣٤٣

السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾ [النجم: ٢٦] [سورة النجم، آية: ٢٦] ، وهو: لا يرضى إلا التوحيد؛ ولا يأذن إلا لأهله؛ وأما المشركون: فليس لهم من الشفاعة نصيب؛ كما قال تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ [المدثر: ٤٨] [سورة المدثر، آية: ٤٨] .

[عقيدته في الجنة والنار والرؤية قال:] «وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان، وأنهما لا يفنيان؛ وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة، كما يرون القمر ليلة البدر، لا يضامون في رؤيته» .

[عقيدته في ختم النبوة بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ورسالته ونبوته - صلى الله عليه وسلم - قال:] «وأومن بـأن نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته» .

[عقيدته في الصحابة وأمهات المؤمنين قال:] «وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق؛ ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين؛ ثم علي المرتضى؛ ثم بقية العشرة؛ ثم أهل بدر؛ ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان؛ ثم سائر الصحابة - رضي الله عنه -؛ وأتولى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأذكر محاسنهم، وأترضى عنهم، وأستغفر لهم، وأكف عن مساويهم، وأسكت عما شجر بينهم؛ وأعتقد فضلهم، عملا بقوله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ [الحشر: ١٠] [سورة الحشر، آية: ١٠] وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء» .

[عقيدته في الأولياء وكراماتهم قال:] «وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من **المكاشفات**، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئا، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله» .

[عقيدته في المسلمين وأنه لا يكفرهم قال:] «ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار، إلا من شهد له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -." (١)

"بأنهم يبغضون الأولياء وينتقصونهم ويؤذونهم، وأنهم ينكرون كراماتهم، والحق أن الأمر على خلاف ذلك، فإن أقوالهم وأفعالهم تثبت أنهم يحبون أولياء الله ويؤمنون بكراماتهم.

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب: «وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من **المكاشفات** إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئا ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله» (١) .

---

(١) إسلامية لا وهابية ناصر العقل ص/٦٦

وقال: «ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال» (٢) .

ويقول الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب:

«ولا ننكر كرامات الأولياء، ونعترف لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم، مهما ساروا على الطريقة الشرعية، والقوانين المرعية، إلا أنهم لا يستحقون شيئا من أنواع العبادات، لا حال الحياة، ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته، بل ومن كل مسلم؛ فقد جاء في الحديث:» دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه «الحديث، وأمر صلى الله عليه وسلم ءمر، وعليا بسؤال الاستغفار من " أويس " ففعلا» (٣) .

[عقيدتهم في أئمة المسلمين والسمع والطاعة]

عقيدتهم في أئمة المسلمين والسمع والطاعة يقول الإمام: «وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحرم الخروج عليه» (٤) .

وقال: «وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبدا حبشيا» (٥)

وقال مبينا أن عدم السمع والطاعة لولاة الأمور من خصال الجاهلية: «وقد أمر

---

(١) الدرر السنية (١ «) .

(٢) كشف الشبهات ضمن مؤلفات الشيخ الإمام (العقيدة والآداب) (١٦٩) .

(٣) الدرر السنية (١) ، وتقدم تخريج الأحاديث والآثار الواردة هنا.

(٤) الدرر السنية (١) .

(٥) ستة أصول عظيمة (٣٩٤) ، وتقدم تخريج الحديث في ذلك.." (١)

"وترك العناية بها في وقت كانت مشاهد الأموات تزدان بالحرير والسجاد الفاخر وغيرها (١) .

ورغم ذلك وجد من علماء اليمن في القرن الثاني عشر الهجري من يحارب مثل هذه الضلالات، ويتخذ منها موقفا معاديا، ولعل من أشهر أولئك العلماء: الشيخ محمد بن إسماعيل الأمير (١٠٩٩ - ١١٨٢ هـ) ، والشيخ حسين بن مهدي النعمي (١١٨٧ هـ) ، إذ برز موقف الأمير جليا تجاه هذه الأمور المحدثة

---

(١) إسلامية لا وهابية ناصر العقل ص/١٣٨

منذ عام ١١٦١ هـ \ ١٧٤٨ م حينما أرشد إمام اليمن حينذاك إلى هدم صنم المخا، وألف من أجله رسالة (٢) وقد قال فيه صديق بن حسن القنوجي بأن " له صولة في الصدع بالحق، واتباع السنة، وترك البدع " (٣) أما النعمي فقد اشتهر برفضه لهذه المعتقدات الباطلة منذ ألف في هذا الجانب وكتب فيه (٤) .

وربما كان نشوء هذين الموقفين عند النعمي والأمير بسبب تأثرهما بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وبخاصة إذا أدرك موقف محمد بن إسماعيل الأمير من هذه الدعوة حينما قال: " ما زالت تبلغنا الأخبار من سنة ١١٦٠ هـ بأنه ظهر في نجد رجل يدعو إلى اتباع السنة النبوية وينهى عن الابتداع، والاعتقاد في العباد من الأحياء والأموات، وينهى عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمارة على القبور المشاهد والقباب (٥) "، كذلك يدل على تأثر حسين بن مهدي النعمي بالدعوة السلفية قوله بأن سبب تأليفه لكتابه معارج الألباب يعود إلى أنه وقف في عام (١١٧٧ هـ \ ١٧٦٣ م) على سؤال حول هدم بعض المشاهد والقباب، وأنه كان من قبل هذا التاريخ قد ألقي إليه كتاب من مكة المكرمة ورد فيه: " أنه وصل إلى هنالك سؤال

---

(١) حسين مهدي النعمي، كتابه السابق، ص (١٦٥) .

(٢) محمد محمد زبارة، نشر العرف، ج٢، ص٩١٥، انظر: كتاب تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد للأمير نفسه، وقد قال في مقدمة هذا الكتاب: " وبعد فهذا تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، وجب علي تأليفه لما رأيته وعلمته يقينا من عموم اتخاذ العباد الأنداد في جميع الأمصار والقرى، وجميع البلاد من اليمن والشام ونجد وتهامة وجميع ديار الإسلام، وهو الاعتقاد في القبور، أو في الأحياء ممن يدعي العلم بالمغيبات والمكاشفات. " ورقة ١٩٩.

(٣) أبجد العلوم، ص (١٩٢) .

(٤) انظر: كتابه معارج الألباب، ورسالته مدارج العبور على مفاسد الأمور.

(٥) إرشاد ذوي الألباب إلى حقيقة أقوال ابن عبد الوهاب، ورقة ٣٩٣.." [١]

"يقول شيخ الإسلام موضحا معنى الكشف وأنواعه: "فما كان من الخوارق من باب العلم، فتارة بأن يسمع العبد مالا يسمعه غيره. وتارة بأن يرى مالا يراه غيره يقظة ومناما. وتارة بأن يعلم مالا يعلم غيره وحيا

---

(١) إسلامية لا وهابية ناصر العقل ص/٣٨٠

وإلهاما، أو إنزال علم ضروري، أو فراسة صادقة، ويسمى كشفا ومشاهدات، ومكاشفات ومخاطبات، فالسماع مخاطبات، والرؤية مشاهدات، والعلم مكاشفة، ويسمى ذلك كله كشفا ومكاشفة أي كشف له عنه"١.

والكشف الصحيح أن يعرف الحق الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، معاينة لقلبه٢، فينكشف له من غوامض علوم الدين ما لا ينكشف لغيره، ويكون مع علمه عاملا، فهذا من كشف الأولياء، وهو كشف ظاهر المنفعة.

ومن الكشف مالا فائدة فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة، كالاطلاع على سيئات العباد٣.

ولابد أن يقترن الدين بالكشف، وإلا هلك صاحبه في الدنيا والآخرة، أما في الآخرة فلعدم الدين الذي هو أداء الواجبات وترك المحرمات، وأما في الدنيا فإن الخوارق هي من الأمور الخطرة، التي لا تنالها النفوس إلا بمخاطرات في القلب والجسم والأهل والمال٤.

وأما قول بعض الصوفية والاتحادية، أنه ثبت عندهم بالكشف ما يخالف الكتاب والسنة، فإن مشايخ الصوفية العارفين، متفقون على أن ما يحصل بالزهد والعبادة والرياضة والتصفية والخلوة، وغير ذلك، من المعارف، متى خالف الكتاب والسنة، أو خالف العقل الصريح، فهو باطل، ومن زعم من المنتسبين إليهم أنهم يجدون في الكشف ما يناقض صريح العقل، أو أن أحدهم يرد عليه أمر يخالف الكتاب والسنة بحيث يكون خارجا عن طاعة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأمره، أو أنه يحصل له علم مفصل بجميع ما أخبر به الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأمر به، فهو عندهم ضال مبطل، بل زنديق منافق، لا يجوزون قط طريقا

---

١ – مجموع الفتاوى ١١/٣١٣.

٢ – انظر: المدارج ٣/٢٢٦.

٣ – انظر: مجموع الفتاوى ١١/٣٢٨.

٤ – انظر: المرجع السابق ١١/٣٣٠.." [1]

"يستغنى به عن اتباع الرسول – صلى الله عليه وسلم – فيما يخبر به الرسول، ويأمر به، فضلا عن أن يسوغ له مخالفة الرسول – صلى الله عليه وسلم – في أمره وخبره١.

---

(١) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية آمال بنت عبد العزيز العمرو ص/٤٦٤

وما يعلم بالكشف قد يكون صحيحا وقد يكون خاطئا، فأهل **المكاشفات** والمخاطبات يصيبون تارة، ويخطئون أخرى، كأهل النظر والاستدلال في موارد الاجتهاد، ولهذا وجب عليهم جميعهم أن يعتصموا بكتاب الله، وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم –، وأن يزنوا كشفهم، ومشاهدتهم، وآرائهم، ومعقولاتهم، بكتاب الله، وسنة رسوله، ولا يكتفوا بمجرد ذلك، فإن سيد المحدثين والمخاطبين الملهمين من هذه الأمة هو عمر بن الخطاب، وقد كانت تقع له وقائع، فيردها عليه رسول الله، أو صديقه أبو بكر، ولهذا وجب على جميع الخلق اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم – ٢.

كما أن ما يدعيه كثير من الصوفية، من الكشف والمشاهدة، عامته خيالات في أنفسهم، ويسمونها حقيقة، وقد تنزل عليهم الشياطين، وتخبرهم بأشياء، وتأمرهم بأشياء٣، وهذا غاية كشفهم الذي يحكمون به على الكتاب والسنة. لذا يجب ربط ما يحصل بالكشف بالكتاب والسنة، فنجعلهما حاكمين على الكشف، ونرد ما خالفهما.

---

١ – انظر: بيان تلبيس الجهمية ١/٢٦٦ – ٢٦٧

٢ – انظر: مجموع الفتاوى ١١/٦٥، بتصرف.

٣ – انظر: الرد على المنطقيين ص٤٨٩.." [1]

"الإيمان بكرامات الأولياء

قال رحمه الله: [ونؤمن بما جاء من كراماتهم، وصح عن الثقات من رواياتهم] .

هذا أيضا مما يتعلق بالأولياء، فنؤمن بما جاء من كراماتهم، أي: من كرامات الأولياء، الكرامات: جمع كرامة، والكرامة: هي كل خارق للعادة يجري على يد متق مؤمن.

فهي كل خارق للعادة مما يجريه الله على يد تقي مؤمن.

وقيدنا هذا بهذا حتى نخرج ما يكون من خوارق العادات التي تجري على أيدي السحرة والكهان والمشعوذين والمبطلين؛ فإنها ليست كرامات، إنما هي خوارق للعادات، لكنها لا يمكن أن توصف أو تسمى بالكرامات.

وكذلك نخرج ما يجريه الله على يد الرسل؛ فإن هذا لا يسمى كرامة، إنما هي آيات، وهي أعلى مما يجريه الله عز وجل على أيدي الأولياء من كرامات.

فقوله: (نؤمن بما جاء من كراماتهم) أي: بما صح من إثبات ذلك، ولا يلزم الإيمان بكل كرامة ثبتت لكل

---

(١) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية آمال بنت عبد العزيز العمرو ص/٤٦٥

شخص؛ لأنه فرع عن ثبوت هذه الكرامة، وقد لا تثبت عنه، لكن نؤمن في الجملة بأن لهم كرامات يكرمهم الله سبحانه وتعالى بها، وهذه الكرامات تنقسم إلى أنواع، منها ما هو من جنس العلم، وهي كرامات العلوم، وهو ما يسمى بـ (**المكاشفات**) ، وذلك بأن يرى ما لا يراه غيره، أو يسمع ما لا يسمعه غيره، أو يفتح له في العلم ما لا يفتح لغيره، أو يوفق لدراسة صادقة لا يوفق لها غيره.

القسم الثاني من الكرامات ما هو من جنس القدرة، أي: ما يكون في القدرة، بأن يمكن مما لا يتمكن منه غيره، وهذا كثير جدا، والغالب في الكرامات هو من هذا النوع، وقد جرى للصحابة رضي الله عنهم والتابعين من هذا شيء كثير، وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله كثيرا من هذا في كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ومن ذلك أيضا القسم الثالث من أنواع الكرامات، وهو ما كان من جنس الاستغناء، فيستغني عن كل ما يحتاج إليه الإنسان عادة في المأكل والمشرب وغير ذلك، وهذا يندرج في الحقيقة في النوع الثاني.

فالكرامات هي كل خارق للعادة يجريه الله عز وجل على يد الولي، ومما يحصل به الفرق بين الكرامات وشعوذة المشعوذين، وباطل السحرة والكهنة والدجالين أنهما يفترقان في السبب والغاية، ففرق بين ما يجريه الله على أيدي أوليائه الصالحين، وبين ما يكون على أيدي الفسقة من السحرة والدجالين والكهان والمشعوذين، والفرق بينهما في السبب والغاية، فالسبب في الكرامة طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله، والسبب فيما يجري على أيدي الكهان والسحرة والمشعوذين تكذيب الله ورسوله، ومعصية الله ورسوله، فبقدر ما يكون معهم من معصية الله ورسوله بقدر ما يكون معهم من الخارق للعادة.

وفي الغاية والمقصد المقصود من الكرامات إقامة الحجة أو دفع الحاجة، فمقصودها تحقيق العبودية لله عز وجل والطاعة والنصر للحق، ومقصودها إظهار دين الله وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، أما ما يجري على أيدي الكهان والمشعوذين والسحرة فمقصوده وغرضه الباطل من الفساد في الأرض، وانتهاك الحرمات، وكسب الأموال.

فهذا أبرز ما يفرق بين كرامات الأولياء وخوارق السحرة والمشعوذين.

ومما يفرق به بين الصنفين أن كرامات الأولياء تزداد بذكر الله عز وجل وتقوى بذكر الله جل وعلا، أما ما يجري من الخوارق على أيدي السحرة والمشعوذين يبطل عند ذكر الله جل وعلا، فإذا ذكر الله عند هؤلاء المشعوذين بطل ما عندهم من الخارق للعادة.

ورابع الفروق أن الكرامات لا يمكن أن تعارض ولا أن يؤتى بأقوى منها، بخلاف ما يكون على أيدي

السحرة والمشعوذين فمعارضته ممكنة بمثلها أو بما هو أقوى منها، فهذه أربعة فروق بين ما يكون من كرامات الأولياء وشعوذة المشعوذين.

فقوله: (نؤمن بما جاء من كراماتهم، وصح عن الثقات من رواياتهم) أي: رواياتهم في العلم.

أو رواياتهم في الكرامات.." (١)

"[المسألة الخامسة] :

كرامات الأولياء ترجع إلى نوعين:

- ترجع إلى القدرة.

- وترجع إلى التأثير.

والقدرة والتأثير قد يكونان في الأمور الكونية وقد يكونان في الأمور الشرعية.

١ - القسم الأول: كرامات ترجع إلى القدرة:

القدرة قد تكون في الكونيات وقد تكون في الشرعيات:

@ النوع الأول من القدرة: قدرة في الكونيات:

مثال القدرة في الأمور الكونية: أن يقدره الله - عز وجل - على ما لم يقدر عليه غيره من الناس؛ بأن يسمع ما لم يسمعوا، أو أن يقدر من حيث المشي أو القدرة البدنية على ما لم يقدروا، أو أنه يغلب بما لم يقدر عليه الواحد في العادة.

يعني أنه راجع إلى قدرة -يعني الكونيات- إلى قدر في السماع، في الآلات، في السمع أو في البصر أو في القوى والأركان.

هذا له مثال أو له أمثلة، فمن القدرة في السمعيات سماع سارية كلام عمر رضي الله عنه وهو في المدينة حيث كان يخطب، فقال (يا سارية الجبل الجبل) ، يعني الزم الجبل، وسارية كان في بلاد فارس وسمع الكلام.

وهذا لاشك قدرة في السماع خارقة للعادة أوتيها.

وكذلك هي من جهة عمر رضي الله عنه قدرة في الإبصار حيث إنه أبصر ما لم يبصره غيره، فقال: يا سارية الجبل الجبل. فنظر إلى سارية ونظر إلى الجبل ونظر إلى العدو وكأن الجميع أمامه، ولهذا قال: الزم الجبل. هذه قدرة في الآلات، في السمع وفي البصر.

---

(١) شرح الطحاوية لخالد المصلح خالد المصلح ٦/٢١

كذلك قد تكون القدرة في القوى -يعني هذه في الكونيات- قد تكون القدرة في القوى بأن يغلب ما لم يغلبه مثله، وبأن يمشي مثلا على الماء مثل ما حصل لسعد ومن معه، سعد بن أبي وقاص، ومثل أن ينوم نومة طويلة كأصحاب الكهف لا يتغير فيها البدن ولا يتأثر فيها أكثر ثلاثمائة وتسع سنين وهكذا.

ومثل إحياء الفرس، يعطى قوة فيمسح على الفرس أو يأمره بأن يحيى فيحيى له فرسه.

ومثل أن يدخل في النار فلا تؤثر فيه أو فلا تأكله النار.

المقصود هذه القدرة راجعة إلى قدر في الكونيات يكرم الله - عز وجل - بها العبد بحيث تكون فيما يحصل له في ملكوت الله - عز وجل -.

@ النوع الثاني من القدرة: قدرة في الشرعيات:

ونقصد بالشرعيات يعني المسائل الدينية، فيكون عنده قدرة بأن يستقبل من العلم والدين ما لا يستقبله غيره من جهة الحفظ -حفظ الشريعة- أو الفهم الذي يؤتيه الله - عز وجل - من خصه من أوليائه أو ما شابه ذلك، فعنده قدرة في فهم الشرعيات وفي فهم مراد الله وفي الحفظ وفيما أعطي بمزيد عن عادة أمثاله.

هذا يكون بالإكرام إذا خرج عن مقتضى العادة، صار خارقا للعادة في حال بعض الناس.

٢- القسم الثاني: كرامات ترجع إلى التأثير:

التأثير قد يكون أيضا في الكونيات وقد يكون التأثير في الشرعيات.

@ النوع الأول من التأثير: تأثير في الكونيات:

يعني تأثير يرجع إلى تأثير في الكون بأن يؤثر في المكان الذي هو فيه، أو في أبصار الناس بأن لا يروه، مثل ما حصل مثلا للحسن البصري رحمه الله حيث دخل عليه بعض الشرط لطلبه فلم يروه، دخلوا وداروا في المكان وهو جالس في وسط الدار فلم يروه، وأشباه ذلك مما فيه تأثير في قدر الآخرين.

الأول قدرة في نفسه والتأثير يكون في قدر الآخرين، التأثير في خصائص الأشياء، التأثير في خاصية الهواء، خاصية الماء ونحو ذلك، هذا قد يؤتيه الله - عز وجل - بعض أوليائه لحاجتهم إليه كما ذكرنا.

@ النوع الثاني من التأثير: تأثير في الشرعيات:

يعني أن يؤثر في ما هو مطلوب شرعا، إذا علم فإنه يقع تعليمه موقع النفع أكثر من غيره، يعني بشيء لا يستطاع عادة، يكون فيه الأمر زائد عن العادة، له قبول والكلام يقع موقعه أكثر مما اعتداده الناس في أمثال أهل العلم، كذلك تأثير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا أمر ونهى فإنه يؤثر التأثير البالغ بحيث لا يعارض، ومثل أن يؤثر في الناس في هدايتهم إذا وعظ، إذا قال لفلان من الناس افعل كذا أطاعه، إذا

وعظ رق قلبه، إذا أمر بالتوبة أطيع ونحو ذلك مما هو خارج العادة إلا أن الناس من عادتهم أن يطيعوا ولا يطيعوا.

هذا التقسيم ذكره شارح الطحاوية في هذا الموقع، وشيخ الإسلام قسمه في الواسطية -كما تعلمون- إلى أن الخوارق التي تجري على يدي الولي وتسمى كرامة:

- تارة تكون في العلوم **والمكاشفات**.

- وتارة تكون في القدرة والتأثيرات.

فجعل القدرة والتأثير بابا واحدا، وجعل العلم والمكاشفة جعله بابا آخر.

وهذا التقسيم أيضا ظاهر، وهي تقاسيم باعتبارات مختلفة.." (١)

"[المسألة العاشرة] :

مما يتصل بالكرامة من المباحث مبحث الفراسة؛ لأن الفراسة الإيمانية بها يعلم صاحب الفراسة ما في نفس الآخرين.

والفراسة لفظ جاء في السنة: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» (١) ، والحديث حسنه جماعة من أهل العلم، وهو في الترمذي وفي غيره.

هذه الفراسة عرفت بأنها: شيء من العلم يلقى في روع المؤمن به يعلم حال من أمامه، إما حاله الإيماني وإما حاله في الصدق والكذب، وإما بمعرفة ما في نفسه ويجول في خاطره.

ولهذا عرفت الفراسة أيضا بأنها نور يقذفه الله في قلب بعض عباده، بها يعلم مخبئات ما في صدور بعض الناس.

والعلماء قسموا الفراسة إلى أقسام أشهرها ثلاثة:

١- الأول: الفراسة الإيمانية:

وهي التي قد يدخلها بعضهم في باب الكرامة وليست منها.

٢- الثاني: فراسة رياضية:

يعني تحصل بالترويض وبالتعود وبتخفيف ما في النفس من العلائق، وهي التي يحصل فيها دربة عند بعض أصحاب الطرق.

٣- الثالث: فراسة خلقية:

---

(١) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل صالح آل الشيخ ص/٦٧٨

وهذه ليست راجعت إلى استبطان ما في النفوس ولكن باعتبار الظاهر.

ينظر إلى الخلق فيستدل بشكل الوجه على الخلق، ويستدل بشكل العينين على مزاج صاحبها، يستدل بشكل البدن أو شكل اليد أو تقاطيع الوجه على حاله من جهة الأخلاق.

فهذه اعتنى كثير من الناس، وصنفت فيها مصنفات عند جميع الأمم، من الأمم السابقة لأمة الإسلام، وفي أمة الإسلام أيضا لأنها فراسة خلقية، ويقولون: إنه ثم ترابط ما بين الخلق والخلق.

ومن الأئمة الذين اعتنوا بهذا الباب وتعلموه الشافعي رحمه الله وصنف طائفة من أصحاب الشافعي في الفراسة مصنفات الفراسة الخلقية.

المقصود من ذلك أن الفراسة -وهي النوع الأول الفراسة الإيمانية-، ليست من الكرامة لأنها أقرب ما تكون إلى الإلهام، والإلهام قد يكون خارقا للعادة وقد لا يكون.

فجنس الفراسة الإيمانية ليست من جنس الكرامات، وقد يكون من أنواع الفراسة ما يكون فيه خرق للعادة فيكون كالعلوم **والمكاشفات** التي يجريها الله - عز وجل - على يد أوليائه.

---

(١) الترمذي (٣١٢٧)." (١)

"إيمان أهل السنة بكرامات الأولياء

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: قال المؤلف رحمه الله: [ومن أصول أهل السنة: التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم **والمكاشفات**، وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، وسائر فرق الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة] .

انتقل المؤلف رحمه الله إلى هذا الفصل الذي فيه بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الكرامات.

قال: (ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء) التصديق ضده: التكذيب، فأهل السنة والجماعة يصدقون بكرامات الأولياء، والكرامات: جمع كرامة، وهي: خرق العادة على يد ولي صالح؛ لكن لابد من قيد مهم حتى تخرج عن غيرها من خوارق العادات، وهذا القيد: هو أن تكون على يد ولي صالح، ولذلك قيدها المؤلف هنا بالإضافة فقال: (بكرامات الأولياء) والأولياء هم: ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾

---

(١) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل صالح آل الشيخ ص/٦٨٣

[يونس:٦٣] ، وهذا يفيد: أن الكرامات ليست خاصة بالصحابة رضي الله عنهم، بل هي فيهم وفي غيرهم.
والملاحظ لأخبار الكرامات يجد أنها في غير الصحابة أكثر منها فيهم رضي الله عنهم؛ والسبب: أن الكرامة يحصل بها تثبيت الإيمان عند الحاجة، وكلما عظم إيمان الشخص قلت حاجته، والصحابة أعظم الناس إيمانا، فما كان من الكرامات في وقتهم لم تكن في الغالب لزيادة إيمانهم إنما هي لنصرتهم على خصومهم، ولذلك كثرت الكرامات فيمن بعدهم؛ لحاجتهم إلى ذلك.
واعلم أنه يشارك الكرامة في خرق العادة شيئان: الآية وهي للنبي، وفعل السحرة والشعوذة وهي للدجالين، لكن اعلم أن الآية التي يسميها كثير من الناس المعجزة أعظم بكثير من الكرامة، ويكون فيها عموم وسلطان وحجة باهرة، بخلاف الكرامة فإنها دون ذلك بكثير.
وأما ما يكون على أيدي السحرة فإنه من جنس الخفة في الحركة، أو من عون الشياطين، أو فتنة من رب العالمين، ومثال الأخير: ما يكون مع الدجال من الآيات التي تبهر ضعاف الإيمان، نسأل الله السلامة والعافية، ولكن الفارق بين خوارق العادات: مرجعها إلى من تجري على يديه، فإن كانت قد جرت على يد صالح ولي فهي كرامة، وإن جرت على يد نبي فهي آية، وإن جرت على يد دجال كذاب فهي شعوذة وسحر وبهتان.
هذا من حيث من تجري على يديه.
أيضا تختلف هذه الأمور من حيث المقصود بها: فإن ما يجري على يد الساحر مقصوده به: عز نفسه، أو إبطال حق، أو إحقاق باطل، وأما ما يجري على يد الأنبياء والأولياء فإن مقصوده: زيادة الإيمان، وتثبيت الحق وإظهاره، فهو أيضا مما يحصل به التفريق بين هذه الأمور الثلاثة.
قال رحمه الله: (التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات) ، ثم بين ما الذي تكون فيه خوارق العادات، قال: (في العلم **والمكاشفات**) .
الجنس الأول من الكرامات العلم: ويكون ذلك بأن يكشف للإنسان من العلم ما لا يكشف لغيره، سواء كان ذلك في علم الشريعة أو في العلوم الطبيعية والعادية.
فمن جنس العلوم العادية: ما كشف ل عمر رضي الله عنه وهو على المنبر في قصة قوله: يا سارية الجبل، فإنه كشف له الأمر، وقال هذا القول وهو على المنبر، وهذه الكرامة من جنس الكرامة التي تكون في العلم والكشف.
الجنس الثاني من أجناس الكرامات: أنواع القدرة والتأثيرات، وهذا بأن يجري الله عليه ما يعجز عنه البشر

في العادة، أو ما لا يمكن وقوعه في العادة، مثل ما جرى للعلاء بن الحضرمي لما مشى على الماء، وهذا في القدرة والتأثير.

الجنس الثالث من أجناس الكرامات: أن يمكن الإنسان ما لا يمكن منه عادة، نظير ذلك: الاستغناء عن الطعام والشراب أياما.

وهذا مندرج تحت الجنس الثاني، لكن بعض أهل العلم فصله في قسم مستقل، وهو راجع إلى قول المؤلف رحمه الله: [وأنواع القدرة والتأثيرات] .

ثم أراد الاستدلال على هذا الأصل، وهو إثبات الكرامات والإيمان بها.

فقال: [كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها] ، قصة أصحاب الكهف فيها من الآيات ما الله به عليم، ومن أبرز ما يكون: مكثهم هذه المدة الطويلة نياما، ثم استيقاظهم، والآيات فيها كثيرة، وغالبها من نوع القدرة والتأثير.

ومن أمثلة ذلك أيضا: قصص سورة البقرة، وقصة مريم لما كان يدخل عليها زكريا عليها السلام: ﴿وجد عندها رزقا﴾ [آل عمران:٣٧] ، والآيات والكرامات كثيرة في كتاب الله عز وجل.

قال: [وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر فرق الأمة] .

[وسائر فرق الأمة] هكذا في النسخة التي بين أيدينا، وفي نسخة أخرى: (وسائر قرون الأمة) وهو أصح؛ لأن مراد المؤلف أن الكرامة لم تقتصر فقط على الصحابة والتابعين بل هي موجودة في سائر قرون الأمة؛ فليست خاصة بالصحابة رضي الله عنهم.

قال: [وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة] .

الكرامات موجودة في هذه الأمة إلى يوم القيامة، وإنما تكثر وتوجد عند الحاجة، لكن هل الكرامة تطلب أو يمن بها الله بدون طلب؟ الغالب أنه يمن بها بدون طلب، ولذلك لا ينبغي للإنسان أن يتعرض لطلبها وسؤالها بل: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ [الأنعام:١٢٤] ، والله أعلم بمواضع الفضل وبمستحقه.." (١)

"وأما خبر الله ورسوله فهو صدق، موافق لما الأمر عليه في نفسه، لا يجوز أن يكون شيء من أخباره باطلا، ولا مخالفا لما هو الأمر عليه في نفسه، ويعلم من حيث الجملة أن كل ما عارض شيئا من أخباره وناقضه، فإنه باطل من جنس حجج السوفسطائية، وإن كان العالم بذلك قد لا يعلم وجه بطلان تلك

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لخالد المصلح خالد المصلح ٢/٢٧

الحجج المعارضة لأخباره.

وهذه حال المؤمنين للرسول، الذي علموا أنه رسول الله الصادق فيما يخبر به، يعلمون من حيث الجملة أن ما ناقض خبره فهو باطل، وأنه لا يجوز أن يعارض خبره دليل صحيح: لا عقلي، ولا سمعي، وأن ما عارض أخباره من الأمور التي يحتج بها المعارضون ويسمونها عقليات، أو برهانيات، أو وجديات، أو ذوقيات، أو مخاطبات، أو مكاشفات، أو مشاهدات، أو نحو ذلك من الأمور الدهاشات، أو يسمون ذلك تحقيقا، أو توحيدا، أو عرفانا، أو حكمة حقيقية، أو فلسفة، أو معارف يقينية، ونحو ذلك من الأسماء التي يسميها بها أصحابها، فنحن نعلم علما يقينيا لا يحتمل النقيض أن تلك جهليات، وضلالات، وخيالات، وشبهات مكذوبات، وحجج سوفسطائية، وأوهام فاسدة، وأن تلك الأسماء ليست مطابقة لمسماها، بل هي من جنس تسمية الأوثان آلهة وأربابا، وتسمية مسيلمة الكذاب وأمثاله أنبياء: (إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) . والمقصود أنه من جوز أن يكون فيما علمه بحسه وعقله حجج صحيحة تعارض ذلك، لم يثق بشيء من علمه، ولم يبق له طريق إلى التصديق بشيء من ذلك.

فهكذا من جوز أن يكون فيما أخبر الله به ورسوله حجج صحيحة تعارض ذلك لم يثق بشيء من خبر الله ورسوله، ولم يبق له طريق إلى التصديق بشيء من أخبار الله ورسوله.." (١)

"بل هؤلاء الذين لهم أجر خمسين أفضل من الصحابة في خصلة من خصال الدين وفضيلة من الفضائل، فلا يكونون بهذا أفضل من الصحابة مطلقا، بل هم أفضل من الصحابة في هذه الخصلة وفي هذه الفضيلة، فالتفضيل المقيد لا يوجب الفضل المطلق، نعم.

فصل في موقف أهل السنة والجماعة في كرامات الأولياء

فصل: ومن أصول أهل السنة: التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، والمأثور عن سلف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر فرق الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة.

وهذا أصل من أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء يعني: الإيمان بكرامات الأولياء حق، وهي خوارق للعادات ما يجري الله على أيدي أوليائه من خوارق العادات في العلوم والمكاشفات والقدرة والتأثيرات؛ كالذي حكاه الله عن أوليائه؛ أو عن بعض أوليائه في سورة الكهف.

---

(١) نقض أصول العقلانيين سليمان الخراشي ٣/٥

أصحاب الكهف من أولياء الله، وجرى لهم مما جرى لهم من خوارق العادات أنهم مكثوا في كهفهم مددا طويلة دون أن يموتوا بقوا أحياء مع ما مضى عليهم من السنين ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا، ومع ذلك يقومون ويرد بعضهم إلى بعض ﴿وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم﴾ (١) .

وهذا خارق للعادة لو نام إنسان مدة طويلة هلك ومات؛ لأن جسمه يحتاج إلى الغذاء؛ ينفد وقوده وتنفد طاقته وتنفد، لكن هؤلاء مكثوا سنين، ومع ذلك بقوا أحياء ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾ (٢) يتقلبون وكلنا يعرف ما أجرى الله على يد الخضر على القول بأنه ولي لا نبي من الوقائع الثلاث التي استعظمها موسى: خرق السفينة، وقتل الصبي، وتقويم الجدار.

---

(١) - سورة الكهف آية: ١٩.

(٢) - سورة الكهف آية: ١٨.." [1]

"تصديق أهل السنة بكرامات الأولياء

ثم قال: (ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات، في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، والمأثور عن سلف هذه الأمة، والمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، وسائر فرق الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة) .

من أصول أهل السنة الإيمان بكرامات الأولياء، والكرامة التي تكون للأولياء هي في الواقع من آيات الأنبياء؛ ولهذا يقرن معها المعجزات التي تكون للرسل (وهي الآيات) ، مثل ما حدث لموسى عليه السلام من العصا، واليد، وفلق البحر، وإنباع الماء من الحجر، وغير ذلك، وما حدث لعيسى عليه السلام من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وكذلك ما حدث لنبينا صلى الله عليه وسلم من انشقاق القمر، وإنزال القرآن، ونبع الماء من بين أصابعه، وتكثير الطعام القليل حتى إنه حز من سواد بطن شاة لأكثر من ثلاثمائة رجل، أشبعهم من سواد بطن الشاة، وهذا الشيء لا يمكن أن يكون إلا خارقا، وهو آية من آيات الله جل وعلا، وكذلك أشياء كثيرة، وقد كتب فيها العلماء كتبا مستقلة، سموها: دلائل النبوة.

ولكن المقصود هنا ليس هذا، المقصود ما يحدث لأفراد الأمة من الصحابة والتابعين وأتباعهم إلى يوم

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للبراك عبد الرحمن بن ناصر البراك ص/٢٥٧

القيامة من الكرامات، وسميت كرامة لأنه يكرم بها، لأنها تقع إما لحاجته لنفسه أو أهله، أو لحاجته إلى تثبيت الإيمان في قلبه، أو للدعوة حتى تثبت أن دعوته على حق.." [١]

"أنواع الكرامات

جعل المؤلف الكرامات على نوعين: علوم **ومكاشفات**، وقدرات وتأثيرات.

فالعلوم **والمكاشفات** هي أن يلقى في قلبه شيء من العلم إلقاء من الله جل وعلا، أو يكشف له عن أمر خفي إما بعيد أو مستقبل، كما حدث لـ عمر رضي الله عنه فيما رواه أبو نعيم وغيره بإسناد حسن أنه أرسل جيشا إلى نهاوند، وبينما هو يخطب في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، حصلت عليهم هزيمة من العدو، فصار ينادي أميرهم واسمه سارية: يا سارية الجبل! يا سارية الجبل! فسمعوا صوته في ذلك المكان البعيد، فانحازوا إلى الجبل، فنصرهم الله جل وعلا على العدو.

ومن المكاشفة أنه أخبر أنه سيولد له ولد يكون أميرا عادلا، فولد له عمر بن عبد العزيز، وصار شبيها به في العدل.

وكذلك ذكر عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لابنته عائشة: إنه سيولد لكم بنت، وكانت امرأته حاملا قبل وفاته، فولدت بنتا كما أخبر، وغير ذلك من أنواع **المكاشفات** التي يجعلها الله جل وعلا فيمن يشاء من عباده.

أما القوى والتأثيرات فمثل ما ذكر الله جل وعلا عن الذي كان عنده علم من الكتاب لما قال سليمان صلى الله عليه وسلم لجلسائه: أيكم يأتيني بعرشها؟ -يعني: عرش بلقيس- وكانت في اليمن، وسليمان في فلسطين ﴿أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين * قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي﴾ [النمل:٣٨-٤٠] ، وهذا الذي عنده علم من الكتاب ليس نبيا، وقيل: إنه كان يعلم اسم الله الأعظم، فدعا الله جل وعلا باسمه الأعظم فجاء العرش من اليمن في تلك اللحظة الوجيزة.

ومن ذلك ما يكون من تكثير الطعام، فإنه نوع من القوى، وقد وقع لكثير من الصحابة، كما وقع لـ أبي بكر لما ذهب بأضيافه إلى بيته وقدم لهم طعامهم، فبقوا ينتظرونه، فلما جاء حلف ألا يأكل معهم، ثم تراجع وأكل معهم، فلما انتهوا من الأكل إذا هو أكثر مما كان، فحمله وذهب به إلى رسول الله صلى الله عليه

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للغنيمان عبد الله بن محمد الغنيمان ١٠/٣٠

وسلم فأكل منه جماعات، وأما ما وقع للرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك فهو كثير.

ومن ذلك الشيء الذي يكون فيه إحياء الموتى، كما وقع لـ صلة بن أشيم، فإنه كان في الأهواز ومات فرسه، وهو يقاتل في سبيل الله، فسأل ربه أن يحيي له فرسه، فأحياه وقاتل عليه، ثم لما رجع إلى بلده ووصل إلى بيته قال لابنه: يا بني! خذ سرج الفرس فإنه عارية، فأخذ سرجه فسقط ميتا.

وكذلك وقع لـ عبد الله بن الشخير، وكان عمر بن عقبة في الأهواز أيضا، فاستطعم ربه، فسمع وجبة خلفه، فالتفت فإذا شيء مغطى بحرير، فأخذه فإذا هو رطب وفاكهة، وليس في تلك البلاد نخل، فأكله، ثم أعطى زوجته الغطاء الذي كان مغطى به، فبقي عندها وقتا، وكان إذا ذهب مع أصحابه يشترط عليهم رعي ركائبهم، فيأتي الأسد ويتولى رعي الركائب وهو يصلي.

ونحوه حدث لـ سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه لما انكسرت السفينة به وصل إلى جزيرة في البحر، ووجد أسدا، فقال للأسد: إني مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصار الأسد يسير أمامه يدله على الطريق حتى أوصله إلى المكان الذي يهتدي إليه، ثم صار يهمهم كأنه يودعه وانصرف، وغير هذا كثير جدا.." (١)

"من بدع الصوفية في الكرامات

قال رحمه الله: [وما يجري الله على أيديه من خوارق العادات في أنواع العلوم **والمكاشفات** وأنواع القدرة والتأثيرات].

مما يعلم أن كثيرا من الصوفية زادوا في مسألة هذه **المكاشفات**، ولا سيما **المكاشفات** الأحوالية المتعلقة بالقلب أو **المكاشفات** العلمية، فأدخلوا على نظرهم وعلى محصلاتهم ما هو من البدع وما هو من الوهميات العلمية، وزعموا أن هذا من الأسرار أو من **المكاشفات** التي تحصلت لهم بفضل ولايتهم، أي: أنها من الكرامات التي تحصلت لهم بفضل ولايتهم، وهذا موجود وثابت كما ذكر المصنف رحمه الله، لكن مما يعلم أنه حصل فيه استطالة كثيرة ولا سيما عند مبتغيه.

ولذلك من فقه الكرامة أن صاحبها لا يكون متطلبا لها أو منتظرا لها، فمن تطلب الكرامة فهو في الغالب يقع عنده شيء من الفتنة، ولذلك الصحابة رضي الله تعالى عنهم ما كان أحد منهم يتطلب مثل هذه الكرامة أو ينتظرها، ومن المعلوم أن كبار أئمة الصحابة ما حصل لهم شيء من هذه الكرامات الظاهرة التي تعرض لبعض الصوفية من بعدهم، مما يدل على أن مقام الكرامة ليس هو مقام الحكم على الإيمان ودرجته.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للغنيمان عبد الله بن محمد الغنيمان ١٣/٣٠

[والمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر فرق الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة]..." (١)

"استخدام شيخ الإسلام لبعض مصطلحات الصوفية في رسالته الموجهة إلى أتباع عدي بن مسافر

قال المصنف رحمه الله: [وفي أهل الزهادة والعبادة منكم من له الأحوال الزكية، والطريقة المرضية، وله المكاشفات والتصرفات].

من فقه شيخ الإسلام أنه استعمل معهم المصطلحات التي تستعملها المتصوفة، مثل: المكاشفات والتصرفات، مع أن هذه مصطلحات مولدة لم توجد في الكتاب والسنة، ومع ذلك يقول: لهم مكاشفات، أي: مكاشفات صالحة، وتصرفات صالحة، والمقصود بالكشف: هو انكشاف بعض المعنى أو بعض المفهوم وبعض الحال، وهذا منه أوجه غالية ومنه أوجه مقتصدة.

فالمصنف مع فقهه بمذهب السلف تجوز في التعبير في المخاطبة، فاستعمل معهم الألفاظ التي لم تكن معروفة عند أئمة السلف لوجه أخص.

[وفيكم من أولياء الله المتقين من له لسان صدق في العالمين، فإن قدماء المشايخ الذين كانوا فيكم، مثل الملقب بشيخ الإسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري، وبعده الشيخ العارف القدوة عدي بن مسافر الأموي ومن سلك سبيلهما فيهم من الفضل والدين والصلاح والاتباع للسنة ما عظم الله به أقدارهم، ورفع به منارهم].

مصطلح العارف من المصطلحات الشائعة، وهو من وصل إلى درجة المعرفة والقدوة، فصار قدوة يقتدى به، وليس الإشكال في التصوف أن صاحبه يسمى عارفا أو يسمى قدوة؛ فإن هذه أمور فيها كثير من التجوز إذا اقتضت مصلحة المراجعة إلى ذكرها، ولذلك نجد أن المصنف يستعمل مثل هذه التعبيرات.

[والشيخ عدي -قدس الله روحه- كان من أفاضل عباد الله الصالحين، وأكابر المشايخ المتبعين، وله من الأحوال الزكية والمناقب العلية ما يعرفه أهل المعرفة بذلك].

مسائل السلوك ولدخول كثير من العوارض في وقت مبكر من التاريخ، كما قال شيخ الإسلام رحمه الله في التعليق على بعض المسائل، وهي مسألة تأثير الإرادة في أفعال العباد، قال كلمة أحيانا قد تقال في مقامات أخرى، قال: "هذا المقام مقام وأي مقام، ضلت فيه أفهام وزلت فيه أقدام، وقد خاض فيه خلق من البصراء والفاحصين والمكاشفين، فعامته فهموا صحيحا، وقل منهم من عبر فصيحا"، هذا لا يلزم أن يطرد في كل

---

(١) شرح الواسطية - يوسف الغفيص يوسف الغفيص ١١/٢٢

المسائل.

لكن هناك مسائل أن القاصدين إليها قصدوا حقا، وربما أنهم فهموا وجها من الحق لكن عبروا عنه بحروف محدثة، فهذا نمط إن صح اللفظ.

ومنهم من قد يكونون لم يفهموا صحيحا، بل فهموا باطلا وعبروا باطلا، وهذا نمط آخر.

لكن أحيانا بعض التعبيرات هي التي تفسد بعض المعاني، ومثال ذلك: الهروي رحمه الله، فإنه في بعض كلامه لو استعمل كلمات مأثورة في تعريفه لبعض المقامات والكلام وابتعد عن بعض المصطلحات المولدة؛ لكان كلامه من أجود الكلام وأنفعه، وأيضا أبو حامد الغزالي في كلامه أحيانا يتكلم بلغة مقاربة، ويقصد بذلك مخاطبة العامة من المسلمين، فيكون كلامه إذا تكلم للعامة من أجود الكلام وأنفعه؛ ولذلك يعتبر إماما في السلوك، أي: من حيث وصوله إلى بعض المعاني الصحيحة، وإن كان قد زل في مقامات في مسائل السلوك إلى أوجه مستغربة، بل أوجه منكرة كما سبق التنبيه عليه.

[وله في الأمة صيت مشهور، ولسان صدق مذكور، وعقيدته المحفوظة عنه لم يخرج فيها عن عقيدة من تقدمه من المشايخ الذين سلك سبيلهم، كالشيخ الإمام الصالح أبي الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري الشيرازي ثم الدمشقي، وكشيخ الإسلام الهكاري ونحوهما].

عدي بن مسافر –كما أشار ابن تيمية في مواضع– قد لخص عقيدته من عقيدة الشيخ أبي الفرج الأنصاري.." (١)

"تحريا للطاعة والورع، ولزوم السنة، لكن ليس لهم توكل واستعانة وصبر، بل فيهم عجز وجزع.

وطائفة فيهم استعانة وتوكل وصبر من غير استقامة على الأمر ولا متابعة للسنة. فقد يمكن أحدهم، ويكون له نوع من الحال باطنا وظاهرا، ويعطى من **المكاشفات** والتأثيرات ما لم يعطه الصنف الأول (١)، ولكن لا عاقبة له، فإنه ليس من المتقين، والعاقبة للتقوى، فالأولون (٢) لهم دين ضعيف ولكنه مستمر باق إن لم يفسده صاحبه بالجزع والعجز، وهؤلاء لأحدهم حال وقوة، ولكن لا يبقى له إلا ما وافق فيه الأمر، واتبع فيه السنة.

وشر الأقسام من لا يعبده ولا يستعينه، فهو لا يشهد أن عمله لله، ولا أنه بالله" (٣).

ثمرات المثل الأعلى الخاصة:

---

(١) شرح الوصية الكبرى يوسف الغفيص ٦/٤

إذا كانت العبادة والاستعانة ثمرتي التحقق بالعلم بصفات الربوبية والإلهية على وجه الإجمال فإن لكل صفة من صفات الكمال عبادة قلبية خاصة، وحالا معينة يثمرها العلم بها والتحقق بمعرفتها، وهي كثيرة، منها:

---

(١) مقصوده القسم الثاني، وهم أهل العبادة دون الاستعانة، كما هو واضح من السياق.

(٢) أي أهل العبادة دون الاستعانة، وهو يعزو ما ذكرته في التعليق السابق.

وانظر: التحفة المهدية لفالح آل مهدي ص٤٢٢، ٤٢٤.

(٣) الرسالة التدمرية ص٢٣٤، ٢٣٥، وانظر منها: ص٢٣١، ٢٣٢، الفوائد لابن القيم ص٩٧، مدارج السالكين لابن القيم ١/ ٧٨ - ٨٤، تفسير السعدي ١/ ٣٦، ٦/ ٥٩٦، ٥٩٧.." [1]

"ويقول عمر المحجوب:

كما أنه يلوح من كتابك إنكار كرامات الأولياء وعدم نفع الدعاء، وكلها عقائد عن السنة زائفة، وعن الطريق المستقيم زائغة١.

ويقول سوقية:

ولما كانت الوهابية لا إمام لها في كل شيء تدين به سوى اختراع دين جديد حبا في الظهور، قالت بإنكار الكرامات٢.

هذه مؤلفاتهم الشيطانية، وحتى تكون الصورة واضحة جلية فهذه الردود من أئمة الدعوة وأنصارها.

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب ردا على هذه الفرية:

وأقر بكرامات الأولياء، وما لهم من **المكاشفات**، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئا، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله٣.

ويقول رحمه الله:

الواجب عليهم حبهم واتباعهم والإقرار بكرامتهم، ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال، ودين الله وسط بين طرفين، وهدى بين ضلالين، وحق بين باطلين٤.

---

١ رسالة في الرد على الوهابية تأليف عمر المحجوب ج١ المطبعة التونسية ص ٧.

٢ فصل الخطاب في بيان الصواب ص ٢٥.

---

(١) حقيقة المثل الأعلى وآثاره عيسى السعدي ص/٧٥

٣ مجموعة مؤلفات الشيخ ج٥ ص ١٠.

٤ نفس المصدر ج٤ ص٢٨٢.." (١)

"ج ـ من فاتهم التحقيق في أصل الشرع فكانوا ضعفاء في الاستقامة على أمر الله ومتابعة شرعه، لكن عندهم قوة في الاستعانة بالله والتوكل عليه، ولكن قد يكون ذلك في أمور لا يحبها الله تعالى ولا يرضاها، فيعان ويمكن له بقدر حاله، ويحصل له من **المكاشفات** والتأثيرات ما لا يحصل للقسم الذي قبله، لكن ما يحصل من هذه الأمور يكون من نصيب العاجلة في الدنيا، أما عاقبته في الدنيا، أما عاقبته فعاقبته سيئة، لأنه ليس من المتقين، وإنما العاقبة للمتقين، قال تعالى: ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون * ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون﴾ .

فالله سبحانه يعلم أن هؤلاء سيشركون بعد أن ينجيهم، لكن لما كانوا في البحر كانوا مخلصين في دعائهم الله تعالى أن ينجيهم صادقين في تفويض الأمر إليه حتى يحصل مرادهم، ولما لم يكن لهم عبادة لم يستقم أمرهم وكان عاقبة أمرهم خسرا.

فالفرق بين هؤلاء وبين القسم الذين فبلهم: أن الذين قبلهم كان لهم دين ضعيف لضعف استعانتهم بالله وتوكلهم عليه، لكنه مستمر باق إن لم يفسده صاحبه بالعجز والجزع، وهؤلاء لهم حال وقوة لكن لا يبقى لهم إلا ما وافقوا فيه الأمر واتبعوا السنة.

د ـ من فاتهم تحقيق أصلي الشرع والقدر، فليس عندهم عبادة الله، ولا استعانة ولا لجوء إليه عند الشدة، فهم مستكبرون من عبادة الله، مستغنون بأنفسهم عن خالقهم، وربما لجؤوا في الشدائد وإدراك مطالبهم إلى الشياطين فأطاعوها فيما تريد وأعانتهم فيما يريدون، فيظن الظان أن هذا من باب الكرامات! وهو من باب الإهانات لأن عاقبتهم الذل والهوان وهذا قسم شر الأقسام.

١٠. المنحرفون في باب القدر:

سأتناول هذا الموضوع فيما يلي:." (٢)

"فالمؤمنون المتقون هم له وبه، يعبدونه ويستعينونه.

وطائفة تعبده من غير استعانة ولا صبر، فتجد عند أحدهم تحريا للطاعة والورع، ولزوم السنة، لكن ليس لهم توكل واستعانة وصبر، بل فيهم عجز وجزع.

---

(١) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية أحمد بن عبد العزيز الحصين ص/٣٤٠

(٢) شرح الرسالة التدمرية محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٣٧١

وطائفة فيهم استعانة وتوكل وصبر من غير استقامة على الأمر ولا متابعة للسنة، فقد يمكن أحدهم ويكون له نوع من الحال باطنا وظاهرا، ويعطى من **المكاشفات** والتأثيرات ما لم يعطه الصنف الأول، ولكن لا عاقبة له، فإنه ليس من المتقين، والعاقبة للتقوى، فالأولون لهم دين ضعيف، ولكنه مستمر باق إن لم يفسده صاحبه بالجزع والعجز، وهؤلاء لأحدهم حال وقوة ولكن لا يبقى له إلا ما وافق فيه الأمر، واتبع فيه السنة.
وشر الأقسام من لايعبده ولا يستعينه، فهو لا يشهد أن عمله لله، ولا أنه بالله.
فالمعتزلة ونحوهم من القدرية الذين أنكروا القدر هم في تعظيم الأمر والنهي والوعد والوعيد خير من هؤلاء الجبرية القدرية الذين يعرضون عن الشرع والأمر والنهي، والصوفية هم في القدر ومشاهدة توحيد الربوبية خير من المعتزلة، ولكن فيهم من فيه نوع بدع مع إعراض عن بعض الأمر والنهي، والوعد والوعيد، حتى يجعلوا الغاية هي مشاهدة توحيد الربوبية والفناء في ذلك، فيصيرون أيضا معتزلين لجماعة المسلمين وسنتهم، فهم معتزلة من الوجه، وقد يكون ما وقعوا فيه من البدع شرا من بدعة أولئك المعتزلة، وكلتا الطائفتين نشأت من البصرة".
معاني الكلمات:
أصل: الأصل هو ما يبنى عليه غيره.
أصل الإيمان: هم أهل التصديق بالله والانقياد بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الشرع.." (١)
"ومن دلائل خيريتهم رضي الله عنهم أن "كل خبر فيه المسلمون إلى يوم القيامة من الإيمان، والإسلام، والقرآن، والعلم، والمعارف، والعبادات، ودخول الجنة، والنجاة من النار، وانتصارهم على الكفار، وعلو كلمة الله فإنما هو ببركة ما فعله الصحابة الذين بلغوا الدين، وجاهدوا في سبيل الله"١ – فرضي الله عنهم وسلك بنا سبيلهم – لا كان، ولا يكون مثلهم.
ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم، **والمكاشفات**، وأنواع القدرة، والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف، وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة، والتابعين، وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة.
وبيان هذا أن كرامات الأولياء هي ما يكون للمؤمنين المتقين من الأمور الخارقة للعادة، فإن الكرامة هي "الأمر الخارق للعادة"٢. وأما أولياء الله فإنهم " ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ [يونس: ٦٣] ، فقد أخبر الله – سبحانه – أن أولياءه هم المؤمنون المتقون"٣، وذلك في قوله – تعالى-: ﴿ألا إن أولياء الله لا

(١) شرح الرسالة التدمرية محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٤٣٧

خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ [يونس: ٦٢ – ٦٣] ، وهي إنما سميت بهذا الاسم؛ لأن الله يكرم"بها أولياءه المتقين"٤.

---

١ منهاج السنة النبوية (٦/٣٧٦) .

٢ مجموع الفتاوى (١١/٣١٢) .

٣ المصدر السابق (٣/٤١٦) ، وانظر: (١١/٢٧١) .

٤ المصدر السابق (١١/٢٩٨) .." [1]

"وهذه الكرامات، وخوارق العادة أنواع١:

الأول: "ما هو من جنس العلم **كالمكاشفات"**٢، و"هي من جنس العلم الخارق"٣، فإذا "كان القلب معمورا بالتقوى انجلت له الأمور وانكشفت"٤ و"كلما قوي الإيمان في القلب قوي انكشاف الأمور له، وعرف حقائقها من بواطلها، وكلما ضعف الإيمان ضعف الكشف"٥، وهذا النوع من الكرامات له صور "فتارة بأن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره، وتارة بأن يرى ما لا يراه غيره يقظة ومناما، وتارة بأن يعلم ما لا يعلمه غيره وحيا وإلهاما، أو إنزال علم ضروري، أو فراسة صادقة، ويسمى: كشفا، ومشاهدات، **ومكاشفات**، ومخاطبات. فالسماع مخاطبات، والرؤية مشاهدات، والعلم مكاشفة. ويسمى كشفا، ومكاشفة، أي: كشف له عنه"٦، "مثل قول عمر في قصة سارية، وإخبار أبي بكر بأن ببطن زوجته أنثى، وإخبار عمر بمن يخرج من ولده فيكون عادلا، وقصة صاحب موسى في علمه بحال الغلام"٧.

الثاني: "ما هو من جنس القدرة والملك كالتصرفات الخارقة للعادة"٨، و"هي من جنس القدرة الخارقة"٩. و"ما كان من باب القدرة فهو التأثير، وقد يكون همة، وصدقا، ودعوة مجابة، وقد يكون من فعل الله الذي لا تأثير له فيه بحال، مثل هلاك عدوه بغير أثر منه كقوله: " من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة، وإني لأثأر لأوليائي كما يثأر

---

١ انظر: النبوات (ص: ١٢) ، الصفدية (١/١٨٣) .

٢ مجموع الفتاوى (١١/٢٧٤) .

٣ جامع الرسائل والمسائل (٢/١٨٤) .

---

(١) شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية خالد المصلح ص/١٩٨

٤ مجموع الفتاوى (٢٠/٤٥) .
٥ المصدر السابق.
٦ المصدر السابق (١١/٣١٣) .
٧ المصدر السابق (١١/٣١٨) .
٨ مجموع الفتاوى (١١/٢٩٨) .
٩ جامع الرسائل والمسائل (٢/١٨٤) .." [1]

"وأقر بكرامات الأولياء، وما لهم من **المكاشفات**.

لما فرغ رحمه الله مما يجب للرسول صلى الله عليه وسلم، وما يجب لأصحابه، وما يجب لأهل بيته رضي الله عنهم انتقل إلى بيان الاعتقاد في كرامات الأولياء.

والكرامات: جمع كرامة، وهي الأمر الخارق للعادة الذي يجري خارقا للعادة، ويكون من الله - جل وعلا – لا دخل للبشر فيه، إن جرى على يد نبي فهو معجزة، مثل:

* تكثير الطعام القليل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، ونبع الماء من بين أصابعه، وأعظم من ذلك نزول القرآن، وهو المعجزة العظيمة للرسول صلى الله عليه وسلم الذي أعجز الجن والإنس أن يأتوا بسورة منه.

* عصا موسى، ويد موسى، والآيات التسع التي أعطاها الله لموسى عليه الصلاة والسلام.

* ما أعطي عيسى من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص.

فهذه معجزات، وما أعطيه نبينا صلى الله عليه وسلم من المعجزات كثير جدا.

أما إن جرت الخارقة على يد عبد صالح وليس نبيا فهي كرامة من الله - جل وعلا – مثل الذي جرى لمريم لما كانت معتزلة في مكان ومتخذة حجابا دون الناس، ويأتيها رزقها وهي في مكانها: ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب﴾ [آل عمران: ٣٧] ، يعني: المصلى الذي تصلي فيه، كلما دخل عليها زكريا مصلاها، وهو المحراب ﴿وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ .

---

(١) شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية خالد المصلح ص/١٩٩

ومثل الذي جرى لأصحاب الكهف من الكرامات؛ لأنهم مؤمنون، تبرأوا من دين المشركين، وخرجوا من البلد وأووا إلى غار." (١)

"ومشرك، فيقولون: هذه كرامة. ولذلك يعبدون القبور ويقولون: إن صاحبها حصل له كرامات وحصل له كذا وكذا، ويطلبون منه المدد، وهذا غلو في أصحاب الكرامات.

الثالث: أهل السنة والجماعة، فيتوسطون، يثبتون الكرامات الصحيحة، أما خوارق الشياطين وما يجري على يد الشياطين فهذه ليست كرامات، وإنما هي شيطنة وابتلاء وامتحان، فقد يطير الساحر في الهواء، ويمشي على الماء ويحصل له أشياء، ولكن هذا بفعل الشياطين، وقد يخبر عن أشياء غائبة؛ لأن الشياطين تخبره، إذا هو عبدهم وخضع لهم خدموه، ﴿ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا﴾ [الأنعام: ١٢٨] ، فإذا تقرب الإنسي إلى الجن وخضع لهم خدموه، وهم يقدرون على ما لا يقدر عليه الإنس، فيظن الجاهل أن هذه كرامة، وهي ليست كرامة، وإنما هي شيطنة، فيجب التنبه لهذا في أمور، فالكرامات لا تنفى مطلقا ولا تثبت مطلقا، وإنما يفصل فيها فيكون الإنسان على بصيرة.

وقوله: «وما لهم من **المكاشفات**» ، يعني: الفراسة، يعطي الله بعض المؤمنين فراسة، يتفرس فيها الأشياء، وتحصل كما تفرسها.." (٢)

"ثم قال القشيري: "وقد حكى عن بعضهم أنه قال: رأيت بعض الوالهين، فقلت ما اسمك؟ فقال: هو، قلت من أنت؟ فقال: هو، قلت: من أين جئت؟ فقال: هو، قلت: من تعني بقولك: هو؟ فقال: هو، فما سألته عن شيء إلا قال: هو. فقلت: لعلك تريد الله، قال: فصاح وخرجت روحه١"ثم قال القشيري: "وقال أهل الإشارة٢: أن الله تعالى كاشف الأسرار بقوله: هو، وكاشف القلوب بما عداه من الأسماء، وقيل كاشف المحبين بقوله: هو، وكاشف المتيمين بقوله: الله، وكاشف العلماء بقوله: أحد، وكاشف العقلاء بقوله: الصمد، وكاشف العوام بقوله: ﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾ ، وقيل: كاشف الخواص بإلهيته، وكاشف خاصة الخاصة بهويته ... الخ "٣.

هذا ما قاله القشيري في معنى (هو) ٤.

وأعجب مما كتبه القشيري، ما كتبه محقق وشارح كتابه في هامشه، إذ قال:

"هو: اسم من أسماء الله، له هيبة وجلال عند أرباب الطريق **والمكاشفات** وأهل المشاهدة ٥. ومخرجه

---

(١) شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب صالح الفوزان ص/١١١

(٢) شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب صالح الفوزان ص/١١٣

من باطن القلب، وله حرارة تزكي الجسد والروح،

---

١ أقول: وهذه الحكاية فضلا عن نسبتها إلى مجهولين بدون إسناد، فإنها نوع من خيال المبتدعة المبطلين الذين يعيشون مع الأوهام التي تنسجها لهم الشياطين.

٢ أقول: يقصد بأهل الإشارة: الصوفية.

٣ أقول: قوله كاشف بقوله (هو) ليس دليلا على أن اسمه سبحانه (هو) . بل إن (هو) ضمير يدل عليه سبحانه كما يقول تعالى: ﴿إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري﴾ . فهل قال أحد بأن كلمة (أنا) اسم من أسماء الله تعالى؟ ما قال بذلك أحد، بل قال الجميع: إن هذه الكلمة ضمير يدل على المتكلم - فما الفرق إذن بين الضمير المتكلم (أنا) والضمير الغائب (هو) ؟ لا إله إلا الله إله إلا الله إله إلا الله فرق بينهما في كون كل منهما ضميرا، وليس واحد منهما اسما من أسماء الله تعالى على الإطلاق. ودليلنا في هذا عدم ورود النص في الكتاب والسنة بشيء من ذلك. والله سبحانه أعلم.

٤ شرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص ١٢١، ١٢٢، ١٢٣.

٥ أقول: يقصد المحقق الشارح بأرباب الطريق **والمكاشفات** وأهل المشاهد: أهل الطرق الصوفية.

ذلك بأن عقيدة هؤلاء الضالة الباطلة أن غاية التصوف: إنما هو الكشف والمشاهدة، بمعنى أن يكشف لأحدهم اللوح المحفظ فيقرأ فيه ما كان وما سيكون، وأن يشاهد الله تعالى فيراه رأي العين. ويقرر الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين جزء ٢ ص١٦٦ أن المشاهدة تتم أثناء الخلوة إذ يقول: "الخلوة لا تكون إلا في بيت مظلم، فإن لم يكن له مكان مظلم، فيلف رأسه بجيبه أو يدثر بكساء أو ازار، ففي مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق، ويشاهد جلال الحضرة الربوبية" - وعقيدة المشاهدة باطلة. والحق فيها ما اعتقده أهل السنة والجماعة من أن الله تعالى ادخر رؤيته سبحانه للمؤمنين في الجنة. فتكون هذه الرؤية لهم في وضوحها كما يرون القمر ليلة البدر. وتكون أعظم ما ينالون. بل أعظم من الجنة. وذلك في قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ (يونس٢٦) .والحسنى هي الجنة. والزيادة هي النظر إلى وجه الله عز وجل. ومن ثم فرؤية الله في الدنيا لم يمكن عباده منها بل ادخرها للمؤمنين في الجنة. ومن هذا يتضح بطلان عقيدة الصوفية في المشاهدة في الدنيا.." [١]

---

(١) مفهوم الأسماء والصفات سعد بن عبد الرحمن ندا ٥٨/١١٧

"- التعريف بالشيخ عبد القادر الجيلاني:

هو: الشيخ العالم الزاهد محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله ابن جنكي دوست الجيلي الحنبلي شيخ بغداد، ولد بجيلان، سنة إحدى وسبعين وأربع مئة (٤٧١ هـ)، عاش الشيخ عبد القادر تسعين سنة وانتقل إلى الله في عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمس مئة (٥٦١ هـ)، وشيعه خلق لا يحصون ودفن بمدرسته في بغداد رحمه الله تعالى (١).

كان يفتي على المذهبين: الشافعي والحنبلي، وكانت فتواه محل رضا العلماء بالعراق، فقد كان متبحرا في علوم الشريعة وعلوم اللغة، حتى ذاع صيته بين معاصريه واتسعت شهرته، فكثر أتباعه ومريدوه، وتخرج على يديه الكثير؛ وقد كان عبد القادر الجيلاني كثير الذرية أنجب تسعا وأربعين ولدا؛ حمل أحد عشر منهم تعاليمه وطريقته، ونشروها ما بين غرب آسيا والإقليم المصري، ثم اتسعت طريقته وانتشرت حتى شملت في نهاية القرن التاسع عشر حدود العالم الإسلامي ما بين مراكش وجزر الهند الشرقية. ويقصد إلى مقامه كل عام جموع هائلة من أتباعه للزيارة والتبرك (٢).

قال عنه السمعاني - رحمه الله -: "إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح، دين خير، كثير الذكر، دائم الفكر، سريع الدمعة" (٣).

-أقوال أهل العلم في الشيخ عبد القادر:

قال الإمام الذهبي خاتما ترجمة الشيخ عبد القادر بقوله: "وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه" (٤).

وقال عنه الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: "كان له سمت حسن، وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان فيه زهد كثير، وله أحوال صالحة **ومكاشفات**، ولأتباعه

---

(١) ينظر: طبقات الحنابلة لابن رجب (ص ٢٩٠ - ٢٩٩)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٣٩ - ٤٥١).

(٢) ينظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ١٤٢ - ١٤٣)،.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٤١)، شذرات الذهب (٤/ ٢٠٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٥١).." [١]

---

(١) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين أحمد بن علي الزاملي ص/٦٩٩

"وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالا وأفعالا، **ومكاشفات** أكثرها مغالاة، وقد كان صالحا ورعا، وقد صنف كتاب (الغنية)، و (فتوح الغيب)، وفيهما أشياء حسنة، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة، وبالجملة كان من سادات المشايخ، توفي وله تسعون سنة ودفن بالمدرسة التي كانت له" (١).

قال ابن السمعاني – رحمه الله –: "إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح، دين خير، كثير الذكر، دائم الفكر، سريع الدمعة" (٢).

وقال الحافظ ابن رجب معتذرا لما صدر من الشيخ عبد القادر: "ومن ساق الشيوخ المتأخرين مساق الصدر الأول، وطالبهم بطرائقهم، وأراد منهم ما كان عليه الحسن البصري وأصحابه مثلا من العلم العظيم، والعمل العظيم، والورع العظيم، والزهد العظيم، مع كمال الخوف والخشية، وإظهار الذل والحزن والانكسار، والازدراء على النفس، وكتمان الأحوال والمعارف والمحبة والشوق ونحو ذلك، فلا ريب أنه يزدري المتأخرين، ويمقتهم، ويهضم حقوقهم، فالأولى تنزيل الناس منازلهم، وتوفيتهم حقوقهم، ومعرفة مقاديرهم، وإقامة معاذيرهم، وقد جعل الله لكل شيء قدرا. ولما كان الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي عظيم الخبرة بأحوال السلف والصدر الأول، قل من كان في زمانه يساويه في معرفة ذلك، وكان له أيضا حظ من ذوق أحوالهم، وقسط من مشاركتهم في معارفهم، كان لا يعذر المشايخ المتأخرين في طرائقهم المخالفة لطرائق المتقدمين ويشتد إنكاره عليهم؛ وقد قيل: إنه صنف كتابا ينقم فيه على الشيخ عبد القادر أشياء كثيرة ... –إلى أن قال– وللشيخ عبد القادر رحمه الله كلام حسن في التوحيد والصفات، والقدر، وفي علوم المعرفة موافق للسنة.

وله كتاب "الغنية لطالبي طريق الحق"، وكتاب "فتوح الغيب"، وجمع أصحابه من مجالسه في الوعظ كثيرا، وكان متمسكا في مسائل الصفات والقدر ونحوها بالسنة، بالغا في الرد على من خالفها" (٣).

---

(١) البداية والنهاية (١٢/ ٢٥٢).

(٢) نقلا عن: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ١١٩)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣٩/ ٨٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٤١).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ١٢٠ – ١٢١).." [1]

---

(١) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين أحمد بن علي الزاملي ص/٧٠٠

"الصلاة والسلام مع كونه لم يتعلم ولم يترب ... ومنه إحياء الموتى لسيدنا عيسى، وعصا سيدنا موسى عليهما السلام، ومثال الثاني: **المكاشفات** ومعرفة بعض الأمور قبل وقوعها، فإن للنفوس البشرية والأرواح الإنسانية استعدادا لهذا الأمر ولله تعالى فيه سنة روحية ... ولكن هذه السنة لم تزل من الأمور الغامضة التي لم يهتد إليها أكثر الناس ... " ١.

ثم أورد الشيخ رشيد حجج المثبتين للكرامات، ولخصها بأنها على ضربين:

الأول: ما جاء في الكتاب العزيز، وقد أول الشيخ رشيد هذه الآيات محاولا صرفها عن دلالتها على وقوع الكرامات لغير الأنبياء.

الثاني: ما ورد عن السلف ومن بعدهم إلى يومنا هذا، وتتبع الشيخ ما روي في ذلك، فأول بعضها وسلم بعضها ٢. قال الشيخ رشيد: "فتخلص مما تقدم أن قصارى ما يحتج به من الآيات الكريمة أن الله أكرم أم موسى بالإلهام الصحيح، وأكرم السيدة مريم بكلام الملائكة، وليس في هذين الأمرين مخالفة لسنن الله تعالى في الخلق، وأن لله تعالى في خلقه آيات لا تنطبق على سنن الكون المعروفة كحبل مريم وولادتها من غير اقتران برجل، وكالضرب على آذان أهل الكهف سنين عددا. فأما الإلهام فإنه لا يزال يقع في كل عصر لأصحاب النفوس العالية، فهو كرامة اختصوا بها من دون سائر الناس. وأما كلام الملائكة للناس فلم يثبت لغير الأنبياء بوجه قطعي إلا لمريم، فإن كانت غير نبية فهو كرامة قطعية لها تدل على جوازه لغيرها ... " ٣.

وإذا كان لله تعالى آيات خارجة عن سنن الكون فهذه هي التي نقول إنها: الكرامة. وهو ما سلمه الشيخ رشيد نفسه إذ يقول: "ونقول نحن في

---

١ مجلة المنار (٢/ ٤١٧) وأكرر هنا ما علقت به في (ص: ٦٧٠) على مسألة "قوى النفس" عند الفلاسفة.

٢ انظر: مجلة المنار (٢/ ٤٨١ - ٤٨٩ و ٢/ ٥٤٥ - ٥٥٢)

٣ المصدر نفسه (٢/ ٤٨٨)." (١)

"ما اكتسب ١.

ويقر الشيخ بكرامات الأولياء والصالحين، وما لهم من **المكاشفات**، وهم على صلاحهم رضي الله عنهم وهم كما قال الله فيهم: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (يونس: ٦٢) ، إلا أنهم لا

---

(١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة تامر محمد محمود متولي ص/٧٤٠

يستحقون من حق الله شيئا، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، وهم بريئون ممن أشرك بالله كبراءة عيسى من النصارى وموسى من اليهود وعلي من الرافضة، وكذلك عبد القادر الجيلانى رحمه الله برىء من أتباع الشيطان الذين ينتسبون إليه، ويتسمون بالفقراء الجيلانية.

ثم يبين الشيخ أن هؤلاء الذين يزعمون حب الصالحين وهم يخالفونهم ويشركونهم مع الله في الدعاء والنذر والذبح وغير ذلك من العبادة التى لا تصلح إلا لله أن هؤلاء في الحقيقة أعداء الصالحين، أما من هداه الله فلم يدع إلا الله هو والله الذي يحبهم لأن من أحب قوما أطاعهم فمن أحب الصالحين حقيقة يطيعهم فلا يعتقد إلا في الله كما في طريقتهم٢.

---

١ مؤلفات الشيخ، ملحق المصنفات، مسائل ملخصة رقم ٧٥، ص ٥٢،٥٣.

٢ مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم ٢١ ص ١٤٧ ورقم ٨ ص ٥٢ وص ٥٤- ٥٥ ورقم ١٥ ص ١٠١ ومؤلفات الشيخ، القسم الثالث، مختصر السيرة ص ٢٩٦. ومؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص ٢٨٢، ٢٨٣. ومؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، كشف الشبهات ص ١٦٩، وستة أصول عظيمة ص ٣٩٥، ٣٩٦.." (١)

"الفصل الخامس

ما هي عقيدة السلف

وما هو منهجهم في مسائل الاعتقاد والاستدلال لها؟

وما معنى كلمة عقيدة

العقيدة هي ما يعتقده الشخص في قرارة نفسه ويعقد العزم عليه ويراه صحيحا سواء أكان صحيحا في حقيقة الأمر أم باطلا.

ومن هنا فإن عقيدة السلف التي يعتقدونها في قرارة أنفسهم وقد عقدوا العزم على العمل بها هي جملة ما أخذوه عن كتاب الله وسنة نبيه وهو الاعتقاد الصحيح والواقع الحق الذي لا يزيغ عنه إلا هالك بخلاف عقائد غيرهم الذين خلطوا بعلم الكلام وآراء الفلاسفة فجاءت نتاجا مشوها خصوصا في ما يتعلق بأسماء الله وصفاته وبعضهم لم يقف عند هذا الحد بل تعدى هذا الخطأ إلى أخطاء أخرى تتعلق بالنبوات

---

(١) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي صالح بن عبد الله العبود ٤٣٥/١

وبالسمعيات بسبب تأثرهم بالأفكار المنحرفة فإذا بعقائدهم تقوم على خليط من الآراء والأفكار المنحرفة بأدلة متنوعة إما من القرآن الكريم الذي حرفوا معانيه وأولوها لتوافق أهواءهم أو من السنة النبوية التي لا يميزون في قبولها بين الصحيح والضعيف والمكذوب وغيره سواء أكان بسند أم بغير سند ولا يهمهم من الراوي إلا أن يكون على وفق معتقدهم أو من **المكاشفات** التي يزعمون أن الله يخاطبهم بها أو من الأحلام المنامية أو من التقائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما كما يدعون كذبا وزورا أو من العلم اللدني الذي يقذفه الله في قلوبهم كما يدعون أو من الخرافات والأساطير التي." (١)

"والجود، ورفع التكاليف عن بعض فضلائهم حين يتصلون بالله عز وجل علي حد زعمهم، ويصلون إلي درجة اليقين وظهور **المكاشفات**، ثم هم بعد ذلك درجات في تطبيق هذا المفهوم.

ولقد ذكر القشيري في "رسالته" عددا من الآراء الصوفية في مفهوم التصوف والصوفي، حيث قال:

"وتكلم الناس في التصوف ما معناه، وفي الصوفي من هو؟ فكل عبر بما وقع له، واستقصاء جميعه يخرجنا عن المقصود من الإيجاز، وسنذكر هنا بعض مقالاتهم فيه علي حد التلويح".

وإذا كان القشيري قد اعتذر عن إيراد كل ذلك لكثرته مكتفيا بذكر بعض مقالاتهم، فإنني أنا كذلك أعتذر عن إيراد كل ما ذكره القشيري لكثرته أيضا، وأذكر من ذلك ما نقله عن الجنيد أنه قال:

"إذا رأيت الصوفي يعني لظاهره فاعلم أن باطنه خراب".

وقال القشيري:

"سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: سمعت أبا نصر السراج يقول: سئل ابن الجلاء: ما معني قولهم صوفي؟ فقال: ليس نعرفه في شرط العلم، ولكن نعرف أن من كان فقيرا مجردا من الأسباب وكان مع الله تعالي بلا مكان، ولا يمنعه الحق سبحانه عن علم كل مكان، يسمى صوفيا". ونقل عن أبي يعقوب المزابلي أنه قال: "التصوف حال تضمحل فيها معالم الإنسانية".

وقال القشيري أيضا: "سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول: أحسن ما قيل في هذا الباب قول من قال: هذا طريق لا يصلح إلا لأقوام قد كنس الله بأرواحهم المزابل (١) ؛ ولهذا قال رحمة الله يوما: "لو لم يكن للفقير

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي ١٣٠/١

(١) هكذا العبارة: أي لا قيمة لهم في نظر الناس.." (١)

"المعاني التي ذكرها العلماء من أهل الحق لمعاني تلك النصوص.

ثم يذكر المنوفي مستندا آخر لهم بقوله:

"ومستمد الصوفية هم أهل الصفة، وإن كان تعريف الاسم يناسب لبس الصوف من حيث الاشتقاق. وهذا صحيح؛ لأن أهل الصفة وغيرهم من الروحيين في الإسلام وقبل الإسلام، ومن قديم الزمان كانوا يلبسون الصوف لخشونة فيه وهم متخوشنون، أو قل لسبب لونه الأبيض الذي يرمز إلى الطهارة والصفاء، وكان أيضا لباس الحواريين" (١) .

ويذكر الغزالي أن مستندات الصوفية وأصولهم مشاهدة الملائكة وأرواح الأنبياء، والخضر بخصوصه ومخاطبتهم فهو يقول:

ومن أول الطريقة تبتدئ **المكاشفات** والمشاهدات حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد، ثم تترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها النطاق، ولا يحاول معبر أن يعبر عنها إلا اشتمل لفظة خطأ صريح لا يمكن الاحتراز عنه إلا لمن رسخ فيه ونهل منه منهله" (٢) .

وبطلان هذا الكلام واضح، وربما أن الذين يشاهدونهم بزعم أنهم الملائكة أو أرواح الأنبياء وسماع الأصوات إنما هي شياطينهم تتلاعب بهم وتتراءى لهم ليضلونهم، وما أكثر خدع الشياطين لإغواء الناس.

وكذلك من مزاعمهم وأصولهم في مستندهم إلى الطريق إلى الله علم

---

(١) انظر: جمهرة الأولياء ١/ ١٥٤.

(٢) جمهرة الأولياء ١/ ١٥٥. نقلا عن الغزالي.." (٢)

"والأرض وسائر الأجسام المحسوسة وهي كثيرة فكيف يكون الكثير واحدا؟

ولا شك أن هذا الاستشكال وارد، وهو استشكال قوي جدا ويحتاج إلى جواب شاف، فبماذا أجاب الغزالي عن هذا؟ أجاب عن إيراد هذا السؤال بقوله:

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي ٨٨٦/٣

(٢) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي ٩٧٦/٣

"فاعلم أن هذه غاية علوم **المكاشفات** وأسرار هذا العلم، لا يجوز أن تسطر في كتاب، فقد قال العارفون: إفشاء الربوبية كفر".

وهذا الجواب فيه اتهام لله بالتقصير في بيان أمر التوحيد؛ حيث لم يبينه الله تمام البيان، ولا بينه الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يعرفه أحد إلا أرباب الكشف الصوفي الذين يعرفون كل تفاصيل التوحيد إلا أنهم لا يحبون إفشاء سر الربوبية؛ لأنه يؤدي إلى الكفر حسب هذا الزعم، والواقع أنه قد صدق، فإن هذا التوحيد الذي لا يعرفه إلا أصحاب الكشف هو نفسه التوحيد الذي لا يفرق بين الخالق والمخلوق وهو أمر لا يقر به أحد من المسلمين.

أما الجواب الثاني فهو مثل ضربه يفيد أنه قد يحصل تعدد أشياء في شيء واحد دون فارق بينهما؛ وذلك كالإنسان وأعضائه فهو إنسان واحد ولكن له أعضاء كثيرة؛ روحه وجسده وأطرافه وعروقه وعظامه وأحشاؤه، وهو باعتبار آخر ومشاهدة أخرى واحد أي إنسان.

وهذا الجواب أردأ من الذي قبله، يريد أن يثبت لنا القول بوحدة الوجود قياسا على الوحدة المتكاملة بين الإنسان وأعضائه، وأراد من هذا أيضا جعله هذه الأوصاف هي نفسها الفناء في التوحيد حسب ما أورده عن موقف جرى بين الحلاج والخواص.

حيث رأى الخواص يدور في الأسفار فقال: في ماذا أنت؟ فقال: أدور." (١)

"د - أن الأشعري يكفر العوام الذين لا يملكون النظر والاستدلال، وقد رد القشيري على ذلك (١)

.

هـ - أن الاشتغال بعلم الكلام بدعة، وقد دافع القشيري عن علم الكلام، وأن القول بأنه صفة الحشوية الذين لا تحصيل لهم (٢) .

وبهذا الدفاع الذي جاء بأسلوب بث الشكوى برز القشيري كعلم من أعلام الأشاعرة، وكان لذلك دوره في تبني ما كان عنده من تصوف.

الجانب الآخر: إدخال التصوف في المذهب الأشعري، وربطه به، وذلك حين ألف القشيري رسالته المشهورة في التصوف وأحواله وتراجم رجاله المشهورين، فذكر في أحد فصول الرسالة، وفي ثناياها أن عقيدة أعلام التصوف هي عقيدة الأشاعرة فنسب إليهم أنهم يقولون: " إنه أحدي الذات، ليس يشبه شيئا من المصنوعات، ولا يشبه شيء من المخلوقات ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، ولا صفاته أعراض، ولا

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي ١٠٠٢/٣

يتصور في الأوهام، ولا يتقدر في العقول، ولا له جهة ولا مكان، ولا يجري عليه وقت وزمان، ولا يجوز في وصفه زيادة ولا نقصان، ولا يخصه هيئة وقد، ولا يقطعه نهاية وحد، ولا يحله حادث، ولا يحمله على الفعل باعث ... ولا يقال له: أين، ولا حيث ولا كيف ... يرى لا عن مقابلة ... خالق أكساب العباد" (٣) ، ويركز على نفي أن الله في جهة العلو (٤) ، ثم يقول في أواخر الرسالة: " فإذا كان أصول هذه الطائفة أصح الأصول، ومشايخهم أكبر الناس، وعلماؤهم أعلم الناس، فالمريد الذي له إيمان بهم: إن كان من أهل السلوك والتدرج إلى مقاصدهم فهو يساهمهم فيما خصوا به من مكاشفات الغيب، فلا يحتاج إلى التطفل على من هو خارج عن هذه الطائفة، وإن كان مريدا طريقة الأتباع وليس بمستقل بحاله، ويريد

---

(١) انظر: الشكلية (ص: ٤٢-٤٥، و ٣/٤١٨-٤٢٠) .

(٢) انظر: المصدر نفسه (ص: ٤٣-٤٩، و ٣/٤٢١-٤٢٣) .

(٣) الرسالة (١/٥٠-٥١) .

(٤) انظر: المصدر السابق (١/٢١، ٣٧-٤٦، ٣٨) .." (١)

"" وبالجملة فماذا يقول القائلون في طريقة طهارتها - وهي أول شروطها - تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى، ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من الصلاة، استغراق القلب بالكلية بذكر الله، وآخرها الفناء بالكلية في الله؟ وهذا آخرها، بالإضافة إلى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من أوائلها، وهي على التحقيق أول الطريقة، وما قبل ذلك إلا كالدهليز للسالك إليه " - ثم يوضح أكثر فيقول: " ومن أول الطريقة تبتدي المكاشفات والمشاهدات حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتا، ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق، فلا يحاول معبر أن يعبر عنها إلا اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز منه.." (١) ، ما نوع تصوف الغزالي الذي يقول فيه هذا الكلام - خاصة المقطع الأخير منه -؟. لقد كان التصوف قبله متمثلا بتصوف المحاسبي، ثم القشيري، وقد سبق حقيقة تصوفهما، وما يحمله من بدع مخالفة للسنة، فهل كان تصوف الغزالي من هذا النوع، أم كان تصوفا من نوع آخر.

إن هناك من يدافع عن الغزالي، ويرى أن تصوفه تصوف سني، وأنه هاجم الفلاسفة والمتكلمين لنصرة طريق الصوفية (٢) ، ولكن المطلع على كتبه - وما ألفه منها للخاصة - كمشكاة الأنوار، والمعارف العقلية،

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود ٢/٥٩٥

وميزان العمل، ومعارج القدس، وروضة الطالبين، والمقصد الأسني، وجواهر القرآن، والمضنون به على غير أهله، يرى شيئا آخر غير التصوف المعروف.

---

(١) المنقذ من الضلال (ص: ١٣٩-١٤٠) .

(٢) مثل عبد الحليم محمود وتلامذته، انظر: مقدمات تحقيق المنقذ من الضلال، عبد الحليم محمود (ص: ١٧) ، وما بعدها، (ص: ٥٨) ، وما بعدها، وانظر: التوحيد الخالص أو الإسلام والعقل، عبد الحليلم محمود (ص: ١٧٤-١٧٩) ، وانظر: الفلسفة الإسلامية بين التقليد والابتكار: عبد الرحمن عميرة (ص: ٤٨) ، وما بعدها، والإمام الغزالي وعلاقة اليقين بالشك (ص: ١٧٧) ، وما بعدها.." [١]

"أن المريد إذا لم يكن عالما فلا بد له من شيخ محقق (١) ، كما يرى أن السماع له آثار في تحريك القلب ورياضته (٢) .

وأبرز الكتب التي ذكر فيها أمورا كثيرة تتعلق بالتصوف كتابه في شرح أسماء الله الحسنى الذي سار فيه على طريقة القشيري والغزالي في كتابيهما عن أسماء الله، وذلك في ذلك الاسم ومعناه ثم ذكر حال الصوفية والشيوخ مع هذا الاسم ودلالته عندهم، ولما ذكر الدعاء وأنه أعظم مقامات العبودية دلل على ذلك بأدلة منها " أن الداعي ما دام يبقى خاطره مشغولا بغير الله فإنه لا يكون دعاؤه خالصا لوجه الله، فإذا فنى عن الكل وصار مستغرقا في معرفة الأحد امتنع أن يبقى بينه وبين الحق وساطة " (٣) ، وأطال القول في تفسير " هو" وذكر أن له هيبة عظيمة عند أرباب المكاشفات (٤) ، ويقول: " إن لفظ هو.. نصيب المقربين السابقين الذين هم أرباب النفوس المطمئنة وذلك لأن لفظ هو إشارة، والإشارة تفيد تعين المشار إليه بشرط أن لا يحضر هناك شيء سوى ذلك الواحد " (٥) ، ويقول عن موسى والخضر، ومعلوم اعتقاد الصوفية في الخضر -: " ثم إن موسى عليه السلام لما كملت مرتبته في علم الشريعة بعثه الله إلى هذا العالم ليعلم موسى عليه السلام أن كمال الدرجة في أن ينتقل الإنسان من علوم الشريعة المبنية على الظواهر إلى علوم الباطن المبنية على الإشراف على البواطن والتقطع على حقائق الأمور" (٦) .

وإذا أضيف إلى كلامه هنا ما سبق أن ذكره حول النفوس المجردة يتبين أن تصوفه بناه على جوانب فلسفية قريبة مما ذكره ابن سينا وقد سبقت الإشارة إلى مدى إعجاب الرازي بأقواله في ذلك.

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود ٢/٦٣٦

(١) انظر: شرح الإشارات (١١٢/٢) .

(٢) انظر: المصدر نفسه (١١٣/٢) .

(٣) لوامع البينات (ص: ٨٥) .

(٤) انظر: المصدر السابق (ص: ١٠١) .

(٥) المصدر نفسه (ص:١٠٥) ، وانظر: كلامه حول لفظ " هو " في (ص: ١٠١-١٠٧) .

(٦) تفسير الرازي (١٦٠/٢١) .." [١]

"حقيقيا بالظاهر والباطن، بالترك للدنيا كلها وعدم الميل إلى شيء منها، وكان ذلك عن طيب نفس ورضى بأن الدنيا لم تكن عنده شيئا، وكان كل ما يرد عليه منها ينفصل عنه من ساعته ولا يتمسك منه إلا بحاجة وقته، ولقد زهد، رضي الله عنه، حتى في الكتب، فإنه لم يكن عنده منها شيء، وكان لا يفتقر في مواعيده إلى مطالعة أو مراجعة شيء، لإحاطته وتحصيله، وجميع ما صنفه من الكتب ما كان يراجع فيه كتابا ولا يطالع فيه سوى مجرد فكره وتسديد نظره.

وسمعت انه، رحمه الله، أصبح يوما ولا شيء لأهله يقيمون به أودهم، وكانت له جارية هي أم ولده تسمى كريمة، وكانت سيئة الخلق، فاشتدت عليه في الطلب وإن الاصاغر لا شيء لهم، فقال لها الآن يأتي من قبل الوكيل ما ينتفعون به فبينما هم كذلك، وإذا الحمال يضرب الباب بشكارة قمح، فقال لها يا كريمة ما أعجلك، هذا الوكيل بعث بالقمح، فقالت: وما يصنع بالقمح ومتى يصنع، فأمر به فتصدق به، وقال لها: يأتيك ما هو أحسن منه، فانتظرت يسيرا وبدا لها في صدقته وتكلمت بما لا يليق من القول، فبينما هم كذلك، وإذا بحمال بشكارة سميد، فقال لها هذا السميد أيسر وأسهل من القمح، فلم يقنعها ذلك ولا رضيت، وتكلمت بمثل ما سبق من كلامها، فأمر أيضا بصدقته، ولما تصدق به زادت في المقال، فبينما هم كذلك وإذا برجل على رأسه كاملة فقال لها يا كريمة، قد كفيت المئونة، هذا الوكيل قد علم بحالك، فأغناك عن أعمالك.

وعلى مثل ذلك، كان حاله رضي الله عنه، وهذه المسألة جمعت الزهد والكرامة، وأنا أن شاء الله أذكر من كراماته **ومكاشفاته**، ما يدل على قدره وبهجة أمره رضي الله عنه.." [٢]

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود ٦٦٩/٢

(٢) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الغبريني ص/١٤٨

"٤٧ – أبو إسحاق إبراهيم بن ميمون بن بهلول الزواوي

... ٦٨٦هـ

... ١٢٨٧م

ومنهم، الشيخ الفقيه الصالح، الأديب المفوه، المبارك الفاضل أبو إسحاق إبراهيم بن ميمون بن بهلول الزواوي، رحل إلى المشرق ولقي أكابر العلماء وأخيار الفضلاء، كالرشيد بن عوف والشيخ عز الدين ابن عبد السلام وغيرهما، كان منقطعا عن الدنيا متعبدا متزهدا، وكف بصره في آخر عمره، وكان حسن الحديث مستطرف الرواية بديع الحكاية، وله نظم حسن وكلام في النثر مستحسن.

ولقد رأيته نظم شعرا تفرس فيه معاني، وحدس فيه على وقوع أمر فيه تواني. واستكتم من نظمه أن لا يظهره إلا بعد ظهور ما فيه، فكان علم الله كما نظم، وعلى نحو ما توسم ورسم. ويحتمل عندي والله اعلم، أن يكون ذلك من جملة **المكاشفات**، ومما شاهده في مرآته الصقيلة كما يشاهد في المرآة، فإنه كان أهلا لذلك، لسلوكه من سبيل الخير والبر أفضل المسالك. توفى رحمه الله ببجاية يوم الاثنين الرابع لشعبان المكرم من عام ستة وثمانين وستمائة رضي الله عنه.." (١)

"ومن أشهرها بمقبرة المنارة:

قبر الولي العابد المعروف بالبركة المنقطع إلى الله تعالى المشهور الكرامات **والمكاشفات**، ريحان الأسود وقد ذكره ابن الزيات في (التشوف) من تأليفه، ويقال أن الدعاء عند قبره مستجاب، وهو من المزارات المشهورة بسبتة.

قبر زينب العابدة، والدعاء عند قبرها مستجاب، ويصعد منه النور في بعض الأحيان رحمة الله عليها.

قبر الشيخ الفقيه القاضي الخطيب البليغ الصالح الورع المحدث الراوية الناقد بقية المشايخ وآخر المسندين عبد الله بن عبيد الله الحجري.

قبر الشيخ الفقيه القاضي المحدث الكاتب الأديب الأبرع محمد ابن الدراج الأنصاري من أهل سبتة.

قبر الشيخ الصالح المجتهد الناسك أبي العباس بن الأزرق، ذكره ابن القيم.." (٢)

---

(١) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الغبريني ص/٢٠٥

(٢) اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، محمد بن القاسم السبتي ص/١٩

"قبر ابنه القاضي الأعدل الأتقى الشريف أبي الحسن.

قبر الشيخ الشريف الكبير، الرئيس الشهير، الكاتب الأديب، التاريخي السخي الجواد الفذ في عصره وزمانه، أبي العباس الحسيني.

قبر الشاب الحافظ لكتاب الله تعالى، الكثير التلاوة له الحسن الهدي البار بالإخوان المطعم للطعام أبي الشرف رفيع الحسيني.

ومن أشهرها بمقبرة أحجار السودان - المقبرة الأولى:

قبر الولي الشهير صاحب الكرامات **والمكاشفات** عبد الملك بن محمد بن بشر القيسي اليجاسني ضريح مشهور، ويصعد منه النور.

قبر الشيخ الفقيه الخطيب المصقع المصنف الأديب الكاتب الأبرع، محمد ابن خميس الأنصاري الجزيري نزيل سبتة وخطيب جامعها الأعظم.." (١)

"٢٥١٢ - (ز): الحسين بن روح بن بحر أبو القاسم.

أحد رؤساء الشيعة في خلافة المقتدر وله وقائع في ذلك مع الوزراء ثم قبض عليه وسجن في المطمورة وكان السبب في ذلك ... .

ومات سنة ٣٢٦.

وقد افترى له الشيعة الإمامية حكايات وزعموا أن له كرامات **ومكاشفات** وزعموا أنه كان في زمانه الباب إلى المنتظر وأنه كان كبير الجلالة في بغداد والعلم عند الله.." (٢)

"فيها أنه انقلب وكاد عنقه يدق، لأنني اعتقد أنه الشخص الوحيد الذي لم يسمع بالحادث في باريس (٧٠) ."

وهذه الرسائل في مجموعها تؤلف صورة من أكثر الصور كشفا في الدب، لأن المركيزة تسجل فيها أخطاءها وفضائلها دون تحفظ. فهي الأم المحبة، التي تجد نفسها على سجيتها سواء في صالونات العاصمة أو في حقول بريتني، وهي تكتب لابنتها عن أتفه أحاديث الأرستقراطية وقيلها وقالها، ولكنها تقول أيضا "إن البلبل، والوقواق، والهزاز-كلها بدأت تصدح في ربيع الغابات"، وندر أن تفوه بكلمة سوء عن مئات الأشخاص الذي يرفون خلال صفحاتها الألفين، وهي على الدوام مستعدة لمديد المعونة للمكروبين، مجملة

---

(١) اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، محمد بن القاسم السبتي ص/٢٥

(٢) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٣/١٦٤

حديثها بالرقيق من التحية والمجاملة، مذنبة بين الحين والحين بالمرح القاسي (كضحكها على شنق بعض المتمردين المساكين في برتني)، ولكنها مرهفة الإحساس بآلام الفقراء، وهي تغضي عن فساد زمانها وطبقتها، ولكنها بلا لوم في سيرتها الشخصية؛ إنها روح تفيض بالنية الطيبة وحب الحياة، فيها من التواضع ما يمنعها من نشر كتاب، ولكنها تكتب أفضل فرنسية في عصر أفضل فرنسية كتبت على الإطلاق.

ترى هل خطر ببالها أن رسائلها قد تنشر في يوم ما؟ كانت أحيانا تسترسل في تحليقات من البلاغة كأنها تشم مداد المطابع، غير أن رسائلها حافلة بتفاصيل العمل، وبالمصارحات العاطفية، والمكاشفات المحرجة التي لا يمكن أن تكون قصدت على القراء. كانت تعلم أن ابنتها تطلع أصدقاءها على رسائلها، ولكن مثل هذه المشاركة كانت كثيرة في تلك الأيام، حين كادت المراسلة أن تكون وسيلة الاتصال الوحيدة بين المسافات الطويلة، وقد ورثت وحفظت الرسائل حفيدتها بولين، التي منعتها من أن تدخل ديرا كما فعلت شقيقتها بلانش ماري، ولكنها لم تنشر إلا عام ١٧٢٦، بعد موت المركيزة بثلاثين عاما. وهي اليوم من أغلى عيون الأدب الفرنسي، وكأنها باقة زهر غنية يزداد عبيرها انتشارا على الأيام.." (١)

"والمكاشفات بين العشاق بخلود الحب. أن نصف تصوير فرنسا خلال المائة السنة التالية كان ذكرى لفاتو. وقد استمر تأثيره حتى بوشيه، ثم فراجونار، ثم ديلاكروا، ثم مينوار، ووجد التأثريون في أسلوبه إرهاصات موحية بنظرياتهم في الضوء والظل والمزاج. لقد كان كما قال جونكور المفتون به "الشاعر العظيم للقرن الثامن عشر (٧٤) ".

٧ - المؤلفون

زكا الأدب في ظل أخلاقيات عصر الوصاية الهينة اللينة وما ساده من تسامح، ووجدت الهرطقة موطئا لقدمها لم تجل عنه قط بعدها. وأفاقت المسارح والأوبرا من عبسات الملك الراحل ومدام دمانتنون، وكان فليب، أو بعض أهل بيته، يختلفون كل مساء تقريبا إلى الأوبرا، أو الأوبرا-الهزلية، أو "المسرح الفرنسي، أو مسرح الإيطاليين. واحتفل المسرح الفرنسي بتمثيليات كورنيي، وراسين، وموليير، ولكنه فتح أبوابه لتمثيليات جديدة كمسرحية فولتير "أوديب"، التي سمع فيها صوت عصر جديد متمرد.

ونحن إذا استثنينا فولتير وجدنا أعظم كتاب هذا العصر محافظين شكلوا في ظل الملك العظيم. فكان الآن رينيه لساج المولود عام ١٦٦٨، ينتمي روحا وأسلوبا للقرن السابع عشر وإن عاش حتى ١٧٤٧. وفد على

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٣٦/٣١

باريس بعد أن تلقى العلم على يد اليسوعيين في فان، فدرس فيها القانون-وكانت خليلته تدفع له نفقات تعليمه (٧٥). وبعد أن قضي في خدمة جاب للضرائب فترة بغضته في رجال المال، تكفل بإعالة زوجته وأبنائه بتأليف الكتب، ولعله كان يموت جوعا لولا أن رئيسا دينيا عطوفا أجرى عليه معاشا قدره ستمائة جنيه في السنة. وقد ترجم بعض التمثيليات عن الأسبانية، والتتمة التي كتبتها أفيلانيدا لرواية "دون كخوته". ثم استوحى قصة "الشيطان الأعرج" لفيليت دي جويفارا، فوفق كل التوفيق في قصته "الشيطان الأعرج" (١٧٠٧) التي صورت شيطانا مؤذيا يدعى اسمودوس، يحط على قمة جبل في باريس، ويرفع أسقف البيوت كما يشاء بعصاه السحرية، ويكشف لصاحبه عن الحياة الخاصة والغراميات المحرمة للقطان الغافلين. والحصيلة فضح مرح لمكائد البشر القذرة، ونفاقهم، ورذائلهم،." (١)

"ملك البلاد بعد موت أبيه قرا يوسف في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة، ودام فيها مدة طويلة، وخربت البلاد في أيامه من كثرة حروبه وشروره مع شاه رخ بن تيمورلنك وأولاده، ومع قرايلك التركماني صاحب آمد، ودام على ذلك سنين عديدة، ووقع له مع هؤلاء وغيرهم وقائع وحروب بطول الشرح في ذكرها إلى أن انكسر في آخر حروبه مع أحمد جوكي بن شاه رخ، وتشتت عن بلاده وذهب إلى الروم، ثم عاد إلى نحو بلاده، ثم انهزم أيضا، والتجأ إلى قلعة النجا فحصره بها أعوان أخيه جهان شاه بن قرا يوسف مع عسكر شاه رخ، فلما طال ذلك بينهم نهض ابنه شاه قوماط بن اسكندر وذبحه، وأراح الناس منه في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، وسلم قلعة النجا إلى عمه جهان شاه، هي إلى الآن معه.

وكان إسكندر شجاعا مقداما، أهوجا جريئا، فاسقا، سفاكا للدماء، غير محبب لرعيته لا يتدين بدين، خربت عامة بلاد بغداد والعراق في أيامه، ثم في أيام أخويه أصبهان وشاه أحمد أولاد قرا يوسف، ألا لعنه الله على الكل، لا نعم الجدود وبئس ما خلفوا.

أبو الطاهر القرشي المخزومي

...... - ٦٩٤هـ - ...... - ١٢٨٥م إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن قريش، الإمام المحدث، تاج الدين أبو الطاهر القرشي المخزومي المصري الشافعي.

كان من فضلاء الشافعية، وكان ورعا زاهدا، فاضلا، سمع من المقير، والهمذاني، وابن رواح، وحدث عنه الدمياطي في معجمه، توفي سنة أربع وتسعين وستمائة، وسنة نيف على الثمانين سنة، رحمه الله تعالى.

الزاهد علم الدين المنفلوطي

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٤٤/٣٥

...... - ٦٥٢هـ - ...... - ١٢٥٤م إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر، الزاهد علم الدين المنفلوطي ثم القناوي.

كان فقيها عابدا زاهدا، وكان من أصحاب الشيخ أبي الحسن الصباغ، وكان مالكي المذهب، وكان له كرامات **ومكاشفات**، وكان يغيب أوقاتا كثيرة، وربما استمرت غيبته أياما، وكانت تنحل عمامته وتسحب خلفه وهو ينشد:

لا تجر ذكرى في الهوى مع ذكرهم ... ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

وذكر الشيخ كمال الدين الأدفوي في تاريخه فقال: قال يوما والله الذي لا إله إلا هو أنا القطب غوث الوجود، كذا ذكره الشيخ عبد الغفار بن نوح في كتابه.

وصنف كتابا ذكر فيه من كلام شيخه أبي الحسن ومن كلام شيخ شيخه عبد الرحيم، ومن أحوالهم نبذة، وفيه أحاديث واستدلالات دلت على فهم وعلم، وفيه مسائل فقيهة ومقالات صوفية، انتهى كلام الأدفوي.

قلت: وكانت وفاته سنة اثنتين وخمسين وستمائة، بقنا من صعيد مصر، رحمه الله تعالى.

ابن الحكيم

...... - ٧٠٠هـ - ...... - ١٣٠١م إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد بن سونج الصالحي، المعروف بابن الحكيم والبكري، لأنه كان يتوب الشيعة، ويأخذ العهد لأبي بكر الصديقي رضي الله عنه.

وكان فصيحا، وله أصحاب وطريق مشهورة، وسوق نافقة، وله أبهة المشيخة.

قال الصلاح الصفدي: وكان يعمل السماعات، ويحفظ كثيرا من الحديث والرقائق ملحونا، انتهى.

توفى سنة سبعمائة، رحمه الله تعالى.

ابن فلوس النميري المارديني

٥٩٣ - ٦٢٩هـ - ١١٩٧ - ١٢٣١م إسماعيل بن إبراهيم بن غازي بن علي بن محمد، الشيخ شمس الدين النمري المارديني الحنفي المعروف بابن فلوس.

ولد بماردين في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وكان فاضلا مبرزا في فنون الأوائل والحكمة، بارعا وأصوله، أفتى ودرس بدمشق وبالقاهرة، وكان ظريفا حلو المحاضر لطيف الشمائل.

وذكره الشيخ شهاب الدين القوصي في معجمة قال أنشدني لنفسه:

قال العزول: يدا العذار بخده ... فتسل عنه فالعذار يشين

فأجبته: مهلا رويدك إنما ... أغراك عنه بالملام جنون

ما ذاك شعر عذاره لكما ... أجفان عينك في الصقال تبين

وله أيضا:

بأبي الأهيف الذي لحظ عيني ... ه فذا راشق وهذا رشيق

راح في حسنه غريبا وإن كا ... ن شقيقا لوجنتيه الشقيق

قاضي القضاة مجد الدين الكناني الحنفي

٧٢٩ - ٨٠٢هـ - ١٣٢٩ - ١٣٩٩م إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي بن موسى، قاضي القضاة مجد الدين الكمال الحنفي، قاضي قضاة الديار المصرية.." (١)

"داود بن حاتم بن عمر، الشيخ الصالح المعتقد، الحراني الأصل، البعلبكي الدار والوفاة، الحنبلي، المعروف بالحبال. كان له أحوال صالحة وكرامات ومكاشفات صادقة.

توفي ببعلبك في سنة تسع وسبعين وستمائة عن ست وتسعين سنة رحمه الله.

الملك المظفر صاحب ماردين

٠٠ - ٠ - ٧٧٨هـ - ٠٠٠ - ١٣٧٦م داود بن صالح بن غازي بن قرا أرسلان بن أرتق، الملك المظفر، فخر الدين صاحب ماردين، وابن صاحبها الملك الصالح صالح، وابن صاحبها الملك المنصور، ابن الملك المظفر الأرتقي.

و لي ملك ماردين بعد ابن أخيه الملك الصالح محمود، الذي أقام في ملك ماردين أربع أشهر، عوضا عن والده الملك المنصور أحمد بن الملك الصالح صالح.

و لما تسلطن الملك المظفر هذا، اقتفى أثر والده الملك الصالح في العدل للرعية والإحسان إليهم، وصار محببا للناس، ودام على ذلك إلى أن توفي بها في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، بعد أن حكمها نحو عشر سنين. وتولى سلطنة ماردين من بعده ابنه الملك الظاهر مجد الدين عيسى - يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في محله - .

ابن الكويز

٠٠ - ٠ - ٨٢٦هـ - ٠٠٠ - ١٤٢٢م داود بن عبد الرحمن، الرئيس علم الدين بن زين الدين المعروف بابن الكويز الكركي الأصل والمولد، المصري الدار والوفاة، كاتب السر الشريف بالديار المصرية.

قال الشيخ تقي الدين المقريزي رحمه الله. كان أبوه من كتاب الكرك النصارى، يقال له جرجس، فأظهر

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ١/١٦٧

الإسلام، وتسمى عبد الرحمن، وباشر عدة جهات بالكرك ودمشق والقاهرة، آخرها نظر الدولة. وخدم ابنه داود هذا في الجيزة، ثم لحق بالشام، وباشر نظر جيش طرابلس، واتصل بخدمة شيخ المحمودي هو وأخوه صلاح الدين، فولاه جيش دمشق، وجعل أخاه صلاح الدين خليل في ديوانه، فقبض عليهما في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة، وحملا إلى القاهرة على حمارين في أسوأ حال، ثم أفرج عنهما، ففرا إلى دمشق. وما زالا في خدمة شيخ حتى قدم بهما إلى مصر وتسلطن؛ فولي داود هذا نظر الجيش، عوضا عن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، بحكم انتقاله إلى نظر الخاص، عوضا عن تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكر، وذلك في يوم السبت ثامن جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمانمائة، ثم ولاه ططر كتابة السر عوضا عن القاضي كمال الدين محمد بن البارزي. واستقر كمال الدين في نظر الجيش عوضه وذلك في يوم الخميس سادس عشرين المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة.

و كانت تؤثر عنه فضائل منها: أنه ملازم الصلاة، وصيام الأيام البيض من كل شهر، ويتنزه عن القاذورات المحرمة، كالخمر، واللواط، والزنا، ويتصدق كل يوم على الفقراء، إلا أنه كان متعاظما، صاحب حجاب وأعجاب، مع بعد عن جميع العلوم، وضبطت عليه ألفاظ سخر الناس منها زمانا وهم يتناقلونها.

و كان مهابا إلى الغاية متمكنا في الدولة، موثوقا به فيها، بحيث أنه مات ولا أحد أعلى رتبة منه. وتولى مكانه جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي.

فأذكرتني ولايته بعد ابن الكويز هذا، قول أبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري المعروف بالشميسر، وقد هلك وزير يهودي لباديس بن حيوس الحميري، صاحب غرناطة من بلاد الأندلس، فاستوزر بعد اليهودي وزيرا نصرانيا، فقال:

كل يوم إلى وراء ... بدل البول بالخراء

فزمانا تهودا وزمانا تنصرا ... وسيصبوا إلى المجوس إذا الشيخ عمرا

و قد كان أبو الجمال هذا من نصارى الكرك، وتظاهر بالإسلام في واقعة كانت للنصارى، هو وأبو العلم هذا. وخدم كاتبا عند قاضي الكرك عماد الدين أحمد المقبري. انتهى كلام المقريزي باختصار.

قلت: وذكر الشيخ تقي الدين المقريزي هنا حكاية العرب - لها محل - فإن كلا منهما لا يصلح لهذه الوظيفة العظيمة؛ لبعدهما عن الفضيلة وصناعة الإنشاء وغير ذلك. وقد أوضح الشيخ تقي الدين أمرهما؛ فلا حاجة في ذكر ذلك ثانيا.." [١]

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٤٣٥/١

"ولما صل الأمير جبرئي إلى المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لقيه الخبر بوفاة السلطان الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب صاحب الديار المصرية. فندم كل من مكان معه من العسكر لما لم يميلوا إلى الملك المنصور وكان الأمير جبرائيل أشجع أمراء مصر. ولما دخل السلطان نور الدين مكة أنفق على عساكره وتصدق بأموال جزيلة. وجعل رتبة في مكة مائة وخمسين فارسا. وجعل عليهم ابن الوليدي وابن التعزي. فأقاموا في مكة. وفي هذه الوقعة يقول الأديب جملا الدين محمد بن عمير رحمة الله عليه:

ما ضر جيران نجد حيثما بعدوا ... لو أنهم وجدوا لي مثل ما أجد

ومن أباح لأهل الدمنتين دمي ... ما فيه لا دية منهم ولا قود

وفيها يقول

قل للعصائد حتي واذملي وخذي ... مثل النجائب في القفر الذي أخد

قصي الحديث عن المنصور ما فعلت ... جنوده وعن القوم الذي حسدوا

لقيهم بجنود لا عديد لها ... و ه م كذاك جنود مالها عدد

فزلزل الرعب أيديهم وأرجاءهم ... حتى السماء رأوها غير ما عهدوا

ولوا وكان الذي يلقى بهم أسدا ... فعاد ثعلب قفر ذلك الأسد

ومن يلوم أميرا فر من ملك ... لا ذا كذاك ولا كالخنصر العضد

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح محمد عمر بن موسى بن عبد الله الجبرتي بلدا القرشي نسبا. وكان فقيها كبير القدر شهير الذكر عالما عاملا. أخذ عن جماعة في مواضع شتى. وكان أخذه بعدن عن الفقيه إبراهيم العريطي ثم لما طلع الجبال أخذ عن جماعة. منهم عبد الله بن عبد الرحمن الرهي وغيره وكان صاحب كرامات **ومكاشفات**. درس في مسجد السنة مدة طويلة. فتفقه به جماعة من الأكابر ومن الأصاغر. ومن جملة من أخذ عنه من المشاهير عمر بن سعيد العقيبي وغيره. ولا يعرف له شيخ غيره في الفقه خاصة. وحكى بعض تلامذته. قال كنت أتولى خدمة الفقيه محمد بن عمر فخرجنا معه يوما إلى الغيل لا غسل له ثيابه بحضرة. فبينا أنا وهو كذلك إذ اقبل فقيه من أهل المشرق يقال له الخضر وهو يمشي حافيا ونعله في يده. فلما رآه الفقيه تبسم. وقال لي يا فقيه هذا فلان قد جاء يريد السلام علي. قلت فما حمله على المشي حافيا. قال كراهة أن يطأ على ما بناه فخر الدين بن رسول. وعن قريب يبني بنو رسول محلة ويقعد فيها مدرسا. ثم وصل الفقيه الخضر المذكور إلى عند الفقيه محمد بن عمر المذكور. وتسالما مسالمة

مرضية. ثم تباحثا ساعة في بعض مسائل الفقه. ثم توادعا وعاد الخضر في طريقه التي جاء منها. ثم لم تظل المدة حتى بنا بنو رسول المدارس وطلبوا الفقيه الخضر ورتبوه مدرسا في المدرسة الرائية. ثم أن الفقيه محمد ابن عمر انتقل من جبلة إلى قرية من مسشار الجند. يقال لها الحمراء. فأقام فيها مدة ثم انتقل إلى وادي عميدة فسكن في قرية يقال لها الطفر. وكان كثير الاجتماع بابن ناصر والفقيه حسين الﻋدبني. والإقامة معهما بقرية الذنبتين. فتوفي بها في السنة المذكورة. وحضر الفقيه عمر بن سعيد دفنه في جماعة من أصحابه رحمة الله تعالى.

وفي سنة ٦٣٦ رجع السلطان نور الدين من مكة إلى اليمن وأقام ابن الوليدي وابن التعزي في مكة كما ذكرنا حتى انقضت السنة المذكورة والله اعلم: وفي سنة ٦٣٧ وصل الأمير سنجه صاحب المدينة إلى مكة المشرفة في ألف فارس. وخرج عسكر السلطان نور الدين من مكة وأخلوها له. وفي هذه السنة تسلم السلطان نور الدين حصن الكميم وطلع صنعاء مرة ثانية. فأتاه خبر قتل الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكري. وأتاه الخبر بهزيمة العسكر من مكة.

قال صاحب العقد الثمين. حدثني من أثق به ممن شاهد الحال قال ما رأيت اربط جأشا ولا أطلق وجها من السلطان نور الدين وقد اقبل إليه العسكران مغلوبين مهزومين فلم يتلعثم ولم يتوقف في خبر كسرهم وإصلاح أمورهم بالخيل والعدد والملابس والنفقات حتى عادوا احسن حالا واجمل قشرة مما كانوا عليه.." (١)

"وفي سنة ثلاث وستين قبض محمد بن الوشاح الشهابي. وفي شهر شعبان منها تسلم السلطان حصن ذمرمر سلمه أهله لما أصابهم من الجهد والمشقة فطلبوا الرفاقة والذمة ونزلوا إلى الأبواب السلطانية فأعطاهم السلطان ستة وعشرين ألفا وتصدق عليهم بحصن قدة. وفي شهر رمضان تسلم السلطان الفص الكبير ثم تسلم براش الباقر بن محمد بن مفضل الوهبي في شهر ذي الحجة وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم أبو يحيى عثمان بن الفقيه يحيى بن الفقيه فضل وكان فقيها متأدبا بارعا له محفوظات كثيرة وبديهة حسنة وكان حاضر الجواب نظما ونثرا وكان شاعرا فصيحا محسنا ومن شعره قوله

طوبى لمن عاش بعض يوم ... ونفسه فيه مطمئنة

ولا له في الملا عدو ... ولا لخلق عليه منة

وحضر يوما جماعة من الفقهاء على طعام صنعه لهم الأمير شمس الدين علي بن يحيى العسني وكان بين

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/٢٦

ذلك الطعام صفحة مملوءة لحوحا وزوما فتاقت نفس الفقيه إليه أكثر من غيره فكان يمد يده إلى الصفحة وكانت الصفحة على بعد منه فقال الأمير:

بعد اللحوح عن الفقيه الأوحد ... عثمان بل خير البرية عن يد

فأجابه الفقيه مرتجلا:

ترد المراسم أن أردت بنقله ... ويطول منك الباع أن قصرت بدي

فقام الأمير مسرعا من مكانه واحتمل الصحفة بما فيها ووضعها بين يدي الفقيه ثم لما انقضى الطعام قال الأمير شمس الدين للفقيه يا سيدي إني رأيتك تحب اللحوح وقد وهبت لك الحربة الفلانية تكون باسم اللحوح فاقبلها مني فقبلها وكانت تسوى ألف دينار. فرحم الله علي بن يحيى ما كان الطف شمائله واجزل نائله وأكثر فضله وفضائله. وكانت وفاة الفقيه عثمان المذكور يوم الأحد لثلاث بقين من رمضان من السنة المذكورة. ولما توفي الفقيه عثمان في التاريخ المذكور خلفه ابنه يحيى بن عثمان بن يحيى بن فضل وكان مولده يوم الجمعة لخمس خلون من صفر سنة سبع عشرة وستمائة. وكان فقيها ورعا دئبا نقالا للفروع عارفا بها نزل إلى ذي جبلة فدرس في المدرسة الشرفية. وكان يطلع بلده في كل سنة يقف فيها شهرين أيام انتقال الغلة ثم يرجع إلى جبلة وقد اجتمعت عليه وقف المدرسة المذكورة فيصرف له الناظر نفقته في السنة فيرد منها نفقة شهرين لأجل غيبته عن المدرسة فقيل له يوما أن المدرسين قبلك كانوا يغيبون أكثر مما تغيب أنت ويأخذون نفقة السنة كلها فقال لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون. وكان يصرف ما يقتضيه من النفقة على المحتجين من الطلبة وفيما يطلبه منه أهل الديوان في خراج أرضه وتوفي رحمه الله في النصف من صفر سنة ثمان وسبعين وستمائة.

وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح علي بن أحمد الرميمة وكان شيخا مباركا يصحب الشيخ مدافع ولزم طريقة العزلة في جبل صبر. قال القاضي محمد ابن علي اخبرني الشيخ علي بن الرميمة أن أكله في السنة اثنا عشر زبديا يكلفه أهله على ذلك. وكان الزبدي التعزي يومئذ ثمانية أرطال قال وهذا القدر يأكله الواحد المنفرد في شهر واحد. وكان صاحب مكاشفات وكرامات ظاهرة.

حكى القاضي محمد بن علي رحمه الله قال كان الشيخ عبد الله بن عباس قد بعثه الملك المظفر رسولا وبعث معه الأمير المعروف بابن الداية فلما صار وصل العلم أن عبد الله بن عباس توفي إلى رحمة الله تعالى وكان يصحبني فمررت ببابه فسمعت في بيته البكاء فطلعت إلى الشيخ علي بن أحمد الرميمة وأخبرته بوفاة ابن عباس ففي علق ساعة ثم رفع رأسه إلي وقال لم يمت إلا ابن الداية وأما الشيخ ابن عباس ففي عافية

فانزل واخبر بذلك أهله فنزلت مسرعا وأخبرتهم ثم بعد أيام وصل الخبر بموت ابن الداية ولم يزل هذا الشيخ على الطريق المرضي إلى أن يوم الجمعة بعد صلاة الضحى وهو الخامس والعشرون من رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.." (١)

"وفي سنة تسع وسبعين كانت الفرحة السعيدة فاستدعى السلطان رحمه الله الأمر علم الدين سنجر الشعبي إلى محروسة زبيد. واستدعى كافة الأشراف الحمزيين إلى أبوابه السعيدة. فلم يصل منهم إلا الأمير جمال الدين علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة. والأمير عز الدين محمد بن الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة. واعتذر الأمير صارم الدين داود بن الإمام. وسائر الشرفاء. فلم يزل الأمير عز الدين والأمير جمال الدين على الأبواب الشريفة بسبب الفرحة كما ذكرنا.فقبض الأمير صارم الدين داود بن الإمام عبد الله بن حمزة حصينهما. وكان لعز الدين تعز صعدة. فطلع الصاحب بهاء الدين محم بن اسعد العمراني محاكما للأمير صارم الدين داود فحط بالجنان بالنون وكان الأمير صارم الدين بالمصنعة الجبل المطل عليها. فكانا يلتقيان على الثالث والرابع. والأمير علم الدين في صنعاء فلم يتم بينهم أمر ورأى الصاحبي من تعجرفهم وأدلالهم بكثرة عساكرهم وسوء فعالهم ما غاظه فكتب إلى السلطان يعلمه بذلك. فرد جواب السلطان يقول أن لم يدخلوا فيما قد شرطوه فانبذ إليهم وأشعرهم النقض فتوقف الصاحب عن النقض رجاء أن يعودوا ورجع إلى اليمن.

وفي هذه السنة استعاد السلطان حصن كوكبان من الخواليين بحصن ردمان واثنين وعشرين ألفا. وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو الحسن أحمد بن أسعد الأصبحي الفقيه الخطيب وكان فقيها صالحا ذا دين وصلاح وورع وكان خطيب القرية المعروفة بالذمتين. وكانت وفاته ليلة الجمعة لست بقين من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة. وهو والد الفقيه الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي صاحب المعين. وسأذكره في موضعه أن شاء الله تعالى.

وفي سنة ثمانين وستمائة وقع النقض بين السلطان والأشراف فنزول الأمير جمال الدين علي بن عبد الله والأمير عز الدين محمد بن أحمد بن الإمام إلى الأبواب الشريفة. فلم يزالا هنالك حتى انفصل أمرهما على تسليم حصينهما المنقاع وتعز صعدة. فقبضهما نواب السلطان في المحرم أول سنة إحدى وثمانين وستمائة. وفي هذه السنة المذكورة اعني سنة ثمانين وستمائة. توفي الفقيه الإمام الحافظ أبو الخير بن منصور بن أبي الخير الشماخي السعدي نسبا الحضرمي نزيل زبيد. وكان فقيها إماما حافظا عارفا. أدرك جماعة من الأكابر

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/٥٩

وأخذ عن أصحاب السلعة بمكة كابن الجميزي بجيم مضمونة وميم مشددة مفتوحة وياء مثناة من تحتها وبعدها زاي ثم ياء النسب. وأخذ عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عراف صاحب احور عن يحيى بن أبي نصير الطفاوي عن الإمام القلعي وتطلع على علوم كثيرة منه الفقه والنحو واللغة والحديث والفرائض والتفسير. وصنف ما يدل على جودة معرفته. وأخذ عن الإمام بطال بن أحمد الزكي. ولم يكن في آخر عمره نظير في جوده العلم وضبط الكتب بحيث لا يوجد له في آخر عمره نظير في الضبط.

قال الجندي أخبرني في جماعة ممن أدركه أنه كان لا يوجد إلا وعنده كتاب ينظر فيه ومحبرة وأقلام يصلح بها ما وجد في الكتاب من غلط أو سقط أو تصحيف وكانت وفاته بزبيد في سنة ثمانين وستمائة وعمره يومئذ سبعون سنة وجمعت خزانته من الكتب ما لم يجمعه أحد من نظرائه. ويقال أنه كان فيها مائة أم سوى المختصرات والله أعلم.

وفيها توفي الفقيه الكبير يحيى بن عبد الله بن الفقيه الكبير محمد بن يحيى. وكان فقيها محققا ذا كرامات ومكاشفات وبه تفقه جمة كثير وقصده الطلبة من نواح شتى وقصده فقهاء تعز. وكان رأسهم يومئذ أبو بكر بن آدم الجبرتي الذي تقدم ذكره فأخذوا عنه البيان. قال الجندي وكانت وفاته على طريق البيت سنة ثمانين وستمائة. أخبرني بذلك فقيه جبار وحاكمها والله أعلم.." (١)

"وفيها توفي الفقيه الصالح محمد بن عمرو بن محمد بن عمرو الساعي وكان فقيها ورعا وصالحا فاضلا عارفا بالفقه والحديث تفقه بابيه عمرو بن علي وبسليمان بن الزين وأخذ عن أبي الخير بن منصور الشماخي. وكان له صهر يصحب عباس بن عبد الجليل. فلما توفي الأمير عباس بن عبد الجليل وشا بعض الوشاة إلى الملك الأشرف بصهر الفقيه. وذكر أن تحت يده مالا لأمير عباس فلزم الأشرف وأراد مصادرته فتقم الفقيه إلى باب الأشرف وكان يومئذ في المهجم إذ هي أقطاعه من أبيه المظفر فلما علم الأشرف بوصول الفقيه إلى بابه استدعاه فلما دخل عليه رحب به وأكرمه واجله فلما كلمه في صهره قال له قد شفعتك فيه بشرط انك تقف تدرس في المسجد الذي بناه الوالد في أواسط المحالب فأجاب بالقبول والطاعة. ثم تقدم ودرس في المسجد المذكور مدة وهو قلق غير راض وكان مهما حصل له من الطعام أنفقه على الطلبة المنقطعين أو في بعض وجوه البر ولم يزل على ذلك حتى دخل عليه يوما فقير فسلم عليه وسأله أن يكتب له شفاعة إلى صاحب الحادث بان يركبه في بعض الجلاب إلى جده فكتب له الفقيه فلما فرغ قال له لفقير يا فقيه أجدك في فكر وفي نفسك شيء وقد أحببت أن أسمعك أبياتا توافق المعنى

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/٨٩

وهي

كن عن همومك معرضا ... وكل الأمور إلى القضا

وابشر بعاجل فرحة ... تنسى بها ما قد مضى

فلربما اتسع المضيق ... وربما ضاق الفضا

ولرب أمر مسخط ... لك في عواقبه رضا

الله يفعل ما يشا ... فلا تكن متعرضا

فوقع في نفس الفقيه الترك للمسجد والزهد في جميع العلائق ثم جعل يفكر في الأبيات ثم أفاق فمل يجد الفقر. فطلبه وأمر من تبعه الطريق فلم يوجد له خبر فخرج الفقيه من فوره عن المسجد سائرا قاصدا يريد بلده فمر بالجبرية وهي قرية من قرى تلك الناحية. وكان فيها تلميذ لأبيه فلقيه هنالك فاستوقفه يريد إكرامه فوافقه ودخل لمسجد بينما يهيئ رأسه ش اخصا ببصره إلى السماء حتى انقضى النهار وبقي مطروحا لا يجيب ولا يتكلم. فحمل عن المسجد إلى بلده فادخل يته فأقام سنة لا يفهم منه أمرا ولا أكل شيئا من الطعام غير شربة لبن ثم فتح عليه عقيب ذلك **بمكاشفات** وكرامات وبكلام في الحقيقة.

فمن قوله لذعات الغفلة في قلب المراقب أعظم من لدغات الحيات والعقارب.

ثم أقام سنة أخرى لا يأكل شيئا وفي السنة التي مات فيها أقام تسعة أشهر لم يذق طعاما. ثم أكرمه أهله قبل موته تسعة أيام على طعام وكانت وفاته يوم الاثنين ثاني عشر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة أيضا توفي الفقيه الفاضل أبو محمد الحسن الشرعبي نسبة إلى شرعب بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم العطمي بن عبد شمس الملك بن وايل بن الغوث بن حمدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ أو إلى الناحية التي تسمى شرعب. وهي ن احية مشهورة قبلي مدينة تعز سميت باسم شرعب بن سهل المذكور.

وكان المذكور فقيها فاضلا بارعا في الفقه مشهورا خرج من بلده نقدم زبيد. وكان فقيها يومئذ علي بن قاسم الحكمي ثم خرج من زيد فقدم موزع فأقام بها مدة ثم انتقل عنها إلى البرقة فأقام بها أيضا فلم تطب له فطلع إلى تعز وقصد القاضي بهاء الدين وهو يومئذ قاضي القضاة ووزير فشكى عليه حاله فولاه قضا موزع والزمه الدخول فيه الزما. فنزل إلى موزع قاضيا فسار في القضا سيرة مرضية ووقفت عليه امرأة من الرسابيين أرضا وبنت مسجدا وسألت من الفقيه أن يكون مدرسا في ذلك المسجد وله غلة الأرض الموقوفة فأجابها إلى ذلك. وتفقه به جمع كثير من موزع ونواحيها.

وفي تلك المدة ابتنت الحرة مريم بنت الشيخ العفيف زوجة السلطان الملك المظفر مدرسة في زبيد وهي المدرسة المعروفة في زبيد بمدرسة مريم. وتعرف بالسابقية أيضا. ثم سألت من الفقيه أن يكون هو الذي يدرس فيها إذ كان أكبر فقهاء الوقت العاملين وذلك لما بلغهم من فضله فاستدعاه السلطان إلى تعز وسأله أن ينتقل إلى زبيد بسبب التدريس في المدرسة المذكورة فاشترط إبقاء. ولده في قضاء موزع نائبا. فأجيب إلى ذلك ثم انتقل إلى زبيد فدرس في المدينة المذكورة.." (١)

"وفيها توفي الفقيه الإمام العلامة أبو الحسن علي بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أبي الفتوح بن علي بن أبي الفتوح بن علي بن صبح الأصبحي. وكان مولده لخمس بقين من ذي الحجة سنة أربع وأربعين وستمائة. وتفقه بالفقيه عبد الوهاب بن الفقيه أبي بكر بن ناصر. ثم بابن خاله محمد بن أبي بكر وعليه أتقن الفقه وحققه فكان غالب قراءته عليه بالمصنعة يختلف إليه من الذيتين كل يوم اثنين وكل خميس وقد يقف في المصنعة الأيام ذوات العدد. ثم لما أكمل الفقه أخذ عنه كتب الحديث أيضا وكان من المحققين للفقه العارفين به لم يكن له نظير في عصره وتصنيفه الموجودة تشهد بذلك. ومن تصانيفه المعين وغرائب الشرحين وأسرار المهذب وكفى بالمعين شاهدا. وله فتاو كثيرة مشهورة. وكان فقهاء عصره جميعا يرجعون إلى قوله ويسألونه ويعتمدون جوابه وكان جميل الخلق دائم البشر حسن الألفة محب الأصحاب ويتألفهم ويعجبه اجتماعهم. وله كرامات كثيرة **ومكاشفات**. واجمع أهل عصره على ورعه وزهده ونزاهة عرضه وانه يقول الحق ولو على نفسه. وتفقه به عدة من أهل عصره من نواح شتى منهم سعيد بن أبي بكر وسعيد بن العودري وعمر الحبيشي ومحمد بن جبير وإسماعيل ابن أحمد الحلي ومحمد بن علي وعمه حسن وهما من العماكر. وعبد الله بن عمر ابن ايمن وأبو بكر بن المقري من أهل تعز. وأبو بكر بن حاتم السلماني وأبو بكر المغربي من الجند ويوسف بن النعمان. هؤلاء شهروا وقد أخذ عنه جمع كثير من غيرهم. ودرس في المدرسة المظفرية أياما قلائل ثم امتنع من التدريس بها.

ومن غريب ما يروى عنه أنه خرج يباشر أرضا له للزراعة وفيها إنسان يحرث على ثورين له فنظرها مليا ثم سأل الغلام الذي يحرث له هل عنده شيء من الماء ليشرب منه. فأشار الحارث له إلى موضع فقصد الفقيه ذلك الموضع فوجد هنالك حنشا عظيما فقتله الفقيه. وإذا بالفقيه يجد نفسه في ارض لا يعرفها بين أقوام لا يعرفهم لهم خلق غريب. وفيهم من يقول للفقيه قتلت أخي. وبعضهم يقول قتلت أبي. وبعضهم يقول قتلت ابني. ففزع الفقيه منهم فزعا شديدا. فدنا منه شخص وقال له قل أنا بالله وبالشرع فقال أنا بالله

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/١٣٩

وبالشرع فمضى هو وهم حتى أتوا دارا فخرج إليهم منها شيخ على هيئة الرخمة البيضاء فقعد على شيء مرتفع فادعى عليه بعض أولئك فدنا منه صاحبه الأول وقال له قل ما قتلت إلا حنشا فقال ما قتلت إلا حنشا. قال قاضيهم سمعت بإذني هاتين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من تشبه من الهوام فلا قود عليه ولا دية. قال فسقط في أيدي القوم وتأخروا عنه وتركوه وإذا بالفقيه في موضعه عند الماء الذي يريد أن يشرب منه. قال فلما رجع إلى الغلام الذي يحرث قال له إني رأيتك واقفا عند الماء ثم لم أرك بعد ذلك. ثم ما عتمت حتى رأيتك الساعة في موضعك فأين كنت. قال ما كان شيء مما ذكرت وما كان إلا خيرا إن شاء الله تعالى. وكان الفقيه مسدد الجواب موفقا للصواب. وانتفع الناس بكتبه التي صنعها نفعا عظيما وطارت في البلاد وارتحل بها إلى الأماكن البعيدة. وكان الملوك يجلونه كثيرا. وسامحه السلطان الملك المظفر في أرضه. ثم سامحه الملك الأشرف بأكثر مما سامحه أبوه. وكان وجيها عند الخاص والعام وإليه انتهت الرئاسة في اليمن أجمع. وكانت وفاته في ليلة الأربعاء الرابع عشر من المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو الخطاب عمر بن أبي بكر عمر بن الشيخ الحافظ علي بن أبي بكر الغرشاني كان فقيها نبيها كريما سخي النفس يطعم الطعام ويكرم من قصده. وكان صاحب إجازات وسماعات ولم يزل على ذلك إلى أن توفي يوم السابع عشر من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.." (١)

"وفيها توفي الفقيه الصالح أبو بكر بن أبي القسم الشعبي وأصله من أشعوب دنجان. وكان رجلا صالحا كثير العباد له قدر عظيم عند الناس. توفي في السنة المذكورة وخلفه ولده أبو الخطاب عمر بن أبي بكر. وكان من خيار أولاد الفقهاء شريف النفس عالي الهمة له دين رصين. وكان صبورا على إطعام للخاص والعام فلذلك لحقه دين كثير. وتوفي على الحال المرضي سلخ صفر من سنة تسع عشر وسبعمائة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن أحمد العسيل. وكان مولده لأربع عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة وأربعين وستمائة وأهله يعرفون ببني عسيل من فقهاء قائمة بني حبيش وخطبائها. قدم هذا إلى جبلة طالبا للعلم ثم تقدم إلى رباط المقداحة على حياة الشيخ علي بن عبد الله فجعله إماما له وللجماعة.
ويروى أنه رآه يوما وفي يده خاتم فضة فأبعدها منه ثم لما عاد إلى جبلة أقبل على قراءة الفقه. فلما كان في بعض الأعياد التي يتحارب فيها أهل جبلة وأهل البادية دخل الفقيه سفين الجامع فلم يجد فيه أحدا إلا

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/١٤٢

هذا الفقيه مكبا على مطالعة البيان فأعجبه ذلك منه وعزمه على القعود معه ثم زوجه بابنته. ولما توفي استخلفه على مسجده فلم يزل به مدة. ثم ارتحل إلى مصنعة سير فتفقه بها. ومن شيوخه الذين تفقه بهم أبو بكر العراف وعباس البريهي وصهره سفين. ولما ولى بنو محمد بن عمر بامرأته وولدين له. وكانا قد تفقها فلما وصلوا حازان توفيت الزوجة رحمها الله في منتصف شعبان من السنة المذكورة ثم لما صاروا في مكة توفي ولده الأصغر وكان اسمه أحمد وكان جيدا تقيا شريف النفس عالي الهمة. ثم حج الفقيه وابنه الآخر فلما انقضى الحج عزما على الرجوع إلى اليمن فتوفي الفقيه في جدة سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة رحمهم الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه الصالح أحمد بن عمر الزيلعي الحبرتي وهو الذي يعرف بصاحب المحمول نسبة إلى مسجد على ساحل المحالب. وكان فقيها كبير القدر مشهور الذكر معروفا بالعلم والعمل صاحب كرامات **ومكاشفات**.

قال الجندي أخبرني الفقيه أبو بكر بن عبد الله بن محمد الحلي وكان قدم علينا الجند قال قدمت عليه زائرا فبينا أنا عنده إذ قدم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم قد جاءوا بها فوضعوها بين يديه فعجل يقلبها بمسواك في يده درهما درهما فاخرج منها ثلاثة دراهم فردها على شخص وستة عشر درهما ردها على شخص ثم أمر الخادم بقبض الباقي فداخلني من ذلك تعجب كثير. فحلوت ببعضهم فسألت عن سبب رد الفقيه الدراهم التي ردها. فقال أن الذي جئت بالثلاثة الدراهم وليست مني بل أعطتنيها عجوز تحت يدها أيتام ولم يمنعها من الوصول إلا خشية أن يعرفها الفقيه فيردها عليها وقد جعلتها بين دراهم مني فانتقاها الفقيه فأخرجها كأنه قد عرفها وإما الستة عشر درهما فاسأل عنها صاحبها فهو ذاك الرجل. فأتيت الرجل الذي أشار إليه وسألته عن قصة رد الدراهم فقال هي من شيخ الصميين كان مرض له فرس فنذرها للفقيه أن شفي فرسه. فلما شفي وعلم إني واصل إلى الفقيه أمر بها معي لعلمه أن الفقيه لا يأخذها منه لو وصل بها ولا يقبلها منه. فلما اجتمعت جماعة معهم دراهم فتح ناولهم إياها فجعلوها بين دراهمهم فأخرجه الفقيه بأعيانها وأعادها إلي كما رأيت.

قال الجندي وسألت هذا الذي اخبرني عنه بقصة الدراهم عن سيرته فقال أنه كان لا يكتسب بحراثة ولا زراعة ولا دروزة ومتى علم بأحد من أصحابه أنه بدروزة طرده وكرهه. وتوفي في قرية اللحية تصغير لحية الرجل وكان وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه الصالح حسين بن أبي بكر بن حسين السودي بفتح السين المهملة نسبة إلى بني سود.

وكان فقيها صالحا فاضلا مشهورا بالفقه والصلاح وشهرت له كرامات كثيرة وكان معظما عند الناس. تفقه على سليمان بن الزبير ثم غلبت عليه العبادة والورع وسلوك طريق فقهاء الناحية لكن بلغ الملوك عنه أنه يتصل بإمام الزيدية في عصره وهو محمد بن مطهر فكرهوه وهموا بأذيته فكان لا يستقر في موضع ينالونه فيه. وكان ينكر على القراء الرقص والسماع فلذلك أجمع الفقراء والفقهاء عليه ولم يزل حذرا من السلطان حتى توفي في السنة المذكورة بعد الفقيه أحد الزيلعي بشهرين أعني المذكور قبله.." (١)

"٧١ - محمد أبو السعود الجارحي: محمد بن دغيم، الشيخ الفقيه، الصوفي المتعبد، المتنسك المعتقد عند الملوك وأرباب الدول، فمن دونهم أبو السعود الجارحي القاهري. كان والده من أعيان كوم الجارح، والمتسببين به في أنواع المتاجر، فنشأ الشيخ أبو السعود على خير، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل في الفقه والنحو، ثم أقبل على العبادة والمجاهدة، ومكث عشرين سنة صائما لا يدري بذلك أهله، وكان يصلي مع ذلك بالقرآن في ركعة أو ركعتين في تلك المدة وأخذ في تقليل الأكل، فانتهى أكله إلى لوزة، ثم ترك اللوزة، وكان يختلي في تلك المدة في بيت وحده في المدرسة الأرسلانية بالقرب من قصر نائب جده، وكان يأخذ عشاءه كل ليلة من البيت، فيعطيه للفقراء، ثم يدخل الرسلانية فيصلي الصبح، ثم يخرج إلى حانوت له يبيع فيه القطن إلى العصر هذا في بدائته، ومع ذلك كان يحلف ويقول: والله ما بلغت الآن مقام مريد، ثم صحب العارف بالله تعالى زاهد زمانه المتقنع بالنزر اليسير مما يحصل له من عمل العراقي السادجة، والقبطي شهاب الدين أحمد المرحومي أخص متأخري تلامذة الشيخ مدين. وكان الشيخ أبو السعود كثير التلاوة للقرآن العظيم ليلا ونهارا، وكان إذا دخل أول ليلة من رمضان نزل سردابا تحت الارض، فلا يخرج منه لغير الجمعة إلى يوم العيد، وربما كان ذلك بوضؤ واحد من غير أكل، وكان يشرب كل ليلة عند المغرب مقدار أوقية مصرية ماء، وكان له طريقة تقرب من طريقة الملامتية، وكان لا يقرب أحدا إلا بعد امتحانه سنين، وجاء مرة مريد من مسيرة يومين يريد الاجتماع به، فلم يأذن له الشيخ، وقال أجيء من موضع بعيد، ولا يخرج إلي، فأرسل الشيخ يقول له: تمن علي بسفرك إلي أيومين كان المريد يسافر في الزمن الماضي ثلاثة أشهر في مسألة واحدة في الطريق؟ ثم قال له: اذهب لا أراك ثلاث سنين، فمكث ثلاث سنين، ثم جاء فأكرمه وانتفع به، وكانت كراماته ومكاشفاته ظاهرة، وقال له شخص من تلامذته: يا سيدي رأيت صبية من البرابرة، فراحت نفسي لها، فقال له الشيخ: صم تنفك عنك الشهوة، فلم يصم وذهب إلى الصبية، فأدخلته خصها، فأخذ رجلها في وسطه فتأمل، فوجدها في صورة الشيخ، فخجل وتركها، فلما رجع

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/١٤٦

ذكر له الشيخ القصة قبل أن يذكرها هو.
قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي – رحمه الله تعالى – : فرأيته في المنام قبل اجتماعي عليه يتوضأ في شعرة نحو شبر، فأول ما اجتمعت به بدا لي، وقال: طول الشعر للفقير يدل على زيادة الدين، وطوله للأغنياء يدل على غم وهم، وقال الشيخ نور الدين الماوردي: أنكرت على أصحابه حلقهم لحاهم، وقلت: هذا أمر لا عن الله، ولا عن رسوله، فقال لي: يا نور الدين لا بد لك من حلق لحيتك، وتكون أنت السائل في ذلك. قال: فحلقت لحيتي بعد قولى الشيخ بعشر سنين، وأبى الحالق أن يحلق، فأكرهته على ذلك قلت: هذا من جملة أحوال طريقته التي أشرنا إليها، وكان من عادته أن يدعي على بعض مريديه عند الحكام، فيقول: هذا زنا بجاريتي – يعني الدنيا – هذا أراد البارحة أن يقتلني، هذا سرق مالي، فيعترف المريد بذلك، ويضرب بالمقارع، ثم يشفع فيه الشيخ كان شطحه كثيرالكنه كان يعطب من ينكر عليه. ومن لطائفه أن بعض علماء الجامع الأزهر بعث يستأذنه في الاجتماع به، فأذن له الشيخ، فقال الشي للحاضرين: هذا ليس على عقيدة في شيخ، فنصبة توديه، وضمة تجيء به، فلما جلس الفقيه قال الشيخ:
يظن الناس بي خيرا وإني ... لشرالناس إن لم تعف عني." (١)

"بنصب الناس في أول البيت، فقام الفقيه وقال: هذا عامي، ثم لقيه الشيخ بعد شهر. فقال: يظن الناس بي خيرا بضم السين، فقبل الفقيه يد الشيخ. وقال: أنا أستغفر الله، فقال: من أبعدته نصبة، وردته ضمة لا يصلح لصحبة الفقراء. قال الشعراوي: وسمعته مرة يقول لفقيه: متى تصير هاؤك راء؟ وقال أيضا: سمعته يقول: إذا ذكرتم اسم ربكم، فلا تنطقوا به إلا مع التعظيم والخشية. قال: ولما حضرته الوفاة أرسل خلف شيخ الإسلام الحنفي وجماعته: وقال: اشهدوا علي بأني ما أذنت لأحد من أصحابي في شيء من السلوك، وما منهم من أحد شم الطريق، ثم قال: اللهم أشهد اللهم أشهد، وقال أيضا: إنه مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة، وقال في موضع آخر: إنه توفي سنة ثلاث وثلاثين. قلت: وهو تقريب بلا شك، وإنما كانت وفاته سنة تسع وعشرين وتسعمائة. بتقديم التاء المثناة في تسع. كما قرأته بخط الشيخ موسى الكناوي، وحررت من تاريخ العلائي. إنه توفي ليلة الأربعاء مستهل جمادى من سنة تسع المذكورة قال: وأوصى أن يغسله الشيخ يوسف الأزهري، وحضر جنازته خلق منهم القاضي نور الدين الحنفي الطرابلسي، والسيد كمال الدين بن حمزة الشافعي الدمشقي. وصلي عليه بتقديم الحنفي له، وصلي عليه بجامع عمرو بن العاص – رضي الله تعالى عنه – حاضرة وبالجامع الأزهر غائبة. قال الشيخ عبد الوهاب: ودفن بزاويته

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٥

بكوم الجارح بالقرب من جامع عمرو في السرداب الذي كان يتعبد فيه - رحمه الله تعالى - .٧٢ - محمد بن رمضان: محمد بن رمضان، الشيخ الإمام، العالم العلامة شمس الدين الدمشقي مفتي الحنفية بدمشق. قال الحمصي: كان قد انعزل عن الناس، وتنصل من حرفة الفقهاء، ولازم العزلة إلى أن مات. قلت: وكان سبب عزلته انقطاعه إلى الله تعالى على يد سيدي علي بن ميمون، فقد ذك سيد محمد بن عراق في السفينة العراقية أنه لما كان متجردا عند سيدي علي بن ميمون، حين قدم دمشق في قدمته الأخيرة في سنة ثلاث عشرة وتسعمائة. تجرد معه عنده جماعة، ثم قال: فمن أصلحهم عشرة. سيدي الشيخ عبد النبي مفتي المالكية، وسيدي محمد بن رمضان مفتي الحنفية، وسيدي أحمد بن سلطان كذلك، وسيدي عبد الرحمن الحموي مفتي الشافعية، وسيدي إسماعيل الدناني خطيب جامع الحنابلة، وأبو عبد الرحمن قيم الجامع، وسيدي عيسى القباقبي المصري، وسيدي أحمد ابن الشيخ حسن، وجاره حسن الصواف، وسيدي الشيخ داود العجمي. قال: ثم ثلاثة من السادة المغاربة، عيسى المفتي، والحاج علي الزعري، والثيخ مسعود مؤدب الأطفال، ثم واحد في زهده فريد، وفي عبادته وحيد، لا يرائي بهما، ولا يسمع سيدي علي بن مقرع، ولا تنس صاحبه سيدي القاضي موسى الغريب، حسب الحسيب، وصهره السالم من الملامة، حالق لحية النفس اللوامة، عبد الله بن سلامة، قال وكان هؤلاء المذكورون إذا شكوا خواطرهم لسيدي الشيخ يتلون، ويسترجع وينظر إلي في غالب الأوقات، ويقول لي وهم يستمعون: سر بنا يا ولدي عن هؤلاء الكذابين. فيا ليت شعري إذا كان مثل هؤلاء يعدهم سيدي من الكذابين، فمن يكون صادقا؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار. قال: وإني ما وجدت بعدهم من أصحاب إلا القليل أقل من القليل. انتهى.

قلت: وتسمية سيدي على هؤلاء كذابين لا يطعن في صلاحهم لأن ذلك على عادة شيوخ الصوفية في تربية مريديهم لا يثبتون لهم حالا، ولا مقاما، ولا يخفى ما في كلام سيدي محمد بن عراق من الثناء عليهم وكانت وفاة الشيخ محمد بن رمضان صاحب الترجمة في تاسع ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة - رحمه الله تعالى - .

٧٣ - محمد بن زرعة: محمد بن زرعة المصري، الشيخ الصالح، صاحب الأحوال **والمكاشفات**. كان يجلس في شباك بيته بالقرب من قنطرة قديدار، وكان يتكلم على ما يخطر للإنسان في نفسه، وكان يتكلم ثلاثة أيام، ويسكت ثلاثة أيام، وكان مزمنا مقعدا أقعده الفقراء. توفي سنة أربع عشرة وتسعمائة، ودفن في الشباك الذي كان يجلس فيه من بيته المذكور - رحمه الله تعالى - .." (١)

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٦

"١٥٥ – محمد السمنودي: محمد الشيخ الإمام المحدث شمس الدين السمنودي الشافعي خطيب الجامع الأزهر. كان ورعا زاهدا لم يأكل من معاليم وظائفه الدينية شيئا. إنما كان ينفقه على العيال، وكان يقول: جهدت إني آكل من معلوم، فلم يتيسر لي إنما آكل من حيث لا أحتسب، وكان يفتي بمصر مدة طويلة، ثم انتقل إلى المحلة الكبرى، فأقام بجامع السر يفتي ويدرس به إلى أن مات، وكان لا يفتي في الطلاق أصلا، ويقول: إنهم يسألونني في مسائل الطلاق خلاف الواقع، فيعملون بسبب فتياي بالباطل. توفي – رحمه الله تعالى سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، ودفن بمقبرة الشيخ الطريتي.

١٥٦ – محمد الحجازي: محمد الشيخ الإمام العالم العلامة محب الدين الحجازي، ثم المقري الحنفي. كان إمام المقام الشريف وقاريء بخاري القلعة بمصر، وشيخ تربة السلطان خشقدم بها، وكان – رحمه الله تعالى – مغرما بسكنى الروضة، وصيد الأسماك في الشخاتير بالقصب في السواحل، توفي بها في المحرم سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة – رحمه الله تعالى – .

١٥٧ – محمد التركماني: محمد الشيخ محب الدين التركماني الأصل من جبال طرابلس الحلبي الحنفي إمام السلطان الغوري، وشيخ قبة بعد العصر، ورد القاهرة غريبا فقيرا، فانضم إلى الشيخ برهان الدين الطرابلسي شيخ القجماسية، وكان يختلف إلى الحافظ فخر الدين عثمان الديمي، ثم لا زال يترقى حتى ولي مشيخة أشرفية برسباي وغير ذلك، وكان حسن الصورة معتدلها عارفا باللغة التركية. توفي في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بمصر – رحمه الله تعالى – .

١٥٨ – محمد المجذوب: محمد الشيخ الصالح، صاحب المكاشفات، سيدي بهاء الدين المجذوب، بمصر أحد من صحبهم شيخ الإسلام الجد في طريقته، من أولياء الله تعالى، كان قد طلب العلم في أول أمره، وصار خطيبا في جامع ميدان القمح بمصر، وكان يشهد، فحضر يوم الجمعة في عقد نكاح، فسمع قائلا يقول: ها النار جاء الشهود، فصاح وخرج هائما على وجهه ثلاثة أيام في الجبل المقطم وغيره، لا يكل ولا يشرب ولا ينام، ثم غلب عليه الحال، وكان كتابه البهجة، فكان يلهج بها في جذبه عائما، وكان كشفه لا يخطئ، ما ضبط عنه أنه أخبر بشيء فأخطأ فيه، وكان إذا قال لأمير عزلناك عزل من يومه أو جمعته، أو قال وليناك كذا تولاه عن قريب، وحكى الشعراوي إنه كان معه مرة في وليمة، فأخذ قلة ماء وضرب بها نحو السقف، فقال فقيه كان حاضرا: كسر القلة، فقال الشيخ: تكذب، فنزلت على الأرض سالمة صحيحة، ثم اجتمع به الفقيه بعد بضع عشرة سنة، فقال: أهلا بشاهد الزور، الذي شهد بغير علم أن القلة انكسرت، توفي – رضي الله تعالى عنه – سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة – رحمه الله تعالى –

رحمة واسعة.

١٥٩ - محمد السطوحي: محمد المنير المشرقي، ثم الحلبي الأحمدي السطوحي، الشيخ الصالح، كان منيرا بحانوت داخل باب النصر بحلب، وكان من أرباب الأحوال مع أنه كان أميا، هاجر إلى بيت المقدس سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، ودفن هناك في السنة التي بعدها - رحمه الله تعالى - .

١٦٠ - محمد العريان بمصر: محمد الشيخ الصالح المجذوب العريان بمصر، المعروف بالرويجل، كان له أحوال خارقة **ومكاشفات** صادقة، وكان ينام في كانون الطباخ، وهو جمر، فلا يحرقه، حكى الشعراوي عن شيخه شيخ الإسلام شهاب الدين الرملي قال: أصل ما حصل لي من الخير والفتوى بمصر من دعوى سيدي محمد الرويجل، فإنه دخل علي في بيتي وقت القائلة، إلى أن وقف على رأسي وقال: إنه يفتح عليك، ثم خرج، ولما دخل عسكر السلطان سليم بن عثمان مصر، صار يقول إيش عمل الرويجل حتى تقطعوا رقبته، ومر على شباك سيدي محمد بن عراق، فوقف وجعل يقول يا سيدي إيش عمل الرويجل حتى يقطعوا رأسه، ثم خرج من جامع باب البحر فقطع رأسه العسكر في طريق بولاق، وكان ذلك في المحرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، دفن في مقبرة الجزيرة - رضي الله تعالى عنه - .." (١)

"١٧٤ - محمد الشربيني: محمد الشربيني الشيخ الصالح الولي المكاشف شيخ طائفة الفقراء، بالشرقية من أعمال مصر، كان من أرباب الأحوال **والمكاشفات**، وكان يلبس بشتا من ليف، وعمامة من ليف، وكان يتكلم على سائر أقطار الأرض، حتى كأنه يربي بها، وحكى الشيخ الشعراوي عن بعض السواح أن له ذرية بأرض الغرب، من بنت سلطان مراكش، وذرية في بلاد العجم، وذرية في بلاد الهند، وذرية في بلاد التكرور، فكان في ساعة واحدة يطوف علي عياله في هذه البلاد، ويقضي حوائجهم، وكل أهل بلاد يقولون: إنه مقيم عندهم، ولتبدله في هذه الصور، وتصرفه في هذه الأشكال، كان ربما أنكر عليه بعض الفقهاء ترك الجمعة، فوجد يصلي الجمعة بمكة المشرفة، وقال ولده الشيخ أحمد: كان الشيخ يقول لعصاه: كوني صورة إنسان من الشجعان، فتطور في الحال، ويرسلها في حوائجه ثم تعود عصا، وقال سيدي محمد بن أبي الحمائل: هرب فقير مني إلى الشربيني، ثم جاء فقلت: أين كنت. قال: عند الشربيني، فقلت له: لأضربنك حتى يجيء الشربيني على صياحك، فقدمته للضرب فإذا الشربيني واقف على رأسه فقال: شفاعة فتركه، واختفى الشيخ، وكان إذا أراد أن يعدي في البحر، يقول له: المعدي هات كرا، فيقول الشيخ: عدنا لله يا فقير فيعديه فأبى عليه يوما وقال: زمقتنا بحمارتك، فقال الشيخ: ها الله وطأطأ الإبريق، فأخذ ماء

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٥٢

البحر كله فيه، ووقف المركب على الأرض فاستغفر المعدي وتاب، فصب الإبريق في البحر. ورجع الماء كما كان، وكان إذا احتاج لضيفه أو لبيته عسلا أو لبنا أو شيرجا أو غير ذلك، فيقول للنقيب: خذا هذا الإبريق واملأه من ماء البحر، فيملأه فيجده عسلا أو لبنا أو غير ذلك، على وفق ما يحتاج إليه، وكان بعض خطباء مكة المشرفة، ينكر على الشيخ فكان ذات يوم يخطب على المنبر، فأحدث أوتذكر أنه كان قد احتلم ولم يغتسل، فكان الشيخ حاضرا فمد يده الشيخ، فوجد كم الشيخ مثل الزقاق، فدخله فوجد مطهرا أو ماء فتطهر، وخرج من كم الشيخ، فزال إنكار لخطيب، وأخبر بدخول ابن عثمان إلى مصر، قبل دخوله بسنتين، وكان يقول: أتاكم محلقو اللحا، فيضحك الناس عليه لشدة التمكين الذي كان للجراكسة، وله خوارق كثيرة من هذا القبيل، وكرامات الاولياء لا مرية فيها، وكان يامر فقراءه ومريديه بالشحاذة على الأبواب، والتعمم بالحبال والخرق، وكان كثيراما يقول لجماعته: بموت شخص من عباد الله في ثامن صفر سنة تسع وعشرين، فكل من أخذ من ماء غسله شيئا، ووضعه عنده في قلينة ، ومس منه الأبرص والأجذم أو الأعمى أو المريض، شفي من مرضه أو عماه، فما عرفوا أنه يعني نفسه، إلا يوم مات، فلم يقع من ماء غسله على الأرض نقطة، وقد صبوا عليه نحو أربعين، فكان يقال: إن رجال الغيب كانت تغرف ماء غسله، وكانت وفاته ثامن صفر سنة سبع وعشرين وتسعمائة، كما أخبر رضي الله تعالى عنه، وكان ذلك يوم الخميس، ودفن بزاويته في شربين رضي الله تعالى عنه.

١٧٥ – محمد الغزنوي: محمد الشيخ الفاضل الفقيه، المحدث القاضي بدر الدين الغزنوي المالكي، أخذ الفقه عن الشيخ العلامة نور الدين السنهوري، وحضر تقاسيمه، والحديث عن عدة من أصحاب ابن الكويك، واصحاب إبراهيم بن صديق الرسام، وابن ناصر الدين حفيد سيدي الشيخ يوسف العجمي، ولم يتزوج قط، وانفرد بقاعة بالقرب من جامع الأزهر، ثم انقطع أياما فلما طالت غيبته، وجهل أمره فتحت قاعته، فوجدت بها عمامته الكبيرة، وقليل نقد، وصندوق محرق، وكان انقطاع خبره في سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، واتهم بقتله جماعة، وصلب بعضهم بالقاهرة.

١٧٦ – محمد خواجه زاده: محمد الشيخ العارف بالله تعالى، مصلح الدين الشهير بالنسبة إلى المولى خواجه زاده، الصوفي الإسلام بولي اشتغل بالعلم، ثم اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى حاجي خليفة، وحصل عنده طريقة التصوف حتى أجازه بالإرشاد، وانقطع في آخر أمره عن الناس، واشتغل بنفسه وكان

رجلا متواضعا متخشعا أديبا مهيبا وقورا صبورا، وكانت أنوار الاستغراق والوجد تشاهد في وجهه، ارتحل في آخر أمره إلى القدس الشريف، ومات هناك في عشر الثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى.." [١]

"٢٤١ – أبو سنقر البعلي: أبو سنقر، الشيخ الصالح المبارك المعتقد أبو علي البعلي الأصل الدمشقي. قال الشيخ موسى الكناوي: كان مجذوبا عارفا، وكان خفير دمشق، وكان رجلا مربوعا أبيض اللون يخضب لحيته بالحناء، عليه جلاية بيضاء دائما، وبيده كشتوان كبير، وعصا كبيرة، فإذا سأله أحد مسألة من المغيبات يضرب بالكشتوان على العصا، ثم يتكلم بما يقتضيه الحال، وقال الشيخ شمس الدين بن طولون: كان يقال إنه من الإبدال، وأنه خفير الشام قال:ولا شك في صلاحه. قال: وكان عليه عمامة كبيرة فيها ورقة، فإذا أراد أحدا يكتب، وحضر دواة استكتبه فيها ما تيسر. قال: وكان يتكلم بكلام فيه كشف، وكانت وفاته في يوم الأحد حادي عشر ذي الحجة سنة ثلاثين وتسعمائة بالبيمارستان النوري بدمشق، ودفن بباب الصغير عند قبر الشيخ حماد المشهور تجاهه من الشمال نحو أربعة أذرع كذا قال الشيخ موسى. لكنه أرخ وفاته في صفر سنة إحدى وثلاثين آخذا مما وجده مكتوبا على قبره بالحبر، والأول أصح لأنه الذي أرخه ابن طولون في تاريخه المرتب على الأيام وكذلك الحمصي إلا أنه قال: وكانت له كرامات **ومكاشفات**. انتهى.

ومات وهو في عشر السبعين تقريبا، قلت: كتب شيخ الإسلام الجد – رضي الله تعالى عنه – في قائمة أصحابه الذين اصطحب معهم من الصالدين والأولياء الشيخ سنقر البعلي من غير إضافة الأب، فلا أدري أهو صاحب الترجمة أم غيره، فإن في بلدة بعلبك قبرا مشهورا بقبر الشيخ سنقر، فلعله هو، والله سبحانه وتعالى أعلم.

٢٤٢ – أبو النور التونسي: أبو النور الحافظ لكتاب الله تعالى المقري التونسي المالكي نزيل المدرسة المقدمية بحلب. كان يؤدب الأطفال بها، وكان من عادته أن يقرأ ثلث القرآن بعد المغرب، وثلثه بعد العشاء، ومن غريب ما اتفق له أنه لما ركب البحر من تونس إلى إسكندرية حصل لملاح السفينة، وكان فرنجيا حمى غب أشغلته عن مصلحته السفينة،وعجز ركابها علاج ينفعه، وطلب من الشيخ أبي النور ما يكتب للحمى، فكتب له ورقة خذوه فغلوه، ثم الجحيم صلوه، ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا، فاسلكوه،

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٥٦

ولف الورقة، ودفعها له، فوضعها في رأسه فما مضت تلك الليلة حتى ذهبت عنه الحمى. توفي أبو النور بحلب سنة ست وعشرون وتسعمائة، ودفن بمقبرة الرجبي رحمه الله تعالى رحمة واسعة.." (١)

"٣٨٣ – حسن بن عيسى الفلوجي: حسن بن عيسى بن محمد الفلوجي البغدادي الأصل، العالم الحنفي بدر الدين اشتغل قليلا على الزيني بن العيني، واعتنى بالشهادة، ثم تركها، وحضل دنيا واسعة، وحج سنة عشرين، وجاور، وولي نظر الماردانية والمرشدية، ونزل له أخوه شمس الدين عن تدريسها، وعدة مدارس، ولم يكن فيه أهلية فتفرقها الناس مع أنه كثير الشر. كما قال ابن طولون، ومات يوم الثلاثاء، ودفن يوم الأربعاء عشرين صفر سنة سبع وعشرين وتسعمائة، ودفن بالسفح رحمه الله تعالى.

٣٨٤ – حسن الطحينة: حسن، الشيخ الصالح، الحلبي، الشافعي، الشهير بالشيخ حسن الطحينة. قرأ في الفقه على الشيخ عبد القادر الأبار الحلبي، ثم صار من مريدي الشيخ موسى الأريحاوي، وانقطع بالجامع الكبير بحلب بالرواق المعروف يومئذ بمصطبة الطحينة، نحو أربعين سنة بحيث لا يتغير من مكانه صيفا ولا شتاء.

وحكيت عنه **مكاشفات**، وهرع إليه الناس بالأموال وغيرها، وكان يصرفها في وجوه الخير من عمل بعض الركايا، وإصلاح كثير من الطرقات وإزالة ما فيها، وكان إذا رأى طائرا على بركة الجامع الكبير بحلب. قال: هذا رسولي يخبر بكذا وكذا، وكان يكره سماع اليراع، وينفر منه إذا سمعه، وكان يخلط المآكل المنوعة إذا وضعت له، فإذا قيل له في ذلك قال: الكل يجري في مجرى واحد. توفي – رحمه الله تعالى – في سنة سبع وتسعمائة.

٣٨٥ – حسن المطراوي: حسن المطراوي المصري، صاحب الكرامات والخوارق، وكان مقيما بجامع القرافة، والناس يقصدونه بالزيارة، وكان شيخا طاعنا في السن قارب المائة سنة ومع ذلك يقوم الليل على الدوام، قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: وأخبرني أنه فقد الماء الذي يتوضأ منه في ليلة، فتوجه إلى الله تعالى، وإذا بشخص من أرباب الأحوال طائر، وفي عنقه قربة ماء ملأها من النيل،. فنزل عليه، وصبها له في الخابية، وصعد في الهواء. قال: ثم قال لي: يا ولدي من صدق مع الله تعالى سخر له الوجود، فإني لو أعلم أني لو كنت غير صادق معه في قيام الليل، أو قمت لعلة ما سخر لي بعض أوليائه. توفي في سنة عشر تقريبا رحمه الله تعالى.

٣٨٦ – حسن مؤدب الأطفال: حسن الشيخ، الصالح، المبارك، الفقيه اللطيف بدر الدين المصري مؤدب

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٧٤

الأطفال بخروبيها أدب جماعة من أكابرها وأعيانها كالقافي بدر الدين بن عبد الوارث وأولاد ابن عبد المنعم وغيرهم منذ سنين طبقة بعد طبقة. قال العلائي: وقد ذكر لي أنه وجد بعد موت والده عدة مساطير بمعاملات كثيرة، فتفكر في تخليصها ومخاصمات أربابها، وما في ذلك من المشاق، فغلب عليه طريق الراحة والخير، فغسلها أجمع وقنع بجهة التعليم، وكان أمة في ذلك مواظبا دربا مباركا فيه متبركا به، ونال منه معايش مع الانجماع، وفراغ القلب، وكأن ملازما لأذان الخروبية السكري سكنه، والإمامة بجامع الحسنات، توفي ليلة الثلاثاء سادس عشر صفر سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة عن نحو تسعين سنة رحمه الله تعالى.." (١)

"٤١٥ – دمرادش المحدث: دمرداش المحمدي، الشيخ الصالح الورع المعتقد، صاحب الزاوية، والغيط بالقاهرة ذكر ابن طولون أنه كان أحد مماليك السلطان قايتباي الملك الأشرف، والظاهر أنه ليس كذلك، فإن الشيخ عبد الوهاب الشعراوي، ذكر أنه كان أجل أصحاب سيدي أحمد بن عقبة المغربي، المدفون في حوش السلطان برقوق، بصحراء مصر، فلما مات شيخه، ساح في البلاد حتى دخل تبريز العجم، فصحب الشيخ العارف سيدي عمر روشني بها وأقام عنده مدة، ثم رجع إلى مصر، فنزل بالبرية خارج الحسينية، فسأل السلطان قايتباي أن يأفن له في إحياء أرض زاويته، والغيط المعروف به الآن، فأذن له فأقام بغرس النخيل، وسقيه نحو خمس سنين، وهو في خص، هو وزوجته، فغرس ألف نخلة فلم يخطيء منها واحدة، وليس منذ غرس غيطة بمصر، أحسن تمرا من غيطه، ولتمره شهرة زائدة، وكل ذلك ببركة التقوى، وملاحظة النية عند غرسه فإنه أخبر عن نفسه، أنه لم يغرس نخلة قط، إلا على نية الفقراء، والمساكين الذين هو من جملتهم، وذكر أن سيدي إبراهيم المتبولي، هو الذي أشار عليه بذلك، وقال له:يا دمرداش كل من عمل يدك، وإياك والأكل من صدقات الناس، فإنهم يتقاسمون حسناتك في الآخرة، وقد وقف غيطه، وشرط أن تنقسم غلته أثلاثا ثلاث لمصالح الغيط، وثلث لورثته، وثلث الفقراء والمساكين القاطنين بالزاوية، والواردين إليها، وشرط على القاطنين بزاويته، أن يقرأوا كل يوم ختما يتناوبونه، ثم يجتمعون قبيل المغرب، ويهدونه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وإلى الشيخ محيي الدين بن العربي – رضي الله تعالى عنه – وقال العلائي: كان على سمت حسن يكل الحلال، ويطعمه، وكان يعتقد ابن العربي، وابن الفارض، واستكتب، الفتوحات المكية، وغالب شروح التائية، وقال الشعراوي: أقام عند الفقراء الصادقون، وانتفعوا به، واستخلف منهم جماعة، وأذن لهم بالتسليك في مصر، منهم الشيخ حسن الجركسي، والشيخ

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/١١٣

محمد الحانوتي، والشيخ كريم الدين بن الزيات، وهو الذي أحيى طريقة شيخه بعده، قال: وزاوية الشيخ دمرداش عامرة بالسماط، والفقراء، وليس في مصر زاوية يأكل فقراؤها حلالا مثلها لأن وقفها، من عمل الشيخ بيده، لا منة لأحد فيه على الفقراء، ولا رياء فيه، ولا سمعة قال: وكان إذا غلب عليه الحال يأكل الإردب الفلفل، وعمل له مرة الأمير قبردي الدوادار سماطا، وأرسل يقول له: ائت بجميع أصحابك، فلم يأت معه أحد، فجلس على السماط قيل: وكان يكفي خمسمائة نفس، فقال: أما ننتظر الجماعة فقال الشيخ: أنا أسد عنهم، فصار يأكل من الإناء، ويلحسه حتى أكله كاملا، وقال: لم أشبع فآتوه بكسر يابسة، وبقية الطعام الذي ترك للعيال، والغز، فاستغفر الأمير، واعتذر للشيخ وقيل له: كيف أكلت ذلك كله؟ فقال: رأيته شبهات، فحضرت بطائفة من الجن فكلوه، وحميت الفقراء منه، وذكر العلائي أنه توفي في عصر يوم السبت، حادي عشري في الحجة سنة تسع، بتقديم المثناة وعشرين وتسعمائة، وأقيم مكانه ولده سيدي محمد، وذكر ابن طولون، أنه صلي عليه غائبة بالجامع الأموي بدمشق يوم الجمعة سابع عشر المحرم، سنة ثلاثين وتسعمائة، ثم صلي عليه بالعمارة السليمية بالصالحية، في الجمعة التي تليها، ولعل ذلك لاعتقاده الزائد في ابن العربي - رضي الله تعالى عنهما - ورحمهما رحمة واسعة.

حرف الذال المعجمة

من الطبقة الأولى: ٤١٦ - ذو النون الكملاني: ذو النون الشيخ الإمام، العالم الصالح الزاهد المجذوب الكملاني، كذا ترجمه الشيخ شهاب الدين الحمصي، في تاريخه، وقال: وكان له أحوال ظاهرة **ومكاشفات** غريبة، وكان لا يستقر في مكان إلا قليلا، وانتقل في آخر أمره إلى الجبل المانع، بالقرب من قرية الكسوة بدمشق، وأقام به مدة، ثم رجع إلى مقام السيد ضرار بن الأزور الصحابي - رضي الله تعالى عنه - خارج دمشق، وأقام به مدة، ثم عاد إلى الجبل المانع، فعدا عليه جماعة من المناحيس، الفلاحين الفسقة، فقتلوه ليلا، وقطعوا رجله، ودفنوه تحت أحجار بالجبل المذكور، ففطن به جماعة من جيرة الجبل المذكور، فأخرجوه، وأحضروه إلى قرب سيدي الشيخ أرسلان، فغسلوه، وكفنوه، ودفنوه بالمكان الذي أنشأه القرب من سيدي ضرار بن الأزور، المذكور، وتأسف الناس عليه، وكان قتله في رجب سنة تسع وعشرين، وتسعمائة رحمه الله تعالى.

حرف الراء

من الطبقة الأولى:." (١)

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/١٢٠

"وإنما ذكرت كلام العلائي هذا لاشتماله على تقرير حال الشيخ – رضي الله تعالى عنه وإن اشتمل على غض قليل من مقامه لأن الفاضل لا يخلو من حاسد مناكد، ولا بد لكل من تولى القضاء من راض منه وساخط، وكذلك تباعد أكثر السلف عن تولية القضاء كأبي حنيفة، وسفيان الثوري، ويحيى بن يحيى النيسابوري وأمثالهم، فمثل ذلك لا يكون جرحا في مثل صاحب الترجمة مع إطباق الناس على تعديله، واعتقاد تقديمه وتفضيله، وقد كان – رضي الله تعالى عنه – يتأسف على تولية القضاء. قال الشعراوي: قال في مرة إنها كانت غلطة. فقلت له: ما هي؟ فقال: لي توليتي للقضاء صيرتني وراء الناس مع أني كنت مستورا قال: فقلت له: يا سيدي إني سمعت بعض الأولياء يقول: كانت ولاية الشيخ للقضاء سترا لحاله لما شاع عند الناس من صلاحه وزهده وورعه **ومكاشفاته**. قال: فقال: الحمد لله الذي خففت عني يا ولدي. قال الشعراوي: وكانت أول شهرة يعني بالصلاح والولاية في أيام السلطان خشقدم، وذلك أنه كان في باب النصر رجل مشهور بالصلاح، فمر عليه السلطان خشقدم، فوقف عليه يزوره، فقال للسلطان: إذا كان لك حاجة. فاسأل فيها الشيخ زكريا، فركب السلطان فزاره، فأسرعت الناس إليه، فمن ذلك اليوم اشتهر بالصلاح. وقال الشعراوي أيضا: أخبرني يوما أن الخضر عليه السلام كان يجتمع بسيدي علي الضرير النبتيتي، فسأله يوما عن أحوال علماء العصر، فصار يقول: ونعم منهم، فسأله عني فقال: ونعم منه إلا أن عنده نفيسة، فقلت: يتوب منها، ولم يبين له الخضر ذلك. قال: فتنكرت على أفعالي، وصار عندي تطير من جميع أفعالي، فأرسلت أقول لسيدي علي: إذا رأيته مرة أخرى، فاسأله يبين النفيسة لأتوب عنها، فأتاه فأخبره. وقال: إنه إذا كاتب الأمراء في حاجة يقول لقاصده: قل هذا الكتاب من الشيخ زكريا، فيسمي نفسه شيخا. قال: فمن ذلك اليوم ما تلفظت بهنه الكلمة، وكان الشيخ بعد ذلك يقول لقاصده، إذا أرسله إلى أحد من الأمراء: يقول لك زكريا خادم الفقراء.." (١)

"٤٢٧ – سنطباي: سنطباي، الشيخ المتصوف. أخذ نظر السنقرية بالقرب من خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة، وأخرج من كان بها من طلبة العلم والصلحاء، ووضع في خلاويها الجلابقية والمماليك، وكانوا مريدين له يسجدون له ويقرهم على ذلك، وكان يتهم بضرب الزغل، فرسم عليه السلطان الغوري بعد أن وجد عنده من الذهب المزغول على ما قيل ما جملته خمسون رطلا مصريا من الذهب والفضة شيئا كثيرا، ومن النحاس كذلك، ثم عرضه السلطان المذكور بحضرة عسكره، وأحضر جماعته، فضربهم بحضرته، فأقروا عليه وقابلوه بذلك بحضرة الناس، فقطعت أيديهم، وأمر بقطع يد سنطباي، فرد عنه الأمير قرقماش أتابك

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/١٢٥

العساكر يومئذ، فرسم السلطان بنفيه إلى القدس بعد أن زجره السلطان، وقال له: إنك تدعي أنك الصوفي المسلك، وأنت زركاوي شيطان زغلي أخرج من مملكتي، وكان ذلك في اوائل شوال سنة إحدى عشرة وتسعمائة. ذكر قصته هذه الحمصي، ولا أدري ما فعل الله به بعد ذلك.

٤٢٨ – سوندك بقوغه جي ده ده: سوندك، الشيخ العارف بالله تعالى أحد مشايخ الروم، وصوفيتها، الشهير – رحمه الله تعالى – بقوغه جي ده ده، كان له جذب وحال. حكي أنه عند المولى حميد الدين بن أفضل الدين المتقدم في حرف الخاء، وهو يومئذ مفتي الروم فدخل على المفتي المولى الكرماستي، وهو يومئذ قاضي القسطنطينية، فشكا إليه متصوفة الزمان، وقال: إنهم يرقصون ويصعقون عند الذكر، وهذا مخالف للشرع، فقال المولى حميد الدين للكرماستي: إن رئيسهم هذا الشيخ، وأشار إلى الشيخ سوندك، وقال: إن أصلحته صلح الكل، ثم أقام المولى الكرماستي، وصحب معه الشيخ سوندك إلى منزله، وأحضر مريديه وهيأ لهم طعاما، فأطعمهم، ثم قال: اجلسوا واذكروا الله تعالى على أدب ووقار وسكون فقالوا: نفعل ذلك، فلما شرعوا في الذكر صاح الشيخ في أذن المولى الكرماستي صيحة عظيمة حتى قام، وسقطت عمامته عن رأسه، ورداؤه عن منكبه، وشرع يصرخ ويصعق حتى مضى نحو ثلث النهار، فلما سكن اضطرابه. قال له الشيخ: لأي شيء اضطربت أيها المولى أنت قلت إنه منكر؟ فقال له: تبت إلى الله تعالى عن ذلك الإنكار، ولا أعود إليه أبدا، وكانت وفاة الشيخ سوندك بالقسطنطينية، وهو من هذه الطبقة رحمه الله تعالى.

٤٢٩ – سويد المجذوب: سويد المجذوب بحلب، قال ابن الحنبلي: أدركته، وكان من شأنه أنه كلما قيل له: أفرد صوت صوتين، وكلما قيل له: ازوج: صوت صوتا واحدا على خلاف ما يطلب منه. قال: وكان خير بك الجركسي كافل حلب يعتقده، وربما قربه إليه وأكل معه من غير أن يعاف أوساخ ثيابه، فقيل له: إنه يأكل الحشيشة، فأرسل أمينا اتبعه، فإذا هو قد أخذ الحشيشة ووضعها في كمه، فاحتوى على عقله حتى أحضره إليه وأشار إلى أن في كمه ما فيه، فطلب منه خير بك أن يطعمه مما فيه، فأبى فصمم عليه فأخرج له شيئا من الحلاوات ففتش كمه فإذا هو خال عن تلك الحشيشة، فزاد اعتقاده فيه – رحمه الله تعالى آمين.

٤٣٠ – سويدان المجذوب: سويدان، الشيخ الصالح المجذوب المدفون بالقرب من الخانقاه السرياقوسية بمصر. كان من أولياء الله تعالى، وله **مكاشفات** كثيرة، وخوارق شهيرة عده شيخ الإسلام الجد، فيمن صحبهم من أولياء الله تعالى. كان مكشوف الرأس أبدا، وله شعر طويل ملبد، كث اللحية، وكان أكثر كلامه إشارات لا يفهمها عنه إلا الفقراء الصادقون، وكان يحمل حملات الناس، وكل من حمله حملة وضع حبة

من الحمص في فيه ليتذكر قصته، فكان ربما امتلأ فمه من الحمص، وربما مكثت الحبة، أو الحبات في فيه شهرا حتى تقضى تلك الحوائج، وكان يتطور، فربما وجد في صور سبع وفيل، وفي صورة فقير وأمير، وكانوا يرونه مرة بمكة، ومرة بمصر، وأخبر بموت أمه يوم موتها بمصر، وهو بمكة، ودخل زمزم ومعه كفنها، فغسله منه، ورماه لهم بمصر مبلولا وهم يغسلونها، وما عرف الناس من رماه حتى جاء الخبر مع الحاج من مكة، وأخبر الناس بذلك، وكان – رحمه الله تعالى – في أول أمره مقيما بالخانقاه السرياقوسية مدة طويلة، وبني له هناك زاوية خارج الخانقاه مما يلي مصر، ثم انتقل في أيام السلطان الغوري إلى مدرسة ابن الزين برصيف بولاق إلى أن توفي في سنة تسع بتقديم المثناة. عشرة وتسعمائة، ودفن بزاويته خارج الخانقاه السرياقوسية – رحمه الله تعالى – .." (١)

"٥١٥ – عبد النبي المغري: عبد النبي المغربي المالكي، الشيخ الإمام العلامة، الحجة القدوة اللهامة، مفتي السادة المالكية بدمشق، أحد إخوان سيدي علي بن ميمون، وشيخ الإسلام الجد، وترجمه – رحمه الله تعالى – بالعلم والولاية، وذكره الشيخ علوان في " شرح تائية ابن حبيب " وذكر ابن الحنبلي في تاريخه أنه قدم حلب في سنة اثنتين وتسعمائة، أو قبلها، فباحثه البدر السيوفي في تنافس حتى انتهى معه إلى إظهار قبح تسميته بعبد النبي لكونه من الأسماء المعبدة لغير الله تعالى. انتهى.

وذكر ابن طولون في تاريخه، " مفاكهة الأخوان " أنه توضأ يوم الجمعة عشرين شوال سنة ثلاث وثلاثين لصلاة الجمعة من الظاهرية الجوانية. قال: فرأيت ناظرها منلا بني الرومي قد عمل على إيوان الحنفية القبلي درابزين لصيانته. قال: وأخبرت أن بها نازلا منلا رسول بلاد بيروت، ومنلا أحد أحد المدرسين بجامع الأموي المطالبي الحنفي عوضا عن الشمس الكفرسوسي المتوفي إلى رحمة الله تعالى – قال: وقد كان ينكر – يعني الكفرسوسي – على شيخنا الشيخ عبد النبي هذه التسمية، فكيف بهذه الأسماء الثلاثة؟ قال: ومن رأيت ينكرها مدرس هذه المدرسة صاحبنا القطب ابن سلطان الحنفي انتهى. قلت: وهذه عادة الأعاجم يختصرون هذه الأسماء المعبدة بحذف عبد، وهو خطأ ظاهر، وأقبح ما يقع من ذلك قولهم في منلا عبد الأحد: منلا أحد، وتبعهم الأروام في هذا الاختصار لكنهم زادوا ياء النسبة، فزال الإشكال، ولكن فاتهم فضيلة التعبيد في التسمية فقالوا في عبد الكريم: كريمي، وفي عبد الحليم، حليمي، وكانت وفاة الشيخ عبد النبي صاحب الترجمة في يوم الجمعة ثالث عشري رمضان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، ووافق حضور جنازته بالجامع الأموي حضور الى سليم خان ابن عثمان، فصلي عليه مع الجماعة رحمه الله تعالى.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/١٣٤

٥١٦ – عبد الهادي: عبد الهادي بن شرف الدين عيسى العمري الصفوري ثم الدمشقي الشافعي، الشيخ الصالح الصوفي السالك المربي ولي الله تعالى. توفي بمنزلة بمحلة قبر عاتكة يوم الأحد سادس عشر شوال سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، وحضر جنازته السيد كمال الدين ابن حمزة، وخلائق من الصوفية، وأهل العلم، ودفن بتربة بالقرب من مسجد الطالع بالمحلة المذكورة، وتعرف الآن بالدقاقين، وقبره الآن ظاهر بها يزار رحمه الله.

٥١٧ – عبد الودود: عبد الودود، الشيخ الصالح، العابد، الزاهد، المقيم بنواحي قلعة الجبل بالقاهرة، كان ينسج الصوف، ويتقوت منه، وكانت عمامته خرقا خرقا من الصوف الأحمر، وكان سيدي محمد بن عنان يقصده بالزيارة، وكان له **مكاشفات**، وعليه أنس عظيم وتوفي في سنة خمس عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى.

٥١٨ – عبد الوهاب بن أحمد الطرابلسي الحنبلي: عبد الوهاب بن أحمد بن الوهاب القاضي تاج الدين الطرابلسي، ثم الدمشقي الحنبلي. ولد في ثاني ذي القعدة اثنتين وأربعين وثمانمائة، وفوض إليه نيابة القضاء قاضي الحنابلة بدمشق نجم الدين بن مفلح وكان مقيما بدار الحديث لابن عروة بالمشهد الشرقي بالجامع الأموي، وفوض إليه القضاء أيضا بمكة وبالقاهرة وبطرابلس، ومات بدمشق بالبيمارستان النوري عاشر جمادى الأولى إحدى وعشرين وتسعمائة رحمه الله.

٥١٩ – عبد الوهاب بن نقيب الأشراف: عبد الوهاب بن أحمد السيد الشريف تاج الدين ابن السيد شهاب الدين بن نقيب الأشراف، وأخذ الفقه عن الشيخ برهان الدين الطرابلسي، ثم المصري بها، وقرأ عليه مصنفه في الفقه على طريقة المجمع، وتردد إلى سيدي محمد بن عراق إلى أن توفي ليلة السبت ربيع الأول سنة خمس وعشرين وتسعمائة عن نحو ثلاثين سنة، وأمه الفاضلة البارعة زينب بنت الباعوني، وصلى عليه الشيخ شهاب الدين الشويكي بمدرسة أبي عمر، ودفن بأعلى الروضة من سفح قاسيون رحمه الله تعالى.

٥٢٠ – عبد الوهاب بن عبد الكريم الرومي: عبد الوهاب بن عبد الكريم الفاضل ابن الفاضل، المولى بن المولى الرومي الحنفي. قرأ على جماعة منهم المولى عذاري، والمولى لطفي التوقاتي، والمولى خطيب زاده، والمولى القسطلاني، وكان ذكيا عارفا بالعلوم الشرعية والعقلية مهيبا مطارحا للتكلف مع أصحابه. ودرس بالقسطنطينية، ثم صار حافظا لدفتر الديوان السلطاني، ثم ولي القضاء ببعض البلاد. توفي في أوائل سلطنة السلطان سليمان خان رحمه الله تعالى.." (١)

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/١٦٢

"٥٦١ - علي النبتيتي: علي النبتيتي، الشافعي، الشيخ الإمام العالم العلامة ولي الله تعالى العارف به، البصير بقلبه، المقيم ببلدته نبتيت من أعمال مصر. كان رفيقا للقاضي زكريا في الطلب والاشتغال، وبينهما إخوة أكيدة، وكان قد أخذ العلم عن جماعة، منهم الشيخ كمال الدين ابن إمام الكاملية، والمشهور بالعلم والولاية، وكان النبتيتي من جبال العلم، متضلعا من العلوم الظاهرة والباطنة، وله **مكاشفات** لطيفة، وأخلاق شريفة، وأحوال منيفة، وكان يغلب عليه الخوف والخشية حتى كأن النار لم تخلق إلا له وحده، وكان الناس يقصدونه إلى موضع إقامته بناحية نبتيت للعلم، والإفتاء، والإفادة، والتبرك، والزيارة من سائر الآفاق، وكان ترفع إليه المسائل المشكلة من مصر والشام والحجاز، فيجيب عنها نثرا ونظما، وكانت نصوص الشافعي وأصحابه نصب عينيه، وكان مخصوصا في عسكره بكثرة اجتماعه بالخضر عليه السلام، وقد تقدم في ترجمة القاضي زكريا سؤاله عنه، وعن غيره من العلماء، وقول الخضر عليه السلام عن الشيخ زكريا: له نفيسة. قال الشعراوي: وسألته عن شروط الاجتماع بالخضر عليه السلام، فقال لي: هي ثلاثة شروط: الأول: أن يكون على سنة في جميع أحواله، الثاني: أن لا يكون حريصا على الدنيا، ولا يبيت على دينار ولا درهم إلا للدين الثالث: أن يكون سليم الصدر لأهل الإسلام ليس في قلبه غل ولا حقد ولا حسد لأحد منهم، ثم قال: فمن لم تجتمع فيه هذه الشروط لا يجتمع به الخضر، ولو كان على عبادة الثقلين، وكان إذا نزل ببلده أو أقليمه بلاء يقول: هذا سبب ذنب علي، وكان إذا نزل بالمسلمين بلاء لا يأكل ولا ينام ولا يضحك، ويقول: هذا من شرط المؤمن، وكان وقته كله معمورا بالعلم والعبادة ليلا ونهارا، وكان يقول: لا يكمل الرجل في العقل إلا إن كان كاتب الشمال لا يجد شيئا من أعماله يكتبه، وله مناقب كثيرة، ومن شعره رضي الله تعالى عنه.

ومالي لا أنوح على خطائي ... وقد بارزت جبار السماء

قرأت كتابه وعصيت سرا ... لعظم بليتي ولشؤم رائي

بلائي لا يقاس به بلاء ... وأعمالي تدل على شقائي

فيا ذلي إذا ما قال ربي: ... إلى النيران سوقوا ذا المرائي

فهذا كان يعصيني جهارا ... ويزعم أنه من أوليائي

تصنع للعباد، ولم يردني ... وكان يريد بالمعنى سوائي

في أبيات آخر، وكانت وفاته يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة، ودفن ببلده وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله تعالى.

٥٦٢ – علي بن الخباز: علي الشيخ الصالح نور الدين بن الخباز البغدادي العاتكي. كان يأكل من كسب يمينه، ويتسبب بنسج القطن بالقرب من مقابر الحمرية، وكان يجتمع عليه في كل جمعة جماعة، فيذكرون الله تعالى بالقرب من ضريح سيدي يحيى بالجامع الأموي برفع الصوت. توفي يوم الأربعاء حادي عشر رمضان سنة إحدى عشرة وتسعمائة. رحمه الله تعالى.

٥٦٣ – علي الرمري: علي، الشيخ الفاضل القاضي علاء الدين الرملي الشافعي خليفة الحكم العزيز بدمشق. توفي مقتولا بين المغرب والعشاء ليلة السبت جمادى الآخرة سنة ثماني عشرة وتسعمائة بسوق الرصيف بالقرب من الجامع الأموي، وهو السوق المعروف الآن بدرويش باشا بسوق عند باب البريد. خرج عليه جماعة فقتلوه، ولم يعلم قاتله، واتهم بقتله القاضي شهاب الدين الرملي إمام الجامع الأموي لما كان بينهما من المخاصمات الشديدة رحمه الله تعالى.

٥٦٤ – علي بن المذاقف: علي، الشيخ نور الدين، المصري، الشافعي نزيل حلب الشهير بابن المذاقف. كان يؤدب الأطفال بمسجد قاقان كذا بحلب، ويصرف جميع ما يحصل من قبلهم في جميع الخير، قانعا بالقميص وبالعباءة، كان حسن الصوت في التلاوة، سليم الصدر، معتقدا في القلوب، وكان خير بك حين كان كافل حلب يعتقده كثيرا له نوع اشتغال على البدر بن السيوفي، وكان يطنب في مدح الجرومية في النحو توفي سنة عشرين وتسعمائة رحمه الله تعالى.." [١]

"٦٢٤ – نعمة الصفدي: نعمة الصفدي، المجذوب الغارق في الجذب، قال الشيخ الكناوي: أصله من عرب بني صخر من غور بيسان، فمن الله تعالى عليه وجذبه، فسكن مدينة صفد قال: وكان رجلا أسمر اللون، طويلا، غليظ القطعة، له كرامات كثيرة، ومكاشفات زائدة يعرف بعضها أهل بلاده: منها أن نائبا كان بصفد في عصر الشيخ نعمة. قال له: بنيت لك تربة. فقال له الشيخ. نعمة: لذقنك، فعن قليل مات النائب، ودفن بها، ومنها أن النائب المذكور كان جائرا جبارا، فقبض على جماعة ظلما، وأودعهم الحبس، فمر عليهم الشيخ نعمة يوما، فاستغاثوا، به. قيل: كان بيده خيارة، وقيل: عقب خيارة، فرمى بها إلى باب الحبس، وكان عليه قفل كبير، فانكسر وانفتح باب السجن، فخرج المحبوسون، وفروا منهزمين إلى بلدانهم، فضج الناس لذلك، واعترى النائب خوف وذلة، وهاب الشيخ نعمة، وتأدب معه. مات بصفد سنة إحدى أو اثنتين وتسعمائة فيما ذكره الشيخ موسى، وفي تاريخ ابن طولون أنه مات قبل ذلك بنحو سنتين، وهو الأصح رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/١٧٧

٦٢٥ – نهالي بن عبد الله: نهالي بن عبد الله المولى الفاضل، الشهير بهذا اللقب. قال في الشقائق: ولم نعرف اسمه. كان عتيقا لبعض الأكابر. وقرأ في صغره مبادئ العلوم، ثم خدم العلماء، وفاق على أقرانه، ومهر في العربية والأصول والتفسير، وكان له نظم بالعربية والتركية والفارسية، ووصل إلى خدمة المولى محمد بن الحاج حسن، ودرس بالمدرسة التي بناها المولى المذكور بالقسطنطينية، ثم بأسحلقيه أسكوب، ثم بمدرسة مصطفى باشا بالقسطنطينية، ثم فرغ عن التدريس، وسافر إلى الحج، فلما أتم الحج مرض فعاهد الله تعالى إن صح من مرضه لم يعاود التدريس، وندم على ما مضى من عمره في الاشتغال بغير الله تعالى، فأدركته المنية في مرضه ذلك، فتوفي بمكة المشرفة، ودفن بها في سنة خمس أو ست وتسعمائة رحمه الله تعالى.

حرف الواو

من الطبقة الأولى: ٦٢٦ – الوزيري: الوزيري القاضي المالكي بمصر. توفي بمصر سنة ثلاث وتسعمائة وصلي عليه غائبة بدمشق يوم الجمعة تاسع عشر ذي الحجة منها رحمه الله تعالى.

حرف الهاء خال

حرف الياء التحتانية

من الطبقة الأولى: ٦٢٧ – ياسين الشافعي: ياسمين الشيخ الإمام، العلامة، الشافعي، شيخ المدرسة البيرية توفي في سادس عشري ذي الحجة سنة تسع وتسعمائة. استقر عوضه في المشيخة الشيخ العلامة كمال الدين الطويل الشافعي رحمه الله تعالى.

٦٢٨ – يحيى بن محمد بن سلطان: يحيى بن محمد الشيخ. العالم، الفاضل محيي الدين بن كمال الدين بن سلطان الحنفي. توفي بمكة المشرفة رابع عشر الحجة سنة خمس عشرة وتسعمائة. قال ابن طولون: ولم يكن ببيت ابن سلطان أولى منه رحمه الله تعالى.

٦٢٩ – يحيى بن إبراهيم الدميري: يحيى بن إبراهيم قاضي القضاة شرف الدين قاضي القضاة برهان الدين الدميري، القاهري آخر قضاة القضاة المالكية بالقاهرة المحمية الدولة الجركسية. كانت له شهامة ورئاسة ورفاهية في العيش. قدم مع الأشرف الغوري دمشق، ودخل معه حلب، وذلك في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، وأخذ عنه ابن الحنبلي والده، وأجاز لهما – رحمه الله تعالى رحمة واسعة – آمين.

٦٣٠ – يحيى بن أحمد الأخنائي : يحيى بن أحمد بن حسن بن عثمان العلامة أقضى القضاة محيي الدين ابن الشيخ شهاب الدين الزرعي: الشهير بالأخنائي الشافعي. خليفة الحكم العزيز بدمشق. ولد في

خامس عشر رمضان سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، وخطب مرة بالجامع الأموي عن قريبه قاضي القضاة نجم الدين ابن شيخ الإسلام تقي الدين ابن قاضي عجلون لضعف حصل للخطيب سراج الدين الصيرفي، فحصل له ارتعاد في الخطبة، وكان ذلك يوم الجمعة تاسع عشر شوال سنة أربع عشرة وتسعمائة، وكانت وفاته بعد ذلك بمدة يسيرة يوم الاثنين سابع القعدة من السنة المذكورة، وصلي عليه بالأموي، وحضر جنازته قضاة القضاة، وأعيان الناس وخلائق كثيرة، ودفن بباب الصغير عند والده وأخيه غربي القلندرية رحمه الله تعالى.." (١)

"وإفادة وجمعا وتصنيفا. أفتى ودرس، وولي القضاء نيابة عن قريبه قاضي القضاة القطب الخيضري، وسنه إذ ذاك دون العشرين سنة، ثم عن قاضي القضاة شهاب الدين الفرفوري، ثم عن ولده القاضي ولي الدين بعد أن تنزه عن الحكم، ثم ألزم به من قبل السلطان سليم خان على لسان نائبه بالمملكة الشامية وغيرها فرهات باشا وإياس باشا، وكان لهما فيه مزيد الاعتقاد، وباشر مدة ولايته القضاء بعفة ونزاهة وطهارة يد ولسان وقيام في الحق. يقضي على من عساه يكون لا يحابي أحدا ولا يماريه لا تأخذه في الله لومة لائم، وهو آخر قضاة العدل وله من المؤلفات الدرر اللوامع، نظم جمع الجوامع، في الأصول، وألفية في التصوف سماها الجوهر الفريد، في أدب الصوفي والمريد وألفية في اللغة نظم فيها فصيح ثعلب وألفية في علم الهيئة، وألفية في الطب، ومنظومة في علم الخط، ونظم رسالة السيد الشريف في علمي المنطق والجدل، ووضع على نظمه شرحا نفيسا، وألف مختصرا في علمي المعاني والبيان سماه بالإفصاح، عن لب الفوائد والتلخيص والمصباح، ووضع عليه شرحا حافلا، وشرح أرجوزة البارزي في المعاني والبيان أيضا، وشرح عقيدة جمع الجوامع، ونظم عقائد الغزالي، وعقائد لبعض الحنفية، ونخبة الفكر لابن حجر في علم الحديث، وقلائد العقيان في مورثات الفقر والنسيان للشيخ إبراهيم الناجي، وألف كتاب الملاحة، في علم الفلاحة، وغير ذلك، وله شعر رائق، ونظم فائق، وأكثر في تقبسه النصائح والحكم والحقائق، أوردت منه نبذة في كتابي المسمى بلغة الواجد واستوفيت غالبه في شرحي على الفتية في التصوف، ومنه قوله نظما مضمنا:

ما كان بكر علومي قط يخطبها ... إلا ذوو جدة بالفضل أكفاء

وغض منه ذوو جهل معاندة ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

وقوله أيضا:

يا جاهلا وهو لأهل العلم لا يسلم

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/١٩٥

ارجع إلى الحق وإن سئلت قل: لا أعلم

وقوله رضي الله تعالى عنه:

يا طالب الله حقا ... اخرج إلى الله عنكا

وإن خرجت فناد ... استغفر الله منكا

وأجاب عن اللغز المشهور في الفرائض وهو:

ثلاثة أخوة لأب وأم ... وكلهم إلى خير فقير

أصابهم صروف الدهر يوما ... وكان لميتهم مال كثير

فحاز الأكبران الثلث منه ... وباقي المال أحرزه الصغير

بقوله:

ثلاثة أخوة لأب وأم ... تزوج بنت عمهم الصغير

له من إرثها نصف بفرض ... وسدس بالعصوبة يا خبير

قال شيخ الإسلام الوالد - رحمه الله تعالى: - وقد رأيت قبل موته بأيام قليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، ومعه جماعة من الصحابة، وهو يقول: جئنا لنحضر تجهيز والدك. قال: فكاشفني على ذلك، قلت: وله كرامات **ومكاشفات** كثيرة بينا جملة منها في بلغة الواجد.

وكانت وفاته رضي الله تعالى عنه في شوال سنة خمس وثلاثين وتسعمائة عن ثلاث وسبعين سنة وصلى عليه ولده الوالد بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان رضي الله تعالى عنه، وكانت جنازته حافلة. سئل شيخ الإسلام الوالد - رحمه الله تعالى - هل يبقى تصرف الولي بعد موته. فقال: نعم يتفق ذلك لكثير من أولياء الله تعالى، واشتهر ذلك عن جماعة منهم الشيخ عبد القادر الكيلاني، والشيخ أرسلان وغيرهما. قال: وأنا اتفق لي أني كنت إذا زرت والدي أتصدق عند قبره بشيء، فكان يجتمع علي الفقراء متى زرته لما علموا أن ذلك من عادتي، فزرته يوما، فاجتمع الفقراء للصدقة، فتفقدت الكيس، فإذا قد نسيته في البيت، فتوجهت إلى روحانية الشيخ الوالد فإذا على قبره شيء من الدراهم، فتناولته ودفعته إلى الفقراء. محمد بن محمد الدلجي." (١)

"محمد بن بهاء الدين، بن لطف الله الشيخ الإمام العلامة المحقق الصوفي، المعمر المنور محيي الدين الحنفي، أحد الموالي الرومية الشهير ببهاء الدين زاده، قرأ على المولى الفاضل مصلح الدين

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٠١

القسطلاني، ثم على معلم السلطان أبي مزيد خان المولى المعروف بابن المعترف، ثم مال إلى التصوف، فخدم الشيخ العارف بالله تعالى محيي الدين الأسكليبي، وبقي عنده حتى أجازه بالإرشاد، وجلس مدة في وطنه بالي كسرى، ثم جاء إلى القسطنطينية، وجلس في زاوية شيخه المذكور بعد وفاة المولى عبد الرحيم بن المؤيد، وربي كثيرا من المريدين، وكان عالما فاضلا في العلوم الشرعية والفرعية ماهرا في العلوم العقلية، عارفا بالتفسير والحديث، والعربية، زاهدا ورعا ملازما لحدود الشريعة، مراعيا لآداب الطريقة، جامعا بين علوم الشرع ومعارف الحقيقة، ولما مرض مفتي التخت السلطاني علاء الدين الجمالي، وطالت مرضته وعجز عن الكتابة قيل له اختر من العلماء من يكون مقامك، فاختار المولى المذكور لوثوقه بفقهه وورعه وتقواه، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، ووقع منه كلام في حق إبراهيم باشا الوزير بسبب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فحنق عليه الوزير، فخافوا على الشيخ منه، وأشاروا إليه أن يسكت عنه فقال: غاية ما يقدر عليه القتل وهو شهادة، والحبس وهو عزلة وخلوة، والنفي وهو هجر، وله تآليف حسنة منها شرح الأسماء الحسنى وتفسير القرآن العظيم، وشرح الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة، جمع فيه بين طريق الكلام وطريق التصوف، وله في التصوف رسائل كثيرة، ومن **مكاشفاته** ما حكاه صاحب الشقائق عن نفسه أنه لما كان مدرسا في إحدى الثماني رأى في المنام في ثلث الليل الأخير أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى إليه تاجا من المدينة المنورة، فلما صلى الصبح دخل عليه رجل من قبل صاحب الترجمة لم يكن دخل عليه قبل ذلك فقال له الشيخ: أن الواقعة التي رأيتها معبرة بأنك ستصير قاضيا، ثم اجتمع به صاحب الشقائق بعد مدة فذكر له الواقعة، وتعبيره إياها مما تقدم فقال له: نعم هو كذلك فقال له: إنما أطلب القضاء فقال له: لا تطلب، ولكن إذا أعطيته بلا طلب، فلا تزده قال صاحب الشقائق: وكان هذا أحد أسبابه لقبول منصب القضاء، وحج صاحب الترجمة في سنة إحدى وخمسين، فدخل بلاد الشام، ولما رجع في السنة القابلة مات ببلده قيصرية ، ودفن بها عند قبر الشيخ إبراهيم القيصري، وهو شيخ شيخه.

محمد بن حسام قراجلبي

محمد بن حسام المولى محيي الدين أحد الموالي الرومية المعروف بقراجلبي: ترقى في التداريس، حتى صار قاضيا بدمشق، ودخلها في ربيع الأول سنة خمس وخمسين وتسعمائة ولم تطل مدة ولايته بها.

محمد بن حسن بن الحاج حسن

محمد بن حسن المولى الفاضل، محمد شاه ابن المولى الحاج حسن، قرأ والده وغيره، ثم درس بمدرسة

داود باشا بالقسطنطينية، ثم بإحدى الثماني، وتوفي وهو مدرس بها، وله شرح على القدوري، وشرح على ثلاثيات البخاري، وكان مكبا على الاشتغال بالعلم في كل أوقاته، وله مهارة في النظم والنثر مات رحمه الله تعالى في سنة تسع – بتقديم التاء – وثلاثين وتسعمائة.

محمد بن حسان الدمشقي

محمد بن حسان الشيخ الصالح، شمس الدين حسان الدمشقي الشافعي، أحد الفضلاء والبارعين قال ابن طولون: وكان غالبا عليه التنزه توفي يوم الاثنين ثالث ذي القعدة سنة خمس وأربعين وتسعمائة، وصلي عليه بمسجد الأقصاب، ودفن بمقبرة باب الفراديس – رحمه الله تعالى.

محمد بن الحسن بن عبادة الحلبي

محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الواحد بن علي بن محمد بن يوسف بن محمد ابن الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الواحد، الشيخ شمس الدين الأنصاري، المنسوب إلى سعد بن عبادة الحلبي الحنفي، أحد عدول حلب في الدولتين. كان فقيها شروطيا حلو الخط نظيف العرض، له استحضار لتواريخ الناس، وميل إلى مطالعة كتب التواريخ، وكان له حظوة عند قضاة حلب، وقبول عند أهلها، وكان يتعاطى شهادة الجريدة بسوق حلب أيضا، توفي بماء الأسد، ثم بالإسهال، ليلة الاثنين تاسع عشري ربيع الثاني سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، وأوصى أنه لا يملك من المال سوى دينار واحد أعطاه إياه الشيخ محمد الحانوتي فهو يتبرك به.." (١)

"محمد بن علي الشيخ الإمام العلامة، سعد الدين الذهبي المصري الشافعي، مولده خمسين وثمانمائة، كان من العلماء المشهورين بدمشق، أخذ عنه جماعة منهم الفلوجيان قال الشعراوي: كان ورده كل يوم ختما صيفا وشتاء، وكان خلقه واسعا إذا تجادل عنده الطلبة يشتغل هو بتلاوة القرآن، حتى يقضى جدالهم، وكان يحمل حوائجه بيده، وإذا خرج إلى السوق في حاجة يتلو القرآن سرا ذهابا وإيابا، وكان كثير الصدقة حتى أوصى بمال كثير للفقراء والمساكين، وكان لا يقبل من أحد صدقة توفي في سنة ثمان أو تسع وثلاثين وتسعمائة.

محمد بن عبدو الخاتوني

محمد بن عبدو الشيخ الصالح الزاهد المعمر شمس الدين الخاتوني الأردبيلي الخرقة، الحنفي ولد ببيرة، الفرات، في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثمانمائة وحملته أمه إلى الشيخ محمد الكواكبي الحلبي،

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢١٦

فأمر خليفته الشيخ سليمان العيني أن يربيه، ولم يزل يتعاطى الذكر والفكر حتى فتح عليه، وكان يتردد إليه الزوار فلا يرى نفسه إلا ذليلا، ولا يطلب أحد منه الدعاء إلا سبقه إلى طلبه منه، وكان زاهدا متعففا عما في أيدي الناس، وعن أموال عظيمة، كان يدفعها، إليه الحكام، وكان يؤثر العزلة، وشاع عنه أنه كان ينفق من الغيب، وكانت **مكاشفاته** ظاهرة وكان كثيرا ما يقول: لست بشيخ ولالي خليفة، وتوفي بحلب في أواخر شوال سنة خمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن علي الحلبي الحريري

محمد بن علي الشيخ شمس الدين الحلبي الحريري الحنفي. المعروف بابن السيوفي تعلم القرآن والكتابة، على كبر، ثم تفقه بالزين بن فخر النساء وأخذ عن الزين بن الشماع، قال ابن الحنبلي: وكان يترجى لو عمل كتابا في فقه الحنفية يرتب فيه ذكر المسائل على ترتيب منهاج النووي في فقه الشافعية. قال: وكان عبدا صالحا ملك كتبا جيدة، مات سنة أربع وثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن علي الطوي." (١)

"إسماعيل الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق الصالح الزاهد العارف بالله تعالى المولى إسماعيل الشرواني الحنفي، قرأ على علماء عصره، منهم العلامة جلال الدين الدواني، ثم خدم الشيخ العارف بالله تعالى خواجه عبيد الله السمرقندي، وتربى عنده وصار من كمل أصحابه، ولما مات خواجه عبيد الله ارتحل المولى المذكور إلى مكة المشرفة، وتوطنها ودخل الروم في ولاية السلطان أبي يزيد خان، ثم عاد إلى مكة وأقام بها إلى أن مات، وذكره شيخ الإسلام الجد، فيمن صحبهم من أولياء الله تعالى بمكة من المجاورين بها، وسمعت شيخنا يحكي عن والده أنه كان يثني عليه لأنه قدم دمشق، ونزل بالنورية وتردد إليه جمع من الأفاضل، وقرأ عليه في تفسير البيضاوي، ثم انفرد بجامع التكية السليمية قال ابن طولون: واجتمعت به ثمة، وأخبرني. أنه أخذ الحديث من الأمير جمال الدين الخراساني المحدث قال: ورأيته يتنقص الإمام البغوي المفسر القرآن، فنفرت النفس منه بسبب ذلك فإنه أحد أئمة السنة انتهى.

قلت: ولعل بغضه منه بسبب أن الأعاجم يميلون إلى المباحث الدقيقة المعلقة بالعقليات دون المأثورات، وتفسير البغوي غالبه خال من مثل ذلك لا بسبب ما توهمه ابن طولون من ميل إلى بدعة ونحوها، فقد كفاك تزكية الجد له وترجمته بالولاية، وذكره صاحب الشقائق النعمانية قال: وكان رجلا معمرا وقورا مهيبا منقطعا عن الناس، مشتغلا بنفسه طارحا للتكلف العاري، وكان حسن المعاشرة للناس يستوي عنده صغيرهم

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٢٥

وكبيرهم، غنيهم وفقيرهم، وكان له فضل عظيم في العلوم الظاهرة، وألف حاشية على تفسير البيضاوي، وكان يدرس بمكة فيه وفي البخاري، وتوفي بها في عشري ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة وقال ابن طولون: في عشر ذي القعدة عن نحو أربع وثمانين سنة، وصلي عليه غائبة بجامع دمشق يوم الجمعة، مستهل ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

إسماعيل الكردي الياني

إسماعيل الشيخ الإمام العلامة الكردي الياني الشافعي نزيل دمشق قال والد شيخنا: كان من أهل العلم والعمل والصلاح والورع والمجاهدة والتوكل، صحبني بالدلالة على ابن الشيخ المربي الزاهد سليمان الكردي،، وأقام عنده مدة، ثم حج إلى بيت الله الحرام، وجاور بمكة، وتزوج بامرأة من العمادية، وعاد وهي معه ورزق منها ولدا صالحا سماه سليمان، وعلمه القرآن، ثم رجع إلى بلاده، وتزوج امرأة أخرى من الأكراد، وعاد إلى دمشق بزوجتيه، ورزق من الأخرى أولادا، وسكن بهما في بيت من بيوت الشامية الجوانية، وصار يتردد إليه طلبة يشتغلون عليه في المعقولات مع تردده إلي قال: وقرأ بعض المنهاج علي قراءة تحقيق وتدقيق، توفي ليلة السبت خامس جمادى الأولى سنة ست وخمسين وتسعمائة بالطاعون، بعد أن صلى المغرب والعشاء جماعة، وصلي عليه بالجامع الأموي، وتولى تجهيزه ودفنه الخواجا بدر الدين ابن الجاسوس، ودفن بمقبرة باب الصغير، مما يلي الطريق من جهة الشمال، ومن علامة صلاحه أنه استخرج من قبره المحفور له حجر مكتوب عليه يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم. قال والد شيخنا: وأخبرنا خلق من صلحاء الأكراد أن والده من العلماء الكبار في تلك الديار وانتفع به خلق كثير رحمه الله تعالى.

إسماعيل إمام جامع الجوزة

إسماعيل الشيخ الصالح العابد الورع إمام جامع الجوزة خارج باب الفراديس بدمشق، قال والد شيخنا: كان له مكاشفات وحالات مع الله تعالى، وكان لا نظير له في الملازمة للخيرات، وتوفي في أوائل المحرم سنة سبع وخمسين وتسعمائة، ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله.

أمير شريف العجمي

أمير شريف العجمي المكي العلامة في الطب، قدم دمشق سنة تسع - بتقديم التاء - وأربعين وتسعمائة، متوجها إلى الروم وأضافه الشيخ أبو الفتح السيستري قال ابن طولون: وبلغني أنه شرح رسالة الوجود للسيد

الشريف، وشرح الفصوص للمحيوي ابن العربي.

أويس القرماني." (١)

"سلام الله الشيرازي

سلام الله الشيرازي، ثم المكي أحد أئمة الحرم المكي كذلك، ذكره ابن طولون وقرأت بخط شيخ الإسلام الوالد عبد السلام سلام الله بن تقي الدين ابن جمال الدين الكازروني البكري، من علماء المدينة المنورة، قدم دمشق من القاهرة سنة تسع وعشرين وتسعمائة، وخطب بالجامع الأموي يوم الجمعة سادس عشرة، ثم خطب في الجمعة التي تليها في السليمية بالصالحية، وتوجه إلى الروم في تاسع رجب بعده قيل ليسعى في خطابة مكة، وسأله بعضهم عن ذلك فقال: خطيبها صاحبي وأنا أسعى على قضائها قال ابن طولون: واجتمعت به في العمارة السليمية بالصالحية، فلم أر عنده فضلية انتهى.

وعلى شيخ الإسلام الوالد فيمن لقيهم بالمدينة في رجوعه من الحج سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وترجمه بالعلم.

سفر الأنكوري

سفر بن جمال الدين بن محمد الرومي الأنكوري، الحنفي المجاور بجامع الزكي بحلب. قال ابن الحنبلي: كان معمرا أدرك الجلال الدواني، وتلمذ له وقيل: وسرى إليه طبعه في استعارة كتب الناس وإمساكها عليهم إلا أن أستاذه كان يمسكها على أربابها الجهلاء بمضامينها، فيأخذها منهم بطريق شرعي لا على أربابها مجانا. قال: وكانت له دعوة عريضة في الهيئة والنجوم من غير يد طولى فيهما، وعبث بالكيمياء، انتهى، توفي إحدى وخمسين وتسعمائة.

سليمان القادري

سليمان الصواف الشيخ الصالح العارف بالله تعالى، والد الشيخ أحمد بن سليمان، كان قادريا ولحق سيدي علي بن ميمون، وأخذ عن شيخ الإسلام الجد، وعده شيخ الإسلام الوالد ممن تلمذ لوالده من أولياء الله تعالى، وأخبرني ولده الشيخ أحمد أن ابن طولون كان يتردد إلى والده ويعتقده، وأنه كان عند والده مرة فتقدم رجل من الفقراء إلى الشيخ سليمان، وقال يا سيدي رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيته أسود اللون فقال الشيخ عبر رؤياك على مولانا الشيخ فقال له ابن طولون: يدل هذا المنام أن صاحبه على خلاف السنة، لأنه صلى الله عليه وسلم كان أبيض اللون، ولون السواد خلاف لونه فالرائي على خلاف

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٧٢

سنته فقال الرجل الرائي: ما أنا على خلاف السنة، وما أعرف من نفسي إلا أني أكسل عن الصلاة في بعض الأوقات فاتركها فقال له الشيخ: يا سبحان الله وأي مخالفة للسنة أعظم من هذه المخالفة، فإن ترك الصلاة من أعظم الذنوب، ولها تأثير في سواد الوجه، وفي الحديث من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار، فمن ترك الصلاة اسود وجهه قال الشيخ أحمد فقال والدي: لا بد أن تتوب عن ترك الصلاة، وتصلي ما فاتك منها هذا معنى الحكاية، ولا ألتزم لفظها، وحدثني الشيخ أحمد أن والده توفي في سنة خمس وأربعين وتسعمائة.

سليمان الرومي

سليمان أحد موالي الروم ترقى في المدارس حتى درس بإحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنة، ومات وهو مدرسها، وكانت وفاته في مجلس غاص بالعلماء في وليمة الختان لأولاد السلطان سليمان سقط مغشيا عليه، فحمل إلى خيمته، فمات بها سنة سبع وثلاثين وتسعمائة، وكان فاضلا مشتغلا بنفسه رحمه الله تعالى.

سليمان الخضيري

سليمان الخضيري، المصري، الشافعي، الشيخ الصالح الفاضل العارف بالله تعالى. أخذ العلم عن الحافظ جلال الدين السيوطي، والشيخ قطب الدين الأوجاقي، والطريق عن الشيخ شهاب الدين المهدي، وأذن له في المريدين، ويلقنهم الذكر، فتلمذ له خلائق لا يحصون، وكان زاهدا دينا كاملا لا ينتقص أحدا من أقرانه، ويقول: لا يتعرض لنقائص الناس إلا كل ناقص. قال الشعراوي: أدركت الأشياخ، وهم يضربون به وبجماعته المثل في الإجتهاد في العبادات، وصحب بعد موت شيخه مشايخ لا يحصون، وكانوا يودونه ويحبونه كسيدي محمد بن عنان، وسيدي علي المرصفي، وسيدي محمد بن داود المنزلاوي، وولده الشيخ أحمد، وسيدي محمد المنير، وسيدي محمد البروي، وسيدي عبد الحليم بن مصلح، وسيدي أبي بكر الحديدي، وغلب عليه في آخر أمره الخفاء لعلو مقامه، وكان له **مكاشفات** وكرامات. قال الشعراوي: أخبرني في سنة تسع وخمسين وتسعمائة أن عمره مائة سنة وثماني سنين، وكان موجودا في سنة إحدى وستين وتسعمائة. سنان الرومي." (١)

"عمر الشروقي بفتح المعجمة، وضم الراء، وبالقاف قبل ياء النسبة - قرية من عمل البلقاء قرب بلد تسمى جيدوان أصل أهله منها، لكنه ولد ببلاد عجلون العبد الصالح الولي. كان مجذوبا لكن كان الغالب

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٨٤

عليه الصحو، وكان يطوف في البلاد، فينتفع به من قسم له الانتفاع به من العباد، وكان يصافح الناس، فيحدث لمن يصافحه معهم حاله يصرخ منها، ويصيح ويمضي معه حيث طاف في البلاد. ذكر ذلك عنه الشيخ موسى الكناوي، وذكر أنه اجتمع به في بلدة اسمها هام من بلاد إربد. قال: ولازمته وترددت معه في البلاد، ورأيت له أحوالا، **ومكاشفات** كثيرة، وكان مجذوبا صاحيا صافيا لا يكترث بالدنيا. قال: وأخذ هو عن شيخه سيدي أحمد العادة العجلوني، وهو عن سيدي محمد الديموني، وكان شيخه سيدي أحمد العادة هذا من الأولياء المتصرفين بالولاية. قرأ نصف القران، فمنعه شيخه من الزيادة، وقال: هذا الذي قسم لك. قال الشيخ موسى: وسمعت أهل ناحية يقولون: حج أحمد العادة فضل منه الجمل في عرفة ليلا، فسمع صوت شيخه الديموني يا أحمد الجمل تجاهك، فمشى خطوات فرآه وأتى به، وكان الديموني ببلدته ديمون قال: وكف أحمد العادة في آخر عمره، ومات قبل التسعمائة، وأما تلميذه الشيخ عمر الشروقي صاحب الترجمة فمات بقرية سوم من أعمال إربد في سنة أربعين وتسعمائة أو قبلها بسنة رحمهم الله تعالى.

عمر التنائي

عمر الشيخ العلامة زين الدين التنائي المالكي المصري، توفي في سنة سبع وأربعين وتسعمائة، وصلي عليه غائبة بدمشق بالجامع الأموي يوم الجمعة حادي عشر ربيع الثاني منها.

عمر العبادي

عمر الشيخ الإمام العلامة سراج الدين العبادي، الشافعي المصري المقيم بالبرقوقية من الصحراء، خارج باب القاهرة، كان على قدم عظيم في العبادة والزهد والورع والعلم وضبط النفس، وكان يقول مذهب الشافعي نصب عينه، وشرح قواعد الزركشي في مجلدين أخذ عن سميه وبلديه الشيخ سراج الدين العبادي الكبير، وعن العلامة شمس الدين الجوجري، وشيخ الإسلام يحيى المناوي، وغيرهم وأجازوه، وكان مجاب الدعوة، ولما حج وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتحت له الحجرة الشريفة والناس نيام من غير فاتح، فدخلها وزار، ثم خرج وعادت الأقفال كما كانت، ومات في نيف وأربعين وتسعمائة.

عمر العقيبي

عمر الشيخ العارف بالله تعالى، المربي المسلك زين الدين الحموي الأصل، ثم العقيبي الدمشقي الشافعي المعروف بالإسكاف، كان في بداءته إسكافا يصنع النعال الحمر، ثم صحب الشيخ علوان الحموي، وبقي على حرفته غير أنه كان ملازما للذكر أو الصمت، وكان يتقن صناعته فإذا جاء من يطلب نعلا ناوله واحدة، وهو مشتغل بالذكر فإذا وجد الطالب صالحا وساومه، ولم يرد عليه فيبادر بعض جيرانه، فيجيب عن الشيخ

عمر ويقول بيعه بكذا وكذا، لا أزيد من ذلك، ولا أنقص، فإن كان قد أعجبك فضع ثمنه وإلا فدعه، ثم غلبت عليه الأحوال فترك الحرفة، وأقبل على المجاهدات، ولزم خدمة أستاذه الشيخ علوان حتى أمره أن يذهب إلى دمشق، ويرشد الناس، وكان كثير المجاهدات شديد التقشف ورعا، وكان أميا لكنه ببركة صدقه، فتح الله تعالى عليه في الكلام في طريق القوم والتكلم على الخواطر التي يشكوها إليه الفقراء، وكان مدة إقامته بدمشق يسافر لزيارة شيخه في كل سنة مرة، ويقيم فيها ثلاثة أيام بحماة، ثم يرجع ولما مات شيخه خرج لتعزية ولديه وزيارته، ثم عاد إلى دمشق وبقي على عادته من زيارة شيخه كل سنة مرة بعد موت شيخه، حتى لحق به، وكان في بداءته ينظر بستانا بحماة وفيه العنب والتين، وكثير من أنواع الفواكه، فيقطفون العنب وغيره، ويبيت في البستان فيصبح وعليه الندى فيكتسي بذلك حسنا فلا يلتفت إليه، ولا يعرج عليه ولا يأكل منه حبة واحدة وبقي على ذلك سنين، كما قرأت ذلك بخط الشيخ موسى الكناوي، وذكر أنه سمع ذلك من لفظ الشيخ عمر قال: وسمعته مرة يقول كنت مرة أنظر في بستان، وكان أيام الدراقن الخواجكي، وكنت أقطف من ذلك لصاحبه، ويبيت في الإناء فيصبح وعليه الندى فتتوق نفسي إليه فأمنعها، وكذلك كنت أفعل مع نفسي في جميع الفواكه انتهى.." (١)

"محمد بن أحمد الحرستاني: محمد بن أحمد بن علي بن محمد الحرستاني الدمشقي الكاتب. الشيخ الصالح الزاهد، القانع، بل العارف بالله تعالى مولده بحرستا سنة ثلاثين وتسعمائة تقريبا، وأخذ عن الشيخ منصور السقيفة سكن بحجرة بمدرسة القيمرية الجوانية، وكان يكتب المصاحف، وغيرها بها ويقتات من أجرة كتابته كتب نحو سبعين مصحفا، وكتب أشياء كثيرة من كتب الفقه والتصوف وكتب الفتوحات المكية وكان يحب العزلة، والانفراد عن الناس، وحاول قضاة القضاة أن يستكتبوه شيئا من كتب الفقه، وغيره فلم يفعل، وأعرض عن الكتابة لهم وترك القيمرية والسكنى بها لذلك، وجاور بجامع السقيفة خارج باب توما في حجرة هناك راكبة على نهر بردا، وحج في سنة إحدى وتسعين وتسعمائة وجاور بالمدينة، ومات بها بعد أن ظهرت له **مكاشفات**، واعتقده أهل المدينة سنة اثتين وتسعين بتقديم التاء وتسعمائة رحمه الله تعالى ودفن بالقرب من سيدي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه.

محمد بن أحمد الطرابلسي

محمد بن أحمد الشيخ الفاضل ناصر الدين الطرابلسي الحنفي إمام الجامع الأموي بدمشق، ووالد إمامه الشيخ علاء الدين مولده سنة سبع عشرة وتسعمائة، تفقه بالشيخ قطب الدين بن سلطان، وأخذ النحو،

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٣٣١

وغيره عن الشيخ شمس الدين بن طولون الحنفي، وقرأ القرآن للعشر على الشيخ تقي الدين القاري، والشيخ علاء الدين القيمري، وكان يحفظ كتاب الله تعالى توفي يوم السبت ثالث عشري رمضان سنة تسع بتقديم التاء وتسعمائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين.

محمد أفندي المعروف بشيخ كمال

محمد أفندي ابن أحمد كمال دفتر دار دمشق ابن ناظر النظار بها. المعروف بشيخ كمال حضر موت شيخ الإسلام الوالد، ورأيته يقرر كتب المرحوم فقال لي: وكنت ابن سبع سنين يا سيدي نجم الدين أنا ما رباني إلا شيخ الإسلام والدك لأنه أخذ بيتنا، وكانت أخته السيدة زينب عند أبي فوجدني أحذف الكتاب إلى أعلى ثم آخذه بفمي فقال لي يا محمد جلبي ما هذا إن هذا لا يليق بأمثالك إنما يليق بأولاد السفهاء قال: فآثر ذلك في قلبي ونفعني الله تعالى بتربيته حتى صرت إلى ما صرت إليه، وكان ذلك ببركته توفي في حدود التسعين وتسعمائة، وهو والد يحيى جلبي الدفتر دار أيضا رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد الداخل المنشد

محمد بن أحمد بن فراج الصالحي الداخل المنشد. صاحب النكت والنوادر، أحد جماعة الرئيس الجعيدي، كان يتردد إلى الأكابر ويبيت عندهم الليالي وفيه يقول شيخ الإسلام الوالد مخاطبا للسيد تاج الدين الصلتي:

آيست من خيركم بعدما ... قد كنت كالطامع والراجي

بسعيكم في قطع معلومنا ... ووصل معلوم ابن فراج

لأنه في بيتكم دائما ... أول ولاج وخراج

فهو على منهاجكم سالك ... مخالفا في ذاك منهاجي

وأن منهاجي نفع الورى ... سائر يومي ثم أدلاجي

وأنتم قد سرتم فيهم ... سيرة سفاح وحجاج

وأنت والله إن لم تتب ... ما أنت بالناجي ولا التاج

وقال الشيخ الوالد وكان اطلع على أن ابن فراج غير راض من السيد تاج الدين:

قد آيس الطامع والراجي ... من خيركم حتى ابن فراج

فإنه من كربة يرتجي ... إهلاككم من خير فراج

مات ابن فراج في سابع عشر شعبان سنة سبع وسبعين بتقديم السين فيهما وتسعمائة رحمه الله تعالى.." (١)

"وحكى لي مرة أخرى قال أحضرت بالفوعة غسل الشيخ إبراهيم ابن الشيخ لما مات، وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يغسل، فلما وصلنا إلى قوله تعالى " ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا " رفعنا أيدينا للدعاء، فرفع الشيخ إبراهيم يديه معنا للدعاء وهو ميت على المغتسل، ومحاسن الشيخ محمد، وتلقيه للناس، وتواضعه به **ومكاشفاته**، كثيرة ومشهورة، رحمه الله ورحمنا به آمين.

وفيها في منتصف شعبان، وقعت الزلزلة العظيمة، وخربت بحلب وبلادها أماكن، ولا سيما منبج، فإنها أقلت ساكنها، وأزالت محاسنها، وكذلك قلعة الرواندان، وعملت أنا في ذلك رسالة، أولها نعوذ بالله من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها، ونستعينه في طيب الإقامة بها، وحسن الرحلة عنها، نعم نستعيذ بالله ونستعين من سم هذه السنة، فهي أم أربعة وأربعين، وختمتها بقولي:

منبج أهلها حكوا دود قز ... عندهم تجعل البيوت قبورا

رب نعمهم فقد ألفوا من ... شجر التوت جنة وحريرا

والله أعلم، وصارت الزلازل تعاود حلب وغيرها سنة وبعض أخرى، وفي الحديث أن كثرة الزلازل من أشراط الساعة.

وفيها توفي طرغاي نائب طرابلس. وفيها بلغنا أن أرتنا صاحب الروم، سليمان خان، ملك التتر، قصده بالتتر إلى الروم، فانكسر كسرة شنيعة، ثم إن الشيخ حسن بن تمرتاش بن جوبان قتل، وهذا من سعادة الإسلام، فان المذكور كان فاسد النية، لكون الملك الناصر محمد قتل أباه وأخذ ماله كما تقدم.

وفيها قطع فياض بن مهنا بن عيسى، فقطع ونهب.

وفيها في شهر رمضان، وصل إلى حلب قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصائغ، على قضاء الشافعية، وهو قاض عفيف حسن السيرة عابد.

وفيها في شوال، حاصر يلبغا النائب بحلب، زين الدين قراخا بن دلغادر التركماني، بجبل الدلدل، وهو عسر إلى جانب جيحان، فاعتصم منه بالجبل، وقتل في العسكر، وأسر وجرح، وما نالوا منه طائلا، فكبر قدره بذلك، واشتهر اسمه، وعظم على الناس شره، وكانت هذه حركة رديئة من يلبغا.

وفيها توفي كمال الدين عمر بن شهاب الدين محمد بن العجمي الحلبي، كان قد تفنن وعرف أصولا

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٣٧٧

وفقها، وبحث على شرح الشافية الكافية في النحو مرة، وبعض أخرى، ودفن ببستانه، رحمه الله، وما خرج من بني العجمي مثله.

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

فيها في صفر، حوصرت الكرك، ونقبت، وأخذ الملك الناصر أحمد، وحمل إلى أخيه الملك الصالح بمصر، فكان آخر العهد به.

وفيها وصل إلى ابن دلغارد أمان من السلطان، وأفرج عن حريمه، وكن بحلب، واستقر في الأبلستين.

وفيها في ربيع الآخر، بلغنا وفاة الشيخ أثير الدين، أبي حيان النحوي المغربي بالقاهرة، كان بحرا زاخرا في النحو، وهو فيه ظاهري، وكان يستهزئ بالفضلاء من أهل القاهرة، ويحتملونه لحقوق اشتغالهم عليه، وكان يقول عن نفسه: أنا أبو حيات – بالتاء – يعني بذلك تلاميذه، وله مصنفات جليلة منها: تفسير القرآن العظيم، وشرح التسهيل، وارتشاف الضرب من ألسنة العرب مجلد كبير جامع، ومختصرات في النحو، وله نظم ليس على قدر فضيلته، فمن أحسنه قوله:

وقابلني في الدرس أبيض ناعم ... وأسمر لدن أورثا جسمي الردى

فذا هز من عطفيه رمحا مثقفا ... وذال سل من جفنيه عضبا مهندا

وفيها في جمادى الأولى، توفي بحلب، الحاج محمد بن سلمان الحلبي المعزم، كان عنده ديانة وإيثار، وله مع المصروعين وقائع وعجائب.

وفيه توفي بطرابلس الأمير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الأسعد الدواتدار، أحد الأمراء بطرابلس، وهو واقف المدرسة الصلاحية بحلب كما تقدم، وكان من أكمل الأمراء، ذكيا فطنا معظما لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حسن الخط، وله نظم، كان كاتبا، ثم صار دواتدار قبجق بحماة، ثم شاد الدواوين بحلب، ثم حاجبا بها، ثم دواتدار الملك الناصر، ثم نائبا بالإسكندرية، ثم أميرا بحلب، وشاد المال والوقف، ثم أميرا بطرابلس رحمه الله تعالى.

وفيها في شعبان، بلغنا وفاة الشيخ نجم الدين القحفيزي بدمشق، فاضل في العربية والأصلين، ظريف حسن الأخلاق، ومن ذلك أنه أنشد مرة قول الشاعر: أيا نخلتي سلمى إلخ. فقال له بعض التلامذة: يا سيدي وما تيس الماء؟ فقال الشيخ: إن شئت أن تنظره فانظر في الخابية تره.." (١)

---

(١) المختصر في أخبار البشر، ٥٧/٢

"وفيها توفي الأمير أحمد بن مهنا أمير العرب، وفت ذلك في أعضاد آل مهنا، وتوجه أخوه فياض الغشوم القاطع للطرق، الظالم للرعية إلى مصر، ليتولى الإمارة على العرب، مكان أخيه أحمد، فأجيب إلى ذلك، فشكا عليه رجل شريف، أنه قطع عليه الطريق، وأخذ ماله، وتعرض إلى حريمه، فرسم السلطان بإنصافه منه، فأغلظ فياض في القول طمعا بصغر سن السلطان، فقبضوا عليه قبضا شنيعا.

وفيها في سلخ شوال، توفي قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصائغ بحلب، وكان صالحا عفيفا دينا، لم يكسر قلب أحد، ولكنه لخيريته طمع قضاة السوء في المناصب، وصار المناحيس يطلعون إلى مصر ويتولون القضاء في النواحي بالبذل، وحصل بذلك وهن في الأحكام الشرعية. قلت:

مريد قضا بلدة ... له حلب قاعده

فيطلع في ألفه ... وينزل في واحده

وكان رحمه الله من أكبر أصحاب ابن تيمية، وكان حامل رايته في وقعة الكسروان المشهورة.

وفيها في عاشر ذي القعدة، توفي بحلب صاحبنا الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن هبة الله المعري، المعروف بإمام الزجاجية، من أهل القرآن والفقه والحديث، عزب منقطع عن الناس، كان له بحلب دويرات، وقفهن على بني عمه، وظهر له بعد موته كرامات، منها أنه لما وضع في الجامع ليصلى عليه بعد العصر، ظهر من جنازته نور، شاهده الحاضرون، ولما حمل لم يجد حاملوه عليهم منه ثقلا، حتى كأنه محمول عنهم، فتعجبوا لذلك، ولما دفن وجلسنا نقرأ عنده سورة الأنعام، شممنا من قبره رائحة طيبة، تغلب رائحة المسك والعنبر، وتكرر ذلك، فتواجد الناس وبكوا، وغلبتهم العبرة، وله محاسن كثيرة رحمه الله، ورحمنا به آمين، ومكاشفاته معروفة عند أصحابه.

وفي العشر الأوسط منه، توفي أخي الشقيق وشيخي الشفيق، القاضي جمال الدين يوسف، ترك في آخر عمره الحكم، وأقبل على التدريس والإفتاء، وكان من كثرة الفقه والكرم وسعة النفس وسلامة الصدر بالمحل الرفيع، رحمة الله تعالى، ودفن بمقابر الصالحين قبلي المقام بحلب. قلت:

أخ أبقي ببذل المال ذكرا ... وإن لاموه فيه ووبخوه

أزال فراقه لذات عبشي ... وكل أخ مفارقه أخوه

وفيه توفي الشيخ علي ابن الشيخ محمد بن القدوة نبهان الجبريني بجبرين، وجلس على السجادة ابنه الشيخ محمد الصوفي، كان الشيخ علي بحرا في الكرم، رحمه الله ورحمنا بهم آمين.

وفي الثامن والعشرين من ذي القعدة، ورد البريد من مصر بتولية قاضي القضاة نجم الدين عبد القاهر بن

أبي السفاح، قضاء الشافعية بالمملكة الحلبية، وسررنا بذلك ولله الحمد.

وفيه ظهر بمنبج على قبر النبي متى، وقبر حنظلة بن خويلد أخي خديجة، رضى الله عنها، وهذان القبران بمشهد النور خارج منبج، وعلى قبر الشيخ عقيل المنبجي، وعلى قبر الشيخ ينبوب، وهما داخل منبج، وعلى قبر الشيخ علي، وعلى مشهد المسيحات شمالي منبج، أنوار عظيمة، وصارت الأنوار تنتقل من قبر بعضهم إلى قبر بعض، وتجتمع وتتراكم، ودام ذلك إلى ربع الليل، حتى انبهر لذلك أهل منبج، وكتب ماضيهم بذلك محضرا وجهزه إلى دار العدل بحلب، ثم أخبرني القاضي بمشاهدة ذلك أكابر وأعيان من أهل منبج أيضا، وهؤلاء السادة هم خفراء الشام، ونرجوا من الله تعالى ارتفاع هذا الوباء الذي كاد يفني العالم ببركتهم، إن شاء الله تعالى. قلت:

اشفعوا يا رجال منبج فينا ... لارتفاع الوباء عن البلدان

نزل النور في الظلام عليكم ... إن هذا يزيد في الأيمان

وفيها في ذي الحجة، بلغنا وفاة القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري بدمشق، بالطاعون، منزلته في الإنشاء معروفه، وفضيلته في النظم والنثر موصوفه، كتب السر للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة، بعد أبيه محي الدين، ثم عزل بأخيه القاضي علاء الدين، وكتب السر بدمشق، ثم عزل وتفرغ للتأليف والتصنيف، حتى مات عن نعمة وافرة، دخل رحمه الله قبل وفاته بمدة معرة النعمان، فنزل بالمدرسة التي أنشأتها، ففرح لي بها، وأنشد فيها ببتين أرسلهما إلى بخطه وهما:

وفي بلد المعرة دار علم ... بني الوردي منها كل مجد

هي الوردية الحلواء حسنا ... وماء البئر منها ماء ورد

فأجبته بقولي:." (١)

" وأول من ادعى منهم هذه النسبة أبو الفرج بن عبد اللطيف لما سافر إلى الديار الرومية لأجل تحصيل شيء من الدنيا الدنية فاستخف قومه فاتبعوه على ذلك . ولم يسمعوا قول الرسول صلوات الله عيه " ملعون من انتسب إلى غير أبيه وتولى غير مواليه " إلى غير ذلك مما ورد فيه

وأخبرني سيدي الوالد أن الشيخ عبد الرحمان التمتام كان ينهاهم عن هذا الكلام ويقول لهم : لا تفضحونا بين الأنام بهذه النسبة التي أصلها من كذبة . فما أفظعها من كذبة هدانا الله وإياهم

بيت التهامي

---

(١) المختصر في أخبار البشر، ٦٥/٢

" بيت التهامي " نسبة إلى تهامة اليمن الأقصى وإليها ينسب جماعة كثيرون بالمدينة المنورة . فمن أشهرهم

السيد جبريل التهامي المهدلي قدم لمدينة المنورة في حدود سنة ١١٢٠ . وكان رجلا صالحا مباركا . وكان صاحب كرامات ومكاشفات وكان يخضب جميع بدنه بالحناء كعادة غالب أهل تهامة . واتفق أنه دخل الحمام في بعض الأيام فدخل عليه الشيخ أحمد العريان المصري المجذوب فضرب السيد جبريل بقبقاب فمات في الحال فأخرج الشيخ أحمد العريان إلى شيخ الحرم فضربه ضربا مبرحا وأخرجه " من المدينة " منفيا وذلك في سنة ١١٤٠ . وأعقب من الأولاد : أحمد وحسنا ومريم

فأما السيد أحمد فتوفي بمصر المحروسة مطعونا شهيدا في سنة ١١٧٢ . وأعقب من الأولاد : السيد حسنا والسيد محمدا الموجودين والشريفة طاهرة زوجة السيد طه المهدلي والدة ولده أحمد . وتزوجت بعد وفاته على السيد حسين المهدلي المتوفى سنة ١١٩٤ وله منها بنت موجودة اليوم

وأما السيد حسن " ف " توفي عن غير ولد

وأما الشريفة مريم الموجودة اليوم " ف " تزوجها السيد يحي المهدلي أبو حربة . وله منها بنت زوجها على الشيخ محمود الرفاعي

وفي سنة ١١٨٤ قدم المدينة المنورة مولاي التهامي المغربي الفاسي مهاجرا بأهله وأولاده . وهو رجل صالح ملازم للمسجد الشريف النبوي غالب الأوقات . ومن قبل كان كثير التردد إلى الحرمين الشريفين توفي سنة ١١٩٣ عن ولدين : السيد محمد والسيد مدني

فأما السيد محمد فتزوج على بنت الشيخ محمد مكي بن الطيب وله منها ولد

وأما مدني فهو موجود اليوم مراهق

بيت تمام

" بيت تمام " أصله من مشايخ عرب الصعيد السعيد . قدم المدينة المنورة الشيخ محمد تمام سنة ١١٧٥ . وهو رجل في غاية الكمال وصاحب ثروة ومال . وكان به بعض سوداء فلذلك لا يستقر على حال من الأحوال . وتزوج بالمدينة عدة زوجات وطلقهن . وولدن له بعض أولاد وبنات لم يعش منهن شيء . وكان من شدة سودائه يتلون بلون إنائه . وأخذ له كدك في وجاق النوبجتية لأجل الحمية الجاهلية وباعه وبقيت له التبعية . وهو موجود اليوم يتردد من المدينة إلى ينبع " و " إلى مصر تارة وإلى جدة ومكة والطائف تارة . وصحبته بعض زوجاته ثم متن . فتزوج بنت أبي السعود حماد وهي معه اليوم

بيت التادلي

" بيت التادلي " نسبة إلى تادلة بلدة عظيمة بالمغرب الأقصى وإليها ينتسب كثير . فمن أشهرهم : صاحبنا الفاضل الكامل الشيخ عبد الرحمان المغربي التادلي . ينتسب إلى الشيخ الكبير الولي الشهير سيدي علي ابن إبراهيم التادلي العمري نسبة إلى سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قدم المدينة المنورة في حدود سنة ١١٧٥ . وصحب بها الشيخ محمد السمان وغيره من الأعيان . ثم سافر إلى مصر واليمن الميمون سنة ١١٨٦ . واجتمع بكثير من الصالحين . ثم رجع إلى المدينة المنورة وتزوج بها . ثم رحل إلى مصر القاهرة وتزوج بها واحدة من الأغنياء واستوطن مصر . وهو موجود بها اليوم

بيت توفيق

" بيت توفيق " ينتسبون إلى " توفيق " عبد هندي لبعض الآغوات عتيق . وكان في حدود سنة ١٠٨٠ . وأعقب : مصطفى وإبراهيم

فمصطفى مات عن غير ولد سنة ١١٥٢

وأما إبراهيم فتزوج خديجة بنت الفلاح علي . وولدت له عبد الله وأخته سلمى زوجة السيد سيف كتخدا القلعة السلطانية . وله منها بنت زوجها لعابد طالب

وتوفي إبراهيم المزبور سنة ١١٣٨ . وسبب موته أنه اختصم مع صهره مكي فلاح فضربه فقتله

وأعقب عبد الله الذكور : إبراهيم الموجود اليوم . وهو " باش اختياري " في وجاق الإنقشارية وهو رجل كامل لا بأس به . وعبد الله توفي سنة ١١٦٨ ." (١)

"دولتنا العلية محاربة وتكون رايات العساكر البحرية والبرية والعلامة المميزة لرتب ضباطهم كرايات عساكرنا الشاهانية ونياشينهم، ويباح لخديوي مصر أن يعطي الضباط البرية والبحرية رتبا إلى غاية رتبة أميرالاي، والملكية إلى الرتبة الثانية، ولا يرخص لخديوي مصر أن ينشىء سفنا مدرعة إلا بعد الإذن وحصول رخصة صريحة قطعية إليه من دولتنا العلية، ومن اللزوم وقاية كافة الشروط السالفة الذكر والاجتناب من وقوع حركة تخالفها، وحيث صدرت إرادتنا السنية بإجراء المواد السابق ذكرها فقد أصدرنا أمرنا هذا جليل القدر الموشح أعلاه بخطنا الهمايوني، وهو مرسل صحبة افتخار الأعالي والأعاظم، ومختار الأكابر والأفاخم، على فؤاد بك باشكاتب المابين الهمايوني، ومن أعاظم رجال دولتنا العلية الحائز والحامل للنياشين العثمانية والمجيدية ذات الشأن والشرف. حرر في تاسع عشر شعبان المعظم سنة ألف ومائتين وست وتسعين

---

(١) تحفة المدنيين، ص/٣٣

انتهت عبارة الفرمان.تنا العلية محاربة وتكون رايات العساكر البحرية والبرية والعلامة المميزة لرتب ضباطهم كرايات عساكرنا الشاهانية ونياشينهم، ويباح لخديوي مصر أن يعطي الضباط البرية والبحرية رتبا إلى غاية رتبة أميرالاي، والملكية إلى الرتبة الثانية، ولا يرخص لخديوي مصر أن ينشيء سفنا مدرعة إلا بعد الإذن وحصول رخصة صريحة قطعية إليه من دولتنا العلية، ومن اللزوم وقاية كافة الشروط السالفة الذكر والاجتناب من وقوع حركة تخالفها، وحيث صدرت إرادتنا السنية بإجراء المواد السابق ذكرها فقد أصدرنا أمرنا هذا جليل القدر الموشح أعلاه بخطنا الهمايوني، وهو مرسل صحبة افتخار الأعالي والأعاظم، ومختار الأكابر والأفاخم، على فؤاد بك باشكاتب المابين الهمايوني، ومن أعاظم رجال دولتنا العلية الحائز والحامل للنياشين العثمانية والمجيدية ذات الشأن والشرف. حرر في تاسع عشر شعبان المعظم سنة ألف وم ائتين وست وتسعين انتهت عبارة الفرمان.

السيد تقي الدين بن عبد الله بن علي الحنبلي الدمشقي الشهير بأبي شعر وشعير

قطب المعارف والكمال، وشمس الحقائق والإجلال، الشيخ الناهج منهج الفضائل، والحائز معالي الشمائل، التقي الصالح، والمرشد الناصح، والحبر الزاهد، والورع العابد، شيخ مشايخ الطريقة الشاذلية في دمشق المحمية وكان له **مكاشفات** ظاهرة، وأخبار غيبية باهرة، وله تأليفات في كلام السادة الصوفية، وصلوات على الذات المحمدية، ومن جملة كلامه في التصوف رسالته في التوحيد على لسان القوم التي سماها عقيدة الغيب وكان بعد تأليفها إذا أراد أن يذكر شيئا عن نفسه يقول كما قال صاحب عقيدة الغيب، وله كتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نحو أربع مجلدات بلسان غير مألفوف، وفيه أخبار عن أمور كثيرة مما سيقع، ومن ذلك تفصيل قضية حادثة العيسوية التي وقعت سنة سبع وسبعين، وفي آخر أمره حصل له جذب عظيم.

وبالجملة فإنه كان أعجوبة الزمان، ونادرة الوقت والأوان، ذا كرامات عظيمة، وخوارق عادات جسيمة، وكان رضي الله عنه يقول: من توقف في شيء من الفتوحات فليأت يوم السبت قبل طلوع الشمس إلى قبري وليقرأ كل إشكاله يكشف له عن معناه. توفي هذا الجهبذ الهمام سنة سبع ومائتين وألف ودفن في تربة باب الصغير، وقبره ظاهر مشهور.

تركي بن عبد الله بن سعود أمير نجد وناصر عقيدتها." (١)

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ١٩٩/١

"كان حسن الأوصاف، جميل الإنصاف، يميل إلى الحق ميل الصب الهائم، ولا تأخذ في الله لومة لائم، قرأ على العلماء الأفاضل، إلى أن حاز على أجل الفضائل، ولازم والدي مدة طويلة، واستجازه فأجازه إجازة عامة جليلة وكان محبوبا بين الناس، مشهورا بالجمال والكمال والإيناس، كثير الطاعة والعبادة، حريصا على الإفادة والاستفادة، مات في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير قرب قبر الصحابي الجليل سيدنا بلال بن رباح الحبشي رضي الله تعالى عنه.

السيد عبد الله بن عابدين الدمشقي الحنفي الماتريدي

إمام قد تحلى بالفضائل، وارتدى بأجمل الشمائل، وأكب على العلم والطلب، إلى أن نال المرام والأرب، وكان شهما فاضلا، عالما عاملا، حسن الاعتقاد، جميل المعاملة والوداد، ذا تقوى وعبادة، وصيانة وزهادة، وكان مقدم الطريقة النقشية، في جامع بني أمية، وله أحوال عجيبة، ومكاشفات غريبة، وكرامات مشهودة، وصفات محمودة. توفي يوم الجمعة في صلاة العصر في السجدة الثانية من الركعة الثانية في اليوم التاسع عشر من شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين وألف ودفن في مقبرة باب الصغير قرب قبر المرحوم السيد محمد عابدين المشهور.

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد أبي العباس إمام السادس الحنفية في جامع بني أمية

كان رجلا صالحا تقيا نقيا، عابدا زاهدا، متباعدا عن الناس، له في التمسك بطاعته تعلق وإيناس، وكان مقدم الطريقة الشاذلية بعد موت والده رحمه الله. فأرشد كل سالك، ونهج بالمريدين أحسن المناهج والمسالك، وكان كثير الوداد، معتصما بحبل الصواب والسداد، دائم الإقامة، على حالة الاستقامة، حسن السيرة، صافي السريرة. مات رحمه الله سنة ستين ومائتين وألف، ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى.

الشيخ عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشافعي الأزهري الشهير بالشرقاوي

العلامة النحرير، والفهامة الشهير، والأصولي الفقيه، والفاضل النبيه، شيخ الإسلام، وعمدة الأنام، من طلع في فلك الأزهر بدرا، وتقدم على صلة الأفاضل ذوي الفضائل علما وجلالة وقدرا، فكان في جبهة الدهر غرة، ولأهل العصر روضة فرح ومسرة.

ولد ببلدة تسمى الطويلة بشرقية ببلبيس في حدود الخمسين بعد المائة والألف، ونشأ على غاية الكمال واللطف، فلما ترعرع وحفظ القرآن، قدم إلى الجامع الأزهر المصان، وسمع من الملوي والجوهري الحنفي والدمنهوري ومن الشيخ يوسف الحفني والبليدي ومحمد الفارسي وعلي الصعيدي وعمر الطحلاوي وعطية

الأجهوري، وسمع الموطأ على علي بن العربي الشهير بالسقاط، وأخذ الطريقة على الشيخ محمود الكردي بكمال الاحتياط، ودرس الدروس بالجامع الأزهر، وقرأ بغيره أيضا وتحقق ودقق وحرر، وله تأليفات دالة على علو قدره، ورفعة مقامه وسمر ذكره، من ذلك حاشية على التحرير، وشرح نظم الشيخ يحيى العمريطي وشرح العقائد المشرقية والمتن له أيضا، وشرح مختصر في العقائد والفقه والتصوف مشهور في بلاد داغستان، وشرح رسالة عبد الفتاح العادلي في العقائد، ومختصر الشمائل وشرحه له، ورسالة في لا إله إلا الله، ورسالة في مسألة أصولية في جمع الجوامع وشرح الحكم والوصايا الكردية في التصوف وشرح ورد السحر للبكري، ومختصر المغني في النحو، وغير ذلك. وبعد موت الشيخ العروسي حولت إليه مشيخة الأزهر إلا أنه كان له معارضون كثيرون فلم يتركوا له راحة لدعوى استحقاقها للشيخ مصطفى الصاوي، وبقي هذا الاختلاف وعدم الراحة إلى أن توفي الشيخ مصطفى الصاوي فسلمت للمترجم من غير منازع. ولم يزل في منصبه مع اختلاف وشقاق من واقعات اقتضاها الحال، إلى أن مرض مدة، ومات يوم الخميس ثاني شهر شوال سنة سبع وعشرين ومائتين وألف وصلي عليه بالأزهر ودفن في مدفنه الذي بناه لنفسه ومقامه شهير رحمة الله تعالى عليه.

الشيخ عبد الله بن محمد بن عيسى بن سعيد الدمشقي الصالحي الشهير بالكناني." (١)

"وكان له أخ من ذوي الكمال فحجر عليه في داره ومنعه من الخروج، وألبسه ثيابا ورغب الناس في زيارته، وذكر **مكاشفاته** وخوارق كراماته، فأقبل الناس عليه من كل ناحية وترددوا لزيارته من كل جهة، وأتوا إليه بالهدايا والنذور وجروا على عوائدهم في التقليد، وازدحم عليه الخلائق وخصوصا النساء، فراج بذلك أمر أخيه واتسعت دنياه، ونصبه شبكة لصيده، ومنعه من حلق لحيته فنبتت وعظمت، وسمن بدن وعظم جسمه من كثرة الأكل والراحة، وقد كان قبل ذلك عريانا شقيانا تعبانا، غالب لياليه بالجوع طاويا من غير أكل، بالأزقة في الصيف والشتاء، وقيد به من يخدمه ويراعيه في منامه ويقظته، وقضاء حاجته، ولا يزال يحدث نفسه ويخلط ألفاظه وكلامه، وتارة يضحك وتارة يشتم، ولا بد من مصادفة بعض الألفاظ لما في نفس بعض الزائرين وذوي الحاجات، فيعدون ذلك كشفا واطلاعا على ما في نفوسهم، ولا يبعد أن يكون كذلك لأنه كان من المجاذيب المستغرقين.

وسبب نسبتهم إلى البكري أنهم كانوا يسكنون بسويقة البكري لا أنهم من البكريةن ولم يزل هذا حاله حتى توفي سنة سبع ومائتين وألف، واجتمع الناس لجنازته من كل جهة، ودفنوه بمسجد الشرايبي بالقرب من

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٤٤٧/١

جامع الرويعي، وعملوا على قبره مقصورة ومقاما يقصد للزيارة نفعنا الله بعباده الصالحين.

الشي علي بن محمد الأشيولي الشافعي المصري

العالم الهمام والفاضل عمدة العلماء الأعلام، حفظ القرآن والمتون واشتغل بالعلم، وحضر الدروس وتفقه على أشياخ الوقت، ولازم الشيخ عيسى البراوي، ومهر في المعقول وأنجب وتصدر ودرس، وانتظم في سلك الفضلاء والنبلاء، وصار له ذكر وشهرة ووجاهة. وحدثته نفسه بمشيخة الأزهر، وكان بيده عدة وظائف وتداريس مثل جامع الآثار والنظامية، ولم يزل حتى تعلل، وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين وألف، انتهى من الجبرتي ملخصا.

الشيخ علي المعروف بالخياط الشافعي الأزهري

الشيخ ال إمام العمدة الهمام، الفقيه النبيه الفالح. حضر أشياخ الوقت وتفقه على الشيخ عيسى البراوي ولازم دروسه وبه تخرج، واشتهر بالعلم والصلاح، وأقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وانتفع به الطلبة، وانقطع للعلم والإفادة. ولما وردت ولاية جده محمد باشا توسون طلب إنسانا معروفا بالعلم والصلاح، فذكر له الشيخ المترجم، فدعاه إليه وأكرمه وواساه وأحبه وأخذه صحبته إلى الحجاز وتوفي هناك سنة ثماني عشرة ومائتين وألف.

الشيخ علي النجاري المعروف بالقباني الشافعي مذهبا المكي مولدا

الإمام العمدة المحقق والهمام النخبة المدقق، والفاضل العامل والزبدة الكامل. وهو ابن أحمد تقي الدين بن السيد تقي الدين، ينتهي نسبه إلى أبي سعيد الخدري، وهو سعد بن مالك بن دينار بن تيم الله بن ثعلبة البخاري أحد بطون الخزرج وينتهي نسب أخواله إلى السيد أحمد الناسك ابن عبد الله بن إدريس بن عبد الله بن الحسن الأنور بن سيدنا الحسن السبط رضي الله تعالى عنه.

ولد المترجم بمكة سنة أربع وثلاثين ومائة وألف، وقدم إلى مصر مع أبيه وأخيه السيد حسن سنة إحدى وسبعين ومائة، فليلة وصولهم مرض أخوه المذكور وتوفي صبح ثالث يوم، فجزع والده لذلك جزعا شديدا وتشاءم، وعزم على السفر إلى مكة ثانيا، ولم يتيسر له ذلك إلا أواخر شوال من السنة المذكورة، وبقي المترجم واشتغل بتحصيل العلوم وشراء الكتب النافعة واستكتابها، ومشاركة أشياخ العصر في الإفادة والاستفادة، مع مباشرة شغل تجارتهم من بيع الإرساليات التي ترد إليه من أولاد أخيه من جدة ومكة، وشراء ما يشتري وإرساله لهم، إلى أن تمرض وانقطع ببيته الذي بخطة عابدين قريبا من الأستاذ الحنفي، سنة تسع ومائتين. وكان عالما ماهرا وأديبا ناثرا شاعرا، تخرج على والده وعلى غيره بمكة، وعلى كثير من أشياخ

العصر المتقدمين، كالشيخ العشماوي والشيخ الحفني والشيخ العدوي وغيرهم، وتخرج في الأدب على والده وعلى الشيخ علي بن تاج الدين المسكي وعلى الشيخ عبد الله الأتكاوي وغيرهم.." (١)

"ابن محب الدين بن سعد الدين بن محمد بن الشيخ محمد أبي تغلب بن سالم بن محمد بن نصر بن منتصر بن علي بن عثمان بن حسين بن قاسم بن محمد بن سيف الدين الرجيحي بن سابق بن هلال بن الشيخ يونس الشيباني الكبير والد السيد سعد الدين الجباوي المدفون في قرية جبا من أعمال دمشق الشام ابن الشريف عبد الله بن الشريف سعيد بن السيد عبد الرحمن بن السيد أحمد بن السيد إدريس الأكبر بن السيد محمد بن السيد عبد الله بن السيد حسين بن السيد علي بن السيد عبد الله بن السيد عمر الغازي بن السيد موسى بن السيد يحيى بن السيد الإمام الكامل علي الهادي بن السيد محمد الجواد بن السيد علي الرضى بن السيد موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي الأصغر زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي زوج فاطمة الزهراء بنت سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ولد بدمشق سنة ألف ومائة وعشر ونشأ في السلوك والطريق والعلم والتحقيق والبراعة والتدقيق، وأخذ عن العلماء العظام والسادة الأعلام، وكان شيخ السجادة التغلبية في دمشق المحمية، واشتهر وفاق وعم ذكره الآفاق، وأخذ عنه الكثير والجم الغفير، وله كرامات وأخبار غيبية **ومكاشفات**، مات سنة خمس عشرة ومائتين وألف، ودفن في مرج الدحداح.

الشيخ عمر بن عمر بن عبد القادر بن عمر التغلبي الدمشقي ولد الشيخ عمر المتقدم

كان شهيرا في الأمور الخارقة للعادة، كثير التقوى والعبادة، حسن الإرشاد ظاهر الإمداد.

ولد بدمشق ونشأ بها وصار من أجلائها وأعيانها، ذا هيبة وجلالة، وعظمة وفضالة، عفيفا دينا صالحا توفي ثاني عشر رمضان المبارك سنة تسع وسبعين ومائتين وألف ودن في مرج الدحداح عند قبور أسلافه رحمهم الله تعالى.

الشيخ عمر بن محمد بن عمر الدمياطي الأصل

اليافوي الشهرة والمولد الغزي الوطن، الحنفي الخلوتي البكري شيخ الطريقة الخلوتية بالشام.

ولد بثغر يافا في ساحل الشام سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ونشأ بها، ثم قدم دمشق واستوطنها وأقام بها الأذكار، وأخذ عن قطب الوجود، وصفوة أهل الشهود، شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة، القطب الرباني

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٤٨٢/١

والهيكل الصمداني، السيد مصطفى البكري الصديقي، قطب الديار المصرية والشامية، وعن العلامة الشيخ السفاريني والعلامة البخاري والعلامة الشيخ أحمد الباقاني وصار عمدة الأولياء، وزبدة الفضلاء. ومن نظمه في مدح الشيخ الأكبر قدس سره:

أقبل إلينا صادقا ... وبعهدها كن واثقا

نسقيك كأسا رائقا ... صرفا تصفى من كدر

سلمى السحارى تنجلي ... في المشهد الأسنى العلي

وقد تحلت من حلى ... عقد اللآلي والدرر

يا حبذا ذاك الجمال ... الحاوي أنواع الكمال

قد جل حسنا عن مثال ... وعز عن درك البصر

فانهض وجرد همما ... وللتداني يمما

وارتع بروضات الحمى ... واقطف لمى ذاك القمر

وغب بوجد عن وجود ... وطب إذا طاب الشهود

إن اللقا عذب الورود ... فلا تكن ممن صدر

فاحرم وزمزم واستلم ... للكعبة الحسنا التزم

يا سعد عبد قد غنم ... وحج شوقا واعتمر

ما الكون يا ذا غيرها ... إن رمت فادخل ديرها

وإن تغنى طيرها ... ألفيت عينا في الأثر

إن رمت تدنو للطريق ... باكر لها تسقى العقيق

إن انتسابي للصديق ... وأنا عمر

توفي رحمه الله في ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف ودفن في مقبرة الدحداح وقبره ظاهر مشهور يزار ويتبرك به. وقد رثاه العالم الأديب والماهر اللبيب الشيخ أمين الجندي الحمصي رحمه الله بقوله:

قسي المنايا ما لأسهمها رد ... فما حيلتي والصبر قد دكه البعد

دهيت برزء لا يطاق غناؤه ... وكرب وحزن ما لغايته حد

غرام وحزن واحتراق ولوعة ... وتذكار عهد يستغر به الوجد." (١)

"قرأ نيل الأوطار وفتح القدير وإرشاد الفحول على مؤلفها، وقرأ في كثير من مجاميع الحديث من الأمهات وغيرها، وبالجملة فهو من أكابر العلماء وأحاسن الفضلاء توفي سنة ألف ومائتين و......

الشيخ محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدي الشافعي الشهير بابن الجوهري

الإمام الألمعي والذكي االلوذعي، من عجنت طينته بماء المعارف وتآخت طبيعته مع العوارف، العمدة العلامة والنحرير الفهامة، فريد عصره ووحيد دهره، وهو أحد الإخوة الثلاثة وأصغرهم ويعرف هو بالصغير.

ولد سنة إحدى وخمسين ومائة وألف، ونشأ في حجر والده في عفة وصون وعفاف، وقرأ عليه وعلى أخيه الأكبر الشيخ أحمد، وعلى الشيخ خليل المغربي والشيخ محمد الفرماوي وغيرهم من فضلاء الوقت، وأجازه الشيخ محمد الملوي بما في فهرسته. وحضر دروس الشيخ عطية الأجهوري في الأصول والفقه وغير ذلك، فلازمه وبه تخرج في الإلقاء، وحضر الشيخ علي الصعيدي و ا لبراوي، وتلقى عن الشيخ حسن الجبرتي كثيرا من العلوم، ولازم التردد عليه والأخذ منه مع الجماعة ومنفردا، وكان يحبه ويميل إليه ويقبل بكليته عليه.

وحج مع والده في سنة ثمان وستين وجاور معه، فاجتمع بالشيخ السيد عبد الله الميرغني صاحب اللطائف، واقتبس من فوائده واجتنى من ثماره، وكان آية في الفهم والذكاء، والغوص والاقتدار على حل المشكلات، وأقرأ الكتب وألقى الدروس بالأشرفية، وأظهر التعفف والانجماع عن خلطة الناس، والذهاب والترداد إلى بيوت الأعيان، والتزهد عما بأيديهم، فأحبه الناس وصار له أتباع ومحبون، وساعده على ذلك الغنى والثروة وشهرة والده وإقبال الناس عليه ومدحتهم له وترغيبهم في زيادته، وتزوج ببنت الخواجا الكريمي وسكن بدارها المجاور لبيت والده بالأزبكية، واتخذ له مكانا خاصا بمنزل والده يجلس فيه في أوقات، وكل من حضر عند أبيه في حال انقطاعه من الأكابر أو من غيرهم للزيارة أو للتلقي، يأمره بزيارة ابنه المترجم والتلقي عنه وطلبهم الدعاء منه، ويحكي لهم عنه مزايا وكرامات **ومكاشفات** ومجاهدات وزهديات، فازداد اعتقاد الناس فيه. وعاشر العلماء والفضلاء من أهل عصره ومشايخه وقرنائه، وتردد عليهم وترددوا عليه، ويبيتون عنده ويطعمهم ويكرمهم ويتنزه معهم في أيام النيل مع الحشمة والكمال، ومجانبة الأمور المخلة بالمروءة.

ولما مات أخوه الكبير الشيخ أحمد وقد كان تصدر بعد والده في إقراء الدروس، أجمع الخاص والعام على تقدم المترجم في إقراء الدروس في الأزهر والمشهد الحسيني في رمضان، فامتنع من ذلك، وواظب على

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٢/٢

حالة انجماعه وطريقته وإملائه الدروس بالأشرفية. وحج في سنة سبع وثمانين ومائة وألف، وجاور سنة وعقد دروسا بالحرم وانتفع به الطلبة، ثم عاد إلى وطنه وزاد في الانجماع والتحجب عن الناس في أكثر الأوقات، فعظمت رغبة الناس فيه، ورد هداياهم مرة بعد أخرى، وأظهر الغنى عنهم فازداد ميل الناس إليه، وجبلت قلوبهم على حبه واعتقاده.

وتردد الأمراء وسعوا لزيارته أفواجا، وربما احتجب عن ملاقاتهم، وقلد بعضهم بعضا في السعي، ولم يعهد عليه أنه دخل بيت أمير قط، أو أكل من طعام أحد قط، إلا بعض أشياخه المتقدمين، وكانت شفاعته لا ترد عند الأمراء والأعيان، مع الشكيمة والصدع بالأمر والمناصحة في وجوههم إذا أتوا إليه، وازدادت شهرته وطار صيته، ووفدت عليه الوفود من الحجاز والغرب والهند والشام والروم، وقصدوا زيارته والتبرك به، وحج أيضا في سنة تسع وتسعين لما حصلت الفتنة بين أمراء مصر، فسافر بأهله وعياله وقصد المجاورة، فجاور سنة وأقرأ هناك دروسا، واشترى كتبا نفيسة، ثم عاد إلى مصر واستمر على حالته في انجماعه وتحجبه عن الناس، بل بالغ في ذلك، ويقرئ ويملي الدروس بالأشرفية، وأحيانا بزاويتهم بدري شمس الدولة، وأحيانا بمنزله بالأزبكية.." (١)

"ولد سنة ألف ومائتين وثلاث وعشرين، ولدى تمييزه اشتغل بحفظ القرآن ثم في تحصيل ما لا بد منه من علوم الدين، ثم عكف على العبادة والتقوى في السر والنجوى، وكان في بداية أمره يأوي إلى غابة كثيرة الوحوش والسباع، يعبد الله فيها أياما ثم يرجع إلى أهله يتزود لمثلها ويرجع لمكانه، حتى نادته هواتف العنايات بلطائف الإشارات، وطابت سريرته واستنارت بصيرته، وتخلى من أوحاله وتحلى بجميل أحواله، فأخذ الطريقة البكرية الخلوتية عن صاحب المآثر الأحمدية، المرشد الكامل والولي الفاضل، سيدي الشيخ علي بن عيسى، ولازم المجاهدة مدة على يده، فلما دنت وفاته أوصى به خليفته الأكبر سيدي الشيخ محمد المهدي السكلاوي، فتولى تربيته، حتى فتح الله عليه فاشتغل بالإرشاد ونفع العباد، وشهر الطريقة وشيد معالمها ونهج منهج الحقيقة وأرشد إليها رائمها، حتى سار صيته في الأقطار وقصدته الناس من صغار وكبار، فبذل في نصح الخلق همته وأحسن لهم نيته، وجمعهم على الملك الحق وسلك بهم مسلك الصدق، وتخرج على يده عدد كثير ووصل إلى مقصوده من لاحظته عين عناية اللطيف الخبير، وسمعت من كثير ممن كان له تردد إليه، أن طائفة من الجن أخذوا عنه واهتدوا على يديه، وكانوا يتلقون من حكمه ومعارفه ويأخذون عنه معالي نصائحه ولطائفه، وكان له في السخاء والكرم والعطاء، اليد الطولى والقدح

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٦٥/٢

المعلى، يعطي قاصده العطاء الجزيل ويغمر بوافر فضله ومديد إحسانه الوارد والنزيل، ينفق دائما على جماعته المتجردين ويحسن إلى الفقراء والمساكين، منزله مأوى لليتامى والأرامل، تلتمس فيه أنواع الفضائل والفواضل.

ولما قصدت الأمة الفرانساوية بلاد الجزائر جمع جموعا من العباد وسار بهم إلى المدافعة عن الوطن والجهاد، وما زال يحرض الناس على القتال ويساعدهم في الهمة والنفس والمال، إلى أن ظهر الكفار على الإسلام لحكمة أرادها الملك العلام، فقصد بلاد الشام مهاجرا بأهله وقرابته، وتبعه خلق كثير من مريديه وأهل عصابته، واستوطن دمشق الشام، وكان له بها من الله زيادة فتح وإنعام، وأخبر أنه لما استشرف عليها شاهد أولياءها قد أقبلوا يسلمون عليه، وأظهروا الفرح والسرور بقدومه وقدموا أنواع التهاني إليه، وخرج لملاقاته جملة من أشراف البلدة وعلمائها، وتجارها وعوامها وعظمائها، فاستأنسوا به الاستئناس التام واشتهر فضله لدى الخاص والعام، واجتمعت عليه القلوب وصار مقصودا في التوسل به بدفع الهموم والكروب، فأقام في دمشق عامين، ثم توجه لبيت الله الحرام لأداء فرض الحج وزيارة خير الأنام، وفي خدمته خمسة وأربعون نفرا من أحبابه ومريديه وأصحابه، وبعد رجوعه لداره، اتخذ لنفسه خلوة في منزله لا يخرج منها إلا لقضاء أوطاره، إلا يوم الخميس فإنه جعله لزيارة القاصدين ومذاكرة الواردين، وكثيرا ما يقرأ عليهم كتب الرقائق ويستخرج لهم من كنوزها لآلئ الدقائق، ليزيدهم في فعل المأمور ترغيبا، وعن المآثم ترهيبا، ثم يعود لخلوته ليلة السبت بالهمة العالية والقوة السامية، ولم يزل على ذلك حتى قدم على السيد المالك.

وأخبرني ولده السيد محمد الطيب عن والدته بنت الشيخ محمد المهدي شيخ المترجم المرقوم، أنها دخلت عليه مرة في خلوته لتحظى برؤيته وتغنم جميل زيارته، فلما أشرفت عليه اعترتها هيبة عظيمة وقشعريرة جسيمة، حتى لم تطق أن تسلم عليه ولا أن تنظر إليه، وسمعته يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة ويقول له اضمني يا رسول الله، ثم حمد الله وقال يا رسول الله اضمن أولادي ثم حمد الله، وقال يا رسول الله اضمن أزواجي ثم حمد الله، وقال يا رسول الله اضمن كل من تعلق بي وتلقى وردي وبقي طويلا وهو يتضرع إليه صلى الله عليه وسلم في قبول مسئلته، ثم حمد الله وأثنى عليه وقال هذا جل آمالي، وربحي منك يا رسول الله ورأس مالي.

ثم سمعته يخاطب والدها ويذكر له بعض الأسرار **والمكاشفات**، وبعد فراغه من ذلك كله سرى عنها ذلك الحال وزال عنها الشتات، فأقبلت عليه فتلقاها بالرحب والبشاشة والسرور والهشاشة، وكان يعظمها جدا حرمة لأستاذه وقدوته وملاذه، ولما يرى فيها من الخير والصلاح والفوز والفلاح، وعزم عليها أن لا

تحدث بهذا الحديث أحدا، ما دام موجودا في قيد الحياة وإن طال المدى، فما ذكرت ذلك لسواه حتى توفاه الله.." (١)

"وأشير عليه بالإقامة فأبى وخرج إلى البركة فسئل في الرجوع فلم ينثن وصدقت عزيمته فلم يرض إلا الوفود إلى الله فأحرز إن شاء الله تعالى بركة قوله ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ﴾ ثم يدركه الموت ﴿ فقد وقع أجره على الله ﴾ وما رواه البيهقي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال & قال رسول الله من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة & ولما مات إشتد تأسف الناس عليه خاصهم وعامهم كان من العلماء العاملين وله مصنفات في الفقه وأصوله وله كرامات ومكاشفات ومات أكبر أولاده محمد ليلة الجمعة رابع عشر شوال سنة ست وسبعين وثمانمائة فكان بينهما سنتان إلا يوما ومن العجائب إتفاقهما في اليوم والشهر

ذو القعدة ثانية ورد السيد علاء الدين القصري من مصر بسبب النظر في أمر القضاة ونزل عند شهاب الدين بن حجر الأصم في منزله قبالة البادرائية وهرع إليهم الناس

ثامنه ورد مرسوم بعزل عبد القادر أخو الدوادار من الحسبة بالسيد صدر الدين بن عجلان فامتنع السيد من الدخول في ذلك

وفيه ورد مرسوم على يد خاصكي بتولية ناصر الدين محمد الأكرمي أستادار الأغوار فامتنع ورفع إلى القلعة وإستمر يومين ثم أطلق ودخل في ذلك قهرا ولا بأس به لكنهم أخذوا في التنكية عليه والله المدبر

". (٢)

"ولما تفرى عن وجنة الأفق عذار العيهب، وتتوج كسرى المشرق بالتاج المذهب، طفقت أتمشى في الأماكن المكينة، وأتخلل سكك المدينة وأتعجب من محاسنها المستبينة، ووضوح قدمها ورسوخ قدمها وبهجتها وانفراجها، وانفساح رباها وأبراجها، وورنق رياضها، وتذلل الهموم لفرجتها وارتياضها، واتساع جنباتها وإفنائها، وكما لها في البلاد البحرية وغنائها، وإيناع حدائقها المحدقات، وإحرام حجيج الأنس في ذلك الميقات، فدخلت منها جنة حفت من طرقها بالمكاره، وعقيلة عقلت قلب الطائع والكاره، فهي الدمية الغراء، والقبة اللعساء، والخريدة العيناء، تزهى بها المحافل، ويحتقبها الطالع والآفل ولله در القائل:

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٢/٨٦

(٢) تاريخ البصروي، ص/٤٧

لتونس تؤنس من جاءها ... وتودعه لوعة حيث سار

فيغدو ولوحل أرض العراق ... يحن إليها حنين الحوار

ويأمل عودا ويشتاقه ... اشتياق الفرزدق عود النوار

فالتاح بتونس الأنس، وانشرحت النفس، وصلحت الحال واللبس، ووجدتها كما قال أبو الحسن المري:

تؤنس بالغرب خير دار ... تؤنس من حلها غريبا

حللت عقد البعاد لما ... حللت من أهلها قريبا

وظللت ألقى أكابر الأولياء، وآخذ عن العلماء الأتقياء، فأول من لقيته بها من الأولياء والأفراد، والعلماء الزهاد، السيخ العالم الولي لله تعالى، أبو الحسن علي، المشتهر بالمنتصر، أفاض الله علينا من بركاته. هو صدر من صدور أئمة الدين، وكبير من كبراء الأولياء المهتدين، وقدوة في أفراد العلماء الزاهدين، حامل لواء المعارف، ومحرز التالد منها والطارف، وحافظ للكتاب والسنة، ومحافظ على اتباع الشريعة والملة، قائم بأعباء صلاح الأمة، باسط للضعفاء وذوي الحاجات جناح الرأفة والرحمة، كثير الصيام والقيام، دائم الخلوات ومستجاب الدعوات وقورا صموتا، مهابا معظما:

قابلته فملئت منه مهابه ... شغلت علي فصاحتي وبياني

ولثمت قرب فنائه فكأنما ... قبلت من طرب خدود غواني

رحل إلى المشرق قديما ووعى الكثير، وشأنه كبير، وله من **المكاشفات** وإجابة الدعوات ما هو أشهر من أن يذكر، حللت بحلاله، وانضويت إلى جلاله، وخيمت بسوارف ظلاله، فألقيت فيه ركنا عظيما ومأوى كريما واابرا رحيما وإماما أوسعني إفادة ونصحا وتعليما، وسبب ذلك أن أخي أبا بكر محمدا لما خرج إلى وجهته الحجازية، وعلم الله تعالى منه صلاح النية وخلوص الطوية، وانتهى إلى الحضرة التونسية، جملته عوارف الألطاف الخفية، وعطفته عواطف القدرة الربانية، إلى لقاء شيخنا هذا والتبرك به، وطلب الدعاء منه فتفرس رضي الله عنه فيه مخايل النجابة ولاحت له عليه دلائل الصدق والإنابة، فضمه إلى جانبه الشامخ القواعد، وكفله كفول الوالدة والوالد، حتى جعل تحت حرمته، واختص بصحبته، وظهر فيه صدق فراسته وبركة دعوته، ثم ارتحل عنه مشرقا بعد تراخي المدة، وتوالي الأيام والأشهر الممتدة، قرير العين، ملي اليدين، فائزا بحظوة الدارين وحين وردت موارده، وحضرت معاهده، وسألت عن مطلع شمسه، مسير يومه وأمسه، فأخبرت أن الذي نعنيه بالسؤال، قد بانت برحيله الرحال، سقطت على التراب معفرا، وأفضت فأنشدت حين سرى:

ماذا وقوفك والركاب تساق ... أين الجوى والمدمع المهراق

الغير هذا اليوم يخبأ أو ترى ... بخلت عليك بمائها الأماق

حتى لقد رحلوا بقلبك والكرى ... ان النواظر لا الدموع تراق." (١)

"وفيها في العشرين من شهر وجب توفي بجبرين الشيخ محمد ابن الشيخ نبهان كان له القبول التام عند الخاص والعام وناهيك أن طشتمر حمص أخضر على قوة نفسه وشمعه وقف على زاويته بجبرين وحصة من قرية حريثان لها مغل جيد وبالجملة فكأنما ماتت بموته مكارم الأخلاق وكاد الشام يخلو من المشهورين على الإطلاق : قلت : وكنت إذا قابلت جبرين زائرا يكون لقلبي بالمقابلة الجبر كأن بني نبهان يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر زرته قبل وفاته رحمه الله فحكى لي قال : حضرت عند الشيخ عبس السرجاوي وأنا شاب وهو لا يعرفني فحين رآني دمعت عينه وقال : مرحبا بشعار نبهان وأنشد : وما أنت إلا من سليمى لأنني أرى شبها منها عليك يلوح وحكى لي مرة أخرى قال أحضرت بالفوعة غسل الشيخ إبراهيم ابن الشيخ لما مات وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يغسل فلما وصلنا إلى قوله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) رفعنا أيدينا للدعاء فرفع الشيخ إبراهيم يديه معنا للدعاء وهو ميت على المغتسل ومحاسن الشيخ محمد وتلقيه للناس وتواضعه به **ومكاشفاته** كثيرة ومشهورة رحمه الله ورحمنا به وفيها في منتصف شعبان وقعت الزلزلة العظيمة وخربت بحلب وبلادها أماكن ولا سيما منبج فإنها أقلت ساكنها وأزالت محاسنها وكذلك قلعة الرواندان وعملت أنا في ذلك رسالة أولها نعوذ بالله من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها ونستعينه في طيب الإقامة بها وحسن الرحلة عنها نعم نستعيذ بالله ونستعين من سم هذه السنة فهي أم أربعة وأربعين وختمتها بقولي : منبج أهلها حكوا دود قز عندهم تجعل البيوت قبورا رب نعمهم فقد ألفوا من شجر التوت جنة وحريرا والله أعلم وصارت الزلازل تعاود حلب وغيرها سنة وبعض أخرى وفي الحديث أن كثرة الزلازل من أشراط الساعة .

وفيها توفي طرغاي نائب طرابلس .

". (٢)

"وفيها توفي الأمير أحمد بن مهنا أمير العرب وفت ذلك في أعضاد آل مهنا وتوجه أخوه فياض الغشوم القاطع للطرق الظالم للرعية إلى مصر ليتولى الإمارة على العرب مكان أخيه أحمد فأجيب إلى ذلك

---

(١) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، ص/١٠

(٢) تاريخ أبي الفداء، ٣/٢٧٠

فشكا عليه رجل شريف أنه قطع عليه الطريق وأخذ ماله وتعرض إلى حريمه فرسم السلطان بإنصافه منه فأغلظ فياض في القول طمعا بصغر سن السلطان فقبضوا عليه قبضا شنيعا .

وفيها في سلخ شوال توفي قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصائغ بحلب وكان صالحا عفيفا دينا لم يكسر قلب أحد ولكنه لخيريته طمع قضاة السوء في المناصب وصار المناحيس يطلعون إلى مصر ويتولون القضاء في النواحي بالبذل وحصل بذلك وهن في الأحكام الشرعية .

قلت : مريد قضا بلدة له حلب قاعده فيطلع في ألفه وينزل في واحده وكان رحمه الله من أكبر أصحاب ابن تيمية وكان حامل رايته في وقعة الكسروان المشهورة .

وفيها في عاشر ذي القعدة توفي بحلب صاحبنا الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن هبة الله المعري المعروف بإمام الزجاجية من أهل القرآن والفقه والحديث عزب منقطع عن الناس كان له بحلب دويرات وقفهن على بني عمه وظهر له بعد موته كرامات منها أنه لما وضع في الجامع ليصلى عليه بعد العصر ظهر من جنازته نور شاهده الحاضرون ولما حمل لم يجد حاملوه عليهم منه ثقلا حتى كأنه محمول عنهم فتعجبوا لذلك ولما دفن وجلسنا نقرأ عنده سورة الأنعام شممنا من قبره رائحة طيبة تغلب رائحة المسك والعنبر وتكرر ذلك فتواجد الناس وبكوا وغلبتهم العبرة وله محاسن كثيرة رحمه الله ورحمنا به آمين **ومكاشفاته** معروفة وفي العشر الأوسط منه توفي أخي الشقيق وشيخي الشفيق القاضي جمال الدين يوسف ترك في آخر عمره الحكم وأقبل على التدريس والإفتاء وكان من كثرة الفقه والكرم وسعة النفس وسلامة الصدر بالمحل الرفيع رحمة الله تعالى ودفن بمقابر الصالحين قبلي المقام بحلب .

". (١)

" (وربع قحبة عندي ** أحسن من الأكوان) وقوله : (كم يتعبني بصبحة الأجساد **كم يسهرني بلذة الميعاد) (جد لي بمدامة تقوي رمقي ** والجنة جد بها على الزهاد) فرفع العلماء أمره إلى السلطان فلم يقدم على قتله بل سجنه مرة بعد أخرى ثم أطلق ، وكان الرجل خراب الظاهر والسرائر عند الله تعالى ، وله **مكاشفات** وأحوال ومحبون وهو ، إلى الآن بين قوم منكرين عليه وقوم مائلين إليه والتوقف هنا أسلم ، والله أعلم . وفيها : توفي علاء الدين قرا سنقر الساقي مملوك العادل بن أيوب وصارت مماليكه بالولاء للصالح أيوب ، ومنهم سيف الدين قلاوون ملك مصر والشام . وفيها : توفي أبو علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبيني بإشبيلية نحوي فاضل شرح الجزولية ، وفيه مع فضله بله

---

(١) تاريخ أبى الفداء، ٣/٢٨٩

وغفلة ، ويكنى أبا علي وشلوبين حصن منيع بالأندلس من سواحل غرناطة على بحر الروم ؛ قاله ابن سعيد في المغرب في أخبار المغرب . وقول ابن خلكان : الشلوبين الأبيض الأشقر بلغتهم وهم إذ لم يقف على المغرب ، وكان الشلوبيني عندهم في طبقة الفارسي . ثم دخلت سنة ست وأربعين وستمائة : فيها سلم الأشرف موسى حمص إلى عسكر الناصر صاحب حلب بعد حصار وتعوض بتل باشر على ما بيده من تدمر والرحبة فغاظ ذلك نجم الدين أيوب وقدم إلى دمشق مريضا ، وأرسل عسكرا إلى حمص فحوصرت بالمجانيق ، ثم بلغه وصول الفرنج إلى جهة دمياط ، ووصل نجم الدين الباذراني رسول الخليفة بالصلح بين الصالح والحلبيين وأن تستقر حمص للحلبيين ، فأجاب الصالح إلى ذلك واستناب بدمشق جمال الدين بن يغمور وعزل ابن مطروح ورحل الصالح في محفة من دمشق . وفيها : في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال توفي الشيخ جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب كان والده كرديا حجب للأمير عز الدين موسك الصلاحي ، وقرأ ابنه المذكور في صغره بالقاهرة القرآن ثم الفقه على مذهب مالك والعربية ، وبرع ثم درس بجامع دمشق وأكب الخلق عليه بالاشتغال ، ثم قدم القاهرة ثم الإسكندرية فتوفي بها ، ومولده أواخر سنة سبعين وخمسمائة بأسنا من الصعيد . وكان متفننا وغلب عليه النحو وأصول الفقه ومختصراته الثلاثة في النحو والتصريف والأصول ، وقد طبق ذكرها البلاد ، ولا سيما العجم ، ومصنفاته كثيرة . قلت : قال القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله تعالى : وجاءني – يعني بالقاهرة – مرارا بسبب أداء شهادات وسألته عن مسألة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم إن أكلت إن شربت فأنت طالق لم تعين تقديم الشرب على الأكل حتى لو أكلت ثم شربت لا تطلق .

". (١)

" قد أشرفوا على أخذ أذنه وفيها خلق عظيم وأموال عظيمة وجفال من الأرمن فتبرطل أقسنقر مقدم عسكر حلب من الأرمن وثبط الجيش عن فتحها ، واحتج بأن السلطان ما رسم بأخذها ، وتوفي اقسنقر المذكور بعد مدة يسيرة بحلب مذموما وأبي الله أن يتوفاه ببلاد سيس مغازيا . وفيها : نقلت جثة تنكز من ديار مصر إلى تربته بدمشق وتلقاها الناس ليلا بالشمع والمصاحف والبكاء ، ورقوا له ووقع بدمشق عقيب ذلك مطر فعدوا ذلك من بركة القدوم بجثته . وفيها : في جمادى الأولى توفي بدمشق الإمام

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ١٧٤/٢

العلامة شمس الدين محمد بن عبد الهادي ، كان بحرا زاخرا في العلم . وفيه : قتل الزنديق إبراهيم بن يوسف المقصاتي بدمشق لسبه الصحابة وقذفه عائشة رضي الله عنهم ووقوعه في حق جبريل [ ] .
وفيها : في العشرين من شهر رجب توفي بجبرين الشيخ محمد بن الشيخ نبهان كان له القبول التام عند الخاص والعام ، وناهيك أن طشتمر حمص أخضر على قوة نفسه وشممه وقف على زاويته بجبرين حصة من قرية حريثان لها مغل جيد وبالجملة فكأنما ماتت بموته مكارم الأخلاق ، وكاد الشام يخلو من المشهورين على الاطلاق . قلت : (وكنت إذا قابلت جبرين زائرا ** يكون لقلبي بالمقابلة الجبر) (كأن بني نبهان يوم وفاته ** نجوم سماء خر من بينها البدر) زرته قبل وفاته رحمه الله فحكي لي قال : حضرت عند الشيخ عبس السرجاوي وأنا شاب وهو لا يعرفني فحين رآني دمعت عينه وقال : مرحبا بشعار نبهان . (وأنشد) : (وما أنت إلا من سليمى لأنني ** أرى شبها منها عليك يلوح) وحكى لي مرة أخرى قال : حضرت بالفوعة غسل الشيخ إبراهيم بن الشيخ مهنا لما مات وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يغسل فلما وصلنا إلى قوله تعالى : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) رفعنا أيدينا للدعاء فرفع الشيخ إبراهيم يديه معنا للدعاء وهو ميت على المغتسل ومحاسن الشيخ محمد وتلقيه للناس وتواضعه ومناقبه ومكاشفاته كثيرة مشهورة رحمه الله ورحمنا به آمين . وفيها : في منتصف شعبان (وقعت الزلزلة) العظيمة وخربت بحلب بلادها أماكن ولا سيما منبج فإنها أقلت ساكنها وأزالت محاسنها وكذلك قلعة الراواندان وعملت أنا في ذلك ' رسالة ' أولها نعوذ بالله من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها ، ونستعينه في طيب الإقامة بها وحسن الرحلة عنها ، نعم نستعيذ بالله ونستعين من سم هذه السنة فهي أم أربعة وأربعين وختمتها بقولي : (منبج أهلها حكوا دود قز ** عندهم تجعل البيوت قبورا)

". (١)

" وفيها : بلغنا وفاة القاضي زين الدين عمر البلفيائي بصفد بالوباء والشيخ ناصر الدين العطار بطرابلس بالوباء ، وهو واقف الجامع المعروف به بها ، وفيها توفي القاضي جمال الدين سليمان بن ريان الطائي بحلب منقطعا تاركا للخدم ملازما للتلاوة . وفيها : بلغنا أن أرغون شاه وسط بدمشق كثيرا من الكلاب . وفيها : توفي الأمير أحمد بن مهنا أمير العرب وفت ذلك في أعضاد آل مهنا ، وتوجه أخوه فياض الغشوم القاطع للطرق الظالم للرعية إلى مصر ليتولى الإمارة على العرب مكان أخيه أحمد فأجيب

(١) تاريخ ابن الوردي، ٣٢٧/٢

إلى ذلك فشكى عليه رجل شريف أنه قطع عليه الطريق وأخذ ماله وتعرض إلى حريمه فرسم السلطان بإنصافه منه فأغلظ فياض في القول طمعا بصغر سن السلطان فقبضوا عليه قبضا شنيعا . وفيها : في سلخ شوال توفي قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصائغ بحلب ، وكان صالحا عفيفا دينا لم يكسر قلب أحد ولكنه لخيرته طمع قضاة السوء في المناصب وصار المناحيس يطلعون إلى مصر ويتولون القضاء في النواحي بالبذل وحصل بذلك وهن في الأحكام الشرعية قلت : (مريد قضا بلدة ** له حلب قاعدة) (فيطلع في ألفه ** وينزل في واحدة) وكان رحمه الله من أكبر أصحاب ابن تيمية ، وكان حامل رايته في وقعة الكسروان المشهورة . وفيها : في عاشر ذي القعدة توفي بحلب صاحبنا الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن هبة الله العمري بإمام الزجاجية من أهل القرآن والفقه والحديث ، عزب منقطع عن الناس ، كان له بحلب دويرات وقفهن على بني عمه . وظهر له بعد موته كرامات ، منها : أنه لما وضع في الجامع ليصلى عليه بعد العصر ظهر من جنازته نور شاهده الحاضرون ، ولما حمل لم يجد حاملوه عليهم منه ثقلا حتى كأنه محمول عنهم فتعجبوا لذلك . ولما دفن وجلسنا نقرأ عنده سورة الأنعام شممنا من قبره رائحة طيبة تغلب رائحة المسك والعنبر ، وتكرر ذلك فتواجد الناس وبكوا وغلبتهم العبرة ، وله محاسن كثيرة رحمه الله ورحمنا به آمين ، **ومكاشفات** معروفة عند أصحابه . وفي العشر الأوسط منه توفي (أخي الشقيق) وشيخي الشفيق القاضي جمال الدين يوسف ، ترك في آخر عمره الحكم وأقبل على التدريس والإفتاء ، وكان من كثرة الفقه والكرم وسعة النفس وسلامة الصدر بالمحل الرفيع رحمه الله تعالى ، ودفن بمقابر الصالحين قبلي المقام بحلب .

". (١)

"

ومنهم ولده القاضي جمال الدين محمد قرأ على والده ثم قرأ بمدينة إب على الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الكاهلي ثم رجع إلى بلده وتولى نيابة القضاء بذي جبلة وحكم بها أياما ثم انفصل عنها وتولى القضاء بالعقر وما إليها وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة تسع وثلاثين وثمانمئة شهيدا من ألم الطاعون

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ٣٤١/٢

ومنهم ولده شرف الدين أسماعيل بن عمر بن صالح كان فقيها مدرسا ولم يل القضاء وتوفي بالظهابي سنة خمس وخمسين وثمانمئة

ومن أهل بلد صهبان القاضي هارون بن عبد الله كان مسكنه عدن المناصب تولى القضاء بها وما يليها من بلد صهبان قرأ على جماعة من العلماء وأجازوا له فدرس وأفتى وكان من أسبابه المدرسة المسماة البرحة بقرية العقر وكان الفقهاء من بني أبي الرخاء من أسبابهم المدرسة في المكان المسمى حلل فحصلت المعاوضة بينهم فأخذ كل منهم ما يليه وذلك على ما قيل فإنه لا يعرف اليوم أن الوقف إلا للمدرسة البرحة وقد صارت الأرض التي في حلل تحت أيادي أناس يدعون ملكها

ولهذا القاضي هارون ولدان أحدهما يسمى عبد الرحمن والثاني عبد الله أخبرت أنهما كانا فقيهين عالمين وأنهما درسا وأفتيا وأضيف إليهما القضاء ببلد صهبان وتوفي سنة عشرين وثمانمئة رحمهما الله تعالى ونفع بهما

وفي شرقي بلد صهبان المكان المسمى الصيرات الرباط المشهور بين صهبان وبردان مقبور فيه رجل مبارك يسمى الحاج جمال الدين محمد بن أحمد الفروي كان يقوم الليل للصلاة والعبادة بالتلاوة والذكر لا يفتر لسانه عن ذلك وكان متواضعا ذا سكينة ووقار يلبس الخشن من الصوف ويعمل أرضة يعزبه بيده ويأكل منها ومن وفد إليه من الضيوف وله كرامات ومكاشفات ذكرتها في الأصل

".(١)

" سوى ولد له مشاركة بشيء من الفقه وتوفي بعده بمدينة إب وقد رأى جماعة للمقرىء عفيف الدين بعد موته رؤيا تدل على خير كثير له رحمه الله ونفع به آمين

ومنهم الفقيه الإمام الصالح عفيف الدين عمر بن عيسى العماكري كان عالما عاملا خاشعا زاهدا قرأ على الإمام جمال الدين الريمي وأجاز له وكان من أكبر أصحابه وسمع الحديث والتفسير على الشيخ مجد الدين الشيرازي والإمام نفيس الدين العلوي وأجازوا له وكان الإمام عفيف الدين من الفضلاء العارفين ومن عباد الله الصالحين وممن انتهت إليه الرئاسة في التدريس والفتوى بعد الإمام جمال الدين الريمي وتخرج به جماعة من الفقهاء المتأخرين بعده وكان يتورع من قبض العطاء من الملوك ولا يأكل من طعامهم

---

(١) تاريخ البريهي، ص/١٣٤

وكان له أسباب من الوقف فيعمل بما شرطه الواقف ولا يأكل منه شيئا بل ما حصل منه صرفه للدرسة ولغيرهم وكان يأكل من أرض له وامتنع من ولاية القضاء بتعز بعد عرضه عليه

توفي الإمام عفيف الدين في العشر الأول من المئة التاسعة ودفن بالأجيناد وقبره معروف يزار ويتبرك به وكان له أولاد نجباء

منهم الفقيه شرف الدين قاسم قرأ على والده وانتفع وأجاز له ودرس وأفتى وحصل كتبا كثيرة فاجتهد بضبطها وتصحيحها حتى توفي بعد وفاة والده بمدة يسيرة وقبر عند والده رحمه الله ونفع به

ومن أولاده الفقيه الصالح جمال الدين محمد قرأ على والده وعلى غيره من العلماء بالفقه وقرأ وسمع الحديث والتفسير عند الشيخ مجد الدين الشيرازي والإمام نفيس الدين العلوي وأجاز له ثم استمر إماما ومعيدا في المدرسة المظفرية واجتهد بالعبادة وكان من العلماء الزاهدين ومن عباد الله الصالحين

وكان يصوم الأيام البيض وكل اثنين وخميس وكان له تهجد بالليل وتلازم على التلاوة والذكر إلى أن يصلي الضحى

وظهرت له كرامات كثيرة **ومكاشفات** كثيرة

". (١)

"

ومنهم الإمام العلامة الحافظ قطب العلماء الراشدين ونهاية المسترشدين ولي الله والمحدث عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي كان رحمه الله مالك أزمة المعارف والطرائف الحائز فضيلتي التالد والطارف أحيا به من العلوم دارسها وأعمر به معالمها ومدارسها وفك ما استعجم من الأحاديث فشرحها وأبان ما استبهم من العلوم فأوضحها فهو في العلم كوكبه المنير وصوبه العذب النمير وله في البلاغة اليد الطولى والطريقة المثلى مولده بمدينة زبيد بشهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمئة

وروي أنه لما ولد اختلف الحاضرون في تسميته من الرجال والنساء وكان والده الإمام برهان الدين غائبا فلما بلغه الوضع وصل إليهم فقال سموه سليمان ثم قال يكون هذا عالما أو وارثا لعلمي فكان كما قال

---

(١) تاريخ البريهي، ص/١٩٣

وقد كان والده في زبيد إمام الحديث في وقته وله **مكاشفات** يضيق عنها هذا المجموع وقد أثنى العلماء كافة من أهل الوقت على الإمام نفيس الدين وأجمع من كان من أهل غير وقته من بعدهم على أنه لم يكن في اليمن أعلم منه في الحديث وطرقه ومعرفة رجاله وكان من مشايخه الشيخ مجد الدين الشيرازي وأبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري ونسر بن عمران المقرىء وأما تلامذته فكثير كما قال التقي بن معيبد في مرثاة له رثاه بها زيادة على ثلاثين بيتا إلى أن قال فيها

(ويكفيه فخرا أن كل مدرس ** من العلماء في قطره درسيه)

(١) ".

""""""""" صفحة رقم ١٩ """""""""

المركبين ، على أن يخرج كل واحد منهما قاربه إلى البر ، فمن سبق قاربه إليه دخل عنده . ونزل في منصرفه ببجاية وسكنها إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

عبد المنعم بن علي بن عبد المنعم بن إبراهيم بن سدراي بن طفيل

يكنى أبا العرب ، ويشهر بالحاج ، ويدعى بكنيته

حاله

كان عالما فاضلا صالحا ، منقطعا متبتلا ، بارع الخط ، مجتهدا في العبادة ، صاحب **مكاشفات** ، وكرامات . نبذ الدنيا وراء ظهره ، ولم يتلبس منها بشيء . ولا اكتسب مالا ولا زوجة ، وورث عن أبيه مالا خرج عن جميعه ، وقطع زمن فتايه في السياحة وخدمة الصالحين ، وزمان شيخوخته ، في العزلة والمراقبة ، والتزام الخلوة . ورحل إلى الحج ، وقرأ بالمشرق ، وخدم مشايخ من الصالحين ، منهم الفخر الفارسي ، وأبو عبد الله القرطبي وغيرهما ، وكان كثير الإقامة بالعدوة ، وفشا أمره عند ملوكها ، فكانوا يزورونه ، ويتبركون به ، فيعرض عنهم ، وهو أعظم الأسباب في جواز أهل المغرب لنصرة من بالأندلس في أول الدولة النصرية ، إذ كان الروم قد طمعوا في استخلاصها ، فكان يحرض على ذلك ، حتى عزم صاحب العدوة على الجواز ، وأخذ في الحركة ، بعد استدعاء سلطان الأندلس إياه . وعندما تعرف يغمور بن زيان ملك تلمسان ذلك كله على بلاده بما منع من الحركة ، فخاطبه الحاج أبو العرب مخاطبته المشهورة ،

(١) تاريخ البريهي، ص/٢٠٧

التي كفت عدوانه ، واقتصرته عما ذهب إليه .

وكان حيا في صفر عام ثلاثة وستين وستماية ، وهو تاريخ مخاطبته أبا يحيى يغمور بن زيان .." [1]

" ظهور أهل زاوية الدلاء وأوليتهم بجبال تادلا وما يتبع ذلك

أما نسبتهم فهم من برابرة مجاط بطن من صنهاجة حسبما ذكره ابن خلدون وغيره وكان مبدأ أمر أهل زاوية الدلاء أن جدهم الولي الأشهر سيدي أبا بكر بن محمد وهوا لمعروف بحمي بن سعيد بن أحمد بن عمر بن يسري المجاطي كان ممن أخذ عن الشيخ الصالح أبي عمرو القسطلي دفين مراكش وسكن الدلاء واتخذ هنالك زاوية فجاء ولده الولي الأظهر أبو عبد الله محمد بن أبي بكر فكمل من الفضائل ما بقي وأبدى من الأسرار ما خفي فتناقل الركبان حديث هذه الزاوية وقصدها الناس من كل ناحية إلى أن كان من أولاد الرجلين ما نذكره

وأخذ الشيخ محمد فتحا بن أبي بكر عن الشيخ أبي عبد الله محمد الشرقي فحصل له من الحظوة والوجاهة فوق ما كان لسائر من عاصره وكان أعلام الوقت كالحافظ أبي العباس المقري والحافظ أبي العباس بن يوسف الفاسي والإمام أبي محمد بن عاشر والفقيه العلامة أبي عبد الله محمد ميارة وغيرهم يقصدون زيارته والتبرك به ويراجعونه في عويص المسائل العلمية وكان رحمه الله عالما حافظا دراكا متوسعا في علمي التفسير والحديث وعلم الكلام حسن المشاركة فيها وفي غيرها وكانت وفاته سنة ست وأربعين وألف

قال اليفرني وحدثني غير واحد من أشياخنا أنه لما دنت وفاته جمع أولاده وعشيرته وقال لهم ﴿ إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده ﴾ البقرة ٢٤٩ وأنا أقول لكم ولا ومن اغترف غرفة بيده يشير بذلك إلى ما تجاذبوه من أمر الرياسة بعده وذلك من **مكاشفاته** رضي الله عنه وقد اعترض عليه بعض الطلبة في قوله وأنا أقول بأنه سوء أدب لمقابلة كلام الله بكلامه وأجاب عنه

". [2]

"السيد محمد البها وكان من رجال الوقت وعارفيه وكان لهما خوارق ومكارم اخلاق وبر وكانا عمدة الأرض المقدسة وما حولها يخشاهما السباع والمناحيس وتأوي اليهما الفقراء ويحضر على موائدهما

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة ـ موافقا للمطبوع، ١٩/٤

(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ٩٦/٦

الخاص والعام ويقصد بركاتهما في المهمات الجم الغفير وكان الغالب على السيد علي الصحو والحضور وعلى الشيخ البها الاستغراق والغيبة ثم توفي السيد البها عن ولدين فرباهما السيد علي وفي أيامهم وقف منجك نائب الشام عليهم قرية شرفات المذكورة فتوقف السيد علي في قبولها ثم قبلها اليصيرها مرعي اغنامهم ويكون من أشجارها احطابهم ولم تؤرخ وفاة السيد محمد البها وأما السيد علي فوفاته في سنة سبع وخمسين وسبعمائة وله نيف وخمسون سنة وأما ولد السيد علي وهو السيد تاج الدين أبو الوفا محمد كان لا يقطع التردد إلى القدس فيأتيه أكثر ما كان يأتيه والده وجده الكبريت الأحمر فاشترى بالقدس دارا وبنى فوقها وهو أول من استوطن القدس الشريف بعد موت أبيه في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة وتوفي في يوم الجمعة السادس عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وثمانمائة ودفن بماملا شرقي البركة وهو والد الشيخين الصالحين الشيخ أبي بكر والشيخ علي الآتي ذكرهما فيما بعد إن شاء الله تعالى ومن اقاربهم الشيخ الكمالي كان من أجلاء الرجال ذوي الأحوال **والمكاشفات** وكان الغالب عليه الجذب ومحاسبة النفس غضب يوما على إنسان فنظر اليه نظرة غضب فمات لوقته وله تصرفات وحالات لا تسعها الأفهام توفي وله نيف وخمسون سنة واخبرت أن وفاته بعد الثمانمائة ودفن بظاهر القدس عند برج العرب على طريق المار إلى قرية لفتا وأما ضريح شرفات فقد حوى من البدرية المشار اليهم عدة أربعين لا تكاد تحصى مناقبهم لكثرتها رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ونفعنا بهم بمنه وكرمه الشيخ علي البكاء صاحب الزاوية بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام

""""" صفحة رقم ١٥٠ """"". "(١)

"شمس الدين محمد المازوني والشيخ جمال الدين العجلوني والشيخ شهاب الدين أحمد بن محمود والشيخ شمس الدين بن شهاب الشيخ الصالح محمد المعروف بأكل الحيات وغيرها من الهوام كالخنافس وما في معنى ذلك فيرى الخنافس زبيبا والحية قثاء ونحو ذلك وكان من أكابر الصالحين ممن تنقلب له الأعيان وظهرت له كرمات **ومكاشفات** وحكي عنه أنه كان يرى على جبل عرفات مع الحجاج ويصبح بالقدس الشريف في يوم عيد الأضحى توفي في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة وإلى جانبه دفن الشيخ ماهر رحمهما الله تعالى الشيخ الصالح العابد علاء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ العابد المسلك صدر الدين بن الشيخ الصالح صفي الدين الاردبيلي العجمي الزاهد العابد الحجة شيخ الصوفية

---

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ص/١٤٤

وابن شيخهم كان والده من اعيان الصالحين ببلده وله كرامات ظاهرة وكذلك كان ولده الشيخ علي المشار اليه وذكر عنه من الكرامات والمناقب ما يطول شرحه قدم إلى دمشق في سنة ثلاثين وثمانمائة قاصدا الحج ومعه خلق كثير من أصحابه واتباعه وجاور بمكة ثم قدم إلى بيت المقدس ويقال انه شريف علوي توفي بالقدس الشريف في أواخر جمادي الآولى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة عن نحو ستين سنة ودفن بباب الرحمة بلصق سور المسجد وكان يوما مشهودا لدفنه وبنى اصحابه على قبره قبة كبيرة وهي مشهورة تقصد للزيارة وهو شيخ للشيخ محمد بن الصائغ المشهور بخليفة الاردبيلي – الآتي ذكره مع فقهاء الحنفية إن شاء الله تعالى – الشيخ العالم العابد الواعظ شهاب الدين أحمد المعروف بشكر الرومي قدم من بلاد الروم قبل فتنة تيمورلنك ثم عاد إلى الروم ثم رجع ووعظ ببيت المقدس وبالشام بالتركي والعربي والعجمي وكان للناس فيه إعتقاد توفي بالقدس

""""" صفحة رقم ١٧٠ """"". (١)

"الشيخ الامام العالم القدوة الخاشع تقي الدين أبو الصدق أبو بكر بن الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ جمال الدين عبد الله الحلبي الطولوني البسطامي شيخ المدرسة الطولونية بالقدس الشريف ولد في يوم الاثنين ثامن ربيع الأول سنة ثمان واربعين وسبعمائة كان من أهل العلم والعمل ومن أعيان المشايخ قدم إلى القدس في سنة اربع عشرة وولي مشيخة الطولونية وكان خطه في غاية الحسن بلغ من العمر فوق خمس وتسعين سنة توفي بالقدس الشريف في التاسع عشر من رمضان سنة ثلاث واربعين وثمانمائة ودفن بحوش البسطامية بماملا وعند رأسه بلاطة مكتوب عليها من نظمه – وكانت لها عنده مدة بالطولونية في حياته جهزها لذلك – رحم الله فقيرا زار قبري وقرا لي سورة السبع المثاني بخشوع ودعا لي ومكتوب أيضا على قبره من نظمه من زار قبري فليكن عالما ان الذي لاقيت يلقاه فرحم الله فتى زارني وقال لي يرحمك الله وله نظم غير هذا ومحاسنه ومناقبه كثيرة وقد كان من أجلاء المشايخ الأخيار الشيخ محمد فولاد بن عبد الله أصله من العرب وقدم إلى بيت المقدس في حدود التسعين والسبعمائة وانقطع بالمسجد الأقصى للعبادة فقط واختاره علماء بيت المقدس وجهزوه بمفاتيح الصخرة إلى تيمور لما بلغهم أخذه دمشق فتوجه اليه فلما كان بالطريق بلغه رجوعه فرجع وحج ستين حجة غالبها ماشيا على قدميه وصار من أعيان الصلحاء المتورعين المشار اليهم بالصلاح بالقدس ومكة وغيرهما وحكي عنه كرامات كثيرة **ومكاشفات**

---

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ص/١٦٤

وكان بوابا بالخانقاه الصلاحية وكان له هيبة زائدة على الصوفية بالخانقاه بحيث تضرب الأمثال بسطوته عليهم وحكى هو أنه رأى الملك صلاح الدين

""""" صفحة رقم ١٧٤ """""." (١)

"وشرح الملحة وشرح البخاري في ثلاث مجلدات واختصر المنهاج بحذف الخلاف وصحح الحاوي وشرح قطعة من نظم ابن الوردي على الحاوي واختصر الروضة ونظم القرآت الثلاث الزائدة على السبعة ثم القرآت الثلاث الزائدة على العشرة واعربها اعرابا جيدا ونظم في علوم القرآن فصولا تصل إلى ستين نوعا وجمع طبقات الفقهاء الشافعية وغير ذلك من الكتب المفيدة وكان متواضعا زاهدا له قدم عال في التهجد والعبادة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واتفق من امره ان كاشف الرملة ضرب شخصا من جماعته يقال له الشيخ محمد المشمر فاستغاث بالشيخ فقال له الكاشف أن كان لشيخك برهان يظهره في هذه النخلة - وكانت نخلة قائمة على ساقها امامه - ففي الحال وقعت إلى الأرض فترجل الكاشف واتى اليه ووقع على قدميه وكان يخاطب الشيخ نجم الدين بن جماعة ب (يا شيخ الصلاحية) وهو صغير فوليها ولما من الله على الشيخ شهاب الدين بالاقامة بالقدس الشريف والسكنى بالزاوية الختنية انشد حباني إلهي بالتصافي لقبلة بمسجده الأقصى المبارك حوله فحمدا وشكرا دائمين وانني اريد لاخواني المحبين مثله وقد عمر الشيخ برجا على جانب البحر المالح بثغر يافا وكان كثير الرباط به وكان شيخا طوالا تعلوه صفرة حسن المأكل والملبس والمتلقى له مكاشفات ودعوات مستجابات توفي بالزاوية الختنية في ثاني عشرى شعبان كذا ارخه بعض الفقهاء وأرخ ابن روحة أبو عذيبة وفاته يوم الاربعاء رابع عشري شعبان سنة اربع واربعين وثمانمائة ودفن إلى جانب أبي عبد الله القرشي بماملا وحكى أنه لما اخذه الحفار وأنزله قبره سمعه يقول رب انزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ورؤى له عدة منامات صالحة ومناقبه كثيرة يطول شرحها ويقال ان من

""""" صفحة رقم ١٧٦ """""." (٢)

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ص/١٦٨

(٢) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ص/١٧٠

"تائبين وكشف الله عن قلوبهم حجاب الغفلة ولزموا خدمته وظهرت لهم أحوال وماتوا على ذلك ولهم قبور تزار وله غير ذلك من التصرفات والبركات منها إن جماعة أوقدوا له نارا وسألوه ان يبين لهم من حاله فأشار إلى عبده فدخل النار ذاكرا متواجدا ولا زال يمشي عليها يمينا وشمالا حتى صارت رمادا وأكثر تصرفاته كانت في البر بخلاف أخيه السيد أبي بكر توفي في ثاني عشر شوال سنة اربع واربعين وثمانمائة ودفن بماملا الشيخ الامام العالم العلامة زين الدين عبد المؤمن بن عمر بن أيوب بن محمد الرهاوي الأصل الحلبي ثم القدسي الشافعي الواعظ معيدالمدرسة الصلاحية وهو واعظ مدينة القدس الشريف ومفتيها وعالمها مولده في حدود سنة ستين وسبعمائة بمدينة الرها قدم إلى بيت المقدس في سنة خمس عشرة وثمانمائة فأكرمه الشيخان شمس الدين الهروي وشمس الدين الديري ووجدا فيه اهلية العلم فولاه الهروي اعادة الصلاحية وجلس لل‍وعظ يعظ الناس وكان له اشتغال قديم وفضل وسماع للحديث رؤى صحيح البخاري عن جماعة من أصحاب ابن الشحنة وكان خيرا عالما فاضلا مفتيا واعظا متفننا يعظ بلطافة ومجون وجد وهزل ولسماع مواعيده التفات ويأتي بغرائب ونوادر وأشعار مليحة توفي بالقدس الشريف في يوم عرفة من سنة خمس وأربعين وثمانمائة ودفن بماملا الشيخ الصالح عمر بن حاتم العجلوني الزاهد العابد القانت العارف العالم الفاضل الأوحد بركة الوقت صاحب الكرامات والمجاهدات والمكاشفات خرج من بلده عجلون وورد إلى بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام فنزل عند الشيخ عمر

""""" صفحة رقم ١٧٧ """""

""""" صفحة رقم ١٧٨ """"". " (١)

"المجرد في زاويته وعقد الايمان على نفسه أنه لا يأخذ من شعره ولا من ظفره ولا يغسل ثوبه ولا بدنه إلا من ضرورة شرعية إلى ان يحفظ القرآن العزيز وبر قسمه فلما حفظ القرآن رجع إلى عجلون ثم توجه إلى حلب واقام بها وأخذ في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووقع له كرامات وكان الشيخ عز الدين المقدسي يتأسف على عدم لقيه كثيرا وكان يقول ما تأسفت على أحد ما تأسفت عليه ويحكى عنه لطائف كثيرة ومكاشفات وأخبار عجيبة ومحاسن عديدة وكان يحفظ الاحياء والقوت ورسالة القشيري وعوارف المعارف ويقول لا يصير الصوفي صوفيا حتى يحفظ هذه الكتب الاربعة وكان ضعف بصره ثم أنه

---

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ص/١٧٢

جاور بمكة وخرج منها متوجها إلى المدينة الشريفة فمات ببدر منصرفا من الحج في شهر ذي الحجة سنة خمس واربعين وثمانمائة وقد جاوز السبعين سنة الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن حامد الانصاري الشافعي مولده في سنة ثم١نين وسبعمائة سمع الحديث هو والخطيب جمال الدين بن جماعة في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة على الجلال عبد المنعم بن النجمي أحمد بن محمد الانصاري وكان مباشرا لوقف التنكزية وللوقف الشريف النبوي وغير ذلك توفي في سنة ست واربعين وثمانمائة الشيخ الامام الزاهد العابد العارف الورع المسلك القدوة عبد الله الزرعي الدمشقي الأصل نزيل بيت المقدس كان رجلا خيرا زاهدا متورعا متقللا من الدنيا له حظ من الصلاة والعبادة وللناس فيه اعتقاد كبير وكان من المشايخ الصلحاء اشتغل قديما بدمشق وصحب جماعة منهم الشيخ محمد القرمي والشيخ عبد الله البسطامي والشيخ أبو بكر الموصلي وغيرهم وسمع الحديث وأسن وطال عمره وكان ساكنا قليل الكلام والاختلاط بالناس معظما إلى النفوس يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حسنا في وعظه وكان ينسخ ويأكل من عمل يده ثم

""""" صفحة رقم ١٧٩ """"" ." (١)

"ابن مغيث كان قد نزل له عن إمامة المالكية وعن تصديره بالمسجد وتوفي في رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة ومن نظمه - وقد بعث إلى بلد الخليل يطلب من ابن نصف الدنيا ساعات رملية فأبطأ عليه فكتب اليه وأجاد - إذا كانت الدنيا جميعا بأسرها غدت ساعة لا شك فيها ولا مرا فمن يطلب الساعات من نصفها يكن جهولا وفي هذا الفعال قد افترى الشيخ الامام العالم الصالح الزاهد العارف المقرئ عبد الله بن إبراهيم السكري المغربي المالكي المجاور بالقدس الشريف كان شيخ دار القرآت السلامية يقرئ الناس بها انتفع به خلق كثير وكان يستحضر من المدونة كثيرا ويعرف القرآت وغير ذلك وللناس فيه إعتقاد ويحكى عنه مكاشفات وأمور عجيبة لا تحكى إلا عن كبار الأولياء وأسن حتى صار يحمل في بساط ولعله قارب التسعين أو جاوزها ورأى رجل من الصالحين المشهورين النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يقول من قرأ الفاتحة على الشيخ عبد الله السكري دخل الجنة فاشتهر ذلك وقصده الناس من البلاد ومن لم يلحقه توجه إلى قبره وقرأها عليه وفضائله ومناقبه كثيرة توفي في ثاني جمادي الأولى سنة تسع وعشرين وثمانمائة ودفن بماملا بالقرب من حوش البسطامية من جهة الغرب الشيخ القدوة خليفة

---

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ص/١٧٣

بن مسعود المغربي الجابري المالكي من بني جابر العالم الصالح صاحب الكرامات مولده في سنة تسع واربعين وسبعمائة اشتغل ببلاده وقدم إلى بيت المقدس على طريق السياحة في سنة اربع وثمانين وسبعمائة فحج إلى بيت الله الحرام ورجع وظهرت له **مكاشفات** ثم ولي مشيخة المغاربة بالقدس وإمامة المالكية بالمسجد الأقصى الشريف وحكى القاضي شهاب الدين بن عوجان المالكي أنه لما حج وزار النبي (صلى الله عليه وسلم)

""""" صفحة رقم ٢٤٧ """""." (١)

"الشريفة وكان من أهل الخير والصلاح والفضل في مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وكان يصلي إماما بالصخرة وعلى قراءته الانس والجمال ومنهم الشيخ الصالح المقري علي الجزولي المالكي نائب إمام المالكية بالمسجد الأقصى وكان من أهل الخير والصلاح حافظا لكتاب الله تعالى وكان يؤم بجامع المغاربة ويؤدي الصلاة على أوضاعها من الطمأنينة في الركوع والسجود ومنهم الشيخ صالح موسى المغربي وكان عبدا صالحا يقيمها بالخلوة التي تحت سور الصخرة الشريفة القبلي سفل التاريخ وكان يجلس على باب الخلوة ويجتمع عنده أهل الخير يتلون كتاب الله وكان يجلس غالبا ورأسه مكشوف والصلاح ظاهر عليه ومنهم الشيخ الصالح الناسك اسحاق الجبرتي وكان عابدا زاهدا منقطعا إلى الله تعالى في الخلوة التي بصدر جامع النساء بداخل المسجد الأقصى والناس يترددون اليه ويتبركون به وقد ظهر له كرامات **ومكاشفات** ومنهم العدل خير الدين أبو الخير أحمد بن شهاب الدين أحمد بن شمس الدين محمد القلقيلي المقري الحنفي وتقدم ذكر والده وجده مع الفقهاء الشافعية كان يحفظ القرآن ويؤديه بحسن صوت وطيب نغمة واحترف بالشهادة مدة طويلة وباشر عقود الانكحة ولم يمت بالطاعون وإنما ركب بغلة وتوجه إلى الكروم فوقع بظاهر البلد فكسرت رجله من ركبته وحمل إلى المدينة فمرض أياما وتوفي آخر يوم من رجب ومنهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن شروين المقري الخليلي التاجر وكان رجلا من أهل القرآن يتقنه بالروايات وأجازه الشيخ شمس الدين ابن عمران وكان حسن الصوت طيب النغمة بالقراءة وله دنيا واسعة وكانت وفاته في الحادي والعشرين من شعبان رحمة الله عليهم أجمعين وتناقص الوباء من أول شهر رمضان

---

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ص/٢٤٢

""""" صفحة رقم ٣٦٣ """"". " [١]

"٢- التصوف عند العز بن عبدالسلام: اتفقت آراء العلماء والكتاب والمصنفين قديما وحديثا على معظم أخبار العز وصفاته وأحواله وكتبه، ولكنهم اختلفوا اختلافا واسعا في وصفه بالتصوف أو براءته منه، وتشعب القول في ذلك، لاختلاف الناس في حقيقة التصوف، ومشروعيته، واتفاقه مع الإسلام أو مخالفته، واختلاف صورته في التاريخ الإسلامي، ووجود الجذور الأصيلة لمعاينة في القرآن والسنة من جهة، وخلطه بالمصطلحات والمبادئ الدخيلة من جهة ثانية، والتستر وراءه من ذوي النوايا الخبيثة والماكرين والحاقدين من جهة ثالثة، وهل تتفق هذه الأحوال مع حياة العز ومواقفه وكتبه؟ وذهب معظم المؤرخين القدامى، وبعض المعاصرين إلى إثبات نسبة التصوف للعز، واتفاقه مع الكتاب والسنة، واستندوا إلى أدلة كثيرة، أهمها صلته بكبار علماء الصوفية في زمانه كأبي الحسن الشاذلي والسهروردي وحضور مجالسهم وقراءة كتب الصوفية وممارستـه لبعض أعمالهم (١)ونقل ابن السبكي : أن الشيخ عز الدين لبس خرقة التصوف من الشيخ السهروردي، وأخذ عنه وذكر أنه كان يقرأ بين يديه "رسالة القشيري" ثم السبكي: وقد كان للشيخ عز الدين لبس خرقة التصوف من الشيخ السهروردي، وأخذ عنه، وذكر أنه كان يقرأ بين يديه "رسالة القشيري" ثم قال ابن السبكي: وقد كان الشيخ عز الدين اليد الطولى في التصوف وتصانيفه قاضية بذلك (٢)، وقال ابن العماد الحنبلي : وله **مكاشفات**، قال الذهبي: كان يحضر السماع، ويرقص (٣)، وقال السيوطي : وله كرامات كثيرة ولبس خرقة التصوف من الشهاب السهروردي، وكان يحضر عند الشيخ أبي الحسن الشاذلي، ويسمع كلامه في الحقيقة ويعظمه (٤) وذهب فريق من المعاصرين إلى نفي التصوف عن العز بن عبدالسلام

---

(١) المصدر للزحيلي ص ٣١٨.

(٢) العز بن عبدالسلام للزحيلي ص ٣١٨.

(٣) شذرات الذهب نقلا عن العز بن عبدالسلام للزحيلي ص ٣١٨,

(4) حسن المحاضرة (٣١٥/١) العز بن عبدالسلام للزحيلي ص ٣١٩.." [٢]

---

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ص/٣٥٧

(٢) الأيوبيون بعد صلاح الدين، ١٣٢/٢

"... هم بنو الشيخ سعيد بن عيسى الملقب بعمود الدين ، وإليه نسبوا ، وقد عرف الشيخ بتدينه ، وكان له مقام معروف عند معاصريه ، وتوفى سنة ٦٧١هـ وقبره ببلدة "قيدون" يزار في رجب من كل عام ، ويعتقد فيه اعتقاد شركي باطل، يقول الحامد عن قبره "وقد قيل أنه مجرب لحصول النجاح والفلاح" (الحامد ج٢ ص٧٧٣) وهذا بلا ريب قول فاسد ، ولا أصل في ديننا الحنيف لهذه الزيارة . ولعل الشيخ سعيد لو عاش لما أقر ذلك ، والله الهادي إلى سواء السبيل

... واختلف في نسب الشيخ عمود الدين سعيد بن عيسى وقيل فيه أقوال ننقلها عن الحامد الذي يقول : أما نسبهم فينهونه الى الامام الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال السيد عبدالقادر العيدروس في النور السافر : يقال أن نسبهم ينتهي الى ابي بكر الصديق" وهكذا قال غيره من العلويين ، أما المؤرخون ففي الغرر عندما ذكره ابن حسان صاحب التاريخ الشيخ سعيد بن عيسى العمودي النوحي ، ونوح قبيلة من سيبان يقال لهم المحمديين ، وقال الطيب بامخرمة فنسب أحدهم فقال عبدالله بن عثمان العمودي النوحي وفي ظهر الشجرة للسيد عبدالرحمن المشهور : أن النسابين والمؤرخين ينسبونهم إلى المحمديين ، والمحمديون قبيلة من نوح ، وقبيلة نوح من سيبان .

... ويضيف الحامد والعمدة في نسب آل عمودي إلى سيدنا أبي بكر الصديق وهو ماحكاه الشيخ الشريف عبدالرحمن السكران العلوي في كتابه **المكاشفات** ، وهو كتاب يحتوي على ذكر وقائع واطلاعات روحية له في اليقظة والمنام ، وينقل عن العطاس قوله : وكذلك يقال أن العمودي من نسل أبي بكر الصديق ، ولايقال فيهم مثل ماقيل في آل إسحق وآل باجابر ، لأنه بلغنا أن سيدنا الشيخ عبدالرحمن بن علي السكران نادى الشيخ سعيد (بن عيسى) في البرزخ : من أبوك، قال : فأخبره فنادى أباه وجده واحدا واحدا حتى بلغت نسبتهم إلى أبي بكر الصديق" (الحامد ج2 ص ص ٧٧٦ – ٧٧٧) .." [١]

"وورد الخبر بان متملك قبرس اتفق مع جماعة من ملوك الفرنج على عمارة ستين قطعة لغزو دمياط، فجمع السلطان الأمراء وشاورهم، فاتفقوا على عمل جسر ماد من القاهرة إلى دمياط خوفا من نزول الفرنج أيام النيل، وندب لفلك الأمير جمال الدين أقوش الرومي الحسامي، وأمر ألا يراعي أحدا من الأمراء في تأخير رجال بلاده، ورسم للأمراء أن يخرج كل منهم الرجال والأبقار، وكتب إلى الولاة بالمساعدة والعمل، وأن يخرج كل وال برجاله. وكان أقوش مهابا عبوسا قليل الكلام، له حرمة في قلوب الناس؛ فلم يصل إلى فارس كور حتى وجد ولاة العمل قد نصبوا الخيم وأحضروا الرجال، فاستدعى المهندسين ورتب العمل.

---

(١) إدراك الفوت في ذكر قبائل تاريخ حضرموت، ص/٥٠

فاستقر الحال على ثلاثمائة جرافة بستمائة رأس بقر وثلاثين ألف رجل، وأحضر إليه نواب جميع الأمراء. فكان يركب دائما لتفقد العمل واستحثاث الرجال، بحيث إنه فقد بعض الأيام شاد الأمير بدر الدين الفتاح ورجاله، فلما أتاه بعد طلبه ضربه نحو الخمسمائة عصاة. فلم يغب عنه بعد ذلك أحد، ونكل بكثير من مشايخ العربان. وضربهم بالمقارع وخزم آنافهم وقطع آذانهم، و لم يكد يسلم منه أحد من أجناد الأمراء ومشدى البلاد، وما زال يجتهد في العمل حتى نجز في اقل من شهر، وكان ابتداؤه من قلوب وأخره بدمياط، يسير عليه الراكب يومين، وعرضه من أعلاه أربع قصبات، ومن أسفله ست قصبات، يمشي ستة فرساي صفار واحدا. وعم النفع به، فإن النيل كان في أيام الزيادة يعلو حتى تنقطع الطرقات ويمتنع الوصول إلى دمياط. وحضر بعد فراغه الأمير أقوش إلى القاهرة، وخلع عليه وشكرت همته.

ووقع الاتفاق على عمل جسر أخر بطريق الإسكندرية، وندب لعمله الأمير سيف الدين الحرمكي فعمر قناطر الجيزة إلى أخر الرمل تحت الهرمين، وكانت تهدمت، فعم النفع بعمارتها.

وورد الخبر بان الخوارزمي والتليلي عادا من بلاد المغرب بهدية حليلة، وركب معهم الحاج، فخرج عليهم العربان وأخذوا سائر ما معهم حتى صاروا عراة. فخرج جماعة من الأجناد والمماليك إلى الإسكندرية ليتلقوا الرسل والحجاج، وساروا ومعهم نائب الإسكندرية إلى سوسة فلقوهم بها وأحسنوا إليهم وإلى الحاج. وساروا بهم إلى القاهرة.

وفيها كثرت مرافعة أهل الخانكاه الصلاحية سعيد السعداء في شيخهم كريم الدين عبد الكريم الآملي، فقام عليه الشيخ نصر المنجني قياما عظيما حتى صرف بقاضي القضاة بحر الدين محمد بن جماعة.

وفيها أطلقت حماة لنائبها الأمير سيف الدين قبجق، فعزل وولى.

وفيها صرف أمين الدين أبو بكر بن الرقاقي من نظر دمشق، وعاد إلى القاهرة.

ومات في هذه السنة

علم الدين إبراهيم بن الرشيد بن أبي الوحش بن أبي حليقة، رئيس الأطباء بمصر والشام، وترك مائتي ألف دينار، وقيل ثلاثمائة ألف.

ومات برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن ظافر البرلسي ناظر بيت المال، في خامس صفر بالقاهرة، وولي نظر بيت المال عوضه نور الدين الزواوي النائب المالكي.

ومات محي الدين أحمد بن أبي الفتح بن باتكين، وكان يعاني الخدم الديوانية، وله شعر حسن وفضيلة، وعنده مفاكهة ومحاضرة جميلة، ومولده سنة أربع عشرة وستمائة، وعمي قبل موته، ومات بالقاهرة .

ومات الشهاب احمد بن صادق القوصي، في حادي عشر صفر بقوص، وكان فقيها شافعيا يوقع عن قاضي، وفيه تحرز وعنده يقظة.

ومات الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي، في ليلة الجمعة سابع ذي القعدة، وقد حمل من قوص إلى القاهرة، بسبب قيامه في هدم الكنائس حتى هدم العامة من قوص ثلاثة عشرة كنيسة، فعوق بالمسجد أياما ثم خلى عنه، فاقام بجامع عمرو بن العاص حتى مات، وبيعت ثيابه التي مات فيها بخمسين دينارا، تفرقها أهل الزوايا.

ومات عثمان الحلبوني الصعيدي ببرزة خارج دمشق، وكانت له أحوال **ومكاشفات**.

ومات شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن شامة الطائي السوادي، في يوم الثلاثاء رابع عشرى ذي القعدة عن سبع وأربعين سنة، ودفن بالقرافة.." (١)

"وفيها كبست الفيوم في أخريات جمادى الأولى وأحضر منها ألف ومائتان فرس. ثم قدم والي الفيوم وأمراء العربان، وأحضروا ستين حمل سلاح، ومائة فرس وغير ذلك. وفي سابع ذي الحجة: وردت الفصاد بأن الملك موسى قدم إليه من خراسان طغاي تمر، وسارا لمحاربة محمد بن عنبرجي، فانكسرا في رابع عشر ذي القعدة، واستقل محمد بالملك، وكانت الوقعة قريبا من السلطانية بموضع يقال له صولق.

وفي رابع عشريه: استقر الجمالي عبدالله أخو ظلظية في ولاية البحيرة، عوضا عن الغرس خليل.

ومات فيها من الأعيان

قطب الدين إبراهيم بن محمد بن علي بن مطهر بن نوفل التغلبي الأدفوي بعد كف بصره، في يوم عرفة بأدفو، وله شعر.

وتوفي شهاب الدين أحمد بن محمد بن سليمان بن حمائل بن غانم، بدمشق في ثالث عشر المحرم، وله شعر ونثر، ورحل إلى مصر وغيرها.

وتوفي شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد بن الخولي القوصي الشافعي بقوص. ومات الأمير سيف الدين الأكز بدمشق، في نصف رمضان.

وتوفي الشيخ الإمام القدوة أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن الحاج الفاسي المغربي العبدري الفقيه المالكي عرف بابن الحاج في العشرين من جمادى الأولى، ودفن بالقرافة وقد علت سنه، وكانت جنازته عظيمة، وحدث، وكان زاهدا صالحا، وأخذ عن جماعة منهم الشيخ أبو عبدالله محمد بن سعيد بن

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٣٥٥/١

أبي جمرة، وصنف كتاب المدخل، جامع في بابه.

ومات الأمير عز الدين أيدمر الخطيري أحد الأمراء مقدمي الألوف المنسوب إليه جامع الخطيري في أول رجب، كان مملوك الخطير الرومي والد الأمير مسعود بن خطير ثم انتقل إلى الملك المنصور قلاوون، فرقاه حتى صار من أجل الأمراء البرجية، وكان جوادا كبير الهمة فيه خير كثير.

ومات الأمير أزبك الحموي في يوم الأربعاء خامس عشرى ذي القعدة على أياس، وقد بلغ مائة سنة، فحمل إلى حماة ودفن بها، وكان مهابا كثير العطاء.

ومات الأمير بغا الدوادار بصفد منفيا، وكان مشكور السيده.

وتوفي عمر بن الشيخ برهان الدين أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد بن تميم المقريزي البعلى الصوفي، ببعلبك في ذي القعدة، ومولده في ثاني عشر رمضان سنة ثمان وستين وستمائة سمع من المسلم بن عدلان، وحدث، وسمع منه الأمير الواني وابن الفخر وغيرهما. ومات الشيخ حسين بن إبراهيم بن حسين خطيب جامع الحاكمي من سويقة لاريش في يوم الخميس العشرين من شوال، فكانت جنازته عظيمة جدا لكثرة صلاحه، وقبره يزار خارج باب النصر.

وتوفي المحدث محب الدين عبدالله بن أحمد بن المحب المقدسي في ربيع الأول بدمشق، حدث عن الفخر وغيره.

وتوفي شيخ الحنابلة بنابلس شمس الدين عبدالله بن العفيف محمد بن يوسف، في ربيع الآخر.

ومات أسد الدين عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي في ثاني شوال برملة، فدفن بالقدس، ومولده في ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وستمائة، حدث بالسيرة النبوية عن خطيب مردا.

وتوفي علاء الدين علي بن محمد بن سليمان بن حمائل بن غانم الدمشقي المنشأ، في ثالث المحرم بتبوك، وهو عائد من الحج.

وتوفي الشيخ محمد بن عبدالله بن المجد إبراهيم المرشدي صاحب الأحوال **والمكاشفات**، بناحية منية المرشد في ثامن رمضان.

وتوفي ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري الواعظ، في يوم الإثنين رابع عشرى المحرم.

وتوفي شيخ الخانكاه الناصرية سعيد السعداء كمال الدين أبو الحسين علي بن حسن بن علي الحويزاني في خامس عشر صفر، واستقر عوضه شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن النقجواني.

وتوفي محتسب القاهرة ووكيل بيت المال نجم الدين محمد بن حسين بن علي الأسعردي، في يوم الجمعة خامس عشر شعبان.

وتوفي نجم الدين أحمد بن العماد إسماعيل بن الأمير، أحد كتاب الدرج، في يوم الثلاثاء رابع عشرى المحرم.

وتوفي سعد الدين سعيد بن الشيخ محيي الدين محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد ابن عبد الله عرف جده بابن أكنس البغدادي المنجم كاتب التقاويم، وكانت له إصابات في النجامة عجيبة، وكانت وفاته في خامس عشر صفر.

وتوفي مسند مصر شرف الدين يحيى بن يوسف المقدسي والمعروف بابن المصري عن نيف وسبعين سنة بمصر.." (١)

"سبحانه، وعليك بالتوحيد، التوحيد، جماع الكل التوحيد. ثم قال : مروا بأخبار الصفات على ما جاءت، الحكم يتغير، والعلم لا يتغير، الحكم ينسخ والعلم لا ينسخ (١) . وقد تم دفنه ليلا في مدرسته ولم يتمكن أهله وأصحابه من دفنه في النهار من كثرة الزحام، إذ خرج أهل بغداد وامتلأت الحلبة والأسواق والدروب، وقد ولد له تسع وأربعون ولدا، سبعة وعشرون ذكرا، والباقي إناثا وتزوج أربع زوجات، وفيما يتعلق بزواجه قال الشيخ عبد القادر : كنت أريد الزوجة مدة من الزمان ولا أتجرأ على التزوج خوفا من تكدير الوقت، فلما صبرت إلى أن بلغ الكتاب أجله ساق الله تعالى إلي أربع زوجات، ما منهن إلا من تنفق على إرادة ورغبة (٢). ومن أقواله : الخلق حجابك عن نفسك، ونفسك حجابك عن ربك (٣) وقال عنه الذهبي : ليس من كبار المشايخ من له أحوال وكرامات أكثر من الشيخ عبد القادر لكن كثيرا منها لا يصح، وفي بعض ذلك أشياء مستحيلة (٤).

وقال عنه ابن كثير : وانتفع به الناس انتفاعا كثيرا، وله سمت حسن وصمت عن غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه زهد كبير، وله أحوال ومكاشفات ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات ويذكرون عنه أقوالا وأفعالا ومكاشفات أكثرها مغالاة وقد كان صالحا ورعا وقد صنف كتاب "الغنية " " وفتوح الغيب " وفيها أشياء حسنة ولكن ذكر فيهما أحاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة وبالجملة كان من سادات المشايخ الكبار، قدس

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٢/٩

الله روحه ونور ضريحه (٥).

الفصل الثالث

سياسة نور الدين الخارجية

المبحث الأول : علاقته مع الخلافة العباسية :

عاصر نور الدين محمود انتعاش مؤسسة الخلافة العباسية إبان المقتفي لأمر

---

(١) الفتح الرباني ص ٣٧٣، فتوح الغيب ص ١٣٠.

(٢) قلائد الجواهر ص ٤١ أي أنهن بنات أغنياء أو يعرفن صنعة من الصفات.

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٥٠).

(٤) المصدر نفسه (٢/٤٥٠).

(٥) البداية والنهاية (١٦/٤٢٠).." [١]

" الكافرين الآية قال المفسرون هم أبو بكر وأصحابه رضي الله عنهم وثبت في الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة في قصة مسارة النبي صلى الله عليه و سلم ابنته فاطمة وإخباره إياها بأن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة وأنه عارضني العام مرتين وما أرى ذلك إلا لاقتراب أجلي فبكت ثم سارها فأخبرها بأنها سيدة نساء اهل الجنة وأنها أول أهله لحوقا به وكان كما أخبر قال البيهقي واختلفوا في مكث فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم فقيل شهران وقيل ثلاثة وقيل ستة وقيل ثمانية قال وأصح الروايات رواية الزهري عن عروة عن عائشة قالت مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم ستة أشهر أخرجاه في الصحيحين

ومن كتاب دلائل النبوة في باب إخباره صلى الله عليه و سلم عن الغيوب المستقبلة

فمن ذلك ما ثبت في الصحصيحين من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إنه قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي فعمر بن الخطاب وقال يعقوب بن سفيان ثنا عبيد الله بن موسى أنا أبو إسرائيل كوفي عن الوليد بن العيزار عن عمر بن ميمون عن علي رضي الله عنه قال ما كنا ننكر ونحن متوافرون أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم أن السكينة تنطق على لسان عمر قال البيهقي تابعه ذر بن حبيش والشعبي عن علي وقال يعقوب بن سفيان

---

(١) السيرة الزنكية، ١٣٩/٢

ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك وقد ذكرنا في سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشياء كثيرة من **مكاشفاته** وما كان يخبر به من المغيبات كقصة سارية بن زنيم وما شاكلها ولله الحمد والمنة ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أن نساء النبي صلى الله عليه و سلم اجتمعن عنده فقلن يوما يا رسول الله أيتنا أسرع بك لحوقا فقال أطولكن يدا وكانت سودة أطولنا ذراعا فكانت أسرعنا به لحوقا هكذا وقع في الصحيح عند ابخاري أنها سودة وقد رواه يونس بن بكير بن أبي زائدة عن الشعبي فذكر الحديث مرسلا وقال فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يدا في الخير والصدقة والذي رواه مسلم عن محمود بن غيلان عن الفضل بن موسى عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فذكرت الحديث وفيه فكانت زينب أطولنا يدا لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق وهذا هو المشهور عن علماء التاريخ أن زينب بنت جحش كانت أول أزواج النبي صلى الله عليه و سلم وفاة قال الواقدي توفيت سنة عشرين وصلى عليها عمر بن الخطاب قلت وأما سودة فانها توفيت في آخر إمارة عمر بن الخطاب أيضا قاله ابن أبي خيثمة ومن ذلك ما رواه مسلم من ." (١)

" ومن الجواهر نحوا من خمسة عشر ألف قطعة يقارب قيمتها ثلاث آلاف ألف دينار ذهبا وغير ذلك من أواني الذهب زنته ألف ألف دينار ومن الفضة زنته ثلاثة آلاف ألف درهم كلها آنية ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل وخزانة السلاح ألف حمل ومن الفرش ألف وخمسمائة حمل ومن الأمتعة مما يليق بالملوك شيئا كثيرا لا يحصر ومع هذا لم يصلوا ليلة موته إلى شيء من المال ولم يحصل له كفن إلا ثوب من المجاورين في المسجد واشتغلوا عنه بالملك حتى تم لولده رستم من بعده فأنتن الملك ولم يتمكن أحد من الوصول إليه فربطوه في حبال وجروه على درج القلعة من نتن ريحه فتقطع جزاء وفاقا

ابن سمعون الواعظ

محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون الواعظ أحد الصلحاء والعلماء كان يقال له الناطق بالحكمة روى عن أبي بكر بن داود وطبقته وكان له يد طولى في الوعظ والتدقيق في المعاملات وكانت له كرامات **ومكاشفات** كان يوما يعظ على المنبر وتحته أبو الفتح بن القواس وكان من الصالحين المشهورين فنعس ابن القواس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ فحين استيقظ قال ابن سمعون

---

(١) البداية والنهاية، ٢٠١/٦

رأيت رسول الله (ص) في منامك هذا قال نعم قال فلهذا أمسكت عن الوعظ حتى لا أزعجك عما كنت فيه وكان لرجل ابنه مريضة مدنفة فرأى أبوها رسول الله (ص) في المنام وهو يقول له اذهب إلى ابن سمعون ليأتي منزلك فيدعو لابنتك تبرأ بإذن الله فلما أصبح ذهب إليه فلما رآه نهض ولبس ثيابه وخرج مع الرجل فظن الرجل أنه يذهب إلى مجلس وعظه فقال في نفسه أقول له في أثناء الطريق فلما مر بدار الرجل دخل إليها فأحضر إليه ابنته فدعا لها و ا نصرف فبرأت من ساعتها وبعث إليه الخليفة الطائع لله من أحضره إليه وهو مغضب عليه فخيف على ابن سمعون منه فلما جلس بين يديه أخذ في الوعظ وكان أكثر ما أورده من كلام علي بن أبي طالب فبكى الخليفة حتى سمع نشيجه ثم خرج من بين يديه وهو مكرم فقيل للخليفة رأيناك طلبته وأن غضبان فقال بلغني انه ينتقص عليا فأردت أن أعاقبه فلما حضر أكثر من ذكر علي فعلمت أنه موفق فذكرني وشفى ما كان في خاطري عليه ورأى بعضهم في المنام رسول الله (ص) وإلى جانبه عيسى بن مريم عليه السلام وهو يقول أليس من أمتي ألحبار أليس من أمتى أصحاب الصوامع فبينا هو يقول ذلك إذ دخل ابن سمعون فقال رسول الله (ص) لعيسى أفي أمتك مثل هذا فسكت عيسى ولد ابن سمعون في سنة ثلثمائة وتوفي يوم الخميس الرابع عشر من ذي القعدة في هذه السنة ودفن بداره قال ابن الجوزي ثم أخرج بعد سنتين إلى مقبرة أحمد بن حنبل وأكفانه لم تبل رحمه الله

آخر ملوك السامانية نوح بن منصور

ابن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل أبو القاسم الساماني ملك خراسان وغزنة وما وراء ." [1]

" غير أنه ألحق اسمه في أجزاء قال ابن الجوزي وليس هذا بقدح في سماعه لأنه إذا تحقق سماعه جاز أن يلحق اسمه فيما تحقق سماعه له وقد عاب عليه الخطيب أشياء لا حاجة إليها

علي بن الحسين

ابن محمد أبو الحسن المعروف بالشاشي البغدادي وقد اقام بالبصرة واستحوذ هو وعمه على أهلها وعمل أشياء من الحيل يوهم بها أنه من ذوي الأحوال **والمكاشفات** وهو في ذلك كاذب قبحه الله وقبح عمه وقد كان مع هذا رافضيا خبيثا قرمطيا توفي في هذا العام فلله الحمد والشكر والأنعام

القاضي أبو جعفر

محمد بن أحمد بن أحمد أبو جعفر السمناني القاضي أحد المتكلمين على طريقة الشيخ أبي الحسن الأشعري وقد سمع الدارقطني وغيره كان عالما فاضلا سخيا تولى القضاء بالموصل وكان له في داره

---

(١) البداية والنهاية، ١١/٣٢٣

مجلس للمناظرة وتوفي لما كف بصره بالموصل وهو قاضيها في ربيع الأول منها وقد بلغ خمسا وثمانين سنة سامحه الله

ثم دخلت سنة خمس واربعين وأربعمائة

فيها تجدد الشر والقتال والحريق بين السنة والروافض وسرى الأمر وتفاقم الحال وفيها وردت الأخبار بأن المعز الفاطمي عازم على قصد العراق وفيها نقل إلى الملك طغر لبك أن الشيخ أبا الحسن الأشعري يقول بكذا وكذا وذكر بشيء من الأمور إلتي لا تليق بالدين والسنة فأمر بلعنه وصرح أهل نيسابور بتكفير من يقول ذلك فضج أبو القاسم القشيري عبدالكريم بن هوازن من ذلك وصنف رسالة في شكاية أهل السنة لما نالهم من المحنة واستدعى السلطان جماعة من رؤس الأشاعرة منهم القشيري فسألهم عما أنهى إليه من ذلك فأنكروا ذلك وأن يكون الأشعري قال ذلك فقال السلطان نحن إنما لعنا من يقول هذا وجرت فتنة عظيمة طويلة وفيها استولى فولا بسور الملك أبي كاليجار على شيراز وأخرج منها أخاه أبا سعد وفي شوال سار البساسيري إلى أكراد وأعراب أفسدوا في الأرض فقهرهم وأخذ أموالهم ولم يحج فيها أحد من أهل العراق وفيها توفي من الأعيان

أحمد بن عمر بن روح

أبو الحسن النهرواني وكان ينظر في العيار بدار الضرب وله شعر حسن قال كنت يوما على شاطئ النهروان فسمعت رجلا يتغنى في سفينة منحدرة يقول ... وما طلبوا سوى قتلى ... فهان علي ما طلبوا ...

قال فاستوقفته وقلت أضف إليه غيره فقال

... على قتلى الأحب ... ة في التمادى بالجفا غلبوا ." (١)

" محمد بن أحمد

ابن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق أبو الفضائل الربعي الموصلي تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وسمع من القاضي أبي الطيب الطبري وكان ثقة صالحا كتب الكثير

محمد بن الحسن

أبو عبد الله المرادي نزل أوان وكان مقرئا فقيها صالحا له كرامات ومكاشفات أخذ عن القاضي أبي يعلي بن الفراء الحديث وغيره قال ابن الجوزي بلغني أن أبنا له صغيرا طلب منه غزالا وألح عليه فقال له

---

(١) البداية والنهاية، ٦٤/١٢

يابني غدا يأتيك غزال فلما كان الغد أتت غزال فصارت تنطح الباب بقرنيها حتى فتحته فقال له أبوه يابني أتتك الغزال

محمد بن علي بن عبيد الله

ابن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان أبو نصر الموصل القاضي قدم بغداد سنة ثلاث وتسعين وحدث عن عمه بالأربعين الودعانيه وقد سرقها عمه أبو الفتح بن ودعان من زيد بن رفاعة الهاشمي فركب لها أسانيد إلى من بعد زيد بن رفاعة وهي موضوعة كلها وإن كان في بعضها معاني صحيحة والله أعلم

محمد بن منصور

أبو سعد المستوفي شرف الملك الخوارزمي جليل القدر وكان متعصبا لأصحاب أبي حنيفة ووقف لهم مدرسة بمرو ووقف فيها كتبا كثيرة وبنى مدرسة ببغداد عند باب الطاق وبنى القبة على قبر أبي حنيفة وبنى أربطة في المفاوز وعمل خيرا كثيرا وكان من آكل الناس مأكلا ومشربا وأحسنهم ملبسا وأكثرهم مالا ثم نزل العمالة بعد هذا كله وأقبل على العبادة والإشتغال بنفسه إلى أن مات

محمد بن منصور القسري

المعروف بعميد خراسان قدم بغداد أيام طغرلبك وحدث عن أبي حفص عمر بن أحمد بن مسرور وكان كثير الرغبة في الخير وقف بمرو مدرسة على أبي بكر بن أبي المظفر السمعانى وورثته قال ابن الجوزي فهم يتولونها إلى الآن وبنى بنيسابور مدرسة وفيها تربته وكانت وفاته في شوال من هذه السنة

نصر بن أحمد

ابن عبد الله بن البطران الخطابى البزار القرئ ولد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وسمع الكثير وتفرد عن ابن زرقويه وغيره وطال عمره ورحل إليه من الآفاق وكان صحيح السماع ." (١)

" فأرسل أخوه في أثره مملوكه إياز فلم يتمكن من القبض عليه ونجا بنفسه سالما قال ابن الجوزي وفي صفر منها زيد في ألقاب قاضي القضاة أبي الحسن بن الدمغاني تاج الإسلام وفي ربيع الأول قطعت الخطبة للسلاطين ببغداد واقتصر على ذكر الخليفة فيها والدعاء له ثم التقى الأخوان بركيارق ومحمد فانهزم محمد أيضا ثم اصطلحا وفيها ملك دقاق بن تتش صاحب دمشق مدينة الرحبة وفيها قتل أبو المظفر الخجندي الواعظ بالري وكان فقيها شافعيا مدرسا قتله رافضي علوي في الفتنة وكان عالما فاضلا كان نظام الملك يزوره ويعظمه وحج بالناس خمارتكين وممن توفي فيها من الأعيان

---

(١) البداية والنهاية، ١٦١/١٢

أحمد بن علي

ابن عبد الله بن سوار أبو طاهر المقري صاحب المصنفات في علوم القرآن كان ثقة ثبتا مأمونا عالما بهذا الشأن قد جاوز الثمانين

أبو المعالي

أحد الصلحاء الزهاد ذوي الكرامات والمكاشفات وكان كثير العبادة متقللا من الدنيا لايلبس صيفا ولا شتاء إلا قميصا واحدا فإذا أشتد البرد وضع على كتفه مئزرا وذكر أنه أصابته فاقة شديدة في رمضان فعزم على الذهاب إلى بعض الأصحاب ليستقرض منه شيئا قال فبينما أنا أريده إذا بطائر قد سقط على كتفي وقال يا أبا المعالي أنا الملك الفلاني لا تمض إليه نحن نأتيك به قال فبكر إلى الرجل رواه ابن الجوزي في منتظمه من طرق عدة كانت وفاته في هذه السنة ودفن قريبا من قبر أحمد

السيدة بنت القائم بأمر الله

أمير المؤمنين التي تزوجها طغرلبك دفنت بالرصافة وكانت كثيرة الصدقة وجلس لعزائها في بيت النوبة الوزير والله أعلم

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة

فيها قصد الفرنج لعنهم الله الشام فقاتلهم المسلمون فقتلوا من الفرج أثني عشر ألفا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وقد أسر في هذه الوقعة بردوي صاحب الرها وفيها سقطت منارة واسط وقد كانت من أحسن المنائر كان أهل البلد يفتخرون بها وبقية الحجاج فلما سقطت سمع لأهل البلد بكاء وعويل شديد ومع هذا لم يهلك بسببها أحد وكان بناؤها في سنة أربع وثلاثمائة في زمن المقتدر وفيها تأكد الصلح بين الأخوين السلطانين بركيارق ومحمد وبعث إليه بالخلع وإلى الأمير إياز وفيها أخذت مدينة عكا وغيرها من السواحل وفيها استولى الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور صاحب الحلة على مدينة واسط وفيها توفي الملك دقاق بن تتش ." (١)

" الظاهرية توفي في ربيع الآخر في بغداد

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة

فيها ضل دبيس عن الطريق في البرية فأسره بعض أمراء الأعراب بأرض الشام وحمله إلى ملك دمشق بوري بن طغتكين فباعه من زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل بخمسين ألف دينار فلما حصل في يده لم

---

(١) البداية والنهاية، ١٢/١٦٣

يشك أنه سيهلكه لما بينهما من العداوة فأكرمه زنكي وأعطاه أموالا جزيلة وقدمه واحترمه ثم جاءت رسل الخليفة في طلبه فبعثه معهم فلما وصل إلى الموصل حبس قلعتها وفيها وقع بين الأخوين محمود ومسعود فتواجها للقتال ثم اصطلحا وفيها كانت وفاة الملك محمود بن ملكشاه فأقيم في الملك مكانه ابنه داود وجعل له إتابك وزير أبيه وخطب له بأكثر البلاد وممن توفي فيها من الأعيان

أحمد بن محمد بن عبدالقاهر الصوفي

سمع الحديث وتفقه بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي وكان شيخا لطيفا عليه نور العبادة والعلم قال ابن الجوزي أنشدني ... على كل حال فاجعل الحزم عدة ... تقدمها بين النوائب والدهر ... فإن نلت خيرا نلته بعزيمة ... وإن قصرت عنك الأمور فعن عذر ... قال وأنشدني أيضا ... لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا ... وقمت أشكو إلى مولاي ما أجد ... وقلت يا عدتي في كل نائبة ... ومن عليه لكشف الضر أعتمد ... وقد مددت يدي والضر مشتمل ... إليك يا خير من مدت إليه يد ... فلا تردنها يا رب خائبة ... فبحر جودك يروي كل من يرد ...

الحسن بن سليمان

ابن عبدالله بن عبدالغني أبو علي الفقيه مدرس النظامية وقد وعظ بجامع القصر وكان يقول ما في الفقه منتهي ولا في الوعظ مبتدي توفي فيها وغسله القاضي أبو العباس بن الرطبي ودفن عند أبي إسحاق

حماد بن مسلم

الرحبي الدباس كان يذكر له أحوال ومكاشفات وإطلاع على مغيبات وغير ذلك من المقامات ورأيت ابن الجوزي يتكلم فيه ويقول كان عريا من العلوم الشرعية وإنما كان ينفق على الجهال وذكر عن ابن عقيل أنه كان ينفر منه وكان حماد الدباس يقول ابن عقيل عدوي قال ابن الجوزي وكان الناس ينذرون له فيقبل ذلك ثم ترك ذلك وصار يأخذ من المنامات وينفق على أصحابه توفي في رمضان ودفن بالشونيزية ". (١)

" الشيخ عبد القادر الجيلي

ابن أبي صالح أبو محمد الجيلي ولد سنة سبعين وأربعمائة ودخل بغداد فسمع الحديث وتفقه على أبي سعيد المخرمي الحنبلي وقد كان بنى مدرسة ففوضها إلى الشيخ عبد القادر فكان يتكلم على الناس بها ويعظهم وانتفع به الناس انتفاعا كثيرا وكان له سمت حسن وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن

---

(١) البداية والنهاية، ١٢/٢٠٢

المنكر وكان فيه تزهد كثير وله أحوال صالحة **ومكاشفات** ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات ويذكرون عنه اقوالا وأفعالا **ومكاشفات** اكثرها مغالاة وقد كان صالحا ورعا وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب وفيهما اشياء حسنة وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة وبالجملة كان من سادات المشايخ [توفي] وله تسعون سنة ودفن بالمدرسة التي كانت له

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وخمسمائة

فيها اقبلت الفرنج في جحافل كثيرة إلى الديار المصرية وساعدهم المصريون فتصرفوا في بعض البلاد فبلغ ذلك أسد الدين شيركوه فاستأذن الملك نور الدين في العود إليها وكان كثير الحنق على الوزير شاور فأذن له فسار إليها في ربيع الآخر ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد وقع في النفوس أنه سيملك الديار المصرية وفي ذلك يقول عرقلة المسمى بحسان الشاعر ... والأتراك قد أزمعت ... مصر إلى حرب الأعاريب ... رب كما ملكها يوسف ... الصدي من أولاد يعقوب فملكها في عصرنا يوسف ... الصادق من أولاد أيوب ... من لم يزل ضراب هام العدا ... حقا وضراب العراقيب ...

ولما بلغ الوزير شاور قدوم أسد الدين والجيش معه بعث إلى الفرنج فجاؤا من كل فج إليه وبلغ أسد الدين ذلك من شأنهم وإنما معه ألفا فارس فاستشار من معه من الأمراء فكلهم أشار عليه بالرجوع إلى نور الدين لكثيرة الفرنج إلا اميرا واحدا يقال له شرف الدين برغش فأنه قال من خلف القتل والأسر فليقعد في بيته عند زوجته ومن أكل أموال الناس فلا يسلم بلادهم إلى العدو وقال مثل ذلك ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب فعزم الله لهم فساروا نحو الفرنج فاقتتلوا هم وإياهم قتالا عظيما فقتلوا من الفرنج مقتلة عظيمة وهزموهم ثم قتلوا منهم خلقا لا يعلمهم إلا الله عز و جل ولله الحمد

فتح الأسكندرية على يدي أسد الدين شيركوه ثم أشار أسد الدين بالمسير [إلى الاسكندرية] فملكها وجبني أموالها واستناب عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف وعاد إلى الصعيد فملكه وجمع منه أموالا جزيلة جدا ثم إن الفرنج ." (١)

" بالمسند والسنن وصحيح ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم وسأل سليمان عليه السلام الله عند فراغه منه خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لأحد من بعده وأنه لا يأتي أحدا هذا المسجد لا ينهزه إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ثم ذكر تمام الخطبتين ثم دعا للخليفة الناصر العباسي ثم دعا للسلطان الناصر صلاح الدين وبعد الصلاة جلس الشيخ زين الدين أبو الحسن بن

---

(١) البداية والنهاية، ٢٥٢/١٢

علي نجا المصري على كرسي الوعظ بإذن السلطان فوعظ الناس واستمر القاضي ابن الزكي يخطب بالناس في أيام الجمع أربع جمعات ثم قرر السلطان للقدس خطيبا مستقرا وأرسل إلى حلب فاستحضر المنبر الذي كان الملك العادل نور الدين الشهيد قد استعمله لبيت المقدس وقد كان يؤمل أن يكون فتحه على يديه فما كان إلا على يدي بعض أتباعه صلاح الدين بعد وفاته

نكته غريبة

قال أبو شامة الروضتين وقد تكلم شيخنا أبو الحسن علي بن محمد السخاوي في تفسيره الأول فقال وقع في تفسير أبي الحكم الأندلسي يعني ابن برجان في أول سورة الروم أخبار عن فتح بيت المقدس وأنه ينزع من أيدي النصارى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة قال السخاوي ولم أره أخذ ذلك من علم الحروف وإنما أخذه فيما زعم من قوله آلم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فبنى الأمر على التاريخ كما يفعل المنجمون فذكر أنهم يغلبون في سنة كذا وكذا ويغلبون في سنة كذا وكذا على ما تقتضيه دوائر التقدير ثم قال وهذه نجابة وافقت إصابة إن صح قال ذلك قبل وقوعه وكان في كتابه قبل حدوثه قال وليس هذا من قبيل علم الحروف ولا من باب الكرامات **والمكاشفات** ولا ينال في حساب قال وقد ذكر في تفسير سورة القدر أنه لو علم الوقت الذي نزل فيه القرآن لعلم الوقت الذي يرفع فيه قلت ابن برجان ذكر هذا في تفسيره في حدود سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة ويقال إن الملك نور الدين أوقف على ذلك فطمع أن يعيش إلى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة لأن مولده في سنة إحدى عشر وخمسمائة فتهيأ لأسباب ذلك حتى إنه أعد منبرا عظيما لبيت المقدس إذا فتحه والله أعلم وأما الصخرة المعظمة فإن السلطان أزال ما حولها من المنكرات والصور والصلبان وطهرها بعد ما كانت جيفة وأظهرها بعد ما كانت خفية مستورة غير مرئية وأمر الفقيه عيسى الهكاري أن يعمل حولها شبابيك من حديد ورتب لها إماما راتبا وقف عليه رزقا جيدا وكذلك إمام الأقصى عمل للشافعية مدرسة يقال لها الصلاحية والناصرية أيضا وكان موضعها كنيسة على قبر حنة أم مريم ووقف على الصوفية رباطا كان للتبرك إلى جنب القمامة وأجرى على الفقهاء والفقراء الجوامك وارصد الختم والربعات في أرجاء المسجد الأقصى والصخرة ليقرأ فيها المقيمون والزائرون ." (١)

" شيخ الشيوخ صدر الدين

---

(١) البداية والنهاية، ٣٢٦/١٢

أبو الحسن محمد بن شيخ الشيوخ عماد الدين محمود بن حمويه الجويني من بيت رياسة وإمرة عند بني أيوب وقد كان صدر الدين هذا فقيها فاضلا درس بتربة الشافعي بمصر وبمشهد الحسين وولى مشيخة سعيد السعداء والنظر فيها وكانت له حرمة وافرة عند الملوك ارسله الكامل إلى الخليفة يستنصره على الفرنج فمات بالموصل بالاسهال ودفن بها عند قضيب البان عن ثلاث وسبعين سنة

صاحب حماه

الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب وكان فاضلا له تاريخ في عشر مجلدات سماه المضمار وكان شجاعا فارسا فقام بالملك بعده ولده الناصر قلج ارسلان ثم عزله عنها الكامل وحبسه حتى مات رحمه الله تعالى وولى أخاه المظفر بن المنصور

صاحب آمد

الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن أرتق وكان شجاعا محبا للعلماء وكان مصاحبا للاشرف موسى بن العادل يجيء إلى خدمته مرارا وملك بعده ولده المسعود وكان بخيلا فاسقا فأخذه معه الكامل وحبسه بمصر ثم اطلقه فأخذ أمواله وسار إلى التتار فأخذته منه

الشيخ عبد الله اليونيني

الملقب أسدالشام رحمه الله ورضى عنه من قرية بعلبك يقال لها يونين وكانت له زاوية يقصد فيها للزيارة وكان من الصالحين الكبار المشهورين بالعبادة والرياضة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له همة عالية في الزهد والورع بحيث إنه كان لا يقتني شيئا ولا يملك مالا ولا ثيابا بل يلبس عارية ولا يتجاوز قميصا في الصيف وفروة فوقه في الشتاء وعلى رأسه قبعا من جلود المعز شعره إلى ظاهر وكان لا ينقطع عن غزاة من الغزوات ويرمى عن قوس زنته ثمانون رطلا وكان يجاور في بعض الاحيان بجبل لبنان ويأتي في الشتاء إلى عيون العاسريا في سفح الجبل المطل على قرية دومة شرقي دمشق لاجل سخونة الماء فيقصده الناس للزيارة هناك ويجيء تارة إلى دمشق فينزل بسفح قاسيون عند القادسية وكانت له أحوال ومكاشفات صالحة وكان يقال له أسدا لشام حكى الشيخ أبو المظفر سبط ابن الجوزي عن القاضي جمال الدين يعقوب الحاكم بكرك البقاع أنه شاهد مرة الشيخ عبدا لله وهو يتوضأ من ثور عند الجسر الابيض إذ مر نصراني ومعه حمل بغل خمرا فعثرت الدابة عندا لجسر فسقط الحمل فرأى الشيخ وقد فرغ من وضوئه ولا يعرفه واستعان به على رفع الحمل فاستدعاني الشيخ فقال تعال يا فقيه فتساعدنا على تحميل ذلك

الحمل على الدابة وذهب النصراني فتعجبت من ذلك وتبعت الحمل وأنا ذاهب إلى المدينة فانتهى به الى العقبة فأورده إلى ." (١)

" إمام عالم بارع لم يكن في عصره بل ولا قبل دهره بمدة أفقه منه ولد بجماعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة وقدم مع أهله إلى دمشق في سنة إحدى وخمسين وقرأ القرآن وسمع الحديث الكثير ورحل مرتين إلى العراق إحداهما في سنة إحدى وستين مع ابن عمه الحافظ عبدالغني والأخرى سنة سبع وستين وحج في سنة ثلاث وسبعين وتفقه ببغداد على مذهب الامام أحمد وبرع وأفتى وناظر وتبحر في فنون كثيرة مع زهد وعبادة وورع وتواضع وحسن أخلاق وجود وحياء وحسن سمت ونور وبهاء وكثرة تلاوة وصلاة وصيام وقيام وطريقة حسنة واتباع للسلف الصالح وكانت له أحوال **ومكاشفات** وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى إن لم تكن العلماء العاقلون أولياء الله فلا أعلم لله وليا وكان يؤم الناس للصلاة في محراب الحنابلة هو والشيخ العماد فلما توفي العماد استقل هو بالوظيفة فإن غاب صلى عنه أبو سليمان ابن الحافظ عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني وكان يتنفل بين العشاءين بالقرب من محرابه فإذا صلى العشاء انصرف إلى منزله بدرب الدولعي بالرصيف وأخذ معه من الفقراء من تيسر يأكلون معه من طعامه وكان منزله الأصلي بقاسيون فينصرف بعض الليالي بعدا لعشاء إلى الجبل فاتفق في بعض الليالي أن خطف رجل عمامته وكان فيها كاغد فيه رمل فقال له الشيخ خذ الكاغد والق العمامة فظن الرجل أن ذلك نفقة فأخذه وألقى العمامة وهذا يدل على ذكاء مفرط واستخصار حسن في الساعة الراهنة حتى خلص عمامته من يده بتلطف وله مصنفات عديدة مشهورة منها المغني في شرح مختصر الخرقي في عشرة مجلدات والشافي في مجلدين والمقنع للحفظ والروضة في اصول الفقه وغير ذلك من التصانيف المفيدة وكانت وفاته في يوم عيد الفطر في هذه السنة وقد بلغ الثمانين وكان يوم سبت وحضر جنازته خلق كثير ودفن بتربته المشهورة ورؤيت له منامات صالحة رحمه الله تعالى وكان له أولاد ذكور وإناث فلما كان حيا ماتوا في حياته ولم يعقب منهم سوى ابنه عيسى ولدين ثم ماتا وانقطع نسله قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي نقلت من خط الشيخ موفق رحمه الله تعالى ... لا تجلسن بباب من ... يأبي عليك وصول داره ... وتقول حاجاتي إلي ... ه يعوقها إن لم أداره ... واتركه واقصد ربها ... تقضى ورب الدار كاره ...

---

(١) البداية والنهاية، ٩٣/١٣

ومما انشده الشيخ موفق الدين لنفسه رحمه الله تعالى ورضى عنه قوله ... أبعد بياض الشعر أعمر مسكنا ... سوى القبر إني إن فعلت لأحمق ... يخبرني شيبي بأني ميت ... وشيكا فينعاني إلي ويصدق ... يخرق عمري كل يوم وليلة ... فهل مستطاع وقع ما يتخرق ." (١)

" والأبدال والأوتاد وممن كانت له الأحوال والمكاشفات والمجاهدات والسياحات في سائر النواحي والجهات وقد القرآن لاقرى في بدايته وحفظ كتاب القدوري على مذهب أبي حنيفة ثم اشتغل بالمعاملات والرياضات ثم أقام آخر عمره بدمشق حتى مات بها ودفن بسفح قاسيون وقد حكى عنه أشياء حسنة منها أنه قال اجتزت مرة في السياحة ببلدة فطالبتني نفسي بدخولها فآليت أن لا أستطعم منها بطعام ودخلتها فمررت برجل غسال فنظر إلى شزرا فخفت منه وخرجت من البلد هاربا فلحقني ومعه طعام فقال كل فقد خرجت من البلد فقلت له وانت في هذا المقام وتغسل الثياب في الاسواق فقال لا ترفع رأسك ولا تنظر إلي شيئ من عملك وكن عبدا لله فإن استعملك في الحش فارض به ثم قال رحمه الله ... ولو قيل لي مت قلت سمعا وطاعة ... وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا ...

وقال اجتزت مرة في سياحتي براهب في صومعه فقال لي يا مسلم ما أقرب الطرق عندكم إلى الله عز و جل قلت مخالفة النفس قال فرد رأسه إلى صومعته فلما كنت بمكة زمن الحج إذا رجل يسلم علي عند الكعبة فقلت من أنت فقال أنا الراهب قلت بم وصلت إلى هاهنا قال بالذي قلت وفي رواية عرضت الاسلام على نفسي فأبت فعلمت أنه حق فأسلمت وخالفتها فأفلح وأنجح وقال بينا أنا ذات يوم بجبل لبنان إذا حرامية الفرنج فأخذوني فقيدوني وشدوا وثاقي فكنت عندهم في أضيق حال فلما كان النهار شربوا وناموا فبينا أنا موثوق إذا حرامية المسلمين قد اقبلوا نحوهم فأنبهتهم فلجأوا إلى مغارة هنالك فسملوا من أولئك المسلمين فقالوا كيف فعلت هذا وقد كان خلاصك على أيديهم فقلت إنك أطعمتموني فكان من حق الصحبة أن لا أغشكم فعرضوا علي شيئا من متاع الدنيا فأبيت وأطلقوني وحكى السبط قال زرته مرة ببيت المقدس وكنت قد أكلت سمكا مالحا فلما جلست عنده أخذني عطش جدا وغلى جانبه إبريق فيه ماء بارد فجعلت أستحيي منه فمد يده إلى الابريق وقد أحمر وجهه وناولني وقال خذ كم تكاسر فشربت وذكر أنه لما ارتحل من بيت المقدس كان سورها بعد قائما جديدا على عمارة الملك صلاح الدين قبل أن يخربه المعظم فوقف لأصحابه يودعهم ونظر إلى السور وقال كأني بالمعاول وهي تعمل في هذا السور عما قريب فقيل له معاول المسلمين أو الفرنج فقال بل معاول المسلمين فكان كما قال وقد ذكرت له أحوال

---

(١) البداية والنهاية، ١٣/١٠٠

كثيرة حسنة ويقال إن أصله أرمني وإنه أسلم على يدي الشيخ عبد الله اليونيني وقيل بل أصله رومي من قونية وأنه قدم على الشيخ عبدالله اليونيني وعليه برنس كبرانس الرهبان فقال له أسلم فقال أسلمت لرب العالمين وقد كانت أمه داية امرأة الخليفة وقد جرجت له كائنة غريبة فسلمه الله بسبب ذلك وعرفه الخليفة فأطلقه ." (١)

" علي بن أبي طالب قال وقد كان قبل ذلك فقيرا لا شيء له وكان للشيخ عبد الله زوجة ولها ابنة جميلة وكان الشيخ يقول لها زوجيها من الشيخ محمد فتقول إنه فقير وأنا أحب أن تكون ابنتي سعيدة فيقول الشيخ عبد الله كأني أنظر إليهما إياه وإياها في دار فيها بركة وله رزق كثير والملوك يترددون إلى زيارته فزوجتها منه فكان الأمر كذلك وكانت أولى زوجاته رحمه الله تعالى

وكانت الملوك كلهم يحترمونه ويعظمونه ويجيئون إلى مدينته بنو العادل وغيرهم وكذلك كان مشايخ الفقهاء كابن الصلاح وابن عبد السلام وابن الحاجب والحصري وشمس الدين بن سني الدولة وابن الجوزي وغيرهم يعظمونه ويرجعون إلى قوله لعلمه وعمله وديانته وامانته وقد ذكرت له أحوال **ومكاشفات** وكرامات كثيرة رحمه الله وزعم بعضهم أنه قطب منذ ثنتي عشرة سنة فالله أعلم وذكر الشيخ الفقيه قال عزمت مرة على الرحلة إلى حران وكان قد بلغني أن رجلا بها يعلم علم الفرائض جيدا فلما كانت الليلة التي اريد أن أسافر في صبيحتها جاءتني رسالة الشيخ عبد الله اليونيني يعزم على إلى القدس الشريف وكأني كرهت ذلك وفتحت المصحف فطلع قوله اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون فخرجت معه إلى القدس فوجدت ذلك الرجل الحراني بالقدس الشريف فأخذت عنه علم الفرائض حتى خيل لي أني صرت أبرع فيه منه وقال الشيخ أبو شامة كان الشيخ الفقيه رجلا ضخما وحصل له قبول من الأمراء وغيرهم وكان يلبس قبعا صوفه إلى خارج كما كان شيخه الشيخ عبد الله اليونيني قال وقد صنف شيئا في المعراج فرددت عليه في كتاب سميته الواضح الجلي في الرد على الحنبلي وذكر ولده قطب الدين أنه مات في التاسع عشر من رمضان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله تعالى

محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر

أبو عبد الله البيطار الأكال أصله من جبل بني هلال وولد بقصر حجاج وكان مقيما بالشاغور وكان فيه صلاح ودين وإيثار للفقراء والمحاويج والمحباس وكانت له حال غريبة ولا يأكل لأحد شيئا إلا باجرة وكان أهل البلد يترامون عليه ليأكل لهم الاشياء المفتخرة الطيبة فيمتنع إلا باجرة جيدة وكلما امتنع من ذلك

---

(١) البداية والنهاية، ١٤٢/١٣

حلى عند الناس وأحبوه ومالوا إليه ويأتونه بأشياء كثيرة من الحلاوات والشواء وغير ذلك فيرد عليهم عوض ذلك أجرة جيدة مع ذلك وهذا غريب جدا رحمه الله تعالى ورضى عنه بمنه وكرمه آمين ثم دخلت سنة تسع وخسمين وستمائة استهلت بيوم الاثنين لأيام خلون من كانون الاول وليس للمسلمين خليفة وصاحب مكة ابو نمي بن أبي سعيد بن علي بن قتادة الحسنى وعمه إدريس بن علي شريكه وصاحب المدينة ." (١)

" قال الحافظ البرزالي وفي يوم السبت ثاني عشر ربيع الاول ورد الخبر بموت ستة أمراء من الديار المصرية سنقر البغدادي وبسطا البلدي التتري وبدر الدين الوزيري وسنقر الرومي وآق سنقر الفارقاني رحمهم الله

الشيخ خضر الكردي شيخ الملك الظاهر

خضر بن أبي بكر بن موسى الكردي النهرواني العدوى ويقال إن أصله من قريبة المحمدية من جزيرة ابن عمر كان ينسب إليه أحوال ومكاشفات ولكنه لما خالط الناس افتتن ببعض بنات الأمراء وكان يقول عن الملك الظاهر وهو أمير إنه سيلي الملك فلهذا كان الملك الظاهر يعتقده ويبالغ في إكرامه بعد أن ولى المملكة ويعظمه تعظيما زائدا وينزل عنده إلى زاويته في الاسبوع مرة أو مرتين ويستصحبه معه في كثير من اسفاره ويلزمه ويحترمه ويستشيره فيشير عليه برأيه ومكاشفات صحيحة مطابقة إما رحمانية أو شيطانية أو حال أو سعادة لكنه افتتن لما خالط الناس ببعض بنات الأمراء وكن لا يحتجبن منه فوقع في الفتنة وهذا في الغالب واقع في مخالطة الناس فلا يسلم المخالط لهم من الفتنة ولا سيما مخالطة النساء مع ترك الأصحاب فلا يسلم العبد ألبتة منهمن فلما وقع ما وقع فيه حوقق عند السلطان وتيسرى وقلاوون والفارس إقطاي الاتابك فاعترف فهم بقتله فقال له إنما بيني وبينك أيام قلائل فأمر بسجنه فسجن سنين عديدة من سنة إحدى وسبعين إلى سنة ست وسبعين وقد هدم بالقدس كنيسة وذبح قسيسها وعملها زاوية وقد قدمنا ترجمته قبل ذلك فيما تقدم ثم لم يزل مسجونا حتى مات في يوم الخميس سادس المحرم من هذه السنة فأخرج من القلعة وسلم إلى قرابته فدفن في تربة أنشأها في زاويته مات وهو في عشر الستين وقد كان يكاشف السلطان في اشياء وإليه تنسب قبة الشيخ خضر التي على الجبل غربي الربوة وله زاوية بالقدس الشريف (١)

الشيخ محيي الدين النووي

---

(١) البداية والنهاية، ١٣/٢٢٩

يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي العالم محيي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي العلامة شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه ولد بنوى سنة إحدى وثلاثين وستمائة ونوى قرية من قرى حوران وقد قدم دمشق سنة تسع وأربعين وقد حفظ القرآن فشرع في قراءة التنبيه فيقال إنه قرأه في أربعة أشهر ونصف وقرأ ربع العبادات من المذهب في بقية السنة ثم لزم المشايخ تصحيحا وشرحا فكان يقرأ في كل يوم اثنا عشر درسا على المشايخ ثم اعتنى بالتصنيف فجمع شيئا كثيرا منها ما أكمله ومنها ما لم يكمله فما كمل شرح مسلم والروضة والمنهاج ." (١)

" الشيخ الصالح داود بن حاتم

ابن عمر الحبال كا ن حنبلي المذهب له كرامات وأحوال صالحة ومكاشفات صادقة وأصل آبائه من حران وكانت إقامته ببعلبك وتوفي فيها رحمه الله عن ست وتسعين سنة وقد أثنى عليه الشيخ قطب الدين ابن الشيخ الفقيه اليونيني

الامير الكبير

نور الدين علي بن عمر أبو الحسن الطوري كان من أكابر الامراء وقد نيف على تسعين سنة وكانت وفاته بسبب انه وقع يوم مصاف سنقر الاشقر تحت سنابك الخيل فمكث بعد ذلك متمرضا إلى أن مات بعد شهرين ودفن بسفح قاسيون

الجزار الشاعر

يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي جمال الدين أبو الحسين المصري الشاعر الماجن المعروف بالجزار مدح الملوك والوزراء والأمراء وكان ماجنا ظريفا حلو المناظرة وله في حدود ستمائة بعدها بسنة أو سنتين وتوفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال من هذه السنة ومن شعره ... أدركوني فبي من البرد هم ... ليس ينسى وفي حشاي التهاب ... ألبستني الاطماع وهما فها ... جسمي عار ولي فرى وثياب ... كلما ازرق لون جسمي من ال ... برد تخيلت انه سنجاب ...

وقال وقد تزوج أبوه بعجوزة

... تزوج الشيخ أبي شيخة ... ليس لها عقل ولا ذهن ... كأنها في فرشها رمة ... وشعرها من حولها قطن ... وقال لي كم سنها ... قلت ليس في فمنها سن ... لو اسفرت غربها في الدجى ... ما جسرت تبصرها الجن ... ثم دخلت سنة ثمانين وستمائة من الهجرة

---

(١) البداية والنهاية، ١٣/٢٧٨

استهلت والخليفة الحاكم وسلطان البلاد الملك المنصور قلاوون وفي عاشر المحرم انعقدت الهدنة بين أهل عكا والمرقب والسلطان وكان نازلا على الروحاء وقد قبض على جماعة من الأمراء ممن كان معه وهرب آخرون إلى قلعة صهيون إلى خدمة سنقر الاشقر ودخل المنصور إلى دمشق في التاسع عشر من المحرم فنزل القلعة وقد زينت له البلد وفي التاسع والعشرين من المحرم أعاد القضاء إلى عز الدين بن الصائغ وعزل ابن خلكان وفي أول صفر باشر قضاء الحنابلة نجم الدين ابن لشيخ شمس بن أبي عمر وقد كان المنصب شاغرا منذ عزل والده نفسه عن القضاء وتولى ." (١)

" الشيخ إبراهيم بن سعيد الشاغوري

الموله المعروف بالجيعانة كان مشهورا بدمشق ويذكر له أحوال ومكاشفات على ألسنة العوام ومن لا يعقل ولم يكن ممن يحافظ على الصلوات ولا يصوم مع الناس ومع هذا كان كثير من العوام وغيرهم يعتقدونه توفي يوم الاحد سابع جمادى الاولى ودفن بتربة المولهين بسفح قاسيون عند الشيخ يوسف القيميني وقد توفي الشيخ يوسف قبله بمدة وكان الشيخ يوسف يسكن إقمين حمام نور الدين الشهيد بالبزوريين وكان يجلس على النجاسات والقذر وكان يلبس ثيابا بداوية تجحف على النجاسات في الأزقة وكان له قبول من الناس ومحبة وطاعة وكان العوام يغالون في محبته واعتقاده وكان لا يصلى ولا يتقى نجاسة ومن جاءه زائرا جلس عند باب الاقمين على النجاسة وكان العوام يذكرون له مكاشفات وكرامات وكل ذلك خرافات من خرافات العوام وأهل الهديان كما يعتقدون ذلك في غيره من المجانين والمولهين ولما مات الشيخ يوسف القميني خرج خلق في جنازته من العوام وغيرهم وكانت جنازته حافلة بهم وحمل على أعناق الرجال إلى سفح قاسيون وبين يديه غوغاء وغوش كثير وتهليل وأمور لا تجوز من فعل العوام حتى جاؤا به إلى تربة المولهين بقاسيون فدفنوه بها وقد اعتنى بعض العوام بقبره فعمل عليه حجارة منقوشة وعمل على قبره سقفا مقرنصا بالدهان وأنواعه وعمل عليه مقصورة وأبوابا وغالى فيه مغالاة زائدة ومكث هو وجماعة مجاورون عنده مدة في قراءة وتهليل ويطبخ لهم الطبيخ فيأكلون ويشربون هناك والمقصود أن الشيخ إبراهيم الجيعانة لما مات الشيخ يوسف الاقميني جاء من الشاغور إلى باب الصغير في جماعة من أتباعه وهم في صراخ وضجة وغوش كثير وهم يقولون أذن لنا في دخول البلد أذن لنا في دخول البلد يكررون ذلك فقيل له في ذلك فقال لي عشرون سنة ما دخلت داخل سور دمشق لأني كنت كلما أتيت بابا من ابوابها أجد هذا السبع رابضا بالباب فلا أستطيع الدخول خوفا منه فلما مات اذن لنا في الدخول وهذا كله ترويج على

---

(١) البداية والنهاية، ٢٩٣/١٣

الطغام والعوام من الهمج الرعاع الذين هم اتباع كل ناعق وقيل إن الشيخ يوسف كان يرسل إلى الجيعانة مما يأتيه من الفتوح والله سبحانه أعلم بأحوال العباد وإليه المنقلب والمآب وعليه الحساب

وقد ذكرنا أنه استشهد في وقعة حمص جماعة من الأمراء منهم الامير عز الدين ازدمر السلحداري عن نحو من ستين سنة وكان من خيار الامراء وله همة عالية ينبغي أن ينال بها مكانا في الجنة

قاضي القضاة

تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين بن موسى العامري الحموي الشافعي ولد سنة ثلاث وستمائة وقد سمع الحديث وانتفع بالشيخ تقي الدين بن الصلاح وأم بدار الحديث مدة ." (١)

" دار الحديث النورية الشيخ علاء الدين بن العطار عوضا عن شرف الدين المقدسي وحج فيها الملك المجاهد أنس بن الملك العادل كتبغا وتصدقوا بصدقات كثيرة في الحرمين وغيرهما ونودي بدمشق في يوم عرفة أن لا يركب أحد من أهل الذمة خيلا ولا بغالا ومن رأى من المسلمين أحدا من أهل الذمة قد خالف ذلك فله سلبه وفي أواخر هذه السنة والتي تليها حصل بديار مصر غلاء شديد هلك بسببه خلق كثير هلك في شهر ذي الحجة نحو من عشرين الفا وفيها ملك التتار قازان ابن أرغون بن أبغابن تولى بن جننكزخان فأسلم وأظهر الاسلام على يد الامير توزون رحمه الله ودخلت التتار أو أكثرهم في الاسلام ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على رؤس الناس يوم إسلامه وتسمى بمحمود وشهد الجمعة والخطبة وخرب كنائس كثيرة وضرب عليهم الجزية ورد مظالم كثيرة ببغداد وغيرها من البلاد وظهرت السبح والهياكل مع التتار والحمد لله وحده وفيها توفي من الاعيان

الشيخ أبو الرجال المنيني

الشيخ الصالح الزاهد العابد أبو الرجال بن مرعى من بحتر المنين كانت له أحوال ومكاشفات وكان أهل دمشق والبلاد يزورونه في قرية منين وربما قدم هو بنفسه إلى دمشق فيكرم ويضاف وكانت له زاوية ببلده وكان بريئا من هذه السماعات الشيطانية وكان تلميذ الشيخ جندل وكان شيخه الشيخ جندل من كبار الصالحين سالكا طريق السلف أيضا وقد بلغ الشيخ أبو الرجال ثمانين سنة وتوفي بمنين في منزله في عاشر المحرم وخرج الناس من دمشق إلى جنازته فمنهم من أدركها ومن الناس من لم يدرك فصلى على القبر ودفن بزاويته رحمه الله

---

(١) البداية والنهاية، ١٣/٢٩٨

وفيها في اواخر ربيع الاول جاء الخبر بأن عساف بن أحمد بن حجي الذي كان قد أجار ذلك النصراني الذي سب الرسول قتل ففرح الناس بذلك

الشيخ الصالح العابد الزاهد الورع

بقية السلف جمال الدين أبو القاسم عبدا لصمد بن الحرستاني بن قاضي القضاة وخطيب الخطباء عماد الدين عبدا لكريم بن جمال الدين عبد الصمد سمع الحديث وناب عن أبيه في الامامة وتدريس الغزالية ثم ترك المناصب والدنيا وأقبل على العبادة وللناس فيه اعتقاد حسن صالح يقبلون يده ويسألونه الدعاء وقد جاوز الثمانين ودفن بالسفح عند أهله في أواخر ربيع الاخر

الشيخ محب الدين الطبري المكي

الشافعي سمع الكثير وصنف في فنون كثيرة من ذلك كتاب الاحكام في مجلدات كثيرة مفيدة وله كتاب على ترتيب جامع المسانيد أسمعه لصاحب اليمن وكان مولده يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الاخرة منها ودفن بمكة وله شعر جيد فمنه قصيدته في المنازل التي بين ." (١)

" الحنفي خطيب النيرب ومدرس الدماغية للحنفية وكان طبيبا ماهرا حاذقا توفي بالنيرب وصلى عليه بجامع الصالحية وكان فاضلا وله شعر حسن وروى شيئا من الحديث توفي ليلة السبت خامس ذي القعدة عن خمس وسبعين سنة

الفاروثي الشيخ الامام العابد الزاهد

الخطيب عز الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ محيي الدين إبراهيم بن عمر بن الفرج بن سابور ابن علي بن غنيمة الفاروثي الواسطي ولد سنة اربع عشرة وستمائة وسمع الحديث ورحل فيه وكانت له فيه يد جيدة وفي التفسير والفقه والوعظ والبلاغة وكان دينا ورعا زاهدا قدم إلى دمشق في دولة الظاهر فاعطى تدريس الجاروضية وإمام مسجد إبن هشام ورتب له فيه شيء على المصالح وكان فيه إثيار وله أحوال صالحة **ومكاشفات** كثيرة تقدم يوما في محراب ابن هشام ليصلي بالناس فقال قبل أن يكبر للاحرام والتفت عن يمينه فقال أخرج فاغتسل فلم يخرج أحد ثم كرر ذلك ثانية وثالثة فلم يخرج أحد فقال يا عثمان اخرج فاغتسل فخرج رجل من الصف فاغتسل ثم عاد وجاء إلى الشيخ يعتذر إليه وكان الرجل صالحا في نفسه ذكر أنه أصابه فيض من غير ان يرى شخصا فاعتقد أنه لا يلزمه غسل فلما قال الشيخ ما قال اعتقد أنه يخاطب غيره فلما عينه باسمه علم أنه المراد ثم قدم الفاروثي مرة أخرى في أواخر أيام المنصور قلاوون

---

(١) البداية والنهاية، ١٣/٣٤٠

فخطب بجامع دمشق مدة شهور ثم عزل بموفق الدين الحموي وتقدم ذكر ذلك وكان قد درس بالنجيبية وبدار الحديث الظاهرية فترك ذلك كله وسافر إلى وطنه فمات بكرة يوم الاربعاء مستهل ذي الحجة وكان يوم موته يوما مشهودا بواسط وصلى عليه بدمشق وغيرها رحمه الله وكان قد لبس خرقة التصوف من السهروردي وقرأ القراءات العشرة وخلف ألفى مجلد ومائتي مجلدا وحدث بالكثير وسمع منه البرزالي كثيرا صحيح البخاري وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه ومسند الشافعي وسمند عبد ابن حميد ومعجم الطبراني الصغير ومسند الدارمي وفضائل القرآن لأبي عبيد وثمانين جزء وغير ذلك

الجمال المحقق

احمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي اشتغل بالفقه على مذهب الشافعي وبرع فيه وافتى واعاد وكان فاضلا في الطب وقد ولي مشيخة الدخوازية لتقدمه في صناعة الطب على غيره وعاد المرضى بالمارستان النوري على قاعدة الاطباء وكان مدرسا للشافعية بالفرخشانية ومعيدا بعدة مدارس وكان جيد الذهن مشاركا في فنون كثيرة سامحه الله

الست خاتون بنت الملك الأشرف

موسى بن العادل زوجة ابن عمها المنصور بن المنصور بن الصالح إسماعيل بن العادل وهي التي اثبت سفهها ." (١)

"ومن كتاب دلائل النبوة في باب إخباره، عليه الصلاة والسلام، عن الغيوب المستقبلة

فمن ذلك ما ثبت في " الصحيحين " من حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنه قد كان في الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي فعمر بن الخطاب "

وقد قال يعقوب بن سفيان: ثنا عبيد الله بن موسى، أنا أبو إسرائيل، كوفي، عن الوليد بن العيزار، عن عمرو بن ميمون، عن علي، رضي الله عنه، قال: ما كنا ننكر ونحن متوافرون - أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم - أن السكينة تنطق على لسان عمر. قال البيهقي: تابعه زر بن حبيش والشعبي عن علي.

قال يعقوب بن سفيان: ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا شعبة، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: كنا

---

(١) البداية والنهاية، ٣٤٢/١٣

نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك، وقد ذكرنا في " سيرة عمر بن الخطاب "، رضي الله عنه، أشياء كثيرة، من **مكاشفاته** وما كان يخبر به من المغيبات، كقصة سارية بن زنيم،." [١]

"وأبو مسلم عبد الله بن ثوب الخولاني اليمني

من خولان ببلاد اليمن. دعاه الأسود العنسي إلى أن يشهد أنه رسول الله، فقال له: أتشهد أني رسول الله ؟ فقال: لا أسمع، أشهد أن محمدا رسول الله. فأجج له نارا، وألقاه فيها، فلم تضره، وأنجاه الله من النار، فكان يشبه بإبراهيم الخليل، ثم هاجر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات، فقدم على الصديق، فأجلسه بينه وبين عمر، وقال له عمر: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم الخليل. وقبله بين عينيه، وكانت له أحوال **ومكاشفات**.

ويقال: إنه توفي فيها النعمان بن بشير، رضي الله عنه، والأظهر أنه مات بعد ذلك، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

إمارة يزيد بن معاوية وما جرى في أيامه من الحوادث والفتن

بويع له بالخلافة بعد أبيه في رجب سنة ستين، وكان مولده سنة ست وعشرين، فكان يوم بويع ابن أربع وثلاثين سنة، فأقر نواب أبيه على الأقاليم، لم يعزل أحدا منهم، وهذا من ذكائه.." [٢]

"فولاه الملك بعد أخيه، واستوزر ابن عباد على ما كان عليه في أيام أخيه مؤيد الدولة. توفي عن ست وأربعين سنة، منها مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة عشر يوما، وترك من الأموال شيئا كثيرا ؛ من ذلك من الذهب ما يقارب ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن الجواهر نحوا من خمسة عشر ألف قطعة، يقارب قيمتها ثلاث آلاف ألف دينار، وغير ذلك من أواني الذهب زنته ألف ألف دينار، ومن الفضة زنته ثلاثة آلاف ألف درهم، ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل، وخزانة السلاح ألفا حمل، ومن الفرش ألف وخمسمائة حمل، ومن الأمتعة ما يليق بالملوك، ومع هذا ليلة توفي لم يكن لهم وصول إلى شيء من المال، ولم يحصل له كفن إلا ثوب رجل من المجاورين في المسجد، واشتغلوا عنه بالملك حتى تم لولده رستم من بعده، فأنتن الملك، ولم يتمكن أحد من الوصول إليه، فربطوه في حبال وجروه على درج القلعة، فتقطع، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٩/١٦١

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١١/٤٦٦

ابن سمعون الواعظ، محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون الواعظ

أحد الصلحاء والعلماء، وكان يقال له: الناطق بالحكمة، روى عن أبي بكر بن أبي داود وطبقته، وكان له يد طولى في الوعظ والتدقيق في المعاملات، وكانت له كرامات **ومكاشفات**، كان يوما يعظ الناس على المنبر، وتحته أبو الفتح بن القواس، وكان من الصالحين المشهورين، فنعس ابن القواس، فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ، فحين استيقظ." (١)

"بن واقد، أبو علي التميمي

الواعظ المعروف بابن المذهب، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وسمع " مسند الإمام أحمد " من أبي بكر بن مالك القطيعي، عن عبد الله بن الإمام أحمد، عن أبيه، وقد سمع الحديث من أبي محمد بن ماسي وابن شاهين والدارقطني وخلق، وكان دينا خيرا، وقد ذكر الخطيب أنه كان صحيح السماع ل " مسند أحمد " من القطيعي، غير أنه ألحق اسمه في أجزاء. قال ابن الجوزي: وليس هذا بقدح ؛ لأنه إذا تحقق سماعه جاز أن يلحق اسمه الذي غفل عنه الكاتب، والعجب أن يجاز قول الشيخ: أخبرني فلان، ولا يسمع منه إلحاقه اسمه فيما تحقق سماعه له. وقد عاب عليه الخطيب أشياء لا حاجة إليها.

علي بن الحسين بن محمد، أبو الحسن المعروف بالشباش

البغدادي، وقد أقام بالبصرة فاستحوذ هو وعمه عليها وعلى أهلها، وعمل أشياء من الحيل يوهم بها أنه من ذوي الأحوال **والمكاشفات**، وهو في ذلك كاذب فاجر، قبحه الله وقبح ءمه، وقد كان مع هذا رافضيا خبيثا قرمطيا، لا كثر الله من أمثاله في العالمين. كانت وفاته في هذا العام، فلله الحمد والشكر على الإنعام.

القاضي أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد، أبو جعفر السمناني." (٢)

"الأزج، وكان بينه وبين أهل باب الأزج من الحنابلة شنآن كبير، سمع رجلا ينادي على حمار له ضائع فقال: يدخل باب الأزج ويأخذ بيد من شاء. وقال يوما للنقيب طراد الزينبي: لو حلف إنسان أنه لا يرى إنسانا فرأى أهل باب الأزج لم يحنث، فقال له الشريف: من عاشر قوما أربعين يوما فهو منهم، ولهذا لما مات فرحوا بموته كثيرا.

محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق

أبو الفضائل الربعي الموصلي تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وسمع من القاضي أبي الطيب الطبري،

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٥/٤٧٥

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٥/٧٢٢

وكان ثقة، صالحا، كتب الكثير؛ رحمه الله.

محمد بن الحسن

أبو عبد الله الراذاني نزل أوانا، وكان مقرئا، فقيها، صالحا، له أحوال وكرامات **ومكاشفات**، أخذ عن القاضي أبي يعلى بن الفراء الحديث وغيره.." [1]

"وممن توفي فيها من الأعيان:

أحمد بن علي بن عبد الله بن سوار

أبو طاهر المقرئ صاحب المصنفات في علوم القرآن كان ثقة ثبتا مأمونا عالما بهذا الشأن، قد جاوز الثمانين؛ رحمه الله تعالى.

أبو المعالي

أحد الصلحاء الزهاد ذوي الكرامات **والمكاشفات**، وكان كثير العبادة متقللا من الدنيا، لا يلبس صيفا ولا شتاء إلا قميصا واحدا، فإذا اشتد البرد وضع على كتفه مئزرا، وذكر أنه أصابته فاقة شديدة في رمضان فعزم على الذهاب إلى بعض أصحابه ؛ ليستقرض منه شيئا، قال: فبينما أنا أريده إذا بطائر قد سقط على كتفي وقال: يا أبا المعالي، أنا الملك الفلاني لا تمض إليه ؛ نحن نأتيك به قال فبكر إلي الرجل، رواه ابن الجوزي في منتظمه من طريقين عنه، كانت وفاته في هذه السنة، ودفن قريبا من قبر أحمد.

السيدة بنت القائم بأمر الله أمير المؤمنين

التي تزوجها طغرلبك توفيت في هذه السنة ودفنت بالرصافة، وكانت كثيرة الصدقة والإيثار، وجلس لعزائها في بيت النوبة الوزير، والله أعلم.." [2]

"على كل حال فاجعل الحزم عدة تقدمه بين النوائب والدهر فإن نلت خيرا نلته بعزيمة

وإن قصرت عنك الخطوب فعن عذر

قال: وأنشدني أيضا:

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا وقمت أشكو إلى مولاي ما أجد

وقلت يا عدتي في كل نائبة ومن عليه لكشف الضر أعتمد

وقد مددت يدي والضر مشتمل إليك يا خير من مدت إليه يد

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٧٨/١٦

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٨٤/١٦

فلا تردنها يا رب خائبة فبحر جودك يروي كل من يرد

الحسن بن سليمان بن عبد الله بن عبد الله.

ابن الفتى، أبو علي، الفقيه مدرس النظامية، وقد وعظ بجامع القصر، وكان يقول: أنا في الفقه منتهى، وفي الوعظ مبتدى. توفي في هذه السنة، وغسله القاضي أبو العباس بن الرطبي، ودفن عند أبي إسحاق.

حماد بن مسلم الرحبي الدباس

كان يذكر له أحوال ومكاشفات واطلاع على مغيبات وغير ذلك من المقامات، ورأيت ابن الجوزي يتكلم فيه." (١)

"كثير وله أحوال صالحة ومكاشفات، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات ويذكرون عنه أقوالا وأفعالا ومكاشفات أكثرها مغالاة، وقد كان صالحا ورعا، وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب، وفيهما أشياء حسنة، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة، وبالجملة كان من سادات المشايخ الكبار، قدس الله روحه ونور ضريحه. كانت وفاته ليلة السبت ثامن ربيع الآخر من هذه السنة وله تسعون سنة، ودفن بالمدرسة التي كانت له." (٢)

"ومكاشفات صالحة. وكان يقال له: أسد الشام.

حكى الشيخ أبو المظفر سبط ابن الجوزي عن القاضي جمال الدين يعقوب الحاكم بكرك البقاع، أنه شاهد مرة الشيخ عبد الله، وهو يتوضأ من ثورا عند الجسر الأبيض، إذ مر نصراني ومعه حمل بغل خمرا، فعثرت الدابة عند الجسر، فسقط الحمل فرأى الشيخ وقد فرغ من وضوئه، ولا يعرفه، واستعان به على رفع الحمل، فاستدعاني الشيخ فقال: تعال يا فقيه فتساعدنا على تحميل ذلك الحمل على الدابة، وذهب النصراني، فتعجبت من ذلك وتبعت الحمل، وأنا ذاهب إلى المدينة، فانتهى به إلى العقيبة، فأورده إلى الخمار بها، فإذا هو خل، فقال له الخمار: ويحك هذا خل. فقال النصراني: أنا أعرف من أين أتيت، ثم ربط الدابة في الخان، ورجع إلى الصالحية، فسأل عن الشيخ، فعرفه فجاء إليه، فأسلم على يديه.

وله أحوال وكرامات كثيرة جدا، وكان لا يقوم لأحد دخل إليه، ويقول: إنما يقوم الناس لرب العالمين. وكان الأمجد إذا دخل عليه جلس بين يديه، فيقول له: يا مجيد، فعلت كذا وكذا. ويأمره بما يأمره، وينهاه عما

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢٨٩/١٦

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٤٢٠/١٦

ينهاه عنه، وهو يمتثل جميع ما يقوله له؛ وما ذاك إلا لصدقه في زهده وورعه وطريقه. وكان يقبل الفتوح ولا يدخر منه شيئا لغد، وإذا اشتد جوعه أخذ من ورق." (١)

"عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، الشيخ موفق الدين أبو محمد المقدسي، إمام عالم بارع، لم يكن في عصره بل ولا قبل دهره بمدة، أفقه منه، ولد بجماعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وقدم مع أهله إلى دمشق في سنة إحدى وخمسين، وقرأ القرآن، وسمع الحديث الكثير، ورحل مرتين إلى العراق؛ إحداهما في سنة إحدى وستين مع ابن خالته الحافظ عبد الغني، والأخرى سنة سبع وستين، وحج في سنة ثلاث وسبعين، وتفقه ببغداد على مذهب الإمام أحمد، وبرع وأفتى وناظر، وتبحر في فنون كثيرة، مع زهد وعبادة، وورع وتواضع، وحسن أخلاق، وجود وحياء وحسن سمت، ونور وبهاء، وكثرة تلاوة وصلاة وصيام وقيام، وطريقة حسنة واتباع للسلف الصالح، وكانت له أحوال **ومكاشفات**، وقد قال الشافعي - رحمه الله تعالى -: إن لم يكن العلماء العاملون أولياء الله، فلا أعلم لله وليا.

وكان يؤم الناس للصلاة في محراب الحنابلة هو والشيخ العماد، فلما توفي." (٢)

"عند الرحبة التي يباع فيها الصناديق عند دار بني القلانسي، شرقي حمام سامة، وكان ظريفا كيسا زاهدا، يتردد إليه الأكابر، ودفن بزاويته المذكورة - رحمه الله تعالى -.

الشيخ عبد الله الأرمني، أحد العباد الزهاد الذين جابوا البلاد، وسكنوا البراري والجبال والوهاد، واجتمعوا بالأقطاب والأبدال والأوتاد، وممن كانت له الأحوال **والمكاشفات**، والمجاهدات والسياحات، في سائر النواحي والجهات، وقد قرأ القرآن في بدايته، وحفظ " القدوري " على مذهب أبي حنيفة، ثم اشتغل بالمعاملات والرياضات، ثم أقام آخر عمره بدمشق حتى مات بها، ودفن بسفح قاسيون.

وقد حكي عنه أشياء حسنة، منها أنه قال: اجتزت مرة في السياحة ببلدة، فطالبتني نفسي بدخولها، فآليت أن لا أستطعم منها بطعام، ودخلتها فمررت برجل غسال، فنظر إلي شزرا، فخفت منه، وخرجت من البلد هاربا، فلحقني ومعه طعام فقال: كل فقد خرجت من البلد. فقلت له: وأنت في هذا المقام وتغسل الثياب في الأسواق؟! فقال: لا ترفع رأسك، ولا تنظر إلى شيء من عملك، وكن عبدا لله، ولو استعملك في الحش فارض به. ثم قال:." (٣)

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٠٣/١٧

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١١٧/١٧

(٣) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢١٧/١٧

"وقد ذكرت له أحوال **ومكاشفات** وكرامات كثيرة، قدس الله روحه، وزعم بعضهم أنه قطب منذ ثنتي عشرة سنة. فالله أعلم. وذكر الشيخ الفقيه قال: كنت عزمت مرة على الرحلة إلى حران، وكان قد بلغني أن رجلا بها يعلم علم الفرائض جيدا، فلما كانت الليلة التي أريد من صبيحتها أسافر جاءتني رسالة الشيخ عبد الله اليونيني يعزم علي إلى القدس الشريف، وكأني كرهت ذلك، وفتحت المصحف، فطلع قوله: اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون [يس: ٢١] فخرجت معه إلى القدس، فوجدت ذلك الرجل الحراني بالقدس الشريف، فأخذت عنه علم الفرائض حتى خيل لي أني قد صرت أبرع فيه منه.

وقال الشيخ أبو شامة: كان رجلا ضخما، وحصل له قبول كثير من الأمراء وغيرهم، وكان يلبس قبعا، صوفه إلى خارج، كما كان شيخه عبد الله اليونيني. قال: وقد صنف شيئا في المعراج، فرددت عليه في كتاب سميته " الواضح الجلي في الرد على الحنبلي ". وذكر ولده قطب الدين أنه مات في التاسع عشر من رمضان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة، رحمه الله تعالى.

محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر

أبو عبد الله البيطار الأكال، أصله من جبل بني هلال، وولد بقصر حجاج، وكان مقيما بالشاغور، وكان." (١)

"إلى بغداد واشتغل بالفقه، وتفنن في علوم كثيرة، وولي مشيخة سعيد السعداء، وكان شيخا مهيبا حسن الشيبة، كثير التواضع والبر والصدقة، وقد اشترط في قبول الولاية أن لا يكون له عليها جامكية، ليقوم في الناس بالحق في حكمه، وقد عزله الظاهر عن القضاء سنة سبعين، واعتقله بسبب الودائع التي كانت عنده، ثم أطلقه بعد سنتين، فلزم منزله، واستقر بتدريس الصالحية إلى أن توفي في أواخر المحرم، ودفن عند عمه الحافظ عبد الغني بسفح جبل المقطم، وقد أجاز للبرزالي.

قال الحافظ البرزالي: وفي يوم السبت ثاني عشر ربيع الأول ورد الخبر بموت ستة أمراء من الديار المصرية؛ سنقر البغدادي، وبسطا البلدي التتري، وبدر الدين الوزيري، وسنقر الرومي، وآقسنقر الفارقاني، رحمهم الله.

الشيخ خضر الكردي شيخ الملك الظاهر: خضر بن أبي بكر بن موسى الكردي المهراني العدوي

ويقال: إن أصله من قرية المحمدية من جزيرة ابن عمر. كان ينسب إليه أحوال **ومكاشفات**، ولكنه لما

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٧/ ٤١٩

خالط الناس افتتن ببعض بنات الأمراء، وكان يقول عن الملك الظاهر وهو أمير: إنه سيلي الملك. فلهذا كان الملك الظاهر يعتقده ويبالغ في إكرامه بعد أن ولي المملكة، ويعظمه." (١)

"تعظيما زائدا، وينزل إلى عنده إلى زاويته في الأسبوع مرة أو مرتين، ويستصحبه معه في كثير من أسفاره، ويكرمه ويحترمه ويستشيره، فيشير عليه برأيه **ومكاشفات** صحيحة مطابقة؛ إما رحمانية أو شيطانية، أو حال أو استفادة، لكنه افتتن لما خالط الناس ببعض بنات الأمراء، وكن لا يحتجبن منه، فوقع في الفتنة. وهذا في الغالب واقع في مخالطة الناس، فلا يسلم المخالط لهم من الفتنة، ولا سيما مخالطة النساء مع ترك الاحتجاب، فلا يسلم العبد البتة منهن. فلما وقع ما وقع فيه حوقق عند السلطان وبيسري وقلاوون والفارس أقطاي الأتابك، فاعترف، فهم بقتله، فقال له: إنما بيني وبينك أيام قلائل. فأمر بسجنه، فسجن سنين عديدة من سنة إحدى وسبعين إلى سنة ست وسبعين، وقد هدم بالقدس كنيسة، وذبح قسيسها، وعملها زاوية، وقد قدمنا ترجمته قبل ذلك فيما تقدم، ثم لم يزل مسجونا حتى مات في يوم الخميس سادس المحرم من هذه السنة. فأخرج من القلعة، وسلم إلى قرابته، فدفن في تربة أنشأها في زاويته. مات وهو في عشر الستين، وقد كان يكاشف السلطان في أشياء، وإليه تنسب قبة الشيخ خضر التي على الجبل غربي الربوة، وله زاوية بالقدس الشريف.

الشيخ محيي الدين النووي، يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن." (٢)

"الجبل الأحمر على صخرة فأحرقتها، فأخذ ذلك الحديد فسبك، فخرج منه أواق بالرطل المصري. وجاء السلطان فنزل بعساكره تجاه عكا، فخافت الفرنج منه خوفا شديدا، وراسلوه في طلب تجديد الهدنة فإنه كان قد انتهى أمد ما كان قبلها، فأقام بهذه المنزلة إلى أول سنة ثمانين، فكانت فيها الهدنة، وجاء الأمير عيسى بن مهنا من بلاد العراق إلى خدمة المنصور وهو بهذه المنزلة، فتلقاه السلطان بجيشه وأكرمه واحترمه، وعامله بالصفح والعفو والإحسان.

وممن توفي فيها من الأعيان:

الأمير الكبير جمال الدين آقوش الشمسي

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٧/٥٣٨

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٧/٥٣٩

أحد أمراء الإسلام، وهو الذي باشر قتل كتبغانوين أحد مقدمي التتار، وهو المطاع فيهم يوم عين جالوت، وهو الذي مسك عز الدين أيدمر الظاهري في حلب من السنة الماضية، وكانت وفاته بها.

الشيخ الصالح داود بن حاتم بن عمر الحبال

كان حنبلي المذهب، له كرامات وأحوال صالحة **ومكاشفات** صادقة، وأصل آبائه من حر ا ن، وكانت إقامته ببعلبك وتوفي فيها، رحمه الله تعالى، عن ست وتسعين سنة، وقد أثنى عليه الشيخ قطب الدين بن الشيخ الفقيه اليونيني.." (١)

"الغد يوم تاسوعاء بتربة جده بقاسيون.

وفي عاشر المحرم توفي:

قاضي القضاة صدر الدين عمر بن القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن أبي القاسم العلامي ابن بنت الأعز المصري

كان فاضلا بارعا عارفا بالمذهب، متحريا في الأحكام كأبيه،، ودفن بالقرافة.

الشيخ إبراهيم بن سعيد الشاغوري الموله المعروف بالجيعانة

كان مشهورا بدمشق، ويذكر له أحوال **ومكاشفات** على ألسنة العوام ومن لا يعقل، ولم يكن ممن يحافظ على الصلوات، ولا يصوم مع الناس، ومع هذا كان كثير من العوام وغيرهم يعتقدونه! توفي يوم الأحد سابع جمادى الأولى، ودفن بتربة المولهين بسفح قاسيون عند الشيخ يوسف القميني، وقد توفي الشيخ يوسف قبله بمدة، وكان الشيخ يوسف يسكن قمين حمام نور الدين الشهيد بالبزوريين، وكان يجلس على النجاسات والقذر، وكان يلبس ثيابا بداوية تجحف على النجاسات في الأزقة، وكان له قبول من الناس ومحبة وطاعة، وكان العوام يغالون في محبته واعتقاده، وكان لا يصلي ولا يتقي نجاسة ومن جاءه زائرا جلس عنده بالقمين على النجاسة، وكان العوام يذكرون له **مكاشفات**." (٢)

"بسببه خلق كثير، هلك في شهر ذي الحجة نحو من عشرين ألفا.

وفيها ملك التتر قازان بن أرغون بن أبغا بن تولى بن جنكزخان، فأسلم وأظهر الإسلام على يد الأمير نوروز، رحمه الله تعالى، ودخلت التتر أو أكثرهم في الإسلام، ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على رءوس الناس يوم إسلامه، وتسمى بمحمود، وشهد الجمعة والخطبة، وخرب كنائس كثيرة، وضرب عليهم الجزية، ورد مظالم

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٧/٥٦٨

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٧/٥٨٠

كثيرة ببغداد وغيرها من البلاد، وظهرت السبح والهياكل مع التتر، والحمد لله وحده.

وفيها توفي من الأعيان:

الشيخ أبو الرجال المنيني: الشيخ الصالح الزاهد العابد أبو الرجال بن مري بن بحتر المنيني

كانت له أحوال **ومكاشفات**، وكان أهل دمشق والبلاد يزورونه في قرية منين، وربما قدم هو بنفسه إلى دمشق فيكرم ويضاف، وكانت له زاوية ببلده، وكان بريئا من هذه السماعات الشيطانية، وكان تلميذ الشيخ جندل، وكان شيخه الشيخ جندل من كبار الصالحين سالكا طريق السلف أيضا، وقد بلغ الشيخ أبو الرجال ثمانين سنة، وتوفي بمنين في منزله في عاشر المحرم وخرج الناس من دمشق إلى جنازته، فمنهم من أدركها، ومن الناس من لم يدرك، فصلى على القبر، ودفن بزاويته، رحمه الله تعالى.." (١)

"ليلة السبت خامس ذي القعدة عن خمس وسبعين سنة.

الفاروثي الشيخ الإمام العابد الزاهد الخطيب عز الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ محيي الدين إبراهيم بن عمر بن الفرج بن سابور بن علي بن غنيمة الفاروثي الواسطي

ولد سنة أربع عشرة وستمائة، وسمع الحديث ورحل فيه، وكانت له فيه يد جيدة، وفي التفسير والفقه والوعظ والبلاغة، وكان دينا ورعا زاهدا، قدم إلى دمشق في دولة الظاهر، فأعطي تدريس الجاروخية وإمامة مسجد ابن هشام، ورتب له فيه شيء على المصالح، وكان فيه إيثار، وله أحوال صالحة، **ومكاشفات** كثيرة؛ تقدم يوما في محراب مسجد ابن هشام ليصلي بالناس، فقال قبل أن يكبر للإحرام - والتفت عن يمينه - فقال: اخرج فاغتسل. فلم يخرج أحد، ثم كرر ذلك ثانية وثالثة، فلم يخرج أحد، فقال: يا عثمان، اخرج فاغتسل. فخرج رجل من الصف فاغتسل ثم عاد، وجاء إلى الشيخ يعتذر إليه، وكان الرجل صالحا في نفسه، ذكر أنه أصابه فيض من غير أن يرى شخصا، فاعتقد أنه لا يلزمه غسل، فلما قال الشيخ ما قال اعتقد أنه يخاطب غيره، فلما عينه باسمه علم أنه المراد.

ثم قدم الفاروثي مرة أخرى في أواخر أيام المنصور قلاوون، فخطب بجامع دمشق مدة شهور ثم عزل بموفق الدين بن الحموي، وتقدم ذكر." (٢)

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٧/٦٧٦

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٧/٦٨٠

"أحمد بن عبد العزيز القاسم بن عبد العزيز القاسم بن عبد الرحمن – المعروف بالشهيد الناطق – ابن القاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن عقيل بن محمد الأكبر بن عبد الله الأحول بن محمد بن عقيل، أبي طالب، بن هاشم – الشهاب الهاشمي العقيلي بالفتح – الجزولي، النويري، المكي المالكي: هكذا كتب هذا النسب الخطيب أبو الفضل محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، هكذا، فيحرر، أحد أجداد التقي الفاسي لأمه، قدم مكة مرارا قبل السبعمائة، وبعدها، ثم استوطنها بعد العشرين وسبعمائة، وسمع على الفخر التوزي، والصفي والرضي الطبريين، وتأهل بها بكمالية، ابنة قاضيها النجم محمد بن الجمال محمد بن المحب الطبري فولدت له القاضيين: أبا الفضل محمدا، وعليا وغيرهما، وولي تدريس المنصورية بمكة، ثم انتقل إلى المدينة النبوية بعد وفاة صهره، فأقام بها حتى مات، قال ابن فرحون: إنه كان لي من الإخوان في الله الربانيين، أصحاب الأحوال **والمكاشفات**، وهو الشيخ الصالح العالم العامل، شهاب الدين، كان له ترداد كثير إلى الحجاز، يتكرر كل سنة مع الرجبية إلى مكة في البحر أو البر، فلما أقمت بمكة سنة ثمان عشرة وسبعمائة صادفت مجيئه إليها وأنابها فصحبته، فوجدته من رجال الأخوة، ومن بيت العلم والعمل والمكاشفة، فقال لي: أريد المدينة في هذه السنة، وقد عزمت على طريق الماشي، فاعمل على الصحبة، فقلت له: يا سيدي، أنالي عن أهل مدة طويلة أكسبتني قوة شوق ووجد، وإن سافرت معي في طريق الماشي تعبت معي، لأني أجد في المشي، وأنت لا تقدر على ذلك، فعذرني وتأخر، فلما جاء الموسم، جاءني ودخل منزلي فاستبشرت ببركة دخوله، وحصل لي به أنس كبير، ووعدني بخير كثير، ثم تكرر إلى مكة بعد ذلك سنين إلى عام ثلاثة وعشرين، ثم بلغني، أنه لما جاء مع الرجبية تزوج ابنة القاضي نجم الدين الطبري قاضي مكة، وإمام أئمتها وكبيرها، أبي اليمن محمد بن محمد الطبري الشافعي، وكان غرضهم من تزويجه أن تحل للشيخ خليل المالكي، إمام المقام المالكي، لأنه كان حنث فيها، ولم يطلع على ذلك ولا ذكروه له، لما كان عليه من الخير والورع والدين، فلما حصل معهم قاموا بحقه، وخدموه وسعوا في رضاه، من غير أن يشعروه أن لهم غرضا، غير بركته وخدمته، فلما رأى ذلك منهم، اغتبط بهم، وأنس ببنتهم، ووجد منهم الشفقة العظيمة، فأقام بمكة، وترك الرجوع إلى بلده، فرزق منها أئمة مكة اليوم، وقضاتها وخطباؤها وعلماؤها: الكمال أبو الفضل الشافعي، والنور المالكي، فتقدما على أقرانهما ورأسا؛ فولي الكمال قضاء مكة، وخطابا الحرم ونظره، والنور مقام الفقيه خليل، بعد ابن عمه عمر من إمامة المقام وإمامة الحج، وكان من حال أبيهما – صاحب الترجمة – أنه صحب زوجته إلى أن توفي والدها النجم سنة ثلاثين عن اثنتين وسبعين سنة، وهو معهم على ما يحب من العزة والإكرام، وترك المسألة عما

يجب عليه من النفقة والأدام والكسوة، وما جرت به العادة مع الأزواج، وبعد موت والدها لم ير منهم ذلك الوجه الذي كان يعهده، فجاء مع زوجته إلى المدينة زائرا، وأراد الإقامة بها، ليذلها ويهذبها بالغربة والبعد عن أهلها، فامتنع أهلها، وشددوا في رجوعها معهم فقال – على طريق التغليظ عليهم والتشديد في إقامة العذر – أنا قد حلفت بالطلاق الثلاث أن لا يكون لها معكم سفر في هذا الوقت، ولم تكن له نية، وإنما أراد التهويل عليهم، فعزموا عليه، والتزموا الرجوع إلى ما كان عليه، فسافر معهم، وقيدوا عليه يمينه، وأخذوه بظاهر لفظه، فطلقوها منه، فاشتد عليه الأمر، وعظم عليه ما وقع فيه، ولم يجد من يساعده على ما نواه إذ أسر النية، فلما رأى أنها بلية لا يمكن زوالها، رجع إلى المدينة، وأقام بها، فكان يصلي إلى جنبي الصلوات، فأرى منه من التوجع، والالتهاب، والشوق ما لم أره من أحد، فكنت أعذره في الباطن، وأهون عليه الأمر في الظاهر، فيقول: ويل للشجي من الخلي، ثم إنه لم يجد ما يغيظهم به إلا أخذ ولديه، فأخذهم بالشرع، فأقاما معه، وهما صغيران، فتعب وتعبا، فسهل الله من اختلسهما منه، وحملهما إلى مكة لأمهما وخالهما القاضي شهاب الدين، فربوهما أحسن تربية، فجاء منهما ما تقدم، ولما علم الفقيه خليل أن في فراقها له شبهة تورع من زواجها وتركها، فلم تزل كذلك حتى مات صاحب الترجمة بالمدينة، فحينئذ." (١)

"تزوجها، وماتت عنده رحمهم الله، وكان من بيت الكرامات والمكاشفات، لهم حكايات مغربات، ومقامات مشيدات. جلست إليه يوما بعد أن صليت ركعتين، وكان قد أظلنا مجيء الحاج، فكانت صلاتي كلها وسوسة بما يجيء به الحاج، وما يكون في وظائفي، وما يجيء فيها، وغير ذلك، فقال – عقب فراغي – يا فقيه، ما أقل أدب العبد مع ربه !! الله تعالى خلقه وأوجده، وتكفل برزقه، وجعل الرزق يجري مع الحاجة، لا يتعداها، ولم يرد منه إلا الإخلاص والتوكل والعبادة، وقد جرب العبد وعده تعالى، فوجده صحيحا لا يختل معه، ورزقه يأتيه كل حين وكل يوم، وكل ساعة، حسبما يقدره الله تعالى، ثم إنه سبحانه أمره بصلاة وزكاة وصيام، ووقت لكل من ذلك وقتا، وأمره لا يتعداه بتقديم ولا تأخير ففعل العبد ذلك، وقدر له رزقا، ووقته عنده بوقت معلوم، إن العبد يسيء إلى ربه بأن يتهمه فيما وعده، فيقول: يا ترى يجيئني شيء في هذه السنة أم لا ؟ وإن جاء فهل يجيء كاملا، أو ينقطع بعضه ؟ ومن هذه الأشياء – التي هي إلى الشرك أقرب – أليس هذا من قلة الأدب ؟ فعلمت أنه انما أرادني بهذا الكلام، فاستغفرت الله ورجعت، فنلت بذلك خيرا كثيرا، إلى غير هذه من الكرامات التي يطول ذكرها، ولما كان في سنة سبع وثلاثين قدمت قافلة مكة، ومعهم القاضي شهاب الدين، ومطلقة أخيه ووالداه، فطلع بها الشهاب – صاحب الترجمة –

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ٧٢/١

إلى الأمير ودي بن جماز صاحب المدينة، وكلمه في شأن زوجته وأولاده، وأخذ خطه بأن يعقد لهم مجلس شرعي، وكان ذلك في أول نهار الأربعاء، خامس المحرم منها، فلم يلبث أن مرض في آخر النهار، واستمر حتى مات بعد عصر يوم الأحد سادس عشرة، ودفن بعد المغرب في البقيع بالقرب من الإمام مالك مما يلي الطريق، رحمه الله، وقال ابن صالح: الشيخ شهاب الدين النويري، أبو قاضي مكة، ويكنى أبا الفضل، جاور بمكة، وصاهر قاضيها النجم، فزوجه ابنته، وأولدها الذكور والإناث، ثم انتقل إلى المدينة، فتزوج بها خديجة ابنة العفيف بن مزروع، ومات معها، ودفن بالبقيع تجاه قبة إمامه مالك، وكان كثير الذكر والعبادة، على طريق الصالحين، وذكره شيخنا في الدرر ملخصا لترجمته مما تقدم، وسبقهم المنذري، فقال في التكملة إنه تفقه مالكيا، وصحب جماعة من الصالحين وانتفع به جماعة، وكان موصوفا بالصلاح والخير والإيثار، محبا للفقراء، مكرما لهم، ينقطع إلى ما يقضي براحتهم، مبالغا في ذلك، وفي تاريخ الشهاب أحمد بن عبد الوهاب النويري، مما رواه عن أبيه عن جده، وكان خادما للشهيد الناطق، الرضي أبي القاسم، جد أبي صاحب الترجمة: إن رجلين ادعيا عنده في بقرة، وكان مع أحدهما محضر تملكها، فيه شهود، فأدوا فيه عنده، فسأله من بيده المحضر الحكم به، وتسليم البقرة إليه، فقال له: كيف أسلمها لك؟ وهي تقول إنها لخصمك، وتخبر أن المحضر زور، فاعترف بذلك، وأظهر التوبة وسلمها لخصمه، ولما اتصلت هذه الحكاية بقاضي الديار المصرية، العماد عبد الرحمن بن السكري عزله عن نيابته، وكتب إليه أنه كان ينبغي لك أن تعمل في القضية بظاهر الشرع، وتسلم البقرة لمن أثبتها، فلما بلغه ذلك، قال لمن حضره: اشهدوا على أنني قد عزلته وذريته من بعده، فكان كذلك.ها، وماتت عنده رحمهم الله، وكان من بيت الكرامات والمكاشفات، لهم حكايات مغربات، ومقامات مشيدات. جلست إليه يوما بعد أن صليت ركعتين، وكان قد أظلنا مجيء الحاج، فكانت صلاتي كلها وسوسة بما يجيء به الحاج، وما يكون في وظائفي، وما يجيء فيها، وغير ذلك، فقال – عقب فراغي – يا فقيه، ما أقل أدب العبد مع ربه !! الله تعالى خلقه وأوجده، وتكفل برزقه، وجعل الرزق يجري مع الحاجة، لا يتعداها، ولم يرد منه إلا الإخلاص والتوكل والعبادة، وقد جرب العبد وعده تعالى، فوجده صحيحا لا يختل معه، ورزقه يأتيه كل حين وكل يوم، وكل ساعة، حسبما يقدره الله تعالى، ثم إنه سبحانه أمره بصلاة وزكاة وصيام، ووقت لكل من ذلك وقتا، وأمره لا يتعداه بتقديم ولا تأخير ففعل العبد ذلك، وقدر له رزقا، ووقته عنده بوقت معلوم، إن العبد يسيء إلى ربه بأن يتهمه فيما وعده، فيقول: يا ترى يجيئني شيء في هذه السنة أم لا ؟ وإن جاء فهل يجيء كاملا، أو ينقطع بعضه ؟ ومن هذه الأشياء – التي هي إلى الشرك أقرب – أليس هذا من قلة الأدب ؟

فعلمت أنه انما أرادني بهذا الكلام، فاستغفرت الله ورجعت، فنلت بذلك خيرا كثيرا، إلى غير هذه من الكرامات التي يطول ذكرها، ولما كان في سنة سبع وثلاثين قدمت قافلة مكة، ومعهم القاضي شهاب الدين، ومطلقة أخيه ووالداه، فطلع بها الشهاب – صاحب الترجمة – إلى الأمير ودي بن جماز صاحب المدينة، وكلمه في شأن زوجته وأولاده، وأخذ خطه بأن يعقد لهم مجلس شرعي، وكان ذلك في أول نهار الأربعاء، خامس المحرم منها، فلم يلبث أن مرض في آخر النهار، واستمر حتى مات بعد عصر يوم الأحد سادس عشرة، ودفن بعد المغرب في البقيع بالقرب من الإمام مالك مما يلي الطريق، رحمه الله، وقال ابن صالح: الشيخ شهاب الدين النويري، أبو قاضي مكة، ويكنى أبا الفضل، جاور بمكة، وصاهر قاضيها النجم، فزوجه ابنته، وأولدها الذكور والإناث، ثم انتقل إلى المدينة، فتزوج بها خديجة ابنة العفيف بن مزروع، ومات معها، ودفن بالبقيع تجاه قبة إمامه مالك، وكان كثير الذكر والعبادة، على طريق الصالحين، وذكره شيخنا في الدرر ملخصا لترجمته مما تقدم، وسبقهم المنذري، فقال في التكملة إنه تفقه مالكيا، وصحب جماعة من الصالحين وانتفع به جماعة، وكان موصوفا بالصلاح والخير والإيثار، محبا للفقراء، مكرما لهم، ينقطع إلى ما يقضي براحتهم، مبالغا في ذلك، وفي تاريخ الشهاب أحمد بن عبد الوهاب النويري، مما رواه عن أبيه عن جده، وكان خادما للشهيد الناطق، الرضي أبي القاسم، جد أبي صاحب الترجمة: إن رجلين ادعيا عنده في بقرة، وكان مع أحدهما محضر تملكها، فيه شهود، فأدوا فيه عنده، فسأله من بيده المحضر الحكم به، وتسليم البقرة إليه، فقال له: كيف أسلمها لك؟ وهي تقول إنها لخصمك، وتخبر أن المحضر زور، فاعترف بذلك، وأظهر التوبة وسلمها لخصمه، ولما اتصلت هذه الحكاية بقاضي الديار المصرية، العماد عبد الرحمن بن السكري عزله عن نيابته، وكتب إليه أنه كان ينبغي لك أن تعمل في القضية بظاهر الشرع، وتسلم البقرة لمن أثبتها، فلما بلغه ذلك، قال لمن حضره: اشهدوا على أنني قد عزلته وذريته من بعده، فكان كذلك.." (١)

"٢٩٤٢ – عثمان الجبرتي، المدني شافعي: قرأ القرآن، وكان ينوب عن رفيقه معروف في إقراء الخدام، مات قبل الثمانين وترك ابنه عليا، فكان يقرئ الخدام أيضا، ومات تقريبا سنة سبع وتسعين عن ولدين.

٢٩٤٣ – عثمان العجمي المعروف: وشت خدا، كان كثير الخشوع والبكاء والعبادة، مقيما برباط الشيرازي، ذكره ابن صالح.

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ٧٣/١

٢٩٤٤ - عثمان الغماري: هو المجكسي.

٢٩٤٥ - عثمان المجكسي الأندلسي الغماري: قال ابن فرحون: إنه كان برباط مراغة ممن اشتغل بطرف من العلم والحديث ولازم مجالس العالمين العاملين فانتفع بهم وتجرد عن الدنيا، ولزم طريقة السلف الصالح، وجد في العبادة حتى لم يبق منه إلا العظم والجلد، يحسبه من يراه: أنه قام من مرض لصفرة لونه وشدة ضعفه، ولا يزال مكشوف الرأس، ذا شعر مسدول إلى شحمة أذنيه، لا يحلق رأسه إلا في الحج ابتاعا للسلف، وكانت له أحوال ومكاشفات صحيحة ظاهرة، وممن صحبه ولازمه: ابن أخي محمد بن محمد، فكان يحكي عنه أحوالا جليلة، وكان خروجه من الأندلس ماشيا حتى وصل مكة، فأقام بها سنين وكان يسكن برباط ربيع، وذكر: أنه كان يوما نزح الماء من بئره، فثقلت به الدلو فوقع بالدلو في البئر، وهي من أطول آبار مكة فنزلوا إليه فوجدوه سالما صحيحا، ثم ارتحل إلى المدينة، فسكن الرباط المذكور، وكان بينه وبين الشيخ موسى الغراوي شقاق وفتن، لكون صاحب الترجمة كان قد اشتغل بالعلم وصحب شيوخ المغرب أهل التربية والدراية، فكان ينكر عليه بعض أحواله الخارجة عن قانون الشرع بحيث يفضي إلى التهاجر والشر، وحكى لي صاحب الترجمة: إن الأسد عرض له في طريقه في ليلة وكان وحده، وقال: فجلست بين يديه، فصار ساعة يصيح ويضرب بذنبه وساعة يعلو علي بيديه، ثم يرجع عني ويكف يديه، كأن أحدا غلها. ولم يزل هذا دأبه معي إلى أن تبلج الصباح فانصرف وتركني، وكانت له كرامات وعجائب ومغربات، يكاد يحكي بعضها إذا طابت نفسه وانشرح بجليسه قلبه، وقد جرى لي معه ما أكد عندي ولا يته، مات سنة أربع وخمسين وسبعمائة، وذكره ابن صالح فقال: عثمان المراغي: غزا في الجهاد بالمغرب ورأى بالمغرب علماء وصلحاء، ثم سكن بالحرمين على قدم من العبادة والتلاوة إلى أن مات بالمدينة، وكان قد وقع في بئر بمكة وخرج منها سالما، وهو في الدرر لشيخنا.

٢٩٤٦ - عثمان بن المري: ولي المدنية للوليد كما سبق في الحسن بن الحسن.

٢٩٤٧ - عثيم واسمه عثمان بن نسطاس الكندي: لكونه مولى لآل كثير بن الصلت الكندي المدني، أخو عبيد، يروي عن سعيد بن المسيب وعطاء بن يسار وسعيد المقبري، وعنه: الثوري والقعنبي وسعيد بن مسلم بن بابك، وثقه ابن حبان، وذكر في التهذيب.

٢٩٤٨ - عثيم: خاطب بها النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان.." (١)

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١/٤٩٠

" وفيها مات من الأمراء شاهين أمير علم وصرغتمش الخاصكي وطاز العثماني وطيدمر البالسي وطيغتمر العثماني

شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون الصالحي الملك الأشرف صاحب الديار المصرية وما معها مات مقتولا في ذي القعدة وقد تقدم ذكره في الحوادث عاش أربعا وعشرين سنة

عباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول اليماني الملك الأفضل بن المجاهد بن المؤيد بن المظفر بن المنصور صاحب زبيد وتعز ولي سنة أربع وستين . وقام في إزالة المتغلبين من بني ميكائيل إلى أن استبد بالمملكة وكان يحب الفضل والفضلاء ألف كتابا سماه نزهة العيون وغير ذلك وله مدرسة بتعز وأخرى بمكة مات في شهر ربيع الأول وقيل في شعبان

عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن سعيد الحلبي ثم المصري جمال الدين بن كمال الدين بن الأثير ولد سنة ثمان وسبعمائة وسمع من الحجار ووزيره وحدث بالصحيح وكان ماهرا في العربية وقد ولي كتابة السر بدمشق ثم انقطع للعبادة بالقاهرة ومات بها في جمادى الآخرة

عبد الله بن محمد بن الصائغ تقي الدين بن نور الدين ولد سنة ثلاث وسبعمائة وسمع من إسحاق الآمدي والحجار وغيرهما أجاز له ابن مكتوم وعلي بن هارون وغيرهما وكان أحد الرؤساء بدمشق منور الشيبة حسن الصورة مات في رجب

عبد الله بن مشكور تاج الدين ناظر الجيش بحلب ثم بدمشق وكان يحسن إلى الفقراء ويحبهم وفيه مروءة وله بالقدس آثار حسن مات في جمادى الآخرة

عبد الرحمن بن سلطان بن الزعبوب . مات في رمضان

عبد الرحيم بن محمد بن علي بن عبد الواحد أبو نعيم بن الشيخ أبي أمامة بن النقاش مات شابا لم يبلغ العشرين ومات أبوه وهو صغير ونشأ في صيانة واشتغل وتمهر فرأت بخط صهره الشيخ علاء الدين الحلبي أنه لم يحفظ عنه أنه خرج من البيت وحده قط لا لحاجة ولا لغيرها وكثر التأسف عليه

عبد المؤمن بن عبد الله التركي الساقي كان اسمه آقوش وكان جيد الحظ فتقدم إلى أن أمر عشرين بغزة ثم استقر سلحدارا بالقاهرة ثم صيره الأشرف رأس نوبة السقاة مات في هذه السنة بعد الأشرف

عثمان بن أحمد بن أحمد بن عثمان الزرعي فخر الدين بن شمرنوخ الشافعي قاضي حلب وليها غير مرة ومات بها في شعبان عن ست وخمسين سنة وكان ولي قضاء طرابلس ثم نقل إلى حلب لما نقل الكمال المعري إلى دمشق وقيل : إنه بذل في ذلك خمسة آلاف دينار . وأثنى عليه ابن حبيب وقال :

حكم بطرابلس ثم بحلب عشرين سنة وكان موصوفا بالرئاسة والفضل والإحسان والتواضع والبر ومعرفة الأحوال

عثمان بن عمر بن عمار بن معمر الجيلي الشافعي أحد نبهاء الطلبة بدمشق ولد في حدود الثلاثين وتعانى الفقه وسمع الحديث وكان ملازما للطلب عديم الشر . وذكر أنه رأى ابن جملة في المنام فسأله عن ثواب القراءة إلى الميت هل يصل إليه قال : نعم مات في صفر

علي بن أبي بكر البعلبكي بن اليونيني نزيل حماة كان مدرس العصرونية وكان يفيد ويفتي إلى أن مات عن نيف وستين سنة

علي بن خلف بن كامل بن عطاء الله الغزي نور الدين أحد رواة الصحيح عن الشيخين حدث بغزة وولي القضاء بها مدة أنا عنه الشيخ الغزي بالإجازة ومات في هذه السنة

علي بن ذي النون الاسعردي ثم الدمشقي صاحب الخان المشهور بقرب الكسوة كان من كبار التجار وعمر هذا الخان فنفع الناس به ومات في ذي القعدة

علي بن عبد الله بن السدار أحد من كان يعتقد بالقاهرة مات في رجب ويحكي عنه عجائب في المكاشفات وغيرها ودفن بزاويته بخوخة أيدغمش

علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي علاء الدين بن عز الدين بن شمس الدين بن وجيه الدين ولد سنة عشر وسبعائة ومسع من ابن مشرف ووزيره وهي ابنة عم جد والده وحدث عنهما بالصحيح وكان خيرا مات في ربيع الآخر

قلت : وهو أخو شيختنا فاطمة بنت المنجا التي أكثرت عنها عاشت بعده بضعا وعشرين سنة حتى كانت خاتمة المسندين بدمشق

علي بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن أبي العشائر الحلبي الخطيب كان فاضلا له ثروة ظاهرة ولي نظر الأوقاف بحلب وأنشأ بها دار قرآن وانجب ولده الشيخ ناصر الدين بن عشائر ومات أبوه محمد بن هاشم سنة ثمان وثلاثين ." (١)

" ضياء بن سعد الله بن محمد بن عثمان القزويني ويقال له القرمي ويعرف بقاضي القرم ويسمى أيضا عبد الله الشيخ ضياء الدين العفيفي أحد العلماء تفقه في بلاده وأخذ عن القاضي عضد الدين وغيره ثم اشتغل على أبيه والبدر التستري والخلخالي وتقدم في العلم قديما حتى كان سعد الدين التفتازاني أحد من

---

(١) انباء الغمر، ص/٤٩

قرأ عليه وحج قديما فسمع من العفيف المطري بالمدينة وكان اسمه عبيد الله فكان لا يرضى أن يكتبه فقيل له في ذلك فقال : لموافقته اسم عبيد الله بن زياد قاتل الحسين وكان يستحضر المذهبين ويفتي فيهما ويحسن إلى الطلبة بجاهه وماله مع الدين المتين والتواضع الزائد وكثرة الخير وعدم الشر والعظمة الزائدة وكانت لحيته طويلة جدا بحيث تصل إلى قدميه ولا ينام إلا وهي في كيس وكان إذا ركب فرقها فرقتين وكان عوام مصر إذا رأوه قالوا : سبحان الخالق !

فكان يقول : عوام مصر مؤمنون حقا لأنهم يستدلون بالصنعة على الصانع ولما قدم القاهرة استقر في تدريس الشافعية بالشيخونية وفي مشيخة البيبرسية وغير ذلك وكان لا يمل من الاشتغال حتى في حال مشيه وركوبه ويحل الكشاف والحاوي حلا إليه المنتهى حتى يظن أنه يحفظهما أو يقدر على سردهما وكان يقول : أنا حنفي الأصول شافعي الفروع وكان يدرس دائما بغير مطالعة وعظم قدره جدا في أيام دولة الأشراف مات في ثالث عشر ذي الحجة فقرأت بخط قاضي القضاة تقي الدين الزبيري وهو فيما أجازنيه أن سبب موته أنه عقد عند برقوق مجلس بسبب الأوقاف فتكلم الضياء بكلام قوي فغضب منه برقوق وأجابه بجواب خشن خاف منه على نفسه فرجع إلى الشيخونية ثم رجع إلى بيته فمرض واستمر إلى أن مات كتب إليه زين الدين طاهر بن الحسن بن حبيب :

قل لرب الندى ومن طلب العلم مجدا إلى سبيل السواء

إن أردت الخلاص من ظلمة الجهل فما تهتدي بغير الضياء

فأجاب :

قل لمن يطلب الهداية مني ... خلت لمع السراب بركة ماء

ليس عندي من الضياء شعاع ... كيف تبغي الهدى من اسم الضياء

طلحة بن عيسى بن إبراهيم بن عيسى الزبيدي المهتار كان صالحا له كرامات مات في ربيع الآخر

عارف بن محمد العجمي نزيل القاهرة كان عارفا بالموسيقى وانتهت إليه الرئاسة في ذلك وكان أحد الصوفية بالبيبرسية مات في ذي القعدة

عبد الله بن عبد الله الجبرتي صاحب الزاوية بالقرافة أحد من يعتقد بالقاهرة مات في سادس عشر المحرم

عبد الله بن محمد بن سهل المرسي المغربي نزيل الإسكندرية ويعرف بالشيخ نهار كان أحد من يعتقد ببلده ويذكر عنه مكاشفات كثيرة مات في جمادى الأولى

عبد الله بن محدار شاهد الإصطبل وكان من الخواص عند ابن الغنام وولي نظر المواريث وكان شديد السمرة مات رجوعه من الحج في صفر

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم عز الدين أبو محمد بن العجمي الحلبي سمع من أبي بكر أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن العجمي مجالس ابن عبدكوية الثلاثة سمع منه ابن ظهيرة والبرهان المحدث وغيرهما ومات راجعا من الحج في ثالث المحرم وكان شيخا منقطعا عن الناس له وقف يرتزق منه وهو من بيت كبير بحلب

عبد الملك بن عبد الكريم بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي محيي الدين ابن الزكي الدمشقي كان من بيت كبير بدمشق ولد قبيل الثلاثين وسمع من زينب بنت الكمال وغيرها وطلب بنفسه واشتغل وحدث وناب في الحكم ودرس وكان من الرؤساء مات في ذي القعدة ولم يكمل الخمسين وكان له نظم

علي بن صالح بن أحمد بن خلف بن أبي بكر الطيبي ثم المصري سمع من الحجار ووزيرة وحدث عن ابن مخلفو بالسادس من الثقفيات سماعا قال أخبرنا جعفر مات في سابع عشر المحرم سمع منه أبو حامد بن ظهيرة بالقاهرة

علي بن عرب الطنبذي محتسب القاهرة ولي أيضا وكالة بيت المال ونظر الخزانة وحج في هذه السنة فمات بعد قضاء حجه بمكة في ثالث عشر ذي الحجة ." (١)

" أحمد بن محمد بن عبد الله البدماصي شهاب الدين كان فقيها فاضلا دينا

أبو بكر بن أحمد بن أبي الفتح بن إدريس بن سامة الدمشقي عماد الدين بن السراج ولد سنة خمس وسبعمائة وسمع من الحجار وتفقه على الشيخ شرف الدين البارزي وأذن له في الإفتاء وسمع من المزي والبرزالي وغيرهما وأثنى عليه الذهبي في المعجم المختص بالمحدثين وكان يعمل المواعيد ويجيد الخط مات في شوال عن سبع وسبعين سنة وهو آخر من ترجم له الذهبي في هذا المعجم وكان يقرأ البخاري في كل سنة بالجامع في رمضان ويجتمع عنده الجم الغفير وللناس فيه اعتقاد زائد

بركة بن عبد الله الأمير تقدم في الحوادث وكان أصله من جماعة يلبغا وبقي مع مماليك يلبغا الأجلاب ثم عاد في إمرة طشتمر وكان لما قتل الأشرف أمير عشرة ثم كان ممن قام مع اينبك ثم قام عليه هو وبرقوق وكان من أمره ما مضى مفصلا وكان شجاعا مفرط الشجاعة مشهورا بذلك وكانت مدة عظمته

---

(١) انباء الغمر، ص/٦٦

منذ ولي أمير مجلس في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين إلى أن قبض عليه بالقاهرة ثلاث سنين إلا شهرين

بيبغا الصالحي من أمراء الطبلخانات بدمشق كان مشكور السيرة رحمه الله تعالى

جوكان الجركسي كان من أقدم الجراكسة واول أمره أنه كان من جماعة إياس ثم ولي نيابة حمص ثم قلعة دمشق ثم حجوبية الحجاب بحلب . ثم خرج مع العسكر إلى التركمان فقتل في أواخر هذه السنة أو في أوائل التي بعدها ثم تحرر لي أنه قتل في الوقعة في صفر من السنة المقبلة

حجى بن موسى بن أحمد بن سعد الحسباني علاء الدين الشافعي نزيل دمشق ولد في سنة إحدى وعشرين وقيل قبل ذلك وسمع من أحمد بن علي الجزري والبرزالي وغيرهما وأخذ الفقه أولا بالقدس عن مشايخها وحفظ كتبا : التنبيه وابن الحاجب والعمدة ثم أخذ بدمشق لما قدمها سنة ٣٤ ، عن الشيخ شمس الدين بن النقيب وشرف الدين خطيب جامع جراح وشهد له بأنه فقيه المذهب وتاج الدين السبكي وشهد له بالتقدم في الفقه وتقدم في التدريس والفتوى وأفاد الناس وتخرج به أهل بلده بدمشق وكان كثير الاطلاع صحيح النقل غواصا نقالا عارفا بحل المشكلات صحيح الفهم سريع الإدراك مع الرياضة وحسن الخلق انتهت إليه رئاسة المذهب بدمشق وأول ما حدث سنة ثمان وستين وكان متصديا للأشغال فارغا عن طلب المناصب مواظبا على الصلاة مطرحا للتكلف تاركا للتردد إلى الأكابر ساذجا من أحوال الدنيا لا يعرف صنجة عشرة من عشرين ولا يحسن براية قلم ول ا تكوير عمامة ومات في صفر بعلة البطن وقد جاوز السبعين

حسن بن الشياح بمعجمه ثم تحتانية ثقيلة وآخره مهملة الصالحي أحد من يعتقد بدمشق وكان له مكاشفات كثيرة ومات في ربيع الآخر

خليل بن علي بن عرام الإسكندراني صلاح الدين نائب الإسكندرية وأول ما ولي بها الحجوبية ثم النيابة ثم ولي بمصر الحجوبية والوزارة مرة ولما أوقع الفرنج بالإسكندرية كان هو إذ ذاك نائبها لكنه كان قد حج فوقع ذلك في غيبته ورأيت له تاريخا جمع فيه فأوعى في التراجم والحوادث وهو في عشر مجلدات وولي نيابة الإسكندرية مرارا وصودر بعد قتل الأشرف على مال عظيم ثم عمل أستادارية بركة ثم أعيد إلى نيابة الإسكندرية فجرى له ما جرى وله مدرسة ظاهر القاهرة بالقرب من جامع أمير حسين وكان مرة قد تجرد عن الإمرة ولبس بالفقيري ومال إلى الفقراء وتجرد معهم وربما سلك على يد بعضهم وأقام بزاوية ثم رجع وكان شهما فاضلا مات في رجب

صراي تمر كان مع طشتمر لما قام على الأشرف وولي نيابة الكرك ثم صفده ثم قبض عليه وسجن بالكرك في سنة ثمانين ومات في المحرم من هذه السنة

عاصم بن محمد الحسني نقيب الأشرف وليها مرتين ومحتسب مصر وليها مرة

عباس ين حسين بن بدر التميمي الشيخ شرف الدين الشافعي كان ينفع الطلبة في الفقه والقراءات ودرس بالسابقية بالقاهرة وخطب بجامع أصلم مات في ذي الحجة وكان برجله داء الفيل

عبد الله بن عمر بن عيسى بن عمر البارنباري جمال الدين بن تقس الدين درس عن أبيه بحلب وباشر نظر الأسرى وغيرها ." (١)

" محمد بن أحمد بن الموفق الإسكندري ناصر الدين المحتسب بالإسكندرية سمع من أحمد بن المصفي وعلي بن الفرات وغيرهما وحدث سمعت منه بالإسكندرية ومات في ثاني شهر رجب

محمد بن الحسن الحصني جمال الدين كان ينوب في الحكم ثم امتحن بسبب وديعة نسبت إليه من قبل امرأة فجحدها فضرب عند الحاجب ثم قرر عليه مبلغ معين بسب ذلك فباع ملكه ونزل عن وظائفه وساءت حاله ثم اقعده المالكي عنده شاهدا على الخطوط إلى أن مات في شعبان

محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام محب الدين ابن العلامة جمال الدين حضر على الميدومي وغيره وسمع ممن بعده وقرأ العربية على ألبيه وغيره وشارك في غيرها قليلا وكان إليه المنتهى في حسن التعليم مع الدين المتين مات في رجب عن نحو من خمسين سنة

محمد بن عبد الله بن النشو الدمشقي كان شاد المراكز بدمشق وكان يحتكر الغلال فلما وقع الغلاء بدمشق وخرجوا للاستسقاء وجدوه فرجمه العوام حتى سقط وجروه برجليه وأحرقوه وذهب دمه هدرا وتقدم خبره في الحوادث

محمد بن عبد الله المصري الناسخ المعروف بابن البغدادي كان فاضلا شاعرا مات ...

محمد بن عبد الله الزرعي تاج الدين الحنبلي مات في شوال

محمد بن علي بن حسب الله بن حسنون المصري الشيخ شمس الدين سمع القلانسي وغيره وتفقه قليلا وله تخاريج ومختصرات وتقدم في الفنون وكان فاضلا دينا خيرا مات في شعبان

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك الدمشقي سري الدين ابن القاضي جمال الدين المسلاتي الأصل الدمشقي أبو الخطاب سبط التقي السبكي ولد في رمضان سنة إحدى وخمسين

---

(١) انباء الغمر، ص/٨١

وسبعمائة وأحضر علي ابن الخباز وغيره وأجاز له ابن الملوك وجماعة من المصريين وكان أبوه قاضي المالكية ثم تحول هو شافعيا مع أخواله السبكية ونشأ بينهم طريقهم وولي إفتاء دار العدل وناب في الحكم عن برهان الدين ابن جماعة نحو سنة بعد أن صاهره على ابنته بعده فصرف عن قرب ؛ ثم استقل بالحكم بعده وولي خطابة المسجد الأقصى بعد وفاة ولد البرهان ابن جماعة ثم طلب للقاهرة لتولي القضاء فأدركه اجله بها في شهر رجب وكان عفيفا صارما مع لين الجانب شريف النفس حسن المباشرة للأوقاف مقتصدا في مأكله وملبسه

محمد بن محمد بن البرهان النويري علم الدين مات في ذي الحجة

محمد بن محمد الطريني الأصل المصري محب الدين تفقه للمالكية واختص بالبرهان الأخناي ثم انتقل شافعيا وناب في الحكم مات في المحرم

محمد بن ... . النبراوي الشيخ أبو عبد الله قرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيري : كان كبير المقدار عظيم الشأن في العبادة وله كرامات ومكاشفات مع التقشف والتواضع وعدم الاجتماع مع الأكابر حج مرارا آخرها سنة ثمان وتسعين وقدم في أول سنة تسع مع نور الدين علي بن محمد النوساي فنزل الحسينية وهرع الناس للسلام عليه مات في مستهل شهر ربيع الأول وله سبع وتسعون سنة لن مولده على ما سمعه منه القاضي تقي الدين كان في سنة اثنتين وسبعمائة ولو كان له سماع لأدرك إسنادا عاليا ." (١)

" وفي سلخ ذي القعدة صرف شمس الدين الشاذلي عن حسبة مصر وأعيد الشيخ نور الدين علي بن محمد بن عبد الوارث إليها وفي مستهل ذي القعدة صرف الشيخ تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي عن وظيفة الحسبة بالقاهرة واستقر عوضه الشيخ بدر الدين محمود بن أحمد الحنفي وهي أول ولاياته لها وكان قبل ذلك طالبا بالظاهرية فأخرج منها فتوجه لبلاده ثم عاد وهو في غاية القلة فتردد إلى الأمراء فسعى له بعضهم وهو جكم في حسبة القاهرة فوليها في هذا التاريخ سابع ذي الحجة فلم تقم معه سوى بقية الشهر فلما استهل المحرم استقر جمال الدين محمد ابن عمر الطبنذي وصرف العينتابي وكان القائم في ذلك كزل دوادار أيتمش

قرأت ذلك في تاريخ العينتابي ثم اعيد العينتابي في رابع عشر ربيع الآخر من سنة اثنتين ثم عزل منها بعد شهر وأعيد المقريزي وفي الرابع من ذي الحجة صرف ابن قطينة عن الوزارة واستقر عوضه فخر الدين ابن غراب وكان يباشر نظر الإسكندرية

---

(١) انباء الغمر، ص/٢٠٤

وفيها وصل قاصد نائب الشام يذكر أن طائع وسأل استمراره على نيابة الشام وتحليف الأمراء له ففعلوا له ذلك وحلف الأمير الكبير ومن معه بحضرة القضاة وشيخ الإسلام ووضعوا خطوطهم بذلك وتوجه قاصده إليه بذلك وفي ذي الحجة وصل اسنبغا الدويدارإلى سلمية فلبس نعير أمير العرب خلعة السلطان وأظهر الطاعة وجهز التقدمة وكان قبل ذلك قد اتفق مع قرا يوسف أمير التركمان وحاصر الأمير دمشق بن سالم الدوكاري التركماني مدة طويلة ثم اصطلحوا وفي هذه السنة حاصر أبو يزيد بن عثمان ملطية والأبلتين وتسلمهما وحاصر درنده وورد الخبر بذلك في هذا الشهر فجهزوا سودون الطيار لكشف هذه الأخبار

وفي ذي الحجة أبطل السالمي مكس العرصة والأخصاص بمنية بن خصيب ثم أبطل وفرالشون السلطانية وكتب به مرسوم وأبطل ما كان على البردار ومقدم المستخرج من المشاهرة التي تتحصل من المصادرة وألزمها بترك ذلك ورفع الظلم عن الناس أجمعين وأحضر السماسرة وقرر لهم عن كل إردب نصف درهم من غير زيادة على ذلك عن السمسرة والكيالة والأمانة وشدد عليهم في ذلك وكثر دعاء أهل الخير له بسبب ذلك

ذكر من مات

في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن إبراهيم بن عبد العزيز بن علي الموصلي الأصل الدمشقي شهاب الدين بن الخباز نزيل الصالحية سمع من أبي بكر بن الرضي وزينب بنت الكمال وغيرهما وحدث سمع منه صاحبنا الحافظ غرس الدين وأظنه استجازه لي ومات فيشهر ربيع الأول عن بضع وثمانين سنة

أحمد بن أحمد بن عبد الله الزهوري العجمي نزيل دمشق ثم القاهرة وكان بزي الفقراء وحصل له جذبة فصار يهذي في كلامه ويخلط ويقع له مكاشفات منها انه لما كان بدمشق وكان الملك الظاهر حينئذ بها جنديا فرأى في منامه أنه ابتلع القمر بعد أن رآه قد صار في صورة رغيف خبز فلما اجتاز بالشيخ أحمد فصاح به : يا برقوق !

أكلت الرغيف فاعتقده فلما ولي السلطنة أحضره وعظمه وصار يشفع عنده فلا يرده ثم أفرط حتى كان يحضر مجلسه العام فيجلس معه على المقعد الذي هو عليه ويسبه بحضرة الأمراء وربما بصق في وجهه فلا يتأثر لذلك وكان يدخل على حريمه فلا يحتجبن منه وحفظت عنه كلمات كان يقولها فيقع الأمر كما يقول وكان للناس فيه اعتقاد كبير

أحمد بن محمد بن أحمد الطولوني شهاب الدين كبير المهندسين كان عارفا بصناعته وتقدم فيها قديما وكان شكلا حسنا طويل القامة وعظمت منزلته عند الملك الظاهر فقرره من الخاصكية ولبس بزي الجند ثم أمره عشرة وتزوج ابنته وكانت له ابنة أخرى تحت جمال الدين القيصري ناظر الجيش ثم طلق الظاهر البنت المذكورة وتزوجها نوروز بأمر السلطان وتزوج السلطان بنت أخيها ؛ ومات شهاب الدين المذكور في شهر رجب من هذه السنة

أحمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي ثم الدمشقي شهاب الدين ابن الحافظ عماد الدين ولد سنة خمس وستين وأحضر علي ابن الشيرجي أحد الرواة عن الفخر وتزيا بزي الجند وحصل له إقطاع قال القاضي شهاب الدين ابن حجي في تاريخه : كان أحسن أخوته سمتا وكان عارفا في الأمور مات في شهر ربيع الأول ." (١)

" علي بن أيوب الماحوزي النساج الزاهد كان يسكن بقرب قبر عاتكة وينسج بيده ويباع ما ينسجه بأغلا ثمن فيتقوت منه هو وعائلته ولا يرزأ أحدا شيئا وكانت له مشاركة في العلم قال ابن جي : هو عندي خير من يشار إليه بالصلاح في وقتنا ؛ مات في عاشر ربيع الآخر وللناس فيه اعتقاد زائد ويذكر عنه كرامات **ومكاشفات** وكان طلق الوجه حسن العشرة

علي بن عبد الله بن محمد الطبلاوي علاء الدين بن سعد الدين أصله من طبلاوة قرية بالوجه البحري وكان عنه بهاء الدين تاجرا بقيسارية جركس في البر فمات فحصل له من ميراثه مال فسعى في شد المارستان فباشره واستمر ثم ولي شد الدواوين وولاية القاهرة في سنة اثنتين وتسعين واتفق أن الظاهر بعد رجوعه إلى الملك والحكم بين الناس صار يقف في خدمته ويراجعه في الأمور فعظم أمره واشتهر ذكره واستناب أخاه محمدا في الولاية ومحمودا في الحسبة في سنة ست وتسعين ثم أمر في سنة سبع وتسعين طبلخاناه واستقر حاجبا وفي شعبان استقر في النظر على المتجر السلطاني ودار الضرب وخرج على محمود ورافعه وساعده ابن غراب حتى نكب واستقر ابن الطبلاوي استادارا خاص للسلطان والذخيرة والأملاك ثم في نظر الكسوة في المحرم سنة ثمان وتسعين ثم ولي نظر المارستان في آخر السنة فعظم أمره وصار رئيس البلد والمعول عليه في الجليل و الحقير واستقر استادار الأملاك والذخيرة فلما كان في جمادى الآخرة استقر سعد الدين ابن غراب في نظر الخاص فانتزع من ابن الطبلاوي الكلام على الإسكندرية ثم قبض عليه في سادس عشر شعبان منها في بيت ابن غراب وكان عمل وليمة مولود ولد له فلما مد السماط قبض عليهما يعقوب شاه

---

(١) انباء الغمر، ص/٢٢٢

الخازندار وعلى ابن عمه ناصر الدين شاد الدواوين وأرسل ابن غراب إلى أخيه والي القاهرة وإلى جميع حواشيه فأحيط بهم فسلم ليلبغا المجنون فاجتمعت العامة ورفعوا المصاحف والأعلام واجتمعوا بالرميلةوسألوا إعادة ابن الطبلاوي فأجيبوا بالضرب والشتم فتفرقوا وأرسله يلبغا راكبا على فرس وفي عنقه باشة وخنزير حديد وشق القاهرة فوصل إلى منزله فأخرج منه اثنين وعشرين حملا من القماش والصوف والحرير والفرش وغير ذلك ومن الذهب مائة وستين ألف دينار ونحو ستمائة ألف فلوس وفي سادس عشرى شعبان طلب الحضور بين يدي السلطان فأذن له فسأل أن يسر إليه كلاما فامتنع وأخرج فرأى خلوة فضرب نفسه بسكين معه فانجرح في موضعين فنزعت من يده وتحقق السلطان أنه كان أراد أن يضربه بالسكين إذا ساره فنزل يلبغا وعاقبه فأظهر مائة وأربعين ألف دينار وبيع عقاره وأثاثه وأخذ من حواشيه نحوا من خمسمائة ألف درهم وسجن بالخزانة ثم أفرج عنه في رمضان وفرح به العامة وزينوا له البلد وأكثروا من الخلوق بالزعفران فأمر السلطان بنفيه إلى الكرك فأخرج إليها في شوال فبلغه موت السلطان وهو بالخليل فأقام بالقدس وأرسل يسأل الأمير أيتمش في الإقامة بالقدس فأذن له ثم أمر بإحضاره إلى مصر فوجدوا الأمير تنم قد طلبه إلى الشام فوافاه البريد بطلبه إلى مصر فاستجار بالجامع وتزيا بزي الفقراء فلما خامر تنم عمله أستادار الشام فباشر على عادته في التعسف والظلم وحصل اتنم أموالا من التجار وغيرهم فلما كسر تنم قبض عليه وقيد وأخذ جميع ما وجد له وأهين جدا ثم قتل في ثاني عشر شهر رمضان بمدينة غزة

علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد الشريف زين الدين الحسيني سبط زين الدين علي كان من أعيان الحلبيين وجرت له مع اللنكية أعجوبة وهو أنهم أمسكوه ليعاقبوه فملأوا سطلا نحاسا ماء وملحا ليسعطوه وهو مربوط معهم فجاء ثور فشرب السطل فلما رأوا ذلك أطلقوه ولم يتعرضوا له بعد ذلك ؛ واتفقت وفاته في آخر السنة سنة ثلاث ." (١)

" أبو بكر بن محمد السجزي أحد النبهاء من الشافعية مات في جمادى الآخرة الجنيد بن أحمد... البلباني الأصل نزيل شيراز سمع من أبيه بمكة من ابن عبد المعطي والشهاب ابن ظهيرة وأبي الفضل النويري وجماعة وبالمدينة وبلاده وأجاز له القاضي عز الدين ابن جماعة ومن دمشق عمر بن أميلة وحسن ابن هبل والصلاح ابن أبي عمر في آخرين خرج له عنهم الشيخ شمس الدين الجزري مشيخة وحدث بها ومات في هذه السنة بعد أن صار عالم شيراز ومحدثها وفاضلها أفادنا عنه ولده الشيخ نور الدين محمد لما قدم رسولا عن ملك الشرق بكسوة الكعبة في سنة ثمان وأربعين

---

(١) انباء الغمر، ص/٢٦١

سليمان بن عبد الناصر بن إبراهيم الأبشيطي الشافعي الشيخ صدر الدين ولد قبل الثلاثين واشتغل قديما وبرع في الفقه وغيره وكتب الخط الحسن وجمع ودرس وأفاد وأفتى وسمع من الميدومي وغيره وناب في الحكم بالقاهرة وغيرها وكانت فيه سلامة وكان صدر الدين المناوي يعظمه وعجز بأخرة وانهرم وتغير قليلا مع استحضاره للعلم جيدا جاوز الثمانين

شعيب بن عبد الله أحد من كان يعتقد بالقاهرة من المجذوبين كان يسكن حارة الروم مات في رجب

ضياء الدين ضياء بن عماد الدين التبريزي كان دينا فاضلا محبا في الحديث كثير النفور عن الاشتغال بالعقليات ملازما لقراءة الحديث وسماعه وإسماعه مع نزول إسناده ملازما للخير مات في هذه السنة أخبرني بذلك الشيخ عبد الرحمن التبريزي صاحبنا وهو ترجمه لي

عبد الرحمن بن يوسف ابن الكفري الحنفي تقدم في سنة تسع وثمانمائة

علي بن أحمد بن عماد الدمياطي العلاف المعروف بابن العطار كان يجيد نظم المواليا ويحفظ منها شيئا كثيرا كتب عنه الشيخ تقي الدين المقريزي وقال لقيته شيخا مسنا

قلت لكل المنى عقد الجفا حلى ... وسكر الوصل في دست الوفا حلى

قالت جمالي بأنواع البها حلى ... والغير قد حاز حسني وأنت في حلى

علي بن موسى بن أبي بكر بن محمد الشيبي من بني شيبة حجبة الكعبة وكان محمد والد جده دخل اليمن فوصل إلى حرض فخرج إلى الحارث ساحل مور وهو واد عظيم به عدة قرى منها الحسانية قرية أبي حسان بن محمد الأشعري وكان ممن يعتقد فاتفق أن طائفتين من قومه وقعت بينهم فتنة فقتل بينهم قتيل فاستوهب دمه فقالوا له بشرط أن تسكن معنا فأسس لهم مكان قرية فسكنوه وهو معهم فنسب إليه وكانت له أخت فزوجها بمحمد والد أبي بكر لأنه تفرس فيه الخير فأقام عندهم فلما حملت توجه لمكة وعهد لامرأته إن ولدت ذكرا أن تسميه أبا بكر ففعلت فمات الشيخ أبو حسان فخلفه في زاويته ولد أخيه أبو بكر المذكور وكان لأبي حسان اتساع من الدنيا وكانت النذور تصل إليه من عدة بلاد فظهرت لأبي بكر كرامات وخلفه في زاويته ولده علي كان كثير العبادة والتجريد ويقال إنه قعد مدة لا يأكل في الأسبوع غير مرة ولم يتعلق بشيء من أمور الدني، وخلفه في مكانه ولده إسحاق بن علي وكان على طريقته إلى أن مات فخلفه أخوه موسى وكان عابدا صاحب مكاشفات وكرامات وكان ذكيا مذاكرا فلما مات قدم ولده موسى ابن علي بن أبي بكر فاشتهر بالصلاح والذكاء والسخاء وحسن الخلق وكثرة الخير وطول الصمت

وكان يدمن على سماع الحديث والتفسير على الفقيه أحمد العلقي وكان نزل فيهم وتزوج الفقيه علي بن موسى أخته وكان الشيخ علي يذاكر بكثير من الحديث والتاريخ والسيرة مع المحافظة على الوضوء وصلاة الجماعة وكان موسعا عليه في الدنيا ويلبس أحسن الثياب وله ولد اسمه عبد الله نصب بعده بالزاوية وكان كثير التلاوة ومات في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة وسيأتي ذكر قريبه محمد بن أحمد بن حسين بن أبي بكر الشيبي فيمن مات سنة تسع وثلاثين وثمانمائة نقلت ذلك من ذيل تاريخ اليمن للجندي بذيل الشيخ حسين بن الأهدل ." (١)

" عبد الغني بن عبد الرزاق بن أبي الفرج الأرمني الأصل كان جده من نصارى الأرمن فأسلم وولي نظر قطيا وولايتها والوزارة وغيرهما كما تقدم وكان مولد فخر الدين سنة أربع وعشرين وسبعمائة وتعلم الكتابة والحساب وولي قطيا في راس القرن في جمادى سنة إحدى وثمانمائة ثم صرف وأعيد لها مرارا ثم ولاه جمال الدين الأستادار كشف الشرقية سنة إحدى عشرة فوضع السيف في العرب وأسرف في سفك الدماء وأخذ الأموال فلما قبض على جمال الدين واستقر ابن الهيصم في الأستادارية بذل عبد الغني أربعين ألف دينار واستقر مكانه في ربيع الآخر سنة أربع عشرة ثم صرف في ذي الحجة منها بعد أن سار سيرة عجيبة من كثرة الظلم وأخذ المال بغير شبهة أصلا والاستيلاء على حواصل الناس بغير تأويل وفرح الناس بعزله وعوقب فتجلد حتى رق له أعداؤه ثم أطلق وأعيد إلى ولاية قطيا فلما قتل الناصر وولي المؤيد ولي كشف الوجه البحري ثم ولي الأستادارية في جمادى الأولى سنة ست عشرة فجادت أحواله وصلحت سيرته وأظهر أن الذي سار به أولا إنما كان من عيب الناصر لكنه أسرف في أخذ الأموال من أهل القرى وولي كشف الصعيد فعاد ومعه من الخيول والإبل والبقر والغنم والأموال ما يدهش من كثرته ثم توجه إلى الوجه البحري ففرض على كل بلد وقرية مالا سماه ضيافة فجمع من ذلك مالا جزيلا في مدة يسيرة ثم توجه إلى ملاقاة المؤيد لما رجع من وقعة نوروز فبلغه أن المؤيد سمع بسوء سيرته وعزم على القبض عليه فهرب إلى بغداد وأقام عند قرا يوسف قليلا ثم لم تطب له البلاد فعاد ورمى بنفسه على خواص المؤيد فأمنه وأعاده إلى كشف الوجه البحري ثم أعاده إلى الأستادارية في سنة تسع عشرة فحمل في تلك السنة مائة ألف دينار فسلم له الأستادار قبله بدر الدين بن محب الدين وأمر بعقوبته فكف عنه فأخذ من يده وتوجه لحرب أهل البحيرة ومعه عدة أمراء في شوال سنة تسع عشرة فكان الكل من تحت أمره ووصل إلى حد برقة ورجع بنهب كثير جدا ثم لما مات تقي الدين ابن أبي شاكر أضيفت الوزارة في صفر سنة إحدى وعشرين فباشرها

---

(١) انباء الغمر، ص/٣٥٠

بعنف وقطع رواتب الناس وبالغ في تحصيل الأموال ويحوزة فكان يوفر كل قليل مالا يحمله للمؤيد فيجل في عينه ويشكره في غيبته مع لين جانبه للناس وتودده لهم وكان في كل قليل يصادر الكتاب والعمال ثم توجه إلى الوجه البحري وأخذ الضيافة على العادة ولاقى السلطان لما رجع من الشام بأموال عظيمة . ثم توجه إلى الصعيد وأوقع بأهل الأشمونين ورجع بأموال كثيرة جدا ثم استعفى عن الوزارة في شوال سنة عشرين فاستقر أرغون شاه ثم مرض فعاده السلطان في مرضه فقدم له خمسة آلاف دينار فأضاف نظر الإشراف ثم توجه الوجه القبلي فأوقع بالعرب وجمع مالا كثيرا جدا ثم أصابه الوعك في رمضان واستمر في مرضه ذلك إلى أن مات في نصف شوال سنة ٨٣١ ، واشتد أسف السلطان عليه وعاش سبعا وثلاثين سنة وكان عارفا بجمع المال شهما شجاعا ثابت الجأش قوي الجنان وكان في آخر عمره قد ساد وجاد سوى ما اعتاده من نهب الأموال وقد جمع منها في ثلاث سنين ما لا يجمعه غيره في ثلاثين سنة وكان جده يصحب ابن نقولا الكاتب فنسب فلهذا كان يقال له أبو الفرج بن نقولا أو هو اسم جده حقيقة

وفي الجملة أبو الفرج أول من أسلم من آبائه ونشأ أبوه مسلما ثم دخل بلاد الفرنج ويقال إنه رجع إلى النصرانية ثم قدم واستقر صيرفيا بقطية وولي نظرها ثم إمرتها ثم تنقلت به الأحوال وبولده من بعده على ما تقدم مشروحا

علي بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن حسين بن محمد بن حسين بن محمد بن زيد بن حسين بن مظفر بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الأرموي الأصل نزيل القاهرة نقيب الأشراف شرف الدين ابن قاضي العسكر وأمه خاص بنت الظاهر أنسب بن العادل كتبغا وكان معدودا في رؤساء البلد لإفضاله وكرمه من غير شهرة بعلم ولا تصون ومات في تاسع عشر ربيع الأول عن نحو الستين

علي بن أحمد بن عمر بن حسن المهجمي كان يسكن بيت الفقيه من عمل بيت حسين باليمن وهو من بيت الصلاح وللناس فيه اعتقاد كبير ويحكى عنه رحمه الله تعالى مكاشفات وكرامات مع وفور حظ من الدنيا ." (١)

" العباس بن المتوكل بن المعتضد أمير المؤمنين المستعين أبو الفضل ولد في سنة ٢٠٠٠٠ واستقر في الخلافة بعهد من أبيه في شهر رجب سنة ثمان وثمانمائة فلما انهزم الناصر فرج وحوصر بدمشق بويع للمستعين بالسلطنة مضافة للخلافة فتصرف بالولاية والعزل وفي الحقيقة إنما كان له العلامة والخطبة وضربت

---

(١) انباء الغمر، ص/٤٧٠

السكة في الذهب والفضة باسمه فلما توجه العسكر إلى مصر كان الأمراء كلهم في خدمته على هيئة السلطنة ولكن الحل والعقد للأمير شيخ ثم سكن الإصطبل وصار الجميع إذا فرغت الخدمة من القصر نزلوا في خدمته إلى الإصطبل فأعيدت الخدمة عنده ووقع الإبرام والنقض ثم يتوجه دويداره إلى السلطان فيعلم على المناشير والتواقيع فلم يزل على ذلك إلى أن تسلطن المؤيد فلم يوافق العباس على ذلك فصرح المؤيد بعزله من الخلافة وقرر فيها اخاه داود ولقب المعتضد فلما خرج المؤيد إلى نوروز ارسله إلى الإسكندرية فاعتقل بها فلم يزل بها إلى أن تكلم ططر في المملكة فأرسل في إطلاقه وأذن له في المجئ إلى القاهرة فاختار الاستمرار في سكنى الإسكندرية لأنه استطابها وحصل له مال كثير من التجارة فاستمر إلى أن مات بالطاعون شهيدا وخلف ولده يحيى

عبد اللهبن محب الدين خليل بن فرج بن سعيد جمالد الدين القدسي الأصل الدمشقي البرماوي ولد في حدود الستين وقرأ على ابن الشريشي وابن الجابي وغيرهما ودخل مصر فحمل عن جماعة وجاور بمكة مدة طويلة ثم قدم الشام فاقام على طريقة حسنة وعمل المواعيد واشتهر وكان شديد الحط على الحنابلة وجرت له معهم وقائع ؛ ومات في ربيع الآخر

عبد البر بن القاضي جلال الدين محمد بن قاضي القضاة بدر الدين محمد ابن البقاء كان شابا جميل الصورة طيب النغمة وكان قد أذن له في نيابة الحكم في اواخر السنة الماضية ثم سافر إلى الشام ورجع فمات في سابع عشر شهر رجب ولم يكمل الثلاثين

عبد الغني بن جلال الدين عبد الواحد بن إبراهيم المرشدي ثم المكي نسيم الدين اشتغل كثيرا ومهر وهو صغير وأحب الحديث فسمع الكثير وحفظ وذاكر ودخل اليمن فسمع من الشيخ مجد الدين وكتب عني الكثير ؛ ومات مطعونا بالقاهرة

عبد القادر بن عبد الغني بن أبي الفرج المكي ولي الاستادارية كأبيه ومات في يوم الأربعاء سابع عشري – جمادى الآخرة

عبد الكريم كريم الدين ابن سعد الدين بركة القبطي المعروف بابن كاتب جكم كان أبوه يخدم الوزير علم الدين بن كاتب سيدي ثم تعلق بخدمة الأمراء فخدم عند الأمير حكم فشهر به واستقر بعده ولده سعد الدين – إبراهيم وصاهر تاج الدين ابن الهيصم قبل أن يلي الأستادارية واستقر مستوفي الدولة في مباشرة ابن نصر الله ثم ولي نظر الدولة وباشر ديوان السلطان قبل أن يتسلطن ثم سعى في نظر الخاص لما ولي ابن نصر الله الاستادارية فباشر بسكون وحشمة ونزاهة وأكثر من زيارة الصالحين ومن الفقراء والزم ولديه إبراهيم

ويوسف الذي ولوا الخاص بعده واحدا بعد واحد بالاشتغال بالعلم وأحضر لهم من يعلمهم العربية والكتابة وكانت وفاته سادس عشر شهر – ربيع الاول قبل وقوع الطاعون واستقر ولده إبراهيم فاستمر – في وظيفته وهو امرد ولم يظن أحد أنه يستمر لصغر سنه لكنه استعان أولا بجده لامه ثم استقل بالأمور بعد وفاته وق‍د تدرب وكان يتكلم بالتركي ويحسن المعاشرة مع لثغة في لسانه وخلفه أخوه جمال الدين يوسف وفاق أخاه وإياه

علي بن تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي ولي الدين العراقي تقي الدين

علي بن عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمي الحسني المكي الشريف مات بالقاهرة في ثالث جمادى الآخرة مطعونا وقد ولي إمرة مكة مرة ودخل الغرب بعد أن عزل عنها فأكرمه أبو فارس وكان حسن المحاضرة ويذاكر بالشعر وغيره ومات بالقاهرة

علي الأسيوطي الشيخ ويقال له أبو الخلق وكان ممن يعتقد ويذكر عنه **مكاشفات** كثيرة

عمر القاضي سراج الدين النويري الشافعي قاضي الشافعية بطرابلس مات في جمادى الآخرة

قاسم بن الامير كمشبغا الحموي وكان أحد الحجاب الصغار

كشبغا الفيسي الكاشف المزوق الظاهري كان جريئا على سفك الدماء مات منفيا بدمشق في ١٤ ربيع الآخر وقد ناهز الثمانين ." (١)

" واجتمعت به إذ ذاك ثم عاد مرة أخرى فتأكدت الصحبة ولما رجع في الأول صادف الحريق الكائن بدمشق لما كان الظاهر يحاصر دمشق بعد أن خرج من الكرك وكان أمرا مهولا فعمل فيه رسالة وكاتب بها ابن مكانس وهي طويلة وأقام بحماة يمدح أمراءها وقضاتها وله قصيدة في علاء الدين ابن أبي البقاء قاضي دمشق ومدح أمين الدين الحمصي كاتب السر حينئذ وغيره ودخل القاهرة ثم نوه به القاضي ناصر الدين البارزي في الدولة المؤيدية فعظم أمره وشاع ذكره وكان نظم قصيدة بديعية على طريقة شيخه المعز الموصلي وشرحها في ثلاث مجلدات وجمع مجاميع أخرى مخترعة وله في المؤيد غرر القصائد وقرر في ديوان الإنشاء منشئ الديوان وعمل في طول الدولة المؤيدية من إنشائه مجلدين في الوقائع ودخل مع المؤيد بلاد الروم فلما انقضت الدولة المؤيدية رق حاله فرجع إلى بلده حماة فأقام بها على خير إلى أن مات في الخامس والعشرين من شعبان س‍م‍عت من نظمه كثيرا وسمعت عليه معظم شرحه على بديعيته وجملة من

---

(١) انباء الغمر، ص/٥٧٤

إنشائه ولقيته بحماة سنة ست وثلاثين ذهابا وإيابا وبيننا مودة أكيدة – والله المسؤول إن يرحمه ونعم الرجل كان – رحمه الله تعالى

أبو بكر المقيم ببولاق أحد من كان يعتقد وكان مقيما بالحسينية ظاهر القاهرة ثم تحول إلى بولاق وبنيت له زاوية فاتفق أنه أمر بأن يبنى له بها قبر فبنى فلما انتهت عمارته ضعف فمات فدفن فيه في المحرم ويحكى عنه كرامات **ومكاشفات** – وكان في الغالب ثملا –

جار قطلي نائب الشام تنقل في الخدم إلى أن ولي نيابة حماة في الدولة المؤيدية ثم نقل إلى نيابة حلب عوضا عن تاني بك البجاسي واستقر البجاسي في نيابة دمشق فكان دخوله إلى حلب في شوال سنة ست وعشرين ثم نقل إلى القاهرة في سنة ثلاث وثلاثين فأمر تقدمة ثم قرر أتابك العساكر بها ثم نقل إلى نيابة دمشق بعد عزل سودون من عبد الرحمن فكانت مدة ولايته لها قدر سنة واحدة إلى أن مات – ليلة الإثنين في تاسع عشر – في شهر رجب وكان شهما مسرفا على نفسه يحب العدل والإنصاف ولم يخلف ولدا واستقر بعده في نيابة الشام قصروه نائب حلب نقلا منها واستقر عوضه في نيابة حلب قرقماس الحاجب الكبير واستقر عوضه في الحجوبية يشبك المشد ومن الاتفاق أن رفيقا لي رأى لما كنا في سفرة آمد قبل أن ندخل حلبا وذلك في رمضان أن الناس اجتمعوا فطلبوا من يؤم بهم فرأوا رجلا ينسب إلى الصلاح فسألوه أن يؤم بهم فقال بل يؤم بهم قرقماس ففي الحال حضر قرقماس فتقدم فصلى بهم فوليها بعد ذلك بدون السنة ونفى سودون من عبد الرحمن الذي كان نائب الشام إلى دمياط بعد أن كان بذل في نيابة الشام ستين ألف دينار يعجل نصفها ويجهز ويرسل نصفها بعد الولاية فلم يجب واستقر عوضه في إمرته الأمير الكبير إينال الجكمي أمير سلاح واستقر عوضه آقبغا التمرازي أمير سلاح وكان أمير مجلس واستقر عوضه أمير مجلس جقمق أمير آخور واستقر عوضه أمير آخور تغرى برمش الذي كان نائب الغيبة في سفر الشام كل ذلك في يوم الخميس سلخ رجب وفي الثالث من شعبان ماتت أم تغرى برمش المذكور وكان الجمع في جنازتها حافلا ومنع ابنها أكابر الناس من المشي في جنازتها وركب وركبوا إلى مصلى المؤمني

رميثة بن محمد بن عجلان الحسني الذي كان ولي إمرة مكة وكان خرج في طائفة من العسكر للوقيعة ببني إبراهيم على نحو من ثمانية أيام من مكة فقتل في المعركة ." (١)

---

(١) انباء الغمر، ص/٦٠٣

" أبو بكر بن عبد الله بن أيوب بن أحمد الملوي المصري الشاذلي الشيخ زين الدين ولجده أيوب زاوية بملوي وكان معتقدا واما هذا فولد سنة ٧٦٢ ، وصحب الفقراء وتلمذ للشيخ حسن الحيار ثم لازم صاحبه صلاح الدين العلائي وصار يتكلم على الناس بزاوية الحيار بقنطرة الموسكي ويفسر القرآن برأيه على قاعدة شيخه فضبطوا عليه اشياء ورفع إلى القاضي جلال الدين فمنعه من الكلام إلا أن قرا من تفسير البغوي وشبهه واجتمع بي بسبب ذلك فوجدته حسن السمت إلا أنه عرى عن العلم وكان فيما ذكر لي هو أنه رأي أن في قوله تعالى : كذبت قوم هود المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود إن الضمير في قوله أخوهم للمرسلين قلت : بل لعاد قال : لا لا يليق بالنبي أن يوصف بأنه أخو الكفرة قلت : فقد قال في الآية الأخرى : واذكر أخا عاو فسكت وله نظائر لذلك إلا إنه كان كثير الذكر والعبادة يتكسب في التجارة في الغزل ولجماعة من الناس فيه اعتقاد كبير مات في ليلة الجمعة الخامس من ذي الحجة وكانت جنازته حافلة وهو أخو شمس الدين رئيس الأذان بجامع ابن طولون الذي يقال له المسجل

جاني بك الصوفي الظهري صاحب الحوادث والوقائع مات في يوم الجمعة ١٥ ربيع الآخر واختلف في قتله

جاني بك السيفي أحد أمراء الطبلخاناة المعروف بالتور مات بمكة في شعبان وكان ولي بندر جدة شادا

تمراز المؤيدي نائب صفد ثم غزة مات محبوسا بسجن الإسكندرية في ٢٣ جمادى الآخرة

إسكندر بن قرا يوسف صاحب تبريز مات منفيا عن بلاده مذبوحا ذبحه ابنه في ٢ ذي الحجة

أحمد بن قرطائي الشهابي سبط بكتمر الساقي مات في الطاعون ليلة الاثنين عاشر ذي القعدة ومولده في شعبان سنة ٧٨٦ ، وكان ناظما حسن النظم حلو المحاضرة جيد المذاكرة شمسا جدا ومن نظمه :

حتى العذر وافاه من بعدهجر بوصلي ... وقال صف لي عذارى فقلت ناحب علي

دولات جا الذي استقر في الحسبة وكان والي القاهرة مات يوم الأحد ثاني ذي القعدة بالطاعون

سودون بن عبد الرحمن نائب الشام ثم أتابك العساكر مات بطالا بثغر دمياط في يوم السبت العشرين من المحرم ولم يخلف مثله آق بردا البجاسي نائب غزة مات في خامس المحرم -

عبد الرحيم بن محمد بن أبي بكر الطرابلسي القاضي تاج الدين أبو محمد ابن قاضي القضاة شمس الدين ولي أبوه قضاء الحنفية وناب عن أخيه أمين الدين في الحكم واستمر ينوب عمن ولي بعده إلا ابن

العديم وولده فإنه لم ينب عنهما رعاية لأخيه وولي إفتاء دار العدل وكان يصمم في الأحكام ولا يتساهل كغيره وأقعد في أواخر عمره وحصلت له رعشة في بدنه ثم فلج فحجب وأقام على ذلك نحو سنتين إلى أن مات ليلة الثاني والعشرين من المحرم وكان سمع ن ابن مناع الدمشقي بعض الأجزاء الحديثية بسماعه ن عيسى المطعم وسمع عنا على البرهان الشامي وغيره وحدث قليلا قبل موته وكتب في الاستدعاآت

عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد الزنكلواني الشيخ عبد الملك الرجل الصالح وكان يسكن بدار مجاور جامع عمرو بن العاص ويؤدب الأطفال ويكثر من تلاوة القرآن والصيام ويذكر عنه **مكاشفات** كثيرى ومات في ليلة الرابع والعشرين من جمادى الأولى ولم يجاوز الستين فيما قيل وهو ابن خال برهان الدين الزنكلوني أحد نواب الحكم وفي ذلك اليوم . . بجوار مشهد الست زينب خارج باب النصر وكان صالحا وللناس فيه اعتقاد

علي بن محمد بن عبد الرحمن نور الدين الصهرجي مات في شوال عن نحو السبعين وهو من قدماء الطلبة الشافعية وكان مشهورا بالخير ويتكسب بالشهادة ." [١]

"أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن خليل - أذنا - قال أخبرنا أبو المحاسن بن الأصفهبذ قال: أخبرنا أبو الفضل الثقفي قال: أخبرنا أبو القاسم الذكواني قال: حدثنا أبو محمد بن حيان قال: سمعت أبا صالح الخطيب غير مرة يحكي عن محمد ابن إبراهيم الحافظ قال: حدثني حفص بن معدان قال: حدثني عبد الرحمن بن يوسف قال: حدثني زيد المصيصي عن عبد الواحد بن زيد في قوله تعالى: " وامتازوا اليوم أيها المجرمون " قال: بابذ مرد أمان وناكاران أزميان أنيكان بايذ.

زيد العابد:

رجل من أهل الدين **والمكاشفات** والزهد والعبادة، كان بحلب بعد الخمسمائة، وهو مقبور إلى جانب أبي الحسين الزاهد المقدسي من جهة القبلة، بمقابر مقام إبراهيم عليه السلام في بريه ابن الحداد وبلغني أن زيد العابد لما قدم حلب نزل عند أبي الحسين الزاهد.

أخبرني أبو الطيب أحمد بن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قال: سمعت أبي - ويغلب على ظني أنني سمعت أباه رحمه الله - يقول: كان زيد هذا من الزهاد وكان له تلميذ يخدمه، فمرض الشيخ زيد فلما دنت وفاته رأى تلميذه ذلك، وهو يبكي فقال له: لا تجزع ولا تحزن فإنك تلحقني في الجمعة الآتية، ففرح تلميذه واستبشر وأظهر السرور، فلما مات الشيخ زيد أخذ تلميذه المذكور في تجهيز ودفنه

(١) انباء الغمر، ص/٦٤٦

وهو مستبشر بما ذكره له، فلم يمر عليه إلا يومان أو ثلاثة حتى مرض ومات في الجمعة الآتية ودفن إلى جانب الشيخ زيد، وقبراهما إلى جانب قبر الشيخ أبي الحسين بحلب في تربة الشيخ أبي محمد بن الحداد، وجعل عليهما حجارة شبيهة بالحوض، وزرتهما غير مرة.

زيد الحوراني:

الأسود المعتوه كان عندنا بحلب، وكان رجلا كهلا، وكان لا يؤذي أحدا، وكان أكثر مقامه في أتونات الحمامات، وينام في بعض الأوقات على قارعة الطريق، وكان يلعب مع الصبيان ويميلون إليه، وكنت ألعب معه وأنا صبي، وكان يترنم ويقول لنا ونحن صبيان يا زيد الدقيق، بالقاف المعقودة، وكان حسن الأخلاق، وكان عمي أبو غانم يعتقد فيه فسألته عن سبب اعتقاده فيه فقال: كنت يوما عند الشيخ علي الفاسي في زاويته خارج باب الأربعين، فتحادثنا حديث الملائكة والاختلاف في المفاضلة بينهم وبين بني آدم، فقلت أنا: قد ذكر الحكيم أبو عبد الله - يعني - محمد بن علي الترمذي أن بني آدم أفضل من الملائكة وجعلت أرجح ذلك، وانفض المجلس، ودخلت المدينة بعد انفصالي عن الشيخ، تحت القلعة من غربيها وجدت زيدا الحوراني جالسا على شفير الخندق، فقام ومشى إلي وتلقاني وقال لي: أنتم خير منهم فأنا أعتقد فيه من ذلك اليوم، وتوفي زيد الحوراني في حدود الستمائة، أو قبلها أو بعدها، وكان له جنازة مشهودة، رحمه الله.

حرف السين

ذكر من اسمه سابق

سابق بن عبد الله:

أبو المهاجر، وقيل أبو أمية، وقيل أبو عبد الله وقيل أبو زكريا، وقيل أبو سعيد البربري الرقي، من أهل حران، وسكن الرقة ويعرف بسابق البربري، شاعر مجيد له أشعار حسنة في الزهد والمواعظ، وله كلام في الحكم، وكان قاضيا بالرقة، وكان بدابق وقدم على عمر بن عبد العزيز، وأنشده أشعارا في الزهد وغزا الصائفة.

روى عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند، ومكحول وداوود بن أبي هند، وأبي حنيفة النعمان بن ثابت، وشعبة بن الحجاج، وعمرو بن أبي عمرو، وأبي خلف حازم بن عطاء خادم أنس بن مالك، ومطرف بن طريف، والعلاء بن عبد الرحمن، وعاصم بن كليب وإسماعيل بن أمية، وأبي يحيى عمرو بن عمارة المازني، ويزيد بن خصفة وإسماعيل بن أبي خالد، وعلي بن بذيمة، وسعيد بن سمعان، وحصيف.

روى عنه محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وأبو بدر شجاع بن الوليد السكوني، وعبيد الله بن يزيد القردواني، ومحمد ابن سليمان بن أبي داوود القرشي، وموسى بن أعين والمعافى بن عمران الموصلي، وعثمان بن عبد الرحمن الطائفي وفهد بن بشير الداماني، وأبو كامل مولى الغاز ابن ربيعة، وميمون بن مهران، وأبو الوليد رباح بن الجراح الموصلي ومحمد ابن عيسى، وأحمد بن شبان الموصلي، قيل هو مولى الوليد، وقيل مولى عمر ابن عبد العزيز.." (١)

"وهو مخفف من أبي الرجال. ذكره في "البلغة"، فقال: إمام في اللغة والنحو.

وقال غيره: أخذ اللغة والعربية عن ابن ملكون، ولازمه كثيرا، وكان من أحفظ أهل زمانه في اللغة، مسلما له ذلك. صدوق ثقة، وله رد على ابن سيده.

مات سنة سبع وعشرين وستمائة.

١٥٢٨ - عبد السلام بن محمد بن مزروع بن أحمد بن غزان البصري ثم المدني الحنبلي عفيف الدين النحوي ابن النحوي: ولد بالبصرة سنة خمس وعشرين وستمائة، وسمع ابن القميرة، وعنه ابن رشيد وذكره في رحلته.

١٥٢٩ - عبد الصمد بن أحمد بن حنيش - بضم المهملة وبفتح النون ثم تحتانية وشين معجمة - ابن القاسم الخولاني الحمصي النحوي، أبو القاسم

ذكره الصفدي وقال: حكى عن المتنبي وغيره.

ومن شعره:

لا وحسن الإنصاف بالآلاف

وتصافى الأحباب بعد التجافي

ما شربت السلاف لكن أبيا

تك قامت عندي مقام السلاف

١٥٣٠ - عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر العطفني الحنبلي، أبو الخير مجد الدين قال ابن فضل الله كان شيخ الإسلام، غماما عالما فاضلا سيدا، ورعا زاهدا، عابدا قل أن ترى العيون مثله، أجمعت الطوائف

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ١٧٢/٤

على أنه إمام وقته في القرآن ومعرفة اللغة وإنشاء الخطب.

ولد ببغداد في المحرم سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وقرأ القرآن على جماعة والنحو على أبي البقاء العكبري والمبارك الواسطي، وتفقه وسمع الحديث، وحدث ومدحه الصرصري، وله كرامات **ومكاشفات**.

مات يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول سنة ست وسبعين وستمائة، ولم يخلق بعده مثله، واقتسم العوام خشب تابوته قصدا لبركته، وجمع له بعض أصحابه ترجمة في مجلد.

١٥٣١ – عبد الصمد بن سلطان بن أحمد بن الفرج، أو محمد بن قراقيش، معتمد الدين النحوي الطبيب." [١]

"والآل والصحب ما أوفى الحجيج على ... بيت الآله وحي الركن بالقتل

سنة ست وخمسين بعد التسعمائة

وفي سنة ست مخمسين: توفي السيد الشريف الصالح الفاضل الشيخ حسن بن علي، وكان من المشايخ العارفين وعباد الله الصالحين صاحب هيبة عظيمة لا يراه أحد إلا هابه، وكان يصلي إماما في مسجد والده الشيخ علي بن أبي بكر، وكان إذا دخل في الصلاة وأحرم ارتعدت فرائص الحاضرين لهيبته فهم بالصلاة معه الولي الشريف عبد الله بن الفقيه با علوي فلما سوى الصفوف وكبر طاش لبه، ودهش عقله وقال: ما هؤلاء إلا بقر يعني الحاضرين، وحمل ثوبه وخرج هاربا ولم يصل معه قلت: وحضر وفاة ابن محمد الشيخ أبو بكر العيدروس بعدن، وصلى على جنازته إماما. كذا قاله العلامة جار الله ابن فهد المكي رحمه الله في معجمه.

سنة سبع وخمسين بعد التسعمائة

وفي سنة سبع وخمسين: توفي الولي العارف بالله تعالى الشريف عمر بن شهاب الدين بن الشيخ عبد الرحمن بن علي با علوي، وكان مشهورا بالصلاح **والمكاشفات** وفيها توفي العلامة القاضي أحمد شريف ابن علي ابن علوي، وكان مولده يوم الجمعة تاسع شهر ذي الحجة سنة أربع أو خمس وثمانمائة، واشتغل بالفقه على جماعة كالعلامة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بافضل صاحب المختصر المشهور، وكالعلامة الفقيه محمد بن عبد الرحمن الاسقع باعلوي وغيرهما، وجد واجتهد حتى برع فيه وأشير إليه بالرياسة والفتوى، وذكره أخوه المعلم خرد في طبقات فقهاء آل باعلوي قال: وولي قضاء ابن رشد وهو مشتمل على مدن متعددة من قرى حضرموت اشهرها تريم لم يعارضه معارض ولم ينقض عليه مناقض انتهى قلت: ولم

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢/٢٧

يل أحد من آل باعلوي القضاء غيره رحمه الله وبلغني: أنه لم يكن من القضاة الورعين سامحه الله وإيانا آمين. وفي تاريخ شنبل أنه وأخاه عبد الله شريف ولدا توأمين في بطن، وعزل من القضاء وقال: أنا لا أعزل وإن عزلني السلطان بسبب أنه ليس في الجهة من هو أعلم مني قلت: وهذا الذي ذهب إليه القاضي أحمد شريف لا أدري أهو له وجه ضعيف في المسئلة؟ أو أراد بن النكتة والمطابية، وقريب من هذا أن الصاحب ابن عباد قال لقاضي قم: أيها القاضي بقم عزلناك فقم. فكان القاضي يقول: أنا معزول السجع قلت: وذكرت بقوله أنا لا أعزل وأن عزلني الوالي. قول بعضهم:

إن الأمير هو الذي ... يضحي أميرا يوم عزله

إن زال سلطان الولا ... ية لم يزل سلطان فضله

وما أحسن قولهم في الحكم: إن أردت أن لا تعزل فلا تنول.

سنة ثمان وخمسين بعد التسعمائة

وفي سنة ثمان وخمسين: توفي الشيخ الصالح العلامة الفقيه عبد الله ابن الفقيه محمد ابن الشيخ الفقيه حكم سهل ابن الفقيه الولي عبد الله ابن الفقيه الجليل الإمام محمد بن الشيخ حكم باقشير الشافعي الحضرمي بحضرموت في العجز ببلدة قسم وقبره بها معروف يزار، وكان من الأئمة المحققين والعلماء العاملين والفقهاء البارعين صاحب تصانيف مفيدة وحيد زمانه علما وعملا وزهدا وورعا. جمع بين معالم الشريعة وسلوك الطريقة وعلوم الحقيقة. ومن تصانيفه المشهور في الفقه كتاب قلائد الخرائد وفرائد الفوائد في مجلد ضخم ذكر: إنه جمع فيه مالا يوجد صريحا في الكتب المختصرة في الفقه مما أخذ من المبسوطات والفتاوى المتفرقات، ومنها القول الموجز المبين، ومنها كتاب السعادة والخير في مناقب السادة بني قشير، ورسالة صغيرة في الفرج. ومن مشايخه: الشيخ الكبير والعلم الشهير القطب الرباني شمس الشموس أبو بكر عبد الله العيدروس والولي الصالح الشيخ عبد الرحمن بن علي باعلوي، والفقيه الصالح العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الحاج بافضل. ومن كراماته ان والدي رحمه الله لما استودع منه في دخول الهند في سقوفه في سفرته الأخيرة قال له: أظن أن هذا آخر عهدكم بحضرموت فكان كذلك.." [1]

"وكان شيخ أهل هذا الطريق حالا وعلما، وإمام أربابها حقيقة ورسما، ومحيي رسوم المعارف فعلا واسما، عباب لا تكدره الدلاء وسحاب تتقاصر عن الأنواء، مع ما خصه الله به من العلوم والمعارف والأخلاق وجمال الصورة والهيبة والعرفان والسكنية والعفة والصيانة والجود والرحمة والقيام بحقوق الخاصة

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/١٢٣

والعامة ولقد رأيت من أقواله وبلغني من أخلاقه وأحواله ما لا تسعها عبارة، ولا يهتدى إليها بإشارة، وذكروا له كرامات كثيرة. وبالجملة فانه لم يكن له نظير في زمانه، ولم يخلفه بعده مثله رحمه الله، وكان والده من كبار أهل العلم، بل قيل انه كان مجتهد زمانه والمجدد على رأس المائة التاسعة وأحق الناس بالقضاء، وقد عرض عليه فامتنع منه قولا باتا، وهو المجمع على انه فريد عصره علما وولاية وحالا افصح أهل زمانه قلما ومقالا وأعظمهم سوددا وجلالة ورفعة وكمالا، عالم المسلمين دون نزاع وشيخ مشايخ ال إسلام الذي انقطعت عن مضاهاته الاطماع وانتشرت مصفاته كالآخذين عنه إلى سائر البقاع، واشتهرت كراماته **ومكاشفاته** حتى روتها الألسن ووعتها الأسماع، خاتمة المحققين لسان المتكلمين حجة المناظرين بقية السلف الصالحين، وحكي أن أمه رأت في المنام وهي حامل به كأن الشمس أو القمر في سباتها فذهبت إلى عالم بالتعبير وقصتها عليه. فقال لها: حملك هذا ذكر يملأ الشرق والغرب علما، وكان شيخ الطريقة واحفظ من على وجه الأرض بالحقيقة، وأفصح أهل زمانه على الاطلاق، وأعظمهم نوارنية وانشاءا بالاتفاق ملك القلوب بعذوبة لفظه وخدم السعد تحت ركائب حظه، تعرف بمن شآء بمعارف فصار من خاصته، واجتنى ثمر صحبته، وتنكر على من شآء فمنعه استجلاء عرائس عرفانه وحجبه عن حضرته، سار في منازل السائرين سير الجنيد وفي منهاج العابدين سير أهل التجريد، أعماله أغلبها قلبية، وعلومه أكثرها وهبية أن تكلم في المعارف أبهر أهل المعرفة، أو سكت خلت من لم يره قبل بأنواره قد عرفه، لا يتكلم في المحبة إلا رأيته ذا شوق شديد ولا يذكر بالله إلا ألآن قلوبا في القساوة كالحديد، تخال من حضر مجلسه من القوم بسماع كلامه سكارى، وقلوبهم في شهود جماله عند تنزل التجليات عليه وآلهة حيارى، لا يرتاب ناظره مع سماع كلامه أنه من أرباب القلوب، وان المتنزل عليه من العلم اللدني قريب عهد بربه بارز من حضرة علام الغيوب، كيف وقد تربى حجر الجلال وارتضع من ثدي الكمال واتصل نسبه بالذروة والصديقية أو الشجرة المحمدية الحسنية باعتبار أنه سبط آل الحسن، وحاز كمال الخلق الحسن والفصاحة أو اللسن، فهو ربيب أهل تلك الحضرة أهل الولاية السابقين بأول نظرة المميز من لدنهم في حال طفوليته تمييز الموعود من قبلهم على لسان بعضهم أن يكون في مملكة العرفان ملكا عزيزا، مشاهدا في آخر مرة صدق هذا الوعد وإنجازه تنجيزا، ألا ترى إلى لبسه خلع الرياسة الدينية وحلل العوارف وصون نفسه عن الذلة لأبناء الدنيا مع العلم بأنه ما جنا بل جنى ثمر المعارف قبل جولانه في ميدان الرياضات وقبل أن ترسي سفينة قدسه الجارية في بحار انسه على سواحل الإرشاد لمعالم الديانات، والى ابدائه في مجالس املائه لكلماته الفتحية العطائية وعرائس الحقائق البارزة عن حضرات الفتح المحمدي واللسان الصديقي، ولعمري أن الناظر إليه إذ ذاك يشهد طلعته

عند ذلك نورا محضا بل ذاته وملابسته كلها كذلك لكنه نور جمال يتمتع النظر إليه، ولا بدع فذلك من أثر التجليات الالهية عليه، وكان ما هو عليه من الاشتغال بالتصنيف والإفتاء لا يزال يتكلم على طريق الاملاء، وكان يجلس بالمسجد الحرام وفي المسجد الحرام وفي المسجد النبوي، وفي المسجد الأقصى، وفي الجامع الأزهر ونل هيك بهذه المواضع التي كان يجلس فيها وكان كأنما يغترف من بحر أعاد الله علينا من بركاته، وحكي أنه كان لا يملي على القرآن والحديث. حتى يطالع المحل الذي يتكلم عليه كعادة غيره. قال: فبينما أنا طالع في الكراس وأنا قاصد إلى الجامع إذ نوديت في سري يا أبا الحسن. أما القرآن والحديث فإلينا، وأما غيره فإليك، فمن ذلك العهد إلى تاريخه ما طالعت لأملاء عليهما فلي على ذلك تسع وثلاثون، أو قال: بضع وعشرون سنة، وإنما اجيء إلى محل الالقاء ولا أدري على لساني فيجري الله تعالى عليه نحو ما تسمعونه وله تصانيف كثيرة لا تحصى. من جملتها." [1]

"الصلاة والسلام مع كونه لم يتعلم ولم يترب... ومنه إحياء الموتى لسيدنا عيسى، وعصا سيدنا موسى عليهما السلام، ومثال الثاني: **المكاشفات** ومعرفة بعض الأمور قبل وقوعها، فإن للنفوس البشرية والأرواح الإنسانية استعدادا لهذا الأمر ولله تعالى فيه سنة روحية... ولكن هذه السنة لم تزل من الأمور الغامضة التي لم يهتد إليها أكثر الناس..." ١.

ثم أورد الشيخ رشيد حجج المثبتين للكرامات، ولخصها بأنها على ضربين:

الأول: ما جاء في الكتاب العزيز، وقد أول الشيخ رشيد هذه الآيات محاولا صرفها عن دلالتها على وقوع الكرامات لغير الأنبياء.

الثاني: ما ورد عن السلف ومن بعدهم إلى يومنا هذا، وتتبع الشيخ ما روي في ذلك، فأول بعضها وسلم بعضها ٢. قال الشيخ رشيد: "فتخلص مما تقدم أن قصارى ما يحتج به من الآيات الكريمة أن الله أكرم أم موسى بالإلهام الصحيح، وأكرم السيدة مريم بكلام الملائكة، وليس في هذين الأمرين مخالفة لسنن الله تعالى في الخلق، وأن لله تعالى في خلقه آيات لا تنطبق على سنن الكون المعروفة كحبل مريم وولادتها من غير اقتران برجل، وكالضرب على آذان أهل الكهف سنين عددا. فأما الإلهام فإنه لا يزال يقع في كل عصر لأصحاب النفوس العالية، فهو كرامة اختصوا بها من دون سائر الناس. وأما كلام الملائكة للناس فلم يثبت لغير الأنبياء بوجه قطعي إلا لمريم، فإن كانت غير نبية فهو كرامة قطعية لها تدل على جوازه لغيرها..." ٣.

وإذا كان لله تعالى آيات خارجة عن سنن الكون فهذه هي التي نقول إنها: الكرامة. وهو ما سلمه الشيخ

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/٢٠٩

رشيد نفسه إذ يقول: "ونقول نحن في

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

١ مجلة المنار (٢/ ٤١٧) وأكرر هنا ما علقت به في (ص:٦٧٠) على مسألة "قوى النفس" عند الفلاسفة.

٢ انظر: مجلة المنار (٢/ ٤٨١ . ٤٨٩ و ٢/ ٥٤٥ . ٥٥٢)

٣ المصدر نفسه (٢/ ٤٨٨)." [1]

"وفيها توفي الحسين بن عبد الله بن أحمد الفقيه أبو علي الخرقي والد الإمام عمر مصنف كتاب مختصر الخرقي في مذهب الإمام أحمد بن حنبل وكان زاهدا عابدا مات يوم عيد الفطر.

وفيها توفي محمد بن أحمد بن كيسان الإمام أبو الحسن النحوي اللغوي أحد الآئمة النحاة كان يحفظ مذاهب البصريين والكوفيين في النحو لأنه أخذ عن المبردوثعلب وفيها توفي محمد بن إسماعيل الشيخ أبو عبد الله المغربي الزاهد أستاذ إبراهيم الخواص وإبراهيم بن شيبان وغيرهما كان كبير الشأن في علم المعاملات **والمكاشفات** وحج على قدميه سبعا وتسعين حجة. قال إبراهيم بن شيبان: توفي أبو عبد الله على جبل الطور فدفنته إلى جانب أستاذه علي بن رزين بوصية منه وعاش كل واحد منهما عشرين ومائة سنة. قلت: ولهذا حج سبعا وتسعين حجة. وفيها توفي محمد بن يحيى بن محمد البغدادي المعروف ب حامل كفنه "كان فاضلا وقع له غريبة وهوأنه مرض فأغمي عليہ فغسل وكفن ودفن، فلما كان الليل جاءه نباش فنبش عنه فلما حل أكفانه ليأخذها آستوى قائما فخرج النباش هاربا فقام هووحمل أكفانه وجاء إلى منزله وأهله وهم يبكون عليه فدق الباب فقالوا: من قال: أنا فلان فقالوا: يا هذا لا يحل لك أن تزيدنا على ما نحن فيه قال: آفتحوا فوالله أنا فلان فعرفوا صوته ففتحوا له وعاد حزنهم فرحا ويسمى من حينئذ حامل كفنه سكن حامل كفنه دمشق وحدث بها قال أبو بكر الخطيب: ومثل هذا سعيد بن الخمس الكوفي فإنه لما دلي في قبره آضطرب فحلت عنه أكفانه فقام ورجع إلى منزله ثم ولد له بعد ذلك آبنه مالك. وفيها توفي ممشاد الدينوري الزاهد المشهور كان من أولاد الملوك فتزهد وترك الدنيا وصحب أبا تراب النخشبي وأبا عبيد البسري وغيرهما وكان عظيم الشأن يحكى عنه خوارق قيل إنه لما احتضر قالوا له كيف تجدك فقال سلوا العلة عني فقيل له قل لا إله إلا الله فحول وجهه إلى الحائط فقال:

أفنيت كلي بكلك ... هذا جزا من يحبك

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أحمد بن أنس بن مالك الدمشقي وأبوعمرو

(١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ص/٢٥٣

الخفاف الزاهد أحمد بن نصر الحافظ والحسين بن عبد الله الخرقي والد مصنف مختصر الخرقي وعلي بن سعيد بن بشير الرازي ومحمد بن يزيد بن عبد الصمد وممشاد الدينوري الزاهد.

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ست أذرع وإحدى عشرة إصبعا مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثماني أصابع.

السنة الثالثة من ولاية تكين

الأولى على مصر وهي سنة ثلاثمائة.

فيها تتبع الخليفة أصحاب الوزير أبي الحسن بن الفرات وصودروا وخربت ديارهم وضربوا وعذب ابن الفرات حتى كاد يتلف ثم رفقوا به بعد أن أخذ ت أمواله ثم عزل الخاقاني عن الوزارة ورشح لها علي بن عيسى ويقال: فيها ولدت بغلة، فسبحان الله القادرعلى كل شيء." (١)

"وفيها توفي شيخ الحنفية بالعراق عبيد الله بن الحسين الشيخ أبو الحسن الكرخي سمع ببغداد إسماعيل بن إسحاق القاضي ومحمد بن عبد الله الحضرمي مطينا وروى عنه ابن شاهين وعبد الله بن محمد الأكفاني القاضي وكان علامة كبير الشأن فقيها أديبا بارعا عارفا بالأصول والفروع انتهت إليه رياسة السادة الحنفية في زمانه وانتشرت تلامذته في البلاد وكان عظيم العبادة كثير الصلاة والصوم صبوراً على الفقر والحاجة ورعا زاهدا صاحب جلالة قال أبو بكر الخطيب: حدثني الصيمري حد ثني أبو القاسم بن علان الواسطي قال: لما أصاب أبا الحسن الكرخي الفالج في آخر عمره حضرته وحضر أصحابه أبو بكر الرازي وأبو عبد الله الدامغاني وأبو علي الشاشي وأبو عبيد الله البصري فقالوا: هذا مريض يحتاج إلى نفقة وعلاج والشيخ مقل فكتبوا إلى سيف الدولة بن حمدان فأحس أبو الحسن فيما هم فيه فبكى وقال: اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عود تني فمات قبل أن يحمل إليه شيء ثم ورد من سيف الدولة عشرة آلاف درهم فتصد ق بها توفي وله ثمانون سنة وأخذ عنه الفقه الذين ذكرناهم: الذامغاني والشاشي والبصري والإمام أبو بكر أحمد بن علي الرازي وأبو القاسم علي بن محمد التنوخي وفيها توفي أحمد بن محمد بن زياد الغنوي البصري الإمام أبو سعيد بن الأعرابي نزيل مكة كان إماما حافظا ثبتا سمع الكثير وروى عنه عالم كثير وكان كثير العبادة شيخ الحرم في وقته علما وزهدا وتسليكا وكان صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وأبا أحمد القلانسي وغيرهم.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٣٠/١

البصري ابن الإعرابي وإبراهيم بن أحمد أبوإسحاق المروزي الشافعي وأبو علي الحسين بن صفوان البردعي والكلاباذي المعروف بالأستاذ أحد أئمة الخليفة والزجاجي صاحب الجمل أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق وأبو محمد قاسم بن أصبغ القرطبي وأبوجعفر محمد بن يحيى بن عمربن علي بن حرب وأبو الحسن الكرخي شيخ حنفية العراق عبيد الله بن الحسين.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاث أذرع وأربع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع أصابع.

السنة السابعة من ولاية أنوجور

:وهي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.

فيها ظفر الوزير المهلبي بقوم التناسخية وفيهم شاب يزعم أن روح علي بن أبي طالب رضي الله عنه انتقلت فيه وفيهم امرأة تزعم أن روح فاطمة رضي الله عنها انتقلت إليها وفيهم آخر يزعم أنه جبريل فضربوا فتعزوا بالانتماء لأهل البيت فأمر معزالدولة بإطلاقهم لتشيع كان فيه قلت: والمشهور عن بني بويه التشيع واالرفض وفيها أخذت الروم سروج فقتلوا وسبوا وأحرقوا البلدوفيها حج بالناس أحمد بن عمربن يحيى العلوي وفيها في آخر شوال توفي المنصور أبوطاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله المهدي الع‍بيدي الفاطمي صاحب المغرب مات بالمنصورة التي بناها ومصرها وصلى عليه آبنه ولي عهده أبوتميم معد الملقب بالمعز لدين الله وهوالذي تولى الخلافةبعده وكان ملكأ حاد الذهن سريع الجواب فصيحا مفوها يخترع الخطب عادلا في الرعية أبطل كثيرا من المظالم مما أحدثه آباؤه ومات وله أربعون سنة وكانت مدة مملكته سبعة أعوام وأياما وخلف خمسة بنين وخمس بنات وقام بعده آبنه المعزلدين الله فأحسن السيرة وصفت له المغرب ثم افتتح المعز لدين الله مصر وبنى القاهرة على مايأتي ذكره إن شاء الله تعالى بأطول من هذا في ترجمة المعز المذكور.

وفيها توفي أحمد بن محمد أبوالعباس الدينوري كان من أجل المشايخ وأحسنهم طريقة وكان يتكلم على لسان أهل المعرفة بأحسن كلام تكلم يوماً فصاحت عجوز في مجلسه فقال لها: موتي فقامت وخطت خطوات ثم التفتت إليه وقالت هأنا قد مت ووقعت ميتة وكان يقول مكاشفات الأعيان بالأبصار ومكاشفات القلوب بالاتصال.

وفيها توفي الشيخ العابد القدوة أبو الخير التيناتي الأقطع صاحب الكرامات وتينات قرية من قرى أنطاكية

وقيل هي على أميال من المصيصة أقام بتينات مدة سنين وكان يسمى الأقطع لأن يده كانت قطعت ظلما في واقعة جرت له يطول الشرح في ذكرها ومن كراماته أن كانت الوحوش تأنس به رضي الله عنه.." (١)

"سعيد بن محمد بن سعيد الرزاز فجأة في المحرم. وأبو منصور عتيق بن أحمد في صفر. والعلامة أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري الضرير في شهر ربيع الآخر، وقد قارب الثمانين. وأبو البركات داود بن أحمد بن محمد ابن منصور بن ثابت بن ملاعب الأزجي الوكيل في رجب، ولد في أول سنة اثنتين وأربعين. وأبو الفضل أحمد بن محمد بن سيدهم الأنصاري بن الهراس الجابي في شعبان، وله أربع وثمانون سنة. وأبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنباري الكاتب سبط قاضي القضاة أبي الحسن بن الدامغاني، وله تسعون سنة. وأبو يعلى حمزة بن السيد بن أبي لقمة الصفار في شهر رمضان، وهو أصغر من أخيه . وأبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن مسعود بن سعد بن علي بن الناقد المقرئ، ويقال: كان آخر من قرأ المصباح على مؤلفه الشهرزوري، مات في شوال عن ست وثمانين سنة. والخاتون ست الشام أخت الملك العادل في ذي الـقعدة. والعلامة افتخار الدين أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي الحنفي بحلب.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع ونصف إصبع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء.

السنة الثانية من سلطنة الملك الكامل محمد

بن العادل أبي بكر بن أيوب على مصر وهي سنة سبع عشرة وستمائة.

فيها قتل صاحب سنجار أخاه، فسار الملك الأشرف موسى أخو الملك الكامل هذا إليها، فأخذها وعوض صاحبها الرقة.

وفيها نزل الملك الأشرف المذكور على الموصل نجدة لبدر الدين علي بن زين الدين، وعزم على قصد إربل، فبعث الخليفة من رده عن إربل وأصلح بينهما.

وفيها في شهر رجب كانت واقعة البرلس بين الكامل صاحب الترجمة وبين الفرنج، ونصر الله الكامل وقتل منهم عشرة آلاف وغنم خيولهم وسلاحهم ورجعوا إلى دمياط مهزومين.

وفيها عزل الملك المعظم عيسى صاحب دمشق المبارز المعتمد عن ولاية دمشق، وولى عوضه عليها العزيز خليلا.

وفي١٠ كان أول ظهور التتار وعبورهم جيحون؛ وكان أول ظهورهم من ما وراء النهر سنة خمس عشرة

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٧٧/١

وستمائة. وقبل عبورهم جيحون قصدوا بخارى وسمرقند، وقتلوا أهلها وسبوهم، وحصروا خوارزم شاه، فانضم إليهم الخطا، وصاروا تبعا لهم.

وكان خوارزم شاه قد أخلى البلاد من الملوك، فلم يجدوا أحدا يردهم، ووصلوا في هذه السنة إلى الري وقزوين وهمذان، وقتلوا أهلها وأحرقوا مساجدها، ثم فعلوا بأذربيجان كذلك.

وفيها حج بالناس من العراق أقباش الناصري وقتل بمكة، ولم يحج أحد من العجم بسبب التتار، وعاد الحج البغدادي من على الشام. وحج بالناس من الشام المبارز المعتمد.

وفيها توفي الملك الفائز إبراهيم ابن الملك العادل أبي بكر ابن الأمير نجم الدين أيوب أخو الملك الكامل صاحب الترجمة. وقد تقدم أنه كان يريد الوثوب على أخيه الملك الكامل، واتفق مع ابن المشطوب حتى أخرجهما أخوه الملك المعظم عيسى من مصر؛ فمات الفائز بين سنجار والموصل، فحمل إلى سنجار ودفن بتربة عماد الدين زنكي والد السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد، ومات وهو في عنفوان شبيبته.

وفيها توفي الأمير أقباش بن عبد الله الناصري. قال أبو المظفر: " اشتراه الخليفة يعني الناصر لدين الله وهو ابن خمس عشرة سنة بخمسة آلاف دينار، ولم يكن بالعراق أجمل صورة منه، ثم قربه إليه ولم يكن يفارقه؛ فلما ترعرع ولاه إمرة الحاج والحرمين، وكان متواضعا محبوبا إلى القلوب. قتل بمكة المشوفة في واقعة بين أشراف مكة، خرج ليصلح بينهم فقتل. وكان قتله في سادس عشر ذي الحجة.

وفيها توفي الشيخ عبد الله بن عثمان بن جعفر بن محمد اليونيني، أصله من قرية من قرى بعلبك يقال لها " يونين " . كان صاحب رياضات وكرامات ومجاهدات ومكاشفات، وكان من الأبدال. وكانت وفاته يوم السبت في العشر الأول من ذي الحجة – رحمه الله – .." (١)

"وفيها توفي الشيخ الإمام كمال الدين أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الحنفي الفقيه العدل كان من أعيان الفقهاء العدول، وكان كثير الديانة والتعبد وهو أخو قاضي القضاة شمس الدين الحنفي.

وفيها توفي الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أيوب بن أبي رحلة الحمصي المولد والدار البعلبكي الوفاة كان فاضلا ظريفا أديبا شاعرا ومما ينسب إليه من الشعر قوله: البسيط،

والدهر كالطيف بؤساه وأنعمه ... عن غير قصد فلا تحمد ولا تلم

لا تسأل الدهر في البأساء يكشفها ... فلو سألت دوام البؤس لم يدم

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٩٨/٢

وفيها توفي الأديب الفاضل الشاعر المفتن جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المصري المولد والوفاة، المعروف بالجزار، الشاعر المشهور أحد فحول الشعراء في زمانه. مولده سنة إحدى وستمائة. ومات يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال ودفن بالقرافة وكان من محاسن الدنيا، وله نوادر مستظرفة ومداعبات ومفاوضات مع شعراء عصره، وله ديوان شعر كبير.

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي: لم يكن في عصره من يقاربه في جودة النظم غير السراج الوراق، وهو كان فارس تلك الحلبة، ومنه أخذوا، وعلى نمطه نسجوا، ومن مادته استمدوا. انتهى كلام الصفدي.

قلت: ونذكر قطعة من شعره فمن ذلك قوله: الطويل

أكلف نفسي كل يوم وليلة ... شرورا على من لا أفوز بخيره

كما سود القصار بالشمس وجهه ... ليجهد في تبييض أثواب غيره

وقيل: إنه بات ليلة في رمضان عند الصاحب بهاء الدين بن حنا، فصلى عنده التراويح، وقرأ الإمام في تلك الليلة سورة الأنعام في ركعة واحدة فقال أبو الحسين: السريع،

مالي على الأنعام من قدرة ... لا سيما في ركعة واحمه

فلا تسوموني حضورا سوى ... في ليلة الأنفال والمائده

ومن شعره: الكامل،

طرف المحب فم يذاع به الجوى ... والدمع إن صمت اللسان لسان

تبكي الجفون على الكرى فاعجب لمن ... تبكي عليه إذا نأى الأوطان

وفيها توفي الشيخ الإمام عماد الدين أبو بكر بن هلال بن عباد الجيلي الحنفي معيد المدرسة الشبلية. كان إماما عالما صالحا منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه، وكان معدودا من العلماء، أفتى وأعاد ودرس وانتفع به الناس ومات في تاسع عشر شهر رجب، وقد كمل له مائة سنة وأربع سنين. وروى عنه ابن الزبيدي، وروى بالإجازة العامة عن السلفي.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي الفقيه شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن النن. والأديب البارع أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار بمصر. وشيخ الرافضة النجيب أبو القاسم بن الحسين ابن العود الحلي بجزين في شعبان. والشيخ الزاهد يوسف بن نجاح بن موهوب الفقاعي بزاويته بقاسيون.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاث أذرع وخمس أصابع. مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا وثلاث

وعشرون إصبعا.

السنة الثالثة من سلطنة المنصور قلاوون

وهي سنة ثمانين وستمائة.

فيها تربت جزيرة كبيرة ببحر النيل تجاه قرية بولاق واللوق، وانقطع بسببها مجرى البحر ما بين قلعة المقس وساحل باب البحر والرملة وبين جزيرة الفيل، ولم يعهد هذا فيما تقدم، وحصل لأهل القاهرة مشقة يسيرة من نقل الماء لبعد البحر عنهم، وأراد السلطان حفره فمنعوه، وقالوا له: هذا نشف إلى الأبد .

قلت: وكذا وقع، وغالب أملاك باب البحر والبساتين خارج باب البحر وداخله هي مكان البحر الذي نشف، والتصقت المباني والبساتين بجزيرة الفيل وصارت غير جزيرة، فسبحان القادر على كل شيء.

وفيها توفي الشيخ الصالح الموله المعتقد إبراهيم بن سعيد الشاغوري المعروف بجيعانة في يوم الأحد سابع جمادى الأولى بدمشق، ودفن بمقبرة المولهين بسفح قاسيون، وله من العمر نحو سبعين سنة، وكانت له جنازة عظيمة، وكان له أحوال **ومكاشفات**، رحمه الله.." [1]

"وتوفي الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله الأشرفي المعروف بنائب الكرك محبوسا بثغر الإسكندرية في يوم الأحد سابع جمادى الأولى. وأصله من مماليك الملك المنصور قلاوون، وأضافه قلاوون إلى ولده الأشرف خليل وجعله أستاداره فعرف بالأشرفي، واستمر بخدمة الملك الأشرف إلى أن تسلطن، أمره ثم ولاه نيابة الكرك. قيل: إنه ماولي نيابة الكرك إلا في سلطنة الملك الناصر الثانية، وهو الأقوى. وقد مر من ذكر آقوش هذا أشياء كثيرة في ترجمة المظفر بيبرس، وعند قدوم الملك الناصر إلى الكرك لما خلع نفسه وغير ذلك. وكان آقوش أميرا جليلا معظما، وكان يقوم له الملك الناصر لما يدخل عليه وهو جالس على تخت الملك أمام الخدم. وطالت أيامه في السعادة، وله مآثر كثيرة. وهو صاحب الجامع الذي بآخر الحسينية بالقرب من كوم الريش، وهو إلى الآن عامر وما حوله خراب.

وتوفي الأمير أيتمش بن عبد الله المحمدي نائب صفد في ليلة الجمعة سادس عشرين ذي الحجة. وكان من مماليك الملك الناصر محمد ومن خواصه، وهو أحد من كان يندبه الناصر وهو بالكرك لمهماته، ولما تسلطن أمره، ثم ولاه نيابة صفد وغيرها إلى أن مات. وكان أميرا عارفا كاتبا فاضلا عاقلا مدبرا متواضعا كريما. وتوفي الأمير سيف الدين إيناق بن عبد الله الناصري أحد مقدمي الألوف في ثامن عشرين شعبان، وكان أيضا من خواص الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن أكابر مماليكه.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٥٩/٢

وتوفي شيخ الكتاب عماد الدين محمد بن العفيف محمدبن الحسن الأنصاري الشافعي المعروف بابن العفيف، صاحب الخط المنسوب. كتب عدة مصاحف بخطه. وكان إماما في معرفة الخط، وعنده فضائل، وله نظم ونثر وخطب تصدى للكتابة مدة طويلة، وانتفع به عامة الناس. وكان صالحا دينا خيرا فقيها حسن الأخلاق. مات بالقاهرة ودفن بالقرافة وله إحدى وثمانون سنة.

وتوفي القاضي عماد الدين إسماعيل بن محمد بن الصاحب فتح الديـن عبد الله ابن محمد القيسراني كاتب حلب في ذي القعدة.

وتوفي الشيخ تقي الدين سليمان بن موسى بن بهرام السمهودي الفقيه الشافعي الفرضي العروضي الأديب.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وسبع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا. والوفاء يوم النوروز.

السنة الثامنة والعشرون من سلطنة الناصر محمد الثالثة

وهي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

فيها توفي الأمير عز الدين أيدمر الخطيري المنصوري أحد أمراء الألوف بالديار المصرية في يوم الثلاثاء أول شهر رجب بالقاهرة. وأصله من مماليك الخطير الرومي والد أمير مسعود، ثم انتقل إلى ملك المنصور قلاوون، فرقاه حتى صار من أجل الأمراء البرجية. ثم ترقى في الدولة الناصرية وولي الأستادارية. ثم وقع له أمور، وقبض عليه السلطان الملك الناصر محمد في سلطنته الثالثة، ثم أطلقه وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف، وزيادة إمرة عشرين فارسا وصار معظما عند الناصر، ويجلس رأس الميسرة، وبقي أكبر أمراء المشورة. وكان لا يلبس قباء مطرزا ولا يدع عنده أحدا يلبس ذلك. وكان أحمر الوجه منور الشيبة كريما جدا واسع النفس على الطعام. حكي أن أستاداره قال له يوما: يا خوند، هذا السكر الذي يعمل في الطعام ما يضر أن نعمله غير مكرر؟ فقال:، لا، فإنه يبقى في نفسي أنه غير مكرر فلا تطيب ولما مات خلف ولدين أميرين: أمير علي وأمير محمد. وهو من الأمراء المشهورين بالشجاعة والدين والكرم، وهو الذي عمر الجامع برملة بولاق على شاطىء النيل والربع المشهور، وغرم عليه جملة مستكثرة فلما تم أكله البحر ورماه، فأصلحه وأعاده في حياته. وقد تقدم ذكر بنائه لهذا الجامع في أصل ترجمة الملك الناصر، وسبب مشتراه لموضع الجامع المذكور وتاريخ بنائه.

وتوفي الأمير سيف الدين أزبك بن عبد الله الحموي في يوم الأربعاء خامس عشرين شعبان على مدينة آياس، وقد بلغ مائة سنة، فحمل إلى حماة ودفن بها. وكان مهابا كثير العطاء، طالت أيامه في الإمرة

والسعادة. وهو ممن تأمر في دولة الملك الظاهر بيبرس البندقداري، رحمه الله.

وتوفي الشيخ المعتقد الصالح محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المرشدي، صاحب الأحوال والكرامات **والمكاشفات** بناحية منية مرشد في ثامن شهر رمضان. وكان للناس فيه اعتقاد حسن، ويقصد للزيارة.." (١)

"أخبرني بعض حواشي الملك الظاهر أن الزهوري هذا كان إذا جلس عند الملك الظاهر برقوق وكلمه يأخذ الملك الظاهر كلامه على سبيل المكاشفة وكان يقيم عنده غالبا في الدور السلطانية عند الخوندات.

ووقع له مع الظاهر خوارق **ومكاشفات**، منها أنه قال له يوما – وقد حان أجلهما: " يا برقوق أنا آكل فراريج وأنت تأكل بعدي دجاجا ثم تروح " ففطن برقوق أنه يقيم بعد موت الزهوري بمقدار ما يكبر فيه الفروج. ومرض الزهوري ومات، وضاق صدر برقوق حتى كلمه جماعة في عدم ما ظنه، فلم يقم بعده الظاهر إلا ثمانية أشهر ومات.

وتوفي العلامة القاضي بدر الدين محمود بن عبد الله الكلستاني السرائي الحنفي، كاتب السر الشريف بالديار المصرية، وأحد العلماء الأعيان، في عاشر جمادى الأولى بالقاهرة وولي بعده كتابة السر فتح الدين فتح الله رئيس الأطباء، وقد تقدم ذكر ولاية الكلستاني هذا لوظيفة كتابة السر بعد موت بحر الدين بن فضل الله بدمشق في ترجمة الملك الظاهر برقوق الثانية. وكان إماما بارعا مفتنا في علوم كثيرة، عارفا باللغة العربية والعجمية والتركية وسمي بالكلستاني لكثرة قراءته كتاب السعدي العجمي الشاعر، وكان الكتاب المذكور يسمى كلستان.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع وأربعة عشر إصبعا. مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وخمسة أصابع – والله أعلم.

السنة الثانية من سلطنة الناصر فرج

ابن الظاهر برقوق – الأولى على مصر وهي سنة اثنتين وثمانمائة: فيها كانت وقعة أيتمش مع الملك الناصر، ثم وقعة تنم نائب الشام؛ وقد تقدم ذكرهما في أول ترجمة الملك الناصر.

وفيها توفي خلائق من أعيان الأمراء بالسيف في واقعة تنم: منهم الأمير الكبير أيتمش بن عبد الله الأسندمري البجاسي الجرجاوي ثم الظاهري، أتابك العساكر بالديار المصرية ذبح في سجنه بقلعة دمشق، في ليلة رابع عشر شعبان وكان أصله من مماليك أسندمر البجاسي الجرجاوي، وترقى إلى أن صار من جملة أمراء الألوف بديار مصر، بسفارة الأتابك برقوق في دولة الملك الصالح حاجي، وأمير آخورا؛ ولما تسلطن الملك الظاهر

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٦٦/٣

برقوق جعله رأس نوبة كبيرا، ثم اشتراه من ورثة الأمير جرجي لما بلغه أنه إلى الآن في الرق – وقد مر ذلك كله – ثم جعله أتابك العساكر بالديار المصرية ثم ندبه فيمن ندب من الأمراء لقتال الناصري ومنطاش، فقبض عليه هناك، وحبس بقلعة دمشق مدة طويلة إلى أن أطلق بعد عود الملك الظاهر للملك، وقدم القاهرة، وكان الأمير إينال اليوسفي يوم ذاك أتابك العساكر بالديار المصرية فأنعم الملك الظاهر على أيتمش بإقطاع يضاهي إقطاع الأتابكية، وولاه رأس نوبة الأمراء وجعله أتابكا؛ فدام على ذلك سنين إلى أن قبض الملك الظاهر على الأتابك كمشبغا الحموي، وأعاده إلى الأتابكية من بعده على عادته أولا ثم جعله في مرض موته وصيه المتحدث في تدبير مملكة ولده الملك الناصر فرج؛ فأخذ أيتمش يدبر ملك الناصر بعد موت برقوق أحسن تدبير فثار عليه الأمراء الأجلاب من مماليك برقوق، وقاتلوه وكسروه، وأخرجوه من مصر إلى الشام فسار إلى دمشق. ووافق تنم نائبها على قتالهم هو ورفقته، مثل: الوالد، وأرغون شاه أمير مجلس، وغيرهم، فواقعوا الأمراء المذكورين بغزة، وانكسروا ثانيا، وقبض على الجميع، وحبسوا بقلعة دمشق، ثم قتلوا عن آخرهم. وكان كسر تنم وأيتمش هذا وقتلهما وتحكم الأمراء الأجلاب أول وهن وقع بالديار المصرية. وكان أيتمش معظما في الدول، قليل الشر، كثير الخير، متجملا في ملبسه ومركبه ومماليكه هو وكمشبغا الحموي، كانا من عظماء الأتابكية في الدولة التركية بعد يلبغا العمري الخاصكي، وشيخون العمري.

وتوفي أيضا – قتيلا بقلعة دمشق في التاريخ المذكور مع الأتابك أيتمش – الأمير سيف الدين أرغون شاه البيدمري الظاهري، أمير مجلس. وكان من خواص مماليك الملك الظاهر برقوق، وأكابر مماليكه وخيارهم.." (١)

"قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر ابن الشيخ العماد المقدسي الصالحي الحنبلي، ولد في صفر سنة ثلث وستماية وتوفي بالقاهرة سنة ست وسبعين وست ماية، سمع التاج الكندي وابن الحرستاني وابن ملاعب والشيخ الموفق وتفقه عليه وحضر ابن طبرزذ وسمع ببغداذ من الفتح بن عبد السلام وعمر بن كرم الحمامي والداهري وابن روزبه وجماعة وسكنها وتأهل بها وجاءته الأولاد واسمعهم من الكاشغري، ثم ارتحل وسكن مصر ورأس بها في مذهب الأمام أحمد وصار شيخ الإقليم في الأيام الظاهرية وكان محققا حسن الشكل، روى عنه الدمياطي وسعد الدين الحارثي والشيخ على النشار وقطب الدين عبد الكريم وقال هو أول شيخ سمعت منه، ويحكى عنه كرامات **ومكاشفات**، وعزل عن القضاء وحبس بالقلعة سنتين واطلق ولزم بيته يدرس ويفتى ويروى الحديث وهو أول من درس الدرس بالصالحية لمذهب أحمد وأول من ولي

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٤٣٢/٣

قضاء القضاة من بيته وولي مشيخة خانقاه سعيد السعداء وكان الصاحب بهاء الدين ابن حنا يغرى به الملك الظاهر

شرف الدين الميدومي النحوي المحدث محمد بن ابرهيم ابن أبي القسم بن عنان

الإمام المحدث المتقن شرف الدين أبو عبد الله الميدومي بالياء آخر الحروف والدال المهملة المصري النحوي، ولد بالقاهرة سنة إحدى عشرة وست ماية وسمع الكثير وكتب واشتغل وكان من العلماء الأتقياء، سمع من عبد العزيز بن باقا وابن رواج وابن الجميزي ودرس واعاد، وكان خصيصا بالحافظ المنذري وولي خزانة كتب الكاملية وطلب لمشيختها فامتنع مدة ثم وليها إلى أن مات، أخذ عنه الحارثي وأبو عمرو ابن الظاهري وقطب الدين

بهاء الدين ابن النحاس محمد بن ابرهيم بن محمد بن أبي نصر." (١)

"مناقبه مصنفا، ومات ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين وماتين في بيت وحده وفاح من تراب قبره مثل رايحة المسك ثم علت سوارى بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبره فجعل الناس يختلفون ويتحدثون وأما تراب قبره فإنه كان يرفعون عنه حتى ظهر القبر ولم يقدر على حفظه بالحرس، وقال الفضل بن اسمعيل الجرجاني:قبه مصنفا، ومات ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين وماتين في بيت وحده وفاح من تراب قبره مثل رايحة المسك ثم علت سوارى بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبره فجعل الناس يختلفون ويتحدثون وأما تراب قبره فإنه كان يرفعون عنه حتى ظهر القبر ولم يقدر على حفظه بالحرس، وقال الفضل بن اسمعيل الجرجاني:

صحيح البخاري لو انصفوه ... لما خط إلا بماء الذهب

اسنايد مثل نجوم السماء ... أمام متون كمثل الشهب

فيا عالما اجمع العالمون ... على فضل رتبته في الرتب

نفيت السقيم من الناقلين ... ومن كان متهما بالكذب

واثبت من عدلته الرواة ... وصحت روايته في الكتب

وابرزت من حسن ترتيبه ... وتبوييه عجبا للعجب

ابن أبي العتاهية محمد بن اسمعيل أبو عبد الله

ويلقب بعتاهية هو ابن أبي العتاهية، كان زاهدا عفيفا طاهر اللسان حذا حذو أبيه في القول في الزهد، من

(١) الوافي بالوفيات، ١٥٦/١

شعره:

لربما غوفض ذو شرة ... اصح ما كان ولم يسقم

يا واضع الميت في قبره ... خاطبك اللحد فلم تفهم

وقال:

قد أفلح الساكت الصموت ... كلام راعى الكلام قوت

ما كل نطق له جواب ... جواب من يكره السكوت

يا عجبا لأمرء ضعيف ... مستيقن أنه يموت

شعر منحط، توفي سنة أربع وأربعين بعد الماتين.

ابن يسار محمد بن اسمعيل بن يسار

قال أبو هفان: محمد بن اسمعيل بن يسار شاعر وأبوه اسمعيل شاعر وجده يسار شاعر وابنه عبيد الله بن محمد شاعر وهو القايل:

راح الشقي على ربع يسايله ... ورحت اسأل عن خمارة البلد

يبكي على طلل الماضين من اسد ... فتكت أمك قل لي من بنو أسد

ومن تميم ومن عقل ومن يتمن ... ليس الأعاريب عند الله من أحد

الحكيم القرطبي النحوي محمد بن اسمعيل أبو عبد الله النحوي

يعرف بالحكيم من أهل قرطبة، سمع محمد بن وضاح ومحمد بن ومحمد بن عبد السلام الخشني ومطرف بن قيس وعبد الله بن مسرة ومحمد بن عبد الله بن الغاز، وكان عالما بالنحو والحساب دقيق النظر مثير اللمعاني الغامضة لا يتقدمه أحد في ذلك، وعمر إلى أن بلغ ثمانين عاما وأدب الحكم المتنصر وتوفي سنة إحدى وثلثين وثلث ماية.

ابن زنجي الكاتب محمد بن اسمعيل بن زنجي أبو عبد الله الكاتب

له نباهة وذكر في أيام المعتضد وإلى آخر أيام الراضي، وكان من جلة الكتاب ومشايخهم معروف بجودة الخط وله تصانيف منها: كتاب الكتاب والصناعة، وكتاب رسايله، وله أخبار حسنة كثيرة، توفي سنة أربع وعشرين وثلث ماية وكان من الانبار.

أبو عبد الله المغربي الزاهد محمد بن اسمعيل أبو عبد الله المغربي الزاهد أستاذ إبراهيم الخواص وإبراهيم بن شيبان وغيرهما، كان كبير الشأن في علم المعاملات **والمكاشفات**، حج على قدميه قال ابن الجوزى

في المرآة: سبعا وسبعين حجة، وما كان يأكل مما تصل إليه يد ابن آدم ولم يتسخ له ثوب ولا طال له ظفر ولا شعر ومن كلامه: من ادعى العبودية وله مراد باق فهو كذاب ولا تصح العبودية إلا لمن افنى مراداته بالكلية وقام بمراد سيده، وأنشد:

لا تدعني إلا بيا عبدها ... لأنه اشرف اسمائي

توفي سنة تسع وتسعين وماتين

ابن طباطبا محمد بن اسمعيل بن إبراهيم طباطبا بن اسمعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلوي." (١)

"ويا ليت شعري دوحة الأنس بعدنا ... تقلص منها الظل في الربع أم ضفا

ويا جيرة لذت حياتي بقربهم ... ومذ هجروا عاد السرور تكلفا

تواليت في حبي لكم فنصبتم ... لقلبي إشراك القطيعة والجفا

وما رفضت نفسي قديم حقوقكم ... ولا دنت إلا بالتشيع والوفا

ولم يسلني حاشاكم البين عنكم ... ولو أن قلبي عن غرام على شفا

الشريف القنائي المالكي محمد بن الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد بن حجون الشيخ الشريف القنائي، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: جمع بين العلم والعبادة والورع الزهادة وحسن الفاظ تفعل في العقول ما لا تفعله العقار مع سكون ووقار، سمع من العلامة أبي الحسن على بن هبة الله ابن سلامة والحافظ عبد العظيم المنذري والشيخ عز الدين ابن عبد السلام بقراءته عليهم، وكان فقيها ماليكا ويقرئ مذهب الشافعي نحويا فرضيا حاسبا محمود الطرايق انتفع بعلمه وبركته طوايف من الخلايق تنقل عنه كرامات وتؤثر عنه م **كاشفات** وكان ساقط الدعوى كثير الخلوة والانعزال عن الخلق صايم الدهر قايم الليل، قال قال لي الخطيب حسن بن منتصر خطيب ادفو سمعته يقول كنت في بعض السياحات فكنت أمر بالحشايش فتخبرني عما فيها من المنافع، وتوفي رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وست ماية بقنا.

صدر الدين الشافعي محمد بن الحسن بن يوسف الأرموي الفقيه المحدث الصالح صدر الدين الشافعي نزيل دمشق، ولد سنة عشر وست ماية وتو في رحمه الله تعالى سنة سبع ماية، قدم دمشق ولزم ابن الصلاح وحدث عنه وعن كريمة والتاج ابن حمويه وابن قميرة وعدة، تفقه وحصل وتعبد، قال الشيخ شمس الدين كتبت عنه أنا وساير الرفاق.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٣٧/١

ابن الحسن
القاضي الوادعي محمد بن الحسين بن حبيب القاضي أبو حصين يفتح الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة الوادعي الكوفي، طال عمره وصنف المسند وثقه الدار قطني، توفي سنة ثمان وتسعين وماتين.
محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل أبو بكر النيسابوري القطان الشيخ الصالح مسند نيسابور، توفي سنة اثنتين وثلثين وثلث ماية.
الأبدى محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم أبو الحسن: الآبري بهمزة ممدودة باء ثاني الحروف مضمومة وراء مهملة قبل ياء النسب وآبر من قرى سجستان، رحل وطوف وصنف كتابا كبيرا في مناقب الشافعي، توفي سنة ثلث وستين وثلث ماية.
سيف الدين الغوري محمد بن الحسين الملك سيف الدين ابن الملك علاء الدين الغوري بالغين المعجمة المضمومة والراء، ملك بعد أبيه فلم تطل مدته قتله الغز، كان عادلا حسن السيرة منع جنده من إذية المسلمين، وكانت قتلته سنة ثمان وخمسين وخمس ماية.
المحمد اباذي محمد بن الحسين بن محمد أبو طاهر النيسابوري المحمد أباذي ومحمد أباذ محلة بظاهر نيسابور، كان من الثقات العالمين بمعاني القرآن والأدب، توفي سنة ست وثلثين وثلث ماية.
شيخ الأشراف محمد بن الحسين بن داود بن علي السيد أبوالحسن العلوي الحسني النيسابوري شيخ الأشراف في عصره، سمع وروى وكان يعد في مجلسه ألف محبرة، وأملى ثلث سنين ثم توفي فجاءة سنة إحدى وأربع ماية.
صاحب قيد الأوابد محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي ابن ابراهيم بن عبد الله بن يعقوب الحافظ العلامة أبو عبد الله البنجديهي الزاغولي الأرزي، ولد سنة اثنتين وسبعين واربح ماية، كان عارفا بالحديث وطرقه واشتغل به طول عمره وجمع كتابا مطولا أكثر من أربع ماية مجلدة يشتمل على التفسير والحديث والفقه سماه قيد الأوابد، توفي سنة تسع وخمسين وخمس ماية.
الآجري محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، وآجر بالجيم قرية من قرى بغداد، الفقيه الشافعي المحدث صاحب الأربعين المشهور، كان صالحا عابدا دخل مكة فأعجبته فقال اللهم ارزقني الإقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول بل ثلثين سنة فعاش بعد ذلك ثلثين سنة ومات سنة ستين وثلث ماية بمكة، روى عن أبي مسلم البلخي وأبي شعيب الحراني وأحمد بن يحيى الحلواني والمفضل بن محمد الجندي وخلق كثير وصنف

في الحديث والفقه كثيرا، وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم الحافظ أبو نعيم وغيره، قال الخطيب: كان صدوقا دينا.." (١)

"محمد بن يحيى بن أبي بكر ابن محمد بن علي بن إدريس صفي الدين أبو عبد الله الأسواني الهرغي نزيل إخميم، كان مشهورا بالصلاح يعتقد الناس بركته وينقلون عنه **مكاشفات** وكرامات، كتب عنه الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وأبو بكر ابن عبد الباقي الخطيب وأبو عبد الله ابن النعمان والشيخ قطب الدين ابن القسطلاني والكمال ابن البرهان، وكان من أصحاب الشيخ أبي يحيى ابن شافع، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: وكان يدعي أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم ويجتمع به، قال: حكى عنه شيخنا العالم الفقيه تاج الدين محمد بن الدشنائي قال: كنت أسمع به فأشتهي رؤيته، فلما اتفق سفري إلى إخميم توجهت إليه فتكلم إلى أن قال: ما يبقى في النار أحد، فقلت: ولا اليهود ولا النصارى؟ فقال: ولا اليهود ولا النصارى، قال: قلت له: الله تعالى قال كذا وقال صلى الله عليه وسلم كذا، قال: كنت أعتقد ما تعتقده إلى أن وجدت النبي صلى الله عليه وسلم أو قال: جاءني النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي كذا، فتألمت منه وقمت ورجعت إلى قوص واجتمعت بوالدي فقال لي: وصلت إلى أخميم؟ فقلت: نعم: فاجتمعت بأبي عبد الله الأسواني؟ قلت: نعم، فقال: ما قال؟ فحكيت له فتبسم فقال: حضرت أنا والشيخ تقي الدين عنده وجرى مثل ذلك ونازعناه طويلا فقال: يا أصحابنا ما تبقى في النار إلا هذان الرجلان! قال: وحكى لي صاحبنا الشيخ الفقيه شرف الدين محمد بن الفاسح الإخميمي قال: جرى شيء من ذلك عند شيخنا ابن دقيق العيد فقال: كان في بلدك من يقول هذه المقالة، فقلت: من سيدي؟ فقال: عجيب تعرفني أذكر أحدا! وبلغت مقالته بعض قضاة القضاة فأرسل إلى قاضي إخميم أن يحضره ويعمل معه الشرع وكان الحاكم بها ابن المطوع وكان عاقلا فيه سياسة فأحضره والعوام تعتقده فقال: يا شيخ أبا عبد الله ما نتوب كلنا إلى الله تعالى؟ فقال: نعم نقول كلنا اللهم إنا نتوب إليك، فقال: ذلك، وتركه وكتب إلى قاضي القضاة أنه أحضره وأنه تاب وذكر حاله وقيام العوام معه وما ينقل عنه من خير، وقال لنا شيخنا أثير الدين أبو حيان: سمعت الشيخ تقي الدين القشيري يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن يحيى الهرغي يقول: سمعت أبا زيد التكروري يقول: سمعت الشيخ أبا مدين يقول: كفى بالحدوث نقصا في جميع الخليفة ومن كان معلولا لم يدرك الحقيقة. وتوفي بإخميم سنة ست وثمانين وست مائة ودفن برباطة بها ومولده سنة اثنتين وست مائة، وأبوه أبو زكرياء من المغرب قدم أسوان وأقام بها وتوفي سنة تسع عشرة وست مائة.

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٣٠٠

ومن شعر أبي عبد الله:

من يوم ألست كان منهم ما كان ... وصلي بهم من قبل أين ومكان

لا صد ولا هجران أخشاه ولا ... ما يحدثه يا صاحبي صرف زمان

ومنه:

يا ليالينا بذي سلم ... ومنى والخيف والعلم

هل ترى من عودة وعسى ... أقضي حق العهد والذمم

لا وعيش مر لي بهم ... إنه من أعظم القسم

لست أسلو حبهم أبدا ... لو أرى في ذاك سفك دمي

يا عذولي قل عن عذلي ... وغرامي زد ودم سقمي

وسقى تلك الربوع حيا ... وبله من واسع الكرم

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: ووجدت بخط الكمال ابن البرهان: سمعت الشيخ أبا عبد الله يقول: دخلت دمشق فحضرت مجلس واعظ كان معظما فيها فقال: ليس أحد يخلو من هوى، فقال له شخص: ولا رسول الله؟ فقال: ولا رسول الله، فأنكرت عليه فقال: قال صلى الله عليه وسلم: حبب إلي من دنياكم ثلاث، فقلت: هذا عليك لأنه ما قال أحببت، ثم فارقته ورأيت قائلا يقول لي في النوم أو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد ضربنا عنقه، فخرج من دمشق فقتل.

ابن الفويرة الحنفي." (١)

"إذا تمزق ألفاك السري له ... في رفو بال وفي حوك لأشعار

الشيخ علم الدين المنفلوطي المالكي

إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر الشيخ علم الدين المنفلوطي ثم القنائي، كان من الفقهاء الصالحين المعروفين بالمكاشفات والكرامات من أصحاب الشيخ أبي الحسن ابن الصباغ، مالكي المذهب، كان يغيب أوقاتا كثيرة، وربما استمرت غيبته اليومين والثلاثة وتنحل عمامته وتنسحب خلفه، وهو ينشد من الكامل:

لا تجر ذكري في الهوى مع ذكرهم ... ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

قال كمال الدين الأدفوي في تاريخ الصعيد: قال يوما: والله الذي لا إله إلا الله، أنا القطب غوث الوجود! كذا ذكره الشيخ عبد الغفار ابن نوح في كتابه، وذكره غيره. وصنف كتابا وذكر فيه من كلام شيخه أبي

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢/١٦٦

الحسن ومن كلام شيخ شيخه عبد الرحيم ومن أحوالهم نبذة وغير ذلك، وفيه أحاديث واستدلالات دلت على فهم وعلم، وفيه مسائل فقهية ومقالات صوفية. وتوفي بقنا في سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

الشارعي

إسماعيل بن إبراهيم مجد الدين الشارعي المصري المحدث، كان شاربا فاضلا سمعت بقراءته وسمع بقراءتي كثيرا بالقاهرة. وتوفي رحمه الله تعالى شابا سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

أبو عبد الرحمن الضرير

إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيري أبو عبد الرحمن الضرير المفسر المقرئ الواعظ الفقيه المحدث، أحد أئمة المسلمين. والحيرة محلة بنيسابور، قال ياقوت: هي الآن خراب. مات فيما ذكره الحافظ عبد الغافر بعد الثلاثين والأربعمائة ومولده سنة إحدى وستين وثلاثمائة. وله التصانيف المشهورة في علوم القرآن والقراءات والحديث والوعظ والتذكير، سمع صحيح البخاري من أبي الهيثم، سمع منه ببغداد، وقد روى عن زاهر السرخسي.

والد الإمام البيهقي

إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو علي البيهقي، وولده الإمام الأكبر أبو بكر أحمد صاحب التصانيف. ولد إسماعيل سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وسافر كثيرا ولقي الشيوخ، وسكن خوارزم قريبا من عشرين سنة ودرس بها، ثم مضى إلى بلخ فأقام بها مدة وورد إلى بغداد، وكان إماما فاضلا حسن الطريقة. توفي سنة سبع وخمسمائة.

الحافظ الثقفي

إسماعيل بن أحمد بن أسيد الثقفي الأصبهاني الحافظ، له مسند وتفسير. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

شيخ الشيوخ الصوفي

إسماعيل بن أحمد بن محمد أبو البركات الصوفي المعروف بشيخ الشيوخ، ولد ببغداد وسافر إلى الشام ونزل بالسميساطية وحدث بها، وعاد إلى بغداد، وكان صالحا ثقة، وتوفي ببغداد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة. قلت: الذي يغلب على ظني أن هذا إسماعيل بن أحمد هو المنعوت بصدر الدين لأن العماد الكاتب قال في ترجمة الشيخ شمس الدين عبد الرحمن ابن المنجم، وسيأتي ذكره في مكانه من حرف العين إن شاء الله تعالى: وحضرت عزاء شيخ الشيوخ إسماعيل الصوفي ببغداد وهو قائم يورد فصلا ويملأ الجمع فضلا. ومما أنشده على البديهة وأنشأه من المديد:

يا أخلائي بحقكم ... ما بقي من بعدكم فرح!

أي صدر في الزمان لنا ... بعد صدر الدين ينشرح؟

جلال الدين القوصي الحنفي

إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن برتق بن بزغش بن هارون بن شجاع جلال الدين أبو الطاهر القوصي.

أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: المذكور رفيقنا في المدرسة الكاملية، اشتغل بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة وأقرأ النحو والقراءات بجامع ابن طولون. وله أدب، أنشدنا لنفسه من الوافر:

أقول له ودمعي ليس يرقا ... ولي من عبرتي إحدى الوسائل

حرمت الطيف منك بفيض دمعي ... فطرفي فيك محروم وسائل

وأنشدني المذكور لنفسه من الوافر:

أقول ومدمعي قد حال بيني ... وبين أحبتي يوم العتاب

رددتم سائل الأجفان نهرا ... تعثر وهو يجري في الثياب

وأنشدني المذكور لنفسه من الوافر:

تخطر في البقاء مع القبائل ... فقام بدله عندي دلائل

غزال کم غزا قلبي بعضب ... يجرده وليس له حمائل." (١)

"وسأله المقام عنده وقال له: أنت من بيت الخلافة ومتى كنت بين المسلمين عمل ملوكهم على قتلك، ومتى كنت عندي أمنت على نفسك. فأجابه إلى ذلك ورتب له كفاية لا تكون إلا للملوك. وكان يجيء إليه راكب بغلة فإذا صار عنده تنحى له عن مجلسه فيأبى فيجلسان معا. وقال له: أريد تحقيق أخبار البلاد بالمعاينة لا بما ينقل من الكتب.

فوقع اختيارهما على أناس ألباء فطناء أذكياء وجهزهم رجار إلى أقاليم الشرق والغرب جنوبا وشمالا وسفر معهم قوما مصورين ليصوروا ما يشاهونه عيانا وأمرهم بالتقصي والاستيعاب لما لا بد من معرفته. فكان إذا حضر أحد منهم بشكل أثبته الشريف الإدريسي حتى تكامل له ما أراد وجعله مصنفا وهو كتاب نزهة المشتاق الذي للشريف الإدريسي.

وكان رجار المذكور قد أخذ طرابلس الغرب عنوة بالسيف في يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة إحدى وأربعين وخمس مائة وقتل أهلها وسبى الحريم والأطفال وأخذ الأمو ا ل.

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٩٩/٣

ثم إنه شرع في تحصينها بالرجال والعدد. ثم إنه أخذ المهدية سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة لأن صاحبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز الصنهاجي عجز عن مقاومته. فخرج من المهدية هاربا بما خف من النفائس وخرج من قدر على الخروج على ما تقدم في ترجمة الحسن بن علي المذكور.

ولما هلك رجار ملك بعده ولده غليلم بضم الغين المعجمة وبين اللامين الساكنتين ياء آخر الحروف مفتوحة وبعد اللام الثانية ميم وعليه قدم ابن قلاقس الإسكندري الشاعر في سنة ثلاث وستين وخمس مائة وامتدحه بقصيدة أولها: من الطويل

يقر لغليلم المليك ابن غليلم ... سليمان في ملك وداود في حكم

وتخدمه الأفلاك بالسعد في العدى ... فيسطو بسيف البرق أو حربة النجم

فأي هلال ليس كالقوس راشقا ... بأي شهاب ليس ينفذ كالسهم

وما النصر إلا جنده حيث ما مضى ... على جبهات البر أو صفحة اليم

وهي قصيدة جيدة موجودة في ديوانه. يقال إنه كان مما أعطاه مركب حبن. ولما هلك غليلم ملكت ابنته أم الأنبرور ثم هلكت أم الأنبرور وخلفته صغيرا فملك وكان فاضلا عاقلا وجرت بينه وبين الكامل ابن العادل مراسلات وأظن أن القاضي جمال الدين ابن واصل توجه إليه في الرسلية وسأله عدة مسائل في المناظر وأجاب عنها القاضي جمال الدين وهي مشهورة تعرف بالمسائل الأنبرورية.

الشيخ الصالح المنيني

أبو الرجال بن مري بن بحتر المنيني الشيخ الزاهد الصالح العارف القانت صاحب الأحوال **والمكاشفات** طلع إليه الناس وزاروه وتبركوا.

وكان الشيخ صدر الدين بن المرحل إذا نزل به أمر يقول: يا سيدي أبا الرجال. توفي سنة أربع وتسعين وست مائة.

الألقاب:

أبو رجاء الأسواني: محمد بن أحمد بن الربيع.

أبو رجاء العطاردي: عمران بن ملحان.

أبو رجاء الفقيه: اسمه يزيد بن أبي حبيب.

رجب

المقرئ الحنبلي

رجب بن قحطان بن الحسن بن قحطان أبو المعالي الأنصاري الضرير الحنبلي البغدادي.
سمع أبا الحسين أحمد بن محمد بن النقور وحدث باليسير. سمع منه هزارسب بن عوض وغيره. وكان من مجودي القراء والمحسنين في الأداء ذا عقل وفضل وأدب. وتوفي سنة اثنتين وخمس مائة.
ومن شعره: من الرمل
إنما المرء خلاص جائز ... فإذا جربته فهو شبه
وتراه راقدا في غفلة ... فهو حي فإذا مات انتبه
زين الدين الأرزني
رجب بن قراجا بن عبد الله زين الدين الأرزني. قال لي الشيخ أثير الدين رفيقنا على الشيخ بهاء الدين رحمهما الله تعالى: له اعتناء بشيء من اللغة والأدب وكان يكتب خطا ليس بالجيد لكنه في غاية الضبط والصحة. يشكل الحروف كلها ما أشكل منها وما لم يشكل.
أنشدنا لنفسه: من السريع
شاهدت في طرسك سحرا غدا ... يخامر الألباب كالأكؤس
فكان كالروض غدا ناضرا ... يلذ للأعين والأنفس
رجيلة الأنصاري البياضي
رجيلة بن ثعلبة بن عامر بن بياضة الأنصاري البياضي شهد بدرا. كذا قال ابن إسحاق بالجيم. وقال ابن هشام بالحاء. وقال غيره رخيلة بالخاء المعجمة فقد ورد فيه الثلاث. وذكره أبو الحسن الدارقطني بالخاء المعجمة.
الرحال بن عنفوة." (١)

"ومن كلامه: إذا أحب الله عبدا أكثر غمه، وإذا أبغض عبدا وسع عليه دنياه.
وقال: لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت علي لا أحاسب عليها لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم من الجيفة يمر بها أن تصيب ثوبه.
وقال: ترك العمل لأجل الناس هو الرياء، والعمل لأجل الناس هو الشرك.
وقال: إني لأعصي الله فأعرف ذلك من خلق غلامي. وقال: لو كانت لي دعوة مجابة لم أجعلها إلا في إمام، لأنه إذا صلح الإمام أمن العباد.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٥٢/٤

وقال: لأن يلاطف الرجل أهل مجليه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره.

وقال أبو علي الرازي: صحبت الفضيل ثلاثين سنة، فما رأيته ضاحكا ولا مبتسما إلا يوم مات ابنه، فقلت له في ذلك، فقال: إن الله أحب لي أمرا فأحببت ذلك الأمر.

وكان ولده المذكور شابا سريا من كبار الصالحين، وهو معدود في جملة من قتلته محبة الباري تعالى. وقال ابن خلكان: وهم مذكورون جماعة في جزء سمعناه قديما، ولا أذكر الآن من مؤلفه.

وكان عبد الله بن المبارك يقول: إذا مات الفضيل ارتفع الحزن من الدنيا.

أبو كامل الجحدري

فضيل بن الحسين بن طلحة، أبو كامل الجحدري: روى عنه البخاري تعليقا، وروى عنه مسلم وأبو داود، وروى النسائي عنه بواسطة، وكان ثقة مشهورا، وتوفي سنة سبع وثلاثين ومائتين.

الفضيل الهروي

الفضيل بن محمد بن أبي الحسين، أبو عاصم ابن الشهيد الحافظ أبي الفضل الهروي الفقيه، وإليه ينسب الفضليون بهراة.

كان فيها حاذقا، توفي سنة أربع وستين وثلاثمائة.

الجرفي الصالح

فضيل بن عربي بن معروف بن كلاب الجرفي: قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: مطوع مبارك، حكى عنه الجماعة **مكاشفات**، قال لي بعض الجرفية: إني زرعت أنا وهو مقثأة، فظهر فيها بطيخة كبيرة، فصار بعض الفلاحين يشتهي أن يسرقها ويخشى من الفقير، فقطعها الشيخ فضيل ودفعها إليه وقال: خذها حلالا.

قال: وحكى لي نفيس الخولي، وقد أسلم وحسن إسلامه، قال: رأيت ثعبانا كبيرا في النوم وقصدني ثم صار إنسانا وقال لي: تب عن القضية الفلانية فوقع في نفسي أنه فضيل، فلما وصلنا إلى الجرف قلت: يا شيخ فضيل أنا من قبيل أن تعاملني بهذه المعاملة؟ فقال: ما هي القضية الفلانية؟ نعم أنا هو.

وحكى لي بعض الجرفية أنه كان يوما بأدفو يوم أحد، ركبوا إلى أن وصل إلى قلاوة الكوم، وهي أرض كشف، فوقف في مكان وحوق حواقة وقال: ادفنوني هنا، ثم توجه إلى بيته فأقام ثلاثة أيام أو نحوها، وتوفي، ودفناه بتلك البقعة، وبينها وبين مسكنه مسافة طويلة، وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة، والجرف قرية من نواحي أدفو.

فطر

أبو بكر الخياط الكوفي

فطر بن خليفة، أبو بكر الكوفي الخياط، مولى عمر بن حريث، وثقه أحمد، وقال ابو حاتم: صالح الحديث، وقال العجلي: ثقة حسن الحديث فيه تشيع قليل.

وقال الدارقطني: لا يحتج به. وقال ابن شعبة: ثقة إن شاء الله تعالى.

وكان لا يترك أحدا يكتب عنه. له سن ولقاء، وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة، وروى له الأربعة والبخاري مقرونا.

ابن فطيس الوراق: أحمد بن محمد.

فقير الأسواني فقير بن موسى بن فقير بن عيسى بن عبد الله، أبو الحسن الأسواني: ذكره ابن يونس وقال: رأيته وقدم علينا الفسطاط. روى عن أبي حنيفة قحزم بن عبد الله الأسواني صاحب الشافعي، وروى عن عبد الله بن محمد بن أبي مريم، ولم يكن به بأس، كانت كتبه جيادا.

وذكر أنه توفي بأنصنا سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

الألقاب

ابن الفقاعي: اسمه أحمد بن العباس.

ابن الفقاعي أيوب بن عمر.

ابن الفكاه الشاعر المغربي: هو عبد الخالق بن إبراهيم.

الفكيك: عيسى بن عبد العزيز.

الفلكي ركن الدين: اسمه منكورس.

الفلك المسيري الوزير: اسمه عبد الرحمن بن هبة الله.

الفلكي شيخ السميساطية: اسمه سعيد بن سهل.

الفلكي صاحب الدار والحمام بدمشق: اسمه عبدان.

الفلكي الحاسب: أحمد بن الحسن.

ا‌لفلاس الحافظ أبو حفص: هو عمرو بن علي بن بحر: ابن الفلاس مصنف ابن الفلاس مصنف كتاب سبل الخيرات: يحيى بن نجاح.

ابن فلوس المارديني: إسماعيل بن إبراهيم.

فليح

أبو يحيى المدني

فليح بن سليمان بن أبي المغيرة المدني أبو يحيى مولى آل زيد بن الخطاب:." (١)

"وأول من ادعى منهم هذه النسبة أبو الفرج بن عبد اللطيف لما سافر إلى الديار الرومية لأجل تحصيل شيء من الدنيا الدنية، فاستخف قومه فاتبعوه على ذلك. ولم يسمعوا قول الرسول صلوات الله عيه " ملعون من انتسب إلى غير أبيه وتولى غير مواليه " إلى غير ذلك مما ورد فيه.

وأخبرني سيدي الوالد أن الشيخ عبد الرحمان التمتام كان ينهاهم عن هذا الكلام ويقول لهم: لا تفضحونا بين الأنام بهذه النسبة التي أصلها من كذبة. فما أفظعها من كذبة، هدانا الله وإياهم.

بيت التهامي

" بيت التهامي " نسبة إلى تهامة اليمن الأقصى وإليها ينسب جماعة كثيرون بالمدينة المنورة. فمن أشهرهم. السيد جبريل التهامي المهدلي قدم لمدينة المنورة في حدود سنة ١١٢٠. وكان رجلا صالحا مباركا. وكان صاحب كرامات ومكاشفات وكان يخضب جميع بدنه بالحناء كعادة غالب أهل تهامة. واتفق أنه دخل الحمام في بعض الأيام فدخل عليه الشيخ أحمد العريان المصري المجذوب فضرب السيد جبريل بقبقاب فمات في الحال فأخرج الشيخ أحمد العريان إلى شيخ الحرم فضربه ضربا مبرحا وأخرجه " من المدينة " منفيا وذلك في سنة ١١٤٠. وأعقب من الأولاد: أحمد، وحسنا، ومريم.

فأما السيد أحمد فتوفي بمصر المحروسة مطعونا شهيدا في سنة ١١٧٢. وأعقب من الأولاد: السيد حسنا، والسيد محمدا الموجودين والشريفة طاهرة، زوجة السيد طه المهدلي والدة ولده أحمد. وتزوجت بعد وفاته على السيد حسين المهدلي المتوفى سنة ١١٩٤ وله منها بنت موجودة اليوم.

وأما السيد حسن " ف " توفي عن غير ولد.

وأما الشريفة مريم الموجودة اليوم " ف " تزوجها السيد يحي المهدلي أبو حربة. وله منها بنت زوجها على الشيخ محمود الرفاعي.

وفي سنة ١١٨٤ قدم المدينة المنورة مولاي التهامي المغربي الفاسي مهاجرا بأهله وأولاده. وهو رجل صالح ملازم للمسجد الشريف النبوي غالب الأوقات. ومن قبل كا ن كثير التردد إلى الحرمين الشريفين توفي سنة ١١٩٣ عن ولدين: السيد محمد، والسيد مدني.

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٨٧/٧

فأما السيد محمد فتزوج على بنت الشيخ محمد مكي بن الطيب وله منها ولد.

وأما مدني فهو موجود اليوم، مراهق.

بيت تمام

" بيت تمام " أصله من مشايخ عرب الصعيد السعيد. قدم المدينة المنورة الشيخ محمد تمام سنة ١١٧٥. وهو رجل في غاية الكمال وصاحب ثروة ومال. وكان به بعض سوداء فلذلك لا يستقر على حال من الأحوال. وتزوج بالمدينة عدة زوجات، وطلقهن. وولدن له بعض أولاد وبنات لم يعش منهن شيء. وكان من شدة سودائه يتلون بلون إنائه. وأخذ له كدك في وجاق النوبجتية لأجل الحمية الجاهلية وباعه، وبقيت له التبعية. وهو موجود اليوم يتردد من المدينة إلى ينبع " و " إلى مصر تارة، وإلى جدة ومكة والطائف تارة. وصحبته بعض زوجاته ثم متن. فتزوج بنت أبي السعود حماد، وهي معه اليوم.

بيت التادلي

" بيت التادلي " نسبة إلى تادرة بلدة عظيمة بالمغرب الأقصى وإليها ينتسب كثير. فمن أشهرهم: صاحبنا الفاضل الكامل الشيخ عبد الرحمان المغربي التادلي. ينتسب إلى الشيخ الكبير الولي الشهير سيدي علي ابن إبراهيم التادلي العمري، نسبة إلى سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قدم المدينة المنورة في حدود سنة ١١٧٥. وصحب بها الشيخ محمد السمان وغيره من الأعيان. ثم سافر إلى مصر واليمن الميمون سنة ١١٨٦. واجتمع بكثير من الصالحين. ثم رجع إلى المدينة المنورة وتزوج بها. ثم رحل إلى مصر القاهرة وتزوج بها واحدة من الأغنياء واستوطن مصر. وهو موجود بها اليوم.

بيت توفيق

" بيت توفيق " ينتسبون إلى " توفيق " عبد هندي لبعض الآغوات عتيق. وكان في حدود سنة ١٠٨٠. وأعقب: مصطفى، وإبراهيم.

فمصطفى مات عن غير ولد سنة ١١٥٢.

وأما إبراهيم فتزوج خديجة بنت الفلاح علي. وولدت له عبد الله وأخته سلمى، زوجة السيد سيف كتخدا القلعة السلطانية. وله منها بنت زوجها لعابد طالب.

وتوفي إبراهيم المزبور سنة ١١٣٨. وسبب موته أنه اختصم مع صهره مكي فلاح فضربه فقتله.

وأعقب عبد الله الذكور: إبراهيم، الموجود اليوم. وهو " باش اختياري " في وجاق الإنقشارية وهو رجل كامل لا بأس به. وعبد الله توفي سنة ١١٦٨.." [١]

"بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم

مقدمة المؤلف

قال الشيخ الإمام، الحبر الهمام، العالم العلامة، البحر الفهامة، حافظ السنة النبوية، وأمين الأخبار المحمدية، شمس الدين أبو الخير محمد السخاوي، الشافعي، رحمه الله تعالى وقدس روحه، ونور ضريحه، آمين: الحمد لله الذي منح رجالا بسلوكهم المنهاج؛ ذكرا به المجالس تعطر والقلب يحيى، وفتح بتيسيره لهم أقفالا زاد بإنفاقهم من كنوزها الابتهاج، فهم في روضة بل في رياض الآخرة والدنيا، وجعل العمدة عليهم في التصحيح والإيضاح، والمفزع في الشدة إليهم في الغدو والرواح، فهم لذلك لا ترخيص عندهم في القيام بالدين، بل قائمون بالتبيان إلى الغاية والتحقيق المتين.

أحمده على الإرشاد للاهتمام للسنة التي فيها بستان العارفين، وأشكره لما اتضح من الأصول والضوابط التي بها قلب كل مسلم ينشرح بيقين، وأستعينه في فهم مجموع المشكلات، وأستهديه سلوك طريق أولي الولايات، وأسأله التوفيق لنشر ما لهم من المكرمات، بالدلائل النيرات، وأستغفره من الذنوب الخفيات والجليات، وأرجوه في إخلاص الأعمال والنيات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرضين والسماوات، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو المعجزات الباهرات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم في الحركات والسكنات، صلاة وسلاما دائمين في الحياة وبعد الممات.

فهذا جزء استوفيت فيه أحوال شيخ الإسلام، وإمام الأئمة الأعلام، قطب الأولياء الكرام، ونادرة الزهاد الوافر في روعة السهام، المجتهد في الصيام والقيام، والقائم بخدمة الملك العلام: محيي الدين النووي رضي الله عنه ورضي عنا به، وبلغ كلامنا في الخير منتهى أربه، التي أفردها خادمه العلامة علاء الدين ابن العطار، مع زيادات جمة ميزتها بقولي: " قلت: ثم: انتهى " ، قصدا للتمييز لا للاستكثار من: نسبه، ونسبته، ومولده ونشأته، وذكر شيوخه، وتصانيفه الدالة على تقدمه ورسوخه، ونبذة من كلام الأئمة فيها، ومن انتدب منهم للتكلم عليها، وما وليه من الوظائف الدينية، ومن علمته أخذ عنه ممن سلكوا الطريق المرضية، وجملة من

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، ص/٣٣

أوصافه، المصرحة بولايته وعظيم إنصافه، وكونه من الصادقين، وعموم بركته وانتفاع من يعرفه به في القيامة عند رب العالمين، وزهده وعلمه، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر بلسانه وقلمه، وظهور كراماته، وتعظيمه لله ورسوله، وتأدبه مع الصالحين في جميع أوقاته، وخدمته بنفسه لشيوخه **ومكاشفاته**، وتقدمه في الفقه والحديث واللغة والعلوم، وشدة اجتهاده في المطالعة لمنطوق المعلوم والمفهوم، ومداومة سهره وتهجده، وإخلاصه وتعبده وعدم مجادلته، ورفع صوته في تقريره ومباحثته، وتمام ورعه وتحريه في قبول الهدية، وكون المهدى إليه ممن لا يقرأ عليه ولا له معه قضية، وعدم تعاطيه ما يرطب بدنه من ثلج وشبهه، وتركه جميع ملاذ الدنيا من أكل ولبس وحمام وسائر ما يعتمده المرء في تفكهه وكونه لم يجمع بين آدمين مختلفين إلا في النادر، ومداومته على الصوم وظمأ الهواجر، واقتدائه بالسلف الصالحين، إلى غير ذلك مما قل أن يجتمع في غيره من المحققين، وإسناده في الفقه وما وقع في تصانيفه عندنا في السند، وثلاثة أحاديث من طريقه المعتمد، وتعيين وقت وفاته، وما يلتحق بجميع ذلك من تتماته، رجاء شمول بركته، وإظهارا لما عندي من محبته، والله المسؤول أن ينفعنا بذلك ويرشدنا إلى أحسن المسالك، بمنه وكرمه.

نسبه ونسبته

أما نسبه ونسبته، فهو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام " بمهملة ثم زاي " ، محيي الدين أبو زكريا، ابن الشيخ الزاهد الورع، ولي الله تعالى: أبي يحيى الحزامي، نسبه لجده حزام المذكور. وكان بعض أجداد الشيخ يزعم أنها نسبة لوالد الصحابي حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال الشيخ: وهو غلط.

النووي: نسبة لنوى، والنسبة إليها بحذف الألف على الأصل، ويجوز كتبها بالألف على العادة.

قلت: وبإثباتها وحذفها قرأته بخط الشيخ، لكن قال الشهاب الهائم: إنه بإثباتها خلاف القياس. قال: وأما الألف التي هي بدل من لام الكلمة فلا يجوز حذفها، بل يجب قلبها في النسبة واو، كما في النسبة إلى فتى ونحوه، فيقال: نووي، كما يقال: فتوي، انتهى.." (١)

"وكان إذا ذكر الصالحين ذكرهم بتعظيم وتوقير واحترام، وسودهم وذكر مناقبهم، وكراماتهم.

قلت: زاد اللخمي: واكتسب في أحواله، انتهى.

وكنت أنا وإياه يوما في الحلقة بين يدي أحد مشائخه " أبي حفص الربعي " فقام فملأ إبريقا، وحمله بين يدي أبي حفص إلى الطهارة.

---

(١) المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، ص/١

قلت: ومن مكاشفاته ما حكى الزين عمر بن الوردي في ترجمة الشمس ابن النقيب من تاريخه، إنه قال: دخلت وأنا صبي على النووي رحمه الله " يعني في أيام اشتغاله عليه " ، فقال لي: أهلا بقاضي القضاة، قال: فنظرت فلم أجد عنده أحد غيري، فقال لي: اجلس يا مدرس الشامية.

وهذا من جملة كشف الشيخ رحمه الله فإنه وليهما معا، وكانت حكاية ابن النقيب لذلك وهو بحلب، قبل ولايته الشامية وكان يظن أنه يلي قضاء الشام، فما ولي إلا حمص، ثم طرابلس، ثم حلب، ثم رجع إلى دمشق فولي الشامية.

من كراماته ما حكاه ابن الوردي أيضا في ترجمة شيخه الشرف البارزي، مما حكاه له في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة: أنه رأى النووي في المنام، قال: فقلت له: ما تختار في صوم الدهر؟ فقال: فيه اثنا عشر قولا للعلماء، قال: فلما استيقضت وجدت الأمر كذلك، " يعني بعد التتبع " ، فإنني لم أر الأقوال مجموعة في كتاب واحد، وعده ابن الوردي من كرامات شيخه أيضا.

ووجدت هذا المنام أيضا بخط شيخي في بعض أجزاء " تذكرته " ، وعبارته: قال الشرف البارزي: رأيت النووي في النوم فسألته عن صوم الدهر، فقال: فيه اثنا عشر قولا للعلماء، قال: فأقمت حولا حتى اجتمعت لي، ولم أجدها مجموعة في كتاب، وهي هذه: صوم الدهر في حق من لم ينذر ولم يتضرر به، فيه أربعة أقوال: الاستحباب، وهو اختيار أكثر الشافعية، والكراهة، وهو اختبار البغوي والإباحة، وهو نص الشافعي، والتحريم، وهو قول جماعة من السلف.

وفي حق من نذر ولم يتضرر به خمسة أقوال: الوجوب، وهو اختيار أكثر الشافعية، والأربعة المتقدمة للقائلين.

وفي حق من يتضرر به، بأن تفوته السنن، أو الاجتماع للأهل، ثلاثة أقوال: التحريم، والكراهة، والإباحة، انتهى ما قرأته بخط شيخنا.

وكذا من كراماته ما كان يراه من المنامات التي تأتي كفلق الصبح، انتهى.

كنت يوما بين يديه لتصحيح درس عليه في " مختصر علوم الحديث " الأصغر، له، فلما فرغت منه قال لي: رأيت الليلة في المنام كأني كنت سابحا في بحر وكأني خرجت منه إلى شاطئه، وإذا أنا بشخص قد غرق فيه، وقد تعلق بخشبة على وجهه لحظة ثم غرق، فقلت له: يا سيدي، علمت الشخص من هو؟ قال نعم! قلت: من هو؟ قال: ابن النجار، قلت: فما أولته؟ قال: يظهر قليلا ثم يخفي خفاء لا ظهور بعده، مع نفاق بقلبه.

فقلت: فكان كذلك. وابن النجار هذا هو راسله بما سيأتي، انتهى.

تقدمه في العلم وكثرة عبادته

وأما تقدمه في العلم وكثرة عبادته، فسمعت شيخنا أبا عبد الله بن محمد الظهير ،الإربلي الحنفي، شيخ الأدب في وقته، وكان كتب كتاب " العمدة في تصحيح التنبيه " له، وسألني في مقابلته معه بنسخي ليرويه عني يقول بعد فراغنا منه ما وصل التقي ابن الصلاح إلى ما وصل إليه الشيخ من العلم والفقه والحديث، واللغة، وعذوبة اللفظ وحلاوة العبارة.

قلت: وفي كلام الإدفوي في " البدر السافر " : إن الشيخ نوزع مرة في نقل عن " الوسيط " فقال: تنازعوني في " الوسط " وقد طالعته أربعمائة مرة؟ وكان مع سعة " علمه كما في " سير النبلاء " " عديم النظير، لا يرى الجدال، ولا تعجبه المبالغة في البحث، ويتأذى ممن يجادل ويعض عنه. وقال في موضع آخر: كان لا يتعانى لغط الفقهاء وعياطهم في البحث، بل يتكلم بتؤدة ووقار، ولذلك كان قلمه أبسط من عباراته، انتهى ما في " البدر السافر " .

وقرأت في بعض المجاميع، نقلا عن الفقيه أبي علي سعيد بن عثمان الشوائي، الجبرتي إنه قال: رأيت النبي صلى الله ع‌ليه وسلم في النوم، وأنا بساحل موزع، فقال: إذا اختلف عليك كلام صاحب " المهذب " وكلام الغزالي وكلام النووي، فخذ بقول النووي، فإنه أعرف بسنتي. قال: ورأيته صلى الله عليه وسلم ثانية، وسألته عن النووي، فقال: ذاك محيي ديني انتهى ما في المجموع.." (١)

"وكان رضي الله عنه يقول: قيل لمجنون بني عامر أتحب ليلى قال لا قيل، ولم؟ قال لأن المحبة ذريعة للوصلة، وقد سقطت الذريعة فليلى أنا، وأنا ليلى. وكان ابن بشار ينهى الناس عن الاجتماع بالشبلي، والاستماع لكلامه فجاءه ابن بشار يوما يمتحنه فقال له ابن بشار: كم في خمس من الإبل فسكت الشبلي فأكثر عليه ابن بشار فقال له الشبلي في واجب الشرع شاة، وفيما يلزم أمثالنا كلها فقال له ابن بشار هل لك في ذلك إمام قال نعم قال من. قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث أخرج ماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " ما خلفت لعيالك " قال الله، ورسوله.

فرجع ابن بشار، ولم ينه بعد ذلك أحدا عن الاجتماع بالشبلي، وقال في قوله تعالى: " قل للمؤمنين " يغضوا من أبصارهم قال أبصار الرؤوس عما حرم الله تعالى، وأبصار القلوب عما سوى الله.

وقال في قوله تعالى: " إلا من أتى الله بقلب سليم " " الشعراء: ٩٨ " هو قلب إبراهيم عليه السلام لأنه

---

(١) المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، ص/٢٧

كان سالما من خيانة العهد، ومن السخط على مقدور كائنا ما كان، وسئل رضي الله عنه عن حديث إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا ربكم العافية فقال أهل البلاء هم أهل الغفلة عن الله تعالى، ولبس رضي الله عنه يوم عيد ثوبين جديدين فرأى الناس يسلم بعضهم على بعض لأجل ثيابهم فطرح ثوبيه في تنور فقيل له لم فعلت ذلك قال أردت أن أحرق ما يعبد هؤلاء ثم لبس ثيابا زرقا، وسودا، وكان إذا دخل عليه فقير يقول له: أعندك خبر أو عندك أثر؟ ثم ينشد:

أسائل عن ليلى فهل من مخبر ... يخبرنا علما بها أين تنزل

ثم يقول: وعزتك، وجلالك ما غيرك في الدارين مخبر، وكان رضي الله عنه يقول: ما ظنك بشمس الشموس كلها فيها ظلمة.

وحكي أن رجلا صاح في مجلس الشبلي فرمي به في دجلة، وقال إن كان صادقا نجاه الله تعالى كما نجى موسى عليه السلام، وإن كان كاذبا أغرقه الله كما أغرق فرعون، وكان يقول: من طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد عن وصوله إلى مطلوبه، ومن طلبه به تعالى، وصل إليه ثم أنشد:

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يجتمعان

هي شامية إذا ما استهلت ... وسهيل إذا استهل يماني

رضي الله عنه.

ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري

رحمه الله تعالى

صحب أبا حفص وأبا عثمان، والجنيد، وأقام ببغداد حتى صار أوحد مشايخ العراق، وكانوا يقولون: عجائب بغداد في التصوف ثلاثة الشبلي في الإشارات، والمرتعش في المكاشفات، وجعفر الخلدي في الحكايات، وكان رحمه الله مقيما بمسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ومن كلامه رضي الله عنه سكون القلوب إلى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد في الدنيا، وكان رضي الله عنه يقول: ذهبت حقائق الأشياء، وبقيت أسماؤها فالأسمار موجودة، والحقائق مفقودة، والدعاوى في السرائر مكنونة، والألسنة بها فصيحة، وعن قريب تفقد هذه الألسن، وهذه الدعاوى فلا يوجد لسان ناطق، ولا مدع صائب، وكان يقول: المسلم محبوب إلى الخلق، والمؤمن غني عن الخلق، واعتكف مرة قي العشر الأخير من رمضان فرأى المتعبدين يتهجدون، والقراء يقرءون فقطع الاعتكاف، وخرج فقيل له في ذلك فقال: لما رأيت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم على عبادتهم لم يسعني إلا الخروج خوفا من نزول البلاء عليهم رضي الله عنه.

ومنهم أبو علي الروذباري، واسمه أحمد بن محمد

رضي الله تعالى عنه

هو من ذرية كسرى، وهو من أهل بغداد وسكن مصر، وكان شيخها، وبها مات سنة اثنتين وعشرين، وثلاثمائة، ودفن بالقرافة قريبا من ذي النون المصري رحمه الله تعالى. صحب الجنيد والنوري، وأبا حمزة البغدادي، وكان حافظا للحديث ظريفا عارفا بالطريقة، وكان يفتخر. بمشايخه فيقول: شيخي في التصوف الجنيد، وفي الفقه أبو العباس بن سريج، وفي الأدب ثعلب، وفي الحديث إبراهيم الحربي رضي الله عنهم أجمعين.." (١)

"وكان رضي الله عنه يقول: الإشارة الإبانة عما يتضمنه الوجد من المشار إليه لا غير، وفي الحقيقة إن الإشارة تصحبها العلل، والعلل بعيدة عن الحقائق، وسئل عمن يسمع الملاهي، ويقول: هي لي حلال لأني قد، وصلت إلى درجة لا تؤثر في الاختلاف فقال: نعم قد، وصل، ولكن إلى سقر، وكان يقول: لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لما بقي محب إلا مات، وكان يقول: كيف تشهده الأشياء، وبه فنيت بذواتها عن ذواتها أم كيف غابت الأشياء عنه، وبه ظهرت بصفاتها فسبحان من لا يشهده شيء، ولا يغيب عنه شيء، وكان يقول: لما تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق ألقى عليها الأسامي فسكنت وركنت إليها، والذات متسترة إلى أوان التجلي، وذلك قوله تعالى: " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " " الأعراف: ١٨٠ " الآية أي قفوا معها على إدراك الحقائق، وكان يقول: أظهر الحق الأسامي، وأبداها للخلق ليسكن لها قلوب المحبين ويؤنس بها قلوب العارفين له، وكان يقول المشاهدات للقلوب، **والمكاشفات** للأسرار، والمعاينات للبصائر والمرئيات للأبصار، وكان يقول: من نظر إلى نفسه مرة عمي عن النظر إلى شيء من الأكوان على وجه الاعتبار، وكان رضي الله عنه يقول: ما ادعى أحد قط إلا لخلوه عن الحقائق، ولو تحقق في شيء لنطقت عنه الحقيقة، وأغنته عن الدعاوى، وكان يقول: التصوف هو الإناخة على باب الحبيب، وإن طرد وسئل رضي الله عنه عن التصوف مرة أخرى فقال: هو صفوه القرب بعد كدورة البعد، وكان رضي الله عنه يقول: أدركنا الناس، وكانوا يجتمعون لا عن مواعدة، ويفترقون لا عن مشورة، وكان إذا شاوره فقير بالذهاب يعرض عنه بالجواب، وكان يقول: من علامة مقت الله للعبد أن يتقلق من مجلس الذكر إذا طال لأنه لو أحبه لكان الألف سنة في حضرته كلمح البصر.

وكان يقول: لا ينبغي أن يربي الأحداث إلا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان أحدهم

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/١٠٥

يربي الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلم بذلك إلا من الناس قال: وكان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة أحداث كل واحد منهم معه حدث، وكانوا مجتمعين في موضع. فوجهوا واحدا من الأحداث ليأخذ لهم حاجة فأبطأ عليهم فغضبوا لتأخيره عنهم ثم أقبل، وهو يضحك، وبيده بطيخة يقلبها فقالوا له: كم اشتريتها فقال: بعشرين درهما فقالوا له: ما السبب في غلوها فقال: رأيت فقيرا، وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده عليها فرضوا منه ذلك، وتقاسموها، وقالوا زادك الله تعظيما لأهل الطريق فما مات الحدث حتى صار من أكابر أهل الطريق، وكان يطعم الفقراء الحلواء، واتخذ مرة أحمالا من السكر الأبيض، ودعا جماعة من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا، وعليه شرفات، ومحاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية فهدموها، وكسروها، وانتهبوها وهو يتبسم رضي الله عنه.

ومنهم أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي

رحمه الله تعالى

لقي أبا حفص، وحمدون القصار، وكان إماما في أكثر علوم الشرع مقدما في كل فن منه ثم عطل أكثر علومه، واشتغل بعلم الصوفية، وتكلم عليه أحسن الكلام، وبه ظهر التصوف بنيسابور، وكان أحسن المشايخ كلاما في عيوب النفس، وآفات الأفعال مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وكان يقول: كمال العبودية هو العجز، والقصور عن تدارك معرفة علل الأشياء بالكلية، وكان رضي الله عنه يقول: من صحب الأكابر من غير طريق الخدمة حرم فوائدهم، وبركات نظرهم، ولم يظهر عليه من أنوارهم شيء وكان يقول: من غلبه هواه توارى عنه عقله.

وكان يقول: الغفلة، وسعت على الناس الطرق في معاشهم، وأفعالهم، وأحوالهم، والورع واليقظة ضيقا عليهم ذلك، وكان يقول: لو أن رجلا جمع العلوم كلها، وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال إلا بالرياضة من شيخ أو إمام مؤدب ناصح، ومن لم يأخذ أدبه من آمر له، وناه يريه عيوب أفعاله، ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات، وكان رضي الله عنه يقول: يأتي على هذه الأمة زمان لا تطيب فيه المعيشة لمؤمن إلا بعد استناده لمنافق، وكان يقول في كلامه: يا من باع كل شيء بلا شيء واشترى لا شيء بكل شيء رضي الله عنه.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري

رضي الله عنه." (١)

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/١٠٦

"هو من أجلاء مشايخ مصر، ومحققيهم قصده الناس بالزيارة من سائر الأقطار، وتأدب علماء مصر بين يديه، وكان أبوه ملكا بالمشرق، وكان له مكاشفات عجيبة في مستقبل الزمان فكان لا يخبر بشيء إلا جاء كما قال: ويقول: أنا ما أتكلم باختياري، وكان يقف يتمنى فإن أعطوه شيئا تصدق به على الفقراء، وكان الناس مختلفين في عمره فمنهم من يقول هذا من قوم يونس عليه السلام، ومنهم من يقول إنه رأى الإمام الشافعي رضي الله عنه وصلى خلفه بمصر، ومنهم من يقول إنه رأى القاهرة وهي أخصاص قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه فسألته عن ذلك فقال عمري الآن نحو أربعمائة سنة، وكان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه في الرؤية، والخلوة فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال يا فقيه اشتغل بنفسك فإنه بقي من عمرك سبعة أيام، وتموت فكان كما قال، وكان يلبس ما وجد فمرة عمامة صوف خضراء، ومرة بيضاء، ومرة جبة فرجية، ومرة مرقعة لا ينضبط على حال. وأنكر عليه مرة قاض، وكتب فيه محضرا بتكفيره ووضع القاضي المحضر في صندوقه إلى بكرة النهار يدعوه للشرع فجاء و بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه فأخرج الشيخ المحضر، وقال الذي قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ إيمانك من قلبك فتاب القاضي، وخاف، ورجع عما كان أراده. توفي رضي الله عنه في حدود الستمائة، ودفن بالحسينية بمصر المحروسة، وقبره في مسجد يزار، وسموه ثلاث مرات ليموت فعافاه الله تعالى منه، وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه، وكان رضي الله عنه يقول: لم تكن الأقطاب أقطابا والأوتاد أوتادا، والأولياء أولياء إلا بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعرفتهم به وإجلالهم لشريعته، وقيامهم بآدابه، وكان يقول: بلغني عن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه أنه كان يقول: إذا استولى الحق سبحانه وتعالى على قلب عبد ذهب ما من العبد، وبقي ما مِن الله تعالى فيبقى العبد كالفخار في ابتداء النشأة لا حراك له من حيث نفسه، وإنما حراكه من الذي يحركه، ولا اختيار له ولا إرادة، ولا علم، ولا عمل وكأن رضي الله عنه يقول: إذا امتلأ القلب من النور دك كل حجاب بين العبد، وبين الله تعالى.

ومنهم الشيخ أبو الحجاج الأقصري

رضي الله تعالى عنه

كان جليل المقدار كبير الشأن كان مجردا، وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذي بالإسكندرية قبره من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين المغربي، وله كلام عال في الطريق، وزاويته، وضريحه بالأقصر من صعيد مصر الأعلى ومناقبه مشهورة رضي الله تعالى عنه منها أن شخصا من الأمراء المشهورين في عصره أنكر عليه فقال له تنكر على الفقراء، وأنت رقاص عند فلان فما مات ذلك الرجل حتى صار رقاصا لسوء أدبه

واعتقاده. وكان رضي الله عنه يقول: من رأيتموه يطلب الطريق فدلوه علينا فإن كان صادقا فعلينا، وصوله، وإن كان غافلا طردناه، وأبعدناه لئلا يتلف المريدين فإنه لا يصل إلى المحبوب من هو بغيره محجوب قال خادمه الشيخ أبو زكريا التميمي طلب شخص من مريدي أبي الحجاج الأقصري قتل شيخه مرات فلم يقدر، وكان يعتقد أنه ينال مقامه بقتله حين رآه محجوبا بشيخه فأخبر الشيخ بذلك فقال: يا ولدي هذا من الشيطان إذا قتلت شيخك غضب الله عليك فكيف يعطيك مقامه. قلت: وقد بلغنا ذلك عن واحد من أصحاب سيدي أبي السعود الجارحي رضي الله عنه، وهرب الشيخ منه، والله أعلم. وحكى أبو العباس الطائفي قال دخلت على الشيخ أبي الحجاج الأقصري يوما فرأيت له عينين فوق الحاجبين، وكان يقول: كنت أجئ أنا وأخي أبو الحسين بن الصائغ بإسكندرية إلى شيخنا فأرى مقامي أعلى من مقامه فأقول: اللهم أعل مقامه فوق مقامي.

وكان الآخر إذا رأى مقامه أعلى من مقامي يقول في دعائه كذلك هكذا درجة الإخوان لا حسد بينهم، ولا حقد، وقيل له مرة من شيخك. فقال: شيخي أبو جعران فطنوا أنه يمزح فقال لست أمزح فقيل له كيف فقال: كنت ليلة من ليالي الشتاء سهران، وإذا بأبي جعران يصعد منارة السراج فيزلق، ويرجع لكونها ملساء فعددت عليه تلك الليلة سبعمائة مرة وهو لا يرجع فقلت في نفسي سبعمائة وقعة ولا يرجع فخرجت إلى صلاة الصبح ثم رجعت فإذا هو جالس فوق المنارة بجنب الفتيلة فأخذت من ذلك ما أخذت.." (١)

"ابن معضاد بن شداد الزاهد العابد ذو الأحوال الغريبة، **والمكاشفات** العجيبة، وكان مجلس، وعظه يطرب السامعين، ويستجلب العاصين، أخبر بموته قبل وفاته، ونظر إلى موضع قبره، وقال يا قبير جاءك دبير، وكان يضحك أهل مجلسه إذا شاء في حال بكائهم، ويبكيهم إذا شاء في وسط ضحكهم، وكان يعظ، وهو يمشي بين أهل مجلسه يسدي، وينير وكان له مريدة تسمع، وعظه، وهو بمصر، وهي بأرض أسوان من أقصى الصعيد فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون أنشد:

قاعدة في الطاقة ... والكلب يأكل في العجين

يا كلب كل وتهنى ... ما للعجين أصحاب

فالتفتت المريدة، فإذا الكلب يأكل في عجينها، وأرخوا الحكاية، فجاء الخبر بذلك، وكان من أصحابه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر، وقبره بالصعيد يزار، وكان يوما. يعظ، والناس يبكون، فقال: لهم قولوا معي شقع بفع بالله يقع، فجاء الخبر أن القاضي المالكي نزل من باب الدرج من قلعة مصر، فوقع،

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/١٦٠

فانكسرت رقبته فجاء الخبر أنهم عقدوا للشيخ عقد مجلس في منعه من الوعظ، وقالوا: إنه يلحن في القرآن وفي الحديث، فامتنع القضاة الثلاثة، وأفتى المالكي بمنعه، فجاء القضاة الثلاثة، وقبلوا رجل الشيخ، وقالوا كلنا كنا هالكين لو أفتينا فيك بشيء، فقال: الشيخ نحن لا نلحن إنما سمعكم هو الذي يلحن، ويسمع الزور، والباطل، وكان يكاتب السلطان: من إبراهيم الجعبري إلى الكلب الزوبري، فكان السلطان يقول: من أطلع هذا على اسمي في بلادي إنه، والله اسمي في بلادنا قبل أن أجيء، فعقد العلماء له مجلسا وأفتوا بتعزير الشيخ، فحبس الشيخ بولهم، وبول السلطان، فعجزوا عن إطلاقه بكل حيلة، فنزلوا إليه واستغفروا، فأمرهم بالاستنجاء من إبريقه، فأطلق بولهم، وشوش نصراني الطور على جماعة من أصحابه فأرسل إليه، وقال: أقسم بالله إن عدت إلى أذاهم لأقطن هذا القلم، فقال النصراني بقلبه: وما تقطه فقط القلم، فسقطت رأس النصراني، وكان رضي الله عنه نارا موقدة على الظلمة، والولاة أمارا بالمعروف وله نظم، وسجع كثير، وتصوف، وشطح.

مات في الحرم سنة سبع، وثمانين، وستمائة، ودفن بزاويته خارج باب النصر، وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه آمين.

ومنهم الشيخ عبد الله المنوفي المالكي

رضي الله تعالى عنه

الصالح العابد الزاهد الأوحد ذو الكرامات الكثيرة، والتلامذة الأئمة. مات سابع رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ودفن تجاه قبر السلطان، قايتباي الآن بالصحراء، وكان الناس في ذلك النهار بالصحراء للدعاء برفع الوباء عنهم فحضر جنازته نحو من ثلاثين ألف رجل، وقد أفرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل رضي الله عنه.

ومنهم الشيخ حسين الجاكي

رضي الله عنه

إمام جامع الجاكي، وخطيبه، وكان واعظا صالحا يذكر الناس، وينتفع الناس بكلامه وعقدوا. له مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا: إنه يلحن فرسم السلطان بمنعه فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكناس فبينما السلطان في بيت الخلاء إذ خرج له الشيخ أيوب من الحائط، والمكنسة على كتفه في صورة أسد عظيم، وفتح فمه يريد أن يبلع السلطان فارتعد السلطان، ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال له: أرسل للشيخ حسين يعظ، وإلا أهلكتك ثم دخل من الحائط فنزل السلطان إلى الشيخ حسين، وأراد الاجتماع

بالشيخ أيوب فلم يأذن له. مات الشيخ حسين سنة ثلاثين وسبعمائة، ودفن خارج باب النصر في زاوية شيخه أيوب، وقبره ظاهر يزار بها كل ليلة أربعاء وصبيحتها. رضي الله تعالى عنه.

ومنهم الشيخ خضر الكردي

رضي الله تعالى عنه

شيخ الملك الظاهر بيبرس أبي الفتوحات رحمه الله، كان به الإلمام الكثير، والتصوف، والكشف، والهمة، والمدد وكان السلطان ينزل كثيرا لزيارته، ويحادث بأسراره، ويستصحبه في أسفاره فرمى أولاد الحلال بينه وبينه فنقم عليه، وحبسه فطلع للسلطان جمرة رعت ظهره فأرسل يتعطف بالشيخ، وأطلقه فقال أجلي قريب من أجل السلطان فماتا قريبا من بعضهما، والشيخ خضر قبله بأيام في سنة خمس وسبعين وستمائة، وكان حبس الشيخ أربع سنين، ومع ذلك كان يرسل له الأطعمة الفاخرة إلى الحبس.." (١)

"وكان يقول: إذا عزم أحدكم على مخاصمة أحد فلا يهيء له كلاما فإن كل كلام مهيأ مفسود. دفن رضي الله عنه بزاويته تجاه جامع الملك الظاهر علي الخليج الحاكمي بمصر، وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه.

ومنهم الشيخ شرف الدين الكردي

رضي الله عنه

المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية وله مقام عظيم، وكرامات كثيرة، وله وقت كل ليل أربعاء، وهو أخو الشيخ خضر في الطريق، وكان من أصحاب سيدي الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر السابق ترجمته، ومناقبهما مشهورة. ماتا سنة سبع وستين وستمائة رضي الله عنهما.

ومنهم الشيخ محمد بن هارون

رضي الله تعالى عنه ورحمه

من أهل مدينة سنهور بالبحر الغربي، وهو الذي كان يقوم لوالد سيدي إبراهيم الدسوقي إذا مر عليه، ويقول: في ظهره ولي يبلغ صبته المشرق، والمغرب، وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة أنه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء تحرقها بأهلها فأمر بذبح ثلاثين بقرة، وطبخها، ومدها في زاويته، وقال للنقباء لا تمنعوا أحدا يكل أو يحمل فأكل الناس، وحملوا جهدهم فجاء فقير مكشوف العورة أشعث أغبر فقال أطعموني فأطعموه حتى عجزوا فلم يقدروا عليه يشبع فدفعوه، وأخرجوه فنزلت الصاعقة على البلد فخرج

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٢١٣

الشيخ بأهله، ومن تبعه، وهلك الناس في أسواقهم، وبيوتهم أجمعين. فقال الشيخ للنقيب يا ولدي ما هذا الذي فعلته شخص يريد أن يتحمل البلاء عن بلدنا بأكلة تمنعه فهي إلى الآن خراب، وعمروا خلافها، وكانت مدينة عظيمة رأوا سقوفها مرصصة فوق الظهور بالحرير بدل الحصر والأنخاخ. وحكى لي شيخنا سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه أن سيدي محمد بن هارون سلبه حاله مرة صبي القراد، وذلك أنه كان إذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة يشيعونه إلى داره فمر بصبي القراد، وهو جالس تحت حائطه يفلي خلقته من القمل، وهو ماد رجليه فخطر في سر الشيخ أن هذا قليل الأدب يمد رجليه، ومثلي مار عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبي فدار عليه في البلاد إلى أن وجده في رميلة فلما نظر القراد الكبير إليه، وهو واقف وقد فرغوا قال له تعال يا سيدي الشيخ مثلك يخطر في خاطره أن له مقاما أو قدرا هذا الصبي سلبك حالك فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب إلى الله منك فقال التوبة فأرسله إلى سنهور المدينة إلى الحائط التي كان يفلي ثوبه عندها، وقال له ناد السحلية التي هناك في الشق وقل لها إن قزمان طاب خاطره علي فردى علي حالي فخرجت ونفخت في وجهه فرد الله عليه حاله رضي الله عنه..

ومنهم الشيخ يحيى الصنافيري

رضي الله تعالى عنه

صاحب **المكاشفات** الجمة كان عالما صالحا تقصده الناس بالزيارات من سائر الأقطار. مات سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ودفن بتربة الشيخ أبي العباس البصير بالقرافة، وكانت جنازته مشهورة. ولما جاء سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه من بلاد العجم إلى مصر استأذن الشيخ يحيى في الدخول فأذن له وكان لا يدخل أحد من الأولياء مصر إلا بإذنه، وأنشده سيدي يحيى رضي الله عنه:

ألم تعلم بأني صيرفي ... أحك الأولياء على محكى

فمنهم بهرج لا خير فيه ... ومنهم من أجوزه بسبكى

وأنت الخالص الذهب المصفى ... بتزكيتي، ومثلي من يزكى

ومنهم الشيخ أبو العباس البصير

رضي الله عنه." (١)

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٢١٤

"الإنسان المخلوق على صورة الكمال يطل بجميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لأنه نائبه في الكون فافهم، وكان يقول: من شأن الذات الإطلاق لذاتها، وتساوى النسب لصفاتها، ومن ثم لا يشعر موجود بإطلاق إلا كان بذاته أحن إليه من التقييد وأطال في ذلك.سان المخلوق على صورة الكمال يطل بجميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لأنه نائبه في الكون فافهم، وكان يقول: من شأن الذات الإطلاق لذاتها، وتساوى النسب لصفاتها، ومن ثم لا يشعر موجود بإطلاق إلا كان بذاته أحن إليه من التقييد وأطال في ذلك.

وكان يقول: إذا صفت الأرواح صارت تهم أن تنفذ من أقطار السموات والأرض لتفارق حكم عالم الكثافة والغير إلى حكم عالم اللطافة ومحض الخير ويمانعها حكم كونها الترابي الجسمي فيحصل الرفض، والتردد، وربما صحب صاحبها حسرة على عدم خلوه عن العوائق عن ذلك فيثور هنالك عويل، ولطم، وبكاء، وعنف في الحركة، وتمزيق في الثي ا ب، والجلد، وربما قوى حال النفس عليها ففارقت بدنها المعارف، وحصل الموت وأطال في ذلك.

وكان يقول: كلما كان حادي القوم مناسبا لهم في عشقهم، وحالهم كان أكثر تأثيرا فيهم، وكان يقول: من شأن الإمام الهادي أن لا يغفل عن تطهير قلوب المريدين الطائفين على مظاهر الحق " أن طهرا بيتي للطائفين والقائمين " أي بالقسط " والركع السجود " بالاقتراب الإيماني الحسي، وأطال في ذلك، وكان رضي الله عنه يقول: أهل كل، ولي من جاءه بقلب سليم من الحظوظ، والشهوات البهيمة ألا ترى أن أهل العروس ليس إلا الذين لا ينظرون إليها بشهوة بهيمية إما والد أو أخ أو عم، وأما الزوج فإنما ينظر إليها بإرادة أمرية لا بشهوة بهيمية وقد نهيت النساء من إظهار، وجوههن، وظهورهن، وما يخفين من زينتهن إلا لقرابة أو غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء، وهم أمثال الضعفاء العقول المقلدين بالتصميم لأهل النظر القاصر عن إدراك الحقائق فهكذا حال كل مريد جاء إلى حضرة أستاذ بالصدق كان من أهله وعليه تنكشف عورته وتتجلى أسراره، ومن لا فلا فافهم، وكان يقول: اطلب من نفسك الصدق في معرفة خصوصية أهل التخصيص ومحبتك لهم تنل منهم ما تريد، ولا تطلب منهم أن يشغلوا قلوبهم بك، وتهمل أنت أمر نفسك فإن ذلك قليل الجدوى، وكان يقول: الأسباب للأمور الناشئة عن الكسب كالماء للزرع متى انقطع عنه الماء مات، وكذلك المتفكرون متى تركوا التفكر عطلت معتقداتهم النظرية، وكذلك المتقشفون متى تركوا تقشفاتهم بطلت تأثيراتهم الكونية، **ومكاشفاتهم** الصورية فافهم، وما كان وهبا من الله تعالى فهو باق، وكان رضي الله عنه يقول: من كتم سره ملك أمره، ولم يكتم شيئا من

أظهر من الأحوال ما يدل عليه فلا تظهر لقومك إلا ما تعرف منهم قبوله منك " لا تقصص رؤياك على أخوتك " " يوسف: ٥ " الآية وكان يقول: حقيقة الشكر الكامل أن يشهد العبد شكره لله تعالى من الله، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه فافهم، ولا يشكر الله حقيقة إلا الله، والعبد عاجز عن ذلك، وكان رضي عنه يقول: إذا علمت من أستاذك الإطلا ع على جميع أحوالك فقد عرضت عليه صحيفتك فقرأها فإما يشكرك، وإما يستغفر لك ربك فاسمع لهذا، وأطع، وإن أعطاك الله تعالى أنت بصيرة علمت بها ذلك فقد أوتيت كتابك تقرؤه فإن علمت بما فيه من الصالحات فقد أوتيت كتابك بيمينك، وإن خالفت ما فيه فقد أوتيت كتابك بشمالك، وإن أغفلت النظر فيه فقد أوتيته، وراء ظهرك، وحيث جاءك هذا البيان فاقرأ كتابك، وحرر حسابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا فافهم، وكان رضي الله عنه يقول: أئمة الهدى في أمان الله عز وجل، وإنما يبكون، ويتضرعون لأجل اتباعهم إما ليعلموهم كيف يعملون، وإما أنها شفاعة غيبية فافهم، ولا شك أن التعليم أيضا شفاعة فمن تعلم، وعمل فقد قبلت فيه الشفاعة فانتفع، ومن لا فلا " فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين " .." (١)

"كان رضي الله عنه من أرباب الأحوال، ومن الملامتية، وكان رضي الله عنه يتعاطى أسباب الإنكار عليه قصدا، فإذا أنكر عليه أحد عطبه، ورأيته خارج باب الشعرية، وهو يقول: الخادمة أيش قلت: من يخلي هذا الرجل هراره في رجليه يعني الشيخ عبد القادر الدشطوطي، فلما مر عليه كركبت بطن الشيخ عبد القادر، وساح هره على المسطبة التي كان قاعدا عليها، فقال الله يلقيك فعرف أنه أبو خودة رضي الله عنه، وكان الشيخ عبد القادر قد كف بصره، وكانت خودة سيدي على من الحديد، وكان زنتها قنطارا، وثلثا لم يزل حاملها ليلا، ونهارا، وكان شيخا أسمر قصيرا، وكان معه عصا لها شعبتان كل من زاحمه ضربه بها وكان رضي الله عنه يهوى العبيد السود، والحبش لم يزل عنده نحو العشر يلبسون الخود لكل واحد منهم حمار يركبه فكانوا هم جماعته كل موضع ركب يركبون معه، وما رآه أحد يصلي مع الناس إلا وحده.

وكان رضى الله عنه إذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه، وحسن على مقعدته سواء كان ابن أمير أو ابن وزير، ولو كان بحضرة والده أو غيره، ولا يلتفت إلى الناس، ولا عليه من أحد وكان إذا حضر السماع يحمل المنشد، ويجري به كالحصان، وأخبرني الشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنه قال: كنت يوما في دمياط، فأراد السفر في مركب قد انوسقت، ولم يبق فيها مكان لأحد فقالوا للريس إن أخذتت هذا غرقت المركب لأنه يفعل في العبيد الفاحشة، فأخرجه الريس من المركب فلما أخرجوه من المركب قال: يا مركب تسمري،

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٢٤٣

فلم يقدر أحد يسيرها بريح، ولا بغيره، وطلع جميع من فيها، ولم تسر، وأخبرني أيضا أنه نزل معه في مركب، فمرس عليها الريح فضربها بعكازه فلم تتزحزج فنزل هو وعبيده يمشون على الماء إلى أن وصلوا إلى شربين، والناس ينظرون ذلك.

وكان رضي الله عنه يخرج خلفه على قرقماش أمير كبير كان أيام الغوري، فيضربه بحضرة جنده فإذا آلمه الضرب يهرب منه فيتبعه، فإذا قفل عليه الباب خلعه فلا يستطيع أحد أن يرده حتى يرجع هو بنفسه، واجتمعت به مرات عديدة، وقال لي: مرة أحذر أن تنيكك أمك، فقلت: لعبد من عبيده ما معنى كلام الشيخ قال: يحذرك أن يدخل حب الدنيا في قلبك لأن الدنيا هي أمك. مات سنة نيف، وعشرين وتسعمائة، ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع الأمير شرف الدين الكردي رضي الله عنه، ورحمنا به والمسلمين.

ومنهم الشيخ محمد الشربيني

رحمه الله تعالى

شيخ طائفة الفقراء بالشرقية كان من أرباب الأحوال، **والمكاشفات**، وكان رضي الله عنه يتكلم على سائر أقطار الأرض كأنه تربى فيها، ورأيته مرة وهو لابس بشتا من ليف، وعمامته ليف، ولما ضعف ولده أحمد، وأشرف على الموت، وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له: الشيخ ارجع إلى ربك فراجعه، فإن الأمر نسخ فرجع عزرائيل، وشفي أحمد من تلك الضعفة، وعاش بعدها ثلاثين عاما، وكان رضي الله عنه يقول: للعصا التي كانت معه كوني إنسانا فتكون إنسانا، ويرسلها تقضى الحوائج ثم تعود كما كانت، وكراماته كثيرة، وكان رضي الله عنه يخرج من بلده شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع إلى الفجر لا يعلمون إلى أين يذهب، وكان الأمير قرقماش، وغيره من الأمراء يعتقدونه اعتقادا زائدا، وعمر له زاوية عظيمه، ولم تكمل، وكان من طريقته أنه يأمر مريديه بالشحاتة على الأبواب دائما في بلده، ويتعممون بشراميط البرد السود، والحمر والحبال وكان الشيخ محمد بن عنان، وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة، ويقول: نحن ما نعرف طريقا تقرب إلى الله تعالى إلا ما درج عليه الصحابة، والتابعون، وكان يقبض من الهواء كل شيء يحتاجون إليه للبيت، وغيره ويعطيه لهم، وأخبر بدخول ابن عثمان السلطان سليم قبل دخوله بسنتين، وكان يقول: أتوكم محلقين اللحاء، فكان الناس يضحكون عليه لقوة التمكين الذي كانت الجراكسة عليه، فما كان أحد يظن انقراضهم في مدة يسيرة. مات رحمه الله تعالى قبل العشرين، والتسعمائة ودفن بزاويته سربين، وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه.

ومنهم الشيخ علي الدويب

رحمه الله تعالى آمين." (١)

"فلما خرج من عنده رجع، وحبس الرجل ثانيا، فطلعت في رقبته غدة فخنقته فمات في يومه، ومن كراماته أن امرأة تكسحت، وعجز الأطباء عن دوائها مدة أربع سنين فدخل الشيخ لها، وبصق في شيء من الزيت، وقال: ادهنوا بدنها فدهنوها في حضرة الشيخ فبرئت وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق فطعنه فقير عجمي تحت بزه فقال: طعنني العجمي ثم قال يا رب خذ لي حقي فأصبح العجمي مشنوقا على حائط لا يدرون من شنقه، ومن كراماته أنه وقف على باب زاويتي مرة، وهو في شفاعة عند الباشا فقال: يكون خاطركم معنا في هذه الشفاعة، فأخذتني حالة فرأيت نفسي واقفا على باب الكعبة فقال: يا هو أبعدت عنا، وكان رضي الله عنه يعرف سريان القلوب وكان رضي الله عنه صائم الدهر، وتوفي سنة اثنتين، وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بشبرا قبالة الغربية وقبره ظاهر يزار، وكان يدعو عليها بالخراب، وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا، وهي خراب إلى وقتنا هذا فقلت له: الفقير يعمر بلده، وإلا يخربها فقال: هؤلاء منافقون وفي حصادهم مصلحة للدين فنسأل الله أن يحفظنا من الشيطان، والحمد الله وحده.

ومنهم الشيخ بهاء الدين المجذوب

رضي الله عنه

المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته، كان رضي الله عنه من أكابر العارفين، وكان كشفه لا يخطئ، وكان رضي الله عنه أولا خطيبا في جامع الميداني، وكان أحد شهود القاضي، فحضر يوما عقد زواج فسمع قائلا يقول: هاتوا لنا رجال الشهود، فخرج هائما على وجهه، فمكث ثلاثة أيام في الجبل المقطم لا يأكل، ولا يشرب ثم ثقل عليه الحال فخرج بالكلية، وكان رضي الله عنه يحفظ البهجة فكان لا تزال تسمعه يقرأ فيها، وذلك أن كل حالة أخذ العبد عليها يستمر فيها، ولو خرج عنها يرجع إليها سريعا حتى إن من المجاذيب من تراه مقبوضا على الدوام لكونه جذب على حالة قبض، ومنهم من تراه مبسوطا، وهكذا، وكان الشيخ فرج المجذوب رضي الله عنه لم يزل يقول: عندك رزقة فيها خراج ودجاج، وفلاحون لكونه جذب وقت اشتغاله بذلك، وزمن المجذوب من حين يجذب إلى أن يموت زمن فرد لا يدري بمرور زمان عليه، ورأيت ابن البجائي رضي الله عنه لم يزل يقول: الفاعل مرفوع، والمخفوض مجرور، وهكذا لأنه جذب،

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٣٦٥

وهو يقرأ في النحو، ورأيت القاضي ابن عبد الكافي رضي الله عنه لما جذب لم يزل يقول: وهو في بيت الخلاء، وغيره، ولا حق، ولا استحقاق، ولا دعوى، ولا طلب، ولا غير ذلك، ومن وقائعه رضي الله عنه أننا حضرنا يوما معه وليمة فنظر للفقهاء في الليل، وزعق فيهم، وقال: لهم: كفرتم بكلام الله ثم حذفهم بقلة من الماء كانت بجانبه فصعدت إلى نحو السقف ثم نزلت فقال: فقيه منهم كسر القلة فقال: له كذبت فوقعت على الأرض صحيحة كما كانت، فبعد خمس عشرة سنة رأى الفقيه فقال له: أهلا بشاهد الزور الذي يشهد أن القلة انكسرت، **ومكاشفاته** مشهورة بين الأكابر بمصر من المباشرين وعامة الناس. مات رحمه الله سنة نيف وعشرين وتسعمائة رضي الله عنه وأرضاه آمين.

ومنهم الشيخ عبد القادر الدشطوطي

رضي الله عنه ورحمه

كان من أكابر الأولياء رضي الله عنه صحبته، نحو عشرين سنة، وحصل لي منه نفحات وجدت بركتها وكان صاحيا، وهيئته هيئة المجاذيب رضي الله تعالى عنه، وكان مكشوف الرأس حافيا، ولما كف صار يتعمم بجبة حمراء، وعليه جبة أخرى فإذا اتسخت تعمم بالآخرى، واجتمعت به في أول يوم من رمضان سنة اثنتي عشرة وتسعمائة، وكنت دون البلوغ، فقال: اسمع من هذه الكلمات، واحفظها تجد بركتها إذا كبرت فقلت له: نعم فقال يقول: الله عز وجل يا عبدي لو سقت إليك ذخائر الكونين فملت بقلبك إليها طرفة عين فأنت مشغول عنا لابنا فحفظتها فهذه بركتها. وقال لي: أمورا أخر لم يأذن لي في إفشائها، وكان يسمى بين الأولياء صاحب مصر، وقالوا: إنه ما رؤى قط في معدية إنما كانوا يرونه في مصر، والجيزة، وحج رضي الله عنه ماشيا حافيا، وأخبرني الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري رحمه الله أنه لما وصل إلى المدينة المشرفة وضع خده على عتبة باب السلام، ونام مدة الإقامة حتى رجع الحج، ولم يدخل الحرم، وعمر عدة جوامع في مصر، وقراها، وكان رضي الله عنه له القبول التام عند الخاص، والعام وكان السلطان قايتباي يمبرغ وجهه على أقدامه.." (١)

"كان رضي الله عنه من أصحاب الكشف التام، وكان يربط عنده عنزا وديكا بحبل، والنار موقدة عنده في أغلب أوقاته صيفا، وشتاء، وكان سيدي على الخواص رضي الله عنه إذا شك في نزول بلاء على أهل مصر يقول: اذهبوا للشيخ محيسن فانظروا النار التي عنده هل هي موقودة أو مطفية فإن كانت مطفية حصل في مصر رخاء، ونعمة وكان الناس في غاية الراحة فأوقد الشيخ محيسن رضي الله عنه النار فقال:

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٣٦٧

الشيخ الله لا يبشره بخير فأصبح الناس في شدة عظيمة في مسكنهم لبلاد الهند، وحصل لهم غاية الضيق، وكنت عنده مرة فجاء إنسان ومزح معه، وكان في رجله أكلة من أصحاب النوبة لم تزل تدود إلى أن مات فقال له: ذلك الإنسان الذي جعل في هذه الرجل الأكلة قادر أن يجعلها في الآخرى فقال: ما يستحق ذلك إلا الذي زنى بامرأة جاره فخجل ذلك الإنسان، فقلت له: مالك؟ فقال: هذا وقع لي، وأنا شاب في نواحي دمياط من منذ خمسين سنة فقتل: الذي يطلع على هذا تمزح معه؟ فقال: والله ما علم بهذه الواقعة أحد إلا الله عز وجل، وكان رضي الله عنه يحبني ويرسل يخبرني بالوقائع التي تحصل لي في البيت واحدة واحدة، وكان رضي الله عنه إذا رأى صغيرا من الريف في بولاق يريد أبوه أن يعلمه القرآن يقول له: اذهب إلى زاوية عبد الوهاب، فأرسل لي كذا، وكذا ولدا وحصل لهم الخير، ووقع مني مرة سوء أدب فأرسل أعلمني به، وهو في الرميلة، وذلك أن الأمير جانم كان مطلوبا إلى استنبول فكتبت له كتابا إلى أصحاب النوبة بنواحي العجم، والروم بالوصية به، وطواه ووضعه في رأسه، وخرج، فأرسل لي في الحال يقول: الناس في عينيك كالقش ما بقي أحد في البلد له شوارب إلا أنت تكاتب أصحاب النوبة بغير إذن من أصحاب البلد، فاستغفرت في نفسي فأرسل يقول لي: إذا سألت أحد في شيء يتعلق بالولاة بمصر شاور بقلبك أصحاب النوبة بها إعطاء لحقهم من الأدب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لأنهم لا يحبون من يقل أدبه معهم. مات رضي الله عنه، ودفن بالقرب من الإمام الشافعي رضي الله عنه في تربة البارزي في سنة نيف، وأربعين وتسعمائة رضي الله عنه.

ومنهم الشيخ أبو الخير الكليباتي

رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من الأولياء المعتقدين، وله **المكاشفات** العظيمة مع أهل مصر، وأهل عصره، وكانت الكلاب التي تسير معه من الجن، وكانوا يقضون حوائج الناس، ويأمر صاحب الحاجة أن يشتري للكلب منهم إذا ذهب معه لقضاء حاجته رطل لحم، وكان أغلب أوقاته واضعا وجهه في حلق الخلاء في ميضأة جامع الحاكم، ويدخل الجامع بالكلاب، فأنكر عليه بعض القضاة، فقال: هؤلاء لا يحكمون باطلا، ولا يشهدون زورا فرمى القاضي بالزور، وجرسوه على ثور بكرش على رأسه، ولم يزل ممقوتا إلى أن مات، وكان رجلا قصيرا في يده عصا فيها حلق، وشخاشيخ، وكان يعرج دعا لي مرة بأن الله يصبرني على البلوى، وحصل لي ببركته بعض ذلك. مات رضي الله عنه سنة عشر وتسعمائة، ودفن بالقرب من جامع الحاكم في المكان الذي كان يجلس فيه أوقاتا رضي الله عنه.

ومنهم سيدي عمر البجائي المغربي

رضي الله تعالى عنه

دخل مصر في أيام السلطان الغوري، وكان له القبول التام عند الأكابر، وغيرهم، وكان رضي الله عنه بخبر بالوقائع الآتية في مستقبل الزمان للولاة فيقع كما أخبر لا يخطئ، وسكن في جامع آل ملك بالحسينية ثم انتقل إلى جامع محمود فنازعه أهل القرافة، فرجع إلى قبة المارستان بخط بين القصرين، فلم يزل بها إلى أن مات، وكان وجهه كأنه قنديل ينور، وهو رجل طويل ليس على رأسه عمامة إنما يتطرح بملاية على عرقية، وكان الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه يحبه محبة شديدة رضي الله عنه مات رضي الله عنه في سنة عشرين، وتسعمائة ودفن بالقرافة في حوش عبد الله بن وهب بالقرب من القاضي بكار وصلى عليه الملأ من الناس، وحصل لي منه دعوات مباركات وجدت أثرها رضي الله عنه.

ومنهم سيدي سعود المجذوب

رضي الله عنه." (١)

"كان رضي الله عنه مقيما بسوق أمير الجيوش بمصر المحروسة، وكان كثير **المكاشفات**، ومن جملة ما وقع لي معه أنني لما سافر السلطان قانصوه الغوري إلى مرج دابق سنة قتل في معركة ابن عثمان قلت له يا شيخ عمر هل يدخل السلطان ابن عثمان مصر قال نعم، ويمر من هذا المكان، وهنا موضع حافر فرسه فحفظنا عليه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر، ووقع حافر فرسه في ذلك الموضع الذي عينه رضي الله عنه، وكان يخبر بالأمور المستقبلة، ومن يتولى من الولاة أو يعزل أو يموت، وكان إذا نام لا يضع رأسه عن الأرض إلى الصباح، وكان ليله كله سهران، كان إذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب، وكان على رأسه عرقية بيضاء فقط من غير قلنسوة، ولا عمامة، صحبته نحو ثلاثين سنة. مات رضي الله عنه سنة نيف، وتسعمائة.

ومنهم الأخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سلمان الحانوتي

رضي الله عنه

مكث نحوا من سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه بالأرض كما أخبر بذلك على سبيل التحدث بالنعم، كان أكثر إقامته في المساجد المهجورة، والبساتين الخراب ليلا، ونهارا، وكانت ثيابه تارة رثة، وتارة كثياب القضاة التجار، ولونه تارة، تجده أحمر كالقرمزي، وتارة أصفر متحولا، تارة تجده أسمن ما يكون، وتارة

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٣٧٣

أهزل ما يكون، وكان يخبرني بوقائعي في الليل واحدة كأنه جالس معي فيها، وكان يحب الخمول وعدم الشهرة فكل مكان عرف فيه انتقل منه وكان تارة تجده في بركة الحبش وتارة في الريدانية وتارة، في الجزيرة الوسطانية، وكان يدخل مصر أبدا إنما هو حواليها ينتقل من ناحية إلى ناحية وبني خصه بالطوب من غير طبن فكان كل ساعة ينهدم، ويبنيه ثانيا، وثالثا، وهكذا، ولا يمكن أحدا يبنيه بالطين. مات رضي الله عنه سنة نيف، وتسعمائة.

ومنهم الشيخ الصالح السني المحمدي

شهاب الدين بن داود بن المنزلاوي رضي الله عنه

كان رضي الله عنه ملازما للعمل بالكتاب، وال‍سنة، ما رأت يعني بعد الشيخ محمد بن عنان أضبط للسنة منه، وكان يقول من أراد حفظ السنة فليعمل بها فإنها تتقيد عنده، ولا ينساها، وكان يدرس العلم، ويقرأ كتب التصوف في زاويته على بحيرة دمياط، وكان موردا للضيوف الواردين من دمياط، والصادرين، وكان ربما لم يجد شيئا للضيف غير الأرز فيعلق الدست، ويضع الماء يغليه، ويطعمه للضيف فيقول له ما أطيب لبن هذا الرز فيقول الشيخ سبحان الستار، صحبته رضي الله تعالى عنه نحوا من أربعين سنة ما رأيته قط زاغ عن السنة في شيء من أحواله. مات سنة إحدى وخمسين وتسعمائة عن نيف وثمانين سنة رضي الله تعالى عنه.

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ علي العياشي

رضي الله عنه

كان من أجل أصحاب سيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنه، ومكث رضي الله عنه نحو نيف، وسبعين شنة لا يضع جنبه الأرض إلا من مرض شديد، وكان اشتغاله دائما ليلا، ونهارا، من قراءة إلى ذكر إلى صلاة، وكان ينظر إبليس، ويضربه بالعصا فقال يوما إني لا أخاف من العصا، وإنما أخاف من نور القلب، وجلس معنا ليلة في مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فأخذ عصاه، وضرب بها إنسانا في المجلس فقال: لم ضربتني فقال له؛ إنما ضربت الشيطان الذي رأيته راكبا على عنقك، ورجلاه مدلاتان على صدرك، وكانت الأولياء الأموات يزورونه كثيرا لا سيما الإمام الشافعي رضي الله عنه فكان يخبر كل قليل أنه كان عنده يقظة لا نوما، وكان من لا يعرف حاله يقول هذا خراف، ورأيته مرة افتتح القرآن من صلاة العشاء إلى طلوع الفجر فقرأ خمسة أحزاب فقط بترتيل، وتكرارا، وكنا ونحن شباب نقوم من الليل فنجده قائما يصلي هكذا على الدوام، وما رأيت له قط فروة يجلس عليها، ولا مخدة، ولم يزل على ذلك

إلى أن كف بصره أواخر عمره فلم ينقص من أوراده شيئا، وكان إذا لم يجد من يوضئه تأتيه الأولياء فيوضئونه فيقول وضأني الإمام الشافعي رضي الله عنه هذا الوقت وضأني فلان وضأني فلان ويصلي بذلك الوضوء، وكان يعض الناس ينكر ذلك حيث لم ير من يوضئه، ويقول هذا خف عقله رضي الله عنه، مات رضي الله عنه سنة نيف، وتسعمائة.." (١)

"سمع الكثير، وسافر إلى البلاد، وأخذ عن سبعمائة شيخ، بالشام، والجزيرة، ومصر، ورحل إلى خراسان، وما زال في طلب الحديث وإفادته إلى آخر عمره.

وجمع " الأربعين البلدانية " لنفسه، وجمع للفخر ابن البخاري " مشيخة " في غاية الحسن، في ثلاثة عشر جزءا.

وأخذ القراءات بحلب، عن أبي عبد الله الفاسي.

ونسخ كثيرا بخطه، وعني بفن الرواية، مع الزهد، والوقار، والجلالة، والتبرك به.

ومات بظاهر القاهرة، في زاوية له على شاطئ النيل، ابتناها له أيدغدي العزيزي، سنة ست وتسعين وستمائة.

وكان مولده سنة ست وعشرين وستمائة.

٣٣١ - أحمد بن محمد بن عبد الجليل بن إسماعيل

الفقيه، أبو نصر، السمرقندي

الأبريسمي

مولده في حدود سنة ست وثمانين وأربعمائة.

تفقه بسمرقند، وسمع " تنبيه الغافلين " لأبي الليث، من الإمام إسحاق بن محمد النوحي، عن أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن الزيدي، عن المصنف.

مات في عشر الخمسين وخمسمائة تقريبا.

والأبريسمي؛ بفتح الهمزة، وسكون الباء الموحدة، وكسر الراء، وسكون الياء، وفتح السين، وفي آخرها الميم: نسبة لمن يعمل الأبريسم.

٣٣٢ - أحمد بن محمد بن عبد الخالق

الأسروشني

ذكره في " الجواهر " هكذا، من غير زيادة. انتهى.

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٤٢٣

٣٣٣ - أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو عمرو الطبري

المعروف بابن دانكا أحد الفقهاء الكبار، من طبقة أبي الحسن الكرخي، وأبي جعفر الطحاوي.

وتفقه على أبي سعيد البردعي، وصنف " شرح الجامعين " .

قال قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني: حدثني القاضي الصيمري، قال: كان أبو عمرو الطبري فقيها ببغداد، يدرس في حياة أبي الحسن الكرخي، وكانت وفاته سنة أربعين وثلاثمائة.

قال أبو عمرو: سمعت أبا منصور أيوب بن غسان، يقول: جمع بين داود بن علي الأصبهاني، وبين محمد بن علي بن عمار الكريني ببغداد، في مسجد الجامع، يتناظران في خبر الواحد، وكان الكريني ينفي العمل به، وكان [داود] يحتج للعمل به، ويبالغ في ثبوته، فاجتمع الناس عليهما، وأخذت الكريني الحجارة من كل ناحية، حتى هرب من المسجد، فسئل بعد ذلك عن خبر الواحد، فقال: أما بالحجارة والآجر فإنه يوجب العلم والعمل جميعا.

٣٣٤ - أحمد بن محمد بن عبد الغني السرسي القاهري

الحنفي

الشيخ، الإمام، العالم، العامل، الفاضل، الكامل، العلامة، العارف، الملك، شهاب الدين، المعروف بكنيته ونسبته.

كان أحد أفراد العلماء المسلكين، وأهل اليقين، حتى قيل: إن الشمس الحنفي ما وصل إلا بملاحظته ومدده، وبركته، وكانت بينهما محبة أكيدة جدا، ويذكر عنه الكرامات والمكاشفات، وكان بصدد نفع الناس في العلوم الدينية، والمعارف الإلهية، وانتفع به خلق كثير.

وكانت وفاته في يوم الإثنين، حادي عشري جمادى الآخرة، سنة إحدى وستين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

٣٣٥ - أحمد بن محمد بن عبد القادر المصري، شهاب الدين

ابن الشرف

ذكره في " الدرر الكامنة " ، وقال: خطيب الجامع الشيخوني.

مات في المحرم، سنة سبع وستين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

٣٣٦ - أحمد بن محمد بن عبد المؤمن، ركن الدين

القرمي

المعروف بالمرتعش، لرعشة كانت به، يديم معها تحريك رأسه.

قال ابن حجر: قدم القاهرة بعد أن حكم بالقرم ثلاثين سنة، وناب في الحكم، وولي إفتاء دار العدل، ودرس بالجامع الأزهر، وغيره، وجمع " شرحا " على " البخاري " ، وكان يرمى بالهنات.

ولما ولي التدريس، قال: لأذكرن لكم ما لم تسمعوا، فعمل درسا حافلا، فاتفق أنه وقع منه شيء، فبادر جماعة فتعصبوا عليه، وكفروه، فبادر إلى السراج الهندي، فادعى عليه عنده، وحكم بإسلامه، فاتفق أنه بعد ذلك حضر درس السراج الهندي، ووقع من السراج شيء، فبادر الركن، وقال: هذا كفر. فضحك السراج حتى استلقى، وقال: يا شيخ ركن الدين تكفر من حكم بإسلامك. فأخجله. انتهى.

وقال الولي العراقي: كان يذكر بفضل، وبراعة، وتفنن في العلوم، ولكن سمعت قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة، يقول: دعانا الأمير أرغون شاه لحضور الدرس عنده، يعني:." (١)

"أحمد بن أحمد بن عبد الله الزهوري العجمي نزيل دمشق كان بزي الفقراء وحصلت له جذبة فصار يهذي في كلامه ويخلط وتقع له **مكاشفات** منها أنه لما كان بدمشق وكان الظاهر برقوق حينئذ بها جنديا فرأى في منامه أنه ابتلع القمر بعد أن رآه صار في صورة رغيف خبز فلما أصبح اجتاز بصاحب الترجمة فصاح به يا برقوق أكلت الرغيف فعظم اعتقاده فيه لذلك فلما ولي السلطنة أحضره وعظمه وصار يشفع عنده فلا يرده ثم أفرط حتى كان يحضر مجلسه العام فيجلس معه على مقعده بل ويسبه بحضرة الأمراء وربما يبصق في وجهه ولا يتأثر لذلك ويدخل على حريمه فلا يحتجبن منه وحفظت عنه كلمات كان يلقيها فيقع الأمر كما كان يقول وكان للناس فيه اعتقاد كبير. مات في سنة إحدى، ترجمه شيخنا في أنبائه وذكره العيني بدون أحمد الثاني وما علمت الصواب فيه وقال: شيخ كان السلطان يعتقده إلى الغاية بحيث أنه كان يشتمه سفاها ويبزق على مقعده ويقال أنه بشره بالسلطنة، وبالجملة كان مغلوب العقل يتكلم تارة بكلام العقلاء وتارة يخلط وأرخه في يوم الأحد مستهل صفر ودفن في تربة السلطان بجوار الشيخ طلحة والشيخ أبي بكر البخاوي، وذكره المقريزي في عقوده ولكن بدون اسم جده بل اقتصر على أحمد بن أحمد.

أحمد بن أحمد بن عثمان شهاب الدين أبو العباس الدمنهوري ويعرف بابن كمال. ولد بدمنهور الوحش وقرأ القرآن في صغره على بعض قرائها وأجاز له وجلس مع الشهود بمصر وصحب قاضي بلده الزين الأنصاري فاختص به وتردد معه وقبله وبعده إلى مكة مرارا وجاور بها عدة سنين وكذا تردد إلى القدس ودمشق واجتمع بكثير من الصالحين وأهل الخير وخدمهم وأحسن لبعضهم كثيرا وعادت عليه بركتهم سما

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ص/١٤١

مع إكثاره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يقول أنه يصلي عليه في اليوم والليلة مائة ألف مرة أو نحوها بل كان يسبح اله ويهلله ويمدح في آخر الليل بمنارة باب الءمرة أوقاتا كثيرة في سنين متعددة ثم امتنع من ذلك رغما عن أنفه لأمر اقتضاه وربما كان يذاكر أبياتا حسنة من الشعر والأذكار كل ذلك مع حدة في خلقه تفضي به إلى ما لا يحمد. مات بعد أن تزوج عند بيت الزمزمي وولد له عدة أولاد في ليلة السبت العشرين من المحرم سنة أربع وعشرين ودفن بالمعلاة وقد جاز السبعين بيسير وخلف طفلا رحمه الله وإيانا. ترجمه التقي الفاسي في تاريخ مكة وتبعه ابن فهد في معجمه وشيخنا في أنبائه.

أحمد بن أحمد بن الفخر عثمان الغزولي ويلقب طبيخ. مات في ليلة الثلاثاء ثاني صفر في سنة اثنتين وتسعين وكان مثريا بعد فاقة.

أحمد بن أحمد بن عليك البعلي ثم المدني أخو إبراهيم بن أحمد بن غنائم الماضي. ولد في أواخر سنة أربع وخمسين وسبعمائة وسمع على ابن صديق وأجاز في استدعاء فيه شيخنا سنة إحدى وعشرين، وسيأتي أحمد بن أحمد بن علبك ولكن ذاك مع كونه بالغين المعجمة المضمومة اسم جده وهذا مع كونه بالمهملة المفتوحة لقب واسم جده غنائم.

أحمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر بن أيوب بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الملك بن درباس فخر الدين أبو إسحاق المازاني الكردي القاهري الحنبلي المحدث ويعرف بابن درباس وزاد بعضهم بين أبيه وعلى محمد، قال شيخنا في معجمه شاب نبيه سمع من بعض شيوخنا وأكثر مني. قلت وكان أحد المنزلين عنده في طلب الجمالية واشتمل عليه. ومما سمعه عليه النخبة بقراءة الشمني في سنة خمس عشرة وكتب من تصانيفه تعليق التعليق وقراءة الكمال أو أكثره انتهى. وتيقظ وجمع أشياء حسنة، ومن فوائده أنه سئل عن قوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله هل له مفهوم وكان ذلك سبب جمع سبعة أخرى ثم سبعة أخرى كما ذكرت ذلك في الزكاة عن شرح البخاري وسألني مرة أخرى عن المسانيد التي يخرجها أصحاب المسانيد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم من أي الأقسام الثلاثة هي أي إن أصحاب الحديث وغيرهم يصرحون أن السنن تنقسم إلى قوله وفعله وتقريره وإذا لم تكن من هذه الأقسام أشكلت على ما أطلقوه من الحصر في ثلاثة، وجمع كتابا في آل بيته بني درباس وآخر في آل ابن العجمي ولم يزل مكبا على الاشتغال والطلب وكتابة الحديث مع الدين والخير والعبادة إلى أن مات في المحرم سنة سبع عشرة ولم يتكهل ولم

يتأهل، وهو في عقود المقريزي باختصار وقد اختصر التبصرة في الوعظ لابن الجوزي بزيادات رحمه الله وعوضه الجنة.." (١)

"وبنيها جملة حتى أنها لما سافر الأشرف إلى آمد هرب من الرملة إلى القدس في ذهابه وإيابه لئلا يجتمع به هو أو أحد من أتباعه وأن تضمن ذلك تفويت الاجتماع بمن كان يتمناه كشيخنا فإنه سأل عنه رجاء زيارته فقيل أنه غائب حتى صار المشار إليه بالزهد في تلك النواحي وقصد للزيارة من سائر الآفاق وكثرت تلامذته ومريدوه وتهذب به جماعة وعادت على الناس بركته وشغل كلا فيما يرى حاله يليق به في النجابة وعدمها وهو في الزهد والورع والتقشف واتباع السنة وصحة العقيدة كلمة إجماع بحيث لا أعلم في وقته من يدانيه في ذلك وانتشر ذكره وبعد وحيته وشهد بخيره كل من رآه، قال ابن أبي عذيبة وكان شيخا طويلا تعلوه صفرة حسن المأكل والملبس والملتقى له مكاشفات ودعوات مستجابات غير عابس ولا مقت ولا يأكل حراما ولا يشتم ولا يلعن ولا يحقد ولا يخاصم بل يعترف بالتقصير والخطأ ويستغفر وإذا أقبل على من يخاصمه لاطفه بالكلام اللين حتى يزول ما عنده ولا ينام من الليل إلا قليلا ولما اجتمع مع العلاء البخاري وذلك في ضيافة عند ابن أبي الوفاء بالغ العلاء في تعظيمه بحيث أنه بعد الفراغ من الأكل بادر لصب الماء على يديه ورام الشيخ فعل ذلك معه أيضا فما مكنه وصرح بانه لم ير مثله، وجدد بالرملة مسجدا لأسلافه صار كالزاوية يقيم بها من أراد الانقطاع إليه فيواسيهم بما لديه على خفة ذات اليد ويقرئ بها وكذا له زاوية ببيت المقدس وكذا قال ابن أبي عذيبة أنه بنى بالرملة جامعا كبيرا به خطبة وبرجا على جانب البحر بثغر يافا فخفض المينا وكان كثير الرباط فيه ولما قدم العلاء البخاري القدس اجتمع به ثلاث مرات الأولى مسلما وجلسنا ساكتين فقال له الشيخ أبو بكر بن أبي الوفا يا سيدي هذا ابن رسلان فقال أعرف ثم قرأ الفاتحة وتفرقا والثانية أول يوم من رمضان اجتمعا وشرع العلاء يقرر في أدلة ثبوت رؤية هلال رمضان بشاهد ويذكر الخلاف في ذلك وابن رسلان لا يزيد على قوله نعم وانصرفا ثم أن العلاء في ليلة عاشره سأل ابن أبي الوفاء في الفطر مع ابن رسلان فسأله فامتنع فلم يزل يلح عليه حتى أجاب فلما أفطر أحضر خادم العلاء الطست والإبريق بين يدي العلاء فحمل العلاء الطشت بيديه معا ووضعه بين يدي ابن رسلان وأخذ الإبريق من الخادم وصب عليه حتى غسل ولم يحلف عليه ولا تشوش ولا توجه لفعل نظير ما فعله العلاء معه غير أنه لما فرغ العلاء من الصب عليه دعا له بالمغفرة فشرع يؤمن على دعائه ويبكي ثم أن خادم العلاء صب عليه فلما تفرقا خرج ابن أبي الوفاء مع ابن رسلان فقال له ابن رسلان صحبة الأكابر حصر قال ابن

---

(١) الضوء اللامع، ١/١٣٧

أبي لوفاء ثم دخلت على العلاء فشرع يثني عليه فقلت له يا سيدي والله ما في هذه البلاد مثله فقال العلاء والله ولا في مصر مثله وكررها كثيرا. وله تصانيف نافعة في التفسير الحديث والفقه والأصلين والعربية وغيرها كقطع متفرقة من التفسير ونسب إليه ابن أبي عذيبة نظم القراءات الثلاثة الزائدة على السبعة ثم الثلاث الزائدة على العشرة وأنه أعربهم إعرابا جيدا بحيث سأل الشمس القباقبي في قراءتها عليه فسمح له ولكن لم يتهيأ ثم سأل ولده الشهاب أيضا في ذلك فأجاب وما تهيأ أيضا وأنه نظم في علم القراءات فصولا تصل إلى ستين نوعا انتهى وكشرحه لسنن أبي داود وهو في أحد عشر مجلدا ورما استمد فيه من شيخنا ببعض الأسئلةونقل عنه في باب تنزيل الناس منازلهم من الأدب بقوله قال شيخنا ابن حجر وكذا نقل عنه في شرحه لصفوة الزبد وغيره ومختصره المقتصر فيه على ضبط ألفاظه وشرحه للأربعين النووية وللبخاري وصل فيه إلى آخر الحج قيل في ثلاث مجلدات ولتراجم ابن أبي جمرة في مجلد وللشفا معتنيا فيه بضبط ألفاظه ولألفية العراقي في السيرة وله تنقيح الأذكار وعلى التنقيح للزركشي والكرماني استشكالات كمل منها مجلد وشرح كلا من جمع الجوامع في مجلد ومنهاج البيضاوي في مجلدين وفيما قيل مختصر ابن الحاجب ونظم أصول الدين من جمع الجوامع وخاتمة التصوف منه وجعل الأول مقدمة والثاني خاتمة لمنظومة الزبد وشرح النظم المشار إليه مزجا مطولا وآخر مختصرا كالتوضيح وكذا شرح كلا من البهجة الوردية وأصلها لم يكمل واحد منهما وعمل تصحيح الحاوي واختصر كلا من الروضة والمنهاج بحذف الخلاف في ثانيهما وأدب القضاء للغزي وعمل منظومة نافعة سماها صفوة." (١)

"في أبيات، ومات في جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين.

١٠٢٢ - سليمان بن هبة بن جماز بن منصور الحسيني أمير المدينة. وليها مرة ثم عزل وقبض عليه المؤيد شيخ وسجنه حتى مات في سجنه بالقاهرة في آخر ذي الحجة سنة سبع عشرة وهو في عشر الأربعين.

١٠٢٣ - سليمان بن يحيى المكي ويعرف بالطوير. سمع من العز بن جماعة والفخر النويري في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وخدم غير واحد من أمراء مكة؛ ومات في ذي القعدة سنة ست بحمضة قرب حلي من البحر المالح وهو متوجه من اليمن إلى مكة وقد بلغ الستين أو جازها. ذكره الفاسي في مكة.

١٠٢٤ - سليمان بن يوسف بن إبراهيم الحسباوي البجائي المغربي المالكي أخذ عن عمه أبي الحسن علي بن إبراهيم ومحمد بن أبي القسم المشدالي وابنه الأكبر أبي عبد الله محمد وآخرين، وتقدم في الفقه والأصلين والفرائض والحساب والعربية والمنطق وغيرها وكتب شرحا للمدونة وصنف في الفرائض والحساب

---

(١) الضوء اللامع، ١٨٢/١

والمنطق وأشير إليه بالجلالة، وأكره على قضاء الجماعة ببجاية فأقام فيه أزيد من سنتين وقيل نحو أربع سنين، ثم أعرض عنه ولزم التدريس في بعض المدارس وغيرها والافتاء حتى مات في صفر سنة سبع وثمانين تقريبا وقد زاد على الستين، وكان يصرح ببلوغه رتبة الاجتهاد ويخالف إمامه في كثير من الفروع وغيرا مع ديانة وتعبد وكرم مع ضيق عيشة رحمه الله. ترجمه لي بعض طلبته ممن أخذ عني.

١٠٢٥ – سليمان علم الدين بن برانج؛ قال لي ابن عبد الحق أنه كان مالكي المذهب ممن تقدم في الطب بحيث ولي الرياسة شريكا لوالدي؛ وكان متزوجا أخته، ومات قبله قريبا من سنة عشر.

١٠٢٦ – سليمان السواق القرافي المجذوب. كان للناس فيه اعتقاد زائد وله مكاشفات عديدة. مات في ربيع الأول سنة اثنتين. أرخه شيخنا في إنبائه، وسماه غيره سليم.

١٠٢٧ – سليم ككبير بن عبد الرحمن بن سليم العسقلاني الأصل الجناني – بكسر الجيم ونونين مخففا نسبة لقرية من الشرقية – القاهري الأزهري لاقامته به أقام فيه ملازما للعبادة وقراءة القرآن إلى أن ظهر أمره وصار للناس فيه اعتقاد وقصد للزيارة وتأهل رزق الأولاد، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم بل يكلم أرباب الدولة بما فيه الخشونة وبصوته العالي، مع بله وسلامة باطن، وإذا سمع بمنكر من خمر أو غيره جمع فقراءه وتوجه إليه بالسلاح والمطارق فإن عورض قابلهم بمن معه فمرة ينتصر ومرة لا يتمكن؛ وكان الأشرف يجلسه بجانبه ويصغي لكلامه، وربما يقول له الشيخ لا تكذب علي فيضحك الأشرف ويقول له ما أكذب عليك، وقال مرة وقت اجتماع الناس لصلاة الجمعة وقد خرج من رواق الريافة إلى صحن الجامع وبيده عصاة وهو يضرب بها على الأرض الصلاة على ابن النصرانية وكرر ذلك وعني به سعد الدين إبراهيم بن كاتب جكم فلم يقم المشار إليه إلا أياما يسيرة ثم مرض ولزم الفراش حتى مات، وجاءه شخص فاستغفله حتى كتب خطه بالشهادة له في مكتوب ثم اطلع على تزويره فبادر إلى بعض القضاة وقال له أنا شهدت بالزور فعزرني فقال لي يكفي رجوعك ولا تعزير يعني إن لم تكن متعمدا فتوجه إلى غيره فقال له أيضا كذلك فصار يستغيث منكرا على من لم يعزره؛ ثم قال أنا أعزر نفسي وأخذ عدة نعال وعلقها في عنقه وطاف الأسواق وهو كذلك وأمر جماعة من أتباعه ينادون عليه هذا جزاء من يشهد بالزور إلى أن تعب هو وهم. وقد رأيت خطه بالشهادة على الشيخ عبد الدائم في إجازة أبي عبد القادر سنة أربع وثلاثين، وأحواله شهيرة، ويحكي أن شخصا من الفضلاء ضربه أو هم بضربه حيث أشار إليه بعصا فلم يرتفع رأسه بعد ذلك، وقد دخل الشام وسلك طريقه فأراق من خمارة ما فيها؛ وعظم البرهان إبراهيم بن عمر بن عثمان بن قرا كما أسلفته في ترجمته، وقد ذكره شيخنا في إنبائه فقال: أحد من كان يعتقد بالقاهرة وكان شهما، حج مرات

وأرخ في الحوادث من أخباره؛ ولم يزل على طريقته إلى أن مات بعد تمرضه مدة يسيرة في سنة أربعين ودفن بالصحراء خلف جامع طشتمر الساقي المعروف بحمص أخضر وهو ابن أربع وستين وكانت جنازته مشهودة وقبره هناك معروف يقصد بالزيارة. وله ذكر في صاحبه مهنى بن علي.

١٠٢٨ - سليم بن عبد الله الصالحي الضرير. اشتغل بالفقه ومهر فيه. مات بدمشق سنة خمس عشرة. أرخه شيخنا في إنبائه.." (١)

"عبد اللطيف بن أبي سرور، في ابن محمد بن عبد الرحمن.

عبد اللطيف بن شاكر بن ماجد بن عبد الوهاب بن يعقوب التاج ابن العلم القبطي المصري أخو عبد الملك ووالد المجد عبد الملك، ويعرف كسلفه بابن الجيعان ممن ولي استيفاء الخاص وكان متمولا عارفا بأمور الديوان وبالمتجر كثير السكون وفي لسانه لثغة، عمر دارا هائلة بالقرب من الجامع أخذ فيها أملاك الناس فقدر أن آل نظرها إلى بنت زوجته التي كانت زوجا لأزبك الدوادار فباعتها في سنة احدى وأربعين بأبخس ثمن وهو ألف دينار على العر مما أخبر به الكمال كاتب السر إنه مصروفها، وحج في سنة ست وثمانمائة، ومات في رجب سنة احدى وثلاثين، ذكره شيخنا في تاريخه لكنه سماه عبد الغني وأرخه في جمادى الآخرة؛ والصواب ما ذكرته.

عبد اللطيف بن شمس، مات في شعبان سنة ست وأربعين بمكة أرخه ابن فهد.

عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن أحمد بن غانم البدر السعدي العبادي الخزرجي الأنصاري المقدسي الشافعي الصوفي الرحال، ويعرف بابن بنانة - بالموحدة وبين النونين ألف - وبابن غانم وهو أكثر، وربما نسب نفسه الغانمي، ولد في العشرين من رجب سنة ست وثمانين وسبعمائة بالقدس وقرأ به القرآن وبحث النحو والصرف على أبيه وكذا بحث عليه في الفرائض والفقه والمعاني والبيان وفي المعقولات على عبد العزيز الفرنوي؛ وتسلك في طريق القوم ولازمه نحو عشر سنين وعلى نصر التونسي المنهاج الأصلي، وارتحل إلى المغرب في حدود سنة خمس عشرة وأقام هناك إلى أن حج من تونس سنة سبع عشرة ثم رجع إلى تلك البلاد وطوف بها ولقي مشايخ من أجلهم إبراهيم المسراتي في مسراتا - بضم الميم بعدها مهملة وآخره تاء مثناة قرية ببلاد طرابلس ومحمد المغربي الأسمر في تونس وعبد الرحمن بن البناء والشريف أبو يحيى كلاهما في تلمسان وكذا الشيخ الحسن المعروف بأبي الركاب - بالكسر والتخفيف - وأحمد ابن زاغو والفقيه يعقوب العقباني قاضي الأحكام بتلمسان وأبو عبد الله محمد بن

---

(١) الضوء اللامع، ١٥٣/٢

مرزوق، وأطنب في وصف علماء المغرب الجميلة من الدين والكرم والأوصاف الحسنة وكذب الشائع بين الناس، ثم رجع إلى القدس بعد سنة عشرين فاجتمع بنور الدين الخافي وصحبه وساك على يده ورحل معه إلى بلاد الشرق ولازمه ثلاث سنين وطوف ما بين هراة وهذه البلاد؛ واجتمع في تلك البلاد بأكابر العلماء منهم بهراة الجمال الواعظ والجلال القابني وولد سعد الدين التفتازاني، ثم عاد إلى القدس فأقام به مدة، ثم رحل إلى الروم فأقام به ثلاث سنين يسلك طريق التصوف غير متردد إلى أحد بل الأكابر فمن دونهم يترددون إليه بحيث طلبه السلطان مراد باك بن عثمان فامتنع فجاءه خفية ومع ذلك لم يجتمع به ثم رجع إلى القدس فأقام به إلى بعد سنة أربعين فقدم القاهرة فقطنها وكان بينه وبين الظاهر جقمق صحبة أكيدة في حال إمرته وبشره حينئذ بالملك فوعده إن ولي ببناء زاوية له بالقدس فلم يوف له فانقطع عن الناس جملة بجامع ميدان القمح ظاهر باب القنطرة وكان شيخا حسنا منورا عليه سيما الخير والصلاح سليم الفطرة تقع له **مكاشفات** ومرائي عجيبة، وله نظم كثير وقفت له على منظومة في العربية قال إنه عملها لولده وسماها بالعقد وشرحها في كراريس سماه الدر اليتيم في حل العقد النظيم فرغه في بيت المقدس في رمضان سنة سبع وثلاثين، ومنه:

إنما النحو كملح في الطعام ... إذ به كل تساوي في القوام

من درى النحو تراه قارئا ... يعرف اللفظ على أصل الكلام

يتقيه كل من جالسه ... من فقيه حاذق حبر همام

هاب أن ينطق من لم يدره ... خوف لحن ولخزي في الملام

يرفع النصب كجزم دائما ... ينصب الرفع إذا جافى السلام

يقرأ القرآن لا يعرف ما ... صرف النحو باعراب المقام

والذي يعرفه يرجع ما ... شك في لفظ رواه بالسقام

يعرف اللفظ فيبري سقمه ... يعرف اللحن بتغيير النظام

ما هما فيه سواء عندنا ... ليس أعمى كبصير في القيام

كم وضيع رفع النحو وكم ... وضع اللحن رؤسا في العوام

عبد اللطيف الغانمي ناظمها ... شهد الأمر عيانا والسلام." (١)

---

(١) الضوء اللامع، ٢/٤١٠

"عبد الله بن إبراهيم موفق الدين بن القاضي سعد الدين القبطي القاهري ويعرف بلقبه. مات في ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثمانمائة عن سن عالية بمنزله بدرب الطباخ من بركة الرطيلي المعروف ببني تميم أقام به أزيد من ثلاثين سنة صيفا وشتاء ولوجاهته صار الدرب يعرف بدرب موفق الدين؛ كان أبوه كاتب جيش الشام وكذا كتب هو فيه أيضا مع الكتابة في ديوان المماليك بل كان صاحب ديوان الأشراف وقتا وانتمى للزين عبد الباسط في كتابة الجيش للمنادمة بدون مكروه وزاد اختصاصه به بحيث رسم عليه في أيام مصادرته سنة اثنتين وأربعين وبعدها وأطلق وبعده انجمع عن الناس وصار بيته مقصودا بالتوجه إليه والاجتماع عنده من الفضلاء وغيرهم لكثرة تودده وحسن ائتلافه وإسلامه وعشرته ومحبته في إطعام الطعام مع مروءة وأدب وخير وستر، وكانت له أخت لم تتحول عن النصرانية فكان يتألم لذلك من غير قطع بره عنها؛ وممن كان يجيئه الشمنى وأحيانا الشيخ مدين وإمام الكاملية وكثيرا القرافي والشهاب الحجازي والسراج الوروري وأم عنده الشمس الأبشيطي الشافعي وما مات حتى تضعضع حاله جدا، وخلف ولدا كبيرا وهو الشهاب أبو الخير أحمد الماضي رحمه الله وإيانا.

عبد الله بن إبراهيم البسكري المغربي المالكي نزيل بيت المقدس وشيخ دار القرآن المدرسة السلامية به كان يقرئ الناس فيها على قاعدة إبراهيم الأموي الصوفي فانتفع به خلق وكان يعرف القراءات وغيرها ويستحضر كثيرا من المدونة وللناس فيه اعتقاد كبير بحيث نقل عن التقي الحصني أنه ذكر له في جماعة صالحين فقال ما فيهم مثله تحكى عنه **مكاشفات** وكرامات قال وجلست في قبة الصخرة خاليا فسمعت ملكين يقولان الشيخ عبد الله البسكري من الأولياء ورأى رجل من مشاهير الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له من قرأ الفاتحة عليه دخل الجنة فاشتهر ذلك بحيث قصد من البلاد له بل صار من لم يدركه يقرؤها على قبره واستمر. مات بعد أن قارب التسعين أو جاوزها حتى صار يحمل في بساط في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين رحمه الله وإيانا.

عبد الله بن إبراهيم الغماري. سمع الميدومي وحدث عنه وممن سمع عليه خديجة ابنة أحمد بن سليمان بن البرهان.

عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي اليماني الشافعي الماضي أبوه. كان فقيها صالحا سليم الصدر درس وأفتى وأشير إليه بعد أبيه من بين أخوته ومات في جمادى الأولى سنة خمس عشرة عن نحو خمس وأربعين. قاله الأهدل عبد الله بن أحمد بن أحمد البكري. كتب على استدعاء بعد الخمسين وقال أن مولده سنة اثنتين وثمانمائة.

عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يحيى بن عمر بن علي بن رسول الضياء المنصور بن الناصر بن الأشرف بن الأفضل ملوك اليمن الزبيدي. وليها بعد موت أبيه ودام حتى مات بزبيد وقت الزوال من يوم الأربعاء منتصف ربيع الثاني سنة ثلاثين كما حققه لي بعض أصحابنا المتقنين وحمل إلى تعز فدفن بمدرسة جده الأشرف. وأرخه الناشري في ربيع الأول والأول أضبط قال ومن أحسن ما صنع في دولته أنه أمر بمنع أرباب الطرق من النساء من الحضور لباب دار مملكته وأقيم بعده أخوه الأشرف إسماعيل فلم يلبث أن خلع وأقيم عمه الظاهر هزبر الدين يحيى بن الأشرف في رجب منها، وقد ذكره شيخنا في إنبائه باختصار وقال غيره أنه كان عادلا ترك كثيرا من المنكرات التي قررها أجداده وعظم أحكام الشرع واجتمع في دولته العساكر الكثيرة وأظهر أبهة المملكة ولكنه لم تطل مدته رحمه الله. ولصاحب الترجمة ذكر في محمد بن سعيد بن علي بن محمد بن كبن الفقيه.." (١)

"عبد الملك بن علي بن أبي المنى – بضم الميم ثم نون – بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الباقي بن عبد الله بن أبي المنى الجمال أو الزين البابي بموحدتين الحلبي الشافعي الضرير ويعرف بعبيد بالتصغير وربما يقال له المكفوف. ولد في حدود سنة ست وستين وسبعمائة بالباب وقدم منها وهو صغير فحفظ القرآن والمنهاج وألفية ابن مالك وتلا بالسبع على الشيخ بيرو وتخرج بالعز الحاضري وعنه أخذ في فن العربية المغنى وغيره وكذا قيل أنه أخذ عن المحب أبي الوليد ابن الشحنة شيئا وتفقه بالشرف الأنصاري وبالشمس النابلسي وسمع على الشرف أبي بكر الحراني وابن صديق، وناب في الخطابة والإمامة بالجامع الكبير بحلب وجلس فيه للإقراء قاصدا وجه الله بذلك فانتفع به الناس وصار شيخ الإقراء بها وكذا حدث باليسير سمع منه الفضلاء وصنف في الفقه مختصرا التزم جمعه مما ليس في الروضة وأصلها والمنهاج، وكان إماما عالما بالقراءات والعربية متقدما فيهما فاضلا بارعا خيرا دينا صالحا منجمعا عن الناس قليل الرغبة في مخالطتهم عفيفا عما بأيديهم لا يقبل من أحد شيئا، ومن لطائفه أنه لم يكن يفرق بين الحلو والمر؛ وقد ترجمه شيخنا في أنبائه وقال أنه لم يكن صينا، وأثنى عليه ابن خطيب الناصرية وقال أنه رفيقه في الطلب على المشايخ وصار إماما في النحو والقراءات وغيرها مع الدين والمداومة على الاشتغال والأشغال بحيث انتفع به جماعة من الأولاد وغيرهم. مات في يوم الجمعة ثالث جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين عن سبعين سنة وكانت جنازته حافلة جدا تقدم الناس البرهان الحلبي بعد صلاة الجمعة بالجامع الكبير ودفن بمقبرة الصالحين خارج باب المقام رحمه الله وإيانا.

---

(١) الضوء اللامع، ٢/٤٢٠

عبد الملك بن الكمال أبي الفضل محمد بن السراج عبد اللطيف بن محمد بن يوسف الزرندي المدني الشافعي. مات بالمدينة في أول صفر سنة سبع وستين رحمه الله.

عبد الملك بن م حمد بن عبد الله بن محمد الزنكلوني المصري الرجل الصالح. ذكره شيخنا في أنبائه فقال كان يسكن بدار جوار جامع عمرو ويؤدب الأطفال مكثرا من التلاوة والصيام وتذكر عنه **مكاشفات** كثيرة وصلاح وللناس فيه اعتقاد. مات في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين ودفن بجوار مشهد الست زينب خارج باب النصر ولم يجاوز الستين فيما قيل وهو ابن خال البرهان الزنكلوني أحد النواب.

عبد الملك بن محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد محب الدين أبو الجود بن الفاضل الشمس بن الحاج أبي عبد الله البغدادي الأصل الحمصي الشافعي الآتي أبوه والماضي أخوه عبد الغفار ويعرف كهما بابن السقا. ولد في جمادى الثانية سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة بحمص ونشأ بها في كنف أبويه فحفظ القرآن وكتبا جمة هي الطوالع للبيضاوي وقصيدتان في العقائد أيضا إحداهما الابن مكي نظمها سنة سبعين وخمسمائة والأخرى أولها يقول العبد وهي فيما قيل للقاضي سراج الدين علي بن عثمان الأوشي وجمع الجوامع والحكم لابن عطاء الله ومقدمة في التجويد نظم ابن الجزري والشاطبيتين وقصيدة ابن فرح التي تغزل فيها بكثير من أنواع علوم الحديث وألفية العراقي الحديثية والتي في السيرة وبانت سعاد والمنهاج الفرعي والمقنع في الجبر والمقابلة لابن الهائم وألفية ابن مالك وتصريف العزى وتلخيص المفتاح ورسالة في المنطق لأثير الدين الأبهري والرامزة السامية في علمي العروض والقافية للخزرجي، وقدم القاهرة فعرضها مع القرآن في ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وكنت ممن عرض علي بل سمع مني المسلسل بشرطه، وهو نادرة في وقته وعاد لبلده وعرض على الشاميين وغيرهم ثم قدم القاهرة وجاءني بعد رجوعي من الحج في سنة خمس وتسعين وقد صارت فيه فضيلة من جودة خط ونظم وبراعة وكتبت من نظمه أبياتا قالها حين قدم قانصوه اليحياوي نائب الشام كتبتها في وجيز الكلام.." (١)

"علي بن أحمد بن علي المحلي - نسبة لمحلة علي من المحلة الكبرى - الشافعي ويعرف بابن القريط، رأيته أجاز خليل بن إبراهيم الدمياطي في سنة تسع وخمسين وثمانمائة وقال أنه قرأ عليه عقيدة الإسلام من قواعد العقائد من الأحياء.

علي بن أحمد الميقاتي ويعرف بالمقسي. مات سنة ثلاث وثلاثين.

علي بن أحمد بن عماد الدمياطي العلاف ويعرف بابن العطار. قال شيخنا في إنبائه: كان يجيد نظم المواليا

---

(١) الضوء اللامع، ٤٧٢/٢

ويحفظ منها شيئا كثيرا. كتب عنه التقي المقريزي وقال: لقيته شيخا مسنا:

قلبو لكل المنى عقد الجفا حلي ... وسكر الوصل في دست الوفا حلي

قالت جمالي بأنواع البها حلي ... والغير قد حاز حشو وأنت في حلي

وذكره في عقوده وأنه لقيه في سنة سبع وهو عامي مطبوع يبيع علف الدواب وساق عنه له ولغيره أشياء. مات في سنة إحدى عشرة.

علي بن أحمد بن عمر بن حسن المهجمي اليماني بن حشيبر. كان يسكن بيت الفقيه ابن حشيبر من عمل بيت حسين باليمن وهو من بيت الصلاح وللناس فيه اعتقاد كبير وتحكى عنه مكاشفات وكرامات مع وفور حظ من الدنيا. مات سنة إحدى وعشرين. قاله شيخنا في إنبائه.

علي بن أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد النور أبو الحسن بن الخطيب العز أبي العباس البوشي - نسبة لقرية بوش بالموحدة والمعجمة من الوجه القبلي من أداني الصعيد - المصري ثم الخانكي الشافعي ويعرف قديما بالخطيب وأخيرا بالبوشي. ولد تقريبا بعيد التسعين وسبعمائة بمصر القديمة ونشأ بها فقرأ القرآن وحفظ المنهاج الفرعي وجمع الجوامع وألفية ابن مالك وعرضها على جماعة وتفقه بالزكي أبي بكر الميدومي وأثنى عليه جدا وبالتقي بن عبد الباري والنور الآدمي والبدر بن الخلال ولازم بالقاهرة الزين القمني وسمع عليه الحديث والشمس البرماوي والولي العراقي وحضر عنده في أماليه وغيرها وكذا أخذ الفقه عن البيجوري في آخرين وأخذ توضيح ابن هشام تقسيما كان أحد القراء فيه عن الشطنوفي وشذور الذهب عن الشمس بن العجيمي سبط ابن هشام والنحو أيضا عن الشمس بن عمار وهو مع الأصول عن الشمس بن عبد الرحيم بن اللبان والبرهان بن حجاج الأبناسي بل وعنه أخذ أيضا الصرف والمنطق ولازمه في هذه العلوم وغيرها كثيرا وكذا لازم البساطي في الأصلين والمنطق والمعاني والبيان والقاياتي في أصول الدين وغيره والسيد علي العجمي شيخ الباسطية بالمدينة النبوية وسمع الحديث على الأدمي وغيره ممن ذكر والتفهني وآخرين وفضل وتميز وقطن بالخانقاه السرياقوسية في حدود سنة ثلاثين مديما للإشغال والإقراء والإفتاء وانتفع به الفضلاء، وممن أخذ عنه القاضي شمس الدين لونائي وكتب على الأنوار للأردبيلي شرحا حافلا كمل منه ما عدا ربع العبادات في أحد عشر مجلدا ضخمة وكتب من الربع الأول يسيرا، وحج غير مرة وعرض عليه قضاء مصر فأبى، وكان فقيها عالما خيرا متواضعا قانعا باليسير على طريق السلف رضي الأخلاق حسن العشرة لقيته غير مرة وسمعت من فوائده؛ ومات بالخانكاه في يوم الاثنين خامس ربيع الأول أو بكرة الثلاثاء سادسه سنة ست وخمسين، وكانت جنازته حافلة جدا ودفن في حوش بالقرب من الشيخ مجد الدين من

الخانقاه وعظم الأسف عليه إذ لم يكن هناك من قاض أو محتسب أو نحوهما إلا وهو كاف عن الأذى لأجله وكفاه فخرا كون قاضيها الشمس الونائي من حسناته رحمه الله وإيانا.

علي بن أحمد بن فرح الطبري مولاهم الكي شيخ الفراشين بها تلقاها عن محمد اليماني الكتبي واستمر حتى مات في شوال سنة ست وأربعين كما أرخه ابن فهد فتلقاها عنه محمد بن أحمد بن عبد العزيز الملقب بيسق. وكان ساكنا مباركا نجارا يعمل بداره الصناديق لذوي حسن، وهو ممن سمع على التقي بن فهد من آخر الشفا سنة تسع وثلاثين وجده فرج عتيق الخطيب تقي الدين عبد الله بن الحافظ محب الدين.." (١)

"وسمع بقراءتي يسيرا وكذا سمعت البعض بقراءته وتناول مني القول البديع وصليت خلفه؛ وهو حسن الهيئة والفهم والقراءة صحيحها شجي الصوت نير الهيئة ثم الشيبة لما شاب كتب الخط الحسن وتكسب بالشهادة وأثرى؛ وولى مشيخة التصوف بالزمامية لكنه كما قال بعض أصحابنا كثير المجون يغلب عليه الهزل مع التشدق في كلامه وملازمة التهكم بالناس والوقيعة فيهم ولو كان شيخه الذي يقرأ عليه أو ممن له وجاهة في العلم أو الدين والزهو والإعجاب وصحبة للأحداث وكونه ينام على قفاه في المسجد وهم يمرجونه إلى غير ذلك من طيش وخفة ودعوى عريضة وجرأة وإقدام سيما عند الأتراك وقد كثر اختصاصه بغير واحد منهم وآخر من اختص به منهم طوغان شيخ أمير الراكز بها ثم أبعده وأخرج عنه مشيخة الزمامية وقرر فيها غيره وحسن حاله في تلقيه لفقراء قوافل المدينة وإكرامه لهم بالإطعام وغيره ومزيد التلاوة والتلفت لمحاللة بعض من مسه منه مكروه. مات في ظهر ثالث عشري رجب سنة ثمان وسبعين بمكة وصلي عليه في عصر يومه ثم دفن عند أمه ومؤدبه ناصر الدين السخاوي بمقبرة أهل رباط ربيع الأقدمين رحمه الله وإيانا.

علي بن أيوب الماحوزي الدمشقي النساج الزاهد والد الجمال عبد الله الماضي ويعرف بأبيه. قال شيخنا في إنبائه: كان يسكن بقرب قبر عاتكة وينسج بيده ويبيع ما ينسجه بأغلى ثمن فيتقوت منه هو وعائلته ولا يرزأ أحد شيئا مع مشاركة في العلم وحسن عشرة وطلاقة وجه ولذا قال ابن حجي أنه عندي خير من يشار إليه بالصلاح في وقتنا. مات في عاشر ربيع الآخر سنة ثلاث وللناس فيه اعتقاد زائد وتذكر عنه كرامات **ومكاشفات** رحمه الله.

علي بن برد بك نور الدين القاهري الفخري الحنفي كان أبوه من مماليك الناصر فرج ابن برقوق فولد له هذا في صفر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة وحفظ القرآن والقدوري في الفقه والكافية في النحو وأخذ

---

(١) الضوء اللامع، ٣/ ٣٢

الفقه عن الشمني والنحو والصرف عن ابن قديد ولازم التقي الحصني حتى سمع عليه غالب ما قرئ عليه في الأصلين والمنطق والحكمة والجدل والمعاني والبيان والصرف وأخذ حساب الغبار عن الشمني والمفتوح عنه وعن السيد علي الأزهري تلميذ ابن المجدي والعروض عن الشهاب الأبشيطي والشمني وحضر دروس الأمين الأقصرائي والشرواني وكذا أخذ عن أبي الفضل المغربي في الكافية لابن ملك وسمع الحديث على جماعة ولازم المشايخ بذهنه الفائق وفهمه الرائق وقريحته الوقادة وفكرته المنقادة وطبعه السليم ونظره المستقيم إلى أن فاق الأقران في زمن يسير وربما قرأ عليه بعض الطلبة مع الاسترواح وقلة الكتب وميل إلى المجون لمزيد ظرف وتهتك وعدم تصون لا سيما في نظمه فقداني فيه بقبائح حتى أنه عمل في معشوق له مقامة استعمل فيها كثيرا من ألفاظ اليهود وعباراتهم التي لا يحسنها قسيسهم لظنه أن أصوله منهم ويقال أن ابن عثمان ملك الروم راسل في إنكار أمور تبلغه فاستعين به في جوابه فكان نهاية في معناه وقد أهانه الشرف المناوي مرة ولذا هجاه غير مرة بما لا تجوز حكايته فضلا عن إنشائه إلا مقرونا ببيانه، ولم يحصل من الدنيا على طائل ولا كان في الشكل والهيئة بكامل نعم كان كثير التفنن نادرة من نوادر الدهر وقد كتبت عنه من نظمه ورأيت مباحثه وسمعت من يحكي أنه ما مات حتى حسن حاله لا سيما وقد تعلل مدة مما أرجو التفكير عنه به. مات في ليلة الأحد سابع عشر رمضان سنة اثنتين وسبعين وصلي عليه بباب النصر في جمع كثير سامحه الله وإيانا ومما كتبته من نظمه في شيخه الحصني:

أرى الجهل قد عم البلاد وأهلها ... ولم أر فيها من يقرر في فن

فيا معشر الإخوان بالله حصنوا ... نفوسكم من عسكر الجهل بالحصنى

ومن نظمه غير هذا.." (١)

"بشرط أن تسكن معه فأسس لهم مكان قرية فسكنوه وهو معهم فنسبت إليه، واتسعت دنياه لقصده بالنذور من عدة بلاد وكانت له أخت فزوجها بمحمد المذكور لتفرسه فيه الخير فأقامت عنده إلى أن حملت، وتوجه لمكة بعد أن عاهد امرأته أنها إن ولدت ذكرا تسميه أبا بكر ففعلت، ومات خاله أبو حسان فخلفه في زاويته وظهرت له كرامات ثم خلفه في زاويته ابن له يسمى عليا، وكان كثير العبادة والتجريد ويقال أنه قعد مدة لا يأكل في الأسبوع غير مرة ولم يتعلق بشيء من أمور الدنيا ثم خلفه عمه موسى وكان عابدا صاحب مكاشفات وكرامات ذكيا مذاكرا فلما مات قام ولده علي فاشتهر بالصلاح والذكاء والسخاء وحسن الخلق وكثرة الخير وطول الصمت مع إدمانه لسماع الحديث والتفسير على الفقيه أحمد العلقي وكان نزل

---

(١) الضوء اللامع، ٣/٤٤

فيهم بل تزوج الفقيه علي أخته وكان أعني عليا يذاكر بكثير من الحديث والتاريخ والسيرة مع المحافظة على الوضوء وصلاة الجماءة وكونه موسعا عليه في الدنيا متجملا بأحسن الثياب. مات سنة إحدى عشرة وخلفه ابنه عبد الله الماضي. ذكره شيخنا في أنبائه تبعا للشيخ حسين بن الأهدل في ذيله علي الجندي.

علي بن موسى بن جلال بن أحمد بن جلال بن أحمد نور الدين البحيري الأزهري المالكي. ولد في سنة إحدى وخمسين وثمانمائة بالبحيرة ونشأ فحفظ بالقاهرة القرآن والمختصر في فروعهم وألفية ابن ملك والتلخيص وجمع الجوامع في الأصول وغيرها وأخذ عن البرهان اللقاني في الفقه وكذا عن السنهوري وربما أخذ عنه غيره ولم يكن الشيخ يحمده بل ربما يطرده حتى أنه أبطل تقسيما كان اشترك مع البدر بن المحب والشهاب الفيشي فيه لأجله وقرأ على التقي الحصني في شرح العقائد وسمع دروسه وبعض دروس الكمال بن أبي الشريف وأقامه من مجلسه وتردد للمحب بن الشحنة في شرح ألفية العراقي؛ وكانت تبلغني عنه مضحكات أو مبكيات ولزم صحبة ولده الصغير وأشباهه وأكثر من الجلوس عند الخيضري وتغرى بردى القادري ثم برسباي قرار قيل أنه كان يقرأ عليه وسمع اتفاقا على الشاوي وحفيد يوسف العجمي وذكر بجودة الخط وكثرة الإقدام والاستعجال والاقتدار على التعبير مع كونه ليس في الفهم بذاك ولا أتقن علما ولكن قد راج بين العوام غالبا سيما حين مشاهدته في مجالس القاصرين ونقلت لي عنه كلمات حين حضوره مجلس شيخه الخيضري يستحق فيها الأدب بل أزيد وربما تألم السنهوري حين يحكي له بعضها وقبحه السلطان في جماعة المؤيدية بل رام ضربه ووصفه بالفجور وحلف الخطيب الوزيري بالطلاق الثلاث أنه لا يتكلم معه في هذا مع تماثلهما في كثير من الأوصاف وأهانه الإمام الكركي لمخاطبته للزيني زكريا قبل قضائه في مجلس القلعة بما لا يليق جريا على عادته بحيث فعل مثل ذلك مع قاضي الحنفية الأمشاطي في مجلس بجامع الأزهر ورام القيام من المجلس فتلطفوا به؛ وحج سنة خمس وتسعين منتميا للشريف إسحق صهر الخواجا ابن قاوان وجاور وتزوج هناك وأقرأ قليلا ثم عاد معه في موسم سنة سبع وتسعين وبالجملة فلم يتهذب بمرشد ولا تأدب بمسعد.

علي بن موسى بن علي بن قريش بن داود الهاشمي الحارثي المكي. ولد بها ونشأ فسمع من أبي اليمن الطبري وأجاز له في سنة خمس فما بعدها ابن صديق والعراقي والهيثمي وعيرهم، ودخل مصر والصعيد ثم اليمن وأقام بها دهرا عند الرضى أبي بكر بن محمد بن عبد اللطيف بن سالم والد الشجاع عمر، وحصل في أيامه أموالا وذهبت منه لما غضب عليه ورجع إلى مكة بعيال الرضى وأولاده في سنة خمس وأربعين فلم يلبث أن مات في المحرم من التي بعدها عن خمس وسبعين ظنا. ذكره ابن فهد وأسقط عليا من نسبه

في موضع آخر.

علي بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن الوردي. ولد تقريبا في سنة تسع وثمانين وسبعمائة. ومات قبل خمسين. ذكره البقاعي هكذا مجردا.

علي بن موسى بن قريش المكي. فيمن جده علي قريب، علي بن الشرفي موسى بن المتوكل على الله محمد بن أبي بكر العباس الهاشمي ابن عم المتوكل العز عبد العزيز الخليفة الآن والآتي أبوه. مات في ربيع الثاني سنة إحدى وتسعين.." (١)

"علي نور الدين أبو الحسن السنيكي ثم القاهري الأزهري الشافعي. قدم القاهرة فقرأ القرآن وحضر دروس المناوي وغيره بل سمع على شيخنا رفيقا لبلديه الزين زكريا وعاش حتى أدرك ولايته فلم يحصل منه على طائل مع شدة فقره وضرره وانقطاعه. مات في ليلة الجمعة تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وقد قارب السبعين رحمه الله.

علي المدعو ملا علي الكرماني. في ابن شهاب الدين.

علي الأسيوطي ويعرف بأبي الحلق. شيخ ذكره شيخنا في أنبائه وقال: كان ممن يعتقد وتذكر عنه **مكاشفات** كثيرة. مات سنة ثلاث وثلاثين.

علي ويعرف بالشيخ حدندل. ذكره شيخنا في أنبائه أيضا وقال: كان أحد من يعتقد وهو مجذوب. مات في صفر سنة أربع وعشرين انتهى، وأظنه صاحب الضريح بالروضة خارج باب النصر. علي العلاء عصفور المكتب. في ابن محمد بن عبد النصير. علي السيد زين الدين الجرجاني. في ابن محمد بن علي.

علي العلاء القابوني. في ابن محمد. علي العلاء المكتب. أشير إليه قريبا.

علي العلاء والي الغربية وكاشف الوجه البحري ويوصف بالأمير. مات في حادي عشري ربيع الأول سنة أرخه المقريزي.

علي نور الدين البحيري المالكي. في ابن موسى بن جلال بن أحمد.

علي نور الدين البرلسي ثم الأزهري المالكي. ممن لازم السنوري بل وأخذ عن التقي الشمني وغيره وجلس شاهدا، وهو فقير جدا يرجع لدين وخير.

علي نور الدين البنيثم القاهري الأزهري المالكي الخطيب. ذكره شيخنا في أنبائه وقال: كان حسن السمت سليم الفطرة خطب في جامع الأزهر مرات نيابة عني واغتبطوا به. مات في سادس عشري ذي الحجة سنة

---

(١) الضوء اللامع، ٣/١٦٢

أربع وأربعين.
علي نور الدين البيري القاهري الشافعي نزيل سعيد السعداء وأحد صلحاء صوفيتها، مات في رجب سنة أربع وسبعين وأظنه جاز الستين وكان يتكسب من النساخة ويراجعني في أشياء من الحديث وغيره مما يمر به ولا يلوي على أهل ولا مال وكنت أحبه رحمه الله. علي نور الدين السطحي نسبة لسطح جامع الحاكم. شيخ معتقد من رفقاء البوصيري ويوسف الصفي، مات في سنة أربع وعشرين.
علي نور الدين السفطي. كان يتعانى الشهادة عند الأمراء بل باشر نظم البيمارستان مدة ثم ولي وكالة بيت المال والكسوة مات في سلخ جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وقد جاز الخمسين. ذكره شيخنا في أنبائه والعيني وأرخه في مستهل رجب بالنظر لخروج جنازته وقال أنه كان جيدا مشكور السيرة ولكنه كان عريا عن العلم واستقر بعده في الوكالة الشمس الحلاوي. قلت: وهو ابن محمد بن ثامر القرشي الأموي. ولد بسفط الحنا من الشرقية وكان أبوه خطيبها وحفظ عنده القرآن ثم تحول منها لأخيه شمس الدين محمد وحفظ المنهاج وعرضه على شيوخ عصره ومما باشره الصرغتمشية والحجازية والشهادة بيبرس، وكان طوالا جدا مع حسن الخط والشكالة والوجاهة بحيث ترشح لكتابة السرفي أيام الأشرف ولما مات قال سميه ابن مفلح: الآن آمنت على وظائقي.." (١)

"محمد بن إبراهيم بن يوسف بن سليمان الشمس المناوي منية بني سلسيل المنزلي الشافعي أحد الفضلاء ويعرف بالعسيلي. ولد تقريبا سنة ست وخمسين بالمنية وحفظ القرآن والعمدة والشاطبية والملحة ومثلث قطرب وغالب المنهاج وقطعة من جمع الجوامع ومن ألفية النحو ومن التلخيص بها وبجامع الأزهر حين هاجر إليه للاشتغال في سنة أربع وسبعين ولازم البدر حسن الأعرج حتى بحث عليه المنهاج والوسيلة في الحساب لابن الهائم بكمالهما وقطعة من مجموع الكلائي وغيرها وكذا المحيوي عبد القادر بن الوروري الفقه وأصوله والعربية وعبد الحق السنباطي في عدة تقاسيم والنور الكلبشي في العربية والأصول وغيرهما وانتفع بمذاكرة الشهاب الحديدي، وتميز وأذن له غير واحد ممن ذكر وقرأ البخاري على الشاوي وسمع على الخيضري والديمي قليلا وناب في قضاء المنزلة ومنية وبدران عن أصيل الدين بن إمام الدين وتكسب مع ذلك بالشهادة هناك بل قرأ على العامة البخاري والسيرة وغيرهما بعدة أماكن من المنية وغيرها وأشير إليه بالفضيلة في تلك الناحية، وحج في سنة ثلاث وثمانين ثم في سنة ثمان وتسعين وجاور التي تليها بعياله وتجدد له هناك ذكر في ليلة المولد بعد أن رجع من سماع مصنفي في المولد النبوي بمحله وتفالت

(١) الضوء اللامع، ١٧٢/٣

له به ولازمني في قراءة شرحي على التقريب بحثا وكتبه بخطه وكذا قرأ على السيرة النبوية لابن هشام بالمسجد الحرام تجاه الكعبة وكذا التذكرة للقرطبي وكان يلازم درس القاضي بحيث اشتهرت فضيلته مع جودته واستقامة طريقته ولقد كتب إلى الأمين بن النجار أنه من أهل العلم والبر والصلاح ليس له نظير في البحر الصغير وأن والده المتوفي في سنة ست وثمانين من أصحاب الشيخ محمد الغمري.

محمد بن إبراهيم الصدر جمال الدين أبا حنان الحضرمي الكندي محمد بن أحمد الآتي. كان مقيما ببندر زيلع ثم عاد إلى عدن وسكنها حتى مات بها في سنة خمس وستين، وكان ذا مال كثير جدا فلما أحس بالموت أوصى من ثلثه للحرمين بألف أوقية ذهب وجعل وصيه على بنيه عامر بن طاهر سلطان اليمن فقلد ذلك بعض الفقهاء المقيمين بعدن فقلده لثالث فضاع في أسرع وقت عفا الله عنهم.

محمد بن إبراهيم الجمال العلوي. فيمن جده عمر بن علي بن عمر.

محمد بن إبراهيم الجمال المرشدي. فيمن جده أحمد بن أبي بكر.

محمد بن إبراهيم الشمس أبو عبد الله المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي ويعرف بالسيلي - بكسر المهملة ثم تحتانية بعدها لام. كان إماما في الفرائض والحساب والوصايا انتفع به في ذلك وأخذ عنه الأئمة بل وقرأ أيضا وممن أخذهما عنه العلاء المرداوي وكان خازن كتب الضيائية لقيته بالصالحية ونعم الرجل كان. مات قريب الستين تقريبا.

محمد بن إبراهيم الشمس التروجي الخانكي التاجر والد أبي البركات محمد الآتي ويعرف بجحا بجيم مضمومة ثم مهملة مات في شعبان سنة ثمان وثمانين عفا الله عنه.

محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الشمس القبطي أخو التاج عبد الرزاق وعبد الغني والد إبراهيم الماضي ذكرهم ويعرف بابن الهيصم. مات في جمادى الأولى سنة خمسين ودفن بتربة ظاهر باب النصر.

محمد بن إبراهيم صفي الدين القصار المروستي. كان من ذوي **المكاشفات** لقيه الطاووسي في سنة ثلاث وثلاثين بمزار وهو يومئذ ابن مائة وسبع عشرة سنة فاستجازه.

محمد بن إبراهيم صلاح الدين وكيل ابن الحزمي. ممن أسلم أبوه ونشأ هو في ثم عمل وكيلا لشهاب الدين أحمد الحزمي فيقال أن الشهاب ترك عنده مالا كثيرا ولذا اشتهر بالملاءة الزائدة بعد سفره وصار إلى وجاهة يتردد إلى السلطان فمن دونه ويخدمه اختيارا وكرها وكان يسكن بالقرب من رأس حارة زويلة ثم تحول لبيت القباني بالقرب من الأزهر ثم لدرب الأتراك في بيت جوهر القنقباي وبه مات بعد تعلله مدة ثم أشرف على الشفاء وطلع إلى السلطان فألبسه خلعة فكانت المنية في يوم الخميس رابع رمضان سنة خمس وتسعين

وصلى عليه ثم دفن عفا الله عنه.

محمد بن إبراهيم السيد عز الدين الحسني. مضى فيمن جده علي بن المرتضى.

محمد بن إبراهيم أبو البركات العسقلاني الخانكي. في الكنى.

محمد بن إبراهيم نزيل الحسينية ويعرف بابن درباس. مات في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين عن سن عالية. محمد بن إبراهيم البطيني. مضى فيمن جده علي.." [١]

"" أبو بكر " الزين الشنواني ثم القاهري الشافعي وهو ابن أحمد ابن أبي بكر الخطيب بجامع ابن ميالة بين السورين، كان إنسانا صالحا ساكنا منجمعا عن الناس مع التقلل والقناعة والاستحضار ممن أخذ عن الأنباسي الكبير الفقه وعن غيره، ولم نقف له على سماع مع أنه قد جاز التسعين وقد جلس مع الشهود قليلا ثم ترك وسمعت خطابته وكنت أستأنس برؤيته وزرته مرة ودعا لي وكانت وفاته في ليلة الثلاثاء منتصف جمادى الثانية سنة تسع وستين رحمه الله وإيانا.

" أبو بكر " الأخميمي ويعرف بأبي الحلق شيخ صالح معتقد، مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين بالبيمارستان المنصوري ودفن بتربة الجعبري ظاهر باب النصر.

" أبو بكر " بواب سعيد السعداء، مضى في ابن علي بن علي بن حسين.

" أبو بكر " التبريزي الشافعي فاضل لقيني بمكة في أثناء سنة ست وثمانين فقرأ علي دروسا من تقريب النووي وألفية العراقي والنخبة وسمع علي أشياء؛ وهو فاضل فهم لكنه غير مجيد اللسان العربي فكنت أتكلف له.

" أبو بكر " الحسيني سكنا ثم البولاقي أحد المعتقدين، ذكره شيخنا في إنبائه فقال: أبو بكر المقيم ببولاق أحد من كان يعتقد كان مقيما بالحسينية ظاهر القاهرة ثم تحول إلى بولاق وبنيت له زاوية فاتفق أنه أمر بأن يبني له بها قبر فبنى فلما انتهت عمارته ضعف فمات فدفن فيه وذلك في المحرم سنة سبع وثلاثين وتحكى عنه كرامات **ومكاشفات** وكان في الغالب كأنه ثمل.

" أبو بكر " الحجازي الفقيه في ابن قاسم بن عبد المعطي. " أبو بكر " الحلبي نزيل بيت المقدس، في ابن محمد بن عبد الله.

" أبو بكر " الخطيري المصري ويعرف بغلام سليمان ولاه القاضي أبو الفضل النويري الأذان بمنارة باب بني شيبة عن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد السلام وما علمت أهو من شرطنا أم لا. " أبو

---

(١) الضوء اللامع، ٣/٣١٦

بكر " الخوافي، هو محمد بن محمد بن محمد بن علي.
" أبو بكر " الداديخي، أحد الفضلاء، مات سنة ثلاث وقد مضى في.
" أبو بكر " الدفدوسي، شيخ معتقد، " أبو بكر " الساسي، في ابن رجب.
" أبو بكر " الساعلتي ابن الجبرتي، مات سنة ثلاث.
" أبو بكر " الشحري التاجر، ممن تردد إلى الهند وكان زوجا لأم أبي بكر بن عبد الغني المرشدي بحيث رباه، وكان في كفالته، وأنشأ سبيلا في بيته بمني سنة خمسين، ومات بمكة في ربيع الأول سنة سبعين.
" أبو بكر " الضبع، ناب في الحبسة بمكة وقتا، مات في المحرم سنة اثنتين وسبعين، أرخهما ابن فهد، " أبو بكر " الطلوني الضرير، في ابن محمد بن عبد الله.
" أبو بكر " العجمي الفرضي نزيل مكة، مات ببيمارستان في ربيع الآخر سنة إحدى وستين ودفن بالشيكة، أرخه ابن فهد وقال إنه كان عارفا بفرائض الحاوي الصغير معرفة حسنة ويقرئها.
" أبو بكر " العجمي بواب باب حياد الصغير، مات بمكة في رجب سنة اثنتين وأربعين أرخه ابن فهد، " أبو بكر " القليوبي ثم القاهري الزيات والد أبي الخير المخبزي، في محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن طاهر.
" أبو بكر " اللوبياني، في ابن عبد الرحمن بن رحال بن منصور.
" أبو بكر " المصارع ويعرف أيضا بالشاطر وبابن الإمام - لكون والده إمام الأمير جركس - القاسمي المصارع، حفظ القرآن وبرع في فن الصراع حتى لقب الشاطر وربما قرأ في المحافل مع الجوق تبرعا، ثم رقاه السلطان حتى تولى التحدث في مشهد الشافعي والليث وعدة زوايا بالقرافتين الكبرى والصغرى وأثرى من ذلك ونحوه إلى أن مات في ربيع الأول سنة ست وخمسين سامحه الله.
" أبو بكر " المصري الشاذلي ذو اليدين، مات في ذي الحجة سنة ست وأربعين بمكة، أرخه ابن فهد، " أبو بكر " المنجم الأديب في ابن عبد الله بن قطلبك.
" أبو بكر " الميقاتي الحنبلي ويعرف بابن شرف أحد صوفية الحنابلة بالأشرفية برسباي والمباشرين للميقات بالمنصورية، سمع على ابن ناظر الصاحبة وابن الطحان والعلاء بن بردس بحضرة قاضي مذهبهم البدر البغدادي الحنبلي وكان ممن اختص به.
" أبو بكر " النويري الخطيب، هو الخطيب أبو الفضل محمد بن محمد بن المحب أحمد بن محمد بن أحمد مضى.

" أبو بكر " اليماني الشهير كجماعته بالجكيم، مات بجده في جمادى الثانية سنة ثمان وتسعين وجئ به فدفن بالمعلاة.

" أبو بكر " أعجمي مقيم بزاوية الأعاجم ظاهر الحسينية، أخذ عنه يحيى القباني.

حرف التاء المثناة." (١)

"٢- التصوف عند العز بن عبدالسلام: اتفقت آراء العلماء والكتاب والمصنفين قديما وحديثا على معظم أخبار العز وصفاته وأحواله وكتبه، ولكنهم اختلفوا اختلافا واسعا في وصفه بالتصوف أو براءته منه، وتشعب القول في ذلك، لاختلاف الناس في حقيقة التصوف، ومشروعيته، واتفاقه مع الإسلام أو مخالفته، واختلاف صورته في التاريخ الإسلامي، ووجود الجذور الأصيلة لمعاينة في القرآن والسنة من جهة، وخلطه بالمصطلحات والمبادئ الدخيلة من جهة ثانية، والتستر وراءه من ذوي النوايا الخبيثة والماكرين والحاقدين من جهة ثالثة، وهل تتفق هذه الأحوال مع حياة العز ومواقفه وكتبه؟ وذهب معظم المؤرخين القدامى، وبعض المعاصرين إلى إثبات نسبة التصوف للعز، واتفاقه مع الكتاب والسنة، واستندوا إلى أدلة كثيرة، أهمها صلته بكبار علماء الصوفية في زمانه كأبي الحسن الشاذلي والسهروردي وحضور مجالسهم وقراءة كتب الصوفية وممارسته لبعض أعمالهم (١)[٢٦٦])ونقل ابن السبكي : أن الشيخ عز الدين لبس خرقة التصوف من الشيخ السهروردي، وأخذ عنه وذكر أنه كان يقرأ بين يديه "رسالة القشيري" ثم السبكي: وقد كان للشيخ عز الدين لبس خرقة التصوف من الشيخ السهروردي، وأخذ عنه، وذكر أنه كان يقرأ بين يديه "رسالة القشيري" ثم قال ابن السبكي: وقد كان الشيخ عز الدين اليد الطولى في التصوف وتصانيفه قاضية بذلك (٢)[٢٦٧])، وقال ابن العماد الحنبلي : وله مكاشفات، قال الذهبي: كان يحضر السماع، ويرقص (٣)[٢٦٨])، وقال السيوطي : وله كرامات كثيرة ولبس خرقة التصوف من الشهاب السهروردي، وكان يحضر عند الشيخ أبي الحسن الشاذلي، ويسمع كلامه في الحقيقة ويعظمه (٤)[٢٦٩]) وذهب فريق من

---

(١) ٢٦٦])المصدر للزحيلي ص ٣١٨.

(٢) ٢٦٧])العز بن عبدالسلام للزحيلي ص ٣١٨.

---

(١) الضوء اللامع، ٥/٢٨٠

(٣) [٢٦٨]شذرات الذهب نقلا عن العز بن عبدالسلام للزحيلي ص 3،١٨

(4) [٢٦٩]حسن المحاضرة (١/٣١٥) العز بن عبدالسلام للزحيلي ص ٣١٩.." [١]

" ومن قدم عليهم وانتفعوا به أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حديق بن إسحاق الجشيبي ثم السكسكي والجشيبي من قوم يقال لهم الأجشوب بجيم ساكنة بعد ألف ولام ثم شين معجمة مضمومة ثم واو ثم باء موحدة بطن من السكاسك أصل بلده إتحم قد تقدم ضبطها خرج إبراهيم مع ثلاثة من إخوته فسكن أكمة سودا ببادية الجند فأدرك الفقيه سليمان فأخذ عنه وطلع ذي أشرق فأخذ عن علي بن أبي بكر من بني الإمام وأخذ عن القاضي مسعود ثم صار إلى جبا كما قدمت ذلك مع ذكر الشيخ يحيى فلما قدم جبا قال ابن سمرة انتهت إليه رئاسة الفقه والفتوى بها وتفقه به أبو بكر بن يحيى المقدم ذكره وبه تفقه الإمام بطال الركبي وحضر السماع على سيف السنة بمسجد الجند وفي ذي أشرق أيضا وله بها عقب إلى الآن وتوفي بقرية الحصاة وخلفه ابن له اسمه أسعد مولده ربيع الأول سنة سبعين وخمسمائة تفقه على فقيه كان بمطران اسمه أحمد بن م حمد بن عيسى الحجوري

منهم أخوه أبو عبد الله محمد بن يحيى كان فاضلا تفقه به وأخذ عن سيف السنة وكان جيدا صالحا يغلب عليه الاشتغال بكتب الحديث وفاته لثلاث بقين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وستمائة

ومنهم ابنه يحيى كان فقيها تفقه بأبيه وأخذ الفرائض عن ليث بن أحمد كما أخذها عن أحمد بن عبد الله الزبراني ولم أجد له تاريخا

ومنهم ابن أخيه يحيى بن عبد الله بن الفقيه محمد بن يحيى وبهذا يحيى تفقه جمع كثير وقصده الطلبة من نواح شتى ووصله مدرسو تعز ورأسهم يومئذ ابن آدم الآتي ذكره فأخذوا عنه البيان

وكان ذا كرامات **ومكاشفات** وبه تفقه محمد بن أبي بكر الأصبحي فذكروا أنه كان من جاءه للقراءة قال له مرحبا بك يا مدرس سير فكان

". [٢]

---

(١) الشيخ عز الدين بن عبدالسلام، ص/١٠٧

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١/٣٨٨

" أهلها فنشأ بينهم نشأة حسنة وتفقه وذكر بالفضل وقدم زبيد سنة ثلاث وعشرين فجعل قاضي قضاة من قبل الظاهر فلما غلب المجاهد على زبيد خرج إلى عدن ولحق بالظاهر إذ كان يومئذ بها ثم طلع الجبال فانتهب بجرانع ثم تقدم جبلة فهو بها إلى الآن في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وسبعمائة

وليس للقاضي البهاء عقب يذكر به ولا لمنصور وهؤلاء آخر من ينبغي ذكره منهم وآخر ذراري الفقهاء الذين ذكرهم ابن سمرة اللهم إلا رجل بذي السفال اسمه عبد الله بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن إسماعيل مقدمي الذكر مولده سنة إحدى وتسعين وخمسمائة أدرك جده محمدا وأخذ عنه وكان فاضلا بالتفسير والحديث والفقه وكان جميل الخلق مديد القامة كما ذكر عن جده محمد بن أحمد وكان يحفظ النقاش في التفسير حفظا جيدا وكان يتنعم في ملبسه ومطعمه ومشربه فكان يدان حتى يبلغ دينه مبلغا عظيما فيضيق من ذلك وينزل مدرسة الجند المنصورية فيتخلى له مدرسها عن منصبه ليبقى بها مدة وما يحصل من الكيلة قضى به الدين وهو لا يأكل إلا من بيته يؤتى بخبز مخبوز ويشتري إدامه في الجند ثم إذا انقضى دينه عاد بلده مبادرا فما أحسن هذا وأحسن منه فعل الفقيه المدرس الذي يتخلى له هذا يكاد يكذب به العقل لما نراه من فقهاء زماننا لكن الذي أخبرني رجل من أهل الدين والعقل وكان من بقي عليه من الطلبة شيء في كتابه لحقه بلده فأتمه وكان صاحب كرامات **ومكاشفات** أخبرني الثقة من أهل بلده أنه كان يكثر التكرار لزيارة القبور فزارها ذات يوم بجماعة من أصحابه فحين أشرف عليها تنفس صعدا ثم قال لا إله إلا الله إن هذه القبور ليست على ما ترون إنها كبيوت أهل الدنيا منها قصور ومنه دور ومنها بيوت ومنها عشش ومنها ديم وقد سمع منه هذا جماعة وأخبر ثقة عنه أنه روى عن جده محمد بن أحمد أنه كان ذات ليلة قائما يصلي ورده إذ سمع شخصا يدعو من الشارع يقول يا مسعودة يا مسعودة من قبالة الطاق الذي له فأخف الصلاة ثم أشرف من الطاق فرأى كلبا على جذم حائط يحدث هرة لبيت الفقيه قد خرجت حين دعا فحين لقيته تسالما بكلام يعرفه الفقيه ويسمعه ثم قالت له من أين جئت قال خرجت من زبيد اليوم لأنه قتل الملك المعز بها وأريد أبلغ الخبر من فوري صنعاء ولكني جوعان فانظري لي شيئا آكله فقالت ليس بالبيت شيء إلا

". (١)

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١/٤٧٠

" ومنهم سعيد بن محمد بن معاوية ومنهم محمد بن حسين بن علي بن المحرم الحضرمي يقال كان بينه وبين أبي الخير قرابة وكان هذا فقيها فاضلا غلب عليه فن الأدب وكان له ولدا مجيدا خطاطا فسأله المظفر عن رجل يصلح لتعليم ولده المؤيد فارشد اليه فاستدعاه وامره بالتعليم فعلم وأجاد فكان المؤيد ببركة تعليمه من اعيان الزمان عقلا ونقلا وكانت وفاته ليلة الإثنين مستهل الحجة سنة احدى وثمانين وستماية وكان خيرا صالحا فرضيا حسابيا صاحب مكاشفات وعبادات إبتني مسجدا شهر به ولم يزل يدرس به حتى كانت وفاته تقريبا نحو خمسين وستماية

ثم صار الفقه في طبقة اخرى غالب اصحابها تلاميذ محمد بن قاسم المقدم ذكره وقد تقدم منهم ابن الحطاب ثم تأخر عنهم جماعة منهم أبو الخطاب عمر بن عاصم بن محمد بن عاصم بن محمد بن عاصم بن عيسى اليعلي بياء مثناة من تحت مفتوحة بعد الف ولام وبعدها عين مهملة ساكنة ثم لام ثم ياء نسب فخذ من كنانة ثم الكناني كان فقيها كبيرا فاضلا بالفقه والنحو واللغة والحديث وله أشعار مستحسنة تفقه به جماعة منهم والدي يوسف بن يعقوب واخذ عنه شيخنا ابو الحسن الاصبحي خلاصة الغزالي وأخذها عنه ايضا الإمام إسماعيل الحضرمي واليه انتهت رياسة الفقه والفتوى بمدينة زبيد وحصل في نفس قاضي القضاة عليه عتب بكلام نقل عنه فجعل النايب يتعند به في أمر المدرسة يعامله بما لا يليق وكان له عند السلطان الملك المظفر مكانة اعني الفقيه كتب اليه يشكو من النائب من جملة الشكوى أبيات منها

** خربت مدارسكم معا يا يوسف ** وفتى وحيش لو عملت المتلف **

___

". (١)

" ثم لكتاب اسرار المهذب ثم لغرائب الشرحين فإن الناس انتفعوا بها انتفاعا عاما

والمعين يدل على كثرة مطالعته للكتب وتحقيقه لنقلها ومعرفتها والعاقل عند مطالعتها يتحقق ذلك وله فتاوى جمعها تلميذه الفقيه محمد بن جبير وكان الفقهاء متى امتروا في مسئلة لم يقنعهم جواب بعضهم البعض حتى يعرفوا ما اخذه فيكتبون الى الفقيه بذلك ويسألونه من نص عليها من الفقهاء ام باي مصنف من مصنفاتهم فيجيب لهم بما سألوا حتى سمعت بعض اكابر المدرسين يقول مثل هذا الفقيه ومثل ساير الفقهاء كقوم ولجوا بحرا يغوصون فيه لطلب الجواهر وكان فيهم مجيد خبير يدخل المواضع باجتهاد وخبرة فيقع على الجواهر النفسية ويخرجها ويمتاز على اصحابه بها وكان قوله هذا بمحضر جماعة من فقهاء تعز

___

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٣١/٢

كل منهم سلمة واعترف بصحته وعنه اخذت التنبيه والفرائض وبعض الجمل والمهذب والإيضاح والرسائل تصنيفي شيخه مقدم الذكر والاربعينات الودعانية ثم الطائية وقرأت العهد الذي يروي عن زين المعمر في الهند وغير ذلك فرحمه الله وجزاه خيرا ولقد كان السماع عليه يفوق القراءة على غيره بركة وانشراحا وكان جميل الخلق تامة دائم البشر حسن الالفة يحب الاصحاب ويتألفهم ويعجبه إيتلافهم وكانت له كرامات **ومكاشفات** اجمع الناس على نزاهة عرضه وحسن ورعه وزهده وكان يقول الحق ولو على نفسه وكان متى اجتمع اصحابه حوله آنسهم وبش بهم وربما ذكر لهم ما يعجبون منه رغبة في تألفهم ويفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم وقد ذكرت قصته مع الاشرف في الفتوى عند ذكر ابن الحكمي في اهل زبيد والى ذلك اشار الفقيه هارون السروي بقصيدته التي امتدحه بها فقال ** لما دعاه من الملوك معظم ** متغطرس وجنوده افواج ** ** ان قال للنفس اصبري لا تجزعي ** لو ثار من كره عليك عجاج **

". (١)

" شفنا عليها انوارا وانا يومئذ في سن التمييز فلما كبرت فاستدركت ذلك علمت اجماع الناس على صلاحه وانه ممن يرجى بركته ولولا ذلك لم يفعل والدي ما ذكرته فإنه كان نزها من مراءات الناس ولم يزل على القضاء المرضي حتى توفي نهار السبت حادي عشر شوال من سنة اثنتين وثمانين وستماية فلم يكفن الا بقرض اقترض له وكان له مخلف ورثه من ابيه قدر خمسة الاف فافتقد فلم يوجد بقي منه الا ما يساوي الفي دينار وباع العائز وصرفه مستعينا به على الورع والاسباب التي كانت له من المدارس والقضاء يصرف حاصلهاعلى المنقطعين من طلبه العلم والفقراء

وعرض مع ذكره ذكر الشيخ علي الرميمة فكان يسمى علي ابن احمد يلقب الرميمة تصغير رمه صحب الشيخ مدافع المذكور اولا ولزم طريق العزلة بجبل صبر وكان شيخا مباركا قال القاضي محمد بن علي اخبرني الشيخ علي الرميمة ان اكله في السنة اثني عشر زبديا يكلفه اهله على ذلك والزبدي التعزي يؤمئذ قدر ثمانية ارطال في تلك الايام وإنما زيدته في آخر الدولة المظفرية وهذا القدر يأكله الواحد المنفرد في شهر وكان صاحب **مكاشفات** قال القاضي وكان الشيخ عبد الله ابن عباس مقدم الذكر قد بعثه المظفر الى مصر هو والأمير ابن الداية فلما صاروا بمصر مات ابن الداية فاتصل العلم الى اليمن ان الميت هو عبد الله ابن العباس وكان يصحبني فمررت ببابه فسمعت في بيته بكاء ازعجني حتى طلعت الى الشيخ الرميمة

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٧٥/٢

فاخبرته فاطرق ساعة ثم قال لي لم يمت الا ابن الداية وابن عباس في عافية فانزل اخبر اهله بذلك فنزلت مسرعا فاخبرتهم ثم بعد

". (١)

" والقرشي نسبا والزيلعي لقبا كما تقدم وكان يقول لا اجد من يسميني زيلعيا فإنني قرشي النسب ومعنى ذلك أن الزيالع في الغالب عجم وكان يكره النسبة اليهم كان فقيها كبير القدر شهير الذكر عالما عاملا اخذ عن جماعة في أماكن شتى أخذ بعدن عن ابراهيم القريظي ولما طلع الجبال اخذ عن اهلها كعبد الله بن عبد الرحمن السفالي وغيره وكان صاحب كرامات **ومكاشفات** درس بمسجد السنة مدة طويلة فتفقه به جماعة من الاكابر والاصاغر فاخذ عنه من الكتاب الفقيه عمر بن سعيد العقيبي وغيره ولا يعرف له شيخ غيره في الفقه خاصة أخبرني الثقة عن الثقة قال كنت اتولى خدمة الفقيه محمد بن عمر فرحت معه يوما الى الغيل لاغسل له ثيابه بحضرته فبينما انا وهو قعود اذ اقبل فقيه من المشيرق يعرف بالخضر يسير حافيا ونعله بيده فحين رآه الفقيه تبسم وقال لي يا فلان هذا الفقيه فلان قد جاء احب يريد السلام علي ثم قال لا اله الا الله انما حمل هذا على المشي حافيا كراهة ان يدعس على ما بناه فخر الدين ابن الرسول وعن قريب يبني بنو الرسول بجبلة مدارس ويقعد لبعضها مدرسا ثم وصل الى الفقيه وسلم فرد عليه السلام وتسالما مسالمة مرضية ثم تباحثا ساعة عن مسائل ثم توادعا وعاد الخضر من حيث جاء ثم لم تطل المدة حتى بني بنو الرسول المدارس وطلبوا الفقيه الخضر من حيث هو فدرس بالمدرسة الراتبة ولما نشأ ولد الفقيه ابي القبائل وكان الفقيه يحي بن سالم من اصحاب ابيه احب ان يجعله مكانه وكان يصحب القاضي الرشيد شاد الدواوين السلطانية المظفرية فقال أريد منك الاعانة في ترك ولد الفقيه ابي القبائل مكان ابيه فقال سمعا وطاعة ثم بعث الرشيد الى الفقيه محمد بن عمران ان يعمل له حسبة المسجد فضاق ذلك به وشق عليه لانه لا يطلب ذلك الا ممن استخبر وبلغ ذلك الفقيه عمر بن سعيد فشق به ثم تقدم بعض اصحابه الى الامير فخر الدين بن الرسول فامر الى

". (٢)

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١٠٥/٢

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١٦٧/٢

" الجبل حذرا وهو فقيه ذاكر للفقه فيه مرؤة واحسان كما في اخيه نفع الله بهما ثم ان الذين تعصبوا وكادوا الفقيه عبد الله هذا حتى تم عليه ما تم ما منهم الا من امتحن بمحن كثيرة حتى غلب على ظن الناس ان ذلك نصفه من الله للفقيه

ومنهم يعقوب بن الكميت كان ذا عبادة وزهادة وكان متى مر بيان ظالم أو رآه غطى على وجهه ووجه دابته حكي أن الفقيه زاره في مرض موته من قرية الضحي فلما دخل عليه قال يا إسماعيل كنت بالشوق الى لقائك اني رايت رب العزة جلا وعلا فقال يا ابن الكميت انا جعلنا احمد بن موسى خليفة في الارض وعني به احمد بن عجيل ولما توفي حضر قبرانه الامام اسماعيل ابن الحضرمي وانزله في لحده فلما وضعه رفع الكفن وصاح بابنه هافلان هافلان كن مثل ابيك فهذا كفنه وقد سار الى جنان الجبار فعليك بطريق من خلف ورأيت له ابنا اسمه محمد يذكر عنه امورا تنافي الشرع والحقيقة بحيث اجرح سبهما عن مواضع كثيرة واجتمعت به في موزع فرأيت منه ما يدل على صحة ذلك

ومن الجهة احمد بن عمر الزيلعي الجبرتي وشهر بصاحب المحمول نسبة الى مسجد على ساحل المحالب وكان فقيها كبير القدر شهير الذكر معروف بالعلم والعمل صاحب كرامات **ومكاشفات** اخبرني الفقيه ابو بكر بن احمد بن عبد الله ابن محمد الخلي قدم علينا الجند قال قدمت عليه زائرا فبينا انا عنده اذ قدم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم فدخلوا بها فتحاله فوضعوا بين يديه فجعل يقلبها بسواك في يده درهما درهما واخرج منها ثلاثة دراهم ردها على شخص وستة عشر درهما على اخر ثم امر الخادم بقبض الباقي فدخلني من ذلك عجب كثير ثم خلوت ببعضهم فسألته عن سبب رد الفقيه للدارهم التي ردها فقال ان الذي جئت بالثلاثة الدراهم وليست مني بل اعطيتها عجوز تحت يدها ايتام ولم يمنعها عن

---

(١) ".

" وجوه البر فذكروا انه كان ذات يوم مفكرا في خلاصه على أي وجه يحسن فدخل عليه فقير فسلم عليه وسأله أن يكتب له شفاعة الى صاحب جابر الحادث بأن يركبه في بعض الجلائب الى جدة فكتب له الفقيه ولما فرغ قال الفقير يا فقيه اجد في نفسك كلاما واجدك متقلقا وقد احببت ان اسمعك ابياتا اتوافق المعنى وهي ** كن عن همومك معرضا ** وكل الامور الى القضا ** ** وابشر بعاجل فرجة ** تنسى بها ما قد مضى ** ** فلربما اتسع المضيق ** وربما ضاق الفضاء ** ** ولرب امر مسخط ** لك

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٣١٧/٢

في عواقبه رضا ** ** الله يفعل ما يشاء ** فلا تكن متعرضا ** فوقع في نفس الفقيه الترك للمسجد والزهد بجميع العلائق ثم جعل يفكر بالابيات ساعة ثم افاق فلم يجد الفقير فطلبه وامر من يتبعه الطرق فلم يوجد فخرج الفقيه من فوره عن المسجد سائرا قاصدا فوصل بلده فمر بالجبيرية المقدم ذكرها من ناحية المحالب وانه كان بها تلميذ لابيه فلقيه وعزمه وادخله المسجد فبينما يذهب البيت بامر اهله

بتهيئة للاصلاح لدخول الفقيه فحين دخل المسجد احرم بالصلوة ثم لما ركع رفع رأسه شاخصا ببصره الى السماء حتى انقضى النهار ثم بقى مطرقا لا يجيب ولا يتكلم فحمل عن المسجد الى بلده فادخل بيته فاقام سنة لا يكاد يفهم منه امر ولا اكل طعاما غير شربة لبن ثم فتح عليه عقب ذلك بمكاشفات وكرامات وبكلام في الحقيقة منه لدغات الغفلة في قلب العبد المراقب اعظم من لدغات الحيات والعقارب واقام سنة أخرى لم يأكل شيئا وفي السنة التي مات فيها لبث سبعة اشهر لم يذق طعاما ثم اكرهه اهله قبل موته بسبعة ايام على طعام وكانت وفاته مع ذلك يوم الاثنين ثاني

(١) ".

" جملة ما يذكر عنه أنه اوتي اسم الله الأعظم فلما صحبه الشيخ ابو السرور سلكه وهذبه فكان عارفا بالطريقين وفتح عليه بفتوح غريبة بحيث توحش عن الناس واعتزلهم في موضع يقال له هقرة وصار يغلب التقرب والمكاشفة لمن وصله عن أمور غامضة ولقد اخبرني والدي يوسف بن يعقوب رحمه الله انه قدم اليه وهو شاب على قدم التجريد والسياحة لغرض الزيارة قال فلما جلست معه دعتني نفسي إلى مواخاته فاستحيت أن اذكر له ذلك اجلالا له واذا به قد مد يده إلي وقال يا أخي قبلتني لك اخا كما أخا عيسى بن مريم الحوارى الذي رفع معه مددت يدي فرحا وعقدت معه المؤاخاة وعلمت ان ذلك منه على طريق المكاشفة ولما سكن بالجبل الجند صرت امر اليه بالسلام وأعلمته انني ساكن فيها فكان كل من وصله منها او من نواحيها امر لي معه بالسلام وأخبر الثقة عنه انه قعد عنده يوما على الرمل فكتب باصبعه بسم الله الرحمن الرحيم مفصلا وقال فتح الله بهذا الاسم العرش واخباره يطول شرحها وعلى الجملة كان كبير القدر علما وعملا غير أنه غلب عليه سلوك طريق العبادة والتجريد وكانت له كرامات تطول تعدادها وعمر مائة واربعين سنة وكانت وفاته يوم الخميس منتصف ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين وستمائة وخلفه عدة اولاد اخيار منهم عبد الله كان زاهدا وله مكاشفات وسكن قرية تعرف بالحلبوبي وهي على قرب من

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٣٤٢/٢

المفاليس توفي وخلف اولادا وتفقه منهم محمد وكان تقيا خيرا توفي سنة تسع عشرة وسبعمائة ومنهم حسن بن عبد الله تفقه بابن الأديب بعض التفقه ولما توفي ابن الحرازي عن قضا عدن جعله ابن الاديب مكانه على قضا عدن وهو عليه إلى

". (١)

" ومنهم ابراهيم بن عمر بن عبد الرحمن باططة فقيه فاضل ذو فنون كثيرة نحو وفقها ولغة درس بمسجد احمد بن محمد الحبوضي أول ملوكهم وقيل ثانيهم ومن فقهاء ظفار أيضا خاجي بن عبير كان فقيها فاضلا كبير القدر وكان عارفا بعلم الأدب والمنطق والأصول وكان صاحب **مكاشفات** ومجاهدات وان غالب أحواله التحديث

ومن بيت ابا ططة عبد الله وعيسى وعبد الرحمن تفقهوا أهل بيتهم بوالدهم محمد واخيهم أحمد مقدمي الذكر ولعبدالرحمن ولد اسمه محمد كان خطيبا بقرية الغب على قرب ظفار وكان طويل الصيام والقيام وله اجتماع بالخضر عليه السلام توفي بقرية الغب

وانقضى ذكر من تحققته اهلا للذكر من علماء اليمن في غالب بلادها ولله الحمد على ذلك وذلك م ن وقت ظهور الاسلام الى عصرنا سنة اربع وعشرين وسبعمائة ومضى من ذكر الملوك ايضا الى اخر المائة الثالثة واحببت تكميل ذلك بذكر من قام من أول المائة الرابعة الى عصر سنة اربع وعشر وسبعمائة وذلك على طريق الايجاز والأختصار

فقد تقرر فيما تقدم انه لما ازال الله الملك عن القرامطة بقي ملك اليمن مشتركا بين ثلاثة فملك مخلا في صنعاء والجند بنو يعفر فكانوا على سكنى صنعاء ويستخلفون على الجند بنى الكرندي ولما طال بهم المر استقلوا بالملك أعني

". (٢)

" الذين جمعوا القرآن وأمر الله نبيه أن يقرأ عليه سورة لم يكن وسماه له وناهيك بها وقال له ليهنك العلم يا أبا المنذر سنة ثلاث وعشرين

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٢/٣٩٨

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٢/٤٧٦

فيها توفى أبو حفص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي العدوى شهيدا طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة في ليال يقين من ذي الحجة بعد مرجعه من لحج وكان آدم شديد الأدمة طوالا صليبا في دين الله لا تأخذه في الله لومة لائم ومناقبه أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر وفي الأحاديث الصحاح من موافقة التنزيل له وتزكية النبي صلى الله عليه وسلم له في وجهه وعز الإسلام بإسلامه واتسعت دائرة الإسلام في خلافته وبركاته ومناقبه وكراماته عديدة ولما طعنه أبو لؤلؤة في صلاة الصبح جعل الأمر شورى بين من بقى من العشرة وأخرج نفسه وبنيه من ذلك فأقضى الأمر بعد التشاور إلى عثمان وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر وفي الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر وفي الترمذي أيضا لو كان بعدي نبي لكان عمر وفي حديث آخر أن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه وكان على بن أبي طالب رضي الله عنه يقول مانبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر ثبت هذا عنه من رواية الشعبي وقال ابن عمر وما كان عمر يقول لشيء أني لأراه كذا إلا كان كنا يقول وعن قيس بن طلق كما نتحدث أن عمر ينطق على لسان ملك وكان عمر يقول اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فإنه تنجلى لهم أمور صادقة وهذه الأمور التي أخبر أنها تنجلى للمطيعين هي الأمور التي يكشفها الله لهم فقد ثبت أن لا ولياء الله مخاطبات **ومكاشفات** ولا شك أن أفضل هؤلاء في هذه الأمة بعد أبي بكر عمر رضي الله عنه واستشهد وله ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون ومدة خلافته عشر سنين وسبعة أشهر وخمس ليال وقيل غير

". (١)

"

وفيها أبو علي الدقاق الحسن بن علي النيسابوري الزاهد العارف شيخ الصوفية توفي في ذي الحجة وقد روى عن ابن حمدان وغيره قال الشيخ عبد الرؤف المناوي في كتابه الكواكب الدرية في تراجم الصوفية ما ملخصه الحسن بن علي الأستاذ أبو علي الدقاق النيسابوري الشافعي لسان وقته وإمام عصره كان فارها في العلم متوسطا في الحلم محمود السيرة مجهود السريرة جنيدي الطريقة سري الحقيقة أخذ مذهب الشافعي عن القفال والحصري وغيرهما وبرع في الأصول وفي الفقه وفي العربية حتى شدت إليه الرحال في

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ١/٣٣

ذلك ثم أخذ في العمل وسلك طريق التصوف وأخذ عن النصراباذي قال ابن شهبة وزاد عليه حالا ومقالا وعنه القشيري صاحب الرسالة وله كرامات ظاهرة **ومكاشفات** باهرة قيل له لم زهدت في الدنيا قال لما زهد في أكثرها أنفت عن الرغبة في أقلها قال الغزالي وكان زاهد زمانه وعالم أوانه وأتاه بعض أكابر الأمراء فقعد على ركبتيه بين يديه وقال عظني فقال أسألك عن مسئلة وأريد الجواب بغير نفاق فقال نعم فقال أيما أحب إليك المال أو العدو قال المال قال كيف تترك ما تحبه بعدك وتستصحب العدو الذي لا تحبه معك فبكى وقال نعم الموعظة هذه ومن كلامه من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس وقال من علامة الشوق تمني الموت على بساط العوافي كيوسف لما ألقي في الجب ولما أدخل السجن لم يقل توفني ولما تم له الملك والنعمة قال توفني

وكان كثيرا ما ينشد

(أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ** ولم تخف شر ما يأتي به القدر)

(وسالمتك الليالي فاغتررت بها ** وعند صفو الليالي يحدث الكدر)

وقال صاحب الحزن يقطع من الطريق في شهر ما لا يقطعه غيره في عام وقال السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لأصحابنا لحياة قلوبهم وقال لو أن وليا لله مر ببلدة للحق أهلها بركة

". (١)

" الدين أكثر منه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ما نقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلا الشيخ عبد القادر وقال ابن النجار قال الشيخ عبد القادر فتشت الأعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام أو دلو كانت الدنيا بيدي فأطعمها الجياع وقال الخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجاب عن ربك ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك وقال ابن السمعاني هو إمام الحنابلة وشيخهم في عصره فقيه صالح دين خير كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة كتبت عنه وكان يسكن بباب الازج في المدرسة التي بنيت له وقال ابن رجب ظهر الشيخ عبد القادر للناس وجلس للوعظ بعد العشرين وخمسمائة وحصل له القبول التام من الناس واعتقدوا ديانته وصلاحه وانتفعوا بكلامه وانتصر أهل السنة بظهوره واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته **ومكاشفاته** وهابه الملوك فمن دونهم وصنف الشطنوفي

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٣/١٨٠

المصري في أخبار عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات ذكر فيه بإسناده إلى موسى بن الشيخ عبد القادر قال سمعت والدي يقول خرجت في بعض سياحاتي الى البرية ومكثت أياما لا أجد ماء فاشتد بى العطش فأظلتنى سحابة ونزل علي منها شيء يشبه الندى فرويت ثم رأيت نورا أضاء به الأفق وبدت لي صورة ونوديت منها يا عبد القادر أنا ربك وقد أحللت لك المحرمات أو قال ما حرمت على غيرك فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخسأ يالعين فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني وقال يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بحكم ربك وقوتك في أحوال منازلاتك ولقد أضللت بهذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لربي الفضل والمنة قال فقيل له كيف علمت انه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات وذكر فيه أيضا الحكاية المعروفة عن الشيخ عبد القادر انه قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ساقها عنه من طرق متعددة قال ابن رجب أحسن ما قيل في هذا الكلام ما ذكره السهروردي في عوارفه انه من شطحات الشيوخ التي لا يقتدى بهم فيها ولا تقدح في مقاماتهم ومنازلهم فكل

". (١)

"

الدين أكثر منه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ما نقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلا الشيخ عبد القادر وقال ابن النجار قال الشيخ عبد القادر فتشت الأعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام أو دلو كانت الدنيا بيدي فأطعمها الجياع وقال الخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجاب عن ربك ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك وقال ابن السمعاني هو إمام الحنابلة وشيخهم في عصره فقيه صالح دين خير كثير اذكر دائم الفكر سريع الدمعة كتبت عنه وكان يسكن بباب الازج في المدرسة التي بنيت له وقال ابن رجب ظهر الشيخ عبد القادر للناس وجلس للوعظ بعد العشرين وخمسمائة وحصل له القبول التام من الناس واعتقد واديانته وصلاحه وانتفعوا بكلامه وانتصر أهل السنة بظهوره واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته **ومكاشفاته** وهابه الملوك فمن دونهم وصنف الشطنوفي المصري في أخبار عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات ذكر فيه بإسناده إلى موسى بن الشيخ عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات ذكر فيه بإسناده إلى موسى بن الشيخ عبد القادر قال سمعت والدي يقول خرجت في بعض سياحاتي ونزل على منها شيء يشبه الندى فرويت ثم رأيت نورا أضاء به الأفق وبدت لي صورة

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٤/٢٠٠

ونوديت منها يا عبد القادر نان ربك وقد أحللت لك المحرمات أو قال ما حرمت على غيرك فقلت أعوذ بالله من الشياطان الرجيم اخسأ يالعين فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني وقال يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بحكم ربك وقوتك في أحوال منازلاتك ولقد أضللت بهذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فلت لربي الفضل والمنة قال فقيل له كيف علمت انه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات وذكر فيه أيضا الحكاية المعروفة عن الشيخ عبد القادر انه قال قدمي هذه عى رقبة كل ولي لله ساقها عنه من طرق متعددة قال ابن رجب أحسن ما قيل في هذا الكلام ما ذكره السهرودي في عوارفه انه من شطحات الشيوخ التي لا يقتدى بهم فيها ولا تقدح في مقاماتهم ومنازلهم فكل

". (١)

" تاريخ البخاري وجماعة توفي في شعبان وفيها البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسمعيل بن منصور المقدسي الفقيه الحنبلي الزاهد بهاء الدين أبو محمد ابن عم البخاري ولد سنة خمس وقيل ست وخمسين وخمسمائة وسمع بدمشق من ابن أبي الصقر وغيره ورحل إلى بغداد وسمع بها من شهدة وعبد الحق اليوسفي وطبقتهما وسمع بحران من أحمد بن أبي الوفاء الفقيه ويقال أنه تفقه ببغداد على ابن المنى وبالشام على الشيخ موفق الدين ولازمه وصنف التصانيف منها شرح عمدة الشيخ موفق الدين وهو في مجلد نص في أوله أن الماء لا ينجس حتى يتغير مطلقا ويقال أنه شرح المقنع أيضا قال سبط ابن الجوزي كان يؤم بمسجد الحنابلة بنابلس والشام ثم انتقل إلى دمشق قال وكان صالحا ورعا زاهدا غازيا مجاهدا جوادا سمحا وقال المنذري كان فيه تواضع وحسن خلق وأقبل في آخر عمره على الحديث إقبالا كليا وكتب منه الكثير وحدث بنابلس والشام توفي رحمه الله في سابع ذي الحجة ودفن من يومه بسفح قاسيون وفيها قاضي القضاة ابن السكري عماد الدين عبد الرحمن بن عبد العلي بن على المصري الشافعي تفقه علي الشهاب الطوسي وبرع في المذهب وأفتى وولي القضاء بالقاهرة وخطابتها وحدث وأفتى ودرس وله حواش على الوسيط مفيدة ومصنف في مسئلة الدور وعزل قبل موته من القضاء بسبب أنه طلب منه قرض شيء من مال الأيتام فامتنع ويحكى عنه أنه عزل الشيخ عبد الرحمن النويري لحكمه **بالمكاشفات** فقال النويري عزلته وعزلت ذريته فعزل عبد ذلك وفيها حجة الدين الحقيقي أبو طالب عبد المحسن بن أبي العميد الأبهري الشافعي الصوفي ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة وتفقه بهمذان

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٤/٢٠٠

وعلق التعليقة على الفخر البوقاني وسمع بأصبهان من الترك وجماعة وبغداد من ابن شاتيل وبدمشق ومصر وكان كثير الأسفار والعبادة والتهجد صاحب أوراد وصدق وعزم جاور مدة

". (١)

"

وفيها الشيخ عثمان الدير ناعسي من دير ناعس من قرى البقاع شيخ عظيم صاحب كرامات ومكاشفات أدرك جماعة من الأولياء ودفن بزاوية هناك وكان له صيت وسمعة وفيها ابن قميرة المؤتمن أبو القسم يحيى بن أبي السعود نصر بن أبي القسم بن أبي الحسن التميمي الحنظلي الأزجي التاجر السفار مسند العراق ولد سنة خمس وستين وخمسمائة وسمع من شهدة وتجنى وعبد الحق وجماعة وحدث في تجارته بمصر والشام توفي في السابع والعشرين من جمادى الأولى

وفيها هبة الله بن محمد بن الحسين بن مفرج جمال الدين أبو البركات المقدسي ثم الأسكندراني الشافعي ويعرف بابن الواعظ من عدول الثغر روى عن السلفي قليلا وعاش إحدى وثمانين سنة سنة إحدى وخمسين وستمائة

فيها توفي الجمال بن النجار إبراهيم بن سليمان بن حمزة القرشي الدمشقي المجود كتب للأمجد صاحب بعلبك مدة وله شعر وأدب أخذ عن الكندي وفتيان الشاغوري وتوفي بدمشق في ربيع الآخر

وفيها الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب عين تاب ولد سنة ستمائة وإنما أخروه عن سلطنة حلب لأنه ابن أمة ولأن أخاه العزيز ابن بنت العادل وقد تزوج بعد أخيه العزيز بفاطمة بنت الملك الكامل وكان مهيبا وقورا حدث عن الافتخار الهاشمي وتوفي في شعبان بعنتاب وفيها الصالح بن شجاع بن سيدهم أبو التقى المدلجي المصري المالكي الخياط راوي صحيح مسلم عن أبي المفاخر المأموني وكان صالحا متعففا توفي في المحرم

وفيها السبط جمال الدين أبو القسم عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن

". (٢)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٥/١١٤

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٥/٢٥٣

" ورحل إلى بغداد فأقام بها أشهرا هذا مع الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلابة في الدين وقد ولي الخطابة بدمشق فأزال كثيرا من بدع الخطباء ولم يلبس سوادا ولا سجع خطبته كان يقولها مترسلا واجتنب الثناء على الملوك بل كان يدعو لهم وأبطل صلاة الرغائب والنصف فوقع بينه وبين ابن الصلاح بسبب ذلك ولما سلم الصالح إسمعيل قلعة الشقيف وصفد للفرنج نال منه الشيخ على المنبر ولم يدع له فغضب الملك من ذلك وعزله وسجنه ثم أطلقه فتوجه إلى مصر فتلقاه صاحب مصر الصالح أيوب وأكرمه وفوض إليه قضاء مصر دون القاهرة والوجه القبلي مع خطابة جامع مصر فأقام بالمنصب أتم قيام وتمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم عزل نفسه من القضاء وعزله السلطان من الخطابة فلزم بيته يشغل الناس ويدرس وأخذ في التفسير في دروسه وهو أول من أخذه في الدروس وقال الشيخ قطب الدين اليونيني كان مع شدته فيه حسن محاضرة بالنوادر والأشعار وقال الشريف عز الدين كان علم عصره في العلم جامعا لفنون متعددة مضافا إلى ما جبل عليه من ترك التكلف مع الصلابة في الدين وشهرته تغنى عن الأطناب في وصفه وقال ابن شهبة ترجمة الشيخ طويلة وحكاياته في قيامه على الظلمة وردعهم كثيرة مشهورة وله **مكاشفات** وقال الذهبي كان يحضر السماع ويرقص توفي بمصر في جمادى الأولى من السنة وحضر جنازته الخاص والعام السلطان فمن دونه ودفن بالقرافة في آخرها ولما بلغ السلطان خبر موته قال لم يستقر ملكي إلا الساعة لأنه لو أمر الناس في بما أراد لبادروا إلى امتثال أمره وفيها التاج عبد الوهاب بن زين الأمناء أبي البركات الحسن بن محمد بن الدمشقي بن عساكر سمع الكثير من الخشوعي وطبقته وولي مشيخة النورية بعد والده وحج فزار ولده أمين الدين عبد الصمد وجاور قليلا ثم توفي في جمادى الأولى بمكة

". (١)

" الزاهد الواعظ المذكر روى عن السخاوي وسكن القاهرة وكان لكلامه وقع في القلوب لصدقه وإخلاصه وصدعه بالحق وكان شافعيا قال السبكي في الطبقات الشيخ الصالح المشهور بالأحوال **والمكاشفات** تفقه على مذهب الشافعي وسمع الحديث بالشام من أبي الحسن السخاوي وقدم القاهرة وحدث بها فسمع منه شيخنا أبو حيان وغيره وكان يعظ الناس ويتكلم عليهم ويحصل في مجلسه أحوال سنية وتحكى عنه كرامات باهرة وقال في البدر السافر اشتهر عنه أنه قبيل وفاته ركب دابة وجاء إلى موضع

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٣٠٢/٥

يدفن فيه وقال يا قبير جاءك دبير ولم يكن به مرض ولا علة فتوفي بعيد ذلك وتوفي رحمه الله في الرابع والعشرين من المحرم وقد جاوز الثمانين ودفن بتربته بالحسينية

وفيها الجمال بن الحموي أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن سليمان بن علي الدمشقي حضر ابن طبرزد وسمع من الكندي وابن الحرستاني افترى على الحاكم بن الصايغ بشهادة فأسقط لأجلها ومات بدويرة حمد في ذي الحجة وله سبع وثمانون سنة وفيها أبو إسحاق اللوزي إبراهيم بن عبد العزيز بن يحيى الرعيني الأندلسي المالكي ولد سنة أربع عشرة وستمائة وحج فسمع من ابن رواح وطبقته وسكن دمشق وقرأ الفقه وتقدم في الحديث مع الزهد والعبادة والإيثار والصفات الحميدة والحرمة والجلالة وناب في القضاء ثم ولي مشيخة دار الحديث الظاهرية وتوفي في الرابع والعشرين من صفر بالينبع وفيها أبو محمد سعد الخير بن أبي القسم عبد الرحمن بن نصر بن علي النابلسي ثم الدمشقي الشاهد سمع الكثير من ابن البن وزين الأمناء وطبقتهما وتوفي في جمادى الآخرة وله سبعون سنة

وفيها الأديب الفاضل الحسن بن شاور الكناني عرف بابن النقيب الشاعر المشهور من شعره

---

(١) ".

" الفقه كتابا سماه الحاوي وفي أصول الدين كتابا سماه تحرير الدلائل

وفي حدودها أيضا الشيخ رسلان الدمشقي قال المناوي من أكابر مشايخ الشام المجمع على جلالتهم ومن جلة أهل التصريف له أحوال معروفة **ومكاشفات** مشهورة منها ما حكاه شيخ الإسلام تقي الدين السبكي أنه حضر سماعا فيه رسلان فأنشد القوال فصار الشيخ يثب في الهوى ويدور فيه ثم ينزل فعل ذلك مرارا ثم لما استقر بالأرض استند إلى شجرة يابسة فاخضر ورقها للوقت وأثمرت وكان يقول لا تأكل النار لحما دخل زاويتي فدخل رجل للصلاة بها ومعه لحم نيء فطبخه فلم ينطبخ ومن كلامه قلب العارف لوح منقوش بأسرار الموجودات فهو يدرك حقائق تلك السطور ولا تتحرك ذرة حتى يعلمه الله بها وقال الحدة مأوى كل شر والغضب يحوج إلى ذل الاعتذار وقال مكارم الأخلاق العفو عند القدرة والتواضع عند الرفعة والعطاء بغير منة وقال سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها ممن فوقها فتحدث السطوة والانتقام مات بدمشق ودفن بها قبل السبعمائة انتهى كلام المناوي

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٥/٤٠٠

وفيها زينب بنت عمر بن كندي أم محمد الحاجة البعلبكية الدار الشامية المحتد لها أوقاف ومعروف وروت بالإجازة عن المؤيد الطوسي وأبي روح وعدة وتوفيت في جمادى الآخرة عن نحو تسعين سنة

وفيها الشيخ سعيد الكاساني بالسين المهمة نسبة إلى كاسان بلدوراء الشاش الفرغاني شيخ خانقاه الطاحون وتلميذ الصدر القونوي قال الذهبي كان أحد من يقول بالوحدة شرح تائية ابن الفارض في مجلدتين ومات في ذي الحجة عن نحو سبعين سنة انتهى وفيها ابن الشيرجي الصاحب فخر الدين سليمان بن العماد محمد بن أحمد سمع من ابن الصلاح ولم يحدث وكان ناظر الدواوين فأقره نواب التتار على النظر فمنع أحواش الناس من تشييع جنازته لذلك وطردوهم وما بقي معه غير ولده ومات في رجب عن نيف وستين سنة

" (١).

" كتابا آخر فيه ترجيحات مخالفة لما رجحه الرافعي والنووي قال الزين العراقي كان رجلا صالحا صاحب أحوال **ومكاشفات** شاهدت ذلك منه غير مرة وكان سليم الصدر ناصحا للخلق قانعا باليسير باذلا للفضل بل لقوت يومه مع حاجته إليه

وفيها شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن قيس الإمام العلامة الشافعي المعروف بابن الأنصاري وابن الظهير فقيه الديار المصرية وعالمها ولد في حدود الستين وستمائة وأخذ عن الضياء جعفر وخلق وبرع في المذهب وسمع من جماعة ودرس وأفتى وأشغل بالعلم وشاع اسمه وبعد صيته وحدث بالقاهرة والأسكندرية قال السبكي لم يكن بقي من الشافعية أكبر منه وقال الأسنوي كان إماما في الفقه والأصلين ومات وهو شيخ الشافعية بالديار المصرية وكان فصيحا إلا أنه لا يعرف النحو فكان يلحن كثيرا وقال الزين العراقي في ذيله فقيه القاهرة كان مدار الفتيا بالقاهرة عليه وعلى الشيخ شمس الدين بن عدلان توفي شهيدا بالطاعون يوم الأضحى أو يوم عرفة

وفيها تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن محمد القيسي الحنفي النحوي قال في الدرر ولد في آخر ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة وأخذ النحو عن البهاء بن النحاس ولازم أبا حيان دهرا طويلا وأخذ عن السروجي وغيره وتقدم في الفقه والنحو واللغة ودرس وناب في الحكم وكان سمع من الدمياطي اتفاقا قبل أن يطلب ثم أقبل على سماع الحديث ونسخ الأجزاء والرواية

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٥/٤٤٨

عنه عزيزة وقد سمع منه ابن رافع وذكره في معجمه وله تصانيف حسان منها الجمع بين العباب والمحكم في اللغة وشرح الهداية في الفقه والجمع المنتقاة في أخبار اللغويين والنحاة عشر مجلدات وكأنه مات عنها مسودة فتفرقت شذر مذر قال السيوطي وهذا الأمر هو أعظم باعث لي على اختصار طبقاتي الكبرى في هذا المختصر يعني طبقات النحاة ومن تصانيفه شرح مختصر ابن الحاجب وشرح شافيته وشرح الفصيح والدرر اللقيط من البحر المحيط مجلدات والتذكرة ثلاث مجلدات سماها قيد الأوابد توفي

". (١)

"

(قل لرب الندى ومن طلب العلم ** مجدا إلى سبيل السواء)

(إن أردت الخلاص من ظلمة الجهل ** فما تهتدي بغير ضياء)

فأجاب

(قل لمن يطلب الهداية مني ** خلت لمع السراب بركة ماء)

(ليس عندي من الضياء شعاع **كيف يبغى الهدى من اسم الضياء)

توفي في ثالث ذي الحجة من هذه السنة كما جزم به ابن حجر بالقاهرة

وفيها عبد الله بن عبد الله الجبرتي صاحب الزاوية بالقرافة أحد من يعتقد بالقاهرة مات في سادس عشر المحرم وفيها عبد الله بن محمد بن سهل المرسي المغربي نزيل الاسكندرية ويعرف بالشيخ نهار كان أحد من يعتقد ببلده ويذكر عنه **مكاشفات** كثيرة مات في جمادى الأولى قاله ابن حجر

وفيها عز الدين عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن العجمي الحلبي سمع من أبي بكر أحمد بن العجمي وسمع منه ابن ظهيرة والبرهان المحدث وغيرهما وكان شيخا منقطعا عن الناس من بيت كبير مات راجعا من الحج في ثالث المحرم

وفيها محي الدين عبد الملك بن عبد الكريم بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي بن التركي الدمشقي كان من بيت كبير بدمشق وسمع من زينب الكمال وغيرها وطلب بنفسه واشتغل وحدث وناب في الحكم ودرس وكان من الرؤساء مات في ذي القعدة ولم يكمل الخمسين وفيها علي بن صالح بن أحمد بن خلف بن أبي بكر الطيبي ثم المصري سمع من الحجار ووزيرة وحدث عن ابن مخلوف

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٦/١٥٩

بالسادس من الثقفيات سماعا وسمع منه أبو حامد بن ظهيرة بالقاهرة ومات في سابع عشر المحرم وفيها صلاح الدين محمد بن تقي الدين أحمد بن العز إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي مسند الدنيا في عصره ولد سنة أربع وثمانين وستمائة وتفرد بالسماع من الفخر ابن البخاري سمع منه مشيخته وأكثر مسند أحمد والشمائل والمنتقى الكبير من

---

(١) ".

"

وفيها علاء الدين علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمود المرداوي ثم الصالحي الحنبلي سبط أبي العباس بن المحب ولد سنة ثلاثين وسبعمائة وكان أقدم من بقي من شهود الحكم بدمشق فإنه شهد عند قاضي القضاة جمال الدين المرداوي وكان رجلا خيرا سمع من ابن الرضى وزينب بنت الكمال وعائشة بنت المسلم وقرأ عليه الشهاب بن حجر وغيره وتوفي في رمضان

وفيها علي بن أيوب الماحوزي النساج الزاهد كان يسكن بقرية قبر عاتكة وينسج بيده ويباع ما ينسجه بأغلى ثمن ويتقوت منه هو وعائلته ولا يزور أحدا وكانت له مشاركة في العلم قال ابن حجي هو عندي خير من يشار إليه بالصلاح في وقتنا وكان طلق الوجه حسن العشرة له كرامات **ومكاشفات** توفي في عاشر ربيع الآخر

وفيها علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس بن شيبان البعلي ثم الدمشقي الحنبلي المعروف بابن اللحام شيخ الحنابلة في وقته اشتغل على الشيخ زين الدين بن رجب قال البرهان بن مفلح في طبقاته وبلغني أنه أذن له في الافتاء وأخذ الأصول عن الشهاب الزهري ودرس وناظر واجتمع عليه الطلبة وانتفعوا به وصنف في الفقه والأصول فمن مصنفاته القواعد الأصولية والاخبار العلمية في اختيارات الشيخ تقي الدين بن تيمية وتجريد العناية في تحرير أحكام النهاية وناب في الحكم عن قاضي القضاة علاء الدين بن المنجا رفيقا للشيخ برهان الدين بن مفلح ثم ترك النيابة وتوجه إلى مصر وعين له وظيفة القضاء بها فلم ينبرم ذلك واستقر مدرس المنصورية إلى أن توفي يوم عيد الفطر وقيل الأضحى وقد جاوز الخمسين

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٦/٢٦٧

وفيها علاء الدين علي بن محمد بن يحيى الصرخدي الشافعي نزيل حلب تفقه بالموضعين وسمع من المزي وغيره وجالس الأزرعي وكان يبحث معه ولا يرجع إليه وكان يلازم بيته غالبا ولا يكتب على الفتاوى الانادرا ثم

". (١)

" سنة ستين وثمانمائة

فيها توفي المولى سيد علي العجمي الحنفي قال في الشقائق حصل العلوم في بلاده ويقال أنه قرأ على السيد الشريف ثم أتى بلاد الروم فأتى بلدة قسطموني وواليها إذ ذاك إسمعيل بك فأكرمه غاية الإكرام ثم أتى إلى مدينة أدرنة فأعطاه السلطان مرادخان مدرسة جده السلطان بايزيدخان بمدينة بروسا وعاش إلى زمن السلطان محمد واجتمع عنده مع علماء زمانه وبحث معهم وظهر فضله بينهم وله من التصانيف حواش على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف أيضا وحواش على شرح المواقف للسيد الشريف وكان له خط حسن انتهى

وفيها شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن نصير الدمشقي ثم القاهري كان ممن تعانى الأدب ومهر في عمل المواليا وغيره وصار قيما

وفيها منصور بن الحسين بن علي الكازروني الشافعي الإمام العلامة كان إماما عالما مصنفا مفيدا صحيح العقيدة صنف حجة السفرة البررة على المبتدعة الفجرة الكفرة وتوفي بمكة المشرفة سنة إحدى وستين وثمانمائة

فيها توفي برهان الدين إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن علي البعلي الشافعي المعروف بابن المراحلي كان إماما فاضلا نبيلا توفي في ذي الحجة عن أربع وثمانين سنة

وفيها أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الغني السوسي الحنفي العارف بالله تعالى المسلك العالم العامل القطب الغوث قال المناوي في طبقاته كان من أفراد الصلحاء المسلكين بالقاهرة عالي الرتبة جدا حتى يقال أن الشيخ محمد الحنفي إنما نال ما وصل إليه بلحظه وكان تفقه على ذوي المذاهب الأربعة وله كرامات ومكاشفات منها أن الكمال بن الهمام لما دخل مكة سأل العارف

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٣١/٧

". (١)

" الأبشيطي بكسر الهمزة وسكون الموحدة وكسر المعجمة آخره طاء مهملة الشافعي ثم الحنبلي الصوفي الإمام العلامة البارع المفنن قال العليمي مولده بأبشيط في سنة اثنتين وثمانمائة وكان من أهل العلم والدين والصلاح مقتصدا في مأكله وملبسه وكان يلبس قميصا خشنا ويلبس فوقه في الشتاء فروة كباشية وإذا اتسخ قميصه يغسله في بركة المؤيدية بماء فقط وكان بيده خلوة له بقعة منها فيها برش خوص وتحت رأسه طوبتان وإلى جانبه قطعة خشب عليها بعض كتب له وبقية الخلوة فيها حبال الساقية والعليق بحيث لا يختص من الخلوة إلا بقدر حاجته وكان له كل يوم ثلاثة أرغفة يأكل رغيفا واحدا ويتصدق بالرغيفين وكان معلومه في كل شهر نحو أشرفي يقتات منه في كل شهر بنحو خمسة أنصاف فضة وهي عشرة دراهم شامية أو أقل والباقي من الأشرفي يتصدق به وكان هذا شأنه دائما لا يدخر شيئا يفضل عن كفايته مع الزهد ووقع له مكاشفات وأحوال تدل على أنه من كبار الأولياء وانقطع في آخر عمره بالمدينة الشريفة أكثر من عشرين سنة وتواتر القول بأنه كان يقرىء الجان وتوفي بالمدينة المشرفة في شهر رمضان

وفيها تقي الدين أبو بكر بن زيد الجراعي الحنبلي الإمام العلامة الفقيه القاضي كان من أهل العلم والدين وهو رفيق الشيخ علاء الدين المرداوي في الاشتغال على الشيخ تقي الدين بن قندس وباشر نيابة القضاء بدمشق وتوجه إلى الديار المصرية فاستخلفه القاضي عز الدين الكناني في الحكم وباشر عنه بالمدرسة الصالحية وله غاية المطلب في معرفة المذهب وتصحيح الخلاف المطلق مجلد لطيف والألغاز الفقهية مجلد لطيف وشرح أصول ابن اللحام مجلد وكان يحد السكران بمجرد وجود الرائحة على إحدى الروايتين وسئل عن دير قائم البناء تهدم من حيطانه المحيطة به هدما صارت الحيطان منه قريبة من الأرض فطلع لأهله حرامية لصوص وقتلوا راهبا فهل للرهبان

". (٢)

" السنة ودفن في بلدته بناحية ساقية أبي شعرة بزاويتهم إلى جانب قبر والده

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٢٩٧/٧

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٣٣٧/٧

وفيها القاضي شهاب الدين أحمد ابن العلامة الولي المقرب جمال الدين محمد الطاهر بن أحمد جعمان قاضي مدينة حيس الشافعي كان إماما مفتيا مفننا صالحا توفي سحر ليلة الثلاثاء سلخ السنة ودفن ببيت الفقيه عند قبر أبيه وجده بوصية منه ولم يخلف بعده مثله في بني جعمان علما ومعرفة

وفيها عماد الدين إسمعيل النحاس الشهير بالشويكي الشافعي ولد سنة ست وعشرين وثمانمائة وكانت وفاته في عشرى رمضان

وفيها الشيخ الصالح حسن الحلبي الشافعي الشهير بالشيخ حسن الطحينة قرأ في الفقه على الشيخ عبد القادر الأبار الحلبي ثم صار من مريدي الشيخ موسى الأريحاوي وانقطع بالجامع الكبير بحلب بالرواق المعروف يومئذ بمصطبة الطحينة نحو أربعين سنة بحيث لا يتغير من مكانه صيفا ولا شتاء وحكيت عنه **مكاشفات** وهرع الناس إليه بالأموال وغيرها فيصرفها في وجوه الخير من عمل بعض الركايا واصلاح كثير من الطرقات وإزالة ما فيها وكان يخلط المآكل المنوعة إذا وضعت له فإذا قيل له في ذلك قال الكل يجري في مجرى واحد رحمه الله تعالى وفيها عفيف الدين عبد العليم بن أبي القسم بن إقبال القربتي نسبة إلى باب قربت باليمن أو إلى أبي قربتة جد الحنفي ولد سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة وكان إماما فقيها نبيها توفي بزبيد يوم الجمعة خامس ذي الحجة وفيها جمال الدين محمد بن بدير بن بدير المقرىء قال في النور السافر كانت إليه النهاية في القراءات السبع وتوفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من رجب عن تسعين سنة ممتعا بسمعه وبصره وعقله انتهى وفيهاجمال الدين محمد بن علي الطيب اليمني الحنفي إمام الحنفية بجامع زبيد كان إماما علامة فقيها توفي ليلة الأربعاء ثامن عشر شوال ودفن إلى جنب أبيه وأخيه بمقبرة باب سهام

". (١)

" أمامي ثم أخبره عن سبب ذلك أنه كان معه كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ففعل ذلك تعظيما وكان مبتلى بأمراض وعلل خطيرة حتى عمت سائر جسده وربما طرحته في الفراش وهو على وظائفه ومجاهداته وكان يعاقب نفسه إذا اشتهت شيئا بإحضار الشهوة ومنعها إياها أياما وكان يعتقد ابن عربي اعتقادا زائدا ويؤول كلامه تأويلا حسنا ومن شعره الدال على علو همته وسمو رتبته التائية التي ذيل بها على أبيات الشافعي رضي الله تعالى عنه التي أولها

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. مفهرس، ٣٥/٨

(لما عفوت ولم أحقد على أحد ** أرحت نفسي من حمل المشقات)

وقد تلقاها الناس بالقبول وأداروا أبياتها فيما بينهم إدارة الشمول وخدمت بالشروح وهي جديرة بذلك وقد اتفق لناظمها أنه رأى روحانية النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقظان وعرضها عليه وأصلح له بعض أبيات وكان إذا ذكر فيها وصفا حسنا قال له بلغك الله ذلك يا عبد القادر وإذا نفر من وصف قبيح قال له أعاذك الله من ذلك يا عبد القادر ومن شعره أيضا

(أنا الضيغم الضرغام صمصام عزمها ** على كل صعب في الغرام مصمم)

(وما سدت حتى ذقت ما الموت دونه **كذا حسن عشقي في الأنام يترجم)

وتوفي بصفد يوم الأحد عاشر جمادى الأولى

وفيها تقريبا زين الدين عبد القادر المنهاجي الإمام العلامة المقرىء الشافعي المعروف بالمنهاجي نزيل مكة المشرفة قرأ على البرهان العمادي أحاديث من الكتب الستة وأجازه برباط العباس

وفيها عبد الودود الصواف الشيخ الصالح العابد الزاهد المقيم بنواحي قلعة الجبل بالقاهرة وكان ينسج الصوف ويتقوت منه وكانت عمامته قطعة من الصوف الأحمر وكان سيدي محمد بن عنان يقصده بالزيارة وكانت له **مكاشفات** وعليه أنس عظيم وفيها علاء الدين علي بن ناصر المكي الإمام العلامة الشافعي أخذ صحيح البخاري عن المسند زين الدين عبد الرحيم

". (١)

" في سنة ست عشرة وتسعمائة وتوفي ليلة السبت سابع ربيع الآخر فجأة ودفن بمقبرة باب الصغير عند والده وفيها محي الدين أبو المفاخر عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن نعيم بضم النون النعيمي الدمشقي الشافعي الشيخ العلامة الرحلة مؤرخ دمشق وأحد محدثيها ولد يوم الجمعة ثاني عشر شوال سنة خمس وأربعين وثمانمائة ولازم الشيخ إبراهيم الناجي والعلامة زين الدين عبد الرحمن بن خليل وزين الدين خطاب الغزاوي وزين الدين مفلح بن عبد الله الحبشي المصري ثم الدمشقي ولبس منه خرقة التصوف وأخذ عن البدر بن قاضي شهبة والشهاب بن قرا وقرأ على البرهان البقاعي مصنفه المسمى بالإيذان وأجاز له به وبما تجوز له وعنه روايته وشيوخه كثيرة ذكرهم في تواريخه وألف كتبا كثيرة منها الدارس في تواريخ المدارس ومنها تذكرة الاخوان في حوادث الزمان والتبيين في تراجم العلماء والصالحين

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٧١/٨

والعنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان والقول المبين المحكم في اهداء القرب للنبي صلى الله عليه وسلم وتحفة البررة في الأحاديث المعتبرة وإفادة النقل في الكلام على العقل وغير ذلك وتوفي كما قال ولده المحيوي يحيى وقت الغداء يوم الخميس رابع جمادى الأولى ودفن بالحمرية رحمه الله تعالى وفيها وقيل في سنة عشر وتسعمائة وقيل سبع عشرة ولعله الصحيح على النبتيتي الشافعي الشيخ الإمام العلامة ولي الله تعالى العارف به البصير بقلبه المقيم ببلدته نبتيت من أعمال مصر كان رفيقا للقاضي زكريا في الطلب والاشتغال وبينهما أخوة أكيدة وأخذ العلم عن جماعة منهم الكمال إمام الكاملية وكان النبتيتي من جبال العلم متضلعا من العلوم الظاهرة والباطنة وله أخلاق شريفة وأحوال منيفة **ومكاشفات** لطيفة وكان يغلب عليه الخوف والخشية حتى كأن النار لم تخلق إلا له وحده وكان الناس يقصدونه للعلم والافتاء والافادة والتبرك

". (١)

" شدة في مرضه حتى توفي ليلة السبت ثاني عشر صفر عن تسعين سنة

وفيها شمس الدين محمد بن عبدو الشيخ الصالح الزاهد المعمر الخاقوني الأردبيلي الخرقة الحنفي ولد بسرة الفرات في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثمانمائة وحملته أمه إلى الشيخ محمد الكواكبي الحلبي فأمر خليفته الشيخ سليمان العيني أن يربيه ولم يزل يتعاطى الذكر والفكر حتى فتح عليه وكان يتردد إليه الزوار فلا يرى نفسه إلا ذليلا ولا يطلب أحد منه الدعاء إلا سبقه إلى طلبه منه وكان زاهدا متعففا عما في أيدي الناس وعن أموال عظيمة كانت تدفعها إليه الحكام وكان يؤثر العزلة وشاع عنه أنه كان ينفق من الغيب وكانت **مكاشفاته** ظاهرة وكان كثيرا يقول لست بشيخ ولا خليفة وتوفي بحلب في أواخر شوال

وفيها المولى محي الدين محمد بن مصطفى القوجوي الحنفي الإمام العلامة اشتغل وحصل ثم خدم المولى ابن فضل الدين ثم درس بمدرسة خواجه خير الدين بالقسطنطينية ثم آثر العزلة فترك التدريس وتقاعد بخمسة عشر عثمانيا وكان يستكثرها على نفسه ويقول يكفيني منها عشرة ولازم بيته وأقبل على العلم والعبادة وكان متواضعا يحب أهل الصلاح وكان يروى التفسير في مسجده فيجتمع إليه أهل البلد يسمعون كلامه ويتبركون بأنفاسه وانتفع به كثيرون وكان يقول إذا شككت في آية من القرآن أتوجه إلى الله تعالى فيتسع صدري حتى يصير قدر الدنيا ويطلع فيه قمران لا أدري هما أي شيء ثم يظهر نور فيكون دليلا إلى اللوح المحفوظ فاستخرج منه معنى الآية وممن أخذ عنه صاحب الشقائق قال وهو من جلة من افتخرت

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. مفهرس، ١٥٣/٨

به وما اخترت منصب القضاء إلا بوصية منه وله حواش على البيضاوي جامعة لما تفرق من الفوائد في كتب التفسير سهلة قريبة وشرح علی الوقاية في الفقه وشرح الفرائض السراجية وشرح المفتاح للسكاكي وشرح البردة

وفيها تقريبا شمس الدين محمد بن يوسف الحريري الأنطاكي ثم الحلبي

". (١)

" الفراديس بدمشق قال في الكواكب قال والد شيخنا كان له **مكاشفات** وحالات مع الله تعالى وكان لا نظير له في الملازمة للخيرات توفي في أوائل الحجة ودفن بمقبرة باب الفراديس وفيها حسام الدين جلبي الفراصوي أحد موالي الروم قرأ على العلماء وخدم المولى عبد الكريم بن المولى علاء الدين العربي وتنقل في المدارس حتى درس بإحدى الثمان ثم صار قاضيا بأدرنة ثم بالقسطنطينية ثم أعطى إحدى الثمان أيضا وعين له كل يوم مائة عثماني إلى أن توفي وكان سخي النفس حليما صبورا على الشدائد طارحا للتكليف منصفا من نفسه رحمه الله تعالى وفيها شمس بن عمر بن اق شمس الدين البرسوي الحنفي خواجة السلطان سليم المشهور شمس جلبي دخل حلب واجتمع به ابن الحنبلي وأثنى عليه بالفضل والعلم ثم دخل دمشق قاصدا للحج الشريف فمات في طريق الحج قبله عند المعظم

وفيها عبد الله بن منلا صدر الدين بن منلا كالي الهندي الحنفي اشتغل بحلب في كبره بالعلم واعتنى بالقراءات فجمع للسبعة وللعشرة وأخذ بها عن إبراهيم اليشبكي وإبراهيم الصيرفي وابن قيما ثم رجع إلى القاهرة فأخذ عن الناصر الطبلاوي وغيره ثم رجع إلى حلب ولزم الطلبة في القرآت وحج في هذه السنة فتوفي وهو راجع في الطريق

وفيها أقضى القضاة محي الدين عبد القادر بن أحمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن عمر بن علي بن عبيد الفريابي المدني المالكي ناب عن أبيه في قضاء المدينة وكان فقيها فاضلا لطيفا ماجنا توفي بالمدينة المنورة

وفيها القاضي محي الدين عبد القادر بن عمر بن إبراهيم بن مفلح الراميني الأصل الدمشقي الحنبلي أخو القاضي برهان الدين بن مفلح ناب في القضاء ببر الشام ثم بالمؤيدية وقناة العوني والميدان والصالحية وطالت إقامته بها نحو خمس وثلاثين سنة وكانت له معرفة تامة بأحوال القضاء وتوفي

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٢٨٦/٨

". (١)

" بساط سلطان الروم سليمان ولم يدس غيره من سلاطين مكة وشوكته استقوت في حياة أبيه وحكاياته مشهورة انتهى وفيها السلطان بايزيد بن سليمان العثماني قتله شاه طهمان بأمر أبيه السلطان سليمان وفيها برهان نظام شاه سلطان الدكن وفيها سليم شاه بن شير شاه قال في النور فهؤلاء خمسة سلاطين أي محمود شاه وابن أبي نمى وهؤلاء الثلاثة اتفق موتهم في هذه السنة فقال بعضهم مؤرخا لذلك زوال خسروان انتهى وفيها بشر المصري الحنفي الإمام العلامة الصالح أخذ العلم عن البرهان والنور الطرابلسيين وعن شيخ الإسلام عبد البر بن الشحنة وأجازه بالافتاء والتدريس فدرس وأفتى وانتفع به خلائق وغلب عليه في آخره محبة الخفاء والخمول وعدم التردد إلى الناس وناب في القضاء مدة ثم ترك ذلك وأقبل على العبادة وكان يديم الصيام والقيام رحمه الله تعالى وفيها حسن الدنجاوي ذكره الشعراوي وأشار إلى أنه كان من أصحاب النوبة والتصرف بمصر وتوفي في جمادى الأولى وفيها تقريبا سليمان الخضيري المصري الشافعي الشيخ الصالح الفاضل العارف بالله تعالى أخذ العلم عن الجلال السيوطي والقطب الأوجاقي وأخذ الطريق عن الشهاب المرحومي وأذن له أن يربي المريدين ويلقنهم الذكر فتلمذ له خلائق لا يحصون وكان زاهدا دينا لا ينتقص أحدا من أقرانه ويقول لا يتعرض لنقائص الناس إلا كل ناقص قال الشعراوي أدركت الأشياخ وهم يضربون به وبجماعته المثل في الاجتهاد في العبادات وصحب بعد موت شيخه مشايخ لا يحصون كسيدي محمد بن عنان وسيدي علي المرصفي وسيدي محمد المنزلاوي وغيرهم وكانوا يحبونه وغلب عليه في آخر عمره الخفاء لعلو مقامه وكان له مكاشفات وكرامات قال الشعراوي أخبرني في سنة تسع وخمسين وتسعمائة أن عمره مائة سنة وثمان سنين انتهى

وفيها زين الدين عبد الرحمن الأجهوري المالكي الشيخ الإمام العلامة

". (٢)

"٣٣ الذين جمعوا القرآن وأمر الله نبيه يقرأ عليه سورة لم يكن وسماه له وناهيك بها وقال له ليهنك العلم يا أبا المنذر سنة ثلاث وعشرين فيها توفى أبو حفص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي العدوى

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٣١٧/٨

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٣٢٩/٨

شهيدا طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة في ليال يقين من ذي الحجة بعد مرجعه من لحج وكان آدم شديد الأدمة طوالا صليبا في دين الله لا تأخذه في الله لومة لائم ومناقبه أشهر من أن تذكر وأكثر من أتحصر وفي الأحاديث الصحاح من موافقة التنزيل له وتزكية النبي له فيوجهه وعز الإسلام بإسلامه واتسعت دائرة الإسلام في خلافته وبكراته ومناقبه وكراماته عديدة ولما طعنه أبو لؤلؤة في صلاة الصبح جعل الأمر شورى بين من بقى من العشرة وأخرج نفسه وبنيه من ذلك فأقضى الأمر بعد التشاور إلى عثمان وقد ثبت في الصحيحين عن النبي أنه قال قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن فيأتي أحد فعمر وفي الترمذي وغيره عن النبي أنه قال لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر وفي الترمذي أيضا لو كان بعدي نبي لكان عمر وفي حديث آخر أن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه وكان على بن أبي طالب رضي الله عنه يقول مانبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر ثبت هذا عنه من رواية الشعبي وقال ابن عمر وما كان عمر يقول لشيء أنى لأراه كذا إلا كان كما يقول وعن قيس بن طلق كما نتحدث أن عمر ينطبق على لسان مكل وكان عمر يقول اقتروبا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فإنه تنجلى لهم أمور صادقة وهذه الأمور التي أخبر أنها تنجلى للمطيعين هي الأمور التي يكشفها الله لهم فقد ثبت أن لا ولياء الله مخاطبات ومكاشفات ولا شك أن أفضل هؤلاء في هذه الأمة بعد أبي بكر عمر رضي الله عنه واستشهد وله ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون ومدة خلافته عشر سنين وسبعة أشهر وخمس ليال وقيل غير." (١)

"١٨٠ وفيها أبو علي الدقاق الحسن بن علي النيسابوري الزاهد العارف شيخ الصوفيه توفي في ذي الحجة وقد روى عن ابن حمدان وغيره قال الشيخ عبد الرؤف المناوي في كتابه الكواكب الدرية في تراجم الصوفيه ما ملخصه الحسن بن علي الأستاذ أبو علي الدقاق النيسابوري الشافعي لسان وقته وإمام عصره كان فارها في العلم متوسطا في الحلم محمود السيرة مجهود السريرة جنيدي الطريقة سري الحقيقة أخذ مذهب الشافعي عن القفال والحصري وغيرهما وبرع في الأصول وفي الفقه وفي العربية حتى شدت إليه الرحال في ذلك ثم أخذ في العمل وسلك طريق التصوف وأخذ عن النصراباذي قال ابن شهبة وزاد عليه حالا ومقالا وعنه القشيري صاحب الرسالة واه كرامات ظاهرة ومكاشفات باهرة قيل له لم زهدت في الدنيا قال لما زهد في أكثرها أنفت عن الرغبة في أقلها قال الغزالي وكان زاهد زمانه وعالم أوانه وأتاه بعض أكابر الأمراء فقعد على ركبتيه بين يديه وقال عظني فقال أسألك عن مسئلة وأريد الجواب بغير نفاق فقال نعم فقال أيما أحب إليك المال أو العدو قال المال قال كيف تترك ما تحبه بعدك وتستصحب العدو الذي لا

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٢٧/١

تحبه معك فبكى وقال نعم الموعظة هذه ومن كلامه من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس وقال من علامة الشوق تمني الموت على بساط العوافي كيوسف لما ألقي في الجب ولما أدخل السجن لم يقل توفني ولما تم له الملك والنعمة قال توفني وكان كثيرا ما ينشد (أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت * ولم تخف شر ما يأتي به القدر) (وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر) وقال صاحب الحزن يقطع من الطريق في شهر ما لا يقطعه غيره في عام وقال السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لأصحابنا لحياة قلوبهم وقال لو بن وليا لله مر ببلدة للحق أهلها بركة." (١)

"٢٠٠ الدين أكثر منه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ما نقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلا الشيخ عبد القادر وقال ابن النجار قال الشيخ عبد القادر فتشت الأعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام أو دلو كانت الدنيا بيدي فأطعمها الجياع وقال الخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجاب عن ربك ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك وقال ابن السمعاني هو إمام الحنابلة وشيخهم في عصره فقيه صالح دين خير كثير اذكر دائم الفكر سريع الدمعة كتبت عنه وكان يسكن بباب الازج في المدرسة التي بنيت له وقال ابن رجب ظهر الشيخ عبد القادر للناس وجلس للوعظ بعد العشرين وخمسمائة وحصل له القبول التام من الناس واعتقد وادیانته وصلاحه وانتفعوا بكلامه وانتصر أهل السنة بظهوره واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته **ومكاشفاته** وهابه الملوك فمن دونهم وصنف الشطنوفي المصري في أخبار عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات ذكر فيه بإسناده إلى موسى بن الشيخ عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات ذكر فيه بإسناده إلى موسى بن الشيخ عبد القادر قال سمعت والدي يقول خرجت في بعض سياحاتي ونزل على منها شيء يشبه الندى فرويت ثم رأيت نورا أضاء به الأفق وبدت لي صورة ونوديت منها يا عبد القادر نان ربك وقد أحللت لك المحرمات أو قال ما حرمت على غيرك فقلت أعوذ بالله من الشياطان الرجيم اخسأ يالعين فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني وقال يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بحكم ربك وقوتك في أحوال منازلاتك ولقد أضللت بهذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فلت لربي الفضل والمنة قال فقيل له كيف علمت انه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات وذكر فيه أيضا الحكاية المعروفة عن الشيخ عبد القادر انه قال قدمي هذه عى رقبة كل ولي لله ساقها عنه

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ١٧٩/٣

من طرق متعددة قال ابن رجب أحسن ما قيل في هذا الكلام ما ذكره السهروردي في عوارفه انه من شطحات الشيوخ التي لا يقتدى بهم فيها ولا." (١)

"٢٠٠ الدين أكثر منه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ما نقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلا الشيخ عبد القادر وقال ابن النجار قال الشيخ عبد القادر فتشت الأعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام أو دلو كانت الدنيا بيدي فأطعمها الجياع وقال الخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجاب عن ربك ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك وقال ابن السمعاني هو إمام الحنابلة وشيخهم في عصره فقيه صالح دين خير كثير اذكر دائم الفكر سريع الدمعة كتبت عنه وكان يسكن بباب الازج في المدرسة التي بنيت له وقال ابن رجب ظهر الشيخ عبد القادر للناس وجلس للوعظ بعد العشرين وخمسمائة وحصل له القبول التام من الناس واعتقد واديانته وصلاحه وانتفعوا بكلامه وانتصر أهل السنة بظهوره واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته **ومكاشفاته** وهابه الملوك فمن دونهم وصنف الشطنوفي المصري في أخبار عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات ذكر فيه بإسناده إلى موسى بن الشيخ عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات ذكر فيه بإسناده إلى موسى بن الشيخ عبد القادر قال سمعت والدي يقول خرجت في بعض سياحاتي ونزل على منها شيء يشبه الندى فرويت ثم رأيت نورا أضاء به الأفق وبدت لي صورة ونوديت منها يا عبد القادر نان ربك وقد أحللت لك المحرمات أو قال ما حرمت على غيرك فقلت أعوذ بالله من الشياطان الرجيم اخسأ يالعين فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني وقال يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بحكم ربك وقوتك في أحوال منازلاتك ولقد أضللت بهذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فلت لربي الفضل والمنة قال فقيل له كيف علمت انه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات وذكر فيه أيضا الحكاية المعروفة عن الشيخ عبد القادر انه قال قدمي هذه عى رقبة كل ولي لله ساقها عنه من طرق متعددة قال ابن رجب أحسن ما قيل في هذا الكلام ما ذكره السهروردي في عوارفه انه من شطحات الشيوخ التي لا يقتدى بهم فيها ولا." (٢)

"١١٤ تاريخ البخاري وجماعة توفي في شعبان وفيها البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسمعيل بن منصور المقدسي الفقيه الحنبلي الزاهد بهاء الدين أبو محمد ابن عم البخاري ولد سنة خمس وقيل ست وخمسين وخمسمائة وسمع بدمشق من ابن أبي الصقر وغيره ورحل إلى بغداد وسمع

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٤/١٩٩

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٤/٢٤٧

بها من شهدة وعبد الحق اليوسفي وطبقتهما وسمع بحران من أحمد بن أبي الوفاء الفقيه ويقال أنه تفقه ببغداد على ابن المنى وبالشام على الشيخ موفق الدين ولازمه وصنف التصانيف منها شرح عمدة الشيخ موفق الدين وهو في مجلد نص في أوله أن الماء لا ينجس حتى يتغير مطلقا ويقال أنه شرح المقنع أيضا قال سبط ابن الجوزي كان يؤم بمسجد الحنابلة بنابلس ثم انتقل إلى دمشق قال وكان صالحا ورعا زاهدا غازيا مجاهدا جوادا سمحا وقال المنذري كان فيه تواضع وحسن خلق وأقبل في آخر عمره على الحديث إقبالا كليا وكتب منه الكثير وحدث بنابلس والشام توفي رحمه الله في سابع ذي الحجة ودفن من يومه بسفح قاسيون وفيها قاضي القضاة ابن السكري عماد الدين عبد الرحمن بن عبد العلي بن علي المصري الشافعي تفقه علي الشهاب الطوسي وبرع في المذهب وأفتى وولي القضاء بالقاهرة وخطابتها وحدث وأفتى ودرس وله حواش على الوسيط مفيدة ومصنف في مسئلة الدور وعزل قبل موته من القضاء بسبب أنه طلب منه قرض شيء من مال الأيتام فامتنع ويحكى عنه أنه عزل الشيخ عبد الرحمن النويري لحكمه **بالمكاشفات** فقال النويري عزلته وعزلت ذريته فعزل عبد ذلك وفيها حجة الدين الحقيقي أبو طالب عبد المحسن بن أبي العميد الأبهري الشافعي الصوفي ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة وتفقه بهمذان وعلق التعليقة على الفخر البوقاني وسمع بأصبهان من الترك وجماعة وببغداد من ابن شاتيل وبدمشق ومصر وكان كثير الأسفار والعبادة والتهجد صاحب أوراد وصدق وعزم جاور مدة." (١)

"٢٥٣ وفيها الشيخ عثمان الدي رناعسي من دير ناعس من قرى البقاع شيخ عظيم صاحب كرامات **ومكاشفات** أدرك جماعة من الأولياء ودفن بزاوية هناك وكان له صيت وسمعة وفيها ابن قميرة المؤتمن أبو القسم يحيى بن أبي السعود نصر بن أبي القسم بن أبي الحسن التميمي الحنظلي الأزجي التاجر السفار مسند العراق ولد سنة خمس وستين وخمسمائة وسمع من شهدة وتجنى وعبد الحق وجماعة وحدث في تجارته بمصر والشام توفي في السابع والعشرين من جمادى الأولى وفيها هبة الله بن محمد بن الحسين بن مفرج جمال الدين أبو البركات المقدسي ثم الأسكندراني الشافعي ويعرف بابن الواعظ من عدول الثغر روى عن السلفي قليلا وعاش إحدى وثمانين سنة سنة إحدى وخمسين وستمائة فيها توفي الجمال بن النجار إبراهيم بن سليمان بن حمزة القرشي الدمشقي المجود كتب للأمجد صاحب بعلبك مدة وله شع روأدب أخذ عن الكندي وفتيان الشاغوري وتوفي بدمشق في ربيع الآخر وفيها الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب عين تاب ولد سنة ستمائة وإنما أخروه

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ١١٣/٥

عن سلطنة حلب لأنه ابن أمة ولأن أخاه العزيز ابن بنت العادل وقد تزوج بعد أخيه العزيز بفاطمة بنت الملك الكامل وكان مهيبا وقورا حدث عن الافتخار الهاشمي وتوفي في شعبان بعنتاب وفيها الصالح بن شجاع بن سيدهم أبو التقى المدلجي المصري المالكي الخياط راوي صحيح مسلم عن أبي المفاخر المأموني وكان صالحا متعففا توفي في المحرم وفيها السبط جمال الدين أبو القسم عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن." (١)

"٣٠٢ ورحل إلى بغداد فأقام بها أشهرا هذا مع الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلابة في الدين وقد ولي الخطابة بدمشق فأزال كثيرا من بدع الخطباء ولم يلبس سوادا ولا سجع خطبته كان يقولها مترسلا واجتنب الثناء على الملوك بل كان يدعو لهم وأبطل صلاة الرغائب والنصف فوقع بينه وبين ابن الصلاح بسبب ذلك ولما سلم الصالح إسمعيل قلعة الشقيف وصفد للفرنج نال منه الشيخ على المنبر ولم يدع له فغضب الملك من ذلك وعزله وسجنه ثم أطلقه فتوجه إلى مصر فتلقاه صاحب مصر الصالح أيوب وأكرمه وفوض إليه قضاء مصر دون القاهرة والوجه القبلي مع خطابة جامع مصر فأقام بالمنصب أتم قيام وتمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم عزل نفسه من القضاء وعزله السلطان من الخطابة فلزم بيته يشغل الناس ويدرس وأخذ في التفسير في دروسه وهو أول من أخذه في الدروس وقال الشيخ قطب الدين اليونيني كان مع شدته فيه حسن محاضرة بالنوادر والأشعار وقال الشريف عز الدين كان علم عصره في العلم جامعا لفنون متعددة مضافا إلى ما جبل عليه من ترك التكلف مع الصلابة في الدين وشهرته تغني عن الأطناب في وصفه وقال ابن شهبة ترجمة الشيخ طويلة وحكاياته في قيامه على الظلمة وردعهم كثيرة كشهورة وله **مكاشفات** وقال الذهبي كان يحضر السماع ويرقص توفي بمصر في جمادى الأولى من السنة وحضر جنازته الخاص والعام السلطان فمن دونه ودفن بالقرافة في آخرها ولما بلغ السلطان خبر موته قال لم يستقر ملكي إلا الساعة لأنه لو أمر الناس في بما أراد لبادروا إلى امتثال أمره وفيها التاج عبد الوهاب بن زين الأمناء أبي البركات الحسن بن محمد بن الدمشقي بن عساكر سمع الكثير من الخشوعي وطبقته وولي مشيخة النورية بعد والده وحج فزا رولده أمين الدين عبد الصمد وجاور قليلا ثم توفي في جمادى الأولى بمكة." (٢)

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٢٥٢/٥

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٣٠١/٥

"٤٠٠ الزاهد الواعظ المذكر روى عن السخاوي وسكن القاهرة وكان لكلامه وقع في القلوب لصدقه وإخلاصه وصدعه بالحق وكان شافعيا قال السبكي في الطبقات الشيخ الصالح المشهور بالأحوال **والمكاشفات** تفقه على مذهب الشافعي وسمع الحديث بالشام من أبي الحسن السخاوي وقدم القاهرة وحدث بها فسمع منه شيخنا أبو حيان وغيره وكان يعظ الناس ويتكلم عليهم ويحصل في مجلسه أحوال سنية وتحكى عنه كرامات باهرة وقال في البدر السافر اشتهر عنه أنه قبيل وفاته ركب دابة وجاء إلى موضع يدفن فيه وقال يا قبير جاءك دبير ولم يكن به مرض ولا علة فتوفي بعيد ذلك وتوفي رحمه الله في الرابع والعشرين من المحرم وقد جاوز الثمانين ودفن بتربته بالحسينية وفيها الجمال بن الحموي أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن سليمان بن علي الدمشقي حضر ابن طبرزد وسمع من الكندي وابن الحرستاني افترى على الحاكم بن الصايغ بشهادة فأسقط لأجلها ومات بدويرة حمد في ذي الحجة وله سبع وثمانون سنة وفيها أبو إسحاق اللوزي إبراهيم بن عبد العزيز بن يحيى الرعيني الأندلسي المالكي ولد سنة أربع عشرة وستمائة وحج فسمع من ابن رواح وطبقته وسكن دمشق وقرأ الفقه وتقدم في الحديث مع الزهد والعبادة والإيثار والصفات الحميدة والحرمة والجلالة وناب في القضاء ثم ولي مشيخة دار الحديث الظاهرية وتوفي في الرابع والعشرين من صفر بالينبع وفيها أبو محمد سعد الخير بن أبي القسم عبد الرحمن بن نصر بن علي النابلسي ثم الدمشقي الشاهد سمع الكثير من ابن البن وزين الأمناء وطبقتهما وتوفي في جمادى الآخرة وله سبعون سنة وفيها الأديب الفاضل الحسن بن شاور الكناني عرف بابن النقيب الشاعر المشهور من شعره." (١)

"٤٤٨ الفقه كتابا سماه الحاوي وفي أصول الدين كتابا سماه تحرير الدلائل وفي حدودها أيضا الشيخ رسلان الدمشقي قال المناوي من أكابر مشايخ الشام المجمع على جلالتهم ومن جلة أهل التصريف له أحوال معروفة **ومكاشفات** مشهورة منها ما حكاه شيخ الإسلام تقي الدين السبكي أنه حضر سماعا فيه رسلان فأنشد القوال فصار الشيخ يثب في الهوى ويدور فيه ثم ينزل فعل ذلك مرارا ثم لما استقر بالأرض استند إلى شجرة يابسة فاخضر ورقها للوقت وأثمت وكان يقول لا تأكل النار لحما دخل زاويتي فدخل رجل للصلاة بها ومعه لحم نيء فطبخه فلم ينطبخ ومن كلامه قلب العارف لوح منقوش بأسرار الموجودات فهو يدرك حقائق تلك السطور ولا تتحرك ذرة حتى يعلمه الله بها وقال الحدة مأوى كل شر والغضب يحوج إلى ذل الاعتذار وقال مكارم الأخلاق العفو عند القدرة والتواضع عند الرفعة والعطاء بغير منه وقال

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٥/٣٩٩

سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليه، ممن فوقها فتحدث السطوة والانتقام مات بدمشق ودفن بها قبل السبعمائة انتهى كلام المناوي وفيها زينب بنت عمر بن كندي أم محمد الحاجة البعلبكية الدار الشامية المحتد لها أوقاف ومعروف وروت بالإجازة عن المؤيد الطوسي وأبي روح وعدة وتوفيت في جمادى الآخرة عن نحو تسعين سنة وفيها الشيخ سعيد الكاساني بالسين المهمة نسبة إلى كاسان بلدوراء الشاش الفرغاني شيخ خانقاه الطاحون وتلميذ الصدر القونوي قال الذهبي كان أحد من يقول بالوحدة شرح تائية ابن الفارض في مجلدتين ومات في ذي الحجة عن نحو سبعين سنة انتهى وفيها ابن الشيرجي الصاحب فخر الدين سليمان بن العماد محمد بن أحمد سمع من ابن الصلاح ولم يحدث وكان ناظر الدواوين فأقره نواب التتار على النظر فمنع أحواش الناس من تشييع جنازته لذلك وطردوهم وما بقي معه غير ولده ومات في رجب عن نيف وستين سنة." (١)

"١٥٩ كتابا آخر فيه ترجيحات مخالفة لما رجحه الرافعي والنووي قال الزين العراقي كان رجلا صالحا صاحب أحوال ومكاشفات شاهدت ذلك منه غير مرة وكان سليم الصدر ناصحا للخلق قانعا باليسير باذلا للفضل بل لقوت يومه مع حاجته إليه وفيها شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن قيس الإمام العلامة الشافعي المعروف بابن الأنصاري وابن الظهير فقيه الديار المصرية وعالمها ولد في حدود الستين وستمائة وأخذ عن الضياء جعفر وخلق وبرع في المذهب وسمع من جماعة ودرس وأفتى وأشغل بالعلم وشاع اسمه وبعد صيته وحدث بالقاهرة والأسكندرية قال السبكي لم يكن بقي من الشافعية أكبر منه وقال الأسنوي كان إماما في الفقه والأصلين ومات وهو شيخ الشافعية بالديار المصرية وكان فصيحا إلا أنه لا يعرف النحو فكان يلحن كثيرا وقال الزين العراقي في ذيله فقيه القاهرة كان مدار الفتيا بالقاهرة عليه وعلى الشيخ شمس الدين بن عدل،ن توفي شهيدا بالطاعون يوم الأضحى أو يوم عرفة وفيها تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن محمد القيسي الحنفي النحوي قال في الدرر ولد في آخر ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة وأخذ النحو عن البهاء بن النحاس ولازم أبا حيان دهرا طويلا وأخذ عن السروجي وغيره وتقدم في الفقه والنحو واللغة ودرس وناب في الحكم وكان سمع من الدمياطي اتفاقا قبل أن يطلب ثم أقبل على سماع الحديث ونسخ الأجزاء والرواية عنه عزيزة وقد سمع منه ابن رافع وذكره في معجمه وله تصانيف حسان منها الجمع بين العباب والمحكم في اللغة وشرح الهداية في الفقه والجمع المنتقاة في أخبار اللغويين والنحاة عشر مجلدات وكأنه مات عنها مسودة فتفرقت شذر مذر قال السيوطي

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٥/٤٤٧

وهذا الأمر هو أعظم باعث لي على اختصار طبقاتي الكبرى في هذا المختصر يعني طبقات النحاة ومن تصانيفه شرح مختصر ابن الحاجب وشرح شافيته وشرح الفصيح والدرر اللقيط من البحر المحيط مجلدات والتذكرة ثلاث مجلدات." (١)

"إليه زين الدين طاهر بن الحسن بن حبيب

٢٦٧ (قل لرب الندى ومن طلب العلم * مجدا إلى سبيل السواء) (إن أردت الخلاص من ظلمة الجهل * فما تهتدي بغير ضياء) فأجاب (قل لمن يطلب الهداية مني * خلت لمع السراب بركة ماء) (ليس عندي من الضياء شعاع *كيف يبغي الهدى من اسم الضياء) توفي في ثالث ذي الحجة من هذه السنة كما جزم به ابن حجر بالقاهرة وفيها عبد الله بن عبد الله الجبرتي صاحب الزاوية بالقرافة أحد من يعتقد بالقاهرة مات في سادس عشر المحرم وفيها عبد الله بن محمد بن سهل المرسي المغربي نزيل الأسكندرية ويعرف بالشيخ نهار كان أحد من يعتقد ببلده ويذكر عنه **مكاشفات** كثيرة مات في جمادى الأولى قاله ابن حجر وفيها عز الدين عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن العجمي الحلبي سمع من أبي بكر أحمد بن العجمي وسمع منه ابن ظهيرة والبرهان المحدث وغيرهما وكان شيخا منقطعا عن الناس من بيت كبير مات راجعا من الحج في ثالث المحرم وفيها محي الدين عبد الملك بن عبد الكريم بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي بن التركي الدمشقي كان من بيت كبير بدمشق وسمع من زينب الكمال وغيرها وطلب بنفسه واشتغل وحدث وناب في الحكم ودرس وكان من الرؤساء مات في ذي القعدة ولم يكمل الخمسين وفيها علي بن صالح بن أحمد بن خلف بن أبي بكر الطيبي ثم المصري سمع من الحجار ووزيرة وحدث عن ابن مخلوف بالسادس من الثقفيات سماعا وسمع منه أبو حامد بن ظهيرة بالقاهرة ومات في سابع عشر المحرم وفيها صلاح الدين محمد بن تقي الدين أحمد بن العز إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي مسند الدنيا في عصره ولد سنة أربع وثمانين وستمائة وتفرد بالسماع من الفخر ابن البخاري سمع منه مشيخته وأكثر مسند أحمد والشمائل والمنتقى الكبير من." (٢)

"٣١ وفيها علاء الدين علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمود المرداوي ثم الصالحي الحنبلي سبط أبي العباس بن المحب ولد سنة ثلاثين وسبعمائة وكان أقدم من بقي من شهود الحكم بدمشق

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ١٥٨/٦

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٢٦٦/٦

فإنه شهد عند قاضي القضاة جمال الدين المرداوي وكان رجلا خيرا سمع من ابن الرضى وزينب بنت الكمال وعائشة بنت المسلم وقرأ عليه الشهاب بن حجر وغيره وتوفي في رمضان وفيها علي بن أيوب الماحوزي النساج الزاهد كان يسكن بقرية قبر عاتكة وينسج بيده ويباع ما ينسجه بأغلى ثمن ويتقوت منه هو وعائلته ولا يزور أحدا وكانت له مشاركة في العلم قال ابن حجي هو عندي خير من يشار إليه بالصلاح في وقتنا وكان طلق الوجه حسن العشرة له كرامات ومكاشفات توفي في عاشر ربيع الآخر وفيها علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس بن شيبان البعلي ثم الدمشقي الحنبلي المعروف بابن اللحام شيخ الحنابلة في وقت اشتغل على الشيخ زين الدين بن رجب قال البرهان بن مفلح في طبقاته وبلغني أنه أذن له في الافتاء وأخذ الأصول عن الشهاب الزهري ودرس وناظر واجتمع عليه الطلبة وانتفعوا به وصنف في الفقه والأصول فمن مصنفاته القواعد الأصولية والاخبار العلمية في اختيارات الشيخ تقي الدين بن تيمية وتجريد العناية في تحرير أحكام النهاية وناب في الحكم عن قاضي القضاة علاء الدين بن المنجا رفيقا للشيخ برهان الدين بن مفلح ثم ترك النيابة وتوجه إلى مصر وعين له وظيفة القضاء بها فلم ينبرم ذلك واستقر مدرس المنصورية إلى أن توفي يوم عيد الفطر وقي الأضحى وقد جاوز الخمسين وفيها علاء الدين علي بن محمد بن يحيى الصرخدي الشافعي نزيل حلب تفقه بالموضعين وسمع من المزي وغيره وجالس الأزرعي وكان يبحث معه ولا يرجع إليه وكان يلازم بيته غالبا ولا يكتب على الفتاوى الانادارا ثم." (١)

"٢٩٧ سنة ستين وثمانمائة فيها توفي المولى سيد علي العجمي الحنفي قال في الشقائق حصل العلوم في بلاده ويقال أنه قرأ على السيد الشريف ثم أتى بلاد الروم فأتى بلدة قسطموني وواليها إذ ذاك إسمعيل بك فأكرمه غاية الإكرام ثم أتى إلى مدينة أدرنة فأعطاه السلطان مرادخان مدرسة جده السلطان بايزيدخان بمدينة بروسا وعاش إلى زمن السلطان محمد واجتمع عنده مع علماء زمانه وبحث معهم وظهر فضله بينهم وله من التصانيف حواش على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف أيضا وحواش على شرح المواقف للسيد الشريف وكان له خط حسن انتهى وفيها شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن نصير الدمشقي ثم القاهري كان ممن تعانى الأدب ومهر في عمل المواليا وغيره وصار قيما وفيها منصور بن الحسين بن علي الكازروني الشافعي الإمام العلامة كان إماما عالما مصنفا مفيدا صحيح العقيدة صنف حجة السفرة البررة على المبتدعة الفجرة الكفرة وتوفي بمكة المشرفة سنة إحدى وستين وثمانمائة فيها توفي برهان الدين إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ٣٠/٧

سليمان بن علي البعلي الشافعي المعروف بابن المراحلي كان إماما فاضلا نبيلا توفي في ذي الحجة عن أربع وثمانين سنة وفيها أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الغني السوسي الحنفي العارف بالله تعالى المسلك العالم العامل القط بالغوث قال المناوي في طبقاته كان من أفراد الصلحاء المسلكين بالقاهرة عالي الرتبة جدا حتى يقال أن الشيخ محمد الحنفي إنما نال ما وصل إليه بلحظه وكان تفقه على ذوي المذاهب الأربعة وله كرامات **ومكاشفات** منها أن الكمال بن الهمام لما دخل مكة سأل العارف." (١)

"٣٣٧ الأبشيطي بكسر الهمزة وسكون الموحدة وكسر المعجمة آخره طاء مهملة الشافعي ثم الحنبلي الصوفي الإمام العلامة البارع المفنن قال العليمي مولده بأبشيط في سنة اثنتين وثمانمائة وكان من أهل العلم والدين والصلاح مقتصدا في مأكله وملبسه وكان يلبس قميصا خشنا ويلبس فوقه في الشتاء فروة كباشية وإذا اتسخ قميصه يغسله في بركة المؤيدية بماء فقط وكان بيده خلوة له بقعة منها فيها برش خوص وتحت رأسه طوبتان وإلى جانبه قطعة خشب عليها بعض كتب له وبقية الخلوة فيها حبال الساقية والعليق بحيث لا يختص من الخلوة إلا بقدر حاجته وكان له كل يوم ثلاثة أرغفة يأكل رغيفا واحدا ويتصدق بالرغيفين وكان معلومه في كل شهر نحو أشرفي يقتات منه في كل شهر بنحو خمسة أنصاف فضة وهي عشرة دراهم شامية أو أقل والباقي من الأشرفي يتصدق به وكان هذا شأنه دائما لا يدخر شيئا يفضل عن كفايته مع الزهد ووقع له **مكاشفات** وأحوال تدل على أنه من كبار الأولياء وانقطع في آخر عمره بالمدينة الشريفة أكثر من عشرين سنة وتواتر القول بأنه كان يقرىء الجان وتوفي بالمدينة المشرفة في شهر رمضان وفيها تقي الدين أبو بكر بن زيد الجراعي الحنبلي الإمام العلامة الفقيه القاضي كان من أهل العلم والدين وهو رفيق الشيخ علاء الدين المرداوي في الاشتغال على الشيخ تقي الدين بن قندس وباشر نيابة القضاء بدمشق وتوجه إلى الديار المصرية فاستخلفه القاضي عز الدين الكناني في الحكم وباشر عنه بالمدرسة الصالحية وله غاية المطلب في معرفة المذهب وتصحيح الخلاف المطلق مجلد لطيف والألغاز الفقهية مجلد لطيف وشرح أصول ابن اللحام مجلد وكان يحد السكران بمجرد وجود الرائحة على إحدى الروايتين وسئل عن دير قائم البناء تهدم من حيطانه المحيطة به هدما صارت الحيطان منه قريبة من الأرض فطلع لأهله حرامية لصوص وقتلوا راهبا فهل للرهبان." (٢)

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٢٩٦/٧

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٣٣٦/٧

"٣٥ السنة ودفن في بلدته بناحية ساقية أبي شعرة بزاويتهم إلى جانب قبر والده وفيها القاضي شهاب الدين أحمد ابن العلامة الوي المقرب جمال الدين محمد الطاهر بن أحمد جعمان قاضي مدينة حيس الشافعي كان إماما مفتيا مفننا صالحا توفي سحر ليلة الثلاثاء سلخ السنة ودفن ببيت الفقيه عند قبر أبيه وجده بوصية منه ولم يخلف بعده مثله في بني جعمان علما ومعرفة وفيها عماد الدين إسمعيل النحاس الشهير بالشويكي الشافعي ولد سنة ست وعشرين وثمانمائة وكانت وفاته في عشرى رمضان وفيها الشيخ الصالح حسن الحلبي الشافعي الشهير بالشيخ حسن الطحينة قرأ في الفقه على الشيخ عبد القادر الأبار الحلبي ثم صار من مريدي الشيخ موسى الأريحاوي وانقطع بالجامع الكبير بحلب بالرواق المعروف يومئذ بمصطبة الطحينة نحو أربعين سنة بحيث لا يتغير من مكانه صيفا ولا شتاء وحكيت عنه مكاشفات وهرع الناس إليه بالأموال وغيرها فيصرفه، في وجوه الخير من عمل بعض الركايا واصلاح كثير من الطرقات وإزالة ما فيها وكان يخلط المآكل المنوعة إذا وضعت له فإذا قيل له في ذلك قال الكل يجري في مجرى واحد رحمه الله تعالى وفيها عفيف الدين عبد العليم بن أبي القسم بن إقبال القربتي نسبة إلى باب قربت باليمن أو إلى أبي قربتة جد الحنفي ولد سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة وكان إماما فقيها نبيها توفي بزبيد يوم الجمعة خامس ذي الحجة وفيها جمال الدين محمد بن بدير بن بدير المقرىء قال في النور السافر كانت إليه النهاية في القراءات السبع وتوفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من رجب عن تسعين سنة ممتعا بسمعه وبصره وعقله انتهى وفيهاجمال الدين محمد بن علي الطيب اليمني الحنفي إمام الحنفية بجامع زبيد كان إماما علامة فقيها توفي ليلة الأربعاء ثامن عشر شوال ودفن إلى جنب أبيه وأخيه بمقبرة باب سهام." (١)

"٧١ أمامي ثم أخبره عن سبب ذلك أنه كان معه كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ففعل ذلك تعظيما وكان مبتلى بأمراض وعلل خطيرة حتى عمت سائر جسده وربما طرحته في الفراش وهو على وظائفه ومجاهداته وكان يعاقب نفسه إذا اشتهت شيئا بإحضار الشهوة ومنعها إياها أياما وكان يعتقد ابن عربي اعتقادا زائدا ويؤول كلامه تأويلا حسنا ومن شعره الدال على علو همته وسمو رتبته التائية التي ذيل بها على أبيات الشافعي رضي الله تعالى عنه التي أولها (لما عفوت ولم أحقد على أحد * أرحت نفسي من حمل المشقات) وقد تلقاها الناس بالقبول وأداروا أبياتها فيما بينهم إدارة الشمول وخدمت بالشروح وهي جديرة بذلك وقد اتفق لناظمها أنه رأى روحانية النبي وهو يقظان وعرضها عليه وأصلح له بعض أبيات وكان إذا ذكر فيها وصفا حسنا قال له بلغك الله ذلك يا عبد القادر وإذا نفر من وصف قبيح قال له أعاذك الله من

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ٣٤/٨

ذلك يا عبد القادر ومن شعره أيضا (أنا الضيغم الضرغام صمصام عزمها * على كل صعب في الغرام مصمم) (وما سدت حتى ذقت ما الموت دونه *كذا حسن عشقي في الأنام يترجم) وتوفي بصفد يوم الأحد عاشر جمادى الأولى وفيها تقريبا زين الدين عبد القادر المنهاجي الإمام العلامة المقرىء الشافعي المعروف بالمنهاجي نزيل مكة المشرفة قرأ على البرهان العمادي أحاديث من الكتب الستة وأجازه برباط العباس وفيها عبد الودود الصواف الشيخ الصالح العابد الزاهد المقيم بنواحي قلعة الجبل بالقاهرة وكان ينسج الصوف ويتقوت منه وكانت عمامته قطعة من الصوف الأحمر وكان سيدي محمد بن عنان يقصده بالزيارة وكانت له **مكاشفات** وعليه أنس عظيم وفيها علاء الدين علي بن ناصر المكي الإمام العلامة الشافعي أخذ صحيح البخاري عن المسند زين الدين عبد الرحيم." (١)

"١٥٣ في سنة ست عشرة وتسعمائة وتوفي ليلة السبت سابع ربيع الآخر فجأة ودفن بمقبرة باب الصغير عند والده وفيها محي الدين أبو المفاخر عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن نعيم بضم النون النعيمي الدمشقي الشافعي الشيخ العلامة الرحلة مؤرخ دمشق وأحد محدثيها ولد يوم الجمعة ثاني عشر شوال سنة خمس وأربعين وثمانمائة ولازم الشيخ إبراهيم الناجي والعلامة زين الدين عبد الرحمن بن خليل وزين الدين خطاب الغزاوي وزين الدين مفلح بن عبد الله الحبشي المصري ثم الدمشقي ولبس منه خرقة التصوف وأخذ عن البدر بن قاضي شهبة والشهاب بن قرا وقرأ على البرهان البقاعي مصنفه المسمى بالإيذان وأجاز له به وبما تجوز له وعنه روايته وشيوخه كثيرة ذكرهم في تواريخه وألف كتبا كثيرة منها الدارس في تواريخ المدارس ومنها تذكرة الاخوان في حوادث الزمان والتبيين في تراجم العلماء والصالحين والعنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان والقول المبين المحكم في اهداء القرب للنبي وتحفة البررة في الأحاديث المعتبرة وإفادة النقل في الكلام على العقل وغير ذلك وتوفي كما قال ولده المحيوي يحيى وقت الغداء يوم الخميس رابع جمادى الأولى ودفن بالحمرية رحمه الله تعالى وفيها وقيل في سنة عشر وتسعمائة وقيل سبع عشرة ولعله الصحيح على النبتيتي الشافعي الشيخ الإمام العلامة ولي الله تعالى العارف به البصير بقلبه المقيم ببلدته نبتيت من أعمال مصر كان رفيقا للقاضي زكريا في الطلب والاشتغال وبينهما أخوة أكيدة وأخذ العلم عن جماعة منهم الكمال إمام الكاملية وكان النبتيتي من جبال العلم متضلعا من العلوم الظاهرة والباطنة وله أخلاق شريفة وأحوال منيفة **ومكاشفات** لطيفة وكان يغلب عليه

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٨/٧٠

الخوف والخشية حتى كأن النار لم تخلق إلا له وحده وكان الناس يقصدونه للعلم والافتاء والافادة والتبرك." (١)

"لذلك كثيرا من الديون وقاسى

٢٨٦ شدة في مرضه حتى توفي ليلة السبت ثاني عشر صفر عن تسعين سنة وفيها شمس الدين محمد بن عبدو الشيخ الصالح الزاهد المعمر الخاقوني الأردبيلي الخرقة الحنفي ولد بسرة الفرات في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثمانمائة وحملته أمه إلى الشيخ محمد الكواكبي الحلبي فأمر خليفته الشيخ سليمان العيني أن يربيه ولم يزل يتعاطى الذكر والفكر حتى فتح عليه وكان يتردد إليه الزوار فلا يرى نفسه إلا ذليلا ولا يطلب أحد منه الدعاء إلا سبقه إلى طلبه منه وكان زاهدا متعففا عما في أيدي الناس وعن أموال عظيمة كانت تدفعها إليه الحكام وكان يؤثر العزلة وشاع عنه أنه كان ينفق من الغيب وكانت **مكاشفاته** ظاهرة وكان كثيرا يقول لست بشيخ ولا خليفة وتوفي بحلب في أواخر شوال وفيها المولى محي الدين محمد بن مصطفى القوجوي الحنفي الإمام العلامة اشتغل وحصل ثم خدم المولى ابن فضل الدين ثم درس بمدرسة خواجه خير الدين بالقسطنطينية ثم آثر العزلة فترك التدريس وتقاعد بخمسة عشر عثمانيا وكان يستكثرها على نفسه ويقول يكفيني منها عشرة ولازم بيته وأقبل على العلم والعبادة وكان متواضعا يحب أهل الصلاح وكان يروى التفسير في مسجده فيجتمع إليه أهل البلد يسمعون كلامه ويتبركون بأنفاسه وانتفع به كثيرون وكان يقول إذا شككت في آية من القرآن أتوجه إلى الله تعالى فيتسع صدري حتى يصير قدر الدنيا ويطلع فيه قمران لا أدري هما أي شيء ثم يظهر نور فيكون دليلا إلى اللوح المحفوظ فاستخرج منه معنى الآية وممن أخذ عنه صاحب الشقائق قال وهو من جلة من افتخرت به وما اخترت منصب القضاء إلا بوصية منه وله حواش على البيضاوي جامعة لما تفرق من الفوائد في كتب التفسير سهة قريبة وشرح على الوقاية في الفقه وشرح الفرائض السراجية وشرح المفتاح للسكاكي وشرح البردة وفيها تقريبا شمس الدين محمد بن يوسف الحريري الأنطاكي ثم الحلبي." (٢)

"٣١٧ الفراديس بدمشق قال في الكواكب قال والد شيخنا كان له **مكاشفات** وحالات مع الله تعالى وكان لا نظير له في الملازمة للخيرات توفي في أوائل الحجة ودفن بمقبرة باب الفراديس وفيها حسام الدين جلبي الفراصوي أحد موالي الروم قرأ على العلماء وخدم المولى عبد الكريم بن المولى علاء الدين العربي

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ١٥٢/٨

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٢٨٣/٨

وتنقل في المدارس حتى درس بإحدى الثمان ثم صار قاضيا بأدرنة ثم بالقسطنطينية ثم أعطى إحدى الثمان أيضا وعين له كل يوم مائة عثماني إلى أن توفي وكان سخي النفس حليما صبورا على الشدائد طارحا للتكليف منصفا من نفسه رحمه الله تعالى وفيها شمس بن عمر بن اق شمس الدين البرسوي الحنفي خواجة السلطان سليم المشهور شمس جلبي دخل حلب واجتمع به ابن الحنبلي وأثنى عليه بالفضل والعلم ثم دخل دمشق قاصدا للحج الشريف فمات في طريق الحج قبله عند المعظم وفيها عبد الله بن منلا صدر الدين بن منلا كالي الهندي الحنفي اشتغل بحلب في كبره بالعلم واعتنى بالقراءات فجمع للسبعة وللعشرة وأخذ بها عن إبراهيم اليشبكي وإبراهيم الصيرفي وابن قيما ثم رجع إلى القاهرة فأخذ عن الناصر الطبلاوي وغيره ثم رجع إلى حلب ولزم الطلبة في القرآت وحج في هذه السنة فتوفي وهو راجع في الطريق وفيها أقضى القضاة محي الدين عبد القادر بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عمر بن علي بن عبيد الفريابي المدني المالكي ناب عن أبيه في قضاء المدينة وكان فقيها فاضلا لطيفا ماجنا توفي بالمدينة المنورة وفيها القاضي محي الدين عبد القادر بن عمر بن إبراهيم بن مفلح الراميني الأصل الدمشقي الحنبلي أخو القاضي برهان الدين بن مفلح ناب في القضاء ببر الشام ثم بالمؤيدية وقناة العوني والميدان والصالحية وطالت إقامته بها نحو خمس وثلاثين سنة وكانت له معرفة تامة بأحوال القضاء وتوفي." (١)

"٣٢٩ بساط سلطان الروم سليمان ولم يدس غيره من سلاطين مكة وشوكته استقوت في حياة أبيه وحكاياته مشهورة انتهى وفيها السلطان بايزيد بن سليمان العثماني قتله شاه طهمان بأمر أبيه السلطان سليمان وفيها برهان نظام شاه سلطان الدكن وفيها سليم شاه بن شير شاه قال في النور فهؤلاء خمسة سلاطين أي محمود شاه وابن أبي نمى وهؤلاء الثلاثة اتفق موتهم في هذه السنة فقال بعضهم مؤرخا لذلك زوال خسروان انتهى وفيها بشر المصري الحنفي الإمام العلامة الصالح أخذ العلم عن البرهان والنور الطرابلسيين وعن شيخ الإسلام عبد البر بن الشحنة وأجازه بالافتاء والتدريس فدرس وأفتى وانتفع به خلائق وغلب عليه في آخره محبة الخفاء والخمول وعدم التردد إلى الناس وناب في القضاء مدة ثم ترك ذلك وأقبل على العبادة وكان يديم الصيام والقيام رحمه الله تعالى وفيها حسن الدنجاوي ذكره الشعراوي وأشار إلى أنه كان من أصحاب النوبة والتصرف بمصر وتوفي في جمادى الأولى وفيها تقريبا سليمان الخضيري المصري الشافعي الشيخ الصالح الفاضل العارف بالله تعالى أخذ العلم عن الجلال السيوطي والقطب الأوجاقي وأخذ الطريق عن الشهاب المرحومي وأذن له أن يربي المريدين ويلقنهم الذكر فتلمذ له خلائق لا

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ٣١٤/٨

يحصون وكان زاهدا دينا لا ينتقص أحدا من أقرانه ويقول لا يتعرض لنقائص الناس إلا كل ناقص قال الشعراوي أدركت الأشياخ وهم يضربون به وبجماعته المثل في الاجتهاد في العبادات وصحب بعد موت شيخه مشايخ لا يحصون كسيدي محمد بن عنان وسيدي علي المرصفي وسيدي محمد المنزلاوي وغيرهم وكانوا يحبونه وغلب عليه في آخر عمره الخفاء لعلو مقامه وكان له **مكاشفات** وكرامات قال الشعراوي أخبرني في سنة تسع وخمسين وتسعمائة أن عمره مائة سنة وثمان سنين انتهى وفيها زين الدين عبد الرحمن الأجهوري المالكي الشيخ الإمام العلامة." (١)

"الحديث السابع والأربعون ومائة: عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن قال: نادى ملك من السماء يقال له: رضوان: " لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي " أخرجه الحسن بن عرفة العبدي. قلت: ذو الفقار هو سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم غنمه يوم بدر، وكان سيف نبيه بن الحجاج فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه. قال أبو العباس: سمي بذلك لأنه كان به حفر صغار. الفقرة: الحفرة الصغيرة التي تكون فيه، والمفقر من السيوف الذي فيه خروز، والعامة تسميه المعير. وفي ذكرى أن عدة الفقر في سيفه المذكور - كرم الله وجهه - ست عشرة فقرة.

الحديث الثامن والأربعون ومائة: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: "كان أبي يسمر مع علي - رضي الله عنه - وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف، فقيل له: لو سألته! فسأله، فقال علي: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلي يوم خيبر، وأنا أرمد العين؛ فقلت: يا رسول الله، إني أرمد العين؛ فتفل في عيني وقال: " اللهم أذهب عنه الحر والبرد " ، فما وجدت حرا ولا بردا منذ يومئذ، وقال: " لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يكون الفتح على يده " فتشوف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطانيها " . أخرجه الإمام أحمد. وعن جابر بن عبد الله: أن علي بن أبي طالب حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها، وبعد ذلك لم يحمله أربعون رجلا. وفي طريق ضعيف: ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم أن أعادوا الباب. أخرجها الحاكم.

الحديث التاسع والأربعون ومائة: حدثنا إبراهيم بن أحمد الفضائلي بإسناد يرفعه إلى أبي مالك الأشجعي رواه، " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " هبط علي جبريل يوم حنين فقال: يا محمد، إن ربك تبارك وتعالى يقرئك السلام، ويقول: ادفع هذه الأترجة إلى ابن عمك ووصيك علي بن أبي طالب، قال فدفعتها إليه؛ فوضعها في كفه، فانفلقت نصفين، فخرج منها رق أبيض مكتوب فيه بالنور: تحية من الطالب الغالب

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ٨/٣٢٦

إلى علي بن أبي طالب " .
الحديث الخمسون ومائة: أخرج الديلمي في " مسند الفردوس " ، عن سلمان، عنه صلى الله عليه وسلم: "كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله مطبقا، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء علي " .
الحديث الحادي والخمسون ومائة: عن أم سلمة: " لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفؤ " . أخرجه في مسند الفردوس.
الحديث الثاني والخمسون ومائة: عن علي نفسه: " لو أن عبدا عبد الله مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل أحد ذهبا فأنفقه في سبيل الله، ومد في عمره حتى يحج ألف عام على قدميه، ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوما، ثم لم يوالك يا علي - لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها " . أخرجه الديلمي.
الحديث الثالث والخمسون ومائة: عن ابن عباس: " لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله النار " . أخرجه الديلمي.
الحديث الرابع والخمسون ومائة: عن حذيفة: " مثل علي بن أبي طالب في الناس مثل " قل هو الله أحد " في القرآن " . أخرجه الديلمي أيضا. انتهى.
قلت: هذا ما ظفرت به مما ورد في شأنه خاصة، وأما ما ورد في شأنه مع الواحد أو مع الاثنين أو مع الثلاثة أو مع الأربعة أو مع العشرة فلم أورد منه شيئا أصلا، وكذلك ما ورد من الثناء عليه من الصحابة والأكابر والسلف الصالح، وما أثر من كراماته ومكاشفاته وزهده، وورعه وسماحته وحماسته، وفصاحته وعبادته، ومناقبه الحميدة، وشمائله الفريدة، فلم أورد من ذلك شيئا، إذ لو رمت استيعاب بعض ذلك لخرج الكتاب بذلك عن وضعه المقصود بالذات، فاعتمدت على ما أثبته الأئمة الإثبات، و أوح بطون الكتب المصنفات.

ذكر أقضيته

رضي الله عنه

عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده قال: أتى عمر بن الخطاب بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر برجمها، فتلقاها علي فقال: ما بال هذه؟ قالوا: أمر عمر برجمها، فردها علي وقال لعمر: هذه سلطانك

عليها فما سلطانك على ما في بطنها؟ فقال عمر: كل أحد أفقه منك يا عمر، فضمها حتى وضعت غلاما ثم ذهب بها إليه فرجمها.." (١)

"وكان مولانا الشريف أبو طالب كلما سمع شيئا من هذه الأمور تألم غاية التألم، فأول ما استقل بالسلطنة أرسل من المبعوث قبل وصوله إلى مكة رسله بمسك ابن عتيق، فمسك يوم الجمعة بعد العصر في ساعة نحوسية، واستمر في الحبس يوم السبت والأحد، فلما وصل الشريف أبو طالب وتولى أمر والده الشريف حسن ودفنه استدعي ابن عتيق وسأله عن أفعاله فقال: قد فعلت جميع ذلك، ثم رده إلى الحبس. ففي ليلة الإثنين أخذ ابن عتيق جنبية العبد الوصيف المرسم عليه وهو نائم، فاستيقظ العبد وخلصها منه، فلما أصبح الوصيف أخبر سيده الشريف أبا طالب بذلك، فجبذ جنبيته، وقال له: خذ هذه وقل لابن عتيق لا تسرق الجنبية في الليل، هذه جنبيتي إن كنت تريد أن تقتل نفسك فاقتلها، وأسرع بإرسالها إلى جهنم وبئس المصير.

فلما جاء الوصيف، وقال له ما قاله الشريف أبو طالب أخذها منه، وأدخل منها في بطنه نحو إصبع ثم أخرجها، ثم أعادها و أدخل منها ضعف الأول، ثم أخرجها ثم أدخلها جميعا، ثم أخرجها وقال: وامالى.

واستمر ذلك اليوم إلى ظهر الغد يوم الثلاثاء من جمادى الآخرة من سنة ١٠١٠ عشر وألف، فخرجت روحه إلى غير رحمة، فقد كان مرتكبا جميع أنواع المعاصي، حتى لقد بلغني من جماعة بكثرة أنه كان يسجد للشمس، وأما انتهاكه للشرع الشريف فشيء لا يوصف، وكان يتبجح، ويقول: الشرع ما نريده.

ولقد أبطل في أيامه عدة من المسائل الشرعية كالوصايا والعتق والتدبير، وباع أمهات الأولاد بأولالدهن، قائلا: هذه حجة شرعية أن فلانا سيدها اعترف أن ماله جميعه لفلان فوطؤها حرام عليه والولد ولد زنا.

وكثيرا ما يأخذ حجة العتق، ويمزقها ويتملك المكتوب له العتق فيها حتى أنه بقي إذا مات شخص من أرباب الصرور والحبوب والجهات أظهر على المتوفي فراغا من هذا الأسلوب، ويتناول المحلول جميعه، ثم هو يبيعه على شخص آخر، فسبحان الحليم الذي لا يعجل يمهل ولا يهمل، وقد قال صلى الله عليه وسلم: " إن ربك ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يكن ليفلته " .

فقد أخذ ابن عتيق على غرة وقتل نفسه، ورمى به في درب جدة في حفرة صغيرة بلا غسل، ولا صلاة ولا كفن، ورمت عليه العامة الأحجار.

وعملت الفضلاء فيه تواريخ، منها قول بعضهم: من الرجز:

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٢٧/٢

أشقى النفوس الباغية ... ابن عتيق الطاغيه

نار الجحيم استعوذت ... منه وقالت ماليه

لما أتى تاريخه ... أجب لظى والهاويه

ذكر هذا العلامة الخطيب المفتي عبد الكريم بن محب الدين القطبي، ومن خطه نقلت.

وهذا الشيخ عبد الكريم: هو ابن محب الدين أخي الشيخ قطب الدين المؤرخ النهروالي فيكون ابن أخيه وقطب الدين عمه.

وأما قطب الدين نفسه فلم يعقب سوى أربع بنات لا غير. انتهى.

وأرخت أيضا وفاته بما لفظه: " يأتي من ألطاف الله ما لا يكون في البال " ، ولهذا واقعة هي ما أخبرني به بعض آل الخواجا الشهير بالكركية.

وذلك أن ابن عتيق كان قد قصد جدة بأذية من قسم أذاياه التي كان يؤذي المسلمين بها مما ذكرناه، وأمهله في طلب المال ثلاثة أيام، فلما خرج الخواجا من عنده أتى بيته، وهو في غاية التعب والقلق، فلما كان اليوم الثالث كان القبض عليه من خدام الشريف أبي طالب، ونفذ الله سبحانه فيه حكمه، وقد ألهم الخواجا المذكور تكرار قوله: " يأتي من ألطاف الله ما لا يكون في البال " ، وألزم جميع أهله بتكرارها، ففرج الله عنه سبحانه، وكانت تاريخ وفاته كما تقدم ذكرها.

ثم وليها مولانا الشريف أبو طالب بعد وفاة والده الشريف حسن، إذ هو ولى عهده بعده، وظهر بالمظاهر الجميلة، ووطئ بأخمصه تاج المجد وأكليله.

واشتهر بالولاية الباطنة والظاهرة، **والمكاشفات** الواضحة الباهرة، وانتشرت في الآفاق والأقطار له الكرامات الخارقة.

وكفاه سر الأسرار الغامضة، التي دونها السيوف البارقة، واستولى على الصياصي المتينة الرفيعة، والحصون المنيعة الصنيعة.

وهرعت إلى سيول نداه الوراد، وسقيت بسبب جدواه الأكباد الصواد.

لم تزل دولته محفوظة، وأحواله بعين العناية ملحوظة.

مولده – رحمه الله تعالى – في جمادى الأولى سنة ست وستين وتسعمائة.." [١]

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٢/٤٨٦

"وفيها – أعني سنة اثنتين وأربعين وألف – توفي شيخ مشايخنا الشيخ العلامة برهان الدين أبو الأمداد إبراهيم بن حسن بن علي اللقاني، خاتمة المحققين، وسيد الفقهاء والمتكلمين، إمام الأئمة، وموضح المشكلات المدلهمة، أخذ عن الشمس الرملي، والعلامة ابن قاسم العباس، والشيخ إبراهيم العلقمي أخي الشيخ شمس الدين شارح الجامع الصغير الشرح المسمى بالكوكب المنير والشيخ نور الدين الزياس، والشيخ أبى بكر الشنواني، وغيرهم.

وله كرامات خارقة، **ومكاشفات** صادقة، أخذ عنه طريق القوم خلق كثير.

وممن أخذ عنه العلوم الشرعية والعقلية، والفنون الأدبية شيخنا العلامة محمد بن علاء الدين البابلي، والشيخ علي بن علي الشبراملسي، وولده إبراهيم وغيرهم. رحمه الله تعالى.

وفي سنة أربع وأربعين وألف يوم الجمعة ثامن رجب منها توفي الشريف عظيم الشأن مولانا السيد أحمد شيخان باعبود العلوي، ولد بالمخا، كان رحمه الله م ن أكابر المشايخ الصالحين والأولياء الكاملين واستمر على الحالة المرضية إلى أن وافته المنية، وقدم على رب البرية في التاريخ المذكور ببندر جدة، وحمله ولده السيد سالم من جدة إلى مكة، ووصل به ليلة السبت، ودفن صبح اليوم المذكور على أبيه وأخيه في حوطة آل با علوي.

ولولده مولانا السيد سالم بن أحمد شيحان مؤرخا وفاة أبيه المذكور بعد أن رآه في منامه قوله: من الكامل:

شاهدت في عام الوفاة بليلة ... غزاء أحمد قائلا نفسي أحمدي

أسكنت جنات النعيم ونعم هي ... نزلا فتاريخ الوفاة تخلدي

وفيها توفي بين العصرين سابع عشري رجب الشيخ الأمجد الأوحد شهاب الدين أحمد ابن أبي الفتح الحكمي.

أخذ عنه شيخنا العلامة الشيخ علي بن الجمال الأنصاري المكي، وشيخنا الشيخ عبد الله ابن الشيخ سعيد باقشير وغيرهما.

وله ترجمة طويلة. كانت وفاته بالمدينة ودفن بالبقيع وهو في عشر الخمسين. نفعنا الله به آمين.

وفي سنة خمس وأربعين فجر الثلاثاء ثامن ذي العقدة منها: توفي السيد أحمد بن محمد الهادي بن عبد الرحمن بن شهاب الدين، محتد الجلالة والفخامة، مفرد المقالة والشهامة، العالم العامل بلا زعامة، الحاتم على ناظره القطع له بالفضل السني والكرامة، الولي لله بلا ريب ولا نزاع، الملزم نفسه النفيسة الطاعة له عز وجل والحضور لديه والانقطاع.

ولد ب " تريم " واستوطن مكة، ولازم السيد عمر بن عبد الرحيم، والشيخ أحمد بن علان وغيرهما، واستمر بمكة إلى أن انتقل بها في التاريخ المذكور، ودفن بحوطة السادة بني علوي.

وفيها توفي الشيخ يوسف بن محمد البلقيني بقية الجيل الجليل الذي سلف، ونخبة الحائزين بالعلم السيادة والشرف، رئيس القراء المجيدين، جليس الفقراء إلى الله المنقطعين، إذا قرأ القرآن المجيد رتله ترتيلا، وحبره تحبيرا، !اذا حار بالنعمان اللبيب في مشكل متشابهه قيل له: اسأل به خبيرا، رحمه الله تعالى.

وفي سنة ست وأربعين وألف ضحوة يوم الأحد تاسع ذي القعدة الحرام: توفي مولانا وسيدنا إمام أهل العرفان، ذو السر الباهر والبرهان، من مزايا مفاخره فقدت الحصر، وبذكر مناقبه يتجمل الزمان والدهر، أوحد الأئمة المعتبرين أولي التمكين، مرشد الطالبين، ومربي السالكين، العالم العامل، والأستاذ الكامل: طاهر الجنان واللسان والأركان، مولانا السيد سالم بن أحمد شيحان، ودفن في عصر ذلك اليوم على والده وجده بالمعلاة، وتاريخ وفاته: صار إلى رحمة الله. وله ترجمة طويلة عظيمة جليلة – رحمه الله تعالى – .

وفيها ليلة الخميس ثالث عشر ذي القعدة: توفي السيد نعمة الله بن عبد الله بن محيي الدين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن زكريا بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن عبد القادر الجيلاني. أحد أكابر الأولياء الذين نالوا الوفا والكرامة، الغني بكمال فضله عن إشارة أو علامة، سطع نور كمالاته، فأخجل النيرين، وأشرقت صفاته المضيئة في الخافقين، وتواترت كراماته في سائر الآفاق، ووقع على ولايته الاتفاق.

اشتهر فلا يحتاج إلى إطناب في الصفات، بما خصه مولاه من أنواع الكمالات.." (١)

"أحمد بن مراد بن أحمد الشهير بالنحلاوي الأحمدي الدمشقي المولى المشهور العارف الخاشع الناسك المستغرق في أبحر المشاهدة والعرفان كأنت له مكاشفات خارقة وكرامات ظاهرة وللناس فيه اعتقاد وافر عظيم وهو بركة الشام وأحواله وأطواره غريبة مع التغفل الالهي والجذب وترددت إليه الناس من الخاص والعام يتبركون به وعلى كل حال فقد كان بركة الشام وخلاصة الأولياء الكرام أظهره الله بدرا كاملا بالولاية وشمسا منيرة بالدراية والهداية نفعنا الله به وببركاته وأعاد علينا من نفحات نفحاته وكان مستقيما في المدرسة النورية عند محكمة الباب ويقيم الذكر في مدرسة الخاتونية عند المحكة أيضا وله حفدة ومريدون وتلاميذ وإلى الآن يقام الذكر هناك ورأيت للفاضل السيد محمد الجعفري تلميذه كتابا ألفه في أحواله ورتبه على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة فالمقدمة في ذكر مولده ومنشأه وتنقلاته وسلوكه وبمدائه والفصل الأول في

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٣/٢٥

تجنبه عن الدنيا وزهده فيها وملبوسه وقنعه بالقليل منها والفصل الثاني في حسن مودته وسيرته واقبال الناس عليه ورأفته بهم وشفقته والفصل الثالث في تربيته للمريدين وكلامه حال الشطح والتنبه على انه مع حزب معينين والفصل الرابع في زياراته وبعض كرماته والفصل الخامس في ذكر نبذة تتعلق بفضائل دمشق الشام ذات الثغر البسام والخاتمة في ذكر طائفة ممن لهم في السلوك قدم راسخ ونسب رفيع باذخ شامخ وسماه الجعفري المذكور بالطبيب المدأوي بمناقب الشيخ أحمد النحلأوي وللماهر الشيخ عبد الله الطرابلسي نزيل دمشق رسالة فيه أيضا وذكره الاستاذ العارف السيد مصطفى الصديقي الحسيني في كتابه الذي ترجم به من اجتمع معه من الأولياء وأثنى عليه وذكر من **مكاشفاته** اللامعة فمما اتفق لابن عمته قال أتيته بعد المغرب مرة في جامع في القرب من الشاغور البراني فقال لي أجلس إلى أن آتيك فذهب إلى الطهارة قال فرأيت الحائط قد انشق وظهر لي رأس كبير له عيون تقدح جمرا فخفت منه خوفا شديدا ولم أستطع الفرار ولا القرار وكلما لمحت له بطرفي رأيته يرمقني فلما خرج غاب الرأس فوجدني مذعورا خائفا فقال جاؤا يجربونك فلم تثبت قال فقلت له أقسمت عليك بسيد المرسلين من هذا الذي رأيته قال السيد أحمد البدوي رضي الله عنه ومنها ما نقله الاستاذ في ترجمته قال ذهب بعض الاخوان إلى زيارة الشيخ مصطفى بن عمرو فجاء مع الشيخ عبد الرحمن السمان ومعهما غيرهما فقال له الشيخ مصطفى غنى لنا مطا وعيا فتوقف عادته ثم غنى فلقت له أعمل عشرة فأخذ ينشد فأعددت ما يقوله فلم يزد عليها ثم ذكرنا زيارة أبا يزيد البسطامي قدس سره فقال الشيخ عبد الرحمن هيا بنا الساعة فقلت هيا فسرت والمذكور صحبتنا يعني عن النحلأوي فلما وصلنا إلى زيارة سيدي أبا يزيد البسطامي رضي الله عنه توقف ولم يسر فسألناه عن توقفه فقيل له يقول الاخوان تتعب ويشير للفقير فألحينا عليه فسار فلم يزل سائر فلم أصل إلى قرية ببيلا الا بجهد شديد ويتنابها فقام أهلها باكرامنا أتم قيام وحملونا على دوابهم إلى الزيارة وسرنا بعد زيارة سيدي عقيل المنبجي ومنه إلى الشيخ حياه بن عيسى الحراني وهو معنا وكان يوم الأربعاء فبتنا عنده وأقمنا يوم الخميس وليلة الجمعة وأقامنا الشيخ عبد الرحمن غلسا وقال صلوا الصبح فإن الفجر خرج فلما رآنا أردنا القيام للصلاة رفع رأسه من النوم وقال ايش هذه الصلاة الفجر ما طلع فعجبت من كلامه ثم صلينا وركبنا الطريق على ظهور الدواب فلم يخرج الفجر الا بعد ساعتين فنزلنا عند نهر بردا وأعدنا الصلاة وأخبرني الشيخ عبد الرحمن أنه بعد ذلك قال ومقصودي أن نصل قبل أن يحمي الحر أنتهى ثم قال ولقد عاينا للشيخ أحمد المذكور كرامات كثيرة وقال لنا مرة وكان معنا الشيخ أحمد بن سراج أنا متصرف في ثلثي الأرض وقال ابن سراج قبله أنا متصرف في نصف الأرض فقلت كأن كلام كل واحد منهما بحسب ما يظهر له ثم قال

الأستاذ الصديقي وفي خطرتي الأولى للبيت المقدس سنة اثنين وعشرين بعد المائة والألف خرجت ملتحفا بشال لئلا يعرفني أحد فعارضني عند باب الله وقال لي مصادف العون فعجبت من معرفته لي وحصل لنا لطف في تلك الخطرة وعناية وقال وأخبرت أنه في مبدأ أمره كان يلازم جامع أهل البلوى الملاح فخرج إلى المنارة وألقى نفسه منها إلى الأرض وبدت عليه طوالع الفلاح ووقع له." (١)

"حسين الحموي نزيل دمشق الولي الصالح الخاشع صاحب الكرامات والمكاشفات المستغرق أحد أولياء الله تعالى في الكون كان يلبس الخشن من الثياب ويدور في الأزقة وأخرا انقطع في دهليز بني البهنسي ثم أنتقل منه إلى زقاق الأوضه باشي وجلس تحت سقيفة هناك على القمامات والأحجار وكأنت الكلاب لا تفارقه لأنه كان يطعمها مما يأتي إليه من الطعام وربما أفرغ الأناء على الأرض وأكل معهم وقيل انه كان المتدرك بنواحي الجامع الأموي وله كرامات ومكاشفات صريحة وللناس به اعتقاد عظيم ومن كراماته انه رأى رجلا يحمل علبة لبن فناداه وأخذها منه وصبها للكلاب فنظر الرجل فإذا فيها فرخ حية ومنها انه دخل لص بيتا ليس فيه سوى نسوة لم يعلمن به فطرق الباب عليهم الشيخ المترجم ففتحوا له فدخل وأرادوا منعه وقالوا له يا شيخ حسين نحن نسوة وما عندنا رجل فلم يرد عليهم جوابا إلى أن طلع للمحل الذي اختفى فيه ذلك اللص وقال له اخرج فخرج وتبعه ومنها ان وزيرا من وزراء آل عثمان ولي حكومة دمشق فلما استقر بها سمع وبخبر الشيخ فأرسل أحد أعوانه إلى الشيخ المترجم وأرسل له معه ستة عبي فلما وصل إليه قبل يديه وقال له يقبل أياديكم المولى الوزير فلان ويسألكم الدعاء وهو مرسل هذه العبي لأجل أن تلبسوها فقال له لا أقبل منها شيأ وكش في وجهه فوقع على يديه وقال له لا يمكنني أخذها خوفا من الوزير وترامى عليه ففي الآخر قبلهم وقال له أعطيناه منصب دمشق ست سنوات كل عباة سنة وكان الأمر كذلك ومنها ما حكاه الفاضل عبد الرحمن المهمنداري ولد العلامة أحمد المهمنداري الحلبي المفني بدمشق وكان ممن يعتقده وله فيه مزبد الاعتقاد وهو كثير التردد إليه قال لما أنتقلت إلى الساحة التي عند دارنا نمت في بعض الليالي فرأيت الناس يهرعون إلى الصالحية ويقولون ان الشام غرقت بالزيادة فسرت معهم وصعدنا جبل قاسيون فإذا الشام كما قيل قد غرقت والماء يصعد إلى الجبل ونحن نفر منه وقد عاينا الهلاك فبينما نحن في كرب عظيم وهم جسيم وإذا بالشيخ حسين قد أقبل وشق الصفوف وجلس على ركبتيه وشرع يشرب الماء فعاينت النقص فيه ثم صار هو يشرب والماء يهبط وهو يتبعه قال فأيقنت انه حمل حملة أهل الشام ثم اني خرجت إليه فرأيته يئن ورجليه متورمة كالجسر فسألته فقال ولك امك وأبوك هذه المياه التي شربتها

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ١/١٢٧

صرفت من رجلي قال فمضيت إلى الصلاة ورجعت وإذا الماء ينبع من أسفلها وامتد إلى باب الساحة واختفى الماء منها فعوفيت من وقتها وحصلت له الراحة وقد حكى عنه الكرامات غيرها كثيرة الا تحصى عددا ورأيت في بعض المجاميع انه كان يتمثل بهذين البيتين المشهورين وهما

أمطري لؤلؤ أجبال سرنديب ... وأفيضي آبار تكرور تبرا

أنا لن عشت لست أحرم قوتا ... ولئن مت لست أعدم قيرا

وحكى انه كان بين جماعة فأذن المؤذن فقالوا له قم حتى نصلى فأنشد البيتين المشهرين أيضا وهما

يصلي من له فرس وعبد ... وجارية ومملوك ودار

وأما المفلسون فما عليهم ... إذا تركوا صلاة الخمس عار

وكأنت وفاته بدمشق ليلة الجمعة الثامن والعشرين من جمادي الأولى سنة ست ومائة وألف وصلى عليه بعد صلاة الجمعة الاستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي وكأنت جنازة حافلة وازدحم الناس على حمله ودفنه ودفن بتربة مرج الدحداح رضي الله عنه.

حسين السرميني الحلبي

حسين السرميني المنشأ الحلبي الموطن الشافعي المدرس بالجامع الأموي في حلب الشيخ العالم الكبير والفاضل الشهير المحدث النبيه الفرضي الفقيه أخذ العلم عن الاستاذ العارف الشيخ عبد الغني النابلس الدمشقي والشيخ أبي المواهب الدمشقي والشيخ محمد الوليدي المكي أجازه سنة حجه ذلك في سنة تسع وعشرين ومائة وألف ثم عاد إلى حلب وأنتفع به خلق كثير وكأنت وفاته في سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

حسين أفندي العشاري." (١)

"فزهر الروض فيه ضاع نشرا ... كند إذ يفوح شذا وعود

وتغريد الحمام وصفق ماء ... غنينا فيه عن جنك وعود

ولم يختل فيه فقد خل ... كان الكل كانوا في وعود

وحادينا يغنينا ويشدو ... أو يقات الهنا دومي وعودي

وجودي للمشوق بكل أنس ... وداريه بلقياك وعودي

وقوله

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٢١٩/١

بت أنا والحبيب في خلس ... فجاءنا البدر صحت من وجدي

فقلت يا سيدي أخوك بدا ... فقال لي لا تخف فذا عبدي

وقوله

حين حل المشيب في الفود مني ... أعرض الغانيات عني وصدوا

فكان المشيب نور ذكاء ... وكأن الجفون منهن رمد

وقوله

وصلت هدية مخلص ... عظمت خلائقه الجليله

فقبلتها ورأيت إن ... جزاءها الدنيا قليله

وقوله

إن العبادلة الأخيار أربعة ... منائح العلم في الاسلام للناس

ابن الزبير وابن العاص وابن أبي ... حفص الخليفة والحبر ابن عباس

وقوله

وأذن للهادي من الصحب سبعة ... جمعتهم في ضمن بيت بهم سما

بلال ابن زيد عمر وسعد وأوسهم ... زياد وعبد للعزيز قد انتمى

وكانت وفاة المترجم في ليلة الجمعة الرابع والعشرين من جمادي الثانية سنة أربعين ومائة وألف ودفن بتربة مرج الدحداح رحمه الله تعالى.

الشيخ عبد الرحمن العيدروس

عبد الرحمن بن مصطفى بن شيخ بن مصطفى بن زين العابدين بن عبد الله الشافعي الحسيني اليمني الشهير كأسلافه بالعيدروس الاستاذ العارف الكامل العالم العامل أحد الأولياء الراسخين والأصفياء العارفين العلامة الحبر المحقق النحرير صاحب الكرامات **والمكاشفات** مربي المريدين ومرشد السالكين قطب العارفين أبو الفضل وجيه الدين ولد باليمن سنة خمس وثلاثين ومائة وألف وبها نشأ وقرأ وارتحل إلى مصر وتوطنها واستقبله أهلها ثم قدم دمشق لسنة اثنين وثمانين ومائة وألف ونزل بدار المولا حسين أفندي المرادي الكائنة بسويقة صاروجا فأكرمه وأحسن نزله هو وأخوه الوالد المرحوم وكانت أيامه بدمشق مواسم أفراح ولم يلبث بها الا قليلا وعاد إلى مصر وثم في سنة احدى وتسعين ومائة وألف ارتحل للديار الرومية فدخل قسطنطينية وصار له هناك اعتبار واقبال ورتب له بعض العلائق بمصر وغيرها وعاد من طرف البحر فخرد

من ساحل صيدا فاستقبله واليها الوزير أحمد باشا الجزار إذ ذاك وعاد لمصر وله تآليف لطيفة منها لمنظومة المسماة بالعرف العاطر في معرفة الخواطر وغيرها من الجواهر وشرحها وفتح الرحمن بشرح صلاة أبي الفتيان ورسالتين في الطريقة النقشبندية وديوان شعر سماه ترويح البال وتهييج البلبال وغير ذلك وكان من أفراد العالم علما وعملا وقالا وجالا ومن شعره قوله

طاب شربي لخمر تلك الكؤوس ... فأدرها لنا حياة النفوس

هاتها هاتها فقد راق وقتي ... بين دوح به السرور جليسي

هاتها فالزمان قد طاب حتى ... غطس القلب في الجمال النفيس

واسقني يا حياة روحي وسري ... وامزجنها بريقك المأنوس

بين زهر الرياض في خير أنس ... هازم جيشه جيوش العبوس

خمر أنس وخمر صفو وقرب ... لا خمور الهوى وخمر الخسيس

خمرة قد شطحت مذ ذقت منها ... وبها قد كفيت كل العكوس

خمرة أطلقت قيود رسومي ... صار منها الفؤاد ذا تقديس

خمرة الاتحاد أكرم بخمر ... نور كأساتها يزحزح بوسي

غبت عني بها فدعني أغني ... إن في ذا المقام حطيت عيسى

صاح إني من سكرتي غير صاح ... فعلام الملام للعيد روس

صاح إن شئت أن تهني بأعلى ... معنوي الجمال والمحسوس

لا زمن خمرتي ودونك حاني ... واغطسن في الهوى كمثل غطوسي

آخر القول لم ينل كأس خمري ... غير من كان لابسا ملبوسي

وعلى جدنا الرسول صلاة ... من آله مهيمن قدوس." (١)

"عبد الصمد بن عبد الله بن همت بن علي الخلوتي القسطنطيني أحد المشايخ المشهورين بالفضل والنبل والدراية والصلاح ولد بقسطنطينية سنة احدى وثمانين وألف ونشأ بكنف والده الآتي ذكره وحفته دعواته واستظل برواقه وقرأ وحصل وتفوق ولما توفي والده المذكور في شوال سنة اثنين وعشرين بعد المائة ولي مكانه المشيخة في زاويتهم الكائنة بالقرب من البستان الجديد المعروفة بهم وتصدر للارشاد والافادة ووعظ في جوامع السلاطين بدار السلطنة كوالده وجده وآخرا صار يعظ في جامع السلطان سليمان خان

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٣٧٦/١

وعظم قدره وفشا ذكره واعتقده الناس وكان من رؤساء المشايخ ومشاهير الوعاظ ولم يزل على حالته إلى أن مات وكانت وفاته سنة احدى وخمسين ومائة وألف ودفن باسكدار وسيأتي ذكر والده وولده نور الدين رحمهم الله تعالى.

عبد العال الخليلي

عبد العال بن محمد بن أحمد الخليلي السيد الشريف لأم والده الشافعي العالم الفاضل المتقن قرأ بمصر على شيوخها وانتفع بهم ودرس ما فاد وألف حاشية على الأحياء للغزالي وحاشية على شرح المنهج في الفقه وكتب بخطه كتبا كثيرة وبالجملة فقد كان من العلماء وقطن مصر إلى أن مات وكانت وفاته بمصر في سنة اثنين وثمانين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

عبد الغفور الجوهري

عبد الغفور بن محمد المعروف بالجوهري الشافعي النابلسي الشيخ النحوي المنطقي الفقيه ولد بنابلس وقرأ القرآن على الشيخ أبي بكر الأخرمي وأخذ الحديث عنه وأثنى عليه في قوة الفهم وكان الشيخ المذكور من خيار العلماء عالما محدثا فقيها وله تآليف منها شرح الجامع الصغير في الحديث في مجلدين وشرح على ألفية بن مالك في النحو وله غير ذلك من تآليف وحواشي وكانت وفاته في شعبان سنة احدى وتسعين وألف وتنبل المترجم وكان له قدم راسخ في التصوف وأخذ طريق السادة الشاذلية عن الاستاذ الشيخ محمد المزطاري المغربي وأجازه وكتب له اجازة و ا جتمع بالاستاذ الدمشقي الشيخ عبد الغني المعروف بالنابلسي في رحلته لتلك الأماكن وكتب له الاستاذ المذكور على اجازة الشيخ المزطاري قوله

إن هذا المجاز عبد الغفور ... في طريق للشاذلية نور

أسعدته اجازة من مجيز ... في مراقي ذوي التقى مشهور

زاده الله هيبة وكمالا ... وحباه بفضله والأجور

وحماه من لك سوء وشر ... وعليه والي كثير السرور

وأنا العبد للغني ومن نا ... بلس نسبتي لدى الجمهور

لم تزل رحمة المهيمن تحمي ... أهل هذا الطريق أسد الخدور

ما سرت نسمة على روض زهر ... وانثنى الغصن من غناء الطيور

ومن تآليف المترجم حاشية مفيدة على شرح المعفوات لأبن العماد وشرح لطيف على قصيدة الشيخ أبي مدين الغوث التي مطلعها ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا وله رسائل في التصوف.

الشيخ عبد الغني النابلسي

قدس سره

الشيخ عبد الغني بن إسمعيل بن عبد الغني بن إسمعيل بن أحمد بن إبراهيم المعروف كأسلافه بالنابلسي الحنفي الدمشقي النقشبندي القادري استاذ الأساتذة وجهبذ الجهابذة الولي العارف ينبوع العوارف والمعارف الامام الوحيد الهام الفريد العالم العلامة الحجة الفهامة البحر الكبير الحبر الشهير شيخ الاسلام صدر الأئمة الأعلام صاحب المصنفات التي اشتهرت شرقا وغربا وتداولها الناس عجما وعربا ذو الأخلاق الرضية والأوصاف السنية قطب الأقطاب الذي لم تنجب بمثله الأحقاب العارف بربه والفائز بقربه وحبه ذو الكرامات الظاهرة **والمكاشفات** الباهرة

هيهات لا يأتي الزمان بمثله ... إن الزمان بمثله لبخيل." (١)

"عبد القادر بن السيد يوسف الحلبي الحنفي نزيل المدينة المنورة الشهير بنقيب زاده الشيخ الفاضل الفقيه الأوحد البارع المفنن أبو المعالي زين الدين رحل إلى المدينة المنورة من بلدته حلب وتوطنها سنه ستين وألف ودرس بالمسجد الشريف النبوي وصار أحد الخطباء والأئمة به وانتفعت به الطلبة وألف مؤلفات نافعة منها كتابه المسمى بلسان الحكام في الفقه وكتاب في معرفة الرمي بالسهام وغير ذلك من الرسائل والفوائد وكان من صلحاء المجاورين شهما هماما عالما عاملا مفننا وأخذ بالمدينة المنورة عن الصفي القشاشي وأخذ بدمشق عن شيخ الاسلام المنجم الغزي العامري وعن الشيخ علاء الدين الحصكفي وعن غيرهما ولم يزل على أحسن حال معتكفا على الافادة إلى أن توفي وكانت وفاته سنة سبع ومائة وألف ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى.

عبد القادر الصديقي

عبد القادر الصديقي البغدادي نزيل القدس الشيخ العالم العامل الأستاذ العارف الصوفي الفاضل المعتقد كان جامعا بين العلم والولاية والكشف والدراية وله تآليف منها شرح على قصيدة الأستاذ العارف الشيخ عبد الغني بن إسمعيل الدمشقي المعروف بالنابلسي التي مطلعها

ومن أعجب الأمر هذا الخفا ... وهذا الظهور لأهل الوفا

ورسالة في وحدة الوجود وتآليف غيرها في الحقيقة وله كرامات وأحوال منها ما أخبر به الشيخ السيد محمد بن عيسى الكردي الأصل القدسي قال كنت أرى من الشيخ المترجم كرامات **ومكاشفات** كثيرة وكان يخبرني

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ١/٣٩٤

بأمور سرية تخطر في قلبي وأنا في مجلسه فيزداد تعجبي واعتقادي ومما رأيته من كراماته إنني زرت وإياه سيدنا داود عليه السلام فأخبرني إنه اجتمع بروحانيته ووصفه لي فوقع في قلبي الشك ثم نزلنا إلى مقبرة مأمن الله وزرنا ابن بطال وأبا عبد الله القرشي وابن أرسلان والشيخ البرماوي وجماعة من أهل العلم فأخذ ينعتهم لي ويقول اجتمعت بروحانية هذا وهذا فأرتبت في أمره وكدت أن أتهمه في الحيلة حتى مررنا على قبر والدي ولم يكن يراه ولم أخبره به قصدا فوقفت ووقف معي وقرأت ما تيسر من القرآن فقال لي هذا القبر فيه رجل شريف عالم عامل فرح برؤيتك وسر بوقوفك وقراءتك واجتمعت بروحانيته صفته كذا وكذا ونعته كذا وكذا وهو والدك لما ذا لم تخبرني قال فحينئذ تبت عن الانكار وقلت له لا حاجة للأخبار القصد الزيارة قال وقد عظم مقامه عندي وكان له حال عجيب وكشف صريح وكنت أسأله عن مشكلات فيطرق ثم يقول لعل الجواب كذا وكذا فأرى جوابه شافيا للصدر فأقول له وأي حاجة لقولك لعله كذا وكذا فيقول لم أقف عليه مسطرا وإنما هكذا يلقي في قلبي فأقول فقلت له لكم يا بني الصديق مقام الولاية من جدكم رضي الله عنه فإنه قال صلى الله عليه وسلم إن يكن في أمتي محدثون فأبو بكر وعمر منهم رضي الله عنهم وكان يقول لي هذا بركة الجد فلا يموت أحد منا إلا وهو صالح وإن كان مسرفا لا يموت إلا على توبة ولا يموت أحد منا وهو فقير وهي أيضا ببركة دعوته لهم اللهم أغن ذريتي لما خرج عن ماله وتخلل بالعبا وقال له سيد الكائنات ما تركت لعبد الرحمن واسما فقال الله ورسوله اللهم أغن ذريتي وفي رواية وأعزهم فببركة دعوته حصل لنا ذلك انتهى ومرض المترجم الأستاذ ثلاثة أيام وقال للكردي المذكور ادع لي ابن عمي السيد مصطفى الصديقي قال الكردي فدعوته له فأخرج مفتاح صندوق وقال يا ابن عمي إني مرتحل لدار البقا فجهزني أحسن الجهاز وأدفني إلى جانب قبر السيد عيسى الكردي ويعني والد الراوي الكردي المذكور فإن روحانيته كانت عندي في هذا الوقت وأخبرني إن مرقدي بالقرب منه والرحلة عشية اليوم وهذا العبد الأسود كتاب تدبيره في الصندوق وبعد التجهيز ومهر الزوجة حتى يحضر ولدي فكان الأمر كذلك وانتقل من يومه وكان يوما مشهودا وبالجملة فقد كان من الأخيار الأبرار وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين ومائة وألف بالقدس ودفن بها رحمه الله تعالى.

عبد الكريم الشراباتي." (١)

"عبد الكريم بن سعودي بن محمد نجم الدين المعروف بالغزي العامري الشافعي الدمشقي الشيخ الامام العالم العلامة الحبر الحجة الفهامة الخاشع الناسك ولي الله تعالى ولد قبل الخمسين وألف ونشأ

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٤١٥/١

في ديانة وصيانة وقرأ القرآن العظيم وجوده واشتغل بطلب العلم على شيوخ عصره ولازم دروس جده شيخ الاسلام نجم الدين الغزي محدث الشام وقرأ على جده في الفقه وعلى الشيخ محمد البطنيني والشيخ محمد العيثي وأخذ الحديث ومصطلحه عن الشيخ حمد البطنيني والشيخ عبد الباقي الحنبلي والنحو والمعاني والبيان عن جماعة منهم المنلا محمود الكردي نزيل دمشق والشيخ محمد الاسطواني وغيرهما ومن مشايخه العلامة الشيخ منصور الفرضي المصري نزيل صالحية دمشق وبرع في العلوم لا سيما في الفقه وأصوله وأفتى وتولى افتاء الشافعية ودرس بالشامية البرانية في حجرته بالجامع الأموي وأخذ عنه جماعة وكان صدرا محتشما دينا وقورا وله وجه مضيئ كأنه القمر ليلة البدر وشيبة نيرة بشوشا متواضعا محبا لصالحي الناس وللناس عليه اقبال عظيم واعتقاد كثير وكان مؤثرا للعزلة عن الناس محفوظا عن الغل والحقد والحسد والرياء ومخالطة أهل الدنيا ودروسه من محاسن الدروس يجري فيها بعبارة فصيحة واستحضار تام وحافظة قوية وله كرامات **ومكاشفات** ولم يزل على طريقته المثلى وحالته المرضية إلى أن مات وكانت وفاته في صبيحة يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادي الأولى سنة تسع ومائة وألف فجأة بعد أن خرج من الحمام واستلقى على قفاه في فراشه وتشهد وخرجت روحه ودفن عند سلفه بتربة الشيخ أرسلان وكثر بكاء الناس عليه وأسفهم رحمة الله عليه.

عبد الكريم السمهودي

عبد الكريم بن السيد عمر السمهودي المدني الشافعي الشيخ الفاضل الصالح البارع عز الدين ولد بالمدينة المنورة سنة ثمان ومائة وألف ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وقرأ على أبيه السيد عمر وغيره جملة صالحة وصار أحد الخطباء والأئمة بالمسجد الشريف النبوي وبالجملة فهذا المترجم من بيت الصلاح والتقوى الشهيرين بذلك ولم يزل على طريقته المثلى إلى أن توفي وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف بتقديم التاء ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى.

عبد الكريم الداغستاني

عبد الكريم بن عبد الرحيم بن إسمعيل بن محمد بن محمود الطاغستاني المولد والشهره نزيل دمشق الشافعي الشيخ الفاضل العالم العامل الصالح ولد في أواخر سنة خمس وعشرين ومائة وألف وتلا القرآن العظيم وأخذ في طلب العلم وقرأ في بلادهم النحو والصرف على ابن خاله علي بن صادق الطاغستاني وقرأ حصة من المنطق على المحقق أبي الصبر أيوب الطاغستاني ثم في سنة سبع وأربعين ومائة وألف خرج من بلده مع أهله بسبب فتنة طهماز الشهيرة وجاء إلى ديار بكر وقرأ بها تصورات المنطق على العلامة عبد الكريم الديار

بكري ثم في أواخر سنة ثمان وأربعين بعد المائة والألف قدم دمشق وتوطنها وقرأ بها على ابن خاله المقدم ذكره جملة من العلوم كالمعاني والبيان والأصلين والمنطق وقرأ الآلهيات من شرح المواقف على الشهاب محمود بن عباس الكردي وقرأ أوائل صحيح البخاري على الفاضل محمد بن أحمد قولقسز وأخذ الفقه وشيئا من علم الحديث عن العلامة الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري المفتي وقرأ الشمائل للترمذي على العالم حامد ابن علي العمادي مفتي دمشق وحضر دروس الفقه وجمع للسبعة من طريق الشاطبية على الفقيه علي بن أحمد الكزبري وحج مرتين وأجاز له من المدينة محمد حياة السندي ودرس بالجامع الأموي وبجامع الورد بسويقة صاروجا وكانت وفاته ليلة نصف شعبان سنة ثمان وتسعين ومائة وألف ودفن بسفح قاسيون قرب مدفن البلخي رحمه الله تعالى.

عبد الكريم الخليفتي." (١)

"ابن عبد الله بن السيد أسعد أفندي الأسكداري المدني الحنفي الشيخ الفاضل العالم الكامل ولد بالمدينة المنورة سنة أربع وأربعين ومائة وألف ونشأ بها وقرأ على مير ملا شيخ الأزبكي والشيخ إبراهيم بن فيض الله السندي والسيد محمد مولاي المغربي وعلى غيرهم وتولى الافتاء في المدينة المنورة وناب في القضاء أيضا وكان فاضلا لطيفا حسن السيرة سالم السريرة محمود الحركات والسكنات لم تعهد له زلة في فتواه ولا كبوة ذو وجاهة كاملة ورياسة شاملة ولم يزل على أكمل طريقة إلى أن درج في مدارج الرضوان وكانت وفاته بالمدينة في سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

محمد الريس

ابن عبد الله بن سليمان بن أحمد الشهير بالريس الحنفي الغزي الطبيب الحاذق الشهير العارف الماهر أحد المتفردين في تلك الديار في علم الطب والحكمة والفلك والهيئة وغير ذلك ولد بغزة هاشم وبها ننشأ وأخذ عن وال‍ده الطب والحكمة وتخرج عليه بذلك وبرع في الفنون وعالج الناس واشتهر بالطب والحذاقة في ذلك وأخذ بعضا من العلوم الغريبة والفنون من الأستاذ الشيخ عبد الوهاب الطنطاوي وارتحل إلى مصر ودمشق وفاق وعلا صيته وله تآليف في الطب وعرب غاية البيان التي باللغة التركية وعلى كل حال فقد كان من ظرفاء وقته وكانت وفاته في سنة ثلاثين ومائة وألف ودفن بالقدس رحمه الله تعالى.

محمد الخليفتي

ابن عبد الله الخليفتي العباسي المدني الحنفي الخطيب الفاضل والأديب الكامل ذو الفهم الثاقب والرأي

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٤١٧/١

الصائب تبحر في العلوم وكرع من حياض منطوقها والمفهوم فأخذ عن البرهان إبراهيم الكوراني وعن السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي وغيرهما وله شعر لطيف ومن شعره ما ذكره الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته الحجازية وهي قصيدة رثى بها شيخه ملا إبراهيم المذكور يقول فيها

توفي الهمام الذي لم يكن ... له في المعارف والفضل ثاني

ومن قد سما قدره في الورى ... فخارا على كل قاص وداني

ومن حل ذروة هام العلا ... وليس الحديث كمثل العيان

ومن كان في حلبة الفضل لا ... يجاري إذا كان يوم الرهان

وهي طويلة وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة ثلاثين ومائة وألف ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى.

محمد الأمير الحلبي

ابن عبد الله بن عمر الحسيني المعروف بالأمير الحلبي الشيخ العارف الكامل البارع نزل حلب وسكن في جامعها الكبير وكانت له **مكاشفات** ظاهرة توفي في حلب ودفن بمقام الأربعين رحمه الله تعالى ولم أتحقق وفاته في أي سنة كانت.

محمد المغربي

ابن عبد الله المغربي الفاسي للمالكي نزيل المدينة المنورة الشيخ الفاضل العالم العامل الأوحد المفنن العابد الزاهد الورع النسيك قدم المدينة المنورة سنة خمس وعشرين ومائة وألف وتوطنها وأخذ عن أئمة أجلاء منهم الشيخ محمد بن عبد الرحمن ابن شيخ الشيوخ عبد القادر الفاسي المشهور وعن العلامة عبد الله بن سالم البصري المكي لما قدم المدينة وقرأ في الروضة المطهرة مسند الامام أحمد وكان هو المعيد له وأئمة في ستة وخمسين مجلسا وأخذ أيضا عن العلامة محمد أبي الطاهر بن البرهان إبراهيم الكوراني وعن الشيخ إبراهيم بن محمد الغيلالي وعن غيرهم ونبل وفضل ودرس بالحرم الشريف النبوي وانتفعت به الطلبة وكان ذا قدم راسخ في العبادة والدين آية باهرة في التواضع حتى إنه كان يحمل حزمة السعف من بستانه إلى داره على رأسه وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة إحدى وأربعين ومائة وألف ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى وإيانا.

محمد زين العابدين." (١)

"قلت: مصيبة الصوفية الكبرى، وداهيتهم العظمى أنهم لا يميزون بين الصحيح والموضوع، ولا بين الباطل والحق، بل يتلقون جل عقائدهم عن طريق الهواتف **والمكاشفات**، والأحاديث الموضوعات، وقد

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ١٠٠/٢

ميز الله هذه الأمة على غيرها من الأمم بالأسانيد العالية، فلا يقبلون خبرا إلا إذا كان مسنودا، ورجاله ثقات عدول.

ولهذا قال جمع من السادة العلماء: إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذون دينكم،؛ فالعلم لا يؤخذ من أي كاتب ولا كتاب، ولا حاطب ليل لا يميز بين صحيح وسقيم، ولا صاحب بدعة وهوى، كما قال مالك الإمام رحمه الله.

المآخذ التي أخذت على عبد القادر الجيلاني

لأهل العلم مآخذ أخذوها على هذا الشيخ، منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١. له مصنفان هما "الغنية لطالبي طريق الحق"، و"فتوح الغيب"، ضمنها كثيرا من الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

٢. خالف متقدمي المشايخ أمثال الجنيد، وإبراهيم بن أدهم، وغيرهما، الذين كانوا معتصمين بمنهج أهل السنة والجماعة.

٣. بعض الشطحات إن صحت عنه، نحو قوله: "قدمي هذه على رقبة كل ولي لله"!! ولا إخالها تصح عنه.

٤. السياحة والهيام في البرية، لمخالفة ذلك لما جاء به سيد البرية.

أقوال أهل العلم عن الشيخ عبد القادر وما نسب إليه

قال الإمام الذهبي خاتما ترجمة الشيخ عبد القادر بقوله: (وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه).[٧]

وقال عنه الحافظ ابن كثير رحمه الله: (كان له سمت حسن، وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان فيه زهد كثير، وله أحوال صالحة **ومكاشفات**، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالا وأفعالا، **ومكاشفات** أكثرها مغالاة، وقد كان صالحا ورعا، وقد صنف كتاب "الغنية"، و"فتوح الغيب"، وفيهما أشياء حسنة، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة، وبالجملة كان من سادات المشايخ).[٨]."(١)

"وهو من اهل بغداد. سكن مصر، وصار شيخها، ومات بها.

ومن طبقتهم من مشايخ بغداد. وصحب بالشام ابن الجلاء.

---

(١) عبد القادر الجيلاني الشيخ المفترى عليه، ص/٥

وكان عالما، فقيها، [عارفا بعلم الطريقة]، حافظا للحديث.
توفى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة. [كذلك ذكره لى الحسين بن احمد الرازى].
وأسند الحديث.
*** ١ - أخبرنا ابو الفضل، نصر بن محمد بن يعقوب، الطوسى، قال: حدثنا قسيم بن احمد، غلام الرقاق؛ حدثنا على بن الروذبارى الصوفى؛ حدثنا يوسف؛ [حدثنا الحسين بن نصر]؛ عن ورقاء؛ عن[ابن] ابى نجيح؛ عن مجاهد؛ عن ابن عباس، فى قوله تعالى(يخافون من ربهم من فوقهم) ذاك مخافة الإجلال).
*** ٢ - أخبرنا ابو الفضل، قال: حدثنا قسيم، قال: حدثنا أبو على الروذبارى؛ حدثنا مسعود بن محمد الرملح حدثنا عمران بن هرون الصوفى؛ حدثنا سليم بن حيان؛ عن داود؛ عن أبى هند؛ عن الشعبى؛ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إن اللذه تعالى ىيعمر بالقوم الديار، ويكثر لهم الأموال؛ وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضا. قيلك يارسول الله! وكيف ذلك؟! . قال: بصلتهم ارحامهم).
*** ٣ - سمعت عبد اللذه بن محمد الدمشقى، يقول: سمعت ابا على الروذبارى - وسئل عن الإشارة - فقال: ((الإشارة الإبانة عما يتضمنه الوجد من المشار إليه، لاغير. وفى الحقيقة، إن الإشارة تصحبها العلل، والعلل بعيدة من عين الحقائق)).
*** ٤ - سمعت منصور بن عبد اللذه، يقول: سمعت ابا على الروذبارى - وسئل عن المريد والمراد - فقال: ((المريد الذى لايريد لنفسه غلا ما أراد الله له. والمراد لايريد من الكونين شيئا غيره)).
***

٥ - سمعت ابا القاسم الدمشقى، يقول: سمعت ابا على الروذبارى، يقول: هى لى حلال؛ لأنى قد وصلت إلى درجة لايؤثر فى اختلاف الأحوال. فقال: نعم! قد وصل لعمرى؛ ولكن إلى سقر)).
*** ٧ - سمعت منصور بن عبد اللذه، سقول: سمعت ابا على الروذبارى - وسئل عن التصوف - يقول: ((هذا مذهب كله جد، فلا تخلطوه بشىء من الهزل)).
*** ٨ - سمعت ابا بكر الرازى، يقول: سمعت ابا على الروذبارى، يقول: ((فضل المقال على الفعال منقصة؛ وفضل الفعال على المقال مكرمة)).
*** ٩ - سمعت ابا نصر الطوسى، يقول: سمعت ابا سعيد الكازرونى يقول: سمعت ابا على الروذبارى، يقول: ((لارضى لمن لايصبر؛ ولا كمال لمن لايشكر؛ وبالله وصل العارفون إلى محبته، وشكروه على نعمته)).

*** ١٠ – سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت أبا عبد الله الروذبارى، يقول: قال لى خالى ابو على: ((لو تكلم اهل التوحيد بلسان التجريج لما بقى محق إلا مات)).
*** ١١ – سمعت ابا العباس النسوى، يقول: سمعت احمد بن عطاء، يقول: حدثنا محمد الزقاق، قال: سألت ابا على الروذبارى عن التوبة فقال: ((الاعتراف، والندم، والإقلاع)).
*** ١٢ – أنشدنى احمد بن على بن جعفر، قال: أنشدنى غبرهيم بن فاتك، لأبى على الروذبارى: روحى إليك بكلخا، قد اجمعت لو ان فيك هلاكها ما أقلعت تبكى غليك بكلها عن كلها حتى يقال: من البكاء تقطعت فانظر إليها نظرة بتعطف فلطالما متعتها فتمتعت *** ١٣ – سمعت منصور بن عبد الله، يقول: سمعت ابا على الروذبارى، يقول: ((والاهم قبل افعالهم، وعاداهم قبل افعالهم، ثم جازاهم بأفعالهم)).
١٤ – وبهذا الإسناد، قال ابو على الروذبارى: ((المشاهدات للقلوب؛ والمكاشفات للاسرار؛ والمعاينات للبصائر؛ والمراعات للبصار)).
١٥ – وبهذا افسناد، قال ابو على: ((من نظر غلى نفسه مرة، عمى عن النظر بالاعتبار إلى شيء من الكوان)).
١٦ – وبهذا الإسناد، قال ابو على الروذبارى: ((ما ادعى أحد قط إلا لخلوه عن الحقائق. ولو تحقق فى شيء لنطقت عنه الحقيقة، وأغناه عن الدعاوى)).
*** ١٧ – سمعت على بن سعيد، يقول: سمعت عبد السلام المخرمى، يقول: أنشدنى ابو على الروذبارى لنفسه: بك وجدان وجده بك، عنه هام وجدا إن لم تكنه وإذا أفل الأفول ببين بان عنه، فبان إن لم تبنه يا فتى الحب! بل: يا فتى الحق! سرى عنك مستودع لديك، فصنه *** ١٨ – سمعت ابا بكر الرازى، يقول: سمعت ابا على الروذبارى، يقول: ((أنفع اليقين ما عظم الحق فى عينيك؛ وصغر ما دونه معندك؛ وأثبت الخوف والرجاء فى قلبك)).." [١]

""""" صفحة رقم ٣١٤ """"

قال المشاهدة دوام تجلى الذات والتجلى قد يكون معه مشاهدة وهو ما إذا دام وقد لا يكون انتهى

وأقول إذا تبرأ القوم من تفسير التجلى بما لا يمكن ولا يجوز وصف الرب تعالى به فلا لوم عليهم بعد ذلك غير أنهم مصرحون بأنه غير العلم والعرفان

حكاية ثانية يبحث فيها عن الكرامات

---

(١) طبقات الصوفية، ص/١٠١

قال أبو على الروذبارى سمعت أبا العباس الرقى يقول كنا مع أبى تراب النخشبى فى طريق مكة فعدل عن الطريق إلى ناحية فقال له بعض أصحابه أنا عطشان فضرب برجله فإذا عين من ماء زلال فقال الفتى أحب أن أشربه فى قدح فضرب بيده الأرض فناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت فشرب وسقانى وما زال القدح معنا إلى مكة

فقال لى أبو تراب يوما ما يقول أصحابك فى هذه الأمور التى يكرم الله بها عباده فقلت ما رأيت أحدا إلا وهو مؤمن بها فقال من لايؤمن بها فلقد كفر إنما سألتك من طريق الأحوال فقلت ما أعرف لهم قولا فيه فقال بلى قد زعم أصحابك أنها خدع من الحق وليس الأمر كذلك إنما الخدع فى حال السكون إليها فأما من لم يقترح ذلك فتلك مرتبة الربانيين

قلت قد اشتمل كلام أبى تراب هذا على فصلين مهمين

أحدهما أن الكرامات **والمكاشفات** لسيت خدعا إلا لمن يقف عندها ويجعلها شوقه ومقصوده ولا شك فى هذا وقد بالغ قوم فى تعظيمها بحيث سلبوا بها المواهب وبالغ آخرون فى امتهانها بحيث لم يعدوها شيئا والحق ما ذكره تراب أبو أيوب من أن السكون إليها نقص فمن الواضح الجلى الذى لا ينكره عارف أن العارف لا يقف عندها وإنما مطلوبه وراءها وهى تقع فى طريقه وليس للواقع في الطريق من الطريق." (١)

""""" صفحة رقم ٥٤ """"

ومن كلامه المشاهدات للقلوب **والمكاشفات** للأسرار والمعاينات للبصائر والمرايات للأبصار

١٠٠ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبدة التميمي . . . .

١٠١ أحمد بن محمد بن جعفر أبو بشر الهروى . . . ." (٢)

""""" صفحة رقم ٥٥ """"

١٠٢ أحمد بن محمد أبو العباس الديبلى الخياط الزاهد

سكن مصر

قال ابن الصلاح ذكره أبو العباس النسوى فى كتابه وذكر أنه كان فقيها جيد المعرفة بالفقه على مذهب

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ـ موافق للمطبوع، ٣١٤/٢

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ـ موافق للمطبوع، ٥٤/٣

الشافعى

وكان قوته وكسبه من خياطته كان يخيط قميصا فى جمعة بدرهم ودانقين طعامه وكسوته من ذلك غلاء ورخصا ما ارتفق من أحد بمصر بشربة ماء

وكان رجلا صالحا من أرباب الأحوال **والمكاشفات** له كرامات ظاهرة وأحوال سنية

حضر أبو العباس النسوى وأبو سعد المالينى وفاته فذكرا العجب من حضوره وتلاوته إلى أن خرجت روحه." (١)

"""""" صفحة رقم ٢٦٨ """"

أسال الله أن يصغر في عينه الدنيا التي هي صغيرة عند الله وأن يعظم في عينه الذي هو عظيم عند الله وأن يوفقنا وإياه لمرضاته ويحله الفردوس الأعلى من جناته بمنه وفضله وكرمه إن شاء الله تعالى

ومن الفتاوى عن حجة الإسلام

غير ما تضمنته فتاويه المجموعة المشهورة

كتب له بعض الزائغين ما قوله متع الله المسلمين ببقائه ونفع الطالبين بمشاهدته ولقائه ومنحه الله أفضل ما منح به خاصته من أصفيائه وأوليائه في قلب خصه الحق سبحانه بأنواع من الطرف والهدايا ومنح أصنافا من الأنوار والعطايا يستمر له ذلك في جميع الأوقات والأحوال متزايدة مع عدم العوائق والآفات مع كون ظاهرة معمورا بأحكام الشرع وآدابه منزها عن مآثمه ومخالفاته ويجد في الباطن **مكاشفات** وأنوارا عجيبة ثم إنه انكشف له نوع تعريف أن المقصود من التكاليف الشرعية والرياضيات التأديبية هو الفطام عما سوى الحق كما قيل لموسى أخل قلبك فإني أريد أن أنزل فيه

فإذا تم الفطام وحصل المقصود بالوصول إلى القربة ودوام الترقى من غير فترة حتى إنه لو اشتغل بوظائف الشرع وظواهره انقطع عن حفظ الباطن وتشوش عليه بالالتفات عن أنواع الواردات الباطنة إلى مراعاة أمر الظاهر." (٢)

"""""" صفحة رقم ١٢٣ """"

١١١١ إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري

الشيخ الصالح المشهور بالأحوال **والمكاشفات**

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى. موافق للمطبوع، ٣/٥٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى. موافق للمطبوع، ٦/٢٦٨

مولده بجعبر في سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة

وتفقه على مذهب الشافعي وسمع الحديث بالشام من أبي الحسن السخاوي وقدم القاهرة وحدث بها فسمع منه شيخنا أبو حيان وغيره

وكان يعظ الناس ويتكلم عليهم وتحصل في مجالسه أحوال سنية وتحكى عنه كرامات بهية

ومنعه قاضي القضاة ابن رزين مرة من الكلام على الناس بسبب ألفاظ ذكرت عنه ثم عاد إلى الكلام وظهرت براءته وحسن اعتقاده وامتداد حاله

وكان أبو العباس العراقي ينكر عيه إنكارا كثيرا وكانت في الشيخ حدة وربما شتم في الوعظ ونال من بعض الحاضرين وطلب مرة إلى مجلس بعض القضاة وادعي عليه بألفاظ قيل إنها بدرت منه فقال له القاضي أجب فأخذ يقول شقع بقع يا الله بقع يكرر ذلك وخرج من المجلس عجلا لم يقدر أحد أن يرده فقام القاضي وركب بغلته فوقع وانكسرت يده

ومن شعر الشيخ إبراهيم الجعبري

وأفاضل الناس الكرام أبوة

وفتوة ممن أحب وتاها." (١)

""""" صفحة رقم ١٧٠ """"

١١٦٤ عبد الرحمن بن عبد العلي المصري الشيخ عماد الدين ابن السكري

قاضي القضاة بمصر له حواش على الوسيط مفيدة ومصنف في مسألة الدور

ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

وتفقه على الشيخ شهاب الدين الطوسي والفقيه ظافر بن الحسين

وولى قضاء القاهره وخطابة جامع الحكم وكان من البارعين في الفقه

حدث عن إبراهيم بن سماقة وأبي الحسن علي بن خلف الكوفي وغيرهما وصحب الشيخ القرشي وجماعة من الصالحين

وكان قد صرف عن القضاء لأنه طلب منه قرض شيء من مال الأيتام فامتنع رحمه الله

وبلغنى أن الشيخ عبد الرحمن النويري وهو رجل صالح كان في زمانه كثير **المكاشفات** والحكم بها وكان القاضي عماد الدين ينكر عليه فبلغ القاضي أنه أكثر الحكم **بالمكاشفات** فعزله فقال النويري عزلته وذريته

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى . موافق للمطبوع، ٨/١٢٢

فكانت

وبلغنى أن الشيخ ظهير الدين التزمنتي شيخ ابن الرقعة قال زرت قبر." (١)

""""" صفحة رقم ١٥٤ """"

١٣١٤ محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المرشدي

الشيخ الصالح ذو الأحوال

قرأ على ضياء الدين بن عبد الرحيم

وكان مقيما بمنية بن مرشد بالديار المصرية

واتفق الناس على أنه لو ورد عليه في اليوم الواحد العدد الكثير من الخلق لكفاهم قوت يومهم وأطعمهم ما يشتهونه ولا يعرف أحد أصل ذلك ولا يحفظ عليه أنه قبل لأحد شيئا

وتحكى عنه **مكاشفات** كثيرة نفع الله به

توفي في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة

وهو أخو سيدي الشيخ أحمد أعاد الله من بركاته

١٣١٥ محمد بن داود بن الحسن التبريزي السيد صدر الدين بن قطب الدين

له شرح على كتاب النبيه مختصر التنبيه لابن يونس رحمه الله." (٢)

""""" صفحة رقم ١٣١ """"

نزيل إخميم ذو العلم والعبادة **والمكاشفات** والأحوال والتكلم على الخواطر

سمع أبا الحسن علي بن هبة الله بن الجميزي وشيخه أبا الحسن علي بن وهب ابن مطيع القشيري وبه تفقه وبرع

ثم أسفر له صباح السعادة وتطلع إليه طالع المجد فقدم إلى قوص الشيخ علي الكردي رجل ذو ورع وتقوى فاجتمع عليه ابن عبد الظاهر هذا والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ جلال الدين الدشنائي وجماعة ولازموا الذكر وجدوا في العبادة غاية الجد

وحكي أن ابن عبد الظاهر رأى مرحاضا قد أخرج ما فيه ووضع إلى جانب المسجد الذي هم فيه فقال في نفسه لا بد أن أحمل هذا فنازعته نفسه إذ هو من بيت رياسة وأصالة فاستدرجها إلى حمله في النهار ومر

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ـ موافق للمطبوع، ١٦٨/٨

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ـ موافق للمطبوع، ١٥٤/٩

به والناس تتعجب منه وتظن أن عقله حصل فيه خلل
ثم استوطن إخميم وبنى بها رباطا وعمت بركاته على مريديه واشتهر من كراماته ما كثر
وحكى بعض الثقات عن نفسه قال لازمت الذكر مدة حتى خطر لي أني تأهلت وسافرت فرافقت في سفري شابا نصرانيا جميل الصورة فلما فارقته وجدت." (١)

""""""" صفحة رقم ٧٣ """""

تلامذة وأصحاب وفيه ديانة وتعفف وعرض عليه القضاء ببغداد فامتنع وكذا عرض عليه مشيخة الرباط الكبير فامتنع قال ابن خلكان وكان من أكابر فضلاء عصره وصنف كتابا في الفقه يدخل في خمس عشرة مجلدة وعرضت عليه المناصب فلم يفعل وكان دينا ملازما لبيته محافظا على وقته انتهى وكتابه المذكور سماه الإكمال قال بعضهم وصار مدار فتاوى العراق عليه توفي في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وستمائة عن نيف وستين سنة

٣٧٤ عبد الرحمن بن عبد العلي بن علي المصري قاضي القضاة عماد الدين أبو القاسم ابن السكري له حواش على الوسيط مفيدة ومصنف في مسألة الدور ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وتفقه على الشيخ شهاب الدين الطوسي وسمع الحديث قال الذهبي وبرع في العلم وولي قضاء القاهرة وخطابتها وحدث وأفتى ودرس وقد عزل قبل موته بسبب أنه طلب منه قرض شيء من أموال الأيتام فامتنع ويحكى انه عزل الشيخ عبد الرحمن النويري لحكمه **بالمكاشفات** فقال النويري عزلته وعزلت ذريته توفي في شوال سنة أربع وعشرين وستمائة وقد نقل عنه ابن الرفعة في المطلب." (٢)

""""""" صفحة رقم ١١١ """""

والخطابة بجامعها العتيق وكان علم عصره في العلم جامعا لفنون متعددة عارفا بالأصول والفروع والعربية مضافا إلى ما جبل عليه من ترك التكلف مع الصلابة في الدين وشهرته تغني عن الإطاب في وصفه قلت وترجمة الشيخ طويلة وحكاياته في قيامه على الظلمة وردعهم كثيرة مشهورة وله **مكاشفات** وكرامات رضي الله عنه توفي بمصر في جمادى الأولى سنة ستين وستمائة وحضر جنازته الخاص والعام السلطان فمن دونه ودفن بالقرافة في آخرها ولما بلغ السلطان خبر وفاته قال لم يستقر ملكي إلا الساعة لأنه لو أمر الناس فيما أراد لبادروا إلى امتثال أمره ومن تصانيفه تفسير حسن في مجلدين واختصار النهاية والقواعد الكبرى وهو

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ـ موافق للمطبوع، ١٣١/١٠

(٢) طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة، ٧٣/٢

الكتاب الدال على علو مقدار الرجل وكثير منه مأخوذ من شعب الإيمان للحليمي والقواعد الصغرى والكلام على شرح أسماء الله الحسنى مفيد ومجاز القرآن وشجرة المعارف والفتاوى الموصلية سئل عنها من الموصل وفتاوى أخرى سئل فيها عن مسائل قليلة وكتاب الصلاة فيه اختيارات كثيرة اتباعا للحديث وغير ذلك ذكره في الروضة في كتاب السير خاصة فنقل عنه أن المصافحة بعد الصبح والعصر بدعة مباحة

٤١٣ عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد الحافظ زكي الدين أبو محمد المنذري الشامي الأصل ثم المصري المولد والوفاة." (١)

"""""" صفحة رقم ١٣٠ """"""

وكان إماما فقيها ورعا ويحكى عنه **مكاشفات** وأحوال صالحة ودرس بالأفرمية بقوص وتفقه عليه بها جماعة وكان هو والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رفيقين بمدينة قوص فلما قدما القاهرة حضرا عند الشيخ عز الدين وتكلما معه فأثنى عليهما الشيخ فقال الشيخ نصير الدين بن الطباخ ما في الصعيد مثل هذين الشابين فقال ابن عبد السلام ولا في المدينتين يعني مصر والقاهرة توفي في شهر رمضان سنة سبع بتقديم السين وسبعين وستمائة بقوص والدشناوي بفتح الدال المهملة وشين معجمة ساكنة ثم نون مفتوحة منسوب إلى دشنا وهي بلدة من صعيد مصر الأدنى ومن تصانيفه شرح التنبيه إلى كتاب الصيام في مجلدين والمناسك ومختصر في أصول الفقه ومقدمة في النحو

٤٣٠ أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع بن حسين الشيباني الإمام العلامة الزاهد الكبير موفق الدين أبو العباس الموصلي الكواشي المفسر نزيل الموصل ولد بكواشة وهي قلعة من أعمال الموصل سنة تسعين بتقديم التاء أو إحدى وتسعين وخمسمائة اشتغل وبرع في القراءات والتفسير والعربية." (٢)

"""""" صفحة رقم ٢٢٣ """"""

الهاشمي الجعفري القوصي نزيل إخميم ذو العلم والعبادة **والمكاشفات** والأحوال والتكلم على الخواطر تفقه بالشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد وأجازه بالتدريس سنة سبع وخمسين وسمع أبا الحسن ابن الجميزي وشيخه مجد الدين القشيري وتفقه وبرع ورافق في ابتدائه الشيخين تقي الدين ابن دقيق العيد وجلال الدين الدشناوي استوطن إخميم وبنى بها رباطا وانتصب لتذكير الناس وعمت بركته على مريديه واشتهر من كراماته ما كثر وذكر له الإسنوي بعض ما وقع له من الكشف والكرامات ثم قال وكراماته كثيرة يطول ذكرها ويعسر

---

(١) طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة، ٢/١١١

(٢) طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة، ٢/١٣٠

حصرها توفي بإخميم في رجب سنة إحدى وسبعمائة

٥١٢ علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الشيخ الإمام العلامة علاء الدين أبو الحسن الباجي المصري الإمام المشهور ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة سنة مولد النووي وتفقه بالشام على ابن عبد السلام ثم ولي قضاء." (١)

"""""" صفحة رقم ١٢ """""

قضاء الركب سنين كثيرة وحج بضعا وثلاثين مرة وزار القدس أكثر من ستين مرة قال ابن رافع تفقه وأعاد ودرس وأفتى ونظم الشعر وحج مرات وصحب الصالحين وقال ابن كثير كانت له يد جيدة في الشعر ويحفظ كثيرا منه وهو حسن المجالسة والمحاضرة توفي في شعبان سنة خمس وخمسين وسبعمائة ودفن بقاسيون ٥٨٢ أحمد بن عبد المؤمن الشيخ الإمام الرباني علاء الدين السبكي ثم النووي نسبة إلى نوى من أعمال القليوبية وكان خطيبا بها تفقه على الشيخ عز الدين النشائي وغيره وكتب شرحا على التنبيه في أربع مجلدات وصنف كتابا آخر اختار فيه ترجيحات مخالفة لما رجحه الرافعي والنووي ذكره الحافظ زين الدين العراقي وقال كان رجلا صالحا صاحب أحوال **ومكاشفات** شاهدت ذلك منه غير مرة وكان سليم الصدر ناصحا للخلق قانعا باليسير باذلا للفضل بل لقوت يومه مع حاجته إليه توفي سنة تسع بتقديم التاء وأربعين وسبعمائة." (٢)

"وقال: سمعت الشيخ الأجل، أبا السعود المذكور، يقول: " ينبغي للسالك، الصادق في سلوكه، أن يجعل كتابه قلبه " .

قال: ومات بالقاهرة في يوم الاحد، تاسع شوال سنة اربع ةاربعين وستمائة، ودفن من يومه بسفح المقطم. ومولده بباذبين السالفة في أول ليلة من شهر صفر، سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

السيدة نفيسة

١٤٥ - ٢٠٨ للهجرة

السيدة نفيسة ابنة الحسن الانور بن أبي محمد زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب.

دخلت مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر الصادق. وكانت من الصالحات التقيات. ويروى عن الشافعي انه لما دخل مصر حضر اليها، وسمع منها الحديث. ولما توفي ادخل اليها، فصلت عليه في دارها، وهو.

---

(١) طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة، ٢/٢٢٣

(٢) طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة، ٣/١٢

وضع مشهدها اليوم، ولم تزل به إلى ان توفيت في رمضان سنة ثمان ومائتين.

ولها فضائل جمة، وكان من حقها التقديم، لكن الختام مسك. وقبرها معروف بالاجابة.

رابعة العدوية

؟ - ١٣٥ للهجرة

رابعة العدوية، ام الخير، بنت إسماعيل البصرية، مولاة ال عتيك، الصالحة المستورة، من أعيان عصرها، فضلها مشهور.

ماتت سنة خمس وثلاثين ومائة. ودفنت بظاهرة القدس من شرقية، على رأس جبل، يسمى جبل الطور.

ذيل آخر منه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مانح العطاء، وكاشف الغطاء؛ مبدئ الآلاء، دافع اللأواء، ولي الأولياء. واشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، اله الأرض والسماء، وان محمد عبده ورسوله، مبلغ الأنباء، وخاتم الرسل والانبياء؛ صلى الله عليه، وعلى الغر النجباء.

وبعد: فلما يسر الله تعالى وله الحمد، بذكر هؤلاء القوم، الذين تنزل الرحمة بكرهم وينزل اللوم؛ بقي علينا بعدهم جماعات ذكرهم ترياق، وسماع مآثرهم يجذب السباق؛ ختمت بهم الكتاب، فالختام مسك ذوي الالباب، واتحفت بهم الطلاب طلبا للرحمة في المحيا والممات.

وكنت بدأت أولا بإبراهيم، وبه استفتح أيضا.

إبراهيم بن معضاد الجعبري

٥٩٧ - ٦٨٧ للهجرة

ابراه يم بن معضاد بن شداد بن ماجد بن مالك الجعبري الزاهد المذكور. ذو الأحوال الغريبة، **والمكاشفات** العجيبة. مجلس، وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاصين.

اخبر بموته عند قرب وفاته، ونظر إلى قبره وقال: " ياقبر، جاك دبير " .

ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة. وحدث عن السخأوي، وعنه البرزلي، وجماعة وكان قولا بالحق، أمارا بالمعروف، كثير التعظيم لأصحابه. وله نظم وسجع، وتصوف، وشطح.

مات في المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة. ودفن خارج باب النصر بزاويته.

وولده ناصر الدين أبو عبد الله محمد، عالم ربائي، تذكر له الكرامات. مات في رابع عشرين من المحرم،

سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بالزاوية المذكورة،بقلمه " جعبر " تقريبا سنة خمسين وستمائة وسمع صحيح مسلم من ابن المصري وحفيده ركن الدين عمر.له شطحات ودعاوى. مات أخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة.

ابراهيم بن حسن الفأوي

؟ – ٦٩٦ للهجرة

إبراهيم بن الفاوي المولود،الدندري المحتد، خادم الشيخ أبى الحجاج الأقصري. ظهرت عليه بركاته، واشتهر **بالمكاشفات** والكرامات. مات بفاو، ثامن الشهر ربيع الأول، سنة ست وتسعين وستمائة.

أما أبو زكريا يحيى بن رزق الله بن مخير بن مجير الفأوي، فصالح فاضل حافظ القرآن، ويقرؤه أحتسابا. أم بجامع مصر العتيق. روى عنه الحافظان المنذري، وأبو الحسين العطار. قال الرشيد العطار: ولد بفاو سنة ثلاث – أو أربع – وأربعين وخمسمائة، مات سنة سبع وعشرين وستمائة. ودفن بسفح المقطم.

ابراهيم بن علي الاندلسي

؟ – ٦٥٦ للهجرة

إبراهيم بنعلي بن عبد الغفار بن أبي القاسم محمد بن فضل بن أبي الدنيا الأندلسي، ثم القنأوي. كان من المشهورين بالكرامات.

وذكر ان الشيخ عبد الرحيم القناوي كان يذكره، ويقول " يأتي بعدي رجل من المغرب، يكون له شان! " . فقدم وزار الجبانة، ثم نزل إلى مكان، فوقف وغرز عكازه، وقال: " ها هنا سمعت الأذان والإقامة " .

ثم توجه إلى الحجاز ورجع، فوجد أهل البلد بنوا هناك رباطا، فأقام به وتزوج.

وله ولد صالح، ويسمى محمد.

توفي الشيخ بقناء، مستهل صفر، سنة ست وخمسين وستمائة. وتوفى ولده محمد بشهور.

أحمد بن سليمان البطائحي

؟ – ٦٩١ للهجرة." (١)

"احمد بن سليمان البطائحي، صاحب الرواق تحت القلعة، كان ينتمي إلى سيدي احمد بن الرفاعي، وكان ذا صمت، ساكن النفس.

قال شيخنا: " احسن من رأيته وضوءا وصلاة، ولا يكترث بأرباب الدنيا، ولذ كان الحسام طرنطاي، وبدر

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٦٨

الدين بيدر، وكبراء أمراء الدولة المنصورية لا يقوم إليهم، ولا يكترث بهم، بل يعبرون عليه، وهو ممدود الرجل ولا يجمعها. وكان معظما عند الخاصة والعامة " .

قال: " ومن اغرب ما رأيته منه، انه قدم ابنه محمد من البطائح، من " أم عبيدة " ، وكان غائبا عنه مدة اربع سنين، فجاء وقبل يده وسله، فرد عليه السلام فقط، ولم يسأله عن حاله " .

ومات ولده الشيخ صالح في الثاني والعشرين من جمادي الأول، سنة ثمان وستين وسبعمائة. وعزل عن مشيخة الرزواق سنة خمس وخمسين.

أبو العباس المرسي

٦١٦ - ٦٨٦ للهجرة

أبو العباس، احمد بن عمر بم محمد الأندلسي المرسي الأنصاري، الشيخ العارف الكبير. نزيل الأسكندرية صحب الشاذلي، وصحبه تاج الدين بن عطاء الله، والشيخ ياقوت. مات سنة ست وثمانين وستمائة،وقبرهبالأسكندرية يزار وكان كثير ا ما انشد: من كلامه: " ان كان المحاسبفي أصبعه عرق، إذا أمد يده إلطعام فيه شبهة تحرك عليه،فأنا في يدي سبعون عرقا تتحرك على إذا كان مثل ذلك " .

وكان ينشد لبعض العارفين:

قالوا:غد العيد! ماذا أنت لابسه؟ ... فقلت خلعة سلق،حبه جرعا

فقر وصبر، هما ثوبان يلبسها ... فلن ترى الفه الاعياد والجمعا

العيد لي مأتم ... إن غبت يا أملي! والعيد ما كنت لي مراى ومستمعا

أحرى الملابس ان تلقي الحبيب به ... يوم التزاور،بالثوب الذي خلعا

أبو العباس الملثم

؟ - ٦٧٢ للهجرة

أبو العباس، احمد بن محمد، الملثم، يقال انه من المشرق، كان مقيما بالصعيد، ودفن بقوص، وله رباط بها.

يحكى عنه عجائب وغرائب. ذكر الشيخ عبد الغفار كراماته.

منها انه عاش سنين كثيرة، وانه شريف حسيني، وانه صلى خلف الشافعي، ثم رجع وقال: " في النوم " : وكان جامع مصر سوق الدواب والقاهرة اخصاصا.

وادعى انه أعطى التبدل. وكان إذا طلب حضر، ويخبر الشخص باسم أبيه وجده، وان كانوا من بلاد بعيدة

غير معروفين.

مات في رجب سنة اثنين وسبعين وستمائة.

ابن عطاء الله الاسكندري

؟ - ٧٠٩ للهجرة

تاج الدين احمد بن محمد بن عطاء الله الاسكندراني، الزاهد المذكور تلميذ الشيخ أبي العباس المرسي.

كان ينتفع الناس بإشاراته. وله موقع في النفس وجلالة، ومشاركة في الفضائل.

مات كهلا، سنة تسع وسبعمائة. وكانت جنازته مشهودة. اجتمعت بأخيه العلامة شرف الدين بالاسكندرية، وسمعت منه، ولبست منه الطاقية كما ستعلمه.

الشيخ احمد البدوي

٥١٦ - ٦٧٥ للهجرة

الشيخ احمد البدوي، المعروف بالسطوحي، اصله من بني برى، قبيلة من عرب الشام. تسلك بالشيخ برى، أحد تلامذة الشيخ أبي نعيم أحد مشايخ العراق، وأحد سيدي احمد بن الرفاعي.

اسماعيل بن ابراهيم المنفلوطي

؟ - ٦٥٢ للهجرة

إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر المفلوطي، ثم القنأوي. ذو الكرامات علم الدين، الفقيه الصالح. من أصحاب سيدي الشيخ أبي الحسن بن الصباغ، كان مالكي الذهب.

وكان يغيب في أوقات كثيرة، وربما استمرت غيبته اليوم واليومين والثلاثة وتنحل عمامته. كذا ذكره الشيخ عبد الغفار بن نوح، وذكره غيره.

وصنف ابن نوح كتابا، ذكر فيه من كلام شيخه أبي الحسن، ومن كلام شيخه عبد الرحيم، ومن أحوالهما، وغير ذلك وفيه أحاديث واستدلالات تدل على علم. وفيه مسائل فقهيه، ومقالات صوفية. مات بقنا، ودفن بالجبابة بقرب شيخه؛ في صفر سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

إسماعيل بن محمد المراخي

؟ - ٦٩٦ للهجرة

إسماعيل، بن محمد بن عبد المحسن، المراخي المحتد والمولد، القناوي المنشأ والدار والمدفن، أبو الطاهر.

صحب الشيخ أبا يحيى بن شافع صغيرا، ونسبت أليه مكاشفات، وحدث بكرامات عن شيخه وغيره.
طلب من ابن شعبان، كفنه قبل موته بخمسة عشر يوما أو نحوها. ومات سنة ثلاث - أو أربع - وتسعين وستمائة، أو نحوها.

جاكير الكردي الزاهد

؟ - ٦٧٩ للهجرة." [١]

"وازحم الناس على الدفن عنده، حتى أن القاضي الرضى بن أبي المنى أعطى جملة على ذلك، قيل: ألف دينار.

وأنشد القوال مرة بين يديه

سروري أن أراك، وأن تراني ... وأن يدنو مكانك من مكاني

لان واصلتني، وأردت قربي ... وحقك!، لا أبالي من جفاني

فداخله من ذلك أمر عظيم.

وولده الحسن، صوفي فاضل فقيه، صاحب كرامات، مالكي المذهب. شديد الفاقة، عديم السؤال، كتب " الأحياء " بخطه، وكان جيدا.

وكتب إلى الشيخ أبي الحسن بن الصباغ، لما أراد بعضهم ان يوحث بينهما:

طهرتم، فطهرنا بفاضل طهركم ... وطبتم، فمن أنفاس طيبكم طبنا

ورثنا من الأباء حسن ولائكم ... ونحن إذا متنا نورثه الأبناء

كانت سنته لما مات والده، أربع عشرة، أو خمس عشرة، ومات بقنا في جمادي الأولى، سنة خمس وخمسين وستمائة.

ومن شعره:

لما رأيت قطب وجهه ... وقد كان صلقا، قلت للنفس شمري

لعلى أرى دارا أقيم بربعها ... على حفظ عيشي، لا أرى وجه مكر

وما القصد إلا حفظ دين وخاطر ... يكنفه التشويش من كل مجتري

عليكم سلام الله بدءا وعودة ... مع الشكر ولإحسان في كل محضر

وحفيده محمد بن الحسن، الجامع بين العلم والسيادة، والورع والزهد، المالكي، الشافعي لاقرانه مذهبه،

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٦٩

النحوي، الفرضي، الحاسب تنقل عنه كرامات ومكاشفات. وكان ساقط الدعوى، كثير الخلوة، صائم الدهر، قائم الليل.

قال عن نفسه: "كنت أمر بالحشائش فتخبرني عن منافعها " . مات بقنا، في ربيع الأخر، سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

عبد العزيز الديريني

٦١٢ - ٦٩٧ للهجرة

عبد العزيز بن احمد بن سعيد، الديريني، الزاهد القدوة، ذو إلاحوال المذكورة والكرامات المشهورة، والمصنفات الكثيرة، والنظم الشائع.

وكان مقامه الريف، والناس يقصدونه للتبرك مات سنة سبع وتسعين وستمائة، وقد أوضحت ترجمته في " طبقات الفقهاء " .

ابن نوح

؟ - ٧٠٨ للهجرة

عبد الغفار بن احمد بن عبد المجيد بن عبد الحميد بن حاتم، الدروى المحتد، الأقصرى المولد، القوصي الدار، الشيخ ابن نوح.

سحب الشيخ أبا العباس احمد الملثم، وعبد العزيز المنوفي، وتجرد زمانا وتعبد: وسمع الدمياطي، والمحب الطبري. صف " التجريد في علم التوحيد " .

وله شعر حسن، وقدرة على الكلام، وحال في السباع. وينسب أصحابه أليه كرامات. وله رباط معروف بقوص.

وكان النصارى بقوص أحضروه مرسوما ان تفتح الكنائس، فقام شخص في البحر، بجامعها. وقرأ:)إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم(، وقال: " يا أصحابنا!. الصلاة في هدم الكنائس! " ، فلم يأت وقت الظهر إلا وقد هدم ثلاث عشرة كنيسة، ونسب ذلبك إلى انه من جهة الشيخ عبد الغفار.

ثم حضر بعد أيام عز الدين الرشيدي. فتكلم - في قصة النصارى - النشو، فأجتمع العوام، ورجموا، ووصل الرجم إلى حرافة الرشيدي، فأنهم الشيخ أيضا في ذلك. ثم بعد أيام حضر أمير إلى قوص، وضرب جماعة من الفقراء، وتوجه الشيخ إلى مصر، ورسم ان يقيم بها. ثم هلك الرشيدي والنشو.

ومات الشيخ بمصر، ثامن ذي القعدة، ومن سنة ثمان وسبعمائة. وأوصى ان يجرد من كفنه في قبره، ويبقى

بالشدادة، ليلقى الله مجردا، ففعل به. واشترى كفنه بخمسين مثقالا.

الشيخ عتيق

؟ - ق٦ للهجرة

الشيخ عيتق، صاحب أبي النجا سالم القوي، تقدم.

علي بن أبي الحسن الحريري

؟ - ٦٤٥ للهجرة

الشيخ على بن أبي الحسن بن منصور الحريري. مات سنة خمس وأربعين وستمائة.

صحب الشيخ أبا على المغربل، خادم الشيخ رسلان، نسب إلى أمور نسأل الله العافية منها)٥(. وأما أبو شامة المقدسي فعظمه.

وقال عن نفسه:

فقير، ولكن من صلاح ... وضيخ، ولكن للفسوق إمام

ومن أصحابه الشيخ محمد بن عيسى، وكان على قدم، صالحا. اقتنى بستانا بدمياط، يعيش من ثمره. صحبه شيخنا الارى.

أبو الحسن الهكارى

٤٠٩ - ٤٨٦ للهجرة

علي ابن ا حمد بن يوسف من عرفة الهكاري، الملقب شيخ الإسلام.

كان كثير الخير والعبادة. طاف البلاد، واجتمع بالعلماء والمشايخ، وأخذ عنهم الحديث.." (١)

"ومن مسائله: " أيجوز بيع الجياد من الخيل الأعوجية بلحوم الأبل المهرية؟. لا حرج على من يقوله، أحله الله ورسوله " .

الجياد جمع جيد، وهو: العنق؛ والخيل الإعوجية منسوبة إلى " اعوج " فحل كريم كان بني هلال بن عامر؛ و " المهرية " من نتائج إبل " مهرة " قبيلة من قضاعة.

أبو الحسن الشاذلي

٥٩١ - ٦٥٦ للهجرة

على بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف أبو الحسن الهذلي الشاذلي، بالشين والذال المعجمتين وبينهما

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٧٣

ألف، وفي أخرها لام نسبة إلى شاذلة قرية بأفريقيا، الضرير الزاهد، نزيل الأسكندرية، وشيخ الطائفة الشاذلية.
وقد انتسب – في بعض مصنفاته – إلى الحسن بن علي بن أبي طالب فقال – بعد يوسف المذكور – ابن يوشع بن برد بن بطال بن احمد بن محمد ابن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وتوقف فيه كان كبير المقدار، عالي المقام، له نظم ونثر ومتشابهات وعبارات فيها رموز. صحب الشيخ نجم الدين بن الأصفهاني نزيل الحرم ومن أصحابه الشيخ أبو العباس المرسي.
حج مرات. ومات بصحراء عيذاب، فدفن هناك، في أول ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة.
وتكلم فيه القباري، وقد أنتصب بعض الحنابلة إلى حربه، فرد عليه، وما هو من حزبه.
أبو الحسن الدمياطي
٥٧٦ - ٦٤٧ للهجرة
علي بن أبي القاسم بن غزى بن عبد الله أبو الحسن الدمياطي المعروف بابن قفل. ذكره المنذري في معجم شيوخه، وقال:)شيخ جليل صالح(.
)وقال(سمعته يقول: "كان لبعض بن خيار بقرة، فذبحوها وباعوها، بدمياط، يعني في الحصار، فجاءت بثمانمائة دينا " .
وسألته عن سنه، في ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة، فقال:)أنا في الخمسين تقديرا(.
قال: وتوفي برباطة بقرافة مصر، في يوم إلاربعاء، رابع عشر ذي الحجة، سنة سبع واربعين وستمائة. ودفن من الغد في بالرباط المذكور.
كمال الدين بن عبد الظاهر
٦٣٨ - ٧٠١ للهجرة
علي بن محمد بن جعفر، الهاشمي الجعفري، الشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر، القوصي نزيل أخمين، ذو الكرامات والإشارات، العالم العامل.
سمع ابن سلامة وغيره، وتفقه على المجد القشيري، وأجازه بالتدريس على المذهب الشافعي. ثم صحب الشيخ عليا الكردي، والشيخ إبراهيم الجمبري، وانتفع به. ثم سكن اخمين وبنا بها رباطا، وذريته إلى إلان بها وقد ذكرته ايضا٢ في " طبقات الفقهاء " لأجل ما ذكرته.
مات يوم الأربعاء الحادي عشرى رجب، سنة إحدى وسبعمائة، ودفن رباطه بأخمين، وقبره يزار.
أبو الحسن البكاء

٥٧٠ - ٦٧٠ للهجرة

علي البكاء، أبو الحسن الزاهد العابد ولي الله، أقام مدة ببلد الخليل. وكان مقصودا بالزيارة، والتبرك به. مات في رجب سنة سبعين وستمائة، وقد قارب المائة، وقبره ظاهر يزار.

وكان المنصور قلاوون يثنى عليه، ويذكر انه اجتمع به، وكاشفه في امور.

صحب أبو الحسن رجلا له أحوال وحضوة، وقال له: " أموت في وقت كذا " فحضره، فاستدار إلى الشرق، ثم أداره: فاستدار إلى الشرق ثانية؛ فقال أبو الحسن: " لا تتعبوا!، فأنه لا يموت إلا كذلك " . وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات، فحملوه إلى دير هناك فوجدوا عندهم حزنا، فقالوا: " مات عندنا شيخ كبير مسلم، من مائة سنة " ، فأخذناه، وأعطينا هذا لهم.

عمر بن أحمد الحطاب

؟ - ٦٧٨ للهجرة

عمر بن احمد الحطاب - لاحتطابه - السيوطي ثم القناوي. صحب الشيخ ابا يحيى بن شافع وهو امرد، وحضر معه إلى قنا، وتزوج بنته. وكان من الصلاحاء المشهورين بالكرامات.

حكى ابنه الشيخ محمد عنه، ان بنته وقعت من دارهم وهي عالية، فقالت: " ما يصيبها شيء!، وتكبر وتتزوج وتستقر في زواجها " فكان كذلك.

عمر بن أبي الفتوح الدماميني

٦٤٧ - ٧١٤ للهجرة

عمر بن أبي الفتوح الدماميني، تنقل عنه كرامات **ومكاشفات**. مات بالقاهرة في ذي القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة. ومولده سنة سبع وأربعين وستمائة.

عمر بن الفارض

٥٧٦ - ٦٣٢ للهجرة

عمر بن الفارض أبي الحسن على بن المرشد بن علي، شرف الدين الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة. العارف المحب، المنعوت بالشرف صاحب الديوان المعروف الفائق، والشعر الرائق، منه قصيدته في السلوك:

قلبي يحدثني بأنك متلفي ... نفسي فداك عرفت أم لم تعرف." (١)

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٧٥

"وغير ذلك مما هو في ديوانه.

ونسب إلى الاتحاد، وأولز عاين مقامه في منازل العارفين فاستبشر، ونسب إلى الصلاح والخير والتجريد. وجاور بمكة وبمنى.

مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ودفن في المقطم تحت العارض. وولد في ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة.

والفارض الذي يكتب الفروض.

مجلي بن خليفة ألاسنائي

؟ - قريبا من ٦٩٠ للهجرة

مجلى بن خليفة ألاسنائي، المقيم بزرنيخ، من ضواحي أسنا. كان من المتطوعة الصلحاء، المسقطن للدعوى. وله **مكاشفات**، منها حكاية الطعام، وجرح خطيب أدفو فبصق عليها، فبرئ من ساعته.

متأخر، أدركنا من أدركه، وهو من أصحاب الشيخ مسلم.

محمد بن إبراهيم الفارسي

٥١٨ - ٦٢٢ للهجرة

محمد بن إبراهيم بن احمد، الفخر الفارسي الصوفي. ذو الرياضات والمعاملات. ألف وسمع السلفي وغيره. وعنه المذري وغيره. كان فيه دعاية وبداعة.

مات بزاويته بالقرافة، سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

وكان معظما عند الملوك والأعيان. وآخر من خدم من الشيوخ روز نهار.

حضرة مرة مجمعا فيه الفصيح القوال، فهرب، فقال ابن الوزذور: ٠ دوبيت(:

كررت في المذهب في العشق زمان ... حتى ظهرت أدلة الحق وبان

ما زلت أوحد الذي أعشقه ... حتى ارتحل الشرك عن القلب وبان

فطاب الوقت، واستغنوا عن الفصيح المليح.

صدر الدين القونوي

؟ - ٦٧٢ للهجرة

محمد بن اسحق بن محمد القونوي الصوفي، صاحب ابن العربي، صاحب " الفتوحات الملكية " له تفسير الفاتحة في مجلد. عاش نيفا وستين سنة، مات سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقونية. وأوصى بأن ينقل تأبوته،

ويدفن عند شيخه ابن العربي.

محي الدين بن العربي

٥٦٠ - ٦٣٨ للهجرة

محمد بن علي بن محمد احمد، الطائي الحاتمي المرسي، محي الدين أبو بكر، ابن العربي نزيل دمشق.
ذكر انه سمع من اين بشكوال وغيره، وسكن الروم مدة، وكان ذكيا كثير العلم. كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب. ثم تزهد وتعبد، وتفرد وتوحد، وسافر وتجرد، واتهم وانجد، وعمل الخلوات، وعلق شيئا كثيرا في تصوف أهل الوحدة، ومن أفحشها " الفصوص " ، ومن تكلف فيه فهو من المتكلفين. وقد حط عليه ابن عبد السلام.

مات سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

ابن الحاج العبدري

؟ - ٧٣٧ للهجرة

محمد بن محمد بم محمد العبدري، الفاسي ثم المصري، المالكي، الأيتام القدوة، المعروف بابن الحاج.
من أصحاب الشيخ عبد الله بن أبي حمزة.

حدث بالموطأ عن التقى عبيد إلاسعردي، وألف كتابا في البدع والحوادث. وكان متزهدا متعبدا، عمر، عاش بضعا وثمانين سنة. ومات في جمادي إلاول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

نجم الدين الخبوشاني

٥١٠ - ٥٨٧ للهجرة

محمد بن موفق بن سعيد الخبوشاني الزاهد، مات سنة سبع وثمانين وخمسمائة. ودفن بالقرب من الشافعي، خلف الشباك الذي تحت رجله.

ترجمته في " طبقات الشافعية " .

مفرج الدماميني

؟ - ٦٤٨ للهجرة

مفرج بن موفق بن عبد الله الدماميني كان وليا عظيم الشأن، وكان عبدا حبشيا، اصطفاه الله.
ولما اشترى مكث ستة اشهر لا يأكل ولا يشرب، فضربه سيده، فلم يتأثر، فحسبه مجنونا، فاستندب من ضربه، وقال للجنية: " اخرجي! " ، فيقول: " خرجت! " يعني نفسه، فقيد.

فلما تكاثرت كراماته أحضرت عنده فراريج مشوية، فقال لها: " طيري! " فطارت أحياء بإذن الله.وكان يكتب اسمه في الحروز تبركا.

ذكره الصفي بن أبي المنصور، وذكر عنه انه كان أولا مجذوبا ثم صحب الشيخ ابا الحسن بن الصباغ. وذكر الشيخ عبد الكريم انه صحب أبا الحجاج الاقصري. وذكره الرشيد العطار، وقال: "كان من مشاهير الصالحين، ومن ترجى بركته، وذكرت عنه كرامات وتعبد، وكان قد عمر، وبلغ نحوا من تسعين سنة وكف بصره آخر عمره.

وقال: سمعته يقول: " التقوى مجانية ما حرم الله " .

وسمعته يقول: " من تكلم في شيء لا يصل إلى علمه كان كلامه فتنة لسامعه " .

مات يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وستمائة.." (١)

"يوسف بن عبد الرحيم بن غزي، المغربي الزاهد العارف، أبو الحجاج الأقصري، ذو الكرامات والمعارف.

تخرج به الشيخ علي الافواني وعلي بن بدران وإبراهيم الفاوي ومفرج ونظرائهم حكى الشيخ عبد الغفار بن نوح في كتابه انه كان مشارف الديوان ثم تجرد وصحب الشيخ عبد الرزاق تلميذ الشيخ أبي مدين فحصل له من الخير ما حصل يقال: " إن الجن المؤمنين يجتمعون به " وكان في سماعه يصيح: " يا حبيب! يا حبيب! " افرد ترجمته بالتاليف وغلا أصحابه، فادعوا انه اعرج به في ليلة النصف من شعبان إلى السماء واتخذوه عادة ودينا قال عبد الغفار: " وكان مشهورا بالعلم والرواية وله كلام يشهد بالمعرفة والدراية " مات في رجب سنة اثنين وأربعين وستمائة وقبره مشهور بالأقصر يزار وعليه مهابة وجلالة وولده نجم الدين احمد مذكور بكرامات وهو الذي بنى الضريح على أبيه مات ببلده بعد الثمانيين وستمائة وحفيده جمال الدين محمد خلف والده في المشيخة يذكر عنه مكاشفات منها: ناه اخبر بفتح عكا يوم وقوعه وغير ذلك.

مات في الأقصر في الرابع والعشرين من شعبان سنة ستة وتسعين وستمائة.

أبو الحجاج المغاور

٤٨٩ - ٦١٩ للهجرة

يوسف بن محمد بن علي بن احمد بن سليمان الهاشمي أبو الحجاج المغاور قدم من المغرب واقام بقنى إلى ان توفي بها. وصحب الشيخ أبا الحسن بن الصباغ وكان من المشهورين بالولاية وممن لهم من الله

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٧٦

العناية. يحكى انه كان يأخذ إبريقه وعكازه ويخرج إلى البرية ويقيم شهرين أو اكثر ويعود.

ويحكى عن الشيخ أبي الحسن انه قال: كل من صحبني كان محتاجا إلى المغاور فانه صحبني غير محتاج إلي " .

وذكر الشيخ عبد الغفار عنه أنواعا من الكرامات. مات في صفر سنة تسع وعشرة وستمائة ويقال انه عاش مائة وثلاثين سنة.

أبو يحيى بن شافع القناوي

؟ - ٦٤٧ للهجرة

أبو بكر وأبو يحيى بن شافع القناوي العارف شيخ عصره من أصحاب ابن الصباغ. حكى الشيخ عبد الغفار بن نوح أن الشيخ أبا يحيى كان شابا في حانوت بالسوق وان الشيخ أبا الحسن بن الصباغ. مر به فوقف ساعة ينظر أليه ثم قال لخادمه " هذا الشاب يجيء منه سلطانا ويتزوج بنت الخليفة " وان أبا يحيى قام من الحانوت وصحب أبا الحسن بن الصباغ وتزوج ابنته وكان الخليفة بعده " .

قال " ولقد حدثوني أن الشيخ أبا الحسن كان يأخذه في ليالي الشتاء وينزل في بركة هناك ويقف بها لشدة الوارد الذي يرد أليه وحرارته " .

قال ورأيت طاقة كان ينزل بها في طريق الجبانة وقالوا كنا نسمع بها كدوي الرعد من الوارد الذي يرد عليه وحرارته.

وقال " ولما مات شيخه أبا الحسن قام الفقراء واخذوا ابنه زين الدين وقالوا له " تجلسي مكان الشيخ! " قال " اكذب على الله " ثم أخذة بيد الشيخ أبي يحيى فأجلسه وصحبه " قال " وكان سماطا كسماط الملوك على عادة شيخه " وقال أيضا حكى الشيخ أبو الطاهر إسماعيل بن عبد المحسن المراغي أحد أصحابه انه كان يزن بعد العشاء لكل فقير رطل من الحلاوة.

ونظر مرة إلى الشيخ تقي الدين والشيخ جلال الدين وجماعة وقال " هؤلاء نجوم ظهروا " ثم التفت إلى الشيخ تقي الدين وقال " ونجم " هذا اظهر.

وله كرامات وأحوال غريبة وتخرج به جماعات تنسب أليهم كرامات كأبي عبد الله الأسواني ٧ وأبي الطاهر إسماعيل المراغي والبهاء الأخميني والتاج بن شعبان والشيخ زين الدين ولد شيخه وخلائق.

مات يوم الجمعة تاسع شوال سنة سبع وأربعين وستمائة.

أبو بكر بن عرام الربعي

٦٢٠ - ٦٩١ للهجرة

أبو بكر وأبو القضل - ويقال أبو الفضائل - بن عرام بن إبراهيم بن يس، زكي الدين الربعي، الأسواني الأسكندراني الدار والوفاة الفقيه الشافعي.

صحب أبا الحسن الشاذلي وشهد له بالولاية وتزوج ابنته مات سنة إحدى وتسعين وستمائة

أبو محمد البلتاجي

؟ - ق٧ للهجرة

الشيخ أبو محمد البلتاجي ولي الله العارف من اكبر أصحاب أبي الفتحة الواسطي

أبو بكر بن قوام البالسي

٥٨٤ - ٦٥٨ للهجرة

أبو بكر بن قوام بن علي بن قوام البالسي الزاهد القدوة بركة الشام العابد القانت صاحب أحوال **ومكاشفات**. " (١)

"وكان الشيخ أبو العباس يقول: " يا خليفة! أنت الخليفة! " ، وكان الشيخ تاج الدين بن عطاء الله يقبل يده تقربا.

وزاره قبل موته، فخرج أليه من فوره وتلقاه، وقال: " والله! لقد سررت بقدومك علي، وما أرى إلا أنت، وأنت أنا " . وأخبر بوفاة نور الدين البكري فوافق.

صالح بن نجم بن صالح القليوبي

؟ - ٧٨٠ للهجرة

صالح بن نجم بن صالح اصله من قليوب، ونشأ هو ووالده بظاهر " منية السيرج " خارج القاهرة.

كان عبدا صالحا خيرا، قائما بخدمة العباد على اختلاف طبقاته، ويطعم الطعام لكل وارد. واتفق انه اشيع موته اول يوم من شهر رمضان - وكان طيبا - فقيل له: في ذلك، فحن اخر النهار، ثم قوى ضعفه، ومات يوم الأربعاء نصف رمضان، سنة ثمانين وسبعمائة، ودفن بزاويته التي وسعها. وكان جنازته مشهودة، حضرها القضاة والعلماء، والوزراء والأمراء، والفقراء. وكان لي منه حظ وافر.

صالح الجزيري

؟ - ٧٨١ للهجرة

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٧٨

صالح الجزيري، أنشئ مكانا بالجزيرة الوسطى، في بحر النيل، – قبالة الروضة – وأقام بها. وكان عبدا صالحا منور القلب، وكان لي منه حظ وافر.
مات بها يوم السبت، ثالث عشر ربيع الثاني، من سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، ودفن بزاويته.
عبد الله المنوفي
٦٨٦ – ٧٤٨ للهجرة
الشيخ عبد الله المنوفي المالكي. الصالح العابد الزاهد الأوحد، ذو الكرامات والتلامذة الأئمة.
مات يوم السبت، سابع رمضان المعظم من شهور سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ودفن بغرب الجبل خارج الروضة. وكان في ذلك اليوم خرج الناس للدعاء في الصحراء بسبب كثرة الفناء، فحضر أكثرهم جنازته، وكان الجمع متوفرا، حزر بثلاثين ألفا.
وقد افرد ترجمته بالتأليف تلميذه الشيخ خليل.
عبد الله بن اسعد اليافعي
؟ – ٧٦٨ للهجرة
الشيخ عبد الله بن اسعد اليافعي، ثم المكي، عفيف الدين ويافع قبيلة من اليمن من قبائل حمير.
كان إماما مفتيا عاملا، ممن تنزل الرحمة عند ذكره.
ولد قبل سبعمائة وشيخه في الطريق شيخ علي، المعروف بالطواشي، صنف بأنواع العلوم، واسمع، وله شعر حسن.
ومات بمكة، ليلة الأحد، عشرى جمادى الآخرة، من سنة ثمان وسبعمائة. ودفن بالمعلاة بجاور الفضيل بن عياض. وتبرك الناس بآثاره فنشروها بأثمان غالية.
عبد الله بن محمد العثماني الشافعي
٦٩٤ – ٧٠٧ للهجرة
عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن أبي عبد الله ابن فارس بن أبي عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد بن طلحة بن موسى بن إسحاق بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان المكي العثماني الشافعي، العلامة ذو الفنون، قطب وقته بهاء الدين.
وولد بمكة سنة أربع وتسعين وستمائة، وقدم مصر سنة إحدى وعشرين وسبعمائة. واشتغل على الشيخ تقي الدين السبكي، وعلاء الدين القونوي، وأبي حيان، والشمس الأصفهاني.

ثم عاد إلى مكة بعد سبع سنين وأقام بها سنتين. ثم قدم إلى مصر، ورحل إلى دمشق وحلب والأسكندرية وغيرها.

وسمع من برهان ابن سباع الفزاري، وشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن احمد بن عبد الدايم، وخلق.

أعاد بتدريس القلعة والمنصورية في الحديث وغيرهما، وتمشيخ بالخانقاه الكريمية بالقرافة.

ومات يوم إلاحد، ثالث جمادي الأولى، سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

أبو الخميس البطائحي

؟ – ق ٨ للهجرة

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الخميسي، القرشي البطائحي الشيخ الصالح الحبر العابد. ولد بالبطائح وكان عبدا صالحا خيرا متزهدا متقللا من الدنيا، لا تعرف شيئا من أحوال أهلها، تولى رواق السليمانية ومكث به نحو سنتين ولم يتناول من المعلوم شيئا. كان لى منه حظ وافر، ولبست منه الطاقية كما مضى.

عبد الله درويش

؟ – ٧٧٣ للهجرة

الشيخ عبد الله درويش، ذو **المكاشفات**.." (١)

"الشيخ على التكروري. عبد صالح، أمام بالقرافة الكبرى، اجتمعت به غير مره.

مات سنة أحدا وسبعين وسبعمائة بالقرافة الكبرى ودفن بها.

علي الحوائري

؟ – ٧٣٧ للهجرة

الشيخ على بن حسن الحوائرى، شيخ دويرة سعيد السعداء، مات في صفر سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، ودفن بالقرب من مقابر الصوفية، وكان محبا للخلوة صالحا.

علي السدار البطائحي

؟ – ٧٧٨ للهجرة

الشيخ علي السدار البطائحي. مات ليلة الخميس، ثامن عشري رجب، من سنة ثمان وسبعين وسبعمائة. وصلى عليه ليلة الخميس بجامع الأزهر، ودفن بزاويته التي أنشأها بحارة الروم.

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٩٠

كان أولا يبيع السدر في رأس هذه الحارة، ثم انقطع في بيته، وبنى هذه الزاوية في أخر عمره سلكه الشيخ عبد الله البطائحي، أحد مشايخ " الخليل " عليه السلام.

علي المكشوف

؟ - ٧٨٣ للهجرة

الشيخ علي المكشوف، يعرف بالحفي، كبير الشأن. اخبرني بعض القضاة الثقات عنه عجائب وأحوالا ومكاشفات وجرى لي معه أحوال.

كان إذا رآني طالبني، فأعطيه ما حصل معي، فطلب مني شيئا، ففتح الكيس، فقال: " جميعه! " فأعطيته له، فاتفق أخر النهار أني اصطلحت مع شخص كبير، كان حصل بيني وبينه أمر.

مات يوم الثلاثاء، رابع صفر، سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، ودفن خارج باب النصر. كان في أول أمره حمالا، ثم تسلك بعمر المغربي، شيخ زاوية الحجازيين بمصر، وراح إلى دمشق، ثم بارحها إلى القاهرة.

عمر بن محمد بن إبراهيم الجعبري

؟ - ٧٤٧ للهجرة

عمر بن محمد بن إبراهيم بن معضاد الجعبري. سلفت ترجمته مع والده.

عمر بن علي بن الفاكهاني

٦٥٤ - ٧٣٤ للهجرة

عمر بن أبي اليمن على بن أبي النجا سالم بن صدقة، اللخمي المالكي الأسكندري، أبو حفص تاج الدين، عرف بابن الفاكهاني. ولد بالأسكندرية سنة أربع وخمسين وستمائة.ومات بها في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

شرح العمدة والأربعين، والرسالة، وله مقدمة في المربية، وشرحها.

محمد بن إبراهيم بن معذاد الجعبري

؟ - ٧٣٧ للهجرة

محمد بن إبراهيم بن معضاد الجعبري. سلفت ترجمته مع والده.

الشريف بن ضياء الدين

؟ - ٧٢٨ للهجرة

محمد بن ضياء جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحسيني الصعيدي الشافعي. مات بمنشأة المهراني على

شاطئ النيل، بمنتصف جمادى الأولى، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

وتفقه على والده، وسمع وحدث ودرس. وكان شيخا فقيها فاضلا، زاهدا صالحا، كثير الانقطاع، من بيت علم وصلاح.

ولي الدين العثماني

؟ - ٧٧٤ للهجرة

محمد بن أقضى القضاة شهاب الدين بن احمد بن عثمان، الديباجي العثماني. ولي الدين، قطب وقته، وقد ترجمته في " الطبقات " .

مات في ربيع الأول، سنة أربع وسبعين وسبعمائة.

محمد بن عبد الله المرشدي

؟ ٧٣٧ للهجرة

محمد بن عبد الله بن أبي المجد إبراهيم المرشدي. الشيخ الكبير الصالح، صاحب الأحوال، وكثرة الطعام، ولا يعلم أحد من أين يؤتى له به، ويحكى عنه عجائب، منها: أقام بقرية " منية مرشد " ، بقرب فوة، وكان يحفظ القرآن، وتلاه على الصائغ، وكان يخدم الواردين بنفسه، ولا يكاد أن قبل من أحد شيئا. وحج في هيئة وتلامذة وانفق في ليلة ما قيمته ألفان وخمسمائة درهم. وقيل انه انفق في ثلاثة أيام يساوي ألف دينار. ويحكى انه بات في عافية، فأرسل إلى القرى التي حوله ليحضروا إليه، فقد عرض له أمر مهم، فأتوا فدخل خلوة زاويته وأبطأ، فطلبوه فوجدوه ميتا. وكان قليل الدعوى، عديم الشطح، حسن المعتقد.

مات ثامن من رمضان، سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، لعله قارب الستين ورحل إليه الناس من الأفطار، ووددت الاجتماع به فلم يتيسر.

ابن اللبان الدمشقي

؟ - ٧٤٩ للهجرة

محمد بن احمد الدمشقي ثم المصري المعروف بابن اللبان، ذو المؤلفات ومجالس التذكير.

مات سنة تسع وأربعين وسبعمائة. وقد ترجمته في " الطبقات " " والتاريخ " .

محمد بن الحاج العبدري

؟ - ٧٣٧ للهجرة

محمد بن محمد بن محمد العبدري المعروف بأبن الحاج، سلف فيما قبله.

مسعود الضرير

؟ - ٧٤٧ للهجرة." (١)

"مسعود الشيخ الصالح، الحبر المذكر الضرير. اجتمع بخادم سيدي عبد الله بن أبي جمرة. ومن جملة اجتماعاتي به في العقبة سنة سبع وأربعين وسبعمائة. وسمعته ينشد:

وغنى لي مني قلبي ... وغننيت كما غنى

وكنا حيثما كانوا ... وكانوا حيثما كنا

مسعود النوبي

؟ - ٧٧٧ للهجرة

مسعود الشيخ الصالح، كأنه نوبي. زرته بمدرسة الشافعي وبغيرها مرارا. ومات في رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

الشيخ نهار المغربي

؟ - ٧٨٠ للهجرة

الشيخ نهار، عبد الله بن محمد بن سهل بن فارس بن احمد، المرسي. مات يوم الأثنين - بعد العصر - خامس عشر جماد الأولى، من سنة ثمانين وسبعمائة، ودفن بالأسكندرية، وكان مسلوبا.

اجتمعت به في رحلتي الثالثة اليها، ودعا لي.

يحيى الصنافيري

؟ - ٧٢٢ للهجرة

الشيخ يحيى الصنافيري، **مكاشفاته** جمة. اجتمعت به غير ما مرة، ودعا لي.

مات يوم السبت، سادس عشري شعبان، من شهور سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة.

ودفن يوم الأحد بتربة الشيخ أبي العباس الضرير بالقرافة. وكانت جنازته مشهودة بالأعيان والفقراء.

صلى عليه قبالة مصلى خولان، ثم دفن بالزاوية المذكورة.

يوسف العجمي

؟ - ٧٦٨ للهجرة

الشيخ يوسف العجمي، سلفت ترجمته.

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٩٢

أبو بكر الدهروطي

٦٥٥ - ٧٥٥ للهجرة

أبو بكر الدهروطي السيلماني الشيخ الصالح. مات في أواخر شوال، سنة خمس وسبعين وسبعمائة. ودفن بزاويته التي أنشأها بقرب الأشرفية.

كان يحفظ جملة من " الشامل " لابن الصباغ، وأختصر منه قطعا؛ ومن " إلاقضية " لابن الطلاع.

وكان يخبر ان عمره مائة وعشرون سنة، وكان من أهل الخير والصلاح والدين، سليم الباطن.

أنشدني للشيخ تقي الدين القشيري فيما ذكر:

يا راحلين إلى المختار من مضر ... سرتم جسوما، وسرنا نحن أرواحا

أنا تركنا عن عجز وعن قدر ... ومن أقام على عذر كمن راحا

ثم رأيت بعد ذلك ان هذا الشعر - بزيادة عليه - للشيخ أبي العباس احمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي، المعروف بابن العريف، ذكره ابن خلكان في ترجمته، وقال: "كان من كبار الأولياء الصالحين المتورعين، وله المناقب المشهورة و " المجالس " وغيره من الكتب المتعلقة بطريق القوم، وله نظم حسن في طريقهم ايضا، ومن شعره:

شدوا المطى، وقد نالوا المنى بمنى ... وكلهم بأليم الشوق قد باحا

سارت ركائبهم تبدو روايحها ... طيبا، وقد قربوا للوفد أشباحا

نسيم قبر النبي المصطفى أمهم ... روح، إذا شربوا من ذكره راحا

ياواصلين إلى المختار من مضر ... زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا

أنا أقمنا على عذر، وعن قدر ... ومن أقام على عذر كمن راحا

وبينه وبين القاضي عياض مكاتبات حسنة، وحكى بعض المشايخ الفضلاء، انه رأى بخطه فصلا في جزء عن ابن حزم الظاهري، وقال فيه: "كان لسانه الحجاج شقيقين! " .

مات سنة ست وثلاثين وخمسمائة بمراكش.

محمد بن كريم إلاميري

؟ - ٧٨٥ للهجرة

الشيخ محمد بن كريم الأميري، من الأميرية من ضواحي القاهرة، قرب بهتيت، فقير منقطع ظريف، اجتمعت به غير مرة، وأخبرني انه كان خوايا بالناحية المذكورة.

مات بها ليلة إلاربعاء، تساع عشر ذي القعدة الحرام، منشهور سنة خمس وثمانين وسبعمائة، ودفن بزاويته.

أبو عبد الله التبريزي

صائم الدهر

؟ – ٧٨٧ للهجرة

الشيخ الأوحد، القدوة، أبو عبد الله بن الشيخ صدر الدين الشافعي التبريزي؛ قدم مصر ونزل بخانقاه سعيد السعداء، وأقام بها مشتغلا بالعلم، وتحصيل الكتب، ووقف بعضها. وكان متقللا من امر الدنيا، يلبس ثوبا أزرق، ويتعصم بمئزر صوف. ويأكل عند إفطاره بقلس حمصا مسلوقا، وله رغيف في اليوم.

وقف دوره علة وجود البر من فراء وأيتام. ومات عن نقد جيد، وأثات وكتب وبعض أملاك، في ليلة يسفر صباحها عن يوم إلاثنين مستهل شهر شوال سنة سبع وثمانين وسبعمائة، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر. أستنسخ شرحى للبخاري ووقفه.

شهاب الدين القونوي

؟ – ب ٧٨٧ للهجرة." (١)

"الشيخ إبراهيم بن ابراهيم بن حسن بن علي بن علي بن علي بن عبد القدوس بن الولى الشهير محمد بن هارون المترجم في طبقات الشعراني وهو الذي كان يقوم لوالد سيدي ابراهيم الدسوقي إذا مر عليه ويقول في ظهره ولي يبلغ صيته المغرب والمشرق وهذا المذكور هو الامام أبو الامداد المقلب برهان الدين اللقاني المالكي أحد الاعلام المشار إليهم بسعة الأطلاع في علم الحديث والدراية والتبحر في الكلام وكان إليه المرجع في المشكلات والفتاوى في وقته بالقاهرة وكان قوى النفس عظيم الهيبة تخضع له الدولة ويقبلون شفاعته وهو منقطع عن التردد إلى واحد من الناس يصرف وقته في الدرس والأفادة وله نسبة هو وقبيلته إلى الشرف لكنه لا يظهره تواضعا منه وكان جامعا بين الشريعة والحقيقة له كرامات خارقة ومزايا باهرة حكى الشهاب البشبيشي قال ومما اتفق أن الشيخ العلامة حجازي الواعظ وقف يوما على درسه فقال له صاحب الترجمة تذهبون أو تجلسون فقال له اصبر ساعة ثم قال والله يا ابراهيم ما وقفت على درسك إلا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عليه وهو يسمعك حتى ذهب صلى الله عليه وسلم وألف التآليف النافعة ورغب الناس في استكتابها وقراءتها وأنفع تأليف له منظومته في علم العقائد التي سماها بجوهرة التوحيد أنشأها في ليلة باشارة شيخه في التربية والتصوف صاحب المكاشفات وخوارق العادات الشيخ

(١) طبقات الأولياء، ص/٩٣

الشرنوبي ثم أنه بعد فراغه منها عرضها على شيخه المذكور فحمده ودعاله ولمن يشتغل بها بمر يد النفع وأوصاه شيخه المذكور أن لا يعتذر لاحد عن ذنب أو عيب بلغه عنه بل يعترف له به ويظهر له التصديق على سبيل التورية تركالتزكية النفس فما خالفه بعد ذلك أبدا وحكى أنه كان شرع في اقراء المنظومة المذكورة فكتب منها في يوم واحد خمسمائة نسخة وألف عليها ثلاثة شروح والأوسط منها لم يحرره فلم يظهر وله توضيح الفاظ الا جرومية وقضاء الوطر من نزهة النظر في توضيح نخبة الاثر للحافظ ابن حجر واجمال الوسائل وبهجة المحافل بالتعريف برواة الشمايل ومنار أصول الفتوى وقواعد الافتاء بالاقوى وعقد الجمان في مسائل الضمان ونصيحة الاخوان باجتناب شرب الدخان وقد عارضها معاصره الشيخ علي بن محمد الأجهوري المالكي برسالة أولى وثانية أثبت فيهما القول بحل شر به ما لم يضر وله حاشية على مختصر خليل وكتاب تحفة درية على ابهلول بأسانيد جوامع أحاديث الرسول هذه مؤلفاته التي كملت وأما التي لم تكمل فمنها تعليق الفوائد على شرح العقائد للسعد وشرح تصريف العزى للسعد أيضا سماه خلاصة التعريف بدقائق شرح التصريف وحاشية على جمع الجوامع سماها بالبدور اللوامع من خدور جمع الجوامع وجمع جزءا في مشيخته سماه نثر المآثر فيمن أدرك من القرن العاشر ذكر فيه كثيرا من مشايخه من أجلهم علامة الاسلام شمس الملة والدين محمد البكري الصديقي والشيخ الامام محمد الرملي شارح المنهاج والعلامة أحمد بن قاسم صاحب الآيات البينات وغيرهم من الشافعية وشيخ الاسلام علي بن غانم المقدسي والشمس محمد النحريري والشيخ عمر بن نجيم من الحنفية والشيخ محمد السنهوري والشيخ طه والشيخ أحمد المنياوي وعبد الكريم البرموني مؤلف الحاشية على مختصر خليل وغيرهم من المالكية ومن مشايخه في الطريق الشيخ أحمد البلقيني الوزيري والشيخ محمد بن الترجمان وجماعة كثيرة غيرهم وذكرانه لم يكثر عن أحد منهم مثل ما أكثر عن الأمام الهمام أبي النجا سالم السنهوري ويليه الشيخ محمد البهنسي لأنه كان يختم في كل ثلاث سنين كتابا من أمهات الحديث في رجب وشعبان ورمضان ليلا ونهارا ويليه الشيخ يحيى القرافي المالكي أمام الناس في الحديث تحريرا واتقانا شيخ رواق ابن معمر بجامع الأزهر هكذا ذكر الشيخ الأمام أحمد بن أحمد العجمي المصري الآتي ذكره في ترجمة اللقاني من مشيخته لكن أطال في تعداد مشايخه أكثر مما ذكرته وبالجملة فهو متفق على جلالته وعلو شأنه وأخذ عنه كثير من الأجلاء منهم ولده عبد السلام والشمس البابلي والعلاء الشبراملسى ويوسف الفيشي ويس الحمصي وحسين النماوي وحسين الخفاجي وأحمد العجمي ومحمد الخرشي المالكي وغيرهم ممن لا يحصي كثرة ولم يكن أحد

من علماء عصره أكثر تلامذة منه وكان كثير الفوائد وينقل عنه منها أشياء كثيرة منها أن من قرأ على المولود ويد القارىء على رأس المولود ليلة." (١)

"الشيخ ابراهيم النبتيتي نزيل القاهرة المجذوب صاحب الكرامات والأحوال الباهرة ذكره المناوى في طبقات الصوفية وقال في ترجمته كان أولا حائكا في نبتيت فأجنب يوما فدخل مكانا فيه ضريح بعض الأولياء ليغتسل فيه فجذبه فخرج هائما وترك أولاده وأهله وقدم مصر فأقام بجامع اسكندر باشا بباب الخرق نحو عشرين سنة وبعضهم يسبه وبعضهم يستقله وبعضهم يخرجه لما يرى منه من تقدير المسجد ثم تحول لمسجد المره بقرب تحت الربع ثم تحول إلى بلدة نبتيت فسكنها إلى أن مات وقيل له لم خرجت من مصر قال لم أدخلها إلا باذن صاحبها إذ لم يكن لفقير دخول بدون إذن أهلها ومن فعل حل به العطب فلما استقريت بها قدم زين العابدين المناوى فلم يأذن بالجلوس فتركته واياها فما كان لفقير يدخلها أو يسكنها إلا بإذن منه خاص وكان له خوارق **ومكاشفات** أخبر عنه الشيخ العمدة على الحمصاني أنه كان لابن أخته زوجة وله منها ولد فقعدت يوما تلاعبه بسطح الجامع وهو صحيح سليم فقال لها أتحبيه قالت له مالك وذام قال ودعيه فإنه بعد غد وقت العصر يموت وكان كذلك وله من هذا القبيل أشياء أخر وكانت وفاته في سنة ثمان عشرة بعد الألف ودفن ببلده وعمل له أحد وزراء مصر قبة عظيمة والنبتيتي بنون مفتوحة ثم باء موحدة ثم تاء مثناة من فوق وبعدها مثناة من تحت ثم مثناة من فوق نسبة إلى قرية من أعمال الشرقية بنواحي الخانقاه السر يا قوسية ابراهيم أغا متولى جامع بني أمية بدمشق واحد أعيانها ذكره البوريني وقال هو من مماليك سلاطين زماننا آل عثمان وكان يخدم في داخل حرم السلطان وكانت خدمته هناك اقراء المماليك الصغار الذين يخدمون في داخل حرم السلطنة وكان خدم العلم برهة من الزمان فعلق في ذكره شيء من المسائل والدلائل فكثيرا ما كان يحضر مجالس العلماء فيبحث ويناظر ولما ورد إلى دمشق وصل إليها في ستة ألف فسكن في جانب سوق البزورية بزقاق هناك وكان على سمت الصلاح فسار في خدمة الجامع الأموي أحسن سيرة وعمر الحجرة المقابلة لحجرة الساعات في جهة باب جيرون وكانت مهجورة لا يميل إليها أحد ويزعمون أن بها حية عظيمة وكانت بيد رجل يقال له رمضان المرادي فلما مات لم يرغب في أخذها أحد بعده حتى قدم ابراهيم هذا فأزال ما بداخلها من البناء فصار لها صورة قابلة للبناء وقاس المعمار طريق الماء فوجده قابلا لأن يدخل إليها فشرع في عمارتها وأخذ بالعمارة اجازة من بعض قضاة الشام فلم يزل يتوسع في تعميرها حتى صارت من ألطف الأبنية وفتح لها في حائط الجامع شباكا

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤/١

وأضاف إليها حانوتا كان وراءها في جهة سوق الذهبيين وجعله فيها مطبخا وكان شاع بين الناس أنه يري أن يجعل هناك مستراحا فحمنوا موضع المستراح فوجدوه يقع تحت المحراب المنسوب إلى حضرة الأمام زين العابدين ابن الحسين رضى الله عنهما فغضب لذلك نقيب الأشراف بدمشق وهو زين العابدين ابن حسين بن كمال الدين بن حمزة وذهب مستشيطا بالغيظ إلى الوزير السيد محمد الأصفهاني أمير الأمراء بدمشق واشتكى من قاضي القضاة المولى عبد الرحمن الآمر بذلك فغضب الوزير لذلك ثم كتب ورقة إلى القاضي يلومه على ما وقع منه وأرسل الورقة مع النقيب وضم إليه رسولا من خدمة الديوان فلما قرأ الورقة علم أن الوشاية من النقيب ألم منه ثم قال له قم واكشف أنت على الموضع فذهب إلى المكان فلم يجد شيئا مما أنهى إلى الوزير فرجع إلى القاضي وأخبره فاستشاط القاضي منه غيظا ووقع له بسبب ذلك حقارة عظيمة وقيل أنها كانت سبب موته كما ستذكره في ترجمته واستقر ابراهيم في الحجرة وكانت سكنه إلى أن توفي قال الغزى وكانت وفاته يوم الأحد سادس صفر سنة أحدى وعشرين وألف رحمه الله تعالى." (١)

"وبالجملة فإنه من أحاسن زمانه وكانت ولادته في غرة شهر ربيع الأول سنة ثمان وستين وتسعمائة وتوفي بعد الثلاثين وألف بقليل فيما أظن وبنو الجوهري هؤلاء بيت كبير بدمشق خرج منه خلق من النجباء وكان جدهم الأعلى علي في بداية أمره صدرا عند أحد ملوك العجم والصدر عبارة عن قاضي العسكر وكان جليل الشأن على القدر ثم أنه رمى لمنصب وانقطع إلى الله تعالى مشتغلا بالعبادة في زاوية بهرام آباد قرية من قرى اصفهان إلى أن توفي وأول من ورد منهم إلى دمشق محمد ناصر الدين ابن علي المذكور وكان قدومه إليها في سنة أربع وثمانين وسبعمائة وكان صحب معه جواهر ومعادن فمن ثم اشتهر البيت كله ببيت الجوهري وفي دمشق محلة بالقرب من البيمارستان النوري تسمى محلة حجر الذهب سكها وعمر بها بيوتا كثيرة وتناسلت ذريته إلى علاء الدين جد أبي بكر فنشا علاء الدين هذا في نعمة طائلة وتزوج بابنة المولى بدر الدين حسن بن حسام التبريزي ويقال له الجوهري أيضا المشهور في دمشق وهو الذي صنع القماري الثلاث العظيمات التي فوق محراب الحنفية بمقصورة الجامع الأموي ولما دخل السلطان سليم إلى الشأم استقبله الجوهري المذكور وكانت له عنده الرفعة التامة وللحسن المذكور بيوت بدمشق وعمارات لطيفة ومسجد بالقرب من البيمارستان النوري عليه أوقاف دارة وجدت في بعض المجاميع أن العارف بالله تعالى المولى عبد الرحمن الجامي ورد دمشق حاجا فأنزله الحسن المذكور في بيت وأكرمه وأحمد والد أبي بكر هذا من بنت الحسن المذكور وكان صاحب كرامات **ومكاشفات** وأحوال باهرة وكان موسوما بعلم الكيميا

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣٨/١

فيما يقال رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم الشيخ أبو بكر بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس صاحب دولة آباد أحد أجواد الدنيا الشيخ الورع العابد الناسك اليمنى التريمي ولد بمدينة تريم ونشأبها وحفظ القرآن وغيره من كتب ورسائل وصحب أباه وحذا حذوه ثم سافر إلى الديار الهندية وأقام بها في انضر عيش واجتمع بأعظم سلاطين تلك الديار في ذلك الزمان وهو المسمى بخرم شاهجان فأنعم عليه وقرر له مؤنته كل يوم من ملبوس ومطعوم وترادفت عليه الفتوحات الظاهرة والباطنة ثم قطن بمدينة دولة آباد وصار بها ملجأ للوافدين ولم يزل بها إلى أن مات رحمه الله تعالى وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين وألف وقبره هناك معروف يزار." (١)

"أنا ابن أبي نقطه ... تعيش أبي قدمات

فأعجب الخليفة من هذا الأختصار فأحضره وخلع عليه وجعل له ضعف ما كان لأبيه والقما والكان وكان لا يعرفهما سوى أهل العراق وربما تكلف غيرهم فنظمهما وكل بيت من القوما قائم بنفسه وأما تأخيره فلعدم أعرابه انتهى وقد أطلنا المقال لكن ما خلونا من فائدة تناسب في هذا المجال وكانت وفاة العمري في أواخر جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وألف وقد درج التسعين وقال عمر بن الصغير شيخ الأدب بعده في تاريخ وفاته

يا شيخ دمشق بالنظام الزاهي ... بشراك بجنة سناها باهي

الهاتف من ألهمني تاريخا ... لي قال أبو بكر عتيق الله

والعمري نسبة إلى العقيبي الحموي الذي ورد إلى دمشق خليفة من جهة العارف بالله تعالى الشيخ علوان وكان مسكنه بمحلة العقيبة خارج دمشق بالقرب من جامع التوبة وكان العقيبي المذكور أميا غير أنه كان ماهرا في الكلام على الخواطر وله مكاشفات وكرامات شتى ذكره النجم في الكواكب السائرة وأطال في ترجمته وكان منصور والد صاحب الترجمة من جماعته الملازمين له فنسب إليه كذا ذكره البوريني في ترجمته والله تعالى أعلم السيد أبو بكر بن السيد هداية الله الحسيني الكوراني الكردي المشهور بالمصنف ذكره الأستاذ الكبير العالم العلم ابراهيم بن حسن الكردي نزيل المدينة المنورة في كتابه الأمم لا يقاظ الهمم في ترجمة المشايخ الذين روى عنهم فقال أمام علامة له مؤلفات كثيرة منها شرح المحرر في الفقه في ثلاث مجلدات انتفع به أهل تلك البلاد وله كتابان بالفارسية أحدهما سراج الطريق يشتمل على خمسين بابا والآخر رياض الخلود ويشتمل على ثمانية أبواب وكان من أولياء الله تعالى كثير الأجتماع بالخضر على نبينا

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤٤/١

وعليه السلام وممن أخذ عنه وعليه تخرج ولده المنلا عبد الكريم شيخ المنلا ابراهيم المذكور وكانت وفاته في سنة أربع عشرة بعد الألف رحمه الله تعالى أبو بكر الكردي العمادي الشافعي نزيل دمشق ذكره النجم في الذيل وقال في ترجمته كان فاضلا بارعا قانعا عفيفا وله مع ذلك بشلشة وحسن فهم وأستماع حريصا على الفائدة وربما علق وحشى إلا أن خطه كان سقيما وذكر مبدأه أنه ورد دمشق مع خاله وكان دون البلوغ وتركه خاله بها ورحل فجاور في المدرسة الكلاسة في جانب الجامع الأموي وكان يسقى الماء بالجامع المذكور ويتقوت بما يدفعه الناس وخدم العلامة أحمد الكردي العمادي الآتي ذكره وقرأ عليه وبه تخرج ونفقه بالشهاب العيثاوي والشمس الميداني وأخذ الحديث عن الشمس الداودي نزيل دمشق ولازم مجلسه وقرأ العربية والتصريف على الحسن البوريني والنجم الغزى وبرع في الفقه وغيره ثم حصلت له بقعة تدريس بالجامع الأموي فتصدر وانتفعت به الطلبة سنوات مع وجود مشايخه وممن قرأ عليه الكمال العيثاوي وتزوج فبقي متأهلا نحو سنتين مع القناعة وذكر الغزى عنه حكاية رؤيا رأه١ عجيبة قال أخبرني أنه رأى أنه كان في الجامع الأموي وكل من فيه نصاري قال فأغتظت لذلك وأنكرته وإذا رجل يقول لي أدخل إلى الشيخ محيي الدين بن عربي إلى داخل الجامع فاشك إليه ذلك قال فدخلت فوجدت الشيخ ابن عربي جالسا في محراب المقصورة وبين يديه جماعة قليلة وهو يدرس وهم يقرؤن عليه فقلت له يا سيدي أما ترى هؤلاء النصارى ملؤ المسجد كيف لا تنكر ذلك ومن هؤلاء فقال لي لا تحزن هؤلاء النصارى هم الذين ضلوا بمطالعة كتبي وأما هؤلاء المسلمون بين يدي فهم الذين انتفعوا بكلامي وهم قليلون كما تراهم والذين هلكوا بكلامي كثير كما تراهم وكانت وفاة أبي بكر صاحب الترجمة ليلة الأثنين حادي عشري محرم سنة ست بعد الألف عن نحو ثلاثين سنة ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى." (١)

"أبو القاسم بن أحمج بن محمد بن سليمان بن أبي القاسم بن عمر بن علي الأهدل الولي المشهور شهر على ألسنة العالم بقائد الوحوش لأن الله تعالى سخرها له كرامة يسلطها علمن أذاه أو قطعه عادة التزمها بطريق النذر ونحوه وشهرة حاله واعتقاده بين العالم تغنى عن وصفه وتفصيل سيرته وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لعشر بقين من المحرم سنة اثنتين وعشرين وألف في المحط من أعمال رمع ودفن بها قبيل طلوع الفجر قال ولده السيد أبو بكر ولقد شاهدنا منه في حال احتضاره وغله ما يدل على حسن حاله وفضله واطلعنا له عقب وفاته على مناقب كثيرة تشهد بأنه كان ذا ولاية كبيره رحمه الله تعالى أبو القاسم بن الزبير المصباحي المغربي القصري الشيخ الأمام العالم التقي كان جليل القدر محافظ على رسوم الشريعة مع تغفل

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/٧٠

في دنياه لا ينكر من أحواله شيء وله منازلات **ومكاشفات** أخذ عن الشيخ أبي محمد الحسن بن عيسى المصباحي من أكابر أصحاب القيرواني وعن ولده أبي محمد عيسى بن الحسن وعن أبي عبد الله الطالب وارث القيرواني وعنه عالم المغرب الشيخ عبد القادر الفاسي وكثيرا ما كان يتردد إليه بالقصر قبل رحلته إلى فاس وكانت وفاته في مستهل المحرم سنة ثمان عشرة بعد لألف أبو القاسم بن محمد المغربي السوسي المالكي نزيل دمشق ومفتي المالكية بها كان أماما بزاوية المغاربة خارج باب الشاغور ومحل مرقد ولي الله الشيخ مسعود يقال أن الدعاء عند قبره مستجاب كان يصلي بها الأوقات الخمسة وكان حافظا لقراءة السبع والعشر وشرح الشاطبية والنشر شرحا لطيفا وكان له مكتب يعلم فيه الأطفال وما قرأ عليه أحد إلا فتح عليه لشدة ما كان عليه من الفتح وكان وحيد عصره في الفتيا بعد مشايخه العظام بدمشق كأبي الفتح المالكي وغيره وكان شهما غيورا على الدين تهابه القضاة والحكام وغالب أهل دمشق يرجعون إليه في المشاورة للأمور وحدث بالجامع الأموي فحضره خلق كثير وأخذ عليه حماعة وانتفعوا به منهم الشيخ على المكتبي وولده محمد الآتي ذكرهما وكانت وفاته في سنة ثمان أو تسع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من ضريح سيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه أبو اللطف بن اسحاق بن محمد بن أبي اللطف الحصكفي الأصل المقدسي الشافعي والد العلامة السيد عبد الرحيم مفتي الحنفية الآن بالقدس الشريف كان فقيها حسن المطارحة وفيه لطف طبع ومروءة وولي افتاء الشافعية وتدريس المدرسة الصالحية وكان ينظم الشعر ووقفت له على تاريخ صنعه لكتابة نسخة من ديوان الرضى فأثبته له وهو قوله

خط ذا الديوان عبد عاجز ... بأبي اللطف تسمى ورضى

لمن الديوان أن تسأل وما ... عام حررناه أرخ للرضى

وجدد الأمير مصطفى بن باقي بيك في جامع جده لا لا مصطفى باشا بقرية جينين خلوة فقال فيها مؤرخا

بجامع جينين تجدد خلوة ... بها جلوة للواردين ذوي الصفا

بناها ابن بنت البحر باقي فأرخوا ... أساس على التقوى بناء لمصطفى

ولما وجهت فتوى الشافعية عنه للسيد محمد الأشعري سافر إلى الروم لتقريرها فمات باسكدار وكانت وفاته ليلة الأثنين عاشر شهر رمضان سنة أحدى وسبعين وألف ودفن بالقرب من تكية الشيخ محمود الأسكداري." (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٩٢/١

"الشيخ أحمد بن أحمد الخطيب الشوبري المصري الفقيه الحنفي العالم الكبير الحجة شيخ الحنفية في زمانه كان أماما في الفقه والحديث والتصوف والنحو كامل الفضائل ولد ببلده ورحل مع أخيه الشمس إلى الشيخ أحمد بن علي الشناوي بمنية روح وأخذا عنه علوم الطريق وبه تخرجا في علوم القوم ثم قدم مصر وجاور بالأزهر سنين وروى الفقه وغيره عن الأمام علي بن غانم المقدسي وعبد الله النحريري وعمر بن نجيم وبهم تفقه وأخذ عن شيخ الشافعية الشمس محمد الرملي شارح المنهاج وعن غيره وحكي البشبيشي أنه أخبره أنه سمع البخاري على الشمس محمد المحبي الحنفي وكان إذا فاته سماع درس منه يذهب إليه لبيته فيقرؤه عليه وأجازه كثير من شيوخه وتصدروهم نفعة لأهل عصره بحيث أن جميع علماء الحنفية من أهل مصر والشلم ما منهم إلا وأخذ عنه وكان يلقب بمصر بأبي حنيفة الصغير وأخوه محمد كان يلقب بالشافعي الصغير وكان أحمد مشهورا بالخير والصلاح والبركة لمن قرأ عليه منعكفا في بيته منعزلا عن جميع الناس جامعا بين الشريعة والحقيقة معتقدا للصوفية وجيهامها بإلا يتردد إلى أحد مجللا كثير البكاء والخشية من الله تعالى صاحب أحوال وكرامات قلت وممن أخذ عنه فقيه الشام وبارعها اسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي صاحب الأحكام شرح الدرر في الفقه الآتي ذكره وغيره ولقيه والدي المرحوم في منضرفه إلى القاهرة سنة سبع وخمسين وألف وذكره في رحلته التي ألفها فقال في وصفه قرة عين الأمام الأعظم وصاحبيه من انتهت رياسة الحنفية بالقاهرة المعزية إليه سراج المذهب وطرازه المذهب قرأت عليه بحضور بعض أفاضل الطلاب من أوائل الهدايه وأجازني بماله من رواية ودرايه وها أجازته بخطه مضبوطة عندي بضبطه وذكره الشلي في عقد الجواهر والدرر قال وكان مشهورا بالصلاح والبركة والغالب عليه العزلة لا يتردد إلى أحد وكان مجللا عند الناس مقبول الكلمة معتقد للصوفية والصلحاء وله كرامات ومكاشفات حكي أن السري محمد بن محمد الدروري الآتي ذكره وهو من أعيان العلماء كان ينقصه وينكر عليه فبلغه ذلك فقال لبعض أصحابه قل له المشاهد بيننا فلم يفهم السري ذلك فاتفق أنهما ماتا في شهر واحد وكانت جنازة السري كجنازة آحاد الناس وجنازته حافلة لم يتخلف عنها أحد من الحكام والأمراء والعلماء وأسف الناس لفقده وكانت وفاته في سنة ست وستين وألف وصلى عليه أخوه الشيخ الأمام الشمس محمد بالرميلة والشوبري بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وفتح الباء وبعدها راء نسبة إلى قرية بمصر والله تعالى أعلم." (١)

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/ ١١٠

"ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهان ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تهجما

اللهم أني لا أقول ذلك أفتخار إلى ولا تزكية لنفسي بل لما ينبغي من تجنب مواقف التهم معترف بأني أحقر من أن أذكرو أهون من قلامة الظفر ولكن مظلوم رفعت ظلامتي إليك كما قال زين العابدين رضي الله عنه يا من لا يخفى عليه أنباء المتظلمة ويا من لا يحتاج في قصصهم إلى شهادة الشاهدين ويا من قربت نصرته من المظلومين ويا من بعد عونه عن الظالمين قد علمت يا إلهي ما نالني من فلان إلى آخر ما ذكره في دعائه وحسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم هذا ولولا تحرج أمير المؤمنين علي في أعادة الجواب لما توجه مني بعد ذلك خطاب وهذا أن شاء الله تعالى بيني وبينكم آخر كتاب والسلام الشيخ أحمد بن سليمان القادري الدمشقي الشيخ العارف المعتقد المتفق على ورعه وديانته كان من أكبر مشايخ الشام في عصره له الخلق الحسن والشيم الزكية والكرامات الباهرة ورزق الحظوة التامة في اعتقاد الناس عليه بحيث لم يختلف في شأنه اثنان وكان له في التصوف حال باهر وكلمات رائقة نشأ على مجاهدات وعبادات وأخذ الحديث عن البدر الغزي وجلس على سجادة أبيه من بعده في سنة أحدى وخمسين وتسعمائة وكان في مبدأ أمره ساكنا في محلة الشلاحة بدمشق ثم انتقل إلى مدرسة الأمير سيف الدين قلج الأسفهلار المعروفة بالقلجية وعزل التراب الذي كان فيها من بقايا الخراب في فتنة تيمور وعمرها وأنشأ سبيلا بجوار تربتها وكان ذلك في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وقال مامية الرومي مؤرخا بناء السبيل

هذا السبيل الأحمدي ... لله لفيه خفا

وقد أتى تاريخه ... أشرب هنيا بل شفا

وبعدما أتم العمارة قطن بالمدرسة وأسكن في حجراتها عدة من الفقراء وكان يقيم حلقة الذكر في الجامع الأموي يوم الجمعة عقب الصلاة عند باب الخطابة وبالمدرسة المذكورة يوم الأثنين بعد العصر وكان يتعاطى الإصلاح بين الناس وعظم حيته وارتفع قدره حتى صارت الحكام والأمراء يقصدونه للزيارة ويتبركون بدعواته وكان لطيف المحاورة طريف المعاشرة يستحضر أخبار السلف ويوردها أحسن مورد وكان يكرم المترددين إليه ويضيفهم ويقبل عليهم وكان يكاشف الغالب منهم بأنواع **المكاشفات** قرأت بخط الأديب عبد الكريم الطبراني في بعض مجاميعه أنه وقع لصاحب الترجمة مكاشفة مع بعض الروميين وكان من جماعة خسرو باشا كافل المملكة الشامية وقد ذهب لزيارته فقال له اليوم يحصل لك حادثة فأحذرها ولا تخرج من مكانك حتى يمضي اليوم فلم يبال بما قاله وخرج من غير مشورة لجهة الكسوة لأمر أوجب ذلك

فأتفق له أن ساق جواده ولا زال يسوقه حتى رماه على صخور وحجارة صلدة فهشم وبقي طريحا على الأرض لا يفيق ولا يعي ثم حمل إلى منزله واستمر يعالج نفسه إلى أن عوفي وأشهر ما يؤثر عنه لرد الضالة اللهم يا معطي من غير طلب ويا رازقا من غير سبب رد علي ما ذهب وبالجملة فإنه كان من الولاية في رتبة عاليه وهو فوق ما وصفته في كل منقبة ساميه وكانت ولادته في بضع وعشرين وتسعمائة وتوفي يوم الأحد لثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس بعد الألف وصلى عليه بعد العصر بالجامع الأموي ودفن في مدفن الأمير سيف الدين بالمدرسة المذكورة رحمه الله تعالى المولى أحمد بن سليمان الرومي المعروف بالأياشي قاضي القضاة بحلب ثم بالشام ولي الشام في سنة سبع بعد الألف وكان في ابتداء قضائه معتدلا وسلك مسلك الأنصاف ومدحه شعراء دمشق بالقصائد البديعه ومنهم أبو المعالي درويس محمد الطالوي فإنه كتب إليه قصيدة شينية استحسنها أدباء وقته مع صعوبة رويها ومطلعها

كيف أخشى في الشام أمر معاشي ... وملاذي بها جناب الأياشي

أفضل القوم من سما للمعالي ... فأعتلاها طفلا وكهلا وناشى

فهو بدر الع‍روم صدر الموالي ... من سماهم فضلا ولست أحاشي

ساق عدلا بالشام حتى شهدنا ... مشى ذئب الفلاة بين المواشي." (١)

"جعفر الصادق بن علي بن زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس اليمنى الشافعي الشريف الفائق الأجل المولى العلى القدر ولد بمدينة تريم وصحب أباه ولازمه مجة في فنون عديدة وحفظ القرآن وجوده وحفظ الإرشاد والملحة والقطر وغيرها وأخذ عن ابن عمه عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس وأبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب والشيخ زين بن حسين بأفضل وأبي بكر الشلي باعلوى وبرع في التفسير والفقه والحديث والتصوف والعربية والحساب والفلك والفرائض وكان ناضر العيش رخى البال وأتحفه الله بحسن الفهم وجمال الصورة وكمال الخلقة ورزقه قبولا تاما وكان بليغا في مظمه وإنشائه ثم حج وأخذنا بالحرمين عن جماعة ثم عاد إلى تريم ولم يدخل إلى بلد إلا وأكرمه وإليها غاية الأكرام ولما قرب من تريم خرج الناس للقائه ودخل في جمع لم يتفق لأحد من أهل بيته وكثرت مزاحمة الرجال وأرباب الدفوف والشبابات بين يديه والمداح امدحه وتثنى عليه وسبب ذلك أن أباه كان متوليا أمر الأشراف وكان له إليه محبة زائدة وأقام بتريم مدة ثم رحل إلى الهند لطلب العلوم العقلية فدخل بندر سورت للأخذ عن عمه الشريف محمد ثم قصد إقليم الدكم فاتصل ثمة بالوزير الأعظم الملك عنبر

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٣١/١

فنظمه في سلك ندمائه وناظر العلماء بحضرته فظهر عليهم ثم تصدر للتدريس واعتنى بلسان الفرس فحصله في مدة يسيرة ولما رأى بعض العجم العقد النبوى لجده الأمام شيخ بن عبد الله طلب منه أن يترجمه له بالفارسية فترجمه بأحسن عبارة ولم يزل حتى مات الملك عنبر وأقيم ولده فتح خان مقامه فزاد في إجلال صاحب الترجمة إلى قدر الله تعالى على تلك الدولة ما قدر من نفادها وتشتت أربابها فعاد الصادق إلى بندر سورت وقرر على ما كان عليه عمه محمد العيدروس من المعلوم والغلال وزادوه كثيرا من الأرضي فكان ينفقها على الوارد وألقى بالبندر عصاه واشتهر أمره وطنت حصاته وكان له من الولاية نصيب وافر وله كرامات ومكاشفات منها ما حدث به بعض الثقات من أهل مكة قال أردت السفر إلى وطنى وأنا ببندر سورت فدخلت عليه أودعه وأسأله الدعاء بالوصول إليها سالما فقال لي تسعى بين الصفا والمروة في اليوم الحادي والثلاثين من هذا اليوم قال فلما وصلتها بينما أنا أسعى إذ سألني رجل عن السيد المذكور فتذكرت قوله لي وحسبت الأيام فإذا الأمر كما قال قال وبالجملة فهو من خيار القوم وكانت ولادته في سنة سبع وتسعين وتسعمائة وتوفي سنة أربع وستين وألف ودفن في مشهد عمه محمد العيدروس وقبره معروف يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى جعفر أبو البحر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر بن عبد الإمام الشهير بالخطى البرحاني العبدى أحد بنى القيس بن شق بن قصى بن دعمة بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ذكره في السلافة فقال في وصفه ناهج طرق البلاغة والفصاحة الزاخر الباحة الرحيب الساحه البديع الأثر والعيان الحكيم الشعر الساحر البيان تقف بالبراعة قداحه وأدار على المسامع كؤسه وأقداخه فأتى بكل مبتدع مطرب ومخترع في جنسه مغرب ومع قرب عهده قد بلغ ديوان شعره من الشهرة المدى وسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغنى مغردا وكان قد دخل الديار العجمية فقطن منها بفارس ولم يزل وهو لرياض الأدب جان وفارس حتى اختطفته ايدى المنون فعرس بفناء الفناء وخلد عرائس الفنون ولما دخل اصبهان اجتمع بالشيخ بهاء الدين محمد العاملي وعرض عليه أدبه فاقترح عليه معارضة قصيدته التي أولها قوله

سرى البرق من نجد فهيج تذكارى ... عهودا بجدوى والعذيب وذى قار

فعارضة بقصيدة مطلعها

هي الدار تستسقيك مدمعك الجارى ... فسقيا زخير الدمع ما كان للدار

ولا تستضع دمعا تريق مصونه ... لعزته ما بين تو وأحجار

فأنت امرؤ بالأمس قد كنت جارها ... وللجار حق قد علمت على الجار

عشوت على اللذات فيها على سنا ... سنا شموس ما يغبن وأقمار

فأصبحت قد أنفقت أطيب ما مضى ... من العمر فيها بن عون وأبكار

نواصع بيض لو أفضن على الدجى ... سناهن لاستغنى عن الكوكب السارى

خرائد يبصرن الأصول بأوجه ... تغص بأمواه النضارة أحرار." (١)

"الشيخ جلال بن أدهم بن عبد الصمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أدهم وليس هو إبراهيم بن أدهم السلطان الولى المشهور وأن كان نسب جلال متصلا به لكن لم أقف على تتمة نسبه واصل آبائه من التركمان وسكنوا مدينة عكار وكان لهم بها أملاك دارة ومريدون وزاوية ورد منهم عبد الصمد إلى دمشق قبل الأربعين وتسعمائة وتوطنها وكان معه حكم سلطاني بافتاء الحنفية بدمشق وتدريس التقوية فنفذ حكمه قاضي القضاة ولى الدين بن الفرفور وصيره مفتيا ومدرسا بالمدرسة المذكورة وكان فقيها شديد الورع وكان يتردد في السكنى بين مدرستين فيسكن في الشتاء بالمدرسة العادلية المقابلة للظاهرية وفي الصيف بالمدرسة الجمالية بسفح قاسيون وطالت مدته وهو يفتى إلى أن مات نهار الأثنين ثامن من رجب سنة خمس وستين وتسعمائة وخلفه ابنه أدهم فدرس بالعادلية وكان صالحا غير متكلف بلبسه ومعيشته على أسلوب التركمان واتصل بالوزير الأعظم سنان باشا وصار له معلما ونال منه خيرا كثيرا وله معه مكاشفات ووقائع سيأتي منها شئ في ترجمة سنان باشا وكان بعد وفاته ولى سنان باشا حكومة الشام بعد الوزارة العظمى فصير ابنه جلالا معتمدا على جامعه الذي عمره خارج باب الجابية فاقتنى من ذلك أملاكا عظيمة وأموالا جزيلة وبنى بيتا خلف حمام العقيقى كان حماما موقوفا على أماكن كثيرة منها حصة موقوفة على أئمة الجامع الأموي ولم يهنأ عيشه به ولا اطمأن خاطره فيه وبنى بالصالحية بيتا وقصرا وغرس بستانا لطيفا على نهر يزيد قلت وهو القصر المعروف الآن ببنى عماد الدين وكان جلال فاضلا حسن العشرة وقصة تولهه بمملوكه مستغيضة وافتتانه فيه شهيرة وقد ذكرها ألبورينى فيترجمته فلا حاجة إلى ايرادها وكانت وفاته نهار الأحد ثامن رجب سنة إحدى عشرة بعد الألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى الشيخ جمال الدين بن شمس الدين محمد المشهور والده بالعجمى ،لقدسي الواعظ وهو والد عبد الغفار مفتى القدس وأخيه الحافظ القاضي الشاعر الآتي ذكرهما أن شاء الله تعالى كان والده محمد رجلا واعظا ذكيا حضر مع السلطان سليمان بن عثمان فتح رودس وحصل له منه إكرام ثم قدم القدس واستمر بها يعظ الناس إلى أن توفي ودفن بما ملا بقيته التي أنشأ ولده جمال الدين هذا ورحل إلى مصر وصحب الزين المرصفى ثم عاد إلى القدس في حدود

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣٠٢/١

سنة ثمان وستين وتسعمائة تقريبا ولزم شيخ الصلاحية الشيخ عفيف الدين بن جماعة ثم تقرر في قراءة المولد والمعراج بالمسجد الأقصى عن الشيخ أبي الفتح بن فتيان أمام الصخرة ثم قرر في تدريس دار الحديث التي تجاه دار القرآن السلامية وشرقي المدرسة الظافرية وكانت متهدمة فعمر بها عمارة جمع مجموعا له في الوعظ رأيت بخط الأمام المحدث الشمس محمد الداودى المقدسي ثم الدمشقي ف أوراق كتب فيها تراجم بعض معاصريه وألحقها ببعض وقائع قال ذكر لنا ولده عبد الغفار لما قدم غلى دمشق بعد وفاته أنه يشتمل على ألف مجلس وتفي ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الأولى سنة إحدى وألف وكان سنة ثلاثا وستين سنة وخلف ثلاثة أولاد ذكور وبنتين رحم الله الجميع برحمته والله أعلم جمال الدين بن مجب الدين المعروف بالجنيد الدمشقي الشافعي وشهرة أهله ببنى الكوكيه وينتهى نسبهم إلى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه وكانوا بدمشق من التجار المياسير ولهم مآثر وخيرات ولهم أقارب بمكة وهم أيضا أصحاب ادرارات وشهرة وجمال الدين هذا خرج من بينهم كامل الأدوات حسن الآداب لطيف المطارحة حلو الحديث صاحب نكات ونوادر رواية واسعة في الأخبار والشعار والأحاديث وعمر كثيرا ولقى أساطين العلماء وجالسهم والتقط من فوائدهم وروى عنهم ولازم الذكر والأوراد من ابتداء عمره واشتغل بالعبادة ولذلك لقب بالجنيد وفيه يقول الأديب الباهر محمد بن يوسف الكريمى

أنت يا شيخ الطريقه ... فيك والله حقيقه

لم يتفها من مزايا ... جامعي الفضل دقيقه

أنت والله جنيد الو ... قت في كل حقيقه

أنت من يرسد أر ... باب النهى خير طريقه

لك أخلاق بتق ... ريض المجيدين خليقه

لوغد اللفضل شخص ... في الورى كنت شقيقه

إنما انت بأخلا ... قك روض أو حديقه." (١)

"الحسن بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اليمنى الحضرموتي الولى الصالح المربى المرشد كان فرد زمانه وواحد قطره ولد بعينات ونشأ بها وحفظ القرآن وأخذ عن اخوانه الكبار وأدرك أباه وهو صغير واشتغل بالعلوم والمعارف وعنى بالفقه والتصوف وولى قضاء بلده وحمدت سيرته وانتفع به جماعة كثيرون وكان شديد المجاهدة متواضعا قانعا باليسير كريم النفس كلما ملكه أنفقه

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣٠٧/١

محبوبا عند الناس وكان عظيم المكاشفات والكرامات وبالجملة فهو بركة من بركات عصره وكانت وفاته بمدينة عينان في سنة ثمان وخمسين وألف رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

تم الجزء الأول من خلاصة الأثر يليه الجزء الثاني أوله الشريف حسن بن أبي نمي.

//بسم الله الرحمن الرحيم الشريف حسن بن أبي نمى محمد بن بركات بن محمد وتقدم تمام نسبه في ترجمة ابنه الشريف أبي طالب ذكره الشهاب في كتابيه وأطال الثناء في ترجمته وذكره الشلي في تاريخه وقال ولد لسبع في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وأمه فاطمة بنت سباط بن عنقا بن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي نمى بن أبي سعيد ابن علي بن قتادة حملت به سنة وفاة جده بركات ونشأ في كفالة والده سعيدا رئيسا حميدا ولبس الخلعة الثانية بعد وفاة أخيه أحمد في سنة اثنتين وستين وتسعمائة ثم فوض إليه والده الأمر فلبس الخلعة الكبرى التي لصاحب مكة ولبس أخوه ثقبة الخلعة الثانية واستمر مشاركا لوالده في الإمرة إلى أن انتقل والده يوم تاسوعاء سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة فاستقل بسلطنة الحجاز وقام بها أحسن قيام وضبط الأمور والأحكام على أحسن نظام وأمنت البلاد واطمأنت العباد وقطع دابر أهل الفساد فكانت القوافل والأحمال تسير بكثرة الأموال مع آحاد الرجال ولو في المخاوف والمهالك وخافه كل مقدام فاتك وكان عظيم القدر مفـرط السخاء بصيرا بفصل الأمور شجاعا مقداما حاذقا صاحب فراسة عجيبة حكى أنه سرقت الفرضة السلطانية بجدة وضاع منها قماش له صورة وأموال كثيرة ولم يكسر بابها ولا نقب جدارها ولا أثر يحال عليه معرفة المطلوب والطالب بل حبل مسدول من بعض الجوانب فلما عرض عليه طلب الحبل ثم شمه ثم قال هذا حبل عطار ثم دفعه إلى ثقة من خدامه وأمره أن يدور على العطارين فعرفه بعضهم وقال هذا حبل كان عندي اشتراه مني فلان ثم نقل من رجل إلى رجل إلى أن وصل لشخص من جماعة أمير جدة ثم وجدت السرقة بعينها في المحل الذي ظنها فيه ومع ما كان فيه من هذه الصفات كان صاحب فضل باهر وأدب غض ومحاضرة فائقة واستحضار غريب حكى البديعي في كتابه الذي ألفه في حيثية المتنبي وسماه الصبح المنبي عن حيثية المتنبي عن بعض علماء القاهرة وأظنه أحمد الفيومي قال كنت في حرم البيت المنيف فدعاني إلى بعض الأماكن الشريفة حسن الشريف وسمع بتلك الدعوة أحد بني عمه الكرام فسارع إلينا مسارعة القطر من الغمام واتفق أن سقط من يده الكريمه خاتم به حجر ثمين القيمه فقال له لم لا تقف على طلب ذلك الخاتم الثمين فقال له ألست من أبناء أمير المؤمنين فلمح الشريف إلى قول أبي الطيب شعر

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها ... وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

ولمح ابن عمه إلى قول المتنبي أيضا

كذا الفاطميون الندى في أكفهم ... أعز انمحاء من خطوط الرواجب." (١)

"الشيخ حسن بن أحمد الرومي المشهور بأمي سنان زاده القسطنطيني الخلوتي الشيخ البركة المعتقد كان فرد وقته في المعارف الإلهية ولأهل الروم فيه اعتقاد عظيم وهو محله أخبرني بعض مريديه أنه ولد بقسطنطينية ونشأ لا يأكل إلا من كسب يمينه وكان يصنع الصابون المطيب ويبيعه ويتقوت بثمنه ولم يتفق له أنه تغوط خارج داره ولم ينم مدة عمره إلا هنيئة بين صلاتي الإشراق والضحى ويحكى أن والدته كانت تقول لم أرضعه إلا على طهارة كاملة وظهرت له خوارق ومكاشفات منها أن شخصا يعرف بشيخ زاده وكان حسن الصوت جدا عارفا بالموسيقى والأغاني والضروب والناس يتهافتون على سماع صوته وأغانيه فأراد أخذ الطريق عن الشيخ صاحب الترجمة فشرط عليه أن يدعو الله بأن ينزع منه حسن الصوت حتى لا يستعمل الغناء فاستمر خمس عشرة سنة بعد ذلك الدعاء لا يخرج له صوت ثم بعد أن بلغ رشده دعا الله له فانطلق صوته وحكى لي مريده المذكور ولا أشك في صدقه أنه في ابتداء تلمذته له كان تولع بغلام وأراد أن يعمل به الفاحشة فلما أراد المباشرة رأى الشيخ واقفا أمامه هو يوبخه ويلومه فأقلع ولم يعد بعدها إلى شيء من ذلك وكان له حلقة ذكر بتكيته بمحلة كوركجى باشى بالقرب من طوب قبوسى وكان قليل الاختلاط بالناس ولما توفي الشيخ محمود المعروف بغفورى خليفة الشيخ محمود الاسكداري وكان واعظا بجامع السلطان محمد فوجه إليه الوعظ مكانه واشتهر أمره بعد ذلك وانكبت عليه الناس ثم استدعاه السلطان محمد سلطان زماننا إلى أدرنة ليجتمع به فتوجه إليه فلما وقع بصره عليه طلب السلطان الرجوع إلى قسطنطينية وكان الناس قد أيسوا من ذكره إياها فضلا عن التوجه إليها فعد ذلك من كرامات الشيخ صاحب الترجمة وشاع أنه لما خرج من قسطنطينية تفوه بأنه يجلب السلطان إليها وأخبرني بعض الإخوان أنه لما توجه السلطان إلى أدرنة في سنة ثمان وستين وألف كان ذلك بوفق صدر من رجل يقال له صالو شيخ محمد وأن أهل أدرنة كانوا شكوا إليه حالهم وما هم فيه من ضنك المعيشة وصنع لهم وفقا لمجيء السلطان ثم قال حكم هذا الوفق يمتد إلى ثمان عشرة سنة ثم يأتي رجل اسمه حسن فيكون سببا لإبطاله وأقام بأدرنة ثلاثة أيام ثم استأذن في الرجوع وخرج ولما دخلتها في ذلك الأثناء رأيته وهو يعظ الناس في جامع السلطان محمد وكان حلو العبارة متواضعا جدا شاخص البصر إلى فوق حتى لا يرى أحدا وكان هذا

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/٣١٥

دأبه وبالجملة فقد كان بقية السلف وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وألف عن ثلاث وستين سنة وصلى عليه بجامع السلطان محمد وكانت جنازته حافلة جدا قل أن يقع مثلها ودفن بتكيته ونسبته لأمي سنان من جهة والدته وأطن أنه قيل لي أنه جدها لأبيها وكان أمى سنان المذكور من صدور مشايخ دولة السلطان سليمان وقد ذكره ابن نوعى في ذيل الشقائق وأثنى عليه كثيرا وذكر أن له من الرسائل رسالة في ذكر سلسلة مشايخ السادة الخلوتيه ورسالة في الدوران والسماع ذكر في تلك الرسالة أن والده حكى عن أبيه الشيخ الأجل يعقوب أن الشيخ الأجل سنبل سنان كان من أهل السماع وكان إذا دخل إلى السماع في الجامع ترفع قبة الجامع إلى الهواء حتى يرى دوران الملائكة وكان في زمنه المولى عرب وهو من كبار علماء الظاهر فأطال لسانه في حقه وأكثر الوقيعة به فافترق العلماء إذ ذاك فرقتين لكن الفرقة الكثيرة كانت في طرف الشيخ سنبل سنان فاجتمعوا يوما في جامع السلطان محمد ودعوا الشيخ إليهم فحضر هو وأتباعه وتقدم حتى جلس في المحراب ونظر عن جانبيه ثم قال ما أحسن جمعيتكم ما كان الداعي إليها فأجابه المولى صارى كرز وكان قاضي قسطنطينية إذ ذاك وفيه غلاظة أن أتباعك يذكرون الله بالدوران والسماع فما دليل جواز ذلك بينوه لنا وإلا فامتنعوا من ذلك فقال الشيخ إذا لم يكن المرء صاحب اختيار ماذا يحكم عليه شرعا فقال القاضي أتزعم أن هؤلاء يسلبون الاختيار إذا ذكروا فقال فيهم من هو كذلك فقال القاضي إذا فرضناهم كذلك فمن سلب اختياره أتراه يسلب عقله أو يجذب فقط فقال الشيخ هؤلاء عقلهم كامل فقال القاضي يا لله العجب يسلب اختيارهم وتبقى عقولهم هذا الكلام من أي مقولة هو فقال الشيخ هلا أخذتك الحمى قال بلى فقال لأي شيء كنت ترتعد أترى عقلك لم يكن في رأسك فسلب الاختيار لا يوجب زوال العقل فتفطن إن كنت عاقلا فأفحم القاضي ثم التفت إلى." (١)

"السيد حسن المجذوب المعتقد المعروف بالغريق نزيل دمشق أصله من قرية من ضواحي نابلس قيل إن اسمها زيتا قدم إلى دمشق وجاور بالجامع الأموي عند رواق اليمانية وكان يكثر الكلام في الجامع بالصوت العالي ثم خرج من الجامع وسكن في جامع يلبغا واتفق أن رجلا مؤذنا قتل هرة في الجامع المذكور ثم نام فقام إليه السيد حسن وألقى على رأسه صخرة عظيمة فقتله وعرض على حسن باشا بن محمد باشا المقدم ذكره وكان نائب الشام حينئذ فسأله لم قتلت هذا فقال لأنه قتل قطى فأطلقه لجذبه ثم انتقل بعد هذه الحادثة إلى بستان بأرض أرزة من المزارع فقطن به نحو خمس سنين لا يفارق البستان في الفصول الأربعة وكان الثلج ينزل عليه يطمه وهو جالس لا يبرح وقيل إنه كان لا يصيبه الثلج إذا وقع ولا يصيب

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣٢٥/١

المكان الذي هو فيه وكان لا يتضرر من حر ولا برد صيفا ولا شتاء وكان الناس تقصده بالزيارة هناك ويأتون إليه بالطعام والشراب وربما يرون منه مكاشفات غريبة ثم انتقل إلى سفح قاسيون وأقام بمغارة الشياح بين مغارة الدم وكهف جبريل وانضم أليه الشيخ حسين الرومي وكان يتعبد بذلك الوادي قبله بستين فتجاور بالمغارة المذكورة وتردد الناس إليهما كثيرا وكان حسن مجذوبا كثير الكلام عند زيارة الزائرين فيأخذ كل أحد من كلامه حصة لنفسه تناسب مقصده فاشتهر بالمكاشفة ووقع عليه أهل دمشق خصوصا النساء فإنهن كن يترددن إليه كثيرا وكان يجتمع عنده منهن في الوقت الواحد ما يزيد على مائة امرأة وكان حسين الرومي عاقلا يعرف الكلام وكان من العجب في كونه قيد السيد حسن المذكور في ذلك المكان وكان يطعمه ويسقيه ثم إن حسينا تزوج بامرأة من نساء الصالحية ونزلا من المغارة إلى بيت المرأة في الجبل وكان الناس يقصدونه أيضا في بيت المرأة ويزورونه ويهدون إليه الهدايا الجليلة ولم يزل هو وحسين مقيمين على هذا الحال إلى أن وقع سيل عظيم في دمشق هلك فيه أكثر من مائة نفس وكان منهم السيد حسن ورفيقه حسين وكان ذلك يوم الاثنين ثالث عشر صفر سنة ثمان عشرة وألف وكان ثامن أيار فجاءت قبيل العصر سحابة فيها رياح عواصف ورعود شديدة وبروق متواترة ثم تراكم غمامها وجاء برد شديد كبير بقدر البندق في ثلاث نوب أو أربع ووقع غالبه على الصالحية والجبل ومعظمه كان بالجانب الغربي منها وكثير منه على مدينة دمشق حتى امتلأت منه الأفنية والطرقات ثم سالت أودية الصالحية خصوصا الوادي الذي فيه مغارة الشياح فأخذ السيل دورا وقبورا وفتح في تلك الأرض مع صلابتها خنادق عظيمة عميقة وأطلع صخورا عظيمة واستخرج السيد حسن صبيحة يوم الثلاثا رابع عشر صفر من هذه السنة وحضر جنازته الجم الغفير من الرجال والنساء ثم في آخر ذلك اليوم نبش الدرويش حسين وأخرج ودفن من الغد رحمهما الله تعالى الشيخ حسن الديرعطاني من دير عطية قرية من قرى دمشق تابع ناحية جبة عسال بالقرب من النبك المجذوب ورد إلى دمشق وجاور بالجامع الأموي وكان لا يخرج منه إلا قليلا وكان ينكر على السوقة بيعهم المآكل الطيبة ويقول إنهم يكدرون على الفقراء عيشهم ويؤذونهم وكان لا يقتات إلا بالخبز الخشن ويتأدم بالخل والزيتون أو نحوهما وكان لا يقبل من أحد شيئا إلا من بعض جماعة مخصوصين ويظهر لامتناعه في الغالب حكمة من كون ما يدفع إليه فيه شبهة أو عدم إخلاص وكان له مكاشفات ظاهرة وليس عليه سوى قميص أزرق يلبسه صيفا وشتاء وينام في الجامع وهو نظيف الثوب والبدن وإذا كان رمضان ذهب إلى أهله فصام هناك وترك الجامع لاجتماع الناس فيه وكثرة لغطهم وذكر عنه الإمام الحجة الشهاب أحمد بن أبي الوفا المفلحي المقدم ذكره أنه سمعه قبل حادثة ابن جانبولاذ وهو يقول اظلم ظلموا اظلم ظلموا

قال فقلت له عمن تقول قال عن هؤلاء الظلمة يشير إلي جند الشام سوف ترى كيف يسلط عليهم علي بن جانبولاذ فلما تلاقوا معه ولم يصبروا حتى انكسروا وهربوا منه وتشتتوا في البلاد وله غير ذلك من الأحوال الباهرة وكانت وفاته يوم الأحد تاسع شعبان سنة ثمان وعشرين وألف تشكى يوما أو يومين من غير انقطاع ولا اضطجاع ولما كان اليوم المذكور أراد الخروج من الجامع وقت الضحى والواعظ يعظ فسقط قبل أن يصل إلى باب العنبرانيين ميتا ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى." (١)

"الشيخ حسين بن محمد المعروف بابن فرفرة الدمشقي المجذوب الصالح المكاشف كان في مبدأ أمره من آحاد الجند الشامي وتعين مدة في باب قاضي القضاة بدمشق وكان يحضر من يطلب إحضاره للمخاصمة فاتفق أنع عينه بعض أرباب الحقوق إلى قرية عين ترما من قرى دمشق لإحضار رجل من أهاليها فسار إلى أن وصل إلى قرب القرية المذكورة فصادفته العناية الربانية فسلب في ذلك المكان وساح في تلك الدائرة مدة وظهرت له أحوال باهرة ثم سكن حاله واستقر في المنارة الغربية أحد المنارات الثلاث بجامع بني أمية واتخذها دلر مبيته وحفظ القرآن في مدة قليلة وكان يدارس به في السبع بين العشاءين بالجامع المذكور ويؤذن بالمنارة المذكورة للأوقات الخمسة وكان قواما بالليل يقضي ليله في تلاوة القرآن والذكر والتوحيد وإذا جاء وقت الثلث الأخير يصيح بصوت شجي ويقول لا إله إلا الله الملك الحق المبين محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين ويكررها إلى أن يطلع المؤذنون إلى المنارة ويبدؤن بالتسبيح والتهليل ثم يؤذن معهم أذان الصبح ويذهب بعد طلوع الشمس إلى مزار بعض الصالحين تحت القلعة بالقرب من جامع يلبغا فيمكث وحده هناك ثم يعود إلى المنارة المذكورة وكان في بعض الأحايين يتركع بعد العشاء أو قبلها في محراب الحنابلة ركعات كثيرة غير معتدلة وكان له نزاهة وإعراض عن الدنيا وربما يعطيه بعض الناس شيئا فيأخذه منه ويعطيه على الفور لمن يستحقه وكان لطيف البداهة عذب المخاطبة وكلامه أكثره جواب وكانت تعتريه أحوال عجيبة وحركات غريبة وله مناقب مشهورة ومكاشفات مأثورة حدث بعض الثقات عن العلامة عبد الرحمن العمادي مفتي دمشق قال لما قدم الشيخ يوسف بن أبي الفتح إلى دمشق بعد وفاة السلطان عثمان ورأس في دمشق كان يبلغني عنه التعرض إلي ببعض المكروه فذكرت ذلك للسيد محمد بن علي المعروف بالمنير وكان من المعمرين الصالحين فقال لي الوقت لحسين بن فرفرة تذكر له ذلك فعرض ذلك عليه فجاء حسين بعد يومين إلى درس المذكور بالجامع الأموي والفتحي جالس يلقي الدرس في الشفا للقاضي عياض ومعه حرام وملأه أوخام من كناسة الجامع فدخل ونفض ما فيه على الدرس المذكور ثم خرج

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣٦٣/١

فبعد شهر جاء بريد يطلبه لإمامة السلطان مراد وكان إمامه المعروف بمنلا أوليا قد توفى في روان فذكر بعض خدمة السلطنة ابن أبي الفتح وأنه كان إمام الحضرة السلطانية فأخذ من دمشق بالإكرام التام ثم إن العمادي المذكور قال للسيد المنير ذهب الفتحي لكن ما ذهبت صولته فقال له إن المقصود كان ذهابه من هذه البلدة على أي حالة كانت وهذا الإبعاد عن الديار المقدسة إلى الأبد وهكذا وقع فإن الفتحي لم يعد بعدها إلى دمشق ومات بالروم واتفق لصاحب الترجمة من الكرامات ما اشتهر أنه أتى لدرس النجم الغزى مفتي الشافعية ومحدث الشام في عصره على الإطلاق وكان يقرئ صحيح البخاري تحت قبة النسر من جامع بني أمية فأخذ يورد كلاما خاليا عن الضبط ويسأل سؤالات خارجة عن المقصود فقال له النجم اسكت فقال له بل أنت اسكت وقام مغضبا من مجلس الدرس فاتفق أن النجم مرض بعد أيام واعتراه طرف من الفالج فأسكت وحضر الدرس نحو ستة أعوام وهو ساكت ثم تقرب إلى خاطر صاحب الترجمة فانطلق لسانه بعد ذلك وكان يقبل يد الحسين ويعتذر إليه بعدها ويرده وبالجملة فقد كان من أرباب القلوب والأحوال وما زال على حالته لا يتغير في طور من الأطوار إلى أن توجه إلى الحج فانتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى في الطريق ودفن بمنزلة تبوك وقبره ظاهر يزوره الحجاج ويتبركون به وكانت وفاته في سنة سبع وستين وألف حسين بن محمد بن علي بن عمر بن محمد الحنفي الدمشقي المعروف بالقارى الفاضل الأديب الكامل نشأ في كنف أخيه أحمد واشتغل على شيخنا علامة العصر إبراهيم ابن منصور الفتال وعلى غيره وحصل فضيلة باهرة وكان يكتب الخط التعليق المعجب ودرس بالمدرسة الجهاركسية بصالحية دمشق واشتهرت نجابته وكان لطيف الشكل حسن الخطاب جميل المنظر طلق اللسان عالي الهمة على صغر سنة وطراوة عوده ونظم الشعر إلا أن شعره قليل وقل أن يوجد فيه نادرة أنشدني له بعض الإخلاء قوله مضمنا

بالله سل طرفي السهران هل هجعا ... وما به العشق والتبريح قد صنعا

قد حدث الناس عن مضنى الهوى دنفا ... وما أصابوا ولكن شنعوا شنعا." (١)

"فكثروا الجوهر أو قللوا ... فالجوهر الفرد عديم النظير

انتهى ولما عاد صاحب الترجمة من الحج أهدى الهدايا السنية لغالب أهالي دمشق ثم نقل بعد ذلك إلى قضاء مصر وأقام بها مدة ثم عزل فتوجه إلى قسطنطينية واقتنى دارا بالقرب من جامع السلطان محمد ثم صار قاضيا بأدرنه وبعدها صارت له رتبة قضاء قسطنطينية ثم صار قاضي العسكر باناطولى في سنة إحدى وستين ثم صار صدرا بروم ايلي في سنة ست وستين وعزل فصار له بعض القصبات على التأبيد وأقام في

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣٨٥/١

داره صدرا مبجلا موقرا إلى أن توفى وكانت وفاته في أواخر ذي القعدة سنة سبع وسبعين سنة والنوسيلي بفتح النون والواو وكسر السين وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها لام بلدة بالقرب من بوسنه شعبان بن الدمرداشى المصري نزيل غزة هاشم المعروف بأبي القرون كان والده من أمراء الراكسة بمصر وصار أولا هو من جندها ثم أخذ طريق الأحمدية عن الشيخ أحمد الركسي خليفة سيدي أحمد البدوي وصار من الكمل في العلوم الظاهرة والباطنة ثم ساح فورد دمشق في حدود سنة خمس وأربعين وألف ونزل أولا بزاوية الأحمدية داخل باب النصر ثم انتقل إلى المدرسة الايدغمشية بخط تحت القلعة وأقام بها مدة وظهر له بعض مكاشفات وأحوال ثم قصد الحج وأخبر أنه في العود يؤمر بالذهاب إلى غزة هاشم لأن حاكمها الباطني يموت ويوجه مقامه إليه وكان يقول إن حكومة غزة الباطنية لها رتبة عالية عند أهل الباطن لكونها آخر البلاد المقدسة ولما عاد من الحج وقع له ما كان يقوله فتوجه إلى غزة وأقام بها مدة حياته وكان له أحوال عجيبة من جملتها تسخير بعض الهوام له وانقيادها إليه حدثني بعض من أعتمد عليه عن كثير ممن لقيهم أنه كان عنده حية عظيمة ألفته وكان سماها باسم فكان إذا ناداها بذلك الاسم جاءته مسرعة وقعدت على ركبته ثم إذا أراد ذهابها ناداها باسمها أن اذهبي فتذهب ومن غريب حاله أنه كان يميل إلى سماع الآلات ويطرب لها وذكر لي كثير من الناس أنه لما قربت وفاته أوصى بأن يغسل على السماع فنفذ مريدوه وصيته وكان له مريدون وحفدة وبالجملة فعامة من لقيناه معتقدون ولايته وصلاحه والله أعلم بحاله وكانت وفاته بذي الحجة سنة ست وسبعين وألف ودفن بغزة شعبان الفيومي الأزهري الشافعي الإمام العالم العامل الفقيه المتضلع من العوم الشرعية شيخ الأزهر نفع الله بعلمه فما قرأ عليه أحد إلا انتفع به وحصلت له بركته ولد بالغيوم في سنة خمس عشرة وألف تقريبا وحفظ القرآن ورحل إلى مصر وأخذ عن من بها من أكابر العلماء كالشهاب القليوبي وحضر الشمس الشوبري وكان ملازما لهما سنين عديدة وكان مستغرقا أوقاته في إقراء العلم والتدريس في العلوم النافعة وكان يقرأ عليه استقلالا كل يوم ما ينيف على مائة طالب وله في كل يوم ثلاثة دروس حافلة واحدا بعد الفجر إلى قريب طلوع الشمس والثاني بعد الظهر والثالث بعد العصر هذا دأبه دائما وكان يجتمع فيها من طلبة العلم خلق كثير وكان محافظا على الجلوس في الأزهر لا يخرج منه إلا لحاجة وكان يستحضر غالب كتب الفقه المتداولة بين المصريين وتخرج به كثير من العلماء منهم العلامة منصور الطوخي وإبراهيم البرماوي وعطية الشوبري وغيرهم وكان قليل الكلام كثير الاحتشام لا يتردد إلى أحد معظما عند العلماء مشهورا بالورع وكان إذا قرأ القرآن يكاد يغيب عن حواسه وكان كثير الدعاء لمن يقرأ عليه ولا يسمع منه كلام إلا في تقرير مسائل العم وكان إذا مر في السوق يمر مسرعا مطرق الرأس وله كرامات علية منها أن

رجلا تسلط عليه فكان إذا مر مطرقا يحاكيه ويمثل به ويطرق رأسه مثله فأتى إليه ذات يوم وهو مطرق ففعل مثله وأطرق رأسه فلم يقدر على رفعه ولا تحركيه يمينا ولا شمالا ثم أتى إليه واعتذر وتاب من ذنبه فعفا عنه ودعا له فعافاه الله تعالى ببركته ومنها الاستقامة في جميع الأحوال التي هي أوفى كرامة وكانت وفاته بمصر في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى." (١)

"تطاولت الخمر اختبار العقلنا ... فقالت لنا إني كجفنيه أكسر

فبادرها الإنكار منا لقولها ... على أننا بالحق والله ننكر

فرقت لنعفو واستحت فلأجل ذا ... نرى وجهها يبدو لنا وهو أحمر

وعلى ذكر استحياء الخمر تذكرت لطيفة وهي أن بعض الظرفاء كان يستعمل الشراب سرا وكان عليه حجر من والده فما زال والده يتبعه إلى أن لقيه يوما ومعه قنينة خمر فقال له ما هذا قال لبن قال ويحك اللبن أبيض وهذا أحمر قال صدقت لما رآك خجل واستحى واحمر وقبح الله من لا يستحي فخجل ونصرف وخلاه ومن مقاطيعه قوله

أسير وقلبي عندكم لست عالما ... بما فيه هاتيك اللواحظ تصنع

وما زلت مشتاقا لطيف خيالكم ... وإني من الدنيا بذاك أقنع

وقوله على أسلوب أبيات الحريري يا خاطب الدنيا الدنية وفيه التصريع

يا من نأى متجبرا يا جاني ... صيرتني متحيرا في شاني

هلا وقد أبعدتني وقليتني ... أرسلت طيفك في الكرى يلقاني

أمطرت مني عبرة هي عبرة ... فضحت هوى متسترا بجناني

ومما يستجاد له قوله

قال العذول دع الذي في حبه ... عيناك قد سمحت بدمع هامع

فأجبته إن كنت لست بناظر ... هذا الغزال فلست منك بسامع

ونقلت من خطه قال رأيت في آخر الكلستان للشيخ سعدى ما معناه سئل بعضهم عن اليد اليمنى ما بالها مع فضلها الجزيل وكراماتها المعلومة لم يوضع فيها الخاتم ووضع في الشمال قال فنظمت هذا المعنى في بيتين

إن الفتى العالم عم علمه ... تراه محروما وما من العالم

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤٦٤/١

مثل اليد اليمنى لفضل بها ... قد منعت من زينة الخاتم

ثم ناقضته بقولي

تالله ما ذاك مخل بها ... بل شرفت من واحد راحم

وإنما الفضل لها زينة ... به اغتنت عن زينة الخاتم

قلت والتختم باليسرى إنما حدث في وقعة صفين حين خطب عمرو بن العاص فقال ألا إني خلعت الخلافة من على كخلع خاتمي هذا من يميني وجعلتها في معاوية كما جعلت هذا في يساري فبقيت سنة عمرو بين العامة إلى يومنا هذا وأما النبي صلى الله عليه وسلم وكذا الخلفاء الراشدين بعده فكانوا يتختمون باليمين وقد ذكر فقهاؤنا منهم البرجندي في الرهن من كشف البزدوي أنه يتختم باليسرى وقيل باليمنى إلا أنه شعار الروافض فيجب التحرز عنه قال شيخنا العلا الحصكفي في شرح الملتقى ولا شعور لنا بهذا الشعار في هذه الأمصار فنتبع أمر المختار يعني في الحديث افعلها في يمينك إذ ثبت الخيار كما جزم به بعض الأخيار والذي رأيته في الكلستان أن أول من وضع الخاتم في اليد جمشيد الملك فقيل له لم وضعته في الشمال ولم تضعه في اليمين فقال أما اليمين فزينتها كونها يمينا فقيل لأي شيء وضعته في الخنصر فقال جبرا لها لأن ما عداها كبرها زينة لها وقيل لبعضهم لماذا حرمت اليمين من الخاتم فقال أهل الفضل محرومون وما أحسن قول الشيخ أبي عامر الفضل التميمي الجرجاني

تختم في اليسار فلست تلقى ... طرازا لكم إلا في اليسار

وما نقصوا اليمين به ولكن ... لباس الزين أولى بالصغار

لذاك ترى الأباهم عاطلات ... وهن على الأكف من الكبار

وقد عرفت الحديث فكل هذا غفلة عنه وكانت ولادة عبد الرحيم هذا بدمشق في سنة عشر بعد الألف وتوفى بالقاهرة مطعونا في سنة سبع وعشرين وألف رحمه الله تعالى عبد الرحيم بن عبد المحسن بن عبد الرحمن بن علي الشعراني المصري نزيل قسطنطينيه وهو والد قاضي القضاة أبي السعود المقدم ذكره وكان من أجلاء علماء عصره ولد بمصر وقرأ وحصل بها وأجل أشياخه قريبه القطب الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني صاحب العهود وغيرها وصحب الأستاذ محمد البكري وكان كثير الملازمة له شديد الاتصال به وكان يقع له معه أحوال **ومكاشفات** حدث بكثير منها ثم رحل إلى الروم وتوطنها وولى قضاء الحرمين ثم تقاعد بمدرسة السلطان أحمد وكان يحفظ القرآن وله حافظة قوية في أنواع الفنون وله تآليف منها رسالته

التي سماها إيقاظ الوسنان من سنته في بيان أل الموصول وصلته نحو ثلاثة كراريس وله شعر قليل منه قوله." (١)

"وأخذ المرى عن المنجور وشيخه أبي القاسم بن إبراهيم وأخذ ابن أبي العرب عن المنجور والقصار وأخذ القنطري عن أبي المحاسن الفاسي وأبي النعيم رضوان والمنجور وأخذ المركني عن ابن مجبر والمجبور والسراج والحميدي والقدومي وأبي القاسم بن عبد الجبار وأبي القاسم بن سوده وأما ابن أبي النعيم فمولده في رمضان سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وتوفى في خامس ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف وأخذ عن ابن مجبر وعن السراج والحميدي والمنجور والقدومي وقد تقدموا وعن الفقيه المحدث أبي العباس أحمد بابا ابن أحمد بن أحمد ابن عمر بن اقيت السوداني وتوفى في سابع شعبان سنة ست وثلاثين وألف وأخذ عن والده عن جماعة مشارقة ومغاربة وتوفى والده في سابع عشر شعبان سنة إحدى وتسعين وتسعمائة ومولده في المحرم سنة تسع وعشرين وتسعمائة وأما المقرى فتوفي بمصر في منتصف رجب أو شعبان سنة إحدى وأربعين وألف وروى عن القصار وقبله عن عمه المفتي أبي عثمان سعيد بن أحمد عن الزقاق والونشريشي وابن جلال وسفيان وابن هارون وخروف وسعيد المانوى وغيرهم وأما الجنان فمولده سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وتوفى في آخر ذي الحجة سنة خمسين وألف وأخذ عن ابن مجير والقدومي والبدري والسراج والحميدي والمنجور وقد تقدموا وعن أبي عبد الله الحضري وتوفى سنة خمس عشرة وألف وهو عن الخروبي وقد تقدم وأما ابن عاشر فعن القصار وابن أبي النعيم وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عزيز التجيبي وأبي العباس أحمد بن محمد ابن شقرون بن القاضي وأبي عبد الله محمد الهراوي وبالمشرق عن سالم السنهوري وعبد الله الدنوشي وبركات الحطاب والصفي العزي وغيرهم وتوفى ابن عاشر ثالث الحجة سنة أربعين وألف وابن عزيز سنة ثلاث وعشرين ومولده سنة أربع وخمسين وتسعمائة وهو يروى عن القدومي والمنجور والحميدي والسراج وأبي إسحاق ابن عبد الجبار الفحبي ومحمد بن علي الشامي فالأول عن ابن غازي والثاني عن ابن سفيان وأما ابن الزبير فعن الشيخ الورع الصالح النحوي أبي يزيد عبد الرحمن بن قاسم بن محمد بن عبد الله اعراب المكناسي وولد سنة ثلاث وستين وتسعمائة وتوفى بعد الألف وتوفى ابن الزبير سنة خمس وثلاثين وألف وأما أبو الحسن بن القاضي فتوفى سنة ست وثلاثين وألف عن خمس وأربعين سنة وأخذ عن أبيه وعن ابن عمه أبي العباس بن شقرون وقد تقدما وعن عمه أبي محمد عبد العزيز بن محمد بن القاضي وتوفى سنة ست وألف ومولده بعد الخمسين وتسعمائة وأخذ أبوه وعمه وابن عمه

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٧٥/٢

جميعا عن جدنا أبي المحاسن يوسف بن محمد وأخذ أبو الحسن أيضا عن أبي العباس أحمد حبيب عن الشيخ أبي المحاسن أيضا وأخذ أبو الحسن أيضا عن الفقيه المحدث أبي الحسن عن الشريشي وتوفى تاسع عشر ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وألف عن أبي النعيم رضوان بن عبد الله وتوفى سنة إحدى وتسعين من العاشرة ومولده سنة اثنتى عشرة منها وأخذ عن سفيان وغيره وأخذ أبو الحسن المري عن أبيه المفتي أبي عبد الله محمد وعن الحميدي والسراج وابن أبي النعيم والمقرى وقد تقدموا وعن القاضي أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن عمران وتوفى سنة ثمان عشرة وألف وأخذ عن الأستاذ الفقيه أبي العباس أحمد بن محمد الزموري وتوفى سنة إحدى وألف عن الونشريشي والزقاق وأبي القسم بن إبراهيم وغيرهم ولم يكن بسط أسانيدهم وقد بسطناها في غير هذا ولما أكمل القراءة شيخنا اقتصر على شيخه أبي محمد عبد الرحمن عم أبيه بقصد التربية مظهرا بالحقائق الربانية ولم ينتسب إلا إليه إلى أن ربطه بعده بالشيخ سيدي محمد بن عبد الله وكان لقي قبله رجالا من أهل الله منهم الشيخ سيدي أبو القاسم ابن الزبير المصباحي وكثيرا ما تردد إليه بالقصر قبل رحلته إلى فاس وكان جليل القدر محافظا على رسوم الشريعة مع تغفل في دنياه وغيبة لا ينكر فيها من أحوالهم شيء وله منازلات **ومكاشفات** توفى في مستهل المحرم سنة ثمان عشرة وألف وأخذ عن الشيخ أبي محمد الحسن بن عيسى المصباحي من أكابر أصحاب الغزواني وعن والده أبي محمد عيسى بن الحسن عن والده وعن أبي عبد الله الطالب وارث الغزواني وأخذ والده أيضا عن أبي عسرية المصباحي ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن موسى الشريعي الفجاج وكان جليل القدر كثير **المكاشفات** وتوفي سنة اثنتين وعشرين وألف وأخذ عن أبي عبد الله الصباغ القصري عن أبي الحسن فندرير عن." (١)

"كذلك الصحب والأتباع ما طلعت ... شمس ولاح ضياء الأفق أو أفلا

وقد أطلقنا عنان القلم في ميدان المداد وإن كان ليس من شرطنا المراد إذ الحديث شجون والكلام يجر بعضه بعضا هذا وقد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني المذكور في بعض كتبه أن قول الأقران بعضهم في بعض غير مقبول قال وما علمت عصرا سلم أهله من ذلك غير عصر الصحابة والتابعين انتهى كلامه قلت وفي قوله غير هصر الصحابة والتابعين تأمل إذ لم يسلموا أيضا من ذلك كما يعرفه من طالع سيرهم فالظاهر العموم ولعل كلامه مبنى على الأكثر والغالب لقلته فيهم بالنسبة لمن بعدهم والله تعالى أعلم عبد القادر بن محمد بن أبي الفيض السيد الأفضل أبو محمد المعروف بابن قضيب البان يتصل نسبه بأبي عبد الله

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/٩٩

الحسين قضيب البان الموصلي من أولاد موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين على ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين والحسين قضيب البان المذكور صاحب الكرامات المشهورة ذكره كثير من النسابة والمؤرخين وهو الذي كان صحب الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره وزوج الشيخ عبد القادر ابنته المسماة بخديجة السمينة لأبي المحاسن على ولد الشيخ قضيب البان المذكور وكانت قبل تحت ولد الشيخ عبد الرحمن الطنشونجي فمات عنها جده وتزوجها بعده أبو المحاسن على المذكور واستولدها ذكر ذلك عبد الله بن سعد اليافعي وشيخ الشرف في كتابيهما فيكون نسب السيد عبد القادر صاحب الترجمة متصلا بحضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني من ابنته خديجة السمينة وبحضرة الشيخ قضيب البان من ولده أبي المحاسن على المسطور وهذا السيد هو أكبر أهل وقته وفريد أقرانه ولد بحماه وهاجر به أبوه إلى حلب وتوطن بها إلى سنة ألف وفيها حج إلى بيت الله الحرام وجاور بمكة إلى حدود سنة اثنتى عشرة بعد الألف ومنها توجه إلى القاهرة بإشارة القطب وكان شيخ الإسلام يحيى بن زكريا قاضيا بمصر فزاره وكان معتقدا على المشايخ والأولياء فبشره بمشيخة الإسلام وبايعه على الطرق الثلاثة النقشبندية والقادرية والخلوتية ثم أقره على طريق النقشبندية وأمره بالاشتغال بالذكر القلبي وله معه كرامات ومكاشفات ولما ولى الإفتاء وجه إليه نقابة حلب وديار بكر وما والاهما مع قضاء حماه بطريق التأبيد برتبة مكة المكرمة فلم يقبل القضاء والرتبة واعتذر عن عدم قبوله وقبل النقابة لكونها خدمة آل الرسول صلى الله عليه وسلم واستمر نقيبا بحلب إلى أن مات وكان له كرامات شهيرة وأحوال باهرة وألف التآليف الحسنة الوضع الدالة على رسوخ قدمه في التصوف والمعارف الإلهية من جملتها الفتوحات المدنية ألفها على وتيرة الفتوحات المكية والمدنية للشيخ الأكبر ابن عربي وفيها يقول شيخ الإسلام ابن زكريا المذكور مقرظا عليها بقوله

فتوحات شيخي غادة مدنية ... كستها نفيسات العلوم ملابسا

فلا عجب لو تشتهيها نفوسنا ... وأبحاثها أبدت إلينا نفائسا

فلله در الشيخ أكبر عصره ... بأنفاسه لا زال يحيي المجالسا

وله كتاب نهج السعادة في التصوف وناقوس الطباع في أسرار السماع وسرح أسماء الله الحسنى ورسالة في أسرارا الحروف وكتاب مقاصد القصائد ونفحة البان وحديقة اللآل في وصف الآل وكتاب المواقف الإلهية وعقيدة أرباب الخواص وغير ذلك ما ينوف على أربعين تأليفا وله ديوان شعر كله في لسان القوم وله تائية عارض بها تائية ابن الفارض وقد شرحها العلامة إبراهيم بن المنلا المقدم ذكره شرحا لطيفا ومن لطائف

شعره قوله

أرى للقلب نحوكم انجذابا ... لأسمع من جنابكم خطابا

فكم ليل بقربكم تقضى ... إلى سحر سجودا واقترابا

وكم من نشوة وردت نهارا ... فلا خطأ وعيت ولا صوابا

وكم سحت علينا من نداكم ... غيوث لا تفارقنا انسكابا

وكم نفحات أنس أسكرتنا ... بها حضر الصفا والقبض غابا

توافقت القلوب على التداني ... فلم نشهد به منكم حجابا

لقد حاز الولى بكل حال ... من الرحمن فيضا مستطابا

تراه بين أهل الأرض أضحى ... لداعي الحب أسرعهم جوابا." (١)

"عبد الكريم بن العالم الولي أبي بكر المشهور بالمصنف ابن السيد هداية الله الحسيني الكوراني الشاهوي الشيخ الإمام العلامة المفيد أخذ عن والده ثم رحل إلى الفاضل المنلا أحمد الكردي المجلى بضم الميم ثم جيم مفتوحة على وزن صرد قبيلة من الأكراد قاله بعضهم وقال آخر إنه نسبة إلى مجلان قرية تلميذ المنلا حبيب الله الشهير بميرزاجان الشيرازي تلميذ جمال الدين محمود الشيرازي تلميذ جلال الدين محمد الدواني فقرأ عليه إثبات الواجب وشرح حكمة العين وشرح مختصر ابن الحاجب للقاضي عضد الدين ثم عاد وأبوه موجود وأقام على بث العلم ونشره وله من التصانيف تفسير القرآن وصل فيه إلى سورة النحل في ثلاث مجلدات وكتاب في المواعظ وعنه أخذ علامة الوجود الإمام الكبير المنلا إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني نزيل المدينة المنورة وكانت وفاته في سنة خمسين بعد الألف عبد الكريم بن أكمل الدين بن عبد الكريم بن محب الدين بن أبي عيسى علاء الدين أحمد بن محمد بن قاضيخان وهذا قاضيخان غير صاحب الفتاوى بن بهاء الدين يعقوب بن إسماعيل بن علي بن القاسم ابن الفقيه محمد بن إبراهيم بن إسماعيل العدني ثم البيجابوري ثم النهرواني الحنفي المعروف بالقطبي وسيأتي جده عبد الكريم قريبا كان هذا من أعيان الفضلاء بمكة ومن أجلاء الصوفية المجللين ولد بمكة وأخذ عن والده وغيره وأخذ الطريق عن الشهاب أحمد الشناوي ولازم بعده تلميذه السيد الجليل سالم بن أحمد شيخان وفتح الله تعالى عليه بفتوحات وتحقق بمعرفة الوحدة الوجودية وله شرح على فصوص القونوي واعتراه في آخر أمره جذب كان يغيب فيه أحيانا عن وجوده مع حفظ المراتب الشرعية وكانت وفاته ليلة الأربعاء بين العشاءين عاشر

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/١١٠

شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وألف بمكة ودفن صبيحة يومه بالمعلاة المنلا عبد الكريم بن المنلا سليمان بن مصطفى بن حسن القاضي بديورنه وسنده ابن عبد الوهاب الكردي الشامي الخالدي الشافعي نزيل دمشق العالم الكبير الزاهد العابد كان من أمره أنه قرأ ببلاده واجتهد وأخذ عن كبار المحققين ومشايخه كثيرون فممن أخذ عنه الحديث عمه محمد عن ميرزا محمد الكوراني وهو عن أبيه عبد اللطيف عن المنلا إلياس من كلاط من كوران صاحب التسهيل على العوامل وهو أخذ عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بأسانيده المشهورة وأخذ الفقه عن المنلا أحمد العمر ابادي وهو أخذ عن المنلا إلياس الثاني البروزي وهو أخذ عن المنلا إلياس المتقدم بسنده المتقدم والتفسير عن المنلا يوسف الكوراني عن الشيخ عبد الكريم الشهرزوري الكركدري عن المنلا إلياس المذكور بسنده وأخذ تفسير البيضاوي عن المنلا محسن بن المنلا سليمان الدشاني قراءة لبعضه وسماعا لباقيه في الروضة الشريفة وهو أخذه عن السيد ميرزا إبراهيم الهمذاني وعن المنلا أحمد المنجلي تلميذ ميرزا جان وأخذ الفرائض عن القاضي شكر الله الشقري عن الشيخ بدر الدين الطائي عن المولى إلياس المذكور بهذا السند والنحو عن المنلا عبد الصمد الموحشي نسبة إلى قرية موجش من قرى كوران وله روايات غير هذه وتمكن في العلوم والمعارف كل التمكن وورد دمشق وأقام بها وأخذ عنه بها غالب فضلائها الذين بهروا واشتهروا منهم العلامة السيد محمد بن كمال الدين النقيب والشيخ محمد العيثي وشيخنا إبراهيم الفتال والسيد العالم شمس الدين محمد الحصني وكان صاحب قدم راسخة في الولاية وصدرت عنه كرامات **ومكاشفات** كثيرة منها أنه صار يوما إلى ربوة دمشق ومعه تلامذته المذكورون وكان الشمس العيثي احتلم في ليلته تلك وغفل عن الاغتسال فلما قاموا لصلاة الظهر توضأ وأراد الشروع في الصلاة فجذبه المنلا عبد الكريم من كتفه وقال له امض اغتسل ثم صل فذهب واغتسل ثم عاد وصلى وله من هذا القبيل أشياء وكانت وفاته رحمه الله تعالى.

//الجزء الثالث." (١)

"عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس ذكره الشلي وقال في وصفه صاحب الكرامات الظاهرة والكشف الجلي له قدس اللاهوت وعالم الملكوت صحب جماعة من أعيان الصوفية منهم والده أحمد والشيخ أحمد بن علوي باجحدب والفقيه علي بن أحمد السياح ابن عبد الله الصافي بافرج وغيرهم وسافر إلى مكة المشرفة مصاحبا لأخيه محمد فحجا حجة الإسلام وسبب سفرهما محنة لحقتهما وكانت سببا للحج وسئلوا الإقامة باليمن فلم يجيبوا ولما عاد إلى تريم ظهرت عنه عجائب وغرائب

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/١١٦

وانتفع به الناس وصحبه خلق كثير وكان من أخص الناس بصحبته أحمد ابن أخيه محمد وكانت ترد عليه أحوال عظيمة تخرجه عن شعوره فيصيح بأعلى صوته وربما حصل له شطح ويأمر بالسماع بضرب الدفوف ويدور بأهل السماع في الأزقة بالليل إلى الفجر وكان ذا كلف بالنساء فتزوج عدة زوجات وتوسع في أفخاذهن وخلط في جنوسهن فانتهى في ذلك إلى أمد لم يبلغه أحد من نظرائه وولد له أولاد كثيرون وأما الذي صح عنه من الكرامات وصحة الفراسات واستجابة الدعوات فأمر مشهور متداول بين الناس وله **مكاشفات** كفلق الصبح من جملتها أنه ما جاءه طالب إلا رجع بمطلوبه وما ضاع لأحد شيء وأتى إليه إلا ظفر به وما أضمر أحد شيئا إلا أخبره بضميره وما استغاث به أحد من أهل المشرق والمغرب إلا أغاثه الله ببركاته وبشر غير واحد بالجنة فكف بصرهم وتاب جماعة من الفساق بدعائه لهم وله في ذلك حكايات يطول شرحها بل ما من أحد من أهل العصر من أهل تلك الجهة إلا ويحفظ له عدة حكايات وترجمه تلميذه الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس في السلسلة قال وكان فرد أهل زمانه ممن وهبه الله الاطلاع على أسرار الأولياء وله القدم الراسخ في منازلات العارفين وكان ذا هيبة وسطوة قل أن يرقد من الليل إلا القليل وكان يحب السماع وربما أخذ الدف وضربه بيده وله قبول عند الخاص والعام وكانت وفاته نهار الأربعاء لثمان خلون من المحرم سنة خمس وعشرين وألف.

عبد الله بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس الإمام الكبير أحد كبراء العلماء بإقليم حضرموت وكان شاعرا ناثرا ظريفا له لطف طبع قال الشلي في ترجمته ولد بمدينة تريم في سنة اثنتين بعد الألف وتربى في حجر الولاية وحفظ القرآن والإرشاد والملحة وطلب من صباه واعتنى اعتناء لم يشاكله فيه مثله وأخذ أولا عن والده ولبس منه الخرقة ولازمه إلى أن مات وتفقه على الفقيه فضل بن عبد الله بن فضل بن سالم والقاضي أحمد بن خبل وأخذ عن شيخ الزمان أبي بكر بن عبد الرحمن علم الحديث والتفسير والعربية والمعاني والبيان وألقت إليه أقرانه مقاليد التسليم وأخذ علم الطريقة والتصوف عن الجلة منهم الشيخ زين العابدين وكان يحبه ويثني عليه وزوجه بابنته ومن مشايخه شهاب الدين القاضي أحمد بن حسين وشيخ السادة الشيخ عبد الرحمن السقاف وارتحل لزيارة الجد الأعلى أحمد بن عيسى وأخذ عن السيد الكبير أحمد بن محمد الحبشي ومشايخه كثير وانتفع به خلق قال الشلي وصحبته زمانا طويلا واستفدت منه وكان بينه وبين الوالد مودة شديدة وكان هو وشيخنا عمر بن حسين رفيقين في الطلب وكانا فرسي رهان إلا أن صاحب الترجمة يفوق في الحفظ والإتقان وكان يخرج بأصحابه النجباء إلى محله الشهير بالشبير بضم الشين مصغرا ويجري فيما بينهم مفاكهات وكان ممن جمع له الحفظ والفهم وكان حسن

الشعر والنثر إماما في العلوم الشرعية عالما بالعربية وفنون الأدب وكان من أعرف الناس بعلم الأنساب والحساب والفرائض حافظ للسير والأمثال يستشهد بها في محاضراته وكان يتبع أحوال كل إقليم ويسأل عن مراتبهم وأحوالهم كثير الفحص عن فضائلهم وله اعتناء بمطالعة الكتب وإبراز خفياتها وهو مع ذلك سالك طريق القوم متمسك بالسبب الأقوى من الزهد والعبادة وشاع ذكره وقصدته الناس واتفق أهل عصره على أنه لم يغضب على مخلوق ولم يتكلم على أحد بما يكره وأنه ما سئل شيئا فقال لا وبالجملة فقد شهد له أهل زمانه بأنه لم ير مثله وكانت وفاته في سنة ثلاث وخمسين وألف وعمره إحدى وخمسون سنة.." (١)

"عبد الله بن عمر الشهير بخواجه زاده قاضي العسكر القسطنطيني المولد الصدر الكبير الألمعي الأديب الفاضل كان من الأذكياء المشهورين له التفوق في الأدب والتبريز في الشهامة وكان يحفظ كثيرا من أشعار العرب وأمثالهم ووقائعهم ويحاضر بها وسما حظه في طليعة عمره لتعين والده بين علماء الدولة وقربه من السلطنة لكونه كان معلم السلطان عثمان وملتفته ومرغوبه ونشأ ولده هذا واشتغل على علماء عصره حتى ساد واشتهر بالفضل والأدب ولازم من المولى شيخ الإسلام يحيى بن زكريا ثم درس بالمدارس العلية وتوصل في مدة قليلة إلى المدرسة السليمانية وصار قاضيا بأدرنة بلا واسطة واتفق له أنه اجتمع بشيخ الإسلام المولى أسعد فأشعره بأنه استكثر ذلك عليه فقال له ليست بأول قارورة كسرت في الإسلام يشير بذلك إلى ما وقع للمولى المذكور من صيرورته ابتداء قاضيا بأدرنة وذلك لمكانة والده عند السلطان محمد لكونه كان معلما له ثم بعد ذلك صار قاضي دار السلطنة وعزل عنها في مقتل السلطان عثمان وطالت مدة عزله حتى قاربت عشر سنوات ثم صار قاضي العسكر بأناطولي وقبل عليه السلطان مراد فرقاه إلى قضاء عسكر روم إيلي وسافر في خدمة السلطان المشار إليه إلى روان ثم طلب وهو في الصدارة قضاء القاهر فوجه إليه وورد دمشق في ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وألف وتوجه إلى القاهرة فابتلى عند دخوله إليها بالإسهال ولم تطل مدته حتى توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

عبد الله بن محمد بن عبد الله المصري الشيخ العابد الزاهد المعروف بابن الصبان لأن والده كان يبيع الصابون في باب زويلة من أبواب القاهرة ذكره المناوي في طبقات الأولياء وقال في ترجمته نشأ وقرأ القرآن عند ابن المناديلي بباب الخرق ثم غلب عليه الحال وهو في سن الاحتلام فكان يهيم ويصعق أحيانا ثم حبب إليه لزوم مجلس الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الملقب كريم الدين الخلوتي فأخذ عنه واختص

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٣٨/٢

به وأرشده كريم الدين إلى سكنى زاوية الشيخ دمرداش فناب عن بعض أولاد الشيخ في عدة وظائف وأقرأ بها الأطفال وهو في خلال ذلك يلازم مجلس شيخه ويعرض عليه وقائعه ويقص عليه رؤياه وهو يرقيه في المراتب ويخليه وتكرر له ذلك فاستأذن الشيخ يوما أن يترك أكل الحيوان وما خرج منه فمنعه ثم أذن فمكث كذلك مدة فرق حجابه وقويت روحانيته وتمثلت له الأرواح وخاطب وخوطب ثم حصل له لمحة من التجلي البرقي فهام وغاب عن حواسه فوكل به الشيخ من لازمه ليضبط حاله وصار يأكل كل يوم عدة من رؤس الغنم ويشكو الجوع والنار ثم انحل ذلك وأجازه الشيخ بالتربية والإرشاد ولام مات الشيخ شرع يلقن ويخلي فتشوش جماعة الشيخ وقالوا ولد ابنته سيدي محمد أحق بإرث المشيخة وتوجه جمع منهم إلى زاوية دمرداش فضربوا صاحب الترجمة وجماعته وأخرجوهم من الخلوة فشكاهم إلى شيخ الحنفية علي بن غانم المقدسي وشيخ الشافعية الشمس الرملي فأرسلا يقولان إن لم يحصل الكف عن هذا الرجل وإلا أخبرنا الحاكم بما نعلمه من أحوال الفريقين فكفوا وبني الأمر على السكون ولم يزل أمر الشيخ عبد الله في ازدياد حتى اشتهر **بالمكاشفات** وشوهد له كرامات شتى من جملتها أنه دخل بيته ليلا في الظلمة فأضاء هيكله وصار كالشمعة ثم تحول م نزاوية الشيخ دمرداش وسكن بمدرسة ابن حجر بخط حارة بهاء الدين فأقبل الناس عليه أكثر واشتهر ذكره وبعد صيته ولم يزل يسوح في رياض الأذكار إلى أن توفي وكانت وفاته في سنة إحدى بعد الألف وهو في عشر التسعين ودفن تجاه المدرسة وله عدة رسائل في الطريق واستخلف أخاه الشيخ محمد رحمه الله تعالى.." (١)

"علوي بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس الناقد المحقق البارع النجيب كان فرد وقته في اقتناء المفاخر والعلم الجم ولد بتريم في سنة ألف وحفظ القرآن وأداه بالتجويد واشتغل حتى بلغ ما لم يبلغه المشايخ الكبار مع تقدس نفس ومكارم أخلاق وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحمن بن علوي بافقيه ولازمه ملازمة تامة وكان جل انتفاعه عليه وأخذ عن الشيخ أحمد بن عمر عبد يد عدة علوم ثم حج ودخل المدينة وعاد إلى مكة وتديرها واشتغل على السيد عمر بن عبد الرحيم ولازمه في دروسه وأخذ عن السيد الجليل محمد بن عمر الحبشي وصاهره بابنته وكان ملازما للشريعة والطريقة كثير التحري في الدين وانتفع به جمع وكان كلامه مشتملا على العبارات الفصيحة والنكت البديعة وكان مجتهدا في العبادة ونشر العلم يصدع بالحق ويسطو على الفسقة وكان متورعا عن صحبة الملوك متجردا عن الدنيا قانعا منها بالكفاف لا يشتغل بشيء من أمور الدنيا وكان الناس يعتقدونه ويأتون إليه بالنذور ولا يأخذ إلا عن

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/١٥٥

تثبت وما دخل عليه أنفقه على من عنده من الفقراء ملازما لأخيه الشيخ أبي بكر متبعا لأمره ولم يزل على ذلك حتى توفي وكانت وفاته بمكة المكرمة في سنة خمس وخمسين وألف ودفن في مقبرة المعلاة رحمه الله تعالى.

علوي بن عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس إمام الأولياء الأخيار وقدوة العارفين الكبار قال الشلي في ترجمته ولد بتريم وحفظ القرآن ثم اشتغل فصحب السيد العارف بالله تعالى علوي بن محمد بافرج والسيد العالم العارف عبد الله بن سالم وبدر الدين الشيخ زين بن حسين أخذ عن هؤلاء الثلاثة عدة علوم من علوم الشريعة والحقيقة وألبسوه خرقة التصوف وصحب والده واجتهد في العبادات ولازم السنن النبوية وجمع بين العلم والعمل وجمع الله تعالى له بين تمام الفضل وكمال العقل وحببه إلى جميع الأنام وكان يحب العزلة والانقطاع وله مكاشفات شتى وخرج عن تريم إلى محله المعروف بوادي بتي وخلا بنفسه وقصده الناس في محله وتصدر للانتفاع فسار ذكره وانتفع به خلائق لا يحصون وتخرج به كثيرون منهم الشيخ العالم العامل أحمد بن عمر بن فلاح وولده الشيخ عمر وسالم بن زين بافضل وعبد الله بافضل وأخوه حسين قال الشلي وقد حضرت عنده مرارا بمجلسه وانتفعت بصحبته واستفدت من درسه وكان حسن العبارة عالما متضلعا في علم التصوف والحديث والفقه صادعا بالحق كثير الشفاعات يجهر بالحق على السلطان فمن دونه ولا يعبأ بالجهال وله في ذلك وقائع كثيرة ولم يزل في ذلك الوادي حتى توفي في سنة خمس وخمسين وألف ودفن بمقبرة زنبل من جنان بشار.." (١)

"من ذا لعلم رسول الله ينشره ... يحييه يمليه يبدي منه ما التبسا

من للأصولين من ذا الفروع ومن ... بالمنطق الفصل يمليها لمن درسا

لهفي عليها وما لهفي شفا كمد ... شوى فؤادي وأورى في الحشا قبسا

آة وما هي في خطبي بنافعة ... وإن رثى لي منها الضد والجلسا

مصيبة قد دهت من قد قصاودنا ... وأعظم الناس خطبا معشر الرؤسا

قد كان فينا كشمس الراد مشرقة ... ما إن نخاف ظلا ما أو نرى غلسا

وكان فينا كهثلان نلوذبه ... إذا الزمان علينا بالخطوب أسا

وكان فينا فراتا مرويا فإذا ... يدنس الدين أمر طهر الدنسا

ماذا أقول وقولي فيه ذو قصر ... ومنطقي بعد إفصاحي قد انحبسا

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/١٨٨

إلى أن يقول:

ما سوى الصبر في خطبي ألوذبه ... عسى يخفف من قلبي الهموم عسى

يا من نأي عن فؤادي وهو موطنه ... وفي سو يداه حب منه قد غرسا

ونحن نبكي كما تبكي مولعة ... بنجلها إذ رأته صار مفترسا

لكننا قد رضينا حكم خالقنا ... وإن يجرع كل من نواك حسا

وسوف نفزع في ذا الخطب نحواسا ... كم بردت من حرارات القلوب أسى

محمد بن إبراهيم الملقب شمس الدين الحمصي الشافعي المعروف بابن القصير بالتصغير واحد قطرة في الفنون وكان فاضلا حسن التحريرندى القلم أفتى بحمص على مذهب الشافعي نحو سبعة وأربعين سنة وله تأليف حسنة منها شرح على منظومة الشيخ أبي بكر القاري في العقائد وشرح الغاية في الفقه وله أجوبة عن أسئلة سئل عنها في التغير والفقه بحلب ودمشق رأيتها وانتخبت منها أشياء نفسية وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة بعد الألف وتوفي بدمشق نهار الثلاثا ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان.

محمد بن أبي بكر الشيخ العارف المعروف باليتيم الدمشقي العاتكي الصوفي كان أحد الرجال الأتقياء أرباب المكاشفات كان في أول أمره يتكسب ببيع القهوة بالسويقة المحروقة وكانت قهوته مجمع الصالحين وكان إلى جانبه حوش يجمع بنات الخطا فاستأجره وأجرجهن منه واتخذ فيه مسجدا وكان إذا أذن المؤذن دعا الناس إلى صلاة الجماعة فيه وهذا هو المكان الذي بنيت فيه المرادية ويقال إنه داخل حرمها بناها مراد باشا نائب الشام في سنة ست وسبعين وتسعمائة وكان الشيخ اليتيم يتردد إلى مسجد المرادية ويحبه إلى الممات وكان أخذ الطريق عن الشيخ موسى الكناوي وعن الشيخ سعد الدين الجباوي وأخذ علم التوحيد والتصوف عن سيدي أحمد الميناوي المغربي واجتمع بالاستاذ محمد البكري بالقدس وأخذ عنه وصحب الشيخ منصور السقيفي والشيخ محيي الدين الذهبي وكان الذهبي يتهم بعلم الكيميا وحكى عنه بعض الأخيار أنه قال خطر لي أن أذهب إليه وأسأله أني يعلني إياها قال ثم قلت في نفسي ربما لا يعلمك فلو توجهت إلى روحانية النبي صلى الله عليه وسلم وطلبت ذلك منه قال وكان من عادتي إذا ذهبت إلى زيارة الشيخ محيي الدين بدكانه التي يدق فيها الذهب بسوق القميرية تجاه المدرسة القميرية فبمجرد ما أشرف على دكانه من بعيد يفتح لي باب طاقة الدكان قال فلما أصبحت من تلك الليلة ذهبت إليه فلما أشرفت عليه لم يفتح باب الطاقة على عادته ولما دخلت عليه وجلست عنده قال لي يا محمد النبي صلى

الله عليه وسلم يمد الكون بأنواع السعادات ويليق منك أن تطلب منه إلا مداد بالدنيا الفانية هلا طلبت منه أن يمدك بالعارف ثم انقطع في بيته بمحلة قبر عاتكة وكان يتردد إليه الزوار وكان مجلسه غاصا باللطائف والمعارف وبالجملة فقد كان آية من آيات الله تعالى قال الغزي في ترجمته صحبته نحو خمس سنين وكنت أقول ما على من صحب هذا الشيخ إذا فاتته الصحبة مع المتقدمين وكانت وفاته في نهار السبت السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس بعد الألف وكانت جنازته حافلة ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من سيدي نصر المقدسي رحمه الله تعالى.." (١)

"محمد بن محمد بن حسين بن حسن شمس الدين الشهير بابن سعد الدين الشيخ المربي الجواد الجباوي الدمشقي الشافعي الصوفي كان في مبدأ أمره يتعانى التجارة ويسافر إلى الحجاز ووقع له اجتماعات بسادات من الأولياء حلت عليه أنظارهم وجرى له معهم **مكاشفات** حدث من لفظه أنه كان هو وبعض إخوانه بمكة وقد فرغت نفقتهم وكان معهم بضائع شامية إلا أنها كانت كاسدة إذ ذاك فأصبحنا يومنا ونحن في اضطراب وتردد في الاستدانة من مقصد فدخل علينا الشيخ الصالح المعتقد أبو بكر اليمني نزيل مكة وقال كيف حالكم يا أولاد أخي وجلس يعمل القصب وكانت حرفته فلما قام قال هاتوا أربعين محلقا قال ولم يكن معنا غيرها فدفعناها إليه فأخذ خواطرنا ودعا لنا فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال وبعنا ما كان معنا من البضائع ومن ثم اتسعت دائرته ونبل وتولى مشيخة بني سعد الدين في سنة ست وثمانين وتسعمائة وتصدى لتلقي الصوفية والزوار المتبركين واستعد للناس استعدادا عظيما وشيعه في ذلك أخوه إبراهيم المقدم ذكره وكان الشيخ محمد يستمر في زاويتهم ويستعقب أخاه المذكور في حلقتهم بالجامع الأموي يوم الجمعة وكان إذا تردد إلى الحكام ووجوه الناس كانا معا وعلت كلمتهما في دمشق حتى نشأ لهما ولدان هما عيسى بن محمد وكمال الدين بن إبراهيم فتناظر الوالدن ودخل بينهما المترددون بالقال والقيل حتى تعاديا وسرى ذلك إلى أبويهما فوقع النزاع بينهما وترافعا إلى الحكام مرارا وآل الأمر إلى أن عزل الشيخ محمد أخاه من مشيخة الحلقة وصار يذهب هو بنفسه إلى الحلقة وانقطع أخوه في بيته ثم مات قبل أخيه فاستقل الشيخ محمد بالمشيخة وزاد في الاستعداد للناس وكان يعم الحكام بنواله ويدعونه إلى بيوتهم وأقبلت الناس عليه إقبالا زائدا وكان سمته في القرى للواردين سمة الملوك وبالجملة فقد كان من أفراد الدهر ومحاسن العصر ولزمه جماعة من الفضلاء. منهم العلاء بن المرحل مفتي المالكية والشمس الميداني والتقى الزهيري والشهاب الجعفري القاضي الشافعي وأبو الطيب الغزي والشيخ عبد الرحيم الأسطواني وأخوه أمين الدين والشيخ

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/٣١٦

محيي الدين الخضيري والقطب بن سلطان في آخرين وكانوا في عداد جماعته ورأس في آخر أمره في الشام بحيث كان صدرا في المجالس ومرجع الناس وجدد زاويتهم وعمل مجلسا آخر للضيافة وعمر قبل ذلك بيته عمارة الملوك وكانت الهدايا تترادف إليه من سائر الأقطار وملك من المزارع والأراضي والبساتين والحمامات والدكاكين شيئا كثيرا لا يمكن ضبطه وكان مع ذلك محافظا على الأوراد والصلوات بالجماعة في أول الأوقات ويقيم الذكر على طريقتهم بالجامع الأموي بالزاوية وكان يكرم العلماء ويجلهم ويرجع إلى قولهم ويوقر الكبراء ويحسن إلى الفقراء إلا أنه كان لا يعارض في أغراضه لسعة جاهه ونفوذ كلمته ووفور حرمته وكان جوادا سخيا متواضعا وكان سافر إلى القدس غير مرة وحج مرارا كثيرة ومدح بالقصائد البديعة وأثنى الناس عليه كثيرا وكانت وفاته في ثلث الليل الأول من ليلة الثلاثاء العشرين من صفر سنة عشرين بعد الألف وحفلت جنازته كثيرا ودفن خارج باب الله غربي التربة المعروفة بتربة الحصني وقد مات عن احدى أو اثنتين وسبعين سنة ومكث في مشيخة بني سعد الدين اثنتين وثلاثين سنة رحمه الله تعالى.

محمد بن محمد بن حسين بن سليمان الملقب ناصر الدين الأسطواني الحنبلي أحد العدول بدمشق كان من أعرف الكتاب بمحكمة الباب وكان يكتب بين يدي قضاة القضاة وكان شيخ الإسلام الشهاب العيثاوي يثني عليه كثيرا ويعدله ويقول هو أحسن الشهود كتابة وأدينهم وكان صامتا قليل الكلام لا يدخل فيما لا يعنيه وكانت وفاته في رجب سنة عشرين بعد الألف ودفن بمقبرة باب الفراديس المعروفة بتربة الغرباء رحمه الله تعالى.." (١)

"محمد أمين المعروف باللاري الأستاذ الكبير الصديقي الشافعي البصير أعظم المحققين على الإطلاق وأجل أهل عصره بالاتفاق كان ممن طبعه الله تعالى على الفضل والذكا وامتزج بالمعارف الإلهية فأشرقت في باطنه إشراق ذكا وكان في التحقيق غاية وفي حل المشكلات نهاية حدثني بعض علماء دمشق ناقلا عن العارف بالله تعالى الأستاذ أيوب بن أحمد الخلوتي أنه كان يقول في حقه لو أدركه السيد الشريف لما وسعه إلا التلمذ له ومن شهد له خزيمة فحسبه وحكى بعض المغاربة الواردين إلى دمشق وكان ممن دخل بلاد العجم والهند ولار أن اللاري صاحب الترجمة من أولاد الملوك وكان أبوه سلطان اللار ولما تغلب شاه العجم على تلك الديار خرج محمد أمين منها إلى بلاد آل عثمان فدخل بغداد وحج منها ثم رجع إلى الموصل وأقام بها مدة ثم ورد حلب واستوطنها مدة وانتفع به فضلاؤها منهم السيد عبد الله الحجازي ثم قدم دمشق فحل منها محل الإنسان من العين وخدمته أفاضلها وبالغوا في تعظيمه ورعوا حق

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢٤/٣

مقداره بحسب إمكانهم وما أحسب فيما سمعت أن أحدا روعي حقه بها مثله وتلمذ له أكثر الفضلاء وأخذوا عنه منهم سيدنا أبو الصفاء محمد بن أيوب والشيخ عبد القادر بن عبد الهادي وقد حدثني هذان الفاضلان عن فضائله وعلومه **ومكاشفاته** الباهرة وأحواله الظاهرة مما يحير الألباب ويحكم بأنه أوتي من المعارف لب اللباب وقال أنه بلغ ما بلغ وسنه لم يجاوز الثلاثين بكثير والحاصل أنه مصداق قول بعضهم هو بصير ماله في جميع من رأى ورؤي نظير فسبحان من أطفأ نور بصره وجعل قلبه مشكاة نور فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومما حكى لي مولانا أبو الصفاء المذكور من أحواله أنه زار حضرة سيدي الشيخ الأكبر قدس الله روحه قال فركب وتوجهنا معه معشر التلامذة مشاة في خدمته وكنا نزيد على خمسين نفرا ولما رجعنا جئنا المحل المعروف بالبحصة فوقف ثمة وقال أشم هنا رائحة زكية وأظن أن في هذا المكان أحدا من كبار الأولياء قال فعجبنا من ذلك ثم مشى فلما وصلنا إلى المزار المعروف في الزقاق الضيق بين البحصة والحسودية وهو الذي يألفه الشيخ الولي البركة حسين بن فرفره رأينا الشيخ حسين المذكور واقفا على الباب ثم نظرنا إلى خلفنا فرأينا الأستاذ ترجل عن الفرس وهو يقول بأعلى صوته هذا صاحب الرائحة الحمد لله على الاجتماع به فاستقبله الشيخ حسين وأدخله إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه وجرت بينهما مخاطبة تأخذ بمجامع القلوب ثم وضع الشيخ حسين قدام الأستاذ قصعة فيها لبن وخبز فأكل وأكلنا معه ثم أمرنا الأستاذ بالخروج فخرجنا وبقينا نسمع كلامهما فكان الأستاذ يسأله وهو يجيبه فلا نفهم ما يقولان إلا قول الأستاذ حينا هذا هو الجواب الذي لم أسمعه إلا الآن ثم توادعا ببكاء وخضوع وانصرفنا وله من الأمور الخارقة ما هو أغرب من هذا وأعجب وكان إذا تلمذ له أحد أمده الله تعالى بإمداداته العظيمة وقد شاهدنا ذلك في كثير من المنتمين إليه أغدق الله تعالى عليهم الخيرات ووفر لهم دواعي المعلومات وبالجملة فهو بركة الزمان ونتيجة نتائج الأوان وكانت وفاته في دمشق في سنة ست وستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى." (١)

"أصله من بلدة سورى حصار ولد بها ثم لزم التحصيل إلى أن برع ونظم الشعر وكان يتخلص على عادتهم بهدايي وخرج من بلده إلى قسطنطينية فوصل إلى ناظر زاده وتلمذ له فلما تمت عمارة مدرسة السلطان التي بأدرنه وجهت ابتداء لأستاذه المذكور فصار بها معيدا في سنة ثمان وسبعين وتسعمائة ولازم منه ولما ولي قضاء الشام ومصر كان في صحبته وولي بهما بعض النيابات ثم في المحرم سنة ثمانين وتسعمائة أعطي المدرسة الفرهادية ببروسه وولي بها نيابة الجامع العتيق فاتفق أنه عزر بعض الصلحاء لأمر

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١١٨/٣

دعا إلى ذلك فرأى في تلك الليلة في منامه كأنه جيء به للفرجة على جهنم فرأى فيها أناسا كان يظن أنهم لكثرة صلاحهم في صدر الجنة ومنهم أستاذه ناظر زاده وكان اسمه رمضان وكان مشهورا بالديانة والاستقامة فتأثر من هذه الرؤيا لم يخرج عليه النهار إلا وقد باع جميع ما يملكه وترك النيابة والمدرسة وذهب إلى الشيخ افتاده المشهور وأخذ عنه وجد كثيرا وكان يلازم الرياضة ويبالغ فيها إلى النهاية حكي عنه أنه قال كان بعض أحباب الأستاذ قد مات فرأيته بعد مدة في عالم اليقظة وهو خارج من باب الشيخ فسلمت عليه وسلم علي ثم دخلت إلى الشيخ وأخبرته بذلك وقلت له أهذا غلط خيال أو واقعة منام فقال لي يا ولدي قد قويت روحك بالرياضة فما رأيته من آثارها وأنا كنت أيام رياضتي إذا دخلت السوق أحيانا ارى من الأموات أكثر ما أرى من الأحياء قلت وقد نقل الشيخ محمود صاحب الترجمة روح الله تعالى في رسالة له سماها بجامع الفضائل أن بعض أهل السلوك إذا تصفى يرى الموتى عيانا وعن بعض الفقراء قال كنت في بداية سلوكي ببروسه المحروسة وكان بمحلتنا رجل مؤذن بجامع مولانا الفناري فمات ذلك المؤذن ومضى عليه أيام كثيرة وذهبت إلى شيخي قدس سره بعد صلاة الصبح فلقيت المؤذن المذكور في الطريق ومعه شخص آخر لا أعرفه وكان الثلج ينزل علينا فسلمت ومضيت ثم ذكرت القصة للشيخ فقال هذا بسبب رياضتك أياما وكانت رياضتي خبزا يابسا ثم قال الشيخ قدس سره قد لقيت أنا بعض الموتى في سكة زقاق المسك ببروسة المحروسة ورأيت أنا الفقير في إجازة القطب الرباني الشيخ منصور المحلى نزيل الصابونية أجاز بها بعض الفضلاء عندما ذكر أشياخه الذين أخذ عنهم قال ومنهم وهو أولهم صاحب الدين المتين الذي اشتهر أنه يقري الجن الشيخ يس المالكي ومن أعجب ما سمعت منه أنه قال جاءتني أمي في المنام وقالت لي يا يس في خاطري شنبر أسود فأخذت لها شنبرا ووضعته تحت رأسي فجاءت وأخذته ومما سمعته منه أيضا أنه قال جزت يوما بالسوق فرأيت فلانا الميت واقفا على اللحام فقلت له ما الذي أوقفك ههنا فقال فلانة جاءت البارحة وأنا أشتري لها لحما تطبخه لنا وأمثال هذا كثير عودا إلى تتمة الترجمة ولما أكمل الشيخ محمود الطريق على شيخه المذكور ورد إلى اسكدار واختار الإقامة بها ثم في جمادى الآخرة سنة اثنتين بعد الألف أعطى الوعظ والتذكير والتحديث والتفسير بجامع السلطان محمد بعد وفاة الشيخ معيد دده وفي المحرم سنة سبع وألف زيد له من الوقف المزبور مائة عثماني كل يوم ولما أتم عمارة الجامع الذي بناه بزاويته التي باسكدار اختار هو أن يكون خطيبا فيه وتفرغ عن وعظ جامع السلطان محمد لبعد المسافة وطلب وعظا بجامع مهروماه الذي باسكدار في يوم الخميس فأعطيه وكان يعظ به إلى أن مات ولما أتم السلطان أحمد جامعه في سنة ست وعشرين وألف فوض إليه فيه وعظا في

نهار الاثنين فكان يعظ فيه وكان معتقدا للسلطان أحمد يعظمه كثيرا ولا يصدر إلا عن رأيه ووقع له معه **مكاشفات** وحكايات تؤثر عنه فمن ذلك ما يذكر أن السلطان ذهب هو وبعض خواصه إلى أحد المنتزهات باسكدار وطلب لحما مشويا فجيء باللحم وحفر له حفيرة وشوي بحضرته فلما أراد التناول منه حضر الشيخ محمود ونهاه عن تناول شيء منه وقال له أنه كان بجنبه حية وقد احترقت وسرى سمها إلى اللحم وأمر بإلقاء قطعة لحم إلى كلب هناك فلما أكلها مات ثم حفروا فرأوا آثار الحية كما أخبر وحكي أن السلطان كان عزل أحد وزرائه العظام وأرسل ختم الوزارة إلى وزير كان مقيما بأسكدار فغرق الرسول ومعه الخاتم فلما بلغ السلطان ذلك توجه إلى الشيخ محمود وذكر له الأمر فكان جوابه أنه كشف السجادة وناوله الخاتم من تحتها ومن اللطائف التي تنقل عنه أنه قال له." (١)

"واليوم قد نثرت درا سحائبه ... على بساط ربي يكسوه أزهار

فبادر النكاس يا بدر الزمان فمن ... سناء وجهك لاقى الأفق أقمار

وكان له في المعمى وحله يد طائلة وله فيه رسالة مشهورة وله أشعار ووقائع كثيرة وكان الشريف مسعود بن حسن المذكور مقبلا عليه كثيرا ولما توفي تراجعت أحواله بعض التراجع وكانت وفاته بالمدينة المنورة في سنة أربعين وألف عن سن عالية رحمه الله تعالى الشيخ موسى بن أحمد المحجب بن عيسى بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن عيسى ابن أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي صاحب اللحية أستاذ الأستاذين وشيخ الأولياء العارفين اشتغل بالتحصيل وصحب الأولياء ونال ما نالته الأكابر وتقيد بالشريعة ولازم الطاعة وله كرامات كثيرة **ومكاشفات** شهيرة وحج مرارا وكان شريف مكة الشريف زيد بن محسن يعتقداه اعتقادا عظيما وحصل له منه نفع جسيم وكان يكره ظهور الكرامة إلا عن ضرورة وكان كريما سخيا يحب الفقراء ويحسن إليهم ويقبل الهدية ويجازي عليها فإذا أتته هدية من ظالم باعها واشترى بثمنها ما يرسله إلى صاحبها وكان كثير الاغتسال لا سيما للصلوات وأكثر غسله في البحر لقربه من داره وكان ورعا جدا كثير الاحتياط في أموره متقشفا مخشوشنا متواضعا ولما بلغه أن بعض الأولياء من أهل الحرمين قال لا يكتب على أهل عصره ذنب إكراما له بكى وقال أنا أقل عباد الله وأحقر من أن يقال في حقي ذلك وكان يتستر بالعلوم الظاهرة ويقول من فعل كذا أصيب بكذا ومن فعل كذا أعطي كذا فكان كل من خالفه فيما نهاه عنه أصيب بما ذكره ومن أطاعه نال ما ذكره وكان يقول لأهل البحر احترزوا يوم كذا من كذا وفي محل كذا فمن خالفه عطب ومن امتثل سلم وله في ذلك حكايات وكان يكاشف بعض أصحابه بما يخطر بباله وما جرى له في

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣/١٣١

غيبته قال الشلي ووقع لي أني دخلت عليه بعد العصر في شهر رمضان وذلك أول اجتماعي به فحصل لي به غاية المدد والأنس وكان معي ابن عمي وكان أكبر مني ومعنا له هدية من بعض أصحابه بالهند فعزمنا للعشاء فاعتذر ابن عمي عن ذلك وقصد بذلك عدم تكليف الشيخ لأن وقت الإفطار قريب فقال ربما لا تجدون عشاء في هذه الليلة فاتفق أنا درنا في البلد فلم نجد ما نتعشى به لا قليلا ولا كثيرا فعرفنا أن ذلك من مخالفتنا له وأنها كرامة منه فبتنا وتوسلنا إلى الله تعالى بالشيخ فإذا برجل يقول لنا ما تريدون فقلنا العشاء فقال عندي ولما أصبحنا ودخلنا على الشيخ كاشفنا بما وقع لنا ودعا لنا بالخير ولم يزل يترقى في أعلى الدرجات حتى انتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى وكانت ولادته في سنة تسعين وتسعمائة وتوفي في سنة اثنتين وسبعين وألف بمدينة اللحية التي اشتهر عن جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول في شأنها أن من زارها أو دارها كفى جهنم ونارها وأن الميت لا يسئل بها ولا يلقن كما قال محمد الهندي في قصيدته التي مدح بها سيدي أحمد بن عمر الزيلعي رضي الله تعالى عنه منها قوله فيه

إن مات فيها الميت لا يلقن ... ومن سؤال الملكين يأمن

كرامة في غيرها لا تمكن ... طوبى لعبد في ثراها يدفن

فإنها للعبد نعم المستقر

ودفن بتربة سيدي المقبول صاحب القضب رحمه الله." (١)

"يكنى أبا الحجاج، وهو الفقيه الفاضل الزاهد الورع المحدث الأوحد أبو الحجاج ابن الحجاج ابن الشيخ، مشهور الفضل والدين والعلم. كان رحمه الله أحد من بقي من السلف الصالح. فضائله كثيرة، ومنزلته في الدين والعلم شهيرة. أخذ رحمه الله عن شيوخ جلة. ورحل إلى المشرق فأخذ عن أبي الطاهر السلفي، وأبي العباس السرقسطي، وعن العثماني، وغيرهم. وروى بالأندلس عن ابن عبيد الله، وابن قرقول، وغيرهما. وكان رحمه الله يؤم الناس بجامع مالقة. وله كرامات مشهورة، **ومكاشفات** وإجابة دعوات. فمن فضائله رضي الله عنه: الرؤيا اليت كان رآها المؤذن أبو جعفر المرسي في حقه، وذلك أن الفقيه أبا الحجاج رضي الله عنه كان يؤم في الجامع الكبير، ويؤذن في أحد أبوابه. وكان بالجامع إمام راتب غيره فكان الشيخ رضي الله عنه يبكر ويؤذن في الباب ويدخل للصلاة. فلما كان في بعض الأيام ربما طرأ عليه عذر أو غلبة النوم، فتأخر عن وقته، فانتظر حتى جاء، ثم جرى له ذلك في يوم آخر، كذلك نحو من ثلاثة أيام. فلما كان في اليوم الثالث أبطأ، فأقام المرسي الصلاة ولم ينتظره، فأتى وقد فاته بعض الصلاة، فلم يقل للمرسي

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٨٧/٣

شيئا. فلما كان الليل نام المرسي فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فعاتبه، وقال به: تأدب مع الشيخ وانتظره. فلما كان في صبح اليوم الثاني جاء الشيخ على عادته، فلما صلى ذهب المرسي ليخبره بما اتفق، فقال له الشيخ مبادرا. أظننت أنني ليس لي من ينصرني، ووصاه ألا يخبر بالرؤيا حتى يموت.

وفضائله رحمه الله كثيرة، وهي أشهر من أن تذكر. وكان رحمه الله مع ذلك شاعرا.

ومن شعره:

ألا يا ويح نفسي ما لها إذ ... ميل بها على الخيرات تأبى

فمالي لا أتوب من الخطايا ... ويعجلني إذا ما الذئب تابا

ومن شعره في الزهد:

ولا بد أيضا أن تسير على الفنا ... سوى الحق، إن حققت، إلا ملاهيا

وتعلم ذا علم اليقين وبعد ذا ... فلست غلا غفولا ولاهيا." (١)

"بخدمته فشاهد منه كرامات جمة ومكاشفات عدة منها أنه لما تأهل وحملت زوجته ربما كانت تشتهي الشيء فتستحي من ذكره له فكان الشيخ تقي الدين يأمره به فيأتي به إليه فيتناول منه القليل ثم يرسل به إليها فلما جاءها المخاض واشتد بها الطلق جاءه يسأله الدعاء وإقامة خاطره معها فقال: لا بأس عليها تلد عبد الرحيم أو ولدت عبد الرحيم فكر إليها راجعا فوجدها قد تخلصت ووضعته، وكان ذلك في اليوم الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة بين مصر والقاهرة بمنشأة المهراني على شاطئ النيل المبارك. وكان يحضر إلى الشيخ تقي الدين١ فيلاطفه ويبره ويكرمه فتوفي والده وهو في الثالثة من عمره٢ وكان كثير الكون بعد ذلك عند الشيخ وكان يتوقع أن يكون حضر عليه شيئا تبعا لبعض أهل الحديث فإنهم كانوا يترددون إليه للسماع عليه لأنه كان سمع على أصحاب السلفي لكنه لم يقف على شيء من ذلك وقصارى ما حضره قديما على قاضي القاضاة تقي الدين الإخنائي٣ المالكي والأمير سنجر الجاولي وغيرهما في صغره قبل طلبه بنفسه ساعات نازلة وحفظ القرآن العظيم وله من العمر ثماني سنين وأقدم ما وجد له من السماع في سنة سبع وثلاثين وحفظ التنبيه واشتغل في العلوم وكان أول اشتغاله في القرآت والعربية فأول من أخذ عنه ذلك جماعة منهم الشيخ ناصر الدين محمد بن سمعون والشيخ برهان الدين إبراهيم بن لاجين الرشيدي والشهاب أحمد بن يوسف السمين والسراج عمر بن محمد الدمنهوري وكان متشوقا للأخذ عن الأستاذ أبي حيان والاجتماع به فبلغه عنه سوء خلق وحط على الفقراء

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٢٢٦

فغير عزمه عن ذلك غيرة للفقراء لصحبته إياهم وخدمته لهم فحصل له بذلك العناية التامة وانهمك في علم القرآت حتى نهاه عن ذلك قاضي القضاة عز الدين بن جماعة فقال له: إنه علم كثير التعب قليل الجدوى وأنت متوقد الذهن

ـــــــــــــ

١ وعبارة صاحب الضوء اللامع وتكرر إحضار أبيه له عند الشيخ تقي الدين فكان يلاطفه ويكرمه وعادت بركته عليها. اهـ. وقال في عبارة أخرى: وكان كثير الكون مع أبيه عند التقي المشار إليه. "الطهطاوي".
٢ لم يذكر هذا الحافظ ابن حجر في ترجمته من معجمه ولا إنبائه وكذا صاحب الضوء اللامع بل في كلامه ما ينافيه فقد ذكر في ترجمته أن والده أسمعه في سنة سبع وثلاثين من الأمير سنجر الجاولي والقاضي تقي الدين الإخنائي المالكي وغيرهما ثم قال: ولو كان أبوه ممن له عناية لأدرك بولده السماع من مثل يحيى بن المصري آخر من روى حديث السلفي عاليا. اهـ. بل الذي توفي والحافظ العراقي في الثالثة من عمره هو الشيخ تقي الدين القناوي كما يعلم مما ذكرنا وبهذا يعرف ما في قول المؤلف وكان كثير الكون بعد ذلك عند الشيخ فتنبه لذلك والله أعلم. "الطهطاوي".
٣ بالكسر نسبة لإخنا مقصورة بلدة بقرب إسكندرية من الغربية.." [1]

"ولما ورد الغزالي بغداد، ودرس بالنظامية، حضره ابن عقيل، وأبو الخطاب، وغيرهما. وكان ابن عقيل كثير المناظرة للكيا الهراسي. وكان الكيا ينشده في المناظرة:

ارفق بعبدك إن فيه فهاهة

جبلية ولك العراق وماؤها

قال السلفي: ما رأت عيناي مثل الشيخ أبي الوفاء بن عقيل ما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه، وحسن إيراده، وبلاغة كلامه، وقوة حجته. ولقد تكلم يوما مع شيخنا أبي الحسن الكيا الهراسي في مسألة، فقال شيخنا: هذا ليس بمذهبك. فقال: أنا لي اجتهاد، متى ما طالبني خصمي بحجة كان عندي ما أدفع به عن نفسي، وأقوم له بحجتي، فقال له شيخنا: كذلك الظن بك.

وذكر ابن النجار في تاريخه: أن ابن عقيل قرأ الفقه على القاضي أبي يعلى، وعلى أبي محمد التميمي، وقرأ الأصول والخلاف على القاضي أبي الطيب الطبري، وأبي نصر بن الصباغ، وقاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني.

---

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد المكي، ص/١٤٤

وكان ابن عقيل رحمه الله عظيم الحرمة، وافر الجلالة عند الخلفاء والملوك.

وكان شهما مقداما، يواجه الأكابر بالإنكار بلفظه، وخطه، حتى إنه أرسل مرة إلى حماد الدباس، مع شهرته بالزهد **والمكاشفات**، وعكوف العامة عليه، يتهدده في أمر كان يفعله ويقول له: إن عدت إلى هذا ضربت عنقك.

وكتب مرة إلى الوزير عميد الدولة ابن جهير لما بنى سور بغداد، وأظهر العوام، في الاشتغال ببنائه المنكرات.." (١)

"وكان يجلس عند سور بغداد مستندا إلى الرباط، ويتوب عنده في المجلس خلق كثير، فعمرت المدرسة ووسعت، وتعصبت في ذلك العوام. وأقام في مدرسته يدرس ويعظ إلى أن توفي.

وذكره ابن السمعاني فقال: إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح، دين خير، كثير الذكر، دائم الفكر. سريع الدمعة، كتبت عنه. وكان يسكن بباب الأزج في المدرسة التي بنوا له.

وسمعت أبا الحسين بن التبان الفقيه البغدادي يقول: إن مدرسة عبد القادر كانت للقاضي المخرمي، فلما فوضت إلى عبد القادر أراد أن يوسعها ويعمرها. فكان الرجال والنساء يأتونه بشيء فشيء إلى أن عمرها، فاتفق أن امرأة مسكينة جاءت بزوجها. وكان زوجها من الفعلة الروزجارية، وقالت لعبد القادر: هذا زوجي،، ولي عليه من المهر قدر عشرين دينارا، ووهبت له النصف بشرط أن يعمل في مدرستك بالنصف الباقي، وقد تراضينا على هذا. فقبل الزوج ذلك وأحضرت المرأة الخط وسلمته إلى عبد القادر. فكان يستعمل الزوج في المدرسة، وكان يعطيه يوما الأجرة، ويوما لا يعطيه لعلمه بأن الرجل محتاج فقير، ولا يملك شيئا، إلى أن علم أن الزوج عمل بخمسة دنانير، فأخرج عبد القادر الخط، ودفعه إلى الزوج، وقال: أنت في حل من الباقي.

قلت: ظهر الشيخ عبد القادر للناس، وجلس للوعظ بعد العشرين وخمسمائة وحصل له القبول التام من الناس، واعتقدوا ديانته وصلاحه، وانتفعوا به وبكلامه ووعظه، وانتصر أهل السنة بظهوره، واشتهرت أحواله، وأقواله وكراماته **ومكاشفاته** وهابه الملوك فمن دونهم.

قال الشيخ موفق الدين صاحب المغني: لم أسمع عن أحد يحكي عنه من الكرامات أكثر مما يحكي عن الشيخ عبد القادر، ولا رأيت أحدا يعظم من أجل الدين أكثر منه.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ١/١٣٠

وذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الشافعية: أنه لم تتواتر كرامات أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر، فإن كراماته نقلت بالتواتر.." (١)

"وقال ابن النجار في تاريخه: سمعت عمر بن محمد السهروردي، شيخ الصوفية يقول: كنت أتفقه في شبابي بالمدرسة النظامية، فخطر لي أن أقرأ شيئا من علم الكلام، وعزمت على ذلك في نفسي من غير أن أتكلم به، واتفق أني صليت يوم الجمعة مع عمي أبي النجيب في الجامع، فحضر عنده الشيخ عبد القادر مسلما، فسأله عمي الدعاء لي، وذكر له أني مشتغل بالفقه، قال: وقمت وقبلت يده، فأخذ بيدي، وقال: تب مما عزمت على الاشتغال به، فإنك تفلح، ثم سكت وترك يدي، قال: ولم يتغير عزمي عن الاشتغال، حتى تشوشت علي جميع أحوالي، وتكدر وقتي علي، فعلمت أن ذلك لمخالفة الشيخ، قاد: فتبت إلى الله من ذلك اليوم، ورجعت عنه، فصلحت حالي، وطاب قلبي.

ونقلت من خط السيف بن المجد الحافظ: سمعت الشيخ الزاهد علي بن سلمان البغدادي، المعرف بالخباز برباطه بالجانب الغربي من بغداد، يحكي عن الشيخ عبد القادر الجيلي، وناهيك به، فإنه صاحب **المكاشفات**، والكرامات التي لم تنتقل لأحد من أهل عصره، أنه قال: لا يكون ولي لله تعالى إلا على اعتقاد أحمد رضي الله عنه.

قال الحافظ بن النجار: كتب إلى عبد الله بن أبي الحسن الجبالي، نقلته من خطه قال: كان شيخنا عبد القادر الجيلي يقول: الخلق حجابك عن نفسك، ونفسك حجابك عن ربك. ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك، وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك. وقال: ما ثم إلا خلق وخالق، فإن اخترت الخالق فقل كما قال: "فإنهم عدو لي إلا رب العالمين" الشعراء: ٧٧، ثم قال: من ذاقه فقد عرفه، فاعترضه سائل، فقال: يا سيدي، من غلبت عليه مرارة الصفراء كيف يجد حلاوة الذوق؟ قال: يتعمد قيء الشهوات من قلبه، وقال: طالبتني نفسي يوما بشهوة من السوق، فكنت أدافعها، وأخرج من عرب إلى عرب، وأطلب الصحارى. فبينا أنا أمشي إذ رأيت ورقة فأخذتها، فإذا فيها مكتوب: ما للأقوياء والشهوات؟ إنما هي للضعفاء من عبادي، ليتقووا بها على طاعتي. فخرجت تلك الشهوة من قلبي.." (٢)

"قال ابن الجوزي: وكان ابن عقيل قوي الدين، حافظا للحدود. وتوفي له ولدان، فظهر منه من الصبر ما يتعجب منه. وكان كريما ينفق ما يجد، ولم يخلف سوى كتبه وثياب بدنه. وكانت بمقدار كفنه، وقضاء

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢٦١/١

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ٢٦٧/١

دينه.

وقال ابن عقيل: قدم علينا أبو المعالي الجويني بغداد، أول ما دخل الغزالي فتكلم مع أبي إسحاق، وأبي نصر الصباغ، وسمعت كلامه. ثم ذكر عنه مسألة العلم بالأعراض المشهورة عنه، وبالغ في الرد عليه.

ولما ورد الغزالي بغداد، ودرس بالنظامية، حضره ابن عقيل، وأبو الخطاب، وغيرهما. وكان ابن عقيل كثير المناظرة للكيا الهراسي. وكان الكيا ينشده في المناظرة:

ارفق بعبدك إن فيه فهاهة ... جبلية ولك العراق وماؤها

قال السلفي: ما رأت عيناي مثل الشيخ أبي الوفاء بن عقيل ما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه، وحسن إيراده، وبلاغة كلامه، وقوة حجته. ولقد تكلم يوما مع شيخنا أبي الحسن الكيا الهراسي في مسألة، فقال شيخنا: هذا ليس بمذهبك. فقال: أنا لي اجتهاد، متى ما طالبني خصمي بحجة كان عندي ما أدفع به عن نفسي، وأقوم له بحجتي، فقال له شيخنا: كذلك الظن بك.

وذكر ابن النجار في تاريخه: أن ابن عقيل قرأ الفقه على القاضي أبي يعلى، وعلى أبي محمد التميمي، وقرأ الأصول والخلاف على القاضي أبي الطيب الطبري، وأبي نصر بن الصباغ، وقاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني.

وكان ابن عقيل رحمه الله عظيم الحرمة، وافر الجلالة عند الخلفاء والملوك.

وكان شهما مقداما، يواجه الأكابر بالإنكار بلفظه، وخطه، حتى إنه أرسل مرة إلى حماد الدباس، مع شهرته بالزهد **والمكاشفات**، وعكوف العامة عليه، يتهدده في أمر كان يفعله ويقول له: إن عدت إلى هذا ضربت عنقك.

وكتب مرة إلى الوزير عميد الدولة ابن جهير لما بنى سور بغداد، وأظهر العوام، في الاشتغال ببنائه المنكرات. لولا اعتقاد صحة البعث، وأن لنا دارا أكون فيها على حال أحمدها، لما نصبت نفسي إلى مالك عصري، وعلى الله أعتمد في جميع ما أورده، بعد أن أشهده: أني محب متعصب. لكن إذا تقابل دين محمد ودولة بني جهير، فوالله ما أردت هذه بهذه، ولو كنت كذلك كنت كافرا. فقلت: إن هذا الخرق الذي جرى بالشريعة لمناصبة واضعها. فما بالنا نعقد الختمات ورواية الأحاديث؟ فإذا نزلت بنا الحوادث تقدمنا بجميع الختمات، والدعاء عقيبها، ثم بعد ذلك طبول وصواني، ومخانيث، وخيال، وكشف عورات الرجال مع حضور النساء، إسقاطا لحكم الله تعالى.

وما عندي يا شرف الدين، أن تقوم بسخطة من سخطات الله تعالى. ترى بأي وجه تلقى محمدا صلى الله

عليه وسلم بل لو رأيته في المنام مقطبا كان ذلك يزعجك في يقظتك. وأي حرمة تبقى لوجوهنا وأيدينا وألسنتنا عند الله، إذا وضعنا الجباه ساجدة له ثم كيف تطالب الأجناد بتقبيل عتبة، ولثم ترابها، وتقيم الحد في دهليز الحريم، صباحا ومساء، على قدح نبيذ مختلف فيه، ثم تمرح العوام في المسكر المجمع على تحريمه؟ هذا مضاف إلى الزنا الظاهر بباب بدر، ولبس الحرير على جميع المتعلقين والأصحاب.

يا شرف الدين، اتق سخط الله تعالى فإن سخطه لا يقاومه سماء ولا أرض وإن فسدت حالي بما قلت فلعل الله يلطف بي، ويكفيني هوائج الطباع. ثم لا تلمنا على ملازمة البيوت، والاختفاء عن العوام لأنهم إن سألونا لم نقل إلا ما يقتضي الإعظام لهذه القبائح، والإنكار لها، والنياحة على الشريعة. أترى لو جاءت معتبة من الله سبحانه في منام أو على لسان نبي – لو كان للوحي نزول – أو ألقى إلى روع مسلم بإلهام: هل كانت إلا إليك. فاتق الله تقوى من علم بمقدار سخطه، فقد قال: " فلما آسفونا انتقمنا منهم " الزخرف: ٥٦، وقد ملأتكم في عيونكم مدائح الشراء ومداجاة المتمولين بدولتكم، الأغنياء الأغبياء، الذين خسروا الله فيكم، فحسنوا لكم طرائقكم. والعاقل من عرف نفسه، ولا يغره مدح من لا يخبرها.

وكتب ابن عقيل إلى السلطان جلال الدولة " ملكشاه " وقد كانت الباطنية أفسدوا عقيدته، ودعوه إلى إنكار الصانع:." [1]

"قال ابن الجوزي: كانت هذه المدرسة لطيفة، ففوضت إلى عبد القادر، فتكلم على الناس بلسان الوعظ، وظهر له صيت بالزهد. وكان له سمت وصمت، وضاقت المدرسة بالناس.

وكان يجلس عند سور بغداد مستندا إلى الرباط، ويتوب عنده في المجلس خلق كثير، فعمرت المدرسة ووسعت، وتعصبت في ذلك العوام. وأقام في مدرسته يدرس ويعظ إلى أن توفي.

وذكره ابن السمعاني فقال: إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح، دين خير، كثير الذكر، دائم الفكر. سريع الدمعة، كتبت عنه. وكان يسكن بباب الأزج في المدرسة التي بنوا له.

وسمعت أبا الحسين بن التبان الفقيه البغدادي يقول: إن مدرسة عبد القادر كانت للقاضي المخرمي، فلما فوضت إلى عبد القادر أراد أن يوسعها ويعمرها. فكان الرجال والنساء يأتونه بشيء فشيء إلى أن عمرها، فاتفق أن امرأة مسكينة جاءت بزوجها. وكان زوجها من الفعلة الروزجارية، وقالت لعبد القادر: هذا زوجي،، ولي عليه من المهر قدر عشرين دينارا، ووهبت له النصف بشرط أن يعمل في مدرستك بالنصف الباقي، وقد تراضينا على هذا. فقبل الزوج ذلك وأحضرت المرأة الخط وسلمته إلى عبد القادر. فكان يستعمل

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/٥٩

الزوج في المدرسة، وكان يعطيه يوما الأجرة، ويوما لا يعطيه لعلمه بأن الرجل محتاج فقير، ولا يملك شيئا، إلى أن علم أن الزوج عمل بخمسة دنانير، فأخرج عبد القادر الخط، ودفعه إلى الزوج، وقال: أنت في حل من الباقي.

قلت: ظهر الشيخ عبد القادر للناس، وجلس للوعظ بعد العشرين وخمسمائة وحصل له القبول التام من الناس، واعتقدوا ديانته وصلاحه، وانتفعوا به وبكلامه ووعظه، وانتصر أهل السنة بظهوره، واشتهرت أحواله، وأقواله وكراماته **ومكاشفاته** وهابه الملوك فمن دونهم.

قال الشيخ موفق الدين صاحب المغني: لم أسمع عن أحد يحكي عنه من الكرامات أكثر مما يحكي عن الشيخ عبد القادر، ولا رأيت أحدا يعظم من أجل الدين أكثر منه.

وذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الشافعية: أنه لم تتواتر كرامات أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر، فإن كراماته نقلت بالتواتر.

قرأت بخط الإمام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن الحنبلي الدمشقي قال: حكى شيخنا أبو الحسن بن غريبة الفقيه: أن الوزير ابن هبيرة رحمه الله، قال له الخليفة – يريد: المقتفي لأمر الله – قد شكى من الشيخ عبد القادر، وقال إنه يستخف بي، ويذكرني وله نخلة في رباطه يتكلم ويقول: يا نخيلة لا تتعدي أقطع رأسك وإنما يشير إلي. تمضي إليه وتقول له في خلوة: ما يحسن بك أن تتعرض بالإمام أصلا وأنت تعرف حرمة الخلافة.

قال الشيخ أبو الحسن فذهبت إليه، فوجدت عنده جماعة، فجلست أنتظر منه خلوة، فسمعته يتحدث، ويقول في أثناء كلامه: نعم. اقطع رأسها، فعلمت أن الإشارة إلي، فقمت وذهبت، فقال لي الوزير: بلغت، فأعدت عليه ما جرى، فبكى الوزير، وقال: لا شك في صلاح الشيخ عبد القادر.

وقرأت بخط ابن الحنبلي أيضا: أن خاله أبا الحسن بن نجا الواعظ اجتمع بالشيخ عبد القادر، وكان يحكي عنه. قال: سبقت يوم العيد إلى المصلى إلى المكان الذي يصلي فيه الشيخ عبد القادر. قال: فجاء الشيخ عبد القادر، ومعه خلق كثير، والناس يقبلون يده، فصلى ركعتين قبل الصلاة. فقلت، في نفسي: ما هذه الصلاة. فمن السنة أن لا يتنفل قبلها. قال: فلما سلم التفت إلي وقال: لها سبب.

ونقلت من خط الإمام صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي. قال: قرأت بخط الإمام أبي أحمد عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش. قال: حدثني أحمد بن مطيع الباجسرائي. قال: كنت أجيء من مدرسة الوزير ابن هبيرة من باب البصرة إلى الشيخ عبد القادر، فجئت في بعض الأيام، وهو كأنه ضجران،

فانتهرني. وقال: قم، فمضيت، فبينا أنا في بعض الطريق أنفذ خلفي، فجئت. فقال: لما حردت عليك، ومشيت نمت، فرأيت النبي صلى اﷲ عليه وسلم، فقال: أنت معلم الخير لا تضجر. أنت معلم الخير لا تضجر. أنت معلم الخير لا تضجر - ثلاث مرات - قال: ثم أخذ علي، وأقرأني.

وكان الشيخ عبد القادر، رحمه الله في عصره معظما، يعظمه أكثر مشايخ الوقت من العلماء والزهاد. وله مناقب وكرامات كثيرة.

ولكن قد جمع المقرىء أبو الحسن الشطنوفي المصري، في أخبار الشيخ عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات، وكتب فيها الطم والرم، وكفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع.." [1]

"وللشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى كلام حسن في التوحيد، والصفات والقدر، وفي علوم المعرفة موافق للسنة.

وله كتاب " الغنية لطالبي طريق الحق " وهو معروف، وله كتاب " فتوح الغيب " وجمع أصحابه من مجالسه في الوعظ كثيرا. وكان متمسكا في مسائل الصفات، والقدر، ونحوهما بالسنة، بالغا في الرد على من خالفها.

قال في كتابه " الغنية " المشهور: وهو بجهة العلو مستو على العرش، محتو على الملك محيط علمه بالأشياء " إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه " . فاطر: ١٠، " يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون " السجدة: ١٥ ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان، بل يقال: إنه في السماء على العرش، كما قال " الرحمن على العرش استوى " طه: ٥، وذكر آيات وأحاديث، إلى أن قال: وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواء الذات على العرش.

قال: وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل، بلا كيف. وذكر كلاما طويلا، وذكر نحو هذا في سائر الصفات.

وذكر الشيخ أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري، الشاعر المشهور، عن شيخه العارف علي بن إدريس: أنه سأل الشيخ عبد القادر، فقال: يا سيدي، هل كان لله ولي على غير اعتقاد أحمد بن حنبل. فقال: ما كان، ولا يكون.

وقد نظم ذلك الشيخ يحيى في قصيدته. قال الشيخ تقي الدين أبو العباس ابن تيمية رحمه الله: حدثني الشيخ عز الدين أحمد بن إبراهيم الفاروقي، أنه سمع الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي،

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/١١٩

صاحب العوارف، قال: كنت قد عزمت على أن أقرأ شيئا من علم الكلام، وأنا متردد: هل أقرأ الإرشاد لإمام الحرمين، أو نهاية الإقدام للشهرستاني، أو كتابا آخر ذكره؟ فذهبت مع خالي أبي النجيب، وكان يصلي بجنب الشيخ عبد القادر قال: فالتفت الشيخ عبد القادر، وقال لي: يا عمر، ما هو من زاد القبر، ما هو من زاد القبر، فرجعت عن ذلك.

قال الشيخ تقي الدين: ورأيت هذه الحكاية معلقة بخط الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي رحمه الله. انتهى.

وقال ابن النجار في تاريخه: سمعت عمر بن محمد السهروردي، شيخ الصوفية يقول: كنت أتفقه في شبابي بالمدرسة النظامية، فخطر لي أن أقرأ شيئا من علم الكلام، وعزمت على ذلك في نفسي من غير أن أتكلم به، واتفق أني صليت يوم الجمعة مع عمي أبي النجيب في الجامع، فحضر عنده الشيخ عبد القادر مسلما، فسأله عمي الدعاء لي، وذكر له أني مشتغل بالفقه، قال: وقمت وقبلت يده، فأخذ بيدي، وقال: تب مما عزمت على الاشتغال به، فإنك تفلح، ثم سكت وترك يدي، قال: ولم يتغير عزمي عن الاشتغال، حتى تشوشت علي جميع أحوالي، وتكدر وقتي علي، فعلمت أن ذلك لمخالفة الشيخ، قاد: فتبت إلى الله من ذلك اليوم، ورجعت عنه، فصلحت حالي، وطاب قلبي.

ونقلت من خط السيف بن المجد الحافظ: سمعت الشيخ الزاهد علي بن سلمان البغدادي، المعرف بالخباز برباطه بالجانب الغربي من بغداد، يحكي عن الشيخ عبد القادر الجيلي، وناهيك به، فإنه صاحب **المكاشفات**، والكرامات التي لم تنتقل لأحد من أهل عصره، أنه قال: لا يكون ولي لله تعالى إلا على اعتقاد أحمد رضي الله عنه.

قال الحافظ بن النجار: كتب إلى عبد الله بن أبي الحسن الجبالي، نقلته من خطه قال: كان شيخنا عبد القادر الجيلي يقول: الخلق حجابك عن نفسك، ونفسك حجابك عن ربك. ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك، وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك. وقال: ما ثم إلا خلق وخالق، فإن اخترت الخالق فقل كما قال: " فإنهم عدو لي إلا رب العالمين " الشعراء: ٧٧، ثم قال: من ذاقه فقد عرفه، فاعترضه سائل، فقال: يا سيدي، من غلبت عليه مرارة الصفراء كيف يجد حلاوة الذوق؟ قال: يتعمد قيء الشهوات من قلبه، وقال: طالبتني نفسي يوما بشهوة من السوق، فكنت أدافعها، وأخرج من عرب إلى عرب، وأطلب

الصحارى. فبينا أنا أمشي إذ رأيت ورقة فأخذتها، فإذا فيها مكتوب: ما للأقوياء والشهوات؟ إنما هي للضعفاء من عبادي، ليتقووا بها على طاعتي. فخرجت تلك الشهوة من قلبي.." [١]

"صلى الله عليه وسلم قال (إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على منازلهم الاول فالاول فإذا فرغ الامام طويت الصحف واستمعوا الخطبة فالمهجر إلى الصلاة كالمهدي بدنة والذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي كبشا) ثم ذكر الدجاجة والبيضة كذا في هذه الرواية (فإذا فرغ الامام)، الصواب ما ورد في غيرها وهو (فإذا جلس الامام) وفي بعضها (فإذا خرج الامام) يعني من بيته إلى المسجد أو الجامع، والحديث صحيح اخرجه مسلم عن عمرو الناقد ويحيى بن يحيى وابن ماجه عن سهل بن أبي سهل وهشام بن عمار أربعتهم عن سفيان بن عيينة بن فوقع لنا بدلا لهما عاليا ولله الحمد والمنة.

* (العراقي) * عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن ابراهيم الكردي الرازياني ثم المصري الشافعي الامام الاوحد العلامة الحجة الحبر الناقد عمدة الانام حافظ الاسلام فريد دهره ووحيد عصره من فاق بالحفظ والاتقان في زمانه وشهد له بالتفرد في فنه أئمة عصره واوانه زين الدين أبو الفضل قدم أبوه من بلده رازيان من عمل اربل إلى القاهرة صغيرا فنشأ بها وخدم عدة من الفقراء منهم الشيخ تقي الدين القنائي وكان مختصا بخدمته فشاهد منه كرامات جمة **ومكاشفات** عدة منها انه لما تأهل وحملت زوجته ربما كانت تشتهي الشئ فتستحي من." [٢]

"ما أومى إليه الذهبي من بعض الطعن فيه.ومما يحكى من **مكاشفاته** أنه سأله إنسان عن أخيه محمد، أين هو؟ فقال: في الدم،ثم طلبه السائل فوجده في المسجد، فتعجب من قول أخيه في الدم، وذكر له ذلك فقال: صدق، كنت أفكر في مسألة من مسائل المستحاضة – رحمة الله تعالى عليهما.وفيها توفي أبو بحر الأسدي. سفيان بن العاصي محدث قرطبة.وصاعد بن سيار أبو العلاء الهروي الدهان، قال السمعاني: كان حافظا متقنا، كتب الكتب الكثيرة، وجمع الأبواب، وعرف الرجال.وأبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكي، قاضي الجماعة بقرطبة ومفتيها. روى عن أبي علي الغساني وأبي مروان بن مروان وخلق، وكان من أوعية العلم، له تصانيف مشهورة، عاش سبعين سنة.وفيها توفي أبو عبدالله محمد بن بركات السعيدي المصري النحوي اللغوي، روى عن القضاعي وغيره، وسمع البخاري من كريمة بمكة.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ص/١٢١

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ، ص/٢٢٠

وفيها توفي أبو الفتح أحمد بن علي المعروف بابن برهان الفقيه الشافعي، كان متبحرا في الأصول والفروع والمتفق والمختلف، وتفقه على أبي حامد الغزالي وأبي بكر الشاشي وأبي الحسن المعروف بالكيا، وصار ماهرا في فنونه، وصنف كتاب الوجيز في أصول الفقه، وولي التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد دون الشهر، وبرهان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء.وفيها توفي الإمام أبو بكر بن الوليد القريشي الفهري الأندلسي، الفقيه المالكي الطرطوشي. بضم الطائين المهملتين بينهما راء ساكنة وبعدهما واو ساكنة ثم شين معجمة منسوبا إلى طرطوشة: مدينة في آخر بلاد المسلمين بالأندلس. صحب أبا الوليد الباجي، وأخد عنه مسائل الخلاف، وسمع منه وأجاز له، وقرأ الفرائض والحساب، وقرأ الأدب على أبي محمد بن حزم، ورحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة،. وحج ودخل بغداد والبصرة، وتفقه على أبي بكر محمد الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه الشافعي، وعلى أبي العباس أحمد الجرجاني، وسكن الشام ودرس بها، وكان إماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا، راضيا منها باليسير، على ما ذكره بعض المؤرخين. وكان يقول: إذا عرض لك أمران: أمر دنيا وأمر أخرى، فبادر بأمر الأخرى يحصل لك أمر الدنيا والأخرى، وكان كثيرا ما ينشد:

إن لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

فكروافيها فلماعلموا ... أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

قلت: هكذا قال بعضهم: فكروا فيها، وقال بعضهم: نظروا فيها، والكل معناه واحد، فإن المراد: ينظروا نظرة القلب، وله من التصانيف: سراج الملوك، وغيره وله طريقة في الخلاف، ونسب إليه أشعار من ذلك:

إذا كنت في حاجة مرسلا ... وأنت بإنجازها معزم

فأرسل بأكمه خلانه ... به صمم أعطش أبكم

ودع عنك كل رسول سوى ... رسول يقال له الدرهم

وحكي أنه اجتمع بالإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في بلاد الشام، وقصد مناظرته، فقال له أبو حامد: هذا شيء تركناه بصبية بالعراق، يعني: ترك المغالبة بالعلم والمفاخرة فيه لصبية - جميع صبي - كأنه شبه من يطلب هذا بالصبيان لغلبة الهوى عليهم،نسأل الله التوفيق لصالح الأعمال وحسن الخاتمة

عند منتهى الآجال.

؟سنة إحدى وعشرين وخمس مائة." (١)

"ومن كلامه رضي الله تعالى عنه قوله: إذا جالست العلماءفجالسهم بالعلوم المنقولات، والروايات الصحيحة. إماأن تفيدهم، أو تستفيد منهم، وذلك غاية الربح معهم،وإذا جالست العباد والزهاد، فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة، وحل لهم ما استمرروه، وسهل عليهم ما استوعروه،وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه.وإذا جالست الصديقين، ففارق ما تعلم ولا تنتسب بما تعلم تظفر بالعلم المكنون، وبصائر أجرهاغيرممنون.

وقوله: والمحبة أخذة من الله لقلب عبده عن كل شيء سواه، فترى النفس مائلة إلى طاعته، والعقل متحصنابمعرفته،والروح مأخوذا في حضرته،.والسرمعمورافي مشاهدته والعبد يستزيد فيزاد ويفاتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته، فيكسي حلل التقريب على بساط القربة، ويمس أبكار الحقائق وثيبات العلوم، فمن أجل ذلك قالوا: أولياء الله عرائس، ولا يرى العرائس المجرمون.

وقال: له قائل: قد علمت الحب،فما شراب الحب؟وما كأس الحب؟ ومن الساقي؟ وما الذوق؟وما الشرب؟وما الري وما السكر وما الصحو؟ قال رضي الله تعالى عنه: الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب،والكأس هو اللطف الموصل ذلك إلى أفواه القلوب، والساقي هو المتولي الخصوص الأكبر والصالحين من عباده، وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبائه، فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي بشيء منه نفساأونفسين. ثم أرخى عليه الحجاب، فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين، فهو الشارب حقا، ومن توالى عليه الأمر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله المخزونة، فذلك هو الري،وربماغاب عن المحسوس والمعقول،فلايدري ما يقال ولا ما يقول فذلك هو السكر، وقد يدور عليهم الكاسات، وتختلف لديهم الحالات، ويرعون إلى الذكر والطاعات، ولا يحجبون عن الصفات، مع تزاحم المقدورات، فذلك وقت صحوهم، واتساع نظرهم ومزيد علمهم، فهو نجوم العلم، وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم، وبشموس المعارف يستضيئون في نهارهم،)أولئك حزب الله ألاإن حزب الله هم المفلحون(وله من الكرامات من **المكاشفات** وغيرها ما لا يحتمل ذكره هذا الكتاب من ذلك ما ذكره تلميذ الشيخ أبو العباس المرسي المتقدم ذكره، قال: خرجت من المدينة الشريفة لزيارة قبر عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حمزة رضي الله عنه، فلما كنت في أثناء الطريق تبعني إنسان، فلما وصلنا لقينا

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢/٢

باب القبة مغلقا،ثم انفتح لنا ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدخلنا فلقينا عنده رجل يدعو، فقلت لرفيقي، هذا من الإبدال، والدعاء في هذه الساعة مستجاب، فدعا إلى الله تعالى أن يرزقه دينارا وسألت الله أن يعافيني من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة، فلما رجعنا وقربنا بالمدينة لقينا إنسانا،فأعطى رفيقي دينارا، فلما دخلنا المدينة. وقع نظر الشيخ أبي الحسن علينا، فقال لرفيقي: يا خسيس الهمة صادفت ساعة اجابة، ثم صرفتها إلى دينار هلا كنت مثل أبي العباس سأل الله تعالى أن يعافيه من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة وقد فعل له ذلك؟ قلت: هذا معنى ما روي عنه، وإن لم تكن جميع ألفاظها بعينها.

ومن ذلك ما اشتهر أنه لما دفن بحميراعذب ماؤها بعد أن كان ملحا، وهي صحراء عيذاب، وتوفي فيها متوجهاإلى بيت الله الحرام،وقبره هناك مشهور مزور على ممر الأيام، والشيخ أبو الحسن الشاذلي المذكور مبدأ ظهوره بشاذلة على القرب من تونس.

قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله: لم يدخل في طريق القوم، حتى كان يعد للمناظرة، وكان متضلعا بالعلوم الظاهرة، جامعا لفنونها عن تفسير وحديث ونحو وأصول وآداب، وكانت له السياحات الكثيرة، ثم جامحه بعد ذلك العطاء الكثير والفضل الغريز، واعترف بعلو منزلته من عاصره من أكابر العلماء والأولياء العارفين بالله تعالى، وهذا ما اقتصرت عليه من ترجمته.

وفي السنة المذكورة توفي الشيخ الجليل صاحب الأحوال والكرامات الشيخ علي المعروف بالخباز أحد مشايخ العراق قتل شهيدا.

وفيها توفي المقرىء العلامةمحمدبن أحمد الموصلي الحنبلي الذي اختصر الشاطبية،كان شابا فاضلا صالحا محققا، توفي بالموصل وعمره ثلاث وثلاثون سنة.

وفيها توفي الإمام أبوعبدالله محمدبن الحسن المغربي المقرىء صنف شرح شاطبية." (١)

"وفيها توفي الصاحب الأمجد عماد الدين إسماعيل بن محمد ابن الصاحب فتح الدين ابن القيسراني، وكان منشيا بليغا رئيسا دينا صيتا نزها، روى عن غير واحد.

سنة سبع ثلاثين وسبع مائة

فيها توفي الشيخ الكبير الولي الشهير، ذو العجائب العظيمة، والكرامات الكريمة، والهمم العالية، والشمائل الرضية، والمكاشفات الجلية، والآيات الباهرة، والأنوار الزاهرة أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن المجد المرشدي في رمضان بقرية مرشد كهلان. كان له عجائب تحير العقول، وغرائب ذكرها يطول. كان لو

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ١٩٥/٢

اجتمع عنده أكثر عسكر في الورى لعجل إليه في الحال ما أحب من القرى يخرج ذلك من خزانة له صغيرة ليس فيها شيء يرى شاهد منه تلك الكرامات الباهرات خلائق لا يحصون.

قلت: حكي لي ذلك من الثقات، وسمعت ذلك عنه من خلائق أدركتهم أخيارا وفضلاء أعيانا، بل رأيت ذلك منه مشاهدة عيانا، وذلك أني لما وردت عليه زائرا، ولم أكن رأيته قبل ذلك دخلت زاويته، فلم أجده فيها، ثم بعد ساعة يسيرة جاءني، فتسالمنا وقال لي: ما أراها إلا غزالية، ثم أخذ بيدي، وأدخلني خلوة له، فكان يحدثني فيها ساعة، ثم يخرج ويتلقى من يزوره ساعة، وكنت صائما، فلم يقرب لي طعاما إلى أن كان بعد صلاة المغرب، وإذا به قد مد عندي سماطا يكفي جماعة كثيرة من الأضياف، من الأطعمة ما يكثر عده من الأنواع والأصناف، وكان في نفسي شهوة طعام مخصوص ما كنت ذقته في جميع عمري أحضره في ذلك السماط، ثم أذن لي في تناول الطعام، فأكلت منه ما اشتهيت، وإذا به قد جاءني، واستأذنني في إدخال جماعة مخصوصين علي ليطعموا معي كأنهم التمسوا ذلك، وهم الفقيه الإمام شرف الدين ابن الصاحب، وأولاده من نسل الوزير الشهير المعروف بابن حنا، وإذا بهم قد أظهروا لي من حسن الاعتقاد، ما يقل مثله في المعتقدين من العباد حتى أخذوا الماء الذي غسلت به يلي فشربوه، ثم لما أصبحت عزمت على السفر هاربا من لقاء من يأتيه من سائر البلدان لما قد اعتادوا عنده ليلة النصف من شعبان، فمنعني عن السمر، وقال: تخرج معنا إلى كوم قرح مكان يجتمع فيه عنده خلائق لا يحصون ! غ الليلة المذكورة، ويطعمهم جميعا من الأطعمة الطيبة المشكورة، فكرهت الإقامة الاجتماع بالخلق، واعتذرت إليه في ذلك، فقال: إذا كان لا بد من السفر، فأقم عندنا إلى العشاء فوافقته في ذلك، ثم حدثتني نفسي حينئذ، وقالت لي: إذا أقمت تصوم أو تفطر، فنازعتني في الإفطار، فقال لي: في الحال تصالحها، ثم قال لخادم عنده: هات الطعام، فتباطأ قليلا فشد الشيخ وسطه وجاءني بمائدة عليها الطعام، فأكلت، ثم قال لي: هل لك في مجلس علم؟ اذهب إلى الموضع الفلاني، فذهبت إلى ذلك الموضع، فمكثت فيه يسيرا، وإذ بفتوى قد جاءت من بعض القرى، وحضر عندي حينئذ جماعة من الفقهاء، منهم ابن الصاحب المذكور وغيره فقالوا لي: اكتب عليها، فقلت لهم: أنا تركت ذلك في موضع إقامتي، فكيف أكتب ذلك في بلاد الغربة. فقالوا: لا بد من ذلك، فقلت: إن كان ولا بد. فليحضر صاحبها، فأذكر له ما عندي في ذلك من الجواب، ولا حاجة إلى رقم ذلك في كتاب، فجاء صاحبها، فذكرت له ما ظهر لي من الجواب، ثم وقالوا لي: تقيم عندنا مدة حتى نشتغل عليك في كتاب الحاوي، فاعتذرت من ذلك، وعجبت من إشارة الشيخ فيما وقع من البحث في العلم هنالك، وشاهدت منه هذه الكرامات المذكورات. أعني الطعام الذي اشتهيته، ومصالحة

النفس في الفطر، والبحث في العلم.

وأما قوله: ما أراها إلا غزالية، فاسأل الله الكريم أن يمن علي بما كان عليه الإمام أبو حامد الغزالي من السيرة الحميدة في العلوم، والأعمال الصالحات والانعزال عن الخلق، والأنس في الخلوات.." [١]

"وأخبرني أنه صحب سبعين من الشيوخ. ذكر منهم الشيخ الكبير العارف بالله أبو العباس المرسي، والولي الكبير الفقيه الإمام أحمد بن موسى بن عجيل، وكان قد حفظ القرآن عليه، وقرأ كتاب التنبيه، ثم انقطع في زاوية، ومع هذا، فالناس مختلفون فيه فأكثر الناس يعتقدونه لكثرة ما سمعوا ورأوا من كراماته في مد السماطات العظيمة من غير وجود لأسبابها في الظاهر، **والمكاشفات** الكثيرة، والتكلم على الباطن، ولا خادم يخدمه، ولا معاون حتى قيل: إنه أطعم في ثلاث ليال متوالية ما قيمته ألف دينار، ولم يزل يتوارد عليه الأمراء والوزراء، وأبناء الدنيا، وأهل المناصب الكبار.

ومع ذلك يقريهم في الحال بما يدهش عقولهم من الأطعمة التي ليس للسلطان على إحضارها في الحال اقتدار، بعض الناس لا يعتقدونه، ويحمل ما يسمعه منه على تأويلات باطلة كما نقل عن ابن تيمية أنه قال: هو مخدوم لما اشتهر عنده، واستفاض كثرة خوارقه للموائد لم يمكنه جحدها، فحملها على هذا الظن الكاذب، والتأويل الفاسد فيه، فإن الجان ليس له اطلاع على بواطن العباد، وما يخطر في بواطنهم، نعوذ بالله من سوء الاعتقاد ومنهم من تشكك فيه.

وبلغني عن الشيخ الكبير الولي الشهير الشيخ عبد الهادي المغربي أنه لما ذكر عنده قال: لا أشك أنه حصل له نصيب من أحوال الفقراء إلا أن الفقراء لا يرضون بشهرة هذه الكرامات التي تظهر منه.

وكذلك بلغني عن سيد الكبير الولي الشهير الشيخ حسين الحاكي أنه قال: لو كنت يظهر على يدي مثل هذا الذي يظهر على يديه لدخلت في سرب تحت الأرض.

وكذلك بلغني عن السيد الجليل الإمام الحفيل، الشيخ خليفة الشاذلي الإسكندراني أنه لما ذكر عنده قال كلاما معناه ترى متى يتفرغ هذا الرجل لذكر الله لشغل أوقاته بمن يأتيه من الأمراء والوزراء وغيرهم من أهل الدنيا.

قال الراوي: فلما سمعنا منه هذا الكلام أتينا الشيخ محمدا نزوره، فقال لنا: قولوا للفقيه خليفة، والله ما شغلوني عن الله طرفة عين، أو قال: والله لو شغلوني عن الله طرفة عين ما سلمت عليهم، أو قال: ما قرأتهم السلام، أو كما قال من الكلام.

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢/٢٥٤

قلت: والذي أراه أنه لا ينبغي أن ينكر عليه شيء مما ينسب، فإنه إن كان يتعاطى ذلك بإذن فليس علي من إقامة الحق في مقام. وصرفه فيه تصريف الحكام لأحد معه كلام، ولا اعتراض ولا ملام، ولا يصح أن يكون صدور ذلك منه بغير إذن، فإن الأولياء لا يتعاطون الأشياء بهوى نفوسهم إذ لو فعلوا ذلك ما كانوا أولياء الله، وما كانت تواتيهم الأشياء، ولو أتاهم شيء في وقت بغير ولاية بل بكهانة، أو سحرا وغواية، لظهر ذلك عليهم، وافتضحوا في العواقب، والمرشدي المذكور لم يزل مستورا مشكورا، فظهر، والله أعلم. أن ذلك من تخصيص المواهب.

وفيها توفي الملك المعمر أسد الدين عبد القادر بن عبد العزيز بن السلطان الملك المعظم، روى السيرة، وأجزاء عن خطيب بردى، وتفرد وكان ممتعا بحواسه، مليح الشكل، ما تزوج ولا يسرى.

وفيها قتل صاحب تلمسان أبو تاشفين عبد الرحمن بن موسى، وكان سني السيرة. قتل أباه، وكان قتله له رحمة للمسلمين لما انطوى عليه من خبث السريرة، وكان بطلا شجاعا تملك نيفا وعشرين سنة. حاصره سلطان المغرب أبو الحسن المريني مدة، ثم برز عبد الرحمن ليكبس المريني، فلم يتم له ذلك، فطال عليه الحصار حتى دخلت البلد عليه عنوة، فقاتل على حصانه، حتى قتل في رمضان كهلا.

سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة

فيها توفي الصالح المسند أبو بكر بن محمد بن الرضي الصالحي القطان، عن تسع وثمانين سنة، سمع حضورا من خطيب بردا، وعبد الحميد بن عبد الهادي، وسمع عبد الله بن الخشوعي، وابن خليل ابن البرهان، وتفرد، وأكثروا عنه كان له إجازة السبط وجماعة.

وفيها مات في حماة قاضيها صاحب السيرة السديدة، والمحاسن الحميدة، والفضائل العديدة، والتصانيف المفيدة شرف الدين هبة الله ابن القاضي نجم الدين عبد الرحيم القاضي شمس الدين إبراهيم ابن البارزي الجهني الشافعي عن ثلاث وتسعين سنة، روى عن جده وغيره، وله إجازة من جماعة منهم الكمال الضرير، وكان إماما قدوة مصنفا، صاحب فنون، وإكباب على العلم والصلاح، وتواضع حسن، وصحة ذهن تخرج الأصحاب، وانتفع به وأفاد. قال الذهبي: وبلغ رتبة الاجتهاد.." (١)

"وجالس ذا الأنفاس الصادقة، والكرامات الخارقة، والمواهب السنية، والمقامات العلية شيخنا المشكور الولي المشهور مسعود الجاوي أحد كبار أصحاب الشيخ الفقيه، في المناقب الشهيرة، والكرامات الكبيرة، صاحب موزع المتقدم ذكره في ترجمة الفقيه الإمام في الكرامات العظام العلي المقام محمد بن

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢٥٥/٢

إسماعيل الحضرمي.

وانتفع الشيخ مسعود المذكور وهو والشيخ عمر بن الصفار بابن الخطيب المذكور انتفاعا عظيما، ونالا منه منالا كريما، والشيخ مسعود هو أول من ألبسني الخرقة. جاءني وأنا منعزل في مكان، وقال لي: وقع الليلة إشارة أني ألبسك الخرقة وألبسنيها، وكان يجتمع هو وشيخنا جمال اللين المذكور، ونحن وجماعة من أصحابهما معهما في أوقات مباركات في عدن، وفي ساحل البحر في بعض الساعات أعني ساحل ضراس بضم الضاد المعجمة، وفي آخره سين مهملة، وقبل الألف راء الذي خلف ساحل حقات، وحقات بضم الحاء المهملة وتشد يد ،القاف، وفي آخره مثناة من فوق.

وتفقه شيخنا جمال الدين المذكور بالفقيه الفاضل، في المحاسن، والفضائل، والتصوف، والصلاح، والأوصاف الجميلات الملاح، شيخنا في الفرائض في الذوق والوجدان، عبد الرحمن، المعروف بابن سفيان، من ذرية الشيخ الكبير، العارف بالله الشهير، ذي المقامات العالة، والكرامات الغالية، والمناقب الجميلة، والمواهب الجزيلة، الفقيه سفيان الحضرمي اليمني قرأ شيخنا جمال الدين المذكور على ابن سفيان المذكور كتاب التنبيه، وحقق وبحث ودقق، ثم جمع شيخنا جمال الدين المذكور كتابا ينتفع به الفقيه بعضه. يتعلق بشرح النبيه، ذا فوائد عديدة، ونكت مفيدة، رأيته يطالعه وقت ما كنت إليه أتردد ولا يظهره في ذلك الوقت لأحد، وفاق في معرفته شيخه وغيره من الفقهاء النجباء، والفضلاء الأدباء، ودرس وكل من طلبته به انتفع، وعرض عليه قضاء عدن، فامتنع، وكان له صوت في قراءة القرآن يهيج من الخرييين الأشجان، وألفاظ تعجب من وعاها، وتطرب من رآها، وعبارة تلين القلب القاسي، وخلوات ترغب في مجالسته الناسي، وزهد يسلي من الدنيا كل حريص، ويغلي به في الآخرة كل رخيص، قرأت عليه القرآن الكريم، وصليت به في رمضان إماما خمس سنين، وقرأت عليه كتاب التنبيه فأولم عند ذلك وليمة كبيرة، وذبح كبشين، وأطعم جماعة كثيرة، وهو أول من انتفعت به، ورأيت بركته من الشيوخ الذين صحبتهم قدس الله أرواحهم، ونور ضريحهم، ورضي عنهم.

والثاني من للشيخين المذكورين شيخنا، وقدوتنا، وسيدنا، وبركتنا الشيخ الكبير، العارف بالله الخبير، خزانة الأسرار، ومطلع الأنوار، الفقيه الناسك، المجذوب السالك، ذو السيرة الجميلة، والمناقب الجليلة، والمحاسن الغالية والمقامات العالية، والأحوال الباهرة، والمكاشفات الظاهرة، والكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة، والمعارف والعلوم الملدتيات، والآداب والأخلاق الرضيات، والتربية في سلوك الطريقة، والجمع بين الشريعة والحقيقة، ذو التخصيص والتمكين، أبو الحسن نور الدين، علي بن عبد الله اليمني الطواشي،

نسبا، الشافعي الصوفي مذهبا، قدس الله روحه ونور ضريحه اشتغل رضي الله تعالى عنه بفنون من العلوم حتى في علم الطب، وأكثر اشتغاله بالفقه، وكان الغالب عليه التنسك، وحب الخلوات والانعزال عن المخالطات، وكان يسافر مع أبيه وأخوته، فإذا دخلوا السوق للتجارات، دخل المسجد للعبادات، ملازما للتلاوة والإذكار وزيارة الأولياء الأخيار، حتى حصل له من بعضهم تعليم الاسم الأعظم، الذي من عرفه يقرب ويكرم، وحصل له مع السلوك جذبة من جذبات الحق، وهيبة جلالية حتى هابته الملوك ذو أحوال عظيمة، وظهور كرامات كريمة، وأفاض عليه الحق من فيض فضله، وملأ قلبه من أنوار. قدسه، وهذبه، وزكاه، وطهره من صفات نفسه، وملأ قلبه وقالبه من أنوار قدسه، وهذبه وزكاه وقربه وأدناه، وبالحياة الطيبة أحياه، وكشف له حجاب الجمال والجلال، وأطلعه على مكنون المعارف والأسرار، وغير ذلك مما لا يعرفه الأعارف بالله مجذوب سالك هو بمكان من المقام العالي، والحال الخطير، والناس يبصرونه ضعيف الجسم متواضعا في زي فقير، ويحسبونه من جملة الفقراء المشاركين، ولا يدرون ما عنده من جليل الولاية، وعلو المنزلة والتمكين، وفي هذا قلت:

يرون جسما براه الحب بالتلف ... وليس يدرون درا داخل الصدف." (١)

"حاكى شيوخا أجلا سادة سلفوا ... أكرم بمن في المعالي لاحق السلف

كنت أعهده رضي الله تعالى عنه منذ سنين عديدة يأتي للحج والزيارة متحليا بحلية حميدة، وكثيرا ما يأتي لذلك، ويسافر وفلاح الصلاح عليه قد لاح وهو ظاهر، وربما أتاني في بعض الأوقات تفضلا منه في مكة شرفها الله تعالى يقال: عندما يأتي للحج، وهو حينئذ من الصالحين، ثم جاءه بعد ذلك نصيب وافر مما أشار إليه الحق سبحانه بقوله تعالى " أتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما " وبقوله عز وجل: " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم " وبقوله تعالى " يجتبي إليه من يشاء " وغير ذلك، ثم لزم منزله، وصار لا يحدث شيئا من الحركات ألا بأمر وإشارات كل هذا، وما عندي علم حتى سافرت إلى اليمن السفرة الأولى، فتلقاني إلى الساحل في جمع كثير من فقرائه وجيرانه، وإذا الرجل غير الرجل، والوصف غير الوصف ظاهره قد كسي بملابس الأنوار، وباطنه خزانة المعرف والأسرار، يفوح فيه طيب الوصف بالغدو والآصال. ويصدق فيه قول الذي قال:

إلا إن وادي الجزع أضحى ترابه ... من المس كافورا وأعواده رندا

وما ذاك إلا أن هندا عشية ... تمشت وجرت في وجوانبه بردا

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢٦١/٢

وفي انتقاله من حالة البعد والعنا إلى حالة القرب والهنا قلت:

عهدتكم قدما على غير حالة ... بها اليوم أنتم ساده وملوك

أتاكم من الرحمن جذب عناية ... فهان عليكم للوصول سلوك

وفي مشيه إلى عندي قلت مستعير البيت الثاني:

لقد حق لي يا هند أنشد في الهوى ... ولاق بحالي حين جاء سيدي عندي

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما ... بأكرم من مولى تمشى إلى عبد

ثم سافرت السفرة الأخيرة، فرأيت ما أدهش عقلي، وحير فكري من الأحوال والمعارف والأسرار والمكاشفات، والأنوار والكرامات، وغير ذلك مما شاهدته منه في حال خلوته في أوقات كثيرة عند ورود أحوال عظيمة تجري على لسانه فيها من عجائب الغيوب ما يحيي القلوب، وفي ذلك قلت على جهة النيابة على لسان حاله:

وما قلت قولا غير أني أعرتها ... لساني فأومت للهوى يتكلم

فأسرارها منها علمت، وعندما ... سكرت جليسي سرها منه يعلم

أعني يعلم الجليس السر المودع في القول الجاري على لسان الغائب بواسطة الهوى المشار إليه بالكلام، فالضمير في منه يعود إلى الهوى، والمعنى أن الله تعالى يجري على لسانه كلاما في حال غيبته بما يريده الله تعالى يسمعه الجليس ليس باختيار من الشخص المذكور.

ومن ذلك قول أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه لما سئل أن يملي كلامه: لو كنت أجريه كنت أمليه، وأما في حال الصحو، فهو في نهاية المحو ينكر ذلك، ولا يظهر منه شيئا أصلا لا قولا ولا فعلا ولا علما ولا حالا. متحقق بقول القائل:

ومستخبر عن سر ليلى رددته ... فأصبح في ليلى بغير يقين

يقولون أخبرنا فأنت أمينها ... وما أنا إن أخبرتهم بأمين

اللهم ألا مجالس تكلم معي فيها في حال الصحو، فكشف الخمار عن وجه كثير من مليحات المعارف والأسرار، ولكن نادر، وأطال البسط معي في ثلاثة مجالس. المجلس الأول مجلس إيناس وتأليف، والمجلس الثاني مجلس تأديب وتخويف، والمجلس الثالث مجلس تبشير وتعريف على ما سبق به القضاء من التقدير والتصريف، وهذا المجلس الثالث هو الذي أشرت إليه في القصيدة بقولي:

ولا سيما يوما أغر مباركا ... به اليمن والبشرى بتبليغ منيتي

ولعل أكثر الناس أو كثيرا منهم له معه مجالسة كثيرة، ولا يظهر لهم منه صغيرة ولا كبيرة، ويعرض عليه أشياء كثيرة قبل أوقاتها. من ذلك قولي في قصيدة مدحته بها:

وطفت ببيت الرب قلب مطهر ... من الجس من كل الصفات الدنية

ومفتتح القصيدة المذكورة قولي:

تخلفت يوم البين عنه بجثتي ... وراحوا بقلبي يوم بانوا أحبتي

وناديت والركب اليماني راحل ... وعندي مقيم في الحشا حر لوعتي

خليلي سيرا بلغا لي تحيتي ... إلى عند سكان الربوع البهية

إذا جئتما حلي ابن يعقوب بمنا ... قليلا إلى حيث العادات حلت." (١)

"ومن نثره رحمه الله تعالى قوله: ينبغي للفقير الصادق أن يكون كثير الفضائل، الشمائل، ما في يده لا يرد عنه سائل، ولا يخيب منه آمل، أخلاقه ألطف من نسيم السحر، وأوصافه كالمسك إذا فاح وانتشر، طلق الوجه عند لقاء الأخوان، بسام الثغر عند وجود الحدثان، قلبه من الغش والحسد مكنوس، قد طهر ونقى من آفات النفوس، حرفته في الزهادة، وحانوته فيها العبادة، إذا جن عليه الليل فهو قائم، وإذا أصبح النار فهو كثير التلاوة للقرآن، بدمع منحدر كالجمان، دائم الفكرة متواصل الأحزان.

ومنه أيضا: يا هذا لو أخذت كبريت الإخلاص وطبخته بماء الصدق، ثم أطفأته فتسق الصبر، ثم دهن لوز الزهد، ثم دهن بيض القناعة، ثم سحقته على صلابة التقوى بقهر طاعة الموالي، ثم ألقيت منه جزءا على مائة جزء من نحاس نحو سك صار ذاهبا منفى، والله الموفق.

وأما ما ذكرته في لبس الخرقة المذكورة في القصيدة من اكتساء الفخر، فهو من أجل إنه أمر بذلك في اليقظة في حال حال ورد عليه على ساحل البحر، وهو قولي في القصيدة:

وألبسني عن أمر مولاه خرقة ... كسيت بها فخر الأمر بيقظة

وقد ألبسني إياها جماعة أيضا من القوم بعضهم بإشارة أيضا، ولكن ربما وقعت له في اليقظة، وربما وقعت في النوم، ولم أشاهد في أحد منهم من حسن سلوك الطريقة، والجمع بين الشريعة والحقيقة، والجد والاجتهاد، وعلو الهمة، ومواصلة الأوراد، والحرص على متابعة السنة والتورع، والمبالغة في المحو والأدب والتواضع، وكثرة المعارف والمكاشفات، والمحاسن والكرامات، ما شاهدته في الشيخ المذكور، وفي ذلك أنشد وأقول:

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢/٢٦٢

وكم عاذل في حب سلمى ومدحها ... يقولون قد أكثرت في الشعر وصفها

يلومونني يا أم عمر وما دروا ... بما أبصرت عيني من الحسن والبها

وأهوى سوا هارب خود خريدة ... ولكن ما شاهدت في الحسن مثلها

والجماعة المذكورون في إلباسهم لي الخرقة، بعضهم أدرك الشيخ أبا الغيث، وبعضهم ينتسب إلى الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي للنسبة من بعض ذريته وبعضهم ينتسب إلى الشيخين الإمامين الحضرميين أعني الفقيه إسماعيل، والشيخ أبا عباد، وبعضهم هو الشيخ محمد بن عمر النهاري، وبعضهم قال لي: هذه يدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني أصحب بها عنه، فاصحب بها أنت عني. كل هؤلاء المذكورين يمانيون، ومهم من ينتسب إلى الشيخ أبي مدين شيخ بلاد المغرب رضي الله تعالى عنه، ومنهم من ينتسب إلى الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه وعنهم.

وأما شيوخي من جهة العلم، فقد تقدم ذكر بعضهم، وقد ذكرت طريق الخرقة وشروطها وإنها خرقتان خرقة بركة واحترام، وخرقة تحكم والتزام، في كتاب " نشر الريحان في فضل المتحابين في الله من الأخوان " ، وذكرت أن غالب شيوخ اليمن يرجعون في لبسها إلى شيخ الشيوخ في المجد والفاخر، الذي خضعت لقدمه رقاب الأكابر، الشيخ محيي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه، ونور ضريحه، وإلى ذلك أشرت في بعض القصيدات بقول هذه الأبيات:

وفي منهج الأشياخ إلباس خرقة ... لهم سنة أصل روى ذلك عن أصل

ولبس اليمانيين يرجع غالبا ... إلى سيد سام فخارا على الكل

إمام الورى قطب الملا قائل على ... رقاب جميع الأولياء قدمي أعلى

فطأطأ له كل بشرق ومغرب ... رقابا سوى فرد فعوقب بالعزل

الأبيات المقدمات في ترجمته في سنة إحدى وستين وخمس مائه.

وفي شيخي المذكورين رفيعي القدر والمحل، قلت هذه الأبيات مفتتحا لها بالمرثية والغزل:

دعا ذكر هامي دمع طرف مسهد ... بتذكار أطلال لمى ومعهد

وبثاغر أما من حشى مودع الشجى ... غريم الجوى من لوعة الحب موقد

لفرقة أحباب لنا قطعت بهم ... مطايا المنايا فدفدا بعد فدد

فأمسوا بدار لد نأت لا يزورها ... سوى راكب حدبا إلى قعر ملحد

به روضة خضر البر موحد ... وموقدة جمر الطاغ وملحد

ترى ساكنيه تحت أطباق مظلم ... قد استنزلوا عن كل قصر مشيد." [١]

"ويضيف الحامد والعمدة في نسب آل عمودي إلى سيدنا أبي بكر الصديق وهو ماحكاه الشيخ الشريف عبدالرحمن السكران العلوي في كتابه **المكاشفات** ، وهو كتاب يحتوي على ذكر وقائع واطلاعات روحية له في اليقظة والمنام ، وينقل عن العطاس قوله : وكذلك يقال أن العمودي من نسل أبي بكر الصديق ، ولايقال فيهم مثل ماقيل في آل إسحق وآل باجابر ، لأنه بلغنا أن سيدنا الشيخ عبدالرحمن بن علي السكران نادى الشيخ سعيد (بن عيسى) في البرزخ : من أبوك، قال : فأخبره فنادى أباه وجده واحدا واحدا حتى بلغت نسبتهم إلى أبي بكر الصديق" (الحامد ج٢ ص ص ٧٧٦ – ٧٧٧) .

وسواء صح النسب إلى إبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أو صح النسب إلى نوح فإن آل عمودي قبيلة معروفة ذات حضور قوي في تاريخ حضرموت ويعرف أفرادها بالشجاعة والنجدة والصفات العربية الكريمة .

وكان لآل عمودي نفوذ كبير في دوعن ،

ومن آل عمودي : آل مطهر ، آل باطوق ، آل باجعيفر ، آل باداهية ، آل باموسى ، آل باعبود ، آل محمد بن سعيد ، آل باصقر ، آل باطويل ، آل مشعب" وبطون أخرى .

آل باعنس :

من العسمان من آل باحيان من بلعبيد (الشاطري ج٢ ص٣٦٨) في وثيبة والخضرا .

آل باعنس :

من العوابثة ، منهم : آل باذياب (الشاطري ج٢ ص٣٧١) في العقوبية .

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢/٢٦٨

العوابثة :

قبيلة معروفة من قبائل بادية حضرموت ، تسكن وادي العين ، شرقي وادي دوعن الأيسر . من قراهم : شرج الشريف ، غورب ، الهشم (السقاف مجلة العرب ج١٥ ص ٨٢٣) .

هم بنو عوبثان بن زاهر بن مراد من مذحج (ابن حزم ص ٤٠٧) والنسبة لهم (العوبثاني) وهي من القبائل القديمة الذكر من أبرز رجالها في صدر الاسلام قيس بن المكشوح المرادي .

ولايعرف تاريخ هجرة العوابثة الى مواطنهم الحالية في حضرموت من مواطن مراد المعروفة في مأرب وبيحان .

العوالق :." [1]

"صالحة. والمتأمل في هذا المتن يجده مشبعا بالخطاب الصوفي بمختلف تجلياته ورموزه ومصطلحاته. وهو بهذا الاعتبار مرآة صادقة تعكس الطابع الصوفي الذي طبع شخصية الولاتي، والنخبة العالمة وجمهرة الناس بهذه الديار.

... إن الخطاب الصوفي هنا يتجلى في الحضور المكثف لأخبار **المكاشفات** ونصوص الكرامات والمحكيات والرؤى المنامية والتقاء الشيوخ وسبل ارتقاء المقامات عن طريق المجاهدة والمكابدة. فكثيرا ما نقرأ مثل هذه التعابير الدالة على النزعة الصوفية ـ اعتقادا وسلوكا ـ المتجذرة في صدور الناس: »كان من عباد الله." [2]

"ومن غرائب هذه المدينة عمود الرخام الهائل الذي بخارجها، المسمى عندهم بعمود السواري وهو متوسط في غابة نخل. وقد امتاز عن شجراتها سموا وارتفاعا. وهو قطعة واحدة محكمة النحت قد أقيم على قواعد حجارة مربعة أمثال الدكاكين العظيمة ولا تعرف كيفية وضعه هنالك ولا يتحقق من وضعه. قال ابن جزي: أخبرني بعض أشياخي الرحالين أن أحد الرماة بالإسكندرية صعد إلى أعلى ذلك العمود ومعه قوسه وكنانته واستقر هنالك وشاع خبره، فاجتمع الجمع الغفير لمشاهدته، وطال العجب منه، وخفي على

(١) مختصر الانساب الحضرميه، ص/٥٣

(٢) مجلة التاريخ العربي، ص/١٤٠٧٧

الناس وجه احتياله وأظنه كان خائفا، أو طالب حاجة، فأنتج له فعله الوصول إلى قصده لغرابة ما أتى به. وكيفية احتياله في صعوده أنه رمى بنشابة قد عقد بفوقها خيطا طويلا، وعقد بطرف الخيط حبلا وثيقا، فتجاوزت النشابة أعلى العمود معترضة عليه، ووقعت من الجهة الموازية للرامي، فصار الخيط معترضا على أعلى العمود، فجذبه حتى توسط الحبل أعلى العمود مكان الخيط، فأوثقه من إحدى الجهتين في الأرض، وتعلق به صاعدا من الجهة الأخرى، واستقر بأعلاه وجذب الحبل، واستصحب من احتمله، فلم يهتد الناس لحيلته، وعجبوا من شأنه. وكان أمير الإسكندرية في عهد وصولي إليها يسمى بصلاح الدين وكان فيها أيضا في ذلك العهد سلطان أفريقية المخلوع، وهو زكرياء أبو يحيى بن أحمد بن أبي حفص المعروف باللحياني. وأمر الملك الناصر بإنزاله بدار السلطنة من إسكندرية، وأجرى له مائة درهم في كل يوم. وكان معه أولاده عبد الواحد ومصري واسكندري وحاجبه أبو زكريا بن يعقوب ووزيره أبو عبد الله بن ياسين. وبالإسكندرية توفي اللحياني المذكور، وولده الاسكندري وبقي المصري بها. قال ابن جزي: من الغريب ما اتفق من صدق الزجر في اسمي ولدي اللحياني الاسكندري والمصري فمات بها، وعاش المصري دهرا طويلا بها وهي من بلاد مصر. وتحول عبد الواحد لبلاد الأندلس والمغرب وأفريقية، وتوفي هنالك بجزيرة جربة.

ذكر بعض علماء الإسكندرية

فمنهم قاضيها عماد الدين الكندي، إمام من أئمة علم اللسان. وكان يعتم بعمامة خرقت المعتاد للعمائم لم أر في مشارق الأرض ومغاربها عمامة أعظم منها رأيته يوما قاعدا في صدر محراب، وقد كادت عمامته أن تملأ المحراب ومنهم فخر الدين بن الريغي وهو أيضا من القضاة بالإسكندرية فاضل من أهل العلم.

حكاية

يذكر أن جد القاضي فخر الدين الريغي من أهل ريغة، واشتغل بطلب العلم، ثم رحل إلى الحجاز، فوصل الإسكندرية بالعشي. وهو قليل ذات اليد، فأحب أن لا يدخلها حتى يسمع فالا حسنا فقعد قريبا من بابها، إلى أن دخل جميع الناس. وجاء وقت سد الباب ولم يبق هنالك سواه فاغتاظ الموكل بالباب من إبطائه، وقال متهكما أدخل يا قاضي فقال: قاض إن شاء الله، ودخل إلى بعض المدارس، ولازم القراءة وسلك طريق الفضلاء، فعظم صيته، وشهر اسمه، وعرف بالزهد والورع، واتصلت أخباره بملك مصر. واتفق أن توفي قاضي الإسكندرية وبها إذ ذاك الجم الغفير من الفقهاء والعلماء، وكلهم متشوف للولاية، وهو من بينهم، لا يتشوف لذلك فبعث إليه السلطان بالتقليد، وهو ظهير القضاء، وأتاه البريد بذلك، فأمر خديمه

أن ينادى في الناس من كانت له خصومة فليحضر لها وقعد للفصل بين الناس. فاجتمع الفقهاء وسواهم إلى رجل منهم كانوا يظنون أن القضاء لا يتعداه، وتفاوضوا في مراجعة السلطان في أمره، ومخاطبته بأن الناس لا يرتضونه. وحضر لذلك أحد الحذاق من المنجمين فقال لهم: لا تفعلوا ذلك فإني عدلت طالع ولايته، وحققته فظهر لي أنه يحكم أربعين سنة. فأضربوا عما هموا به من المراجعة في شأنه. وكان أمره على ما ظهر للمنجم. وعرف في ولايته بالعدل والنزاهة. ومنهم وجيه الدين الصنهاجي من قضاتها مشتهر بالعلم والفضل. ومنهم شمس الدين ابن بنت التنيسي فاضل شهير الذكر. ومن الصالحين بها الشيخ أبو عبد الله الفاسي من كبار أولياء الله تعالى، يذكر أنه كان يسمع رد السلام عليه إذا سلم من صلاته. ومنهم الإمام العالم الزاهد الخاشع الورع خليفة صاحب **المكاشفات**." (١)

"كرامة لهذا الشيخ: رأيت ليلتي تلك، وأنا نائم بسطح الزاوية، كأني على جناح طائر عظيم يطير بي في سمت القبلة. يتيامن ثم يشرق، ثم يذهب في ناحية الجنوب، ثم يبعد الطيران في ناحية الشرق، وينزل في أرض مظلمة خضراء، ويتركني بها. فعجبت من هذه الرؤيا، وقلت في نفسي: إن كاشفني الشيخ برؤياي فهو كما يحكى عنه. فلما غدوت لصلاة الصبح قدمني إماما لها. ثم أتاه الأمير يلملك فوادعه وانصرف. وودعه من كان هناك من الزوار وانصرفوا أجمعين من بعد أن زودهم كعيكات صغارا. ثم سبحت سبحة الضحى. ودعاني وكاشفني برؤياي، فقصصتها عليه فقال سوف تحج وتزور النبي صلى الله عليه وسلم، وتجول في بلاد اليمن والعراق وبلاد الترك، وتبقى بها مدة طويلة، وستلقى به دلشاد الهندي، ويخلصك ممن شدة تقع فيها. ثم زودني كعيكات ودراهم وودعته وانصرفت. ومنذ فارقته لم ألق في أسفاري إلا خيرا، وظهرت علي بركاته. ثم لم ألق فيمن لقيته مثله إلا الولي سيدي محمدا الموله بأرض الهند. ثم رحلنا إلى مدينة النحرارية، وهي رحبة الفناء، حديثة البناء، أسواقها حسنة الرؤية، " وضبطها بفتح النون وحاء مهمل مسكن وراءين " ، وأميرها كبير القدر يعرف بالسعدي، وولده في خدمة ملك الهند، وسنذكره. وقاضيها صدر الدين سليمان المالكي من كبار المالكية سفر عن الملك الناصر إلى العراق، وولي قضاء البلاد الغربية، وله هيئة جميلة وصورة حسنة. وخطيبها شرف الدين السخاوي من الصالحين. ورحلت منها إلى مدينة أبيار، وهي قديمة البناء، أرجة الأرجاء كثيرة المساجد، ذات حسن زائد " وضبط اسمها بفتح الهمزة وإسكان الباء الموحدة وياء آخر الحروف والف وراء " ، وهي بمقربة من النحرارية. ويفصل بينها النيل وتصنع بأبيار ثياب حسان تعلو قيمتها بالشام والعراق ومصر وغيرها. ومن الغريب قرب النحرارية منها.

---

(١) رحلة ابن بطوطة، ص/٧

والثياب التي تصنع بها غير معتبرة ولا مستحسنة عند أهلها. ولقيت بأبيار قاضيها عز الدين المليجي الشافعي، وهو كريم الشمائل كبير القدر. حضرت عنده مرة يوم الركبة، وهم يسمون ذلك يوم ارتقاب هلال رمضان. وعادتهم فيه أن يجتمع فقهاء المدينة ووجوهها بعد العصر من اليوم التاسع والعشرين لشعبان بدار القاضي، ويقف على الباب نقيب المتعممين، وهو ذو شارة وهيئة حسنة. فإذا أتى أحد الفقهاء أو الوجوه، تلقاه ذلك النقيب، ومشى بين يديه قائلا: بسم الله، سيدنا فلان الدين فيسمع القاضي ومن معه فيقومون له ويجلسه النقيب في موضع يليق به. فإذا تكاملوا هنالك، ركب القاضي وركب من معه أجمعون، وتبعهم جميع من بالمدينة من الرجال والنساء والصبيان وينتهون إلى موضع مرتفع خارج المدينة، وهو مرتقب الهلال عندهم، وقد فرش ذلك الموضع بالبسط والفرش، فينزل فيه القاضي ومن معه فيرتقبون الهلال، ثم يعودون إلى المدينة بعد صلاة المغرب وبين أيديهم الشمع والمشاعل والفوانيس. ويوقد أهل الحوانيت بحوانيتهم الشمع، ويصل الناس مع القاضي إلى داره، ثم ينصرفون هكذا فعلهم في كل سنة. ثم توجهت إلى مدينة المحلة الكبيرة وهي جليلة المقدار، حسنة الآثار، كثير أهلها، جامع بالمحاسن شملها، واسمها بين. ولهذه المدينة قاضي القضاة ووالي الولاة وكان قاضي قضاتها أيام وصولي اليها في فراش المرض ببستان له على مسافة فرسخين من البلد، وهو عز الدين بن الأشمرين، فقصدت زيارته صحبة نائبه الفقيه أبي القاسم ابن بنون المالكي التونسي، وشرف الدين الدميري قاضي محلة منوف. وأقمنا عنده يوما، وسمعت منه، وقد جرى ذكر الصالحين أن على مسيرة يوم من المحلة الكبيرة بلاد البرلس ونسترو، وهي بلاد الصالحين، وبها قبر الشيخ مرزوق صاحب **المكاشفات**. فقصدت تلك البلاد، ونزلت بزاوية الشيخ المذكور وتلك البلاد كثيرة النخل والثمار والطير البحري والحوت المعروف بالبوري ومدينتهم تسمى ملطين ، وهي على ساحل البحيرة المجتمعة من ماء النيل وماء البحر المعروفة ببحيرة تنيس . ونسترو بمقربة منها. نزلت هنالك بزاوية الشيخ شمس الدين القلوي من الصالحين، وكانت تنيس بلدا عظيما شهيرا، وهي الآن خراب. قال ابن جزي " تنيس بكسر التاء المثناة والنون المشددة وياء وسين مهمل " ، وإليه ينسب الشاعر المجيد أبو الفتح ابن وكيع، وهو القائل في خليجها:

قم فاسقني والخليج مضطرب ... والريح تثني ذوائب القصب." (١)

"يذكر أنه كان صاحب راحة مكثرا من الشراب، وكان له من الندماء نحو ستين، وكانت لهم عادة أن يجتمعوا يوما في منزل كل واحد منهم، فتدور النوبة على أحدهم بعد شهرين، وبقوا على ذلك مدة. ثم إن

---

(١) رحلة ابن بطوطة، ص/١٢

النوبة وصلت يوما إلى الشيخ شهاب الدين، فعقد التوبة ليلة النوبة، وعزم على إصلاح حاله مع ربه، وقال في نفسه: إن قلت لأصحابي إني قد تبت قبل اجتماعهم عندي، ظنوا ذلك عجزا عن مؤونتهم. فأحضر ما كان يحضر مثله قبلا من مأكولات ومشرب، وجعل الخمر في الزقاق، وحضر أصحابه. فلما أرادوا الشرب فتحوا زقا، فذاقه أحدهم فوجده حلوا ثم فتح ثانيا فوجده كذلك ثم ثالثا فوجده كذلك. فكلموا الشيخ في ذلك، فخرج لهم عن حقيقة أمره وصدقهم سر فكره، وعرفهم بتوبته، وقال لهم: والله ما هذا إلا الشراب الذي كنتم تشربونه فيما تقدم. فتابوا جميعا إلى الله تعالى، وبنوا تلك الزاوية، وانقطعوا بها لعبادة الله تعالى. وظهر لهذا الشيخ كثير من الكرامات **والمكاشفات**، ثم سافرنا من الجام إلى مدينة طوس، وهي أكبر بلاد خراسان، وأعظمها بلد الإمام الشهير بأبي حامد الغزالي رضي الله عنه وبها قبره. ورحلنا منها إلى مدينة مشهد الرضا، وهو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. وهي أيضا مدينة كبيرة ضخمة كثيرة الفواكه والمياه والأرجاء الطاحنة. وكان بها الطاهر محمد شاه، والطاهر عندهم بمعنى النقيب عند أهل مصر والشام والعراق، وأهل الهند والسند وتركستان يقول السيد الأجل. وكان أيضا بهذا المشهد القاضي الشريف جلال الدين، لقيته بأرض الهند والشريف علي وولداه أمير هندو ودولة شاه، وصحبوني من ترمذ إلى بلاد الهند. وكانوا من الفضلاء، والمشهد المكرم عليه قبة عظيمة في داخل زاوية، تجاورها مدرسة ومسجد. وجميعها مليح البناء مصنوع الحيطان بالقاشاني. وعلى القبر دكانة خشب ملبسة بصفائح الفضة، وعليه قناديل فضة معلقة، وعتبة باب القبة فضة. وعلى بابها ستر حرير مذهب. وهي مبسوطة بأنواع البسط. وإزاء هذا القبر قبر هارون الرشيد أمير المؤمنين رضي الله عنه، وعليه دكانة يضعون عليها الشمعدانات التي يعرفها أهل المغرب بالحسك والمنائر. وإذا دخل الرافضي للزيارة ضرب قبر الرشيد برجله، وسلم على الرضا. ثم سافرنا إلى مدينة سرخس، وإليها ينسب الشيخ الصالح لقمان السرخسي رضي الله عنه. ثم سافرنا منها إلى مدينة زاوة، وهي مدينة الشيخ الصالح قطب الدين حيدر، وإليه تنسب طائفة الحيدرية من الفقراء، وهم الذين يجعلون حلق الحديد في أيديهم وأعناقهم وآذانهم، ويجعلون أيضا في ذكورهم حتى لا يتأتى لهم النكاح. ثم رحلنا منها فوصلنا إلى مدينة نيسابور، وهي إحدى المدن الأربع التي هي قواعد خراسان. ويقال لها: دمشق الصغيرة. لكثرة فواكهها وبساتينها ومياهها وحسنها. وتخترقها أربعة من الأنهار. وأسواقها حسنة متسعة، ومسجدها بديع، وهو في وسط السوق، ويليه أربع من المدارس يجري بها الماء الغزير، وفيها من الطلبة خلق كثير، يقرأون القرآن والفقه. وهي من حسان مدارس تلك البلاد، ومدارس خراسان والعراقين

ودمشق وبغداد ومصر. وإن بلغت الغاية من الإتقان والحسن، فكلها تقصر عن المدرسة التي عمرها مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله المجاهد في سبيل الله عالم الملوك واسطة عقد الخلفاء العادلين أبو عنان، وصل الله سعده ونصر جنده، وهي التي عند القصبة من حضرة فاس حرسها الله تعالى، فإنها لا نظير لها سعة وارتفاعا ونقش الجص بها لا قدرة لأهل المشرق عليه. ويصنع بنيسابور ثياب الحرير من النخ والكمخاء وغيرها. وتحمل منها إلى الهند. وفي هذه المدينة زاوية الشيخ الإمام العالم القطب العابد قطب الدين النيسابوري أحد الوعاظ العلماء الصالحين: نزلت عنده فأحسن القرى وأكرم، ورأيت له البراهين والكرامات العجيبة.." (١)

"وفي يوم الأحد سابع شهر رمضان المعظم فتحت المدرسة الجوهرية وذكر بها الدرس قاضي القضاة حسام الدين الحنفي وذلك في حياة منشئها وواقفها نجم الدين محمد بن عباس بن مكارم التميمي الجوهري وهو بقرب المدرسة الريحانية بدمشق.

وفي سحر يوم الأربعاء عاشره وقع بدمشق ثلج كثير بهواء عاصف، وبقى إلى ضحى يوم الخميس مستمرا بحيث بقى على الأرض منه في بعض الأماكن قريب نصف ذراع، وكان قارنه برد مفرط يلبس، وجليد، وطالت مدة بقائه على الأرض وضعفت الخضروات، وفسدت الفواكه من الجليد في المخازن، وأما بعبلك فجمد فيها كيزان الفقاع، وذلك غير منكر بها، وأما دمشق فقل أن يقع بها الثلج على هذه الصورة.

وفي شوال وصل إلى دمشق صاحب سنجار مقفرا من جهة التتر في طاعة الملك المنصور سيف الدين قلاوون، وكان وصوله بأهله وحريمه وأمواله، فخرج نائب السلطنة لتلقيه، واحترمه، ثم جهزه إلى الديار المصرية.

وفي شوال أيضا استفتى أهل الكتاب الذين أسلموا على ما تقدم شرحه بأنهم أسلموا مكرهين، وعقد لهم مجلس، ورسم القاضي جمال الدين المالكي أن يسمع كلامهم، ويحكم فيهم بما يوافق مذهبه، فكتب لهم محضر، وشهد فيه جماعة من المسلمين بأنهم كانوا مكرهين، وأثبت المحضر، وعاد أكثرهم إلى دينه، وضربت على من عاد الجزية، وقيل إنهم غرموا جملة كثيرة حتى تم مقصودهم من ذلك.

وفي يوم الاثنين خامس ذى القعدة قبض السلطان الملك المنصور على سيف الدين ايتمش السعدي بقلعة الجبل وحبسه.

وفي يوم السبت عاشره قبض نائب السلطنة بدمشق على سيف الدين بلبان الهاروني بمرسوم ورد عليه

---

(١) رحلة ابن بطوطة، ص/١٩٢

بذلك، وكان في الصيد مع نائب السلطنة بمرج دمشق فقيده، وحمله إلى قلعة دمشق.

وفي بكرة يوم الخميس ثامن وعشرين منه خرج أهل دمشق إلى المصلى، ونائب السلطنة، والأمراء، والجند، رجاله جميعهم، وصلوا صلاة الاستسقاء، وحضروا الخطبة، وابتهلوا إلى الله تعالى بالدعاء، وطلب الغيث، وذلك بعد أن صام كثير من الناس ثلاثة أيام عملا بالسنة، وكان هذا اليوم الثاني عشر من آذار، وسبب ذلك انقطاع الغيث، وعوزان المياه واستمرار الضحو.

وفي شهر ذى القعدة أخرج السلطان الملك المنصور لبدر الدين سلامش مملوك الظاهر، وجميع العترة الظاهرية من النساء، والأتباع لهم من الخدام وغيرهم من الديار المصرية، وجهزهم إلى عند الملك المسعود نجم الدين الخضر بالكرك.

وفي يوم السبت ثاني ذى القعدة وقع الغيث بدمشق ولله الحمد.

وفي عشية عرفة أفرج عن برهان الدين السنجاري من الانتقال، ولزم بيته بعد مكابدة مشاق كثيرة.

وفي هذه السنة تربت جزيرة كبيرة ببحر النيل تجاه قرية بولاق واللوق، وانقطع بسببها مجرى البحر ما بين قلعة المقس، وساحل باب البحر، والرملة، وبين جزيرة النيل الوقف على الشافعي رحمه الله تعالى وهو المار تحت منية الشيرج، وانسد ونشف بالكلية، واتصل ما بين المقس وجزيرة النيل، ولم يعهد هذا فيما تقدم، وحصل لأهل القاهرة مشقة يسيرة من نقل الماء الحلو لبعد البحر عنهم.

وفيها توفى إبراهيم بن سعيد الشيخ الصالح المولد الشاغوري المعروف بجيفانة، وكانت وفاته يوم الأحد سابع جمادى الأولى بدمشق، ودفن من يومه بمقبرة المولهين بسفح قاسيون، وله من العمر نحو سبعين سنة، وكانت له جنازة حفلة، ولجماعة من أهل البلد فيه عقيدة حسنة، ويذكرون عنه كرامات، **ومكاشفات**، مع تولهه، وعدم صلاته وصيامه رحمه الله تعالى.

إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى شرف الدين بن القاضي محي الدين بن الزكى القرشي الأموي العثماني. كان شابا فاضلا عالما من بيت العلم والدين والرياسة، توفى يوم الجمعة رابع عشر شعبان المبارك رحمه الله تعالى.." (١)

"ومنها: أن امرأة بدمشق ولدت في بطن واحد سبع بنين وأربع بنات، وكانت مدة حملها أربع شهور وعشرة أيام وماتوا كلهم وعاشت هي، ذكره النويرى في تاريخه وفيها: " .... " وفيها: حج بالناس " .... "

---

(١) ذيل مرآة الزمان، ٢/٤٢

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الشيخ الفقيه أبو علي الحسن بن أبي عمرو عثمان بن علي القابمى المالكى المحتسب بالإسكندريه.

توفي بها في هذه السنة عن سن قريب من مائة سنة، وكان معروفا بالخير والصلاح.

الشيخ أبو الحسن على بن عثمان بن محمد الإربلى الصوفي المعروف بالسليماني.

توفي فيها بمدينة الفيوم، وكان أحد المشايخ الصوفية المعروفين، وكان دينا، فاضلا،شاعرا.

الشيخ الإمام الفقيه أبو الفضائل سلا بن الحسن بن عمر بن سعد الأربلى الشافعي، المنعوت بالكمال.

توفي فيها بدمشق، وكان أحد الفقهاء المشهورين بالشام، وقد اشتغل عليه الشيخ محي الدين النووي، وقد اختصر البحر رلرؤياني في مجلدات عديدة.

الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الموصلى المعروف بابن الطباخ.

توفي في الرابع والعشرين من جمادى الأخرة بسارية من قرافة مصر الصغرى، ودفن بها من يومه، حدث عن الشيخ مرهف بشئ من نظمه، وكان أحد المشايخ المعروفين بالصلاح والخير، وله زاوية بسارية، وكان يقصد للزيارة والتبرك به.

الشيخ الصالح العارف أبو العباس أحمد بن سعد النيسابورى اللهاورى الصوفي المنعوت بالصفى.

وكان أحد مشايخ الصوفية المشهورين بالخير والصلاح والعفة والانقطاع، وكانت وفاته بالقاهرة في الحادي عشر من شهر رمضان،رحمه الله.وجيه الدين محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد التكريتي التاجر، الصدر الكبير ذو الأموال الكثيرة.وكان معظما عند الدولة ولا سيما عند الملك الظاهر لأنه كان قد أسدى إليه جميلا في أيام إمرته، مات في هذه السنة ودفن بتربته بالقرب من الرباط الناصري وكانت كتب الخليفة ترد إليه، وكانت مكاتباته مقبولة عند جميع الملوك حتى ملوك الفرنج من السواحل، وكان كثير البر والصدقات.

الصاحب نجم الدين يحيى بن عبد الواحد بن اللبودى.

واقف اللبودية التي عند حمام فلك المسيرى على الأطباء، وكان فاضلا لديه معرفة، وقد ولى نظر الدواوين في دمشق ودفن بتربته عند اللبودية.

الشيخ على البكاء صاحب الزاوية بالقرب من مدينة الخليل عليه السلام.

كان مشهورا بالصلاح والعبادة وطعم من يجتاز به من المارة والزوار، وقد ذكرنا من مكاشفاته حين أتى إليه ركن الدين بيبرس البندقدارى وسيف الدين قلاون الألفى لما هربا من عند صاحب الكرك.

وذكر الشيخ قطب الدين اليونيني: أن سبب بكائه الكثير أنه صحب رجلاله أحوال، وأنه خرج معه من بغداد فانتهوا في ساعة واحدة إلى بلدة بينها وبين بغداد مسيرة سنة، وأن ذلك الرجل قال له: إنى سأموت في الوقت الفلاني، واشهدنى في ذلك الوقت في المكان الفلاني. قال الشيخ: على، فلما كان في ذلك الوقت حضرت عنده وهو في السباق، وقد استدار إلى الشرق،فحولته إلى القبلة، فعاد فاستدار إلى الشرق فحولته. فقال لى: لا تتعب فإني لاأموت إلا على هذه الجهة، وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات، فحملناه وجئنا به إلى دير هناك، فوجدناهم في حزن عظيم، فقلنا: ما شأنكم؟ قالوا: كان عندنا شيخ كبير ابن مائة سنة، فلما كان اليوم مات على دين الإسلام، فقلنا: خذوا هذا بدله وسلموه إلينا، فوليناه وصلينا عليه ودفناه.

وتوفي الشيخ على البكاء، رحمه الله، المذكور في رجب من هذه السنة ببلد الخليل عليه السلام.

الأمير أبو يوسف يعقوب بن الأمير أبى إسحاق إبراهيم بن موسى بن يعقوب بن يوسف العادلى الدمشقي الحنفي، المنعوت بالشرف المعروف بابن المعتمد.

مات في الثالث عشر من رجب بجبل قاسيون، ودفن به، وحدث بدمشق والقاهرة.

فصل فيما وقع من الحوادث

السنة الحادية والسبعين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة، والخليفة هو: الحاكم بأمر الله، والسلطان الملك الظاهر كان في دمشق، كما ذكرنا،وخرج منها على البريد ليلة السادس من المحرم من هذه السنة، ووصل إلى قلعة الجبل يوم الثالث عشر من المحرم، وأمر بتجهيز العساكر إلى الشام، وأقام بالقلعة خمسة عشر يوما وخرج.

ذكر سفر السلطان إلى الشام." (١)

"ومنها: أن الفرنج الذين كانوا بحصن المرقب طمعوا في البلاد، وذلك لما بلغهم هجوم التتار على البلاد، وانجفال العساكر من حلب، واعتمدوا على الفساد، وتطرقوا إلى أذية المسلمين بأطراف تلك البلاد، فأرسل الأمير سيف الدين بلبان الطباخي المنصوري، وهو حينئذ نائب السلطنة بحصن الأكراد وما معه يستأذن السلطان في غزوهم لقرب المرقب إليهم واستطالته عليه، وهون على السلطان أمر من به من الخيالة وذكر له قلة من فيه من الرجاله، فأذن له في ذلك، فسار ومعه الجيش من الحصون وأمراء التركان ورجاله تلك النواحي، واستصحب المبانيق والآلآت، وتقدم إلى أن وقف قريبا من الحصن، وهو حصن عالي المرام،

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/١٣٣

لا يصله من أسفله السهام، وأخفي أهله أمرهم ولم يتحركوا في مبدأ الحال، فازداد العسكر فيهم طعما وإليهم تقدما، فلما صاورا بحيث تبلغ إليهم السهام أرسلوا عليهم الجروخ فنالت منهم النصال، وأنكت فيهم النبال، فاضطرب من كان معه من الجنود، وتململ من كان صحبه من الحشود، فلما رأى اضطرابهم استشار بعض من عنده من الأمراء في التأخر شيئا يسيرا بحيث يمتنع وصول النشاب إليهم، ثم تأخر راجعا وثنى عنانه للرجعة مسارعا، والناس لا يعلمون أن ذلك التأخر برأي وتدبير، فظنوها الهزيمة، فولوا الأدبار وأسرعوا الفرار، ورأى الفرنج ما كان، ففتحوا أبواب الحصن وجاءوا من كل مكان، وتبادر الرجالة، وتبعهم الفرسان، ونالوا من المسلمين، وجرحوا منهم جماعة، ونهبو ما أمكنهم، وأسروا من الرجالة جماعة، وبلغ السلطان ذلك فأنكره وأكبره، وأزمع حينئذ سفره ليتدارك هذه الأحوال، وينظر في المصالح التي لا يسع فيها الإهمال، وتوجه إلى الشام ثاني مرة كما ذكرناه الآن.

ومنها: أن الفرنج خافوا من السلطان لما خرج من مصر ونزل بالروحاء، وهي بالقرب من عكار، وراسلوا في طلب تجديد الهدنة، فإنه كان قد انتهى أمد ما قبلها، وكانت الهدنة في أوائل السنة الآتية فلنذكرها إن شاء الله.

ومنها: أن في جمادى الأولى أعيد برهان الدين السنجاري إلى وزارة الديار المصرية، ورجع فخر الدين بن لقمان إلى كتابة الإنشاء على عادته.

ومنها: أن آخر رمضان أعيد إلى القضاء تقي الدين بن رزين، وعزل صدر الدين بن بنت الأعز، وأعيد القاضي نفيس الدين شكر المالكي، ومعين الدين الحنفي، ورتب للحنابلة عز الدين الحنبلي.

وفي ذي الحجة جاء تقليد ابن خلكان بإضافة المعاملة الحلبية إليه يستنيب من يشاء فيها نوابه.

ومنها: أن في ذي الحجة يوم عرفة وفع ببلاد مصر برد كبار أتلفت شيئا كثيرا من الغلات، ووقعت صاعقة في الأسكندرية وأخرى في يومها تحت الجبل الأحمر على حجر فأحرقته، فأخذ ذلك الحجر وسبك فخرج منه الحديد أواقي بالرطل المصري.

ومنها: أن يعقوب المريني عزم على قصد ابن عبد الواد بتلمسان، فحشد يغمر بن عبد الواحد جماعة من مغراوة وغيرها، و التقيا على مدينة تسمى وجدة، فاستظهر بنو مرين على بني عبد الواد وقتلوا ونهبوا وسبوا ما أرادوا من عيالاتهم وأموالهم، ومنوا عليهم، وأطلقوا عيالهم، وعادوا بالأموال والمواشي إلى بلادهم.

ومنها: أن المريني استقر بمدينة سلا وهي على البحر في وسط البلاد مسافتها من مراكش ستة أيام ومن فاس ثلاثة أيام.

وفيها: " .... " وفيها: حج بالناس " .... "

ذكر من توفي فيها من الأعيان

عز الدين أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الإربلي.

توفي في هذه السنة بدمشق في ثالث عشر من ذي القعدة ودفن بمقابر الصوفية، وكان أديبا مطيقا مقتدرا على عمل الألغاز، ومن نظمه: الألفية في الألغاز المخفية، وهي ألف اسم.

شمس الدين محمد بن أيوب بن أبي رحلة الحمصي مولدا وسكنا، البعلبكي وفاة.

كان يستحضر الأشياء الحسنة، والأشعار اللطيفة.

الشيخ الصالح داود بن حاتم بن عمر الحبال.

كان حنبلي المذهب، له كرامات وأحوال صالحة، **ومكاشفات** صادقة، وأصل آبائه من حران، وكانت إقامته ببعلبك، وبها توفي عن ستة وتسعين سنة.

الشيخ الصالح على المعمر المعروف بطير الجنة.

توفي فيها، ودفن بسفح المقطم بتربة سنقر الأشقر.

الجزار الشاعر الماجن المعروف بالجزار.." [1]

"ولم يزل الملك المجاهد يرضى الشريف والأمير طقجى معه إلى أن اصطلحا وطابت خواطرهما.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الشيخ الصالح القدوة الزاهد العابد العارف أبو الرجال بن مرى بن بحتر المنينى.

مات بقرية منين في عاشر المحرم منهما، ودفن في زاويته بالقرية المذكورة، وخرج الناس من دمشق فمنهم من أدرك الدفن ومنهم من صلى على قبره، وكانت له أحوال **ومكاشفات**، من المشايخ الأجلاء المعروفين بالخير والصلاح والورع، وكان أهل البلد يزورونه، وربما قدم هو بنفسه إلى دمشق فيكرم ويضيف، ومات وقد جاوز الثمانين، وكان شيخه الشيخ جندل من كبار الصالحين أيضا، ومن الأبدال، وكان من القرية المذكورة.

الشيخ الصالح العابد الزاهد الورع بقية السلف جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن قاضي القضاة وخطيب الخطباء عماد الدين بن عبد الكريم بن قاضي القضاة جمال الدين عبد الصمد بن الحرستاني.

سمع الحديث وناب عن أبيه في الإمامية وتدريس الغزالية، ثم ترك المناصب وأقبل على العبادة، وتوفى

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/١٧٥

في آخر ربيع الآخر، ودفن بالسفح عند أهله وقد جاوز الثمانين.

الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ مفتي بلاد الحجاز في زمانه محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي الشافعي.

وكان شيخ الشافعية، وفقيه الحرم، ومحدث الحجاز، وسمع الكثير وصنف في فنون كثيرة، من ذلك: كتاب الأحكام في ست مجلدات وهو كتاب مفيد، وكتاب على ترتيب جامع المسانيد أسمعه لصاحب اليمن. وكان مولده يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة عشر وستمائة، ومات في هذه السنة، ودفن بمكة. وله شعر جيد، فمنه قصيدته في المنازل بين مكة والمدينة تزيد على ثلاثمائة بيت، كتبها عنه الحافظ شرف الدين الدمياطي في معجمه.

الشيخ الإمام العلامة الخطيب المدرس المفتي القاضي شرف الدين أحمد ابن الشيخ جمال الدين أحمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر بن حسين بن حماد المقدسي الشافعي.

ولد سنة ثنتين وعشرين وستمائة، وتوفى يوم الأحد السابع عشر من رمضان منها، ودفن بمقابر باب كيسان عند والده وأخيه، سمع الكثير، وكتب حسنا، وصنف فأجاد وأفاد، وكان مدرس الغزالية ودار الحديث النورية مع الخطابة، ودرس في وقت بالشامية البرانية، وأذن لجماعة من الفضلاء في الإفتاء منهم الشيخ الإمام أبو العباس ابن تيمية، وكان يفتخر بذلك ويقول: أنا أذنت لابن تيمية في الإفتاء، وكان يتقن فنونا من العلم، وصنف كتبا في أصول الفقه جمع فيه شيئا كثيرا ولم يخلف بعده مثله لأنه فيه ما لم يجمع لأحد من العلماء من علم الفقه والأصلين والحديث والنحو واللغة وحسن الخط والدين والعفة والتواضع والفصاحة وحسن الهيئة والمسارعة إلى قضاء حوائج الناس.

وله شعر جيد فيه ما قاله في زهر اللوز:

أحج إلى الزهر وأسعى به ... وأرم جمار الهم مستنفرا

من لم يطف بالزهر في وقته ... من قبل أن يحلق قد قصرا

وله لغز في الناعورة:

وما أنثى وليست ذات فرج ... وتحمل دائما من غير فحل

وتلقى كل آونة جنينا ... فيجرى في الفلاة بغير رجل

وتبكى حيت تلقيه عليه ... بصوت حزينة فجعت بطفل

وقال يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

تحية مشتاق بعيد مزاره ... إلى من بأكناف العقيق دياره
وشكوى بعاد أنفد الدمع بعضه ... وأفنى مدى الصبر الجميل انتظاره
وصب عرنه للصبابة حسرة ... تنم بها أنفاسه واصفراره
ووجد بأكناف الحمى سقى الحمى ... ولا زال يندى شيحه ومراره
ودمع بأسرار المحبة ناطق ... إذا لمعت دون المحصب ناره
وجسم غدا إثر الضغائن قلبه ... وإن كان في أرض البعاد قراره
ركائب تحدو باسم خير مؤمل ... بنى علا في العالمين مناره
فوا أسفا لو كان يجدى تاسف ... وواحسرتا إذ شط عني مزاره
إذا قدم الزوار تربة يثرب ... وفاضت من الدمع المصون غزاره." (١)

"وافى يعللني والليل قد ذهبا ... فجلت في راحة من راحة ذهبا
طبي إذا قهقه الابريق وابتسمت ... له المدام بكا الراؤوق وانتحبا
مترطق لم يقم بالكأس عرس هنا ... إلا وراح بنور الراح مختضبا
يجلو على ابن غمام بنت معصرة ... فقم لتشهد أن العود قد خطبا
كبرت لما يدار الكأس في يده ... عجبا بتمثال ناء بحمل اللهبا
كأنه والطلى قد كللت حببا ... بدر لشمس الضحى قد قلد الشهبا
أغن ينضو على العشاق ناظره ... سيفا من الغنج لا ينبو إذا ضربا
ما هز من قده العسال في رهج ... إلا عدا قلب جيش الصبر مضطربا
ساق أقام على ساق قيامتهم ... فبادروا نحو جنات الهنا غضبا
في خفض عيش يجرون الذيول وكم ... قد رفعوا الصوت للراووق إذ نصبا
وقال:
ومهفهف قسم الملاحة ربنا ... فيه فأبدعه بغير مثال
فلخده النعمان روض شقائق ... ولثغره النظام عقد لآلى
ولطرفه الغزال أحيا الهوى ... وكذلك الإحياء للغزالي
الأديب شهاب الدين أحمد بن شمس الدين يوسف ابن قرمش.

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٢٨٨

أحد كتاب الإنشاء بالقاهرة، كان عنده فضيلة تامة.

الصدر الرئيس ضياء الدين إسماعيل بن الصاحب بدر الدين محمد بن جعفر الآمدى.

توفى في السابع والعشرين من جمادى الأخرى منها، كان مشكور السيرة، محمود الطريقة، تولى نظر بيت المال، وديوان الأهراء والذخائر، وكان والده ناظر الدواوين بدمشق، وهم من بيت كتابة ورئاسة وأمانة وتقدم عند الملوك.

الشيخ الإمام العالم العامل القدوة الزاهد بقية السلف عز الدين أحمد بن عمر ابن الفرج الفاروثى الشافعي الواسطي.

توفى بواسط، وكان من السادة العلماء الصلحاء الأبدال، سمع من الشيخ شهاب الدين السهر وردى ولبس منه خرقة التصوف، وسمع على أكثر مشايخ العراق وديار بكر والحجاز، وكان يعظ ويفسر القرآن ويفتى، وله أحوال ومكاشفات ولما قدم من العراق إلى الشام في الدولة الظاهرية أعطى تدريس الجاروخية وإمامة مسجد ابن هشام، وكان يستدين على ذمته ويطعم الفقراء، وفي بعض الأوقات لا يكون معه شيء فيقلع بعض ثيابه ويعطى السائل، ومولده بواسط سنة أربع عشرة وستمائة، ومات في أوائل هذه السنة، ودفن برباط والده.

الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن عبد الكريم الموصلي المعروف بالأثري القادري.

مات بدرب القلى بدمشق، ومولده سنة أربع وتسعين وخمسمائة بالموصل، وعاش مائة سنة.

الفقيه العدل برهان الدين إبراهيم بن الشيخ عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعنى المعروف بابن المحدث.

مات في هذه السنة ودفن بقاسيون عند التربة الموفقية، سمع وحدث، وكان يشهد تحت الساعات بدمشق.

وله نظم فمنه:

سلام من الصب المقيم على العهد ... على نازح دان خلى من الوجد

عن العين نائى وهو في القلب حاضر ... بنفسي حبيبا حاضرا غائبا أفدى

غدت أرضه نجدا سقى زهرها الحيا ... فأقصى المنى نجد ومن حل في نجد

أبيت إذا ما فاح نشر نسيمها ... لفرط الأسى أطرى الضلوع على وقد

وإن لاح من أكنافها لي بارق ... فسحب دموع العين تهمى على الخد

كلفت به لا انثنى عن صبابتي ... به والجوى حتى أوسد في لحدى

فيا عاذلي خلى الملامة في الهوى ... وكن عاذرى فاللوم في الحب لا يجدى

فلست أرى عنه مدى الدهر سلوة ... ولا لي منه قط ما عشت من بد

الشيخ الجليل كمال الدين عبد الله بن محمد بن نصر بن قوام الرصافي.

مات في هذه السنة، ودفن بمقابر الصوفية، وكان رجلا خيرا صاحب رواية، ومولده سنة خمس عشرة وستمائة بالرصافة.

القاضي شرف الدين موسى بن القاضي نجم الدين محمد بن سالم بن مسلم البالسى قاضي طرابلس.

توفى في السادس عشر من ذي الحجة منها.

العدل عماد الدين أبو العباس أحمد بن هبة الله بن نصر الله بن علي بن المفرج ابن سلمة الدمشقي.." (١)

"مات في هذه السنة، ودفن بمقبرة الباب الصغير في الثامن عشر من جمادى الأولى منها، وكان قد ولى النظر على جامع دمشق في وزارة أخيه شمس الدين، وكان مشكور السيرة في نظره، سمع من عثمان بن عوف، وابن عبد الدائم.

الشيخ الصالح الزاهد العابد الخاشع الناسك نجم الدين أبو علي الحسن، المعروف بالشاورت الدمشقي.

كان في مبدأ أمره كاتبا، ثم ترك ذلك وتزهد، وكانت له كرامات **ومكاشفات** وأشياء من علم الحرف وغيرها.

الشيخ الفاضل شرف الدين أبو السماح عبد الكريم بن محمد بن محمد بن نصر الله الحموي المعروف بابن المغيزل، وكيل بيت المال بحماة.

مات بها يوم السبت الرابع عشر من المحرم، ومولده في سنة ست عشرة وستمائة بحماة، سمع ببغداد الكاشغرى، وابن الخازن.

الأمير حسام الدين كوسا الحاجب.

كان من الأجواد الأخيار، توفى في هذه السنة.

الأمير عز الدين أزدمر العلائي، أخو الأمير علاء الدين الحاج طيبرس الوزيري.

توفى في هذه السنة، كان من الأمراء الأعيان، والشجعان المشهورين.

الخاتون الجليلة نسب خاتون بنت الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين ممدود بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب.

ماتت بدمشق، ودفنت عند والدها بقاسيون، سمعت إبراهيم بن خليل، وخطيب مردا، وابن عبد الدائم،

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٣٠٠

وحدثت، وكانت صالحة خيرة.

فصل فيما وقع من الحوادث في

السنة السابعة والتسعين بعد الستمائة

استهلت، والخليفة: الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي.

وسلطان البلاد: الملك المنصور لاجين السلحدار المنصوري، ونائبه بمصر: منكوتمر، وبدمشق: سيف الدين قبجق، وبحلب: الأمير سيف الدين بلبان الطباخي.

وقاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية: الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد.

وقاضي القضاة الحنفية: حسام الدين الرازي، ثم ولى ابنه جلال الدين مكانه بدمشق في عاشر صفر وركب بالخلعة والطرحة، وهنأه الناس.

وقاضي المالكية بدمشق: جمال الدين الزواوى.

وقاضي الحنابلة: تقي الدين سليمان بن حمزة بن الشيخ أبي عمر المقدسي.

وخطيب الجامع الأموي: بدر الدين بن جماعة.

ثم طلب حسام الدين الرازي إلى مصر، فأقام عند السلطان لاجين وولاه قضاء القضاة الحنفية بمصر، عوضا عن شمس الدين السروجي، واستقر ولده جلال الدين بالقضاء في الشام، ودرس بمدرستي أبيه الخاتونية والمقدمية، وترك مدرستيه القصاعية والشبلية.

وفيها: اتفق للشيخ تقي الدين قاضي القضاة مع منكوتمر نائب السلطان كلام أوجب أنه عزل نفسه من القضاء، والسبب لذلك أن تاجرا توفى وادعى رجل أنه أخوه، فأرسل منكوتمر إليه وعرفه أن المتوفى أخو هذا الرجل، ولم يخلف غيره، ولا وارث غيره، ولم يسمع منه الشيخ تقي الدين، فغضب بسبب ذلك منكوتمر، فدخل بينهما الأمير سيف الدين كرت الحاجب فقال لمنكوتمر: إن هذا الرجل كبير القدر ورجل صالح ولا ينبغي أن نسمع عن مولانا نائب السلطان إلا خيرا وأنا أذهب إليه ونرجو من الله أن ينقضى الشغل، فذهب إليه وهو جالس في محكمته وسلم عليه ووقف، فنظر إليه الشيخ ورد سلامه، وقام له نصف القيام، وأشار إليه بالجلوس فجلس، ثم قال: يا سيدي ولدك يسلم عليك ويقبل يدك فقال: وأي الأولاد فقال: الأمير سيف الدين منكوتمر، فشرع الشيخ يقول: منكوتمر، منكوتمر، ويكررها، ثم قال: ما مقصوده؟ فعرفه القضية مع تلطف وترقق. فقال في جوابه: إش يبنى على شهادته لهذا الرجل. فقال له: يا سيدي ما هو عندكم عدل. فقال: سبحان الله، وتمثل بقول الشاعر:

يقولون هذا عندنا غير جائز ... ومن أنتم حتى يكون لكم عند
وشرع يكررها ثلاث مرات، وفي الآخر قال: والله متى ما لم تقم عندي بينة شرعية ما حكمت بشيء، قم بسم الله، فنهض الحاجب من عنده وخرج.
قال صاحب النزهة: وكنت أنا ووالدي مع الحاجب المذكور في ذلك الوقت. فقال لوالدي وهو خارج من عند القاضي: والله هذا هو الإسلام، ولما اجتمع بمنكوتمر تلطف معه وقال له: هذا الشغل ما ينقضى إلا إذا طلع القاضي إلى دار العدل واجتمع به مولانا النائب، فلعله إذا رأى الأمير يستحي منه، فسكن من غيظه بعض شيء.." (١)

"ثم قصدوا الرحيل، واجتمع الأمراء البرجية، وقالوا لبيبرس نحن ما نرحل حتى نأخذ ما بقى من غرمائنا من المماليك السلطانية، وعرفوا بيبرس أن الأمير سلار ربما كانت له يد فيما اتفق، فاتهموه، فبلغ ذلك الأمير سلار فخاف في نفسه وقال: إن لم أدارهم في ذلك قامت الفتنة. ولما تكلم معه الأمير بيبرس في أمر المماليك، وأنه ما نرحل حتى ينجز الأمر معهم وافقه على ذلك، ثم اجتمعوا بالأمير جوكندار وقالوا له: إن من المماليك السلطانية من يرضى الفتنة، ومنهم من كانوا وافقوا الأويراتية، فرأى الجوكندار أن مخالفتهم في ذلك الوقت تؤدى إلى فساد كبير، فطاوعهم على ما قالوا، واجتمعوا ودخلوا على السلطان وقالوا: إن ههنا صبيانا من المماليك يقصدون الفتن بيننا وينقلون الكلام الفاسد، ونريد أن نطمئن من جهتهم في السفرة، فقال لهم السلطان: ما الذي يفعل بهم؟ فقالوا: يرسلهم مولانا السلطان إلى الكرك فيقيمون هناك إلى أن نعود من السفر فنأخذهم إلى مصر معنا، فإذا دخلنا مصر يفعل السلطان فيهم بما يرى، فأجاب إليهم السلطان، فأمر عند ذلك بطلب جماعة فأحضروهم وسيروهم إلى الكرك صحبة النقباء ورسم السلطان بحبسهم هناك.
ثم بعد ذلك رحل السلطان بعساكره من تل العجول إلى قريتا وضربوا الدهليز هناك، وأمروا بالإقامة هناك إلى أن يكشفوا أخبار العدو من النواب.
واتفق في تلك المنزله أمر غريب من مجيء سيل عظيم من رءوس الجبال في ضحوة النهار على غفلة فأخذ من الجمال والحيل والخيم والأثقال شيئا كثيرا، فوقعت ضجة عظيمة في العسكر، ومن لطف الله تعالى أنه كان من فرد جانب، فاستمر ذلك إلى وقت العصر من ذلك اليوم. وانفسد حال جماعة كبيرة من العسكر، ومنهم من أصبح فقيرا لا يملك شيئا، فتطيرت الناس بذلك وقالوا: لا يحصل خير في هذه السفرة.

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٣١٦

قال صاحب النزهة: واتفقت بعد ذلك نكتة غريبة وهي أنه كان رجل مشهور بالصلاح **والمكاشفات**، وقد كان وقعت منه أمور غريبة في نوبة الشجاعي وكتبغا قبل وقوع أمرهما، وكان لا يتكلم مع الناس، ولا يأخذ شيئا من أحد، وأكثر اجتماعه كان مع الأمير سلاح، ولكنه ما كان يتكلم معه، فإذا أخذ منه شيئا كان يفرقه على ذوى الحاجات، وكانت عادته أنه إذا ظهر أمر مما قدره الله تعالى من الخير والشر كان قبل وقوعه يلبس شيئا يناسب ذلك الأمر، وكان يعرف بالشيخ الحبشي، وكثيرا ما كان يمشي في الأسواق وعلى رأسه كلوتاه كشف.

قال: ورأيته في ذلك اليوم حين وقع السيل جالسا خلف دهليز السلطان، ثم مشى ومشيت معه إلى قريب المطبخ السلطاني، فجلس في مكان يرمى فيه العظام التي تفضل من السماط، فصار يأخذ العظم ويمشمشه، ثم ينظر إلى السماء ويهز رأسه ويقول: والله قربوا وأشار بيده إلى السماء، ثم أشار إلينا وقال: أبصروا وقد جاءوا، فنظرنا إلى السماء، ولا ترى السماء فكأنها قد سترت بالغمام من الجراد، فاستد ما بين السماء والأرض، حتى اشتغل بالنظر إلى ذلك جميع الناس، ووقع الصياح في الوطاق، وخرج السلطان وسائر الأمراء من الخيم ينظرون إليه، ويتعجبون من ذلك ومن كثرته.

فحكى شخص هناك أنه لما كان صغير السن شاهد في بلاد الخطا جرادا مثل هذا، وإنه كان هناك رجل كبير السن أخبر أن هذا الجراد ما دخل على مكان فيه عسكر إلا وقد طرقهم أعداؤهم، ويحصل بذلك خذلان وينتصر أعداؤهم عليهم، فاشتاع ذلك الكلام بين العسكر فلم يبق أحد إلا وقد جزم بحضور العدو، وأن المسلمين ينخذلون وهذه إشارته قد لاحت.

ثم شرعت الأمراء في تفسير البريدية إلى نائب حلب ليطالعهم بالأخبار، ثم اجتمعت آراؤهم على الرحيل إلى دمشق، فاجتمعت جماعة من مقدمي الحلقة وجندها إلى الأمير جمال الدين قتال السبع وأكابر الأمراء وعرفوهم ضعف حال الجند وقلة نفقتهم، وأن هذا السيل قد أضر ببعضهم وأخذ أموالهم، فاتفقت الأمراء على الكلام مع الأمير بيبرس والأمير سلار في أمرهم، فلما اجتمعوا عرفوهم ضرر الجند وشكواهم فقالوا: حتى نصل إلى دمشق وننفق فيهم، ورسموا بالرحيل من يومهم.." (١)

"كان قد انفرد بالراوية عن موسى بن الشيخ عبد القادر وبأشياء، ومولده في سنة اثنتي عشرة وستمائة، ومات في هذه السنة.

الشيخ الصالح عبد الله، المعروف بالفانولة.

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٣٤٤

كان من عقلاء المجانين، وله كرامات **ومكاشفات** وكان على حاله مسفة من خشونة العيش، مات بمسجد الرفاعة العتيقة بدمشق، ودفن بسفح قاسيون بتربة المولهين.

الشيخ عمار المشرقي الموله.

كانت له كرامات **ومكاشفات**، وكان يعلق في رقبته عظام الجمال، مات في هذه السنة.

الشيخ الكبير المعمر شمس الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد العزيز الجزري الكتبي، المعروف بالفاشوشة، ويعرف أيضا بابن سمعون.

كان مشهورا بالكتب ومعرفيها والتجارة فيها، وكانت عنده فضيلة تامة، ومذاكرة حسنة، ومروءة كثيرة، وكرم نفس، كثير السعي في حوائج أصحابه. وعلى ذهنه قطعة جيدة من التاريخ وأيام الناس وماجراياتهم.

وله نظم حسن، فمنه قوله:

وما ذكرتكم إلا وضعت يدي ... على حشاشة قلب قل مابردا

وما تذكرت أياما بكم سلفت ... إلا تحدر من عيني ما بردا

وله مخمس:

ولما وقفنا بالقوير وعينه ... من الربع قد بانوا وبان قرينه

وقد كاد من حزن تدك حرونه ... بكيت على الوادي ففاضت عيونه

ونحت على النادي فمالت غصونه

زمانا تذكرت الحمى وأحبتي ... ولذة عيش معهم لي تولت

سقيت رياه من سحائب مقلتي ... وأحرقت بان الجروع من حر رذى

فأسهله مسوده وحزونه

وكيف يطيق الغمض أو يعرف الكرى ... محب جرى من جفن عينيه ما جرى

ويؤلمه مس النسيم إذا سرى ... وإني امرء أضحى من السقم لا يرى

ولا يعرفون الناس إلا أنينه

سألتكم بالله يا ساكني قبا ... صلوا مغرما أمسى حزينا معذبا

سوى حبكم لم يتخذ قط مذهبا ... يحن اشتياقا كلما هبت الصبا

وتبكيه شجوا سرب سلع وعينه

له مهجة ذاب بطول عنائها ... وأجفانه قد فرجت من دمائها

رحلتم فأضحى ذاهب العقل تائها ... وما جادت السحب العوادي بمائها
سل الذي جادت عليكم جفونه
لقد شمتت من بعد بعدكم العدا ... وقد بان يوم البين طرفي مسهدا
فرقوا الصب بالسقام قد ارتدى ... تهيجه نوح الحمام إذا شدى
ويعلقه وجدانه وحنينه
غدا يوم وشك البين في زي حابر ... يسائل عنكم كل عاد سائر
حكمتم عليه في الهوى حكم جائر ... ولولاكم ماهاجه نوح طاير
ولافاض من أجل الظبا عيونه
ألا أيها الحادي المحث لركبه ... إذا جزت في وادي الأواك وكثبه
فقل للظبا الراتعات بسربه ... لكل محب فن وجد يحبه
وصبكم فيكم كثير فنونه
مات بدمشق في التاسع عشر من رجب منها، ودفن بسفح قاسيون، ومولده سنة اثنتين وستمائة بالجزيرة العمرية.
الشيخ أبو جلنك أحمد بن أبي بكر الحلبي، الشاعر المشهور.
كان بقلعة حلب أيام وصول التتار إليها، فنزل هو وجماعة للكشف والإغارة على التتار، فوقعت نشابة في فرسه فمات وبقى راجلا فأسروه وأحضروه بين يدي المقدم، فسأله عن عسكر المسلمين فـكثرهم ورفع شأنهم، فأمر بقتله، فقتل.
ومن نظمه قوله:
أتى العذار بماذا أنت معتذر ... وأنت كالوجد لا تبقى ولا تذر
لا عذر يقبل إذ نم العذار ولا ... ينجيك من شره خوف ولا حذر
كأنني بوحوش الشعر قد أنست ... بوجنتيك وبالعشاق قد نفروا
وكلما مر بي مرد أقول لهم ... قفوا انظروا وجه هذا الحر واعتبروا
هذا الذي قد سرت يا صاحبي له ... بقبح سيرته بين الورى سير
قد كان شكلا نقى الخد معتدلا ... كأنه غصن بان فوقه قمر

ذا حمرة وبياض فوق وجنته ... لها اجتماع بطرف زانه الحور

وحكمه نافذ في عاشقيه فلا ... يخالفون له أمرا إذا أمروا." (١)

"وكان له تقدم وسمعة في الولايات، وحرمة كبيرة، وآخر ولايته ولاية الغربية، وأضيفت له ولاية الشرقية، وكان يتحدث في الإقليمين، وكانت له اختراعات في الأعمال من جملتها: كان يضرب في الأرض خوازيق ويضع على علوها صاري ببكرة، فإذا علق عليه أحد من المفسدين يجذبونه إلى فوق جدا، ثم يرخونه إلى أن يقع على خازوق من تلك الخوازيق، فيخرج من جسده حيث يقع منه، وكانت له مهابة في النفوس ولم يجسر أحد في أيام ولايته أن يلبس مئزرا أسودا، ولا يتقلد بسيف، ولا يحمل عصي، ولا يركب فرسا. ورئي في المنام بعد موته راكبا حصانا أشهب. وعليه عدة الحرب، وبيده رمحه، وعليه مهابة عظيمة، فقيل له: بم نلت هذه؟ فقال: غفر الله لي بعمارتي جسر السقفي، وهو جسر كان أنشأه بين ملفة صندفا وبين أرض سمنود. وكان في آخر عمره عرض له وجع المفاصل، فدخل على الأمراء أن يعفوه عن الولايات. فأعفي وأقام في بيته إلى أن خرج السلطان إلى لقاء العدو، فتجهز للسفر. فقيل له: إنك ما تحمل على الركوب على الخيل، فلم يسمع كلامهم وما زال راكب المحفة إلى أن قامت الحرب، فركب فرسه وهو في غاية ما يكون من الألم ورجلاه متورمتان. فقيل له: أنت ترمي نفسك للموت. فقال: ويلكم لمثل هذا اليوم كنت أنتظر، وإلا كيف يخلص القشاش نفسه من ربه. فرفص فرسه وحمل عليهم ورمحه في يده. ووصل إلى صدر العدو وكأنه ليس به ألم، فلم يزل يقاتل حتى قتل، ووجد فيه نحو من ست جراحات، رحمه الله.

الشيخ نجم الدين أيوب الكردي، قتل في هذه الوقعة.

كان قد ورد من البلاد في سنة سبع وثمانين وستمائة، ومعه جماعة من الأكراد، وأقام بدمشق مدة سنتين، ونال من أمرائها حظا كبيرا. وظهرت له أمور من **المكاشفات** والصلاحية. وكان لا يدخل إليه أمير إلا ويطالبه بالهدية، ولا بد أن يحمل له شيئا من الدنيا، واتبعوا أمره فيما يأخذه، فوجدوه يتصدق بـه ولا يدخره. ثم رحل إلى مصر ويوم عبوره حصلت له معرفة مع ابن قرمان المذكور. فأخذه إلى بيته. ثم بنى له زاوية بجوار بيته. وأقام فيها إلى أن خرج السلطان للقاء العدو، فخرج معهم. ولما التقوا بالعدو كان راكبا بآلة الحرب، واقفا إلى جانب ابن قرمان، فقتل معه، ثم دفنا جملة واحدة.

الأمير عثمان بن يغمراس بن عبد الواد صاحب تلمسان.

توفي في هذه السنة على فراشه. وجلس بعده ولده محمد بن عثمان بن يغمراس.

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٣٩٢

قال بيبرس في تاريخه: وقد أمضهم الحصار ومسهم الجهد. فأقام أربع سنين والمحاصرة مستمرة والمضايقة متضاعفة، وعدمت الأقوات وغلت الأسعار، فبلغ الحمل من الملح إلى مائة دينار والحمل من القمح إلى ستين دينارا كبارا ولحم الفرس الواحد إلى مائة دينار، والشاة إلى عشرة دنانير، والثور إلى ستين دينارا. والدجاجة إلى ثلاثة دنانير. وورد على المحاصرين خبر من بلاد العدو فأوجب رحيلهم.

الملك الءادل زين الدين كتبغا. توفي بحماة نائبا عليها بعد صرخد كما ذكرناه.

وكانت وفاته يوم عيد الأضحى ونقل إلى تربته بسفح قاسيون غربي الرباط الناصري، وله عليها أوقاف داره على وظائف قراءات وغيرها، وكان من كبار المنصورية، وقد تملك بعد مقتل الأشرف خليل بن المنصور قلاون، ثم عزله عنها لاجين وحوله إلى صرخد، فكان بها حتى قتل لاجين وعاد الملك إلى الملك الناصر محمد بن قلاون فاستنيب بحماة، وكانت وفاته بها.

وكان من خيار الملوك وأعدلهم، وأكثرهم برا.

ورتب بحماة عوضه الأمير قفجق، فتوجه إليها وولي النيابة فيها، وكان نائبا بالشوبك.." (١)

"وإذا أتاك من الأمور مقدر ... وفررت منه فنحوه تتوجه

وهذا سر لا بد من ظهوره فلا تبحث عن حقيقة أموره فمن غالب القضاء غلب ومن ناهب الزمان سلب، ومن قاوى تيار المقدور غرق ومن استلذ بالغفلة في مشارب اللهو شرق، وذكر عند ذلك الوقت مقالة أبيه له واطلع على تحقيقه ولكن السهم خرج فما أمكن رده إلى فوقه

ذكر اجتماع ذلك الجافي بالشيخ

زين الدين أبي بكر الخوافي وكان في بعض قدماته خراسان سمع أن في قصبة خواف رجلا قد منحه الله تعالى الألطاف، عالما عاملا كبيرا، فاضلا ذا كرامات ظاهرة وولايات باهرة وكلمات زاهرة ومقاومات طاهرة **ومكاشفات** صادقة ومعاملات مع الله تعالى بالصدق ناطقة، يدعى الشيخ زين الدين أبا بكر، الطائر اجتهاده في حظيرة القدس أعلى وكر فقصد تيمور رؤيته وتوجه إليه وجماعته فقالوا للشيخ إن تيمور قادم عليك وواصل إليك يقصد رؤيتك ويرجو بركتك، فلم يفه الشيخ بلفظة ولا رفع لذلك لحظه فوصل تيمور إليه ونزل عن فرسه ودخل عليه، والشيخ مشغول بحاله على عادته، جالس في فكره على سجادته، فلما انتهى إليه قام الشيخ فاحدودب تيمور منكبا على رجليه، فوضع الشيخ على ظهره يديه، قال تيمور لولا أن الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة لخلته انرض ولقد تصورت أن السماء وقعت على الأرض وأنا بينهما

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٤٣٩

رضضت أشد رض ثم إنه جلس بين يدي ذلك المنتخب على ركبتي الأدب، وقال له بالملاطفة في المحاورة على سبيل الاستفهام لا المناظرة يا سيدي الشيخ لم لا تأمرون ملوككم بالعدل والإنصاف وأن لا يميلوا إلى الجور والاعتساف؟ فقال له الشيخ أمرناهم وتقدمنا بذلك إليهم فلما يأتمروا فسلطانك عليهم فخرج من فوره من عند الشيخ وقد قامت منه الحدبة وقال ملكت الدنيا ورب الكعبة، وهذا الشيخ هو الموعود بذكره، ثم إن تيمور قبض على ملك هراة واحتاط على ما ملكت يداه وضبط ولاياتها جانبا جانبا، وقرر لكل جانب نائب، وتوجه إلى سمرقند قافلا بما أمكنه، وحبس السلطان في المئذنة وأوصد عليه بابها ووكل بحفظه أصحابها وأضاف إليهم لشدة الحفاظ الزبانية الشداد الغلاظ وذلك لحلفه أن لا يريق دمه وأن يحفظ له ذممه، فلم يرق له دما ولكنه قتله في الحبس جوعا وظما

ذكر عوده إلى خراسان

وتخريبه ولايات سجستان

ثم عاد إلى خراسان وقد عزم على الانتقام من سجستان فخرج إليه أهلها طالبين الصلح والصلاح فأجابهم إلى ذلك على أن يمدوه بالسلاح فأخرجوا إليه ما عندهم من عدة ورجوا بذلك الفرج من الشدة فحلفهم وكتب عليهم قسامات بالغة أن مدينتهم غدت من السلاح فارغة، فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم وأضاف بهم جنود المنايا عن بكرة أبيهم ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر ومحاها فلم يبن لها عين ولا أثر، ورحل عنها وليس بها داع ولا مجيب، وما فعل ذلك بهم إلا لأنه أولا منهم أصيب وذكر لي الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن أبي الفتح الكرماني الحنفي نزيل دمشق بالمدرسة الجقمقية في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة أن الذين تخلصوا من القتل من أهل سجستان بهزيمة أو غيبة أو بنوع لطيفة من الله تعالى المنان لما تراجعوا إليها بعد رجوع تيمور عنها أرادوا أن يجمعوا بها فأضلوا يوم الجمعة وما اهتدوا إليه، حتى أرسلوا إلى كرمان من دلهم عليه

ذكر قصد ذلك الغدار ممالك سبزوار

وانقيادها إليه وقدوم واليها عليه

ثم لما أثار بسجستان ما أثار قصد بعساكره مدينة سبزوار، وكان واليها يدعى حسن الجوري مستقلا بالإمارة وهو رافضي، فما أمكنه إلا الإطاعة واستقباله من الهدايا والخدم بما استطاعه، فأقره على ولايته وزاد في رعايته " فصل " - وكان من عادة تيمور وفكره أنه كان في أول أمره إذا نزل بأحد مستضيفا استنسبه وحفظ اسمه ونسبه، وقال له إذا بلغك أني استوليت وعلى الممالك استقليت، فأتني بعلامة كذا فإني أكافئك

إذا، فلما انتشر ذكره وشاع أمره وفشا في الدنيا خبره وخبره هرعت الناس بالعلائم إليه، ووفدت من كل فج عميق عليه وكان ينول كل أحد منزلته ويحله مرتبته

ذكر ما جرى لذلك الداعر في سبزوار

مع الشريف محمد رأس طائفة الدعار." (١)

" حاشية على شرح رسالة العضد للسعد وعلى الشنشوري في الفرائض وعلى شرح الهمزية لابن حجر وعلى مختصر السعد وعلى شرح السمرقندي للياسمينية في الجبر والمقابلة وله تصانيف أخر مشهورة

وكان كريم الطبع جدا وليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة جميل السجايا مهاب الشكل عظيم اللحية أبيضها كان على وجهه قنديلا من النور

وكان كريم العين على احداهما نقطة واكثر الناس لا يعلمون ذلك لجلالته ومهابته وكان في الحلم على جانب عظيم ومن مكارم آخلاقه اصغاؤه لكلام كل متكلم ولو من الخزعبلات مع انبساطه اليه واظهار المحبة ولو أطال عليه ومن رآه مدعيا شيئا سلم له في دعواه ومن مكارم اخلاقه انه لو سأله انسان اعز حاجة عليه اعطاها له كائنة ما كانت ويجد لذلك انسا وانشراحا ولا يعلق أمله بشيء من الدنيا وله صدقات وصلات اخفية وظاهرة وكان راتب بيته من الخبز في كل يوم نحو الاردب والطاحون دائمة الدوران وكذلك دق البن وشربات السكر ولا ينقطع وورد الورادين ليلا ونهارا ويجتمع على مائدته الاربعون والخمسون والستون ويصرف على بيوت اتباعه والمنتسبين اليه

وشاع ذكره في أقطار الأرض واقبل عليه الوافدون بالطول والعرض وهادته الملوك وقصده والآخرة وجده

وكان رزقه فيضا الهيا

وللشيخ رضي الله عنه مناقب ومكاشفات وكرامات وبشارات وخوارق عادات يطول شرحها ذكرها الشيخ حسن المكي المعروف بشمه في كتابه الذي جمعه في خصوص الاستاذ وكذلك العلامة الشيخ محمد الدمنهوري المعروف بالهلباوي له مؤلف في مناقب الشيخ ومدائحه وغير ذلك

وصل في ذكر أخذ العهد بطريق الخلوتية

وهي نسبة الى سيدي محمد الخلوتي احد اهل السلسلة ويعرفون ." (٢)

---

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور، ص/٩

(٢) عجائب الآثار، ٣٤١/١

" المجاهدة وحسن السيرة على يد الاستاذ حتى لقنه الاسماء السبعة والبسه التاج واقامة خليفة يهدي لاقوم منهاج ثم اذن له في التوجه الى بلده فتوجه اليها وربي بها المريدين وادار مجالس الاذكار بتلك البقاع وعم به في الوجود الانتفاع

ومنهم البحر الزاخر حائز مراتب المفاخر الولي الرباني والصوفي في العالم الانساني الشيخ محمد الزعيري اشتغل بالعلم حتى برع وصار قدوة لكل مقتدي وجذوة لمن لا يهتدي ثم سلك على يد الاستاذ فاخذ عليه العهد ولقنه الاسماء على حسب سيره وسلوكه ثم خلفه والبسه التاج واجازه بالتلقين والتسليك

ومنهم الحبر العلامة والبحر الفهامة شيخ الافتاء والتدريس الشيخ خضر رسلان اشتغل على الشيخ مدة مديدة ولازمه شديدة واخذ عليه العهد في طريق الخلوتية حتى تلقن الاسماء والبسه الشيخ التاج وصار خليفة مجازا باخذ العهود والتسليك

ومنهم الشيخ الصوفي الولي صاحب الكرامات والايادي والمكرمات شيخنا الشيخ محمود الكردي اخذ على الشيخ العهد والطريق ولقنه الاسماء فكان محمود الإفعال معروفاة بالكمال ثم البسه التاج وصار خليفة واجازه بالتلقين والتسليك فارشد الناس وازال عن قلوبهم الوسواس

وهو مشهور البركة يعتقده الخاص والعام كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه و سلم ومن كراماته انه متى اراد رؤية النبي صلى الله عليه و سلم رآه

وله **مكاشفات** عجيبة نفعنا الله بحبه ولا حجبنا عن قربه وهو الذي قام للارشاد والتسليك بعد انتقال شيخه وسلك على يده كثير وخلفوه من بعده منهم الشيخ الصالح الصوفي والشيخ محمد السقاط والشيخ العلامة شيخ الاسلام والمسلمين مولانا الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الجامع الازهر الآن والإمام الاوحد ". (١)

" وهكذا كان دأبه واتفق انه ورد اليه من بلاده القبلية ثمانون الف اردب غلال فوزعها بأسرها على الموانة في ثمن الجبس والجير والاحجار والاخشاب والحديد وغير ذلك

وكان فيه حدة زائدة وتخليط في الامور والحركات ولا يستقر بالمجلس بل يقوم ويقعد ويصرخ ويروق حاله في بعض الاوقات فيظهر فيه بعض انسانية ثم يتغير ويتعكر من ادنى شيء

ولما مات سيده محمد بك وتولى امارة الحج ازداد عتوا وعسفا وانحرافا خصوصا مع طائفة الفقهاء والمتعممين لامور نقمها عليهم منها ان شيخا يسمى الشيخ احمد صادومة وكان رجلا مسنا ذا شيبة وهيبة

---

(١) عجائب الآثار، ٣٤٨/١

واصله من سمنود وله شهرة عظيمة وباع طويل في الروحانيات وتحريك الجمادات والسميات ويكلم الجن ويخاطبهم مشافهة ويظهرهم للعيان كما اخبرني عنه من شاهده وللناس اختلاف في شأنه وكان للشيخ الكفراوى به التئام وعشرة ومحبة اكيدة واعتقاد عظيم ويخبر عنه انه من الاولياء وارباب الاحوال **والمكاشفات** بل يقول انه هو الفرد الجامع ونوه بشأنه عند الامراء وخصوصا محمد بك أبا الذهب فراج حال كل منهما بالآخر

فاتفق ان الامير المذكور اختلى بمحظيته فرأى على سوأتها كتابة فسألها عن ذلك وتهددها بالقتل فأخبرته ان المرأة الفلانية ذهبت بها الى هذا الشيخ وهو الذى كتب لها ذلك ليحببها الى سيدها فنزل في الحال وأرسل فقبض على الشيخ صادومة المذكور وأمر بقتله والقائه في البحر ففعلوا به ذلك وأرسل الى داره فاحتاط بما فيها فأخرجوا منها أشياء كثيرة وتماثيل ومنها تمثال من قطيفة على هيئة الذكر فأحضروا له تلك الاشياء فصار يريها للجالسين عنده والمترددين عليه من الامراء وغيرهم ووضع ذلك التمثال بجانبه على الوسادة فيأخذه بيده ويشير لمن يجلس معه ويتعجبون ويضحكون وعزل الشيخ حسن الكفراوى من افتاء الشافعية ورفع عنه وظيفة المحمدية وأحضر الشيخ أحمد بن يوسف الخليفي وخلع عليه وألبسه فروة وقرره في ذلك عوضا ." (١)

" افندى ما كان على والده من مشيخة السجادة البكرية ونقابة الاشراف وجهز وكفن وخرجوا بجنازته من بيتهم بالازبكية وصلوا عليه بالجامع الازهر في مشهد حافل ودفن بمشهد اجداده بالقرافة

ومات الشريف العفيف الوفي الصديق محمد بن زين بأحسن جمل الليل الحسيني باعلوى التريمي الاصل نزيل الحرمين سكن بهما مدة واتصل بخدمة الشيخ القطيب السمد الشيخ باعبود فلوحظ بأنظاره وكان يحترمه ويعترف بمقامه ويحكي عن بعض **مكاشفاته** وارداته وصحب كلا من القطب السيد عبد الله مدهر وعارفة وقتها الشريفة فاطمة العلوية والشيخ محمد ابن عبد الكريم السمان والشيخ عبد الله ميرغني وجماعة كثيرين من السادة والواردين على الحرمين من الافاضل وله محاورة لطيفة ولديه محفوظة ومعرفة بدقائق علم الطب وسليقة في التصوف

ورد الى مصر سنة ١١٨١ هو عائد من الروم واجتمع بافاضلها وعاشر شيخنا السيد محمد مرتضى وأفاده وأرشده الى امور مهمة وسافر صحبته لزيارة الشهداء بدمياط ولاقاه أهلها بالاحترام

---

(١) عجائب الآثار، ٥١١/١

ثم توجه الى الحرمين الشريفين واقام هناك واجتمع به الشيخ محمد الجوهرى وآخاه في الصحبة وكان مع ما أعطى من الفضائل يتجر بالبضائع الهندية ويتعلل بما يتحصل منها وبآخرة سافر الى الديار الهندية وبها توفي في هذه السنة

ومات العمدة الفاضل واللوذعي الكامل الرحلة الدراكة بقية السلف الورع الصالح الزاهد الشيخ موسى بن داود الشيخوني الحنفي امام جامع شيبون وخطيبه وخازن كتبه وكان انسانا حسنا عظيم النفس منور الشيبة ضخم البدن فقيها مستحضرا المناسبات مهذب النفس لين الجانب تقيا معتقدا ولما توقف الامير أحمد باشجاويش كتبه التي جمعها وضعها بخزانة كتب الوقف تحت يد المترجم لاعتقاده فيه الديانة والصيانة رحمهما الله تعالى ." (١)

" العلامة عبد الرؤوف البشبيشي نشأ في حجر والده وحفظ القرآن وحضر الاشياخ وتفقه في مذهب ابيه وجده وهم شافعيون واجتمع بالشيخ الوالد ولازمه ملازمة كلية وحضر عليه في مذهب أبي حنيفة وحفظ كثيرا من الفروع الغريبة في المذهب والرياضيات وأقراني في حال الصغر شيئا من القرآن وحروف الهجاء وكان به بعض رعوته فانتقل الى مذهب أبي حنيفة واخبر الوالد بذلك يظن سروره في انتقاله فلامه على فعله وانحط قدره عنده من ذلك الوقت وذلك بعد موت والده في سنة ١١٨٧ واملق حاله وتكدر باله وسافر بآخرة الى دمياط واقام بها مدة يفتي على مذهب الحنفية وراج أمره هناك لشغور الثغر عن مثله ثم قدم مصر لامر عرض له فأقام بمصر واراد بيع داره ليصرف ثمنها في شؤونه فلم يجد من يشتريها بالثمن المرغوب وكان انسانا حسنا يذاكر بفوائد مع حسن المعرفة وصحة الذهن وربما تعلق ببعض فنون غريبة ولذا قل حظه رحمه الله في هذه السنة وحيدا في داره وهو جالس

ومات المجذوب المعتقد السيد علي البكري أقام سنينا متجردا ويمشي في الاسواق عريانا ويخلط في كلامه وبيده نبوت طويل يصحبه معه في غالب اوقاته وقد تقدم ذكره وذكر المرأة التي تبعته المعروفة بالشيخة أمونة وكان يحلق لحيته وللناس فيه اعتقاد عظيم وينصتون الى تخليطاته ويوجهون ألفاظه ويؤولونها على حسب أغراضهم ومقتضيات احولهم ووقائعهم وكان له أخ من مساتير الناس فحجر عليه ومنعه من الخروج وألبسه ثيابا ورغب الناس في زيارته وذكر مكاشفاته وخوارق كراماته فأقبل الناس عليه من كل ناحية وترددوا لزيارته من كل جهة وأتوا اليه الهدايا والنذور وجروا على عوائدهم في التقليد وازدحم عليه الخلائق وخصوصا النساء فراج بذلك أمر أخيه واتسعت دنياه ونصبه شبكة لصيده ومنعه من حلق لحيته فنبتت

---

(١) عجائب الآثار، ٥٦٦/١

وعظمت وسمن بدنه وعظم جسمه من كثرة الاكل والراحة وقد كان قبل ذلك عريانا شقيانا يبيت غالب لياليه ." (١)

" والذهاب والترداد الى بيوت الاعيان والتزهد عما بأيديهم فأحبه الناس وصار له أتباع ومحبون وساعده على ذلك الغنى والثروة وشهرة والده واقبال الناس عليه ومدحتهم له وترغيبهم في زيادته وتزوج ببنت الخواجا الكريمي وسكن بدارها المجاورة لبيت والده بالازبكية واتخذ له مكانا خاصا بمنزل والده يجلس فيه في اوقات وكل من حضر عند أبيه في حال انقطاعه من الاكابر أو من غيرهم للزيارة أو للتلقي يأمره بزيارة ابنه المترجم والتلقي عنه وطلبهم الدعاء منه ويحكى لهم عنه مزايا وكرامات **ومكاشفات** ومجاهدات وزهديات فازداد اعتقاد الناس فيه وعاشر العلماء والفضلاء من أهل عصره ومشايخه وقرنائه وتردد عليهم وترددوا عليه ويبيتون عنده ويطعمهم ويكرمهم ويتنزه معهم في أيام النيل مع الحشمة والكمال ومجانبة الامور المخلة بالمروأة ولما مات أخوه الكبير الشيخ أحمد وقد كان تصدر بعد والده في اقراء الدروس اجمع الخاص والعام على تقدم المترجم في اقراء الدروس في الازهر والمشهد الحسيني في رمضان فامتنع من ذلك وواظب على حالة انجماعه وطريقته واملائه الدروس بالاشرفية وحج في سنة سبع وثمانين ومائة وألف وجاور سنة وعقد دروسا بالحرم وانتفع به الطلبة ثم عاد الى وطنه وزاد في الانجماع والتحجب عن الناس في أكثر الاوقات فعظمت رغبة الناس فيه ورد هداياهم مرة بعد أخرى وأظهر الغني عنهم فازداد ميل الناس اليه وجبلت قلوبهم على حبه واعتقاده وتردد الامراء وسعوا لزيارته أفواجا وربما احتجب عن ملاقاتهم وقلد بعضهم بعضا في السعي ولم يعهد عليه أنه دخل بيت امير قط أو أكل من طعام أحد قط الا بعض أشياخه المتقدمين وكانت شفاعته لا ترد عند الامراء والاعيان مع الشكيمة والصدع بالامر والمناصحة في وجوههم اذا أتوا اليه وازدادت شهرته وطار صيته ووفدت عليه الوفود من الحجاز والغرب والهند والشام والروم وقصدوا زيارته والتبرك به وحج ايضا في سنة تسع وتسعين لما حصلت الفتنة بين أمراء ." (٢)

" يبتهل ويدعو ويفرق خبزا ودراهم وياوى اليه المجاذيب والذين يدعون الصلاح والولاية فيكرمهم برهة ويرون له مرائي ومنامات واخباريات فيزداد هوسه ثم لما يطول الحال ينقطع عنهم ويبدلهم بآخرين وهكذا كان ينام مع بعضهم في الحريم ويترجم بعضهم **بمكاشفات** وشطحيات ويقول فلان يطلع على خطرات القلوب وفلان يصعد الى السماء ومن كرامات فلان كذا ثم يرجع عن ذلك ولما مات السيد محمد

---

(١) عجائب الآثار، ١٥٥/٢

(٢) عجائب الآثار، ٤٤١/٢

عيد في كتابة الروزنامة أيضا استمر بها ثمانية عشر شهر وكانت اعادته في سنة ثمان بعد المائتين ثم انحرف عليه ابراهيم بك الكبير وعزله وكان يظن أن الامر يؤل اليه فلم يتم له ذلك واحضر ابراهيم بك السيد ابراهيم ابن اخي المتوفي وقلده ذلك فعندها ايس المترجم منها واختلفت الامور بحدوث الفتن وتقلب الدول والاحوال ولازم شأنه وبيته بعد رجوعه من هجرته الى الشام في حادثة الفرنسيس واعترته الامراض واجتمعت لديه كتب كثيرة في سائر العلوم وبيعت بأسرها في تركته توفي يوم الاربعاء خامس عشرين شوال من السنة

ومات العمدة الامام الصالح الناسك العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد ابن سيرين بن محمد بن محمود ابن جيش الشافعي المقدسي ولد في حدود الستين وقدم به والده الى مصر فقرأ القرآن واشتغل بالعلم وحضر دروس الشيخ عيسى البراوي فتفقه عليه وحلت عليه انظاره وحصل طرفا جيدا من العلوم على الشيخ عطية الاجهورى ولازمه ملازمة كلية وبعد وفاة شيخه اشتغل بالحديث فسمع صحيح مسلم علي الشيخ احمد الراشدي واتصل بشيخنا محمود الكردي فلقنه الذكر ولازمه وحصلت له منه الانوار وانجمع عن الناس ولاحت عليه لوائح النجابة والبسه التاج وجعله من جملة خلفاء الخلوتية وامره بالتوجه الى بيت المقدس فقدمه وسكن بالحرم وصار يذاكر الطلبة بالعلوم ويعقد حلقة الذكر وله فهم جيد مع حدة الذهن واقبلت عليه الناس بالمحبة ونشر له القبول عند الامراء والوزراء ." (١)

"(٢١) أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الغنى ابن محمد بن أحمد بن سالم ابن داود بن يوسف بن خالد الشيخ شهاب الدين الأذرعى ولد باذرعات الشام فى سنة ٧٠٨ ثمان وسبعمائة وسمع من الحجارى والمزى وحضر عند الذهبى وتفقه على ابن النقيب ودخل القاهرة فأخذ عن جماعة منهم الفخر المصرى ثم ألزم بالتوجه الى حلب وناب عن قاضيها نجم الدين بن الصائغ فلما مات ترك ذلك وأقبل على الاشتغال والأشغال وراسل السبكى بالمسائل الحلبيات وهى فى مجلد مشهور واشتهرت فتاويه بالبلاد الحلبية وكان سريع الكتابة منطرح النفس صادق اللهجة شديد الخوف من الله وله مصنف سماه جمع التوسط والفتح بين الروضة والشرح في عشرين مجلدا وشرح المنهاج بشرح سماه غنية المحتاج وباخر سماه فوت المحتاج وفى كل منهما ما ليس فى الآخر وقدم القاهرة بعد موت الشيخ جمال الدين الأسنوى وذلك في جماد الأولى سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمائة و أخذ عنه بعض أهلها ولما قدم دمشق أخذ عنه جماعة وحكى عن نفسه أنه كان يكتب فى الليل كراسا تصنيفا وفى النهار كراسا تصنيفا لا يقطع ذلك ولو كان ذلك مع المواظبة لكانت تصانيفه كثيرة جدا وكان فقيه النفس لطيف الذوق كثير الانشاد للشعر وكان

---

(١) عجائب الآثار، ١٠٩/٣

يقول الحق وينكر المنكر ويخاطب نواب حلب بالغلظة وكان محبا للغرباء محسنا اليهم معتقدا لأهل الخير وقد ذكر عنه كرامات ومكاشفات وبالغ ابن حبيب فى الثناء عليه ومن نظمة (يا موجدى من العدم *** أقل فقد زل القدم) (واغفر ذنوبا قد مضى *** وقوعها من القدم) (لا عذر فى اكتسابها *** إلا الخضوع والندم) (إن الجواد شأنه *** غفران زلات الخدم) مات رحمه الله فى خامس عشر جمادى الآخرة سنة ٧٨٣ ثلاث وثمانين وسبعمائة." (١)

"والملتقى له مكاشفات ودعوات مستجابات ولما اجتمع مع العلاء البخارى الآتى ذكره إن شاء الله وذلك فى ضيافة عند ابن أبى الوفاء بالغ العلاء في تعظيمه بحيث أنه بعد الفراغ من الأكل بادر يصب الماء على يديه ورام الشيخ فعل ذلك معه فما مكنه وصرح بأنه لم ير مثله واجتمعا اجتماعا آخر عند قدوم العلاء البخارى إلى القدس فانه اجتمع به ثلاث مرات الأولى جاء اليه مسلما وجلسا ساكتين فقال له الشيخ ابن أبى الوفاء يا سيدى هذا ابن رسلان فقال أعرف ثم قرأ الفاتحة وتفارقا والثانية أول يوم من رمضان اجتمعا وشرع العلاء يقرر أدلة ثبوت رؤية هلال رمضان بشاهد ويذكر الخلاف فى ذلك وابن رسلان لا يزيد على قوله نعم وانصرفا ثم ان العلاء فى الليلة العاشرة سأل ابن أبى الوفاء فى الفطر مع ابن رسلان فسأله فامتنع فلم يزل يلح عليه حتى أجاب فلما أفطر أحضر خادم العلاء الطشت والأبريق بين يدى العلاء فحمل العلاء الطشت بيديه معا ووضعه بين يدى ابن رسلان وأخذ الأبريق من الخادم وصب عليه حتى غسل ولم يحلف عليه حتى ولا تشوش ولا توجه لفعل نظير ما فعله العلاء معه غير أنه لما فرغ العلاء من الصب عليه دعا له بالمغفرة فشرع يؤمن على دعائه ويبكى وله مصنفات منها فى التفسير قطع متفرقة وشرحه لسنن أبى داود وهو فى أحد عشر مجلدا وشرع فى شرح البخارى ووصل فيه إلى آخر الحج فى ثلاثة مجلدات وشرح جمع الجوامع فى مجلد ومنهاج البيضاوى فى مجلدين ومختصر ابن الحاجب وله غير ذلك مما يكثر تعداده وله نظم فى أنواع من العلم كالمنظومة فى الثلاث القرا آت الزائدة على السبع وفى الثلاث الزائدة." (٢)

"(٣٨) السيد أحمد بن صلاح بن يحيى الخطيب الكوكبانى ثم الصنعانى أخذ العلم عن السيد العلامة اسحق بن ابراهيم بن المهدى وبه تخرج وعليه عول وبرع في المعارف وجمع رسائل منها رسالة فى كون الفرجين من أعضاء الوضوء سماها الرياض الندية وقد أجبت عليه برسالة سميتها الصوارم الهندية

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٣١/١

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٤٥/١

المسلولة على الرياض الندية ومنها رسالة أجاب بها على رسالة السيد العلامة محمد بن اسماعيل الامير جمعها في مسائل ثمان ومنها رسالة في تحريم المتعة وحصل معه خفة في الدماغ فكان يتردد ما بين صنعاء وشبام ثم تراجع عقله وتصوف ومال اليه جماعة من الناس واخبروا عنه **بمكاشفات** وأحوال وابتلى آخر المدة بذهاب بصره ولعل موته على رأس القرن الثانى عشر أو قبله بقليل." [١]

""""""""" صفحة رقم ٥٠ """""""

وفي يوم الأحد ثامنه توفي العالم الفاضل تقي الدين بن برهان الدين المغربي الحكيم ، رئيس الأطباء بدمشق ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، وكان له فضيلة تامة ، وكان اشتغل في أول أمره على مذهب الإمام الشافعي وحفظ كتاب المنهاج ثم رجع واشتغل على مذهب الإمام مالك وحفظ مختصر الشيخ خليل ، ثم اشتغل بعد موت والده طبيبا وبرع ، وصار يعالج الأكابر ، وكان من جملة من يعالجهم ملك الأمراء بدمشق قجماس ، حصل له ببدنه ضعف فعالجه إلى أن أشرف على العافية ، فدخل عليه وقت آذان الفجر إلى دار السعادة ، فقال : يا مولانا ملك الأمراء كيف نمتم الليلة ؟ فقال النائب له : كان على بعض حمى ، وشرع النائب يحادث الحكيم إلى أن طال النائب مع الحكيم الكلام ، فبقي النائب يحادث الحكيم والحكيم لا يرد عليه ، فقال لبعض جماعته : انظروا إيش أمر الحكيم ؟ فاضطرب الحكيم ، فحرك فإذا هو قد م ا ت ، فانظر أمر هذه الدنيا ، كيف جاء هذا الحكيم من بيته على رجليه ورجع إليه في نعش ، فسبحان الحي الذي لا يموت . وفي عشية يوم الخميس ثاني عشره توفي الفخر بن البيروتي الحريري ، معلم السلطان . وفي يوم السبت رابع عشره توفي الشيخ علي المجذوب ، المقيم بباب الجامع الأموي وكان كثير التلاوة للقرآن ، وذكر عنه **مكاشفات** . – وفي يوم الثلاثاء سابع عشره توفي فجأة الشيخ الصالح العابد الزاهد الفضل إبراهيم ابن الشيخ الصالح ولي الله أحمد الأقباعي ، ودفن بتربة الشيخ رسلان . – وفي ثاني عشري شعبان المذكور توفي الشيخ الرباني علاء الدين علي المحلي ، بثغر رشيد ، ولم يصل عليه بدمشق صلاة الغائب . وفي يوم الاثنين مستهل رمضان منها ، وقع بين القضاة ونائب الشام قجماس ، بسبب نهر القنوات ونهر بانياس ، وكان في دار النائب عيطة مهولة ، وأعلام وربعات ، وركب النائب والقضاة إلى مقسم الماء ، وهدم م ا كان بني في نهر القنوات ، ونقص عما كان البناء ، ثم أعيد أقل ما بني أولا ، وكان في هذه الواقعة أغراض القضاة متخالفة ، والله يعلم المفسد من المصلح . – وفي يوم السبت ثالث عشره توفي

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ١/٥٥

الشيخ الأجل الصالح المبارك شمس الدين الغزولي ، ودفن بمقبرة باب الفراديس . وفي يوم الأربعاء رابع عشريه مسك نائب الشام جماعة من مدرسة أبي عمر ، التي." [1]

"٢ – التصوف عند العز بن عبد السلام: اتفقت آراء العلماء والكتاب والمصنفين قديما وحديثا على معظم أخبار العز وصفاته وأحواله وكتبه، ولكنهم اختلفوا اختلافا واسعا في وصفه بالتصوف أو براءته منه، وتشعب القول في ذلك، لاختلاف الناس في حقيقة التصوف، ومشروعيته، واتفاقه مع الإسلام أو مخالفته، واختلاف صورته في التاريخ الإسلامي، ووجود الجذور الأصيلة لمعاينة في القرآن والسنة من جهة، وخلطه بالمصطلحات والمبادئ الدخيلة من جهة ثانية، والتستر وراءه من ذوي النوايا الخبيثة والماكرين والحاقدين من جهة ثالثة، وهل تتفق هذه الأحوال مع حياة العز ومواقفه وكتبه؟ وذهب معظم المؤرخين القدامى، وبعض المعاصرين إلى إثبات نسبة التصوف للعز، واتفاقه مع الكتاب والسنة، واستندوا إلى أدلة كثيرة، أهمها صلته بكبار علماء الصوفية في زمانه كأبي الحسن الشاذلي والسهروردي وحضور مجالسهم وقراءة كتب الصوفية وممارسته لبعض أعمالهم (١) ونقل ابن السبكي: أن الشيخ عز الدين لبس خرقة التصوف من الشيخ السهروردي، وأخذ عنه وذكر أنه كان يقرأ بين يديه "رسالة القشيري" ثم السبكي: وقد كان للشيخ عز الدين لبس خرقة التصوف من الشيخ السهروردي، وأخذ عنه، وذكر أنه كان يقرأ بين يديه "رسالة القشيري" ثم قال ابن السبكي: وقد كان الشيخ عز الدين اليد الطولى في التصوف وتصانيفه قاضية بذلك (٢)، وقال ابن العماد الحنبلي: وله **مكاشفات**، قال الذهبي: كان يحضر السماع، ويرقص (٣)، وقال السيوطي: وله كرامات كثيرة ولبس خرقة التصوف من الشهاب السهروردي، وكان يحضر عند الشيخ أبي الحسن الشاذلي، ويسمع كلامه في الحقيقة ويعظمه (٤)

---

(١) المصدر للزحيلي ص ٣١٨.

(٢) العز بن عبد السلام للزحيلي ص ٣١٨.

(٣) شذرات الذهب نقلا عن العز بن عبد السلام للزحيلي ص ٣١٨.

(٤) حسن المحاضرة (١/ ٣١٥) العز بن عبد السلام للزحيلي ص ٣١٩ ..." [2]

---

(١) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ص/٥٠

(٢) الأيوبيون بعد صلاح الدين، علي محمد الصلابي ص/٦٨٨

"وفاة عبدالقادر الجيلاني.

ﷺ٥٦١ﷺربيع الثاني¤١١٦٦م.

هو أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد الهاشمي القرشي العلوي الجيلي الحنبلي كان يعظ الناس، وانتفع به الناس انتفاعا كثيرا، وكان له سمت حسن، وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان فيه تزهد كثير وله أحوال صالحة، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالا وأفعالا ومكاشفات أكثرها مغالاة، وقد كان صالحا ورعا، وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب، وفيهما أشياء حسنة، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة، وبالجملة كان من سادات المشايخ، توفي وله تسعون سنة ودفن بالمدرسة التي كانت له.

٢/٣." (١)

"قتل الشيخ خضر شيخ السلطان الظاهر بيبرس.

ﷺ٦٧٦ﷺمحرم¤١٢٧٧م.

الشيخ خضر بن أبي بكر المهراني العدوي شيخ الملك الظاهر بيبرس، كان حظيا عنده مكرما لديه، له عنده المكانة الرفيعة، كان السلطان ينزل بنفسه إلى زاويته التي بناها له في الحسينية، في كل أسبوع مرة أو مرتين، وبنى له عندها جامعا يخطب فيه للجمعة، وكان يعطيه مالا كثيرا، ويطلق له ما أراد، ووقف على زاويته شيئا كثيرا جدا، وكان معظما عند الخاص والعام بسبب حب السلطان وتعظيمه له، وكان يمازحه إذا جلس عنده، وكان فيه خير ودين وصلاح، وكان له مكاشفات يخبر بها الظاهر ولهذا أيضا كان يقربه، وقد دخل مرة كنيسة القمامة بالمقدس فذبح قسيسها بيده، ووهب ما فيها لأصحابه، وكذلك فعل بالكنيسة التي بالإسكندرية وهي من أعظم كنائسهم، نهبها وحولها مسجدا ومدرسة أنفق عليها أموالا كثيرة من بيت المال، وسماها المدرسة الخضراء، وكذلك فعل بكنيسة اليهود بدمشق، دخلها ونهب ما فيها من الآلات والأمتعة، ومد فيها سماطا، واتخذها مسجدا مدة ثم سعوا إليه في ردها إليهم وإبقائها عليهم، ثم اتفق في هذه السنة أنه وقعت منه أشياء أنكرت عليه وحوقق عليها عند السلطان الملك الظاهر فظهر له منه ما أوجب سجنه كاللواط والزنا وغيره وقيل مخالطته لبنات الأمراء حتى أصبحن لا يستترن منه فافتتن بهن ووقع منه القبائح، ثم أمر بإعدامه فقال له إن بيني وبينك أيام قلائل فسجنه من عام ٦٧١هـ إلى هذا العام فأمر بقتله وكانت وفاته في هذه السنة، ودفن بزاويته سامحه الله، وقد كان السلطان يحبه محبة عظيمة حتى إنه

---

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٤/٤٨٢

سمى بعض أولاده خضرا موافقة لاسمه، وإليه تنسب القبة التي على الجبل غربي الربوة التي يقال لها قبة الشيخ خضر.

٢/٣." (١)

"سمعت أبا العباس النسوي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول حدثنا محمد الزقاق قال سألت أبا علي الروذباري عن التوبة فقال الاعتراف والندم والإقلاع

أنشدني أحمد بن علي بن جعفر قال أنشدني إبراهيم بن فاتك لأبي علي الروذباري

(روحي إليك بكلها قد أجمعت ... لو أن فيك هلاكها ما أقلعت)

(تبكي إليك بكلها عن كلها ... حتى يقال من البكاء تقطعت)

(فانظر إليها نظرة بتعطف ... فلطالما متعتها فتمتعت)

سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول والاهم قبل أفعالهم وعاداهم قبل أفعالهم ثم جازاهم بأفعالهم

وبهذا الإسناد قال أبو علي الروذباري المشاهدات للقلوب **والمكاشفات** للأسرار والمعاينات للبصائر والمراعات للأبصار

وبهذا الإسناد قال أبو علي من نظر إلى نفسه مرة عمي عن النظر بالاعتبار إلى شيء من الأكوان

وبهذا الإسناد قال أبو علي الروذباري ما ادعى أحد قط إلا لخلوه عن الحقائق ولو تحقق في شيء لنطقت عنه الحقيقة وأغناه عن الدعاوي

سمعت علي بن سعيد يقول سمعت عبد السلام المخرمي يقول أنشدني أبو علي الروذباري لنفسه

بك كتمان وجده بك عنه ... لك منه وعنه ما لك منه)

(من إذا لاح لائح لمشوق ... هام وجدا إن لم تكنه)

(وإذا أفل الأفول ببين ... بان عنه فبان إن لم تبنه)." (٢)

"العباس بن عطاء ولقي رويما وهو من أفتى المشايخ وأحسنهم طريقة واستقامة

ورد نيسابور وأقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة بأحسن كلام ثم رحل من نيسابور إلى سمرقند

---

(١) الموسوعة التاريخية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٦٤/٦

(٢) طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي ص/٢٧٢

ومات بها بعد الأربعين وثلاثمائة

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول دخلت على أبي العباس الدينوري حين أراد الخروج إلى سمرقند وقلت له ما الذي يحملك على الخروج إليها مع ميل أهل نيسابور إليك ومحبتهم لك فأنشأ يقول

(إذا عقد القضاء عليك عقدا ... فليس يحله غير القضاء)

(فما لك قد أقمت بدار ذل ... ودار العز واسعة الفضاء)

وسمعته يقول قال أبو العباس الدينوري اعلم أن طلب الله تعالى ترك الطلب واستحياء من الهيبة في الطلب فإذا فني العبد في الطلب اختطفه الحق في الطلب عن الطلب

سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول قال أبو العباس الدينوري مكاشفات الأعيان بالأبصار ومكاشفات القلوب بالاتصال

ورأيت بخط عبد الله بن محمد المعلم قال أبو العباس الدينوري العالم متفاوتون في ترتيب مشاهدات الأشياء فقوم رجعوا من الأشياء إلى الله تعالى فشاهدوا الأشياء من حيث الأشياء ثم رجعوا عنها إلى الله عز وجل وقوم رجعوا من الله تعالى إلى الأشياء من غير غيبتهم عنه فلم يروا شيئا إلا ورأوا الحق قبله وقوم بقوا مع الأشياء لأنهم لم يكن لهم طريق منها إلى الله ليجتازوا بها عليها." (١)

"مروان، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن العباس العصار الجرجاني، حدث عن الحسين بن علي العجلي وهشام بن يونس اللؤلؤي وغيرهما، روى عنه أسهم بن موسى وأحمد بن موسى بن عيسى النجار الجرجانيان١.

---

١ وفي الأنساب "وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن العصار الجرجاني ... " راجع تاريخ جرجان رقم ٦٢٧.

وفي الاستدراك "أبو بكر محمد بن إبراهيم بن إسماعيل العصار، يروي عن أبي بكر بن المقرئ، ذكره يحيى بن منده في تاريخه. وأبو الحسن علي بن عبد الرحيم بن الحسن السلمي المعروف بابن العصار اللغوي، قرأ على أبي منصور ابن الجواليقي وأبي السعادات ابن الشجري، وسمع الحديث من أبي علي محمد بن محمد بن المقرئ وأبي العز أحمد بن عبيد الله بن كاذش والقاضي أبي بكر الأنصاري، ودخل إلى مصر، حدث عنه ابن أخته أحمد بن طارق بن سنان، توفي ثالث محرم من سنة ست وسبعين وخمسمائة، وهو

---

(١) طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي ص/٣٥٦

ثقة" وفي التبصير "ومحمد بن عبد الوهاب بن حميد المادرا [ني] العصار عن أبيه عن أبي حنيفة. ومحمد بن عبد الله العصار عن يزيد بن هارون".

وفي التوضيح "و [أما] العصاد بدال مهملة ... [فهو] محمد بن العصاد الخياط الزاهد، له **مكاشفات** وحال، ذكره في مشايخه أبو عبد الله محمد بن علي بن عربي في كتابه الدرة الفاخرة، وذكر أنه توفي بمصر. وذكر بعده أخاه أحمد بن العصاد إمام مسجد القناديل بمصر، وفيها توفي".." (١)

"قال: وأنشدنا أبو على الروذبارى لنفسه:

وددت أن دمى يجرى فأسفحه ... من مقلتى على ما فات من زمنى

واها على أسف منى على وهل ... يجدى التأسف إلا علة السجن «١»

لو صح تحقيقه أن التأسف لى ... لما أسفت لجمع النوح فى الزمن «٢»

وله أيضا- رضى الله عنه:

إن كان دارى نأت عن قرب داركم ... فالنفس ليس لها من بعدكم سكن

قلبى لديك وعينى غير ناظرة ... [إلا إليك] وسؤلى وجهك الحسن «٣»

ياليت لى أعينا فى كل جارحة ... تبكى عليك بدمع جارح الوسن «٤»

وقال «٥» : «من الاغترار «٦» أن تسيء فيحسن إليك، فتترك الإنابة والتوبة توهما أنك «٧» تسامح فى الهفوات، وترى أن ذلك فى بسط الحق لك» .

وقال: «المشاهدات للقلوب، **والمكاشفات** للأسرار، والمعاينات للبصائر «٨» ، والمراعات للأبصار» .." (٢)

"ثم أنشد يقول:

يا رب، أنت أمرتنى ونهيتنى ... وسلكت بى طرق الضلالة والهدى

وعلمت أنى لا أمر من الذى ... قدرت لى، إن كان خيرا أو ردى

وسلكت بى ما شئت للشيء الذي ... فى الخلق ما أخفيته عنهم سدى

ودخلت من غير اختيار تحته ... والعبد محكوم عليه وإن غدا

فاقبل بفضلك توبتى لك مخلصا ... وارحم فإنى قد بسطت لك اليدا

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٣٨٩/٦

(٢) مرشد الزوار الى قبور الابرار زين الدين ابن الموفق ٣٧٦/١

واغفر بفضلك ما مضى حتى أرى ... برضاك مسرورا على رغم العدا

واصفح عن العبد المسيء يا سيدى ... قد جاء معترفا وعاش موحدا

*** وفيما بين قبر المصفر والصفار قبر مصطبة، به الرجل الصالح الأمير «خيثمة» ، من كبار الزهاد بمصر، وكان أميرا معتبرا، مات فى سجن أحمد ابن طولون. وكان له بنت من الصالحات بسفح المقطم، دفنت إلى جانب خيزرانة، من **المكاشفات**.

قبر القاضى الزاهد أبى محمد عبد الوهاب الفقيه المالكى «١» :

ومن بحرى قبر القاضى العالم الفقيه الإمام العلامة أبو محمد عبد الوهاب ابن على بن نصر بن أحمد بن الحسن بن هارون بن مالك بن طوق الثعلبى،." (١)

"قال الأدفوى: حكى لى شيخنا قاضى القضاة أبو عبد الله محمد بن جماعة، أنه حضر عنده أمين الحكم بالقاهرة، وكان فيه اجتهاد فى تحصيل مال الأيتام، فأحضر عندى مرة ابن دقيق العيد، وادعى بدين عليه للأيتام، فتوسطت بينهما، وقررت معه أن تكون جامكية «١» المدرسة الكاملية للدين، والمدرسة الفاضلية لكلفه، ثم قلت له: أنا أشح عليك بسبب الاستدانة. فقال: ما يوقعنى فى ذلك إلا محبة الكتب «٢» .

ويقول الشيخ تاج الدين محمد الدشناوى: حضرت عنده ليلة وهو يطلب شمعة فلم يجد معه ثمنها، فقال لأولاده: فيكم من معه درهم؟ فسكتوا، فأردت أن أقول: معى درهم، فخشيت أن ينكر على، فإنه كان إذ ذاك قاضى القضاة، فكرر الكلام: فقلت: معى درهم، فقال: ما سكوتك «٣» ؟!

كراماته:

ويقول السيوطى فى حسن المحاضرة «٤» : وكان لابن دقيق العيد نصيب مما ينسب للصالحين من الكرامات، وما يعزى إليهم من **المكاشفات**، فقد حكى شهاب الدين الزبيرى المحدث قال: كنت عند الصاحب زين الدين، ووالى مصر عنده، فحضر البريدى وناول الوالى كتابا، فقال: اطلبوا المقدم، فقال له الصاحب: ما بالك؟ فقال: طلب أن يقرأ البخارى بسبب التتار، وذكر الجيش،." (٢)

"قيل: إنه رأى النبي- صلى الله عليه وسلم- فى نومه، وأخذ عليه العهد، وألبسه الطاقية، فأفاق، ثم غاب عن وجوده، وأقام على ذلك ثلاثة أيام والطاقية على رأسه، ثم حصل له الفتح المحمدى إلى أن انتهى

---

(١) مرشد الزوار الى قبور الابرار زين الدين ابن الموفق ٤٥٦/١

(٢) مرشد الزوار الى قبور الابرار زين الدين ابن الموفق ٢٨/٢

إلى مقام القطبانية، وكانت كرامته ظاهرة فى حياته وبعد وفاته. وحج حجا سعيدا، واتفقت له كرامات عظيمة انتشرت عنه فى البلاد والعباد، ووقع له **مكاشفات** وأحوال لو استوعبناها لطال ذلك وضاق علينا «١» .

وحكى عنه أنه كان إذا دخل إلى مجتمع وخلع نعليه كان يسمع عند خلع نعليه أنين كأنين المريض، فسئل- رضى الله عنه- عن ذلك، فقال: هى النفس نخلعها عند النعال إذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر «٢» .

من مأثور كلامه:

ومن مأثور كلامه- رضى الله عنه:

* ينبغى للسالك الصادق فى سلوكه أن يجعل كتابه قلبه.

* لا يستقيم ظاهر إلا بباطن، ولا يسلم ظاهر إلا بباطن.

* من أعرض الخلق عنه فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف معهم، مشرك بربه عز وجل. ومن كسر بكل مرض فتغير منه شعرة واحدة فهو مع نفسه، فى حجاب عن ربه. ومن تغير فى حال الذل ولم يكن كما كان فى حال العز فهو محب.

* لا ينصحك من لا ينصح نفسه، ولا تأمن الغش ممن غش نفسه.." (١)

"ومأكلها الحسن. فقالوا: يا سيدى لا حاجة لنا بها، وليس لنا رغبة إلا فى صحبتك. فقال لهم: ردوا هذا المال إلى صاحبه وائتونى باللبنة. فجاءوا بها إليه وهى على حالتها الأولى، فرماها الشيخ إلى جانب الزاوية. وهذا من جملة كرامات الشيخ وانقلاب الأعيان له.

ومن كراماته التى ذكرها الشعرانى فى طبقاته، أن شخصا من مريديه قدم على سيدى عبد الرحيم القناوى- بعد وفاة الشيخ أبى العباس- وكان الشيخ عبد الرحيم يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين، فمد يده ليد فقير سيدى أبى العباس البصير وهو فى المحراب، فخرجت يد أبى العباس من الحائط فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم، فقال الشيخ عبد الرحيم: رحم الله أخى أبا العباس، يغير على أولاده حيا وميتا «١» وكانت وفاته- رحمه الله تعالى- سنة ٦٢٣ هـ رضى الله عنه وأرضاه.

وإلى جانبه قبر زوجته السيدة «موفقة» ، وكانت من الصالحات وأهل الولاية.

الشيخ يحيى الصنافيرى ومناقبه «٢» :

وبتربة سيدى أبى العباس البصير قبر الأستاذ ذى المناقب المشهورة، صاحب **المكاشفات** الجمة، الشيخ

---

(١) مرشد الزوار الى قبور الابرار زين الدين ابن الموفق ٧٢/٢

القطب يحيى بن على بن يحيى الصنافيرى «٣» ، من أكابر الأولياء، نشأ فى العبادة من صغره، وكان فى حال بدايته رجلا صوفيا، كثير التلاوة للقرآن، ولم يزل كذلك إلى أن حصلت له جذبة ربانية، وهبت." [1]

"عليه نسمة محمدية، فوصل بها إلى مقام القطبانية، فصار منسوبا إلى الطريقة العباسية «١» ، فشاع ذكره فى البلاد، وشهد له علماء زمانه بالولاية والصلاح، وسعت إليه الخلق من سائر الأقطار، وحمل إليه نذره من أرض اليمن، وأقام بالقرافة مدة يسيرة، ثم توجه إلى «صنافير» وأقام بها مدة، إلى أن اشتهر حاله بها، وصار أهل صنافير يحدثون عنه بأمور شاهدوها منه، فلما تكاثر عليه الناس فر منهم وعاد إلى القرافة، وأقام بها مدة طويلة.

وكان- رحمه الله- يجتمع على السماع، ويأمر أصحابه بالحضور فيه.

وكان كثير الإيثار، لا يدخل عليه أحد إلا ويمد له سماطا، مما يشتهيه فى نفسه، لا ينظر فى درهم ولا دينار، كثير الغيبة، قليل الحضور «٢» ، نير القلب، ولم يزل كذلك إلى أن توفى، ولو استوعبنا مناقبه لضاق الوقت علينا «٣» .

كراماته:

قال الحافظ ابن حجر عنه: «كثرت مكاشفاته حتى صارت فى حد التواتر، فإنى لم ألق أحدا من المصريين إلا ويحكى عنه فى هذا الباب ما لا يحكيه آخر» . ويقول ابن حجر أيضا: «كان لى أخ من أبى قرأ الفقه ... ثم أدركته الوفاة، فحزن الوالد عليه جدا، فيقال: إنه حضر إلى الشيخ- أى الشيخ يحيى الصنافيرى- فبشره بأن الله سيخلف عليه غيره، ويعمره، أو نحو ذلك، فولدت «أنا» له بعد ذلك بقليل، وفتح الله بما فتح» «٤» .

ونظم بعض المقربين منه أرجوزة ذكر فيها جملة من كراماته، منها: أنه." [2]

"ومنهم:

١٧٤- يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى البلوى

يكنى أبا الحجاج، وهو الفقيه الفاضل الزاهد الورع المحدث الأوحد أبو الحجاج ابن الحجاج ابن الشيخ، مشهور الفضل والدين والعلم. كان رحمه الله أحد من بقي من السلف الصالح. فضائله كثيرة، ومنزلته في

---

(١) مرشد الزوار الى قبور الابرار زين الدين ابن الموفق ٧٩/٢

(٢) مرشد الزوار الى قبور الابرار زين الدين ابن الموفق ٨٠/٢

الدين والعلم شهيرة. أخذ رحمه الله عن شيوخ جلة. ورحل إلى المشرق فأخذ عن أبي الطاهر السلفي، وأبي العباس السرقسطي، وعن العثماني، وغيرهم. وروى بالأندلس عن ابن عبيد الله، وابن قرقول، وغيرهما. وكان رحمه الله يؤم الناس بجامع مالقة. وله كرامات مشهورة، **ومكاشفات** وإجابة دعوات. فمن فضائله رضي الله عنه: الرؤيا اليت كان رآها المؤذن أبو جعفر المرسي في حقه، وذلك أن الفقيه أبا الحجاج رضي الله عنه كان يؤم في الجامع الكبير، ويؤذن في أحد أبوابه. وكان بالجامع إمام راتب غيره فكان الشيخ رضي الله عنه يبكر ويؤذن في الباب ويدخل للصلاة. فلما كان في بعض الأيام ربما طرأ عليه عذر أو غلبة النوم، فتأخر عن وقته، فانتظر حتى جاء، ثم جرى له ذلك في يوم آخر، كذلك نحو من ثلاثة أيام. فلما كان في اليوم الثالث أبطأ، فأقام المرسي الصلاة ولم ينتظره، فأتى وقد فاته بعض الصلاة، فلم يقل للمرسي شيئا. فلما كان الليل نام المرسي فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فعاتبه، وقال به: تأدب مع الشيخ وانتظره. فلما كان في صبح اليوم الثاني جاء الشيخ على عادته، فلما صلى ذهب المرسي ليخبره بما اتفق، فقال له الشيخ مبادرا. أظننت أنني ليس لي من ينصرني، ووصاه ألا يخبر بالرؤيا حتى يموت.
وفضائله رحمه الله كثيرة، وهي أشهر من أن تذكر. وكان رحمه الله مع ذلك شاعرا.
ومن شعره:." (١)

"ابن ادريس قال: أخبرنا أبو منصور بن محمد قال: أخبرنا أبو زكريا يزيد بن محمد ابن اياس الأزدي قال: ومنهم- يعني من الطبقة الثالثة من أهل الموصل- زيد ابن يزيد بن أبي الزرقاء التغلبي من أهل الفضل والنسك، خرج من الموصل الى الرملة مهاجرا لفتنة كانت فيها سنة ثلاث وتسعين ومائة، ومات هناك (١٣٢- و) ورحل في طلب العلم الى الأمصار، وروى عن سفيان بن سعيد الثوري، ومسعر بن كدام، وشريك بن عبد الله، ونظرائهم من الكوفيين، وروى عن الشاميين: ابن لهيعة وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وغيرهم، وروى عن البصريين وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة.
وقال أبو زكريا: أخبرني عبد الله بن أبان عن أحمد بن أبي نافع أو غيره، قال: أخذ يزيد بن أبي الزرقاء أسيرا في الجهاد، فمات في الأسر سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومائة.
زيد المصيصي:
حدث عن عبد الواحد بن زيد، روى عنه عبد الرحمن بن يوسف.
أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن خليل- اذنا- قال أخبرنا أبو المحاسن بن الأصفهبذ قال: أخبرنا أبو الفضل

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٣٧٣

الثقفي قال: أخبرنا أبو القاسم الذكواني قال:

حدثنا أبو محمد بن حيان قال: سمعت أبا صالح الخطيب غير مرة يحكي عن محمد ابن ابراهيم الحافظ قال: حدثني حفص بن معدان قال: حدثني عبد الرحمن بن يوسف قال: حدثني زيد المصيصي عن عبد الواحد بن زيد في قوله تعالى: «وامتازوا اليوم أيها المجرمون» «١» قال: يابذ مرد أمان وناكاران أز ميان أنيكان بايذ.

زيد العابد:

رجل من أهل الدين والمكاشفات والزهد والعبادة، كان بحلب بعد الخمسمائة، وهو مقبور الى جانب أبي الحسين الزاهد المقدسي من جهة القبلة، بمقابر مقام ابراهيم عليه السلام في بريه ابن الحداد (١٣٢- ظ) وبلغني أن زيد العابد لما قدم حلب نزل عند أبي الحسين الزاهد.." [١]

"بين النائم واليقظان إذ أتاني جني فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب وافهم إن كنت تفهم، واعقل إن كنت تعقل، قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتحساسها ... وشدها العيس بأحلاسها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما خير الجن كأنجاسها

فارحل إلى الصفوة من هاشم ... واسم بغيتك إلى رأسها

ثم أتاني في ليلة ثانية وثالثة يقول لي مثل قوله الأول وينشدني أبياتا، فوقع في نفسي حب الإسلام ورغبت فيه، فلما أصبحت شددت على راحلتي فركبتها وانطلقت متوجها إلى مكة فأخبرت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد هاجر إلى المدينة، فقدمت المدينة فسألت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فقيل لي: في المسجد، فعقلت ناقتي، فقال: "ادن" فلم يزل يدنيني حتى قمت بين يديه، فقال: "هات" فقصصت هذه القصة وأسلمت، ففرح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمقالتي وأصحابه، حتى رئي الفرح في وجوههم، قال: فوثب إليه عمر والتزمه وقال: لقد كنت أحب أن أسمع هذا الحديث منك، فأخبرني عن رئيك هل يأتيك اليوم؟ قال: أما منذ قرأت القرآن فلم يأتني، ونعم العوض كتاب الله، خرجه في فضائله.

ذكر كراماته ومكاشفاته:

عن عمر بن الحارث قال: بينا عمر يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة ونادى: يا سارية الجبل مرتين أو ثلاثا، ثم أقبل على خطبته، فقال ناس من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم: إنه لمجنون، ترك

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤٠٦١/٩

خطبته ونادى: يا سارية الجبل، فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يبسط عليه فقال: يا أمير المؤمنين، تجعل للناس عليك مقالا، بينما أنت في خطبتك إذ ناديت: يا سارية الجبل أي شيء هذا؟ فقال: والله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون منه من بين أيديهم ومن خلفهم." (١)

"الأولياء ذوي الكرامات الشهيرة والبراهين الصالحة **والمكاشفات** وإجابة الدعوات ممن بعد العهد بمثله، ولم يكن يسمح لأحد في التعرض إليه بهدية أو تحفة قلت أو كثرت لا من الملوك ولا من غيرهم، على اختلاف طبقات الناس إلا من آحاد من بعض خلصانه ممن قد تحقق طيب مكسبهم، وذلك في النزر اليسير والنادر من الأوقات. وكتب الكثير من العلم بخطه، وكان مثابرا على طلبه مرغبا فيه كل من يغشاه من أصحابه وافر الحظ من علم القراءات والفقه، وعرضت عليه أوان طلبه ولاية القضاء بشريش فنفر من ذلك وامتنع حتى اعفي؛ وكان مقتصدا في أحواله: اقتصر في إجراء معيشته على نسخ المصاحف بعد طول تردده في التماس حرفة ليسلم من تبعاتها فلم يجدها.

واستدعاه أبو يعقوب بن عبد المؤمن فأجابه وقرر لديه من أعذاره في إعفائه من العود إليه ما اقتضى عنده قبوله، فأسعفه في ذلك عملا على مساعدته، وعرض عليه مالا فأبى من قبوله، فتركه لرأيه موافقة عليه ووقوفا عند مرضاته.

وكان تلميذه الأخص به أبو عمران المارتلي إذا جرى ذكره بين أصحابه يقول: لو رأيتموه رأيتم فردا من أفراد الزمان وبدلا من الإبدال لا يقدر ولا يمثل إلا بالصدر الأول والسلف الصالح.

ومما يؤثر عنه من كراماته وحماية الله إياه ان أبا العباس الشهير بالبريق [٢٠٤ ظ] ويعرف أيضا بأبي رقيقة – وكان أحد أصحابه – كان يهدي إليه أول طيب العنب كل سنة شيئا من عنبه الذي يجنيه من." (٢)

"وفي هذه السنة تربت جزيرة كبيرة ببحر النيل تجاه قرية بولاق واللوق، وانقطع بسببها مجرى البحر ما بين قلعة المقس، وساحل باب البحر، والرملة، وبين جزيرة النيل الوقف على الشافعي رحمه الله تعالى وهو المار تحت منية الشيرج، وانسد ونشف بالكلية، واتصل ما بين المقس وجزيرة النيل، ولم يعهد هذا فيما تقدم، وحصل لأهل القاهرة مشقة يسيرة من نقل الماء الحلو لبعد البحر عنهم.

وفيها توفى إبراهيم بن سعيد الشيخ الصالح المولد الشاغوري المعروف بجيفانة، وكانت وفاته يوم الأحد سابع جمادى الأولى بدمشق، ودفن من يومه بمقبرة المولهين بسفح قاسيون، وله من العمر نحو سبعين

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين ٣٢٦/٢

(٢) السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ٦٦٧/٢

سنة، وكانت له جنازة حفلة، ولجماعة من أهل البلد فيه عقيدة حسنة، ويذكرون عنه كرامات، **ومكاشفات**، مع تولهه، وعدم صلاته وصيامه رحمه الله تعالى.

إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى شرف الدين بن القاضي محي الدين بن الزكى الرقرشي الأموي العثماني. كان شابا فاضلا عالما من بيت العلم والدين والرياسة، توفى يوم الجمعة رابع عشر شعبان المبارك رحمه الله تعالى.

ابغا بن هولاكو. كان ملكا عظيما، جليل المقدار، عالي الهمة، شجاعا، مقداما، خبيرا بالحروب، لم يكن بعد والده مثله، وهو على مذهب التتار، واعتقادهم، ومملكته متسعة جدا، وعساكره جمة، وأمواله غزيرة، وكلمته." (١)

"ذلك من بركة القدوم بجثته.

وفيها في جمادى الأولى، توفي بدمشق، الإمام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الهادي، كان بحرا زاخرا في العلم.

وفيه قتل الزنديق إبراهيم بن يوسف المقساتي بدمشق، لسبه الصحابة، وقذفه عائشة رضي الله عنهم، ووقوعه في حق جبريل عليه السلام. وفيها في العشرين من شهر وجب، توفي بجبرين الشيخ محمد ابن الشيخ نبهان، كان له القبول التام عند الخاص والعام، وناهيك أن طشتمر حمص أخضر، على قوة نفسه وشمعه، وقف على زاويته بجبرين، وحصة من قرية حريثان، لها مغل جيد، وبالجملة فكأنما ماتت بموته مكارم الأخلاق، وكاد الشام يخلو من المشهورين على الإطلاق: قلت:

وكنت إذا قابلت جبرين زائرا ... يكون لقلبي بالمقابلة الجبر

كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر

زرته قبل وفاته، رحمه الله، فحكى لي قال: حضرت عند الشيخ عبس السرجاوي وأنا شاب وهو لا يعرفني، فحين رآني دمعت عينه وقال: مرحبا بشعار نبهان وأنشد:

وما أنت إلا من سليمى لأنني ... أرى شبها منها عليك يلوح

وحكى لي مرة أخرى قال أحضرت بالفوعة غسل الشيخ إبراهيم ابن الشيخ لما مات، وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يغسل، فلما وصلنا إلى قوله تعالى " ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا " رفعنا أيدينا للدعاء، فرفع الشيخ إبراهيم يديه معنا للدعاء وهو ميت على المغتسل، ومحاسن الشيخ محمد، وتلقيه للناس، وتواضعه

---

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٤/ ١٠٠

به **ومكاشفاته**، كثيرة ومشهورة، رحمه الله ورحمنا به آمين.

وفيها في منتصف شعبان، وقعت الزلزلة العظيمة، وخربت بحلب وبلادها أماكن، ولا سيما منبج، فإنها أقلت ساكنها، وأزالت محاسنها، وكذلك قلعة الرواندان، وعملت أنا في ذلك رسالة، أولها نعوذ بالله من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها، ونستعينه في طيب الإقامة بها، وحسن الرحلة عنها، نعم نستعيذ بالله ونستعين من سم هذه السنة، فهي أم أربعة وأربعين، وختمتها بقولي:

منبج أهلها حكوا دود قز ... عندهم تجعل البيوت قبورا

رب نعمهم فقد ألفوا من ... شجر التوت جنة وحريرا

والله أعلم، وصارت الزلازل تعاود حلب وغيرها سنة وبعض أخرى، وفي الحديث أن كثرة الزلازل من أشراط الساعة.

وفيها توفي طرغاي نائب طرابلس. وفيها بلغنا أن أرتنا صاحب الروم، سليمان خان، ملك التتر، قصده بالتتر إلى الروم، فانكسر كسرة شنيعة، ثم إن الشيخ حسن بن تمرتاش بن جوبان قتل، وهذا من سعادة الإسلام، فان المذكور كان فاسد النية، لكون الملك الناصر محمد قتل أباه وأخذ ماله كما تقدم.." (١)

"بحلب، منقطعا تاركا للخدم، ملازما للتلاوة.

وفيها بلغنا أن أرغون شاه، وسط بدمشق كثيرا من الكلاب.

وفيها توفي الأمير أحمد بن مهنا أمير العرب، وفت ذلك في أعضاد آل مهنا، وتوجه أخوه فياض الغشوم القاطع للطرق، الظالم للرعية إلى مصر، ليتولى الإمارة على العرب، مكان أخيه أحمد، فأجيب إلى ذلك، فشكا عليه رجل شريف، أنه قطع عليه الطريق، وأخذ ماله، وتعرض إلى حريمه، فرسم السلطان بإنصافه منه، فأغلظ فياض في القول طمعا بصغر سن السلطان، فقبضوا عليه قبضا شنيعا.

وفيها في سلخ شوال، توفي قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصائغ بحلب، وكان صالحا عفيفا دينا، لم يكسر قلب أحد، ولكنه لخيريته طمع قضاة السوء في المناصب، وصار المناحيس يطلعون إلى مصر ويتولون القضاء في النواحي بالبذل، وحصل بذلك وهن في الأحكام الشرعية. قلت:

مريد قضا بلدة ... له حلب قاعده

فيطلع في ألفه ... وينزل في واحده

وكان رحمه الله من أكبر أصحاب ابن تيمية، وكان حامل رايته في وقعة الكسروان المشهورة.

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٤/١٤١

وفيها في عاشر ذي القعدة، توفي بحلب صاحبنا الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن هبة الله المعري، المعروف بإمام الزجاجية، من أهل القرآن والفقه والحديث، عزب منقطع عن الناس، كان له بحلب دويرات، وقفهن على بني عمه، وظهر له بعد موته كرامات، منها أنه لما وضع في الجامع ليصلى عليه بعد العصر، ظهر من جنازته نور، شاهده الحاضرون، ولما حمل لم يجد حاملوه عليهم منه ثقلا، حتى كأنه محمول عنهم، فتعجبوا لذلك، ولما دفن وجلسنا نقرأ عنده سورة الأنعام، شممنا من قبره رائحة طيبة، تغلب رائحة المسك والعنبر، وتكرر ذلك، فتواجد الناس وبكوا، وغلبتهم العبرة، وله محاسن كثيرة رحمه الله، ورحمنا به آمين، **ومكاشفاته** معروفة عند أصحابه.

وفي العشر الأوسط منه، توفي أخي الشقيق وشيخي الشفيق، القاضي جمال الدين يوسف، ترك في آخر عمره الحكم، وأقبل على التدريس والإفتاء، وكان من كثرة الفقه والكرم وسعة النفس وسلامة الصدر بالمحل الرفيع، رحمة الله تعالى، ودفن بمقابر الصالحين قبلي المقام بحلب. قلت:

أخ أبقي ببذل المال ذكرا ... وإن لاموه فيه ووبخوه

أزال فراقه لذات عيشي ... وكل أخ مفارقه أخوه

وفيه توفي الشيخ علي ابن الشيخ محمد بن القدوة نبهان الجبريني بجبرين، وجلس على السجادة ابنه الشيخ محمد الصوفي، كان الشيخ علي بحرا في الكرم، رحمه الله ورحمنا بهم آمين.

وفي الثامن والعشرين من ذي القعدة، ورد البريد من مصر بتولية قاضي القضاة نجم الدين عبد القاهر بن أبي السفاح، قضاء الشافعية بالمملكة الحلبية، وسررنا بذلك ولله الحمد.

وفيه ظهر بمنبج على قبر النبي متى، وقبر حنظلة بن خويلد أخي خديجة،." (١)

"وممن قدم عليهم وانتفعوا به أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حديق بن إسحاق الجشيبي ثم السكسكي والجشيبي من قوم يقال لهم الأجشوب بجيم ساكنة بعد ألف ولام ثم شين معجمة مضمومة ثم واو ثم باء موحدة بطن من السكاسك أصل بلده إتحم قد تقدم ضبطها خرج إبراهيم مع ثلاثة من إخوته فسكن أكمة سودا ببادية الجند فأدرك الفقيه سليمان فأخذ عنه وطلع ذي أشرق فأخذ عن علي بن أبي بكر من بني الإمام وأخذ عن القاضي مسعود ثم صار إلى جبا كما قدمت ذلك مع ذكر الشيخ يحيى فلما قدم جبا قال ابن سمرة انتهت إليه رئاسة الفقه والفتوى بها وتفقه به أبو بكر بن يحيى المقدم ذكره وبه تفقه الإمام بطال الركبي وحضر السماع على سيف السنة بمسجد الجند وفي ذي أشرق أيضا وله

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٤/١٥٤

بها عقب إلى الآن وتوفي بقرية الحصاة وخلفه ابن له اسمه أسعد مولده ربيع الأول سنة سبعين وخمسمائة

تفقه على فقيه كان بمطران اسمه أحمد بن محمد بن عيسى الحجوري

منهم أخوه أبو عبد الله محمد بن يحيى كان فاضلا تفقه به وأخذ عن سيف السنة وكان جيدا صالحا يغلب عليه الاشتغال بكتب الحديث وفاته لثلاث بقين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وستمائة

ومنهم ابنه يحيى كان فقيها تفقه بأبيه وأخذ الفرائض عن ليث بن أحمد كما أخذها عن أحمد بن عبد الله الزبراني ولم أجد له تاريخا

ومنهم ابن أخيه يحيى بن عبد الله بن الفقيه محمد بن يحيى وبهذا يحيى تفقه جمع كثير وقصده الطلبة من نواح شتى ووصله مدرسو تعز ورأسهم يومئذ ابن آدم الآتي ذكره فأخذوا عنه البيان

وكان ذا كرامات ومكاشفات وبه تفقه محمد بن أبي بكر الأصبحي فذكروا أنه كان من جاءه للقراءة قال له مرحبا بك يا مدرس سير فكان." (١)

"أهلها فنشأ بينهم نشأة حسنة وتفقه وذكر بالفضل وقدم زبيد سنة ثلاث وعشرين فجعل قاضي قضاة من قبل الظاهر فلما غلب المجاهد على زبيد خرج إلى عدن ولحق بالظاهر إذ كان يومئذ بها ثم طلع الجبال فانتهب بجرانع ثم تقدم جبلة فهو بها إلى الآن في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وسبعمائة وليس للقاضي البهاء عقب يذكر به ولا لمنصور وهؤلاء آخر من ينبغي ذكره منهم وآخر ذراري الفقهاء الذين ذكرهم ابن سمرة اللهم إلا رجل بذي السفال اسمه عبد الله بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن إسماعيل مقدمي الذكر مولده سنة إحدى وتسعين وخمسمائة أدرك جده محمدا وأخذ عنه وكان فاضلا بالتفسير والحديث والفقه وكان جميل الخلق مديد القامة كما ذكر عن جده محمد بن أحمد وكان يحفظ النقاش في التفسير حفظا جيدا وكان يتنعم في ملبسه ومطعمه ومشربه فكان يدان حتى يبلغ دينه مبلغا عظيما فيضيق من ذلك وينزل مدرسة الجند المنصورية فيتخلى له مدرسها عن منصبه ليبقى بها مدة وما يحصل من الكيلة قضى به الدين وهو لا يأكل إلا من بيته يؤتى بخبز مخبوز ويشتري إدامه في الجند ثم إذا انقضى دينه عاد بلده مبادرا فما أحسن هذا وأحسن منه فعل الفقيه المدرس الذي يتخلى له هذا يكاد يكذب به العقل لما نراه من فقهاء زماننا لكن الذي أخبرني رجل من أهل الدين والعقل وكان من بقي عليه من الطلبة شيء في كتابه لحقه بلده فأتمه وكان صاحب كرامات ومكاشفات أخبرني الثقة من أهل بلده أنه كان يكثر التكرار لزيارة القبور فزارها ذات يوم بجماعة من أصحابه فحين أشرف عليها تنفس

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٣٨٨/١

صعدا ثم قال لا إله إلا الله إن هذه القبور ليست على ما ترون إنها كبيوت أهل الدنيا منها قصور ومنه دور ومنها بيوت ومنها عشش ومنها ديم وقد سمع منه هذا جماعة وأخبر ثقة عنه أنه روى عن جده محمد بن أحمد أنه كان ذات ليلة قائما يصلي ورده إذ سمع شخصا يدعو من الشارع يقول يا مسعودة يا مسعودة من قبالة الطاق الذي له فأخف الصلاة ثم أشرف من الطاق فرأى كلبا على جذم حائط يحدث هرة لبيت الفقيه قد خرجت حين دعا فحين لقيته تسالما بكلام يعرفه الفقيه ويسمعه ثم قالت له من أين جئت قال خرجت من زبيد اليوم لأنه قتل الملك المعز بها وأريد أبلغ الخبر من فوري صنعاء ولكني جوعان فانظري لي شيئا آكله فقالت ليس بالبيت شيء إلا." (١)

"ومنهم سعيد بن محمد بن معاوية ومنهم محمد بن حسين بن علي بن المحرم الحضرمي يقال كان بينه وبين أبي الخير قرابة وكان هذا فقيها فاضلا غلب عليه فن الأدب وكان له ولدا مجيدا خطاطا فسأله المظفر عن رجل يصلح لتعليم ولده المؤيد فارشد اليه فاستدعاه وامره بالتعليم فعلم وأجاد فكان المؤيد ببركة تعليمه من اعيان الزمان عقلا ونقلا وكانت وفاته ليلة الإثنين مستهل الحجة سنة احدى وثمانين وستماية وكان خيرا صالحا فرضيا حسابيا صاحب مكاشفات وعبادات إبتني مسجدا شهر به ولم يزل يدرس به حتى كانت وفاته تقريبا نحو خمسين وستماية

ثم صار الفقه في طبقة اخرى غالب اصحابها تلاميذ محمد بن قاسم المقدم ذكره وقد تقدم منهم ابن الحطاب ثم تأخر عنهم جماعة منهم أبو الخطاب عمر بن عاصم بن محمد بن عاصم بن محمد بن عاصم بن عيسى اليعلي بياء مثناة من تحت مفتوحة بعد الف ولام وبعدها عين مهملة ساكنة ثم لام ثم ياء نسب فخذ من كنانة ثم الكناني كان فقيها كبيرا فاضلا بالفقه والنحو واللغة والحديث وله أشعار مستحسنة تفقه به جماعة منهم والدي يوسف بن يعقوب واخذ عنه شيخنا ابو الحسن الاصبحي خلاصة الغزالي وأخذها عنه ايضا الإمام إسماعيل الحضرمي واليه انتهت رياسة الفقه والفتوى بمدينة زبيد وحصل في نفس قاضي القضاة عليه عتب بكلام نقل عنه فجعل النايب يتعند به في أمر المدرسة يعامله بما لا يليق وكان له عند السلطان الملك المظفر مكانة اعني الفقيه كتب اليه يشكو من النائب من جملة الشكوى أبيات منها ... خربت مدارسكم معا يا يوسف ... وفتى وحيش لو عملت المتلف ...." (٢)

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٤٧٠/١

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٣١/٢

"ثم لكتاب اسرار المهذب ثم لغرائب الشرحين فإن الناس انتففوا بها انتفاعا عاما
والمعين يدل على كثرة مطالعته للكتب وتحقيقه لنقلها ومعرفتها والعاقل عند مطالعتها يتحقق ذلك وله فتاوى جمعها تلميذه الفقيه محمد بن جبير وكان الفقهاء متى امتروا في مسئلة لم يقنعهم جواب بعضهم البعض حتى يعرفوا ما اخذه فيكتبون الى الفقيه بذلك ويسألونه من نص عليها من الفقهء ام باي مصنف من مصنفاتهم فيجيب لهم بما سألوا حتى سمعت بعض اكابر المدرسين يقول مثل هذا الفقيه ومثل ساير الفقهاء كقوم ولجوا بحرا يغوصون فيه لطلب الجواهر وكان فيهم مجيد خبير يدخل المواضع باجتهاد وخبرة فيقع على الجواهر النفسية ويخرجها ويمتاز على اصحابه بها وكان قوله هذا بمحضر جماعة من فقهاء تعز كل منهم سلمة واعترف بصحته وعنه اخذت التنبيه والفرائض وبعض الجمل والمهذب والإيضاح والرسائل تصنيفي شيخه مقدم الذكر والاربعينات الودعانية ثم الطائية وقرأت العهد الذي يروي عن زين المعمر في الهند وغير ذلك فرحمه الله وجزاه خيرا ولقد كان السماع عليه يفوق القراءة على غيره بركة وانشراحا وكان جميل الخلق تامة دائم البشر حسن الالفة يحب الاصحاب ويتألفهم ويعجبه إيتلافهم وكانت له كرامات **ومكاشفات** اجمع الناس على نزاهة عرضه وحسن ورعه وزهده وكان يقول الحق ولو على نفسه وكان متى اجتمع اصحابه حوله آنسهم وبش بهم وربما ذكر لهم ما يعجبون منه رغبة في تألفهم ويفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم وقد ذكرت قصته مع الاشرف في الفتوى عند ذكر ابن الحكمي في اهل زبيد والى ذلك اشار الفقيه هارون السروي بقصيدته التي امتدحه بها فقال ... لما دعاه من الملوك معظم ... متغطرس وجنوده افواج ان قال للنفس اصبري لا تجزعي ... لو ثار من كره عليك عجاج ...." (١)

"شفنا عليها انوارا وانا يومئذ في سن التمييز فلما كبرت فاستدركت ذلك علمت اجماع الناس على صلاحه وانه ممن يرجى بركته ولولا ذلك لم يفعل والدي ما ذكرته فإنه كان نزها من مراءات الناس ولم يزل على القضاء المرضي حتى توفي نهار السبت حادي عشر شوال من سنة اثنتين وثمانين وستماية فلم يكفن الا بقرض اقترض له وكان له مخلف ورثه من ابيه قدر خمسة الاف فافتقد فلم يوجد بقي منه الا ما يساوي الفي دينار وباع العائز وصرفه مستعينا به على الورع والاسباب التي كانت له من المدارس والقضاء يصرف حاصلهاعلى المنقطعين من طلبه العلم والفقراء

وعرض مع ذكره ذكر الشيخ علي الرميمة فكان يسمى علي ابن احمد يلقب الرميمة تصغير رمه صحب الشيخ مدافع المذكور اولا ولزم طريق العزلة بجبل صبر وكان شيخا مباركا قال القاضي محمد بن علي اخبرني

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢/٧٥

الشيخ علي الرميمة ان اكله في السنة اثني عشر زبديا يكلفه اهله على ذلك والزبدي التعزي يؤمئذ قدر ثمانية ارطال في تلك الايام وإنما زيدته في آخر الدولة المظفرية وهذا القدر يأكله الواحد المنفرد في شهر وكان صاحب **مكاشفات** قال القاضي وكان الشيخ عبد الله ابن عباس مقدم الذكر قد بعثه المظفر الى مصر هو والأمير ابن الداية فلما صاروا بمصر مات ابن الداية فاتصل العلم الى اليمن ان الميت هو عبد الله ابن العباس وكان يصحبني فمررت ببابه فسمعت في بيته بكاء ازعجني حتى طلعت الى الشيخ الرميمة فاخبرته فاطرق ساعة ثم قال لي لم يمت الا ابن الداية وابن عباس في عافية فانزل اخبر اهله بذلك فنزلت مسرعا فاخبرتهم ثم بعد." (١)

"والقرشي نسبا والزيلعي لقبا كما تقدم وكان يقول لا اجد من يسميني زيلعيا فإنني قرشي النسب ومعنى ذلك أن الزيالع في الغالب عجم وكان يكره النسبة اليهم كان فقيها كبير القدر شهير الذكر عالما عاملا اخذ عن جماعة في أماكن شتى أخذ بعدن عن ابراهيم القريظي ولما طلع الجبال اخذ عن اهلها كعبد الله بن عبد الرحمن السفالي وغيره وكان صاحب كرامات **ومكاشفات** درس بمسجد السنة مدة طويلة فتفقه به جماعة من الاكابر والاصاغر فاخذ عنه من الكتاب الفقيه عمر بن سعيد العقيبي وغيره ولا يعرف له شيخ غيره في الفقه خاصة أخبرني الثقة عن الثقة قال كنت اتولى خدمة الفقيه محمد بن عمر فرحت معه يوما الى الغيل لاغسل له ثيابه بحضرته فبينما انا وهو قعود اذ اقبل فقيه من المشيرق يعرف بالخضر يسير حافيا ونعله بيده فحين رآه الفقيه تبسم وقال لي يا فلان هذا الفقيه فلان قد جاء احب يريد السلام علي ثم قال لا اله الا الله انما حمل هذا على المشي حافيا كراهة ان يدعس على ما بناه فخر الدين ابن الرسول وعن قريب يبني بنو الرسول بجبلة مدارس ويقعد لبعضها مدرسا ثم وصل الى الفقيه وسلم فرد عليه السلام وتسالما مسالمة مرضية ثم تباحثا ساعة عن مسائل ثم توادعا وعاد الخضر من حيث جاء ثم لم تطل المدة حتى بني بنو الرسول المدارس وطلبوا الفقيه الخضر من حيث هو فدرس بالمدرسة الراتبة ولما نشأ ولد الفقيه ابي القبائل وكان الفقيه يحي بن سالم من اصحاب ابيه احب ان يجعله مكانه وكان يصحب القاضي الرشيد شاد الدواوين السلطانية المظفرية فقال أريد منك الاعانة في ترك ولد الفقيه ابي القبائل مكان ابيه فقال سمعا وطاعة ثم بعث الرشيد الى الفقيه محمد بن عمران ان يعمل له حسبة المسجد فضاق ذلك

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ١٠٥/٢

به وشق عليه لانه لا يطلب ذلك الا ممن استخبر وبلغ ذلك الفقيه عمر بن سعيد فشق به ثم تقدم بعض اصحابه الى الامير فخر الدين بن الرسول فامر الى." (١)

"الجبل حذرا وهو فقيه ذاكر للفقه فيه مرؤة واحسان كما في اخيه نفع الله بهما ثم ان الذين تعصبوا وكادوا الفقيه عبد الله هذا حتى تم عليه ما تم ما منهم الا من امتحن بمحن كثيرة حتى غلب على ظن الناس ان ذلك نصفه من الله للفقيه

ومنهم يعقوب بن الكميت كان ذا عبادة وزهادة وكان متى مر بيان ظالم أو رآه غطى على وجهه ووجه دابته حكي أن الفقيه زاره في مرض موته من قرية الضحي فلما دخل عليه قال يا إسماعيل كنت بالشوق الى لقائك اني رايت رب العزة جلا وعلا فقال يا ابن الكميت انا جعلنا احمد بن موسى خليفة في الارض وعني به احمد بن عجيل ولما توفي حضر قبرانه الامام اسماعيل ابن الحضرمي وانزله في لحده فلما وضعه رفع الكفن وصاح بابنه هافلان هافلان كن مثل ابيك فهذا كفنه وقد سار الى جنان الجبار فعليك بطريق من خلف ورأيت له ابنا اسمه محمد يذكر عنه امورا تنافي الشرع والحقيقة بحيث اجرح سبهما عن مو ا ضع كثيرة واجتمعت به في موزع فرأيت منه ما يدل على صحة ذلك

ومن الجهة احمد بن عمر الزيلعي الجبرتي وشهر بصاحب المحمول نسبة الى مسجد على ساحل المحالب وكان فقيها كبير القدر شهير الذكر معروف بالعلم والعمل صاحب كرامات ومكاشفات اخبرني الفقيه ابو بكر بن احمد بن عبد الله ابن محمد الخلي قدم علينا الجند قال قدمت عليه زائرا فبينا انا عنده اذ قدم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم فدخلوا بها فتحاله فوضعوا بين يديه فجعل يقلبها بسواك في يده درهما درهما واخرج منها ثلاثة دراهم ردها على شخص وستة عشر درهما على اخر ثم امر الخادم بقبض الباقي فدخلني من ذلك عجب كثير ثم خلوت ببعضهم فسألته عن سبب رد الفقيه للدارهم التي ردها فقال ان الذي جئت بالثلاثة الدراهم وليست مني بل اعطيتها عجوز تحت يدها ايتام ولم يمنعها عن." (٢)

"وجوه البر فذكروا انه كان ذات يوم مفكرا في خلاصه على أي وجه يحسن فدخل عليه فقير فسلم عليه وسأله أن يكتب له شفاعة الى صاحب جابر الحادث بأن يركبه في بعض الجلائب الى جدة فكتب له الفقيه ولما فرغ قال الفقير يا فقيه اجد في نفسك كلاما واجدك متقلقا وقد احببت ان اسمعك ابياتا اتوافق المعنى وهي ... كن عن همومك معرضا ... وكل الامور الى القضا

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ١٦٧/٢

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٣١٧/٢

وابشر بعاجل فرجة ... تنسى بها ما قد مضى

فلربما اتسع المضيق ... وربما ضاق الفضاء

ولرب امر مسخط ... لك في عواقبه رضا

الله يفعل ما يشاء ... فلا تكن متعرضا ... فوقع في نفس الفقيه الترك للمسجد والزهد بجميع العلائق ثم جعل يفكر بالابيات ساعة ثم افاق فلم يجد الفقير فطلبه وامر من يتبعه الطرق فلم يوجد فخرج الفقيه من فوره عن المسجد سائرا قاصدا فوصل بلده فمر بالجبيرية المقدم ذكرها من ناحية المحالب وانه كان بها تلميذ لابيه فلقيه وعزمه وادخله المسجد فبينما يذهب البيت بامر اهله

بتهيئة للاصلاح لدخول الفقيه فحين دخل المسجد احرم بالصلوة ثم لما ركع رفع رأسه شاخصا ببصره الى السماء حتى انقضى النهار ثم بقى مطرقا لا يجيب ولا يتكلم فحمل عن المسجد الى بلده فادخل بيته فاقام سنة لا يكاد يفهم منه امر ولا اكل طعاما غير شربة لبن ثم فتح عليه عقب ذلك **بمكاشفات** وكرامات وبكلام في الحقيقة منه لدغات الغفلة في قلب العبد المراقب اعظم من لدغات الحيات والعقارب واقام سنة أخرى لم يأكل شيئا وفي السنة التي مات فيها لبث سبعة اشهر لم يذق طعاما ثم اكرهه اهله قبل موته بسبعة ايام على طعام وكانت وفاته مع ذلك يوم الاثنين ثاني." (١)

"جملة ما يذكر عنه أنه اوتي اسم الله الأعظم فلما صحبه الشيخ ابو السرور سلكه وهذبه فكان عارفا بالطريقين وفتح عليه بفتوح غريبة بحيث توحش عن الناس واعتزلهم في موضع يقال له هقرة وصار يغلب التقرب والمكاشفة لمن وصله عن أمور غامضة ولقد اخبرني والدي يوسف بن يعقوب رحمه الله انه قدم اليه وهو شاب على قدم التجريد والسياحة لغرض الزيارة قال فلما جلست معه دعتني نفسي إلى مواخاته فاستحيت أن اذكر له ذلك اجلالا له واذا به قد مد يده إلي وقال يا أخي قبلتني لك اخا كما أخا عيسى بن مريم الحوارى الذي رفع معه مددت يدي فرحا وعقدت معه المؤاخاة وعلمت ان ذلك منه على طريق المكاشفة ولما سكن بالجبل الجند صرت امر اليه بالسلام وأعلمته انني ساكن فيها فكان كل من وصله منها او من نواحيها امر لي معه بالسلام وأخبر الثقة عنه انه قعد عنده يوما على الرمل فكتب باصبعه بسم الله الرحمن الرحيم مفصلا وقال فتح الله بهذا الاسم العرش واخباره يطول شرحها وعلى الجملة كان كبير القدر علما وعملا غير أنه غلب عليه سلوك طريق العبادة والتجريد وكانت له كرامات تطول تعدادها وعمر مائة واربعين سنة وكانت وفاته يوم الخميس منتصف ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين وستمائة وخلفه عدة

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٢/٣٤٢

اولاد اخيار منهم عبد الله كان زاهدا وله مكاشفات وسكن قرية تعرف بالحلبوبي وهي على قرب من المفاليس توفي وخلف اولادا وتفقه منهم محمد وكان تقيا خيرا توفي سنة تسع عشرة وسبعمائة ومنهم حسن بن عبد الله تفقه بابن الأديب بعض التفقه ولما توفي ابن الحرازي عن قضا عدن جعله ابن الاديب مكانه على قضا عدن وهو عليه إلى." (١)

"ومنهم ابراهيم بن عمر بن عبد الرحمن باططة فقيه فاضل ذو فنون كثيرة نحو وفقها ولغة درس بمسجد احمد بن محمد الحبوضي أول ملوكهم وقيل ثانيهم ومن فقهاء ظفار أيضا خاجي بن عبير كان فقيها فاضلا كبير القدر وكان عارفا بعلم الأدب والمنطق والأصول وكان صاحب مكاشفات ومجاهدات وان غالب أحواله التحديث

ومن بيت ابا ططة عبد الله وعيسى وعبد الرحمن تفقهوا أهل بيتهم بوالدهم محمد واخيهم أحمد مقدمي الذكر ولعبد الرحمن ولد اسمه محمد كان خطيبا بقرية الغب على قرب ظفار وكان طويل الصيام والقيام وله اجتماع بالخضر عليه السلام توفي بقرية الغب

وانقضى ذكر من تحققته اهلا للذكر من علماء اليمن في غالب بلادها ولله الحمد على ذلك وذلك م ن وقت ظهور الاسلام الى عصرنا سنة اربع وعشرين وسبعمائة ومضى من ذكر الملوك ايضا الى اخر المائة الثالثة واحببت تكميل ذلك بذكر من قام من أول المائة الرابعة الى عصر سنة اربع وعشر وسبعمائة وذلك على طريق الايجاز والأختصار

فقد تقرر فيما تقدم انه لما ازال الله الملك عن القرامطة بقي ملك اليمن مشتركا بين ثلاثة فملك مخلا في صنعاء والجند بنو يعفر فكانوا على سكنى صنعاء ويستخلفون على الجند بنى الكرندي ولما طال بهم المر استقلوا بالملك أعني." (٢)

"سمع: إبراهيم بن سماقا، وعلي بن خلف بن معزوز. وصحب الصالحين، وتفقه على الشهاب محمد الطوسي، وبرع في العلم، وولي قضاء القاهرة وخطابتها. وحدث، وأفتى، ودرس [١] .

توفي في ثامن عشر شوال، وله إحدى وسبعون سنة.

٢٤٧- عبد الرحمن بن عمر [٢] بن سلمان.

أبو الفرج، الأزجي، المعروف بابن حديد.

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٣٩٨/٢

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، بهاء الدين ٤٧٦/٢

توفي في جمادى الأولى عن نحو من ثمانين سنة. وحدث عن علي بن أبي سعد الخباز.

٢٤٨- عبد الرحمن بن محمد [٣] بن حمدان.

الفقيه، صائن الدين، أبو القاسم، الطيبي.

مصنف «شرح التنبيه» ، ومعيد النظامية. كان شديد الفتوى، متقنا، فرضيا، حاسبا، فاضلا.

٢٤٩- عبد السلام بن أبي بكر [٤] بن عبد الملك بن ثابت.

أبو محمد، البغدادي، الجماجمي، كان يعمل الجماجم [٥] .

وهو رجل صالح. حدث عن أبي طالب بن خضير.

٢٥٠- عبد الصمد بن الحسن [٦] بن يوسف بن أحمد. أبو محمد،

---

[١] وقال النوبري: ولي الخطابة بالجامع الحاكمي بالقاهرة، والتدريس بمدرسة منازل العز بمصر، ثم صرف عن القضاء والخطابة، وكان هيوبا، وصحب جماعة من المشايخ، وله معهم أحوال **ومكاشفات**. (نهاية الأرب ٢٩، ١٤٢) .

[٢] انظر عن (عبد الرحمن بن عمر) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٠٤، ٢٠٥ رقم ٢١٥٧.

[٣] انظر عن (عبد الرحمن بن محمد) في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٣٩ رقم ٢٨٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/ ٦٥ (٨/ ١٧٥) ، والبداية والنهاية ١٣/ ١٢٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٠٥، ٤٠٦ رقم ٣٧٥، وهدية العارفين ١/ ٥٢٤.

ولم يذكره «كحالة» في (معجم المؤلفين) مع أنه من شرطه.

[٤] انظر عن (عبد السلام بن أبي بكر) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ١٩٦ رقم ٢١٣٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ١٧٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٤٠.

[٥] وهي الأقداح من الخشب.

[٦] انظر عن (عبد الصمد بن الحسن) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢١٨ رقم ٢١٦٣، والوافي." (١)

"أبو الحسن الدمياطي الزاهد.

ولد سنة ست وسبعين [١] وخمسمائة.

وروى عنه: ابن جبير الكناني.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٥/١٩٨

روى عنه: الحافظ عبد المؤمن.

وكان أحد المشايخ المشهورين بالعبادة والصلاح. أسرته الفرنج عند استيلائهم على دمياط، وكانوا يعظمونه ويحترمونه لشهر صلاحته [٢] .

توفي برباطه بالقرافة الكبرى [٣] ، وقبره بالرباط ظاهر.

٤٧٨- عمر بن عبد الوهاب [٤] بن محمد بن طاهر بن عبد العزيز.

صفي الدين، أبو البركات القرشي، الدمشقي، المعدل، المعروف بابن البراذعي.

ولد سنة ستين وخمسمائة تقريبا، وسمع من أبي القاسم بن عساكر، وأبي سعد بن أبي عصرون، وجماعة.

وله «مشيخة» خرجها الزكي البرزالي.

وكان من عدول تحت الساعات.

روى عنه: البرزالي مع تقدمه، وحفيد البرزالي، وابن الحلوانية،

[()] غزي بن عبد الله يعرف بابن فضل» ، وحسن المحاضرة للسيوطي ١/ ٢٩٨.

[١] في تحفة الأحباب: ولد سنة ٥٥٦ هـ.

[٢] وقال السخاوي: وهو مشهور بإجابة الدعاء عند قبره ... وكان سمته حسنا، وصحبه جماعة من أكابر المشايخ منهم الشيخ العارف أبو مروان عبد الملك بن تفل، وهذا مات بدمياط.

وقال الشيخ العارف أبو عبد الله بن النعمان: كان الشيخ أبو الحسن إذا تكلم أخذ بمجامع القلب وكانت له فراسة صادقة ومكاشفات، وحكى عنه أصحابه أنواعا من الحكايات والكرامات. رحمة الله عليه. (تحفة الأحباب) .

[٣] في رابع عشري ذي القعدة.

[٤] انظر عن (عمر بن عبد الوهاب) في: صلة التكملة لوفيات النقلة للحسيني، ورقم ٥٦، وذيل الروضتين ١٨٣، والعبر ٥/ ١٩٤، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٨، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٠، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٦٣ رقم ١٧٣، وذيل التقييد للفاسي ٢/ ٢٤٥ رقم ١٥٣٧، والنجوم الزاهرة ٦/ ٣٤٣، وشذرات الذهب ٥/ ٢٣٨.." [١]

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٦٦/٤٧

"الظاهرية. وكان إماما محققا، كثير الفضائل، صالحا، خيرا، حسن البشر، مليح الشكل، كثير النفع والمحاسن. وقد نالته محنة ذكرناها في الحوادث.

روى عنه: الدمياطي، والقاضي سعد الدين الحارثي، والشيخ علي النشار، والشيخ قطب الدين عبد الكريم وقال: هو أول شيخ سمعت منه، وذلك في سنة أربع وسبعين، وطائفة.

وكان حسن السمت، مهيبا، له مشاركة في عدة فنون، ويعرف كلام الصوفيه، ويتكلم على طريقتهم فيما بلغني. وتحكى عنه كرامات **ومكاشفات**.

وكان كثير البر والإيثار للفقهاء، حسن التواضع، كبير القدر.

وقد عزل عن القضاء في سنة سبعين، وحبس سنتين بالقلعة. ثم أطلق ولزم بيته يدرس ويفتي ويشغل، ويروي الحديث إلى أن توفي في الثاني والعشرين من المحرم بالقاهرة.

وقد سمعت من ولديه أحمد وزينب.

وقد خرج شيخنا ابن الظاهري له معجما حدث به، سوى الجزء العاشر.

قال الحافظ عبد الكريم: سمعت منه «صحيح مسلم» بسماعه من ابن الحرستاني. قال: وسمع بمكة من أبي العباس القسطلاني، وبحلب من أبي محمد ابن الأستاذ، وبحران من أحمد النجار، وبالموصل من عمر بن معالي.

٣١٨- محمد بن حياة [١] بن يحيى.

القاضي، الإمام، الزاهد، تقي الدين الشافعي، الرقي. كان من خيار القضاة وصلحائهم.

---

[١] انظر عن (محمد بن حياة) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ٦٤ ب، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٦٨، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٩، ٣٠ رقم ٩٠٦، والسلوك ج ١ ق ٢/ ٦٤٨، وذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٨١، ٢٨٢.." (١)

"٤٤٩- أمة الله [١] ابنة الناصح عبد الرحمن بن نجم بن الحنبلي.

امرأة جليلة، كاتبة، فاضلة، شيخة رباط يلدق.

سمعت من أبيها.

كتب عنها: ابن الخباز، والبرزالي.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٠/٢٤١

وسمعت بإربل سنة عشرين في «صحيح البخاري» . أو لعل تيك أختها باسمها فإن هذه تصغر عن ذلك.

هكذا قرأت بخط علم الدين.

قال: وتوفيت في رابع شوال.

- حرف الدال-

٤٥٠- داود بن عثمان [٢] بن رسلان.

الرئيس فتح الدين ابن البعلبكي الأنصاري، الدمشقي.

حدث عن الحسن بن صباح.

ومات في رجب.

- حرف الراء-

٤٥١- رافع بن أبي العز [٣] بن رافع.

الفقيه عفيف الدين الشريحي، الحنبلي، المقرئ، الضرير.

حدث عن تقي الدين ابن الصلاح.

---

[١] انظر عن (أمة الله) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ٩١ ب، والوافي بالوفيات ٩/ ٣٨٧ رقم ٤٣١٦ وفيه: «أمة الكريم» .

[٢] انظر عن (داود بن عثمان) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ٨٩ ب.

ومما يستدرك على المؤلف- رحمه الله-:

- داود بن حاتم بن عمر الحبال كان حنبلي المذهب، له كرامات وأحوال صالحة، **ومكاشفات** صادقة. وأصل آبائه من حران. وكانت إقامته ببعلبك. وتوفي فيها رحمه الله عن ست وتسعين سنة. وقد أثنى عليه الشيخ قطب الدين ابن الشيخ الفقيه اليونيني. (البداية والنهاية ١٣/ ٢٩٣، عقد الجمان (٢) ٢٥٩) .

[٣] انظر عن (رافع بن أبي العز) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ٩٣ أ.." [١]

"- حرف الحاء-

٥٦٨- حسين بن علي بن ظافر.

الشيخ صفي الدين الأنصاري، الخزرجي، أبو عبد الله.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٢١/٥٠

سمع «الجامع» من ابن البناء. ومولده بمصر في سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

وأجاز للبرزالي، ولخلق في سنة ثمانين وستمائة من مكة.

وله زاوية بالقرافة بقرب بركة الحبش. وكان معظما تزوره الأمراء والوزراء، ويحكون عنه أحوالا **ومكاشفات**.

وجده يكنى أبا المنصور.

- حرف العين-

٥٦٩- عبد الله بن علي بن إسماعيل بن علي بن حسن بن عطية.

الإمام ناصر الدين ابن الأبياري، الإسكندري، المالكي.

ولد سنة ثلاث عشرة. وسمع من: الصفراوي، وجعفر.

ودرس وأفتى وتفنن، وولي القضاء مدة ثم عزل. وكان ذا دين متين وورع وزهد وشهرة.

أجاز للبرزالي.

٥٧٠- عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن زهرة بن الحسن بن زهرة.

البدر الحسيني، الحلبي، الشيعي، أبو المحاسن، أخو نقيب الأشراف بحلب علي بن الحسن.

سمع «جزء الوحشي» من الإفتخار الهاشمي.

ولد في حدود سنة خمس وستمائة. وأجاز للبرزالي في سنة ثمان وسبعين من حلب.

٥٧١- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل.

الشيخ زين الدين الشافعي ابن قاضي الكرك.." (١)

"ومنهم:

٧٢- أبو الرجال بن مري بن بحتر المنيني «١٣»

رجل كشفت له البصائر، وأزلفت له المصادر، فعمل لدار القرار، وعجل البدار للاستقرار، وقدم لجنة طالما تسوق لنزلها، وتشوق إلى كرم منزلها، وهام بها وتاه، وقام في طلبها فواتاه، فقلبته في نعيمها، وقلدته تقليد زعيمها، وقالت: سلام عليكم طبتم

«١» ، وقدمتم فأصبتم، ولم يزل يخطم الآمال، ويحطم المال، حتى آن له الأوان، وحان أن يدعى إلى الجنة ورضوان، فطاب مضجعا، وقدم مقدما ومرجعا.

وكان شيخا ساذجا، كبير التواضع، دائم الذكر، دائم التوجه، عاريا عن التكلف والتصنع، عارفا بالله، صاحب

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٠/٣٨٤

أحوال ومكاشفات. امتحنه جماعة من أعيان الناس في أمر المكاشفات، فكان يأتي بها أسرع من رجع البصر. وعظم شأنه في آخر عمره، وقصده الناس رجاء بركته.

وكانت له زاوية يمد بها السماط للواردين والمقيمين، وكان علماء الوقت مثل ابن الفركاح، وابن الوكيل، وابن الزملكاني، يعظمونه، ويترددون إليه، ويثنون عليه، ويصفونه بالصلاح والولاية، ويبالغون فيه إلى الغاية.

وحدثني صاحبنا ناصر الدين محمد بن الفارس المعروف بالحاجبي: توفي يوم الثلاثاء عاشر المحرم، سنة أربع وتسعين وستمائة «٢» ، بقرية منين، ودفن بها.." (١)

"(وربع قحبة عندي ... أحسن من الأكوان)

وقوله:

(كم يتعبني بصبحة الأجساد ... كم يسهرني بلذة الميعاد)

(جد لي بمدامة تقوي رمقي ... والجنة جد بها على الزهاد)

فرفع العلماء أمره إلى السلطان فلم يقدم على قتله بل سجنه مرة بعد أخرى ثم أطلق، وكان الرجل خراب الظاهر والسرائر عند الله تعالى، وله مكاشفات وأحوال ومحبون وهو، إلى الآن بين قوم منكرين عليه وقوم مائلين إليه والتوقف هنا أسلم، والله أعلم.

وفيها: توفي علاء الدين قرا سنقر الساقي مملوك العادل بن أيوب وصارت مماليكه بالولاء للصالح أيوب، ومنهم سيف الدين قلاوون ملك مصر والشام.

وفيها: توفي أبو علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبيني بإشبيلية نحوي فاضل شرح الجزولية، وفيه مع فضله بله وغفلة، ويكنى أبا علي وشلوبين حصن منيع بالأندلس من سواحل غرناطة على بحر الروم؛ قاله ابن سعيد في المغرب في أخبار المغرب.

وقول ابن خلكان: الشلوبين ا لأبيض الأشقر بلغتهم وهم إذ لم يقف على المغرب، وكان الشلوبيني عندهم في طبقة الفارسي.

ثم دخلت سنة ست وأربعين وستمائة: فيها سلم الأشرف موسى حمص إلى عسكر الناصر صاحب حلب

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٧٦/٨

بعد حصار وتعوض بتل باشر على ما بيده من تدمر والرحبة فغاظ ذلك نجم الدين أيوب وقدم إلى دمشق مريضا، وأرسل عسكرا إلى حمص فحوصرت بالمجانيق، ثم بلغه وصول الفرنج إلى جهة دمياط، ووصل نجم الدين الباذراني رسول الخليفة بالصلح بين الصالح والحلبيين وأن تستقر حمص للحلبيين، فأجاب الصالح إلى ذلك واستناب بدمشق جمال الدين بن يغمور وعزل ابن مطروح ورحل الصالح في محفة من دمشق.

وفيها: في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال توفي الشيخ جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب كان والده كرديا حجب للأمير عز الدين موسك الصلاحي، وقرأ ابنه المذكور في صغره بالقاهرة القرآن ثم الفقه على مذهب مالك والعربية، وبرع ثم درس بجامع دمشق وأكب الخلق عليه بالاشتغال، ثم قدم القاهرة ثم الإسكندرية فتوفي بها، ومولده أواخر سنة سبعين وخمسمائة بأسنا من الصعيد.

وكان متفننا وغلب عليه النحو وأصول الفقه ومختصراته الثلاثة في النحو والتصريف والأصول، وقد طبق ذكرها البلاد، ولا سيما العجم، ومصنفاته كثيرة.

قلت: قال القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله تعالى: وجاءني - يعني بالقاهرة - مرارا بسبب أداء شهادات وسألته عن مسألة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم إن أكلت إن شربت فأنت طالق لم تعين تقديم الشرب على الأكل حتى لو أكلت ثم شربت لا تطلق.." (١)

"قد أشرفوا على أخذ أذنه وفيها خلق عظيم وأموال عظيمة وجفال من الأرمن فتبرطل أقسنقر مقدم عسكر حلب من الأرمن وثبط الجيش عن فتحها، واحتج بأن السلطان ما رسم بأخذها، وتوفي اقسنقر المذكور بعد مدة يسيرة بحلب مذموما وأبي الله أن يتوفاه ببلاد سيس مغازيا.

وفيها: نقلت جثة تنكز من ديار مصر إلى تربته بدمشق وتلقاها الناس ليلا بالشمع والمصاحف والبكاء، ورقوا له ووقع بدمشق عقيب ذلك مطر فعدوا ذلك من بركة القدوم بجثته.

وفيها: في جمادى الأولى توفي بدمشق الإمام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الهادي، كان بحرا زاخرا في العلم.

وفيه: قتل الزنديق إبراهيم بن يوسف المقصاتي بدمشق لسبه الصحابة وقذفه عائشة رضي الله عنهم ووقوعه في حق جبريل - صلى الله عليه وسلم -.

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ١٧٤/٢

وفيها: في العشرين من شهر رجب توفي بجبرين الشيخ محمد بن الشيخ نبهان كان له القبول التام عند الخاص والعام، وناهيك أن طشتمر حمص أخضر على قوة نفسه وشممه وقف على زاويته بجبرين حصة من قرية حريثان لها مغل جيد وبالجملة فكأنما ماتت بموته مكارم الأخلاق، وكاد الشام يخلو من المشهورين على الاطلاق.

قلت:

(وكنت إذا قابلت جبرين زائرا ... يكون لقلبي بالمقابلة الجبر)

(كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر)

زرته قبل وفاته رحمه الله فحكي لي قال: حضرت عند الشيخ عبس السرجاوي وأنا شاب وهو لا يعرفني فحين رآني دمعت عينه وقال: مرحبا بشعار نبهان. (وأنشد) :

(وما أنت إلا من سليمى لأنني ... أرى شبها منها عليك يلوح)

وحكى لي مرة أخرى قال: حضرت بالفوعة غسل الشيخ إبراهيم بن الشيخ مهنا لما مات وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يغسل فلما وصلنا إلى قوله تعالى: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ رفعنا أيدينا للدعاء فرفع الشيخ إبراهيم يديه معنا للدعاء وهو ميت على المغتسل ومحاسن الشيخ محمد وتلقيه للناس وتواضعه ومناقبه ومكاشفاته كثيرة مشهورة رحمه الله ورحمنا به آمين.

وفيها: في منتصف شعبان (وقعت الزلزلة) العظيمة وخربت بحلب بلادها أماكن ولا سيما منبج فإنها أقلت ساكنها وأزالت محاسنها وكذلك قلعة الراواندان وعملت أنا في ذلك " رسالة " أولها نعوذ بالله من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها، ونستعينه في طيب الإقامة بها وحسن الرحلة عنها، نعم نستعيذ بالله ونستعين من سم هذه السنة فهي أم أربعة وأربعين وختمتها بقولي:

(منبج أهلها حكوا دود قز ... عندهم تجعل البيوت قبورا)." (١)

"وفيها: بلغنا وفاة القاضي زين الدين عمر البلفيائي بصفد بالوباء والشيخ ناصر الدين العطار بطرابلس بالوباء، وهو واقف الجامع المعروف به بها، وفيها توفي القاضي جمال الدين سليمان بن ريان الطائي بحلب

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢/٣٢٧

منقطعا تاركا للخدم ملازما للتلاوة.

وفيها: بلغنا أن أرغون شاه وسط بدمشق كثيرا من الكلاب.

وفيها: توفي الأمير أحمد بن مهنا أمير العرب وفت ذلك في أعضاد آل مهنا، وتوجه أخوه فياض الغشوم القاطع للطرق الظالم للرعية إلى مصر ليتولى الإمارة على العرب مكان أخيه أحمد فأجيب إلى ذلك فشكى عليه رجل شريف أنه قطع عليه الطريق وأخذ ماله وتعرض إلى حريمه فرسم السلطان بإنصافه منه فأغلظ فياض في القول طمعا بصغر سن السلطان فقبضوا عليه قبضا شنيعا.

وفيها: في سلخ شوال توفي قاضي القضاة نور الدين محمد بن الصائغ بحلب، وكان صالحا عفيفا دينا لم يكسر قلب أحد ولكنه لخيرته طمع قضاة السوء في المناصب وصار المناحيس يطلعون إلى مصر ويتولون القضاء في النواحي بالبذل وحصل بذلك وهن في الأحكام الشرعية

قلت:

(مريد قضا بلدة ... له حلب قاعدة)

(فيطلع في ألفه ... وينزل في واحدة)

وكان رحمه الله من أكبر أصحاب ابن تيمية، وكان حامل رايته في وقعة الكسروان المشهورة.

وفيها: في عاشر ذي القعدة توفي بحلب صاحبنا الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن هبة الله العمري بإمام الزجاجية من أهل القرآن والفقه والحديث، عزب منقطع عن الناس، كان له بحلب دويرات وقفهن على بني عمه.

وظهر له بعد موته كرامات، منها: أنه لما وضع في الجامع ليصلى عليه بعد العصر ظهر من جنازته نور شاهده الحاضرون، ولما حمل لم يجد حاملوه عليهم منه ثقلا حتى كأنه محمول عنهم فتعجبوا لذلك.

ولما دفن وجلسنا نقرأ عنده سورة الأنعام شممنا من قبره رائحة طيبة تغلب رائحة المسك والعنبر، وتكرر ذلك فتواجد الناس وبكوا وغلبتهم العبرة، وله محاسن كثيرة رحمه الله ورحمنا به آمين، **ومكاشفات** معروفة عند أصحابه.

وفي العشر الأوسط منه توفي (أخي الشقيق) وشيخي الشفيق القاضي جمال الدين يوسف، ترك في آخر

عمره الحكم وأقبل على التدريس والإفتاء، وكان من كثرة الفقه والكرم وسعة النفس وسلامة الصدر بالمحل الرفيع رحمه الله تعالى، ودفن بمقابر الصالحين قبلي المقام بحلب.." (١)

"٣ – (الفخر الصوفي الخبري محمد بن ابرهيم بن أحمد بن طاهر الشيرازي الخبري بالخاء المعجمة والباء ثاني الحروف الفيروزاباذي الشافعي فخر الدين أبو عبد الله الصوفي شيخ مشهور عالم بمقالات الصوفية معظم له تصانيف في الطريقة وفي علم الكلام كان بذي اللسان كثير الوقيعة في الناس توفي سنة اثنتين وعشرين وست ماية وهو نزيل مصر

٣ – (القاضي شمس الدين ابن العماد الحنبلي محمد بن ابرهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور) الشيخ الأمام قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر ابن الشيخ العماد المقدسي الصالحي الحنبلي ولد في صفر سنة ثلث وست ماية وتوفي بالقاهرة سنة ست وسبعين وست ماية سمع التاج الكندي وابن الحرستاني وابن ملاعب والشيخ الموفق وتفقه عليه وحضر ابن طبرزذ وسمع ببغداذ من الفتح بن عبد السلام وعمر بن كرم الحمامي والداهري وابن روزبه وجماعة وسكنها وتأهل بها وجاءته الأولاد واسمعهم من الكاشغري ثم ارتحل وسكن مصر ورأس بها في مذهب الأمام أحمد وصار شيخ الإقليم في الأيام الظاهرية وكان محققا حسن الشكل روى عنه الدمياطي وسعد الدين الحارثي والشيخ على النشار وقطب الدين عبد الكريم وقال هو أول شيخ سمعت منه ويحكى عنه كرامات ومكاشفات وعزل عن القضاء وحبس بالقلعة سنتين واطلق ولزم بيته يدرس ويفتي ويروى الحديث وهو أول من درس الدرس بالصالحية لمذهب أحمد وأول من ولي قضاء القضاة من بيته وولي مشيخة خانقاه سعيد السعداء وكان الصاحب بهاء الدين ابن حنا يغرى به الملك الظاهر

٣ – (شرف الدين الميدومي النحوي المحدث محمد بن ابرهيم ابن أبي القسم بن عنان)

الإمام المحدث المتقن شرف الدين أبو عبد الله الميدومي بالياء آخر الحروف والدال المهملة المصري النحوي ولد بالقاهرة سنة إحدى عشرة وست ماية وسمع الكثير وكتب واشتغل وكان من العلماء الأتقياء سمع من عبد العزيز بن باقا وابن رواج وابن الجميزي ودرس واعاد وكان خصيصا بالحافظ المنذري وولي خزانة كتب الكاملية وطلب لمشيختها فامتنع مدة ثم وليها إلى أن مات أخذ عنه الحارثي وأبو عمرو ابن الظاهري وقطب الدين

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢/٣٤١

٣ – (بهاء الدين ابن النحاس محمد بن ابرهيم بن محمد بن أبي نصر)

الشيخ." [١]

"بن مسرة ومحمد بن عبد الله بن الغاز وكان عالما بالنحو والحساب دقيق النظر مثير اللمعاني الغامضة لا يتقدمه أحد في ذلك وعمر إلى أن بلغ ثمانين عاما وأدب الحكم المتنصر وتوفي سنة إحدى وثلثين وثلث مائة

٣ – (ابن زنجي الكاتب محمد بن اسمعيل بن زنجي أبو عبد الله الكاتب)

له نباهة وذكر في أيام المعتضد وإلى آخر أيام الراضي وكان من جلة الكتاب ومشايخهم معروف بجودة الخط وله تصانيف منها كتاب الكتاب والصناعة وكتاب رسايله وله أخبار حسنة كثيرة توفي سنة أربع وعشرين وثلث ماية وكان من الانبار

أبو عبد الله المغربي الزاهد محمد بن اسمعيل أبو عبد الله المغربي الزاهد أستاذ إبراهيم)

الخواص وإبراهيم بن شيبان وغيرهما كان كبير الشأن في علم المعاملات والمكاشفات حج على قدميه قال ابن الجوزى في المرآة سبعا وسبعين حجة وما كان يأكل مما تصل إليه يد ابن آدم ولم يتسخ له ثوب ولا طال له ظفر ولا شعر ومن كلامه من ادعى العبودية وله مراد باق فهو كذاب ولا تصح العبودية إلا لمن افنى مراداته بالكلية وقام بمراد سيده وأنشد

(لا تدعني إلا بيا عبدها ... لأنه أشرف اسمائي)

توفي سنة تسع وتسعين وماتين

٣ – (ابن طباطبا محمد بن اسمعيل بن إبراهيم طباطبا بن اسمعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن)

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلوي قال ابن الجوزى في المرآة إنما سمى جده طباطبا لأنه أمه كانت ترفضه وتقول كباكبا يعنى نام قلت وذكر ابن خلكان وغيره ما معناه أن المذكور كان يلثغ في القاف فيجعلها طاء فطلب يوما من غلامه قباء يلبسه فاتاه بفرجية فقال لا إنما أردت طباطبا أي قباقبا سكن المذكور مصر وكان سيدا فاضلا جوادا ممدحا له المنزلة والجاه عند السلطان والعامة وبها توفي سنة خمس عشرة وثلث ماية وقبره بالقرافة يزار حدث عن أبيه وغيره وروى عنه المصريون قدم الشام صحبة خمارويه ابن طولون

٣ – (الصايغ محمد بن اسمعيل الصايغ)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢/١٠

القرشي بغدادي نزل مكة روى عنه أبو داود قال ابن أبي حاتم صدوق توفي سنة ست وسبعين وماتين
٣ - (الحساني الضرير محمد بن اسمعيل الحساني بالحاء المهملة والسين المشددة." [١]
"(صب نأوا عن قربه خلانه ... فأرسلت طوفانها أجفانه)

(لذ له ذل الغرام فيهم ... وما حلا قط له سلوانه)

(ولا اعتراه ملل في حبهم ... حينا ولا لازمه هجرانه)

(بحقكم يا نازلين مهجتي ... رفقا بقلب أنتم سكانه)

(والله ما لذ لطرفي وسن ... مذ بنتم لأنكم إنسانه)

(لو لم يكن ظل الحمى مقيلكم ... ما شاقه البان ولا كثبانه)

(أن ادعى الناظر بعدا عنكم ... ففي حشاى أنتم جيرانه)

(أو قال بالطيف اكتفى عن وصلكم ... والله ما ذاقت كرى أجفانه)
وقال
(خليلي باق معهد الود أم عفا ... فمورد طيب العيش بعدك ما صفا)

(ويا ليت شعري دوحة الأنس بعدنا ... تقلص منها الظل في الربع أم ضفا)

(ويا جيرة لذت حياتي بقربهم ... ومذ هجروا عاد السرور تكلفا)

(تواليت في حبي لكم فنصبتم ... لقلبي إشراك القطيعة والجفا)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥١/٢

(وما رفضت نفسي قديم حقوقكم ... ولا دنت إلا بالتشيع والوفا)

(ولم يسلني حاشاكم البين عنكم ... ولو أن قلبي عن غرام على شفا)

الشريف القنائي المالكي محمد بن الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد بن حجون الشيخ الشريف القنائي قال كمال الدين جعفر الأدفوي جمع بين العلم والعبادة والورع الزهادة وحسن الفاظ تفعل في العقول ما لا تفعله العقار مع سكون ووقار سمع من العلامة أبي الحسن على بن هبة الله ابن سلامة والحافظ عبد العظيم المنذري والشيخ عز الدين ابن عبد السلام بقراءته عليهم وكان فقيها ماليكا ويقرئ مذهب الشافعي نحويا فرضيا حاسبا محمود الطرايق انتفع بعلمه وبركته طوايف من الخلايق تنقل عنه كرامات وتؤثر عنه **مكاشفات** وكان ساقط الدعوى كثير الخلوة والانعزال عن الخلق صايم الدهر قايم الليل قال قال لي الخطيب حسن بن منتصر خطيب ادفو سمعته يقول كنت في بعض السياحات فكنت أمر بالحشايش فتخبرني عما)

فيها من المنافع وتوفي رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وست ماية بقنا

صدر الدين الشافعي محمد بن الحسن بن يوسف الأرموي الفقيه المحدث الصالح صدر الدين الشافعي نزيل دمشق ولد سنة عشر وست ماية وتو في رحمه الله تعالى سنة سبع ماية قدم دمشق ولزم ابن الصلاح وحدث عنه وعن كريمة والتاج ابن حمويه وابن قميرة وعدة تفقه وحصل وتعبد قال الشيخ شمس الدين كتبت عنه أنا وساير الرفاق." (١)

"٣ - (السلامي ابن الحبير)

محمد بن يحيى بن مظفر بن نعيم السلامي قال محب الدين ابن النجار أبو بكر ابن شيخنا أبي زكرياء المعروف بابن الحبير تصغير حبر قرأ الفقه على مذهب أحمد بن حنبل على أبي الفتح ابن المني ثم لازم النوقاني وقرأ عليه الخلاف والأصول حتى برع في ذلك وناظر الفقهاء ودرس مدة وانتفع به الطلبة وانتقل إلى مذهب الشافعي وولي تدريس الاسبابذية التي بين الدربين وصارت له حلقة بجامع القصر ويتكلم عنده الفقهاء فيها وناب في الحكم والقضاء عن ابن فضلان مدة ولايته ثم ولي التدريس بمدرسة ابن المطلب ثم ولي تدريس النظامية وكان يخرج إلى مكة في كل سنة على كسوة الكعبة وصدقات الحرمين وسمع الحديث من شهدة الكاتبة ومن أبي الفرج ابن كليب ومن جماعة من الشيوخ وصحب أبا الفرج ابن الجوزي وسمع منه كثيرا من مروياته ومصنفاته وكتبت عنه وهو فاضل صدوق غزير العلم كثير المحفوظ حسن الكلام في

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢/٢٧٤

المناظرة مضطلع بفنون العلم متدين كثير العبادة والتهجد وتلاوة القرآن حسن الخلاق متواضع جميل السيرة محمود الطريقة سليم الجانب ولد سنة تسع وخمسين وخمس مائة وتوفي سنة تسع وثلاثين وست مائة

٣ - (الجرجاني الحنفي)

محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني أبو عبد الله الفقيه الحنفي قرأ الفقه على أبي بكر الرازي حتى برع فيه وعليه تفقه أبو الحسين ابن القدوري وحدث عن عبد الله بن إسحاق بن يعقوب النصري وأبي أحمد الغطريفي روى عنه أبو سعد إسماعيل بن علي السمان الرازي وأبو نصر الشيرازي وذكره الخطيب أبو بكر في التاريخ ولم يذكر له رواية وتوفي سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة

٣ - (المنجم)

(

محمد بن يحيى بن أبي منصور المنجم أكبر ولد يحيى كان عالما فاضلا أديبا له تصانيف حسان وبلاغة جيدة وفصاحة بالغة ومن تصانيفه كتاب أخبار الشعراء وهو كتاب مشهور مقدم على كتب أخبار الشعراء وكانت عنايته بعلم النجوم تامة وكان حسن العلم بالموسيقى والهندسة والطب والكلام وله مؤلفات في العربية

٣ - (أبو عبد الله الأسواني الصالح)

محمد بن يحيى بن أبي بكر ابن محمد بن علي بن إدريس صفي الدين أبو عبد الله الأسواني الهرغي نزيل إخميم كان مشهورا بالصلاح يعتقد الناس بركته وينقلون عنه **مكاشفات** وكرامات كتب عنه الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وأبو بكر ابن عبد الباقي الخطيب وأبو عبد الله ابن النعمان والشيخ قطب الدين ابن القسطلاني والكمال ابن البرهان وكان من أصحاب الشيخ أبي يحيى ابن شافع قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي وكان." (١)

"ويقال فيه إنه عمل في هذا الطيلسان مائتي مقطوع في كل مقطوع معنى بديع وقيل إن الحمدوني وقف على أبيات عملها أبو حمران السلمي في طيلسانه وكان قد بلي وهي من البسيط

(يا طيلسان أبي حمران قد برمت ... بك الحياة فما تلتذ بالعمر)

(في كل يومين رفاء يجدده ... هيهات ينفع تجديد مع الكبر)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣٦/٥

(إذا ارتداه لعيد أو لجمعته ... تنكب الناس أن يبلى من النظر)
وذكرت هنا ما كتبه ناصر الدين حسن بن النقيب إلى السراج عمر الوراق من البسيط)
(لو فر بغلي من اصطبلي لقلت لمن ... يجري وراه تمهل أيها الساري)

(ففي زقاق سراج الدين موقفه ... أو ذلك الخط أو في حومة الدار)

(وطيلسان ابن حرب قد سمعت به ... من طول بعث وترداد وتكرار)
فأجاب السراج ونقلتهما من خطه من البسيط
(أفدي خطاك ولو كانت على بصري ... لكان في ذاك تشريف لمقداري)

(وإن دارك صان الله مالكها ... أعز عندي من أهلي ومن داري)

(وطيلسان ابن حرب في تردده ... قلبي إليك من الأشواق في نار)

(إذا تمزق ألفاك السري له ... في رفو بال وفي حوك لأشعار)

٣ - (الشيخ علم الدين المنفلوطي المالكي)
إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر الشيخ علم الدين المنفلوطي ثم القنائي كان من الفقهاء الصالحين المعروفين **بالمكاشفات** والكرامات من أصحاب الشيخ أبي الحسن ابن الصباغ مالكي المذهب كان يغيب أوقاتا كثيرة وربما استمرت غيبته اليومين والثلاثة وتنحل عمامته وتنسحب خلفه وهو ينشد من الكامل
(لا تجر ذكري في الهوى مع ذكرهم ... ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد)
قال كمال الدين الأدفوي في تاريخ الصعيد قال يوما والله الذي لا إله إلا الله أنا القطب غوث الوجود كذا ذكره الشيخ عبد الغفار ابن نوح في كتابه وذكره غيره وصنف كتابا وذكر فيه من كلام شيخه أبي الحسن ومن كلام شيخ شيخه عبد الرحيم ومن أحوالهم نبذة وغير ذلك وفيه أحاديث واستدلالات دلت على فهم وعلم وفيه مسائل فقهية ومقالات صوفية
وتوفي بقنا في سنة اثنتين وخمسين وستمائة

٣ – (الشارعي)

إسماعيل بن إبراهيم مجد الدين الشارعي المصري المحدث كان شاربا فاضلا سمعت بقراءته وسمع بقراءتي كثيرا بالقاهرة وتوفي رحمه الله تعالى شابا سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة." [١]

"(يقر لغليلم المليك ابن غليلم ... سليمان في ملك وداود في حكم)

(وتخدمه الأفلاك بالسعد في العدى ... فيسطو بسيف البرق أو حربة النجم)

(فأي هلال ليس كالقوس راشقا ... بأي شهاب ليس ينفذ كالسهم)

(وما النصر إلا جنده حيث ما مضى ... على جبهات البر أو صفحة اليم)

وهي قصيدة جيدة موجودة في ديوانه يقال إنه كان مما أعطاه مركب حبن ولما هلك غليلم ملكت ابنته أم الأنبرور ثم هلكت أم الأنبرور وخلفته صغيرا فملك وكان فاضلا عاقلا وجرت بينه وبين الكامل ابن العادل مراسلات وأظن أن القاضي جمال الدين ابن واصل توجه إليه في الرسلية وسأله عدة مسائل في المناظر وأجاب عنها القاضي جمال الدين وهي مشهورة تعرف بالمسائل الأنبرورية

(الشيخ الصالح المنيني)

أبو الرجال بن مري بن بحتر المنيني الشيخ الزاهد الصالح العارف القانت صاحب الأحوال **والمكاشفات** طلع إليه الناس وزاروه وتبركوا

وكان الشيخ صدر الدين بن المرحل إذا نزل به أمر يقول يا سيدي أبا الرجال توفي سنة أربع وتسعين وست مائة

(الألقاب)

أبو رجاء الأسواني محمد بن أحمد بن الربيع

أبو رجاء العطاردي عمران بن ملحان

أبو رجاء الفقيه اسمه يزيد بن أبي حبيب

(رجب)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٥١/٩

٣ - (المقرئ الحنبلي)

رجب بن قحطان بن الحسن بن قحطان أبو المعالي الأنصاري الضرير الحنبلي البغدادي

سمع أبا الحسين أحمد بن محمد بن النقور وحدث باليسير سمع منه هزارسب بن عوض وغيره وكان من مجودي القراء والمحسنين في الأداء ذا عقل وفضل وأدب وتوفي سنة اثنتين وخمس مائة

ومن شعره من الرمل." (١)

"أربع وستين وثلاثمائة

٣ - (الجرفي الصالح)

فضيل بن عربي بن معروف بن كلاب الجرفي قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي مطوع مبارك حكى عنه الجماعة **مكاشفات** قال لي بعض الجرفية إني زرعت أنا وهو مقثأة فظهر فيها بطيخة كبيرة فصار بعض الفلاحين يشتهي أن يسرقها ويخشى من الفقير فقطعها الشيخ فضيل ودفعها إليه وقال خذها حلالا

قال وحكى لي نفيس الخولي وقد أسلم وحسن إسلامه قال رأيت ثعبانا كبيرا في النوم وقصدني ثم صار إنسانا وقال لي تب عن القضية الفلانية فوقع في نفسي أنه فضيل فلما وصلنا إلى الجرف قلت يا شيخ فضيل أنا من قبيل أن تعامليني بهذه المعاملة فقال ما هي القضية الفلانية نعم أنا هو

وحكى لي بعض الجرفية أنه كان يوما بأدفو يوم أحد ركبوا إلى أن وصل إلى قلاوة الكوم وهي أرض كشف فوقف في مكان وحوق حواقة وقال ادفنوني هنا ثم توجه إلى بيته فأقام ثلاثة أيام أو نحوها وتوفي ودفناه بتلك البقعة وبينها وبين مسكنه مسافة طويلة وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة والجرف قرية من نواحي أدفو

(فطر)

٣ - (أبو بكر الخياط الكوفي)

فطر بن خليفة أبو بكر الكوفي الخياط مولى عمر بن حريث وثقه أحمد وقال ابو حاتم صالح الحديث

وقال العجلي ثقة حسن الحديث فيه تشيع قليل

وقال الدارقطني لا يحتج به وقال ابن شعبة ثقة إن شاء الله تعالى

وكان لا يترك أحدا يكتب عنه له سن ولقاء وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وروى له الأربعة والبخاري

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٧٣/١٤

مقرونا

ابن فطيس الوراق أحمد بن محمد

فقير الأسواني فقير بن موسى بن فقير بن عيسى بن عبد الله أبو الحسن." (١)

"٧٩ - ابن الدرا يوسف بن درة واحد الدرر الشاعر المعروف بابن الدرا بفتح الدار المهملة والراء المشددة وبعدها ألف كان موصليا شابا ذكريا لطيف الطبع كيسا له أشعار مليحة مع قلة معرفته بالأدب هلك في الحاج سنة خمس وأربعين وخمس مائة لما خرجت عليه زعب

ومن شعره // (من الوافر) //

(عذرتك لست للمعروف أهلا ... ولومك في قصورك عنه ظلم)

(أتحسبني أقدت إليك نفسي ... ولي بك أو بما تأتيه علم)

(ظننت بك الجميل فخاب ظني ... وقال الله بعض الظن إثم)

ومنه // (من الخفيف) //

(ته علينا وته على الشمس حسنا ... أنت أولى بالوصف منها وأحرى)

(أنت بدر يسري ونحن أساراك ... وأنى يكون للبدر أسرى)

(لا وأجفانك المراض اللواتي ... سحرها لانعجامه ليس يقرى)

(لو رأى وجهك الخليل بعيني ... قال هذا ربي ولم يتبرا)

ومنه // (من الوافر) //

(سنحت نفسي بترك بعد شح ... وضاق بحبك الصدر الفسيح)

(وصنت بصرف وجهي عنك نفسا ... يؤثر غي جبلتها القبيح)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٦١/٢٤

ومنه // (مخلع البسيط) //

(مدور الكعب فاتخذه ... لتل غرس وثل عرش)

(لو رمقت عينه الثريا ... أخرجها في بنات نعش)

٨٠ - الفندلاوي يوسف بن دوناس بن عيسى أبو الحجاج الفندلاوي بالفاء والنون المغربي الفقيه المالكي قدم حاجا وسكن بانياس مدة وكان بها خطيبا وانتقل إلى دمشق ودرس بها الفقه وحدث بالموطأ وكان حسن المحاضرة حلو المفاكهة متعصبا لمذهب الأشعري كريم النفس وله **مكاشفات** وقف في وجه الفرنج فقتل على الماء قريب الربوة سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة." [١]

"**والمكاشفات** المعروفة أحد من ينتفع الناس ببركته وصالح دعواته تاب على يديه جماعة كثيرون أنشد كمال الدين جعفر الأدفوي في ترجمته بعد تقريظه والثناء عليه // (من الطويل) //

(فقل لفتى قد رام في العصر مثله ... يمينا برب الناس لست بواجد)

(ومن ذا يضاهي حسن يوسف في الورى ... ويؤتى الذي ناله من محامد)

وكان لما تجرد قد توجه إلى شيخه عبد الرزاق ثم عاد إلى وطنه وتخرج عليه سادات كالشيخ علي من الأفوا والشيخ علي بن بدر والشيخ شماس السفطي والشيخ إبراهيم الغاوي والبرهان الكبير والبدر الدمشقي والشيخ مفرج ونظرائهم وكان مشارف الديوان أولا ثم تجرد وصحب عبد الرزاق التينملي تلميذ الشيخ أبي مدين وكانت كراماته كثيرة ولكن جهال أتباعه أطنبوا وزادوا فجعلوا له معراجا ليلة نصف شعبان من كل سنة واتخذوه في الصعيد كل سنة كالعيد تأتي إليه الخلائق من العوالي ويبذل فيه العزيز الغالي وتحضر الدفوف والشبابات ويختلط الرجال بالنسوان وكان الشيخ رضي الله عنه مشهورا بالعلم والرواية وله كلام يشهد له بالمعرفة والدراية توفي رضي الله عنه في رجب سنة اثنتين وأربعين وست مائة وقبره مشهور بالأقصر يزار من الأماكن البعيدة قال الشيخ شمس الدين ألف مواقف كمواقف النفري قال أبو مر المرابطي وفاته على لوح قبره سنة أربع

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨٥/٢٩

١١٢ - ابن الماجشون يوسف بن عبد العزيز بن الماجشون تقدم ذكر أبيه في حرف العين مكانه قال الواقدي المدني أبو سلمة مولى آل المنكدر التيمي قال ابن معين كنا نأتي يوسف بن الماجشون يحدثنا وجواريه في بيت آخر يضربن بالمعزفة قال الشيخ شمس الدين أهل المدينة معروفون بالرخص في الغناء وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ثلاث وثمانين ومائة وروى له الجماعة سوى أبي داود

١١٣ - اللخمي الميورقي يوسف بن عبد العزيز علي بن نادر أبو الحجاج اللخمي الميورقي الفقيه سمع صحيح مسلم بمكة من الحسين الطبري والبخاري من علي بن سليمان البغدادي النقاش وتفقه ببغداد على الكيا الهراسي واستوطن الإسكندرية." (١)

"ولما تفرى عن وجنة الأفق عذار العيهب، وتتوج كسرى المشرق بالتاج المذهب، طفقت أتمشى في الأماكن المكينة، وأتخلل سكك المدينة وأتعجب من محاسنها المستبينة، ووضوح قدمها ورسوخ قدمها وبهجتها وانفراجها، وانفساح رباها وأبراجها، ورونق رياضها، وتذلل الهموم لفرجتها وارتياضها، واتساع جنباتها وإفنائها، وكما لها في البلاد البحرية وغنائها، وإيناع حدائقها المحدقات، وإحرام حجيج الأنس في ذلك الميقات، فدخلت منها جنة حفت من طرقها بالمكاره، وعقيلة عقلت قلب الطائع والكاره، فهي الدمية الغراء، والقبة اللعساء، والخريدة العيناء، تزهى بها المحافل، ويحتقبها الطالع والآفل ولله در القائل:

لتونس تؤنس من جاءها ... وتودعه لوعة حيث سار

فيغدو ولوحل أرض العراق ... يحن إليها حنين الحوار

ويأمل عودا ويشتاقه ... اشتياق الفرزدق عود النوار

فالتاح بتونس الأنس، وانشرحت النفس، وصلحت الحال واللبس، ووجدتها كما قال أبو الحسن المري:

تؤنس بالغرب خير دار ... تؤنس من حلها غريبا

حللت عقد البعاد لما ... حللت من أهلها قريبا

وظللت ألقى أكابر الأولياء، وآخذ عن العلماء الأتقياء، فأول من لقيته بها من الأولياء والأفراد، والعلماء الزهاد، السيخ العالم الولي لله تعالى، أبو الحسن علي، المشتهر بالمنتصر، أفاض الله علينا من بركاته. هو صدر من صدور أئمة الدين، وكبير من كبراء الأولياء المهتدين، وقدوة في أفراد العلماء الزاهدين، حامل لواء المعارف، ومحرز التالد منها والطارف، وحافظ للكتاب والسنة، ومحافظ على اتباع الشريعة والملة، قائم بأعباء صلاح الأمة، باسط للضعفاء وذوي الحاجات جناح الرأفة والرحمة، كثير الصيام والقيام، دائم الخلوات

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١١٠/٢٩

ومستجاب الدعوات وقورا صموتا، مهابا معظما:

قابلته فملئت منه مهابه ... شغلت علي فصاحتي وبياني

ولثمت قرب فنائه فكأنما ... قبلت من طرب خدود غواني

رحل إلى المشرق قديما ووعى الكثير، وشأنه كبير، وله من المكاشفات وإجابة الدعوات ما هو أشهر من أن يذكر، حللت بحلاله، وانضويت إلى جلاله، وخيمت بسوارف ظلاله، فألقيت فيه ركنا عظيما ومأوى كريما وابابرا رحيما وإماما أوسعني إفادة ونصحا وتعليما، وسبب ذلك أن أخي أبا بكر محمدا لما خرج إلى وجهته الحجازية، وعلم الله تعالى منه صلاح النية وخلوص الطوية، وانتهى إلى الحضرة التونسية، جملته عوارف الألطاف الخفية، وعطفته عواطف القدرة الربانية، إلى لقاء شيخنا هذا والتبرك به، وطلب الدعاء منه فتفرس رضي الله عنه فيه مخايل النجابة ولاحت له عليه دلائل الصدق والإنابة، فضمه إلى جانبه الشامخ القواعد، وكفله كفول الوالدة والوالد، حتى جعل تحت حرمته، واختص بصحبته، وظهر فيه صدق فراسته وبركة دعوته، ثم ارتحل عنه مشرقا بعد تراخي المدة، وتوالي الأيام والأشهر الممتدة، قرير العين، ملي اليدين، فائزا بحظوة الدارين وحين وردت موارده، وحضرت معاهده، وسألت عن مطلع شمسه، مسير يومه وأمسه، فأخبرت أن الذي نعنيه بالسؤال، قد بانت برحيله الرحال، سقطت على التراب معفرا، وأفضت فأنشدت حين سرى:

ماذا وقوفك والركاب تساق ... أين الجوى والمدمع المهراق

الغير هذا اليوم يخبأ أو ترى ... بخلت عليك بمائها الأماق

حتى لقد رحلوا بقلبك والكرى ... ان النواظر لا الدموع تراق." (١)

"شيخ مشهور فصيح مفوة، صاحب قبول تام لبلاغته وحسن إيراده وعذوبة لسانه، وعظ مرة عند السلطان محمود فأعطاه ألف دينار، وكان مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات وإشارات، وكان من الفقهاء، غير أنه مال إلى الوعظ والتصوف فغلب عليه، ودرس بالنظامية نيابة عن أخيه أبي حامد، لما ترك التدريس زهادة فيه، اختصر كتاب أخيه المسمى بإحياء علوم الدين، في مجلد واحد، وسماه: لباب الأحياء، وله كتاب آخر سماه: الذخيرة في علم البصيرة، وطاف البلاد، وخدم الصوفية بنفسه، وخدموه، وصحبهم وصحبوه، وكان مائلا إلى الانقطاع والعزلة. وذكره ابن النجار في تاريخ بغداد فقال: كان قد قرأ القارىء بحضرته: " ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم " - الزمر ٥٣ -، فقال: شرفهم بياء الإضافة إلى نفسه بقوله

(١) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق خالد البلوي ص/١٠

يا عبادي، ثم أنشد:؟ وهان علي اللوم في جنب حبها وقول الأعادي إنه لخليع

أصم إذا نوديت باسمي وإنني ... إذا قيل لي: يا عبدها، لسميع

وهذا مثل قول بعضهم: لا تدعني إلا بيا عبدي، فإنه أشرف أسمائي، وتوفي بقزوين - رحمه الله تعالى. قلت هكذا أثنى عليه الحافظ ابن النجار وغيره من العلماء والأولياء، ولا التفات إلى ما أومى إليه الذهبي من بعض الطعن فيه. ومما يحكى من مكاشفاته أنه سأله إنسان عن أخيه محمد، أين هو؟ فقال: في الدم، ثم طلبه السائل فوجده في المسجد، فتعجب من قول أخيه في الدم، وذكر له ذلك فقال: صدق، كنت أفكر في مسألة من مسائل المستحاضة - رحمة الله تعالى عليهما. وفيها توفي أبو بحر الأسدي. سفيان بن العاصي محدث قرطبة. وصاعد بن سيار أبو العلاء الهروي الدهان، قال السمعاني: كان حافظا متقنا، كتب الكتب الكثيرة، وجمع الأبواب، وعرف الرجال. وأبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكي، قاضي الجماعة بقرطبة ومفتيها. روى عن أبي علي الغساني وأبي مروان بن مروان وخلق، وكان من أوعية العلم، له تصانيف مشهورة، عاش سبعين سنة. وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن بركات السعيدي المصري النحوي اللغوي، روى عن القضاعي وغيره، وسمع البخاري من كريمة بمكة.." (١)

"الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب، والكأس هو اللطف الموصل ذلك إلى أفواه القلوب، والساقي هو المتولي الخصوص الأكبر والصالحين من عباده، وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبائه، فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي بشيء منه نفساأونفسين. ثم أرخى عليه الحجاب، فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين، فهو الشارب حقا، ومن توالى عليه الأمر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله المخزونة، فذلك هو الري، وربماغاب عن المحسوس والمعقول، فلايدري ما يقال ولا ما يقول فذلك هو السكر، وقد يدور عليهم الكاسات، وتختلف لديهم الحالات، ويرعون إلى الذكر والطاعات، ولا يحجبون عن الصفات، مع تزاحم المقدورات، فذلك وقت صحوهم، واتساع نظرهم ومزيد علمهم، فهو نجوم العلم، وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم، وبشموس المعارف يستضيئون في نهارهم،) أولئك حزب الله ألاإن حزب الله هم المفلحون (وله من الكرامات من المكاشفات وغيرها ما لا يحتمل ذكره هذا الكتاب من ذلك ما ذكره تلميذ الشيخ أبو العباس المرسي المتقدم ذكره، قال: خرجت من المدينة الشريفة لزيارة قبر عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حمزة رضي الله عنه، فلما كنت في أثناء الطريق تبعني إنسان، فلما وصلنا لقينا باب القبة مغلقا، ثم انفتح لنا ببركة رسول الله صلى

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٣/١٧١

الله عليه وآله وسلم، فدخلنا فلقينا عنده رجل يدعو، فقلت لرفيقي، هذا من الإبدال، والدعاء في هذه الساعة مستجاب، فدعا إلى الله تعالى أن يرزقه دينارا وسألت الله أن يعافيني من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة، فلما رجعنا وقربنا بالمدينة لقينا إنسانا، فأعطى رفيقي دينارا، فلما دخلنا المدينة. وقع نظر الشيخ أبي الحسن علينا، فقال لرفيقي: يا خسيس الهمة صادفت ساعة اجابة، ثم صرفتها إلى دينار هلا كنت مثل أبي العباس سأل الله تعالى أن يعافيه من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة وقد فعل له ذلك؟ قلت: هذا معنى ما روي عنه، وإن لم تكن جميع ألفاظها بعينها.

ومن ذلك ما اشتهر أنه لما دفن بحميراعذب ماؤها بعد أن كان ملحا، وهي صحراء عيذاب، وتوفي فيها متوجهاإلى بيت الله الحرام، وقبره هناك مشهور مزور على ممر الأيام، والشيخ أبو الحسن الشاذلي المذكور مبدأ ظهوره بشاذلة على القرب من تونس.

قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله: لم يدخل في طريق القوم، حتى كان يعد للمناظرة، وكان متضلعا بالعلوم الظاهرة، جامعا لفنونها عن تفسير وحديث ونحو وأصول وآداب، وكانت له السياحات الكثيرة، ثم جامحه بعد ذلك العطاء الكثير والفضل الغريز، واعترف بعلو منزلته من عاصره من أكابر العلماء والأولياء العارفين بالله تعالى، وهذا ما." (١)

"وفيها مات الوزير المعظم غياث الدين محمد بن فضل الله الهمداني، وكان وزيرا عادلا عالما محبا في العلم والخير وأهلهما. متصفا بالإنصاف، له مآثر وصدقات ومعروف.

وفيها توفي الصاحب الأمجد عماد الدين إسماعيل بن محمد ابن الصاحب فتح الدين ابن القيسراني، وكان منشيا بليغا رئيسا دينا صيتا نزها، روى عن غير واحد.

سنة سبع ثلاثين وسبع مائة

فيها توفي الشيخ الكبير الولي الشهير، ذو العجائب العظيمة، والكرامات الكريمة، والهمم العالية، والشمائل الرضية، **والمكاشفات** الجلية، والآيات الباهرة، والأنوار الزاهرة أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن المجد المرشدي في رمضان بقرية مرشد كهلان. كان له عجائب تحير العقول، وغرائب ذكرها يطول. كان لو اجتمع عنده أكثر عسكر في الورى لعجل إليه في الحال ما أحب من القرى يخرج ذلك من خزانة له صغيرة ليس فيها شيء يرى شاهد منه تلك الكرامات الباهرات خلائق لا يحصون.

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١١١/٤

قلت: حكي لي ذلك من الثقات، وسمعت ذلك عنه من خلائق أدركتهم أخيارا وفضلاء أعيانا، بل رأيت ذلك منه مشاهدة عيانا، وذلك أني لما وردت عليه زائرا، ولم أكن رأيته قبل ذلك دخلت زاويته، فلم أجده فيها، ثم بعد ساعة يسيرة جاءني، فتسالمنا وقال لي: ما أراها إلا غزالية، ثم أخذ بيدي، وأدخلني خلوة له، فكان يحدثني فيها ساعة، ثم يخرج ويتلقى من يزوره ساعة، وكنت صائما، فلم يقرب لي طعاما إلى أن كان بعد صلاة المغرب، وإذا به قد مد عندي سماطا يكفي جماعة كثيرة من الأضياف، من الأطعمة ما يكثر عده من الأنواع والأصناف، وكان في نفسي شهوة طعام مخصوص ما كنت ذقته في جميع عمري أحضره في ذلك السماط، ثم أذن لي في تناول الطعام، فأكلت منه ما اشتهيت، وإذا به قد جاءني، واستأذنني في إدخال جماعة مخصوصين علي ليطعموا معي كأنهم التمسوا ذلك، وهم الفقيه الإمام شرف الدين ابن الصاحب، وأولاده من نسل الوزير الشهير المعروف بابن حنا، وإذا بهم قد أظهروا لي من حسن الاعتقاد، ما يقل مثله في المعتقدين من العباد حتى أخذوا الماء الذي غسلت به يلي فشربوه، ثم لما أصبحت عزمت على السفر هاربا من لقاء من يأتيه من سائر البلدان لما قد اعتادوا عنده ليلة النصف من شعبان، فمنعني." (١)

"عن السمر، وقال: تخرج معنا إلى كوم قرح مكان يجتمع فيه عنده خلائق لا يحصون! غ الليلة المذكورة، ويطعمهم جميعا من الأطعمة الطيبة المشكورة، فكرهت الإقامة الاجتماع بالخلق، واعتذرت إليه في ذلك، فقال: إذا كان لا بد من السفر، فأقم عندنا إلى العشاء فوافقته في ذلك، ثم حدثتني نفسي حينئذ، وقالت لي: إذا أقمت تصوم أو تفطر، فنازعتني في الإفطار، فقال لي: في الحال تصالحها، ثم قال لخادم عنده: هات الطعام، فتباطأ قليلا فشد الشيخ وسطه وجاءني بمائدة عليها الطعام، فأكلت، ثم قال لي: هل لك في مجلس علم؟ اذهب إلى الموضع الفلاني، فذهبت إلى ذلك الموضع، فمكثت فيه يسيرا، وإذ بفتوى قد جاءت من بعض القرى، وحضر عندي حينئذ جماعة من الفقهاء، منهم ابن الصاحب المذكور وغيره فقالوا لي: اكتب عليها، فقلت لهم: أنا تركت ذلك في موضع إقامتي، فكيف أكتب ذلك في بلاد الغربة. فقالوا: لا بد من ذلك، فقلت: إن كان ولا بد. فليحضر صاحبها، فأذكر له ما عندي في ذلك من الجواب، ولا حاجة إلى رقم ذلك في كتاب، فجاء صاحبها، فذكرت له ما ظهر لي من الجواب، ثم وقالوا لي: تقيم عندنا مدة حتى نشتغل عليك في كتاب الحاوي، فاعتذرت من ذلك، وعجبت من إشارة الشيخ فيما وقع من البحث في العلم هنالك، وشاهدت منه هذه الكرامات المذكورات. أعني الطعام الذي اشتهيته، ومصالحة

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٤/٢٢٠

النفس في الفطر، والبحث في العلم.

وأما قوله: ما أراها إلا غزالية، فاسأل الله الكريم أن يمن علي بما كان عليه الإمام أبو حامد الغزالي من السيرة الحميدة في العلوم، والأعمال الصالحات والانعزال عن الخلق، والأنس في الخلوات.

وأخبرني أنه صحب سبعين من الشيوخ. ذكر منهم الشيخ الكبير العارف بالله أبو العباس المرسي، والولي الكبير الفقيه الإمام أحمد بن موسى بن عجيل، وكان قد حفظ القرآن عليه، وقرأ كتاب التنبيه، ثم انقطع في زاوية، ومع هذا، فالناس مختلفون فيه فأكثر الناس يعتقدونه لكثرة ما سمعوا ورأوا من كراماته في مد السماطات العظيمة من غير وجود لأسبابها في الظاهر، **والمكاشفات** الكثيرة، والتكلم على الباطن، ولا خادم يخدمه، ولا معاون حتى قيل: إنه أطعم في ثلاث ليال متوالية ما قيمته ألف دينار، ولم يزل يتوارد عليه الأمراء والوزراء، وأبناء الدنيا، وأهل المناصب الكبار.

ومع ذلك يقريهم في الحال بما يدهش عقولهم من الأطعمة التي ليس للسلطان على إحضارها في الحال اقتدار، بعض الناس لا يعتقدونه، ويحمل ما يسمعه منه على تأويلات باطلة كما نقل عن ابن تيمية أنه قال: هو مخدوم لما اشتهر عنده، واستفاض كثرة خوارقه للموائد لم يمكنه جحدها، فحملها على هذا الظن الكاذب، والتأويل الفاسد فيه، فإن الجان." (١)

"الفقيه سفيان الحضرمي اليمني قرأ شيخنا جمال الدين المذكور على ابن سفيان المذكور كتاب التنبيه، وحقق وبحث ودقق، ثم جمع شيخنا جمال الدين المذكور كتابا ينتفع به الفقيه بعضه. يتعلق بشرح النبيه، ذا فوائد عديدة، ونكت مفيدة، رأيته يطالعه وقت ما كنت إليه أتردد ولا يظهره في ذلك الوقت لأحد، وفاق في معرفته شيخه وغيره من الفقهاء النجباء، والفضلاء الأدباء، ودرس وكل من طلبته به انتفع، وعرض عليه قضاء عدن، فامتنع، وكان له صوت في قراءة القرآن يهيج من الخليين الأشجان، وألفاظ تعجب من وعاها، وتطرب من رآها، وعبارة تلين القلب القاسي، وخلوات ترغب في مجالسته الناسي، وزهد يسلي من الدنيا كل حريص، ويغلي به في الآخرة كل رخيص، قرأت عليه القرآن الكريم، وصليت به في رمضان إماما خمس سنين، وقرأت عليه كتاب التنبيه فأولم عند ذلك وليمة كبيرة، وذبح كبشين، وأطعم جماعة كثيرة، وهو أول من انتفعت به، ورأيت بركته من الشيوخ الذين صحبتهم قدس الله أرواحهم، ونور ضريحهم، ورضي عنهم.

والثاني من للشيخين المذكورين شيخنا، وقدوتنا، وسيدنا، وبركتنا الشيخ الكبير، العارف بالله الخبير، خزانة

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢٢١/٤

الأسرار، ومطلع الأنوار، الفقيه الناسك، المجذوب السالك، ذو السيرة الجميلة، والمناقب الجليلة، والمحاسن الغالية والمقامات العالية، والأحوال الباهرة، **والمكاشفات** الظاهرة، والكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة، والمعارف والعلوم الملدنيات، والآداب والأخلاق الرضيات، والتربية في سلوك الطريقة، والجمع بين الشريعة والحقيقة، ذو التخصيص والتمكين، أبو الحسن نور الدين، علي بن عبد الله اليمني الطواشي، نسبا، الشافعي الصوفي مذهبا، قدس الله روحه ونور ضريحه اشتغل رضي الله تعالى عنه بفنون من العلوم حتى في علم الطب، وأكثر اشتغاله بالفقه، وكان الغالب عليه التنسك، وحب الخلوات والانعزال عن المخالطات، وكان يسافر مع أبيه وأخوته، فإذا دخلوا السوق للتجارات، دخل المسجد للعبادات، ملازما للتلاوة والإذكار وزيارة الأولياء الأخيار، حتى حصل له من بعضهم تعليم الاسم الأعظم، الذي من عرفه يقرب ويكرم، وحصل له مع السلوك جذبة من جذبات الحق، وهيبة جلالية حتى هابته الملوك ذو أحوال عظيمة، وظهور كرامات كريمة، وأفاض عليه الحق من فيض فضله، وملأ قلبه من أنوار. قدسه، وهذبه، وزكاه، وطهره من صفات نفسه، وملأ قلبه وقالبه من أنوار قدسه، وهذبه وزكاه وقربه وأدناه، وبالحياة الطيبة أحياه، وكشف له حجاب الجمال والجلال، وأطلعه على مكنون المعارف والأسرار، وغير ذلك مما لا يعرفه الأعارف بالله مجذوب سالك هو بمكان من المقام العالي، والحال الخطير، والناس يبصرونه ضعيف الجسم متواضعا في زي فقير، ويحسبونه من جملة الفقراء المشاركين، ولا يدرون ما عنده من جليل الولاية، وعلو المنزلة والتمكين، وفي هذا قلت:." (١)

"يرون جسما براه الحب بالتلف ... وليس يدرون درا داخل الصدف

حاكى شيوخا أجلا سادة سلفوا ... أكرم بمن في المعالي لاحق السلف

كنت أعهده رضي الله تعالى عنه منذ سنين عديدة يأتي للحج والزيارة متحليا بحلية حميدة، وكثيرا ما يأتي لذلك، ويسافر وفلاح الصلاح عليه قد لاح وهو ظاهر، وربما أتاني في بعض الأوقات تفضلا منه في مكة شرفها الله تعالى يقال: عندما يأتي للحج، وهو حينئذ من الصالحين، ثم جاءه بعد ذلك نصيب وافر مما أشار إليه الحق سبحانه بقوله تعالى " أتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما " وبقوله عز وجل: " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم " وبقوله تعالى " يجتبي إليه من يشاء " وغير ذلك، ثم لزم منزله، وصار لا يحدث شيئا من الحركات ألا بأمر وإشارات كل هذا، وما عندي علم حتى سافرت إلى اليمن السفرة الأولى، فتلقاني إلى الساحل في جمع كثير من فقرائه وجيرانه، وإذا الرجل غير الرجل،

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٤/٢٣٣

والوصف غير الوصف ظاهره قد كسي بملابس الأنوار، وباطنه خزانة المعرف والأسرار، يفوح فيه طيب الوصف بالغدو والآصال. ويصدق فيه قول الذي قال:

إلا إن وادي الجزع أضحى ترابه ... من المس كافورا وأعواده رندا

وما ذاك إلا أن هندا عشية ... تمشت وجرت في وجوانبه بردا

وفي انتقاله من حالة البعد والعنا إلى حالة القرب والهنا قلت:

عهدتكم قدما على غير حالة ... بها اليوم أنتم ساده وملوك

أتاكم من الرحمن جذب عناية ... فهان عليكم للوصول سلوك

وفي مشيه إلى عندي قلت مستعير البيت الثاني:

لقد حق لي يا هند أنشد في الهوى ... ولاق بحالي حين جاء سيدي عندي

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما ... بأكرم من مولى تمشى إلى عبد

ثم سافرت السفرة الأخيرة، فرأيت ما أدهش عقلي، وحير فكري من الأحوال والمعارف والأسرار **والمكاشفات**، والأنوار والكرامات، وغير ذلك مما شاهدته منه في حال خلوته في أوقات كثيرة عند ورود أحوال عظيمة تجري على لسانه فيها من عجائب الغيوب ما يحيي القلوب، وفي ذلك قلت على جهة النيابة على لسان حاله:

وما قلت قولا غير أني أعرتها ... لساني فأومت للهوى يتكلم

فأسرارها منها علمت، وعندما ... سكرت جليسي سرها منه يعلم." (١)

"فتسق الصبر، ثم دهن لوز الزهد، ثم دهن بيض القناعة، ثم سحقته على صلابة التقوى بقهر طاعة الموالي، ثم ألقيت منه جزءا على مائة جزء من نحاس نحو سك صار ذاهبا منفى، والله الموفق.

وأما ما ذكرته في لبس الخرقة المذكورة في القصيدة من اكتساء الفخر، فهو من أجل إنه أمر بذلك في اليقظة في حال حال ورد عليه على ساحل البحر، وهو قولي في القصيدة:

وألبسني عن أمر مولاه خرقة ... كسيت بها فخر الأمر بيقظة

وقد ألبسني إياها جماعة أيضا من القوم بعضهم بإشارة أيضا، ولكن ربما وقعت له في اليقظة، وربما وقعت في النوم، ولم أشاهد في أحد منهم من حسن سلوك الطريقة، والجمع بين الشريعة والحقيقة، والجد والاجتهاد، وعلو الهمة، ومواصلة الأوراد، والحرص على متابعة السنة والتورع، والمبالغة في المحو والأدب

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢٣٤/٤

والتواضع، وكثرة المعارف **والمكاشفات**، والمحاسن والكرامات، ما شاهدته في الشيخ المذكور، وفى ذلك أنشد وأقول:

وكم عاذل في حب سلمى ومدحها ... يقولون قد أكثرت في الشعر وصفها

يلومونني يا أم عمر وما دروا ... بما أبصرت عيني من الحسن والبها

وأهوى سوا هارب خود خريدة ... ولكن ما شاهدت في الحسن مثلها

والجماعة المذكورون في إلباسهم لي الخرقة، بعضهم أدرك الشيخ أبا الغيث، وبعضهم ينتسب إلى الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي للنسبة من بعض ذريته وبعضهم ينتسب إلى الشيخين الإمامين الحضرميين أعني الفقيه إسماعيل، والشيخ أبا عباد، وبعضهم هو الشيخ محمد بن عمر النهاري، وبعضهم قال لي: هذه يدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني أصحب بها عنه، فاصحب بها أنت عني. كل هؤلاء المذكورين يمانيون، ومهم من ينتسب إلى الشيخ أبي مدين شيخ بلاد المغرب رضي الله تعالى عنه، ومنهم من ينتسب إلى الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه وعنهم.

وأما شيوخي من جهة العلم، فقد تقدم ذكر بعضهم، وقد ذكرت طريق الخرقة وشروطها وإنها خرقتان خرقة بركة واحترام، وخرقة تحكم والتزام، في كتاب " نشر الريحان في فضل المتحابين في الله من الأخوان "، وذكرت أن غالب شيوخ اليمن يرجعون في لبسها إلى شيخ الشيوخ في المجد والفاخر، الذي خضعت لقدمه رقاب الأكابر، الشيخ محيي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه، ونور ضريحه، وإلى ذلك أشرت في بعض القصيدات بقول هذه الأبيات:." [١]

"قال المشاهدة دوام تجلى الذات والتجلى قد يكون معه مشاهدة وهو ما إذا دام وقد لا يكون انتهى

وأقول إذا تبرأ القوم من تفسير التجلى بما لا يمكن ولا يجوز وصف الرب تعالى به فلا لوم عليهم بعد ذلك غير أنهم مصرحون بأنه غير العلم والعرفان

حكاية ثانية يبحث فيها عن الكرامات

قال أبو على الروذبارى سمعت أبا العباس الرقى يقول كنا مع أبى تراب النخشبى فى طريق مكة فعدل عن الطريق إلى ناحية فقال له بعض أصحابه أنا عطشان فضرب برجله فإذا عين من ماء زلال فقال الفتى أحب أن أشربه فى قدح فضرب بيده الأرض فناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت فشرب وسقانى وما زال القدح معنا إلى مكة

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٤/٢٤٤

فقال لى أبو تراب يوما ما يقول أصحابك فى هذه الأمور التى يكرم الله بها عباده فقلت ما رأيت أحدا إلا وهو مؤمن بها فقال من لايؤمن بها فلقد كفر إنما سألتك من طريق الأحوال فقلت ما أعرف لهم قولا فيه فقال بلى قد زعم أصحابك أنها خدع من الحق وليس الأمر كذلك إنما الخدع فى حال السكون إليها فأما من لم يقترح ذلك فتلك مرتبة الربانيين

قلت قد اشتمل كلام أبى تراب هذا على فصلين مهمين

أحدهما أن الكرامات **والمكاشفات** لسيت خدعا إلا لمن يقف عندها ويجعلها شوقه ومقصوده ولا شك فى هذا وقد بالغ قوم فى تعظيمها بحيث سلبوا بها المواهب وبالغ آخرون فى امتهانها بحيث لم يعدوها شيئا والحق ما ذكره تراب أبو أيوب من أن السكون إليها نقص فمن الواضح الجلى الذى لا ينكره عارف أن العارف لا يقف عندها وإنما مطلوبه وراءها وهى تقع فى طريقه وليس للواقع في الطريق من الطريق." (١)

"ومن كلامه المشاهدات للقلوب **والمكاشفات** للأسرار والمعاينات للبصائر والمرايات للأبصار

١٠٠ – أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبدة التميمي ... ...

١٠١ – أحمد بن محمد بن محمد بن جعفر أبو بشر الهروى ... ..." (٢)

"١٠٢ – أحمد بن محمد أبو العباس الديبلى الخياط الزاهد

سكن مصر

قال ابن الصلاح ذكره أبو العباس النسوى فى كتابه وذكر أنه كان فقيها جيد المعرفة بالفقه على مذهب الشافعى

وكان قوته وكسبه من خياطته كان يخيط قميصا فى جمعة بدرهم ودانقين طعامه وكسوته من ذلك غلاء ورخصا ما ارتفق من أحد بمصر بشربة ماء

وكان رجلا صالحا من أرباب الأحوال **والمكاشفات** له كرامات ظاهرة وأحوال سنية

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣١٤/٢

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٥٤/٣

حضر أبو العباس النسوى وأبو سعد المالينى وفاته فذكرا العجب من حضوره وتلاوته إلى أن خرجت روحه." (١)

"أسال الله أن يصغر في عينه الدنيا التي هي صغيرة عند الله وأن يعظم في عينه الذي هو عظيم عند الله وأن يوفقنا وإياه لمرضاته ويحله الفردوس الأعلى من جناته بمنه وفضله وكرمه إن شاء الله تعالى

ومن الفتاوى عن حجة الإسلام

غير ما تضمنته فتاويه المجموعة المشهورة

كتب له بعض الزائغين ما قوله متع الله المسلمين ببقائه ونفع الطالبين بمشاهدته ولقائه ومنحه الله أفضل ما منح به خاصته من أصفيائه وأوليائه في قلب خصه الحق سبحانه بأنواع من الطرف والهدايا ومنح أصنافا من الأنوار والعطايا يستمر له ذلك في جميع الأوقات والأحوال متزايدة مع عدم العوائق والآفات مع كون ظاهرة معمورا بأحكام الشرع وآدابه منزها عن مآثمه ومخالفاته ويجد في الباطن مكاشفات وأنوارا عجيبة ثم إنه انكشف له نوع تعريف أن المقصود من التكاليف الشرعية والرياضيات التأديبية هو الفطام عما سوى الحق كما قيل لموسى أخل قلبك فإني أريد أن أنزل فيه

فإذا تم الفطام وحصل المقصود بالوصول إلى القربة ودوام الترقى من غير فترة حتى إنه لو اشتغل بوظائف الشرع وظواهره انقطع عن حفظ الباطن وتشوش عليه بالالتفات عن أنواع الواردات الباطنة إلى مراعاة أمر الظاهر." (٢)

"١١١١ – إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري

الشيخ الصالح المشهور بالأحوال والمكاشفات

مولده بجعبر في سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة

وتفقه على مذهب الشافعي وسمع الحديث بالشام من أبي الحسن السخاوي وقدم القاهرة وحدث بها فسمع منه شيخنا أبو حيان وغيره

وكان يعظ الناس ويتكلم عليهم وتحصل في مجالسه أحوال سنية وتحكى عنه كرامات بهية

ومنعه قاضي القضاة ابن رزين مرة من الكلام على الناس بسبب ألفاظ ذكرت عنه ثم عاد إلى الكلام وظهرت براءته وحسن اعتقاده وامتداد حاله

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٥٥/٣

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢٦٨/٦

وكان أبو العباس العراقي ينكر عيه إنكارا كثيرا وكانت في الشيخ حدة وربما شتم في الوعظ ونال من بعض الحاضرين وطلب مرة إلى مجلس بعض القضاة وادعي عليه بألفاظ قيل إنها بدرت منه فقال له القاضي أجب فأخذ يقول شقع بقع يا الله بقع يكرر ذلك وخرج من المجلس عجلا لم يقدر أحد أن يرده فقام القاضي وركب بغلته فوقع وانكسرت يده

ومن شعر الشيخ إبراهيم الجعبري

(وأفاضل الناس الكرام أبوة ... وفتوة ممن أحب وتاها)." (١)

"١١٦٤ – عبد الرحمن بن عبد العلي المصري الشيخ عماد الدين ابن السكري

قاضي القضاة بمصر له حواش على الوسيط مفيدة ومصنف في مسألة الدور

ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

وتفقه على الشيخ شهاب الدين الطوسي والفقيه ظافر بن الحسين

وولى قضاء القاهره وخطابة جامع الحكم وكان من البارعين في الفقه

حدث عن إبراهيم بن سماقة وأبي الحسن علي بن خلف الكوفي وغيرهما وصحب الشيخ القرشي وجماعة من الصالحين

وكان قد صرف عن القضاء لأنه طلب منه قرض شيء من مال الأيتام فامتنع رحمه الله

وبلغنى أن الشيخ عبد الرحمن النويري وهو رجل صالح كان في زمانه كثير **المكاشفات** والحكم بها وكان القاضي عماد الدين ينكر عليه فبلغ القاضي أنه أكثر الحكم **بالمكاشفات** فعزله فقال النويري عزلته وذريته فكانت

وبلغنى أن الشيخ ظهير الدين التزمنتي شيخ ابن الرقعة قال زرت قبر." (٢)

"١٣١٤ – محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المرشدي

الشيخ الصالح ذو الأحوال

قرأ على ضياء الدين بن عبد الرحيم

وكان مقيما بمنية بن مرشد بالديار المصرية

واتفق الناس على أنه لو ورد عليه في اليوم الواحد العدد الكثير من الخلق لكفاهم قوت يومهم وأطعمهم ما

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٢٣/٨

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٧٠/٨

يشتهونه ولا يعرف أحد أصل ذلك ولا يحفظ عليه أنه قبل لأحد شيئا

وتحكى عنه مكاشفات كثيرة نفع الله به

توفي في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة

وهو أخو سيدي الشيح أحمد أعاد الله من بركاته

١٣١٥ – محمد بن داود بن الحسن التبريزي السيد صدر الدين بن قطب الدين

له شرح على كتاب النبيه مختصر التنبيه لابن يونس رحمه الله." (١)

"نزيل إخميم ذو العلم والعبادة والمكاشفات والأحوال والتكلم على الخواطر

سمع أبا الحسن علي بن هبة الله بن الجميزي وشيخه أبا الحسن علي بن وهب ابن مطيع القشيري وبه تفقه وبرع

ثم أسفر له صباح السعادة وتطلع إليه طالع المجد فقدم إلى قوص الشيخ علي الكردي رجل ذو ورع وتقوى فاجتمع عليه ابن عبد الظاهر هذا والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ جلال الدين الدشنائي وجماعة ولازموا الذكر وجدوا في العبادة غاية الجد

وحكي أن ابن عبد الظاهر رأى مرحاضا قد أخرج ما فيه ووضع إلى جانب المسجد الذي هم فيه فقال في نفسه لا بد أن أحمل هذا فنازعته نفسه إذ هو من بيت رياسة وأصالة فاستدرجها إلى حمله في النهار ومر به والناس تتعجب منه وتظن أن عقله حصل فيه خلل

ثم استوطن إخميم وبنى بها رباطا وعمت بركاته على مريديه واشتهر من كراماته ما كثر

وحكى بعض الثقات عن نفسه قال لازمت الذكر مدة حتى خطر لي أني تأهلت وسافرت فرافقت في سفري شابا نصرانيا جميل الصورة فلما فارقته وجدت." (٢)

"ومن الجواهر نحوا من خمسة عشر ألف قطعة، يقارب قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار ذهبا. وغير ذلك من أواني الذهب زنته ألف ألف دينار، ومن الفضة زنته ثلاثة آلاف ألف درهم، كلها آنية، ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل، وخزانة السلاح ألف حمل، ومن الفرش ألف وخمسمائة حمل، ومن الأمتعة مما يليق بالملوك شيئا كثيرا لا يحصر، ومع هذا لم يصلوا ليلة موته إلى شيء من المال ولم يحصل له كفن إلا ثوب من المجاورين في المسجد، واشتغلوا عنه بالملك حتى تم لولده رستم من بعده، فأنتن الملك ولم يتمكن

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٥٤/٩

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٣١/١٠

أحد من الوصول إليه فربطوه في حبال وجروه على درج القلمة من نتن ريحه، فتقطع، جزاء وفاقا.

ابن سمعون الواعظ

محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون الواعظ، أحد الصلحاء والعلماء، كان يقال له الناطق بالحكمة، روى عن أبي بكر بن داود وطبقته، وكان له يد طولى في الوعظ والتدقيق في المعاملات، وكانت له كرامات **ومكاشفات**، كان يوما يعظ على المنبر وتحته أبو الفتح بن القواس، وكان من الصالحين المشهورين، فنعس ابن القواس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ، فحين استيقظ قال ابن سمعون: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامك هذا؟ قال نعم! قال فلهذا أمسكت عن الوعظ حتى لا أزعجك عما كنت فيه. وكان لرجل ابنة مريضة مدنفة فرأى أبوها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له: اذهب إلى ابن سمعون ليأتي منزلك فيدعو لابنتك تبرأ باذن الله. فلما أصبح ذهب إليه فلما رآه نهض ولبس ثيابه وخرج مع الرجل، فظن الرجل أنه يذهب إلى مجلس وعظه، فقال في نفسه أقول له في أثناء الطريق، فلما مر بدار الرجل دخل إليها فأحضر إليه ابنته فدعا لها وانصرف، فبرأت من ساعتها. وبعث إليه الخليفة الطائع لله من أحضره إليه وهو مغضب عليه، فخيف على ابن سمعون منه فلما جلس بين يديه أخذ في الوعظ، وكان أكثر ما أورده من كلام علي بن أبي طالب، فبكى الخليفة حتى سمع نشيجه، ثم خرج من بين يديه وهو مكرم، فقيل للخليفة: رأيناك طلبته وأنت غضبان، فقال: بلغني أنه ينتقص عليا فأردت أن أعاقبه، فلما حضر أكثر من ذكر على فعلمت أنه موفق، فذكرني وشفى ما كان في خاطري عليه. ورأى بعضهم في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى جانبه عيسى بن مريم عليه السلام، وهو يقول: أليس من أمتى الأحبار أليس من أمتى أصحاب الصوامع. فبينا هو يقول ذلك إذ دخل ابن سمعون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعيسى عليه السلام: أفي أمتك مثل هذا؟ فسكت عيسى. ولد ابن سمعون في سنة ثلاثمائة، وتوفي يوم الخميس الرابع عشر من ذي القعدة في هذه السنة، ودفن بداره. قال ابن الجوزي: ثم أخرج بعد سنتين إلى مقبرة أحمد بن حنبل وأكفانه لم تبل رحمه الله.

آخر ملوك السامانية نوح بن منصور

ابن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل، أبو القاسم الساماني، ملك خراسان وغزنة وما وراء." (١)

"غير أنه ألحق اسمه في أجزاء. قال ابن الجوزي: وليس هذا بقدح في سماعه، لأنه إذا تحقق سماعه جاز أن يلحق اسمه فيما تحقق سماعه له، وقد عاب عليه الخطيب أشياء لا حاجة إليها.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٢٣/١١

علي بن الحسين

ابن محمد، أبو الحسن المعروف بالشاشي البغدادي، وقد أقام بالبصرة واستحوذ هو وعمه على أهلها، وعمل أشياء من الحيل يوهم بها أنه من ذوي الأحوال **والمكاشفات**، وهو في ذلك كاذب قبحه الله وقبح عمه، وقد كان مع هذا رافضيا خبيثا قرمطيا، توفى في هذا العام فلله الحمد والشكر والانعام.

القاضي أبو جعفر

محمد بن أحمد بن أحمد، أبو جعفر السمناني القاضي، أحد المتكلمين على طريقة الشيخ أبي الحسن الأشعري، وقد سمع الدار قطنى وغيره، كان عالما فاضلا سخيا، تولى القضاء بالموصل، وكان له في داره مجلس للمناظرة، وتوفى لما كف بصره بالموصل وهو قاضيها، في ربيع الأول منها وقد بلغ خمسا وثمانين سنة، سامحه الله.

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة

فيها تجدد الشر والقتال والحريق بين السنة والروافض، وسرى الأمر وتفاقم الحال. وفيها وردت الأخبار بأن المعز الفاطمي عازم على قصد العراق. وفيها نقل إلى الملك طغرلبك أن الشيخ أبا الحسن الأشعري يقول بكذا وكذا، وذكر بشيء من الأمور التي لا تليق بالدين والسنة، فأمر بلعنه، وصرح أهل نيسابور بتكفير من يقول ذلك، فضج أبو القاسم القشيري عبد الكريم بن هوازن من ذلك، وصنف رسالة في شكاية أهل السنة لما نالهم من المحنة، واستدعى السلطان جماعة من رءوس الأشاعرة منهم القشيري فسألهم عما أنهي إليه من ذلك. فأنكروا ذلك، وأن يكون الأشعري قال ذلك. فقال السلطان: نحن إنما لعنا من يقول هذا. وجرت فتنة عظيمة طويلة. وفيها استولى فولا بسور الملك أبى كاليجار على شيراز، وأخرج منها أخاه أبا سعد، وفي شوال سار البساسيري إلى أكراد وأعراب أفسدوا في الأرض فقهرهم وأخذ أموالهم. ولم يحج فيها أحد من أهل العراق.

وفيها توفى من الأعيان

أحمد بن عمر بن روح

أبو الحسن النهرواني، كان ينظر في العيار بدار الضرب، وله شعر حسن، قال: كنت يوما على شاطئ النهروان، فسمعت رجلا يتغنى في سفينة منحدرة يقول:

وما طلبوا سوى قتلي ... فهان علي ما طلبوا

قال فاستوقفته وقلت: أضف إليه غيره فقال:

على قتلى الأحبة ... في التمادي، بالجفا غلبوا." (١)

"محمد بن أحمد

ابن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق، أبو الفضائل الربعي الموصلي، تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وسمع من القاضي أبي الطيب الطبري، وكان ثقة صالحا كتب الكثير.

محمد بن الحسن

أبو عبد الله المرادي، نزل أوان وكان مقرئا فقيها صالحا، له كرامات **ومكاشفات**، أخذ عن القاضي أبي يعلى بن القراء الحديث وغيره. قال ابن الجوزي: بلغني أن ابنا له صغيرا طلب منه غزالا وألح عليه، فقال له: يا بني غدا يأتيك غزال. فلما كان الغد أتت غزال فصارت تنطح الباب بقرنيها حتى فتحته، فقال له أبوه: يا بنى أتتك الغزال.

محمد بن على بن عبيد الله

ابن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان، أبو نصر الموصل القاضي، قدم بغداد سنة ثلاث وتسعين، وحدث عن عمه بالأربعين الودعانية، وقد سرقها عمه أبو الفتح بن ودعان من زيد بن رفاعة الهاشمي، فركب لها أسانيد إلى من بعد زيد بن رفاعة، وهي موضوعة كلها، وإن كان في بعضها معاني صحيحة والله أعلم.

محمد بن منصور

أبو سعد المستوفي شرف الملك الخوارزمي، جليل القدر، وكان متعصبا لأصحاب أبي حنيفة، ووقف لهم مدرسة بمرو، ووقف فيها كتبا كثيرة، وبنى مدرسة ببغداد عند باب الطاق، وبنى القبة على قبر أبي حنيفة، وبنى أربطة في المفاوز، وعمل خيرا كثيرا، وكان من آكل الناس مأكلا ومشربا، وأحسنهم ملبسا، وأكثرهم مالا، ثم نزل العمالة بعد هذا كله، وأقبل على العبادة والاشتغال بنفسه إلى أن مات.

محمد بن منصور القسري

المعروف بعميد خراسان، قدم بغداد أيام طغرلبك وحدث عن أبي حفص عمر بن أحمد بن مسرور، وكان كثيرا الرغبة في الخير، وقف بمرو مدرسة على أبى بكر بن أبى المظفر السمعاني وورثته. قال ابن الجوزي: فهم يتولونها إلى الآن، وبنى بنيسابور مدرسة، وفيها تربته. وكانت وفاته في شوال من هذه السنة.

نصر بن أحمد

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٦٤/١٢

ابن عبد الله بن البطران الخطابي البزار القارئ. ورد سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، وسمع الكثير وتفرد عن ابن رزقويه وغيره، وطال عمره، ورحل إليه من الآفاق، وكان صحيح السماع] [١]

---

[١] زيادة من المصرية.." (١)

"فأرسل أخوه في أثره مملوكه إياز، فلم يتمكن من القبض عليه، ونجا بنفسه سالما. قال ابن الجوزي: وفي صفر منها زيد في ألقاب قاضي القضاة أبى الحسن بن الدامغاني تاج الإسلام. وفي ربيع الأول قطعت الخطبة للسلاطين ببغداد، واقتصر على ذكر الخليفة فيها، والدعاء له، ثم التقى الأخوان بركيارق ومحمد، فانهزم محمد أيضا ثم اصطلحا. وفيها ملك دقاق بن تتش صاحب دمشق مدينة الرحبة.

وفيها قتل أبو المظفر الخجندي الواعظ بالري، وكان فقيها شافعيا مدرسا، قتله رافضي علوي في الفتنة، وكان عالما فاضلا، كان نظام الملك يزوره ويعظمه. وحج بالناس خمارتكين.

وممن توفي فيها من الأعيان

أحمد بن على

ابن عبد الله بن سوار، أبو طاهر المقري، صاحب المصنفات في علوم القرآن، كان ثقة ثبتا مأمونا عالما بهذا الشأن، قد جاوز الثمانين.

أبو المعالي

أحد الصلحاء الزهاد، ذوي الكرامات **والمكاشفات**، وكان كثير العبادة متقللا من الدنيا، لا يلبس صيفا ولا شتاء إلا قميصا واحدا، فإذا اشتد البرد وضع على كتفه مئزرا، وذكر أنه أصابته فاقة شديدة في شهر رمضان، فعزم على الذهاب إلى بعض الأصحاب ليستقرض منه شيئا، قال:

فبينما أنا أريده إذا بطائر قد سقط على كتفي، وقال يا أبا المعالي أنا الملك الفلاني، لا تمض إليه نحن نأتيك به، قال فبكر إلي الرجل. رواه ابن الجوزي في منتظمه من طرق عدة، كانت وفاته في هذه السنة، ودفن قريبا من قبر أحمد.

السيدة بنت القائم بأمر الله

أمير المؤمنين التي تزوجها طغرلبك، ودفنت بالرصافة، وكانت كثيرة الصدقة، وجلس لعزائها في بيت النوبة الوزير، والله أعلم.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٦١/١٢

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة

فيها قصد الفرنج لعنهم الله الشام فقاتلهم المسلمون فقتلوا من الفرنج اثني عشر ألفا، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا، وقد أسر في هذه الوقعة بردويل صاحب الرها. وفيها سقطت منارة واسط وقد كانت من أحسن المنائر، كان أهل البلد يفتخرون بها وبقية الحجاج، فلما سقطت سمع لأهل البلد بكاء وعويل شديد، ومع هذا لم يهلك بسببها أحد، وكان بناؤها في سنة أربع وثلاثمائة في زمن المقتدر. وفيها تأكد الصلح بين الأخوين السلطانين بركيارق ومحمد، وبعث إليه بالخلع وإلى الأمير إياز. وفيها أخذت مدينة عكا وغيرها من السواحل. وفيها استولى الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور صاحب الحلة على مدينة واسط. وفيها توفي الملك دقاق بن تتش." (١)

"الظاهرية. توفى في ربيع الآخر في بغداد.

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة

فيها ضل دبيس عن الطريق في البرية فأسره بعض أمراء الأعراب بأرض الشام، وحمله إلى ملك دمشق بورى بن طغتكين، فباعه من زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل بخمسين ألف دينار فلما حصل في يده لم يشك أنه سيهلكه، لما بينهما من العداوة، فأكرمه زنكي وأعطاه أموالا جزيلة وقدمه واحترمه، ثم جاءت رسل الخليفة في طلبه فبعثه معهم، فلما وصل إلى الموصل حبس في قلعتها.

وفيها وقع بين الأخوين محمود ومسعود، فتواجها للقتال ثم اصطلحا. وفيها كانت وفاة الملك محمود بن ملك شاه فأقيم في الملك مكانه ابنه داود، وجعل له أتابك وزير أبيه وخطب له بأكثر البلاد.

وممن توفي فيها من الأعيان

أحمد بن محمد بن عبد القاهر الصوفي

سمع الحديث وتفقه بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وكان شيخا لطيفا، عليه نور العبادة والعلم قال ابن الجوزي أنشدني:

على كل حال فاجعل الحزم عدة ... تقدمها بين النوائب والدهر

فإن نلت خيرا نلته بعزيمة ... وإن قصرت عنك الأمور فعن عذر

قال وأنشدني أيضا:

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا ... وقمت أشكو إلى مولاي ما أجد

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٦٣/١٢

وقلت يا عدتي في كل نائبة ... ومن عليه لكشف الضر أعتمد

وقد مددت يدي والضر مشتمل ... إليك يا خير من مدت إليه يد

فلا تردنها يا رب خائبة ... فبحر جودك يروي كل من يرد

الحسن بن سليمان

ابن عبد الله بن عبد الغنى أبو علي الفقيه مدرس النظامية، وقد وعظ بجامع القصر، وكان يقول ما في الفقه منتهى، ولا في الوعظ مبتدى. توفى فيها وغسله القاضي أبو العباس بن الرطبي، ودفن عند أبي إسحاق.

حماد بن مسلم

الرحبي الدباس، كان يذكر له أحوال ومكاشفات واطلاع على مغيبات، وغير ذلك من المقامات، ورأيت ابن الجوزي يتكلم فيه ويقول: كان عريا من العلوم الشرعية، وإنما كان ينفق على الجهال وذكر عن ابن عقيل أنه كان ينفر منه، وكان حماد الدباس يقول: ابن عقيل عدوي. قال ابن الجوزي: وكان الناس ينذرون له فيقبل ذلك، ثم ترك ذلك وصار يأخذ من المنامات وينفق على أصحابه. توفى في رمضان ودفن بالشونيزية.." (١)

"الشيخ عبد القادر الجليلى

ابن أبي صالح أبو محمد الجيلي، ولد سنة سبعين وأربعمائة، ودخل بغداد فسمع الحديث وتفقه على أبي سعيد المخرمي الحنبلي، وقد كان بنى مدرسة ففوضها إلى الشيخ عبد القادر، فكان يتكلم على الناس بها، ويعظهم، وانتفع به الناس انتفاعا كثيرا، وكان له سمت حسن، وصمت غير الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وكان فيه تزهد كثير وله أحوال صالحة ومكاشفات، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالا وأفعالا ومكاشفات أكثرها مغالاة، وقد كان صالحا ورعا، وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب، وفيهما أشياء حسنة، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة، وبالجملة كان من سادات المشايخ، [توفى] وله تسعون سنة ودفن بالمدرسة التي كانت له.

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وخمسمائة

فيها أقبلت الفرنج في جحافل كثيرة إلى الديار المصرية، وساعدهم المصريون فتصرفوا في بعض البلاد، فبلغ ذلك أسد الدين شيركوه فاستأذن الملك نور الدين في العود إليها، وكان كثير الحنق على الوزير شاور، فأذن له فسار إليها في ربيع الآخر ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد وقع في النفوس أنه

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٠٢/١٢

سيملك الديار المصرية، وفي ذلك يقول عرقلة المسمى بحسان الشاعر:

والأتراك قد أزمعت ... مصر إلى حرب الأعاريب

رب كما ملكها يوسف ... الصديق من أولاد يعقوب

فملكها في عصرنا يوسف ... الصادق من أولاد أيوب

من لم يزل ضراب هام العدا ... حقا وضراب العراقيب

ولما بلغ الوزير شاور قدوم أسد الدين والجيش معه بعث إلى الفرنج فجاءوا من كل فج إليه، وبلغ أسد الدين ذلك من شأنهم، وإنما معه ألف فارس، فاستشار من معه من الأمراء فكلهم أشار عليه بالرجوع إلى نور الدين، لكثرة الفرنج، إلا أميرا واحدا يقال له شرف الدين برغش، فإنه قال: من خاف القتل والأسر فليقعد في بيته عند زوجته، ومن أكل أموال الناس فلا يسلم بلادهم إلى العدو، وقال مثل ذلك ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب، فعزم الله لهم فساروا نحو الفرنج فاقتتلوا هم وإياهم قتالا عظيما، فقتلوا من الفرنج مقتلة عظيمة، وهزموهم، ثم قتلوا منهم خلقا لا يعلمهم إلا الله عز وجل، ولله الحمد.

فتح الاسكندرية على يدي أسد الدين شيركوه

ثم أشار أسد الدين بالمسير [إلى الإسكندرية] فملكها وجبى أموالها، واستناب عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف وعاد إلى الصعيد فملكه، وجمع منه أموالا جزيلة جدا، ثم إن الفرنج." [١]

"بالمسند والسنن، وصحيح ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم، وسأل سليمان عليه السلام الله عند فراغه منه خلالا ثلاثا، حكما يصادف حكمه، وملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وأنه لا يأتي أحد هذا المسجد لا ينهزه إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

ثم ذكر تمام الخطبتين، ثم دعا للخليفة الناصر العباسي، ثم دعا للسلطان الناصر صلاح الدين. وبعد الصلاة جلس الشيخ زين الدين أبو الحسن بن على نجا المصري على كرسي الوعظ بإذن السلطان، فوعظ الناس، واستمر القاضي ابن الزكي يخطب بالناس في أيام الجمع أربع جمعات، ثم قرر السلطان للقدس خطيبا مستقرا، وأرسل إلى حلب فاستحضر المنبر الذي كان الملك العادل نور الدين الشهيد قد استعمله لبيت المقدس، وقد كان يؤمل أن يكون فتحه على يديه، فما كان إلا على يدي بعض أتباعه صلاح الدين بعد وفاته

نكتة غريبة

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٥٢/١٢

قال أبو شامة في الروضتين: وقد تكلم شيخنا أبو الحسن علي بن محمد السخاوي في تفسيره الأول فقال: وقع في تفسير أبي الحكم الأندلسي- يعني ابن برجان- في أول سورة الروم إخبار عن فتح بيت المقدس، وأنه ينزع من أيدي النصارى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. قال السخاوي:

ولم أره أخذ ذلك من علم الحروف، وإنما أخذه فيما زعم من قوله (الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) ٣٠: ١- ٤ فبنى الأمر على التاريخ كما يفعل المنجمون، فذكر أنهم يغلبون في سنة كذا وكذا، ويغلبون في سنة كذا كذا، على ما تقتضيه دوائر التقدير، ثم قال:

وهذه نجابة وافقت إصابة، إن صح، قال ذلك قبل وقوعه، وكان في كتابه قبل حدوثه، قال: وليس هذا من قبيل علم الحروف، ولا من باب الكرامات والمكاشفات، ولا ينال في حساب، قال: وقد ذكر في تفسير سورة القدر أنه لو علم الوقت الذي نزل فيه القرآن لعلم الوقت الذي يرفع فيه.

قلت: ابن برجان ذكر هذا في تفسيره في حدود سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة، ويقال إن الملك نور الدين أوقف على ذلك فطمع أن يعيش إلى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، لأن مولده في سنة إحدى عشر وخمسمائة، فتهيأ لأسباب ذلك حتى إنه أعد منبرا عظيما لبيت المقدس إذا فتحه والله أعلم.

وأما الصخرة المعظمة فان السلطان أزال ما حولها من المنكرات والصور والصلبان، وطهرها بعد ما كانت جيفة، وأظهرها بعد ما كانت خفية مستورة غير مرئية، وأمر الفقيه عيسى الهكاري أن يعمل حولها شبابيك من حديد، ورتب لها إماما راتبا، وقف عليه رزقا جيدا، وكذلك إمام الأقصى، وعمل للشافعية مدرسة يقال لها الصلاحية والناصرية أيضا، وكان موضعها كنيسة على قبر حنة أم مريم، ووقف على الصوفية رباطا كان للبترك إلى جنب القمامة، وأجرى على الفقهاء والفقراء الجوامك، وأرصد الختم والربعات في أرجاء المسجد الأقصى والصخرة، ليقرأ فيها المقيمون والزائرون." (١)

"شيخ الشيوخ صدر الدين

أبو الحسن محمد بن شيخ الشيوخ عماد الدين محمود بن حمويه الجويني، من بيت رياسة وإمرة عند بني أيوب، وقد كان صدر الدين هذا فقيها فاضلا، درس بتربة الشافعي بمصر، وبمشهد الحسين وولي مشيخة سعيد السعداء والنظر فيها، وكانت له حرمة وافرة عند الملوك، أرسله الكامل إلى الخليفة يستنصره على الفرنج فمات بالموصل بالإسهال، ودفن بها عند قضيب البان عن ثلاث وسبعين سنة.

صاحب حماة

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٢٦/١٢

الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، وكان فاضلا له تاريخ في عشر مجلدات سماه المضمار، وكان شجاعا فارسا، فقام بالملك بعده ولده الناصر قلج أرسلان، ثم عزله عنها الكامل وحبسه حتى مات رحمه الله تعالى وولى أخاه المظفر بن المنصور

صاحب آمد

الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن أرتق، وكان شجاعا محبا للعلماء، وكان مصاحبا للأشرف موسى بن العادل يجيء إلى خدمته مرارا، وملك بعده ولده المسعود، وكان بخيلا فاسقا، فأخذه معه الكامل وحبسه بمصر ثم أطلقه فأخذ أمواله وسار إلى التتار، فأخذته منه.

الشيخ عبد الله اليونيني

الملقب أسد الشام رحمه الله ورضي عنه من قرية ببعلبك يقال لها يونين، وكانت له زاوية يقصد فيها للزيارة، وكان من الصالحين الكبار المشهورين بالعبادة والرياضة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، له همة عالية في الزهد والورع، بحيث إنه كان لا يقتني شيئا ولا يملك مالا ولا ثيابا، بل يلبس عارية ولا يتجاوز قميصا في الصيف وفروة فوقه في الشتاء، وعلى رأسه قبعا من جلود المعز، شعره إلى ظاهر، وكان لا ينقطع عن غزاة من الغزوات، ويرمي عن قوس زنته ثمانون رطلا، وكان يجاور في بعض الأحيان بجبل لبنان، ويأتي في الشتاء إلى عيون العاسريا في سفح الجبل المطل على قرية دومة شرقي دمشق، لأجل سخونة الماء، فيقصده الناس للزيارة هناك، ويجيء تارة إلى دمشق فينزل بسفح قاسيون عند القادسية وكانت له أحوال **ومكاشفات** صالحة، وكان يقال له أسد الشام، حكى الشيخ أبو المظفر سبط ابن الجوزي عن القاضي جمال الدين يعقوب الحاكم بكرك البقاع أنه شاهد مرة الشيخ عبد الله وهو يتوضأ من ثور عند الجسر الأبيض إذ مر نصراني ومعه حمل بغل خمرا فعثرت الدابة عند الجسر فسقط الحمل فرأى الشيخ وقد فرغ من وضوئه ولا يعرفه، واستعان به على رفع الحمل فاستدعاني الشيخ فقال: تعال يا فقيه، فتساعدنا على تحميل ذلك الحمل على الدابة وذهب النصراني فتعجبت من ذلك وتبعت الحمل وأنا ذاهب إلى المدينة، فانتهى به إلى العقبة فأورده إلى." (١)

"إمام عالم بارع. لم يكن في عصره، بل ولا قبل دهره بمدة أفقه منه، ولد بجماعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وقدم مع أهله إلى دمشق في سنة إحدى وخمسين، وقرأ القرآن وسمع الحديث الكثير، ورحل مرتين إلى العراق إحداهما في سنة إحدى وستين مع ابن عمه الحافظ عبد الغني، والأخرى

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٩٣/١٣

سنة سبع وستين، وحج في سنة ثلاث وسبعين، وتفقه ببغداد على مذهب الإمام أحمد، وبرع وأفتى وناظر وتبحر في فنون كثيرة، مع زهد وعبادة وورع وتواضع وحسن أخلاق وجود وحياء وحسن سمت ونور وبهاء وكثرة تلاوة وصلاة وصيام وقيام وطريقة حسنة واتباع للسلف الصالح، وكانت له أحوال **ومكاشفات**، وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى: إن لم تكن العلماء العاقلون أولياء الله فلا أعلم لله وليا، وكان يؤم الناس للصلاة في محراب الحنابلة هو والشيخ العماد، فلما توفي العماد استقل هو بالوظيفة، فإن غاب صلى عنه أبو سليمان ابن الحافظ عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني، وكان يتنفل بين العشاءين بالقرب من محرابه، فإذا صلى العشاء انصرف إلى منزله بدرب الدولعي بالرصيف وأخذ معه من الفقراء من تيسر يأكلون معه من طعامه، وكان منزله الأصلي بقاسيون فينصرف بعض الليالي بعد العشاء إلى الجبل، فاتفق في بعض الليالي أن خطف رجل عمامته وكان فيها كاغد فيه رمل، فقال له الشيخ: خذ الكاغد وألق العمامة، فظن الرجل أن ذلك نفقة فأخذه وألقى العمامة.

وهذا يدل على ذكاء مفرط واستحصار حسن في الساعة الراهنة، حتى خلص عمامته من يده بتلطف.

وله مصنفات عديدة مشهورة، منها المغني في شرح مختصر الخرقي في عشرة مجلدات، والشافي في مجلدين والمقنع للحفظ، والروضة في أصول الفقه، وغير ذلك من التصانيف المفيدة، وكانت وفاته في يوم عيد الفطر في هذه السنة، وقد بلغ الثمانين، وكان يوم سبت وحضر جنازته خلق كثير، ودفن بتربته المشهورة، ورئيت له منامات صالحة رحمه الله تعالى، وكان له أولاد ذكور وإناث، فلما كان حيا ماتوا في حياته. ولم يعقب منهم سوى ابنه عيسى ولدين ثم ماتا وانقطع نسله، قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: نقلت من خط الشيخ موفق رحمه الله تعالى:

لا تجلسن بباب من ... يأبى عليك وصول داره

وتقول حاجاتي إليه ... يعوقها إن لم أداره

واتركه واقصد ربها ... تقضى ورب الدار كاره

ومما أنشده الشيخ موفق الدين لنفسه رحمه الله تعالى ورضي عنه قوله:

أبعد بياض الشعر أعمر مسكنا ... سوى القبر، إني إن فعلت لأحمق

يخبرني شيبي بأني ميت ... وشيكا، فينعاني إلي ويصدق

يخرق عمري كل يوم وليلة ... فهل مستطاع رقع ما يتخرق." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٣/١٠٠

"والأبدال والأوتاد، وممن كانت له الأحوال **والمكاشفات** والمجاهدات والسياحات في سائر النواحي والجهات، وقد قرأ القرآن في بدايته وحفظ كتاب القدوري على مذهب أبي حنيفة، ثم اشتغل بالمعاملات والرياضات، ثم أقام آخر عمره بدمشق حتى مات بها ودفن بسفح قاسيون، وقد حكي عنه أشياء حسنة منها أنه قال اجتزت مرة في السياحة ببلدة فطالبتني نفسي بدخولها فآليت أن لا أستطعم منها بطعام، ودخلتها فمررت برجل غسال فنظر إلي شزرا فخفت منه وخرجت من البلد هاربا، فلحقني ومعه طعام فقال: كل فقد خرجت من البلد، فقلت له وأنت في هذا المقام وتغسل الثياب في الأسواق؟ فقال: لا ترفع رأسك ولا تنظر إلى شيء من عملك، وكن عبدا لله فان استعملك في الحش فارض به، ثم قال رحمه الله.

ولو قيل لي مت قلت سمعا وطاعة ... وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا

وقال اجتزت مرة في سياحتي براهب في صومعة فقال لي: يا مسلم ما أقرب الطرق عندكم إلى الله عز وجل؟ قلت: مخالفة النفس، قال فرد رأسه إلى صومعته، فلما كنت بمكة زمن الحج إذا رجل يسلم علي عند الكعبة فقلت من أنت؟ فقال أنا الراهب، قلت: بم وصلت إلى هاهنا؟ قال بالذي قلت. وفي رواية عرضت الإسلام على نفسي فأبت، فعلمت أنه حق فأسلمت وخالفتها، فأفلح وأنجح. وقال بينا أنا ذات يوم بجبل لبنان إذا حرامية الفرنج فأخذوني فقيدوني وشدوا وثاقي فكنت عندهم في أضيق حال، فلما كان النهار شربوا وناموا، فبينا أنا موثوق إذا حرامية المسلمين قد أقبلوا نحوهم فأنبهتهم فلجئوا إلى مغارة هنالك فسلموا من أولئك المسلمين، فقالوا: كيف فعلت هذا وقد كان خلاصك على أيديهم؟ فقلت إنكم أطعمتموني فكان من حق الصحبة أن لا أغشكم، فعرضوا علي شيئا من متاع الدنيا فأبيت وأطلقوني. وحكى السبط قال: زرته مرة ببيت المقدس وكنت قد أكلت سمكا مالحا، فلما جلست عنده أخذني عطش جدا وإلى جانبه إبريق فيه ماء بارد فجعلت أستحيي منه، فمد يده إلى الإبريق وقد احمر وجهه وناولني وقال خذ، كم تكاسر، فشربت. وذكر أنه لما ارتحل من بيت المقدس كان سورها بعد قائما جديدا على عمارة الملك صلاح الدين قبل أن يخربه المعظم، فوقف لأصحابه يودعهم ونظر إلى السور، وقال: كأني بالمعاول وهي تعمل في هذا السور عما قريب، فقيل له معاول المسلمين أو الفرنج؟ فقال بل معاول المسلمين، فكان كما قال. وقد ذكرت له أحوال كثيرة حسنة، ويقال إن أصله أرمني وإنه أسلم على يدي الشيخ عبد الله اليونيني، وقيل بل أصله رومي من قونية، وأنه قدم على الشيخ عبد الله اليونيني وعليه برنس كبرانس الرهبان،

فقال له أسلم فقال أسلمت لرب العالمين. وقد كانت أمه داية امرأة الخليفة، وقد جرت له كائنة غريبة فسلمه الله بسبب ذلك، وعرفه الخليفة فأطلقه.." (١)

"على بن أبي طالب، قال وقد كان قبل ذلك فقيرا لا شيء له، وكان للشيخ عبد الله زوجة ولها ابنة جميلة، وكان الشيخ يقول لها: زوجيها من الشيخ محمد، فتقول إنه فقير وأنا أحب أن تكون ابنتي سعيدة، فيقول الشيخ عبد الله كأني أنظر إليهما إياه وإياها في دار فيها بركة وله رزق كثير والملوك يترددون إلى زيارته، فزوجتها منه فكان الأمر كذلك، وكانت أولى زوجاته رحمه الله تعالى.

وكانت الملوك كلهم يحترمونه ويعظمونه ويجيئون إلى مدينته، بنو العادل وغيرهم، وكذلك كان مشايخ الفقهاء كابن الصلاح، وابن عبد السلام، وابن الحاجب، والحصرى، وشمس الدين بن سني الدولة، وابن الجوزي، وغيرهم يعظمونه ويرجعون إلى قوله لعلمه وعمله وديانته وأمانته. وقد ذكرت له أحوال **ومكاشفات** وكرامات كثيرة رحمه الله، وزعم بعضهم أنه قطب منذ ثنتي عشرة سنة فالله أعلم. وذكر الشيخ الفقيه قال عزمت مرة على الرحلة إلى حران، وكان قد بلغني أن رجلا بها يعلم علم الفرائض جيدا، فلما كانت الليلة التي أريد أن أسافر في صبيحتها جاءتني رسالة الشيخ عبد الله اليونيني يعزم علي إلى القدس الشريف، وكأني كرهت ذلك وفتحت المصحف فطلع قوله اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون ٣٦: ٢١ فخرجت معه إلى القدس فوجدت ذلك الرجل الحراني بالقدس الشريف، فأخذت عنه علم الفرائض حتى خيل لي أنى صرت أبرع فيه منه. وقال الشيخ أبو شامة كان الشيخ الفقيه رجلا ضخما، وحصل له قبول من الأمراء وغيرهم، وكان يلبس قبعا صوفه إلى خارج كما كان شيخه الشيخ عبد الله اليونيني، قال وقد صنف شيئا في المعراج فرددت عليه في كتاب سميته الواضح الجلي في الرد على الحنبلي، وذكر ولده قطب الدين أنه مات في التاسع عشر من رمضان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله تعالى.

محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر

أبو عبد الله البيطار الأكال، أصله من جبل بني هلال، وولد بقصر حجاج، وكان مقيما بالشاغور وكان فيه صلاح ودين وإيثار للفقراء والمحاويج والمحابيس، وكانت له حال غريبة لا يأكل لأحد شيئا إلا بأجرة، وكان أهل البلد يترامون عليه ليأكل لهم الأشياء المفتخرة الطيبة فيمتنع إلا بأجرة جيدة، وكلما امتنع من ذلك حلى عند الناس وأحبوه ومالوا إليه ويأتونه بأشياء كثيرة من الحلاوات والشواء وغير ذلك فيرد عليهم عوض ذلك أجرة جيدة مع ذلك، وهذا غريب جدا، رحمه الله تعالى ورضي عنه بمنه وكرمه آمين.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٤٢/١٣

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمائة

استهلت بيوم الاثنين لأيام خلون من كانون الأول، وليس للمسلمين خليفة وصاحب مكة أبو نمى بن أبى سعيد بن علي بن قتادة الحسني، وعمه إدريس بن علي شريكه، وصاحب المدينة." (١)

"قال الحافظ البرزالي: وفي يوم السبت ثاني عشر ربيع الأول ورد الخبر بموت ستة أمراء من الديار المصرية: سنقر البغدادي، وبسطا البلدي التتري، وبدر الدين الوزيري، وسنقر الرومي، وآق سنقر الفارقاني رحمهم الله.

[الشيخ خضر الكردي شيخ الملك الظاهر

خضر بن أبي بكر بن موسى الكردي النهرواني العدوي، ويقال إن أصله من قرية المحمدية من جزيرة ابن عمر، كان ينسب إليه أحوال **ومكاشفات**، ولكنه لما خالط الناس افتتن ببعض بنات الأمراء، وكان يقول عن الملك الظاهر وهو أمير إنه سيلي الملك، فلهذا كان الملك الظاهر يعتقده ويبالغ في إكرامه بعد أن ولي المملكة، ويعظمه تعظيما زائدا، وينزل عنده إلى زاويته في الأسبوع مرة أو مرتين، ويستصحبه معه في كثير من أسفاره، ويلزمه ويحترمه ويستشيره فيشير عليه برأيه **ومكاشفات** صحيحة مطابقة، إما رحمانية أو شيطانية، أو حال أو سعادة، لكنه افتتن لما خالط الناس ببعض بنات الأمراء، وكن لا يحتجبن منه، فوقع في الفتنة. وهذا في الغالب واقع في مخالطة الناس فلا يسلم المخالط لهم من الفتنة، ولا سيما مخالطة النساء مع ترك الأصحاب، فلا يسلم العبد البتة منهن. فلما وقع ما وقع فيه حوقق عند السلطان وتيسري وقلاوون والفارس أقطاي الأتابك، فاعترف، فهم بقتله فقال له: إنما بيني وبينك أيام قلائل، فأمر بسجنه فسجن سنين عديدة من سنة إحدى وسبعين إلى سنة ست وسبعين، وقد هدم بالقدس كنيسة وذبح قسيسها وعملها زاوية وقد قدمنا ترجمته قبل ذلك فيما تقدم، ثم لم يزل مسجونا حتى مات في يوم الخميس سادس المحرم من هذه السنة، فأخرج من القلعة وسلم إلى قرابته فدفن في تربة أنشأها في زاويته. مات وهو في عشر الستين، وقد كان يكاشف السلطان في أشياء، وإليه تنسب قبة الشيخ خضر التي على الجبل غربي الربوة، وله زاوية بالقدس الشريف] [١]

الشيخ محيي الدين النووي

يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي العالم، محيي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي العلامة شيخ المذهب، وكبير الفقهاء في زمانه، ولد بنوى سنة إحدى وثلاثين وستمائة،

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٢٩/١٣

ونوى قرية من قرى حوران، وقد قدم دمشق سنة تسع وأربعين، وقد حفظ القرآن فشرع في قراءة التنبيه، فيقال إنه قرأه في أربعة أشهر ونصف، وقرأ ربع العبادات من المذهب في بقية السنة، ثم لزم المشايخ تصحيحا وشرحا، فكان يقرأ في كل يوم اثنا عشر درسا على المشايخ، ثم اعتنى بالتصنيف فجمع شيئا كثيرا، منها ما أكمله ومنها ما لم يكمله، فمما كمل شرح مسلم والروضة والمنهاج

---

[١] سقط من النسخة المصرية وقد تقدمت هذه الترجمة في حوادث سنة ٦٧٢.." (١)

"الشيخ الصالح داود بن حاتم

ابن عمر الحبال، كان حنبلي المذهب له كرامات وأحوال صالحة ومكاشفات صادقة، وأصل آبائه من حران، وكانت إقامته ببعلبك، وتوفي فيها رحمه الله عن ست وتسعين سنة، وقد أثنى عليه الشيخ قطب الدين ابن الشيخ الفقيه اليونيني

الأمير الكبير

نور الدين علي بن عمر أبو الحسن الطوري، كان من أكابر الأمراء، وقد نيف على تسعين سنة وكانت وفاته بسبب أنه وقع يوم مصاف سنقر الأشقر تحت سنابك الخيل فمكث بعد ذلك متمرضا إلى أن مات بعد شهرين ودفن بسفح قاسيون.

الجزار الشاعر

يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي جمال الدين أبو الحسين المصري، الشاعر الماجن، المعروف بالجزار. مدح الملوك والوزراء والأمراء، وكان ماجنا ظريفا حلو المناظرة، ولد في حدود ستمائة بعدها بسنة أو سنتين، وتوفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال من هذه السنة. ومن شعره:

أدركوني فبي من البرد هم ... ليس ينسى وفي حشاي التهاب

ألبستنى الأطماع وهما فها ... جسمي عار ولي فرى وثياب

كلما أزرق لون جسمي من ... البرد تخيلت أنه سنجاب

وقال وقد تزوج أبوه بعجوزة

تزوج الشيخ أبي شيخة ... ليس لها عقل ولا ذهن

كأنها في فرشها رمة ... وشعرها من حولها قطن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٣/ ٢٧٨

وقال لي كم سنها ... قلت ليس في فمها سن

لو أسفرت غرتها في الدجى ... ما جسرت تبصرها الجن

ثم دخلت سنة ثمانين وستمائة من الهجرة

استهلت والخليفة الحاكم وسلطان البلاد الملك المنصور قلاوون. وفي عاشر المحرم انعقدت الهدنة بين أهل عكا والمرقب والسلطان، وكان نازلا على الروحاء وقد قبض على جماعة من الأمراء ممن كان معه، وهرب آخرون إلى قلعة صهيون إلى خدمة سنقر الأشقر، ودخل المنصور إلى دمشق في التاسع عشر من المحرم فنزل القلعة وقد زينت له البلد، وفي التاسع والعشرين من المحرم أعاد القضاء إلى عز الدين بن الصائغ وعزل ابن خلكان. وفي أول صفر باشر قضاء الحنابلة نجم الدين ابن الشيخ شمس بن أبي عمر، وقد كان المنصب شاغرا منذ عزل والده نفسه عن القضاء، وتولى." (١)

"الشيخ إبراهيم بن سعيد الشاغوري

الموله المعروف بالجيعانة، كان مشهورا بدمشق، ويذكر له أحوال **ومكاشفات** على ألسنة العوام ومن لا يعقل، ولم يكن ممن يحافظ على الصلوات ولا يصوم مع الناس، ومع هذا كان كثير من العوام وغيرهم يعتقدونه. توفي يوم الأحد سابع جمادى الأولى ودفن بتربة المولهين بسفح قاسيون عند الشيخ يوسف القيميني، وقد توفي الشيخ يوسف قبله بمدة، وكان الشيخ يوسف يسكن إقمين حمام نور الدين الشهيد بالبزوريين، وكان يجلس على النجاسات والقذر، وكان يلبس ثيابا بداوية تجحف على النجاسات في الأزقة، وكان له قبول من الناس ومحبة وطاعة، وكان العوام يغالون في محبته واعتقاده، وكان لا يصلي ولا يتقي نجاسة، ومن جاءه زائرا جلس عند باب الأقمين على النجاسة، وكان العوام يذكرون له **مكاشفات** وكرامات، وكل ذلك خرافات من خرافات العوام وأهل الهذيان كما يعتقدون ذلك في غيره من المجانين والمولهين. ولما مات الشيخ يوسف القميني خرج خلق في جنازته من العوام وغيرهم، وكانت جنازته حافلة بهم، وحمل على أعناق الرجال إلى سفح قاسيون، وبين يديه غوغاء وغوش كثير وتهليل وأمور لا تجوز من فعل العوام، حتى جاءوا به إلى تربة المولهين بقاسيون فدفنوه بها، وقد اعتنى بعض العوام بقبره فعمل عليه حجارة منقوشة وعمل على قبره سقفا مقرنصا بالدهان وأنواعه، وعمل عليه مقصورة وأبوابا، وغالى فيه مغالاة زائدة، ومكث هو وجماعة مجاورون عنده مدة في قراءة وتهليل، ويطبخ لهم الطبيخ فيأكلون ويشربون هناك. والمقصود أن الشيخ إبراهيم الجيعانة لما مات الشيخ يوسف الأقميني جاء من الشاغور إلى باب الصغير في جماعة

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٣/٢٩٣

من أتباعه، وهم في صراخ وضجة وغوش كثير، وهم يقولون: أذن لنا في دخول البلد أذن لنا في دخول البلد، يكررون ذلك، فقيل له في ذلك فقال: لي عشرون سنة ما دخلت داخل سور دمشق، لأني كنت كلما أتيت بابا من أبوابها أجد هذا السبع رابضا بالباب فلا أستطيع الدخول خوفا منه، فلما مات أذن لنا في الدخول، وهذا كله ترويج على الطغام والعوام من الهمج الرعاع، الذين هم أتباع كل ناعق. وقيل إن الشيخ يوسف كان يرسل إلى الجيعانة مما يأتيه من الفتوح والله سبحانه أعلم بأحوال العباد، وإليه المنقلب والمآب، وعليه الحساب.

وقد ذكرنا أنه استشهد في وقعة حمص جماعة من الأمراء منهم الأمير عز الدين أزدمر السلحدارى عن نحو من ستين سنة، وكان من خيار الأمراء وله همة عالية ينبغي أن ينال بها مكانا عاليا في الجنة

قاضي القضاة

تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين بن موسى العامري الحموي الشافعي، ولد سنة ثلاث وستمائة، وقد سمع الحديث وانتفع بالشيخ تقي الدين بن الصلاح، وأم بدار الحديث مدة." (١)

"دار الحديث النورية الشيخ علاء الدين بن العطار عوضا عن شرف الدين المقدسي. وحج فيها الملك المجاهد أنس بن الملك العادل كتبغا، وتصدقوا بصدقات كثيرة في الحرمين وغيرهما ونودي بدمشق في يوم عرفة أن لا يركب أحد من أهل الذمة خيلا ولا بغالا، ومن رأى من المسلمين أحدا من أهل الذمة قد خالف ذلك فله سلبه. وفي أواخر هذه السنة والتي تليها حصل بديار مصر غلاء شديد هلك بسببه خلق كثير، هلك في شهر ذي الحجة نحو من عشرين ألفا. وفيها ملك التتار قازان ابن أرغون بن أبغا بن تولى بن جنكزخان فأسلم وأظهر الإسلام على يد الأمير توزون رحمه الله، ودخلت التتار أو أكثرهم في الإسلام ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على رءوس الناس يوم إسلامه، وتسمى بمحمود، وشهد الجمعة والخطبة، وخرب كنائس كثيرة، وضرب عليهم الجزية ورد مظالم كثيرة ببغداد وغيرها من البلاد، وظهرت السبح والهياكل مع التتار والحمد لله وحده.

وفيها توفي من الأعيان

الشيخ أبو الرجال المنيني

الشيخ الصالح الزاهد العابد أبو الرجال بن مرعى من بحتر المنين، كانت له أحوال **ومكاشفات** وكان أهل دمشق والبلاد يزورونه في قرية منين، وربما قدم هو بنفسه إلى دمشق فيكرم ويضاف وكانت له زاوية ببلده،

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٣/٢٩٨

وكان بريئا من هذه السماعات الشيطانية، وكان تلميذ الشيخ جندل، وكان شيخه الشيخ جندل من كبار الصالحين سالكا طريق السلف أيضا، وقد بلغ الشيخ أبو الرجال ثمانين سنة، وتوفي بمنين في منزله في عاشر المحرم، وخرج الناس من دمشق إلى جنازته فمنهم من أدركها ومن الناس من لم يدرك فصلى على القبر ودفن بزاويته رحمه الله.

وفيها في أواخر ربيع الأول جاء الخبر بأن عساف بن أحمد بن حجي الذي كان قد أجار ذلك النصراني الذي سب الرسول قتل ففرح الناس بذلك.

الشيخ الصالح العابد الزاهد الورع

بقية السلف جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن الحرستاني بن قاضي القضاة، وخطيب الخطباء، عماد الدين عبد الكريم بن جمال الدين عبد الصمد، سمع الحديث وناب عن أبيه في الإمامة وتدريس الغزالية، ثم ترك المناصب والدنيا، وأقبل على العبادة، وللناس فيه اعتقاد حسن صالح، يقبلون يده ويسألونه الدعاء، وقد جاوز الثمانين، ودفن بالسفح عند أهله في أواخر ربيع الآخر.

الشيخ محب الدين الطبري المكي

الشافعي، سمع الكثير وصنف في فنون كثيرة، من ذلك كتاب الأحكام في مجلدات كثيرة مفيدة، وله كتاب على ترتيب جامع المسانيد أسمعه لصاحب اليمن، وكان مولده يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الآخرة منها، ودفن بمكة، وله شعر جيد فمنه قصيدته في المنازل التي بين." (١)

"الحنفي، خطيب النيرب ومدرس الدماغية للحنفية، وكان طبيبا ماهرا حاذقا، توفي بالنيرب وصلي عليه بجامع الصالحية، وكان فاضلا وله شعر حسن، وروى شيئا من الحديث، توفي ليلة السبت خامس ذي القعدة عن خمس وسبعين سنة.

الفاروثي الشيخ الإمام العابد الزاهد

الخطيب عز الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ محيي الدين إبراهيم بن عمر بن الفرج بن سابور ابن علي بن غنيمة الفاروثي الواسطي، ولد سنة أربع عشرة وستمائة، وسمع الحديث ورحل فيه، وكانت له فيه يد جيدة، وفي التفسير والفقه والوعظ والبلاغة، وكان دينا ورعا زاهدا، قدم إلى دمشق في دولة الظاهر فأعطي تدريس الجاروضية وإمام مسجد ابن هشام، ورتب له فيه شيء على المصالح، وكان فيه إيثار وله أحوال صالحة، ومكاشفات كثيرة، تقدم يوما في محراب ابن هشام ليصلي بالناس فقال- قبل أن يكبر للإحرام

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٤٠/١٣

والتفت عن يمينه- فقال: اخرج فاغتسل، فلم يخرج أحد، ثم كرر ذلك ثانية وثالثة، فلم يخرج أحد، فقال: يا عثمان اخرج فاغتسل، فخرج رجل من الصف فاغتسل ثم عاد وجاء إلى الشيخ يعتذر إليه، وكان الرجل صالحا في نفسه، ذكر أنه أصابه فيض من غير أن يرى شخصا، فاعتقد أنه لا يلزمه غسل، فلما قال الشيخ ما قال اعتقد أنه يخاطب غيره، فلما عينه باسمه علم أنه المراد. ثم قدم الفاروثي مرة أخرى في أواخر أيام المنصور قلاوون فخطب بجامع دمشق مدة شهور، ثم عزل بموفق الدين الحموي، وتقدم ذكر ذلك، وكان قد درس بالنجيبية وبدار الحديث الظاهرية، فترك ذلك كله وسافر إلى وطنه، فمات بكرة يوم الأربعاء مستهل ذي الحجة، وكان يوم موته يوما مشهودا بواسط، وصلي عليه بدمشق وغيرها رحمه الله، وكان قد لبس خرقة التصوف من السهروردي، وقرأ القراءات العشرة وخلف ألفي مجلد ومائتي مجلدا، وحدث بالكثير، وسمع منه البرزالي كثيرا صحيح البخاري وجامع الترمذي وسنن ابن ماجة، ومسند الشافعي، ومسند عبد ابن حميد، ومعجم الطبراني الصغير، ومسند الدارمي وفضائل القرآن لأبى عبيد، وثمانين جزء وغير ذلك.

الجمال المحقق

أحمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي، اشتغل بالفقه على مذهب الشافعي، وبرع فيه وأفتى وأعاد، وكان فاضلا في الطب، وقد ولي مشيخة الدخوارية لتقدمه في صناعة الطب على غيره، وعاد المرضى بالمارستان النوري على قاعدة الأطباء، وكان مدرسا للشافعية بالفرخشاهية، ومعيدا بعدة مدارس، وكان جيد الذهن مشاركا في فنون كثيرة سامحه الله.

الست خاتون بنت الملك الأشرف

موسى بن العادل زوجة ابن عمها المنصور بن الصالح إسماعيل بن العادل، وهي التي أثبت سفهها." (١)

"الكافرين ٥: ٥٤ الآية، قال المفسرون: هم أبو بكر وأصحابه رضي الله عنهم وثبت في الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة في قصة مسارة النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وإخباره إياها بأن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة، وإنه عارضني العام مرتين، وما أرى ذلك إلا لاقتراب أجلي، فبكت، ثم سارها فأخبرها بأنها سيدة نساء أهل الجنة، وأنها أول أهله لحوقا به وكان كما أخبر، قال البيهقي: واختلفوا في مكث فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل: شهران، وقيل: ثلاثة، وقيل: ستة، وقيل: ثمانية، قال: وأصح الروايات رواية الزهري عن عروة عن عائشة قالت: مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر أخرجاه في الصحيحين.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٤٢/١٣

ومن كتاب دلائل النبوة في باب إخباره عليه الصلاة والسلام عن الغيوب المستقبلة

فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه قد كان في الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي فعمر بن الخطاب وقال يعقوب بن سفيان: ثنا عبيد الله بن موسى، أنا أبو إسرائيل كوفي عن الوليد بن العيزار عن عمر بن ميمون عن علي رضي الله عنه. قال: ما كنا ننكر ونحن متوافرون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، أن السكينة تنطق على لسان عمر، قال البيهقي: تابعه زر بن حبيش والشعبي عن على وقال يعقوب بن سفيان: ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك وقد ذكرنا في سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشياء كثيرة، من مكاشفاته وما كان يخبر به من المغيبات كقصة سارية بن زنيم، وما شاكلها ولله الحمد والمنة ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعن عنده فقلن يوما: يا رسول الله أيتنا أسرع بك لحوقا؟ فقال: أطولكن يدا، وكانت سودة أطولنا ذراعا، فكانت أسرعنا به لحوقا هكذا وقع في الصحيح عند البخاري أنها سودة، وقد رواه يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي فذكر الحديث مرسلا وقال: فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يدا في الخير والصدقة، والذي رواه مسلم عن محمود بن غيلان عن الفضل بن موسى عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فذكرت الحديث وفيه: فكانت زينب أطولنا يدا، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق، وهذا هو المشهور عن علماء التاريخ أن زينب بنت جحش كانت أول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وفاة قال الواقدي: توفيت سنة عشرين، وصلى عليها عمر بن الخطاب، قلت: وأما سودة فإنها توفيت في آخر إمارة عمر بن الخطاب أيضا، قاله ابن أبي خيثمة ومن ذلك ما رواه مسلم من." (١)

"قيس الفهري، وكان صاحب أمره سرجون بن منصور الرومي. وكان معاوية أول من اتخذ ديوان الخاتم وختم الكتب] [١] .

فصل

ومن ذكر أنه توفي في هذه السنة- أعني سنة ستين- (صفوان بن المعطل) بن رخصة بن المؤمل ابن خزاعي أبو عمرو، وأول مشاهده المريسيع، وكان في الساقة يومئذ، وهو الذي رماه أهل الافك بأم المؤمنين

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٦/٢٠١

فبرأه الله وإياها مما قالوا، وكان من سادات المسلمين، وكان ينام نوما شديدا حتى كان ربما طلعت عليه الشمس وهو نائم لا يستيقظ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا استيقظت فصل» وقد قتل صفوان شهيدا.

أبو مسلم الخولاني

عبد بن ثوب الخولاني من خولان ببلاد اليمن. دعاه الأسود العنسي إلى أن يشهد أنه رسول الله فقال له: أتشهد أني رسول الله؟ فقال: لا أسمع، أشهد أن محمدا رسول الله، فأجج له نارا وألقاه فيها فلم تضره، وأنجاه الله منها فكان يشبه بإبراهيم الخليل، ثم هاجر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات، فقدم على الصديق فأجلسه بينه وبين عمر وقال له عمر: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى في أمة محمد من فعل به كما فعل بإبراهيم الخليل، وقبله بين عينيه، وكانت له أحوال ومكاشفات والله سبحانه أعلم. ويقال إنه توفي فيها النعمان بن بشير، والأظهر أنه مات بعد ذلك كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

إمارة يزيد بن معاوية وما جرى في أيامه من الحوادث والفتن

بويع له بالخلافة بعد أبيه في رجب سنة ستين، وكان مولده سنة ست وعشرين، فكان يوم بويع ابن أربع وثلاثين سنة، فأقر ثواب أبيه على الأقاليم، لم يعزل أحدا منهم، وهذا من ذكائه.

قال هشام بن محمد الكلبي عن أبي مخنف لوط بن يحيى الكوفي الأخباري: ولي يزيد في هلال رجب سنة ستين، وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وأمير الكوفة النعمان بن بشير، وأمير البصرة عبد الله بن زياد، وأمير مكة عمرو بن سعيد بن العاص، ولم يكن ليزيد همة حين ولي إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية البيعة ليزيد، فكتب إلى نائب المدينة الوليد بن عتبة: «بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة، أما بعد فإن معاوية كان عبدا من عباد الله أكرمه الله واستخلفه وخوله ومكن له، فعاش بقدر ومات بأجل، فرحمه الله، فقد عاش محمودا ومات برا تقيا والسلام.

وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن الفأرة: أما بعد فخذ حسينا وعبد الله بن عمرو عبد الله بن

---

[١] سقط من المصرية.." (١)

"ماء الإيمان كما كان بعد ما صار أجاجا، وقد قال الله تعالى * (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) * الآية، قال المفسرون:

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٤٦/٨

هم أبو بكر وأصحابه رضي الله عنهم * وثبت في الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة في قصة مسارة النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وإخباره إياها بأن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة، وأنه عارضني العام مرتين، وما أرى ذلك إلا لاقتراب أجلي، فبكت، ثم سارها فأخبرها بأنها سيدة نساء أهل الجنة، وأنها أول أهله لحوقا به (١) * وكان كما أخبر، قال البيهقي: واختلفوا في مكث فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل: شهران، وقيل: ثلاثة، وقيل: ستة، وقيل: ثمانية، قال: وأصح الروايات رواية الزهري عن عروة عن عائشة قالت: مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر * وأخرجاه في الصحيحين (٢) .

ومن كتاب دلائل النبوة في باب إخباره (صلى الله عليه وسلم) عن الغيوب المستقبلة فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إنه قد كان في الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي فعمر بن الخطاب * (٣) وقال يعقوب بن سفيان: ثنا عبيد الله بن موسى، أنا أبو إسرائيل - كوفي - عن الوليد بن العيزار، عن عمر بن ميمون عن علي رضي الله عنه.

قال: ما كنا ننكر ونحن متوافرون أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) ، أن السكينة تنطق على لسان عمر، قال البيهقي: تابعه زر بن حبيش والشعبي عن علي * (٤) وقال يعقوب بن سفيان: ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا شعبة عن

قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك * (٥) وقد ذكرنا في سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشياء كثيرة، ومن مكاشفاته وما كان يخبر به من المغيبات كقصة سارية بن زنيم، وما شاكلها ولله الحمد والمنة * ومن ذلك ما رواه البخاري: من حديث فراس، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها أن نساء النبي (صلى الله عليه وسلم) اجتمعن عنده فقلن يوما: يا رسول الله أيتنا أسرع بك لحوقا؟ فقال: أطولكن يدا، وكانت سودة أطولنا ذراعا، فكانت أسرعنا به لحوقا * (٦) هكذا وقع في الصحيحين عند

---

(١) أخرجه البخاري في الاستئذان.

باب (٤٣) ومسلم في فضائل الصحابة ص (١٩٠٥) وأخرج مثله الإمام أحمد في مسنده ٦ / ٢٨٢ وابن سعد في الطبقات ٢ / ٢٤٧.

(٢) أخرجه البخاري في المغازي باب (٣٨) من حديث طويل.

ومسلم في الجهاد ح (٥٢) ص (١٣٨٠) .

(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ح ٣٦٨٩ فتح الباري ٧ / ٤٢ ومسلم في فضائل الصحابة ح (٢٣) ص (١٨٦٤) .

(٤) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٣٦٩.

(٥) رواه البيهقي في الدلائل ٦ / ٣٧٠.

(٦) أخرجه البخاري في الزكاة فتح الباري ٣ / ٢٨٥.

وعلق ابن الجوزي على قول البخاري قال: هذا الحديث = (*)."[١]

"معاوية بتولية فضالة بن عبيد، ثم مات فضالة فولى أبا إدريس الخولاني (١) .

وكان على حرسه رجل من الموالي يقال له المختار وقيل مالك، ويكنى أبا المخارق - مولى لحمير - وكان معاوية أول من اتخذ الحرس، وعلى حجابته سعد مولاه وعلى الشرطة قيس بن حمزة، ثم زميل بن عمرو العذري، ثم الضحاك بن قيس الفهري، وكان صاحب أمره سرجون بن منصور الرومي.

وكان معاوية أول من اتخذ ديوان الخاتم وختم الكتب (٢) .

وممن ذكر أنه توفي في هذه السنة - أعني سنة ستين - (صفوان بن المعطل) بن رخصة بن المؤمل بن خزاعي أبو عمرو، وأول مشاهده المريسيع، وكان في الساقة يومئذ، وهو الذي رماه أهل الإفك بأم المؤمنين فبرأه الله وإياها مما قالوا، وكان من سادات المسلمين، وكان ينام نوما شديدا حتى كان ربما طلعت عليه الشمس وهو نائم لا يستيقظ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا استيقظت فصل " وقد قتل صفوان شهيدا.

أبو مسلم الخولاني عبد بن ثوب الخولاني من خولان ببلاد اليمن.

دعاه الأسود العنسي إلى أن يشهد أنه رسول الله فقال له: أتشهد أني رسول الله؟ فقال: لا أسمع، أشهد أن محمدا رسول الله، فأجج له نارا وألقاه فيها فلم تضره، وأنجاه الله منها فكان يشبه بإبراهيم الخليل، ثم هاجر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات، فقدم على الصديق فأجلسه بينه وبين عمر وقال له عمر: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى في أمة محمد من فعل به كما فعل بإبراهيم الخليل، وقبله بين عينيه، وكانت له أحوال **ومكاشفات** والله سبحانه أعلم.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٦/٢٢٤

ويقال إنه توفي فيها النعمان بن بشير، والأظهر أنه مات بعد ذلك كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

يزيد بن معاوية وما جرى في أيامه بويع له بالخلافة بعد أبيه في رجب سنة ستين، وكان مولده سنة ست وعشرين، فكان يوم بويع ابن أربع وثلاثين سنة، فأقر نواب أبيه على الأقاليم، لم يعزل أحدا منهم، وهذا من ذكائه.

---

(١) قال أبو زرعة الدمشقي: جاء بعد فضالة النعمان بن بشير الانصاري ثم بلال بن أبي الدرداء الانصاري وبقي في منصبه إلى وفاة معاوية سنة ٦٠ هـ.

ص ١٩٨ - ١٩٩ وانظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج ٢ / ٢٤١ والاصابة ٣ / ٥٥٩.

(٢) في الطبري ٦ / ١٨٤ والكامل ٤ / ١١: وحزم الكتب ولم تكن تحزم.

وديوان الخاتم شبيه بدائرة السجلات أو الارشيف العام في الوقت الحاضر (وانظر العسكري: الاوائل ج ١ / ١٥٧.

وقد عين معاوية موظفين مشرفين على هذا الديوان منهم عبد الله بن محصن الحميري وقيل عبيد بن أوس الغساني (الطبري ٦ / ١٨٤ والكامل ٤ / ١١ وخليفة بن خياط ص ٢٢٨) .

(*)."[١]

"ابن سمعون الواعظ محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون الواعظ، أحد الصلحاء والعلماء، كان يقال له الناطق بالحكمة، روى عن أبي بكر بن داود وطبقته، وكان له يد طولى في الوعظ والتدقيق في المعاملات، وكانت له كرامات **ومكاشفات**، كان يوما يعظ على المنبر وتحته أبو الفتح بن القواس، وكان من الصالحين المشهورين، فنعس ابن القواس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ، فحين استيقظ قال ابن سمعون: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامك هذا؟ قال: نعم! قال: فلهذا أمسكت عن الوعظ حتى لا أزعجك عما كنت فيه.

وكان لرجل ابنة مريضة مدنفة فرأى أبوها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له: اذهب إلى ابن سمعون ليأتي منزلك فيدعو لابنتك تبرأ بإذن الله.

فلما أصبح اذهب إليه فلما رآه نهض ولبس ثيابه وخرج مع الرجل، فظن الرجل أنه يذهب إلى مجلس وعظه، فقال في نفسه أقول له في أثناء الطريق، فلما مر بدار الرجل دخل إليها فأحضر إليه ابنته فدعا لها وانصرف،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٥٦/٨

فبرأت من ساعتها، وبعث إليه الخليفة الطائع لله من أحضره إليه وهو مغضب عليه، فخيف على ابن سمعون منه، فلما جلس بين يديه أخذ في الوعظ، وكان أكثر ما أورده من كلام علي بن أبي طالب، فبكى الخليفة حتى سمع نشيجه، ثم خرج من بين يديه وهو مكرم، فقيل للخليفة: رأيناك طلبته وأنت غضبان، فقال: بلغني أنه ينتقص عليا فأردت أن أعاقبه، فلما حضر أكثر من ذكر علي فعلمت أنه موفق، فذكرني وشفى ما كان في خاطري عليه.

ورأى بعضهم في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى جانبه عيسى بن مريم عليه السلام، وهو يقول: أليس من أمتي الأحبار أليس من أمتي أصحاب الصوامع.

فبينما هو يقول ذلك إذ دخل ابن سمعون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعيسى عليه السلام: أفي أمتك مثل هذا؟ فسكت عيسى.

ولد ابن سمعون في سنة ثلثمائة، وتوفي يوم الخميس الرابع عشر من ذي القعدة في هذه السنة، ودفن بداره.

قال ابن الجوزي: ثم أخرج بعد سنتين إلى

مقبرة أحمد بن حنبل وأكفانه لم تبل رحمه الله.

آخر ملوك السامانية نوح بن منصور ابن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل، أبو القاسم الساماني، ملك خراسان وغزنة وما وراء النهر، ولي الملك وعمره ثلاث عشرة سنة، واستمر في الملك إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر، ثم قبض عليه خواصه وأجلسوا مكانه أخاه عبد الملك، فقصدهم محمود بن سبكتكين فانتزع الملك من أيديهم، وقد كان لهم الملك مائة وستين سنة فباد ملكهم في هذا العام، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

أبو الطيب سهل بن محمد ابن سليمان بن محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي إمام أهل نيسابور، وشيخ تلك." (١)

"ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة فيها كتبت تذكرة الخلفاء المصريين وأنهم أدعيا كذبة لا نسب لهم صحيحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، نسخا كثيرة، وكتب فيها الفقهاء والقضاة والأشراف.

وفيها كانت زلازل عظيمة في نواحي أرجان والأهواز وتلك البلاد، تهدم بسببها شئ كثير من العمران وشرفات القصور، وحكى بعض من يعتد قوله أنه انفراج إيوانه وهو يشاهد ذلك، حتى رأى السماء منه ثم عاد إلى حاله لم يتغير.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٧٠/١١

وفي ذي القعدة منها تجددت الحرب بين أهل السنة والروافض، وأحرقوا أماكن كثيرة، وقتل من الفريقين خلائق، وكتبوا على مساجدهم: محمد وعلي خير البشر، وأذنوا بحي على خير العمل، واستمرت الحرب بينهم، وتسلط القطيعي العيار على الروافض، بحيث كان لا يقر لهم معه قرار، وهذا من جملة الأقدار.

وفيها توفي من الأعيان..الحسن بن علي

ابن محمد بن علي بن أحمد بن وهب بن شنبل بن قرة بن واقد، أبو علي التميمي الواعظ، المعروف بابن المذهب، ولد سنة خمس وخمسين وثلثمائة، وسمع مسند الإمام أحمد من أبي بكر بن مالك القطيعي عن عبد الله بن الإمام أحمد، عن أبيه، وقد سمع الحديث من أبي بكر بن ماسي وابن شاهين والدارقطني وخلق، وكان دينا خيرا، وذكر الخطيب أنه كان صحيح السماع لمسند أحمد من القطيعي غير أنه ألحق اسمه في أجزاء.

قال ابن الجوزي: وليس هذا بقدح في سماعه، لأنه إذا تحقق سماعه جاز أن يلحق اسمه فيما تحقق سماعه له، وقد عاب عليه الخطيب أشياء لا حاجة إليها.

علي بن الحسين ابن محمد، أبو الحسن المعروف بالشاشي البغدادي، وقد أقام بالبصرة واستحوذ هو وعمه على أهلها، وعمل أشياء من الحيل يوهم بها أنه من ذوي الأحوال **والمكاشفات**، وهو في ذلك كاذب قبحه الله وقبح عمه، وقد كان مع هذا رافضيا خبيثا قرمطيا، توفي في هذا العام فلله الحمد والشكر والإنعام.." (١)

"محمد بن أحمد ابن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق، أبو الفضائل الربعي الموصلي، تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وسمع من القاضي أبي الطيب الطبري، وكان ثقة صالحا.

كتب الكثير.

محمد بن الحسن أبو عبد الله المرادي، نزل أوان وكان مقرئا فقيها صالحا، له كرامات **ومكاشفات**، أخذ عن القاضي أبي يعلى بن الفراء الحديث وغيره.

قال ابن الجوزي: بلغني أن ابنا له صغيرا طلب منه

غزالا وألح عليه، فقال له: يا بني غدا يأتيك غزال.

فلما كان الغد أتت غزال فصارت تنطح الباب بقرنيها حتى فتحته، فقال له أبوه: يا بني أتتك الغزال.

محمد بن علي بن عبيد الله ابن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان، أبو نصر الموصلي القاضي، قدم

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٨٠/١٢

بغداد سنة ثلاث وتسعين، وحدث عن عمه بالأربعين الودعانية، وقد سرقها عمه أبو الفتح بن ودعان من زيد بن رفاعة الهاشمي، فركب لها أسانيد إلى من بعد زيد بن رفاعة، وهي موضوعة كلها، وإن كان في بعضها معان صحيحة والله أعلم.

محمد بن منصور أبو سعد المستوفي شرف الملك الخوارزمي، جليل القدر، وكان متعصبا لأصحاب أبي حنيفة، ووقف لهم مدرسة بمرو، ووقف فيها كتبا كثيرة، وبنى مدرسة ببغداد عند باب الطاق، وبنى القبة على قبر أبي حنيفة، وبنى أربطة في المفاوز، وعمل خيرا كثيرا، وكان من أكل الناس مأكلا ومشربا، وأحسنهم ملبسا، وأكثرهم مالا، ثم نزل العمالة بعد هذا كله، وأقبل على العبادة والاشتغال بنفسه إلى أن مات.

محمد بن منصور القسري (١) المعروف بعميد خراسان، قدم بغداد أيام طغرلبك وحدث عن أبي حفص عمر بن أحمد بن مسرور، وكان كثير الرغبة في الخير، وقف بمرو مدرسة على أبي بكر بن أبي المظفر السمعاني وورثته.

---

(١) في الوافي بالوفيات ٥ / ٧٤: النسوي.

(*)."[١]

"محمد بن هبة الله أبو نصر القاضي البندنيجي الضرير الفقيه الشافعي، أخذ عن الشيخ أبي إسحاق ثم جاور بمكة أربعين سنة، يفتي ويدرس ويروي الحديث ويحج، ومن شعره قوله: عدمتك نفسي ما تملي بطالتي * وقد مر أصحابي وأهل مودتي أعاهد ربي ثم أنقض عهده * وأترك عزمي حين تعرض شهوتي وزادي قليل ما أراه مبلغي * أللزاد أبكي أم لبعد مسافتي؟ ثم دخلت سنة ست وتسعين وأربعمائة فيها حاصر السلطان بركيارق أخاه محمدا بأصبهان، فضاقت على أهلها الأرزاق، واشتد الغلاء عندهم جدا، وأخذ السلطان محمد أهلها بالمصادرة والحصار حولهم من خارج البلد، فاجتمع عليهم الخوف والجوع، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، ثم خرج السلطان محمد من أصبهان هاربا فأرسل أخوه في أثره مملوكه إياز، فلم يتمكن من القبض عليه، ونجا بنفسه سالما.

قال ابن الجوزي: وفي صفر منها زيد في ألقاب قاضي القضاة أبي الحسن بن الدامغاني تاج الإسلام.

وفي ربيع الأول قطعت الخطبة للسلاطين ببغداد، واقتصر على ذكر الخليفة فيها، والدعاء له، ثم التقى الأخوان بركيارق ومحمد، فانهزم محمد أيضا ثم اصطلحا.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٩٨/١٢

وفيها ملك دقاق بن تتش صاحب دمشق مدينة الرحبة.

وفيها قتل أبو المظفر الخجندي الواعظ بالري، وكان فقيها شافعيا مدرسا، قتله رافضي علوي في الفتنة، وكان عالما فاضلا، كان نظام الملك يزوره ويعظمه.

وحج بالناس خمارتكين.

وممن توفي فيها من الأعيان..أحمد بن علي ابن عبد الله بن سوار، أبو طاهر المقري، صاحب المصنفات في علوم القرآن، كان ثقة ثبتا

مأمونا عالما بهذا الشأن، قد جاوز الثمانين.

أبو المعالي أحد الصلحاء الزهاد، ذوي الكرامات والمكاشفات، وكان كثير العبادة متقللا من الدنيا، لا يلبس صيفا ولا شتاء إلا قميصا واحدا، فإذا اشتد البرد وضع على كتفه مئزرا، وذكر أنه أصابته فاقة." [١]

"يقول ما في الفقه منتهى، ولا في الوعظ مبتدى.

توفي فيها وغسله القاضي أبو العباس بن الرطبي، ودفن عند أبي إسحاق.

حماد بن مسلم الرحبي الدباس، كان يذكر له أحوال ومكاشفات واطلاع على مغيبات، وغير ذلك من المقامات، ورأيت ابن الجوزي يتكلم فيه ويقول: كان عريا من العلوم الشرعية، وإنما كان ينفق على الجهال وذكر عن ابن عقيل أنه كان ينفر منه، وكان حماد الدباس يقول: ابن عقيل عدوي، قال ابن الجوزي: وكان الناس ينذرون له فيقبل ذلك، ثم ترك ذلك وصار يأخذ من المنامات وينفق على أصحابه.

توفي في رمضان ودفن بالشونيزية.

علي بن المستظهر بالله أخو الخليفة المسترشد، توفي في رجب منها وله من العمر إحدى وعشرون سنة، فترك ضرب الطبول وجلس الناس للعزاء أياما.

محمد بن أحمد ابن أبي الفضل الماهاني، أحد أئمة الشافعية، تفقه بإمام الحرمين وغيره، ورحل في طلب الحديث، ودرس وأفتى وناظر.

توفي فيها وقد جاوز التسعين، ودفن بقرية ماهان من بلاد مرو.

محمود السلطان بن السلطان ملكشاه كان من خيار الملوك، فيه حلم وأناة وصلابة، وجلسوا للعزاء به ثلاثة أيام سامحه الله.

هبة الله بن محمد ابن عبد الواحد بن العباس بن الحصين، أبو القاسم الشيباني، راوي المسند عن علي بن

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٢/٢٠٠

المهذب، عن أبي بكر بن مالك، عن عبد الله بن أحمد عن أبيه، وقد سمع قديما لأنه ولد سنة ثنتين وثلاثين وأربعمائة، وباكر به أبوه فأسمعه، ومعه أخوه عبد الواحد، على جماعة من علية المشايخ،
وقد روى عنه ابن الجوزي وغير واحد، وكان ثقة ثبتا صحيح السماع، توفي بين الظهر والعصر يوم الأربعاء (١) منها وله ثلاث وتسعون سنة، رحمه الله، والله سبحانه أعلم.

---

(١) زيد في شذرات الذهب ٤ / ٧٧: في رابع عشر شوال.
(*)."[(١)]

"الحسن بن العباس ابن أبي الطيب بن رستم، أبو عبد الله الأصبهاني، كان من كبار الصالحين البكائين، قال: حضرت يوما مجلس ماشاده وهو يتكلم على الناس فرأيت رب العزة في هذه الليلة وهو يقول لي: وقفت على مبتدع وسمعت كلامه؟ لاحر منك النظر في الدنيا، فأصبح لا يبصر وعيناه مفتوحتان كأنه بصير.
عبد العزيز بن الحسن (١) ابن الحباب الأغلبي السعدي القاضي، أبو المعالي البصري، المعروف بابن الجليس، لأنه كان يجالس صاحب مصر، وقد ذكره العماد في الخريدة، وقال: كان له فضل مشهور وشعر مأثور فمن ذلك قوله (٢) : ومن عجب أن السيوف لديهم * تحيض دماء والسيوف ذكور وأعجب من ذا أنها في أكفهم * تأجج نارا والأكف بحور الشيخ عبد القادر الجيلي ابن أبي صالح أبو محمد الجيلي (٣) ، ولد سنة سبعين وأربعمائة، ودخل بغداد فسمع الحديث وتفقه على أبي سعيد المخرمي الحنبلي، وقد كان بنى مدرسة ففوضها إلى الشيخ عبد القادر، فكان يتكلم على الناس بها، ويعظهم، وانتفع به الناس انتفاعا كثيرا، وكان له سمت حسن، وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان فيه تزهد كثير وله أحوال صالحة **ومكاشفات**، ولأتباعه
وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالا وأفعالا **ومكاشفات** أكثرها مغالاة، وقد كان صالحا ورعا، وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب، وفيهما أشياء حسنة، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة، وبالجملة كان من سادات المشايخ، [توفي] وله تسعون سنة ودفن بالمدرسة التي كانت له.
ثم دخلت سنة ثنتين وستين وخمسمائة فيها أقبلت الفرنج في جحافل كثيرة إلى الديار المصرية، وساعدهم المصريون فتصرفوا في

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٥١/١٢

(١) في الروضتين لابي شامة ١ / ٢ / ٣٦٠: الحسين.
(٢) الابيات في الخريدة - قسم شعراء مصر ١ / ١٩٠.
(٣) الجيلي ؛ ويقال الجيلاني، نسبة إلى جيل وهي بلاد متفرقة من وراء طبرستان، ويقال لها جيلان وكيلان.
(*)."[١]

"قال: وليس هذا من قبيل علم الحروف، ولا من بابا الكرامات **والمكاشفات**، ولا ينال في حساب، قال: وقد ذكر في تفسير سورة القدر أنه لو علم الوقت الذي نزل فيه القرآن لعلم الوقت الذي يرفع فيه.

قلت: ابن برجان ذكر هذا في تفسيره في حدود سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة، ويقال إن الملك نور الدين أوقف على ذلك فطمع أن يعيش إلى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، لأن مولده في سنة إحدى عشر وخمسمائة، فتهيأ لأسباب ذلك حتى إنه أعد منبرا عظيما لبيت المقدس إذا فتحه والله أعلم.

وأما الصخرة المعظمة فإن السلطان أزال ما حولها من المنكرات والصور والصلبان، وطهرها بعد ما كانت جيفة، وأظهرها بعد ما كانت خفية مستورة غير مرئية، وأمر الفقيه عيسى الهكاري أن يعمل حولها شبابيك من حديد، ورتب لها إماما راتبا، وقف عليه رزقا جيدا، وكذلك إمام الاقصى، وعمل للشافعية مدرسة يقال لها الصلاحية والناصرية أيضا، وكان موضعها كنيسة على قبر حنة أم مريم، ووقف على الصوفية رباطا كان للبترك إلى جنب القمامة، وأجرى على الفقهاء والفقراء الجوامك، وأرصد الختم والربعات في أرجاء المسجد الأقصى والصخرة، ليقرأ فيها المقيمون والزائرون وتنافس بنو أيوب فيما يفعلونه ببيت المقدس وغيره من الخيرات إلى كل أحد، وعزم

السلطان على هدم القمامة وأن يجعلها دكا لتنحسم مادة النصارى من بيت المقدس، فقيل [له] إنهم لا يتركون الحج إلى هذه البقعة، ولو كانت قاعا صفصفا، وقد فتح هذه البلد قبلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وترك هذه الكنيسة بأيديهم، ولك في ذلك أسوة.

فأعرض عنها وتركها على حالتها تأسيا بعمر رضي الله عنه، ولم يترك من النصارى فيها سوى أربعة يخدمونها، وحال بين النصارى وبينها، وهدم المقابر التي كانت لهم عند باب الرحمة، وعفا آثارها، وهدم ما كان هناك من القباب.

وأما أسارى المسلمين الذين كانوا بالقدس فإنه أطلقهم جميعهم، وأحسن إليهم، وأطلق لهم إعطاءات سنية،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣١٣/١٢

وكساهم وانطلق كل منهم إلى وطنه: وعاد إلى أهله ومسكنه، فلله الحمد على نعمه ومننه.

فصل

فلما فرغ السلطان صلاح الدين من القدس الشريف انفصل عنها في الخامس والعشرين (١) من شعبان قاصدا مدينة صور بالساحل، وكان فتحها قد تأخر، وقد استحوذ عليها بعد وقعة حطين

---

(١) في ابن خلدون ٥ / ٣١١: آخر شعبان.

وقال أبو الفداء في تاريخه: ونزل السلطان على صور تاسع شهر رمضان وحاصرها.

(*)."[١]

"صاحب آمد الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن أرتق، وكان شجاعا محبا للعلماء، وكان مصاحبا للأشرف موسى بن العادل يجئ إلى خدمته مرارا، وملك بعده ولده المسعود، وكان بخيلا فاسقا، فأخذه معه الكامل وحبسه بمصر ثم أطلقه فأخذ أمواله وسار إلى التتار، فأخذته منه . (١)

الشيخ عبد الله اليونيني

الملقب أسد الشام رحمه الله ورضي عنه من قرية ببعلبك يقال لها يونين، وكانت له زاوية يقصد فيها للزيارة، وكان من الصالحين الكبار المشهورين بالعبادة والرياضة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، له همة عالية في الزهد والورع، بحيث إنه كان لا يقتني شيئا ولا يملك مالا ولا ثيابا، بل يلبس عارية ولا يتجاوز قميصا في الصيف وفروة فوقه في الشتاء، وعلى رأسه قبعا من جلود المعز، شعره إلى ظاهر، وكان لا ينقطع عن غزاة من الغزوات، ويرمي عن قوس زنته ثمانون رطلا، وكان يجاور في بعض الأحيان بـجبل لبنان، ويأتي في الشتاء إلى عيون العاسريا في سفح الجبل المطل على قرية دومة شرقي دمشق، لأجل سخونة الماء، فيقصده الناس للزيارة هناك، ويجئ تارة إلى دمشق فينزل بسفح قاسيون عند القادسية وكانت له أحوال ومكاشفات صالحة، وكان يقال له أسد الشام، حكى الشيخ أبو المظفر سبط ابن الجوزي عن القاضي جمال الدين يعقوب الحاكم بكرك البقاع أنه شاهد مرة الشيخ عبد الله وهو يتوضأ من ثور عند الجسر الأبيض إذ مر نصراني ومعه حمل بغل خمرا فعثرت الدابة عند الجسر فسقط الحمل فرأى الشيخ وقد فرغ من وضوئه ولا يعرفه، واستعان به على رفع الحمل فاستدعاني الشيخ فقال: تعال يا فقيه، فتساعدنا على تحميل ذلك

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٩٩/١٢

الحمل على الدابة وذهب النصراني فتعجبت من ذلك وتبعت الحمل وأنا ذاهب إلى المدينة، فانتهى به إلى العقبة فأورده إلى الخمار بها فإذا خل فقال له الخمار: ويحك هذا خل، فقال النصراني أنا أعرف من أين أتيت، ثم ربط الدابة في خان ورجع إلى الصالحية فسأل عن الشيخ فعرفه فجاء إليه فأسلم على يديه، وله أحوال وكرامات كثيرة جدا، وكان لا يقوم لأحد دخل عليه ويقول: إنما يقوم الناس لرب العالمين، وكان الأمجد إذا دخل عليه جلس بين يديه فيقول له: يا أمجد فعلت كذا وكذا ويأمره بما يأمره، وينهاه عما ينهاه عنه، وهو يتمثل جميع ما يقوله له، وما ذاك إلا لصدقه في زهده وورعه وطريقه، وكان يقبل الفتوح، وكان لا يدخر منه شيئا لغد، وإذا اشتد جوعه أخذ من ورق اللوز ففركه واستفه ويشرب فوقه الماء البارد رحمه الله تعالى وأكرم مثواه، وذكروا أنه كان يحج في بعض السنين في الهواء، وقد وقع هذا لطائفة كبيرة من

---

(١) كذا بالاصل وتاريخ أبي الفداء، وقد ذكر ابن الاثير وفاته سنة ٦١٩ هـ.

(*)."[١]

"وحسن أخلاق وجود وحياء وحسن سمت ونور وبهاء وكثرة تلاوة وصلاة وصيام وقيام وطريقة حسنة واتباع للسلف الصالح، وكانت له أحوال **ومكاشفات**، وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى: أن لم تكن العلماء العاقلون أولياء الله فلا أعلم لله وليا، وكان يؤم الناس للصلاة في محراب الحنابلة هو والشيخ العماد، فلما توفي العماد استقل هو بالوظيفة، فإن غاب صلى عنه أبو سليمان بن الحافظ عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني، وكان يتنفل بين العشاءين بالقرب من محرابه، فإذا صلى العشاء انصرف إلى منزله بدرب الدولعي بالرصيف وأخذ معه من الفقراء من تيسر يأكلون معه من طعامه، وكان منزله الأصلي بقاسيون فينصرف بعض الليالي بعد العشاء إلى الجبل، فاتفق في بعض الليالي أن خطف رجل عمامته وكان فيها كاغد فيه رمل، فقال له الشيخ: خذ الكاغد وألق العمامة، فظن الرجل أن ذلك نفقة فأخذه وألقى العمامة.

وهذا يدل على ذكاء مفرط واستحضار حسن في الساعة الراهنة، حتى خلص عمامته من يده بتلطف.

وله مصنفات عديدة مشهورة، منها المغني في شرح مختصر الخرقي في عشرة مجلدات، والشافي في مجلدين والمقنع للحفظ، والروضة في أصول الفقه، وغير ذلك من التصانيف المفيدة، وكانت وفاته في يوم عيد الفطر في

هذه السنة، وقد بلغ الثمانين، وكان يوم سبت وحضر جنازته خلق كثير، ودفن بتربته المشهورة، ورئيت له

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٣/ ١١٠

منامات صالحة رحمه الله تعالى، وكان له أولاد ذكور وإناث، فلما كان حيا ماتوا في حياته.
ولم يعقب منهم سوى ابنه عيسى ولدين ثم ماتا وانقطع نسله، قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: نقلت من خط الشيخ موفق رحمه الله تعالى: لا تجلسن بباب من * يأبى عليك وصول داره وتقول حاجاتي إلي * هـ يعوقها إن لم أداره واتركه واقصد ربها * تقضى ورب الدار كاره ومما أنشده الشيخ موفق الدين لنفسه رحمه الله تعالى ورضي عنه قوله: أبعد بياض الشعر أعمر مسكنا * سوى القبر، إني إن فعلت لأحمق يخبرني شيبي بأني ميت * وشيكا ، فينعاني إلي ويصدق يخرق عمري كل يوم وليلة * فهل مستطاع رقع (١) ما يتخرق كأني بجسمي فوق نعشي ممددا * فمن ساكت أو معول يتحرق إذا سئلوا عني أجابوا وعولوا * وأدمعهم تنهل هذا الموفق وغيبت في صدع من الأرض ضيق * وأودعت لحدا فوقه الصخر مطبق ويحثو علي الترب أوثق صاحب * ويسلمني للقبر من هو مشفق

(١) في شذرات الذهب ٥ / ٩١: رفو.
(*)."(١)

"حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه * فالقوم أعداء له وخصوم فانتقل سيف الدين إلى حماة ثم تحول إلى دمشق فدرس بالعزيزية، ثم عزل عنها ولزم بيته إلى أن مات في هذه السنة، وله ثمانون عاما رحمه الله تعالى وعفا عنه.
واقف الركنية الأمير ركن الدين منكورس الفلكي غلام فلك الدين أخي الملك العادل، لأنه وقف الفلكية كما تقدم، وكان هذا الرجل من خيار الأمراء، ينزل في كل ليلة وقت السحر إلى الجامع وحده بطوافة ويواظب على حضور الصلوات فيه مع الجماعة، وكان قليل الكلام كثير الصدقات، وقد بنى المدرسة الركنية بسفح
قاسيون، ووقف عليها أوقافا كثيرة وعمل عندها تربة، وحين توفي بقرية حدود (١) حمل إليها رحمه الله تعالى.
الشيخ الإمام العالم رضي الدين أبو سليمان بن المظفر بن غنائم الجيلي الشافعي، أحد فقهاء بغداد والمفتيين بها والمشغلين للطلبة مدة طويلة، له كتاب في المذهب نحو من خمسة عشر مجلدا، يحكي فيه الوجوه الغريبة والأقوال المستغربة وكان لطيفا ظريفا، توفي رحمه الله يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول من هذه السنة

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١١٨/١٣

ببغداد.

الشيخ طي المصري أقام مدة بالشام في زاوية له بدمشق، وكان لطيفا كيسا زاهدا، يتردد إليه الأكابر ودفن بزاويته المذكورة رحمه الله تعالى.

الشيخ عبد الله الأرمني (٢) أحد العباد الزهاد الذين جابوا البلاد وسكنوا البراري والجبال والوهاد، واجتمعوا بالأقطاب والأبدال والأوتاد، وممن كانت له الأحوال **والمكاشفات** والمجاهدات والسياحات في سائر النواحي والجهات، وقد قرأ القرآن في بدايته وحفظ كتاب القدوري على مذهب أبي حنيفة، ثم اشتغل

---

(١) في معجم البلدان: جرود، قرية من أعمال غوطة دمشق.

(٢) في شذرات الذهب ٥ / ١٤٦: الارموي.

(*)."[(١)]

"وأمانته.

وقد ذكرت له أحوال **ومكاشفات** وكرامات كثيرة رحمه الله، وزعم بعضهم أنه قطب منذ ثنتي عشرة سنة فالله أعلم.

وذكر الشيخ الفقيه قال: عزمت مرة على الرحلة إلى حران، وكان قد بلغني أن رجلا بها يعلم علم الفرائض جيدا، فلما كانت الليلة التي أريد أن أسافر في صبيحتها جاءتني رسالة الشيخ عبد الله اليونيني يعزم علي إلى القدس الشريف، وكأني كرهت ذلك وفتحت المصحف فطلع قوله (اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) [يس: ٢١] فخرجت معه إلى القدس فوجدت ذلك الرجل الحراني بالقدس الشريف، فأخذت عنه علم الفرائض حتى خيل لي أني صرت أبرع فيه منه.

وقال الشيخ أبو شامة: كان الشيخ الفقيه رجلا ضخما، وحصل له قبول من الأمراء وغيرهم، وكان يلبس قبعا صوفه إلى خارج كما كان شيخه الشيخ عبد الله اليونيني، قال: وقد صنف شيئا في المعراج فرددت عليه في كتاب سميته الواضح الجلي في الرد على الحنبلي، وذكر ولده قطب الدين أنه مات في التاسع عشر من رمضان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله تعالى.

محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر أبو عبد الله البيطار الأكال، أصله من جبل بني هلال، وولد (١) بقصر حجاج، وكان مقيما بالشاغور وكان فيه صلاح ودين وإيثار للفقراء والمحاويج والمحابيس، وكانت

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٦٥/١٣

له حال غريبة لا يأكل لأحد شيئا إلا بأجرة، وكان أهل البلد يترامون عليه ليأكل لهم الأشياء المفتخرة الطيبة فيمتنع إلا بأجرة جيدة، وكلما امتنع من ذلك حلى عند الناس وأحبوه ومالوا إليه ويأتونه بأشياء كثيرة من الحلاوات والشواء وغير ذلك فيرد عليهم عوض ذلك أجرة جيدة مع ذلك، وهذا غريب جدا، رحمه الله تعالى ورضي عنه بمنه وكرمه آمين.

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمائة

استهلت بيوم الاثنين لأيام خلون من كانون الأول، وليس للمسلمين خليفة وصاحب مكة أبو نمي بن أبي سعيد بن علي بن قتادة الحسني، وعمه إدريس بن علي شريكه، وصاحب المدينة الأمير عز الدين جماز بن شيحه الحسيني، وصاحب مصر والشام السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري، وشريكه في دمشق وبعلبك والصبيبة وبانياس الأمير علم الدين سنجر الملقب بالملك المجاهد، وشريكه في حلب الأمير حسام الدين لاشين (٢) الجوكنداري (٣) العزيزي، والكرك

---

(١) كان مولده سنة ٦٠٠ هـ وتوفي في شهر رمضان سنة ٦٥٨ (انظر الوافي ٣ / ٥٠).

(٢) في الروض الزاهر ص ٩٦: علاء الدين ابن صاحب الموصل وسماه: الملك السعيد - وقد تقدم - وبعد أن أساء السيرة قبض عليه أهل حلب وقدموا عليهم حسام الدين المذكور فكتب السلطان له تقليدا بالمملكة الحلبية.

(٣) الجوكندار: مركب من كلمتين: إحداهما جوكان وهو المحجن أو الصولجان الذي تضرب به الكرة. والجوكاندار = (*)."[١]

"وممن توفي فيها من الأعيان البرواناه في العشر الأول من المحرم.

والملك الظاهر في العشر الأخير منه، وقد تقدم شئ من ترجمتهما.

الأمير الكبير بدر الدين بيلبك (١) بن عبد الله الخزندار نائب الديار المصرية للملك الظاهر، كان جوادا ممدحا له إلمام ومعرفة بأيام الناس، والتواريخ، وقد وقف درسا بالجامع الأزهر على الشافعية، ويقال إنه سم فمات، فلما مات انتقض بعده حبل الملك السعيد، واضطربت أموره.

قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي محمد بن الشيخ العماد أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، أول من ولي قضاء قضاة الحنابلة بالديار المصرية، سمع الحديث خصوصا على ابن

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٦٥/١٣

طبرزد وغيره، ورحل إلى بغداد واشتغل بالفقه، وتفنن في علوم كثيرة، وولي مشيخة سعيد السعداء، وكان شيخا مهيبا حسن الشيبة كثير التواضع والبر والصدقة، وقد اشترط في قبول الولاية أن لا يكون له عليها جامكية ليقوم في الناس بالحق في حكمه، وقد عزله الظاهر عن القضاء سنة سبعين واعتقله بسبب الودائع التي كانت عنده، ثم أطلقه بعد سنتين فلزم منزله واستقر بتدريس الصالحية إلى أن توفي في أواخر المحرم، ودفن عند عم الحافظ عبد الغني بسفح جبل المقطم، وقد أجاز للبرزالي.

قال الحافظ البرزالي: وفي يوم السبت ثاني عشر ربيع الأول ورد الخبر بموت ستة أمراء من الديار المصرية: سنقر البغدادي، وبسطا البلدي التتري، وبدر الدين الوزيري، وسنقر الرومي، وآق سنقر الفارقاني رحمهم الله.

الشيخ خضر الكردي شيخ الملك الظاهر خضر بن أبي بكر بن موسى الكردي النهرواني العدوي، ويقال إن أصله من قرية المحمدية من جزيرة ابن عمر، كان ينسب إليه أحوال **ومكاشفات**، ولكنه لما خالط الناس افتتن ببعض بنات الأمراء، وكان يقول عن الملك الظاهر وهو أمير إنه سيلي الملك، فلهذا كان الملك الظاهر يعتقده ويبالغ في إكرامه بعد أن ولي المملكة، ويءظمه تعظيما زائدا، وينزل عنده إلى زاويته في الأسبوع مرة أو مرتين، ويستصحبه معه في كثير من أسفاره، ويلزمه ويحترمه ويستشيره فيشير عليه

---

(١) في تاريخ أبي الفداء ٤ / ١١: تتليك.

(*)."(١)

"برأيه **ومكاشفات** صحيحة مطابقة، إما رحمانية أو شيطانية، أو حال أو سعادة، لكنه افتتن لما خالط الناس ببعض بنات الأمراء، وكن لا يحتجبن منه، فوقع في الفتنة.

وهذا في الغالب واقع

في مخالطة الناس فلا يسلم المخالط لهم من الفتنة، ولا سيما مخالطة النساء مع ترك الأصحاب، فلا يسلم العبد البتة منهن.

فلما وقع ما وقع فيه حوقق عند السلطان وتيسرى وقلاوون والفارس أقطاي الأتابك، فاعترف، فهم بقتله فقال له: إنما بيني وبينك أيام قلائل، فأمر بسجنه فسجن سنين عديدة من سنة إحدى وسبعين إلى سنة ست وسبعين، وقد هدم بالقدس كنيسة وذبح قسيسها وعملها زاوية وقد قدمنا ترجمته قبل ذلك فيما تقدم،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٢٥/١٣

ثم لم يزل مسجونا حتى مات في يوم الخميس سادس المحرم من هذه السنة، فأخرج من القلعة وسلم إلى قرابته فدفن في تربة أنشأها في زاويته.

مات وهو في عشر الستين، وقد كان يكاشف السلطان في أشياء، وإليه تنسب قبة الشيخ خضر التي على الجبل غربي الربوة، وله زاوية بالقدس الشريف (١) .

الشيخ محيي الدين النووي يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي العالم، محيي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي العلامة شيخ المذهب، وكبير الفقهاء في زمانه، ولد بنوى سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ونوى قرية من قرى حوران، وقد قدم دمشق سنة تسع وأربعين، وقد حفظ القرآن فشرع في قراءة التنبيه، فيقال إنه قرأه في أربعة أشهر ونصف، وقرأ ربع العبادات من المذهب في بقية السنة، ثم لزم المشايخ تصحيحا وشرحا، فكان يقرأ في كل يوم اثنا عشر درسا على المشايخ، ثم اعتنى بالتصنيف فجمع شيئا كثيرا، منها ما أكمله ومنها ما لم يكمله، فمما كمل شرح مسلم والروضة والمنهاج والرياض والاذكار والتبيان، وتحرير التنبيه وتصحيحه، وتهذيب الاسماء واللغات، وطبقات الفقهاء وغير ذلك.

ومما لم يتممه ولو كمل لم يكن له نظير في بابه: شرح المهذب الذي سماه المجموع، وصل فيه إلى كتاب الربا، فأبدع فيه وأجاد وأفاد، وأحسن الانتقاد، وحرر الفقه فيه في المذهب وغيره، وحرر الحديث على ما ينبغي، والغريب واللغة وأشياء مهمة لا توجد إلا فيه، وقد جعله نخبة على ما عن له ولا أعرف في كتب الفقه أحسن منه، على أنه محتاج إلى أشياء كثيرة تزاد فيه وتضاف إليه، وقد كان من الزهادة والعبادة والورع والتحري والانجماح عن الناس على جانب كبير، لا يقدر عليه أحد من الفقهاء غيره، وكان يصوم الدهر ولا يجمع بين إدامين، وكان غالب قوته مما يحمله إليه أبوه من نوى، وقد باشر تدريس الإقبالية نيابة عن ابن خلكان، وكذلك ناب في الفلكية والركنية، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية، وكان لا يضيع شيئا من أوقاته، وحج في مدة إقامته بدمشق، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

---

(١) تقدمت ترجمته، وقد ذكر المؤلف وفاته في سنة ٦٧١ هـ.
انظر حاشية رقم ٣ صفحة ٣٠٩.
(*)."[١]

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٢٦/١٣

"يوم عين جالوت، وهو الذي مسك عز الدين أيدمر الظاهري في حلب من السنة الماضية، وكانت وفاته بها.

الشيخ الصالح داود بن حاتم ابن عمر الحبال، كان حنبلي المذهب له كرامات وأحوال صالحة **ومكاشفات** صادقة، وأصل آبائه من حران، وكانت إقامته ببعلبك، وتوفي فيها رحمه الله عن ست وتسعين سنة، وقد أثنى عليه الشيخ قطب الدين بن الشيخ الفقيه اليونيني.

الأمير الكبير نور الدين علي بن عمر أبو الحسن الطوري، كان من أكابر الأمراء، وقد نيف على تسعين سنة وكانت وفاته بسبب أنه وقع يوم مصاف سنقر الأشقر تحت سنابك الخيل فمكث بعد ذلك متمرضا إلى أن مات بعد شهرين ودفن بسفح قاسيون.

الجزار الشاعر يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي جمال الدين أبو الحسين المصري، الشاعر الماجن، المعروف بالجزار.

مدح الملوك والوزراء والأمراء، وكان ماجنا ظريفا حلو المناظرة، ولد في حدود ستمائة بعدها بسنة أو سنتين، وت،وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال من هذه السنة.

ومن شعره: أدركوني فبي من البرد هم * ليس ينسى وفي حشاي التهاب ألبستني الأطماع وهما فها * جسمي عار ولي فرى وثياب كلما ازرق لون جسمي من ال * برد تخيلت أنه سنجاب وقال وقد تزوج أبوه بعجوزة: تزوج الشيخ أبي شيخة * ليس لها عقل ولا ذهن كأنها في فرشها رمة * وشعرها من حولها قطن وقال لي كم سنها * قلت ليس في فمها سن لو أسفرت غربها في الدجى * ما جسرت تبصرها الجن." [١]

"المصري، كان فاضلا بارعا عارفا بالمذهب، متحريا في الأحكام كأبيه، ودفن بالقرافة.

الشيخ إبراهيم بن سعيد الشاغوري الموله المعروف بالجيعانة، كان مشهورا بدمشق، ويذكر له أحوال **ومكاشفات** على ألسنة العوام ومن لا يعقل، ولم يكن ممن يحافظ على الصلوات ولا يصوم مع الناس، ومع هذا كان كثير من العوام وغيرهم يعتقدونه.

توفي يوم الأحد سابع جمادى الأولى ودفن بتربة المولهين بسفح قاسيون عند الشيخ يوسف القيميني، وقد توفي الشيخ يوسف قبله بمدة، وكان الشيخ يوسف يسكن إقمين حمام نور الدين الشهيد بالبزوريين، وكان يجلس على النجاسات والقذر، وكان يلبس ثيابا بداوية تجحف على النجاسات في الأزقة، وكان له قبول من الناس ومحبة وطاعة، وكان العوام يغالون في محبته واعتقاده، وكان لا يصلي ولا يتقي نجاسة، ومن

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٤٢/١٣

جاءه زائرا جلس عند باب الأقمين على النجاسة، وكان العوام يذكرون له مكاشفات وكرامات، وكل ذلك خرافات من خرافات العوام وأهل الهديان كما يعتقدون ذلك في غيره من المجانين والمولهين.

ولما مات الشيخ يوسف القميني خرج خلق في جنازته من العوام وغيرهم، وكانت جنازته حافلة بهم، وحمل على أعناق الرجال إلى سفح قاسيون، وبين يديه غوغاء وغوش كثير وتهليل وأمور لا تجوز من فعل العوام، حتى جاؤوا به إلى تربة المولهين بقاسيون فدفنوه بها، وقد اعتنى بعض العوام بقبره فعمل

عليه حجارة منقوشة وعمل على قبره سقفا مقرنصا بالدهان وأنواعه، وعمل عليه مقصورة وأبوابا، وغالى فيه مغالاة زائدة، ومكث هو وجماعة مجاورون عنده مدة في قراءة وتهليل، ويطبخ لهم الطبيخ فيأكلون ويشربون هناك.

والمقصود أن الشيخ إبراهيم الجيعانة لما مات الشيخ يوسف الأقميني جاء من الشاغور إلى باب الصغير في جماعة من أتباعه، وهم في صراخ وضجة وغوش كثير، وهم يقولون: أذن لنا في دخول البلد أذن لنا في دخول البلد، يكررون ذلك، فقيل له في ذلك فقال: لي عشرون سنة ما دخلت داخل سور دمشق، لأني كنت كلما أتيت بابا من أبوابها أجد هذا السبع رابضا بالباب فلا أستطيع الدخول خوفا منه، فلما مات أذن لنا في الدخول، وهذا كله ترويج على الطغام والعوام من الهمج الرعاع، الذين هم أتباع كل ناعق.

وقيل إن الشيخ يوسف كان يرسل إلى الجيعانة مما يأتيه من الفتوح والله سبحانه أعلم بأحوال العباد، وإليه المنقلب والمآب، وعليه الحساب.

وقد ذكرنا أنه استشهد في وقعة حمص جماعة من الأمراء منهم الأمير عز الدين أزدمر السلحداري عن نحو من ستين سنة، وكان من خيار الأمراء وله همة عالية ينبغي أن ينال بها مكانا عاليا في الجنة.." (١)

"فيها الملك المجاهد أنس بن الملك العادل كتبغا، وتصدقوا بصدقات كثيرة في الحرمين وغيرهما ونودي بدمشق في يوم عرفة أن لا يركب أحد من أهل الذمة خيلا ولا بغالا، ومن رأى من المسلمين أحدا من أهل الذمة قد خالف ذلك فله سلبه.

وفي أواخر هذه السنة والتي تليها حصل بديار مصر غلاء شديد هلك بسببه خلق كثير، هلك في شهر ذي الحجة نحو من عشرين ألفا (١) .

وفيها ملك التتار قازان بن أرغون بن أبغا بن تولى بن جنكيزخان فأسلم وأظهر الإسلام على يد الأمير توزون رحمه الله، ودخلت التتار أو أكثرهم في الإسلام ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على رؤوس الناس يوم إسلامه،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٤٨/١٣

وتسمى بمحمود، وشهد الجمعة والخطبة، وخرب كنائس كثيرة، وضرب عليهم الجزية ورد مظالم كثيرة ببغداد وغيرها من البلاد، وظهرت السبح والهياكل مع التتار والحمد لله وحده.

وفيها توفي من الأعيان: الشيخ أبو الرجال المنيني الشيخ الصالح الزاهد العابد أبو الرجال بن مري بن بحتر المنيني (٢) ، كانت له أحوال **ومكاشفات** وكان أهل دمشق والبلاد يزورونه في قرية منين، وربما قدم هو بنفسه إلى دمشق فيكرم ويضاف وكانت له زاوية ببلده، وكان بريئا من هذه السماعات الشيطانية، وكان تلميذ الشيخ جندل، وكان شيخه الشيخ جندل من كبار الصالحين سالكا طريق السلف أيضا، وقد بلغ الشيخ أبو الرجال ثمانين سنة، وتوفي بمنين في منزله في عاشر المحرم، وخرج الناس من دمشق إلى جنازته فمنهم من أدركها ومن الناس من لم يدرك فصلى على القبر ودفن بزاويته رحمه الله.

وفيها في أواخر ربيع الأول جاء الخبر بأن عساف بن أحمد بن حجي الذي كان قد أجار ذلك النصراني الذي سب الرسول قتل ففرح الناس بذلك.

الشيخ الصالح العابد الزاهد الورع بقية السلف جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن الحرستاني ابن قاضي القضاة، وخطيب الخطباء، عماد الدين عبد الكريم بن جمال الدين عبد الصمد، سمع الحديث وناب عن أبيه في

---

(١) في السلوك ١ / ٨١٠: سبعة عشر ألفا.

(٢) من النجوم الزاهرة ٨ / ٧٦ ومرآة الجنان ٤ / ٢٢٧ وفي تذكرة النبيه: ابن مرا المنيني، وفي الاصل: ابن مرعي من بحتر المنين ولعله خطأ من الناسخ في اسمه، والمنيني نسبة إلى منين وهي قرية في جبل سنير من أعمال الشام وقيل من أعمال دمشق (معجم البلدان) .

(*)."(١)

"سابور بن علي بن غنيمة الفاروثي (١) الواسطي، ولد سنة أربع عشرة (٢) وستمائة، وسمع الحديث ورحل فيه، وكانت له فيه يد جيدة، وفي التفسير والفقه والوعظ والبلاغة، وكان دينا ورعا زاهدا، قدم إلى دمشق في دولة الظاهر فأعطى تدريس الجاروضية وإمام مسجد ابن هشام، ورتب له فيه شئ على المصالح، وكان فيه إيثار وله أحوال صالحة، **ومكاشفات** كثيرة، تقدم يوما في محراب ابن هشام ليصلي بالناس فقال - قبل أن يكبر للإحرام والتفت عن يمينه - فقال: اخرج فاغتسل، فلم يخرج أحد، ثم كرر ذلك ثانية وثالثة،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٤٠١/١٣

قلم يخرج أحد، فقال: يا عثمان اخرج فاغتسل، فخرج رجل من الصف فاغتسل ثم عاد وجاء إلى الشيخ يعتذر إليه، وكان الرجل صالحا في نفسه، ذكر أنه أصابه فيض من غير أن يرى شخصا، فاعتقد أنه لا يلزمه غسل، فلما

قال الشيخ ما قال اعتقد أنه يخاطب غيره، فلما عينه باسمه علم أنه المراد.

ثم قال الفاروثي مرة أخرى في أواخر أيام المنصور قلاوون فخطب بجامع دمشق مدة شهور، ثم عزل بموفق الدين الحموي، وتقدم ذكر ذلك، وكان قد درس بالنجيبية وبدار الحديث الظاهرية، فترك ذلك كله وسافر إلى وطنه، فمات بكرة يوم الأربعاء مستهل ذي الحجة، وكان يوم موته يوما مشهودا بواسط، وصلى عليه بدمشق وغيرهما رحمه الله، وكان قد لبس خرقة التصوف من السهروردي، وقرأ القراءات العشرة وخلف ألفي مجلد ومائتي مجلدا، وحدث بالكثير، وسمع منه البرزالي كثيرا صحيح البخاري وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه، ومسند الشافعي، ومسند عبد بن حميد، ومعجم الطبراني الصغير، ومسند الدارمي وفضائل القرآن لأبي عبيد، وثمانين جزء وغير ذلك.

الجمال المحقق أحمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي، اشتغل بالفقه على مذهب الشافعي، وبرع فيه وأفتى وأعاد، وكان فاضلا في الطب، وقد ولي مشيخة الدخوارية لتقدمه في صناعة الطب على غيره، وعاد المرضى بالمارستان النوري على قاعدة الأطباء، وكان مدرسا للشافعية بالفرخشانية، ومعيدا بعدة مدارس، وكان جيد الذهن مشاركا في فنون كثيرة سامحه الله.

الست خاتون بنت الملك الأشرف موسى بن العادل زوجة ابن عمها المنصور بن الصالح إسماعيل بن العادل، وهي التي أثبت سفهها زمن المنصور قلاوون حتى اشترى منها حزرما وأخذت الزنبقية من زين الدين السامري (٣) .

---

(١) الفاروثي: نسبة إلى فاروث وهي قرية على شاطئ دجلة بين بلدتي واسط والمذار (معجم البلدان) .

(٢) في تذكرة النبيه ١ / ١٨٣: مولده سنة اثني عشر وستمائة، وفي السلوك ١ / ٨١١ مات عن ثمانين سنة بواسط.

(٣) راجع حوادث سنة ٦٨٦ هـ.

(*)."[١]

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٤٠٤/١٣

"[دلائل النبوة]

[إخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع من الفتن]

ومن كتاب دلائل النبوة في باب إخباره، عليه الصلاة والسلام، عن الغيوب المستقبلة

فمن ذلك ما ثبت في " الصحيحين " من حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنه قد كان في الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي فعمر بن الخطاب»

وقد قال يعقوب بن سفيان: ثنا عبيد الله بن موسى، أنا أبو إسرائيل، كوفي، عن الوليد بن العيزار، عن عمرو بن ميمون، عن علي، رضي الله عنه، قال: ما كنا ننكر ونحن متوافرون - أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم - أن السكينة تنطق على لسان عمر. قال البيهقي: تابعه زر بن حبيش والشعبي عن علي.

قال يعقوب بن سفيان: ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا شعبة، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك، وقد ذكرنا في " سيرة عمر بن الخطاب "، رضي الله عنه، أشياء كثيرة، من **مكاشفاته** وما كان يخبر به من المغيبات، كقصة سارية بن زنيم،." (١)

"وأبو مسلم عبد الله بن ثوب الخولاني اليمني

من خولان ببلاد اليمن. دعاه الأسود العنسي إلى أن يشهد أنه رسول الله، فقال له: أتشهد أني رسول الله؟ فقال: لا أسمع، أشهد أن محمدا رسول الله. فأجج له نارا، وألقاه فيها، فلم تضره، وأنجاه الله من النار، فكان يشبه بإبراهيم الخليل، ثم هاجر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات، فقدم على الصديق، فأجلسه بينه وبين عمر، وقال له عمر: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم الخليل. وقبله بين عينيه، وكانت له أحوال **ومكاشفات**.

ويقال: إنه توفي فيها النعمان بن بشير، رضي الله عنه، والأظهر أنه مات بعد ذلك، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

[إمارة يزيد بن معاوية وما جرى في أيامه من الحوادث والفتن]

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٦١/٩

بويع له بالخلافة بعد أبيه في رجب سنة ستين، وكان مولده سنة ست وعشرين، فكان يوم بويع ابن أربع وثلاثين سنة، فأقر نواب أبيه على الأقاليم، لم يعزل أحدا منهم، وهذا من ذكائه.." (١)

"فولاه الملك بعد أخيه، واستوزر ابن عباد على ما كان عليه في أيام أخيه مؤيد الدولة. توفي عن ست وأربعين سنة، منها مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة عشر يوما، وترك من الأموال شيئا كثيرا ؛ من ذلك من الذهب ما يقارب ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن الجواهر نحوا من خمسة عشر ألف قطعة، يقارب قيمتها ثلاث آلاف ألف دينار، وغير ذلك من أواني الذهب زنته ألف ألف دينار، ومن الفضة زنته ثلاثة آلاف ألف درهم، ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل، وخزانة السلاح ألفا حمل، ومن الفرش ألف وخمسمائة حمل، ومن الأمتعة ما يليق بالملوك، ومع هذا ليلة توفي لم يكن لهم وصول إلى شيء من المال، ولم يحصل له كفن إلا ثوب رجل من المجاورين في المسجد، واشتغلوا عنه بالملك حتى تم لولده رستم من بعده، فأنتن الملك، ولم يتمكن أحد من الوصول إليه، فربطوه في حبال وجروه على درج القلعة، فتقطع، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ابن سمعون الواعظ، محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون الواعظ

أحد الصلحاء والعلماء، وكان يقال له: الناطق بالحكمة، روى عن أبي بكر بن أبي داود وطبقته، وكان له يد طولى في الوعظ والتدقيق في المعاملات، وكانت له كرامات **ومكاشفات**، كان يوما يعظ الناس على المنبر، وتحته أبو الفتح بن القواس، وكان من الصالحين المشهورين، فنعس ابن القواس، فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ، فحين استيقظ." (٢)

"بن واقد، أبو علي التميمي

الواعظ المعروف بابن المذهب، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وسمع " مسند الإمام أحمد " من أبي بكر بن مالك القطيعي، عن عبد الله بن الإمام أحمد، عن أبيه، وقد سمع الحديث من أبي محمد بن ماسي وابن شاهين والدارقطني وخلق، وكان دينا خيرا، وقد ذكر الخطيب أنه كان صحيح السماع ل " مسند أحمد " من القطيعي، غير أنه ألحق اسمه في أجزاء. قال ابن الجوزي: وليس هذا بقدح ؛ لأنه إذا تحقق سماعه جاز أن يلحق اسمه الذي غفل عنه الكاتب، والعجب أن يجاز قول الشيخ: أخبرني فلان، ولا يسمع منه إلحاقه اسمه فيما تحقق سماعه له. وقد عاب عليه الخطيب أشياء لا حاجة إليها.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٦٦/١١

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٧٥/١٥

علي بن الحسين بن محمد، أبو الحسن المعروف بالشباش

البغدادي، وقد أقام بالبصرة فاستحوذ هو وعمه عليها وعلى أهلها، وعمل أشياء من الحيل يوهم بها أنه من ذوي الأحوال **والمكاشفات**، وهو في ذلك كاذب فاجر، قبحه الله وقبح ءمه، وقد كان مع هذا رافضيا خبيثا قرمطيا، لا كثر الله من أمثاله في العالمين. كانت وفاته في هذا العام، فلله الحمد والشكر على الإنعام.

القاضي أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد، أبو جعفر السمناني." (١)

"الأزج، وكان بينه وبين أهل باب الأزج من الحنابلة شنآن كبير، سمع رجلا ينادي على حمار له ضائع فقال: يدخل باب الأزج ويأخذ بيد من شاء. وقال يوما للنقيب طراد الزينبي: لو حلف إنسان أنه لا يرى إنسانا فرأى أهل باب الأزج لم يحنث، فقال له الشريف: من عاشر قوما أربعين يوما فهو منهم، ولهذا لما مات فرحوا بموته كثيرا.

محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق

أبو الفضائل الربعي الموصلي تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وسمع من القاضي أبي الطيب الطبري، وكان ثقة، صالحا، كتب الكثير؛ رحمه الله.

محمد بن الحسن

أبو عبد الله الراذاني نزل أوانا، وكان مقرئا، فقيها، صالحا، له أحوال وكرامات **ومكاشفات**، أخذ عن القاضي أبي يعلى بن الفراء الحديث وغيره.." (٢)

"[من توفي فيها من الأعيان]

وممن توفي فيها من الأعيان: أحمد بن علي بن عبد الله بن سوار

أبو طاهر المقرئ صاحب المصنفات في علوم القرآن كان ثقة ثبتا مأمونا عالما بهذا الشأن، قد جاوز الثمانين؛ رحمه الله تعالى.

أبو المعالي

أحد الصلحاء الزهاد ذوي الكرامات **والمكاشفات**، وكان كثير العبادة متقللا من الدنيا، لا يلبس صيفا ولا شتاء إلا قميصا واحدا، فإذا اشتد البرد وضع على كتفه مئزرا، وذكر أنه أصابته فاقة شديدة في رمضان فعزم على الذهاب إلى بعض أصحابه ؛ ليستقرض منه شيئا، قال: فبينما أنا أريده إذا بطائر قد سقط على كتفي

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧٢٢/١٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٧٨/١٦

وقال: يا أبا المعالي، أنا الملك الفلاني لا تمض إليه ؛ نحن نأتيك به قال فبكر إلي الرجل، رواه ابن الجوزي في منتظمه من طريقين عنه، كانت وفاته في هذه السنة، ودفن قريبا من قبر أحمد.

السيدة بنت القائم بأمر الله أمير المؤمنين

التي تزوجها طغرلبك توفيت في هذه السنة ودفنت بالرصافة، وكانت كثيرة الصدقة والإيثار، وجلس لعزائها في بيت النوبة الوزير، والله أعلم.." (١)

"على كل حال فاجعل الحزم عدة ... تقدمه بين النوائب والدهر

فإن نلت خيرا نلته بعزيمة ... وإن قصرت عنك الخطوب فعن عذر

قال: وأنشدني أيضا:

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا ... وقمت أشكو إلى مولاي ما أجد

وقلت يا عدتي في كل نائبة ... ومن عليه لكشف الضر أعتمد

وقد مددت يدي والضر مشتمل ... إليك يا خير من مدت إليه يد

فلا تردنها يا رب خائبة ... فبحر جودك يروي كل من يرد

الحسن بن سليمان بن عبد الله بن عبد الله.

ابن الفتى، أبو علي، الفقيه مدرس النظامية، وقد وعظ بجامع القصر، وكان يقول: أنا في الفقه منتهى، وفي الوعظ مبتدى. توفي في هذه السنة، وغسله القاضي أبو العباس بن الرطبي، ودفن عند أبي إسحاق.

حماد بن مسلم الرحبي الدباس

كان يذكر له أحوال ومكاشفات واطلاع على مغيبات وغير ذلك من المقامات، ورأيت ابن الجوزي يتكلم فيه." (٢)

"كثير وله أحوال صالحة ومكاشفات، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات ويذكرون عنه أقوالا وأفعالا ومكاشفات أكثرها مغالاة، وقد كان صالحا ورعا، وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب، وفيهما أشياء حسنة، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة، وبالجملة كان من سادات المشايخ الكبار، قدس الله روحه

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٦/١٨٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٦/٢٨٩

ونور ضريحه. كانت وفاته ليلة السبت ثامن ربيع الآخر من هذه السنة وله تسعون سنة، ودفن بالمدرسة التي كانت له." (١)

"**ومكاشفات** صالحة. وكان يقال له: أسد الشام.

حكى الشيخ أبو المظفر سبط ابن الجوزي عن القاضي جمال الدين يعقوب الحاكم بكرك البقاع، أنه شاهد مرة الشيخ عبد الله، وهو يتوضأ من ثورا عند الجسر الأبيض، إذ مر نصراني ومعه حمل بغل خمرا، فعثرت الدابة عند الجسر، فسقط الحمل فرأى الشيخ وقد فرغ من وضوئه، ولا يعرفه، واستعان به على رفع الحمل، فاستدعاني الشيخ فقال: تعال يا فقيه فتساعدنا على تحميل ذلك الحمل على الدابة، وذهب النصراني، فتعجبت من ذلك وتبعت الحمل، وأنا ذاهب إلى المدينة، فانتهى به إلى العقيبة، فأورده إلى الخمار بها، فإذا هو خل، فقال له الخمار: ويحك هذا خل. فقال النصراني: أنا أعرف من أين أتيت، ثم ربط الدابة في الخان، ورجع إلى الصالحية، فسأل عن الشيخ، فعرفه فجاء إليه، فأسلم على يديه.

وله أحوال وكرامات كثيرة جدا، وكان لا يقوم لأحد دخل إليه، ويقول: إنما يقوم الناس لرب العالمين. وكان الأمجد إذا دخل عليه جلس بين يديه، فيقول له: يا مجيد، فعلت كذا وكذا. ويأمره بما يأمره، وينهاه عما ينهاه عنه، وهو يمتثل جميع ما يقوله له؛ وما ذاك إلا لصدقه في زهده وورعه وطريقه. وكان يقبل الفتوح ولا يدخر منه شيئا لغد، وإذا اشتد جوعه أخذ من ورق." (٢)

"عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، الشيخ موفق الدين أبو محمد المقدسي، إمام عالم بارع، لم يكن في عصره بل ولا قبل دهره بمدة، أفقه منه، ولد بجماعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وقدم مع أهله إلى دمشق في سنة إحدى وخمسين، وقرأ القرآن، وسمع الحديث الكثير، ورحل مرتين إلى العراق؛ إحداهما في سنة إحدى وستين مع ابن خالته الحافظ عبد الغني، والأخرى سنة سبع وستين، وحج في سنة ثلاث وسبعين، وتفقه ببغداد على مذهب الإمام أحمد، وبرع وأفتى وناظر، وتبحر في فنون كثيرة، مع زهد وعبادة، وورع وتواضع، وحسن أخلاق، وجود وحياء وحسن سمت، ونور وبهاء، وكثرة تلاوة وصلاة وصيام وقيام، وطريقة حسنة واتباع للسلف الصالح، وكانت له أحوال **ومكاشفات**، وقد قال الشافعي -

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٢٠/١٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٠٣/١٧

رحمه الله تعالى -: إن لم يكن العلماء العاملون أولياء الله، فلا أعلم لله وليا.

وكان يؤم الناس للصلاة في محراب الحنابلة هو والشيخ العماد، فلما توفي." [1]

"عند الرحبة التي يباع فيها الصناديق عند دار بني القلانسي، شرقي حمام سامة، وكان ظريفا كيسا زاهدا، يتردد إليه الأكابر، ودفن بزاويته المذكورة - رحمه الله تعالى -.

الشيخ عبد الله الأرمني، أحد العباد الزهاد الذين جابوا البلاد، وسكنوا البراري والجبال والوهاد، واجتمعوا بالأقطاب والأبدال والأوتاد، وممن كانت له الأحوال **والمكاشفات**، والمجاهدات والسياحات، في سائر النواحي والجهات، وقد قرأ القرآن في بدايته، وحفظ " القدوري " على مذهب أبي حنيفة، ثم اشتغل بالمعاملات والرياضات، ثم أقام آخر عمره بدمشق حتى مات بها، ودفن بسفح قاسيون.

وقد حكي عنه أشياء حسنة، منها أنه قال: اجتزت مرة في السياحة ببلدة، فطالبتني نفسي بدخولها، فآليت أن لا أستطعم منها بطعام، ودخلتها فمررت برجل غسال، فنظر إلي شزرا، فخفت منه، وخرجت من البلد هاربا، فلحقني ومعه طعام فقال: كل فقد خرجت من البلد. فقلت له: وأنت في هذا المقام وتغسل الثياب في الأسواق؟! فقال: لا ترفع رأسك، ولا تنظر إلى شيء من عملك، وكن عبدا لله، ولو استعملك في الحش فارض به. ثم قال:." [2]

"وقد ذكرت له أحوال **ومكاشفات** وكرامات كثيرة، قدس الله روحه، وزعم بعضهم أنه قطب منذ ثنتي عشرة سنة. فالله أعلم. وذكر الشيخ الفقيه قال: كنت عزمت مرة على الرحلة إلى حران، وكان قد بلغني أن رجلا بها يعلم علم الفرائض جيدا، فلما كانت الليلة التي أريد من صبيحتها أسافر جاءتني رسالة الشيخ عبد الله اليونيني يعزم علي إلى القدس الشريف، وكأني كرهت ذلك، وفتحت المصحف، فطلع قوله: ﴿اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون﴾ [يس: ٢١] فخرجت معه إلى القدس، فوجدت ذلك الرجل الحراني بالقدس الشريف، فأخذت عنه علم الفرائض حتى خيل لي أني قد صرت أبرع فيه منه.

وقال الشيخ أبو شامة: كان رجلا ضخما، وحصل له قبول كثير من الأمراء وغيرهم، وكان يلبس قبعا، صوفه إلى خارج، كما كان شيخه عبد الله اليونيني. قال: وقد صنف شيئا في المعراج، فرددت عليه في كتاب سميته " الواضح الجلي في الرد على الحنبلي ". وذكر ولده قطب الدين أنه مات في التاسع عشر من رمضان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة، رحمه الله تعالى.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١١٧/١٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢١٧/١٧

محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر

أبو عبد الله البيطار الأكال، أصله من جبل بني هلال، وولد بقصر حجاج، وكان مقيما بالشاغور، وكان." (١)

"إلى بغداد واشتغل بالفقه، وتفنن في علوم كثيرة، وولي مشيخة سعيد السعداء، وكان شيخا مهيبا حسن الشيبة، كثير التواضع والبر والصدقة، وقد اشترط في قبول الولاية أن لا يكون له عليها جامكية، ليقوم في الناس بالحق في حكمه، وقد عزله الظاهر عن القضاء سنة سبعين، واعتقله بسبب الودائع التي كانت عنده، ثم أطلقه بعد سنتين، فلزم منزله، واستقر بتدريس الصالحية إلى أن توفي في أواخر المحرم، ودفن عند عمه الحافظ عبد الغني بسفح جبل المقطم، وقد أجاز للبرزالي.

قال الحافظ البرزالي: وفي يوم السبت ثاني عشر ربيع الأول ورد الخبر بموت ستة أمراء من الديار المصرية؛ سنقر البغدادي، وبسطا البلدي التتري، وبدر الدين الوزيري، وسنقر الرومي، وآقسنقر الفارقاني، رحمهم الله.

الشيخ خضر الكردي شيخ الملك الظاهر: خضر بن أبي بكر بن موسى الكردي المهراني العدوي

ويقال: إن أصله من قرية المحمدية من جزيرة ابن عمر. كان ينسب إليه أحوال **ومكاشفات**، ولكنه لما خالط الناس افتتن ببعض بنات الأمراء، وكان يقول عن الملك الظاهر وهو أمير: إنه سيلي الملك. فلهذا كان الملك الظاهر يعتقده ويبالغ في إكرامه بعد أن ولي المملكة، ويعظمه." (٢)

"تعظيما زائدا، وينزل إلى عنده إلى زاويته في الأسبوع مرة أو مرتين، ويستصحبه معه في كثير من أسفاره، ويكرمه ويحترمه ويستشيره، فيشير عليه برأيه **ومكاشفات** صحيحة مطابقة؛ إما رحمانية أو شيطانية، أو حال أو استفادة، لكنه افتتن لما خالط الناس ببعض بنات الأمراء، وكن لا يحتجبن منه، فوقع في الفتنة. وهذا في الغالب واقع في مخالطة الناس، فلا يسلم المخالط لهم من الفتنة، ولا سيما مخالطة النساء مع ترك الاحتجاب، فلا يسلم العبد البتة منهن. فلما وقع ما وقع فيه حوقق عند السلطان وبيسري وقلاوون والفارس أقطاي الأتابك، فاعترف، فهم بقتله، فقال له: إنما بيني وبينك أيام قلائل. فأمر بسجنه، فسجن سنين عديدة من سنة إحدى وسبعين إلى سنة ست وسبعين، وقد هدم بالقدس كنيسة، وذبح قسيسها، وعملها زاوية، وقد قدمنا ترجمته قبل ذلك فيما تقدم، ثم لم يزل مسجونا حتى مات في يوم الخميس سادس المحرم من هذه السنة. فأخرج من القلعة، وسلم إلى قرابته، فدفن في تربة أنشأها في زاويته. مات وهو في

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤١٩/١٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٣٨/١٧

عشر الستين، وقد كان يكاشف السلطان في أشياء، وإليه تنسب قبة الشيخ خضر التي على الجبل غربي الربوة، وله زاوية بالقدس الشريف.

الشيخ محيي الدين النووي، يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن." (١)

"الجبل الأحمر على صخرة فأحرقتها، فأخذ ذلك الحديد فسبك، فخرج منه أواق بالرطل المصري.

وجاء السلطان فنزل بعساكره تجاه عكا، فخافت الفرنج منه خوفا شديدا، وراسلوه في طلب تجديد الهدنة فإنه كان قد انتهى أمد ما كان قبلها، فأقام بهذه المنزلة إلى أول سنة ثمانين، فكانت فيها الهدنة، وجاء الأمير عيسى بن مهنا من بلاد العراق إلى خدمة المنصور وهو بهذه المنزلة، فتلقاه السلطان بجيشه وأكرمه واحترمه، وعامله بالصفح والعفو والإحسان.

[من توفي فيها من الأعيان]

وممن توفي فيها من الأعيان:

الأمير الكبير جمال الدين آقوش الشمسي

أحد أمراء الإسلام، وهو الذي باشر قتل كتبغانوين أحد مقدمي التتار، وهو المطاع فيهم يوم عين جالوت، وهو الذي مسك عز الدين أيدمر الظاهري في حلب من السنة الماضية، وكانت وفاته بها.

الشيخ الصالح داود بن حاتم بن عمر الحبال

كان حنبلي المذهب، له كرامات وأحوال صالحة ومكاشفات صادقة، وأصل آبائه من حران، وكانت إقامته ببعلبك وتوفي فيها، رحمه الله تعالى، عن ست وتسعين سنة، وقد أثنى عليه الشيخ قطب الدين بن الشيخ الفقيه اليونيني.." (٢)

"الغد يوم تاسوعاء بتربة جده بقاسيون.

وفي عاشر المحرم توفي:

قاضي القضاة صدر الدين عمر بن القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن أبي القاسم العلامي ابن بنت الأعز المصري

كان فاضلا بارعا عارفا بالمذهب، متحريا في الأحكام كأبيه،، ودفن بالقرافة.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٣٩/١٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٦٨/١٧

الشيخ إبراهيم بن سعيد الشاغوري الموله المعروف بالجيعانة

كان مشهورا بدمشق، ويذكر له أحوال **ومكاشفات** على ألسنة العوام ومن لا يعقل، ولم يكن ممن يحافظ على الصلوات، ولا يصوم مع الناس، ومع هذا كان كثير من العوام وغيرهم يعتقدونه! توفي يوم الأحد سابع جمادى الأولى، ودفن بتربة المولهين بسفح قاسيون عند الشيخ يوسف القميني، وقد توفي الشيخ يوسف قبله بمدة، وكان الشيخ يوسف يسكن قمين حمام نور الدين الشهيد بالبزوريين، وكان يجلس على النجاسات والقذر، وكان يلبس ثيابا بداوية تجحف على النجاسات في الأزقة، وكان له قبول من الناس ومحبة وطاعة، وكان العوام يغالون في محبته واعتقاده، وكان لا يصلي ولا يتقي نجاسة ومن جاءه زائرا جلس عنده بالقمين على النجاسة، وكان العوام يذكرون له **مكاشفات**." (١)

"بسببه خلق كثير، هلك في شهر ذي الحجة نحو من عشرين ألفا.

وفيها ملك التتر قازان بن أرغون بن أبغا بن تولى بن جنكزخان، فأسلم وأظهر الإسلام على يد الأمير نوروز، رحمه الله تعالى، ودخلت التتر أو أكثرهم في الإسلام، ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على رءوس الناس يوم إسلامه، وتسمى بمحمود، وشهد الجمعة والخطبة، وخرب كنائس كثيرة، وضرب عليهم الجزية، ورد مظالم كثيرة ببغداد وغيرها من البلاد، وظهرت السبح والهياكل مع التتر، والحمد لله وحده.

[من توفي فيها من الأعيان]

وفيها توفي من الأعيان:

الشيخ أبو الرجال المنيني: الشيخ الصالح الزاهد العابد أبو الرجال بن مري بن بحتر المنيني

كانت له أحوال **ومكاشفات**، وكان أهل دمشق والبلاد يزورونه في قرية منين، وربما قدم هو بنفسه إلى دمشق فيكرم ويضاف، وكانت له زاوية ببلده، وكان بريئا من هذه السماعات الشيطانية، وكان تلميذ الشيخ جندل، وكان شيخه الشيخ جندل من كبار الصالحين سالكا طريق السلف أيضا، وقد بلغ الشيخ أبو الرجال ثمانين سنة، وتوفي بمنين في منزله في عاشر المحرم وخرج الناس من دمشق إلى جنازته، فمنهم من أدركها، ومن الناس من لم يدرك، فصلى على القبر، ودفن بزاويته، رحمه الله تعالى.." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٨٠/١٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٧٦/١٧

"ليلة السبت خامس ذي القعدة عن خمس وسبعين سنة.

الفاروثي الشيخ الإمام العابد الزاهد الخطيب عز الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ محيي الدين إبراهيم بن عمر بن الفرج بن سابور بن علي بن غنيمة الفاروثي الواسطي

ولد سنة أربع عشرة وستمائة، وسمع الحديث ورحل فيه، وكانت له فيه يد جيدة، وفي التفسير والفقه والوعظ والبلاغة، وكان دينا ورعا زاهدا، قدم إلى دمشق في دولة الظاهر، فأعطي تدريس الجاروخية وإمامة مسجد ابن هشام، ورتب له فيه شيء على المصالح، وكان فيه إيثار، وله أحوال صالحة، **ومكاشفات** كثيرة؛ تقدم يوما في محراب مسجد ابن هشام ليصلي بالناس، فقال قبل أن يكبر للإحرام – والتفت عن يمينه – فقال: اخرج فاغتسل. فلم يخرج أحد، ثم كرر ذلك ثانية وثالثة، فلم يخرج أحد، فقال: يا عثمان، اخرج فاغتسل. فخرج رجل من الصف فاغتسل ثم عاد، وجاء إلى الشيخ يعتذر إليه، وكان الرجل صالحا في نفسه، ذكر أنه أصابه فيض من غير أن يرى شخصا، فاعتقد أنه لا يلزمه غسل، فلما قال الشيخ ما قال اعتقد أنه يخاطب غيره، فلما عينه باسمه علم أنه المراد.

ثم قدم الفاروثي مرة أخرى في أواخر أيام المنصور قلاوون، فخطب بجامع دمشق مدة شهور ثم عزل بموفق الدين بن الحموي، وتقدم ذكر." (١)

"تلميذ الشيخ تقي الدين ابن الصلاح، وكان بصيرا بالمذهب عارفا به، ولي تدريس الرواحية ونظرها مدة ثم نزل عن ذلك لولده ناصر الدين المقدسي، قالوا: ولم يكن أهلا لذلك، وهو الذي صار إلى ما صار، وجرى له ما جرى من الشنق والشهرة وغير ذلك، وهو أخو الشيخ بهاء الدين المقدسي، توفي والدهما عبد الرحمن بن نوح في ربيع الأول سنة أربع وخمسين وست مائة عن تسعين سنة، رحمه الله.

عبد الرحيم بن نصر بن يوسف الإمام الزاهد المحدث القاضي صدر الدين أبو محمد البعلبكي القاضي بها قال الشيخ قطب الدين: كان فقيها عالما زاهدا جوادا كثير البر مقتصدا في ملبسه ولم يفنى دأبه، وكان يقوم الليل ويكثر الصوم، ويحمل العجين إلى الفرن، ويشتري حاجته، وله حرمة وافرة، وكان يخلع عليه بطيلسان دون من تقدم من القضاة، تفقه على الشيخ تقي الدين ابن الصلاح، وسمع التاج الكندي، والشيخ الموفق، وصحب الشيخ عبد الله اليونيني وغيرهم، توفي رحمه الله في الركعة الثالثة من صلاة الظهر تاسع ذي القعدة

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٨٠/١٧

سنة ست وخمسين وست مائة، وكانت له أحوال، ومكاشفات، وقد رثاه شرف الدين بقوله:

لفقدك صدر الدين أضحت صدورنا ... تضيق وجاز الوجد غاية قدره." [١]

"المركبين على أن يخرج كل واحد منهما قاربه إلى البر، فمن سبق قاربه إليه دخل عنده. ونزل في منصرفه ببجانة «١» وسكنها إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

عبد المنعم بن علي بن عبد المنعم بن إبراهيم ابن سدراي بن طفيل

يكنى أبا العرب، ويشهر بالحاج، ويدعى بكنيته.

حاله: كان عالما فاضلا صالحا، منقطعا متبتلا، بارع الخط، مجتهدا في العبادة، صاحب مكاشفات وكرامات. نبذ الدنيا وراء ظهره، ولم يتلبس منها بشيء، ولا اكتسب مالا ولا زوجة، وورث عن أبيه مالا خرج عن جميعه، وقطع زمن فتائه في السياحة وخدمة الصالحين، وزمان شيخوخته في العزلة والمراقبة والتزام الخلوة. ورحل إلى الحج، وقرأ بالمشرق، وخدم مشايخ من الصالحين، منهم الفخر الفارسي، وأبو عبد الله القرطبي وغيرهما، وكان كثير الإقامة بالعدوة، وفشا أمره عند ملوكها، فكانوا يزورونه، ويتبركون به، فيعرض عنهم، وهو أعظم الأسباب في جواز أهل المغرب لنصرة من بالأندلس في أول الدولة النصرية، إذ كان الروم قد طمعوا في استخلاصها، فكان يحرض على ذلك، حتى عزم صاحب العدوة على الجواز، وأخذ في الحركة بعد استدعاء سلطان «٢» الأندلس إياه، وعندما تعرف يغمور بن زيان، ملك تلمسان، ذلك كله على بلاده بما منع من الحركة، فخاطبه الحاج أبو العرب مخاطبته المشهورة التي كفت عدوانه، واقتصرته عما ذهب إليه.

وكان حيا في صفر عام ثلاثة وستين وستمائة، وهو تاريخ مخاطبته أبا يحيى يغمور بن زيان.." [٢]

"يذكر أن جده كان من أهل ريغة واشتغل بطلب العلم ثم رحل إلى الحجاز فوصل الاسكندرية بالعشى. وهو قليل ذات اليد فأحب أن لا يدخلها حتى يسمع فألا حسنا فقعد قريبا من بابها إلى أن دخل جميع الناس وجاء وقت سد الباب ولم يبق هنالك سواه فاغتاظ الموكل بالباب من إبطائه وقال متهكما ادخل يا قاضي فقال: قاض أن شاء الله ودخل إلى بعض المدارس ولازم القراءة وسلك طريق الفضلاء فعظم صيته وشهر اسمه وعرف بالزهد والورع واتصلت أخباره بملك مصر واتفق أن توفي قاضي الإسكندرية وبها إذا ذاك الجم الغفير من الفقهاء والعلماء وكلهم متشوف للولاية وهو من بينهم لا يتشوف لذلك فبعث إليه

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٨٧٢

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٩/٤

السلطان بالتقليد وهو ظهير القضاء وأتاه البريد بذلك فأمر خديمه أن ينادي في الناس من كانت له خصومه فليحضر لها وقعد للفصل بين الناس فاجتمع الفقهاء وسواهم إلى رجل منهم كانوا يظنون أن القضاء لا يتعداه وتفاوضوا في مراجعة السلطان في أمره ومخاطبته بأن الناس لا يرضونه وحضر لذلك أحد الحذاق من المنجمين فقال لهم لا تفعلوا ذلك فإني عدلت طالع ولايته وحققته فظهر لي أنه يحكم أربعين سنة فأضربوا عما هموا به من المراجعة في شأنه وكان أمره على ما ظهر للمنجم وعرف في ولايته بالعدل والنزاهة. ومنهم وجيه الدين الصنهاجي من قضاتها مشتهر بالعلم والفضل. ومنهم شمس الدين ابن بنت التنيسي فاضل شهير الذكر. ومن الصالحين بها الشيخ أبو عبد الله الفاسي من كبار أولياء الله تعالى يذكر أنه كان يسمع رد السلام عليه إذا سلم من صلاته. ومنهم الإمام العالم الزاهد الخاشع الورع خليفة صاحب **المكاشفات**.

وأخبرني بعض الثقات من أصحابه قال رأى الشيخ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا خليفة زرنا فرحل إلى المدينة الشريفة وأتى المسجد الكريم فدخل من باب السلام وحيا المسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد مستندا إلى بعض سواري المسجد ووضع رأسه على ركبتيه وذلك يسمى عند المتصوفة الترفيق فلما رفع رأسه وجد أربعة أرغفة وآنية فيها لبن وطبقا فيه تمر فأكل هو وأصحابه وانصرف عائدا إلى الاسكندرية ولم يحج تلك السنة. ومنهم الإمام العالم الزاهد الورع الخاشع برهان الدين الأعرج من كبار الزهاد وأفراد العباد لقيته أيام مقامي بالإسكندرية وأقمت في ضيافته ثلاثا.." (١)

"إلى مدينة المحلة الكبيرة وهي جليلة المقدار حسنة الآثار كثير أهلها جامع بالمحاسن شملها واسمها بين ولهذه المدينة قاضي القضاة ووالي الولاة وكان قاضي قضاتها أيام وصولي إليها في فراش المرض ببستان له على مسافة فرسخين من البلد وهو عز الدين بن الأشمرين فقصدت زيارته صحبة نائبه الفقيه أبي القاسم بن بنون المالكي التونسي وشرف الدين الدميري قاضي محلة منوف وأقمنا عنده يوما وسمعت منه وقد جرى ذكر الصالحين أن على مسيرة يوم من المحلة الكبيرة بلاد البرلس ونسترو وهي بلاد الصالحين وبها قبر الشيخ مرزوق صاحب **المكاشفات** من المحلة الكبرى إلى القاهرة فقصدت تلك البلاد ونزلت بزاوية الشيخ المذكور وتلك البلاد كثيرة النخل والثمار والطير البحري والحوت المعروف بالبوري ومدينتهم تسمى ملطين١ وهي على ساحل البحيرة المجتمعة من ماء النيل وماء البحر المعروفة ببحيرة تنيس٢. ونسترو بمقربة منها نزلت هنالك بزاوية الشيخ شمس الدين القلوي من الصالحين وكانت تنيس بلدا عظيما شهيرا

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/ ١٤

وهي الآن خراب. قال ابن جزي: "تنيس بكسر التاء المثناة والنون المشددة وياء وسين مهمل"، وإليه ينسب الشاعر المجيد أبو الفتح ابن وكيع، وهو القائل في خليجها:

قم فاسقني والخليج مضطرب ... والريح تثني ذوائب القصب

كأنها والرياح تعطفها ... صب قنا سندسية العذب

والجو في حلة ممسكة ... قد طرزتها البروق بالذهب.

"ونسترو بفتح النون وإسكان السين وراء مفتوحة وواو مسكن" والبرلس بباء موحدة وراء وآخره سين مهملة، وقيده بعضهم بضم حروفه الأول الثلاثة وتشديد اللام٣. وقيده أبو بكر بن نقطة بفتح الأولين – وهو على البحر ومن غريب ما اتفق به ما حكاه أبو عبد الله الرازي عن أبيه أن قاضي البرلس، وكان رجلا صالحا خرج ليلة إلى النيل. فبينما أسبغ الوضوء، وصلى ما شاء الله أن يصلي، إذ سمع قائلا يقول:

---

١ وتعرف هذه المدينة الآن باسم: بلطيم.

٢ تعرف بحيرة تنيس الآن باسم: بحيرة البرلس.

٣ وهكذا ينطقها الناس اليوم.." (١)

"والشيخ شهاب الدين الذي تنسب إليه مدينة الجام يذكر أنه كان صاحب راحة مكثرا من الشراب وكان له من الندماء نحو ستين وكانت لهم عادة أن يجتمعوا يوما في منزل كل واحد منهم فتدور النوبة على أحدهم بعد شهرين وبقوا على ذلك مدة. ثم أن النوبة وصلت يوما الشيخ شهاب الدين فعقد التوبة تلك النوبة وعزم على إصلاح حاله مع ربه وقال في نفسه أن قلت لأصحابي إني قد تبت قبل اجتماعهم عندي ظنوا ذلك عجزا عن مؤنتهم فأحضر ما كان يحضر مثله قبل من مأكولات ومشروبات وجعل الخمر في الزقاق وحضر أصحابه فلما أرادوا الشرب فتحوا زقا فذاقه أحدهم فوجده حلوا، ثم فتح ثانيا فوجده كذلك ثم ثالثا فوجده كذلك فكلموا الشيخ في ذلك، فخرج لهم عن حقيقة أمره وصدقهم سر فكره وعرفهم بتوبته وقال لهم والله ما هذا إلا الشراب الذي كنتم تشربونه فيما تقدم فتابوا جميعا إلى الله تعالى وبنوا تلك الزاوية وانقطعوا بها لعبادة الله تعالى وظهر لهذا الشيخ كثير من الكرامات **والمكاشفات**. ثم سافرنا من الجام إلى مدينة طوس وهي أكبر بلاد خراسان وأعظمها بلد الإمام الشهير بأبي حامد الغزالي رضي الله عنه وبها قبره. ورحلنا منها إلى مدينة مشهد الرضا وهو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢١/١

بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي أيضا مدينة كبيرة ضخمة كثيرة الفواكه والمياه والأرحاء الطاحنة وكان بها الطاهر محمد شاه والطاهر عندهم بمعنى النقيب عند أهل مصر والشام والعراق وأهل الهند والسند وتركستان يقولوا السيد الأجل وكان أيضا بهذا المشهد القاضي الشريف جلال الدين لقيته بأرض الهند والشريف علي وولداه أمير هندو ودولة شاه وصحبوني من ترمذ إلى بلاد الهند وكانوا من الفضلاء. والمشهد المكرم عليه قبة عظيمة في داخل زاوية تجاورها مدرسة ومسجد وجميعها مليح البناء مصنوع الحيطان بالقاشاني وعلى القبر دكانة خشب ملبسة بصفائح الفضة وعليه قناديل فضة معلقة وعتبة باب القبة فضة وعلى بابها ستر حرير مذهب وهي مبسوطة بأنواع البسط وإزاء هذا القبر قبر هارون الرشيد أمير المؤمنين رضي الله عنه وعليه دكانة يضعون عليها الشمعدانات التي يعرفها أهل المغرب بالحسك والمنائر وإذا دخل الرافضي للزيارة ضرب قبر الرشيد برجله وسلم على الرضا. ثم سافرنا إلى مدينة سرخس، وإليها ينسب الشيخ الصالح لقمان." (١)

"أربعين سنة، فأضربوا عما هموا به من المراجعة في شأنه. وكان أمره على ما ظهر للمنجم، وعرف في ولايته بالعدل والنزاهة. ومنهم وجيه الدين الصنهاجي من قضاتها مشتهر بالعلم والفضل. ومنهم شمس الدين ابن بنت التنيسي فاضل شهير الذكر، ومن الصالحين بها الشيخ أبو عبد الله الفاسي من كبار أولياء الله تعالى، يذكر أنه كان يسمع رد السلام عليه إذا سلم من صلاته، ومنهم الامام العالم الزاهد الخاشع الورع خليفة «١٦» صاحب **المكاشفات**.

ذكر كرامة له

أخبرني بعض الثقات من أصحابه، قال: رأي الشيخ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم، فقال له يا خليفة زرنا. فرحل إلى المدينة الشريفة وأتى المسجد الكريم فدخل من باب السلام وحيى المسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقعد مستندا إلى بعض سواري المسجد ووضع رأسه على ركبتيه، وذلك يسمى عند المتصوفة التزييق «١٧» ، فلما رفع رأسه وجد أربعة أرغفة وآنية فيها لبن وطبقا فيه تمر فأكل هو وأصحابه وانصرف عائدا إلى الاسكندرية ولم يحج تلك السنة. ومنهم الامام العالم الزاهد الورع الخاشع برهان الدين الأعرج من كبار الزهاد، وأفراد العباد، لقيته أيام مقامي بالإسكندرية وأقمت في ضيافته ثلاثا.

ذكر كرامة له

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/٣٠٠

دخلت عليه يوما فقال لي: أراك تحب السياحة والجولان في البلاد، فقلت له: نعم إني أحب ذلك، ولم يكن حينئذ خطر بخاطري التوغل في البلاد القاصية من الهند والصين، فقال:

لا بد لك إن شاء الله من زيارة أخي فريد الدين بالهند وأخي ركن الدين زكرياء بالسند وأخي برهان الدين بالصين! فإذا بلغتهم فأبلغهم مني السلام. فعجبت من قوله، وألقي في روعي التوجه إلى تلك البلاد، ولم أزل أجول حتى لقيت الثلاثة الذين ذكرهم وأبلغتهم سلامه. ولما." (١)

"القاضي وركب من معه أجمعين وتبعهم جميع من بالمدينة من الرجال والنساء والعبيد والصبيان وينتهون إلى موضع مرتفع خارج المدينة، وهو مرتقب الهلال عندهم، وقد فرش ذلك الموضع بالبسط والفرش فينزل فيه القاضي ومن معه فيرتقبون الهلال ثم يعودون إلى المدينة بعد صلاة المغرب، وبين أيديهم الشمع والمشاعل والفوانيس، ويوقد أهل الحوانيت بحوانيتهم الشمع، ويصل الناس مع القاضي إلى داره ثم ينصرفون، هكذا فعلهم كل سنة.

ثم توجهت إلى مدينة المحلة الكبيرة «٥٤» وهي جليلة المقدار، حسنة الآثار كثير أهلها، جامع بالمحاسن شملها، واسمها بين، وبهذه المدينة قاضي القضاة، ووالي الولاة، وكان قاضي قضاتها أيام وصولي إليها في فراش المرض ببستان له على مسافة فرسخين من البلد وهو عز الدين. بن خطيب الاشمونين «٥٥» ، فقصدت زيارته صحبة نائبه الفقيه أبي القاسم ابن بنون المالكي التونسي، وشرف الدين الدميري قاضي محلة منوف «٥٦» وأقمنا عنده يوما.

وسمعت منه، وقد جرى ذكر الصالحين، أن على مسيرة يوم من المحلة الكبيرة بلاد البرلس ٥»

ونسترو «٥٨» ، وهي بلاد الصالحين وبها قبر الشيخ مرزوق صاحب **المكاشفات**، فقصدت تلك البلاد ونزلت بزاوية الشيخ المذكور، وتلك البلاد كثيرة النخل والثمار والطير البحري، والحوت المعروف بالبوري، «٥٩» ومدينتهم تسمى ملطين «٦٠» وهي على ساحل البحيرة." (٢)

"وذكر لي من أثق به أن السلطان أبا سعيد ملك العراق قدم خراسان مرة ونزل على هذه المدينة وبها زاوية الشيخ، فأضافه ضيافة عظيمة وأعطى لكل خباء بمحلته رأس غنم، ولكل أربعة رجال رأس غنم، ولكل دابة بالمحلة من فرس وبغل وحمار علف ليلة فلم يبق في المحلة حيوان إلا وصلته ضيافة.

حكاية الشيخ شهاب الدين الذي تنسب إليه مدينة الجام

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٨٦/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٩٦/١

يذكر أنه كان صاحب راحة مكثرا من الشرب، وكان له من الندماء نحو ستين وكانت لهم عادة أن يجتمعوا يوما في منزل كل واحد منهم فتدور النوبة على أحدهم بعد شهرين، وبقوا على ذلك مدة، ثم إن النوبة وصلت يوما إلى الشيخ شهاب الدين فعقد التوبة ليلة النوبة، وعزم على إصلاح حاله مع ربه، وقال في نفسه: إن قلت لأصحابي إني قد تبت قبل اجتماعهم عندي ظنوا ذلك عجزا عن مؤنتهم، فأحضر ما كان يحضر مثله قبل من مأكول ومشروب، وجعل الخمر في الزقاق، وحضر أصحابه فلما أرادوا الشرب فتحوا زقا فذاقه أحدهم فوجده حلوا، ثم فتحوا ثانيا فوجدوه كذلك، ثم ثالثا فوجدوه كذلك، فكلموا الشيخ في ذلك فخرج لهم عن حقيقة أمره، وصدقهم سن بكره «١١٧» ، وعرفهم بتوبته، وقال لهم: والله ما هذا إلا الشراب الذي كنتم تشربونه في ما تقدم! وتابوا جميعا إلى الله تعالى، وبنوا تلك الزاوية وانقطعوا بها لعبادة الله تعالى، وظهر لهذا الشيخ كثير من الكرامات **والمكاشفات**.

ثم سافرنا من الجام إلى مدينة طوس «١١٨» وهي من أكبر بلاد خراسان وأعظمها، بلد الإمام الشهير أبي حامد الغزالي «١١٩» رضي الله عنه، وبها قبره، ورحلنا منها إلى مدينة مشهد الرضا «١٢٠» وهو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي." (١)

"(١٩) فهرس المعلومات

أ

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٥٢/٣

أرض الظلمة، II /ص ٣٩٩.

آكلو لحم البشر، VI /ص ٤٢٨.

الإمام المنتظر: القصد إلى صاحب الزمان، II /ص ٩٧، ٩٨

امرأة ذات ثدي واحد بمالديف، VI /ص ١٦٢.

إنشاد الشعراء عند سلطان مالي في يوم العيد، VI /ص ٤١٣.

أصحاب **المكاشفات،** I /ص ٣٥، ٣٦، ٥٢.

افراج: مجموعة من الخيام، II / ... ص ٣٦٩، ٤٠٥ ج، III ص ٤٤، ٢٥١، ٤١٥

استخارة، I /ص ١٥

استظهار النساء للقرآن في هنور، VI /ص ٦٥- ٦٦

الأسعار، II /ص ٩، ٣٤٢.

أشجار بلاد الهند وفواكهها، III /ص ١٢٥ وما بعد.

ب

البجاة (معلومات، I / (ص ١١٠.

البخاري: منافس يصعد منها دخان المواقد، II /ص ٣٣٧، ٣٣٨.

بربى مدينة أخميم، I /ص ١٠٣.

بعض المشاهد التي بخارج مكة، I /ص ٣٣٢، وما بعد.

بقية من صليب المسيح في أيا صوفيا، II /ص ٤٣٥.." (١)

"شيخنا: كذلك الظن بك.

وذكر ابن النجار في تاريخه: أن ابن عقيل قرأ الفقه على القاضي أبي يعلى، وعلى أبي محمد التميمي، وقرأ الأصول والخلاف على القاضي أبي الطيب الطبري، وأبي نصر بن الصباغ، وقاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني.

وكان ابن عقيل رحمه الله عظيم الحرمة، وافر الجلالة عند الخلفاء والملوك.

وكان شهما مقداما، يواجه الأكابر بالإنكار بلفظه، وخطه، حتى إنه أرسل مرة إلى حماد الدباس، مع شهرته بالزهد **والمكاشفات**، وعكوف العامة عليه، يتهدده في أمر كان يفعله ويقول له: إن عدت إلى هذا ضربت

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٨٣/٥

عنقك.

وكتب مرة إلى الوزير عميد الدولة ابن جهير لما بنى سور بغداد،." [(١)]

"الحسين بن التبان الفقيه البغدادي يقول: إن مدرسة عبد القادر كانت للقاضي المخرمي، فلما فوضت إلى عبد القادر أراد أن يوسعها ويعمرها. فكان الرجال والنساء يأتونه بشيء فشيء إلى أن عمرها، فاتفق أن امرأة مسكينة جاءت بزوجها. وكان زوجها من الفعلة الروزجارية، وقالت لعبد القادر: هذا زوجي،، ولي عليه من المهر قدر عشرين دينارا، ووهبت له النصف بشرط أن يعمل في مدرستك بالنصف الباقي، وقد تراضينا على هذا. فقبل الزوج ذلك وأحضرت المراة الخط وسلمته إلى عبد القادر. فكان يستعمل الزوج في المدرسة، وكان يعطيه يوما الأجرة، ويوما لا يعطيه لعلمه بأن الرجل محتاج فقير، ولا يملك شيئا، إلى أن علم أن الزوج عمل بخمسة دنانير، فأخرج عبد القادر الخط، ودفعه إلى الزوج، وقال: أنت في حل من الباقي.

قلت: ظهر الشيخ عبد القادر للناس، وجلس للوعظ بعد العشرين وخمسمائة وحصل له القبول التام من الناس، واعتقدوا ديانته وصلاحه، وانتفعوا به وبكلامه ووعظه، وانتصر أهل السنة بظهوره، واشتهرت أحواله، وأقواله وكراماته **ومكاشفاته** وهابه الملوك فمن دونهم.." [(٢)]

"وقال ابن النجار في تاريخه: سمعت عمر بن محمد السهروردي، شيخ الصوفية يقول: كنت أتفقه في شبابي بالمدرسة النظامية، فخطر لي أن أقرأ شيئا من علم الكلام، وعزمت على ذلك في نفسي من غير أن أتكلم به، واتفق أني صليت يوم الجمعة مع عمي أبي النجيب في الجامع، فحضر عنده الشيخ عبد القادر مسلما، فسأله عمي الدعاء لي، وذكر له أني مشتغل بالفقه، قال: وقمت وقبلت يده، فأخذ بيدي، وقال: تب مما عزمت على الاشتغال به، فإنك تفلح، ثم سكت وترك يدي، قال: ولم يتغير عزمي عن الاشتغال، حتى تشوشت علي جميع أحوالي، وتكدر وقتي علي، فعلمت أن ذلك لمخالفة الشيخ، قاد: فتبت إلى الله من ذلك اليوم، ورجعت عنه، فصلحت حالي، وطاب قلبي.

ونقلت من خط السيف بن المجد الحافظ: سمعت الشيخ الزاهد علي بن سلمان البغدادي، المعرف بالخباز برباطه بالجانب الغربي من بغداد، يحكي عن الشيخ عبد القادر الجيلي، وناهيك به، فإنه صاحب

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ١/٣٢٧

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٢/١٩١

المكاشفات، والكرامات التي لم تنتقل لأحد من أهل عصره، أنه قال: لا يكون ولي لله تعالى إلا على اعتقاد أحمد رضي الله عنه.." (١)

"إبراهيم بن معضاد الجعبري

٥٩٧ - ٦٨٧ للهجرة

ابراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد بن مالك الجعبري الزاهد المذكور. ذو الأحوال الغريبة، والمكاشفات العجيبة. مجلس، وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاصين.

اخبر بموته عند قرب وفاته، ونظر إلى قبره وقال: " ياقبر، جاك دبير ".

ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة. وحدث عن السخأوي، وعنه." (٢)

"ودفن بالزاوية المذكورة، بقلمه " جعبر " تقريبا سنة خمسين وستمائة وسمع صحيح مسلم من ابن المصري وحفيده ركن الدين عمر. له شطحات ودعاوى. مات أخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة.

ابراهيم بن حسن الفأوي

- ٦٩٦ للهجرة

إبراهيم بن الفاوي المولود، الدندري المحتد، خادم الشيخ أبى الحجاج الأقصري. ظهرت عليه بركاته، واشتهر بالمكاشفات والكرامات.." (٣)

"ومن كلام شيخه عبد الرحيم، ومن أحوالهما، وغير ذلك وفيه أحاديث واستدلالات تدل على علم. وفيه مسائل فقهيه، ومقالات صوفية. مات بقنا، ودفن بالجبابة بقرب شيخه؛ في صفر سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

إسماعيل بن محمد المراخي

- ٦٩٦ للهجرة

إسماعيل، بن محمد بن عبد المحسن، المراخي المحتد والمولد، القناوي المنشأ والدار والمدفن، أبو الطاهر.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٢/٢٠٢

(٢) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٤١٢

(٣) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٤١٤

صحب الشيخ أبا يحيى بن شافع صغيرا، ونسبت أليه **مكاشفات**، وحدث بكرامات عن شيخه وغيره.
طلب من ابن شعبان، كفنه قبل موته بخمسة عشر يوما أو نحوها.." (١)

"كانت سنته لما مات والده، أربع عشرة، أو خمس عشرة، ومات بقنا في جمادي الأولى، سنة خمس وخمسين وستمائة.

ومن شعره:

لما رأيت قطب وجهه ... وقد كان صلقا، قلت للنفس شمري

لعلى أرى دارا أقيم بربعها ... على حفظ عيشي، لا أرى وجه مكر

وما القصد إلا حفظ دين وخاطر ... يكنفه التشويش من كل مجتري

عليكم سلام الله بدءا وعودة ... مع الشكر ولإحسان في كل محضر

وحفيده محمد بن الحسن، الجامع بين العلم والسيادة، والورع والزهد، المالكي، الشافعي لاقرانه مذهبه، النحوي، الفرضي، الحاسب تنقل عنه كرامات **ومكاشفات**. وكان ساقط الدعوى، كثير الخلوة، صائم الدهر، قائم الليل.

قال عن نفسه: "كنت أمر بالحشائش فتخبرني عن منافعها ". مات بقنا، في ربيع الأخر، سنة اثنتين وتسعين وستمائة.." (٢)

"عمر بن أحمد الحطاب

- ٦٧٨ للهجرة

عمر بن احمد الحطاب - لاحتطابه - السيوطي ثم القناوي. صحب الشيخ ابا يحيى بن شافع وهو امرد، وحضر معه إلى قنا، وتزوج بنته. وكان من الصلاحاء المشهورين بالكرامات.

حكى ابنه الشيخ محمد عنه، ان بنته وقعت من دارهم وهي عالية، فقالت: " ما يصيبها شيء!، وتكبر وتتزوج وتستقر في زواجها " فكان كذلك.

عمر بن أبي الفتوح الدماميني

---

(١) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٤٢٤

(٢) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٤٤٦

٦٤٧ - ٧١٤ للهجرة

عمر بن أبي الفتوح الدماميني، تنقل عنه كرامات **ومكاشفات**. مات." (١)

"كان من المتطوعة الصلحاء، المسقطن للدعوى. وله **مكاشفات**، منها حكاية الطعام، وجرح خطيب أدفو فبصق عليها، فبرئ من ساعته.

متأخر، أدركنا من أدركه، وهو من أصحاب الشيخ مسلم.

محمد بن إبراهيم الفارسي

٥١٨ - ٦٢٢ للهجرة

محمد بن إبراهيم بن احمد، الفخر الفارسي الصوفي. ذو الرياضات والمعاملات. ألف وسمع السلفي وغيره. وعنه المذري وغيره. كان فيه دعاية وبداعة.." (٢)

"وولده نجم الدين احمد مذكور بكرامات وهو الذي بنى الضريح على أبيه مات ببلده بعد الثمانيين وستمائة وحفيده جمال الدين محمد خلف والده في المشيخة يذكر عنه **مكاشفات** منها: ناه اخبر بفتح عكا يوم وقوعه وغير ذلك.

مات في الأقصر في الرابع والعشرين من شعبان سنة ستة وتسعين وستمائة.

أبو الحجاج المغاور

٤٨٩ - ٦١٩ للهجرة

يوسف بن محمد بن علي بن احمد بن سليمان الهاشمي أبو الحجاج." (٣)

"صحب أبا الحسن الشاذلي وشهد له بالولاية وتزوج ابنته مات سنة إحدى وتسعين وستمائة

أبو محمد البلتاجي

- ق٧ للهجرة

الشيخ أبو محمد البلتاجي ولي الله العارف من اكبر أصحاب أبي الفتحة الواسطي

---

(١) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٤٦٣

(٢) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٤٦٦

(٣) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٤٨٢

أبو بكر بن قوام البالسي

٥٨٤ - ٦٥٨ للهجرة

أبو بكر بن قوام بن علي بن قوام البالسي الزاهد القدوة بركة الشام العابد القانت صاحب أحوال **ومكاشفات**." [١]

"أبو الخميس البطائحي

- ق ٨ للهجرة

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الخميسي، القرشي البطائحي الشيخ الصالح الحبر العابد. ولد بالبطائح وكان عبدا صالحا خيرا متزهدا متقللا من الدنيا، لا تعرف شيئا من أحوال أهلها، تولى رواق السليمانية ومكث به نحو سنتين ولم يتناول من المعلوم شيئا. كان لى منه حظ وافر، ولبست منه الطاقية كما مضى.

عبد الله درويش

- ٧٧٣ للهجرة

الشيخ عبد الله درويش، ذو **المكاشفات**.

من عجيب ما اتفق لي معه اي لما كنت احضر المجلس بالجامع." [٢]

"علي المكشوف

- ٧٨٣ للهجرة

الشيخ علي المكشوف، يعرف بالحفي، كبير الشأن. اخبرني بعض القضاة الثقات عنه عجائب وأحوالا **ومكاشفات** وجرى لي معه أحوال.

كان إذا رآني طالبني، فأعطيه ما حصل معي، فطلب مني شيئا، ففتح الكيس، فقال: " جميعه! " فأعطيته له، فاتفق أخر النهار أني اصطلحت مع شخص كبير، كان حصل بيني وبينه أمر.

مات يوم الثلاثاء، رابع صفر، سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، ودفن خارج باب النصر. كان في أول أمره

---

(١) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٤٨٦

(٢) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٥٥٨

حمالا، ثم تسلك بعمر المغربي، شيخ زاوية الحجازيين بمصر، وراح إلى دمشق، ثم بارحها إلى القاهرة.

عمر بن محمد بن إبراهيم الجعبري

- ٧٤٧ للهجرة

عمر بن محمد بن إبراهيم بن معضاد الجعبري. سلفت ترجمته مع والده.." (١)

"يحيى الصنافيري

- ٧٢٢ للهجرة

الشيخ يحيى الصنافيري، **مكاشفاته** جمة. اجتمعت به غير ما مرة، ودعا لي.

مات يوم السبت، سادس عشري شعبان، من شهور سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة.

ودفن يوم الأحد بتربة الشيخ أبي العباس الضرير بالقرافة. وكانت جنازته مشهودة بالأعيان والفقراء.

صلى عليه قبالة مصلى خولان، ثم دفن بالزاوية المذكورة.." (٢)

"والصلاح في المحل [الذي] لا يخفى، **ومكاشفاته** وعلو منزلتة أكثر من أن تحصى وموسى والد عبد الله كان من أهل الصلاح الفائق والورع العظيم.

ومالك والد موسى كان صالحا ملازما للخير.

وفشتاله، قبيلته، هم قاطنون بحوز فاس. وذكر فيهم ابن أبي زرع (١) في تاريخه أنهم فرع من صنهاجة من حمير، عرب الأصل.

وأبو عبد الله شيخنا هذا هو الآن قاضي الجماعة بفاس، وخطيب بالمدرسة التي بناها السلطان أبو عنان بإزاء باب المحروق (*). وهو أحد المفتين بفاس، ويدرس المدونة وغيرها بالمدرسة التي بالعطارين. وحضرت حلقته غير مرة وأخذت عنه وأجازني إجازة عامة.

حاله-سلمه الله-:

له علم بالتوثيق وصناعته، وطريق إلى صياغته في حلل براعته.

وهو مفت في المسائل الفقهية، ومتفنن في العلوم الأدبية، وله مشاركة في جميع العلوم النظرية والتعالمية.

---

(١) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٥٦٥

(٢) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٥٧٢

وله ذهن ثاقب، ونظر في ميدان البحث لا يجاريه فيه فقيه ولا طالب. واعتناء ب العلوم الشرعية، واقتناء بالمعالي البيانية. إلى وقار وبها، وثقوب فطنة ونهى، وهمة سمت فوق السها.

فمن قوله يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله أبا عنان (٢)

أيا إماما ندى كفيه قد وكفا ... حسبي اعتصامي بحبل منكم وكفى!

---

(١) الإمام الفقيه أحمد ابو العباس. وكتابه «الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس». توفي سنة ٧١٧.

(٢) ذكر أحمد بابا في نيل الابتهاج البيتين الأولين من هذه القصيدة، وقال في التقديم لهما إن للفشتالي نظما حسنا وكتابة رائقة، وضرب بالبيتين مثلا.

(*) هو أحد أبواب فاس وكان يسمى باب الشريعة.." [١]

"المصرية. فندم كل من مكان معه من العسكر لما لم يميلوا إلى الملك المنصور وكان الأمير جبرائيل أشجع أمراء مصر. ولما دخل السلطان نور الدين مكة أنفق على عساكره وتصدق بأموال جزيلة. وجعل رتبة في مكة مائة وخمسين فارسا. وجعل عليهم ابن الوليدي وابن التعزي. فأقاموا في مكة. وفي هذه الوقعة يقول الأديب جملا الدين محمد بن عمير رحمة الله عليه:

ما ضر جيران نجد حيثما بعدوا ... لو أنهم وجدوا لي مثل ما أجد

ومن أباح لأهل الدمنتين دمي ... ما فيه لا دية منهم ولا قود

وفيها يقول

قل للعصائد حثي واذملي وخذي ... مثل النجائب في القفر الذي أخد

قصي الحديث عن المنصور ما فعلت ... جنوده وعن القوم الذي حسدوا

لقيهم بجنود لا عديد لها ... وهم كذاك جنود مالها عدد

فزلزل الرعب أيديهم وأرجاءهم ... حتى السماء رأوها غير ما عهدوا

ولوا وكان الذي يلقى بهم أسدا ... فعاد ثعلب قفر ذلك الأسد

ومن يلوم أميرا فر من ملك ... لا ذا كذاك ولا كالخنصر العضد

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح محمد عمر بن موسى بن عبد الله الجبرتي بلدا القرشي نسبا. وكان

---

(١) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٣٥٩

فقيها كبير القدر شهير الذكر عالما عاملا. أخذ عن جماعة في مواضع شتى. وكان أخذه بعدن عن الفقيه إبراهيم العريطي ثم لما طلع الجبال أخذ عن جماعة. منهم عبد الله بن عبد الرحمن الرهي وغيره وكان صاحب كرامات **ومكاشفات**. درس في مسجد السنة مدة طويلة. فتفقه به جماعة من الأكابر ومن الأصاغر. ومن جملة من أخذ عنه من المشاهير عمر بن سعيد العقيبي وغيره. ولا يعرف له شيخ غيره في الفقه خاصة. وحكى بعض تلامذته. قال كنت أتولى خدمة الفقيه محمد بن عمر فخرجنا معه يوما إلى الغيل لا غسل له ثيابه بحضرة. فبينا أنا وهو كذلك إذ اقبل فقيه من أهل." (١)

"النصف من صفر سنة ثمان وسبعين وستمائة.

وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح علي بن أحمد الرميمة وكان شيخا مباركا يصحب الشيخ مدافع ولزم طريقة العزلة في جبل صبر. قال القاضي محمد ابن علي اخبرني الشيخ علي بن الرميمة أن أكله في السنة اثنا عشر زبديا يكلفه أهله على ذلك. وكان الزبدي التعزي يومئذ ثمانية أرطال قال وهذا القدر يأكله الواحد المنفرد في شهر واحد. وكان صاحب **مكاشفات** وكرامات ظاهرة.

حكى القاضي محمد بن علي رحمه الله قال كان الشيخ عبد الله بن عباس قد بعثه الملك المظفر رسولا وبعث معه الأمير المعروف بابن الداية فلما صار وصل العلم أن عبد الله بن عباس توفي إلى رحمة الله تعالى وكان يصحبني فمررت ببابه فسمعت في بيته البكاء فطلعت إلى الشيخ علي بن أحمد الرميمة وأخبرته بوفاة ابن عباس ففي علق ساعة ثم رفع رأسه إلي وقال لم يمت إلا ابن الداية وأما الشيخ ابن عباس ففي عافية فانزل و ا خبر بذلك أهله فنزلت مسرعا وأخبرتهم ثم بعد أيام وصل الخبر بموت ابن الداية ولم يزل هذا الشيخ على الطريق المرضي إلى أن يوم الجمعة بعد صلاة الضحى وهو الخامس والعشرون من رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المشهور أبو الخطاب عمر بن سعيد ابن أبي السعود بن أحمد الهمذاني العقيبي. وكان مولدة سنة عشر وستمائة. وكان عالما عاملا ورعا فاضلا عابدا زاهدا جامعا لطريقي العلم والعمل وفقا في كبره وصغره. روي عنه أنه قال خرجت يوما أريد المعلاية وأنا صغير يتيم ومعي كسرة خبز فلما صرت في الطريق من ذي عقيب وجبلة أكلت شيئا من الكسرة التي معي فلقيني شخص حسن الهيئة فقال لي أنت فقيه وتأكل بالنهار فاستحييت من كلامه فكان غالب أيامه صائما وكان غالب أصحابه يرون

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ١/٦٥

سبب مواظبته على الصيام من أجل ذلك وتفقه بمحمد بن عمر الخبيري المذكور أولا وأخذ عن غيره كمحمد بن." (١)

"بالذمتين. وكانت وفاته ليلة الجمعة لست بقين من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة. وهو والد الفقيه الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي صاحب المعين. وسأذكره في موضعه أن شاء الله تعالى. وفي سنة ثمانين وستمائة وقع النقض بين السلطان والأشراف فنزول الأمير جمال الدين علي بن عبد الله والأمير عز الدين محمد بن أحمد بن الإمام إلى الأبواب الشريفة. فلم يزالا هنالك حتى انفصل أمرهما على تسليم حصينهما المنقاع وتعز صعدة. فقبضهما نواب السلطان في المحرم أول سنة إحدى وثمانين وستمائة. وفي هذه السنة المذكورة اعني سنة ثمانين وستمائة. توفي الفقيه الإمام الحافظ أبو الخير بن منصور بن أبي الخير الشماخي السعدي نسبا الحضرمي نزيل زبيد. وكان فقيها إماما حافظا عارفا. أدرك جماعة من الأكابر وأخذ عن أصحاب السلعة بمكة كابن الجميزي بجيم مضمونة وميم مشددة مفتوحة وياء مثناة من تحتها وبعدها زاي ثم ياء النسب. وأخذ عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عراف صاحب احور عن يحيى بن أبي نصير الطفاوي عن الإمام القلعي وتطلع على علوم كثيرة منه الفقه والنحو واللغة والحديث والفرائض والتفسير. وصنف ما يدل على جودة معرفته. وأخذ عن الإمام بطال بن أحمد الزكي. ولم يكن في آخر عمره نظير في جوده العلم وضبط الكتب بحيث لا يوجد له في آخر عمره نظير في الضبط.

قال الجندي أخبرني في جماعة ممن أدركه أنه كان لا يوجد إلا وعنده كتاب ينظر فيه ومحبرة وأقلام يصلح بها ما وجد في الكتاب من غلط أو سقط أو تصحيف وكانت وفاته بزبيد في سنة ثمانين وستمائة وعمره يومئذ سبعون سنة وجمعت خزانته من الكتب ما لم يجمعه أحد من نظرائه. ويقال أنه كان فيها مائة أم سوى المختصرات والله أعلم.

وفيها توفي الفقيه الكبير يحيى بن عبد الله بن الفقيه الكبير محمد بن يحيى. وكان فقيها محققا ذا كرامات ومكاشفات وبه تفقه جمة كثير وقصده الطلبة من نواح شتى وقصده فقهاء تعز. وكان رأسهم يومئذ أبو بكر بن آدم الجبرتي الذي تقدم ذكره فأخذوا عنه البيان. قال الجندي وكانت وفاته على طريق البيت سنة ثمانين." (٢)

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ١٣٦/١

(٢) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ١٩٠/١

"المسجد الذي بناه الوالد في أواسط المحالب فأجاب بالقبول والطاعة. ثم تقدم ودرس في المسجد المذكور مدة وهو قلق غير راض وكان مهما حصل له من الطعام أنفقه على الطلبة المنقطعين أو في بعض وجوه البر ولم يزل على ذلك حتى دخل عليه يوما فقير فسلم عليه وسأله أن يكتب له شفاعة إلى صاحب الحادث بان يركبه في بعض الجلاب إلى جده فكتب له الفقيه فلما فرغ قال له لفقير يا فقيه أجدك في فكر وفي نفسك شيء وقد أحببت أن أسمعك أبياتا توافق المعنى وهي

كن عن همومك معرضا ... وكل الأمور إلى القضا

وابشر بعاجل فرحة ... تنسى بها ما قد مضى

فلربما اتسع المضيق ... وربما ضاق الفضا

ولرب أمر مسخط ... لك في عواقبه رضا

الله يفعل ما يشا ... فلا تكن متعرضا

فوقع في نفس الفقيه الترك للمسجد والزهد في جميع العلائق ثم جعل يفكر في الأبيات ثم أفاق فمل يجد الفقر. فطلبه وأمر من تبعه الطريق فلم يوجد له خبر فخرج الفقيه من فوره عن المسجد سائرا قاصدا يريد بلده فمر بالجبرية وهي قرية من قرى تلك الناحية. وكان فيها تلميذ لأبيه فلقيه هنالك فاستوقفه يريد إكرامه فوافقه ودخل لمسجد بينما يهيئ رأسه شاخصا ببصره إلى السماء حتى انقضى النهار وبقي مطروحا لا يجيب ولا يتكلم. فحمل عن المسجد إلى بلده فادخل يته فأقام سنة لا يفهم منه أمرا ولا أكل شيئا من الطعام غير شربة لبن ثم فتح عليه عقيب ذلك **بمكاشفات** وكرامات وبكلام في الحقيقة.

فمن قوله لذعات الغفلة في قلب المراقب أعظم من لدغات الحيات والعقارب.

ثم أقام سنة أخرى لا يأكل شيئا وفي السنة التي مات فيها أقام تسعة أشهر لم يذق طعاما. ثم أكرمه أهله قبل موته تسعة أيام على طعام وكانت وفاته يوم الاثنين." (١)

"فقهاء عصره جميعا يرجعون إلى قوله ويسألونه ويعتمدون جوابه وكان جميل الخلق دائم البشر حسن الألفة محب الأصحاب ويتألفهم ويعجبه اجتماعهم. وله كرامات كثيرة **ومكاشفات**. واجمع أهل عصره على ورعه وزهده ونزاهة عرضه وانه يقول الحق ولو على نفسه. وتفقه به عدة من أهل عصره من نواح شتى منهم سعيد بن أبي بكر وسعيد بن العودري وعمر الحبيشي ومحمد بن جبير وإسماعيل ابن أحمد الحلي ومحمد بن علي وعمه حسن وهما من العماكر. وعبد الله بن عمر ابن ايمن وأبو بكر بن المقري من أهل تعز. وأبو

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ١/ ٢٨٧

بكر بن حاتم السلماني وأبو بكر المغربي من الجند ويوسف بن النعمان. هؤلاء شهروا وقد أخذ عنه جمع كثير من غيرهم. ودرس في المدرسة المظفرية أياما قلائل ثم امتنع من التدريس بها.

ومن غريب ما يروى عنه أنه خرج يباشر أرضا له للزراعة وفيها إنسان يحرث على ثورين له فنظرها مليا ثم سأل الغلام الذي يحرث له هل عنده شيء من الماء ليشرب منه. فأشار الحارث له إلى موضع فقصد الفقيه ذلك الموضع فوجد هنالك حنشا عظيما فقتله الفقيه. وإذا بالفقيه يجد نفسه في ارض لا يعرفها بين أقوام لا يعرفهم لهم خلق غريب. وفيهم من يقول للفقيه قتلت أخي. وبعضهم يقول قتلت أبي. وبعضهم يقول قتلت ابني. ففزع الفقيه منهم فزعا شديدا. فدنا منه شخص وقال له قل أنا بالله وبالشرع فقال أنا بالله وبالشرع فمضى هو وهم حتى أتوا دارا فخرج إليهم منها شيخ على هيئة الرخمة البيضاء فقعد على شيء مرتفع فادعى عليه بعض أولئك فدنا منه صاحبه الأول وقال له قل ما قتلت إلا حنشا فقال ما قتلت إلا حنشا. قال قاضيهم سمعت بإذني هاتين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من تشبه من الهوام فلا قود عليه ولا دية. قال فسقط في أيدي القوم وتأخروا عنه وتركوه وإذا بالفقيه في موضعه عند الماء الذي يريد أن يشرب منه. قال فلما رجع إلى الغلام الذي يحرث قال له إني رأيتك واقفا عند الماء ثم لم أرك بعد ذلك. ثم ما عتمت حتى رأيتك الساعة في موضعك فأين كنت. قال ما كان شيء." (١)

"البادية دخل الفقيه سفين الجامع فلم يجد فيه أحدا إلا هذا الفقيه مكبا على مطالعة البيان فأعجبه ذلك منه وعزمه على القعود معه ثم زوجه بابنته. ولما توفي استخلفه على مسجده فلم يزل به مدة. ثم ارتحل إلى مصنعة سير فتفقه بها. ومن شيوخه الذين تفقه بهم أبو بكر العراف وعباس البريهي وصهره سفين. ولما ولى بنو محمد بن عمر بامرأته وولدين له. وكانا قد تفقها فلما وصلوا حازان توفيت الزوجة رحمها الله في منتصف شعبان من السنة المذكورة ثم لما صاروا في مكة توفي ولده الأصغر وكان اسمه أحمد وكان جيدا تقيا شريف النفس عالي الهمة. ثم حج الفقيه وابنه الآخر فلما انقضى الحج عزما على الرجوع إلى اليمن فتوفي الفقيه في جدة سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة رحمهم الله تعالى.

وفيها توفي الفقيه الصالح أحمد بن عمر الزيلعي الحبرتي وهو الذي يعرف بصاحب المحمول نسبة إلى مسجد على ساحل المحالب. وكان فقيها كبير القدر مشهور الذكر معروفا بالعلم والعمل صاحب كرامات ومكاشفات.

قال الجندي أخبرني الفقيه أبو بكر بن عبد الله بن محمد الحلي وكان قدم علينا الجند قال قدمت عليه

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٢٩٣/١

زائرا فبينا أنا عنده إذ قدم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم قد جاءوا بها فوضعوها بين يديه فعجل يقلبها بمسواك في يده درهما درهما فاخرج منها ثلاثة دراهم فردها على شخص وستة عشر درهما ردها على شخص ثم أمر الخادم بقبض الباقي فداخلني من ذلك تعجب كثير. فحلوت ببعضهم فسألت عن سبب رد الفقيه الدراهم التي ردها. فقال أن الذي جئت بالثلاثة الدراهم وليست مني بل أعطتنيها عجوز تحت يدها أيتام ولم يمنعها من الوصول إلا خشية أن يعرفها الفقيه فيردها عليها وقد جعلتها بين دراهم مني فانتقاها الفقيه فأخرجها كأنه قد عرفها وإما الستة عشر درهما فاسأل عنها صاحبها فهو ذاك الرجل. فأتيت الرجل الذي أشار إليه وسألته عن قصة رد الدراهم فقال ي من شيخ الصميين كان مرض له فرس فنذرها للفقيه أن شفي فرسه. فلما شفي وعلم إني." (١)

"بالموحدة أيضا وبالغين المعجمة في " التلقيح " لابن الجوزي، والمشهور الأول، واسمه عامر بن كعب بن عمرو بن خديج الأنصاري الخزرجي.

رفاعة بن رافع الزرقي الصحابي، وآخرون: بكسر الراء، وفتح الفاء، تليها عين مهملة مفتوحة، ثم هاء.

و [زقاعة] بزاي مضمومة، وقاف مشددة مفتوحة: ابن زقاعة، الشيخ الصالح العالم المقرئ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد القرشي النوفلي، كذا رأيت نسبه، وأراه مولى لهم، لأن اسم جده بهادر، وهو عربي، أخذ القراءة عن أبي عبد الله محمد بن سليمان الحكري، وحدث عن أبي الحسن علي بن خلف بن كامل السعدي الغزي وغيره، وكان له أحوال ومكاشفات حكي لي شيء منها، ورأيت بعضها منه لما اجتمعت به بدمشق في صحبة بعض مشايخي، وأجاز لي بسؤال شيخنا رحمهما الله.

قال: رفيق بن عبيد، عن وهب بن منبه، وعنه مرداس بن مافنة، وقول أبي عبد الرحمن المقرئ فيه: رزيق؛ خطأ.

قلت: كذا نقلته من خط المصنف. وهو خطأ، لأن المصنف خلط ترجمتين، فجعلهما واحدة، فالراوي عن وهب بن منبه هو أبو رفيق لم يسمه الدارقطني ولا الأمير، وفرقا بينه وبين رفيق بن عبيد الذي ذكره المصنف، فقال الدارقطني في كتابه: أبو رفيق، روى عن." (٢)

"صاحب " المسند "، حدث عن عبيد الله بن موسى وغيره، مات في سجن نيسابور سنة تسع وخمسين ومئتين.

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٣٠١/١

(٢) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٢١٠/٤

والعصاد: بدال مهملة بدل الراء، والباقي سواء: محمد بن العصاد الخياط الزاهد، له مكاشفات وحال، ذكره في مشايخه أبو عبد الله محمد بن علي بن عربي في كتابه " الدرة الفاخرة " وذكر أنه توفي بمصر، وذكر بعده أخاه أحمد بن العصاد إمام مسجد القناديل بمصر، وبها توفي.

قال: و [القصار] بقاف.

قلت: وآخره راء.

قال: أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر الأصبهاني القصار، مفتي أصبهان، عن عبد الله بن فارس، والعسال، من العلماء العاملين.

قلت: والقصار أيضا: جماعة.

أما أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني العدل القصار، فإنما لقب القصار لأنه كان يغسل الموتى لزهده وورعه." (١)

"وفيها كثرت مرافعة أهل الخانكاه الصلاحية سعيد السعداء في شيخهم كريم الدين عبد الكريم الآملي فقام عليه الشيخ نصر المنجني قياما عظيما حتى صرف بقاضي القضاة بحر الدين محمد بن جماعة. وفيها أطلقت حماة لنائبها الأمير سيف الدين قبجق فعزل وولى. وفيها صرف أمين الدين أبو بكر بن الرقاقي من نظر دمشق وعاد إلى القاهرة. ومات في هذه السنة علم الدين إبراهيم بن الرشيد بن أبي الوحش بن أبي حليقة رئيس الأطباء بمصر والشام ومات برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن ظافر البرلسي ناظر بيت المال في خامس صفر بالقاهرة وولي نظر بيت المال عوضه نور الدين الزواوي النائب المالكي. ومات محي الدين أحمد بن أبي الفتح بن باتكين وكان يعاني الخدم الديوانية وله شعر حسن وفضيلة وعنده مفاكهة ومحاضرة جميلة ومولده سنة أربع عشرة وستمائة وعمي قبل موته ومات بالقاهرة. ومات الشهاب ا حمد بن صادق القوصي في حادي عشر صفر بقوص وكان فقيها شافعيا يوقع عن قاضي وفيه تحرز وعنده يقظة. ومات الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي في ليلة الجمعة سابع ذي القعدة وقد حمل من قوص إلى القاهرة بسبب قيامه في هدم الكنائس حتى هدم العامة من قوص ثلاثة عشرة كنيسة فعوق بالمسجد أياما ثم خلى عنه فا قام بجامع عمرو بن العاص حتى مات وبيعت ثيابه التي مات فيها بخمسين دينارا تفرقها أهل الزوايا. ومات

---

(١) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٢٨٤/٦

عثمان الحلبوني الصعيدي ببرزة خارج دمشق وكانت له أحوال **ومكاشفات**. ومات شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن شامة الطائي السوادي في يوم الثلاثاء." (١)

"أيوب بن شادي في ثاني شوال برملة فدفن بالقدس ومولده في ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وستمائة حدث بالسيرة النبوية عن خطيب مردا. وتوفي علاء الدين علي بن محمد بن سليمان بن حمائل بن غانم الدمشقي المنشأ في ثالث المحرم بتبوك وهو عائد من الحج. وتوفي الشيخ محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المرشدي صاحب الأحوال **والمكاشفات** بناحية منية المرشد في ثامن رمضان. وتوفي ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري الواعظ في يوم الإثنين رابع عشرى المحرم. وتوفي شيخ الخانكاه الناصرية سعيد السعداء كمال الدين أبو الحسين علي بن حسن بن علي الحويزاني في خامس عشر صفر واستقر عوضه شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن النقجواني. وتوفي محتسب القاهرة ووكيل بيت المال نجم الدين محمد بن حسين بن علي الأسعردي في يوم الجمعة خامس عشر شعبان. وتوفي نجم الدين أحمد بن العماد إسماعيل بن الأمير أحد كتاب الدرج في يوم الثلاثاء رابع عشرى المحرم. وتوفي سعد الدين سعيد بن الشيخ محيي الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله عرف جده بابن أكنس البغدادي المنجم كاتب التقاويم وكانت له إصابات في النجامة عجيبة وكانت وفاته في خامس عشر صفر.." (٢)

"تلامذة وأصحاب وفيه ديانة وتعفف وعرض عليه القضاء ببغداد فامتنع وكذا عرض عليه مشيخة الرباط الكبير فامتنع قال ابن خلكان وكان من أكابر فضلاء عصره وصنف كتابا في الفقه يدخل في خمس عشرة مجلدة وعرضت عليه المناصب فلم يفعل وكان دينا ملازما لبيته محافظا على وقته انتهى وكتابه المذكور سماه الإكمال قال بعضهم وصار مدار فتاوى العراق عليه توفي في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وستمائة عن نيف وستين سنة

٣٧٤ – عبد الرحمن بن عبد العلي بن علي المصري قاضي القضاة عماد الدين أبو القاسم ابن السكري له حواش على الوسيط مفيدة ومصنف في مسألة الدور ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وتفقه على الشيخ شهاب الدين الطوسي وسمع الحديث قال الذهبي وبرع في العلم وولي قضاء القاهرة وخطابتها وحدث وأفتى ودرس وقد عزل قبل موته بسبب أنه طلب منه قرض شيء من أموال الأيتام فامتنع ويحكى انه عزل

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤٢٧/٢

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢٢٦/٣

الشيخ عبد الرحمن النويري لحكمه **بالمكاشفات** فقال النويري عزلته وعزلت ذريته توفي في شوال سنة أربع وعشرين وستمائة وقد نقل عنه ابن الرفعة في المطلب." (١)

"والخطابة بجامعها العتيق وكان علم عصره في العلم جامعا لفنون متعددة عارفا بالأصول والفروع والعربية مضافا إلى ما جبل عليه من ترك التكلف مع الصلابة في الدين وشهرته تغني عن الإطاب في وصفه قلت وترجمة الشيخ طويلة وحكاياته في قيامه على الظلمة وردعهم كثيرة مشهورة وله **مكاشفات** وكرامات رضي الله عنه توفي بمصر في جمادى الأولى سنة ستين وستمائة وحضر جنازته الخاص والعام السلطان فمن دونه ودفن بالقرافة في آخرها ولما بلغ السلطان خبر وفاته قال لم يستقر ملكي إلا الساعة لأنه لو أمر الناس فيما أراد لبادروا إلى امتثال أمره ومن تصانيفه تفسير حسن في مجلدين واختصار النهاية والقواعد الكبرى وهو الكتاب الدال على علو مقدار الرجل وكثير منه مأخوذ من شعب الإيمان للحليمي والقواعد الصغرى والكلام على شرح أسماء الله الحسنى مفيد ومجاز القرآن وشجرة المعارف والفتاوى الموصلية سئل عنها من الموصل وفتاوى أخرى سئل فيها عن مسائل قليلة وكتاب الصلاة فيه اختيارات كثيرة اتباعا للحديث وغير ذلك ذكره في الروضة في كتاب السير خاصة فنقل عنه أن المصافحة بعد الصبح والعصر بدعة مباحة

٤١٣ - عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد الحافظ زكي الدين أبو محمد المنذري الشامي الأصل ثم المصري المولد والوفاة." (٢)

"وكان إماما فقيها ورعا ويحكى عنه **مكاشفات** وأحوال صالحة ودرس بالأفرمية بقوص وتفقه عليه بها جماعة وكان هو والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رفيقين بمدينة قوص فلما قدما القاهرة حضرا عند الشيخ عز الدين وتكلما معه فأثنى عليهما الشيخ فقال الشيخ نصير الدين بن الطباخ ما في الصعيد مثل هذين الشابين فقال ابن عبد السلام ولا في المدينتين يعني مصر والقاهرة توفي في شهر رمضان سنة سبع بتقديم السين وسبعين وستمائة بقوص والدشناوي بفتح الدال المهملة وشين معجمة ساكنة ثم نون مفتوحة منسوب إلى دشنا وهي بلدة من صعيد مصر الأدنى ومن تصانيفه شرح التنبيه إلى كتاب الصيام في مجلدين والمناسك ومختصر في أصول الفقه ومقدمة في النحو

٤٣٠ - أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع بن حسين الشيباني الإمام العلامة الزاهد الكبير موفق الدين

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة ٧٣/٢

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة ١١١/٢

أبو العباس الموصلي الكواشي المفسر نزيل الموصل ولد بكواشة وهي قلعة من أعمال الموصل سنة تسعين بتقديم التاء أو إحدى وتسعين وخمسمائة اشتغل وبرع في القراءات والتفسير والعربية." (١)

"الهاشمي الجعفري القوصي نزيل إخميم ذو العلم والعبادة **والمكاشفات** والأحوال والتكلم على الخواطر تفقه بالشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد وأجازه بالتدريس سنة سبع وخمسين وسمع أبا الحسن ابن الجميزي وشيخه مجد الدين القشيري وتفقه وبرع ورافق في ابتدائه الشيخين تقي الدين ابن دقيق العيد وجلال الدين الدشناوي استوطن إخميم وبنى بها رباطا وانتصب لتذكير الناس وعمت بركته على مريديه واشتهر من كراماته ما كثر وذكر له الإسنوي بعض ما وقع له من الكشف والكرامات ثم قال وكراماته كثيرة يطول ذكرها ويعسر حصرها توفي بإخميم في رجب سنة إحدى وسبعمائة

٥١٢ - علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الشيخ الإمام العلامة علاء الدين أبو الحسن الباجي المصري الإمام المشهور ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة سنة مولد النووي وتفقه بالشام على ابن عبد السلام ثم ولي قضاء." (٢)

"قضاء الركب سنين كثيرة وحج بضعا وثلاثين مرة وزار القدس أكثر من ستين مرة قال ابن رافع تفقه وأعاد ودرس وأفتى ونظم الشعر وحج مرات وصحب الصالحين وقال ابن كثير كانت له يد جيدة في الشعر ويحفظ كثيرا منه وهو حسن المجالسة والمحاضرة توفي في شعبان سنة خمس وخمسين وسبعمائة ودفن بقاسيون

٥٨٢ - احمد بن عبد المؤمن الشيخ الإمام الرباني علاء الدين السبكي ثم النووي نسبة إلى نوى من أعمال القليوبية وكان خطيبا بها تفقه على الشيخ عز الدين النشائي وغيره وكتب شرحا على التنبيه في أربع مجلدات وصنف كتابا آخر اختار فيه ترجيحات مخالفة لما رجحه الرافعي والنووي ذكره الحافظ زين الدين العراقي وقال كان رجلا صالحا صاحب أحوال **ومكاشفات** شاهدت ذلك منه غير مرة وكان سليم الصدر ناصحا للخلق قانعا باليسير باذلا للفضل بل لقوت يومه مع حاجته إليه توفي سنة تسع بتقديم التاء وأربعين وسبعمائة." (٣)

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة ٢/١٣٠

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة ٢/٢٢٣

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة ٣/١٢

"علي بن خلف بن كامل بن عطاء الله الغزي، نور الدين، أحد رواة الصحيح عن الشيخين، حدث بغزة، وولي القضاء بها مدة أنا، عنه الشيخ الغزي بالإجازة، ومات في هذه السنة.

علي بن ذي النون الاسعردي ثم الدمشقي، صاحب الخان المشهور بقرب الكسوة كان من كبار التجار وعمر هذا الخان فنفع الناس به، ومات في ذي القعدة.

علي بن عبد الله بن السدار، أحد من كان يعتقد بالقاهرة، مات في رجب، ويحكي عنه عجائب في المكاشفات وغيرها، ودفن بزاويته بخوخة أيدغمش.

علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي، علاء الدين بن عز الدين بن شمس الدين بن وجيه الدين، ولد سنة عشر وسبعائة، ومسع من ابن مشرف ووزيره وهي ابنة عم جد والده، وحدث عنهما بالصحيح، وكان خيرا، مات في ربيع الآخر.

قلت: وهو أخو شيختنا فاطمة بنت المنجا التي أكثرت عنها، عاشت بعده بضعا وعشرين سنة حتى كانت خاتمة المسندين بدمشق.

عري بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن أبي العشائر الحلبي الخطيب، كان فاضلا، له ثروة ظاهرة، ولي نظر الأوقاف بحلب وأنشأ بها دار قرآن، وانجب ولده الشيخ ناصر الدين بن عشائر، ومات أبوه محمد بن هاشم سنة ثمان وثلاثين.

علي بن يوسف بن صالح الحسباني، علاء الدين، تفقه بطرابلس، كان مشهورا بالفضل جيد الفهم، مات في رجب.

عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة بن جمعة بن عبد الله المراغي ثم الحلبي ثم الدمشقي ثم المزي،." [١]

"فقرأت بخط قاضي القضاة تقي الدين الزبيري وهو فيما أجازنيه أن سبب موته أنه عقد عند برقوق مجلس بسبب الأوقاف فتكلم الضياء بكلام قوي فغضب منه برقوق وأجابه بجواب خشن خاف منه على نفسه فرجع إلى الشيخونية ثم رجع إلى بيته فمرض واستمر إلى أن مات، كتب إليه زين الدين طاهر بن الحسن بن حبيب:

قل لرب الندى ومن طلب العلم مجدا إلى سبيل السواء.

إن أردت الخلاص من ظلمة الجهل فما تهتدي بغير الضياء.

فأجاب:

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ١٤٢/١

قل لمن يطلب الهداية مني ... خلت لمع السراب بركة ماء.

ليس عندي من الضياء شعاع ... كيف تبغي الهدى من اسم الضياء.

طلحة بن عيسى بن إبراهيم بن عيسى الزبيدي المهتار، كان صالحا، له كرامات، مات في ربيع الآخر.

عارف بن محمد العجمي نزيل القاهرة، كان عارفا بالموسيقى وانتهت إليه الرئاسة في ذلك، وكان أحد الصوفية بالبيبرسية، مات في ذي القعدة.

عبد الله بن عبد الله الجبرتي صاحب الزاوية بالقرافة. أحد من يعتقد بالقاهرة، مات في سادس عشر المحرم.

عبد الله بن محمد بن سهل المرسي المغربي نزيل الإسكندرية، ويعرف بالشيخ نهار، كان أحد من يعتقد ببلده ويذكر عنه مكاشفات كثيرة، مات في جمادى الأولى.

عبد الله بن محدار شاهد الإصطبل، وكان من الخواص عند ابن الغنام وولي نظر المواريث، وكان شديد السمرة، مات رجوعه من الحج في صفر.." [1]

"إلى التركمان، فقتل في أواخر هذه السنة أو في أوائل التي بعدها، ثم تحرر لي أنه قتل في الوقعة في صفر من السنة المقبلة.

حجى بن موسى بن أحمد بن سعد الحسباني، علاء الدين الشافعي نزيل دمشق، ولد في سنة إحدى وعشرين، وقيل قبل ذلك، وسمع من أحمد بن علي الجزري والبرزالي وغيرهما، وأخذ الفقه أولا بالقدس عن مشايخها، وحفظ كتبا: التنبيه وابن الحاجب والعمدة، ثم أخذ بدمشق لما قدمها سنة ٣٤، عن الشيخ شمس الدين بن النقيب، وشرف الدين خطيب جامع جراح وشهد له بأنه فقيه المذهب، وتاج الدين السبكي وشهد له بالتقدم في الفقه، وتقدم في التدريس والفتوى وأفاد الناس، وتخرج به أهل بلده بدمشق، وكان كثير الاطلاع، صحيح النقل، غواصا، نقالا، عارفا بحل المشكلات، صحيح الفهم، سريع الإدراك مع الرياضة وحسن الخلق، انتهت إليه رئاسة المذهب بدمشق، وأول ما حدث سنة ثمان وستين وكان متصديا للأشغال، فارغا عن طلب المناصب، مواظبا على الصلاة، مطرحا للتكلف، تاركا للتردد إلى الأكابر، ساذجا من أحوال الدنيا لا يعرف صنجة عشرة من عشرين، ولا يحسن براية قلم ولا تكوير عمامة، ومات في صفر بعلة البطن وقد جاوز السبعين.

حسن بن الشياح بمعجمه ثم تحتانية ثقيلة وآخره مهملة الصالحي، أحد من يعتقد بدمشق، وكان له

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ١/١٨٤

مكاشفات كثيرة، ومات في ربيع الآخر.

خليل بن علي بن عرام الإسكندراني، صلاح الدين، نائب الإسكندرية، وأول ما ولي بها الحجوبية ثم النيابة، ثم ولي بمصر الحجوبية والوزارة مرة، ولما أوقع الفرنج." (١)

"وكان عفيفا صارما مع لين الجانب شريف النفس حسن المباشرة للأوقاف مقتصدا في مأكله وملبسه.

محمد بن محمد بن البرهان النويري علم الدين، مات في ذي الحجة.

محمد بن محمد الطريني الأصل المصري محب الدين، تفقه للمالكية واختص بالبرهان الأخناي، ثم انتقل شافعيا وناب في الحكم، مات في المحرم.

محمد بن.... النبراوي الشيخ أبو عبد الله، قرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيري: كان كبير المقدار عظيم الشأن في العبادة، وله كرامات ومكاشفات مع التقشف والتواضع وعدم الاجتماع مع الأكابر، حج مرارا آخرها سنة ثمان وتسعين، وقدم في أول سنة تسع مع نور الدين علي بن محمد النوساي فنزل الحسينية وهرع الناس للسلام عليه، مات في مستهل شهر ربيع الأول وله سبع وتسعون سنة لن مولده على ما سمعه منه القاضي تقي الدين كان في سنة اثنتين وسبعمائة، ولو كان له سماع لأدرك إسنادا عاليا.

محمد بن علي القيصري الرومي جمال الدين المعروف بالعجمي، قدم القاهرة قديما واشتغل بالفنون ومهر وولي الحسبة مرارا ثم نظر الأوقاف ودرس بالمنصورية في التفسير، وولي مشيخة الشيخونية وقضاء الحنفية ونظر الجيش، قرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيري أن جمال الدين المذكور قدم القاهرة في دولة حسن فتعرف بالأمير ملكتمر الفقيه وصار عنده فقيها حتى عرف به، وكان حسن الشكل وله اشتغال وفضيلة فلما كان بعد قتل الأشرف توصل إلى قرطاي وقرابغا البدري وغيرهما ممن تكلم في المملكة فولي الحسبة وباشرها مباشرة حسنة، وناب في الحكم عن جار الله، ثم." (٢)

"سمع منه صاحبنا الحافظ غرس الدين وأظنه استجازه لي، ومات فيشهر ربيع الأول عن بضع وثمانين سنة.

أحمد بن أحمد بن عبد الله الزهوري العجمي نزيل دمشق ثم القاهرة وكان بزي الفقراء وحصل له جذبة فصار يهذي في كلامه ويخلط ويقع له مكاشفات، منها انه لما كان بدمشق وكان الملك الظاهر حينئذ بها جنديا فرأى في منامه أنه ابتلع القمر بعد أن رآه قد صار في صورة رغيف خبز، فلما اجتاز بالشيخ

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٢٢٣/١

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٥٤١/١

أحمد، فصاح به: يا برقوق! أكلت الرغيف، فاعتقده، فلما ولي السلطنة أحضره وعظمه، وصار يشفع عنده فلا يرده، ثم أفرط حتى كان يحضر مجلسه العام فيجلس معه على المقعد الذي هو عليه ويسبه بحضرة الأمراء وربما بصق في وجهه فلا يتأثر لذلك، وكان يدخل على حريمه فلا يحتجبن منه، وحفظت عنه كلمات كان يقولها، فيقع الأمر كما يقول، وكان للناس فيه اعتقاد كبير.

أحمد بن محمد بن أحمد الطولوني شهاب الدين كبير المهندسين كان عارفا بصناعته، وتقدم فيها قديما، وكان شكلا حسنا طويل القامة، وعظمت منزلته عند الملك." (١)

"علي بن أيوب الماحوزي النساج الزاهد كان يسكن بقرب قبر عاتكة وينسج بيده، ويباع ما ينسجه بأغلا ثمن فيتقوت منه هو وعائلته ولا يرزأ أحدا شيئا، وكانت له مشاركة في العلم، قال ابن جي: هو عندي خير من يشار إليه بالصلاح في وقتنا؛ مات في عاشر ربيع الآخر، وللناس فيه اعتقاد زائد ويذكر عنه كرامات ومكاشفات، وكان طلق الوجه حسن العشرة.

علي بن عبد الله بن محمد الطبلاوي علاء الدين بن سعد الدين أصله من طبلاوة قرية بالوجه البحري، وكان عنه بهاء الدين تاجرا بقيسارية جركس في البر فمات فحصل له من ميراثه مال فسعى في شد المارستان فباشره واستمر، ثم ولي شد الدواوين وولاية القاهرة في سنة اثنتين وتسعين، واتفق أن الظاهر بعد رجوعه إلى الملك والحكم بين الناس صار يقف في خدمته ويراجعه في الأمور فعظم أمره واشتهر ذكره واستناب أخاه محمدا في الولاية ومحمودا في الحسبة في سنة ست وتسعين ثم أمر في سنة سبع وتسعين طبلخاناه واستقر حاجبا، وفي شعبان استقر في النظر على المتجر السلطاني ودار الضرب، وخرج على محمود ورافعه وساعده ابن غراب حتى نكب واستقر ابن الطبلاوي استادارا خاص للسلطان والذخيرة والأملاك ثم في نظر الكسوة في المحرم سنة ثمان وتسعين ثم ولي نظر المارستان في آخر السنة فعظم أمره وصار رئيس البلد والمعول عليه في الجليل والحقير واستقر استادار الأملاك والذخيرة،." (٢)

"علي بن موسى بن أبي بكر بن محمد الشيبي من بني شيبة حجبة الكعبة وكان محمد والد جده دخل اليمن فوصل إلى حرض فخرج إلى الحارث ساحل مور وهو واد عظيم به عدة قرى منها الحسانية قرية أبي حسان بن محمد الأشعري وكان ممن يعتقد فاتفق أن طائفتين من قومه وقعت بينهم فتنة فقتل بينهم قتيل فاستوهب دمه فقالوا له بشرط أن تسكن معنا فأسس لهم مكان قرية فسكنوه وهو معهم فنسب إليه

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٢/٥٧

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٢/١٧٢

وكانت له أخت فزوجها بمحمد والد أبي بكر لأنه تفرس فيه الخير فأقام عندهم فلما حملت توجه لمكة وعهد لامرأته إن ولدت ذكرا أن تسميه أبا بكر ففعلت فمات الشيخ أبو حسان فخلفه في زاويته ولد أخيه أبو بكر المذكور وكان لأبي حسان اتساع من الدنيا وكانت النذور تصل إليه من عدة بلاد فظهرت لأبي بكر كرامات وخلفه في زاويته ولده علي كان كثير العبادة والتجريد ويقال إنه قعد مدة لا يأكل في الأسبوع غير مرة ولم يتعلق بشيء من أمور الدني ا وخلفه في مكانه ولده إسحاق بن علي وكان على طريقته إلى أن مات، فخلفه أخوه موسى وكان عابدا صاحب **مكاشفات** وكرامات وكان ذكيا مذاكرا، فلما مات قدم ولده موسى ابن علي بن أبي بكر، فاشتهر بالصلاح والذكاء والسخاء وحسن الخلق وكثرة الخير وطول الصمت، وكان يدمن على سماع الحديث والتفسير على الفقيه أحمد العلقي، وكان نزل فيهم وتزوج الفقيه علي بن موسى أخته، وكان الشيخ علي يذاكر بكثير من الحديث والتاريخ والسيرة مع المحافظة على الوضوء وصلاة الجماعة، وكان موسعا عليه في الدنيا ويلبس أحسن الثياب، وله ولد اسمه عبد الله نصب بعده بالزاوية، وكان كثير التلاوة، ومات في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة، وسيأتي ذكر قريبه محمد بن أحمد بن حسين بن أبي بكر الشيبي فيمن مات." (١)

"اعتقاد كبير، ويحكى عنه رحمه الله تعالى **مكاشفات** وكرامات مع وفور حظ من الدنيا.

قطلوبغا الخليلي، نائب الإسكندرية وقد تقدم ذكر ولايته في الحوادث، ومات في نصف ذي الحجة، ولم تطل مدته في السعادة، واستقر بعده في نيابة الإسكندرية ناصر الدين محمد بن العطار الدمشقي نقلا من دويدارية نائب الشام ا، وهو صهر كاتب اسر.

لؤلؤ الطواشي المجبوب كاشف الوجه القبلي، وليه مرتين ثانيهما في رجب سنة ثماني عشرة، ثم عزل وصودر وأخذ منه مال جزيل بعد العقوبة الشديدة، ثم ولي شد الدواليب ومات وهو على ذلك، وكان من الحمقى المغفلين والظلمة الفاتكين في صورة الناسكين، مات في شوال.

محمد بن حسين بن محمد بن محمد بن خلف الله، الشمني - بضم المعجمة والميم وتشديد النون - ثم الإسكندري المالكي كمال الدين، ولد سنة بضع وستين، واشتغل بالعلم في بلده ومهر، ثم قدم القاهرة فسمع بها من شيوخنا وممن قبلهم وسمع بالإسكندرية، وقدم في الحديث وصنف فيه وتخرج ببدر الدين الزركشي والشيخ زين الدين العراقي، ونظم الشعر الحسن، ثم استوطن القاهرة وأصيب في بعض كتبه. وتنزل

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٢/٤١٠

بالمدرسة الجمالية طالبا في درس الحديث، ثم نزلت له عنه في سنة تسع عشرة فدرس به، ثم عرضت." (١)

"علي بن عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمي، الحسني المكي الشريف مات بالقاهرة في ثالث جمادى الآخرة مطعونا، وقد ولي إمرة مكة مرة ودخل الغرب بعد أن عزل عنها فأكرمه أبو فارس، وكان حسن المحاضرة ويذاكر بالشعر وغيره ومات بالقاهرة.

علي الأسيوطي الشيخ ويقال له أبو الخلق، وكان ممن يعتقد ويذكر عنه **مكاشفات** كثيرة.

عمر القاضي سراج الدين، النويري الشافعي، قاضي الشافعية بطرابلس، مات في جمادى الآخرة.

قاسم بن الامير كمشبغا الحموي، وكان أحد الحجاب الصغار.

كشبغا الفيسي الكاشف المزوق الظاهري، كان جريئا على سفك الدماء، مات منفيا بدمشق في ١٤ ربيع الآخر وقد ناهز الثمانين.

ماجد بن أبي الفضائل بن سناء الملك فخر الدين ابن المزوق، كان من أولاد الكتبة، وخدم عند سعد الدين ابن غراب، فولي بعنايته نظر الجيش وكتابة السر واحدة بعد أخرى، ثم ولي نظر الإصطبل، ثم تعطل في الدولة المؤيدية وما بعدها إلى أن مات في ليلة الخميس ١٢ رجب.

محمد بن أحمد بن سليمان، الاذرعي الحنفي شمس الدين، أخذ عن ابن الرضي والبدر المقدسي في مذهب الحنفية، ثم بعد اللنك انتقل إلى مذهب الشافعي وولي قضاء بعلبك وغيرها، ثم عاد حنفيا وناب في الحكم ودرس وأفتى، وكان يقرأ البخاري جيدا، ويكتب على الفتوى كتابة حسنة وخطه مليح، وتوجه إلى مصر في آخر عمره فعند وصوله طعن فمات غريبا شهيدا في جمادى الآخرة.." (٢)

"الدولة المؤيدية من إنشائه مجلدين في الوقائع، ودخل مع المؤيد بلاد الروم، فلما انقضت الدولة المؤيدية رق حاله فرجع إلى بلده حماة فأقام بها على خير إلى أن مات في الخامس والعشرين من شعبان، سمعت من نظمه كثيرا، وسمعت عليه معظم شرحه على بديعيته وجملة من إنشائه، ولقيته بحماة سنة ست وثلاثين ذهابا وإيابا، وبيننا مودة أكيدة - والله المسؤول إن يرحمه ونعم الرجل كان - رحمه الله تعالى.

أبو بكر المقيم ببولاق، أحد من كان يعتقد، وكان مقيما بالحسينية ظاهر القاهرة ثم تحول إلى بولاق وبنيت له زاوية، فاتفق أنه أمر بأن يبنى له بها قبر فبنى، فلما انتهت عمارته ضعف فمات فدفن فيه في المحرم،

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ١٨٥/٣

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٤٤٨/٣

ويحكى عنه كرامات، ومكاشفات - وكان في الغالب ثملا -.

جار قطلي نائب الشام، تنقل في الخدم إلى أن ولي نيابة حماة في الدولة المؤيدية ثم نقل إلى نيابة حلب عوضا عن تاني بك البجاسي واستقر البجاسي في نيابة دمشق فكان دخوله." (١)

"آق بردا البجاسي نائب غزة، مات في خامس المحرم -.

عبد الرحيم بن محمد بن أبي بكر، الطرابلسي القاضي تاج الدين أبو محمد ابن قاضي القضاة شمس الدين، ولي أبوه قضاء الحنفية وناب عن أخيه أمين الدين في الحكم، واستمر ينوب عمن ولي بعده إلا ابن العديم وولده فإنه لم ينب عنهما رعاية لأخيه، وولي إفتاء دار العدل، وكان يصمم في الأحكام ولا يتساهل كغيره، وأقعد في أواخر عمره وحصلت له رعشة في بدنه ثم فلج فحجب، وأقام على ذلك نحو سنتين إلى أن مات ليلة الثاني والعشرين من المحرم، وكان سمع ن ابن مناع الدمشقي بعض الأجزاء الحديثية بسماعه ن عيسى المطعم، وسمع عنا على البرهان الشامي وغيره، وحدث قليلا قبل موته، وكتب في الاستدعاآت.

عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد، الزنكلواني الشيخ عبد الملك الرجل الصالح، وكان يسكن بدار مجاور جامع عمرو بن العاص ويؤدب الأطفال ويكثر من تلاوة القرآن والصيام، ويذكر عنه مكاشفات كثيرى، ومات في ليلة الرابع والعشرين من جمادى الأولى ولم يجاوز الستين فيما قيل، وهو ابن خال برهان الدين الزنكلوني أحد نواب الحكم، وفي ذلك اليوم.. بجوار مشهد الست زينب خارج باب النصر، وكان صالحا وللناس فيه اعتقاد.." (٢)

"البلخي ثنا شقيق بن إبراهيم الزاهد ثنا أبو هاشم الإبلي عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "قال الله ابن آدم لا تزول قدمك حتى أسألك عن عمرك فيما أفنيته وعن جسدك فيما أبليته وعن مالك من أين أكتسبته وأين أنفقته" ورواه الخطيب في تاريخه عن أحمد بن عبد الله المحاملي عن أبي بكر الشافعي عنه وهو في رباعيات أبي بكر انتهى فقرأته على إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد عن أبي بكر بن أحمد بن نعمه أن محمد بن إبراهيم أخبره أنا يحيى بن ثابت أنا علي بن الحلي أنا أحمد بن عبد الله المحاملي به قلت ولفظ الخطيب لم يكن ثقة فإنه روى نسخة عن يزيد بن حميد عن أنس أكثرها موضوع وقال الحاكم في التاريخ روى عن جماعة لا يحتمل سنه السماع منهم كمثل بن المبارك وأبي بكر بن عياش وغيرهما وله عندنا عجائب يستدل بها على حاله.

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٥٢٣/٣

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٨٢/٤

[١١٧٦] "ز- الحسين" بن داود اليعقوبي ذكره الطوسي في رجال الشيعة.

[١١٧٧] "ز- الحسين" بن روح بن بحر أبو القاسم أحد رؤساء الشيعة في خلافة المقتدر وله وقائع في ذلك مع الوزراء ثم قبض عليه وسجن في المطمورة وكان السبب في ذلك ومات سنة ست واثنتين وثلاث مائة وقد افتري له الشيعة الامامية حكايات وزعموا أن له كرامات **ومكاشفات** وزعموا أنه كان في زمانه الباب الى المنتظر وأنه كان كثير الجلالة في بغداد." (١)

"وكان فقيه النفس لطيف الذوق كثير الإنشاد للشعر وله نظم قليل وكان يقول الحق وينكر المنكر ويخاطب نواب حلب بالغلظة وكان محبا للغرباء محسنا إليهم معتقدا لأهل الخير كثير الملازمة لبيته لا يخرج إلا في الضرورة وكان كثير التحري في أموره وكان لا يأذن لأحد في الإفتاء إلا نادرا وكان الباريني مع جلالة قدره إذا اجتمعت عنده الفتاوي التي يستشكلها يحضره ويجتمع به ويسأله عنها فيجيبه فيعتمد على جوابه وقد ذكرت عنه كرامات **ومكاشفات** وبالغ ابن حبيب في الثناء عليه في ذيله على تاريخ والده وقرأت بخط الشيخ برهان الدين المحدث بحلب وأجازنيه أنشدنا الإمام شيخ الشافعية شهاب الدين الأذرعي لنفسه

(كم ذا برأيك تستبد ... ما هكذا الرأي الأسد)

(أأمنت جبار السما ... ء ومن له البطش الأشد)

(فاعلم يقينا أنه ... ما من مقام العرض بد)

عرض به يقوى الضعيف ... ويضعف الخصم الألد)

(ولذلك العرض اتقي ... أهل التقى وله استعدوا)

وهي طويلة مات في خامس عشر جمادى الآخرة سنة ٧٨٣." (٢)

"من عبد الله بن بركات والرشيد العراقي وعثمان بن خطيب القرافة وابن أبي الفضل المرسي وغيرهم وحدث بالكثير وتفرد بأشياء قال الذهبي كان فيه ود وتواضع ودين ولم يكن له لحية بل شعرات يسيرة في حنكه ثم رجع إلى دمشق فأقام بها وخرجت له مشيخة إلى أن مات بعد أن عجز وشاخ ونزل بدار الحديث الأشرفية ومات في ذي الحجة سنة ٧٣٠

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٢/٢٨٣

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١/١٤٧

١١٤٤ - أيوب السعودي كان يذكر أنه رأى الشيخ أبا السعود وكان مقيما بزاويته بالقاهرة ومات في أول صفر سنة ٧٢٤ وقد قارب المائة وكان الجمع في جنازته وافرا جدا

١١٤٥ - أيوب الكردي المعروف بالخصي أحد المعتقدين بدمشق ويذكر عنه **مكاشفات** وكرامات وشطحات وكانت له زاوية بقصر الجنيد بدمشق ثم تحول إلى غزة في سنة ٦٩٩ ثم تحول إلى مصر فأقام بزاوية كان عمرها ابن قرمان مجاورة لداره بالحسينية فرتب له عشرين رطل خبز وراويتي ماء وشرع الأمراء والناس يزورونه وكان من شرطه." (١)

"٢٦١٩ - عثمان بن يوسف بن أبي بكر النويري المالكي الفقيه الصالح المحدث فخر الدين ولد سنة ٦٦٣ وصحب أباه القدوة علم الدين وتفقه به وبغيره ومهر وأفتى ودرس وأكثر الحج والمجاورة مع الدين المتين والورع والاخلاص بالغ الذهبى فى الثناء عليه قال شيخنا كان أحد العلماء الصالحين الزاهدين في الدنيا والتاركين للمناصب يقول الحق ولو كان مرا وقال زين الدين بن رجب عنه أنه قال لم يكتب الملك علي كذبا ولا كبيرة ومات في أول سنة ٧٥٧ ببلده النويرة وأرخه أبو جعفر بن الكويك في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ٧٥٦

٢٦٢٠ - عثمان الحلبوني وعثمان الدكالي اسم والد كل منهما عبد الله تقدما

٢٦٢١ - عثمان المجلس الأندلسي نزيل المدينة اشتغل قديما ثم انقطع وتعبد وأقام برباط مراغة بالمدينة الشريفة وظهرت منه أحوال وكرامات **ومكاشفات** ذكره ابن فرحون واطنب فيه جدا وقال مات سنة ٧٥٤

٢٦٢٢ - عجلان بن رميثة بن أبي نمى الحسيني أمير مكة كان أول قدومه مصر سنة ٤٦ فخلع عليه واستقر عوض أبيه وهو حي ثم قدم سنة ٥١ وقد ركب عليه أخوه ثقبة فاستخدم جندا واستمر هو وأخوه." (٢)

"ذو العلم والعمل والطريقة المثلى والمناقب المأثورة والكرامات المشهورة ولد بقوص وتفقه بالشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد القشيري والد الشيخ تقي الدين وأذن له في التدريس في سنة ٦٥٧ وكتب له الإجازة بخط البهاء القفطي ثم قدم قوص شيخ صالح يقال له الشيخ علي الكردي فلازمه الشيخ جلال الدين الدشناوي وابن دقيق العيد وابن عبد الظاهر وجماعة وجدوا في العبادة ولم يستمر على طريقته إلا ابن عبد الظاهر هذا ثم صحب بالقاهرة الشيخ إبراهيم الجعبري ثم استوطن أخميم وبنى بها رباطا وانتصب لنفع

---

(١) الدرر الك امنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٥١٩/١

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢٦٦/٣

الناس بالعلم والتذكير وجرت له **مكاشفات** وأحوال سنية قد ذكر الكثير منها الشيخ عبد الغفار في كتاب الوحيد ولم يزل على طريقته إلى أن مات في عشري رجب سنة ٧٠١ وهي السنة التي مات فيها ابن دقيق العيد وكان قد سمع من ابن بنت الجميزي وغيره وأول ما جاهد به نفسه أنه لما كان منقطعا مع رفقته رأى الكساح أخرج ما في مرحاض المسجد فنازعته نفسه أن يحمله إلى الكوم فلم يزل يجاهد حتى طاوعته وفعل ذلك ومشى بالنهار على حوانيت الشهود فنسبوه إلى خبل في عقله ثم استمر على عبادته ومجاهدته إلى أن ظهر حاله السني وكثرت **مكاشفاته** وكراماته وكان يتكلم على الخواطر يبدو منه في ذلك العجائب وكان يحضر السماع وله فيه." (١)

"الرؤيا وله في ذلك باع واسع ويصوم الدهر ويقرىء الناس القرآن متبرعا وكان قد سمع من ابن عبد الهادي ومات في المحرم سنة ٧٦٨

- ٣٣٨ علي الغزي نزيل الصالحية قرأت بخط السبكي كان رجلا مباركا فيه ذوق وتأمل في كلام أرباب الطريق مات في ثالث رجب سنة ٧٤٩ قال وكان ينسب لابن تيمية

- ٣٣٩ علي الفوطي الدمشقي كان كثير الكرامات **والمكاشفات** ومات في ربيع الأول سنة ٧٦٦ وقد جاوز السبعين بدمشق

- ٣٤٠ علي المغربل أحد من كان يعتقد بالديار المصرية مات في خامس جمادى الأولى سنة ٧٩٢ وصلى عليه شيخنا البلقيني

- ٣٤١ أبو علي بن مسعود بن أبي علي الحراني خال عماد الدين أبي بكر ابن الكميت سمع من محمد بن عبد المنعم القواس جزء الأنصاري ومنه ومن أخيه عمر معجم ابن جميع رأيت ذلك بخط ابن سعد

- ٣٤٢ عماد بن يوسف الرضوى وكان اسمه سنجر بن عبد الله الآمدي الأصل النصيبي المولد ولد سنة ١٣ أو ١٥ أو ١٦ وسمع مع سيده عماد الدين عمر بن أبي بكر علي الموصلي من المعين الدمشقي وأبي الطاهر بن عزون والنظام عثمان بن عبد الرحمن بن رشيق وغيرهم وله نظم وعلى ذهنه حكايات وفيه خير وسكون ذكره ابن رافع في معجمه وقال مات في سادس جمادى الأولى سنة ٧٣٨ بمصر وكان آخر كلامه." (٢)

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١٢/٤

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١٧٢/٤

"الفضلاء ويلزمهم وكان مستحضرا للتاريخ ومات في سنة ٧٤٧

٢٠٤٣ – محمد بن محمود بن ناصر بن إبراهيم شمس الدين الزرعي ابن البصال المقرئ تصدر للإقراء وأم بالأشرفية وكان حسن الصوت جدا وكان الناس يقصدونه للصلاة خلفه في التراويح ويزدحمون وكان صينا متواضعا ظاهر الخير مات في ذي الحجة سنة ٧٣٨

٢٠٤٤ – محمد بن محمود بن نصر الآمدي عرف بالبشاشي تفقه واشتغل وأخذ عن علاء الدين الباجي وسمع من ابن الشحنة وست الوزراء أخذ عنه شيخنا العراقي وغيره ومات في ٢٢ شهر رمضان سنة ٧٦٩

٢٠٤٥ – محمد بن محمود بن أبي نصر ابن والي الصالحية الدمشقي ولد سنة ... . وأسمع على ... . وحدث ومات سنة ... . .

٢٠٤٦ – محمد بن محمود بن هرماس بن ماضي المقدسي الشافعي قطب الدين الملقب بالهرماس ولد في حدود سنة ٦٩٠ وسمع من وزيرة والحجار وأم بالجامع الحاكمي مدة ثم توصل حتى تعرف بالسلطان حسن والسبب أنه كان مجاورا بمكة وكان يكثر الاجتماع ببعض المشايخ الذين تقع لهم **المكاشفات** فكان عنده يوما بمفرده فقال لا إله إلا الله جلس حسن في دست المملكة فقام من فوره إلى عز الدين ازدمر الخزندار وكان قد جاور فقال له اللفظ الذي سمعه وزاد فيه وخلع الصالح صالح وأوهمه أن هذا من كشفه فاتفق أن وقع ذلك كما قال فأبلغ ازدمر ذلك." (١)

"شيئا كثيرا من التبر المعدني الذي لم يصنع ولما رجع بعث للسلطان من هدايا الحجاز شيئا كثيرا وجامله بالجميل والألطاف والمبلغ له ولأصحابه ولم يدع هو أميرا ولا صاحب وظيفة سلطانية حتى وصله بحملة من الذهب وبقي موسى في مملكته خمسا وعشرين سنة واستقر ابنه فيها أربع سنين ثم تملك عمه سليمان

٢٣٩١ – موسى بن أبي بكر الأزكشي الأمير بدر الدين نائب الرحبة كانت له اليد البيضاء في قتال التتار نازله خربندا ومعه العساكر ونصبوا على بلده المنجنيق فقاتل وصبر وثبت إلى أن رحلوا عنه ومات بدمشق في شعبان سنة ٧١٥

٢٣٩٢ – موسى الزرعي التاجر بالرياحين بدمشق مات في صفر سنة ٧١١ قال البرزالي كان خيرا صالحا معروفا بالديانة والأمانة من أهل القرآن مات في أول صفر سنة ٧١١

٢٣٩٣ – موسى الشيخ الغزاوي أصله مغربي وسكن غزة فنسب إليها وكانت له أحوال **ومكاشفات** وربما

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤/٦

قتل بالحال مات سنة ٧٥٥

٢٣٩٤ – موسى التركي كان حاجبا بحلب ثم ولي نيابة البيرة وقلعة الروم ومات بالبيرة في ربيع الآخر سنة ٧٥٠.

٢٣٩٥ – موسى الزهراني ذكره أبو جعفر ابن الكويك في مشيخة العز بن جماعة سمع من الرضي الطبري

٢٣٩٦ – موفقية بنت أحمد بن عبد الوهاب بن عتيق بن وردان لقبها." (١)

"مات في ١٣ ذي الحجة سنة ٧٢٤ ومن شعره

(بعينيك هل أبصرت أحسن منظرا ... على طول ما أبصرت من هرمي مصر)

(أناخا بأعنان السماء وأشرفا ... على الأرض إشراف السماك أو النسر)

(وقد وفيا نشزا من الأرض عاليا ... كأنهما نهدان قاما على صدر)

٢٥٤٦ – يحيى الصنافيري نسبة إلى صنافير – بمهملة مفتوحة ثم نون مخففة وبعد الألف فاء مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم راء – من عمل القليوبية صحب الشيخ أبا العباس البصير ثم سكان بزاويته بصنافير ثم تحول إلى تربة شيخه فسكنها بطرف القرافة وكثرت **مكاشفاته** حتى صارت في حد التواتر فإنني لم ألق أحدا من المصريين أدركه إلا ويحكي عنه في هذا الباب ما لا يحكيه الآخر حتى أن والدي نظم فيما شاهده منه فيما يختص بالوالد أرجوزة ذكر فيها جملة من الكرامات وكان لي أخ من أبي قرأ الفقه وفضل وعرض المنهاج ثم أدركته الوفاة فحزن الوالد عليه جدا فيقال أنه حضر إلى الشيخ فبشره بأن الله سيخلف عليه غيره ويعمره أو نحو ذلك فولدت أنا له بعد ذلك بيسير وفتح الله بما فتح ومن المشهور عنه أنه حذر يلبغا لما أراد الخروج على الأشرف بما يقع له فما قبل فكان." (٢)

"منحه الله تعالى الألطاف، عالما عاملا كبيرا، فاضلا ذا كرامات ظاهرة وولايات باهرة وكلمات زاهرة ومقاومات طاهرة **ومكاشفات** صادقة ومعاملات مع الله تعالى بالصدق ناطقة، يدعى الشيخ زين الدين أبا بكر، الطائر اجتهاده في حظيرة القدس أعلى وكر فقصد تيمور رؤيته وتوجه إليه وجماعته فقالوا للشيخ إن تيمور قادم عليك وواصل إليك يقصد رؤيتك ويرجو بركتك، فلم يفه الشيخ بلفظة ولا رفع لذلك لحظه فوصل تيمور إليه ونزل عن فرسه ودخل عليه، والشيخ مشغول بحاله على عادته، جالس في فكره على سجادته، فلما انتهى إليه قام الشيخ فاحدودب تيمور منكبا على رجليه، فوضع الشيخ على ظهره يديه، قال

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١٤٩/٦

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢٠١/٦

تيمور لولا أن الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة لخلته انرض ولقد تصورت أن السماء وقعت على الأرض وأنا بينهما رضضت أشد رض ثم إنه جلس بين يدي ذلك المنتخب على ركبتي الأدب، وقال له بالملاطفة في المحاورة على سبيل الاستفهام لا ا المناظرة يا سيدي الشيخ لم لا تأمرون ملوككم بالعدل والإنصاف وأن لا يميلوا." (١)

"ومنها: أن امرأة بدمشق ولدت في بطن واحد سبع بنين وأربع بنات، وكانت مدة حملها أربع شهور وعشرة أيام وماتوا كلهم وعاشت هي، ذكره النويرى في تاريخه وفيها: "................. " وفيها: حج بالناس "..................... "

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الشيخ الفقيه أبو علي الحسن بن أبي عمرو عثمان بن علي القابمى المالكى المحتسب بالإسكندريه.

توفي بها في هذه السنة عن سن قريب من مائة سنة، وكان معروفا بالخير والصلاح.

الشيخ أبو الحسن على بن عثمان بن محمد الإربلى الصوفي المعروف بالسليماني.

توفي فيها بمدينة الفيوم، وكان أحد المشايخ الصوفية المعروفين، وكان دينا، فاضلا، شاعرا.

الشيخ الإمام الفقيه أبو الفضائل سلا بن الحسن بن عمر بن سعد الأربلى الشافعي، المنعوت بالكمال.

توفي فيها بدمشق، وكان أحد الفقهاء المشهورين بالشام، وقد اشتغل عليه الشيخ محي الدين النووي، وقد اختصر البحر للرؤي ا ني في مجلدات عديدة.

الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الموصلى المعروف بابن الطباخ.

توفي في الرابع والعشرين من جمادى الأخرة بسارية من قرافة مصر الصغرى، ودفن بها من يومه، حدث عن الشيخ مرهف بشئ من نظمه، وكان أحد المشايخ المعروفين بالصلاح والخير، وله زاوية بسارية، وكان يقصد للزيارة والتبرك به.

الشيخ الصالح العارف أبو العباس أحمد بن سعد النيسابورى اللهاورى الصوفي المنعوت بالصفى.

وكان أحد مشايخ الصوفية المشهورين بالخير والصلاح والعفة والانقطاع، وكانت وفاته بالقاهرة في الحادي عشر من شهر رمضان، رحمه الله. وجيه الدين محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد التكريتي التاجر، الصدر الكبير ذو الأموال الكثيرة. وكان معظما عند الدولة ولا سيما عند الملك الظاهر لأنه كان قد أسدى إليه جميلا في أيام إمرته، مات في هذه السنة ودفن بتربته بالقرب من الرباط الناصري وكانت كتب الخليفة

---

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور ابن عربشاه ص/٣٥

ترد إليه، وكانت مكاتباته مقبولة عند جميع الملوك حتى ملوك الفرنج من السواحل، وكان كثير البر والصدقات.

الصاحب نجم الدين يحيى بن عبد الواحد بن اللبودى.

واقف اللبودية التي عند حمام فلك المسيرى على الأطباء، وكان فاضلا لديه معرفة، وقد ولى نظر الدواوين في دمشق ودفن بتربته عند اللبودية.

الشيخ على البكاء صاحب الزاوية بالقرب من مدينة الخليل عليه السلام.

كان مشهورا بالصلاح والعبادة وطعم من يجتاز به من المارة والزوار، وقد ذكرنا من **مكاشفاته** حين أتى إليه ركن الدين بيبرس البندقدارى وسيف الدين قلاوون الألفى لما هربا من عند صاحب الكرك.

وذكر الشيخ قطب الدين اليونيني: أن سبب بكائه الكثير أنه صحب رجلاله أحوال، وأنه خرج معه من بغداد فانتهوا في ساعة واحدة إلى بلدة بينها وبين بغداد مسيرة سنة، وأن ذلك الرجل قال له: إنى سأموت في الوقت الفلاني، واشهدنى في ذلك الوقت في المكان الفلاني. قال الشيخ: على، فلما كان في ذلك الوقت حضرت عنده وهو في السباق، وقد استدار إلى الشرق، فحولته إلى القبلة، فعاد فاستدار إلى الشرق فحولته. فقال لى: لا تتعب فإني لأموت إلا على هذه الجهة، وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات، فحملناه وجئنا به إلى دير هناك، فوجدناهم في حزن عظيم، فقلنا: ما شأنكم؟ قالوا: كان عندنا شيخ كبير ابن مائة سنة، فلما كان اليوم مات على دين الإسلام، فقلنا: خذوا هذا بدله وسلموه إلينا، فوليناه وصلينا عليه ودفناه.

وتوفي الشيخ على البكاء، رحمه الله، المذكور في رجب من هذه السنة ببلد الخليل عليه السلام.

الأمير أبو يوسف يعقوب بن الأمير أبى إسحاق إبراهيم بن موسى بن يعقوب بن يوسف العادلى الدمشقي الحنفي، المنعوت بالشرف المعروف بابن المعتمد.

مات في الثالث عشر من رجب بجبل قاسيون، ودفن به، وحدث بدمشق والقاهرة.

فصل فيما وقع من الحوادث

السنة الحادية والسبعين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة، والخليفة هو: الحاكم بأمر الله، والسلطان الملك الظاهر كان في دمشق، كما ذكرنا، وخرج منها على البريد ليلة السادس من المحرم من هذه السنة، ووصل إلى قلعة الجبل يوم الثالث عشر من

المحرم، وأمر بتجهيز العساكر إلى الشام، وأقام بالقلعة خمسة عشر يوما وخرج.
ذكر سفر السلطان إلى الشام." (١)

"ومنها: أن الفرنج الذين كانوا بحصن المرقب طمعوا في البلاد، وذلك لما بلغهم هجوم التتار على البلاد، وانجفال العساكر من حلب، واعتمدوا على الفساد، وتطرقوا إلى أذية المسلمين بأطراف تلك البلاد، فأرسل الأمير سيف الدين بلبان الطباخي المنصوري، وهو حينئذ نائب السلطنة بحصن الأكراد وما معه يستأذن السلطان في غزوهم لقرب المرقب إليهم واستطالته عليه، وهون على السلطان أمر من به من الخيالة وذكر له قلة من فيه من الرجاله، فأذن له في ذلك، فسار ومعه الجيش من الحصون وأمراء التركان ورجاله تلك النواحي، واستصحب المبانيق والآلآت، وتقدم إلى أن وقف قريبا من الحصن، وهو حصن عالي المرام، لا يصله من أسفله السهام، وأخفي أهله أمرهم ولم يتحركوا في مبدأ الحال، فازداد العسكر فيهم طعما وإليهم تقدما، فلما صاوروا بحيث تبلغ إليهم السهام أرسلوا عليهم الجروخ فنالت منهم النصال، وأنكت فيهم النبال، فاضطرب من كان معه من الجنود، وتململ من كان صحبه من الحشود، فلما رأى اضطرابهم استشار بعض من عنده من الأمراء في التأخر شيئا يسيرا بحيث يمتنع وصول النشاب إليهم، ثم تأخر راجعا وثنى عنانه للرجعة مسارعا، والناس لا يعلمون أن ذلك التأخر برأي وتدبير، فظنوها الهزيمة، فولوا الأدبار وأسرعوا الفرار، ورأى الفرنج ما كان، ففتحوا أبواب الحصن وجاءوا من كل مكان، وتبادر الرجالة، وتبعهم الفرسان، ونالوا من المسلمين، وجرحوا منهم جماعة، ونهبو ما أمكنهم، وأسروا من الرجالة جماعة، وبلغ السلطان ذلك فأنكره وأكبره، وأزمع حينئذ سفره ليتدارك هذه الأحوال، وينظر في المصالح التي لا يسع فيها الإهمال، وتوجه إلى الشام ثاني مرة كما ذكرناه الآن.

ومنها: أن الفرنج خافوا من السلطان لما خرج من مصر ونزل بالروحاء، وهي بالقرب من عكار، وراسلوا في طلب تجديد الهدنة، فإنه كان قد انتهى أمد ما قبلها، وكانت الهدنة في أوائل السنة الآتية فلنذكرها إن شاء الله.

ومنها: أن في جمادى الأولى أعيد برهان الدين السنجاري إلى وزارة الديار المصرية، ورجع فخر الدين بن لقمان إلى كتابة الإنشاء على عادته.

ومنها: أن آخر رمضان أعيد إلى القضاء تقي الدين بن رزين، وعزل صدر الدين بن بنت الأعز، وأعيد القاضي نفيس الدين شكر المالكي، ومعين الدين الحنفي، ورتب للحنابلة عز الدين الحنبلي.

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/١٣٣

وفي ذي الحجة جاء تقليد ابن خلكان بإضافة المعاملة الحلبية إليه يستنيب من يشاء فيها نوابه.

ومنها: أن في ذي الحجة يوم عرفة وفع ببلاد مصر برد كبار أتلفت شيئا كثيرا من الغلات، ووقعت صاعقة في الأسكندرية وأخرى في يومها تحت الجبل الأحمر على حجر فأحرقته، فأخذ ذلك الحجر وسبك فخرج منه الحديد أواقي بالرطل المصري.

ومنها: أن يعقوب المريني عزم على قصد ابن عبد الواد بتلمسان، فحشد يغمر بن عبد الواحد جماعة من مغراوة وغيرها، والتقيا على مدينة تسمى وجدة، فاستظهر بنو مرين على بني عبد الواد وقتلوا ونهبوا وسبوا ما أرادوا من عيالاتهم وأموالهم، ومنوا عليهم، وأطلقوا عيالهم، وعادوا بالأموال والمواشي إلى بلادهم.

ومنها: أن المريني استقر بمدينة سلا وهي على البحر في وسط البلاد مسافتها من مراكش ستة أيام ومن فاس ثلاثة أيام.

وفيها: "...................... " وفيها: حج بالناس "................ "

ذكر من توفي فيها من الأعيان

عز الدين أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الإربلي.

توفي في هذه السنة بدمشق في ثالث عشر من ذي القعدة ودفن بمقابر الصوفية، وكان أديبا مطيقا مقتدرا على عمل الألغاز، ومن نظمه: الألفية في الألغاز المخفية، وهي ألف اسم.

شمس الدين محمد بن أيوب بن أبي رحلة الحمصي مولدا وسكنا، البعلبكي وفاة.

كان يستحضر الأشياء الحسنة، والأشعار اللطيفة.

الشيخ الصالح داود بن حاتم بن عمر الحبال.

كان حنبلي المذهب، له كرامات وأحوال صالحة، **ومكاشفات** صادقة، وأصل آبائه من حران، وكانت إقامته ببعلبك، وبها توفي عن ستة وتسعين سنة.

الشيخ الصالح على المعمر المعروف بطير الجنة.

توفي فيها، ودفن بسفح المقطم بتربة سنقر الأشقر.

الجزار الشاعر الماجن المعروف بالجزار.." (١)

"ولم يزل الملك المجاهد يرضى الشريف والأمير طقجى معه إلى أن اصطلحا وطابت خواطرهما.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/١٧٥

الشيخ الصالح القدوة الزاهد العابد العارف أبو الرجال بن مرى بن بحتر المنينى.

مات بقرية منين في عاشر المحرم منهما، ودفن في زاويته بالقرية المذكورة، وخرج الناس من دمشق فمنهم من أدرك الدفن ومنهم من صلى على قبره، وكانت له أحوال **ومكاشفات**، من المشايخ الأجلاء المعروفين بالخير والصلاح والورع، وكان أهل البلد يزورونه، وربما قدم هو بنفسه إلى دمشق فيكرم ويضيف، ومات وقد جاوز الثمانين، وكان شيخه الشيخ جندل من كبار الصالحين أيضا، ومن الأبدال، وكان من القرية المذكورة.

الشيخ الصالح العابد الزاهد الورع بقية السلف جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن قاضي القضاة وخطيب الخطباء عماد الدين بن عبد الكريم بن قاضي القضاة جمال الدين عبد الصمد بن الحرستاني.

سمع الحديث وناب عن أبيه في الإمامية وتدريس الغزالية، ثم ترك المناصب وأقبل على العبادة، وتوفى في آخر ربيع الآخر، ودفن بالسفح عند أهله وقد جاوز الثمانين.

الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ مفتي بلاد الحجاز في زمانه محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي الشافعي.

وكان شيخ الشافعية، وفقيه الحرم، ومحدث الحجاز، وسمع الكثير وصنف في فنون كثيرة، من ذلك: كتاب الأحكام في ست مجلدات وهو كتاب مفيد، وكتاب على ترتيب جامع المسانيد أسمعه لصاحب اليمن. وكان مولده يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة عشر وستمائة، ومات في هذه السنة، ودفن بمكة. وله شعر جيد، فمنه قصيدته في المنازل بين مكة والمدينة تزيد على ثلاثمائة بيت، كتبها عنه الحافظ شرف الدين الدمياطي في معجمه.

الشيخ الإمام العلامة الخطيب المدرس المفتي القاضي شرف الدين أحمد ابن الشيخ جمال الدين أحمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر بن حسين بن حماد المقدسي الشافعي.

ولد سنة ثنتين وعشرين وستمائة، وتوفى يوم الأحد السابع عشر من رمضان منها، ودفن بمقابر باب كيسان عند والده وأخيه، سمع الكثير، وكتب حسنا، وصنف فأجاد وأفاد، وكان مدرس الغزالية ودار الحديث النورية مع الخطابة، ودرس في وقت بالشامية البرانية، وأذن لجماعة من الفضلاء في الإفتاء منهم الشيخ الإمام أبو العباس ابن تيمية، وكان يفتخر بذلك ويقول: أنا أذنت لابن تيمية في الإفتاء، وكان يتقن فنونا من العلم، وصنف كتبا في أصول الفقه جمع فيه شيئا كثيرا ولم يخلف بعده مثله لأنه فيه ما لم يجمع لأحد من العلماء من علم الفقه والأصلين والحديث والنحو واللغة وحسن الخط والدين والعفة والتواضع والفصاحة وحسن

الهيئة والمسارعة إلى قضاء حوائج الناس.
وله شعر جيد فيه ما قاله في زهر اللوز:
أحج إلى الزهر وأسعى به ... وأرم جمار الهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر في وقته ... من قبل أن يحلق قد قصرا
وله لغز في الناعورة:
وما أنثى وليست ذات فرج ... وتحمل دائما من غير فحل
وتلقى كل آونة جنينا ... فيجرى في الفلاة بغير رجل
وتبكى حيت تلقيه عليه ... بصوت حزينة فجعت بطفل
وقال يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:
تحية مشتاق بعيد مزاره ... إلى من بأكناف العقيق دياره
وشكوى بعاد أنفد الدمع بعضه ... وأفنى مدى الصبر الجميل انتظاره
وصب عرنه للصبابة حسرة ... تنم بها أنفاسه واصفراره
ووجد بأكناف الحمى سقى الحمى ... ولا زال يندى شيحه ومراره
ودمع بأسرار المحبة ناطق ... إذا لمعت دون المحصب ناره
وجسم غدا إثر الضغائن قلبه ... وإن كان في أرض البعاد قراره
ركائب تحدو باسم خير مؤمل ... بنى علا في العالمين مناره
فوا أسفا لو كان يجدى تاسف ... وواحسرتا إذ شط عني مزاره
إذا قدم الزوار تربة يثرب ... وفاضت من الدمع المصون غزاره." (١)
"وافى يعللني والليل قد ذهبا ... فجلت في راحة من راحة ذهبا
طبي إذا قهقه الابريق وابتسمت ... له المدام بكا الراؤوق وانتحبا
مترطق لم يقم بالكأس عرس هنا ... إلا وراح بنور الراح مختضبا
يجلو على ابن غمام بنت معصرة ... فقم لتشهد أن العود قد خطبا
كبرت لما يدار الكأس في يده ... عجبا بتمثال ناء بحمل اللهبا
كأنه والطلى قد كللت حببا ... بدر لشمس الضحى قد قلد الشهبا

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٢٨٨

أغن ينضو على العشاق ناظره ... سيفا من الغنج لا ينبو إذا ضربا
ما هز من قده العسال في رهج ... إلا عدا قلب جيش الصبر مضطربا
ساق أقام على ساق قيامتهم ... فبادروا نحو جنات الهنا غضبا
في خفض عيش يجرون الذيول وكم ... قد رفعوا الصوت للراووق إذ نصبا
وقال:
ومهفهف قسم الملاحة ربنا ... فيه فأبدعه بغير مثال
فلخده النعمان روض شقائق ... ولثغره النظام عقد لآلى
ولطرفه الغزال أحيا الهوى ... وكذلك الإحياء للغزالي
الأديب شهاب الدين أحمد بن شمس الدين يوسف ابن قرمش.
أحد كتاب الإنشاء بالقاهرة، كان عنده فضيلة تامة.
الصدر الرئيس ضياء الدين إسماعيل بن الصاحب بدر الدين محمد بن جعفر الآمدى.
توفى في السابع والعشرين من جمادى الأخرى منها، كان مشكور السيرة، محمود الطريقة، تولى نظر بيت المال، وديوان الأهراء والذخائر، وكان والده ناظر الدواوين بدمشق، وهم من بيت كتابة ورئاسة وأمانة وتقدم عند الملوك.
الشيخ الإمام العالم العامل القدوة الزاهد بقية السلف عز الدين أحمد بن عمر ابن الفرج الفاروثى الشافعي الواسطي.
توفى بواسط، وكان من السادة العلماء الصلحاء الأبدال، سمع من الشيخ شهاب الدين السهر وردى ولبس منه خرقة التصوف، وسمع على أكثر مشايخ العراق وديار بكر والحجاز، وكان يعظ ويفسر القرآن ويفتى، وله أحوال ومكاشفات ولما قدم من العراق إلى الشام في الدولة الظاهرية أعطى تدريس الجاروخية وإمامة مسجد ابن هشام، وكان يستدين على ذمته ويطعم الفقراء، وفي بعض الأوقات لا يكون معه شيء فيقلع بعض ثيابه ويعطى السائل، ومولده بواسط سنة أربع عشرة وستمائة، ومات في أوائل هذه السنة، ودفن برباط والده.
الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن عبد الكريم الموصلي المعروف بالأثري القادري.
مات بدرب القلى بدمشق، ومولده سنة أربع وتسعين وخمسمائة بالموصل، وعاش مائة سنة.
الفقيه العدل برهان الدين إبراهيم بن الشيخ عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعنى المعروف بابن

المحدث.
مات في هذه السنة ودفن بقاسيون عند التربة الموفقية، سمع وحدث، وكان يشهد تحت الساعات بدمشق.
وله نظم فمنه:
سلام من الصب المقيم على العهد ... على نازح دان خلي من الوجد
عن العين نائى وهو في القلب حاضر ... بنفسي حبيبا حاضرا غائبا أفدى
غدت أرضه نجدا سقى زهرها الحيا ... فأقضى المنى نجد ومن حل في نجد
أبيت إذا ما فاح نشر نسيمها ... لفرط الأسى أطرى الضلوع على وقد
وإن لاح من أكنافها لي بارق ... فسحب دموع العين تهمى على الخد
كلفت به لا انثنى عن صبابتي ... به والجوى حتى أوسد في لحدى
فيا عاذلى خلى الملامة في الهوى ... وكن عاذرى فاللوم في الحب لا يجدى
فلست أرى عنه مدى الدهر سلوة ... ولا لي منه قط ما عشت من بد
الشيخ الجليل كمال الدين عبد الله بن محمد بن نصر بن قوام الرصافي.
مات في هذه السنة، ودفن بمقابر الصوفية، وكان رجلا خيرا صاحب رواية، ومولده سنة خمس عشرة وستمائة بالرصافة.
القاضي شرف الدين موسى بن القاضي نجم الدين محمد بن سالم بن مسلم البالسى قاضي طرابلس.
توفى في السادس عشر من ذي الحجة منها.
العدل عماد الدين أبو العباس أحمد بن هبة الله بن نصر الله بن علي بن المفرج ابن سلمة الدمشقي.." (١)
"مات في هذه السنة، ودفن بمقبرة الباب الصغير في الثامن عشر من جمادى الأولى منها، وكان قد ولى النظر على جامع دمشق في وزارة أخيه شمس الدين، وكان مشكور السيرة في نظره، سمع من عثمان بن عوف، وابن عبد الدائم.
الشيخ الصالح الزاهد العابد الخاشع الناسك نجم الدين أبو علي الحسن، المعروف بالشاورت الدمشقي.
كان في مبدأ أمره كاتبا، ثم ترك ذلك وتزهد، وكانت له كرامات ومكاشفات وأشياء من علم الحرف وغيرها.
الشيخ الفاضل شرف الدين أبو السماح عبد الكريم بن محمد بن محمد بن نصر الله الحموي المعروف بابن المغيزل، وكيل بيت المال بحماة.

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٣٠٠

مات بها يوم السبت الرابع عشر من المحرم، ومولده في سنة ست عشرة وستمائة بحماة، سمع ببغداد الكاشغرى، وابن الخازن.

الأمير حسام الدين كوسا الحاجب.

كان من الأجواد الأخيار، توفى في هذه السنة.

الأمير عز الدين أزدمر العلائي، أخو الأمير علاء الدين الحاج طيبرس الوزيري.

توفى في هذه السنة، كان من الأمراء الأعيان، والشجعان المشهورين.

الخاتون الجليلة نسب خاتون بنت الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين ممدود بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب.

ماتت بدمشق، ودفنت عند والدها بقاسيون، سمعت إبراهيم بن خليل، وخطيب مردا، وابن عبد الدائم، وحدثت، وكانت صالحة خيرة.

فصل فيما وقع من الحوادث في

السنة السابعة والتسعين بعد الستمائة

استهلت، والخليفة: الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي.

وسلطان البلاد: الملك المنصور لاجين السلحدار المنصوري، ونائبه بمصر: منكوتمر، وبدمشق: سيف الدين قبجق، وبحلب: الأمير سيف الدين بلبان الطباخي.

وقاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية: الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد.

وقاضي القضاة الحنفية: حسام الدين الرازي، ثم ولى ابنه جلال الدين مكانه بدمشق في عاشر صفر وركب بالخلعة والطرحة، وهنأه الناس.

وقاضي المالكية بدمشق: جمال الدين الزواوى.

وقاضي الحنابلة: تقي الدين سليمان بن حمزة بن الشيخ أبي عمر المقدسي.

وخطيب الجامع الأموي: بدر الدين بن جماعة.

ثم طلب حسام الدين الرازي إلى مصر، فأقام عند السلطان لاجين وولاه قضاء القضاة الحنفية بمصر، عوضا عن شمس الدين السروجي، واستقر ولده جلال الدين بالقضاء في الشام، ودرس بمدرستي أبيه الخاتونية والمقدمية، وترك مدرستيه القصاعية والشبلية.

وفيها: اتفق للشيخ تقي الدين قاضي القضاة مع منكوتمر نائب السلطان كلام أوجب أنه عزل نفسه من

القضاء، والسبب لذلك أن تاجرا توفى وادعى رجل أنه أخوه، فأرسل منكوتمر إليه وعرفه أن المتوفى أخو هذا الرجل، ولم يخلف غيره، ولا وارث غيره، ولم يسمع منه الشيخ تقي الدين، فغضب بسبب ذلك منكوتمر، فدخل بينهما الأمير سيف الدين كرت الحاجب فقال لمنكوتمر: إن هذا الرجل كبير القدر ورجل صالح ولا ينبغي أن نسمع عن مولانا نائب السلطان إلا خيرا وأنا أذهب إليه ونرجو من الله أن ينقضى الشغل، فذهب إليه وهو جالس في محكمته وسلم عليه ووقف، فنظر إليه الشيخ ورد سلامه، وقام له نصف القيام، وأشار إليه بالجلوس فجلس، ثم قال: يا سيدي ولدك يسلم عليك ويقبل يدك فقال: وأي الأولاد فقال: الأمير سيف الدين منكوتمر، فشرع الشيخ يقول: منكوتمر، منكوتمر، ويكررها، ثم قال: ما مقصوده؟ فعرفه القضية مع تلطف وترقق. فقال في جوابه: إش يبنى على شهادته لهذا الرجل. فقال له: يا سيدي ما هو عندكم عدل. فقال: سبحان الله، وتمثل بقول الشاعر:

يقولون هذا عندنا غير جائز ... ومن أنتم حتى يكون لكم عند

وشرع يكررها ثلاث مرات، وفي الآخر قال: والله متى ما لم تقم عندي بينة شرعية ما حكمت بشيء، قم بسم الله، فنهض الحاجب من عنده وخرج.

قال صاحب النزهة: وكنت أنا ووالدي مع الحاجب المذكور في ذلك الوقت. فقال لوالدي وهو خارج من عند القاضي: والله هذا هو الإسلام، ولما اجتمع بمنكوتمر تلطف معه وقال له: هذا الشغل ما ينقضى إلا إذا طلع القاضي إلى دار العدل واجتمع به مولانا النائب، فلعله إذا رأى الأمير يستحي منه، فسكن من غيظه بعض شيء.." (١)

"ثم قصدوا الرحيل، واجتمع الأمراء البرجية، وقالوا لبيبرس نحن ما نرحل حتى نأخذ ما بقى من غرمائنا من المماليك السلطانية، وعرفوا بيبرس أن الأمير سلار ربما كانت له يد فيما اتفق، فاتهموه، فبلغ ذلك الأمير سلار فخاف في نفسه وقال: إن لم أدارهم في ذلك قامت الفتنة. ولما تكلم معه الأمير بيبرس في أمر المماليك، وأنه ما نرحل حتى ينجز الأمر معهم وافقه على ذلك، ثم اجتمعوا بالأمير جوكندار وقالوا له: إن من المماليك السلطانية من يرضى الفتنة، ومنهم من كانوا وافقوا الأويراتية، فرأى الجوكندار أن مخالفتهم في ذلك الوقت تؤدى إلى فساد كبير، فطاوعهم على ما قالوا، واجتمعوا ودخلوا على السلطان وقالوا: إن ههنا صبيانا من المماليك يقصدون الفتن بيننا وينقلون الكلام الفاسد، ونريد أن نطمئن من جهتهم في السفرة، فقال لهم السلطان: ما الذي يفعل بهم؟ فقالوا: يرسلهم مولانا السلطان إلى الكرك فيقيمون هناك

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٣١٦

إلى أن نعود من السفر فنأخذهم إلى مصر معنا، فإذا دخلنا مصر يفعل السلطان فيهم بما يرى، فأجاب إليهم السلطان، فأمر عند ذلك بطلب جماعة فأحضروهم وسيروهم إلى الكرك صحبة النقباء ورسم السلطان بحبسهم هناك.

ثم بعد ذلك رحل السلطان بعساكره من تل العجول إلى قريتا وضربوا الدهليز هناك، وأمروا بالإقامة هناك إلى أن يكشفوا أخبار العدو من النواب.

واتفق في تلك المنزله أمر غريب من مجيء سيل عظيم من رءوس الجبال في ضحوة النهار على غفلة فأخذ من الجمال والحيل والخيم والأثقال شيئا كثيرا، فوقعت ضجة عظيمة في العسكر، ومن لطف الله تعالى أنه كان من فرد جانب، فاستمر ذلك إلى وقت العصر من ذلك اليوم. وانفسد حال جماعة كبيرة من العسكر، ومنهم من أصبح فقيرا لا يملك شيئا، فتطيرت الناس بذلك وقالوا: لا يحصل خير في هذه السفرة.

قال صاحب النزهة: واتفقت بعد ذلك نكتة غريبة وهي أنه كان رجل مشهور بالصلاح **والمكاشفات**، وقد كان وقعت منه أمور غريبة في نوبة الشجاعي وكتبغا قبل وقوع أمرهما، وكان لا يتكلم مع الناس، ولا يأخذ شيئا من أحد، وأكثر اجتماعه كان مع الأمير سلاح، ولكنه ما كان يتكلم معه، فإذا أخذ منه شيئا كان يفرقه على ذوى الحاجات، وكانت عادته أنه إذا ظهر أمر مما قدره الله تعالى من الخير والشر كان قبل وقوعه يلبس شيئا يناسب ذلك الأمر، وكان يعرف بالشيخ الحبشي، وكثيرا ما كان يمشي في الأسواق وعلى رأسه كلوتاه كشف.

قال: ورأيته في ذلك اليوم حين وقع السيل جالسا خلف دهليز السلطان، ثم مشى ومشيت معه إلى قريب المطبخ السلطاني، فجلس في مكان يرمى فيه العظام التي تفضل من السماط، فصار يأخذ العظم ويمشمشه، ثم ينظر إلى السماء ويهز رأسه ويقول: والله قربوا وأشار بيده إلى السماء، ثم أشار إلينا وقال: أبصروا أبصروا وقد جاءوا، فنظرنا إلى السماء، ولا ترى السماء فكأنها قد سترت بالغمام من الجراد، فاستد ما بين السماء والأرض، حتى اشتغل بالنظر إلى ذلك جميع الناس، ووقع الصياح في الوطاق، وخرج السلطان وسائر الأمراء من الخيم ينظرون إليه، ويتعجبون من ذلك ومن كثرته.

فحكى شخص هناك أنه لما كان صغير السن شاهد في بلاد الخطا جرادا مثل هذا، وإنه كان هناك رجل كبير السن أخبر أن هذا الجراد ما دخل على مكان فيه عسكر إلا وقد طرقهم أعداؤهم، ويحصل بذلك خذلان وينتصر أعداؤهم عليهم، فاشتاع ذلك الكلام بين العسكر فلم يبق أحد إلا وقد جزم بحضور العدو، وأن المسلمين ينخذلون وهذه إشارته قد لاحت.

ثم شرعت الأمراء في تفسير البريدية إلى نائب حلب ليطالعهم بالأخبار، ثم اجتمعت آراؤهم على الرحيل إلى دمشق، فاجتمعت جماعة من مقدمي الحلقة وجندها إلى الأمير جمال الدين قتال السبع وأكابر الأمراء وعرفوهم ضعف حال الجند وقلة نفقتهم، وأن هذا السيل قد أضر ببعضهم وأخذ أموالهم، فاتفقت الأمراء على الكلام مع الأمير بيبرس والأمير سلار في أمرهم، فلما اجتمعوا عرفوهم ضرر الجند وشكواهم فقالوا: حتى نصل إلى دمشق وننفق فيهم، ورسموا بالرحيل من يومهم.." (١)

"كان قد انفرد بالراوية عن موسى بن الشيخ عبد القادر وبأشياء، ومولده في سنة اثنتي عشرة وستمائة، ومات في هذه السنة.

الشيخ الصالح عبد الله، المعروف بالفانولة.

كان من عقلاء المجانين، وله كرامات ومكاشفات وكان على حاله مسفة من خشونة العيش، مات بمسجد الرفاعة العتيقة بدمشق، ودفن بسفح قاسيون بتربة المولهين.

الشيخ عمار المشرقي الموله.

كانت له كرامات ومكاشفات، وكان يعلق في رقبته عظام الجمال، مات في هذه السنة.

الشيخ الكبير المعمر شمس الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد العزيز الجزري الكتبي، المعروف بالفاشوشة، ويعرف أيضا بابن سمعون.

كان مشهورا بالكتب ومعرفيها والتجارة فيها، وكانت عنده فضيلة تامة، ومذاكرة حسنة، ومروءة كثيرة، وكرم نفس، كثير السعي في حوائج أصحابه. وعلى ذهنه قطعة جيدة من التاريخ وأيام الناس وماجراياتهم.

وله نظم حسن، فمنه قوله:

وما ذكرتكم إلا وضعت يدي ... على حشاشة قلب قل مابردا

وما تذكرت أياما بكم سلفت ... إلا تحدر من عيني ما بردا

وله مخمس:

ولما وقفنا بالقوير وعينه ... من الربع قد بانوا وبان قرينه

وقد كاد من حزن تدك حرونه ... بكيت على الوادي ففاضت عيونه

ونحت على النادي فمالت غصونه

زمانا تذكرت الحمى وأحبتي ... ولذة عيش معهم لي تولت

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٣٤٤

سقيت رياه من سحائب مقلتي ... وأحرقت بان الجروع من حر رذى
فأسهله مسوده وحزونه
وكيف يطيق الغمض أو يعرف الكرى ... محب جرى من جفن عينيه ما جرى
ويؤلمه مس النسيم إذا سرى ... وإني امرء أضحى من السقم لا يرى
ولا يعرفون الناس إلا أنينه
سألتكم بالله يا ساكني قبا ... صلوا مغرما أمسى حزينا معذبا
سوى حبكم لم يتخذ قط مذهبا ... يحن اشتياقا كلما هبت الصبا
وتبكيه شجوا سرب سلع وعينه
له مهجة ذاب بطول عنائها ... وأجفانه قد فرجت من دمائها
رحلتم فأضحى ذاهب العقل تائها ... وما جادت السحب العوادي بمائها
س‍ل الذي جادت عليكم جفونه
لقد شمتت من بعد بعدكم العدا ... وقد بان يوم البين طرفي مسهدا
فرقوا الصب بالسقام قد ارتدى ... تهيجه نوح الحمام إذا شدى
ويعلقه وجدانه وحنينه
غدا يوم وشك البين في زي حابر ... يسائل عنكم كل عاد سائر
حكمتم عليه في الهوى حكم جائر ... ولولاكم ماهاجه نوح طاير
ولافاض من أجل الظبا عيونه
ألا أيها الحادي المحث لركبه ... إذا جزت في وادي الأواك وكثبه
فقل للظبا الراتعات بسربه ... لكل محب فن وجد يحبه
وصبكم فيكم كثير فنونه
مات بدمشق في التاسع عشر من رجب منها، ودفن بسفح قاسيون، ومولده سنة اثنتين وستمائة بالجزيرة العمرية.
الشيخ أبو جلنك أحمد بن أبي بكر الحلبي، الشاعر المشهور.
كان بقلعة حلب أيام وصول التتار إليها، فنزل هو وجماعة للكشف والإغارة على التتار، فوقعت نشابة في فرسه فمات وبقى راجلا فأسروه وأحضروه بين يدي المقدم، فسأله عن عسكر المسلمين فكثرهم ورفع

شأنهم، فأمر بقتله، فقتل.
ومن نظمه قوله:
أتى العذار بماذا أنت معتذر ... وأنت كالوجد لا تبقى ولا تذر
لا عذر يقبل إذ نم العذار ولا ... ينجيك من شره خوف ولا حذر
كأنني بوحوش الشعر قد أنست ... بوجنتيك وبالعشاق قد نفروا
وكلما مر بي مرد أقول لهم ... قفوا انظروا وجه هذا الحر واعتبروا
هذا الذي قد سرت يا صاحبي له ... بقبح سيرته بين الورى سير
قد كان شكلا نقى الخد معتدلا ... كأنه غصن بان فوقه قمر
ذا حمرة وبياض فوق وجنته ... لها اجتماع بطرف زانه الحور
وحكمه نافد في عاشقيه فلا ... يخالفون له أمرا إذا أمروا." (١)

"وكان له تقدم وسمعة في الولايات، وحرمة كبيرة، وآخر ولايته ولاية الغربية، وأضيفت له ولاية الشرقية، وكان يتحدث في الإقليمين، وكانت له اختراعات في الأعمال من جملتها: كان يضرب في الأرض خوازيق ويضع على علوها صاري ببكرة، فإذا علق عليه أحد من المفسدين يجذبونه إلى فوق جدا، ثم يرخونه إلى أن يقع على خازوق من تلك الخوازيق، فيخرج من جسده حيث يقع منه، وكانت له مهابة في النفوس ولم يجسر أحد في أيام ولايته أن يلبس مئزرا أسودا، ولا يتقلد بسيف، ولا يحمل عصي، ولا يركب فرسا. ورئي في المنام بعد موته راكبا حصانا أشهب. وعليه عدة الحرب، وبيده رمحه، وعليه مهابة عظيمة، فقيل له: بم نلت هذه؟ فقال: غفر الله لي بعمارتي جسر السقفي، وهو جسر كان أنشأه بين ملفة صندفا وبين أرض سمنود. وكان في آخر عمره عرض له وجع المفاصل، فدخل على الأمراء أن يعفوه عن الولايات. فأعفي وأقام في بيته إلى أن خرج السلطان إلى لقاء العدو، فتجهز للسفر. فقيل له: إنك ما تحمل على الركوب على الخيل، فلم يسمع كلامهم وما زال راكب المحفة إلى أن قامت الحرب، فركب فرسه وهو في غاية ما يكون من الألم ورجلاه متورمتان. فقيل له: أنت ترمي نفسك للموت. فقال: ويلكم لمثل هذا اليوم كنت أنتظر، وإلا كيف يخلص القشاش نفسه من ربه. فرفص فرسه وحمل عليهم ورمحه في يده. ووصل إلى صدر العدو وكأنه ليس به ألم، فلم يزل يقاتل حتى قتل، ووجد فيه نحو من ست جراحات، رحمه الله.
الشيخ نجم الدين أيوب الكردي، قتل في هذه الوقعة.

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٣٩٢

كان قد ورد من البلاد في سنة سبع وثمانين وستمائة، ومعه جماعة من الأكراد، وأقام بدمشق مدة سنتين، ونال من أمرائها حظا كبيرا. وظهرت له أمور من **المكاشفات** والصلاحية. وكان لا يدخل إليه أمير إلا ويطالبه بالهدية، ولا بد أن يحمل له شيئا من الدنيا، واتبعوا أمره فيما يأخذه، فوجدوه يتصدق به ولا يدخره. ثم رحل إلى مصر ويوم عبوره حصلت له معرفة مع ابن قرمان المذكور. فأخذه إلى بيته. ثم بنى له زاوية بجوار بيته. وأقام فيها إلى أن خرج السلطان للقاء العدو، فخرج معهم. ولما التقوا بالعدو كان راكبا بآلة الحرب، واقفا إلى جانب ابن قرمان، فقتل معه، ثم دفنا جملة واحدة.

الأمير عثمان بن يغمراس بن عبد الواد صاحب تلمسان.

توفي في هذه السنة على فراشه. وجلس بعده ولده محمد بن عثمان بن يغمراس.

قال بيبرس في تاريخه: وقد أمضهم الحصار ومسهم الجهد. فأقام أربع سنين والمحاصرة مستمرة والمضايقة متضاعفة، وعدمت الأقوات وغلت الأسعار، فبلغ الحمل من الملح إلى مائة دينار والحمل من القمح إلى ستين دينارا كبارا ولحم الفرس الواحد إلى مائة دينار، والشاة إلى عشرة دنانير، والثور إلى ستين دينارا. والدجاجة إلى ثلاثة دنانير. وورد على المحاصرين خبر من بلاد العدو فأوجب رحيلهم.

الملك العادل زين الدين كتبغا. توفي بـحماة نائبا عليها بعد صرخد كما ذكرناه.

وكانت وفاته يوم عيد الأضحى ونقل إلى تربته بسفح قاسيون غربي الرباط الناصري، وله عليها أوقاف داره على وظائف قراءات وغيرها، وكان من كبار المنصورية، وقد تملك بعد مقتل الأشرف خليل بن المنصور قلاون، ثم عزله عنها لاجين وحوله إلى صرخد، فكان بها حتى قتل لاجين وعاد الملك إلى الملك الناصر محمد بن قلاون فاستنيب بحماة، وكانت وفاته بها.

وكان من خيار الملوك وأعدلهم، وأكثرهم برا.

ورتب بحماة عوضه الأمير قفجق، فتوجه إليها وولي النيابة فيها، وكان نائبا بالشوبك.." (١)

"بخدمته فشاهد منه كرامات جمة **ومكاشفات** عدة منها أنه لما تأهل وحملت زوجته ربما كانت تشتهي الشيء فتستحي من ذكره له فكان الشيخ تقي الدين يأمره به فيأتي به إليه فيتناول منه القليل ثم يرسل به إليها فلما جاءها المخاض واشتد بها الطلق جاءه يسأله الدعاء وإقامة خاطره معها فقال: لا بأس عليها تلد عبد الرحيم أو ولدت عبد الرحيم فكر إليها راجعا فوجدها قد تخلصت ووضعته، وكان ذلك في اليوم الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة بين مصر والقاهرة بمنشأة المهراني

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٤٣٩

على شاطئ النيل المبارك. وكان يحضر إلى الشيخ تقي الدين١ فيلاطفه ويبره ويكرمه فتوفي والده وهو في الثالثة من عمره٢ وكان كثير الكون بعد ذلك عند الشيخ وكان يتوقع أن يكون حضر عليه شيئا تبعا لبعض أهل الحديث فإنهم كانوا يترددون إليه للسماع عليه لأنه كان سمع على أصحاب السلفي لكنه لم يقف على شيء من ذلك وقصارى ما حضره قديما على قاضي القاضاة تقي الدين الإخنائي٣ المالكي والأمير سنجر الجاولي وغيرهما في صغره قبل طلبه بنفسه ساعات نازلة وحفظ القرآن العظيم وله من العمر ثماني سنين وأقدم ما وجد له من السماع في سنة سبع وثلاثين وحفظ التنبيه واشتغل في العلوم وكان أول اشتغاله في القرآات والعربية فأول من أخذ عنه ذلك جماعة منهم الشيخ ناصر الدين محمد بن سمعون والشيخ برهان الدين إبراهيم بن لاجين الرشيدي والشهاب أحمد بن يوسف السمين والسراج عمر بن محمد الدمنهوري وكان متشوقا للأخذ عن الأستاذ أبي حيان والاجتماع به فبلغه عنه سوء خلق وحط على الفقراء فغير عزمه عن ذلك غيرة للفقراء لصحبته إياهم وخدمته لهم فحصل له بذلك العناية التامة وانهمك في علم القرآات حتى نهاه عن ذلك قاضي القضاة عز الدين بن جماعة فقال له: إنه علم كثير التعب قليل الجدوى وأنت متوقد الذهن

---

١ وعبارة صاحب الضوء اللامع وتكرر إحضار أبيه له عند الشيخ تقي الدين فكان يلاطفه ويكرمه وعادت بركته عليها. اهـ. وقال في عبارة أخرى: وكان كثير الكون مع أبيه عند التقي المشار إليه. "الطهطاوي".

٢ لم يذكر هذا الحافظ ابن حجر في ترجمته من معجمه ولا إنبائه وكذا صاحب الضوء اللامع بل في كلامه ما ينافيه فقد ذكر في ترجمته أن والده أسمعه في سنة سبع وثلاثين من الأمير سنجر الجاولي والقاضي تقي الدين الإخنائي المالكي وغيرهما ثم قال: ولو كان أبوه ممن له عناية لأدرك بولده السماع من مثل يحيى بن المصري آخر من روى حديث السلفي عاليا. اهـ. بل الذي توفي والحافظ العراقي في الثالثة من عمره هو الشيخ تقي الدين القناوي كما يعلم مما ذكرنا وبهذا يعرف ما في قول المؤلف وكان كثير الكون بعد ذلك عند الشيخ فتنبه لذلك والله أعلم. "الطهطاوي".

٣ بالكسر نسبة لإخنا مقصورة بلدة بقرب إسكندرية من الغربية.." (١)

"الظاهر خوارق ومكاشفات، منها: أنه قال له يوما- وقد حان أجلهما- يا برقوق أنا آكل فراريج وأنت تأكل بعدى دجاجا ثم تروح، ففطن برقوق أنه يقيم بعد موت الزهورى بمقدار ما يكبر فيه الفروج،

---

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ابن فهد ص/١٤٤

ومرض الزهورى ومات، وضاق صدر برقوق حتى كلمه جماعة فى عدم ما ظنه، فلم يقم بعده الظاهر إلا ثمانية أشهر ومات.

وتوفى العلامة القاضى بدر الدين محمود بن عبد الله الكلستانى السرائى «١» الحنفى، كاتب السر الشريف بالديار المصرية، وأحد العلماء الأعيان فى عاشر جمادى الأولى بالقاهرة، وولى بعده كتابة السر فتح الدين فتح الله رئيس الأطباء- وقد تقدم ذكر ولاية الكلستانى هذا لوظيفة كتابة السر بعد موت بدر الدين بن فضل الله بدمشق فى ترجمة الملك الظاهر برقوق الثانية- وكان إماما بارعا مفتنا فى علوم كثيرة، عارفا باللغة العربية والعجمية والتركية، وسمى بالكلستانى لكثرة قراءته كتاب السعدى العجمى الشاعر، وكان الكتاب المذكور يسمى كلستان «٢» .

أمر النيل فى هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع وأربعة عشر أصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وخمسة أصابع- والله أعلم.." (١)

"المقتدر العباسى. وفيها توفى أحمد بن نصر بن إبراهيم «١» الحافظ أبو عمرو الخفاف، رحل في طلب الحديث ولقى الشيوخ، وكان زاهدا متعبدا صام نيفا وثلاثين سنة وتصدق سرا وعلانية بأموال كثيرة. وفيها توفى الحسين بن عبد الله بن أحمد الفقيه أبو على الخرقى «٢» والد الإمام عمر مصنف كتاب" [مختصر «٣»] الخرقى" فى مذهب الإمام أحمد ابن حنبل، وكان زاهدا عابدا، مات يوم عيد الفطر. وفيها توفى محمد بن أحمد بن كيسان الإمام أبو الحسن النحوى اللغوى أحد الأئمة النحاة، كان يحفظ مذاهب البصريين والكوفيين في النحو، لأنه أخذ عن المبرد وثعلب. وفيها توفى محمد بن إسماعيل الشيخ أبو عبد الله المغربى الزاهد أستاذ ابراهيم الخواص وابراهيم بن شيبان وغيرهما، كان كبير الشأن في علم المعاملات والمكاشفات، وحج على قدميه سبعا وتسعين حجة. قال إبراهيم بن شيبان: توفى أبو عبد الله على جبل الطور فدفنته إلى جانب أستاذه على بن رزين بوصية منه، وعاش كل واحد منهما عشرين ومائة سنة.

قلت: ولهذا حج سبعا وتسعين حجة. وفيها توفى محمد بن يحيى بن محمد البغدادى المعروف ب «حامل كفنه» ، كان فاضلا، وقع له غريبة وهو أنه مرض فأغمى عليه فغسل وكفن ودفن، فلما كان الليل جاءه نباش فنبش عنه، فلما حل أكفانه ليأخذها استوى قائما، فخرج النباش هاربا؛ فقام هو وحمل أكفانه

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١١/١٣

وجاء إلى منزله وأهله وهم يبكون عليه، فدق الباب، فقالوا: من؟ قال: أنا فلان؛ فقالوا: يا هذا، لا يحل لك أن تزيدنا على ما نحن فيه! قال: افتحوا فو الله أنا فلان؛ فعرفوا صوته ففتحوا." (١)

"التشيع والرفض. وفيها أخذت الروم سروج «١» فقتلوا وسبوا وأحرقوا البلد. وفيها حج بالناس أحمد بن عمر بن يحيى العلوى. وفيها في آخر شوال توفى المنصور أبو طاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله المهدى العبيدى الفاطمى صاحب المغرب، مات بالمنصورة التى بناها ومصرها، وصلى عليه ابنه ولى عهده أبو تميم معد الملقب بالمعز لدين الله؛ وهو الذي تولى الخلافة بعده. وكان ملكا حاد الذهن سريع الجواب فصيحا مفوها يخترع الخطب، عادلا في الرعية، أبطل كثيرا من المظالم مما أحدثه آباؤه؛ ومات وله أربعون سنة، وكانت مدة مملكته سبعة أعوام وأياما؛ وخلف خمسة بنين وخمس بنات. وقام بعده ابنه المعز لدين الله فأحسن السيرة وصفت له المغرب. ثم افتتح المعز لدين الله مصر وبنى القاهرة؛ على ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى بأطول من هذا في ترجمة المعز المذكور. وفيها توفى أحمد بن محمد أبو العباس الدينورى، كان من أجل المشايخ وأحسنهم طريقة، وكان يتكلم على لسان أهل المعرفة بأحسن كلام. تكلم يوما فصاحت عجوز في مجلسه؛ فقال لها: موتى؛ فقامت وخطت خطوات، ثم التفتت إليه وقالت: هأنا قد مت، ووقعت ميتة. وكان يقول:

مكاشفات الأعيان بالأبصار، ومكاشفات القلوب بالاتصال. وفيها توفى الشيخ العابد القدوة أبو الخير التيناتى «٢» الأقطع صاحب الكرامات- وتينات «٣» : قرية من قرى أنطاكية، وقيل: هى على أميال من المصيصة- أقام بتينات مدة سنين، وكان يسمى الأقطع لأن يده كانت قطعت ظلما في واقعة جرت له يطول الشرح فى ذكرها. ومن كراماته [أن] كانت الوحوش تأنس به رضى الله عنه.." (٢)

"وفيها توفى الملك الفائز إبراهيم ابن الملك العادل أبى بكر ابن الأمير نجم الدين أيوب أخو الملك الكامل صاحب الترجمة. وقد تقدم أنه كان يريد الوثوب على أخيه الملك الكامل، واتفق مع ابن المشطوب حتى أخرجهما أخوه الملك المعظم عيسى من مصر؛ فمات الفائز بين سنجار والموصل، فحمل إلى سنجار ودفن بتربة عماد الدين زنكى والد السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد، ومات وهو فى عنفوان شبيبته.

وفيها توفى الأمير أقباش بن عبد الله الناصرى. قال أبو المظفر: «اشتراه الخليفة (يعنى الناصر لدين الله)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٧٨/٣

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣٠٨/٣

وهو ابن خمس عشرة سنة بخمسة آلاف دينار، ولم يكن بالعراق أجمل صورة منه، ثم قربه إليه ولم يكن يفارقه؛ فلما ترعرع ولاه إمرة الحاج والحرمين، وكان متواضعا محبوبا إلى القلوب. قتل بمكة المشرفة فى واقعة بين أشراف مكة، خرج ليصلح بينهم فقتل. وكان قتله فى سادس «١» عشر ذى الحجة.

وفيها توفى الشيخ عبد الله «٢» بن عثمان بن جعفر بن محمد اليونينى «٣» ، أصله من قرية من قرى بعلبك يقال لها «يونين» . كان صاحب رياضات وكرامات ومجاهدات **ومكاشفات**، وكان من الأبدال. وكانت وفاته يوم السبت فى العشر الأول من ذى الحجة- رحمه الله-.

وفيها توفى الشريف قتادة بن إدريس أبو عزيز «٤» الحسينى المكى أمير مكة.

كان شيخا عارفا منصفا نقمة على عبيد مكة المفسدين، وكان الحاج فى أيامه فى أمان." (١)

"وفيها توفى الشيخ الصالح الموله المعتقد إبراهيم بن سعيد الشاغورى المعروف بجيعانة فى يوم الأحد سابع جمادى الأولى بدمشق، ودفن بمقبرة المولهين بسفح قاسيون، وله من العمر نحو سبعين سنة، وكانت له جنازة عظيمة، وكان له أحوال **ومكاشفات**، رحمه الله.

وفيها توفى ملك التتار أبغا بن هولاكو بن تولى خان بن چنكز خان ملك التتار وطاغيتهم، كان ملكا جليل القدر على الهمة شجاعا مقداما خبيرا بالحروب، لم يكن بعد والده مثله، وكان على مذهب التتار واعتقادهم، ومملكته متسعة جدا وعساكره كثيرة، وكان مع ذلك كلمته مسموعة فى جنده مع كثرتهم. ولما توجه أخوه منكوتمر بالعساكر إلى جهة الشام لم يكن ذلك عن رأيه بل أشير عليه فوافق، ونزل فى ذلك الوقت الرحبة، أو بالقرب منها، فلما بلغ أبغا «١» كسرة منكوتمر رجع الى همذان فمات غما وكمدا ومات منكوتمر بعد أخيه أبغا بمدة يسيرة بين العيدين، وله من العمر نحو خمسين سنة، وقيل: ثلاثين سنة والثانى أرجح. ومات بعده بيومين أخوه آجاى على ما يأتى ذكر منكوتمر فى القابلة.

وفيها توفى التاجر نجم الدين أبو العباس أحمد بن على بن المظفر بن الحلى، كان ذا نعمة ضخمة وثروة ظاهرة، وأموال جمة، وله التقدم فى الدولة.

وفيها توفى الشيخ موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف المعروف بالكواشى «٢» الإمام العالم المفسر صاحب التفسير الكبير والتفسير الصغير وهما من أحسن التفاسير، وكانت له اليد الطولى فى القراءات ومشاركة فى غير ذلك من العلوم، وكان مقيما." (٢)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٤٩/٦

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣٤٨/٧

"وتوفى الأمير سيف الدين أزبك بن عبد الله الحموى فى يوم الأربعاء «١» خامس عشرين شعبان على مدينة آياس «٢» ، وقد بلغ مائة سنة، فحمل إلى حماة ودفن بها. وكان مهابا كثير العطاء، طالت أيامه فى الإمرة والسعادة. وهو ممن تأمر فى دولة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى. رحمه الله.

وتوفى الشيخ المعتقد الصالح محمد بن عبد الله «٣» بن المجد إبراهيم المرشدى، صاحب الأحوال والكرامات **والمكاشفات** بناحية منية «٤» مرشد فى ثامن شهر رمضان.

وكان للناس فيه اعتقاد حسن، ويقصد للزيارة.

وتوفى الشيخ قطب الدين إبراهيم بن محمد بن على بن مطهر بن نوفل الثعلبى الأدفوى فى يوم عرفة بأدفو. وكان فقيها فاضلا بارعا ناظما ناثرا.

وتوفى الشيخ المحدث تقى الدين أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن أحمد اليونينى البعلبكى الحنبلى. ومولده سنة سبع وستين وستمائة؛ ذكره الحافظ أبو عبد الله الذهبى فى معجمه وأثنى عليه.

وتوفى الشيخ ناصر الدين محمد ابن الشيخ المعتقد إبراهيم بن معضاد الجعبرى الواعظ بالقاهرة فى يوم الاثنين رابع «٥» عشرين المحرم. وكان يعظ الناس، وجلس مكان والده الشيخ إبراهيم الجعبرى، وكان لوعظه رونق، وهو من بيت صلاح ووعظ.." (١)

"أبو الطاهر القرشي المخزومي

...... - ٦٩٤هـ -...... - ١٢٨٥م إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن قريش، الإمام المحدث، تاج الدين أبو الطاهر القرشي المخزومي المصري الشافعي.

كان من فضلاء الشافعية، وكان ورعا زاهدا، فاضلا، سمع من المقير، والهمذاني، وابن رواح، وحدث عنه الدمياطي في معجمه، توفي سنة أربع وتسعين وستمائة، وسنة نيف على الثمانين سنة، رحمه الله تعالى.

الزاهد علم الدين المنفلوطي

...... - ٦٥٢هـ -...... - ١٢٥٤م إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر، الزاهد علم الدين المنفلوطي ثم القناوي.

كان فقيها عابدا زاهدا، وكان من أصحاب الشيخ أبي الحسن الصباغ، وكان مالكي المذهب، وكان له

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣١٣/٩

كرامات ومكاشفات، وكان يغيب أوقاتا كثيرة، وربما استمرت غيبته أياما، وكانت تنحل عمامته وتسحب خلفه وهو ينشد:." [1]

"حرف الدال المهملة

الحبال

٠٠ - ٠ - ٦٧٩هـ - ٠٠٠ - ١٢٨٠م

داود بن حاتم بن عمر، الشيخ الصالح المعتقد، الحراني الأصل، البعلبكي الدار والوفاة، الحنبلي، المعروف بالحبال. كان له أحوال صالحة وكرامات ومكاشفات صادقة.

توفي ببعلبك في سنة تسع وسبعين وستمائة عن ست وتسعين سنة رحمه الله.

الملك المظفر صاحب ماردين

٠٠ - ٠ - ٧٧٨هـ - ٠٠٠ - ١٣٧٦م داود بن صالح بن غازي بن قرا أرسلان بن أرتق، الملك المظفر، فخر." [2]

"وصحب الشيخ حماد الدباس الزاهد ودرس بمدرسة شيخه المخرمي وأقام بها إلى أن مات ودفن بها وظهر للناس وجلس للوعظ بعد العشرين وخمسمائة وحصل له القبول التام واعتقد الناس ديانته وصلاحه وانتفعوا بكلامه ووعظه وانتصر أهل السنة بظهوره واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته وهابه الملوك فمن دونهم قال الشيخ موفق الدين لم أسمع عن أحد يحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عن الشيخ عبد القادر ولا رأيت أحدا يعظم في أصل الدين أكثر منه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام إنه لم تتواتر كرامات أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر فإن كراماته نقلت بالتواتر وذكر الشيخ ناصح الدين ابن الحنبلي أنه حكى له الشيخ ابن غريبة أن الوزير ابن هبيرة قال له الخليفة يريد المقتفى وقد شكى من الشيخ عبد القادر وقال إنه يستخف بي ويذكرني وله نخلة في رباطه تتكلم ويقول يا نخلة لا تتعدي أقطع رأسك إنما يشير إلي تمضي إليه وتقول له في خلوة ما يحسن بك أن تتعرض للإمام أصلا وأنت تعرف حرمة الخلافة قال الشيخ أبو الحسن فذهبت إليه فوجدت عنده جماعة فجلست أنتظر خلوة منه فسمعته يتحدث

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣٧٥/٢

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٢٨٨/٥

ويقول في أثناء كلامه نعم أقطع رأسها فعرفت أن الإشارة إلي فقمت وذهبت فقال لي الوزير بلغت فأعدت عليه ما جرى فبكى الوزير وقال لا نشك في صلاح الشيخ عبد القادر وحكى أن فتيا جاءت." [1]

"لأي وعزل الشاذلي عن نيابته واستناب عوضه الشيخ جمال الدين المطري وكان كناقل الليث إلى غابته ونازل الغيث من سحابته ووصفه ابن صالح بالفقيه الفاضل وسيأتي عبد الوهاب بن محمد الشاذلي وأبوه وما تحققت أهو من ذرية هذا أو غيره؟.

١٩٩ – أحمد بن عبد الرحمن الشامي فيمن جده عبد الله.

٢٠٠ – أحمد بن عبد العزيز بن عبد الواحد بن عمر بن عياد شهاب الدين الأنصاري المقري الأصل المدني أخو محمد وعمر الآتيين سمع مع أخيه ما ذكر فيه ورأيته شهد في مكتوب سنة أربع وعشرين وثمانمائة ومات رحمه الله.

٢٠١ – أحمد بن عبد العزيز القاسم بن عبد العزيز القاسم بن عبد الرحمن المعروف بالشهيد الناطق ابن القاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن عقيل بن محمد الأكبر بن عبد الله الأحول بن محمد بن عقيل أبي طالب بن هاشم – الشهاب الهاشمي العقيلي بالفتح – الجزولي النويري المكي المالكي هكذا كتب هذا النسب الخطيب أبو الفضل محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد هكذا فيحرر أحد أجداد التقي الفاسي لأمه قدم مكة مرارا قبل السبعمائة وبعدها ثم استوطنها بعد العشرين وسبعمائة وسمع على الفخر التوزري والصفي والرضي الطبريين وتأهل بها بكمالية ابنة قاضيها النجم محمد بن الجمال محمد بن المحب الطبري فولدت له القاضيين أبا الفضل محمدا وعليا وغيرهما وولي تدريس المنصورية بمكة ثم انتقل إلى المدينة النبوية بعد وفاة صهره فأقام بها حتى مات قال ابن فرحون إنه كان لي من الإخوان في الله الربانيين أصحاب الأحوال **والمكاشفات** وهو الشيخ الصالح العالم العامل شهاب الدين كان له ترداد كثير إلى الحجاز يتكرر كل سنة مع الرجبية إلى مكة في البحر أو البر فلما أقمت بمكة سنة ثمان عشرة وسبعمائة صادفت مجيئه إليها وأنابها فصحبته فوجدته من رجال الأخوة ومن بيت العلم والعمل والمكاشفة فقال لي أريد المدينة في هذه السنة وقد عزمت على طريق الماشي فاعمل على الصحبة فقلت له يا سيدي أنا لي عن أهل مدة طويلة أكسبتني قوة شوق ووجد وإن سافرت معي في طريق الماشي تعبت معي لأني أجد في المشي وأنت لا تقدر على ذلك فعذرني وتأخر فلما جاء الموسم جاءني ودخل منزلي فاستبشرت ببركة دخوله وحصل لي به أنس كبير ووعدني بخير كثير ثم تكرر إلى مكة بعد ذلك سنين إلى

---

(١) المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ١٥٠/٢

عام ثلاثة وعشرين ثم بلغني أنه لما جاء مع الرجبية تزوج ابنة القاضي نجم الدين الطبري قاضي مكة وإمام أئمتها وكبيرها أبي اليمن محمد بن محمد الطبري الشافعي وكان غرضهم من تزويجه أن تحل للشيخ خليل المالكي إمام المقام المالكي لأنه كان حنث فيها ولم يطلع على ذلك ولا." (١)

"ذكروه له لما كان عليه من الخير والورع والدين فلما حصل معهم قاموا بحقه وخدموه وسعوا في رضاه من غير أن يشعروه أن لهم غرضا غير بركته وخدمته فلما رأى ذلك منهم اغتبط بهم وأنس ببنتهم ووجد منهم الشفقة العظيمة فأقام بمكة وترك الرجوع إلى بلده فرزق منها أئمة مكة اليوم وقضاتها وخطباؤها وعلماؤها الكمال أبو الفضل الشافعي والنور المالكي فتقدما على أقرانهما ورأسا فولي الكمال قضاء مكة وخطابا الحرم ونظره والنور مقام الفقيه خليل بعد ابن عمه عمر من إمامة المقام وإمامة الحج وكان من حال أبيهما – صاحب الترجمة – أنه صحب زوجته إلى أن توفي والدها النجم سنة ثلاثين عن اثنتين وسبعين سنة وهو معهم على ما يجب من العزة والإكرام وترك المسألة عما يجب عليه من النفق والأدام والكسوة وما جرت به العادة مع الأزواج وبعد موت والدها لم ير منهم ذلك الوجه الذي كان يعهده فجاء مع زوجته إلى المدينة زائر، وأراد الإقامة بها ليذلها ويهذبها بالغربة والبعد عن أهلها فامتنع أهلها وشددوا في رجوعها معهم فقال على طريق التغليظ عليهم والتشديد في إقامة العذر أنا قد حلفت بالطلاق الثلاث أن لا يكون لها معكم سفر في هذا الوقت ولم تكن له نية وإنما أراد التهويل عليهم فعزموا عليه والتزموا الرجوع إلى ما كان عليه فسافر معهم وقيدوا عليه يمينه وأخذوه بظاهر لفظه فطلقوها منه فاشتد عليه الأمر وعظم عليه ما وقع فيه ولم يجد من يساعده على ما نواه إذ أسر النية فلما رأى أنها بلية لا يمكن زوالها رجع إلى المدينة وأقام بها فكان يصلي إلى جنبي الصلوات فأرى منه من التوجع والالتهاب والشوق ما لم أره من أحد فكنت أعذره في الباطن وأهون عليه الأمر في الظاهر فيقول ويل للشجي من الخلي ثم إنه لم يجد ما يغيظهم به إلا أخذ ولديه فأخذهم بالشرع فأقاما معه وهما صغيران فتعب وتعبا فسهل الله من اختلسهما منه وحملهم، إلى مكة لأمهما وخالهما القاضي شهاب الدين فربوهما أحسن تربية فجاء منهما ما تقدم ولما علم الفقيه خليل أن في فراقها له شبهة تورع من زواجها وتركها فلم تزل كذلك حتى مات صاحب الترجمة بالمدينة فحينئذ تزوجها وماتت عنده رحمهم الله وكان من بيت الكرامات والمكاشفات لهم حكايات مغربات ومقامات مشيدات جلست إليه يوما بعد أن صليت ركعتين وكان قد أظلنا مجيء الحاج فكانت صلاتي كلها وسوسة بما يجيء به الحاج وما يكون في وظائفي وما يجيء فيها وغير ذلك فقال – عقب فراغي – يافقيه ما أقل

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/ ١١٢

أدب العبد مع ربه الله تعالى خلقه وأوجده وتكفل برزقه وجعل الرزق يجري مع الحاجة لا يتعداها ولم يرد منه إلا الإخلاص والتوكل والعبادة وقد جرب العبد وعده تعالى فوجده صحيحا لا يختل معه ورزقه يأتيه كل حين وكل يوم وكل ساعة حسبما يقدره الله تعالى ثم إنه سبحانه أمره بصلاة وزكاة وصيام ووقت لكل من ذلك وقتا وأمره لا يتعداه بتقديم ولا." (١)

"اتباعا للسلف وكانت له أحوال ومكاشفات صحيحة ظاهرة وممن صحبه ولازمه: ابن أخي محمد بن محمد فكان يحكي عنه أحوالا جليلة وكان خروجه من الأندلس ماشيا حتى وصل مكة فأقام بها سنين وكان يسكن برباط ربيع وذكر: أنه كان يوما ينزح الماء من بئره فثقلت به الدلو فوقع بالدلو في البئر وهي من أطول آبار مكة فنزلوا إليه فوجدوه سالما صحيحا ثم ارتحل إلى المدينة فسكن الرباط المذكور وكان بينه وبين الشيخ موسى الغراوي شقاق وفتن لكون صاحب الترجمة كان قد اشتغل بالعلم وصحب شيوخ المغرب أهل التربية والدراية فكان ينكر عليه بعض أحواله الخارجة عن قانون الشرع بحيث يفضي إلى التهاجر والشر وحكى لي صاحب الترجمة: إن الأسد عرض له في طريقه في ليلة وكان وحده قال: فجلست بين يديه فصار ساعة يصيح ويضرب بذنبه وساعة يعلو علي بيديه ثم يرجع عني ويكف يديه كأن أحدا غلها ولم يزل هذا دأبه معي إلى أن تبلج الصباح فانصرف وتركني وكانت له كرامات وعجائب ومغربات يكاد يحكي بعضها إذا طابت نفسه وانشرح بجليسه قلبه وقد جرى لي معه ما أكد عندي ولايته مات سنة أربع وخمسين وسبعمائة وذكره ابن صالح فقال: عثمان المراغي: غزا في الجهاد بالمغرب ورأى بالمغرب علماء وصلحاء ثم سكن بالحرمين على قدم من العبادة والتلاوة إلى أن مات بالمدينة وكان قد وقع في بئر بمكة وخرج منها سالما وهو في "الدرر" لشيخنا.

٢٩٤٦ – عثمان بن المري: ولي المدينة للوليد كما سبق في الحسن بن الحسن.

٢٩٤٧ – عثيم "واسمه عثمان بن نسطاس الكندي": لكونه مولى لآل كثير بن الصلت الكندي المدني أخو عبيد يروي عن سعيد بن المسيب وعطاء بن يسار وسعيد المقبري وعنه: الثوري والقعنبي وسعيد بن مسلم بن بابك وثقه ابن حبان وذكر في التهذيب.

٢٩٤٨ — عثيم: "خاطب بها النبي صلى الله عليه وسلم" عثمان بن عفان.

٢٩٤٩ – عجلان بن نعير بن هبة بن جماز بن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم: العلوي الحسيني المنصوري الماضي أخوه ثابت أمير المدينة ووالد موزة زوج الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة ولذا

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١١٣/١

لما فوض إليه أمر المدينة استدعي به إلى مكة وفوضها إليه في آخر ربيع الآخرة سنة إحدى عشرة وأمده بعسكر مع ولده السيد أحمد بن حسن وتوجه عجلان إليه بجنده على طريق الشرق فالتقى به العسكران في النصف الثاني من جمادي الأولى بعد خروج جماز بن هبة منها بأيام وكان من خبر جماز: أنه لما بلغه عزله عن المدينة عمد بعد أيام قليلة إلى المسجد." (١)

"الرواية درجة رحمه الله انتهى. وممن ترجمه لي أيضا الكمال)

موسى الدوالي حسبما كتب إلى به من اليمن.

أحمد بن أحمد بن عبد الله الشهاب الربيعي المصري الشافعي نزيل مكة / أقام بها يشتغل عند المسيري ثم غيره كالشرف عبد الحق السنباطي ولازمني حين المجاورة الثالثة ثم قدم القاهرة في سنة ثمان وثمانين رجاء لوفاء دينه وصار يحضر عندي أحيانا وعند الجوجري وعبد الحق ويكثر التردد للمجد القلعي بجامعها وعاد لمكة ثم سافر منها إلى الطائف فدام به قليلا وكذا أقام بالمدينة يسيرا.

أحمد بن أحمد بن عبد الله الزهوري العجمي نزيل دمشق / كان بزي الفقراء وحصلت له جذبة فصار يهذي في كلامه ويخلط وتقع له **مكاشفات** منها أنه لما كان بدمشق وكان الظاهر برقوق حينئذ بها جنديا فرأى في منامه أنه ابتلع القمر بعد أن رآه صار في صورة رغيف خبز فلما أصبح اجتاز بصاحب الترجمة فصاح به يا برقوق أكلت الرغيف فعظم اعتقاده فيه لذلك فلما ولي السلطنة أحضره وعظمه وصار يشفع عنده فلا يرده ثم أفرط حتى كان يحضر مجلسه العام فيجلس معه على مقعده بل ويسبه بحضرة الأمراء وربما يبصق في وجهه ولا يتأثر لذلك ويدخل على حريمه فلا يحتجبن منه وحفظت عنه كلمات كان يلقيها فيقع الأمر كما كان يقول وكان للناس فيه اعتقاد كبير. مات في سنة إحدى، ترجمه شيخنا في أنبائه وذكره العيني بدون أحمد الثاني وما علمت الصواب فيه وقال: شيخ كان السلطان يعتقده إلى الغاية بحيث أنه كان يشتمه سفاها ويبزق على مقعده ويقال أنه بشره بالسلطنة، وبالجملة كان مغلوب العقل يتكلم تارة بكلام العقلاء وتارة يخلط وأرخه في يوم الأحد مستهل صفر ودفن في تربة السلطان بجوار الشيخ طلحة والشيخ أبي بكر البخاوي، وذكره المقريزي في عقوده ولكن بدون اسم جده بل اقتصر على أحمد بن أحمد.

أحمد بن أحمد بن عثمان شهاب الدين أبو العباس الدمنهوري ويعرف بابن كمال. / ولد بدمنهور الوحش وقرأ القرآن في صغره على بعض قرائها وأجاز له وجلس مع الشهود بمصر وصحب قاضي بلده الزين الأنصاري فاختص به وتردد معه وقبله وبعده إلى مكة مرارا وجاور بها عدة سنين وكذا تردد إلى القدس

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/ ٢٥٤

ودمشق واجتمع بكثير من الصالحين وأهل الخير وخدمهم وأحسن لبعضهم كثيرا وعادت عليه بركتهم سما مع إكثاره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم." (١)

"فإنه سأل عنه رجاء زيارته فقيل أنه غائب حتى صار المشار إليه بالزهد في تلك النواحي وقصد للزيارة من سائر الآفاق وكثرت تلامذته ومريدوه وتهذب به جماعة وعادت على الناس بركته وشغل كلا فيما يرى حاله يليق به في النجابة وعدمها وهو في الزهد والورع والتقشف واتباع السنة وصحة العقيدة كلمة إجماع بحيث لا أعلم في وقته من يدانيه في ذلك وانتشر ذكره وبعد وحيته وشهد بخيره كل من رآه، قال ابن أبي عذيبة وكان شيخا طويلا تعلوه صفرة حسن المأكل والملبس والملتقى له مكاشفات ودعوات مستجابات غير عابس ولا مقت ولا يأكل حراما ولا يشتم ولا يلعن ولا يحقد ولا يخاصم بل يعترف بالتقصير والخطأ ويستغفر وإذا أقبل على من يخاصمه لاطفه بالكلام اللين حتى يزول ما عنده ولا ينام من الليل إلا قليلا ولما اجتمع مع العلاء البخاري وذلك في ضيافة عند ابن أبي الوفاء بالغ العلاء في تعظيمه بحيث أنه بعد الفراغ من الأكل بادر لصب الماء على يديه ورام الشيخ فعل ذلك معه أيضا فما مكنه وصرح بانه لم ير مثله، وجدد بالرملة مسجدا لأسلافه صار كالزاوية يقيم بها من أراد الانقطاع إليه فيواسيهم بما لديه على خفة ذات اليد ويقرئ بها وكذا له زاوية ببيت المقدس وكذا قال ابن أبي عذيبة أنه بنى بالرملة جامعا كبيرا به خطبة وبرجا على جانب البحر بثغر يافا فخفض المينا وكان كثير الرباط فيه ولما قدم العلاء البخاري القدس اجتمع به ثلاث مرات الأولى مسلما وجلسنا ساكتين فقال له الشيخ أبو بكر بن أبي الوفا يا سيدي هذا ابن رسلان فقال أعرف ثم قرأ الفاتحة وتفرقا والثانية أول يوم من رمضان اجتمعا وشرع العلاء يقرر في أدلة ثبوت رؤية هلال رمضان بشاهد ويذكر الخلاف في ذلك وابن رسلان لا يزيد على قوله نعم وانصرفا ثم أن العلاء في ليلة عاشره سأل ابن أبي الوفاء في الفطر مع ابن رسلان فسأله فامتنع فلم يزل يلح عليه حتى أجاب فلما أفطر أحضر خادم العلاء الطست والإبريق بين يدي العلاء فحمل العلاء الطشت بيديه معا ووضعه بين يدي ابن رسلان وأخذ الإبريق من الخادم وصب عليه حتى غسل ولم يحلف عليه ولا تشوش ولا توجه لفعل نظير ما فعله العلاء معه غير أنه لما فرغ العلاء من الصب عليه دعا له بالمغفرة فشرع يؤمن على دعائه ويبكي ثم أن خادم العلاء صب عليه فلما تفرقا خرج ابن أبي الوفاء مع ابن رسلان فقال له ابن

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢١٥/١

رسلان صحبة الأكابر حصر قال ابن أبي لوفاء ثم دخلت على العلاء فشرع يثني عليه فقلت له يا) سيدي والله ما في هذه البلاد." [1]

"جقمق صحبة أكيدة في حال إمرته وبشره حينئذ بالملك فوعده إن ولي ببناء زاوية له بالقدس فلم يوف له فانقطع عن الناس جملة بجامع ميدان القمح ظاهر باب القنطرة وكان شيخا حسنا منورا عليه سيما الخير والصلاح سليم الفطرة تقع له **مكاشفات** ومرائي عجيبة، وله نظم كثير وقفت له على منظومة في العربية قال إنه عملها لولده وسماها بالعقد وشرحها في كراريس سماه الدر اليتيم في حل العقد النظيم فرغه في بيت المقدس في رمضان سنة سبع وثلاثين، ومنه:

(إنما النحو كملح في الطعام ... إذ به كل تساوي في القوام)

(من درى النحو تراه قارئا ... يعرف اللفظ على أصل الكلام)

(يتقيه كل من جالسه ... من فقيه حاذق حبر همام)

(هاب أن ينطق من لم يدره ... خوف لحن ولخزي في الملام)

(يرفع النصب كجزم دائما ... ينصب الرفع إذا جافى السلام)

(يقرأ القرآن لا يعرف ما ... صرف النحو باعراب المقام)

(والذي يعرفه يرجع ما ... شك في لفظ رواه بالسقام)

(يعرف اللفظ فيبري سقمه ... يعرف اللحن بتغيير النظام)

(ما هما فيه سواء عندنا ... ليس أعمى كبصير في القيام)

(كم وضيع رفع النحو وكم ... وضع اللحن رؤسا في العوام)

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٨٤/١

(عبد اللطيف الغانمي ناظمها ... شهد الأمر عيانا والسلام)

ومنه مما امتدح به الزين الخافي:

(فقم واغتنم حبرا يعز بعصرنا ... وسلم له الأحوال في السر والجهر)

(فقد جلت في الأقطار ثم بستة ... كمثل لزين الدين لم ألق في الغر)

يعني إنه ما سمع بمثله في الزمن الماضي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو فيما يقال ستة آلاف سنة ولا فيما بعد ذلك في أقطار الأرض الأربعة، وممن ضبط أشياء من مآثره القطب الشيشيني ثم حفيده نور الدين القاضي ولقيه البقاعي فكتب عنه ومات فيما أظن مزاحما للأربعين رحمه الله.

٩٠٢ - عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة السراج أبو السعادات القرشي الحنبلي / الماضي أخوه عبد الكريم. ولد في سنة ست وعشرين وثمانمائة باليمن وأمه زبيدية، ونشأ بها ثم قدم مع أبيه لمكة وسمع من المقريزي وأبي شعر وأبي الفتح المراغي وغيرهم، وأجاز له جماعة في سنة ست وثلاثين ومات في سنة خمسين بمكة. ذكره ابن فهد في الظهيريين.." (١)

"شاهدا ومسه بعض مكروه افتئاتا من بعض طلبة أبيه وكان متميزا)

في الرمي وصنف فيه وله اعتناء بطريق الفقراء بحيث استقر في مشيخة الشيوخ بعد محمد بيرق الرفاعي مع دين وعدم غيبة. مات في أواخر سنة تسع وثمانين وخلف أولادا.

عبد الله بن إبراهيم موفق الدين بن القاضي سعد الدين القبطي القاهري ويعرف بلقبه. مات في ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثمانمائة عن سن عالية بمنزله بدرب الطباخ من بركة الرطيلي المعروف ببني تميم أقام به أزيد من ثلاثين سنة صيفا وشتاء ولوجاهته صار الدرب يعرف بدرب موفق الدين كان أبوه كاتب جيش الشام وكذا كتب هو فيه أيضا مع الكتابة في ديوان المماليك بل كان صاحب ديوان الأشراف وقتا وانتمى للزين عبد الباسط في كتابة الجيش للمنادمة بدون مكروه وزاد اختصاصه به بحيث رسم عليه في أيام مصادرته سنة اثنتين وأربعين وبعدها وأطلق وبعده انجمع عن الناس وصار بيته مقصودا بالتوجه إليه والاجتماع عنده من الفضلاء وغيرهم لكثرة تودده وحسن ائتلافه وإسلامه وعشرته ومحبته في إطعام الطعام مع مروءة وأدب وخير وستر، وكانت له أخت لم تتحول عن النصرانية فكان يتألم لذلك من غير قطع بره

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٣٢٨/٤

عنها وممن كان يجيئه الشمنى وأحيانا الشيخ مدين وإمام الكاملية وكثيرا القرافي والشهاب الحجازي والسراج الوروري وأم عنده الشمس الأبشيطي الشافعي وما مات حتى تضعضع حاله جدا، وخلف ولدا كبيرا وهو الشهاب أبو الخير أحمد الماضي رحمه الله وإيانا.

عبد الله بن إبراهيم البسكري المغربي المالكي نزيل بيت المقدس وشيخ دار القرآن المدرسة السلامية به كان يقرئ الناس فيها على قاعدة إبراهيم الأموي الصوفي فانتفع به خلق وكان يعرف القراءات وغيرها ويستحضر كثيرا من المدونة وللناس فيه اعتقاد كبير بحيث نقل عن التقي الحصني أنه ذكر له في جماعة صالحين فقال ما فيهم مثله تحكى عنه **مكاشفات** وكرامات قال وجلست في قبة الصخرة خاليا فسمعت ملكين يقولان الشيخ عبد الله البسكري من الأولياء ورأى رجل من مشاهير الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له من قرأ الفاتحة عليه دخل الجنة فاشتهر ذلك بحيث قصد من البلاد له بل صار من لم يدركه يقرؤها على قبره واستمر. مات بعد أن قارب التسعين أو جاوزها حتى صار يحمل في بساط في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين رحمه الله وإيانا.

عبد الله بن إبراهيم الغماري. سمع الميدومي وحدث عنه وممن سمع عليه خديجة ابنة أحمد بن) سليمان بن البرهان.." [1]

("

واستمر على طريقته إلى أن امتحن بعد موت يعقوب وابن أخته القاضي عيسى بالتعذيب حتى مات في أوائل سنة ست وتسعين رحمه الله.

عبد الملك بن علي بن أبي المنى بضم الميم ثم نون بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الباقي بن عبد الله بن أبي المنى الجمال أو الزين البابي بموحدتين الحلبي الشافعي الضرير ويعرف بعبيد بالتصغير وربما يقال له المكفوف. ولد في حدود سنة ست وستين وسبعمائة بالباب وقدم منها وهو صغير فحفظ القرآن والمنهاج وألفية ابن مالك وتلا بالسبع على الشيخ بيرو وتخرج بالعز الحاضري وعنه أخذ في فن العربية المغنى وغيره وكذا قيل أنه أخذ عن المحب أبي الوليد ابن الشحنة شيئا وتفقه بالشرف الأنصاري وبالشمس النابلسي وسمع على الشرف أبي بكر الحراني وابن صديق، وناب في الخطابة والإمامة بالجامع الكبير بحلب وجلس فيه للإقراء قاصدا وجه الله بذلك فانتفع به الناس وصار شيخ الإقراء بها وكذا حدث باليسير سمع منه الفضلاء وصنف في الفقه مختصرا التزم جمعه مما ليس في الروضة وأصلها والمنهاج، وكان إماما عالما

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤/٥

بالقراءات والعربية متقدما فيهما فاضلا بارعا خيرا دينا صالحا منجمعا عن الناس قليل الرغبة في مخالطتهم عفيفا عما بأيديهم لا يقبل من أحد شيئا، ومن لطائفه أنه لم يكن يفرق بين الحلو والمر وقد ترجمه شيخنا في أنبائه وقال أنه لم يكن صينا، وأثنى عليه ابن خطيب الناصرية وقال أنه رفيقه في الطلب على المشايخ وصار إماما في النحو والقراءات وغيرها مع الدين والمداومة على الاشتغال والأشغال بحيث انتفع به جماعة من الأولاد وغيرهم. مات في يوم الجمعة ثالث جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين عن سبعين سنة وكانت جنازته حافلة جدا تقدم الناس البرهان الحلبي بعد صلاة الجمعة بالجامع الكبير ودفن بمقبرة الصالحين خارج باب المقام رحمه الله وإيانا.

عبد الملك بن الكمال أبي الفضل محمد بن السراج عبد اللطيف بن محمد بن يوسف الزرندي المدني الشافعي. مات بالمدينة في أول صفر سنة سبع وستين رحمه الله.

عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد الزنكلوني المصري الرجل الصالح. ذكره شيخنا في أنبائه فقال كان يسكن بدار جوار جامع عمرو ويؤدب الأطفال مكثرا من التلاوة والصيام وتذكر عنه **مكاشفات** كثيرة وصلاح وللناس فيه اعتقاد. مات في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين ودفن بجوار مشهد الست زينب خارج باب النصر ولم يجاوز الستين فيما قيل وهو)

ابن خال البرهان الزنكلوني أحد النواب.

عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن محمد محب الدين أبو الجود." (١)

"علي بن أحمد بن عمر بن حسن المهجمي اليماني بن حشيبر. كان يسكن بيت الفقيه ابن حشيبر من عمل بيت حسين باليمن وهو من بيت الصلاح وللناس فيه اعتقاد كبير وتحكى عنه **مكاشفات** وكرامات مع وفور حظ من الدنيا. مات سنة إحدى وعشرين. قاله شيخنا في إنبائه.

علي بن أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد النور أبو الحسن بن الخطيب العز أبي العباس البوشي نسبة لقرية بوش بالموحدة والمعجمة من الوجه القبلي من أداني الصعيد المصري ثم الخانكي الشافعي ويعرف قديما بالخطيب وأخيرا بالبوشي. ولد تقريبا بعيد التسعين وسبعمائة بمصر القديمة ونشأ بها فقرأ القرآن وحفظ المنهاج الفرعي وجمع الجوامع وألفية ابن مالك وعرضها على جماعة وتفقه بالزكي أبي بكر الميدومي وأثنى عليه جدا وبالتقي بن عبد الباري والنور الآدمي والبدر بن الخلال ولازم بالقاهرة الزين القمني وسمع عليه الحديث والشمس البرماوي والولي العراقي وحضر عنده في أماليه وغيرها وكذا أخذ الفقه عن البيجوري

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٨٧/٥

في آخرين وأخذ توضيح ابن هشام تقسيما كان أحد القراء فيه عن الشطنوفي وشذور الذهب عن الشمس بن العجيمي سبط ابن هشام والنحو أيضا عن الشمس بن عمار وهو مع الأصول عن الشمس بن عبد الرحيم بن اللبان والبرهان بن حجاج الأبناسي بل وعنه أخذ أيضا الصرف والمنطق ولازمه في هذه العلوم وغيرها كثيرا وكذا لازم البساطي في الأصلين والمنطق والمعاني والبيان والقاياتي في أصول الدين وغيره والسيد علي العجمي شيخ الباسطية بالمدينة النبوية وسمع الحديث على الأدمي وغيره ممن ذكر والتفهني وآخرين) وفضل وتميز وقطن بالخانقاه السرياقوسية في حدود سنة ثلاثين مديما للإشغال والإقراء والإفتاء وانتفع به الفضلاء، وممن أخذ عنه القاضي شمس الدين لونائي وكتب على الأنوار للأردبيلي شرحا حافلا كمل منه ما عدا ربع العبادات في أحد عشر مجلدا ضخمة وكتب من الربع الأول يسيرا، وحج غير مرة وعرض عليه قضاء مصر فأبى، وكان فقيها عالما خيرا متواضعا قانعا باليسير على طريق السلف رضي الأخلاق حسن العشرة لقيته غير مرة وسمعت من فوائده ومات بالخانكاه في يوم الاثنين خامس ربيع الأول أو بكرة الثلاثاء سادسه سنة ست وخمسين، وكانت جنازته حافلة جدا ودفن في حوش بالقرب من الشيخ مجد الدين من الخانقاه وعظم الأسف عليه إذ لم يكن هناك من قاض أو محتسب أو نحوهما إلا وهو كاف عن الأذى لأجله وكفاه فخرا كون قاضيها الشمس الونائي من حسناته رحمه الله وإيانا.." (١)

"صار ماهرا بقراءتها ولكنه يتعانى في قراءته تتبع الغرائب ليخجل من لعله يرد عليه وهي طريقة قبيحة وقد لا تكون الرواية بما يجوز لغة، وأجاز له الجمال الكازروني وآخرون ولقيته بمكة في مجاورتي الأوليتين فكتبت عنه من نظمه أبياتا أولها:

(ألا ليت شعري هل أزورن روضة ... بها خيرة الله المهيمن من خلقه)

(وألتمس الإحسان من باب فضلهم ... فهم أهل كل الفضل لا شك في صدقه)

وسمع بقراءتي يسيرا وكذا سمعت البعض بقراءته وتناول مني القول البديع وصليت خلفه وهو حسن الهيئة والفهم والقراءة صحيحها شجي الصوت نير الهيئة ثم الشيبة لما شاب كتب الخط الحسن وتكسب بالشهادة وأثرى وولى مشيخة التصوف بالزمامية لكنه كما قال بعض أصحابنا كثير المجون يغلب عليه الهزل مع التشدق في كلامه وملازمة التهكم بالناس والوقيعة)

فيهم ولو كان شيخه الذي يقرأ عليه أو ممن له وجاهة في العلم أو الدين والزهو والإعجاب وصحبة

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٧٨/٥

للأحداث وكونه ينام على قفاه في المسجد وهم يمرجونه إلى غير ذلك من طيش وخفة ودعوى عريضة وجرأة وإقدام سيما عند الأتراك وقد كثر اختصاصه بغير واحد منهم وآخر من اختص به منهم طوغان شيخ أمير الراكز بها ثم أبعده وأخرج عنه مشيخة الزمامية وقرر فيها غيره وحسن حاله في تلقيه لفقراء قوافل المدينة وإكرامه لهم بالإطعام وغيره ومزيد التلاوة والتلفت لمحاللة بعض من مسه منه مكروه. مات في ظهر ثالث عشري رجب سنة ثمان وسبعين بمكة وصلي عليه في عصر يومه ثم دفن عند أمه ومؤدبه ناصر الدين السخاوي بمقبرة أهل رباط ربيع الأقدمين رحمه الله وإيانا.

علي بن أيوب الماحوزي الدمشقي النساج الزاهد والد الجمال عبد الله الماضي ويعرف بأبيه.

قال شيخنا في إنبائه: كان يسكن بقرب قبر عاتكة وينسج بيده ويبيع ما ينسجه بأغلى ثمن فيتقوت منه هو وعائلته ولا يرزأ أحد شيئا مع مشاركة في العلم وحسن عشرة وطلاقة وجه ولذا قال ابن حجي أنه عندي خير من يشار إليه بالصلاح في وقتنا. مات في عاشر ربيع الآخر سنة ثلاث وللناس فيه اعتقاد زائد وتذكر عنه كرامات **ومكاشفات** رحمه الله.

علي بن برد بك نور الدين القاهري الفخري الحنفي كان أبوه من مماليك الناصر فرج ابن برقوق فولد له هذا في صفر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة وحفظ القرآن والقدوري في الفقه والكافية في النحو وأخذ الفقه عن الشمني والنحو والصرف عن ابن قديد ولازم التقي الحصني حتى سمع عليه غالب ما قرئ." (١)

"عدة بلاد وكانت له أخت فزوجها بمحمد المذكور لتفرسه فيه الخير فأقامت عنده إلى أن حملت، وتوجه لمكة بعد أن عاهد امرأته أنها إن ولدت ذكرا تسميه أبا بكر ففعلت، ومات خاله أبو حسان فخلفه في زاويته وظهرت له كرامات ثم خلفه في زاويته ابن له يسمى عليا، وكان كثير العبادة والتجريد ويقال أنه قعد مدة لا يأكل في الأسبوع غير مرة ولم يتعلق بشيء من أمور الدنيا ثم خلفه عمه موسى وكان عابدا صاحب **مكاشفات** وكرامات ذكيا)

مذاكرا فلما مات قام ولده علي فاشتهر بالصلاح والذكاء والسخاء وحسن الخلق وكثرة الخير وطول الصمت مع إدمانه لسماع الحديث والتفسير على الفقيه أحمد العلقي وكان نزل فيهم بل تزوج الفقيه علي أخته وكان أعني عليا يذاكر بكثير من الحديث والتاريخ والسيرة مع المحافظة على الوضوء وصلاة الجماعة وكونه موسعا عليه في الدنيا متجملا بأحسن الثياب.

مات سنة إحدى عشرة وخلفه ابنه عبد الله الماضي. ذكره شيخنا في أنبائه تبعا للشيخ حسين بن الأهدل

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٩٦/٥

في ذيله علي الجندي.

علي بن موسى بن جلال بن أحمد بن جلال بن أحمد نور الدين البحيري الأزهري المالكي.

ولد في سنة إحدى وخمسين وثمانمائة بالبحيرة ونشأ فحفظ بالقاهرة القرآن والمختصر في فروعهم وألفية ابن ملك والتلخيص وجمع الجوامع في الأصول وغيرها وأخذ عن البرهان اللقاني في الفقه وكذا عن السنهوري وربما أخذ عنه غيره ولم يكن الشيخ يحمده بل ربما يطرده حتى أنه أبطل تقسيما كان اشترك مع البدر بن المحب والشهاب الفيشي فيه لأجله وقرأ على التقي الحصني في شرح العقائد وسمع دروسه وبعض دروس الكمال بن أبي الشريف وأقامه من مجلسه وتردد للمحب بن الشحنة في شرح ألفية العراقي وكانت تبلغني عنه مضحكات أو مبكيات ولزم صحبة ولده الصغير وأشباهه وأكثر من الجلوس عند الخيضري وتغرى بردى القادري ثم برسباي قرار قيل أنه كان يقرأ عليه وسمع اتفاقا على الشاوي وحفيد يوسف العجمي وذكر بجودة الخط وكثرة الإقدام والاستعجال والاقتدار على التعبير مع كونه ليس في الفهم بذاك ولا أتقن علما ولكن قد راج بين العوام غالبا سيما حين مشاهدته في مجالس القاصرين ونقلت لي عنه كلمات حين حضوره مجلس شيخه الخيضري يستحق فيها الأدب بل أزيد وربما تألم السنهوري حين يحكي له بعضها وقبحه السلطان في جماعة المؤيدية بل رام ضربه ووصفه بالفجور وحلف الخطيب الوزيري بالطلاق الثلاث أنه لا يتكلم معه في هذا مع تماثلهما في كثير من الأوصاف وأهانه الإمام الكركي لمخاطبته للزيني زكريا." (١)

"سرها بعناية الجمال ناظر الخاص وكذا ولي قضاء غزة ثم القدس غير مرة سامحه الله وإيانا.

علي العلاء بن مفلح الدمشقي الحنبلي قاضيها. كان جيدا عفيفا مقبولا بين الناس. مات بقرية ديماس من قرى دمشق في شعبان سنة ثلاث من أثر كي كواه له تمرلنك على ظهره، قاله)

العيني، قلت وهو ابن.

علي العلاء بن المكللة متولي منفلوط. قتله عرب بني كلب في أواخر ربيع الأول سنة أربع.

قاله العيني أيضا. علي بن الوردي اثنان: ابن محمد بن عبد الخالق بن أحمد وابن موسى بن عيسى بن عبد الله.

علي العلاء أبو الحسن الكرماني الشافعي. قدم من كرمان إلى دمشق بعد الأربعين فنزل البادرائية منها وقرئ عليه التلخيص وتفسير البيضاوي وغير ذلك وكان ممن أخذ عنه النجم بن قاضي عجلون، ثم تحول إلى

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤٣/٦

القاهرة وصار بها شيخ الشيوخ بالبسطامية واشتهر بمزيد الفضيلة فاستقر به الظاهر جقمق بسفارة الشيخ على العجمي المحتسب في مشيخة سعيد السعداء بعد عزل أبي الفتح بن القاياتي إلى أن مات بالطاعون في ثاني صفر سنة ثلاث وخمسين، وكان فاضلا علامة صالحا خيرا ساكنا منجمعا محمود السيرة حضرت دروسه مع الفتحي وبلغني أن من شيوخه سعد الدين لر من طلبة التفتازاني وأنه كان يحفظ المشكاة ويجيد إقراء الكشاف والبيضاوي وأنه لما مات وجدت له دراهم كثيرة وأنكر السلطان ذلك فالله أعلم.

علي نور الدين أبو الحسن السنيكي ثم القاهري الأزهري الشافعي. قدم القاهرة فقرأ القرآن وحضر دروس المناوي وغيره بل سمع على شيخنا رفيقا لبلديه الزين زكريا وعاش حتى أدرك ولايته فلم يحصل منه على طائل مع شدة فقره وضرره وانقطاعه. مات في ليلة الجمعة تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وقد قارب السبعين رحمه الله.

علي المدعو ملا علي الكرماني. في ابن شهاب الدين.

علي الأسيوطي ويعرف بأبي الحلق. شيخ ذكره شيخنا في أنبائه وقال: كان ممن يعتقد وتذكر عنه مكاشفات كثيرة. مات سنة ثلاث وثلاثين.

علي ويعرف بالشيخ حدندل. ذكره شيخنا في أنبائه أيضا وقال: كان أحد من يعتقد وهو مجذوب. مات في صفر سنة أربع وعشرين انتهى، وأظنه صاحب الضريح بالروضة خارج باب النصر. علي العلاء عصفور المكتب. في ابن محمد بن عبد النصير. علي السيد زين الدين الجرجاني. في ابن محمد بن علي.

علي العلاء القابوني. في ابن محمد. علي العلاء المكتب. أشير إليه قريبا.

علي العلاء والي الغربية وكاشف الوجه البحري ويوصف بالأمير.." (١)

"وثمانين ثم في سنة ثمان وتسعين وجاور التي تليها بعياله وتجدد له هناك ذكر في ليلة المولد بعد أن رجع من سماع مصنفي في المولد النبوي بمحله وتفالت له به ولازمني في قراءة شرحي على التقريب) بحثا وكتبه بخطه وكذا قرأ على السيرة النبوية لابن هشام بالمسجد الحرام تجاه الكعبة وكذا التذكرة للقرطبي وكان يلازم درس القاضي بحيث اشتهرت فضيلته مع جودته واستقامة طريقته ولقد كتب إلى الأمين بن النجار أنه من أهل العلم والبر والصلاح ليس له نظير في البحر الصغير وأن والده المتوفي في سنة ست وثمانين من أصحاب الشيخ محمد الغمري.

محمد بن إبراهيم الصدر جمال الدين أبا حنان الحضرمي الكندي محمد بن أحمد الآتي. كان مقيما ببندر

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٥٧/٦

زيلع ثم عاد إلى عدن وسكنها حتى مات بها في سنة خمس وستين، وكان ذا مال كثير جدا فلما أحس بالموت أوصى من ثلثه للحرمين بألف أوقية ذهب وجعل وصيه على بنيه عامر بن طاهر سلطان الـيمن فقلد ذلك بعض الفقهاء المقيمين بعدن فقلده لثالث فضاع في أسرع وقت عفا الله عنهم.

محمد بن إبراهيم الجمال العلوي. فيمن جده عمر بن علي بن عمر.

محمد بن إبراهيم الجمال المرشدي. فيمن جده أحمد بن أبي بكر.

محمد بن إبراهيم الشمس أبو عبد الله المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي ويعرف بالسيلي بكسر المهملة ثم تحتانية بعدها لام. كان إماما في الفرائض والحساب والوصايا انتفع به في ذلك وأخذ عنه الأئمة بل وقرأ أيضا وممن أخذهما عنه العلاء المرداوي وكان خازن كتب الضيائية لقيته بالصالحية ونعم الرجل كان. مات قريب الستين تقريبا.

محمد بن إبراهيم الشمس التروجي الخانكي التاجر والد أبي البركات محمد الآتي ويعرف بجحا بجيم مضمومة ثم مهملة مات في شعبان سنة ثمان وثمانين عفا الله عنه.

محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الشمس القبطي أخو التاج عبد الرزاق وعبد الغني والد إبراهيم الماضي ذكرهم ويعرف بابن الهيصم. مات في جمادى الأولى سنة خمسين ودفن بتربة ظاهر باب النصر.

محمد بن إبراهيم صفي الدين القصار المروستي. كان من ذوي المكاشفات لقيه الطاووسي في سنة ثلاث وثلاثين بمزار وهو يومئذ ابن مائة وسبع عشرة سنة فاستجازه.

محمد بن إبراهيم صلاح الدين وكيل ابن الحزمي. ممن أسلم أبوه ونشأ هو في ثم عمل وكيلا لشهاب الدين أحمد الحزمي فيقال أن الشهاب ترك عنده مالا كثيرا ولذا اشتهر بالملاءة الزائدة بعد سفره وصار إلى وجاهة يتردد." (١)

"٢٨٣ - (أبو بكر) التبريزي الشافعي فاضل لقيني بمكة في أثناء سنة ست وثمانين فقرأ علي دروسا من تقريب النووي وألفية العراقي والنخبة وسمع على أشياء وهو فاضل فهم لكنه غير مجيد للسان العربي فكنت أتكلف له ٢٨٤ (أبو بكر) الحسيني سكنا ثم البولاقي أحد المعتقدين ذكره شيخنا في انبائه فقال أبو بكر المقيم ببولاق أحد من كان يعتقد كان مقيما بالحسينية ظاهر القاهرة ثم تحول إلى بولاق وبنيت له زاوية فاتفق أنه أمر بأن يني له بها قبر فبنى فلما انتهت عمارته ضعف فمات فدفن فيه وذلك في المحرم سنة سبع وثلاثين وتحكى عنه كرامات ومكاشفات وكان في الغالب كأنه ثمل (أبو بكر) الحجازي الفقيه

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٨٣/٦

في ابن قاسم بن عبد المعطي (أبو بكر) الحلبي نزيل بيت المقدس في ابن محمد بن عبد الله ٢٨٥ (أبو بكر) الخطيري المصري ويعرف بغلام أم سليمان ولاه القاضي أبو الفضل النويري الأذان بمنارة باب بني شيبة عن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد السلام وما علمت أهو من شرطنا أم لا (أبو بكر) الخوافي هو محمد بن محمد بن محمد بن علي (ابو بكر) الداديخي أحد الفضلاء مات سنة ثلاث وقد مضى في (ابو بكر) الدفدوسي شيخ معتقد (أبو بكر) الساسي في ابن رجب ٢٨٦ (أبو بكر) الساعاتي ابن الجبرتي مات سنة ثلاث ٢٨٧ (أبو بكر) الشحري التاجر ممن تردد إلى الهند وكان زوجا لأم أبي بكر بن عبد الغني المرشدي بحيث رباه وكان في كفالته وأنشأ سبيلا في بيته بمنى سنة خمسين ومات بمكة في ربيع الأول سنة سبعين ٢٨ ﴿أبو بكر) الضبع ناب في الحسبة بمكة وقتا مات في المحرم سنة اثنتين وسبعين أرخهما ابن فهد (أبو بكر) الطلوني الضرير في ابن محمد بن عبد الله ٢٨٩ (أبو بكر) العجمي الفرضي نزيل مكة مات ببيمارستانها في ربيع الآخر سنة إحدى وستين ودفن بالشبيكة أرخه ابن فهد وقال إنه كان عارفا بفرائض الحاوي الصغير معرفة حسنة ويقرئها ٢٩٠)أبو بكر) العجمي بواب باب جياد الصغير مات بمكة في رجب سنة اثنتين وأربعين أرخه ابن فهد (أبو بكر) القليوبي ثم القاهري الزيات والد أبي الخير المخبزي في محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن طاهر (أبو بكر) اللوبياني في ابن عبد الرحمن بن رحال بن منصور ٢٩ (أبو بكر) المصارع ويعرف أيضا بالشاطر وبابن الإمام لكون والده." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم

مقدمة المؤلف

قال الشيخ الإمام، الحبر الهمام، العالم العلامة، البحر الفهامة، حافظ السنة النبوية، وأمين الأخبار المحمدية، شمس الدين أبو الخير محمد السخاوي، الشافعي، رحمه الله تعالى وقدس روحه، ونور ضريحه، آمين: الحمد لله الذي منح رجالا بسلوكهم المنهاج؛ ذكرا به المجالس تعطر والقلب يحيى، وفتح بتيسيره لهم أقفالا زاد بإنفاقهم من كنوزها الابتهاج، فهم في روضة بل في رياض الآخرة والدنيا، وجعل العمدة عليهم في التصحيح والإيضاح، والمفزع في الشدة إليهم في الغدو والرواح، فهم لذلك لا ترخيص عندهم في القيام بالدين، بل قائمون بالتبيان إلى الغاية والتحقيق المتين.

أحمده على الإرشاد للاهتمام للسنة التي فيها بستان العارفين، وأشكره لما اتضح من الأصول والضوابط

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١١/١٠٠

التي بها قلب كل مسلم ينشرح بيقين، وأستعينه في فهم مجموع المشكلات، وأستهديه سلوك طريق أولي الولايات، وأسأله التوفيق لنشر ما لهم من المكرمات، بالدلائل النيرات، وأستغفره من الذنوب الخفيات والجليات، وأرجوه في إخلاص الأعمال والنيات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرضين والسماوات، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو المعجزات الباهرات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم في الحركات والسكنات، صلاة وسلاما دائمين في الحياة وبعد الممات.

فهذا جزء استوفيت فيه أحوال شيخ الإسلام، وإمام الأئمة الأعلام، قطب الأولياء الكرام، ونادرة الزهاد الوافر في روعة السهام، المجتهد في الصيام والقيام، والقائم بخدمة الملك العلام: محيي الدين النووي رضي الله عنه ورضي عنا به، وبلغ كلامنا في الخير منتهى أربه، التي أفردها خادمه العلامة علاء الدين ابن العطار، مع زيادات جمة ميزتها بقولي: " قلت: ثم: انتهى "، قصدا للتمييز لا للاستكثار من: نسبه، ونسبته، ومولده ونشأته، وذكر شيوخه، وتصانيفه الدالة على تقدمه ورسوخه، ونبذة من كلام الأئمة فيها، ومن انتدب منهم للتكلم عليها، وما وليه من الوظائف الدينية، ومن علمته أخذ عنه ممن سلكوا الطريق المرضية، وجملة من أوصافه، المصرحة بولايته وعظيم إنصافه، وكونه من الصادقين، وعموم بركته وانتفاع من يعرفه به في القيامة عند رب العالمين، وزهده وعلمه، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر بلسانه وقلمه، وظهور كراماته، وتعظيمه لله ورسوله، وتأدبه مع الصالحين في جميع أوقاته، وخدمته بنفسه لشيوخه ومكاشفاته، وتقدمه في الفقه والحديث واللغة والعلوم، وشدة اجتهاده في المطالعة لمنطوق المعلوم والمفهوم، ومداومة سهره وتهجده، وإخلاصه وتعبده وعدم مجادلته، ورفع صوته في تقريره ومباحثته، وتمام ورعه وتحريه في قبول الهدية، وكون المهدى إليه ممن لا يقرأ عليه ولا له معه قضية، وعدم تعاطيه ما يرطب بدنه من ثلج وشبهه، وتركه جميع ملاذ الدنيا من أكل ولبس وحمام وسائر ما يعتمده المرء في تفكهه وكونه لم يجمع بين آدمين مختلفين إلا في النادر، ومداومته على الصوم وظمأ الهواجر، واقتدائه بالسلف الصالحين، إلى غير ذلك مما قل أن يجتمع في غيره من المحققين، وإسناده في الفقه وما وقع في تصانيفه عندنا في السند، وثلاثة أحاديث من طريقه المعتمد، وتعيين وقت وفاته، وما يلتحق بجميع ذلك من تتماته، رجاء شمول بركته، وإظهارا لما عندي من محبته، والله المسؤول أن ينفعنا بذلك ويرشدنا إلى أحسن المسالك، بمنه وكرمه.

نسبه ونسبته

أما نسبه ونسبته، فهو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام " بمهملة

ثم زاي "، محيي الدين أبو زكريا، ابن الشيخ الزاهد الورع، ولي الله تعالى: أبي يحيى الحزامي، نسبه لجده حزام المذكور. وكان بعض أجداد الشيخ يزعم أنها نسبة لوالد الصحابي حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال الشيخ: وهو غلط.

النووي: نسبة لنوى، والنسبة إليها بحذف الألف على الأصل، ويجوز كتبها بالألف على العادة.

قلت: وبإثباتها وحذفها قرأته بخط الشيخ، لكن قال الشهاب الهائم: إنه بإثباتها خلاف القياس. قال: وأما الألف التي هي بدل من لام الكلمة فلا يجوز حذفها، بل يجب قلبها في النسبة واو، كما في النسبة إلى فتى ونحوه، فيقال: نووي، كما يقال: فتوي، انتهى.." (١)

"وكان إذا ذكر الصالحين ذكرهم بتعظيم وتوقير واحترام، وسودهم وذكر مناقبهم، وكراماتهم.

قلت: زاد اللخمي: واكتسب في أحواله، انتهى.

وكنت أنا وإياه يوما في الحلقة بين يدي أحد مشائخه " أبي حفص الربعي " فقام فملأ إبريقا، وحمله بين يدي أبي حفص إلى الطهارة.

قلت: ومن مكاشفاته ما حكى الزين عمر بن الوردي في ترجمة الشمس ابن النقيب من تاريخه، إنه قال: دخلت وأنا صبي على النووي رحمه الله " يعني في أيام اشتغاله عليه "، فقال لي: أهلا بقاضي القضاة، قال: فنظرت فلم أجد عنده أحد غيري، فقال لي: اجلس يا مدرس الشامية.

وهذا من جملة كشف الشيخ رحمه الله فإنه وليهما معا، وكانت حكاية ابن النقيب لذلك وهو بحلب، قبل ولايته الشامية وكان يظن أنه يلي قضاء الشام، فما ولي إلا حمص، ثم طرابلس، ثم حلب، ثم رجع إلى دمشق فولي الشامية.

من كراماته ما حكاه ابن الوردي أيضا في ترجمة شيخه الشرف البارزي، مما حكاه له في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة: أنه رأى النووي في المنام، قال: فقلت له: ما تختار في صوم الدهر؟ فقال: فيه اثنا عشر قولا للعلماء، قال: فلما استيقضت وجدت الأمر كذلك، " يعني بعد التتبع "، فإنني لم أر الأقوال مجموعة في كتاب واحد، وعده ابن الوردي من كرامات شيخه أيضا.

ووجدت هذا المنام أيضا بخط شيخي في بعض أجزاء " تذكرته "، وعبارته: قال الشرف البارزي: رأيت النووي في النوم فسألته عن صوم الدهر، فقال: فيه اثنا عشر قولا للعلماء، قال: فأقمت حولا حتى اجتمعت لي، ولم أجدها مجموعة في كتاب، وهي هذه: صوم الدهر في حق من لم ينذر ولم يتضرر به، فيه أربعة

---

(١) المنهل العذب الروي السخاوي، شمس الدين ص/١

أقوال: الاستحباب، وهو اختيار أكثر الشافعية، والكراهة، وهو اختبار البغوي والإباحة، وهو نص الشافعي، والتحريم، وهو قول جماعة من السلف.
وفي حق من نذر ولم يتضرر به خمسة أقوال: الوجوب، وهو اختيار أكثر الشافعية، والأربعة المتقدمة للقائلين.
وفي حق من يتضرر به، بأن تفوته السنن، أو الاجتماع للأهل، ثلاثة أقوال: التحريم، والكراهة، والإباحة، انتهى ما قرأته بخط شيخنا.
وكذا من كراماته ما كان يراه من المنامات التي تأتي كفلق الصبح، انتهى.
كنت يوما بين يديه لتصحيح درس عليه في " مختصر علوم الحديث " الأصغر، له، فلما فرغت منه قال لي: رأيت الليلة في المنام كأني كنت سابحا في بحر وكأني خرجت منه إلى شاطئه، وإذا أنا بشخص قد غرق فيه، وقد تعلق بخشبة على وجهه لحظة ثم غرق، فقلت له: يا سيدي، علمت الشخص من هو؟ قال نعم! قلت: من هو؟ قال: ابن النجار، قلت: فما أولته؟ قال: يظهر قليلا ثم يخفي خفاء لا ظهور بعده، مع نفاق بقلبه.
فقلت: فكان كذلك. وابن النجار هذا هو راسله بما سيأتي، انتهى.
تقدمه في العلم وكثرة عبادته
وأما تقدمه في العلم وكثرة عبادته، فسمعت شيخنا أبا عبد الله بن محمد الظهير الإربلي الحنفي، شيخ الأدب في وقته، وكان كتب كتاب " العمدة في تصحيح التنبيه " له، وسألني في مقابلته معه بنسخي ليرويه عني يقول بعد فراغنا منه ما وصل التقي ابن الصلاح إلى ما وصل إليه الشيخ من العلم والفقه والحديث، واللغة، وعذوبة اللفظ وحلاوة العبارة.
قلت: وفي كلام الإدفوي في " البدر السافر ": إن الشيخ نوزع مرة في نقل عن " الوسيط " فقال: تنازعوني في " الوسط " وقد طالعته أربعمائة مرة؟ وكان مع سعة " علمه كما في " سير النبلاء " " عديم النظير، لا يرى الجدال، ولا تعجبه المبالغة في البحث، ويتأذى ممن يجادل ويعض عنه. وقال في موضع آخر: كان لا يتعانى لغط الفقهاء وعياطهم في البحث، بل يتكلم بتؤدة ووقار، ولذلك كان قلمه أبسط من عباراته، انتهى ما في " البدر السافر ".
وقرأت في بعض المجاميع، نقلا عن الفقيه أبي علي سعيد بن عثمان الشوائي، الجبرتي إنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، وأنا بساحل موزع، فقال: إذا اختلف عليك كلام صاحب " المهذب " وكلام

الغزالي وكلام النووي، فخذ بقول النووي، فإنه أعرف بسنتي. قال: ورأيته صلى الله عليه وسلم ثانية، وسألته عن النووي، فقال: ذاك محيي ديني انتهى ما في المجموع.." (١)

"ومنهم ولده القاضي جمال الدين محمد قرأ على والده ثم قرأ بمدينة إب على الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الكاهلي ثم رجع إلى بلده وتولى نيابة القضاء بذي جبلة وحكم بها أياما ثم انفصل عنها وتولى القضاء بالعقر وما إليها وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة تسع وثلاثين وثمانمئة شهيدا من ألم الطاعون

ومنهم ولده شرف الدين أسماعيل بن عمر بن صالح كان فقيها مدرسا ولم يل القضاء وتوفي بالظهابي سنة خمس وخمسين وثمانمئة

ومن أهل بلد صهبان القاضي هارون بن عبد الله كان مسكنه عدن المناصب تولى القضاء بها وما يليها من بلد صهبان قرأ على جماعة من العلماء وأجازوا له فدرس وأفتى وكان من أسبابه المدرسة المسماة البرحة بقرية العقر وكان الفقهاء من بني أبي الرخاء من أسبابهم المدرسة في المكان المسمى حلل فحصلت المعاوضة بينهم فأخذ كل منهم ما يليه وذلك على ما قيل فإنه لا يعرف اليوم أن الوقف إلا للمدرسة البرحة وقد صارت الأرض التي في حلل تحت أيادي أناس يدعون ملكها

ولهذا القاضي هارون ولدان أحدهما يسمى عبد الرحمن والثاني عبد الله أخبرت أنهما كانا فقيهين عالمين وأنهما درسا وأفتيا وأضيف إليهما القضاء ببلد صهبان وتوفي سنة عشرين وثمانمئة رحمهما الله تعالى ونفع بهما

وفي شرقي بلد صهبان المكان المسمى الصيرات الرباط المشهور بين صهبان وبردان مقبور فيه رجل مبارك يسمى الحاج جمال الدين محمد بن أحمد الفروي كان يقوم الليل للصلاة والعبادة بالتلاوة والذكر لا يفتر لسانه عن ذلك وكان متواضعا ذا سكينة ووقار يلبس الخشن من الصوف ويعمل أرضة يعزبه بيده ويأكل منها ومن وفد إليه من الضيوف وله كرامات **ومكاشفات** ذكرتها في الأصل." (٢)

"سوى ولد له مشاركة بشيء من الفقه وتوفي بعده بمدينة إب وقد رأى جماعة للمقرىء عفيف الدين بعد موته رؤيا تدل على خير كثير له رحمه الله ونفع به آمين

ومنهم الفقيه الإمام الصالح عفيف الدين عمر بن عيسى العماكري كان عالما عاملا خاشعا زاهدا قرأ على

---

(١) المنهل العذب الروي السخاوي، شمس الدين ص/٢٧

(٢) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي عبد الوهاب البريهي ص/١٣٤

الإمام جمال الدين الريمي وأجاز له وكان من أكبر أصحابه وسمع الحديث والتفسير على الشيخ مجد الدين الشيرازي والإمام نفيس الدين العلوي وأجازوا له وكان الإمام عفيف الدين من الفضلاء العارفين ومن عباد الله الصالحين وممن انتهت إليه الرئاسة في التدريس والفتوى بعد الإمام جمال الدين الريمي وتخرج به جماعة من الفقهاء المتأخرين بعده وكان يتورع من قبض العطاء من الملوك ولا يأكل من طعامهم وكان له أسباب من الوقف فيعمل بما شرطه الواقف ولا يأكل منه شيئا بل ما حصل منه صرفه للدرسة ولغيرهم وكان يأكل من أرض له وامتنع من ولاية القضاء بتعز بعد عرضه عليه

توفي الإمام عفيف الدين في العشر الأول من المئة التاسعة ودفن بالأجيناد وقبره معروف يزار ويتبرك به وكان له أولاد نجباء

منهم الفقيه شرف الدين قاسم قرأ على والده وانتفع وأجاز له ودرس وأفتى وحصل كتبا كثيرة فاجتهد بضبطها وتصحيحها حتى توفي بعد وفاة والده بمدة يسيرة وقبر عند والده رحمه الله ونفع به

ومن أولاده الفقيه الصالح جمال الدين محمد قرأ على والده وعلى غيره من العلماء بالفقه وقرأ وسمع الحديث والتفسير عند الشيخ مجد الدين الشيرازي والإمام نفيس الدين العلوي وأجاز له ثم استمر إماما ومعيدا في المدرسة المظفرية واجتهد بالعبادة وكان من العلماء الزاهدين ومن عباد الله الصالحين

وكان يصوم الأيام البيض وكل اثنين وخميس وكان له تهجد بالليل وتلازم على التلاوة والذكر إلى أن يصلي الضحى

وظهرت له كرامات كثيرة **ومكاشفات** كثيرة." (١)

"ومنهم الإمام العلامة الحافظ قطب العلماء الراشدين ونهاية المسترشدين ولي الله والمحدث عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي كان رحمه الله مالك أزمة المعارف والطرائف الحائز فضيلتي التالد والطارف أحيا به من العلوم دارسها وأعمر به معالمها ومدارسها وفك ما استعجم من الأحاديث فشرحها وأبان ما استبهم من العلوم فأوضحها فهو في العلم كوكبه المنير وصوبه العذب النمير وله في البلاغة اليد الطولى والطريقة المثلى مولده بمدينة زبيد بشهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمئة

وروي أنه لما ولد اختلف الحاضرون في تسميته من الرجال والنساء وكان والده الإمام برهان الدين غائبا فلما بلغه الوضع وصل إليهم فقال سموه سليمان ثم قال يكون هذا عالما أو وارثا لعلمي فكان كما قال

---

(١) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي عبد الوهاب البريهي ص/١٩٣

وقد كان والده في زبيد إمام الحديث في وقته وله مكاشفات يضيق عنها هذا المجموع وقد أثنى العلماء كافة من أهل الوقت على الإمام نفيس الدين وأجمع من كان من أهل غير وقته من بعدهم على أنه لم يكن في اليمن أعلم منه في الحديث وطرقه ومعرفة رجاله وكان من مشايخه الشيخ مجد الدين الشيرازي وأبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري ونسر بن عمران المقرىء وأما تلامذته فكثير كما قال التقي بن معيبد في مرثاة له رثاه بها زيادة على ثلاثين بيتا إلى أن قال فيها

(ويكفيه فخرا أن كل مدرس ... من العلماء في قطره درسيه)." (١)

"وأشير عليه بالإقامة فأبى وخرج إلى البركة فسئل في الرجوع فلم ينثن وصدقت عزيمته فلم يرض إلا الوفود إلى الله فأحرز إن شاء الله تعالى بركة قوله ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله﴾ ثم يدركه الموت ﴿فقد وقع أجره على الله﴾ وما رواه البيهقي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

قال رسول الله من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة

ولما مات إشتد تأسف الناس عليه خاصهم وعامهم كان من العلماء العاملين وله مصنفات في الفقه وأصوله وله كرامات ومكاشفات ومات أكبر أولاده محمد ليلة الجمعة رابع عشر شوال سنة ست وسبعين وثمانمائة فكان بينهما سنتان إلا يوما ومن العجائب إتفاقهما في اليوم والشهر

ذو القعدة ثانية ورد السيد علاء الدين القصري من مصر بسبب النظر في أمر القضاة ونزل عند شهاب الدين بن حجر الأصم في منزله قبالة البادرائية وهرع إليهم الناس

ثامنه ورد مرسوم بعزل عبد القادر أخو الدوادار من الحسبة بالسيد صدر الدين بن عجلان فامتنع السيد من الدخول في ذلك

وفيه ورد مرسوم على يد خاصكي بتولية ناصر الدين محمد الأكرمي أستادار الأغوار فامتنع ورفع إلى القلعة وإستمر يومين ثم أطلق ودخل في ذلك قهرا ولا بأس به لكنهم أخذوا في التنكية عليه والله المدبر." (٢)

"١٥٢٨ - عبد الصمد بن أحمد بن حنيش - بضم المهملة وبفتح النون ثم تحتانية وشين معجمة - ابن القاسم الخولاني الحمصي النحوي أبو القاسم

ذكره الصفدي وقال: حكى عن المتنبي وغيره.

ومن شعره:

---

(١) طبقات صلحاء اليمن = تاريخ البريهي عبد الوهاب البريهي ص/٢٠٧

(٢) تاريخ البصروي البصروي ص/٤٧

(لا وحسن الإنصاف بالألاف ... وتصافي الأحباب بعد التجافي)

(ما شربت السلاف لكن أبياتك ... قامت عندي مقام السلاف)

١٥٢٩ – عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر العطفني الحنبلي أبو الخير مجد الدين
قال ابن فضل الله: كان شيخ الإسلام، إماما عالما فاضلا سيدا، ورعا زاهدا، عابدا قل أن ترى العيون مثله، أجمعت الطوائف على أنه إمام وقته في القرآن ومعرفة اللغة وإنشاء الخطب.
ولد ببغداد في المحرم سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وقرأ القرآن على جماعة والنحو على أبي البقاء العكبري والمبارك الواسطي، وتفقه وسمع الحديث، وحدث ومدحه الصرصري، وله كرامات **ومكاشفات**.
مات يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول سنة ست وسبعين وستمائة، ولم يخلق بعده مثله، واقتسم العوام خشب تابوته قصدا لبركته، وجمع له بعض أصحابه ترجمة في مجلد.
١٥٣٠ – عبد الصمد بن سلطان بن أحمد بن الفرج
أبو محمد بن قراقيش، معتمد الدين النحوي الطبيب. قال الصفدي: كان إماما بارعا في العربية والطب. توفي سنة ثمانين وستمائة.." [١]

"١٠٥– أبو الفضل محمد بن علي بن الحسين الخلاطي. سمع ببغداد ودمشق، ثم انتقل إلى القاهرة، فناب في الحكم. وحدث، وصنف كتبا، منها قواعد الشرع وضوابط الأصل، والفرع على الوجيز. مات بالقاهرة في رمضان سنة خمس وسبعين وستمائة (١) .
١٠٦– الكمال طه بن إبراهيم بن بكر الإربلي. كان فقيها أديبا، ولد بإربل ودخل القاهرة شابا، وانتفع به خلق كثيرون، روى عنه الدمياطي. مات بمصر في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وستمائة وقد جاوز الثمانين.
١٠٧– جلال الدين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكندي الدشناوي. كان إماما فقيها ورعا، تفقه بقوص رفيقا للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد. ثم بالقاهرة على ابن عبد السلام، هو وإياه. وشرح التنبيه، وألف مناسك وكتابا في الأصول، وآخر في النحو وعاد إلى قوص، فتفقه عليه بها جماعة، وتحكى عنه **مكاشفات** وأحوال صالحة. مات بقوص في رمضان سنة سبع وسبعين وستمائة (٢) .

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ٢/٩٦

وله ولد يقال له:

١٠٨- تاج الدين محمد، كان فقيها محدثا قارئا بالسبع. ولد في رجب سنة ست وأربعين وستمائة، تفقه على والده وغيره. سمع وحدث ودرس، وأفتى بقوص، مات بها ليلة الجمعة، ثالث الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (٣) .

١٠٩- ابن رزين تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين العامري. كان إماما بارعا في الفقه والتفسير، مشاركا في علوم كثيرة، قال الإسنوي: ويكفيك أن النووي نقل عنه في الأصول والضوابط، مع تأخر موته عنه. ولد بحماة، يوم الثلاثاء، ثالث شعبان سنة ثلاث وستمائة. وقرأ النحو على

ابن يعيش،

---

(١) طبقات الشافعية ٥: ٣٢.

(٢) الطالع السعيد ٤٣.

(٣) الطالع السعيد ٣٩٠.." [١]

"والعباد المذكورين، ظهرت بركاته على جماعة ممن صحبه، وتخرج به جماعة من أعيان الصالحين بصالح أنفاسه. وكان مالكي المذهب، وكراماته كثيرة. مات في تاسع صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة (١) .

٢٥- وكان للشيخ ولد يقال له الحسن، كان أيضا من الصوفية الفقهاء الفضلاء العلماء أرباب الأحوال والكرامات وعلو المقامات؛ روى عنه المنذري من شعره، وتبرك بدعائه. مات بقنا في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وستمائة، وقد قارب الثمانين.

٢٦- وللحسن هذا ولد يقال له محمد، جمع بين العلم والعبادة، والورع والزهادة، فقيها مالكيا، ويقرئ مذهب الشافعي، نحويا فرضيا، حاسبا، انتفع بعلومه وبركته طوائف من الخلق، وله كرامات **ومكاشفات**؛ حكي عنه أنه قال: كنت في بعض السياحات، فكنت أمر بالحشائش فتخبرني من منافعها. مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

٢٧- علي بن أحمد بن إسماعيل بن يوسف، الشيخ أبو الحسن الصباغ القوصي. صاحب المعارف والكرامات، أخذ عن الشيخ عبد الرحيم القنائي. قال المنذري وظهرت بركاته على الذين صحبوه، وهدى

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٤١٧/١

الله به خلقا، وكان حسن التربية للمريدين، وصحبه جماعة من العلماء منهم الشيخ مجد الدين بن دقيق العيد. مات بقنا منتصف شعبان سنة ثلاث عشرة وستمائة، وفي العبر سنة اثنتي عشرة.

٢٨- يوسف بن محمد بن علي بن أحمد الهاشمي أبو الحجاج المغاوري. قدم من المغرب، فأقام بقنا إلى أن توفي بها، وصحب الشيخ أبا الحسن بن الصباغ. وكان من المشهورين بالولاية، وله كرامات كثيرة. مات في صفر سنة تسع عشرة وستمائة؛ ويقال

---

(١) طبقات الشعراني ١: ١٣٥.." (١)

"٣١- ابن الفارض شرف الدين أبو القاسم عمر بن علي بن مرشد الحموي الأصل المصري. ولد بالقاهرة في ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة؛ وكان أبوه يكتب فروض النساء. ترجمه الرشيد العطار في معجمه، فقال: الشيخ الفاضل الأديب. كان حسن النظم، متوقد الخاطر، وكان يسلك طريق التصوف، وينتحل مذهب الشافعي، وأقام بمكة مدة، وصحب جماعة من المشايخ. وترجمه أيضا المنذري في معجمه وغيره. مات في ثالث جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة (١) .

٣٢- أبو الحجاج الأقصري الشيخ العارف يوسف بن عبد الرحيم بن غزي، شيخ الزمان وواحد الأوان، صاحب المعارف والكرامات **والمكاشفات** والاستغراقات. انتفع به خلق من أصحابه، وكان في أول أمره مشارف الديوان ثم تجرد، وصحب الشيخ عبد الرزاق تلميذ الشيخ أبي مدين، فحصل له من الفتح ما حصل. توفي في رجب سنة اثنتين وأربعين وستمائة بالأقصر من الصعيد الأعلى (٢) .

٣٣- وولده نجم الدين أحمد. مشهور أيضا بالصلاح، له كرامات **ومكاشفات**. مات ببلده سنة نيف وثمانين وستمائة.

٣٤- وولد نجم الدين هذا جمال الدين محمد، له أيضا **مكاشفات**؛ منها أنه أخبر بفتح عكا يوم وقوعه. توفي في شعبان ست وتسعين وستمائة.

٣٥- أبو السعود بن أبي العشائر بن شعبان بن الطيب الباذييني. مولده بباذيين بلد بقرب واسط العراق؛ ذكره كذلك المنذري في معجمه، وقال: سمعته يقول: ينبغي للسالك الصادق في سلوكه أن يجعل كتابه قلبه. قال: ومات بالقاهرة يوم الأحد تاسع شوال سنة أربع وأربعين وستمائة، ودفن بسفح المقطم.

٣٦- أبو بكر وأبو يحيى بن شافع القنائي، شيخ عصره. صحب الشيخ أبا الحسن بن

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٥١٦/١

(١) ابن خلكان ١: ٣٣.

(٢) الطالع السعيد ٤١٦.." [1]

"الصباغ، وله كرامات استفاضت وأحوال اشتهرت، ومعارف بهرت، وانتفع به جماعة. مات في شوال سنة سبع وأربعين وستمائة.

٣٧- مفرج بن موفق بن عبد الله الدماميني أبو الغيث. صاحب **المكاشفات** الموصوفة، والمعاني المعروفة، صحب أبا الحسن بن الصباغ، قال الحافظ الرشيد العطار: كان من مشاهير الصالحين، وممن ترجى بركاته، واشتهرت كراماته. مات في جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وستمائة، وقد قارب التسعين.

٣٨- إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر المنفلوطي ثم القنائي الشيخ علم الدين. أحد أصحاب أبي الحسن بن الصباغ. كان ممن جمع الشريعة والحقيقة، فقيها مالكيا. له كرامات **ومكاشفات** ومعارف صوفية. مات بقنا في صفر سنة اثنتين وخمسين وستمائة (١) .

٣٩- رفاعة بن أحمد بن رفاعه القنائي الجذامي. من أصحاب أبي الحسن بن الصباغ. أحد المشهورين بالصلاح والكرامات والمقامات، حكى الشيخ عبد الغفار بن نوح أن الشيخ أبا الحسن بن الصباغ تحدث مع والي قوص أن يعزل والي قنا، فامتنع، وكان رفاعة حاضرا، فقال رفاعة: يا سيدي، أقول؟ قال: لا، فلما خرج سأله الفقراء، ما الذي كنت تريد تقول؟ فقال: إن الوالي لما رد على الشيخ عزل في ساعته. فأرخوا ذلك في الوقت، فجاء المرسوم بعزله في ذلك التاريخ (٢) .

٤٠- إبراهيم بن علي بن عبد الغفار بن أبي القاسم بن محمد بن فضل بن أبي الدنيا الأندلسي ثم القنائي. قال الأدفوي في الطالع السعيد: كان من المشهورين بالكرامات، وذكروا أن الشيخ عبد الرحيم كان يذكره، ويقول: يأتي بعدي رجل من الغرب يكون له شأن، فقدم هذا. مات بقنا يوم الجمعة مستهل صفر سنة ست وخمسين وستمائة (٣) .

---

(١) الطالع السعيد ٨٠.

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٥١٨/١

(٢) الطالع السعيد ١٢٨.

(٣) الطالع السعيد ٢٧.." [١]

"٥٧- وله ولد يقال له أبو العباس، نحوه في العلم والعمل والاجتهاد وتذكير الناس. انتفع به الخلق الكثير. ومات بإخميم في رجب سنة سبع وخمسين وسبعمائة.

٥٨- عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد الأقصري ثم القوصي المعروف بابن نوح. صحب أبا العباس الملثم وعبد العزيز المنوفي، وتجرد زمانا وتعبد، وله أحوال وكرامات. ألف الوحيد في علم التوحيد، وله شعر حسن. مات بالقاهرة في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة وله ثلاث وستون سنة (١) .

٥٩- الشيخ تاج الدين بن عطاء الله أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم الجذامي الإسكندراني الإمام المتكلم على طريقة الشاذلي. كان جامعا لأنواع العلوم من تفسير وحديث ونحو وأصول وفقه على مذهب مالك وصحب في التصوف، الشيخ أبا العباس المرسي -وكان أعجوبة زمانه فيه- أخذ عنه التقي السبكي. وله تصانيف منها التنوير في إسقاط التدبير، والحكم ولطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس والشيخ أبي الحسن، والمرقى إلى القدس الأبقى، ومختصر تهذيب المدونة للبرادعي في الفقه. مات بالمدرسة المنصورية من القاهرة في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة تسع وسبعمائة ودفن بالقرافة (٢) .

٦٠- عمر بن أبي الفتوح الدماميني. صاحب كرامات **ومكاشفات**. مات بالقاهرة في ذي القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة، ومولده سنة سبع وأربعين وستمائة. ذكره في الطالع السعيد (٣) .

٦١- نصر بن سلمان بن عمر المنجي أبو الفتح. القدوة العابد شيخ مصر. حدث عن إبراهيم بن خليل، وتلا على الكمال الضرير، وتفقه على مذهب أبي حنيفة، ثم

---

(١) الطالع السعيد ١٧١.

(٢) طبقات الشعراني ٢: ١٩.

(٣) الطالع السعيد ٢٣٨.." [٢]

"الإيرادات -وذكر الإشكال الذي وقع في نفسي- ثم شرع يجيب عنه حتى انجلى، فسألته عن شيء آخر، قال: لا، قم مع السلامة، والقصد قد حصل. ولد سنة ست وثمانين وستمائة، وتوفي في رمضان سنة

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٥١٩/١

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٥٢٤/١

تسع وأربعين وسبعمائة، رأيت بخط الشيخ كمال الدين الشمني قال: سمعت شيخنا الحافظ أبا الفضل العراقي يقول: لم أر قط جنازة الشيخ عبد الله المنوفي، وذلك أنه صادف اليوم الذي خرج فيه أهل مصر ليدعوا ربهم لما كثر الفناء. قال العراقي: وكان الناس إنما خرجوا في الحقيقة لأجل جنازة الشيخ. قال: ثم رأيت بعد ذلك في مناقب الشيخ التي جمعها تلميذه الشيخ خليل، قال: لما حصل الفناء، وأراد الناس أن يخرجوا ليدعوا ربهم جئت إلى الشيخ، وطلبت منه الحضور مع الناس، فقال لي: نعم، أنا أكون معهم في ذلك اليوم؛ ولكن لا أظهر؛ فكان ذلك يوم موته، ففهمت أنه أشار إلى خفائه عنهم بالكفن.

٦٦- مسلم السلمي. كان مقيما بجامع الفيلة، وكان صالحا عابدا، له كرامات. رئي سبعا فصار عنده كالهر يدور في البيوت، فلما مات الشيخ أخذه السباعون، فتوحش عندهم في الغابة وعجزوا عنه. مات سنة أربع وستين وسبعمائة.

٦٧- سيدي يوسف العجمي العارف المسلك جمال الدين أبو المحاسن عبد الله بن عمر بن علي بن خضر الكوراني. إمام المسلكين في عصره، وله رسالة في التصوف. مات سنة ثمان وستين وسبعمائة، وقبره مشهور بالقرافة.

٦٨- يحيى بن علي ين يحيى الصنافيري المجذوب. صاحب كرامات **ومكاشفات** وأحوال خارقة، وكان الغالب عليه السكرة. مات في شعبان سنة اثنتين وسبعمائة.

٦٩- صالح بن نجم المصري. كان على قدم عظيم من العبادة والزهد والورع، وللناس فيه اعتقاد كبير بمنية السيرج في رمضان سنة ثمان وسبعمائة.

٧٠- نهار المغربي السكندري المجذوب. صاحب كرامات وأحوال. مات في جمادى الأولى سنة ثمانين وسبعمائة.." (١)

"٧١- الشيخ عبد الله الجيرتي الزيلعي. أحد الصلحاء المعتقدين. مات في المحرم سنة ثمانين وسبعمائة، وقبره مشهور بالقرافة.

٧٢- حسن بن عبد الله ابن الفرات. أحد المشايخ المعتقدين. قال الحافظ ابن حجر: كان أبي يعتقده. قال: وذكر لي شمس الدين الأسيوطي أنه غضب عليه، فرمى بسهم في الهواء، فقال: أصابه، فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات. مات الشيخ حسن في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وسبعمائة.

٧٣- إسماعيل بن يوسف الإنبابي. صاحب الزاوية بإنبابة. نشأ إلى طريقة حسنة، واشتغل بالعلم، ثم انقطع

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٢٦٥/١

بزاويته. مات في شعبان سنة تسعين وسبعمائة (١) .

٧٤- حسن بن عبد الله الحبار. صحب ياقوت العرشي، وتزوج بابنته، وجلس للوعظ، وانتفع به الناس. مات في ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

٧٥- ابن المليق قاضي القضاة ناصر الدين أبو المعالي محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة المصري الشاذلي. ولد سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، واشتغل وحصل، وتصوف وتزهد، وتكلم على الناس دهرا، ثم ولي قضاء الشافعية فباشره بعفة ونزاهة. مات سنة سبع وتسعين وسبعمائة (٢) .

٧٦- الزهوري أحمد بن أحمد بن عبد الله العجمي نزيل القاهرة. كان صاحب **مكاشفات**، وللناس فيه اعتقاد كثير، وكان برقوق يجله ويجلسه معه في مجلسه العام على المقعد الذي هو عليه، وكان هو يسب برقوقا بحضرة الأمراء، وربما بصق في وجهه ولا يتأثر. مات سنة إحدى وثمانمائة.

٧٧- خلف بن حسين بن عبد الله الطوخي. أحمد المعتقدين بمصر. كان كثير الثلاوة، ملازما لداره والخلق يهرعون إليه، وشفاعاته مقبولة عند السلطان فمن دونه.

---

(١) الدرر الكامنة ١: ٣٨٤.

(٢) الدرر الكامنة ٣: ٤٩٤.." [1]

"قال القاضي تاج الدين السبكي في الطبقات الكبرى: وبلغني أنه كان في زمانه رجل صالح يقال له: الشيخ عبد الرحمن النويري، وكان كثير **المكاشفات** والحكم بها، وكان القاضي عماد الدين ينكر عليه؛ فبلغ القاضي أنه أكثر الحكم **بالمكاشفات**، فعزله، فقال النويري: عزلته وذريته. فكان كما قال.

وبلغني عن الظهير التزمنتي شيخ ابن الرفعة، قال: زرت قبر القاضي عماد الدين بعد موته بأيام، فوجدت عنده فقيرا، فقال لي: يا فقيه، يحشر العلماء وعلى رأس كل واحد منهم لواء، وهذا القاضي عماد الدين منهم؛ وطلبته فلم أره.

وولي بعده شرف الدين محمد بن عبد الله الإسكندراني المعروف بابن عين الدولة قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحري، وتاج الدين عبد السلام بن الخراط مصر والوجه القبلي، ثم صرف ابن الخراط في شعبان سنة سبع عشرة وستمائة، وجميع العملان لابن عين الدولة.

ثم صرف ابن عين الدولة عن مصر والوجه القبلي بالقاضي بدر الدين يوسف بن الحسن السنجاري في

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٥٢٧/١

ربيع الآخر تسع وثلاثين، وبقي قاضيا بالقاهرة والوجه البحري فقط.

وفي زمنه اتفقت الحكاية التي اتفقت في زمان الإمام محمد بن جرير الطبري (١) ؛ وهو أن امرأة كادت زوجها، فقالت: إن كنت تحبني فأحلف بطلاقي ثلاثا: مهما قلت لك تقول مثله في ذا المجلس؛ فحلف، فقالت له: أنت طالق

ثلاثا، قل كما قلت لك. فأمسك، وترافعا إلى ابن عين الدولة، فقال: خذ بعقصتها: وقل: أنت طالق ثلاثا إن طلقتك.

---

(١) هي قصة محمد بن جرير الطبري، ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن هارون الروياني؛ حيثما اجتمعوا في تاريخ مصر، وأرملوا ولم يبق عندهم زاد يقوتهم؛ وأضر بهم الجوع؛ وما كان من أمرهم مع الوالي. وانظر تفصيل القصة في تاريخ بغداد ٢: ١٦٤، ١٦٥.." [١]

"السيد محمد البها وكان من رجال الوقت وعارفيه وكان لهما خوارق ومكارم اخلاق وبر وكانا عمدة الأرض المقدسة وما حولها يخشاهما السباع والمناحيس وتأوي اليهما الفقراء ويحضر على موائدهما الخاص والعام ويقصد بركاتهما في المهمات الجم الغفير وكان الغالب على السيد علي الصحو والحضور وعلى الشيخ البها الاستغراق والغيبة ثم توفي السيد البها عن ولدين فرباهما السيد علي وفي أيامهم وقف منجك نائب الشام عليهم قرية شرفات المذكورة فتوقف السيد علي في قبولها ثم قبلها اليصيرها مرعي اغنامهم ويكون من أشجارها احطابهم ولم تؤرخ وفاة السيد محمد البها وأما السيد علي فوفاته في سنة سبع وخمسين وسبعمائة وله نيف وخمسون سنة وأما ولد السيد علي وهو السيد تاج الدين أبو الوفا محمد كان لا يقطع التردد الى القدس فيأتيه أكثر ما كان يأتيه والده وجده الكبريت الأحمر فاشترى بالقدس دارا وبنى فوقها وهو أول من استوطن القدس الشريف بعد موت ابيه في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة وتوفي في يوم الجمعة السادس عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وثمانمائة ودفن بماملا شرقي البركة وهو والد الشيخين الصالحين الشيخ ابي بكر والشيخ علي الآتي ذكرهما فيما بعد إن شاء الله تعالى ومن اقاربهم الشيخ الكمالي كان من أجلاء الرجال ذوي الأحوال **والمكاشفات** وكان الغالب عليه الجذب ومحاسبة النفس غضب يوما على إنسان فنظر اليه نظرة غضب فمات لوقته وله تصرفات وحالات لا تسعها الأفهام توفي وله نيف وخمسون سنة واخبرت أن وفاته بعد الثمانمائة ودفن بظاهر القدس عند برج العرب على طريق

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة السيوطي ٢/١٦٠

المار الى قرية لفتا وأما ضريح شرفات فقد حوى من البدرية المشار اليهم عدة أربعين لا تكاد تحصى مناقبهم لكثرتها رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ونفعنا بهم بمنه وكرمه الشيخ علي البكاء صاحب الزاوية بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام." (١)

"شمس الدين محمد المازوني والشيخ جمال الدين العجلوني والشيخ شهاب الدين احمد بن محمود والشيخ شمس الدين بن شهاب الشيخ الصالح محمد المعروف بأكل الحيات وغيرها من الهوام كالخنافس وما في معنى ذلك فيرى الخنافس زبيبا والحية قثاء ونحو ذلك وكان من أكابر الصالحين ممن تنقلب له الأعيان وظهرت له كرمات **ومكاشفات** وحكي عنه أنه كان يرى على جبل عرفات مع الحجاج ويصبح بالقدس الشريف في يوم عيد الأضحى توفي في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة وإلى جانبه دفن الشيخ ماهر رحمهما الله تعالى الشيخ الصالح العابد علاء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ العابد المسلك صدر الدين بن الشيخ الصالح صفي الدين الاردبيلي العجمي الزاهد العابد الحجة شيخ الصوفية وابن شيخهم كان والده من اعيان الصالحين ببلده وله كرامات ظاهرة وكذلك كان ولده الشيخ علي المشار اليه وذكر عنه من الكرامات والمناقب ما يطول شرحه قدم الى دمشق في سنة ثلاثين وثمانمائة قاصدا الحج ومعه خلق كثير من أصحابه واتباعه وجاور بمكة ثم قدم الى بيت المقدس ويقال انه شريف علوي توفي بالقدس الشريف في أواخر جمادي الآولى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة عن نحو ستين سنة ودفن بباب الرحمة بلصق سور المسجد وكان يوما مشهودا لدفنه وبنى اصحابه على قبره قبة كبيرة وهي مشهورة تقصد للزيارة وهو شيخ للشيخ محمد بن الصائغ المشهور بخليفة الاردبيلي – الآتي ذكره مع فقهاء الحنفية إن شاء الله تعالى – الشيخ العالم العابد الواعظ شهاب الدين أحمد المعروف بشكر الرومي قدم من بلاد الروم قبل فتنة تيمورلنك ثم عاد إلى الروم ثم رجع ووعظ ببيت المقدس وبالشام بالتركي والعربي والعجمي وكان للناس فيه إعتقاد توفي بالقدس." (٢)

"الشيخ الامام العالم القدوة الخاشع تقي الدين أبو الصدق ابو بكر بن الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ جمال الدين عبد الله الحلبي الطولوني البسطامي شيخ المدرسة الطولونية بالقدس الشريف ولد في يوم الاثنين ثامن ربيع الأول سنة ثمان واربعين وسبعمائة كان من أهل العلم والعمل ومن أعيان المشايخ قدم الى القدس في سنة اربع عشرة وولي مشيخة الطولونية وكان خطه في غاية الحسن بلغ

(١) الأنس الجليل أبو اليمن العليمي ٢/١٤٩

(٢) الأنس الجليل أبو اليمن العليمي ٢/١٦٩

من العمر فوق خمس وتسعين سنة توفي بالقدس الشريف في التاسع عشر من رمضان سنة ثلاث واربعين وثمانمائة ودفن بحوش البسطامية بماملا وعند رأسه بلاطة مكتوب عليها من نظمه – وكانت لها عنده مدة بالطولونية في حياته جهزها لذلك – رحم الله فقيرا زار قبري وقرا لي سورة السبع المثاني بخشوع ودعا لي ومكتوب أيضا على قبره من نظمه من زار قبري فليكن عالما ان الذي لاقيت يلقاه فرحم الله فتى زارني وقال لي يرحمك الله وله نظم غير هذا ومحاسنه ومناقبه كثيرة وقد كان من أجلاء المشايخ الأخيار الشيخ محمد فولاد بن عبد الله أصله من العرب وقدم الى بيت المقدس في حدود التسعين والسبعمائة وانقطع بالمسجد الأقصى للعبادة فقط واختاره علماء بيت المقدس وجهزوه بمفاتيح الصخرة الى تيمور لما بلغهم أخذه دمشق فتوجه اليه فلما كان بالطريق بلغه رجوعه فرجع وحج ستين حجة غالبها ماشيا على قدميه وصار من أعيان الصلحاء المتورعين المشار اليهم بالصلاح بالقدس ومكة وغيرهما وحكي عنه كرامات كثيرة **ومكاشفات** وكان بوابا بالخانقاه الصلاحية وكان له هيبة زائدة على الصوفية بالخانقاه بحيث تضرب الأمثال بسطوته عليهم وحكى هو أنه رأى الملك صلاح الدين." (١)

"وشرح الملحة وشرح البخاري في ثلاث مجلدات واختصر المنهاج بحذف الخلاف وصحح الحاوي وشرح قطعة من نظم ابن الوردي على الحاوي واختصر الروضة ونظم القرآت الثلاث الزائدة على السبعة ثم القرآت الثلاث الزائدة على العشرة واعربها اعرابا جيدا ونظم في علوم القرآن فصولا تصل الى ستين نوعا وجمع طبقات الفقهاء الشافعية وغير ذلك من الكتب المفيدة وكان متواضعا زاهدا له قدم عال في التهجد والعبادة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واتفق من امره ان كاشف الرملة ضرب شخصا من جماعته يقال له الشيخ محمد المشمر فاستغاث بالشيخ فقال له الكاشف أن كان لشيخك برهان يظهره في هذه النخلة – وكانت نخلة قائمة على ساقها امامه – ففي الحال وقعت الى الأرض فترجل الكاشف واتى اليه ووقع على قدميه وكان يخاطب الشيخ نجم الدين بن جماعة ب (يا شيخ الصلاحية) وهو صغير فوليها ولما من الله على الشيخ شهاب الدين بالاقامة ب القدس الشريف والسكنى بالزاوية الختنية انشد حباني إلهي بالتصافي لقبلة بمسجده الأقصى المبارك حوله فحمدا وشكرا دائمين وانني اريد لاخواني المحبين مثله وقد عمر الشيخ برجا على جانب البحر المالح بثغر يافا وكان كثير الرباط به وكان شيخا طوالا تعلوه صفرة حسن المأكل والملبس والمتلقى له **مكاشفات** ودعوات مستجابات توفي بالزاوية الختنية في ثاني عشرى شعبان كذا ارخه بعض الفقهاء وأرخ ابن روحة ابو عذيبة وفاته يوم الاربعاء رابع عشري شعبان سنة اربع واربعين

---

(١) الأنس الجليل أبو اليمن العليمي ٢/١٧٣

وثمانمائة ودفن الى جانب ابي عبد الله القرشي بماملا وحكى أنه لما اخذه الحفار وأنزله قبره سمعه يقول رب انزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ورؤى له عدة منامات صالحة ومناقبه كثيرة يطول شرحها ويقال ان من." (١)

"دعا الله بين قبره وقبر أبي عبد الله القرشي بأمر يريده استجاب الله له وقد جربت ذلك فصح رضي الله عنهما وفي اليوم الذي توفي فيه توفي الشيخ الصالح ابو بكر محمد المجيدي البسطامي وكان صالحا وحكي لي انه لما توفي الشيخ شهاب الدين كان الشيخ محمد المجيدي في حال صحته فقيل له الشيخ شهاب الدين أخوك توفي فقام يتأهب لحضور جنازته فتوضأ وصلى ركعتين سنة الوضوء فلما سجد توفي في سجوده ثم غسل من وقته وجيء به إلى المسجد الأقصى وصلي عليهما معا وحملا إلى ماملا ودفنا في وقت واحد وقد جاوز الشيخ محمد السبعين الشيخ القدوة الزاهد عبد الملك بن الشيخ الامام الناسك القدوة العالم العلامة ابي بكر عبد الله الموصلي الشيباني الشافعي احد أعيان المشايخ الزهاد بالقدس الشريف مولده في سنة تسعين وسبعمائة وتقدم ذكر والده كان الشيخ عبد الملك من أهل العلم ومن مشايخ الصوفية وكان شكلا حسنا قال الشيخ عمر بن حاتم العجلوني – وقد سئل عنه – هو رجل ينطق بالحكمة وكانت له كلمات حكمية ولطائف صوفية وفقهية وكان ذا ابهة وحشمة وكلمة نافذة وسماعات واجازات وفقراء ومريدين وكان كثيرا ما ينشد لا والذي قد من بالايمان يثلج في فؤادي ما كان يختم بالاساءة وهو بالاحسان بادي وكان ينشد ايضا فان امت بعد بلوغ المنى فذاك من فضل العزيز المليك وإن أمت قبل بلوغ المنى فكم لنا تحت الثرى من شريك توفي في يوم الخميس سابع عشر رمضان سنة أربع واربعين وثمانمائة ودفن بماملا الشيخ القدوة علاء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ تاج الدين أبي الوفا محمد بن الشيخ علي ابي الوفا البدري الزاهد الصالح مولده في حدود سنة تسعين وسبعمائة وكان من الصالحين حافظا لكتاب الله كثير التلاوة وكانت له شهرة عظيمة بالصلاح والتصرف بالحال وكان كثير السيارات وعرض له في بعض سياراته قطاع الطريق فصاح بهم فانصرعوا ولم يفيقوا حتى سأله أهل تلك الناحية واستعطفوه فنفل في ماء ورش على وجوهم فأفاقوا تائبين وكشف الله عن قلوبهم حجاب الغفلة ولزموا خدمته وظهرت لهم أحوال وماتوا على ذلك ولهم قبور تزار وله غير ذلك من التصرفات والبركات منها إن جماعة أوقدوا له نارا وسألوه ان يبين لهم من حاله فأشار الى عبده فدخل النار ذاكرا متواجدا ولا زال يمشي عليها يمينا وشمالا حتى صارت رمادا وأكثر تصرفاته كانت في البر بخلاف أخيه السيد ابي بكر توفي في ثاني

---

(١) الأنس الجليل أبو اليمن العليمي ٢/١٧٥

عشر شوال سنة اربع واربعين وثمانمائة ودفن بماملا الشيخ الامام العالم العلامة زين الدين عبد المؤمن بن عمر بن أيوب بن محمد الرهاوي الأصل الحلبي ثم القدسي الشافعي الواعظ معيدالمدرسة الصلاحية وهو واعظ مدينة القدس الشريف ومفتيها وعالمها مولده في حدود سنة ستين وسبعمائة بمدينة الرها قدم الى بيت المقدس في سنة خمس عشرة وثمانمائة فأكرمه الشيخان شمس الدين الهروي وشمس الدين الديري ووجدا فيه اهلية العلم فولاه الهروي اعادة الصلاحية وجلس للوعظ يعظ الناس وكان له اشتغال قديم وفضل وسماع للحديث رؤى صحيح البخاري عن جماعة من أصحاب ابن الشحنة وكان خيرا عالما فاضلا مفتيا واعظا متفننا يعظ بلطافة ومجون وجد وهزل ولسماع مواعيده التفات ويأتي بغرائب ونوادر وأشعار مليحة توفي بالقدس الشريف في يوم عرفة من سنة خمس وأربعين وثمانمائة ودفن بماملا الشيخ الصالح عمر بن حاتم العجلوني الزاهد العابد القانت العارف العالم الفاضل الأوحد بركة الوقت صاحب الكرامات والمجاهدات **والمكاشفات** خرج من بلده عجلون وورد الى بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام فنزل عند الشيخ عمر." (١)

"المجرد في زاويته وعقد الايمان على نفسه أنه لا يأخذ من شعره ولا من ظفره ولا يغسل ثوبه ولا بدنه إلا من ضرورة شرعية الى ان يحفظ القرآن العزيز وبر قسمه فلما حفظ القرآن رجع الى عجلون ثم توجه الى حلب واقام بها وأخذ في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووقع له كرامات وكان الشيخ عز الدين المقدسي يتأسف على عدم لقيه كثيرا وكان يقول ما تأسفت على أحد ما تأسفت عليه ويحكى عنه لطائف كثيرة **ومكاشفات** وأخبار عجيبة ومحاسن عديدة وكان يحفظ الاحياء والقوت ورسالة القشيري وعوارف المعارف ويقول لا يصير الصوفي صوفيا حتى يحفظ هذه الكتب الاربعة وكان ضعف بصره ثم أنه جاور بمكة وخرج منها متوجها الى المدينة الشريفة فمات ببدر منصرفا من الحج في شهر ذي الحجة سنة خمس واربعين وثمانمائة وقد جاوز السبعين سنة الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن حامد الانصاري الشافعي مولده في سنة ثمانين وسبعمائة سمع الحديث هو والخطيب جمال الدين بن جماعة في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة على الجلال عبد المنعم بن النجمي أحمد بن محمد الانصاري وكان مباشرا لوقف التنكزية وللوقف الشريف النبوي وغير ذلك توفي في سنة ست واربعين وثمانمائة الشيخ الامام الزاهد العابد العارف الورع المسلك القدوة عبد الله الزرعي الدمشقي الأصل نزيل بيت المقدس كان رجلا خيرا زاهدا متورعا متقللا من الدنيا له حظ من الصلاة والعبادة وللناس فيه اعتقاد كبير وكان من المشايخ

(١) الأنس الجليل أبو اليمن العليمي ٢/١٧٦

الصلحاء اشتغل قديما بدمشق وصحب جماعة منهم الشيخ محمد القرمي والشيخ عبد الله البسطامي والشيخ أبو بكر الموصلي وغيرهم وسمع الحديث وأسن وطال عمره وكان ساكنا قليل الكلام والاختلاط بالناس معظما الى النفوس يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حسنا في وعظه وكان ينسخ ويأكل من عمل يده ثم." (١)

"ابن مغيث كان قد نزل له عن إمامة المالكية وعن تصديره بالمسجد وتوفي في رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة ومن نظمه – وقد بعث الى بلد الخليل يطلب من ابن نصف الدنيا ساعات رملية فأبطأ عليه فكتب اليه وأجاد – إذا كانت الدنيا جميعا بأسرها غدت ساعة لا شك فيها ولا مرا فمن يطلب الساعات من نصفها يكن جهولا وفي هذا الفعال قد افترى الشيخ الامام العالم الصالح الزاهد العارف المقرئ عبد الله بن ابراهيم السكري المغربي المالكي المجاور بالقدس الشريف كان شيخ دار القرآت السلامية يقرئ الناس بها انتفع به خلق كثير وكان يستحضر من المدونة كثيرا ويعرف القرآت وغير ذلك وللناس فيه إعتقاد ويحكى عنه **مكاشفات** وأمور عجيبة لا تحكى إلا عن كبار الأولياء وأسن حتى صار يحمل في بساط ولعله قارب التسعين أو جاوزها ورأى رجل من الصالحين المشهورين النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول من قرأ الفاتحة على الشيخ عبد الله السكري دخل الجنة فاشتهر ذلك وقصده الناس من البلاد ومن لم يلحقه توجه إلى قبره وقرأها عليه وفضائله ومناقبه كثيرة توفي في ثاني جمادي الأولى سنة تسع وعشرين وثمانمائة ودفن بماملا بالقرب من حوش البسطامية من جهة الغرب الشيخ القدوة خليفة بن مسعود المغربي الجابري المالكي من بني جابر العالم الصالح صاحب الكرامات مولده في سنة تسع واربعين وسبعمائة اشتغل ببلاده وقدم الى بيت المقدس على طريق السياحة في سنة اربع وثمانين وسبعمائة فحج الى بيت الله الحرام ورجع وظهرت له **مكاشفات** ثم ولي مشيخة المغاربة بالقدس وإمامة المالكية بالمسجد الأقصى الشريف وحكى القاضي شهاب الدين بن عوجان المالكي أنه لما حج وزار النبي صلى الله عليه وسلم." (٢)

"الشريفة وكان من أهل الخير والصلاح والفضل في مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وكان يصلي إماما بالصخرة وعلى قراءته الانس والجمال ومنهم الشيخ الصالح المقري علي الجزولي المالكي نائب إمام المالكية بالمسجد الأقصى وكان من أهل الخير والصلاح حافظا لكتاب الله تعالى وكان يؤم بجامع المغاربة

---

(١) الأنس الجليل أبو اليمن العليمي ١٧٨/٢

(٢) الأنس الجليل أبو اليمن العليمي ٢٤٦/٢

ويؤدي الصلاة على أوضاعها من الطمأنينة في الركوع والسجود ومنهم الشيخ صالح موسى المغربي وكان عبدا صالحا يقيمها بالخلوة التي تحت سور الصخرة الشريفة القبلي سفل التاريخ وكان يجلس على باب الخلوة ويجتمع عنده أهل الخير يتلون كتاب الله وكان يجلس غالبا ورأسه مكشوف والصلاح ظاهر عليه ومنهم الشيخ الصالح الناسك اسحاق الجبرتي وكان عابدا زاهدا منقطعا الى الله تعالى في الخلوة التي بصدر جامع النساء بداخل المسجد الأقصى والناس يترددون اليه ويتبركون به وقد ظهر له كرامات **ومكاشفات** ومنهم العدل خير الدين أبو الخير أحمد بن شهاب الدين أحمد بن شمس الدين محمد القلقيلي المقري الحنفي وتقدم ذكر والده وجده مع الفقهاء الشافعية كان يحفظ القرآن ويؤديه بحسن صوت وطيب نغمة واحترف بالشهادة مدة طويلة وباشر عقود الانكحة ولم يمت بالطاعون وإنما ركب بغلة وتوجه الى الكروم فوقع بظاهر البلد فكسرت رجله من ركبته وحمل الى المدينة فمرض أياما وتوفي آخر يوم من رجب ومنهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن شروين المقري الخليلي التاجر وكان رجلا من أهل القرآن يتقنه بالروايات وأجازه الشيخ شمس الدين ابن عمران وكان حسن الصوت طيب النغمة بالقراءة وله دنيا واسعة وكانت وفاته في الحادي والعشرين من شعبان رحمة الله عليهم أجمعين وتناقص الوباء من أول شهر رمضان." (١)

"استدراكات

الاول:

تقدم في الباب الاربعين ذكر مغارة توبة (١) ولم أذكر ترجمته ثم رأيت في تاريخ الاسلام للحافظ ابي عبد الله الذهبي: «توبة» بن ابي البركات التكريتي الزاهد صاحب الشيخ عبد الله اليونيني فقير صالح كبير القدر حدث عن ابن طبرزد وتوفي في شوال.

قال السيف بن المجد: كان توبة أحد من يشار اليه بالزهد صحب الشيخ عبد الله ولازمه وكان يكرمه ويأنس به وينزل اذا قدم في مغارنه على جبل الصوان بقاسيون.

وقال ابن العز عمر الخطيب حدثتني فاطمة بنت احمد بن يحيى بن ابي الحسين الزاهد حدثتني أمي ربيعة بنت الشيخ توبة: انها كانت تقعد في الليل فتجد والدها قاعدا وهو يقول: يا سيدي اغفر لعبيدك توبة، قالت: وكانت امي ربيعة ترجف، وقالت: كنت أحكي للناس كرامات الشيخ فرأيته في المنام وهو يقول كم تهتكيني وسل علي سيفا فبقيت ارجف وما عدت أجرؤ ان احكي شيئا. انتهى.

---

(١) الأنس الجليل أبو اليمن العليمي ٣٦٢/٢

الثاني:

تقدم فيه ذكر الترب العامة ولم أذكر فيها تربة المولهين لانها الآن ليست بمشهورة، وقد دفن فيها جماعة من الصلحاء منهم ما قال ابن ابي (٢) شاكر في كتابه عيون التواريخ:

الشيخ الصالح عبد الله المعروف بالفاتولة بمسجد الصاغة العتيقة بدمشق [ص ٢١٠] وصلي عليه بالجامع الاموي ودفن بسفح قاسيون بتربة المولهين وكان من عقلاء المجانين وله كرامات **ومكاشفات** وكان على حالة مشقة من خشونة العيش. رحمه الله وايانا ذكره فيمن توفي سنة سبعمائة.

---

(١) انظر ص ٥٣٠ سطر ٦ والتعليق عليها رقم ٢.

(٢) كذا في الاصل والمعروف انه ابن شاكر لا ابن ابي شاكر.." [١]

"وفي يوم الأحد ثامنه توفي العالم الفاضل تقي الدين بن برهان الدين المغربي الحكيم، رئيس الأطباء بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير، وكان له فضيلة تامة، وكان اشتغل في أول أمره على مذهب الإمام الشافعي وحفظ كتاب المنهاج ثم رجع واشتغل على مذهب الإمام مالك وحفظ مختصر الشيخ خليل، ثم اشتغل بعد موت والده طبيبا وبرع، وصار يعالج الأكابر، وكان من جملة من يعالجهم ملك الأمراء بدمشق قجماس، حصل له ببدنه ضعف فعالجه إلى أن أشرف على العافية، فدخل عليه وقت آذان الفجر إلى دار السعادة، فقال: يا مولانا ملك الأمراء كيف نمتم الليلة؟ فقال النائب له: كان على بعض حمى، وشرع النائب يحادث الحكيم إلى أن طال النائب مع الحكيم الكلام، فبقي النائب يحادث الحكيم والحكيم لا يرد عليه، فقال لبعض جماعته: انظروا إيش أمر الحكيم؟ فاضطرب الحكيم، فحرك فإذا هو قد مات، فانظر أمر هذه الدنيا، كيف جاء هذا الحكيم من بيته على رجليه ورجع إليه في نعش، فسبحان الحي الذي لا يموت.

وفي عشية يوم الخميس ثاني عشره توفي الفخر بن البيروتي الحريري، معلم السلطان. وفي يوم السبت رابع عشره توفي الشيخ علي المجذوب، المقيم بباب الجامع الأموي وكان كثير التلاوة للقرآن، وذكر عنه **مكاشفات**. - وفي يوم الثلاثاء سابع عشره توفي فجأة الشيخ الصالح العابد الزاهد الفضل إبراهيم ابن الشيخ الصالح ولي الله أحمد الأقباعي، ودفن بتربة الشيخ رسلان. - وفي ثاني عشري شعبان المذكور توفي الشيخ الرباني علاء الدين علي المحلي، بثغر رشيد، ولم يصل عليه بدمشق صلاة الغائب.

---

(١) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون ص/٦١٧

وفي يوم الاثنين مستهل رمضان منها، وقع بين القضاة ونائب الشام قجماس، بسبب نهر القنوات ونهر بانياس، وكان في دار النائب عيطة مهولة، وأعلام وربعات، وركب النائب والقضاة إلى مقسم الماء، وهدم ما كان بني في نهر القنوات، ونقص عما كان البناء، ثم أعيد أقل ما بني أولا، وكان في هذه الواقعة أغراض القضاة متخالفة، والله يعلم المفسد من المصلح. - وفي يوم السبت ثالث عشره توفي الشيخ الأجل الصالح المبارك شمس الدين الغزولي، ودفن بمقبرة باب الفراديس.

وفي يوم الأربعاء رابع عشريه مسك نائب الشام جماعة من مدرسة أبي عمر، التي." (١)

"سمع الكثير، وسافر إلى البلاد، وأخذ عن سبعمائة شيخ، بالشام، والجزيرة، ومصر، ورحل إلى خراسان، وما زال في طلب الحديث وإفادته إلى آخر عمره.

وجمع " الأربعين البلدانية " لنفسه، وجمع للفخر ابن البخاري " مشيخة " في غاية الحسن، في ثلاثة عشر جزءا.

وأخذ القراءات بحلب، عن أبي عبد الله الفاسي.

ونسخ كثيرا بخطه، وعني بفن الرواية، مع الزهد، والوقار، والجلالة، والتبرك به.

ومات بظاهر القاهرة، في زاوية له على شاطئ النيل، ابتناها له أيدغدي العزيزي، سنة ست وتسعين وستمائة.

وكان مولده سنة ست وعشرين وستمائة.

٣٣١ - أحمد بن محمد بن عبد الجليل بن إسماعيل

الفقيه، أبو نصر، السمرقندي

الأبريسمي

مولده في حدود سنة ست وثمانين وأربعمائة.

تفقه بسمرقند، وسمع " تنبيه الغافلين " لأبي الليث، من الإمام إسحاق بن محمد النوحي، عن أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن الزيدي، عن المصنف.

مات في عشر الخمسين وخمسمائة تقريبا.

والأبريسمي؛ بفتح الهمزة، وسكون الباء الموحدة، وكسر الراء، وسكون الياء، وفتح السين، وفي آخرها الميم: نسبة لمن يعمل الأبريسم.

---

(١) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ابن طولون ص/٥٠

٣٣٢ - أحمد بن محمد بن عبد الخالق

الأسروشني

ذكره في " الجواهر " هكذا، من غير زيادة. انتهى.

٣٣٣ - أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو عمرو الطبري

المعروف بابن دانكا أحد الفقهاء الكبار، من طبقة أبي الحسن الكرخي، وأبي جعفر الطحاوي.

وتفقه على أبي سعيد البردعي، وصنف " شرح الجامعين ".

قال قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني: حدثني القاضي الصيمري، قال: كان أبو عمرو الطبري فقيها ببغداد، يدرس في حياة أبي الحسن الكرخي، وكانت وفاته سنة أربعين وثلاثمائة.

قال أبو عمرو: سمعت أبا منصور أيوب بن غسان، يقول: جمع بين داود بن علي الأصبهاني، وبين محمد بن علي بن عمار الكريني ببغداد، في مسجد الجامع، يتناظران في خبر الواحد، وكان الكريني ينفي العمل به، وكان [داود] يحتج للعمل به، ويبالغ في ثبوته، فاجتمع الناس عليهما، وأخذت الكريني الحجارة من كل ناحية، حتى هرب من المسجد، فسئل بعد ذلك عن خبر الواحد، فقال: أما بالحجارة والآجر فإنه يوجب العلم والعمل جميعا.

٣٣٤ - أحمد بن محمد بن عبد الغني السرسي القاهري

الحنفي

الشيخ، الإمام، العالم، العامل، الفاضل، الكامل، العلامة، العارف، الملك، شهاب الدين، المعروف بكنيته ونسبته.

كان أحد أفراد العلماء المسلكين، وأهل اليقين، حتى قيل: إن الشمس الحنفي ما وصل إلا بملاحظته ومدده، وبركته، وكانت بينهما محبة أكيدة جدا، ويذكر عنه الكرامات والمكاشفات، وكان بصدد نفع الناس في العلوم الدينية، والمعارف الإلهية، وانتفع به خلق كثير.

وكانت وفاته في يوم الإثنين، حادي عشري جمادى الآخرة، سنة إحدى وستين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

٣٣٥ - أحمد بن محمد بن عبد القادر المصري، شهاب الدين
ابن الشرف
ذكره في " الدرر الكامنة "، وقال: خطيب الجامع الشيخوني.
مات في المحرم، سنة سبع وستين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

٣٣٦ - أحمد بن محمد بن عبد المؤمن، ركن الدين
القرمي
المعروف بالمرتعش، لرعشة كانت به، يديم معها تحريك رأسه.
قال ابن حجر: قدم القاهرة بعد أن حكم بالقرم ثلاثين سنة، وناب في الحكم، وولى إفتاء دار العدل، ودرس بالجامع الأزهر، وغيره، وجمع " شرحا " على " البخاري "، وكان يرمى بالهنات.
ولما ولي التدريس، قال: لأذكرن لكم ما لم تسمعوا، فعمل درسا حافلا، فاتفق أنه وقع منه شيء، فبادر جماعة فتعصبوا عليه، وكفروه، فبادر إلى السراج الهندي، فادعى عليه عنده، وحكم بإسلامه، فاتفق أنه بعد ذلك حضر درس السراج الهندي، ووقع من السراج شيء، فبادر الركن، وقال: هذا كفر. فضحك السراج حتى استلقى، وقال: يا شيخ ركن الدين تكفر من حكم بإسلامك. فأخجله. انتهى.
وقال الولي العراقي: كان يذكر بفضل، وبراعة، وتفنن في العلوم، ولكن سمعت قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة، يقول: دعانا الأمير أرغون شاه لحضور الدرس عنده، يعني:." (١)

"حسين بن علي وكان من المشايخ العارفين وعباد الله الصالحين صاحب هيبة عظيمة لا يراه أحد إلا هاب وكان يصلي إماما في مسجد والده الشيخ علي بن أبي بكر وكان إذا دخل الصلاة وأحرم ارتعدت فرائض الحاضرين لهيبة فهم بالصلاة معه الولي الشريف عبد الله بن الفقيه أبا علوي فلما سوى الصفوف وكبر طاش لبه ودهش عقله وقال ما هؤلاء إلا بقر يعني الحاضرين وحمل ثوبه وخرج هاربا ولم يصل معه قلت وحضر وفاة ابن محمد الشيخ أبو بكر العيدروس بعدن وصلى على جنازته إماما كذا قاله العلامة جار الله بن فهج المكي رحمه الله في معجمه
سنة سبع وخمسين بعد التسعمائة (٩٥٧) هـ
وفي سنة سبع وخمسين توفي الولي العارف بالله تعالى الشريف عمر ابن شهاب الدين بن الشيخ عبد

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/١٤١

الرحمن بن علي أبا علوي وكان مشهورا بالصلاح والمكاشفات وفيها توفي العلامة القاضي أحمد شريف ابن علي ابن علوي وكان مولده يوم الجمعة تاسع شهر ذي الحجة سنة أربع أو خمس وثمانمائة واشتغل بالفقه على جماعة كالعلامة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن أبا فضل صاحب المختصر المشهور وكالعلامة الفقيه محمد بن عبد الرحمن الأسقع أبا علوي وغيرهما وجد واجتهد حتى برع فيه وأشير إليه بالرئاسة والفتوى وذكره أخوه المعلم خرد في طبقات فقهاء آل أبا علوي قال وولي قضاء ابن راشد وهو مشتمل على مدن متعددة من قرى حضرموت اشهرها تريم لم يعارضه معارض ولم ينقض عليه مناقض انتهى

قلت ولم يل أحد من آل أبا علوي القضاء رحمه الله وبلغني أنه لم يكن من القضاة الورين سامحه الله وإيانا آمين

وفي تاريخ شنبل أنه وأخاه عبد الله شريف ولدا توأمين في بطن وعزل من القضاء وقال أنا لا أعزل وإن عزلني السلطان بسبب أنه ليس في الجهة من هو أعلم مني

قلت وهذا الذي ذهب إليه القاضي أحمد شريف لا أدري أهو له." (١)

"وبالجملة فإنه لم يكن له نظير في زمانه ولم يخلفه بعده مثله رحمه الله وكان والده من كبار أهل العلم بل قبل انه كان مجتهد زمانه والمجدد على رأس المائة التاسعة وأحق الناس بالقضاة وقد عرض عليه فامتنع منه قولا باتا وهو المجمع على انه فريد عصره علما وولاية وحالا افصح أهل زمانه قلما ومقالا وأعظمهم سؤددا وجلالة ورفعة وكمالا عالم المسلمين دون نزاع وشيخ مشايخ الإسلام الذي انقطعت عن مضاهاته الأطماع وانتشرت مصنفاته كالآخذين عنه إلى سائر البقاع واشتهرت كراماته ومكاشفاته حتى رونها الألسن ووعتها الأسماع خاتمة المحققين لسان المتكلمين حجة المناظرين بقية السلف الصالحين

وحكي أن أمه رأت في المنام وهي حامل به كأن الشمس أو القمر فى سبايتها فذهبت الى عالم بالتغبير وقصتها عليه فقال لها حملك هذا ذكر بملا الشرق والغرب علما وكان شيخ الطريقة واحفظ من على وجه الأرض بالحقيقة وأفصح أهل زم١نه على الاطلاق وأعظمهم نورانية وانشاءا بالاتفاق ملك القلوب بعذوبة لفظه وخدم السعد تحت ركائب حظه تعرف بمن شآء بمعارف فصار من خاصته واجتنى ثمر صحبته ة تنكر على من شآء فمنعه استجلاء عرائس عرفانه وحجبه عن حضرته سار في منازل السائرين سير الجنيد وفى منهاج العايدين سير أهل التجريد أعماله أغلبها قلبية وعلومه أكثرها وهبية أن تكلم في المعارف أبهر أهل العرفة أو سكت خلت من لم يره قبل بأنواره قد عرفه لا يتكلم في المحبة الا رايته ذا شرف شديد ولا

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العيدروس ص/٢٢٣

يذكر بالله إلا ألآن قلوبا في القساوة كالحديد تخال من حضر مجلسه من القوم بسماع كلامه سكارى وقلوبهم في شهود جماله عند تنزل التجليات عليه واله حيارى لا يرتاب ناظره مع سماع كلامه أنه من أرباب القلوب وان المتنزل عليه من العلم اللدني قريب عهد بربه بارز من حضرة علام الغيوب كيف وقد تربى فى حجر الجلال وارتضع من ثدي الكمال واتصل نسبه بالذروة الصديقة أو الشجرة المحمدية الحسنية باعتبار أنه سبط آل الحسن وجاز كمال الخلق الحسن والفصاحة واللسن فهو ربيب أهل تلك الحضرة أهل الولاية السابقين بأول نظرة المميز من لدنهم في الحال طفوليته تمييز." (١)

"تلامذة الشيخ مدين. وكان الشيخ أبو السعود كثير التلاوة للقرآن العظيم ليلا ونهارا، وكان إذا دخل أول ليلة من رمضان نزل سردابا تحت الارض، فلا يخرج منه لغير الجمعة إلى يوم العيد، وربما كان ذلك بوضؤ واحد من غير أكل، وكان يشرب كل ليلة عند المغرب مقدار أوقية مصرية ماء، وكان له طريقة تقرب من طريقة الملامتية، وكان لا يقرب أحدا إلا بعد امتحانه سنين، وجاء مرة مريد من مسيرة يومين يريد الاجتماع به، فلم يأذن له الشيخ، وقال أجيء من موضع بعيد، ولا يخرج إلي، فأرسل الشيخ يقول له: تمن علي بسفرك إلي أيومين كان المريد يسافر في الزمن الماضي ثلاثة أشهر في مسألة واحدة في الطريق؟ ثم قال له: اذهب لا أراك ثلاث سنين، فمكث ثلاث سنين، ثم جاء فأكرمه وانتفع به، وكانت كراماته ومكاشفاته ظاهرة، وقال له شخص من تلامذته: يا سيدي رأيت صبية من البرابرة، فراحت نفسي لها، فقال له الشيخ: صم تنفك عنك الشهوة، فلم يصم وذهب إلى الصبية، فأدخلته خصها، فأخذ رجلها في وسطه فتأمل، فوجدها في صورة الشيخ، فخجل وتركها، فلما رجع ذكر له الشيخ القصة قبل أن يذكرها هو.

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي – رحمه الله تعالى –: فرأيته في المنام قبل اجتماعي عليه يتوضأ في شعرة نحو شبر، فأول ما اجتمعت به بدا لي، وقال: طول الشعر للفقير يدل على زيادة الدين، وطوله للأغنياء يدل على غم وهم، وقال الشيخ نور الدين الماوردي: أنكرت على أصحابه حلقهم لحاهم، وقلت: هذا أمر لا عن الله، ولا عن رسوله، فقال لي: يا نور الدين لا بد لك من حلق لحيتك، وتكون أنت السائل في ذلك. قال: فحلقت لحيتي بعد قولى الشيخ بعشر سنين، وأبى الحالق أن يحلق، فأكرهته على ذلك قلت: هذا من جملة أحوال طريقته التي أشرنا إليها، وكان من عادته أن يدعي على بعض مريديه عند الحكام، فيقول: هذا زنا بجاريتي – يعني الدنيا – هذا أراد البارحة أن يقتلني، هذا سرق مالي، فيعترف المريد بذلك، ويضرب بالمقارع، ثم يشفع فيه الشيخ كان شطحه كثيرالكنه كان يعطب من ينكر عليه. ومن

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العيدروس ص/٣٨١

لطائفه أن بعض علماء الجامع الأزهر بعث يستأذنه في الاجتماع به، فأذن له الشيخ، فقال الشي للحاضرين: هذا ليس على عقيدة في شيخ، فنصبة توديه، وضمة تجيء به، فلما جلس الفقيه قال الشيخ:

يظن الناس بي خيرا وإني ... لشرالناس إن لم تعف عني

بنصب الناس في أول البيت، فقام الفقيه وقال: هذا عامي، ثم لقيه الشيخ بعد شهر. فقال: يظن الناس بي خيرا بضم السين، فقبل الفقيه يد الشيخ. وقال: أنا أستغفر الله، فقال: من أبعدته نصبة، وردته ضمة لا يصلح لصحبة الفقراء. قال الشعراوي: وسمعته مرة يقول." (١)

"ولدي عن هؤلاء الكذابين. فيا ليت شعري إذا كان مثل هؤلاء يعدهم سيدي من الكذابين، فمن يكون صادقا؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار. قال: وإني ما وجدت بعدهم من أصحاب إلا القليل أقل من القليل. انتهى.

قلت: وتسمية سيدي على هؤلاء كذابين لا يطعن في صلاحهم لأن ذلك على عادة شيوخ الصوفية في تربية مريديهم لا يثبتون لهم حالا، ولا مقاما، ولا يخفى ما في كلام سيدي محمد بن عراق من الثناء عليهم وكانت وفاة الشيخ محمد بن رمضان صاحب الترجمة في تاسع ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة - رحمه الله تعالى -.

٧٣ - محمد بن زرعة: محمد بن زرعة المصري، الشيخ الصالح، صاحب الأحوال والمكاشفات. كان يجلس في شباك بيته بالقرب من قنطرة قديدار، وكان يتكلم على ما يخطر للإنسان في نفسه، وكان يتكلم ثلاثة أيام، ويسكت ثلاثة أيام، وكان مزمنا مقعدا أقعده الفقراء. توفي سنة أربع عشرة وتسعمائة، ودفن في الشباك الذي كان يجلس فيه من بيته المذكور - رحمه الله تعالى -.

٧٤ - محمد بن زكي الدين: محمد بن زكي الدين، الشيخ ناصر الدين المدني انتقد أهل المدينة عليه أمورا، وكتب فيه محاضر بأمور لا توصف، ومنع بسبب ذلك من الإقامة بالمدينة المنورة، وعزل من وظائفه وجهاته بها، فدخل القاهرة في زمن الغوري، وقم له تحفا، فكلمه القاضي محب الدين بن رجا كاتب الأسرار في أمره، وأراه الفتاوي التي كتبت فيه والمحاضر، وتحزب بعض أمراء مصر، فتلافى ابن رجا الأمر بأن يعود إلى استيطان المدينة من غير عود جهاته إليه، وفاق إذ ذاك من الذل والإهانة والفقر بمصر ما لا يوصف ثم عاد إلى المدينة، فلما تولى السلطان سليم بن عثمان توجه إليه إلى الروم، وطلب منه نظر الحرم وأشياء آخر، ثم رجع إلى مصر، فولاه نائب مصر إذ ذاك قضاء المدينة، فأراد أن يولي عنه زباله رغما على ابن عمه

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٤٨/١

القاضي فتح الدين، وقال لنائب مصر: إني عاجز عن المنصب فيكون ابن عمتي نائبا عني، فقال له النائب: قد اعترفت بالعجز، فعزله وولي السيد عبد الله السمهودي.

٧٥ – محمد بن سلطان: محمد بن سلطان، الشيخ الرئيس القاضي، كمال الدين بن الزيني سلطان الدمشقي الصالحي الحنفي. ولد في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة." (١)

"حيث لا أحتسب، وكان يفتي بمصر مدة طويلة، ثم انتقل إلى المحلة الكبرى، فأقام بجامع السر يفتي ويدرس به إلى أن مات، وكان لا يفتي في الطلاق أصلا، ويقول: إنهم يسألونني في مسائل الطلاق خلاف الواقع، فيعملون بسبب فتياي بالباطل. توفي – رحمه الله تعالى سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، ودفن بمقبرة الشيخ الطريتي.

١٥٦ – محمد الحجازي: محمد الشيخ الإمام العالم العلامة محب الدين الحجازي، ثم المقري الحنفي. كان إمام المقام الشريف وقاريء بخاري القلعة بمصر، وشيخ تربة السلطان خشقدم بها، وكان – رحمه الله تعالى – مغرما بسكنى الروضة، وصيد الأسماك في الشخاتير بالقصب في السواحل، توفي بها في المحرم سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة – رحمه الله تعالى –.

١٥٧ – محمد التركماني: محمد الشيخ محب الدين التركماني الأصل من جبال طرابلس الحلبي الحنفي إمام السلطان الغوري، وشيخ قبة بعد العصر، ورد القاهرة غريبا فقيرا، فانضم إلى الشيخ برهان الدين الطرابلسي شيخ القجماسية، وكان يختلف إلى الحافظ فخر الدين عثمان الديمي، ثم لا زال يترقى حتى ولي مشيخة أشرفية برسباي وغير ذلك، وكان حسن الصورة معتدلها عارفا باللغة التركية. توفي في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بمصر – رحمه الله تعالى –.

١٥٨ – محمد المجذوب: محمد الشيخ الصالح، صاحب **المكاشفات**، سيدي بهاء الدين المجذوب، بمصر أحد من صحبهم شيخ الإسلام الجد في طريقته، من أولياء الله تعالى، كان قد طلب العلم في أول أمره، وصار خطيبا في جامع ميدان القمح بمصر، وكان يشهد، فحضر يوم الجمعة في عقد نكاح، فسمع قائلا يقول: ها النار جاء الشهود، فصاح وخرج هائما على وجهه ثلاثة أيام في الجبل المقطم وغيره، لا يكل ولا يشرب ولا ينام، ثم غلب عليه الحال، وكان كتابه البهجة، فكان يلهج بها في جذبه عائما، وكان كشفه لا يخطئ، ما ضبط عنه أنه أخبر بشيء فأخطأ فيه، وكان إذا قال لأمير عزلناك عزل من يومه أو جمعته، أو قال وليناك كذا تولاه عن قريب، وحكى الشعراوي إنه كان معه مرة في وليمة، فأخذ قلة ماء

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٥٠/١

وضرب بها نحو السقف، فقال فقيه كان حاضرا: كسر القلة، فقال الشيخ: تكذب، فنزلت على الأرض سالمة صحيحة، ثم اجتمع به الفقيه بعد بضع عشرة سنة، فقال: أهلا بشاهد الزور، الذي شهد بغير علم أن القلة انكسرت، توفي - رضي الله تعالى عنه - سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة - رحمه الله تعالى - رحمة واسعة.." (١)

"١٥٩ - محمد السطوحي: محمد المنير المشرقي، ثم الحلبي الأحمدي السطوحي، الشيخ الصالح، كان منيرا بحانوت داخل باب النصر بحلب، وكان من أرباب الأحوال مع أنه كان أميا، هاجر إلى بيت المقدس سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، ودفن هناك في السنة التي بعدها - رحمه الله تعالى -.

١٦٠ - محمد العريان بمصر: محمد الشيخ الصالح المجذوب العريان بمصر، المعروف بالرويجل، كان له أحوال خارقة ومكاشفات صادقة، وكان ينام في كانون الطباخ، وهو جمر، فلا يحرقه، حكى الشعراوي عن شيخه شيخ الإسلام شهاب الدين الرملي قال: أصل ما حصل لي من الخير والفتوى بمصر من دعوى سيدي محمد الرويجل، فإنه دخل علي في بيتي وقت القائلة، إلى أن وقف على رأسي وقال: إنه يفتح عليك، ثم خرج، ولما دخل عسكر السلطان سليم بن عثمان مصر، صار يقول إيش عمل الرويجل حتى تقطعوا رقبته، ومر على شباك سيدي محمد بن عراق، فوقف وجعل يقول يا سيدي إيش عمل الرويجل حتى يقطعوا رأسه، ثم خرج من جامع باب البحر فقطع رأسه العسكر في طريق بولاق، وكان ذلك في المحرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، دفن في مقبرة الجزيرة - رضي الله تعالى عنه -.

١٦١ - محمد العسقلاني: محمد الشيخ شمس الدين العسقلاني، نزيل حلب، كان صالحا معتقدا اعتاد إماطة الأذى عن الطرقات، وكان يعظ الناس ببعض المساجد بحلب، قيل لما مرض، عاده بعض أهل الخير، فطلب منه عجوة فجاءه بها، فأخذ منها شيئا وقال: هي التي بقيت من الرزق ودفع إليه الباقي، وأخبره أن امرأته حامل، فما خرج من عنده إلا وامرأته بالباب فدفعه إليها، ثم لم يمض مدة قليلة إلا وقد توفي إلى رحمة الله تعالى - سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، ودفن في المقبرة التي دفن بها الشيخ محمد النجمي الخراساني، خارج باب الفرج - رحمه الله تعالى -.

١٦٢ - محمد الباعوني: محمد الشيخ العلامة، أقضى القضاة كمالى الدين الخطيب سبط شيخ الإسلام البرهان الباعوني، توفي بقرية صيدا من أعمال دمشق، ودفن بها في ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٨٧/١

١٦٣ – محمد رئيس الكتاب بمصر: محمد الشيخ الصالح الدين، أستاذ الكتاب ورأسهم ورئيسهم ومرجعهم أبو الفضل الأعرج القاهري الشافعي، أحد أعيان الكتاب والكتبة من بالقاهرة، وكان قد جمع من المصاحف المعتمدة، رسما وكتابة وتحريرا، ومن تحف الأدبيات والنفائس، ومن آلات الكتابة شيئا كثيرا، غالبها من كسبه في الكتب وكتابة يده،." (١)

"١٧٣ – محمد الكركي: محمد بن علي بن أبي بكر، محب الدين، ابن قاضي القضاة، علاء الدين، ابن قاضي القضاة تقي الدين، ابن الرضي الأنصاري الكركي، كان موقعا لنائب الشام سيبائي، وهو الذي عمر الحمام والدار، قبل القيمرية داخل دمشق، وكان الحمام قديما دائرا، يقال: إنه من أيام اللنك، توفي فجأة يوم الأربعاء، ثاني عشري شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة.

١٧٤ – محمد الشربيني: محمد الشربيني الشيخ الصالح الولي المكاشف شيخ طائفة الفقراء، بالشرقية من أعمال مصر، كان من أرباب الأحوال والمكاشفات، وكان يلبس بشتا من ليف، وعمامة من ليف، وكان يتكلم على سائر أقطار الأرض، حتى كأنه يربي بها، وحكى الشيخ الشعراوي عن بعض السواح أن له ذرية بأرض الغرب، من بنت سلطان مراكش، وذرية في بلاد العجم، وذرية في بلاد الهند، وذرية في بلاد التكرور، فكان في ساعة واحدة يطوف علي عياله في هذه البلاد، ويقضي حوائجهم، وكل أهل بلاد يقولون: إنه مقيم عندهم، ولتبدله في هذه الصور، وتصرفه في هذه الأشكال، كان ربما أنكر عليه بعض الفقهاء ترك الجمعة، فوجد يصلي الجمعة بمكة المشرفة، وقال ولده الشيخ أحمد: كان الشيخ يقول لعصاه: كوني صورة إنسان من الشجعان، فتطور في الحال، ويرسلها في حوائجه ثم تعود عصا، وقال سيدي محمد بن أبي الحمائل: هرب فقير مني إلى الشربيني، ثم جاء فقلت: أين كنت. قال: عند الشربيني، فقلت له: لأضربنك حتى يجيء الشربيني على صياحك، فقدمته للضرب فإذا الشربيني واقف على رأسه فقال: شفاعة فتركه، واختفى الشيخ، وكان إذا أراد أن يعدي في البحر، يقول له: المعدي هات كرا، فيقول الشيخ: عدنا لله يا فقير فيعديه فأبى عليه يوما وقال: زمقتنا بحمارتك، فقال الشيخ: ها الله وطأطأ الإبريق، فأخذ ماء البحر كله فيه، ووقف المركب على الأرض فاستغفر المعدي وتاب، فصب الإبريق في البحر. ورجع الماء كما كان، وكان إذا احتاج لضيفه أو لبيته عسلا أو لبنا أو شيرجا أو غير ذلك، فيقول للنقيب: خذا هذا الإبريق واملأه من ماء البحر، فيملأه فيجده عسلا أو لبنا أو غير ذلك، على وفق ما يحتاج إليه، وكان بعض خطباء مكة المشرفة، ينكر على الشيخ فكان ذات يوم يخطب على المنبر، فأحدث أوتذكر أنه كان قد

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١/ ٨٨

احتلم ولم يغتسل، فكان الشيخ حاضرا فمد يده الشيخ، فوجد كم الشيخ مثل الزقاق، فدخله فوجد مطهرا أو ماء فتطهر، وخرج من كم الشيخ، فزال إنكار لخطيب، وأخبر بدخول ابن عثمان إلى مصر، قبل دخوله بسنتين، وكان يقول: أتاكم محلقو اللحا، فيضحك الناس عليه لشدة التمكين الذي كان للجراكسة، وله." (١)

"الشام قال: ولا شك في صلاحه. قال: وكان عليه عمامة كبيرة فيها ورقة، فإذا أراد أحدا يكتب، وحضر دواة استكتبه فيها ما تيسر. قال: وكان يتكلم بكلام فيه كشف، وكانت وفاته في يوم الأحد حادي عشر ذي الحجة سنة ثلاثين وتسعمائة بالبيمارستان النوري بدمشق، ودفن بباب الصغير عند قبر الشيخ حماد المشهور تجاهه من الشمال نحو أربعة أذرع كذا قال الشيخ موسى. لكنه أرخ وفاته في صفر سنة إحدى وثلاثين آخذا مما وجده مكتوبا على قبره بالحبر، والأول أصح لأنه الذي أرخه ابن طولون في تاريخه المرتب على الأيام وكذلك الحمصي إلا أنه قال: وكانت له كرامات ومكاشفات. انتهى.

ومات وهو في عشر السبعين تقريبا، قلت: كتب شيخ الإسلام الجد - رضي الله تعالى عنه - في قائمة أصحابه الذين اصطحب معهم من الصالدين والأولياء الشيخ سنقر البعلي من غير إضافة الأب، فلا أدري أهو صاحب الترجمة أم غيره، فإن في بلدة بعلبك قبرا مشهورا بقبر الشيخ سنقر، فلعله هو، والله سبحانه وتعالى أعلم.

٢٤٢ - أبو النور التونسي: أبو النور الحافظ لكتاب الله تعالى المقري التونسي المالكي نزيل المدرسة المقدمية بحلب. كان يؤدب الأطفال بها، وكان من عادنه أن يقرأ ثلث القرآن بعد المغرب، وثلثه بعد العشاء، ومن غريب ما اتفق له أنه لما ركب البحر من تونس إلى إسكندرية حصل لملاح السفينة، وكان فرنجيا حمى غب أشغ (لته عن مصلحته السفينة، وعجز ركابها علاج ينفعه، وطلب من الشيخ أبي النور ما يكتب للحمى، فكتب له ورقة خذوه فغلوه، ثم الجحيم صلوه، ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا، فاسلكوه، ولف الورقة، ودفعها له، فوضعها في رأسه فما مضت تلك الليلة حتى ذهبت عنه الحمى. توفي أبو النور بحلب سنة ست وعشرون وتسعمائة، ودفن بمقبرة الرجبي رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٢٤٣ - أبو يزيد بن محمد آل عثمان: أبو يزيد بن محمد السلطان المفخم، والخاقان المعظم، بايزيد خان ابن السلطان محمد خان فاتح القسطنطينية العظمى ابن السلطان مراد خان ابن السلطان محمد خان ابن السلطان بايزيد خان ابن السلطان مراد خان ابن السلطان أورخان ابن السلطان عثمان خان الغازي ابن

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١/ ٩٢

أرطغرل بن سليمان شاه سلطان الروم – رحمه الله تعالى –.مولده سنة ست وخمسين وثمانمائة، وجلس على تخت السلطنة بعد وفاة أبيه في ثامن ربيع الأول سنة ست وثمانين وثمانمائة، وعمره إذ ذاك ثلاثون سنة، وكان من أعيان الملوك الأكابر، وممن ورث السلطنة عن آبائه كابرا عن كابر، تزينت باسمه رؤوس المنائر، وصدور المنابر،." (١)

"مع أنه كثير الشر. كما قال ابن طولون، ومات يوم الثلاثاء، ودفن يوم الأربعاء عشرين صفر سنة سبع وعشرين وتسعمائة، ودفن بالسفح رحمه الله تعالى.

٣٨٤ – حسن الطحينة: حسن، الشيخ الصالح، الحلبي، الشافعي، الشهير بالشيخ حسن الطحينة. قرأ في الفقه على الشيخ عبد القادر الأبار الحلبي، ثم صار من مريدي الشيخ موسى الأريحاوي، وانقطع بالجامع الكبير بحلب بالرواق المعروف يومئذ بمصطبة الطحينة، نحو أربعين سنة بحيث لا يتغير من مكانه صيفا ولا شتاء.

وحكيت عنه **مكاشفات**، وهرع إليه الناس بالأموال وغيرها، وكان يصرفها في وجوه الخير من عمل بعض الركايا، وإصلاح كثير من الطرقات وإزالة ما فيها، وكان إذا رأى طائرا على بركة الجامع الكبير بحلب. قال: هذا رسولي يخبر بكذا وكذا، وكان يكره سماع اليراع، وينفر منه إذا سمعه، وكان يخلط المآكل المنوعة إذا وضعت له، فإذا قيل له في ذلك قال: الكل يجري في مجرى واحد. توفي – رحمه الله تعالى – في سنة سبع وتسعمائة.

٣٨٥ – حسن المطراوي: حسن المطراوي المصري، صاحب الكرامات والخوارق، وكان مقيما بجامع القرافة، والناس يقصدونه بالزيارة، وكان شيخا طاعنا في السن قارب المائة سنة ومع ذلك يقوم الليل على الدوام، قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: وأخبرني أنه فقد الماء الذي يتوضأ منه في ليلة، فتوجه إلى الله تعالى، وإذا بشخص من أرباب الأحوال طائر، وفي عنقه قربة ماء ملأها من النيل،. فنزل عليه، وصبها له في الخابية، وصعد في الهواء. قال: ثم قال لي: يا ولدي من صدق مع الله تعالى سخر له الوجود، فإني لو أعلم أني لو كنت غير صادق معه في قيام الليل، أو قمت لعلة ما سخر لي بعض أوليائه. توفي في سنة عشر تقريبا رحمه الله تعالى.

٣٨٦ – حسن مؤدب الأطفال: حسن الشيخ، الصالح، المبارك، الفقيه اللطيف بدر الدين المصري مؤدب الأطفال بخروبيها أدب جماعة من أكابرها وأعيانها كالقافي بدر الدين بن عبد الوارث وأولاد ابن عبد

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١/١٢٣

المنعم وغيرهم منذ سنين طبقة بعد طبقة. قال العلائي: وقد ذكر لي أنه وجد بعد موت والده عدة مساطير بمعاملات كثيرة، فتفكر في تخليصها ومخاصمات أربابها، وما في ذلك من المشاق، فغلب عليه طريق الراحة والخير، فغسلها أجمع وقنع بجهة التعليم، وكان أمة في ذلك مواظبا دربا مباركا فيه متبركا به، ونال منه معايش مع الانجماع،." (١)

"الفقراء الصادقون، وانتفعوا به، واستخلف منهم جماعة، وأذن لهم بالتسليك في مصر، منهم الشيخ حسن الجركسي، والشيخ محمد الحانوتي، والشيخ كريم الدين بن الزيات، وهو الذي أحيى طريقة شيخه بعده، قال: وزاوية الشيخ دمرداش عامرة بالسماط، والفقراء، وليس في مصر زاوية يأكل فقراؤها حلالا مثلها لأن وقفها، من عمل الشيخ بيده، لا منة لأحد فيه على الفقراء، ولا رياء فيه، ولا سمعة قال: وكان إذا غلب عليه الحال يأكل الإردب الفلفل، وعمل له مرة الأمير قبردي الدوادار سماطا، وأرسل يقول له: ائت بجميع أصحابك، فلم يأت معه أحد، فجلس على السماط قيل: وكان يكفي خمسمائة نفس، فقال: أما ننتظر الجماعة فقال الشيخ: أنا أسد عنهم، فصار يأكل من الإناء، ويلحسه حتى أكله كاملا، وقال: لم أشبع فآتوه بكسر يابسة، وبقية الطعام الذي ترك للعيال، والغز، فاستغفر الأمير، واعتذر للشيخ وقيل له: كيف أكلت ذلك كله؟ فقال: رأيته شبهات، فحضرت بطائفة من الجن فكلوه، وحميت الفقراء منه، وذكر العلائي أنه توفي في عصر يوم السبت، حادي عشري في الحجة سنة تسع، بتقديم المثناة وعشرين وتسعمائة، وأقيم مكانه ولده سيدي محمد، وذكر ابن طولون، أنه صلي عليه غائبة بالجامع الأموي بدمشق يوم الجمعة سابع عشر المحرم، سنة ثلاثين وتسعمائة، ثم صلي عليه بالعمارة السليمية بالصالحية، في الجمعة التي تليها، ولعل ذلك لاعتقاده الزائد في ابن العربي - رضي الله تعالى عنهما - ورحمهما رحمة واسعة.

حرف الذال المعجمة

من الطبقة الأولى: ٤١٦ - ذو النون الكملاني: ذو النون الشيخ الإمام، العالم الصالح الزاهد المجذوب الكملاني، كذا ترجمه الشيخ شهاب الدين الحمصي، في تاريخه، وقال: وكان له أحوال ظاهرة **ومكاشفات** غريبة، وكان لا يستقر في مكان إلا قليلا، وانتقل في آخر أمره إلى الجبل المانع، بالقرب من قرية الكسوة بدمشق، وأقام به مدة، ثم رجع إلى مقام السيد ضرار بن الأزور الصحابي - رضي الله تعالى عنه - خارج دمشق، وأقام به مدة، ثم عاد إلى الجبل المانع، فعدا عليه جماعة من المناحيس، الفلاحين الفسقة، فقتلوه

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١/١٨٤

ليلا، وقطعوا رجله، ودفنوه تحت أحجار بالجبل المذكور، ففطن به جماعة من جيرة الجبل المذكور، فأخرجوه، وأحضروه إلى قرب سيدي الشيخ أرسلان، فغسلوه، وكفنوه، ودفنوه بالمكان الذي أنشأه القرب من سيدي ضرار بن الأزور، المذكور، وتأسف الناس عليه، وكان قتله في رجب سنة تسع وعشرين، وتسعمائة رحمه الله تعالى.." (١)

"وحسن السمت، والتؤدة، والأخذ عن الأكابر، ما لم يجمعه غيره، فإنه آخر من روى عن الضابط الصين المسند أبي النعيم رضوان العقبي، وعن القاياتي إلى أن قال: وكان قلمه أجود من تقريره، لكنه رزق حظا وافرا وتكاثرت عليه صغار الطلبة، والمشايخ الكمل، ووسع الناس، واستجلبهم بقبول ما يأتون، والتوجه إلى ما يبدون. قال: وسبب ذلك في الحقيقة كثرة اطلاعه، وتحصيل الكتب الواسعة، ولفظ نكت المتأخرين، ونوابغهم، وغفلة غالب الناس عن ما أخذه لقصور هممهم، وعدم اطلاعهم انتهى.

وإنما ذكرت كلام العلائي هذا لاشتماله على تقرير حال الشيخ - رضي الله تعالى عنه وإن اشتمل على غض قليل من مقامه لأن الفاضل لا يخلو من حاسد مناكد، ولا بد لكل من تولى القضاء من راض منه وساخط، وكذلك تباعد أكثر السلف عن تولية القضاء كأبي حنيفة، وسفيان الثوري، ويحيى بن يحيى النيسابوري وأمثالهم، فمثل ذلك لا يكون جرحا في مثل صاحب الترجمة مع إطباق الناس على تعديله، واعتقاد تقديمه وتفضيله، وقد كان - رضي الله تعالى عنه - يتأسف على تولية القضاء. قال الشعراوي: قال في مرة إنها كانت غلطة. فقلت له: ما هي؟ فقال: لي توليتي للقضاء صيرتني وراء الناس مع أني كنت مستورا قال: فقلت له: يا سيدي إني سمعت بعض الأولياء يقول: كانت ولاية الشيخ للقضاء سترا لحاله لما شاع عند الناس من صلاحه وزهده وورعه **ومكاشفاته**. قال: فقال: الحمد لله الذي خففت عني يا ولدي. قال الشعراوي: وكانت أول شهرة يعني بالصلاح والولاية في أيام السلطان خشقدم، وذلك أنه كان في باب النصر رجل مشهور بالصلاح، فمر عليه السلطان خشقدم، فوقف عليه يزوره، فقال للسلطان: إذا كان لك حاجة. فاسأل فيها الشيخ زكريا، فركب السلطان فزاره، فأسرعت الناس إليه، فمن ذلك اليوم اشتهر بالصلاح. وقال الشعراوي أيضا: أخبرني يوما أن الخضر عليه السلام كان يجتمع بسيدي علي الضرير النبتيتي، فسأله يوما عن أحوال علماء العصر، فصار يقول: ونعم منهم، فسأله عني فقال: ونعم منه إلا أن عنده نفيسة، فقلت: يتوب منها، ولم يبين له الخضر ذلك. قال: فتنكرت على أفعالي، وصار عندي تطير من جميع أفعالي، فأرسلت أقول لسيدي علي: إذا رأيته مرة أخرى، فاسأله يبين النفيسة لأتوب عنها، فأتاه

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١/١٩٦

فأخبره. وقال: إنه إذا كاتب الأمراء في حاجة يقول لقاصده: قل هذا الكتاب من الشيخ زكريا، فيسمي نفسه شيخا. قال: فمن ذلك اليوم ما تلفظت بهنه الكلمة، وكان الشيخ بعد ذلك يقول لقاصده، إذا أرسله إلى أحد من الأمراء: يقول لك زكريا خادم الفقراء.

وذكر الشعراوي في طبقاته الكبرى والوسطى وغيرهما جملة من كراماته. منها أنه دعا لأعمى مرة، فأبصر. قلت: وحدثت عن والدي - رضي الله تعالى عنه - أن الشيخ دخل إلى." (١)

"الخانقاه السرياقوسية بمصر. كان من أولياء الله تعالى، وله **مكاشفات** كثيرة، وخوارق شهيرة عده شيخ الإسلام الجد، فيمن صحبهم من أولياء الله تعالى. كان مكشوف الرأس أبدا، وله شعر طويل ملبد، كث اللحية، وكان أكثر كلامه إشارات لا يفهمها عنه إلا الفقراء الصادقون، وكان يحمل حملات الناس، وكل من حمله حملة وضع حبة من الحمص في فيه ليتذكر قصته، فكان ربما امتلأ فمه من الحمص، وربما مكثت الحبة، أو الحبات في فيه شهرا حتى تقضى تلك الحوائج، وكان يتطور، فربما وجد في صور سبع وفيل، وفي صورة فقير وأمير، وكانوا يرونه مرة بمكة، ومرة بمصر، وأخبر بموت أمه يوم موتها بمصر، وهو بمكة، ودخل زمزم ومعه كفنها، فغسله منه، ورماه لهم بمصر مبلولا وهم يغسلونها، وما عرف الناس من رماه حتى جاء الخبر مع الحاج من مكة، وأخبر الناس بذلك، وكان - رحمه الله تعالى - في أول أمره مقيما بالخانقاه السرياقوسية مدة طويلة، وبني له هناك زاوية خارج الخانقاه مما يلي مصر، ثم انتقل في أيام السلطان الغوري إلى مدرسة ابن الزين برصيف بولاق إلى أن توفي في سنة تسع بتقديم المثناة. عشرة وتسعمائة، ودفن بزاويته خارج الخانقاه السرياقوسية - رحمه الله تعالى -.

٤٣١ - سيدي ابن محمود بن المجلد: سيدي ابن محمود، المولى العالم الصالح الرومي الحنفي، الشهير بابن المجلد، كان أصله من ولاية قوجه إيلي، واشتغل في العلم، وحصل وصار مدرسا بمدرسة عيسى بيك ببروسا، ثم رغب في التصوف، وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بالتقاعد، ثم صحب الشيخ العارف بالله تعالى السيد البخاري، وكان فاضلا مدققا، حسن الخط، مؤدبا، صالحا، دينا يخدم بيته بنفسه، ويشتري حوائجه ويحملها من السوق بنفسه، وكان ملازما للمسجد، منعزلا عن الناس، ومات على ذلك في أوائل سلطنة السلطان سليمان رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٤٣٢ - سيف الدين القدسي: سيف الدين الشيخ الصالح المقدسي. توفي بها سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، وصلي عليه وعلى الشيخ محب الدين إمام الأقصى، والشيخ أبي شعرة الرملي جميعا غائبة بجامع

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢٠٢/١

دمشق يوم الجمعة تاسع عشر رمضان منها.

حرف الشين المعجمة

من الطبقة الأولى: ٤٣٣ - شرباش الإينالي: شرباش بن عبد الله الإينالي أحد أمراء دمشق. سكن صالحية قال ابن طولون: وله نفس أبية، وشوهدت منه أمور ردية الآن. توفي سنة ثمان تسعمائة ودفن بتربة عمر ...." (١)

"عمل على إيوان الحنفية القبلي درابزين لصيانته. قال: وأخبرت أن بها نازلا منلا رسول بلاد بيروت، ومنلا أحد أحد المدرسين بجامع الأموي المطالبي الحنفي عوضا عن الشمس الكفرسوسي المتوفي إلى رحمة الله تعالى - قال: وقد كان ينكر - يعني الكفرسوسي - على شيخنا الشيخ عبد النبي هذه التسمية، فكيف بهذه الأسماء الثلاثة؟ قال: ومن رأيت ينكرها مدرس هذه المدرسة صاحبنا القطب ابن سلطان الحنفي انتهى. قلت: وهذه عادة الأعاجم يختصرون هذه الأسماء المعبدة بحذف عبد، وهو خطأ ظاهر، وأقبح ما يقع من ذلك قولهم في منلا عبد الأحد: منلا أحد، وتبعهم الأروام في هذا الاختصار لكنهم زادوا ياء النسبة، فزال الإشكال، ولكن فاتهم فضيلة التعبيد في التسمية فقالوا في عبد الكريم: كريمي، وفي عبد الحليم، حليمي، وكانت وفاة الشيخ عبد النبي صاحب الترجمة في يوم الجمعة ثالث عشري رمضان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، ووافق حضور جنازته بالجامع الأموي حضور الى سليم خان ابن عثمان، فصلي عليه مع الجماعة رحمه الله تعالى.

٥١٦ - عبد الهادي: عبد الهادي بن شرف الدين عيسى العمري الصفوري ثم الدمشقي الشافعي، الشيخ الصالح الصوفي السالك المربي ولي الله تعالى. توفي بمنزلة بمحلة قبر عاتكة يوم الأحد سادس عشر شوال سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، وحضر جنازته السيد كمال الدين ابن حمزة، وخلائق من الصوفية، وأهل العلم، ودفن بتربة بالقرب من مسجد الطالع بالمحلة المذكورة، وتعرف الآن بالدقاقين، وقبره الآن ظاهر بها يزار رحمه الله.

٥١٧ - عبد الودود: عبد الودود، الشيخ الصالح، العابد، الزاهد، المقيم بنواحي قلعة الجبل بالقاهرة، كان ينسج الصوف، ويتقوت منه، وكانت عمامته خرقا خرقا من الصوف الأحمر، وكان سيدي محمد بن عنان يقصده بالزيارة، وكان له **مكاشفات**، وعليه أنس عظيم وتوفي في سنة خمس عشرة وتسعمائة رحمه الله

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢١٤/١

تعالى.

٥١٨ - عبد الوهاب بن أحمد الطرابلسي الحنبلي: عبد الوهاب بن أحمد بن الوهاب القاضي تاج الدين الطرابلسي، ثم الدمشقي الحنبلي. ولد في ثاني ذي القعدة اثنتين وأربعين وثمانمائة، وفوض إليه نيابة القضاء قاضي الحنابلة بدمشق نجم الدين بن مفلح وكان مقيما بدار الحديث لابن عروة بالمشهد الشرقي بالجامع الأموي، وفوض إليه القضاء أيضا بمكة وبالقاهرة وبطرابلس، ومات بدمشق بالبيمارستان النوري عاشر جمادى الأولى إحدى وعشرين وتسعمائة رحمه الله.." (١)

"الشيخ كمال الدين ابن إمام الكاملية، والمشهور بالعلم والولاية، وكان النبتيتي من جبال العلم، متضلعا من العلوم الظاهرة والباطنة، وله **مكاشفات** لطيفة، وأخلاق شريفة، وأحوال منيفة، وكان يغلب عليه الخوف والخشية حتى كأن النار لم تخلق إلا له وحده، وكان الناس يقصدونه إلى موضع إقامته بناحية نبتيت للعلم، والإفتاء، والإفادة، والتبرك، والزيارة من سائر الآفاق، وكان ترفع إليه المسائل المشكلة من مصر والشام والحجاز، فيجيب عنها نثرا ونظما، وكانت نصوص الشافعي وأصحابه نصب عينيه، وكان مخصوصا في عسكره بكثرة اجتماعه بالخضر عليه السلام، وقد تقدم في ترجمة القاضي زكريا سؤاله عنه، وعن غيره من العلماء، وقول الخضر عليه السلام عن الشيخ زكريا: له نفيسة. قال الشعراوي: وسألته عن شروط الاجتماع بالخضر عليه السلام، فقال لي: هي ثلاثة شروط: الأول: أن يكون على سنة في جميع أحواله، الثاني: أن لا يكون حريصا على الدنيا، ولا يبيت على دينار ولا درهم إلا للدين الثالث: أن يكون سليم الصدر لأهل الإسلام ليس في قلبه غل ولا حقد ولا حسد لأحد منهم، ثم قال: فمن لم تجتمع فيه هذه الشروط لا يجتمع به الخضر، ولو كان على عبادة الثقلين، وكان إذا نزل ببلده أو أقليمه بلاء يقول: هذا سبب ذنب علي، وكان إذا نزل بالمسلمين بلاء لا يأكل ولا ينام ولا يضحك، ويقول: هذا من شرط المؤمن، وكان وقته كله معمورا بالعلم والعبادة ليلا ونهارا، وكان يقول: لا يكمل الرجل في العقل إلا إن كان كاتب الشمال لا يجد شيئا من أعماله يكتبه، وله مناقب كثيرة، ومن شعره رضي الله تعالى عنه.

ومالي لا أنوح على خطائي ... وقد بارزت جبار السماء

قرأت كتابه وعصيت سرا ... لعظم بليتي ولشؤم رائي

بلائي لا يقاس به بلاء ... وأعمالي تدل على شقائي

فيا ذلي إذا ما قال ربي: ... إلى النيران سوقوا ذا المرائي

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢٥٧/١

فهذا كان يعصيني جهارا ... ويزعم أنه من أوليائي

تصنع للعباد، ولم يردني ... وكان يريد بالمعنى سوائي

في أبيان آخر، وكانت وفاته يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة، ودفن ببلده وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله تعالى.

٥٦٢ – علي بن الخباز: علي الشيخ الصالح نور الدين بن الخباز البغدادي العاتكي. كان يأكل من كسب يمينه، ويتسبب بنسج القطن بالقرب من مقابر الحمرية، وكان يجتمع عليه في كل جمعة جماعة، فيذكرون الله تعالى بالقرب من ضريح سيدي يحيى بالجامع الأموي." (١)

"٦٢٢ – نصر المجنوب: نصر الشيخ الصالح المجذوب. الصاحي الذي كان يركب الفيل بمصر أيام الغوري. كان ملامتيا عريانا دائما ليس عليه إلا سراويل من جلد، وطرطور من جلد، محلوق اللحية يشتم السلطان، فمن دونه، ويحتمل الناس، وكان يعطب على من ينكر ذلك ذكره الشعراوي وقال: صحبته سنة، ثم مات سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

٦٢٣ – نصوح الطوسي: نصوح، الشيخ العارف بالله تعالى الطوسي. كان عالما، صالحا يحفظ القرآن العظيم، ويكتب الخط الحسن، ثم نسب إلى الطريقة الزينية، وخدم الشيخ تاج الدين القراماني، وبلغ عنده رتبة الإرشاد، وقعد على سجادة التربية بعد وفاة الشيخ صفي الدين في زاوية شيخه المذكور، ومات في وطنه سنة أربع أو ثلاث وعشرين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

٦٢٤ – نعمة الصفدي: نعمة الصفدي، المجذوب الغارق في الجذب، قال الشيخ الكناوي: أصله من عرب بني صخر من غور بيسان، فمن الله تعالى عليه وجذبه، فسكن مدينة صفد قال: وكان رجلا أسمر اللون، طويلا، غليظ القطعة، له كرامات كثيرة، **ومكاشفات** زائدة يعرف بعضها أهل بلاده: منها أن نائبا كان بصفد في عصر الشيخ نعمة. قال له: بنيت لك تربة. فقال له الشيخ. نعمة: لذقنك، فعن قليل مات النائب، ودفن بها، ومنها أن النائب المذكور كان جائرا جبارا، فقبض على جماعة ظلما، وأودعهم الحبس، فمر عليهم الشيخ نعمة يوما، فاستغاثوا، به. قيل: كان بيده خيارة، وقيل: عقب خيارة، فرمى بها إلى باب الحبس، وكان عليه قفل كبير، فانكسر وانفتح باب السجن، فخرج المحبوسون، وفروا منهزمين إلى بلدانهم، فضج الناس لذلك، واعترى النائب خوف وذلة، وهاب الشيخ نعمة، وتأدب معه. مات بصفد سنة إحدى أو اثنتين وتسعمائة فيما ذكره الشيخ موسى، وفي تاريخ ابن طولون أنه مات قبل ذلك بنحو سنتين، وهو

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢٨٢/١

الأصح رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٦٢٥ – نهالي بن عبد الله: نهاري بن عبد الله المولى الفاضل، الشهير بهذا اللقب. قال في الشقائق: ولم نعرف اسمه. كان عتيقا لبعض الأكابر. وقرأ في صغره مبادئ العلوم، ثم خدم العلماء، وفاق على أقرانه، ومهر في العربية والأصول والتفسير، وكان له نظم بالعربية." (١)

"وأجاب عن اللغز المشهور في الفرائض وهو:

ثلاثة أخوة لأب وأم ... وكلهم إلى خير فقير

أصابهم صروف الدهر يوما ... وكان لميتهم مال كثير

فحاز الأكبران الثلث منه ... وباقي المال أحرزه الصغير

بقوله:

ثلاثة أخوة لأب وأم ... تزوج بنت عمهم الصغير

له من إرثها نصف بفرض ... وسدس بالعصوبة يا خبير

قال شيخ الإسلام الوالد – رحمه الله تعالى: – وقد رأيت قبل موته بأيام قليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، ومعه جماعة من الصحابة، وهو يقول: جئنا لنحضر تجهيز والدك. قال: فكاشفني على ذلك، قلت: وله كرامات ومكاشفات كثيرة بينا جملة منها في بلغة الواجد.

وكانت وفاته رضي الله تعالى عنه في شوال سنة خمس وثلاثين وتسعمائة عن ثلاث وسبعين سنة وصلى عليه ولده الوالد بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان رضي الله تعالى عنه، وكانت جنازته حافلة.

سئل شيخ الإسلام الوالد – رحمه الله تعالى – هل يبقى تصرف الولي بعد موته. فقال: نعم يتفق ذلك لكثير من أولياء الله تعالى، واشتهر ذلك عن جماعة منهم الشيخ عبد القادر الكيلاني، والشيخ أرسلان وغيرهما. قال: وأنا اتفق لي أني كنت إذا زرت والدي أتصدق عند قبره بشيء، فكان يجتمع علي الفقراء متى زرته لما علموا أن ذلك من عادتي، فزرته يوما، فاجتمع الفقراء للصدقة، فتفقدت الكيس، فإذا قد نسيته في البيت، فتوجهت إلى روحانية الشيخ الوالد فإذا على قبره شيء من الدراهم، فتناولته ودفعته إلى الفقراء.

محمد بن محمد الدلجي

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الدلجي العثماني الشافعي. ولد

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣١٢/١

سنة ستين وثمانمائة تقريبا بدلجة، وحفظ القرآن العظيم بها، ثم دخل القاهرة، فقرأ التنبيه وغيره، ثم رحل إلى دمشق أقام بها نحو ثلاثين سنة، وأخذ عن البرهان البقاعي، والحافظ برهان الدين الناجي، وقاضي." (١)

"عبد الرحيم بن المؤيد، وربي كثيرا من المريدين، وكان عالما فاضلا في العلوم الشرعية والفرعية ماهرا في العلوم العقلية، عارفا بالتفسير والحديث، والعربية، زاهدا ورعا ملازما لحدود الشريعة، مراعيا لآداب الطريقة، جامعا بين علوم الشرع ومعارف الحقيقة، ولما مرض مفتي التخت السلطاني علاء الدين الجمالي، وطالت مرضته وعجز عن الكتابة قيل له اختر من العلماء من يكون مقامك، فاختار المولى المذكور لوثوقه بفقهه وورعه وتقواه، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، ووقع منه كلام في حق إبراهيم باشا الوزير بسبب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فحنق عليه الوزير، فخافوا على الشيخ منه، وأشاروا إليه أن يسكت عنه فقال: غاية ما يقدر عليه القتل وهو شهادة، والحبس وهو عزلة وخلوة، والنفي وهو هجر، وله تآليف حسنة منها شرح الأسماء الحسنى وتفسير القرآن العظيم، وشرح الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة، جمع فيه بين طريق الكلام وطريق التصوف، وله في التصوف رسائل كثيرة، ومن **مكاشفاته** ما حكاه صاحب الشقائق عن نفسه أنه لما كان مدرسا في إحدى الثماني رأى في المنام في ثلث الليل الأخير أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى إليه تاجا من المدينة المنورة، فلما صلى الصبح دخل عليه رجل من قبل صاحب الترجمة لم يكن دخل عليه قبل ذلك فقال له الشيخ: أن الواقعة التي رأيتها معبرة بأنك ستصير قاضيا، ثم اجتمع به صاحب الشقائق بعد مدة فذكر له الواقعة، وتعبيره إياها مما تقدم فقال له: نعم هو كذلك فقال له: إنما أطلب القضاء فقال له: لا تطلب، ولكن إذا أعطيته بلا طلب، فلا تزده قال صاحب الشقائق: وكان هذا أحد أسبابه لقبول منصب القضاء، وحج صاحب الترجمة في سنة إحدى وخمسين، فدخل بلاد الشام، ولما رجع في السنة القابلة مات ببلده قيصرية، ودفن بها عند قبر الشيخ إبراهيم القيصري، وهو شيخ شيخه.

محمد بن حسام قراجلبي

محمد بن حسام المولى محيي الدين أحد الموالي الرومية المعروف بقراجلبي: ترقى في التداريس، حتى صار قاضيا بدمشق، ودخلها في ربيع الأول سنة خمس وخمسين وتسعمائة ولم تطل مدة ولايته بها.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٦/٢

محمد بن حسن بن الحاج حسن

محمد بن حسن المولى الفاضل، محمد شاه ابن المولى الحاج حسن، قرأ والده وغيره، ثم درس بمدرسة داود باشا بالقسطنطينية، ثم." (١)

"الصنعة، وجمع كتبا نفيسة، وتوفي يوم السبت عاشر ربيع الأول سنة تسع – بتقدم التاء – وسبعين وتسعمائة، ودفن عند والده تجاه تربة السبكين، تحت كهف جبريل من السفح.

محمد بن عبد الكبير اليمني

محمد بن عبد الكبير الشيخ الصالح المجمع على جلالته، بن القطب الكبير سيدي عبد الكبير اليمني الحضرمي، كان أهل مكة يعظمونه، وله حرمة تزيد على حرمة سلطان مكة، وكان موجودا في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة.

محمد بن علي

محمد بن علي الشيخ الإمام العلامة، سعد الدين الذهبي المصري الشافعي، مولده خمسين وثمانمائة، كان من العلماء المشهورين بدمشق، أخذ عنه جماعة منهم الفلوجيان قال الشعراوي: كان ورده كل يوم ختما صيفا وشتاء، وكان خلقه واسعا إذا تجادل عنده الطلبة يشتغل هو بتلاوة القرآن، حتى يقضى جدالهم، وكان يحمل حوائجه بيده، وإذا خرج إلى السوق في حاجة يتلو القرآن سرا ذهابا وإيابا، وكان كثير الصدقة حتى أوصى بمال كثير للفقراء والمساكين، وكان لا يقبل من أحد صدقة توفي في سنة ثمان أو تسع وثلاثين وتسعمائة.

محمد بن عبدو الخاتوني

محمد بن عبدو الشيخ الصالح الزاهد المعمر شمس الدين الخاتوني الأردبيلي الخرقة، الحنفي ولد ببيرة، الفرات، في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثمانمائة وحملته أمه إلى الشيخ محمد الكواكبي الحلبي، فأمر خليفته الشيخ سليمان العيني أن يربيه، ولم يزل يتعاطى الذكر والفكر حتى فتح عليه، وكان يتردد إليه الزوار فلا يرى نفسه إلا ذليلا، ولا يطلب أحد منه الدعاء إلا سبقه إلى طلبه منه، وكان زاهدا متعففا عما في أيدي الناس، وعن أموال عظيمة، كان يدفعها، إليه الحكام، وكان يؤثر العزلة، وشاع عنه أنه كان ينفق

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/ ٢٩

من الغيب، وكانت مكاشفاته ظاهرة وكان كثيرا ما يقول: لست بشيخ ولالي خليفة، وتوفي بحلب في أواخر شوال سنة خمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن علي الحلبي الحريري

محمد بن علي الشيخ شمس الدين الحلبي الحريري الحنفي. المعروف بابن السيوفي تعلم القرآن والكتابة، على كبر، ثم تفقه بالزين بن فخر النساء وأخذ عن الزين بن الشماع، قال ابن الحنبلي: وكان يترجى لو عمل كتابا." (١)

"جامع الجوزة خارج باب الفراديس بدمشق، قال والد شيخنا: كان له مكاشفات وحالات مع الله تعالى، وكان لا نظير له في الملازمة للخيرات، وتوفي في أوائل المحرم سنة سبع وخمسين وتسعمائة، ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله.

أمير شريف العجمي

أمير شريف العجمي المكي العلامة في الطب، قدم دمشق سنة تسع - بتقديم التاء - وأربعين وتسعمائة، متوجها إلى الروم وأضافه الشيخ أبو الفتح السيستري قال ابن طولون: وبلغني أنه شرح رسالة الوجود للسيد الشريف، وشرح الفصوص للمحيوي ابن العربي.

أويس القرماني

أويس الشيخ الصالح العارف بالله تعالى المرشد إليه الدال عليه الولي الكبير، المعمر القرماني الأبرى الصوفي الخلواتي الحنفي، صاحب الخلفاء والأتباع، كان في ابتداء أمره فلاحا بأبر بفتح الهمزة والموحدة وبراء قرية من قرى قرمان، وكان أميا لا يقرأ، ولا يكتب فحصلت له جذبة، ثم لحق بخدمة الشيخ محمد بن محمد بن جلال الدين الأقصرائي الصوفي، فتعلم عنده القرآن، وتعبد وجاهد بنفسه، ودخل الخلوة حتى قيل: أنه فاق بسبب الرياضة على خليفة الأقصرائي محيي الدين البكري بفتح الموحدة والكاف، وكان المذكور من علماء الظاهر، وتلقن الشيخ أويس الذكر من أستاذه المذكور، كما تلقنه من مير الأرزنجاني، وتلقنه الأرزنجاني من السيد يحيى بسنده المشهور، وصار من جملة خلفائه، إلى أن كثرت أتباعه، وشاع ذكره،

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/٤٤

فدخل إلى بلد القصير، واستوطن بقرية جوالة، ثم قدم حلب فرفع إلى قلعتها، هو وخليفته الشيخ شمس الدين أحمد بن محمود الرومي، لما نسب إليهما من دعوى أن شخصا يسمى حامد الهندي يكون مقدمة المهدي يخرج من بين أظهر الأويسية، ومن دعوى أن الشيخ عبد القادر الجيلي، لم يكن وليا بل كان رجلا صالحا، وبقي خليفته الشيخ داود، في شرذمة من المريدين بالطرنطائية داخل باب الملك، إلى أن أطلق الشيخ من القلعة، ثم استوطن الشيخ أويس، وخليفته الشيخ داود دمشق، وخليفته الشيخ شمس الدين بعلبك، وتوفي الشيخ أويس بدمشق سنة إحدى وخمسين وتسعمائة، عن سن عالية يكاد أن يبلغ المائة رحمه الله تعالى.

إياس باشا الوزير

إياس باشا الوزير الكبير والمشير، السامي مقامه على الأثير، الوزير الأعظم، للسلطان المفخم، سليمان خان بن عثمان كان كافلا لدمشق بعد جان بردي الغزالي، وكان له سيرة حسنة، وسياسة مستحسنة، خالط فيها العلماء، وتودد إلى الصلحاء، وكان من أكبر المحبين لشيخ الإسلام الجد الشيخ رضي الدين الغزي وحضر إلى بيته زائرا معتقدا متبركا، واستمرت المودة بينه وبين الشيخ وولده شيخ الإسلام والدي، ثم وضع جواريه." (١)

"سليمان الخضيري

سليمان الخضيري، المصري، الشافعي، الشيخ الصالح الفاضل العارف بالله تعالى. أخذ العلم عن الحافظ جلال الدين السيوطي، والشيخ قطب الدين الأوجاقي، والطريق عن الشيخ شهاب الدين المهدي، وأذن له في المريدين، ويلقنهم الذكر، فتلمذ له خلائق لا يحصون، وكان زاهدا دينا كاملا لا ينتقص أحدا من أقرانه، ويقول: لا يتعرض لنقائص الناس إلا كل ناقص. قال الشعراوي: أدركت الأشياخ، وهم يضربون به وبجماعته المثل في الإجتهاد في العبادات، وصحب بعد موت شيخه مشايخ لا يحصون، وكانوا يودونه ويحبونه كسيدي محمد بن عنان، وسيدي علي المرصفي، وسيدي محمد بن داود المنزلاوي، وولده الشيخ أحمد، وسيدي محمد المنير، وسيدي محمد البروي، وسيدي عبد الحليم بن مصلح، وسيدي أبي بكر الحديدي، وغلب عليه في آخر أمره الخفاء لعلو مقامه، وكان له مكاشفات وكرامات. قال الشعراوي: أخبرني في سنة تسع وخمسين وتسعمائة أن عمره مائة سنة وثماني سنين، وكان موجودا في سنة إحدى وستين وتسعمائة.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/١٢٥

سنان الرومي

سنان جلبي المولى العلامة أحد الموالي الرومية. ترقى في المدارس ثم أعطي قضاء القضاة بدمشق، فدخلها في صفر سنة تسع – بتقديم التاء – وأربعين وتسعمائة، وحكم فيها نحو ثلاث سنوات، وحمدت سيرته في قضائها.

سنان القراماني

سنان القراماني نزيل دمشق والد أحمد جلبي ناظر أوقاف الحرمين الآن بدمشق. ولي نظارة البيمارستان النوري،، ثم ولي نظارة الجامع الأموي، وانتقد عليه أنه باع بسط الجامع وحصره، وأنه خرب مدرسة المالكية التي بقرب البيمارستان النوري،، وتعرف بالصمصامية، وحصل به الضرر لمدرسة النورية ببعلبك، فشنق بسبب هذه الأمور هو وناظر السليمية حسين جلبي في يوم الخميس رابع عشر شوال سنة ست وستين وتسعمائة كما قرأت ذلك بخط والد شيخنا. قلت: وأما الآن، فقد تجاوز أهل الفساد إلى أمور فوق هذه الأمور بحيث ہذه الأمور التي انتقدت على سنان لا تعد بالنسبة إليها شيئا، ثم إن حصل عليهم إنكار دفعت الرشوة عنهم وباله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولقد ...
برطيل أهل الجور يكفيهم ... في هذه الدنيا العقاب الأليم." (١)

"أهل العلم والصلاح، طارحا للتكلف، يلبس العبادة، قانعا باليسير، يرجع إليه في مذهبه، وكان الشيخ زين الدين بن سلطان يستعين به في تأليف ألفه في فقه الحنفية. توفي في سادس شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، ودفن بسفح قاسيون بالصالحية. مات مقهورا لما رآه من ظهور المنكرات، وحدوث المحرمات، وضرب اليسق على الأحكام.

عمر الحموي

عمر الحموي، الشيخ الصالح الحائك أحد مجاذيب دمشق.
كان من جماعة الشيخ علي بن مكنا الحائك. قال ابن طولون: كان يقبل من الناس الصدقات، ولكن كان يؤثر بها، وربما حصل منه كشف، وكان يقول: قال لي القديم: كذا، ويرفع يديه إلى السماء، ويكاشف، وكان وفاته يوم السبت سادس ذي القعدة الحرام سنة ثلاثين وتسعمائة، وصلي عليه بالجامع المظفري بسفح

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١٤٨/٢

قاسيون، ودفن بتربة العجمي التي كان مقيما بها حال حياته، وحضر جنازته جماعة من الصلحاء منهم الشيخ عمر العقيبي الإسكاف.

عمر الصعيدي

عمر الصعيدي، الشيخ العلامة زين الدين الصعيدي، الحنفي إمام الصخرة المعظمة بالقدس الشريف. قال ابن طولون: كان من أهل العلم والعمل، وقرأ بمصر على جماعة منهم البرهان الطرابلسي. مات سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة، وصلي عليه غائبة بجامع دمشق يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة منها.

عمر الشروقي

عمر الشروقي بفتح المعجمة، وضم الراء، وبالقاف قبل ياء النسبة - قرية من عمل البلقاء قرب بلد تسمى جيدوان أصل أهله منها، لكنه ولد ببلاد عجلون العبد الصالح الولي. كان مجذوبا لكن كان الغالب عليه الصحو، وكان يطوف في البلاد، فينتفع به من قسم له الانتفاع به من العباد، وكان يصافح الناس، فيحدث لمن يصافحه معهم حاله يصرخ منها، ويصيح ويمضي معه حيث طاف في البلاد. ذكر ذلك عنه الشيخ موسى الكناوي، وذكر أنه اجتمع به في بلدة اسمها هام من بلاد إربد. قال: ولازمته وترددت معه في البلاد، ورأيت له أحوالا، **ومكاشفات** كثيرة، وكان مجذوبا صاحيا صافيا لا يكترث بالدنيا. قال: وأخذ هو عن شيخه سيدي أحمد العادة العجلوني، وهو عن سيدي محمد الديموني، وكان شيخه سيدي أحمد العادة هذا من الأولياء المتصرفين بالولاية. قرأ نصف القران، فمنعه شيخه من الزيادة، وقال: هذا الذي قسم لك. قال الشيخ موسى: وسمعت أهل ناحية يقولون: حج أحمد العادة فضل منه الجمل في عرفة ليلا، فسمع صوت شيخه الديموني يا أحمد الجمل تجاهك، فمشى خطوات فرآه وأتى به، وكان الديموني ببلدته ديمون قال:." (١)

"من جاء بالنور في كتاب ... به لكل الفصاح أعجز

تراه في أبلغ المثاني ... حقا لكل العلوم أحرز

رقا به الله فوق سبع ... فجل مقداره وقد عز

ما شئت في مجده فعدد ... فمطنب المدح فيه موجز

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/٢٢٦

وحاصل القول فيه قطب ... لسائر المكرمات مركز

عليه مني صلاة عبد ... قد فاق في حبه وبرز

ومن شعر الشيخ قطب الدين معمى في اسم زين:

وكوكب الصبح إذ تبدى ... بشرنا باللقا صباحا

طوبى لنا إننا ظفرنا ... بغاية العز حين لاحا

توفي الشيخ قطب الدين صاحب الترجمة رحمه الله تعالى بمكة المشرفة في سنة إحدى وتسعين بتقديم التاء وتسعمائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

محمد بن أحمد البصروي: محمد بن أحمد بن محمد، القاضي أمين الدين ابن القاضي شهاب الدين البصروي، الشافعي، أحد الشهود بالقسمة، وكاتب الحرمات، والأوقاف والمرستان كانت والدته الشيخة الفاضلة السيدة زينب بنت الشيخ رضي الدين الغزي الجد توفي يوم السبت يوم عيد الأضحى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد الحرستاني: محمد بن أحمد بن علي بن محمد الحرستاني الدمشقي الكاتب. الشيخ الصالح الزاهد، القانع، بل العارف بالله تعالى مولده بحرستا سنة ثلاثين وتسعمائة تقريبا، وأخذ عن الشيخ منصور السقيفة سكن بحجرة بمدرسة القيمرية الجوانية، وكان يكتب المصاحف، وغيرها بها ويقتات من أجرة كتابته كتب نحو سبعين مصحفا، وكتب أشياء كثيرة من كتب الفقه والتصوف وكتب الفتوحات المكية وكان يحب العزلة، والانفراد عن الناس، وحاول قضاة القضاة أن يستكتبوه شيئا من كتب الفقه، وغيره فلم يفعل، وأعرض عن الكتابة لهم وترك القيمرية والسكنى بها لذلك، وجاور بجامع السقيفة خارج باب توما في حجرة هناك راكبة على نهر بردا، وحج في سنة إحدى وتسعين وتسعمائة وجاور بالمدينة، ومات بها بعد أن ظهرت له مكاشفات، واعتقده أهل المدينة سنة اثنتين وتسعين بتقديم التاء وتسعمائة رحمه الله تعالى ودفن بالقرب من سيدي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه.." (١)

"وقال ابن عمر: وما كان عمر يقول لشيء إني لأراه كذا إلا كان كما يقول.

وعن قيس بن طلق: كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسان ملك، وكان عمر يقول: اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون، فإنه تنجلي لهم أمور صادقة.

وهذه الأمور التي أخبر أنها تنجلي للمطيعين هي الأمور التي يكشفها الله لهم.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٤٣/٣

فقد ثبت أن لأولياء الله مخاطبات، ومكاشفات [١] ولا شك أن أفضل هؤلاء في هذه الأمة بعد أبي بكر عمر رضي الله عنه، واستشهد وله ثلاث وستون سنة [٢] ، وقيل: خمس وستون، ومدة خلافته عشر سنين، وسبعة أشهر، وخمس ليال، وقيل: غير ذلك، ودفن مع صاحبيه بإذن عائشة رضي الله عنها.

وفي آخر خلافته توفيت أم المؤمنين سودة بنت زمعة القرشية العامرية [٣] ، تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد موت خديجة، وقبل الهجرة بنحو ثلاث سنين، وكانت قبله تحت السكران [٤] ابن عمها أخي سهيل بن عمرو، وكانت طويلة جسيمة، ووهبت نوبتها من القسم لعائشة رجاء أن تموت في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم، فتم لها ذلك.

---

[١] الأولى أن يقال: ثبت أن للأولياء فراسات وإلهامات من الله عز وجل كعمر رضي الله عنه وغيره.

[٢] وهو الصواب.

[٣] كذا في «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٦٦) ، و «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢٦٧) ، و «الإصابة» لابن حجر (١٢/ ٣٢٤) ، و «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٥٨) .

[٤] في الأصل: «السكراب» وهو تصحيف، والسكران، هو السكران بن عمرو بن عبد شمس.." (١)

"توفي في هذه السنة، ودفن في بلدته بناحية ساقية أبي شعرة بزاويتهم إلى جانب قبر والده.

وفيها القاضي شهاب الدين أحمد ابن العلامة الولي المقرب جمال الدين محمد الطاهر بن أحمد جعمان [١] قاضي مدينة حيس [٢] الشافعي.

كان إماما مفتيا مفننا صالحا.

توفي سحر ليلة الثلاثاء سلخ السنة، ودفن ببيت الفقيه، عند قبر أبيه وجده بوصية منه، ولم يخلف بعده مثله في بني جعمان علما ومعرفة.

وفيها عماد الدين إسماعيل النحاس الشهير بالشويكي الشافعي [٣] .

ولد سنة ست وعشرين وثمانمائة، وكانت وفاته في عشري رمضان.

وفيها الشيخ الصالح حسن الحلبي [٤] الشافعي، الشهير بالشيخ حسن الطحينة.

قرأ في الفقه على الشيخ عبد القادر الأبار الحلبي [٥] ثم صار من مريدي الشيخ موسى الأريحاوي. وانقطع بالجامع الكبير بحلب بالرواق المعروف يومئذ بمصطبة الطحينة نحو أربعين سنة بحيث لا يتغير من مكانه

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ١٧٩/١

صيفا ولا شتاء.

وحكيت عنه مكاشفات، وهرع الناس إليه بالأموال وغيرها، فيصرفها في وجوه الخير من عمل بعض الركايا، وإصلاح كثير من الطرقات، وإزالة ما فيها. وكان يخلط المآكل المنوعة إذا وضعت له، فإذا قيل له في ذلك. قال: الكل يجري في مجرى واحد، رحمه الله تعالى.

وفيها عفيف الدين عبد العليم بن أبي القاسم بن إقبال القربتي [٦]- نسبة

---

[١] ترجمته في «النور السافر» ص (٤٨) .

[٢] في «النور السافر» : (جبس) .

[٣] ترجمته في «الكواكب السائرة» (١/ ١٦١) .

[٤] ترجمته في «در الحبب» (٢/ ١/ ٥٢٥- ٥٢٧) و «الكواكب السائرة» (١/ ١٨٣) .

[٥] ترجمته في «در الحبب» (٢/ ١/ ٨٢١- ٨٢٣) .

[٦] ترجمته في «النور السافر» ص (٤٧) .." (١)

"ومن شعره الدال على علو همته، وسمو رتبته، «التائية» التي ذيل بها على أبيات الشافعي رضي الله تعالى عنه، التي أولها:

لما عفوت ولم أحقد على أحد ... أرحت نفسي من حمل المشقات

وقد تلقاها الناس بالقبول وأداروا أبياتها فيما [١] بينهم إدارة الشمول وخدمت بالشروح، وهي جديرة بذلك.

وقد اتفق لناظمها أنه رأى روحانية النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقظان، وعرضها عليه، وأصلح له بعض أبيات، وكان إذا ذكر فيها وصفا حسنا قال له: بلغك الله ذلك يا عبد القادر، وإذا نفر من وصف قبيح قال له: أعاذك الله من ذلك يا عبد القادر.

ومن شعره أيضا:

أنا الضيغم الضرغام صمصام عزمها ... على كل صعب في الغرام مصمم

وما سدت حتى ذقت ما الموت دونه ... كذا حسن عشقي في الأنام يترجم

وتوفي بصفد يوم الأحد عاشر جمادى الأولى.

وفيها- تقريبا- زين الدين عبد القادر المنهاجي [٢] الإمام العلامة المقرئ الشافعي المعروف بالمنهاجي

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٥٠/١٠

نزيل مكة المشرفة.

قرأ على البرهان العمادي أحاديث من الكتب الستة، وأجازه برباط العباس.

وفيها عبد الودود الصواف [٣] الشيخ الصالح العابد الزاهد المقيم بنواحي قلعة الجبل بالقاهرة، وكان ينسج الصوف ويتقوت [٤] منه، وكانت عمامته قطعة من الصوف الأحمر. وكان سيدي محمد بن عنان يقصده بالزيارة، وكانت له مكاشفات وعلي أنس عظيم.

وفيها علاء الدين علي بن ناصر المكي الإمام العلامة الشافعي [٥] .

---

[١] ليست اللفظة في «آ» .

[٢] ترجمته في «الكواكب» (١/ ٢٥٤) .

[٣] ترجمته في «الكواكب السائرة» (١/ ٢٥٧) .

[٤] في «ط» : «يتقوت» بدون الواو.

[٥] ترجمته في «الكواكب السائرة» (١/ ٢٧٨) .." (١)

"الغزاوي، وزين الدين مفلح بن عبد الله الحبشي المصري ثم الدمشقي، ولبس منه خرقة التصوف، وأخذ عن البدر بن قاضي شهبة، والشهاب بن قرا. وقرأ على البرهان البقاعي مصنفه المسمى ب «الأيذان» ، وأجاز له به، وبما يجوز [١] له وعنه روايته، وشيوخه كثيرة، ذكرهم في تواريخه.

وألف كتبا كثيرة، منها «الدارس في تواريخ المدارس» [٢] . ومنها «تذكرة الإخوان في حوادث الزمان» و «التبيين في تراجم العلماء والصالحين» و «العنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان» و «القول البين [٣] المحكم في إهداء القرب للنبي صلى الله عليه وسلم» و «تحفة البررة في الأحاديث المعتبرة» و «إفادة النقل في الكلام على العقل» وغير ذلك.

وتوفي- كما قال ولده المحيوي يحيى- وقت الغداء يوم الخميس رابع جمادى الأولى ودفن بالحمرية، رحمه الله تعالى.

وفيها- وقيل في سنة عشر وتسعمائة وقيل سنة [٤] سبع عشرة ولعله الصحيح- علي النبتيتي [٥] الشافعي الشيخ الإمام العلامة ولي الله تعالى العارف به البصير بقلبه المقيم ببلدته نبتيت من أعمال مصر. كان رفيقا للقاضي زكريا في الطلب والاشتغال، وبينهما أخوة أكيدة، وأخذ العلم عن جماعة، منهم الكمال

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ١٠٢/١٠

إمام الكاملية. وكان النبتيتي من جبال العلم، متضلعا من العلوم الظاهرة والباطنة، وله أخلاق شريفة، وأحوال منيفة، ومكاشفات

---

[١] في «ط» : «وبما تجوز» .

[٢] المعروف في اسمه: «الدارس في تاريخ المدارس» وقد نشره المجمع العلمي العربي بدمشق منذ سنوات طويلة في مجلدين بتحقيق الأمير جعفر الحسني، وقد حصل فيها الكثير من التحريف والتصحيف. ويقوم بإعادة تحقيقة الآن الأخ الأستاذ أحمد فائز الحمصي بتكليف من مؤسسة الرسالة ببيروت.

[٣] في «ط» : «المبين» .

[٤] لفظة «سنة» سقطت من «ط» .

[٥] ترجمته في «الكواكب السائرة» (١/ ٢٨١- ٢٨٢) و «جامع كرامات الأولياء» (٢/ ١٨٨) و «الطبقات الكبرى» للشعراني (٢/ ١٢٤- ١٢٥) .." (١)

"فيه، ورتب له مرتب في الجوالي، واعتقده الناس في الآفاق، وقصد بالفتوحات والودائع، وناله الضرر من الدولة بسببها وهو متقنع متعفف مجتهد في عمارة الأوقاف التي تحت نظره، وكذلك ولده الأكبر، وتحمل لذلك كثيرا من الديون، وقاسى شدة في مرضه حتى.

توفي ليلة السبت ثاني عشر صفر عن تسعين سنة.

وفيها شمس الدين محمد بن عبدو الشيخ الصالح الزاهد المعمر الخاتوني [١] الأردبيلي [٢] الخرقة الحنفي.

ولد بسرة الفرات في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثمانمائة وحملته أمه إلى الشيخ محمد الكواكبي الحلبي، فأمر خليفته الشيخ سليمان العيني أن يربيه، ولم يزل يتعاطى الذكر والفكر، حتى فتح عليه، وكان يتردد إليه الزوار فلا يرى نفسه إلا ذليلا، ولا يطلب أحد منه الدعاء إلا سبقه إلى طلبه منه.

وكان زاهدا، متعففا عما في أيدي الناس، وعن أموال عظيمة، كانت تدفعها إليه الحكام، وكان يؤثر العزلة، وشاع عنه أنه كان ينفق من الغيب، وكانت مكاشفاته ظاهرة، وكان كثيرا يقول لست بشيخ ولا خليفة.

وتوفي بحلب في أواخر شوال.

وفيها المولى محيي الدين محمد بن مصطفى القوجوي [٣] الحنفي الإمام العلامة.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٢١١/١٠

اشتغل، وحصل، ثم خدم المولى ابن فضل الدين، ثم درس بمدرسة خواجه خير الدين بالقسطنطينية، ثم آثر العزلة، فترك التدريس، وتقاعد بخمسة عشر عثمانيا، وكان يستكثرها على نفسه، ويقول: يكفيني منها عشرة، ولازم بيته، وأقبل على العلم والعبادة.

---

[١] في «آ» و «ط» : «الخاقوني» والتصحيح من مصدري الترجمة.

[٢] ترجمته في «در الحبب» (٢/ ١/ ١٨٦- ١٨٦) و «الكواكب السائرة» (٢/ ٤٥) .

[٣] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ٥٩) .." (١)

"وانتهت إليه الرئاسة في العلوم الشرعية بمصر حتى صارت علماء الشافعية كلهم تلامذته إلا النادر، وجاءت إليه الأسئلة من سائر الأقطار، ووقف الناس عند قوله.

وكان جميع علماء مصر وصالحيهم حتى المجاذيب يعظمونه.

وكان يخدم نفسه ولا يمكن أحدا أن يشتري له حاجة إلى أن كبر سنة وعجز.

وتوفي يوم الجمعة مستهل جمادى الآخرة، وصلوا عليه في الأزهر.

قال الشعراوي: وما رأيت في عمري جنازة أعظم من جنازته، ودفن بتربته قريبا من جامع الميدان، وأظلمت مصر وقراها بعد موته.

وفيها إسماعيل [١] الشيخ الصالح العابد الورع، إمام جامع الجوزة، خارج باب الفراديس بدمشق.

قال في «الكواكب» : قال والد شيخنا: كان له مكاشفات وحالات مع الله تعالى، وكان لا نظير له في الملازمة للخيرات.

توفي في أوائل [ذي] الحجة، ودفن بمقبرة باب الفراديس.

وفيها حسام الدين جلبي الفراصوي [٢] أحد موالي الروم.

قرأ على العلماء، وخدم المولى عبد الكريم بن المولى علاء الدين العربي، وتنقل في المدارس، حتى درس بإحدى الثماني، ثم صار قاضيا بأدرنة، ثم بالقسطنطينية، ثم أعطي إحدى الثماني أيضا، وعين له كل يوم مائة عثماني إلى أن توفي.

وكان سخي النفس، حليما، صبورا على الشدائد، طارحا للتكلف [٣] .

منصفا من نفسه، رحمه الله تعالى.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤٠٩/١٠

[١] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ١٢٤- ١٢٥) .

[٢] ترجمته في «الشقائق النعمانية» ص (٢٨٤- ٢٨٥) و «الكواكب السائرة» (٢/ ١٣٩) .

[٣] في «آ» و «ط» : «للتكليف» والتصحيح من «الكواكب السائرة» و «الشقائق النعمانية» .." (١)

"ذكره الشعراوي وأشار إلى أنه كان من أصحاب النوبة والتصرف بمصر.

وتوفي في جمادى الأولى.

وفيها- تقريبا- سليمان الخضيري المصري الشافعي [١] الشيخ الصالح الفاضل العارف بالله تعالى.

أخذ العلم عن الجلال السيوطي، والقطب الأوجاقي، وأخذ الطريق عن الشهاب المرحومي، وأذن له أن يربي المريدين ويلقنهم الذكر، فتلمذ له خلائق لا يحصون.

وكان زاهدا، دينا، لا ينتقص أحدا من أقرانه، ويقول: لا يتعرض لنقائص الناس إلا كل ناقص.

قال الشعراوي: أدركت الأشياخ وهم يضربون به وبجماعته المثل في الاجتهاد في العبادات.

وصحب بعد موت شيخه مشايخ لا يحصون، كسيدي محمد بن عنان، وسيدي علي المرصفي، وسيدي محمد المنزلاوي، وغيرهم، وكانوا يحبونه، وغلب عليه في آخر عمره الخفاء لعلو مقامه.

وكان له مكاشفات وكرامات.

قال الشعراوي: أخبرني في سنة تسع وخمسين وتسعمائة، أن عمره مائة سنة وثمان سنين. انتهى وفيها زين الدين عبد الرحمن الأجهوري [٢] المالكي الشيخ الإمام العلامة، الزاهد الخاشع، مفتي المسلمين.

تلا على الشهاب القسطلاني للأربعة عشر، وحضر عليه قراءة كتابه «المواهب اللدنية» وأخذ الفقه وغيره عن شمس الدين اللقاني، وعن أخيه ناصر

[١] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ١٤٩) .

[٢] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ١٦٠) .." (٢)

"وفيها أبو علي الدقاق، الحسن بن علي النيسابوري [١] الزاهد العارف شيخ الصوفية توفي في ذي الحجة، وقد روى عن ابن حمدان وغيره.

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ١٠/٤٥٥

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ١٠/٤٧٦

قال الشيخ عبد الرؤوف المناوي في كتابه «الكواكب الدرية في تراجم الصوفية» ما ملخصه: الحسن بن علي الأستاذ أبو علي الدقاق النيسابوري الشافعي، لسان وقته وإمام عصره، كان فارها في العلم، متوسطا في الحلم، محمود السيرة، مجهود السريرة، جنيدي الطريقة، سري الحقيقة، أخذ مذهب الشافعي عن القفال، والحصري، وغيرهما، وبرع في الأصول، وفي الفقه، وفي العربية، حتى شدت إليه الرحال في ذلك، ثم أخذ في العمل، وسلك طريق التصوف، وأخذ عن النصرآباذي.

قال ابن شهبة: وزاد عليه حالا ومقالا، وعنه: القشيري صاحب «الرسالة» .

وله كرامات ظاهرة ومكاشفات باهرة. قيل له: لم زهدت في الدنيا؟

قال: لما زهدت في أكثرها أنفت عن الرغبة في أقلها.

قال الغزالي: وكان زاهد زمانه وعالم أوانه، وأتاه بعض أكابر الأمراء، فقعد على ركبتيه بين يديه، وقال: عظني، فقال: أسألك عن مسألة وأريد الجواب بغير نفاق، فقال: نعم، فقال: أيما أحب إليك المال أو العدو؟

قال: المال. قال: كيف تترك ما تحبه بعدك وتستصحب العدو الذي لا تحبه معك، فبكى، وقال: نعم الموعظة هذه.

ومن كلامه: من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس.

وقال: من علامة الشوق تمني الموت على بساط العوافي، كيوسف لما

---

[١] انظر «العبر» (٣/ ٩٥) و «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ١٦٩) .." [(١)]

"ترى الخلق لا ترى نفسك، وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك.

وقال ابن السمعاني: هو إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح دين خير، كثير الذكر، دائم الفكر، سريعة الدمعة، كتبت عنه، وكان يسكن بباب الأزج في المدرسة التي بنيت له.

وقال ابن رجب [١] : ظهر الشيخ عبد القادر للناس، وجلس للوعظ بعد العشرين وخمسمائة، وحصل له القبول التام من الناس، واعتقدوا ديانته وصلاحه، وانتفعوا [به و] بكلامه، وانتصر أهل السنة بظهوره، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته، وهابه الملوك فمن دونهم.

وصنف الشطنوفي [٢] المصري في أخبار عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات، ذكر فيه بإسناده إلى موسى

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٥/٤٠

ابن الشيخ عبد القادر قال: سمعت والدي يقول: خرجت في بعض سياحاتي إلى البرية ومكثت أياما لا أجد ماء فاشتد بي العطش، فأظلتني سحابة ونزل علي منها شيء يشبه الندى فرويت، ثم رأيت نورا أضاء به الأفق، وبدت لي صورة، ونوديت منها يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات- أو قال ما حرمت على غيرك- فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، اخسأ يا لعين، فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان، ثم خاطبني وقال: يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بحكم ربك وقوتك في أحوال منازلاتك، ولقد أضللت بهذه الواقعة سبعين من أهل

---

[١] انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٩١- ٢٩٢) وما بين حاصرتين مستدرك منه.
[٢] في «آ» : «الصطنوفي» وفي «ط» : «السطيوفي» وكلاهما خطأ، والتصحيح من «غاية النهاية في طبقات القراء» (١/ ٥٨٥) و «الدرر الكامنة» (٤/ ١٦٧) و «حسن المحاضرة» (١/ ٥٠٦) و «الأعلام» (٥/ ٣٤) وهو علي بن يوسف بن حريز اللخمي الشطنوفي، شيخ الإقراء بالديار المصرية في عصره. مات سنة (٧١٣) هـ، واسم كتابه الذي ألمح إليه المؤلف «بهجة الأسرار ومعادن الأنوار» وهو مطبوع كما ذكر الزركلي رحمه الله.." (١)

"عبد العلي بن علي المصري [١] الشافعي. تفقه على الشهاب الطوسي، وبرع في المذهب، وأفتى، وولي القضاء بالقاهرة وخطابتها، وحدث وأفتى ودرس، وله حواش على «الوسيط» مفيدة، و «مصنف في مسألة الدور» وعزل قبل موته من القضاء بسبب أنه طلب منه قرض شيء من مال الأيتام فامتنع.
ويحكى عنه أنه عزل الشيخ عبد الرحمن النويري لحكمه **بالمكاشفات**، فقال النويري: عزلته وعزلت ذريته، فعزل بعد ذلك.

وفيها حجة الدين الحقيقي أبو طالب عبد المحسن بن أبي العميد الأبهري [٢] الشافعي الصوفي.
ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة، وتفقه بهمذان، وعلق «التعليقة» عن الفخر النوقاني [٣] . وسمع بأصبهان من الترك وجماعة، وببغداد من ابن شاتيل، وبدمشق ومصر. وكان كثير الأسفار، والعبادة، والتهجد، صاحب أوراد، وصدق، وعزم. جاور مدة بمكة، وتوفي في صفر.
وفيها الملك المعظم سلطان الشام، شرف الدين عيسى بن العادل [٤] الحنفي، الفقيه الأديب.
ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين وخمسمائة، وحفظ القرآن، وبرع في الفقه، وشرح «الجامع الكبير» في عدة

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٦/٣٣٣

مجلدات بإعانة غيره، ولازم الاشتغال

---

[١] انظر «العبر» (٥/ ٩٩) و «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ١٧٠- ١٧١) و «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٦٧) و «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٩٢) .

[٢] انظر «العبر» (٥/ ٩٩- ١٠٠) و «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ٣١٤) و «العقد الثمين» (٥/ ٤٩٣- ٤٩٥) .

[٣] تصحفت في «آ» و «ط» إلى «البوقاني» والتصحيح من المصادر المذكورة في التعليق السابق.

[٤] انظر «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٩٤- ٤٩٦) و «العبر» (٥/ ١٠٠) و «تاريخ الإسلام» (٦٣/ ١٨٥- ١٨٩) و «البداية والنهاية» (١٣/ ١٢١- ١٢٢) .." (١)

"وفيها الشيخ عثمان الديرناعسي [١]- من دير ناعس من قرى البقاع- شيخ عظيم، صاحب كرامات **ومكاشفات**. أدرك جماعة من الأولياء، ودفن بزاوية هناك، وكان له صيت وسمعة.

وفيها ابن قميرة المؤتمن أبو القاسم يحيى بن أبي السعود نصر بن أبي القاسم بن أبي الحسن التميمي الحنظلي الأزجي [٢] ، التاجر السفار، مسند العراق.

ولد سنة خمس وستين وخمسمائة. وسمع من شهدة، وتجني، وعبد الحق، وجماعة. وحدث في تجارته بمصر والشام.

توفي في السابع والعشرين من جمادى الأولى.

وفيها هبة الله بن محمد بن الحسين بن مفرج جمال الدين أبو البركات المقدسي ثم الإسكندراني الشافعي، ويعرف بابن الواعظ [٣] . من عدول الثغر. روى عن السلفي قليلا، وعاش إحدى وثمانين سنة.

---

[١] انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٩٥) .

[٢] انظر «العبر» (٥/ ٢٠٦- ٢٠٧) و «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٨٥) و «الإعلام بوفيات الأعلام» ص (٢٧١) .

[٣] انظر «حسن المحاضرة» (١/ ٣٧٨) .." (٢)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٢٠١/٧

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤٣٦/٧

"بالمنصب أتم قيام، وتمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم عزل نفسه من القضاء، وعزله السلطان من الخطابة، فلزم بيته يشغل الناس ويدرس. وأخذ في التفسير في دروسه [١] ، وهو أول من أخذه في الدروس.

وقال الشيخ قطب الدين اليونيني: كان مع شدته، فيه حسن محاضرة بالنوادر والأشعار.

وقال الشريف عز الدين: كان علم عصره في العلم، جامعا لفنون متعددة، مضافا إلى ما جبل عليه من ترك التكلف، مع الصلابة في الدين، وشهرته تغني عن الإطناب في وصفه.

وقال ابن شهبة: ترجمة الشيخ طويلة، وحكاياته في قيامه على الظلمة وردعهم كثيرة مشهورة، وله **مكاشفات**.

وقال الذهبي: كان يحضر السماع ويرقص.

توفي بمصر في جمادى الأولى من السنة، وحضر جنازته الخاص والعام، السلطان فمن دونه، ودفن بالقرافة في آخرها.

ولما بلغ السلطان خبر موته قال: لم يستقر ملكي إلا الساعة، لأنه لو أمر الناس في بما أراد لبادروا إلى امتثال أمره.

وفيها التاج [٢] عبد الوهاب بن زين الأمناء أبي البركات الحسن بن محمد بن الدمشقي بن عساكر [٣] . سمع الكثير من الخشوعي وطبقته، وولي مشيخة النورية بعد والده، وحج. فزار ولده أمين الدين عبد الصمد، وجاور قليلا، ثم توفي في جمادى الأولى بمكة.

---

[١] كذا في «ط» و «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة: «دروسه» وفي «آ» : «درسه» .

[٢] لفظة «التاج» سقطت من «آ» .

[٣] انظر «ذيل مرآة الزمان» (٢/ ١٧٦) و «العبر» (٥/ ٢٦٠- ٢٦١) و «عيون التواريخ» (٢٠/ ٢٧٤) .." (١)

"القلوب لصدقه وإخلاصه، وصدعه بالحق. وكان شافعيا.

قال السبكي في «الطبقات» : الشيخ الصالح المشهور بالأحوال **والمكاشفات**. تفقه على مذهب الشافعي، وسمع الحديث بالشام من أبي الحسن السخاوي، وقدم القاهرة وحدث بها، فسمع منه شيخنا أبو حيان وغيره. وكان يعظ الناس ويتكلم عليهم، ويحصل في مجلسه أحوال سنية.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٥٢٤/٧

وتحكى عنه كرامات باهرة.

وقال في «البدر السافر» [١] : اشتهر عنه أنه قبيل وفاته ركب دابة وجاء إلى موضع يدفن فيه، وقال: يا قبير جاءك دبير، ولم يكن به مرض ولا علة.

فتوفي بعيد ذلك.

وتوفي- رحمه الله- في الرابع والعشرين من المحرم وقد جاوز الثمانين، ودفن بتربته بالحسينية.

وفيها الجمال ابن الحموي أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن سليمان بن علي الدمشقي [٢] . حضر ابن طبرزد، وسمع من الكندي، وابن الحرستاني. افترى على الحاكم ابن الصائغ بشهادة فأسقط لأجلها، ومات بدويرة حمد [٣] في ذي الحجة، وله سبع وثمانون سنة.

وفيها أبو إسحاق اللوري [٤] إبراهيم بن عبد العزيز بن يحيى الرعيني الأندلسي المالكي [٥] .

---

[١] واسمه الكامل: «البدر السافر وتحفة المسافر» في الوفيات للإمام كمال الدين جعفر بن تغلب الأدفوي، المتوفى سنة (٧٢٩) هـ. انظر «كشف الظنون» (١/ ٢٣٠) .

[٢] انظر «نص مستدرك من كتاب العبر» ص (٩- ١٠) و «الوافي بالوفيات» (٦/ ٢٦٩- ٢٧٠) .

[٣] ذكر الصفدي في «الوافي بالوفيات» أنها بدمشق.

[٤] تصحفت نسبته في «آ» و «ط» إلى «اللوزي» والتصحيح من المصادر المذكورة في التعليق التالي.

[٥] انظر «نص مستدرك من كتاب العبر» ص (١٠- ١١) و «الإعلام بوفيات الأعلام» ص (٢٨٧)." (١)

"في أصول الفقه كتابا سماه «الحاوي» وفي أصول الدين كتابا سماه «تحرير الدلائل» .

وفي حدودها أيضا الشيخ رسلان الدمشقي [١] .

قال المناوي: من أكابر مشايخ الشام المجمع على جلالتهم، ومن جلة أهل التصريف، له أحوال معروفة ومكاشفات مشهورة، منها ما حكاه شيخ الإسلام تقي الدين السبكي أنه حضر سماعا فيه رسلان فأنشد القوال، فصار الشيخ يثب في الهوى، ويدور فيه ثم ينزل، فعل ذلك مرارا، ثم لما استقر بالأرض استند إلى شجرة يابسة فاخضر ورقها للوقت، وأثمرت، وكان يقول، لا تأكل النار لحما دخل زاويتي، فدخل رجل للصلاة بها ومعه لحم نيء فطبخه فلم ينطبخ، ومن كلامه: قلب العارف لوح منقوش بأسرار الموجودات،

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٦٩٩/٧

فهو يدرك حقائق تلك السطور ولا تتحرك ذرة حتى يعلمه الله بها، وقال: الحدة مأوى كل شر، والغضب يحوج إلى الاعتذار، وقال:

مكارم الأخلاق العفو عند القدرة، والتواضع عند الرفعة، والعطاء بغير منة، وقال: سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها ممن فوقها فتحدث السطورة والانتقام، مات بدمشق، ودفن بها قبل السبعمائة. انتهى كلام المناوي.

وفيها زينب بنت عمر بن كندي أم محمد الحاجة البعلبكية الدار الدمشقية [٢] المحتد لها أوقاف ومعروف. وروت بالإجازة عن المؤيد الطوسي وأبي روح وعدة، وتوفيت في جمادى الآخرة عن نحو تسعين سنة.

وفيها الشيخ سعيد الكاساني- بالسين المهملة نسبة إلى كاسان بلد

---

[١] هو أرسلان بن يعقوب الجعبري، ويعرف ب «الشيخ رسلان» . انظر ترجمته ومصادرها في «الأعلام» (١/ ٢٨٨) وفي ترجمته هنا مبالغات كثيرة.

[٢] في «ط» : «الشامية» ولفظة «المحتد» سقطت من «آ» . وهي مترجمة في «العبر» (٥/ ٣٩٨) .." (١)

"أخذ عن ابن النحاس وتلا على التقي الصائغ وابن الكفتي، ولازم درس أبي حيان، وأخذ عنه الناس، وكان حسن التعليم، وسمع الحديث من الدمياطي والأبرقوهي.

مولده سنة نيف وسبعين وستمائة. ومات في الطاعون العام في ذي القعدة.

وفيها علاء الدين أحمد بن عبد المؤمن الشافعي [١] .

قال ابن قاضي شهبة: الشيخ الإمام السبكي ثم النووي- نسبة إلى نوى من أعمال القليوبية- وكان خطيبا بها تفقه على الشيخ عز الدين النسائي وغيره، وكتب شرحا على «التنبيه» في أربع مجلدات، وصنف كتابا آخر، فيه ترجيحات مخالفة لما رجحه الرافعي والنووي.

قال الزين العراقي: كان رجلا صالحا صاحب أحوال **ومكاشفات**، شاهدت ذلك منه غير مرة، وكان سليم الصدر، ناصحا للخلق، قانعا باليسير، باذلا للفضل بل لقوت يومه مع حاجته إليه.

وفيها شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن قيس الإمام العلامة الشافعي المعروف بابن الأنصاري

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٧٨٢/٧

وابن الظهير [2] ، فقيه الديار المصرية وعالمها.

ولد في حدود الستين وستمائة، وأخذ عن الضياء جعفر وخلق، وبرع في المذهب، وسمع من جماعة ودرس وأفتى أشغل بالعلم، وشاع اسمه، وبعد صيته، وحدث بالقاهرة والإسكندرية.

قال السبكي: لم يكن بقي من الشافعية أكبر منه.

وقال الإسنوي: كان إماما في الفقه والأصلين، ومات وهو شيخ الشافعية بالديار المصرية، وكان فصيحا إلا أنه لا يعرف النحو، فكان يلحن كثيرا.

وقال الزين العراقي في «ذيله» : فقيه القاهرة، كان مدار الفتيا بالقاهرة عليه وعلى الشيخ شمس الدين بن عدلان.

---

[١] انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١١- ١٢) .

[٢] ترجمته في «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١١- ١٢) و «طبقات الإسنوي» (١/ ١٧٦) و «الدرر الكامنة» (١/ ٢٩٦) .." (١)

"وفيها عبد الله بن عبد الله الجبرتي [١] صاحب الزاوية بالقرافة، أحد من يعتقد بالقاهرة. مات في سادس عشر المحرم.

وفيها عبد الله بن محمد بن سهل المرسي المغربي، نزيل الإسكندرية، ويعرف بالشيخ نهار [٢] .

كان أحد من يعتقد ببلده، ويذكر عنه **مكاشفات** كثيرة.

مات في جمادى الأولى. قاله ابن حجر.

وفيها عز الدين عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن العجمي الحلبي [٣] .

سمع من أبي بكر أحمد بن العجمي، وسمع منه ابن ظهيرة، والبرهان المحدث، وغيرهما. وكان شيخا منقطعا عن الناس من بيت كبير.

مات راجعا من الحج في ثالث المحرم.

وفيها محيي الدين عبد الملك بن عبد الكريم بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي بن الزكي [٤] الدمشقي [٥] .

كان من بيت كبير بدمشق، وسمع من زينب بنت [٦] الكمال وغيرها، وطلب بنفسه واشتغل، وحدث،

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٢٧٢/٨

وناب في الحكم، ودرس، وكان من الرؤساء.
مات في ذي القعدة، ولم يكمل الخمسين.

---

[١] انظر «ذيل العبر» لابن العراقي (٢/ ٤٧٧) و «إنباء الغمر» (١/ ٢٨٤) و «النجوم الزاهرة» (١١/ ١٩٤) و «حسن المحاضرة» (١/ ٥٢٧) .
[٢] انظر «طبقات الأولياء» ص (٥٧١) و «ذيل العبر» لابن العراقي (٢/ ٤٧٨) و «إنباء الغمر» (١/ ٢٨٤) و «النجوم الزاهرة» (١١/ ١٩٤) .
[٣] انظر «إنباء الغمر» (١/ ٢٨٥) و «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٧٢) .
[٤] تحرفت في «آ» و «ط» إلى «التركي» والتصحيح من «إنباء الغمر» .
[٥] انظر «إنباء الغمر» (١- ٢٨٥- ٢٨٦) .
[٦] لفظة «بنت» سقطت من «ط» .." (١)

"الأنصاري السعدي العبادي- بالضم والتخفيف- الكركي ثم الدمشقي [١] الشافعي الكاتب المجود.
ولد بالكرك سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وقدم دمشق سنة إحدى وأربعين، فسمع بها من أحمد بن علي الجزري والسلاوي، ثم عاد إلى بلده، ثم استوطن دمشق من سنة خمس وأربعين، واشتغل في الفقه، وسمع أيضا من زينب ومحمد ابني إسماعيل بن الخباز، وفاطمة بنت العز، ثم دخل مصر، فأقام بها مدة، وتزوج بنت العلامة جمال الدين بن هشام، ثم جاور بمكة، ثم عاد إلى دمشق، وحدث.
سمع منه الياسوفي وغيره، ومات في شعبان.
وفيها علاء الدين علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمود المرداوي ثم الصالحي الحنبلي [٢] سبط أبي العباس بن المحب.
ولد سنة ثلاثين وسبعمائة، وكان أقدم من بقي من شهود الحكم بدمشق، فإنه شهد عند قاضي القضاة جمال الدين المرداوي، وكان رجلا خيرا. سمع من ابن الرضي، وزينب بنت الكمال، وعائشة بنت المسلم، وقرأ عليه الشهاب بن حجر وغيره، وتوفي في رمضان.
وفيها علي بن أيوب الماحوزي [٣] ، النساج الزاهد.
كان يسكن بقرية قبر عاتكة، وينسج بيده، ويباع ما ينسجه بأغلى ثمن، ويتقوت منه هو وعائلته، ولا يزور

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤٦٠/٨

أحدا، وكانت له مشاركة في العلم.

قال ابن حجي: هو عندي خير من يشار إليه بالصلاح في وقتنا، وكان طلق الوجه، حسن العشرة، له كرامات ومكاشفات.

توفي في عاشر ربيع الآخر.

---

[١] ترجمته في «إنباء الغمر» (٤/ ٢٩٣) و «الضوء اللامع» (٥/ ١٣٩) .

[٢] ترجمته في «إنباء الغمر» (٤/ ٢٩٥) و «الضوء اللامع» (٥/ ١٨٧) و «المقصد الأرشد» (٢/ ٢١٤) و «السحب الوابلة» ص (١٧٩) .

[٣] ترجمته في «إنباء الغمر» (٤/ ٢٩٦) .." (١)

"سنة إحدى وستين وثمانمائة

فيها توفي برهان الدين إبراهيم بن محمد بن محمد بن سليمان بن علي البعلي [١] الشافعي، المعروف بابن المراحلي [٢] .

كان إماما فاضلا نبيلا.

توفي في ذي الحجة عن أربع وثمانين سنة.

وفيها أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الغني السوسي [٣] الحنفي العارف بالله تعالى المسلك العالم العامل القطب الغوث.

قال المناوي في «طبقاته» : كان من أفراد الصلحاء المسلكين بالقاهرة. عالي الرتبة جدا، حتى يقال: إن الشيخ محمد الحنفي إنما نال ما وصل إليه بلحظه.

وكان تفقه على ذوي المذاهب الأربعة. وله كرامات ومكاشفات، منها أن الكمال بن الهمام لما دخل مكة سأل العارف عبد الكريم الحضرمي أن يريه القطب فوعده لوقت معين، ثم دخل معه فيه إلى المطاف، وقال له: ارفع رأسك، فرفع،

---

[١] ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ١٥٩) و «الذيل التام على دول الإسلام» (٢/ ٦٧) من المنسوخ.

[٢] تنبيه: كذا في «آ» و «ط» و «المنتخب» لابن شقدة الورقة (٢٧٢/ ب) من نسخة شستربتي،

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٥١/٩

والصفحة (١٢٥٠) من نسخة الشيخ الرئيس تاج الدين الحسني: «المعروف بابن المراحلي» وفي «الضوء اللامع» و «الذيل التام» : «المعروف بابن المرحل» .

[٣] تنبيه: كذا في «آ» و «ط» : «المنتخب» لابن شقدة (٢٧٢/ ب) : «السوسي» والصواب «السرسي» كما في مصادر الترجمة. والسرسي: نسبة إلى «سرس» من أعمال المنوفية. انظر «التحفة السنية» ص (١٠٥) .." (١)

"سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة

فيها توفي شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عمر بن خالد الإبشيطي [١]- بكسر الهمزة، وسكون الموحدة، وكسر المعجمة، آخره طاء مهملة- الشافعي ثم الحنبلي الصوفي الإمام العلامة البارع المفنن.

قال العليمي: مولده بإبشيط [٢] في سنة اثنتين وثمانمائة، وكان من أهل العلم، والدين، والصلاح، مقتصدا، في مأكله وملبسه، وكان يلبس قميصا خشنا، ويلبس فوقه في الشتاء فروة كباشية، وإذا اتسخ قميصه يغسله في بركة المؤيدية بماء فقط، وكان بيده خلوة له بقعة منها فيها برش خوص، وتحت رأسه طوبتان، وإلى جانبه قطعة خشب عليها بعض كتب له، وبقية الخلوة فيها حبال الساقية والعليق، بحيث لا يختص من الخلوة إلا بقدر حاجته.

وكان له كل يوم ثلاثة أرغفة يأكل رغيفا واحدا ويتصدق بالرغيفين.

وكان معلومه [٣] في كل شهر نحو أشرفي، يقتات منه في كل شهر بنحو خمسة أنصاف فضة، وهي عشرة دراهم شامية أو أقل، والباقي من الأشرفي يتصدق به. وكان هذا شأنه دائما، لا يدخر شيئا، يفضل عن كفايته، مع الزهد، ووقع له مكاشفات وأحوال تدل على أنه من كبار الأولياء، وانقطع في آخر عمره بالمدينة الشريفة أكثر من عشرين سنة، وتواتر القول بأنه كان يقرئ الجان.

---

[١] ترجمته في «الضوء اللامع» (١/ ٢٣٥- ٢٣٧) و «المنهج الأحمد» الورقة (٥٠٧) و «الذيل التام على دول الإسلام» (٢/ ١٨١) من المنسوخ.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤٣٦/٩

[٢] ابشيط من أعمال الغربية في مصر. انظر «التحفة السنية» ص (٧١) .

[٣] أي راتبه.." (١)

"الحديث الخمسون ومائة

أخرج الديلمي في مسند الفردوس عن سليمان عنه

كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله مطبقا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء علي الحديث الحادي والخمسون ومائة عن أم سلمة لو لم يخلق علي ملا كان لفاطمة كفؤ أخرجه في مسند الفردوس الحديث الثاني والخمسون ومائة عن علي نفسه لو أن عبدا عبد الله مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أحد ذهبا فأنفقه في سبيل الله ومد في عمره حتى يحج ألف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها أخرجه الديلمي الحديث الثالث والخمسون ومائة عن ابن عباس لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله النار أخرجه الديلمي الحديث الرابع والخمسون ومائة عن حذيفة مثل علي بن أبي طالب في الناس مثل ﴿قل هو الله أحد﴾ في القرآن أخرجه الديلمي أيضا انتهى قلت هذا ما ظفرت به مما ورد في شأنه خاصة وأما ما ورد في شأنه مع الواحد أو مع الاثنين أو مع الثلاثة أو مع الأربعة أو مع العشرة فلم أورده منه شيئا أصلا وكذلك ما ورد من الثناء عليه من الصحابة والأكابر والسلف الصالح وما أثر من كراماته **ومكاشفاته** وزهده وورعه وسماحته وحماسته وفصاحته وعبادته ومناقبه الحميدة وشمائله الفريدة فلم أورد من ذلك شيئا إذ لو رمت استيعاب بعض ذلك لخروج الكتاب بذلك عن وضعه المقصود بالذات فاعتمدت على ما أثبته الأئمة الأثبات وأودع بطون الكتب المصنفات." (٢)

"(نار الجحيم استعوذت ... منه وقالت ماليه)

(لما أتى تاريخه ... أجب لظى والهاويه)

ذكر هذا العلامة الخطيب المفتي عبد الكريم بن محب الدين القطبي ومن خطه نقلت وهذا الشيخ عبد الكريم هو ابن محب الدين أخي الشيخ قطب الدين المؤرخ النهر والى فيكون ابن أخيه وقطب الدين عمه

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٥٠٤/٩

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٦٧/٣

وأما قطب الدين نفسه فلم يعقب سوى أربع بنات لا غير انتهى وأرخت أيضا وقاته بما لفظه يأتي من ألطاف الله ما لا يكون في البال ولهذا واقعة هي ما أخبرني به بعض آل الخواجا الشهير بالكركية وذلك أن ابن عتيق كان قد قصد جدة بأذية من قسم أذاياه التي كان يؤذي المسلمين بها مما ذكرناه وأمهله في طلب المال ثلاثة أيام فلما خرج الخواجا من عنده أتى بيته وهو في غاية التعب والقلق فلما كان اليوم الثالث كان القبض عليه من خدام الشريف أبي طالب ونفذ الله سبحانه فيه حكمه وقد ألهم الخواجا المذكور تكرار قوله يأتي من ألطاف الله ما لا يكون في البال وألزم جميع أهله بتكرارها ففرج الله عنه سبحانه وكانت تاريخ وفاته كما تقدم ذكرها ثم وليها مولانا الشريف أبو طالب بعد وفاة والده الشريف حسن إذ هو ولى عهده بعده وظهر بالمظاهر الجميلة ووطئ بأخمصه تاج المجد وأكليله واشتهر بالولاية الباطنة والظاهرة **والمكاشفات** الواضحة الباهرة وانتشرت في الآفاق والأقطار له الكرامات الخارقة وكفاه سر الأسرار الغامضة التي دونها السيوف البارقة واستولى على الصياصي المتينة الرفيعة والحصون المنيعة الصنيعة وهرعت إلى سيول نداه الوراد وسقيت بسبب جدواه الأكباد الصواد لم تزل دولته محفوظة وأحواله بعين العناية ملحوظة مولده رحمه الله تعالى في جمادى الأولى سنة ست وستين وتسعمائة فاستمر في الملك إلى أن كان يوم الثلاثاء حادي عشري جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وألف وصل مع أذان العصر خبر وفاته وكانت بمحل قرب بيشة فحمل." [١]

"(أبظلم الحوبا أقصر عن شأو ... جدودى وأنت أصل غروسي)

(حاش لله أن يقصر من أفعم ... فيكم مدحا بطون الطروس)

(فارتبطها من الجياد التى تسبق ... خيل الوليد وابن سديس)

(وأجزنى بردا من الأمن ما حيك ... بصنعا حسنا ولا تنيس)

(وأغثني دنيا وأخرى بمرآك ... ليهدا روعى ويقوى رسيسى)

(واجل طرفي بنظرة تذهب اللى ... وتسدى في الحى نير مروسي)

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٣٩٣/٤

(إن أرح مطلقا من الذنب فالتقريض ... وقف مسلسل التجنيس)

(أو تناسى به فناي وحقى ... فعلى الحظ دعوة المبخوس)

(إنما أنت آصف ونجاتي ... منك أدنى إليه من بلقيس)
(لو تشفعت في سبا لعلمنا ... أنهم فائزون بالمحسوس)

(فعليك الصلاة ما هجر الركب ... وحث القلاص للتعريس)

(وعلى آلك الكرام وأصحا ... بك ما روضة زهت بالغروس)

(وأضاء الصباح من بعد ليل ... واستسرت عروسه بعروس)
وفيها أعني سنة اثنتين وأربعين وألف توفي شيخ مشايخنا الشيخ العلامة برهان الدين أبو الأمداد إبراهيم بن حسن بن علي اللقاني خاتمة المحققين وسيد الفقهاء والمتكلمين إمام الأئمة وموضح المشكلات المدلهمة أخذ عن الشمس الرملي والعلامة ابن قاسم العبادى والشيخ إبراهيم العلقمي أخي الشيخ شمس الدين شارح الجامع الصغير الشرح المسمى بالكوكب المنير والشيخ نور الدين الزيادى والشيخ أبى بكر الشنواني وغيرهم وله كرامات خارقة ومكاشفات صادقة أخذ عنه طريق القوم خلق كثير وممن أخذ عنه العلوم الشرعية والعقلية والفنون الأدبية شيخنا العلامة محمد بن علاء الدين البابلي والشيخ علي بن علي الشبراملسي وولده إبراهيم وغيرهم رحمه الله تعالى وفي سنة أربع وأربعين وألف يوم الجمعة ثامن رجب منها توفي الشريف عظيم الشأن مولانا السيد أحمد شيخان باعبود العلوي ولد بالمخا كان رحمه الله من أكابر المشايخ الصالحين والأولياء الكاملين واستمر على الحالة المرضية إلى أن وافته." (١)

"مدة وتوفي بها وكانت وفاته في شهر رمضان سنة ثلاث وستين وألف رحمه الله تعالى

الشيخ إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي بن علي بن علي بن عبد القدوس ابن الولي الشهير محمد بن هارون المترجم في طبقات الشعراني وهو الذي كان يقوم لوالد سيدي إبراهيم الدسوقي إذا مر عليه ويقول

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤/٤٥٩

في ظهره ولي يبلغ صيته المغرب والمشرق وهذا المذكور هو الإمام أبو الأمداد الملقب برهان الدين اللقاني المالكي أحد الأعلام المشار إليهم بسعة الاطلاع في علم الحديث والدراية والتبحر في الكلام وكان إليه المرجع في المشكلات والفتاوي في وقته بالقاهرة وكان قوي النفس عظيم الهيبة تخضع له الدولة ويقبلون شفاعته وهو منقطع عن التردد إلى واحد من الناس يصرف وقته في الدرس والإفادة وله نسبة هو وقبيلته إلى الشرف لكنه لا يظهره تواضعا منه وكان جامعا بين الشريعة والحقيقة له كرامات خارقة ومزايا باهرة حكى الشهاب البشبيشي قال ومما اتفق له أن الشيخ العلامة حجازي الواعظ وقف يوما على درسه فقال له صاحب الترجمة تذهبون أو تجلسون فقال له اصبر ساعة ثم قال والله يا إبراهيم ما وقفت على درسك إلا وقد رأيت رسول الله

واقفا عليه وهو يسمعك حتى ذهب

وألف التآليف النافعة ورغب الناس في استكتابها وقراءتها وأنفع تأليف له منظومته في علم العقائد التي سماها بجوهرة التوحيد أنشأها في ليلة بإشارة شيخه في التربية والتصوف صاحب **المكاشفات** وخوارق العادات الشيخ الشرنوبي ثم إنه بعد فراغه منها عرضها على شيخه المذكور فحمده ودعا له ولمن يشتغل بها بمزيد النفع وأوصاه شيخه المذكور أن لا يعتذر لأحد عن ذنب أو عيب بلغه عنه بل يعترف له به ويظهر له التصديق على سبيل التورية كالتزكية النفس فما خالفه بعد ذلك أبدا وحكى أنه كان شرع في إقراء المنظومة المذكورة فكتب منها في يوم واحد خمسمائة نسخة والف عليها ثلاثة شروح والأوسط منها لم يحرره فلم يظهر وله توضيح الألفاظ إلا جرومية وقضاء الوطر من نزهة النظر في توضيح نخبة الأثر للحافظ ابن حجر وإجمال الوسائل وبهجة المحافل بالتعريف برواة الشمايل ومنار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى وعقد الجمان في مسائل الضمان ونصيحة الإخوان باجتناب شرب الدخان وقد عارضها معاصره الشيخ علي بن محمد الأجهوري." (١)

"بأمر سلطاني ولم يبق بعده إلا أياما يسيرة حتى قتلته عساكر مصر لما أراد التفتيش عليهم وأظهروا أنهم قتلوه حمية للشيخ زين العابدين وحملوا رأسه وطافوا به في مصر وكان ذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة بعد الألف

الشيخ إبراهيم النبتيتي نزيل القاهرة المجذوب صاحب الكرامات والأحوال الباهرة ذكره المناوي في طبقات الصوفية وقال في ترجمته كان أولا حائكا في نبتيت فأجنب يوما فدخل مكانا فيه ضريح بعض الأولياء

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٦/١

ليغتسل فيه فجذبه فخرج هائما وترك أولاده وأهله وقدم مصر فأقام بجامع اسكندر باشا بباب الخرق نحو عشرين سنة وبعضهم يسبه وبعضهم يستقله وبعضهم يخرجه لما يرى منه من تقذير المسجد ثم تحول لمسجد المرة بقرب تحت الربع ثم تحول إلى بلده نبتيت فسكنها إلى أن مات وقيل له لم خرجت من مصر قال لم أدخلها إلا بإذن صاحبها إذ لم يكن لفقير دخول بدون إذن أهلها ومن فعل حل به العطب فلما استقريت به، قدم زين العابدين المناوي فلم يأذن لي بالجلوس فتركته وإياها فما كان لفقير يدخلها أو يسكنها إلا بإذن منه خاص وكان له خوارق **ومكاشفات** أخبر عنه الشيخ العمدة علي الحمصاني أنه كان لابن أخته زوجة وله منها ولد فقعدت يوما تلاعبه بسطح الجامع وهو صحيح سليم فقال لها أتحبيه قالت له مالك وذاك قال ودعيه فإنه بعد غد وقت العصر يموت وكان كذلك وله من هذا القبيل أشياء أخر وكانت وفاته في سنة ثمان عشرة بعد الألف ودفن ببلده وعمل له أحد وزراء مصر قبة عظيمة والنبتيتي بنون مفتوحة ثم باء موحدة ثم تاء مثناة من فوق وبعدها مثناة من تحت ثم مثناة من فوق نسبة إلى قرية من أعمال الشرقية بنواحي الخانقاه السرياقوسية

إبراهيم آغا متولي جامع بني أمية بدمشق وأحد أعيانها ذكره البوريني وقال هو من مماليك سلاطين زماننا آل عثمان وكان يخدم في داخل حرم السلطان وكانت خدمته هناك إقراء المماليك الصغار الذين يخدمون في داخل حرم السلطنة وكان خدم العلم برهة من الزمان فعلق في ذكره شيء من المسائل والدلائل فكثيرا ما كان يحضر مجالس العلماء فيبحث ويناظر ولما ورد إلى دمشق وصل إليها في سنة ألف فسكن في جانب سوق البزورية بزقاق هناك وكان على سمت الصلاح فسار في خدمة الجامع الأموي أحسن سيرة وعمر الحجرة المقابلة لحجرة الساعات في جهة باب جيرون وكانت مهجورة لا يميل إليها أحد ويزعمون أن بها حية عظيمة وكانت بيد رجل." (١)

"وأصله قول أبي نواس

(أيها المدعي سليما سفاها ... لست منها ولا قلامة ظفر)

(إنما أنت من سليم كواو ... ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو)

وبالجملة فإنه من أحاسن زمانه وكانت ولادته في غرة شهر ربيع الأول سنة ثمان وستين وتسعمائة وتوفي بعد الثلاثين وألف بقليل فيما أظن وبنو الجوهري هؤلاء بيت كبير بدمشق خرج منه خلق من النجباء وكان

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٦٢/١

جدهم الأعلى على في بداية أمره صدر عند أحد ملوك العجم والصدر عبارة عن قاضي العسكر وكان جليل الشأن علي القدر ثم إنه رمى المنصب وانقطع إلى الله تعالى مشتغلا بالعبادة في زاوية بهرام آباد قرية من قرى أصفهان إلى أن توفي وأول من ورد منهم إلى دمشق محمد ناصر الدين ابن علي المذكور وكان قدومه إليها في سنة أربع وثمانين وسبعمائة وكان صحب معه جواهر ومعادن فمن ثم اشتهر البيت كله ببيت الجوهري وفي دمشق محلة بالقرب من البيمارستان النوري تسمى محلة حجر الذهب سكها وءمر بها بيوتا كثيرة وتناسلت ذريته إلى علاء الدين جد أبي بكر فنشأ علاء الدين هذا في نعمة طائلة وتزوج بابنة المولى بدر الدين حسن بن حسام التبريزي ويقال له الجوهري أيضا المشهور في دمشق وهو الذي صنع القمارى الثلاث العظيمات التي فوق محراب الحنفية بمقصورة الجامع الأموي ولما دخل السلطان سليم إلى الشام استقبله الجوهري المذكور وكانت له عنده الرفعة التامة وللحسن المذكور بيوت بدمشق وعمارات لطيفة ومسجد بالقرب من البيمارستان النوري عليه أوقاف دارة وجدت في بعض المجاميع أن العارف بالله تعالى المولى عبد الرحمن الجامي ورد دمشق حاجا فأنزله الحسن المذكور في بيت وأكرمه وأحمد والد أبي بكر هذا من بنت الحسن المذكور وكان صاحب كرامات **ومكاشفات** وأحوال باهرة وكان موسوما بعلم الكيميا فيما يقال رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم

الشيخ أبو بكر بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس صاحب دولة آباد أحد أجواد الدنيا الورع العابد الناسك اليمني التريمي ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن وغيره من كتب ورسائل وصحب أباه وحذا حذوه ثم سافر إلى الديار الهندية وأقام بها في أنضر عيش واجتمع بأعظم سلاطين تلك الديار في ذلك الزمان وهو المسمى بخرم شاهجان فأنعم عليه وقرر له." [١]

"ينصرف قال

(يا سيد السادات ... لك بالكرم عادات)

(أنا ابن أبي نقطة ... تعيش أبي قد مات)

فأعجب الخليفة من هذا الاختصار فأحضره وخلع عليه وجعل له ضعف ما كان لأبيه والقوما والكان وكان لا يعرفهما سوى أهل العراق وربما تكلف غيرهم فنظمهما وكل بيت من القوما قائم بنفسه وأما تأخيره فلعدم إعرابه انتهى وقد أطلنا المقال لكن ما خلونا من فائدة تناسب في هذا المجال وكانت وفاة العمري في

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/ ٧٠

أواخر جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وألف وقد درج التسعين وقال عمر بن الصغير شيخ الأدب بعده في تاريخ وفاته

(يا شيخ دمشق بالناظم الزاهي ... بشراك بجنة سناها باهي)

(الهاتف من ألهمني تاريخا ... لي قال أبو بكر عتيق الله)

والعمري نسبة إلى العقيبي الحموي الذي ورد إلى دمشق خليفة من جهة العارف بالله تعالى الشيخ علوان وكان مسكنه بمحلة العقيبة خارج دمشق بالقرب من جامع التوبة وكان العقيبي المذكور أميا غير أنه كان ماهرا في الكلام على الخواطر وله مكاشفات وكرامات شتى ذكره النجم في الكواكب السائرة وأطال في ترجمته وكان منصور والد صاحب الترجمة من جماعته الملازمين له فنسب إليه كذا ذكره البوريني في ترجمته والله تعالى أعلم

السيد أبو بكر بن السيد هداية الله الحسيني الكوراني الكردي المشهور بالمصنف ذكره الأستاذ الكبير العالم العلم إبراهيم بن حسن الكردي نزيل المدينة المنورة في كتابه الأمم لايقاظ الهمم في ترجمة المشايخ الذين روى عنهم فقال إمام علامة له مؤلفات كثيرة منها شرح المحرر في الفقه في ثلاث مجلدات انتفع به أهل تلك البلاد وله كتابان بالفارسية أحدهما سراج الطريق يشتمل على خمسين بابا والآخر رياض الخلود ويشتمل على ثمانية أبواب وكان من أولياء الله تعالى كثير الاجتماع بالخضر على نبينا وعليه السلام وممن أخذ عنه وعليه تخرج ولده المنلا عبد الكريم شيخ المنلا إبراهيم المذكور وكانت وفاته في سنة أربع عشرة بعد الألف رحمه الله تعالى

أبو بكر الكردي العمادي الشافعي نزيل دمشق ذكره النجم في الذيل وقال في ترجمته كان فاضلا بارعا قانعا عفيفا وله مع ذلك بشاشة وحسن فهم واستماع حريصا على الفائدة وربما علق وحشى إلا أنه خطه كان سقيما وذكر مبدأه أنه ورد." [1]

"(أحمد المحمود حقا من سما ... الشريف ابن الشريف الأكيس)

ولم يورد له غير ذلك وقد نسج هذا الموشح على منوال موشح الوزير أبي عبد الله بن الخطيب شاعر الأندلس الذي أوله

(جادك الغيث إذا الغيث هما ... يا زمان الوصل بالأندلس)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/ ١١٠

وهو عارض به موشحة ابن سهل التي مطلعها

(هل درى ظبي الحمى أن قد حمى ... قلب صب حله عن مكنس)

وحكى المقري في كتابه المذكور أنه اجتمع بالحضرة المنصورية أبو الفضل العقاد المكي المذكور والشريف المدني وهو رجل وافد من أهل المدنية انتمى إلى الشرف والشيخ الإمام إمام الدين الخليلي الوافد على حضرته من بيت المقدس فقال إمام الدين هذا للمنصور يا أمير المؤمنين إن المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال شد أهلها إليك الرحال هذا مكي وذاك مدى وأنا مقدسي انتهى وكانت وفاة أبي الفضل في حدود الثلاثين بالظن المقارب لما استفيد من أحواله والله أعلم رحمه الله تعالى أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن سليمان بن أبي القاسم بن عمر بن علي الأهدل الولي المشهور شهر على ألسنة العالم بقائد الوحوش لأن الله تعالى سخرها له كرامة يسلطها على من أذاه أو قطعه عادة التزمها بطريق النذر ونحوه وشهرة حالة واعتقاده بين العالم تغني عن وصفه وتفصيل سيرته وكانت وفاته ليلة الثلاثاء العشر بقين من المحرم سنة اثنتين وعشرين وألف في المحط من أعمال رمع وذفن بها قبيل طلوع الفجر قال ولده السيد أبو بكر ولقد شاهدنا منه في حال احتضاره وغسله ما يدل على حسن حاله وفضله واطلعنا له عقب وفاته على مناقب كثيرة تشهد بأنه كان ذا ولاية كبيرة رحمه الله تعالى

أبو القاسم بن الزبير المصباحي المغربي القصري الشيخ الإمام العالم التقى كان جليل القدر محافظا على رسوم الشريعة مع تغفل في دنياه لا ينكر من أحواله شيء وله منازلات **ومكاشفات** أخذ عن الشيخ أبي محمد الحسن بن عيسى المصباحي من أكابر أصحاب القيرواني وعن ولده أبي محمد عيسى بن الحسن وعن أبي عبد الله الطالب وارث القيرواني وعنه عالم المغرب الشيخ عبد القادر الفاسي وكثيرا ما كان يتردد إليه بالقصر قبل رحلته إلى فاس وكانت وفاته في مستهل المحرم سنة ثمان عشرة بعد الألف." (١)

"الدمياطي وأحمد البشبيشي وغيرهم وكانت وفاته غريقا في بحر اليل وهو يقرأ القرآن في سنة خمس وخمسين وألف والدواخلي نسبة لمحلة الدواخلي من الغربية بمصر والله سبحانه أعلم

الشيخ أحمد بن أحمد الخطيب الشوبري المصري الفقيه الحنفي العالم الكبير الحجة شيح الحنفية في زمانه كان إماما في الفقة والحديث والتصوف والنحو كامل الفضائل ولد ببلده ورحل مع أخيه الشمس إلى الشيخ أحمد بن علي الشناوي بمنية روح وأخذا عنه علوم الطريق وبه تخرجا في علوم القوم ثم قدم مصر وجاور بالأزهر سنين وروى الفقه وغيره عن الإمام علي بن غانم المقدسي وعبد الله التحريري وعمر بن نجيم

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٤٤/١

وبهم تفقه وأخذ عن شيخ الشافعية الشمس محمد الرملي شارح المنهاج وعن غيره وحكى البشبيشي أنه أخبره أنه سمع البخاري على الشمس محمد المحبي الحنفي وكان إذا فاته سماع درس منه يذهب إليه لبيتته فيقرؤه عليه وأجازه كثير من شيوخه وتصدر وعم نفعه لأهل عصره بحيث أن جميع علماء الحنفية من أهل مصر والشام ما منهم إلا وأخذ عنه وكان يلقب بمصر بأبي حنيفة الصغير وأخوه محمد كان يلقب بالشافعي الصغير وكان أحمد مشهور بالخير والصلاح والبركة لمن قرأ عليه منعكفا في بيته منعزلا عن جميع الناس جامعا بين الشريعة والحقيقة معتقدا للصوفية وجيها مهابا لا يتردد إلى أحد مجللا كثير البكاء والخشية من الله تعالى صاحب أحوال وكرامات قلت وممن أخذ عنه فقيه الشام وبارعها إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي صاحب الأحكام شرح الدرر في الفقه الآتي ذكره وغيره ولقيه والدي المرحوم في منصرفه إلى القاهرة سنة سبع وخمسين وألف وذكره في رحلته التي ألفها فقال في وصفه قرة عين الإمام الأعظم وصاحبيه من انتهت رياسة الحنفية بالقاهرة المعزية إليه سراج المذهب وطرازه المذهب قرأت عليه بحضور بعض أفاضل الطلاب من أوائل الهداية وأجازني بماله من رواية ودراية وها إجازته بخطه مضبوطة عندي بضبطه وذكره الشلي في عقد الجواهر والدرر قال وكان مشهورا بالصلاح والبركة والغالب عليه العزله لا يتردد إلى أحد وكان مجللا عند الناس مقبول الكلمة معتقدا للصوفية والصلحاء وله كرامات **ومكاشفات** حكى أن السري محمد بن محمد الدروري الآتي ذكره وهو من أعيان العلماء كان ينقصه وينكر عليه فبلغه ذلك فقال لبعض أصحابه قل له." (١)

"وبعدما أتم العمارة قطن بالمدرسة وأسكن في حجرتها عدة من الفقراء وكان يقيم حلقة الذكر في الجامع الأموي يوم الجمعة عقب الصلاة عند باب الخطابة وبالمدرسة المذكورة يوم الإثنين بعد العصر وكان يتعاطى الإصلاح بين الناس وعظم صيته وارتفع قدره حتى صارت الحكام والأمراء يقصدونه للزيارة ويتبركون بدعواته وكان لطيف المحاورة طريف المعاشرة يستحضر أخبار السلف ويوردها أحسن مورد وكان يكرم المترددين إليه ويضيفهم ويقبل عليهم وكان يكاشف الغالب منهم بأنواع **المكاشفات** قرأت بخط الأديب عبد الكريم الطبراني في بعض مجاميعه أنه وقع لصاحب الترجمة مكاشفة مع بعض الروميين وكان من جماعة خسرو باشا كافل المملكة الشامية وقد ذهب لزيارته فقال له اليوم يحصل لك حادثة فاحذرها ولا تخرج من مكانك حتى يمضي اليوم فلم يبال بما قاله وخرج من غير مشورة لجهة الكسوة لأمر أوجب ذلك فاتفق له أن ساق جواده ولا زال يسوقه حتى رماه على صخور وحجارة صلدة فهشم وبقي طريحا

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٧٤/١

على الأرض لا يفيق ولا يعي ثم حمل إلى منزلة واستمر يعالج نفسه إلى أن عوفي وأشهر ما يؤثر عنه لرد الضالة اللهم يا معطي من غير طلب ويا رازقا من غير سبب رد علي ما ذهب وبالجملة فإنه كان من الولاية في رتبة عالية وهو فوق ما وصفته في كل منقبة سامية وكانت ولادته في بضع وعشرين وتسعمائة وتوفي يوم الأحد لثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس بعد الألف وصلى عليه بعد العصر بالجامع الأموي ودفن في مدفن الأمير سيف الدين بالمدرسة المذكورة رحمه الله تعالى

المولى أحمد بن سليمان الرومي المعروف بالإياشي قاضي القضاة بحلب ثم بالشام ولي الشام في سنة سبع بعد الألف وكان في ابتداء قضائه معتدلا وسلك مسلك الإنصاف ومدحه شعراء دمشق بالقصائد البديعة ومنهم أبو المعالي درويس محمد الطالوي فإنه كاتب إليه قصيدة شينية استحسنها أدباء وقته مع صوبة رويها ومطلعها

(كيف أخشى في الشام أمر معاشي ... وملاذي بها جناب الإياشي)

(أفضل القوم من سما للمعالي ... فاعتلاها طفلا وكهلا وناشي)

(فهو بدر العلوم صدر الموالي ... من سماهم فضلا ولست أحاشي)

(ساق عدلا بالشام حتى شهدنا ... مشي ذئب الفلاة بين المواشي)." (١)

"مفتي القدس رحمه الله تعالى

جعفر الصادقبن بن علي بن زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبيد الله بن شيخ ابن الشيخ عبد الله العيدروس اليمني الشافعي الشريف الفائق الأجل المولى العلي القدر ولد بمدينة تريم وصحب أباه ولازمه مدة في فنون عديدة وحفظ القرآن وجوده وحفظ الإرشاد والمحلة والقطر وغيرها وأخذ عن ابن عمه عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس وأبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب والشيخ زين بن حسين بافضل وأبي بكر الشلي باعلوي وبرع في التفسير والفقه والحديث والتصوف والعربية والحساب والفلك والفرائض وكان ناضر العيش رخى البال وأتحفه الله بحسن الفهم وجمال الصورة وكمال الخلقة ورزقه قبولا تاما وكان بيغا في نظمه وإنشائه ثم حج وأخذ بالحرمين عن جماعة ثم عاد إلى تريم ولم يدخل إلى بلد إلا وأكرمه واليها غاية الإكرام ولما قرب من تريم خرج الناس للقائه ودخل في جميع لم يتفق لأحد من أه ل بيته وكثرت

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢٠٨/١

مزاحمة الرجال وأرباب الدفوف والشبابات بين يديه والمداح تمدحه وتثني عليه وسبب ذلك أن أباه كان متوليا أمر الإشراف وكان له إليه محبة زائدة وأقام بتريم مدة ثم رحل إلى الهند لطلب العلوم العقلية فدخل بندر سورت للأخذ عن عمه الشريف محمد ثم قصد إقليم الدكن فاتصل ثمة بالوزير الأعظم الملك عنبر فنظمه في سلك ندمائه وناظر العلماء بحضرته فظهر عيهم ثم تصدر للتدريس واعتنى بلسان الفرس فحصله في مدة يسيرة ولما رأى بعض العجم العقد النبوي لجده الامام شيخ بن عبد الله طلب منه أن يترجمه له بالفارسية فترجمه بأحسن عبارة ولم يزل حتى مات الملك عنبر وأقيم ولده فتخ خان مقامه فزاد في إجلال صاحب الترجمة إلى أن قدر الله تعالى على تلك الدولة ما قدر من نفادها وتشتت أربابها فعاد الصادق إلى بندر سورت وقرر على ما كان عليه عمه محمد العيدروس من المعلوم والغلال وزادوه كثيرا من الأراضي فكان ينفقها على الوارد وألقى بالبندر عصاه واشتهر أمره وطنت حصاته وكان له من الولاية نصيب وافر وله كرامات **ومكاشفات** منها ما حدث به بعض الثقات من أهل مكة قال أردت السفر لى وطني وأنا ببندر سورت فدخلت عليه أودعه وأسأله الدعاء بالوصول إليها سالما فقال لي تسعى بين الصفا والمروة في اليوم الحادي والثلاثين من هذا اليوم قال فلما وصلتها بينما أنا أسعى إذ سألني رجل عن السيد المذكور فتذكرت قوله لي وحسبت الأيام." (١)

"المذكورة وكان فقيها شديد الورع وكان يتردد في السكنى بين مدرستين فيسكن في الشتاء بالمدرسة العادلية المقابلة للظاهرية وفي الصيف بالمدرسة الجمالية بسفح قاسيون وطالت مدته وهو يفتي إلى أن مات نهار الإثنين ثامن رجب سنة خمس وستين وتسعمائة وخلفه ابنه أدهم فدرس بالعادلية وكان صالحا غير متكلف يلبسه ومعيشته على أسلوب التركمان واتصل بالوزير الإعظم سنان باشا وصار له معلما ونال منه خيرا كثيرا وله معه **مكاشفات** ووقائع سيأتي منها شيء في ترجمة سنان باشا وكان بعد وفاته ولي سنان باشا حكومة الشام بعد الوزارة العظمى فصير ابنه جلالا معتمدا على جامعه الذي عمره خارج باب الجابية فاقتنى من ذلك أملاكا عظيمة وأموالا جزيلا وبنى بيتا خلف حمام العقيقي كان حماما موقوفا على أماكن كثيرة منها حصة موقوفة على أئمة الجامع الأموي ولم يهنأ عيشه به ولا اطمأن خاطره فيه وبنى بالصالحية بيتا وقصرا وغرس بستانا لطيفا على نهر يزيد قلت وهو القصر المعروف الآن ببني عماد الدين وكان جلال فاضلا حسن العشرة وقصة توليهه بمملوكه مستفيضة وافتتانه فيه شهيرة وقد ذكرها البوريني في ترجمته فلا حاجة بنا إلى إيرادها وكانت وفاته نهار الأحد ثامن رجب سنة إحدى عشرة بعد الألف ودفن بمقبرة باب

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٨٢/١

الصغير رحمه الله تعالى

الشيخ جمال الدين بن شمس الدين محمد المشهور والده بالعجمي القدسي الواعظ وهو والد عبد الغفار مفتي القدس وأخيه الحافظ القاضي الشاعر الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى كان والده محمد رجلا واعظا ذكيا حضر مع السلطان سليمان بن عثمان فتح رودس وحصل له منه إكرام ثم قدم القدس واستمر بها يعظ الناس إلى أن توفي ودفن بماملا بقبته التي أنشأها بجوار البسطامية شمالي الكبكبية ولم تكمل القبة بل مات قبل إكمالها ونشأ ولده جمال الدين هذا ورحل إلى مصر وصحب الزين المرصفي ثم عاد إلى القدس في حدود سنة ثمان وستين وتسعمائة تقريبا ولزم شيخ الصلاحية الشيخ عفيف الدين بن جماعة ثم تقرر في قراءة المولد والمعراج بالمسجد الأقصى عن الشيخ أبي الفتح بن فتيان إمام الصخرة ثم قرر في تدريس دار الحديث التي تجاه دار القرآن السلامية وشر في المدرسة الظافرية وكانت متهدمة فعمر بها عمارة وجمع مجموعا له في الوعظ رأيت بخط الإمام المحدث الشمس محمد الداودي المقدسي ثم الدمشقي في أوراق كتب فيها تراجم." (١)

"حسن الاستحضار وكان له بالطب إلمام تام وكان متكيفا إلا أنه حسن الأخلاق لطيف الذات يعرف قدر العلماء ويودهم وتوفي بدمشق يوم السبت سادس عشرى رجب سنة ثمان وعشرين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله

الحسن بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اليمني الحضر موتي الولي الصالح المربي المرشد كان فرد زمانه وواحد قطره ولد بعينات ونشأ بها وحفظ القرآن وأخذ عن إخوانه الكبار وأدرك أباه وهو صغير واشتغل بالعلوم والمعارف وعني بالفقه والتصوف وولي قضاء بلده وحمدت سيرته وانتفع به جماعة كثيرون وكان شديد المجاهدة متواضعا قانعا باليسير كريم النفس كلما ملكه أنفقه محبوبا عند الناس وكان عظيم **المكاشفات** والكرامات وبالجملة فهو بركة من بركات عصره وكانت وفاته بمدينة عينات في سنة ثمان وخمسين وألف رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تم الجزء الأول من خلاصة الأثر ويليه الجزء الثاني أوله الشريف حسن بن أبي نمى." (٢)

"وهو محله أخبرني بعض مر يديه أنه ولد بقسطنطينية ونشأ لا يأكل إلا من كسب يمينه وكان يصنع الصابون المطيب ويبيعه ويتقوت بثمنه ولم يتفق له أنه تغوط خارج داره ولم ينم مدة عمره إلا هنيئة بين

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٨٩/١

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٥٠٢/١

صلاتي الإشراق والضحى ويحكى أن والدته كانت تقول لم أرضعه إلا على طهارة كاملة وظهرت له خوارق ومكاشفات منها أن شخصا يعرف بشيخ زاده وكان حسن الصوت جدا عارفا بالموسيقى والأغاني والضروب والناس يتهافتون على سماع صوته وأغانيه فأراد أخذ الطريق عن الشيخ صاحب الترجمة فشرط عليه أن يدعو الله بأن ينزع منه حسن الصوت حتى لا يستعمل الغناء فاستمر خمس عشرة سنة بعد ذلك الدعاء لا يخرج له صوت ثم بعد أن بلغ رشده دعا الله له فانطلق صوته وحكى له مريده المذكور ولا أشك في صدقه أنه في ابتداء تلمذته له كان تولع بغلام وأراد أن يعمل به الفاحشة فلما أراد المباشرة رأي الشيخ واقفا أمامه وهو يوبخه ويلومه فأقلع ولم يعد بعدها إلى شيء من ذلك وكان له حلقة ذكر بتكيته بمحلة كور كجي باشي بالقرب من طوب قبوسي وكان قليل الاختلاط بالناس ولما توفي الشيخ محمود المعروف بغفوري خليفة الشيخ محمود الأسكدراي وكان واعظا بجامع السلطان محمد فوجه إليه الوعظ مكانه واشتهر أمره بعد ذلك وانكبت عليه الناس ثم استدعاه السلطان محمد سلطان زماننا إلى أدرنة ليجتمع به فتوجه إليه فلما وقع بصره عليه طلب السلطان الرجوع إلى قسطنطينية وكان الناس قد أيسوا من ذكره إياها فضلا عن التوجه إليها فعدد ذلك من كرامات الشيخ صاحب الترجمة وشاع أنه لما خرج من قسطنطينية تفوه بأنه يجلب السلطان إليها وأخبرني بعض الإخوان أنه لما توجه السلطان إلى أدرنة في سنة ثمان وستين وألف كان ذلك بوفق صدر من رجل يقال له صاجلوشج محمد وأن أهل أدرنة كانوا شكوا إليه حالهم وما هم فيه من ضنك المعيشة وصنع لهم وفقا لمجيء السلطان ثم قال حكم هذا الوفق يمتد إلى ثمان عشرة سنة ثم يأتي رجل اسمه حسن فيكون سببا لأبطاله وأقام بأدرنة ثلاثة أيام ثم استأذن في الرجوع وخرج ولما دخلتها في ذلك الأثناء رأيته وهو يعظ الناس في جامع السلطان محمد وكان حلو العبارة متواضعا جدا أشاخص البصر إلى فوق حتى لا يرى أحدا وكان هذا دأبه بالجملة فقدكان بقية السلف وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وألف عن ثلاث وستين سنة وصلى عليه بجامع السلطان محمد وكانت جنازته حافلة جدا قل أن يقع مثلها." (١)

"إليه السيد حسن وألقى على رأسه صخرة عظيمة فقتله وعرض على حسن باشا بن محمد باشا المقدم ذكره وكان نائب الشام حينئذ فسأله لم قتلت هذا فقال لأنه قتل قطى فأطلقه لجذبه ثم انتقل بعد هذه الحادثة إلى بستان بأرض أرزة من المزارع فقطن به نحو خمس سنين لا يفارق البستان في الفصول الأربعة وكان الثلج ينزل عليه يطمه وهو جالس لا يبرح وقيل أنه كان لا يصيبه الثلج إذا وقع ولا يصيب

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٩/٢

المكان الذي هو فيه وكان لا يتضرر من حر ولا برد صيفا وشتاء وكانت الناس تقصده بالزيارة هناك ويأتون إليه بالطعام والشراب وربما يرون منه **مكاشفات** غريبة ثم انتقل إلى سفح قاسيون وأقام بمغارة الشياح بين مغارة الدم وكهف جبريل وانضم إليه الشيخ حسين الرومي وكان يتعبد بذلك الوادي قبله بسنين فتجاوروا وبالمغارة المذكورة وتردد الناس إليهما كثيرا وكان حسن مجذوبا كثير الكلام عند زيارة الزائرين فيأخذ كل أحد من كلامه حصة ر نفسه تناسب مقصده فاشتهر بالمكاشفة ووقع عليه أهل دمشق خصوصا النساء فإنهن كن يترددن إليه كثيرا وكان يجتمع عنده منهن في الوقت الواحد ما يزيد عن مائة امرأة وكان حسين علي الرومي عاقلا يعرف الكلام وكان من العجب في كونه قيد السيد حسن المذكور في ذلك المكان وكان يطعمه ويسقيه ثم إن حسينا تزوج بامرأة من نساء الصالحية ونزلا من المغارة إلى بيت المرأة في الجبل وكان الناس يقصدونه أيضا في بيت المرأة ويزورونه ويهدون إليه الهدايا الجليلة ولم يزل هو وحسين مقيمين على هذا الحال إلى أن وقع سيل عظيم في دمشق هلك فيه أكثر من مائة نفس وكان منهم السيد حسن ورفيقه حسين وكان ذلك يوم الاثنين ثالث عشر صفر سنة ثمان عشرة وألف وكان ثامن أيار فجاءت قبيل العصر سحابة فيها رياح عواصف ورعود شديدة وبروق متواترة ثم تراكم غمامها وجاء برد شديد كبير بقدر البندق في ثلاث نوب أو أربع ووقع غالبه على الصالحية والجبل ومعظمه كان بالجانب الغربي منها وكثير منه على مدينة دمشق حتى امتلأت منه الأقنية والطرقات ثم سالت أودية الصالحية خصوصا الوادي الذي فيه مغارة الشياح فأخذ السيل دورا وقبورا وفتح في تلك الأرض مع صلابتها خنادق عظيمة عميقة وأطلع صخورا عظيمة واستخرج السيد حسن صبيحة يوم الثلاثاء رابع عشر صفر من هذه السنة وحضر جنازته الجم الغفير من الرجال والنساء ثم في آخر ذلك اليوم نبش الدرويش حسين وأخرج ودفن من الغدر رحمهما الله تعالى." (١)

"الشيخ حسن الدير عطاني من دير عطية قرية من قرى دمشق تابع ناحية جبة عسال بالقرب من النبك المجذوب ورد إلى دمشق وجاور بالجامع الأموي وكان لا يخرج منه إلا قليلا وكان ينكر على السوقة بيعهم المآكل الطيبة ويقول أنهم يكدرون على الفقراء عيشهم ويؤذونهم وكان لا يقتات إلا بالخبز الخشن ويتأدم بالخل والزيتون أو نحوهما وكان لا يقبل من أحد شيئا إلا من بعض جماعة مخصوصين ويظهر لامتناعه في الغالب حكمة من كون ما يدفع إليه فيه شبهة أو عدم إخلاص وكان له **مكاشفات** ظاهرة وليس عليه سوى قميص أزرق يلبسه صيفا وشتاء وينام في الجامع وهو نظيف الثوب والبدن وإذا كان رمضان

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٧٧

ذهب إلى أهله فصام هناك وترك الجامع لاجتماع الناس فيه وكثرة لغطهم وذكر عنه الإمام الحجة الشهاب أحمد بن أبي الوفا المفلحي المقدم ذكره أنه سمعه قبل حادثة ابن جانبولاذ وهو يقول أظلم ظلموا أظلم ظلموا قال فقلت له عمن تقول قال عن هؤلاء الظلمة يشير إلى جند الشام سوف ترى كيف يسلط عليهم علي بن جانبولاذ فلما تلاقوا معه لم يصبروا حتى انكسروا وهربوا منه وتشتتوا في البلاد وله غير ذلك من الأحوال الباهرة وكانت وفاته يوم الأحد تاسع شعبان سنة ثمان وعشرين وألف تشكي يوما أو يومين من غير انقطاع ولا اضطجاع ولما كان اليوم المذكور أراد الخروج من الجامع وقت الضحى والواعظ يعظ فسقط قبل أن يصل إلى باب العنبرانيين ميتا ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

العمادي الشيخ حسن الكردي العمادي الشافعي نزيل دمشق أحد المحققين في العلم المشهود لهم بالتبحر في العقليات قدم دمشق في حدود سنة إحدى وثلاثين وألف وتزوج بها وتملك دارا بالقرب من المدرسة الظاهرية ودرس بدمشق فانتفع به غالب طلبة عصره من أبناء دمشق وكان سريع الكتابة صحيح الضبط كتب بخطه الكثير من الكتب من جملة ذلك حاشية شيخي زاده وقف جميع كتبه على طلبة العلم بدمشق قلت وهذه الكتب موضوعة عند بني السعسعاني هي وكتب الدفتري وهي محتوية على نفائس الكتب وأعطى المنلا حسن آخرا تدريس دار الحديث الأحمدية فدرس بها مدة وبالجملة فإنه كان من أفراد وقته علما وكمالا وكانت وفاته سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الخارجي حسن باشا الناجم على الدولة في عهد السلطان محمد بن إبراهيم كان في ابتداء." (١)

"ثم يعود إلى المنارة المذكورة وكان في بعض الأحايين يتركع بعد العشاء أو قبلها في محراب الحنابلة ركعات كثيرات غير معتدلة وكان له نزاهة وإعراض عن الدنيا وربما يعطيه بعض الناس شيئا فيأخذ منه ويعطيه على الفور لمن يستحقه وكان لطيف البداهة عذب المخاطبة وكلامه أكثره جواب وكانت تعتريه أحوال عجيبة وحركات غريبة وله مناقب مشهورة **ومكاشفات** مأثورة حدث بعض الثقات عن العلامة عبد الرحمن العمادي مفتي دمشق قال لما قدم الشيخ يوسف بن أبي الفتح إلى دمشق بعد وفاة السلطان عثمان ورأس في دمشق كان يبلغني عنه التعرض إلي ببعض المكروه فذكرت ذلك للسيد محمد بن علي المعروف بالمنير وكان من المعمر بن الصالحين فقال لي الوقت لحسين بن فرفرة تذكر له ذلك فعرض ذلك عليه فجاء حسين بعد يومين إلى درس المذكور بالجامع الأموي والفتحي جالس يلقي الدرس في الشفا للقاضي عياض ومعه حرام ملأه أوخام من كناسة الجامع فدخل ونفض ما فيه على الدرس المذكور ثم خرج فبعد شهر جاء بريد

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٧٨/٢

يطلبه لأمامة السلطان مراد وكان أمامه المعروف بمنلا أوليا قد توفي في روان فذكر بعض خدمة السلطنة ابن أبي الفتح وأنه كان أمام الحضرة السلطانية فأخذ من دمشق بالإكرام التام ثم أن العمادي المذكور قال للسيد المنير ذهب الفتحي لكن ما ذهبت صولته فقال له أن المقصود كان ذهابه من هذه البلدة على أي حالة كانت وهذا الأبعاد عن الديار المقدسة إلى الأبد وهكذا أوقع فإن الفتحي لم يعد بعدها إلى دمشق ومات بالروم واتفق لصاحب الترجمة من الكرامات ما اشتهر انه أتى لدرس النجم الغزى مفتي الشافعية محدث الشام في عصره على الإطلاق وكان يقرئ صحيح البخاري تحت قبة النسر من جامع بني أمية فأخذ يورد كلاما خاليا عن الضبط ويسأل سؤالات خارجة عن المقصود فقال له النجم اسكت فقال له بل أنت اسكت وقام مغضبا من مجلس الدرس فاتفق أن النجم مرض بعد أيام واعتراه طرف من الفالج فأسكت وحضر الدرس نحو ستة أعوام وهو ساكت ثم تقرب إلى خاطر صاحب الترجمة فانطلق لسانه بعد ذلك وكان يقبل يد الحسين ويعتذر إليه بعدها يوده وبالجملة فقد كان من أرباب القلوب والأحوال وما زال على حالته لا يتغير في طوره من الأطوار إلى أن توجه إلى الحج فانتقل بالوفاة إلى رحمه الله تعالى في الطريق ودفن بمنزلة تبوك وقبره ظاهر يزوره الحجاج ويتبر كون به وكانت وفاته سنة سبع وستين ألف." (١)

"مموه بالذهب في رخامة حمراء من استقبله كان مستقبل الوجه الشريف حتى كان في أيام السلطان أحمد خان فجعل عليه حجرين من الألماس مكفتين بالفضة والذهب فهما من آثاره وليس لهما قيمة بالنسبة لمن أرسلا إلى حجرته فلله در القائل حيث يقول

(الكوكب الدري من شأنه ... يخفى لدى وجه السراج المنير)

(فكثروا الجوهر أو قللوا ... فالجوهر الفرد عديم النظير)

انتهى ولما عاد صاحب الترجمة من الحج أهدى الهدايا السنية لغالب أهالي دمشق ثم نقل بعد ذلك إلى قضاء مصر وأقام بها مدة ثم عزل فتوجه إلى قسطنطينية واقتنى دارا بالقرب من جامع السلطان محمد ثم صار قاضيا بأدرنة وبعدها صارت له رتبة قضاء قسطنطينية ثم صار قاضي العسكر بأناطولي في سنة إحدى وستين ثم صار صدر ابروم إيلي في سنة ست وستين وعزل فصار له بعض القصبات على التأبيد وأقام في داره صدرا مبجلا موقرا إلى أن توفي وكانت وفاته في أواخر ذي القعدة سنة سبع وسبعين وألف عن ثمان وسبعين سنة والنوسيلي بفتح النون والواو وكسر السين وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها لام بلدة

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١١٢/٢

بالقرب من بوسنة

شعبان بن الدمرداشي المصري نزيل غزة هاشم المعروف بأبي القرون كان والده من أمراء الجراكسة بمصر وصار أولا هو من جندها ثم أخذ طريق الأحمدية عن الشيخ أحمد الجركسي خليفة سيدي أحمد البدوي وصار من الكمل في العلوم الظاهرة والباطنة ثم ساح فورد دمشق في حدود سنة خمس وأربعين وألف ونزل أولا بزاوية الأحمدية داخل باب النصر ثم انتقل إلى المدرسة اليدغمشية بخط تحت القلعة وأقام بها مدة وظهر له بعض **مكاشفات** وأحوال ثم قصد الحج وأخبر أنه في العود يؤمر بالذهاب إلى غزة هاشم لأن حاكمها الباطني يموت ويوجه مقامه إليه وكان يقول أن حكومة غزة الباطنية لها رتبة عالية عند أهل الباطن لكونها آخر البلاد المقدسة ولما عاد من الحج وقع له ما كان يقوله فتوجه إلى غزة وأقام بها مدة حياته وكان له أحوال عجيبة من جملتها تسخير بعض الهوام له وانقيادها إليه حدثني بعض من أعتمد عليه عن كثير ممن لقيهم أنه كان عنده حية عظيمة ألفته وكان سماها باسم فكان إذا ناداها بذلك الاسم جاءته مسرعة وقعدت على ركبته ثم إذا أراد ذهابها ناداها باسمها أن اذهبي فتذهب ومن غريب حاله أنه كان يميل." (١)

"رحمه الله تعالى

عبد الرحيم بن عبد المحسن بن عبد الرحمن بن علي الشعراني المصري نزيل قسطنطينية وهو والد قاضي القضاة أبي السعود المقدم ذكره وكان من أجلاء علماء عصره ولد بمصر وقرأ وحصل بها وأجل أشياخه قريبه القطب الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني صاحب العهود وغيرها وصحب الأستاذ محمد البكري وكان كثير الملازمة له شديد الإتصال به وكان يقع له معه أحوال **ومكاشفات** حدث بكثير منها ثم رحل إلى الروم وتوطنها وولي قضاء الحرمين ثم تقاعد بمدرسة السلطان أحمد وكان يحفظ القرآن وله حافظة قوية في أنواع الفنون وله تآليف منها رسالته التي سماها أيقاظ الوسنان من سنته في بيان آل الموصول وصلته نحو ثلاثة كراريس وله شعر قليل منه قوله

(يا سيد الرسل ومن جوده ... لكل خلق الله مسترسل)

(أنت الذي خصك ربي بما ... لم يحصر المزبر والمقول)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٢٣٠

(وإنني عبدك من جرمه ... لفكر ذي اللب الذكي يذهل)

(قد جئت أبغي توبة ينمحي ... عني بها الوزر الذي يثقل)

(والستر في ديني وأهلي ومن ... يحويه ببيتي أو به ينزل)

(فأنت باب الله أي امرئ ... أتاه من غيرك لا يدخل)
وقد ضمن البيت الأخير من قصيدة الأستاذ البكري المذكور التي أولها
(ما أرسل الرحمن أو يرسل ... من رحمة تصعد أو تنزل)
ورأيت بخط السيد محمد بن علي القدسي الدمشقي قال أنشدني العلامة عبد الرحيم الشعراني هذه الأبيات ولست أدري أهي له أم لغيره وهي
(كاتب في السابق كسرى قيصر ... بما استقام ملككم والظفر)

(فقال قد دام لنا الولاء ... بخمسة طاب بها الهناء)

(إن استشرنا فذوي العقول ... وإن تولى فذوي الأصول)

(وليس في وعد ولا وعيد ... تخالف القول على التأبيد)

(وإن نعاقب فعلى قدر السبب ... من الذنوب لا على قدر الغضب)

(ولا نقدم الشباب مطلقا ... على الشيوخ في ولاء أطلقا)
وكانت وفاته في الثلث الأول من الليل بعد فراغه من صلاة العشاء بعد أن قرأ." [1]

"وتسعمائة وأخذ أبوه وعمه وابن عمه جميعا عن جدنا أبي المحاسن يوسف بن محمد وأخذ أبو الحسن أيضا عن أبي العباس أحمد حبيب عن الشيخ أبي المحاسن أيضا وأخذ أبو الحسن أيضا عن الفقيه المحدث أبي الحسن علي الشريشي وتوفي تاسع عشر ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وألف عن أبي

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤١٠/٢

النعيم رضوان بن عبد الله وتوفي سنة إجدى وتسعين من العاشرة ومولده سنة اثنتي عشرة منها وأخذ عن سفيان وغيره وأخذ أبو الحسن المري عن أبيه المفتي أبي عبد الله محمد وعن الحميدي والسراج وابن أبي النعيم والمقري وقد تقدموا وعن القاضي أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن عمران وتوفي سنة ثمان عشرة وألف وأخذ عن الأستاذ الفقيه أبي العباس أحمد بن محمد الزموري وتوفي سنة إحدى وألف عن الونشريشي والزقاق وأبي القسم بن إبراهيم وغيرهم ولم يمكن بسط أسانيدهم وقد بسطناها في غير هذا ولما أكمل القراءة شيخنا اقتصر على شيخه أبي محمد عبد الرحمن عم أبيه بقصد التربية مظهرا بالحقاق الربانية ولم ينتسب إلا إليه إلى أن ربطه بعده بالشيخ سيدي محمد بن عبد الله وكان لقي قبله رجالا من أهل الله منهم الشيخ سيدي أبو القاسم ابن الزبير المصباحي وكثيرا ما تردد إليه بالقصر قبل رحلته إلى فاس وكان جليل القدر محافظا على رسوم الشريعة مع تغفل في دنياه وغيبة لا ينكر فيها من أحواله شيء وله منازلات **ومكاشفات** توفي في مستهل المحرم سنة ثمان عشرة وألف وأخذ عن الشيخ أبي محمد الحسن بن عيسى المصباحي من أكابر أصحاب الغزواني وعن والده أبي محمد عيسى بن الحسن عن والده وعن أبي عبد الله الطالب وارث الغزواني وأخذوا والده أيضا عن أبي عسرية المصباحي ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن موسى الشريعي الفجاج وكان جليل القدر كثير **المكاشفات** وتوفي سنة اثنتين وعشرين وألف وأخذ عن أبي عبد الله الصباغ القصري عن أبي الحسن فندرير عن أبي العباس الحساني عن أبي الحسن علي صالح عن التباع وأخذ أيضا عن سيدي أبي شتاغي عن سيدي الغزواني ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد الصرصري وتوفي سنة سبع وعشرين وألف وأخذ عن أبي مهدي عيسى بن الحسن وعن أبيه المذكورين ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن أيوب الخلطي وأخذ عنهما أيضا فيما أظن ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد القجيري القصري وكان صاحبه حال عظيم توفي سنة أربع وأربعين وألف وأخذ عن الشيخ الفقيه الصالح أبي محمد عبد الله." (١)

"بخديجة السمينة لأبي المحاسن على ولد الشيخ قضيب البان المذكور وكانت قبل تحت ولد الشيخ عبد الرحمن الطنشونجي فمات عنها جده وتزوجها بعده أبو المحاسن علي المذكور واستولدها ذكر ذلك عبد الله بن سعد اليافعي وشيخ الشرف في كتابيهما فيكون نسب السيد عبد القادر صاحب الترجمة متصلا بحضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني من ابنته خديجة السمينة وبحضرة الشيخ قضيب البان من ولده أبي المحاسن على المسطور وهذا السيد هو أكبر أهل وقته وفريد أقرانه ولد بحماه وهاجر به أبوه إلى حلب

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤٤٩/٢

وتوطن بها إلى سنة ألف وفيها حج إلى بيت الله الحرام وجاور بمكة إلى حدود سنة اثنتي عشرة بعد الألف ومنها توجه إلى القاهرة بإشارة القطب وكان شيخ الإسلام يحيى بن زكريا قاضيا بمصر فزاره وكان معتقدا على المشايخ والأولياء فبشره بمشيخة الإسلام وبايعه على الطرق الثلاثة النقشبندية والقادرية والخلوتية ثم أقره على طريق النقشبندية وأمره بالاشتغال بالذكر القلبي وله معه كرامات **ومكاشفات** ولما ولي الإفتاء وجه إليه نقابة حلب وديار بكر وما والاهما مع قضاء حماه بطريق التأبيد برتبة مكة المكرمة فلم يقبل القضاء والرتبة واعتذر عن عدم قبوله وقبل النقابة لكونها خدمة آل الرسول

واستمر نقيبا بحلب إلى أن مات وكان له كرامات شهيرة وأحوال باهرة وألف التآليف الحسنة الوضع الدالة على رسوخ قدمه في التصوف والمعارف الإلهية من جملتها الفتوحات المدنية ألفها على وتيرة الفتوحات المكية والمدنية للشيخ الأكبر ابن عربي وفيها يقول شيخ الإسلام ابن زكريا المذكور مقرظا عليها بقوله

(فتوحات شيخي غادة مدنية ... كستها نفيسات العلوم ملابسا)

(فلا عجب لو تشتهيها نفوسنا ... وأبحاثها أبدت إلينا نفائسا)

(فلله در الشيخ أكبر عصره ... بأنفاسه لا زال يحيي المجالسا)

وله كتاب نهج السعادة في التصوف وناقوس الطباع في أسرار السماع وشرح أسماء الله الحسنى ورسالة في أسرار الحروف وكتاب مقاصد القصائد ونفحة البان وحديقة اللآل في وصف الآل وكتاب المواقف الإلهية وعقيدة أرباب الخواص وغير ذلك ما ينوف على أربعين تأليفا وله ديوان شعر كله في لسان القوم وله تائية عارض بها تائية ابن الفارض وقد شرحها العلامة إبراهيم بن المنلا المقدم ذكره شرحا لطيفا ومن لطائف شعره قوله." (١)

"الكبير الزاهد العابد كان من أمره أنه قرأ ببلاده واجتهد وأخذ عن كبار المحققين ومشايخه كثيرون فمن أخذ عنه الحديث عمه محمد عن ميرزا محمد الكوراني وهو عن أبيه عبد اللطيف عن المنلا إلياس من كلاط من كوران صاحب التسهيل على العوامل وهو أخذ عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بأسانيده المشهورة وأخذ الفقه عن المنلا أحمد العمر ابادي وهو أخذ عن المنلا إلياس الثاني البروزي وهو أخذ عن المنلا إلياس المتقدم بسنده المتقدم والتفسير عن المنلا يوسف الكوراني عن الشيخ عبد الكريم الشهرزوري

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٤٦٥

الكركدري عن المنلا إلياس المذكور بسنده وأخذ تفسير البيضاوي عن المنلا محسن بن المنلا سليمان الدشاني قراءة لبعضه وسماعا لباقيه في الروضة الشريفة وهو أخذه عن السيد ميرزا إبراهيم الهمذاني وعن المنلا أحمد المنجلي تلميذ ميرزاجان وأخذ الفرائض عن القاضي شكر الله الشقري عن الشيخ بدر الدين الطائي عن المولى إلياس المذكور بهذا السند والنحو عن المنلا عبد الصمد الموجشي نسبة إلى قرية موجش من قرى كوران وله روايات غير هذه وتمكن في العلوم والمعارف كل التمكن وورد دمشق وأقام بها وأخذ عنه بها غالب فضلائها الذين بهروا واشتهروا منهم العلامة السيد محمد بن كمال الدين النقيب والشيخ محمد العيثي وشيخنا إبراهيم الفتال والسيد العالم شمس الدين محمد الحصني وكان صاحب قدم راسخة في الولاية وصدرت عنه كرامات ومكاشفات كثيرة منها أنه صار يوما إلى ربوة دمشق ومعه تلامذته المذكورون وكان الشمس العيثي احتلم في ليلته تلك وغفل عن الاغتسال فلما قاموا لصلاة الظهر توضأ وأراد الشروع في الصلاة فجذبه المنلا عبد الكريم من كتفه وقال له امض اغتسل ثم صل فذهب واغتسل ثم عاد وصلى وله من هذا القبيل أشياء وكانت وفاته رحمه الله تعالى تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث وأوله عبد الكريم بن سنان المنشي." (١)

"وفاته فى عشر الاربعين وألف

عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس ذكره الشلى وقال فى وصفه صاحب الكرامات الظاهرة والكشف الجلى له قدس اللاهوت وعالم الملكوت صحب جماعة من أعيان الصوفية منهم والده أحمد والشيخ أحمد بن علوى باجحدب والفقيه على بن أحمد السياح ابن عبد الله الصافى بافرج وغيرهم وسافر الى مكة المشرفة مصاحبا لاخيه محمد فحجا حجة الاسلام وسبب سفرهما محنة لحقتهما وكانت سببا للحج وسئلوا الاقامة باليمن فلم يجيبوا ولما عاد الى تريم ظهرت عنه عجائب وغرائب وانتفع به الناس وصحبه خلق كثير وكان من أخص الناس بصحبته أحمد بن أخيه محمد وكانت ترد عليه أحوال عظيمة تخرجه عن شعوره فيصيح بأعلى صوته وربما حصل له شطح ويأمر بالسماع بضرب الدفوف ويدور بأهل السماع فى الازقة بالليل الى الفجر وكان ذا كاف بالنساء فتزوج عدة زوجات وتوسع فى افخاذهن وخلط فى جنوسهن فانتهى فى ذلك الى أمد لم يبلغه أحد من نظرائه وولد له أولاد كثيرون وأما الذى صح عنه من الكرامات وصحة الفراسات واستجابة الدعوات فأمر مشهور متداول بين الناس وله مكاشفات كفلق الصبح من جملتها انه ما جاءه طالب الا رجع بمطلوبه وما ضاع لاحد شئ وأتى اليه الا طفر به وما اضمر أحد

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٤٧٥

شيئا الا أخبره بضميره وما استغاث به أحد من أهل المشرق والمغرب الا أغاثه الله ببركاته وبشر غير واحد بالجنة فكف بصرهم وتاب جماعة من الفساق بدعائه لهم وله فى ذلك حكايات يطول شرحها بل ما من أحد من أهل العصر من أهل تلك الجهة الا ويحفظ له عدة حكايات وترجمه تلميذه الشيخ شيخ ابن عبد الله العيدروس فى السلسلة قال وكان فرد أهل زمانه ممن وهبه الله الاطلاع على أسرار الاولياء وله لقدم الراسخ فى منازلات العارفين وكان ذاهيبة وسطوة قل أن يرقد من الليل الا القليل وكان يحب السماع وربما أخذ الدف وضربه بيده وله قبول عند الخاص والعام وكانت وفاته نهار الاربعاء لثمان خلون من المحرم سنة خمس وعشرين وألف

عبد الله بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس الامام الكبير أحد كبراء العلماء باقليم حضرموت وكان شاعرا ناثرا ظريفا له لطف طبع قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة تريم فى سنة اثنتين بعد الالف وتربى فى حجر." (١)

"واختص به وأرشده كريم الدين الى سكنى زاوية الشيخ دمرداش فناب عن بعض أولاد الشيخ فى عدة وظائف وأقرأ بها الاطفال وهو فى خلال ذلك يلازم مجلس شيخه ويعرض عليه وقائعه ويقص عليه رؤياه وهو يرقيه فى المراتب ويخليه وتكرر له ذلك فاستأذن الشيخ يوما أن يترك أكل الحيوان وما خرج منه فمنعه ثم أذن نمكث كذلك مدة فرق حجابه وقويت روحا نيته وتمثلت له الارواح وخاطب وخوطب ثم حصل له لمحة من التجلى البرقى فهام وغاب عن حواسه فوكل به الشيخ من لازمه ليضبط حاله وصار يأكل كل يوم عدة من رؤس الغنم ويشكو الجوع والنار ثم انحل ذلك وأجازه الشيخ بالتربية والارشاد ولما مات الشيخ شرع يلقن ويخلى فتشوش جماعة الشيخ وقالوا ولد ابنته سيدى محمدا حق بارث المشيخة وتوجه جمع منهم الى زاوية دمرداش فضربوا صاحب الترجمة وجماعته وأخرجوهم من الخلوة فشكاهم الى شيخ الحنفية على بن غانم المقدسى وشيخ الشافعية الشمس الرملى فأرسلا يقولان ان لم يحصل الكف عن هذا الرجل والا أخبرنا الحاكم بما نعلمه من أحوال الفريقين فكفوا وبنى الامر على السكون ولم يزل أمر الشيخ عبد الله فى ازدياد حتى اشتهر بالمكاشفات وشوهد له كرامات شتى من جملتها انه دخل بيته ليلا فى الظلمة فأضاء هيكله وصار كالشمعة ثم تحول من زاوية الشيخ دمرداش وسكن بمدرسة ابن حجر بخط حارة بهاء الدين فأقبل الناس عليه أكثر واشتهر ذكره وبعد صيته ولم يزل يسوح فى رياض الاذكار الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة احدى بعد الالف وهو فى عشر التسعين ودفن تجاه المدرسة وله عدة رسائل فى الطريق

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٧/٣

واستخلف أخاه الشيخ محمدا رحمه الله تعالى

عبد الله بن محمد المصري الحنفى امام مدرسة شادى بك خارج دمشق بمحلة القنوات كان فاضلا وله معرفة بعدة فنون أجلها العربية وفروع الفقه مع مشاركة فى أصول الفقه الى غير ذلك وكان حسن الاخلاق ضاحك السن عادم الكلفة سمح الكف مع ضيق يده قرأت بخط عبد الكريم بن محمود الطارانى فى مجموع ترجم فيه بعض من أدركهم من العلماء ومنهم صاحب الترجمة قال فى ترجمته ورد الى دمشق من مصر فى سنة أربع وسبعين وتسعمائة واختار الاقامة بها فتديرها ولازم علماء دمشق مدة واستمر بها زمانا الى أن اشتهر وصار خطيبا بجامع العداس بمحلة القنوات واماما بمدرسة شادى بك بالجامع الاموى أياما ما قال." (١)

"صحبة الملوك متجردا عن الدنيا قانعا منها بالكفاف لا يشتغل بشيء من أمور الدنيا وكان الناس يعتقدونه ويأتون اليه بالنذور ولا يأخذ الا عن تثبت وما دخل عليه أنفقه على من عنده من الفقراء ملازما لاخيه الشيخ أبى بكر متبعا لامره ولم يزل على ذلك حتى توفى وكانت وفاته بمكة المكرمة فى سنة خمس وخمسين وألف ودفن فى مقبرة المعلاه رحمه الله تعالى

علوى بن عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس امام الاولياء الاخيار وقدوة العارفين الكبار قال الشلى فى ترجمته ولد بتريم وحفظ القرآن ثم اشتغل فصحب السيد العارف بالله تعالى علوى بن محمد با فرج والسيد العالم العارف عبد الله بن سالم وبدر الدين الشيخ زين بن حسين أخذ عن هؤلاء الثلاثة عدة علوم من علوم الشريعة والحقيقة وألبسوه خرقة التصوف وصحب والده واجتهد فى العبادات ولازم السنن النبوية وجمع بين العلم والعمل وجمع الله تعالى له بين تمام الفضل وكمال العقل وحببه الى جميع الانام وكان يحب العزلة والانقطاع وله مكاشفات شتى وخرج عن تريم الى محله المعروف بوادى بتى وخلا بنفسه وقصده الناس فى محله وتصدر للانتفاع فسار ذكره وانتفع به خلائق لا يحصون وتخرج به كثيرون منهم الشيخ العالم العامل أحمد بن عمر بن فلاح وولده الشيخ عمر وسالم ابن زين بافضل وعبد الله بافضل وأخوه وحسين قال الشلى وقد حضرت عنده مرارا بمجلسه وانتفعت بصحبته واستفدت من درسه وكان حسن العبارة عالما متضلعا فى علم التصوف والحديث والفقه صادعا بالحق كثيرا الشفاعات يجهر بالحق على السلطان فمن دونه ولا يعبأ بالجهال وله فى ذلك وقائع كثيرة ولم يزل فى ذلك الوادى حتى توفى فى سنة خمس وخمسين وألف ودفن بمقبرة زنبل من جنان بشار

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/٦٥

السيد علوى بن على بن عقيل بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف نزيل مكة الاستاذ الكبير الولى صاحب الكرامات الخارقه والانفاس الصادقه قال الشلى ولد بتريم فى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ونشأ بها وكان أميالا يقرأ ولا يكتب وارتحل الى اليمن والحرمين وكان يتردد اليهما ويتعاطى أول أمره أسباب التجارة وصحب جماعة من أكابر العارفين وانتفع بصحبتهم ورأى ليلة القدر ودعا بدعوات منها أن يبارك الله فى رزقه وعمره ودعا بدعاء القنوت اللهم اهدنى فيمن هديت الى آخره وكان أكثر أعماله قلبية ثم أقام بمكة واستوطنها وترك التجارة وتزوج بها." (١)

"(وسوف نفزع فى ذا الخطب نحواسا ... كم بردت من حرارات القلوب أسى)

محمد بن ابراهيم الملقب شمس الدين الحمصى الشافعى المعروف بابن القصير بالتصغير واحد قطره فى الفنون وكان فاضلا حسن التحرير ندى القلم أفتى بحمص على مذهب الشافعى نحو سبعة وأربعين سنة وله تآليف حسنة منها شرح على منظومة الشيخ أبى بكر القارى فى العقائد وشرح الغاية فى الفقه وله أجوبة عن أسئلة سئل عنها فى التفسير والفقه بحلب ودمشق رأيتها وانتخبت منها أشياء نفيسة وكانت ولادته فى شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة بعد الالف وتوفى بدمشق نهار الثلاثا ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان

محمد بن أبى بكر الشيخ العارف المعروف باليتيم الدمشقى العاتكى الصوفى كان أحد الرجال الاتقياء أرباب **المكاشفات** كان فى أول أمره يتكسب ببيع القهوة بالسويقة المحروقة وكانت قهوته مجمع الصالحين وكان الى جانبه حوش يجمع بنات الخطا فاستأجره وأخرجهن منه واتخذ فيه مسجدا وكان اذا أذن المؤذن دعا الناس الى صلاة الجماعة فيه وهذا هو المكان الذى بنيت فيه المرادية ويقال انه داخل حرمها بناها مراد باشا نائب الشام فى سنة ست وسبعين وتسعمائة وكان الشيخ اليتيم يتردد الى مسجد المرادية ويحبه الى الممات وكان أخذ الطريق عن الشيخ موسى الكناوى وعن الشيخ سعد الدين الجباوى وأخذ علم التوحيد والتصوف عن سيدى أحمد الميناوى المغربى واجتمع بالاستاذ محمد البكرى بالقدس وأخذ عنه وصحب الشيخ منصور السقيفى والشيخ محيى الدين الذهبى وكان الذهبى يتهم بعلم الكيميا وحكى عنه بعض الاخيار أنه قال خطر لى أن أذهب اليه وأسأله أن يعلنى اياها قال ثم قلت فى نفسى ربما لا يعلمك فلو توجهت الى روحانية النبى

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/١١٨

وطلبت ذلك منه قال وكان من عادتى اذا ذهبت الى زيارة الشيخ محيى الدين بدكانه التى يدق فيها الذهب بسوق القيمرية تجاه المدرسة القيمرية فبمجرد ما أشرف على دكانه من بعيد يفتح لى باب طاقة الدكان قال فلما أصبحت من تلك الليلة ذهبت اليه فلما أشرفت عليه لم يفتح باب الطاقة على عادته ولما دخلت عليه وجلست عنده قال لى يا محمد النبى
يمد الكون بأنواع السعادات ويليق منك أن تطلب منه الا مداد بالدنيا الفانية هلا طلبت منه أن يمدك بالعارف ثم." (١)

"عمر بن الموقع وعزل منها مرارا وأعيد اليها وامتحن فى فتنة محمود البواب يعنى التى ذكرنا خبرها فى ترجمة حسن باشا بن محمد الوزير وأخذه هو والقاضى عبد الله ابن الرملى المالكى من المحكمة الكبرى مهانين وحبسهما فى بيت ابن خطاب وكان أحد الشهود بها محمد بن عثمان أمين الدين الصالحى يداعب القاضى السكنجى ويقول له يا مولانا أنت ضائع فى هذه المحكمة وقد قصروا فى حقك فيقول له يا قاضى أمين الدين أما انا صالح للنيابة فيقول له يا مولانا القاضى الشافعى قامتكم ما تصلح الا للباب فيتشكر منه ويفرح بما يقوله وهو يريد التورية عن نيابة الباب بالباب الذى تعزر به السوقة ولما ولى النيابة فى أول الامر أنكر الناس ذلك لقلة بضاعته وعدم صلاحيته اذ ذاك للقضاء وكان يتعاقب القضاء بالباب هو والسيد أحمد بن محمد الجعفرى المعروف بالصالحى ثم استقر هو فى النيابة حتى مات فى أواخر شهر ربيع الاول سنة ست عشرة بعد الالف عن بضع وسبعين سنة
محمد بن محمد الملقب شمس الدين المهدوى المالكى الازهرى ذكره الشيخ مدين وقال فى حقه كان عالما نحويا له من التآليف شرحان على الاجرومية كبير وصغير ذكر فيهما اعراب كل شاهد ذكره قال والكبير رأيته بخطه فى تسعة عشر كراسا بخط مضموم فى نصف الفرخ سماه بالتحفة الانسية على المقدمة الاجرومية وكانت وفاته يوم الاثنين الثالث عشر من المحرم سنة عشرين وألف ودفن خارج باب النصر بالقرب من حوض اللفت بجوار العارف بالله سيدى ابراهيم الجعبرى قدس الله سره
محمد بن محمد بن حسين بن حسن شمس الدين الشهير بابن سعد الدين الشيخ المربى الجواد الجبارى الدمشقى الشافعى الصوفى كان فى مبدأ امره يتعانى التجارة ويسافر الى الحجاز ووقع له اجتماعات بسادات من الاولياء حلت عليه أنظارهم وجرى له معهم **مكاشفات** حدث من لفظه انه كان هو وبعض اخوانه بمكة وقد فرغت نفقتهم وكان معهم بضائع شامية الا انها كانت كاسدة اذ ذاك فأصبحنا يومنا ونحن فى اضطراب

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/٣٢١

وتردد فى الاستدانة من مقصد فدخل علينا الشيخ الصالح المعتقد أبو بكر اليمنى نزيل مكة وقال كيف حالكم يا أولاد أخى وجلس يعمل القصب وكانت حرفته فلما قام قال هاتوا أربعين محلقا قال ولم يكن معنا غيرها فدفعناها اليه فاخذ خواطرنا ودعا لنا فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال." (١)

"سيدنا أبو الصفاء محمد بن أيوب الشيخ عبد القادر بن عبد الهادى وقد حدثنى هذان الفاضلان عن فضائله وعلومه ومكاشفاته الباهرة وأحواله الظاهرة مما يحير الالباب وبحكم بأنه أوتى من المعارف لب اللباب وقال انه بلغ ما بلغ وسنه لم يجاوز الثلاثين بكثير والحاصل أنه مصداق قول بعضهم هو بصير ماله فى جميع من رأى ورؤى نظير فسبحان من أطفأ نور بصره وجعل قلبه مشكاة نور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ومما حكى لى مولانا أبو الصفا المذكور من أحواله انه زار حضرة سيدى الشيخ الاكبر قدس الله روحه قال فركب وتوجهنا معه معشر التلامذة مشاة فى خدمته وكنا نزيد على خمسين نفرا ولما رجعنا جئنا المحل المعروف بالبحصة فوقف ثمة وقال أشم هنا رائحة زكية وأظن أن فى هذا المكان أحدا من كبار الاولياء قال فعجبنا من ذلك ثم مشى فلما وصلنا الى المزار المعروف فى الرفاق الضيق بين البحصة والحسودية وهو الذى يألفه الشيخ الولى البركة حسين بن فرفره رأينا الشيخ حسين المذكور واقفا على الباب ثم نظرنا الى خلفنا فرأينا الاستاذ ترجل عن الفرس وهو يقول بأعلى صوته هذا صاحب الرائحة الحمد لله على الاجتماع به فاستقبله الشيخ حسين وأدخله الى مجلسه الذى كان يجلس فيه وجرت بينهما مخاطبة تأخذ بمجامع القلوب ثم وضع الشيخ حسين قدام الاستاذ قصعة فيها لبن وخبز فأكل وأكلنا معه ثم أمرنا الاستاذ بالخروج فخرجنا وبقينا نسمع كلامهما فكان الاستاذ يسأله وهو يجيبه فلا نفهم ما يقولان الا قول الاستاذ حينا هذا هو الجواب الذى لم أسمعه الا الآن ثم توادعا ببكاء وخضوع وانصرفنا وله من الامور الخارقة ما هو أغرب من هذا وأعجب وكان اذا تلمذ له أحد أمده الله تعالى بإمداداته العظيمة وقد شاهدن ذلك في كثير من المنتمين إليه أغدق الله عليهم الخيرات ووفر لهم دواعى المعلومات وبالجملة فهو بركة الزمان ونتيجة الاوان وكانت وفاته فى دمشق فى سنة ست وستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

محمد باشا الكوبرى الوزير الاعظم فى عهد السلطان محمد بن السلطان ابراهيم أشهر من نار على علم كان من أمره انه ولى حكومة الشام فى سنة ست وخمسين وألف ثم ولى حكومة القدس ثم طرابلس الشام

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/١٦٠

ولم يزل خامل الذكر مهضوم الجناب الا أن له حسن تدبير وخروا فى الامور وكان أمر الملك من عهد أن ولى السلطان محمد." (١)

"وقد نقل الشيخ محمود صاحب الترجمة روح الله تعالى روحه فى رسالة له سماها بجامع الفضائل ان بعض أهل السلوك اذا تصفى يرى الموتى عيانا وعن بعض الفقراء قال كنت فى بداية سلوكى ببروسه المحروسه وكان بمحلتنا رجل مؤذن بجامع مولانا الفنارى فمات ذلك المؤذن ومضى عليه ايام كثيرة وذهبت الى شيخى قدس سره بعد صلاة الصبح فلقيت المؤذن المذكور فى الطريق ومعه شخص آخر لا أعرفه وكان الثلج ينزل علينا فسلمت ومضيت ثم ذكرت القصة للشيخ فقال هذا بسبب رياضتك اياما وكانت رياضى خبزا يابسا ثم قال الشيخ قدس سره قد لقيت أنا بعض الموتى فى سكة زقاق السلك ببروسة المحروسة ورأيت الفقير فى اجازة القطب الربانى الشيخ منصور المحلى نزيل الصابونية أجاز بها بعض الفضلاء عند ما ذكر اشياخه الذين أخذ عنهم قال ومنهم وهو أولهم صاحب الدين المتين الذى اشتهر أنه يقرى الجن الشيخ يس المالكى ومن أعجب ما سمعت منه انه قال جاءتنى أمى فى المنام وقالت لى يابس فى خاطرى شنبر اسود فأخذت لها شنبرا ووضعته تحت رأسى فجاءت وأخذته ومما سمعته منه أيضا انه قال جزت يوما بالسوق فرأيت فلانا الميت واقفا على اللحام فقلت له ما الذى أوقفك ههنا فقال فلانة جاءت البارحة وأنا اشترى لها لحما تطبخه لنا وامثال هذا كثير عودا الى تتمة الترجمة ولما اكمل الشيخ محمود الطريق على شيخه المذكور ورد الى اسكدار واختار الاقامة بها ثم فى جمادى الآخرة سنة اثنتين بعد الالف اعطى الوعظ والتذكير والتحديث والتفسير بجامع السلطان محمد بعد وفاة الشيخ معيده وفى المحرم سنة سبع وألف زيد له من الوقف المزبور مائة عثمانى كل يوم ولما أتم عمارة الجامع الذى بناه بزاويته التى باسكدار اختار هو اين يكون خطيبا فيه وتفرغ عن وعظ جامع السلطان محمد لبعد المسافة وطلب وعظا بجامع مهروماه الذى باسكدار فى يوم الخميس فأعطيه وكان يعظ به الى أن مات ولما أتم السلطان أحمد جامعه فى سنة ست وعشرين وألف فوض اليه فى وعظا فى نهار الاثنين فكان يعظ فيه وكان معتقدا للسلطان أحمد يعظمه كثيرا ولا يصدر الا عن رأيه ووقع له معه **مكاشفات** وحكايات تثر عنه فمن ذلك ما يذكر ان السلطان ذهب هو وبعض خواصه الى أحد المنتزهات باسكدار وطلب لحما مشويا فجئ باللحم وحفر له

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٠٩/٤

حفيرة وشوى بحضرته فلما أراد التناول منه حضر الشيخ محمود ونهاه عن تناول شئ منه وقال له انه كان بجنبه حية وقد احترقت وسرى." (١)

"(وله حاذر زويلة أن تمر ببابها ... وطعامها كن آيسا من خيره)

(فموسط القتلى يقول بها انظروا ... من لم يمت بالسيف مات بغيره)

ومثله قول الآخر

(لما سلمت من الردى من طرفه ... مع أنه كالسيف فى تأثيره)

(جاء العذار فأيقنت نفسى الردى ... من لم يمت بالسيف مات بغيره)

وزو يلة بمعجمة مصغر محلة بمصر كباب زويلة ووجه تسميتها يعرف من الخطط وتواريخ مصر وهذا المصراع مضمن من قول ابن السعدى من قصيدة وهى هذه

(أرى المرء فيما يبتغيه كانما ... مداولة الايام فيه مبارد)

(ويضطرم الجمعان والنقع ثائر ... فيسلم مقدام ويهلك خامد)

(ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ... تعددت الاسباب والموت واحد)

(فصبرا على ريب الزمان انما ... لكم خلقت أهواله والشدائد)

ومن شعر معين الدين قوله يستدعى بعض أصحابه

(الدهر أربعة أيامه انحصرت ... صحو وغيم وريح ثم أمطار)

(فالصحو ظرف لاصلاح المآرب اذ ... تقضى من الحب يوم الغيم أو طار)

(ويوم ريح لنوم لا حراك به ... ويوم هطل السما للكاس أسرار)

(واليوم قد نثرت درا سحائبه ... على بساط ربى يكسوه أزهار)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣٢٨/٤

(فبادر النكاس يا بدر الزمان فمن ... سناء وجهك لاقى الافق اقمار)

وكان له فى المعمى وحله يد طائلة وله فيه رسالة مشهورة وله أشعار ووقائع كثيرة وكان الشريف مسعود بن حسن المذكور مقبلا عليه كثيرا ولما توفى تراجعت أحواله بعض التراجع وكانت وفاته بالمدينة المنورة فى سنة أربعين وألف عن سن عالية رحمه الله تعالى

الشيخ موسى بن أحمد المحجب بن عيسى بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن عيسى ابن أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى صاحب اللحية استاذ الاستاذين وشيخ الاولياء العارفين اشتغل بالتحصيل وصحب الاولياء ونال ما نالته الاكابر وتقيد بالشريعة ولازم الطاعة وله كرامات كثيرة **ومكاشفات** وحج مرارا وكان شريف مكة الشريف زيد بن محسن يعتقده اعتقادا عظيما وحصل له منه نفع جسيم وكان يكره ظهور الكرامة الا عن ضرورة وكان كريما سخيا يحب الفقراء ويحسن اليهم ويقبل." (١)

"ومن مقطعاته قوله مضمنا

كن حليما ما تستطيع وأحسن ... لجميع الأخوان والخلان

ان من كان محسنا قابلته ... بجميل عوائد الاحسان

وقال مداعبا لابن المليحي

يا سيد أو حبيبا ... بالخبر لا زلت تذكر

تدعى بابن المليحي ... وأنت أبلوج سكر

وكأنت وفاته في سابع وعشرين رمضان ليلة القدر سنة سبع ومائة وألف ودفن بتربة مرج الدحداح وسيأتي ذكر ولده محمد ان شاء الله تعالى ورثاه جماعة من الفضلاء الاعلام منهم الاستاذ الأعظم الشيخ عبد الغني النابلسي فقال مؤرخا

أحمد النجي قد ما ... ت فاصبر واصطبر

قد أتى تاريخه ... ليلة القدر قبر

وقال أيضا

أحمد الكنجي أحمد خل ... فاضل خلقه احتمال وصبر

مات شهر الصيام ليلة قدر ... وله من الهه كان جبر

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٤٠٧

يا لميت مبارك كنت حتى ... لك أرخه ليلة القدر قبر

ومنهم نابغة الأدباء السيد أمين المذكور فقال

يبكيه متى ما بقيت ... قديم ود لا يحول

ان كان فارق ناظري ... فله بأحشائي مقيل

خطب الكيجي الجليلي ... ولي به الصبر الجميل

لو كان يفدي لأفتدا ... ه الناظر الدامي الكليل

ما للأماقي لا تفيض ... لحطبه منها سيول

حتى تفيض نفوسنا ... وتضلها منها عقول

رحمه الله تعالى ورحم من مات من أموات المسلمين أجمعين آمين

أحمد النحلأوي

أحمد بن مراد بن أحمد الشهير بالنحلأوي الأحمدي الدمشقي المولى المشهور العارف الخاشع الناسك المستغرق في أبحر المشاهدة والعرفان كأنت له **مكاشفات** خارقة وكرامات ظاهرة وللناس فيه اعتقاد وافر عظيم وهو بركة الشام وأحواله وأطواره غريبة مع التغفل الالهي والجذب وترددت إليه الناس من الخاص والعام." (١)

"يتبركون به وعلى كل حال فقد كان بركة الشام وخلاصة الأولياء الكرام أظهره الله بدرا كاملا بالولاية وشمسا منيرة بالدراية والهداية نفعنا الله به وببركاته وأعاد علينا من نفحات نفحاته وكان مستقيما في المدرسة النورية عند محكمة الباب ويقيم الذكر في مدرسة الخاتونية عند المحكة أيضا وله حفدة ومريدون وتلاميذ وإلى الآن يقام الذكر هناك ورأيت للفاضل السيد محمد الجعفري تلميذه كتابا ألفه في أحواله ورتبه على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة فالمقدمة في ذكر مولده ومنشأه وتنقلاته وسلوكه وبمدائه والفصل الأول في تجنبه عن الدنيا وزهده فيها وملبوسه وقنعه بالقليل منها والفصل الثاني في حسن مودته وسيرته واقبال الناس عليه ورأفته بهم وشفقته والفصل الثالث في تربيته للمريدين وكلامه حال الشطح والتنبه على انه مع حزب معينين والفصل الرابع في زياراته وبعض كرماته والفصل الخامس في ذكر نبذة تتعلق بفضائل دمشق الشام ذات الثغر البسام والخاتمة في ذكر طائفة ممن لهم في السلوك قدم راسخ ونسب رفيع باذخ شامخ وسماه

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٩٩/١

الجعفري المذكور بالطبيب المدأوي بمناقب الشيخ أحمد النحلأوي وللماهر الشيخ عبد الله الطرابلسي نزيل دمشق رسالة فيه أيضا وذكره الاستاذ العارف السيد مصطفى الصديقي الحسيني في كتابه الذي ترجم به من اجتمع معه من الأولياء وأثنى عليه وذكر من **مكاشفاته** اللامعة فمما اتفق لابن عمته قال أتيته بعد المغرب مرة في جامع في القرب من الشاغور البراني فقال لي أجلس إلى أن آتيك فذهب إلى الطهارة قال فرأيت الحائط قد انشق وظهر لي رأس كبير له عيون تقدح جمرا فخفت منه خوفا شديدا ولم أستطع الفرار ولا القرار وكلما لمحت له بطرفي رأيته يرمقني فلما خرج غاب الرأس فوجدني مذعورا خائفا فقال جاؤا يجربونك فلم تثبت قال فقلت له أقسمت عليك بسيد المرسلين من هذا الذي رأيته قال السيد أحمد البدوي رضي الله ءنه ومنها ما نقله الاستاذ في ترجمته قال ذهب بعض الاخوان إلى زيارة الشيخ مصطفى بن عمرو فجاء مع الشيخ عبد الرحمن السمان ومعهما غيرهما فقال له الشيخ مصطفى غنى لنا مطا وعيا فتوقف عادته ثم غنى فلقت له أعمل عشرة فأخذ ينشد فأعددت ما يقوله فلم يزد عليها ثم ذكرنا زيارة أبا يزيد البسطامي قدس سره فقال الشيخ عبد الرحمن هيا بنا الساعة فقلت هيا فسرت والمذكور صحبتنا يعني عن النحلأوي فلما وصلنا إلى زيارة سيدي أبا يزيد البسطامي رضي الله عنه توقف ولم يسر فسألناه عن توقفه فقيل له يقول." (١)

"منها

على منها كبهم سمر مثققة ... ترى المنايا بها للعمر تنتظر

وفي أكفهم بيض إذا لمعت ... انستك لمع بريق الغور ان شهروا

ترى المذاكي لهم من تحتهم ضبح ... كنفخة الصورى لما تبعث الصور

وامتدحه غيره من الأدباء وبينه وبينهم كأنت مراسلات شعرية أدبية ومطارحات ومدائح سنية فلا حاجة للتطويل ولم يزل المترجم لمناهج أسلافه يقتفي ماجدا أديبا ممدوحا جوادا رئيسا حتى توفي وبالجملة فقد كان من رؤساء الأجناد أرباب المعارف ونبل بيتهم وسراج ليلهم وصبح دجاهم وغرة وجههم وكأنت وفاته في سابع شعبان سنة اثنين وثلاثين ومائة وألف ودفن بتربة مسجد النارنج بالميدان رحمه الله تعالى.

حسين الحموي

حسين الحموي نزيل دمشق الولي الصالح الخاشع صاحب الكرامات **والمكاشفات** المستغرق أحد أولياء

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢٠٠/١

الله تعالى في الكون كان يلبس الخشن من الثياب ويدور في الأزقة وأخرا انقطع في دهليز بني البهنسي ثم أنتقل منه إلى زقاق الأوضه باشي وجلس تحت سقيفة هناك على القمامات والأحجار وكأنت الكلاب لا تفارقه لأنه كان يطعمها مما يأتي إليه من الطعام وربما أفرغ الأناء على الأرض وأكل معهم وقيل انه كان المتدرك بنواحي الجامع الأموي وله كرامات **ومكاشفات** صريحة وللناس به اعتقاد عظيم ومن كراماته انه رأى رجلا يحمل علبة لبن فناداه وأخذها منه وصبها للكلاب فنظر الرجل فإذا فيها فرخ حية ومنها انه دخل لص بيتا ليس فيه سوى نسوة لم يعلمن به فطرق الباب عليهم الشيخ المترجم ففتحوا له فدخل وأرادوا منعه وقالوا له يا شيخ حسين نحن نسوة وما عندنا رجل فلم يرد عليهم جوابا إلى أن طلع للمحل الذي اختفى فيه ذلك اللص وقال له اخرج فخرج وتبعه ومنها ان وزيرا من وزراء آل عثمان ولي حكومة دمشق فلما استقر بها سمع وبخبر الشيخ فأرسل أحد أعوانه إلى الشيخ المترجم وأرسل له معه ستة عبي فلما وصل إليه قبل يديه وقال له يقبل أياديكم المولى الوزير فلان ويسألكم الدعاء وهو مرسل هذه العبي لأجل أن تلبسوها فقال له لا أقبل منها شيأ وكش في وجهه فوقع على يديه وقال له لا يمكنني أخذها خوفا من الوزير وترامى عليه ففي الآخر قبلهم وقال له أعطيناه منصب دمشق ست سنوات كل عباة سنة وكان الأمر كذلك." (١)

"وقوله

إن العبادلة الأخيار أربعة ... منائح العلم في الاسلام للناس

ابن الزبير وابن العاص وابن أبي ... حفص الخليفة والحبر ابن عباس

وقوله

وأذن للهادي من الصحب سبعة ... جمعتهم في ضمن بيت بهم سما

بلال ابن زيد عمر وسعد وأوسهم ... زياد وعبد للعزيز قد انتمى

وكانت وفاة المترجم في ليلة الجمعة الرابع والعشرين من جمادي الثانية سنة أربعين ومائة وألف ودفن بتربة مرج الدحداح رحمه الله تعالى.

الشيخ عبد الرحمن العيدروس

عبد الرحمن بن مصطفى بن شيخ بن مصطفى بن زين العابدين بن عبد الله الشافعي الحسيني اليمني الشهير كأسلافه بالعيدروس الاستاذ العارف الكامل العالم العامل أحد الأولياء الراسخين والأصفياء العارفين

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٦٧/٢

العلامة الحبر المحقق النحرير صاحب الكرامات والمكاشفات مربي المريدين ومرشد السالكين قطب العارفين أبو الفضل وجيه الدين ولد باليمن سنة خمس وثلاثين ومائة وألف وبها نشأ وقرأ وارتحل إلى مصر وتوطنها واستقبله أهلها ثم قدم دمشق لسنة اثنين وثمانين ومائة وألف ونزل بدار المولا حسين أفندي المرادي الكائنة بسويقة صاروجا فأكرمه وأحسن نزله هو وأخوه الوالد المرحوم وكانت أيامه بدمشق مواسم أفراح ولم يلبث بها الا قليلا وعاد إلى مصر وثم في سنة احدى وتسعين ومائة وألف ارتحل للديار الرومية فدخل قسطنطينية وصار له هناك اعتبار واقبال ورتب له بعض العلائق بمصر وغيرها وعاد من طرف البحر فخرد من ساحل صيدا فاستقبله واليها الوزير أحمد باشا الجزار إذ ذاك وعاد لمصر وله تآليف لطيفة منها لمنظومة المسماة بالعرف العاطر في معرفة الخواطر وغيرها من الجواهر وشرحها وفتح الرحمن بشرح صلاة أبي الفتيان ورسالتين في الطريقة النقشبندية وديوان شعر سماه ترويح البال وتهييج البلبال وغير ذلك وكان من أفراد العالم علما وعملا وقالا وجالا ومن شعره قوله

طاب شربي لخمر تلك الكؤوس ... فأدرها لنا حياة النفوس

هاتها هاتها فقد راق وقتي ... بين دوح به السرور جليسي

هاتها فالزمان قد طاب حتى ... غطس القلب في الجمال النفيس." (١)

"المنطقي الفقيه ولد بنابلس وقرأ القرآن على الشيخ أبي بكر الأخرمي وأخذ الحديث عنه وأثنى عليه في قوة الفهم وكان الشيخ المذكور من خيار العلماء عالما محدثا فقيها وله تآليف منها شرح الجامع الصغير في الحديث في مجلدين وشرح على ألفية بن مالك في النحو وله غير ذلك من تآليف وحواشي وكانت وفاته في شعبان سنة احدى وتسعين وألف وتنبل المترجم وكان له قدم راسخ في التصوف وأخذ طريق السادة الشاذلية عن الاستاذ الشيخ محمد المزطاري المغربي وأجازه وكتب له اجازة واجتمع بالاستاذ الدمشقي الشيخ عبد الغني المعروف بالنابلسي في رحلته لتلك الأماكن وكتب له الاستاذ المذكور على اجازة الشيخ المزطاري قوله

إن هذا المجاز عبد الغفور ... في طريق للشاذلية نور

أسعدته اجازة من مجيز ... في مراقي ذوي التقى مشهور

زاده الله هيبة وكمالا ... وحباه بفضله والأجور

وحماه من لك سوء وشر ... وعليه والي كثير السرور

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣٢٨/٢

وأنا العبد للغني ومن نا ... بلس نسبتي لدى الجمهور
لم تزل رحمة المهيمن تحمي ... أهل هذا الطريق أسد الخدور
ما سرت نسمة على روض زهر ... وانثنى الغصن من غناء الطيور

ومن تآليف المترجم حاشية مفيدة على شرح المعفوات لأبن العماد وشرح لطيف على قصيدة الشيخ أبي مدين الغوث التي مطلعها ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا وله رسائل في التصوف.

الشيخ عبد الغني النابلسي

قدس سره

الشيخ عبد الغني بن إسمعيل بن عبد الغني بن إسمعيل بن أحمد بن إبراهيم المعروف كأسلافه بالنابلسي الحنفي الدمشقي النقشبندي القادري استاذ الأساتذة وجهبذ الجهابذة الولي العارف ينبوع العوارف والمعارف الامام الوحيد الهام الفريد العالم العلامة الحجة الفهامة البحر الكبير الحبر الشهير شيخ الاسلام صدر الأئمة الأعلام صاحب المصنفات التي اشتهرت شرقا وغربا وتداولها الناس عجما وعربا ذو الأخلاق الرضية والأوصاف السنية قطب الأقطاب الذي لم تنجب بمثله الأحقاب العارف بربه والفائز بقربه وحبه ذو الكرامات الظاهرة **والمكاشفات** الباهرة

هيهات لا يأتي الزمان بمثله ... إن الزمان بمثله لبخيل

وعلى كل حال فهو الذي لا تستقصي فضائله بعبارة ولا تحصر صفاته وفواضله باشارة والمطول في مدح جنابه مختصر جدا والمكثر في نعت صفاته مقل." (١)

"ورسالة في وحدة الوجود وتآليف غيرها في الحقيقة وله كرامات وأحوال منها ما أخبر به الشيخ السيد محمد بن عيسى الكردي الأصل القدسي قال كنت أرى من الشيخ المترجم كرامات **ومكاشفات** كثيرة وكان يخبرني بأمور سرية تخطر في قلبي وأنا في مجلسه فيزداد تعجبي واعتقادي ومما رأيته من كراماته إنني زرت وإياه سيدنا داود عليه السلام فأخبرني إنه اجتمع بروحانيته ووصفه لي فوقع في قلبي الشك ثم نزلنا إلى مقبرة مأمن الله وزرنا ابن بطال وأبا عبد الله القرشي وابن أرسلان والشيخ البرماوي وجماعة من أهل العلم فأخذ ينعتهم لي ويقول اجتمعت بروحانية هذا وهذا فأرتبت في أمره وكدت أن أتهمه في الحيلة حتى مررنا على قبر والدي ولم يكن يراه ولم أخبره به قصدا فوقفت ووقف معي وقرأت ما تيسر من القرآن فقال لي

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٣/٣٠

هذا القبر فيه رجل شريف عالم عامل فرح برؤيتك وسر بوقوفك وقراءتك واجتمعت بروحانيته صفته كذا وكذا ونعته كذا وكذا وهو والدك لماذا لم تخبرني قال فحينئذ تبت عن الانكار وقلت له لا حاجة للأخبار القصد الزيارة قال وقد عظم مقامه عندي وكان له حال عجيب وكشف صريح وكنت أسأله عن مشكلات فيطرق ثم يقول لعل الجواب كذا وكذا فأرى جوابه شافيا للصدر فأقول له وأي حاجة لقولك لعله كذا وكذا فيقول لم أقف عليه مسطرا وإنما هكذا يلقي في قلبي فأقول فقلت له لكم يا بني الصديق مقام الولاية من جدكم رضي الله عنه فإنه قال صلى الله عليه وسلم إن يكن في أمتي محدثون فأبو بكر وعمر منهم رضي الله عنهم وكان يقول لي هذا بركة الجد فلا يموت أحد منا إلا وهو صالح وإن كان مسرفا لا يموت إلا على توبة ولا يموت أحد منا وهو فقير وهي أيضا ببركة دعوته لهم اللهم أغن ذريتي لما خرج عن ماله وتخلل بالعبا وقال له سيد الكائنات ما تركت لعبد الرحمن واسما فقال الله ورسوله اللهم أغن ذريتي وفي رواية وأعزهم فببركة دعوته حصل لنا ذلك انتهى ومرض المترجم الأستاذ ثلاثة أيام وقال للكردي المذكور ادع لي ابن عمي السيد مصطفى الصديقي قال الكردي فدعوته له فأخرج مفتاح صندوق وقال يا ابن عمي إني مرتحل لدار البقا فجهزني أحسن الجهاز وأدفني إلى جانب قبر السيد عيسى الكردي ويعني والد الراوي الكردي المذكور فإن روحانيته كانت عندي في هذا الوقت وأخبرني إن مرقدي بالقرب منه والرحلة عشية اليوم وهذا العبد الأسود كتاب تدبيره في الصندوق وبعد التجهيز ومهر الزوجة حتى يحضر ولدي فكان الأمر كذلك وانتقل من يومه وكان يوما مشهودا وبالجملة فقد كان من الأخيار الأبرار وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين ومائة وألف بالقدس ودفن بها رحمه الله تعالى.." (١)

"والحسد والرياء ومخالطة أهل الدنيا ودروسه من محاسن الدروس يجري فيها بعبارة فصيحة واستحضار تام وحافظة قوية وله كرامات **ومكاشفات** ولم يزل على طريقته المثلى وحالته المرضية إلى أن مات وكانت وفاته في صبيحة يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادي الأولى سنة تسع ومائة وألف فجأة بعد أن خرج من الحمام واستلقى على قفاه في فراشه وتشهد وخرجت روحه ودفن عند سلفه بتربة الشيخ أرسلان وكثر بكاء الناس عليه وأسفهم رحمة الله عليه.

عبد الكريم السمهودي

عبد الكريم بن السيد عمر السمهودي المدني الشافعي الشيخ الفاضل الصالح البارع عز الدين ولد بالمدينة

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٦٢/٣

المنورة سنة ثمان ومائة وألف ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وقرأ على أبيه السيد عمر وغيره جملة صالحة وصار أحد الخطباء والأئمة بالمسجد الشريف النبوي وبالجملة فهذا المترجم من بيت الصلاح والتقوى الشهيرين بذلك ولم يزل على طريقته المثلى إلى أن توفي وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف بتقديم التاء ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى.

عبد الكريم الداغستاني

عبد الكريم بن عبد الرحيم بن إسمعيل بن محمد بن محمود الطاغستاني المولد والشهره نزيل دمشق الشافعي الشيخ الفاضل العالم العامل الصالح ولد في أواخر سنة خمس وعشرين ومائة وألف وتلا القرآن العظيم وأخذ في طلب العلم وقرأ في بلادهم النحو والصرف على ابن خاله علي بن صادق الطاغستاني وقرأ حصة من المنطق على المحقق أبي الصبر أيوب الطاغستاني ثم في سنة سبع وأربعين ومائة وألف خرج من بلده مع أهله بسبب فتنة طهماز الشهيرة وجاء إلى ديار بكر وقرأ بها تصورات المنطق على العلامة عبد الكريم الديار بكري ثم في أواخر سنة ثمان وأربعين بعد المائة والألف قدم دمشق وتوطنها وقرأ بها على ابن خاله المقدم ذكره جملة من العلوم كالمعاني والبيان والأصلين والمنطق وقرأ الآلهيات من شرح المواقف على الشهاب محمود بن عباس الكردي وقرأ أوائل صحيح البخاري على الفاضل محمد بن أحمد قولقسز وأخذ الفقه وشيئا من علم الحديث عن العلامة الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري المفتي وقرأ الشمائل للترمذي على العالم حامد ابن علي العمادي مفتي دمشق وحضر دروس الفقه وجمع للسبعة من طريق الشاطبية على الفقيه علي بن أحمد الكزبري وحج مرتين وأجاز له من المدينة." (١)

"السريرة محمود الحركات والسكنات لم تعهد له زلة في فتواه ولا كبوة ذو وجاهة كاملة ورياسة شاملة ولم يزل على أكمل طريقة إلى أن درج في مدارج الرضوان وكانت وفاته بالمدينة في سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

محمد الريس

ابن عبد الله بن سليمان بن أحمد الشهير بالريس الحنفي الغزي الطبيب الحاذق الشهير العارف الماهر أحد المتفردين في تلك الديار في علم الطب والحكمة والفلك والهيئة وغير ذلك ولد بغزة هاشم وبها ننشأ

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٦٥/٣

وأخذ عن والده الطب والحكمة وتخرج عليه بذلك وبرع في الفنون وعالج الناس واشتهر بالطب والحذاقة في ذلك وأخذ بعضا من العلوم الغريبة والفنون من الأستاذ الشيخ عبد الوهاب الطنطاوي وارتحل إلى مصر ودمشق وفاق وعلا صيته وله تآليف في الطب وعرب غاية البيان التي باللغة التركية وعلى كل حال فقد كان من ظرفاء وقته وكانت وفاته في سنة ثلاثين ومائة وألف ودفن بالقدس رحمه الله تعالى.

محمد الخليفتي

ابن عبد الله الخليفتي العباسي المدني الحنفي الخطيب الفاضل والأديب الكامل ذو الفهم الثاقب والرأي الصائب تبحر في العلوم وكرع من حياض منطوقها والمفهوم فأخذ عن البرهان إبراهيم الكوراني وعن السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي وغيرهما وله شعر لطيف ومن شعره ما ذكره الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته الحجازية وهي قصيدة رثى بها شيخه ملا إبراهيم المذكور يقول فيها

توفي الهمام الذي لم يكن ... له في المعارف والفضل ثاني

ومن قد سما قدره في الورى ... فخارا على كل قاص وداني

ومن حل ذروة هام العلا ... وليس الحديث كمثل العيان

ومن كان في حلبة الفضل لا ... يجاري إذا كان يوم الرهان

وهي طويلة وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة ثلاثين ومائة وألف ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى.

محمد الأمير الحلبي

ابن عبد الله بن عمر الحسيني المعروف بالأمير الحلبي الشيخ العارف الكامل البارع نزل حلب وسكن في جامعها الكبير وكانت له **مكاشفات** ظاهرة توفي في حلب ودفن بمقام الأربعين رحمه الله تعالى ولم أتحقق وفاته في أي سنة كانت.." (١)

"حاشية على شرح رسالة العضد للسعد وعلى الشنشوري في الفرائض وعلى شرح الهمزية لابن حجر وعلى مختصر السعد وعلى شرح السمرقندي للياسمينية في الجبر والمقابلة وله تصانيف أخر مشهورة. وكان كريم الطبع جدا وليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة جميل السجايا مهاب الشكل عظيم اللحية أبيضها كان على وجهه قنديلا من النور. وكان كريم العين على أحداهما نقطة وأكثر الناس لا يعلمون ذلك لجلالته

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٥٩/٤

ومهابته وكان في الحلم على جانب عظيم ومن مكارم آخلاقه اصغاؤه لكلام كل متكلم ولو من الخزعبلات مع انبساطه إليه واظهار المحبة ولو أطال عليه ومن رآه مدعيا شيئا سلم له في دعواه ومن مكارم أخلاقه أنه لو سأله إنسان اعز حاجة عليه اعطاها له كائنة ما كانت ويجد لذلك إنسا وانشراحا ولا يعلق أمله بشيء من الدنيا وله صدقات وصلات اخفية وظاهرة وكان راتب بيته من الخبز في كل يوم نحو الاردب والطاحون دائمة الدوران وكذلك دق البن وشربات السكر ولا ينقطع وورد الورادين ليلا ونهارا ويجتمع على مائدته الأربعون والخمسون والستون ويصرف على بيوت اتباعه والمنتسبين إليه. وشاع ذكره في أقطار الأرض واقبل عليه الوافدون بالطول والعرض وهادته الملوك وقصده والآخرة وجده. وكان رزقه فيضا الهيا. وللشيخ رضي الله عنه مناقب ومكاشفات وكرامات وبشارات وخوارق عادات يطول شرحها ذكرها الشيخ حسن المكي المعروف بشمه في كتابه الذي جمعه في خصوص الأستاذ وكذلك العلامة الشيخ محمد الدمنهوري المعروف بالهلباوي له مؤلف في مناقب الشيخ ومدائحه وغير ذلك.

وصل في ذكر أخذ العهد بطريق الخلوتية.

وهي نسبة إلى سيدي محمد الخلوتي أحد أهل السلسلة ويعرفون.." (١)

"المجاهدة وحسن السيرة على يد الأستاذ حتى لقنه الأسماء السبعة والبسه التاج وأقامة خليفة يهدي لاقوم منهاج ثم اذن له في التوجه إلى بلده فتوجه إليها وربي بها المريدين وادار مجالس الاذكار بتلك البقاع وعم به في الوجود الانتفاع.

ومنهم البحر الزاخر حائز مراتب المفاخر الولي الرباني والصوفي في العالم الإنساني الشيخ محمد الزعيري اشتغل بالعلم حتى برع وصار قدوة لكل مفتدي وجذوة لمن لا يهتدي ثم سلك على يد الأستاذ فأخذ عليه العهد ولقنه الأسماء على حسب سيره وسلوكه ثم خلفه والبسه التاج واجازه بالتلقين والتسليك.

ومنهم الحبر العلامة والبحر الفهامة شيخ الافتاء والتدريس الشيخ خضر رسلان اشتغل على الشيخ مدة مديدة ولازمه شديدة وأخذ عليه العهد في طريق الخلوتية حتى تلقن الأسماء والبسه الشيخ التاج وصار خليفة مجازا باخذ العهود والتسليك.

ومنهم الشيخ الصوفي الولي صاحب الكرامات والايادي والمكرمات شيخنا الشيخ محمود الكردي أخذ على الشيخ العهد والطريق ولقنه الأسماء فكان محمود الإفعال معروفاة بالكمال ثم البسه التاج وصار خليفة واجازه بالتلقين والتسليك فارشد الناس وازال عن قلوبهم الوسواس. وهو مشهور البركة يعتقده الخاص والعام

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣٤١/١

كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كراماته أنه متى أراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم رآه. وله **مكاشفات** عجيبة نفعنا الله بحبه ولا حجبنا عن قربه وهو الذي قام للارشاد والتسليك بعد انتقال شيخه وسلك على يده كثير وخلفوه من بعده منهم الشيخ الصالح الصوفي والشيخ محمد السقاط والشيخ العلامة شيخ الإسلام والمسلمين مولانا الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الجامع الأزهر الآن والإمام الأوحد." (١)

"وهكذا كان دأبه واتفق أنه ورد إليه من بلاده القبلية ثمانون ألف اردب غلال فوزعها بأسرها على الموانة في ثمن الجبس والجير والاحجار والاخشاب والحديد وغير ذلك. وكان فيه حدة زائدة وتخليط في الأمور والحركات ولا يستقر بالمجلس بل يقوم ويقعد ويصرخ ويروق حاله في بعض الأوقات فيظهر فيه بعض انسانية ثم يتغير ويتعكر من ادنى شيء. ولما مات سيده محمد بك وتولى إمارة الحج ازداد عتوا وعسفا وانحرافا خصوصا مع طائفة الفقهاء والمتعممين لأمور نقمها عليهم منها أن شيخا يسمى الشيخ أحمد صادومة وكان رجلا مسنا ذا شيبة وهيبة وأصله من سمنود وله شهرة عظيمة وباع طويل في الروحانيات وتحريك الجمادات والسميات ويكلم الجن ويخاطبهم مشافهة ويظهرهم للعيان كما أخبرني عنه من شاهده وللناس اختلاف في شأنه وكان للشيخ الكفراوى به التئام وعشرة ومحبة أكيدة واعتقاد عظيم ويخبر عنه أنه من الأولياء وأرباب الأحوال و **المكاشفات** بل يقول: إنه هو الفرد الجامع ونوه بشأنه عند الأمراء وخصوصا محمد بك أبا الذهب فراج حال كل منهما بالآخر. فاتفق أن الأمير المذكور اختلى بمحظيته فرأى على سوأتها كتابة فسألها عن ذلك وتهددها بالقتل فأخبرته أن المرأة الفلانية ذهبت بها إلى هذا الشيخ وهو الذى كتب لها ذلك ليحببها إلى سيدها فنزل في الحال وأرسل فقبض على الشيخ صادومة المذكور وأمر بقتله والقائه في البحر ففعلوا به ذلك وأرسل إلى داره فاحتاط بما فيها فأخرجوا منها أشياء كثيرة وتماثيل ومنها تمثال من قطيفة على هيئة الذكر فأحضروا له تلك الأشياء فصار يريها للجالسين عنده والمترددين عليه من الأمراء وغيرهم ووضع ذلك التمثال بجانبه على الوسادة فيأخذه بيده ويشير لمن يجلس معه ويتعجبون ويضحكون وعزل الشيخ حسن الكفراوى من افتاء الشافعية ورفع عنه وظيفة المحمدية وأحضر الشيخ أحمد بن يوسف الخليفي وخلع عليه وألبسه فروة وقرره في ذلك عوضا." (٢)

"افندى ما كان على والده من مشيخة السجادة البكرية ونقابة الأشراف وجهز وكفن وخرجوا بجنازته من بيتهم بالازبكية وصلوا عليه بالجامع الأزهر في مشهد حافل ودفن بمشهد اجداده بالقرافة.

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣٤٨/١

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٥١١/١

ومات الشريف العفيف الوفي الصديق محمد بن زين بأحسن جمل الليل الحسيني باعلوى التريمي الأصل نزيل الحرمين سكن بهما مدة واتصل بخدمة الشيخ القطيب السمد الشيخ باعبود فلوحظ بأنظاره وكان يحترمه ويعترف بمقامه ويحكي عن بعض مكاشفاته وارداته وصحب كلا من القطب السيد عبد الله مدهر وعارفة وقتها الشريفة فاطمة العلوية والشيخ محمد ابن عبد الكريم السمان والشيخ عبد الله ميرغني وجماعة كثيرين من السادة والواردين على الحرمين من الافاضل وله محاورة لطيفة ولديه محفوظة ومعرفة بدقائق علم الطب وسليقة في التصوف. ورد إلى مصر سنة ١١٨١ هو عائد من الروم واجتمع بافاضلها وعاشر شيخنا السيد محمد مرتضى وأفاده وأرشده إلى أمور مهمة وسافر صحبته لزيارة الشهداء بدمياط ولاقاه أهلها بالاحترام. ثم توجه إلى الحرمين الشريفين وأقام هناك واجتمع به الشيخ محمد الجوهرى وآخاه في الصحبة وكان مع ما أعطى من الفضائل يتجر بالبضائع الهندية ويتعلل بما يتحصل منها وبآخرة سافر إلى الديار الهندية وبها توفي في هذه السنة.

ومات العمدة الفاضل واللوذعي الكامل الرحلة الدراكة بقية السلف الورع الصالح الزاهد الشيخ موسى بن داود الشيخوني الحنفي إمام جامع شيبون وخطيبه وخازن كتبه وكان إنسانا حسنا عظيم النفس منور الشيبة ضخم البدن فقيها مستحضرا المناسبات مهذب النفس لين الجانب تقيا معتقدا ولما توقف الأمير أحمد باشجاويش كتبه التي جمعها وضعها بخزانة كتب الوقف تحت يد المترجم لاعتقاده فيه الديانة والصيانة رحمهما الله تعالى.." (١)

"العلامة عبد الرؤوف البشبيشي نشأ في حجر والده وحفظ القرآن وحضر الاشياخ وتفقه في مذهب ابيه وجده وهم شافعيون واجتمع بالشيخ الوالد ولازمه ملازمة كلية وحضر عليه في مذهب أبي حنيفة وحفظ كثيرا من الفروع الغريبة في المذهب والرياضيات وأقراني في حال الصغر شيئا من القرآن وحروف الهجاء وكان به بعض رعوته فانتقل إلى مذهب أبي حنيفة واخبر الوالد بذلك يظن سروره في انتقاله فلامه على فعله وانحط قدره عنده من ذلك الوقت وذلك بعد موت والده في سنة ١١٨٧ واملق حاله وتكدر باله وسافر بآخرة إلى دمياط وأقام بها مدة يفتي على مذهب الحنفية وراج أمره هناك لشغور الثغر عن مثله ثم قدم مصر لامر عرض له فأقام بمصر وأراد بيع داره ليصرف ثمنها في شؤونه فلم يجد من يشتريها بالثمن المرغوب وكان إنسانا حسنا يذاكر بفوائد مع حسن المعرفة وصحة الذهن وربما تعلق ببعض فنون غريبة ولذا قل حظه رحمه الله في هذه السنة وحيدا في داره وهو جالس.

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٥٦٦/١

ومات المجذوب المعتقد السيد علي البكري أقام سنينا متجردا ويمشي في الأسواق عريانا ويخلط في كلامه وبيده نبوت طويل يصحبه معه في غالب أوقاته وقد تقدم ذكره وذكر المرأة التي تبعته المعروفة بالشيخة أمونة وكان يحلق لحيته وللناس فيه اعتقاد عظيم وينصتون إلى تخليطاته ويوجهون ألفاظه ويؤولونها على حسب أغراضهم ومقتضيات احولهم ووقائعهم وكان له أخ من مساتير الناس فحجر عليه ومنعه من الخروج وألبسه ثيابا ورغب الناس في زيارته وذكر **مكاشفاته** وخوارق كراماته فأقبل الناس عليه من كل ناحية وترددوا لزيارته من كل جهة وأتوا إليه الهدايا والنذور وجروا على عوائدهم في التقليد وازدحم عليه الخلائق وخصوصا النساء فراج بذلك أمر أخيه واتسعت دنياه ونصبه شبكة لصيده ومنعه من حلق لحيته فنبتت وعظمت وسمن بدنه وعظم جسمه من كثرة الأكل والراحة وقد كان قبل ذلك عريانا شقيانا يبيت غالب لياليه." [1]

"والذهاب والترداد إلى بيوت الأعيان والتزهد عما بأيديهم فأحبه الناس وصار له أتباع ومحبون وساعده على ذلك الغنى والثروة وشهرة والده وأقبال الناس عليه ومدحتهم له وترغيبهم في زيادته وتزوج ببنت الخواجا الكريمي وسكن بدارها المجاورة لبيت والده بالازبكية واتخذ له مكانا خاصا بمنزل والده يجلس فيه في أوقات وكل من حضر عند أبيه في حال انقطاعه من الأكابر أو من غيرهم للزيارة أو للتلقي يأمره بزيارة ابنه المترجم والتلقي عنه وطلبهم الدعاء منه ويحكى لهم عنه مزايا وكرامات **ومكاشفات** ومجاهدات وزهديات فازداد اعتقاد الناس فيه وعاشر العلماء والفضلاء من أهل عصره ومشايخه وقرنائه وتردد عليهم وترددوا عليه ويبيتون عنده ويطعمهم ويكرمهم ويتنزه معهم في أيام النيل مع الحشمة والكمال ومجانبة الأمور المخلة بالمروأة ولما مات أخوه الكبير الشيخ أحمد وقد كان تصدر بعد والده في اقراء الدروس اجمع الخاص والعام على تقدم المترجم في اقراء الدروس في الأزهر والمشهد الحسيني في رمضان فامتنع من ذلك وواظب على حالة انجماعه وطريقته واملائه الدروس بالاشرفية وحج في سنة سبع وثمانين ومائة وألف وجاور سنة وعقد دروسا بالحرم وانتفع به الطلبة ثم عاد إلى وطنه وزاد في الانجماع والتحجب عن الناس في أكثر الأوقات فعظمت رغبة الناس فيه ورد هداياهم مرة بعد أخرى وأظهر الغني عنهم فازداد ميل الناس إليه وجبلت قلوبهم على حبه واعتقاده وتردد الأمراء وسعوا لزيارته أفواجا وربما احتجب عن ملاقاتهم وقلد بعضهم بعضا في السعي ولم يعهد عليه أنه دخل بيت أمير قط أو أكل من طعام أجد قط إلا بعض أشياخه المتقدمين وكانت شفاعته لا ترد عند الأمراء والأعيان مع الشكيمة والصدع بالامر والمناصحة في وجوههم إذا أتوا إليه

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١٥٥/٢

وازدادت شهرته وطار صيته ووفدت عليه الوفود من الحجاز والغرب والهند والشام والروم وقصدوا زيارته والتبرك به وحج أيضا في سنة تسع وتسعين لما حصلت الفتنة بين أمراء." (١)

"يبتهل ويدعو ويفرق خبزا ودراهم ويأوى إليه المجاذيب والذين يدعون الصلاح والولاية فيكرمهم برهة ويرون له مرائي ومنامات واخباريات فيزداد هوسه ثم لما يطول الحال ينقطع عنهم ويبدلهم بآخرين وهكذا كان ينام مع بعضهم في الحريم ويترجم بعضهم **بمكاشفات** وشطحيات ويقول: فلان يطلع على خطرات القلوب وفلان يصعد إلى السماء ومن كرامات فلان كذا ثم يرجع عن ذلك ولما مات السيد محمد عيد في كتابة الروزنامة أيضا استمر بها ثمانية عشر شهر وكانت اعادته في سنة ثمان بعد المائتين ثم انحرف عليه إبراهيم بك الكبير وعزله وكان يظن أن الأمر يؤل إليه فلم يتم له ذلك وأحضر إبراهيم بك السيد إبراهيم ابن اخي المتوفي وقلده ذلك فعندها ايس المترجم منها واختلفت الأمور بحدوث الفتن وتقلب الدول والأحوال ولازم شأنه وبيته بعد رجوعه من هجرته إلى الشام في حادثة الفرنسيس واعترته الأمراض واجتمعت لديه كتب كثيرة في سائر العلوم وبيعت بأسرها في تركته توفي يوم الأربعاء خامس عشرين شوال من السنة.

ومات العمدة الإمام الصالح الناسك العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد ابن سيرين بن محمد بن محمود ابن جيش الشافعي المقدسي ولد في حدود الستين وقدم به والده إلى مصر فقرأ القرآن واشتغل بالعلم وحضر دروس الشيخ عيسى البراوي فتفقه عليه وحلت عليه انظاره وحصل طرفا جيدا من العلوم على الشيخ عطية الاجهورى ولازمه ملازمة كلية وبعد وفاة شيخه اشتغل بالحديث فسمع صحيح مسلم علي الشيخ أحمد الراشدي واتصل بشيخنا محمود الكردي فلقنه الذكر ولازمه وحصلت له منه الانوار وانجمع عن الناس ولاحت عليه لوائح النجابة والبسه التاج وجعله من جملة خلفاء الخلوتية وأمره بالتوجه إلى بيت المقدس فقدمه وسكن بالحرم وصار يذاكر الطلبة بالعلوم ويعقد حلقة الذكر وله فهم جيد مع حدة الذهن واقبلت عليه الناس بالمحبة ونشر له القبول عند الأمراء والوزراء." (٢)

"الخير وقد ذكر عنه كرامات **ومكاشفات** وبالغ ابن حبيب في الثناء عليه ومن نظمه

(يا موجدي من العدم ... أقل فقد زل القدم)

(واغفر ذنوبا قد مضى ... وقوعها من القدم)

(لا عذر في اكتسابها ... إلا الخضوع والندم)

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٤٤١/٢

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١٠٩/٣

(إن الجواد شأنه ... غفران زلات الخدم)

مات رحمه الله في خامس عشر جمادى الآخرة سنة ٧٨٣ ثلاث وثمانين وسبعمائة

٢٢ - السيد أحمد بن أحمد الأنسي القهدة اليماني المعروف بالزنمة الشاعر المشهور

نشأ بصنعاء ومدح الإمام المؤيد محمد بن إسماعيل بن القاسم وكان حاد الطبع سريع الانجراف فعامله المؤيد بالله بالحلم ومدح المهدى صاحب المواهب محمد بن احمد وجرت له معه خطوب كثيرة فلحق بمكة ومدح أميرها الشريف أحمد بن غالب بقصيدة طنانة حثه فيها على أخذ اليمن لما جبل عليه من القحة وأولها

(عج بالكثيب وحي الحي من كثب ... فثم يذهب ما بالصب من وصب)

(وانزل بحيث ترى الآرام سانحة ... بين الخميسين والهندية القضب)

فأحسن الشريف نزله واجتمع هنالك بجماعة من أدباء العصر من مكة ومصر والهند والشام ومنهم حفيد الخفاجي صاحب الريحانه وابن معصوم والسيد حسين بن عبد القادر فاجتمعوا في منزل الشريف فقال الخفاجي ها نحن قد اجتمعنا هذا الاجتماع وهؤلاء أدباء اليمن." (١)

"والملتقى له **مكاشفات** ودعوات مستجابات ولما اجتمع مع العلاء البخاري الآتي ذكره إن شاء الله وذلك في ضيافة عند ابن أبى الوفاء بالغ العلاء في تعظيمه بحيث أنه بعد الفراغ من الأكل بادر يصب الماء على يديه ورام الشيخ فعل ذلك معه فما مكنه وصرح بأنه لم ير مثله واجتمعا اجتماعا آخر عند قدوم العلاء البخاري إلى القدس فإنه اجتمع به ثلاث مرات الأولى جاء إليه مسلما وجلسا ساكتين فقال له الشيخ ابن أبى الوفاء يا سيدي هذا ابن رسلان فقال اعرف ثم قرأ الفاتحة وتفارقا والثانية أول يوم من رمضان اجتمعا وشرع العلاء يقرر أدلة ثبوت رؤية هلال رمضان بشاهد ويذكر الخلاف في ذلك وابن رسلان لا يزيد على قوله نعم وانصرفا ثم أن العلاء في الليلة العاشرة سأل ابن أبى الوفاء في الفطر مع ابن رسلان فسأله فامتنع فلم يزل يلح عليه حتى أجاب فلما أفطر أحضر خادم العلاء الطشت والإبريق بين يدي العلاء فحمل العلاء الطشت بيديه معا ووضعه بين يدي ابن رسلان وأخذ الإبريق من الخادم وصب عليه حتى غسل ولم يحلف عليه حتى ولا تشوش ولا توجه لفعل نظير ما فعله العلاء معه غير أنه لما فرغ العلاء من الصب عليه دعا له بالمغفرة فشرع يؤمن على دعائه ويبكي وله مصنفات منها في التفسير قطع متفرقة وشرحه لسنن أبى داود وهو في أحد عشر مجلدا وشرع في شرح البخاري ووصل فيه إلى آخر الحج في ثلاثة مجلدات وشرح

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٣٦/١

جمع الجوامع في مجلد ومنهاج البيضاوي في مجلدين ومختصر ابن الحاجب وله غير ذلك مما يكثر تعداده وله نظم في أنواع من العلم كالمنظومة فى الثلاث القرا آت الزائدة على السبع وفي الثلاث الزائدة." (١)

"المشير ومع ذلك فلم ينقطع عن نشر العلم بحسب الطاقة ولم يزل على حاله الجميل حتى مات سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف وله حواش على شرح الغاية والكشاف وحواشيه مفيدة جدا في غاية من الدقة والتحقيق نقلها عنه شيخنا المغربي المتقدم في كتبه

٣٨ – السيد أحمد بن صلاح بن يحيى الخطيب الكوكباني ثم الصنعاني

أخذ العلم عن السيد العلامة إسحق بن إبراهيم بن المهدي وبه تخرج وعليه عول وبرع في المعارف وجمع رسائل منها رسالة في كون الفرجين من أعضاء الوضوء سماها الرياض الندية وقد أجبت عليه برسالة سميتها الصوارم الهندية المسلولة على الرياض الندية ومنها رسالة أجاب بها على رسالة السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير جمعها في مسائل ثمان ومنها رسالة في تحريم المتعة وحصل معه خفة في الدماغ فكان يتردد ما بين صنعاء وشبام ثم تراجع عقله وتصوف ومال إليه جماعة من الناس وأخبروا عنه **بمكاشفات** وأحوال و ا بتلى آخر المدة بذهاب بصره ولعل موته على رأس القرن الثاني عشر أو قبله بقليل

(٣٩) أحمد بن عامر الحدائى ثم الصنعاني

أخذ علم الفقه والفرائض بصنعاء عن جماعة من علمائها وتصدر للتدريس في الفنين بجامع صنعاء واستفاد عليه جماعة من الأعيان وكان في لسانه ثقل لا يكاد يعرف عبارته ويفهمها إلا من مارس ذلك." (٢)

"ظهور أهل زاوية الدلاء وأوليتهم بجبال تادلا وما يتبع ذلك

أما نسبتهم فهم من برابرة مجاط بطن من صنهاجة حسبما ذكره ابن خلدون وغيره وكان مبدأ أمر أهل زاوية الدلاء أن جدهم الولي الأشهر سيدي أبا بكر بن محمد وهوا لمعروف بحمي بن سعيد بن أحمد بن عمر بن يسري المجاطي كان ممن أخذ عن الشيخ الصالح أبي عمرو القسطلي دفين مراكش وسكن الدلاء واتخذ هنالك زاوية فجاء ولده الولي الأظهر أبو عبد الله محمد بن أبي بكر فكمل من الفضائل ما بقي وأبدى من الأسرار ما خفي فتناقل الركبان حديث هذه الزاوية وقصدها الناس من كل ناحية إلى أن كان من أولاد الرجلين ما نذكره

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٥١/١

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٦٢/١

وأخذ الشيخ محمد فتحا بن أبي بكر عن الشيخ أبي عبد الله محمد الشرقي فحصل له من الحظوة والوجاهة فوق ما كان لسائر من عاصره وكان أعلام الوقت كالحافظ أبي العباس المقري والحافظ أبي العباس بن يوسف الفاسي والإمام أبي محمد بن عاشر والفقيه العلامة أبي عبد الله محمد ميارة وغيرهم يقصدون زيارته والتبرك به ويراجعونه في عويص المسائل العلمية وكان رحمه الله عالما حافظا دراكا متوسعا في علمي التفسير والحديث وعلم الكلام حسن المشاركة فيها وفي غيرها وكانت وفاته سنة ست وأربعين وألف

قال اليفرني وحدثني غير واحد من أشياخنا أنه لما دنت وفاته جمع أولاده وعشيرته وقال لهم ﴿إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده﴾ البقرة ٢٤٩ وأنا أقول لكم ولا ومن اغترف غرفة بيده يشير بذلك إلى ما تجاذبوه من أمر الرياسة بعده وذلك من **مكاشفاته** رضي الله عنه وقد اعترض عليه بعض الطلبة في قوله وأنا أقول بأنه سوء أدب لمقابلة كلام الله بكلامه وأجاب عنه." (١)

"غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد - صلى الله عليه وسلم - الذين هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه فإذا كان في الذنوب المحققة فكيف بالأمور التي كانوا فيها يجتهدون إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا أجر واحد والخطأ مغفور لهم.

ومن أصول أهل السنة: التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله تعالى على أيديهم من خوارق العادة من أنواع العلوم **والمكاشفات** وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سلف الأمم في سورة الكهف وغيره، وعن صدر هذه الأئمة من الصحابة والتابعين وسائر التابعين قرون الأمة وهي موجودة إلى يوم القيامة. انتهى ما هو المقصود منه بحروفه.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿حتى إذا استيأس الرسل﴾ الآية [يوسف ١١٠] ما نصه: وكان أبو بكر أكثر علما وإيمانا من عمر رضي الله تعالى عنهما وإن كان عمر - رضي الله عنه - محدثا كما جاء في الحديث الصحيح أنه قال - صلى الله عليه وسلم -: ((قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر)) فهو - رضي الله عنه - المحدث الملهم الذي صرف الله تعالى الحق على لسانه وقلبه. انتهى.

وقال أيضا في فتاواه: مسألة في رجل قال في ((علي بن أبي طالب)) - رضي الله عنه - أنه ليس من أهل البيت ولا تجوز الصلاة عليه والصلاة عليه بدعة.

والجواب: أما كون علي - رضي الله عنه - من أهل البيت فهذا مما لا خلاف فيه بين المسلمين وهو

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ٩٦/٦

أوضح من أن يحتاج إلى دليل؛ بل هو أفضل أهل البيت، وقد ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه أراد كساءه على ((علي وفاطمة وحسن وحسين)) وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)) .

وأما الصلاة عليه منفردا فهذا بناء على أنه: هل يصلي على غير النبي." (١)

"قيل إنه كان في صغره واقفا عند باب دارهم فمر به الولي الصالح الشيخ علي دبوز وبيده إناء مملوء لبنا فيه رائحة كريهة وعرض عليه شربه فشرب جميعه، ولما دخل وأخبر والده الخبر قال له: ذلك مرادي. وقد قرأ بزاويتهم على الشيخ محمد بن عبد الله "الكبرى وتفسير الجلالين" ونسج في علمه وعمله وإقامة منار الجامع على منوال والده، وظهرت له **مكاشفات** وأسرار، نقل عن خليفته بالجامع الشيخ عدي العامري أنه خرج معه مرة في زمن الربيع إلى زرع له فأعجبه خصبه فقال الشيخ لخليفته: أما أنا فلا آكل منه فكان عام وفاته. وفيه ختم البخاري دراية بملازمته لذلك في الثلاثة الأشهر المعظمة نقل عنه في يوم ختمه أنه كان كثير الاستظهار بحيث إنه سمع منه في ذلك الدرس عنوان المباحث ب (قلت) كثيرا. وكان خليفته يومئذ في إقامة الخمس والخطبة بجامع الزيتونة الشيخ علي بن محمد العامري وهو شيخ القراء بالجامع وعمدة المدرسين به– رضي الله عنه– وكانت وفاة الإمام أبي بكر البكري بسبب طاعون أصابه فتوفي سنة اثنتين وسبعين بعد الألف وأرف الشيخ محيد الوزير السراج بقوله: [المتقارب]

أبو بكر أحزننا موته ... وكان لدينا رواء الأوام

وكان قديما خديم الحديث ... فسار بعز لدار السلام

تقدم ممتثلا للقضا ... وإن التقدم شأن الإمام

فبادر بنصب الأكف دعا ... لجر النعيم ورفع المقام

فمسك أحاديثه عدها ال ... هداة وقد أرخوه: الختام

[١٠٧٢] ٢٧ [أبو الغيث البكري] وعند ذلك تقدم للإمامة والخطبة ورواية الحديث بجامع الزيتونة أكبر بنيه (الشيخ أبو الغيث بن أبي بكر بن محمد تاج العارفين البكري) ثالث الأيمة البكريين رضي الله عنهم أجمعين. وكان شجاعا فاضلا قليل الكلام عزيز النفس يروي الحديث الشريف بدون دراية بحيث أن تدريس الأيمة للحديث بجامع الزيتونة في الثلاثة الأشهر المفضلة انقطع به، وقد قال الرعيني في تاريخه المؤنس: لم يكن بالديار التونسية من يوم حل بها العسكر العثماني من تعاطى الرواية والدراية إلا الإمام العالم الرباني،

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ابن الآلوسي ٧٨/١

الشيخ أبو عبد الله محمد تاج العارفين العثماني، سقى الله ثراه من صوب الرحمة والرضوان. وكان مجلسه بالجامع من أجل المجالس وتحضره الأجلاء من أهل العلم وتدور بينهم المباحث الجميلة في العلوم الجليلة، ولا يخلو مجلسه من فوائد في الثلاثة الأشهر رجب وشعبان ورمضان إلى يوم الختم، وهو اليوم السادس والعشرون من رمضان. ثم تلاه ولده العلم الشهير، والعالم النحرير، الشيخ أبو بكر فسار بسيرة والده، وقام بعلم الحديث الشريف أحسن قيام، وشهد له بالدراية علماء الإسلام. فكان في هذا الفن نسيج وحده، وحصل له سر أبيه وبركة جده، إلى أن سار إلى رحمة ربه في سنة ثلاث وتسعين وألف (هكذا ذكر) فتغيرت تلك القاعدة وصارت رواية لا غير، وجرت بها العادة للتبرك، وانقطعت المادة من السير لأن ولديه لم يبلغا مبلغه ولا سعيا سعيه اهـ.

وكان خليفته في إقامة الخمس والجمعة هو خليفة أخيه أعني الشيخ علي العامري هو شيخ المدرسة العنقية، وليها بعد وفاة الشيخ أبي الفضل المسراتي سنة خمس وثمانين وألف، وكان يقرىء بها الكبرى وعند وفاته تقدم خليفة عوضه أكبر ابنيه الشيخ أبو الفضل العامري شيخ القراء أيضا بعد والده. وبعد وفاته ولي عوضه أخوه الشيخ حسن العامري فلازم إقامة الخمس ومشيخة القراء، وواظب على إقراء التجويد بالجامع، واستفاد منه خلق كثير إذ كان صاحب سجادة القراءة مجيزا بالجامع والمدرسة المرادية. وقد أخذ عن الشيخ أحمد التدغي، ولازم خدمة الجامع بإقامة الخمس والتلاوة، والإمام أبو الغيث البكري يقيم الجمعة والعيدين ورواية الحديث خاصة.

وعلى عهده جرت واقعة الشيخ حمودة فتاتة وذلك أنه كانت له مودة مع رمضان باي لحسن محاضرته ولطف أدبه ووثوق علمه وكان والده الشيخ محمد فتاتة يومئذ هو صاحب الفتيا بمذهب مالك وبذلك كانت وجاهة ابنه مع علمه عظيمة.." (١)

"ولجنا الفيافي فرفد بعد فرفد ... وجلنا الليالي المقمرات فتسود

وما راعنا فتك الصوارم مثلما ... لقيناه من حمودة الأورع الفهد

حنانيك يا فرد المعالي بتونس ... ترفق بحر لا يزال لكم عبد

وقرظها الشيخ عبد الكريم بن الأمين الجزيري بقوله:

[الطويل]

قلائد در قد تبدت لناظري ... تحار الأفكار والعلم والسعد

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٤١

فما له في فن البلاغة مشبه ... يحاكي وفي حسن الرشاقة لا ند
تكاد قوافي الشعر تخفى بحسنها ... وحق لها أن تختفي بل ولا تبدو
لذاك صبونا من جلاها وكيف لا ... وحمودة الأسني يشيب فيشتد
غزال سبي الألباب في ثغره شهد ... ومن ثغره يبدو لعاشق سهد
وقرظها الشيخ قدور بن رويلة الجزيري بقوله: [الطويل]
ورب غوان قد برزن ولا وعد ... معطلة الأجياد ما إن لها ند
خرجن كأن الريم يمرح عشوة ... يميس ذللالا لا نفار ولا صد
وجوه كأن البدر شكل ودارة ... وقد ولا الأغصان تشبهها الملد
فضحن ظباء الحي جفنا وحاجبا ... وخصرا وردفا في الرشاقة لا حد
كما فضحت تلك القصيدة بغتة ... عزيز قوافي الشعر ردا وما رد
وكيف وقد جاءت من أفكار ماهر ... وقد رشفت من ثغرة مرشفا شهد
وعللها سحر البيان تخلصا ... وجودها حمودة المرتضى الفرد
عليه سلام ما ترنم منشد ... بسحر غوان قد برزن ولا وعد
وللشيخ العزيز بوعتور مقرظا للتقريظ أعلاه بقوله: [الطويل]
أما ودراري من علاك لها المجد ... لقد زين الدنيا بتاج هو الحد
أتيت بنجم من سماء جمانه ... بماء اللحاظ النجل جلله الوقد
وقائلة مالي أراك مولها ... وقد كنت ثبتا لا ينهنه الرعد
أشرقك طيف أم سماعك لاحنا ... بسحر (غوان قد برزن ولا وعد)
فقلت لها إيه ومثلي منصت ... لهطل سحاب يستقل به الرشد
وقول كرام لا يزال وليدهم ... يؤمم مجدا ثم يتبعه السعد
وإني لمشتاق لقوم فواضل ... وجوههم الدنيا وقولهم الحد
وللشيخ حمودة الزلفاني مقرظا للتقريظ بقوله: [مجزوء الرمل]
أعذبت حسن المراشف ... من حماكم تترقرق
أشرقت شمس المعارف ... من سناكم تتألق
ومعان فيه تبدو ... كبحار تتدفق

حازت العلياء فضلا ... قد رقت والبرق يخفق

هكذا شأن رفيع ... صوله فيها تشرق

أبدع يا ليت شعرري ... هل إليها من تشفق

ازدرت بالورد أمسي ... في رياض يتفتق

يا لها بكر تضاهي ... خد خود تتعشق

أخذت فكري وعقلي ... بانثناء وترفق

أضرمت نارا بقلبي ... وفؤادي يتمزق

قد سقتني من لماها ... خمرة والمسك يعبق

لم يزل مني شوق ... من هواها يتعلق

وكان صاحب الترجمة علامة محققا، له صيانة وديانة يضرب بهما المثل، تقيا نقي العرض صافي السريرة حييا محببا إلى الناس كريم النفس لطيف الخطاب، يقصده أهل الحرمين الشريفين كثيرا ولا يرد واحدا منهم خاليا وربما تكرم عليهم بأمتعته إن لم يجد ما يواسيهم به.

حج بيت الله الحرام ثلاثا وتوفي في ثالثها بعد الزيارة بالمدينة المنورة، وقد ظهرت عليه **مكاشفات** قبل موته حقق بها لولده أنه غير راجع إلى تونس، ثم أتى عليه إسهال إلأى ان توفي ودفن بالبقيع فكانت وفاته في المحرم سنة ١٢٧٧ سبع وسبعين ومائتين وألف عليه رحمة الله آمين.

٣٩ الشيخ محمد القبايلي

هو الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى البجائي المزي الشريف، وقفت على وثيقة أقيمت ببجاية تشهد بشرف جده محمد مؤرخة بأوائل صفر الخير سنة ١١٦٠ ستين ومائة وألف وجده المذكور هو القادم من القبائل لتونس.

وكان والد صاحب الترجمة تاجرا خيرا حافظا للقرآن العظيم عليه سيماء الصالحين.." [١]

"بذلك فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جدا فلم يبق أحد لا نجاة عنده إلا دار بخبائها. فقيل لذلك الموضع: مدار قيس، وكان يضرب به المثل، وكان زوجها مسعود بن معتب قد خرج معه يومئذ بنوه من سبيعة وهم عروة ولوحة ونويرة والأسود فكانوا يدورون وهم غلمان في قيس يأخذون بأيديهم إلى خباء

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٢٥١

أمهم ليجيروهم كما أمرتهم أمهم أن يفعلوا فخرج وهب بن معتب حتى وقف عليها.
وقال لها: لا يبقى طنب من أطناب هذا البيت على ربطت به رجلا من بني كنانة فنادت بأعلى صوتها أن وهبا يحلف أن لا يبقى طنب من أطناب هذا البيت إلا ربط به رجلا من بني كنانة فالجد الجد، فلما هزمت لجأوا إلى خبائها فأجارهم حرب بن أمية.

ست الوزراء

لقب حفيدة العلامة وجيه الدين الحنبلي. ولدت سنة ٦٢٤ هجرية. وتوفيت سنة ٧١٧ هـ وهي محدثة مشهورة أخذت صحيح البخاري ومسند الإمام الشافعي عن أبي عبد الله الزبيدي وقرأت على أبيها بعض الحديث وكانت كما رواه صلاح الدين الصفدي محدثة عصرها واستقدمت إلى مصر فأخذ عنها الحديث الامير سيف الدين أرغون والقاضي كريم الدين، ودرست البخاري مرارا متوالية. وروى عنها كثير من مشاهير العلماء.

ست الكرام

بنت السيد سيف الدين عثمان الرفاعي أخت السيد علي مهذب الدولة والسيد عبد الرحيم ممهد الدولة والسيد عبد السلام أبناء عثمان –رضي الله عنهم- كانت وارثة محمدية ووليد علوية ذات أخلاق هاشمية وطباع مصطفوية، وأطوار فاطمية عدها خالها السيد الكبير سلطان الأولياء مولانا السيد أحمد الرافعي – رضي الله عنه- في طبقات ذكرها الإمام أحمد بن جلال- قدس –سره – في "جلاء الصدا".
قال عند ذكرها: الست السعيدة الحميدة الشهيرة ذات السيرة الحميدة، والأوصاف السديدة، صاحبة الدرجات العاليات، والمقامات الثابتات، **والمكاشفات** الصادقة. ولية الله الملك القدير بنت السيد عثمان من أخت السيد أحمد الكبير بست الكرام. نور الله مضجعها وعطر بفضله مهجعها، كانت من أكثر الناس حياء وإيمانا وإيقانا ذات أسرار مخفية وأحوال مرضية تنفق على الفقراء كل ما تجد من الأموال قنعت من الدنيا بالدون وما وجد لها عن خدمة الله سكون، تنفق ما كان لها من الطعام وتبيت طاوية، وكانت بقاء الله تعالى وقدره راضية.
كانت ذات شوق وحنين وحزن وأنين وأرق، ولباسها الصوف الخشن القصير. تطحن حتى يعلو غبار الدقيق على وجهها، وكان خالها يقربها ويدنيها منه وبغرائب الأمور والأسرار يسرها. كانت حافظة للعهود وبذلك كان يصفها ويعرفها لإخوتها ويقول: الحق يميل غليها ويرضى لرضاها ويقول لها: أي كرم وصل الله جناحك

به كرمك. نقل أنها في صغرها كانت تصعد أمام خالها كل مرة فرأى ذلك أخوها السيد عبد السلام فنقم عليها فقال له: أما ترضون أم يكون منكم نساء لهن مقام الرجال كانت -قدس الله سرها- تقول علامة القبول والتوفيق المواظبة على الخيرات والمداومة عليها ما دام رمق من الحياة وإن أهل القبول جعلوا الصدق مطيتهم والتضرع إلى الله تعالى ديدنهم ووصلوا بهذه الصفات إلى واهب العطيات. قال الزبير: توفيت سنة ٥٦٠ هـ، ودفنت بمشهد أم عبيدة ببغداد رضي الله عنها.." (١)

"بالصورة التي تستنسب حالة كون

دولتنا العلية محاربة وتكون رايات العساكر البحرية والبرية والعلامة المميزة لرتب ضباطهم كرايات عساكرنا الشاهانية ونياشينهم، ويباح لخديوي مصر أن يعطي الضباط البرية والبحرية رتبا إلى غاية رتبة أميرالاي، والملكية إلى الرتبة الثانية، ولا يرخص لخديوي مصر أن ينشيء سفنا مدرعة إلا بعد الإذن وحصول رخصة صريحة قطعية إليه من دولتنا العلية، ومن اللزوم وقاية كافة الشروط السالفة الذكر والاجتناب من وقوع حركة تخالفها، وحيث صدرت إرادتنا السنية بإجراء المواد السابق ذكرها فقد أصدرنا أمرنا هذا جليل القدر الموشح أعلاه بخطنا الهمايوني، وهو مرسل صحبة افتخار الأعالي والأعاظم، ومختار الأكابر والأفاخم، على فؤاد بك باشكاتب المابين الهمايوني، ومن أعاظم رجال دولتنا العلية الحائز والحامل للنياشين العثمانية والمجيدية ذات الشأن والشرف. حرر في تاسع عشر شعبان المعظم سنة ألف ومائتين وست وتسعين انتهت عبارة الفرمان. تنا العلية محاربة وتكون رايات العساكر البحرية والبرية والعلامة المميزة لرتب ضباطهم كرايات عساكرنا الشاهانية ونياشينهم، ويباح لخديوي مصر أن يعطي الضباط البرية والبحرية رتبا إلى غاية رتبة أميرالاي، والملكية إلى الرتبة الثانية، ولا يرخص لخديوي مصر أن ينشيء سفنا مدرعة إلا بعد الإذن وحصول رخصة صريحة قطعية إليه من دولتنا العلية، ومن اللزوم وقاية كافة الشروط السالفة الذكر والاجتناب من وقوع حركة تخالفها، وحيث صدرت إرادتنا السنية بإجراء المواد السابق ذكرها فقد أصدرنا أمرنا هذا جليل القدر الموشح أعلاه بخطنا الهمايوني، وهو مرسل صحبة افتخار الأعالي والأعاظم، ومختار الأكابر والأفاخم، على فؤاد بك باشكاتب المابين الهمايوني، ومن أعاظم رجال دولتنا العلية الحائز والحامل للنياشين العثمانية والمجيدية ذات الشأن والشرف. حرر في تاسع عشر شعبان المعظم سنة ألف ومائتين وست وتسعين انتهت عبارة الفرمان.

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٢٣٩

السيد تقي الدين بن عبد الله بن علي الحنبلي الدمشقي الشهير بأبي شعر وشعير

قطب المعارف والكمال، وشمس الحقائق والإجلال، الشيخ الناهج منهج الفضائل، والحائز معالي الشمائل، التقي الصالح، والمرشد الناصح، والحبر الزاهد، والورع العابد، شيخ مشايخ الطريقة الشاذلية في دمشق المحمية وكان له **مكاشفات** ظاهرة، وأخبار غيبية باهرة، وله تأليفات في كلام السادة الصوفية، وصلوات على الذات المحمدية، ومن جملة كلامه في التصوف رسالته في التوحيد على لسان القوم التي سماها عقيدة الغيب وكان بعد تأليفها إذا أراد أن يذكر شيئا عن نفسه يقول كما قال صاحب عقيدة الغيب، وله كتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم." (١)

"السيد عبد الله بن عابدين الدمشقي الحنفي الماتريدي

إمام قد تحلى بالفضائل، وارتدى بأجمل الشمائل، وأكب على العلم والطلب، إلى أن نال المرام والأرب، وكان شهما فاضلا، عالما عاملا، حسن الاعتقاد، جميل المعاملة والوداد، ذا تقوى وعبادة، وصيانة وزهادة، وكان مقدم الطريقة النقشية، في جامع بني أمية، وله أحوال عجيبة، **ومكاشفات** غريبة، وكرامات مشهودة، وصفات محمودة. توفي يوم الجمعة في صلاة العصر في السجدة الثانية من الركعة الثانية في اليوم التاسع عشر من شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين وألف ودفن في مقبرة باب الصغير قرب قبر المرحوم السيد محمد عابدين المشهور.

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد أبي العباس إمام السادس الحنفية في جامع بني أمية

كان رجلا صالحا تقيا نقيا، عابدا زاهدا، متباعدا عن الناس، له في التمسك بطاعته تعلق وإيناس، وكان مقدم الطريقة الشاذلية بعد موت والده رحمه الله. فأرشد كل سالك، ونهج بالمريدين أحسن المناهج والمسالك، وكان كثير الوداد، معتصما بحبل الصواب والسداد، دائم الإقامة، على حالة الاستقامة، حسن السيرة، صافي السريرة. مات رحمه الله سنة ستين ومائتين وألف، ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى.

الشيخ عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشافعي الأزهري الشهير بالشرقاوي

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٤٢٣

العلامة النحرير، والفهامة الشهير، والأصولي الفقيه، والفاضل النبيه، شيخ الإسلام، وعمدة الأنام، من طلع في فلك الأزهر بدرا، وتقدم." (١)

"لوجه الله تعالى، لا للمباهاة والمفاخرة، ويجب عليه أن يروض تلامذته ويؤلف بينهم ويحرضهم على العمل، ولا يعاتبهم إلا في خلوة، وهو مع ذلك لازم الهيبة كثير السكوت متأن في الأمور غير عجول للجواب، والتقوى أصل كل شيء وهو رأس مال الإنسان.

ونختم الكلام بالحمد والثناء للرب المالك المنان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان، على آله وصحبه الأعيان انتهى.

وسمع المترجم على السيد المرتضى المذكور أكثر الصحيح بقراءة كل من الشريفين الفاضلين سليمان بن طه الأكراشي وعلي بن عبد الله بن أحمد، وذلك بمنزله المطل على بركة الفيل، وكذلك سمع عليه المسلسل بالعيد بشرطه، وحديثين مسلسلين بيوم عاشوراء تخريج السيد المذكور. وأشياء أخر ضبطت عند كاتب الأسماء، وأخذ الإجازة من الشيخ إسماعيل بن أبي المواهب الحلبي، وكان عنده كتب نفيسة في كل فن من الفنون، وكان لطيفا رقيقا حسن المعاشرة، مات سنة خمس ومائتين وألف رحمه الله تعالى.

السيد علي البكري المصري

قال الإمام الجبرتي ما ملخصه: كان مجذوبا أقام سنين متجردا ويمشي في الأسواق عريانا ويخلط في كلامه، وبيده نبوت طويل يصحبه معه في غالب أوقاته، وكان يحلق لحيته. وللناس فيه اعتقاد عظيم وينصتون إلى تخليطاته، ويوجهون ألفاظه ويؤولونها على حسب أغراضهم ومقتضيات أحوالهم ووقائعهم.

وكان له أخ من ذوي الكمال فحجر عليه في داره ومنعه من الخروج، وألبسه ثيابا ورغب الناس في زيارته، وذكر **مكاشفاته** وخوارق كراماته." (٢)

"السجادة التغلبية في دمشق المحمية، واشتهر وفاق وعم ذكره الآفاق، وأخذ عنه الكثير والجم الغفير، وله كرامات وأخبار غيبية **ومكاشفات**، مات سنة خمس عشرة ومائتين وألف، ودفن في مرج الدحداح.

الشيخ عمر بن عمر بن عبد القادر بن عمر التغلبي الدمشقي ولد الشيخ عمر المتقدم

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٠٠٥

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٠٨٤

كان شهيرا في الأمور الخارقة للعادة، كثير التقوى والعبادة، حسن الإرشاد ظاهر الإمداد.
ولد بدمشق ونشأ بها وصار من أجلائها وأعيانها، ذا هيبة وجلالة، وعظمة وفضالة، عفيفا دينا صالحا توفي ثاني عشر رمضان المبارك سنة تسع وسبعين ومائتين وألف ودن في مرج الدحداح عند قبور أسلافه رحمهم الله تعالى.

الشيخ عمر بن محمد بن عمر الدمياطي الأصل
اليافوي الشهرة والمولد الغزي الوطن، الحنفي الخلواتي البكري شيخ الطريقة الخلوتية بالشام.
ولد بثغر يافا في ساحل الشام سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ونشأ بها، ثم قدم دمشق واستوطنها و أقام بها الأذكار، وأخذ عن قطب الوجود." (١)

"ابنه المترجم والتلقي عنه وطلبهم الدعاء منه، ويحكي لهم عنه مزايا وكرامات ومكاشفات ومجاهدات وزهديات، فازداد اعتقاد الناس فيه. وعاشر العلماء والفضلاء من أهل عصره ومشايخه وقرنائه، وتردد عليهم وترددوا عليه، ويبيتون عنده ويطعمهم ويكرمهم ويتنزه معهم في أيام النيل مع الحشمة والكمال، ومجانبة الأمور المخلة بالمروءة.
ولما مات أخوه الكبير الشيخ أحمد وقد كان تصدر بعد والده في إقراء الدروس، أجمع الخاص والعام على تقدم المترجم في إقراء الدروس في الأزهر والمشهد الحسيني في رمضان، فامتنع من ذلك، وواظب على حالة انجماعه وطريقته وإملائه الدروس بالأشرفية. وحج في سنة سبع وثمانين ومائة وألف، وجاور سنة وعقد دروسا بالحرم وانتفع به الطلبة، ثم عاد إلى وطنه وزاد في الانجماع والتحجب عن الناس في أكثر الأوقات، فعظمت رغبة الناس فيه، ورد هداياهم مرة بعد أخرى، وأظهر الغنى عنهم فازداد ميل الناس إليه، وجبلت قلوبهم على حبه واعتقاده.
وتردد الأمراء وسعوا لزيارته أفواجا، وربما احتجب عن ملاقاتهم، وقلد بعضهم بعضا في السعي، ولم يعهد عليه أنه دخل بيت أمير قط، أو أكل من طعام أحد قط، إلا بعض أشياخه المتقدمين، وكانت شفاعته لا ترد عند الأمراء والأعيان، مع الشكيمة والصدع بالأمر والمناصحة في وجوههم إذا أتوا إليه، وازدادت شهرته وطار صيته، ووفدت عليه الوفود من الحجاز والغرب والهند والشام والروم، وقصدوا زيارته والتبرك به، وحج أيضا في سنة تسع وتسعين لما حصلت الفتنة بين أمراء مصر، فسافر بأهله وعياله وقصد المجاورة، فجاور

---
(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١١٣٦

سنة وأقرأ هناك دروسا، واشترى كتبا نفيسة، ثم عاد إلى مصر واستمر على حالته في انجماعه وتحجبه عن الناس، بل بالغ في ذلك، ويقرئ ويملي الدروس بالأشرفية، وأحيانا بزاويتهم بدري شمس الدولة، وأحيانا بمنزله بالأزبكية.." (١)

"وهو يتضرع إليه صلى الله عليه وسلم في قبول مسئلته، ثم حمد الله وأثنى عليه وقال هذا جل آمالي، وربحي منك يا رسول الله ورأس مالي.

ثم سمعته يخاطب والدها ويذكر له بعض الأسرار **والمكاشفات**، وبعد فراغه من ذلك كله سرى عنها ذلك الحال وزال عنها الشتات، فأقبلت عليه فتلقاها بالرحب والبشاشة والسرور والهشاشة، وكان يعظمها جدا حرمة لأستاذه وقدوته وملاذه، ولما يرى فيها من الخير والصلاح والفوز والفلاح، وعزم عليها أن لا تحدث بهذا الحديث أحدا، ما دام موجودا في قيد الحياة وإن طال المدى، فما ذكرت ذلك لسواه حتى توفاه الله. وأخبر الشيخ المحفوظ ابن عم الأستاذ الشيخ محمد المهدي وكان رحمه الله تعالى رجلا صالحا تقيا ناجحا، إنه توجه يوما مع المترجم وشيخه الشيخ محمد المهدي في بلاد المغرب من قرية إلى أخرى وهو ساع في خدمتهما لينال ثوابا وأجرا، فوقفت بغلة الشيخ قرب قبر في الطريق، فقال الشيخ م ا أصابها من البلاء؟ فقال المترجم إن الله كشف لي عن صاحب هذا الضريح، وهو الذي استوقف الدابة يلتمس منك صالح الدعاء، فدعا له فانطلقت، وإلى نحو المطلوب توجهت، ثم مرا في طريقهما على شجرة عظيمة، فقال الشيخ للمترجم ليت شعري في أي زمان غرست هذه الشجرة الجسيمة، ومن غرسها في هذا المكان فهل من يعرف ذلك الآن؟ فأطرق المترجم غير طويل، ثم قال أيها الأستاذ الجليل: إن الله أنطقها لي فأخبرتني أنها غرست في التاريخ الفلاني وإن غارسها فلان ابن فلان الفلاني.." (٢)

"المسجد الأقصى ومشاهد الأنبياء عليهم

الصلاة والسلام ثم رحل إلى بغداد وأخذ الطريقة عن الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد

السهروردي صاحب العوارف ثم عاد إلى ملتان وتصدر للارشاد فرزق من القبول ما لم

يرزق أحد من المشايخ، وكان قد منحه الله سبحانه أموالا غزيرة وجعله من قال في حقهم

وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين قيل: إنه لما توفي إلى رحمة الله سبحانه

خلف سبعة بنين غير البنات فقسموا بينهم ما ترك من الأموال على تخريج الشرع فنال كل

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٣٢٢

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٣٧٤

واحد منهم سبعين لكا من الدنانير فضلا عن الدور والظروف والأقمشة وغيرها.
قال الشيخ محمد نور بخش في سلسلة الذهب: إنه كان رئيس الأولياء ببلاد الهند، وكان عالما بالعلوم الظاهرة صاحب أحوال ومقامات من **مكاشفات** ومشاهدات مرشدا ينشعب منه كثير من طرق الأولياء، وله في الإرشاد وهداية الناس من الكفر إلى الإيمان ومن المعصية إلى الطاعة ومن النفسانية إلى الروحانية شأن كبير.
وفي مجمع الأخيار من وصاياه: إن الواجب على العبد أن يعبد الله بالصدق والإخلاص، وذلك بنفي الأغيار ومحو الأشخاص في العبادات والأذكار، ولا سبيل إليه إلا بتحسين الأحوال ومحاسبة النفس في الأقوال والأفعال، فلا يقول ولا يفعل إلا عند الحاجة، ويقدم لكل قول وفعل الإلتجاء إلى الله والإستعانة به ليرزقه الله عز وجل خير العمل.
ومن وصاياه لبعض أصحابه: عليكم بدوام الذكر! وبالذكر يصل الطالب إلى المحب، والمحبة نار تحرق كل دنس، فإذا تحقق المحبة كان الذاكر ذاكرا مع مشاهدة الذكور، وهذا هو الذكر الكثير الموعود به الفلاح في قوله تعالى اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون.
ومن وصاياه: سلامة الجسد في قلة الطعام، وسلامة الروح في ترك الأنام، وسلامة الدين في الصلاة على محمد عليه الصلاة والسلام- انتهى ما في أخبار الأخيار.
وكانت وفاته يوم الخميس سابع صفر سنة ست وستين وستمائة وله مائة سنة من العمر، غسله الشيخ عمر العمودي وصلى عليه ولده صدر الدين محمد ودفنوه في حصار ملتان، كما في أخبار الجمال.
الشيخ

زكي بن أحمد اللاهوري
الشيخ الفقيه الزاهد زكي بن أحمد اللاهوري شيخ الاسلام وقدوة العلماء الكرام زكي الدين كان يدرس ويفيد بلاهور، وسافر للحج والزيارة فلما دخل هراة استقبله الوجوه والأعيان ومدحوه ببدائع أبيات منهم الإمام فريد الدين محمود بن البشار الهروي مدحه بهذه الأبيات.
زهی زخاطر تو لشکر سخن منصور خهي بهمت تو کشور هنر معمور
سزد که خط غلامي ستاند از آفاق جو هست مسکن تو خواجه خطة لاهور

ز

روح باك تو شاه زمانه جويد روح جو آفتاب كه از عرش وام خواهد نور

اكرنه درس توبودي حكم شدى مدروس وكرنه عون توبودي ادب شدى مقهور

إلى غير ذلك من الأبيات، وكان ممن أدركه نور الدين محمد بن محمد العوفي البخاري الصوفي لباب الألباب وروى عنه في كتابه شيئا كثيرا، منها إنه كان ينشد هذين البيتين لملك شاه السلجوقي.

بوسى ز ديار دوش بر ديدة من أو رفت وازان بماند تر ديدة من

زال داد برين ديدة نكارينم بوس كو جهرة خويش ديد در ديدة من." (١)

"ووقف عليها قرى عديدة، وكانت وفاته

سنة سبع وعشرين وسبعمائة كشمير فدفن بها، كما في خزينة الأصفياء.

القاضي شرف الدين الدهلوي

الشيخ الفاضل العلامة شرف الدين الرهاهي الدهلوي أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول والعربية، كان يدرس ويفيد بدهلي في أيام السلطان علاء الدين الخلجي، ذكره البرني في تاريخه.

الشيخ شرف الدين الحسيني الأمروهي

الشيخ الكبير شرف الدين بن علي بن مرتضى بن أبي المعالي بن أبي الفرج الصيداوي الواسطي ابن داؤد بن الحسين بن علي بن هارون بن جعفر المشهور بالكذاب الحسيني النقوي الأمروهي أحد الأولياء المشهورين، ولد بقرية سهودره من أعمال لاهور، وسافر للعلم وأدرك المشايخ ولازمهم زمانا، ثم دخل أمروهه وسكن بها.

وكان شيخا كبيرا مجاهدا مرتاضا يذكر له **مكاشفات** وكرامات، مات بأمروهه لتسع ليال بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة، وقبره مشهور ظاهر يزار ويتبرك به، كما في نخبة التواريخ.

الشيخ شمس الدين التركماني

الشيخ الكبير شمس الدين بن أحمد بن عبد المؤمن التركماني الباني بتي، كان من نسل

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١/١٠٠

خواجه أحمد العلوي اليسوي، يرجع نسبه إلى محمد بن الحنفية رحمه الله.
أخذ العلم عن أهله في تركستان، ثم ساح البلاد وأدرك المشايخ الكبار في ما وراء النهر، ثم دخل الهند وأخذ الطريقة عن الشيخ علاء الدين على الصابر الكليري، وصحبه مدة طويلة وأوصاه الشيخ أن يرحل بعد وفاته إلى باني بت ويسكن بها، فلما توفي الشيخ إلى رحمة الله سبحانه سار إلى تلك البلدة وعكف بها على الإرشاد والهداية، أخذ عنه الشيخ جلال الدين محمود العثماني.
وكانت وفاته في عاشر جمادي الآخرة سنة ست عشرة وسبعمائة، كما في سير الأقطاب.

الشيخ شمس الدين الكوئلي

الشيخ الصالح شمس الدين بن تاج العارفين الكوئلي أحد المنقطعين إلى الزهد والعبادة، ذكره الشيخ ابن بطوطة المغربي في كتابه وقال: إنه كان كبير القدر، ولما دخل محمد شاه تغلق إلى مدينة كوئل فبعث في طلبه فلم يأته، فذهب السلطان إليه ثم لما قارب منزله انصرف ولم يره، واتفق بعد ذلك أن أميرا من الأمراء خرج على السلطان ببعض الجهات وبايعه الناس، فنقل للسلطان أنه وقع ذكر هذا الأمير بمجلس الشيخ شمس الدين فأثنى عليه وقال: إنه يصلح للملك، فبعث السلطان بعض الأمراء إلى الشيخ، فقيده وقيد أولاده وقيد قاضي كوئل ومحتسبها لأنه ذكر أنهما كانا حاضرين في المجلس الذي وقع فيه ثناء الشيخ على الأمير المخالف، وأمر بهم فسجنوا جميعا بعد أن سمل عيني القاضي وعيني المحتسب، ومات الشيخ بالسجن، وكان القاضي والمحتسب يخرجان مع بعض السجانين فيسألان الناس ثم يردان إلى السجن، وكان قد بلغ السلطان أن أولاد الشيخ كانوا يخالطون الكفار وعصاتهم ويصحبونهم، فلما مات أبوهم أخرجهم من السجن وقال: لا تعودوا إلى ما كنتم تفعلون، فقالوا: وما فعلنا، فاغتاظ من ذلك وأمر بقتلهم فقتلوا، ثم استحضر القاضي المذكور فسأله عمن كان يرى رأى هؤلاء الذين قتلوا ويفعل مثل أفعالهم، فأملى أسماء رجال كثيرين من كفار البلد، فلما عرض ما أملاه على السلطان قال: هذا يجب أن يخرب البلد اضربوا عنقه، فضرب عنقه، انتهى.

مولانا شمس الدين الباخرزي

الشيخ الفاضل الكبير شمس الدين الباخرزي أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول

والعربية، وكان يدرس ويفيد بدار الملك دهلي في عهد فيروز شاه السلطان وفيما قبله من الملوك، كما في تاريخ فرشته.." (١)

"الشيخ إلى داره وفرغ من صلاة الظهر أمر باحضار القاضي

محي الدين الكاشاني والقاضي ضياء الدين البرني وخسرو بن سيف الدين الدهلوي وقال: إني عجبت اليوم من جرأة الفقهاء كيف أنكروا الأحاديث وقالوا: إن الرواية الفقهية مقدمة عليها، وبعضهم قالوا: إن ذلك الحديث متمسك للشافعي وهو عدو لعلمائنا فلا نستمعه ولا نعتقده، وقالوا ذلك بمحضر الصدور والقضاة، فكيف يصح اعتقادهم في الأحاديث! فإن رضى السلطان بها ومنع عن رواية الحديث أخاف أن يحل عليهم غضب الله سبحانه ويهلك الحرث والنسل بسوء اعتقاد العلماء بالحديث، قال الكرماني: وقد وقع ما قال الشيخ بعد بضع سنين من يد محمد شاه تغلق، فإنه قتل من السادة والأشراف ما لا يحصر بحد وعد، ثم أخرج الناس من دهلي إلى دولت آباد فلم يبق في دهلي أحد، ومضت على ذلك شهور وأعوام وكان ذلك بعد وفاة الشيخ.

قال الكرماني في سير الأولياء إنه كان حنفيا ولكنه كان يجوز القراءة بالفاتحة خلف الإمام في الصلاة وكان يقرؤها في نفسه، فعرض عليه بعض أصحابه ما روى: إني وددت أن الذي يقرأ خلف الإمام في فيه جمرة، فقال: وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم: لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب، فالحديث الأول مشعر بالوعيد والثاني ببطلان الصلاة لمن لم يقرأ بالفاتحة، وإني أحب أن أتحمل الوعيد ولا أستطيع أن تبطل صلواتي، على أنه قد صح في الأصول أن الأخذ بالأحوط والخروج من الخلاف أولى، وكان رحمه الله يجوز صلاة الجنازة على الغائب ويستدل عليه بالحديث المشهور، وكان يقول: إذا سمعتم بالحديث ولم تجدوه في الصحاح فلا تقولوا: إنه مردود، بل قولوا: إنا ما وجدناه في الكتب المتلقاة بالقبول.

وكان يستمع الغناء بالدف وإذا أراد أن يستمع يقل في طعام الإفطار قبل ذلك بيومين، وكان إفطاره بمقدار قليل لا يستطيع الرجل أن يعتاده، وكان مغنيه ذا دين، وكان تواجده أن يقوم على سجادته ويبكي بكاء شديدا تبل دموعه المناديل، وكان يحب أن يخفي على الناس بكاءه، وقلما رآه الناس باكيا وإنما يعرفون ذلك ببل المناديل، فكان يمسحها بيده ومنديله،

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٦٣/٢

ولم يسمع منه في ذلك الحال صوت التأوه قط، وكان يحترز عن المزامير ويمنع أصحابه عن ذلك ويقول: إنها حرام في الشريعة المطهرة، وكان يقول: إن السماع على أربعة أقسام: حلال وحرام ومكروه ومباح، فإن كان المستمع له ميلان إلى الحقيقة فله مباح، وإن كان له ميلان إلى المجاز فله مكروه، وإن كان قلبه متعلقا بالمجاز بأسره فعليه حرام، وإن كان قلبه متعلقا بالحقيقة بأسرها فله حلال، وكان يقول: إن للسماع آدابا من حيث المستمع والمسمع والمسموع وآلة السماع، فلا بد أن يكون المستمع مائلا إلى الحق، والمسمع رجلا صالحا لا امرأة ولا أمرد، والمسموع خاليا عن الهزل، وآلة السماع لا تكون محرمة كالسنك والرباب وغيرهما من المعازف والمزامير، ويقول: لا بد أن يكون المجلس خاليا من غير الصلحاء، انتهى.

وقد ذكره علي بن سلطان القاري المكي في كتابه الأثمار الجنية في أسماء الحنفية وقال: إنه شيخ فقيه علما وحالا، وإليه المنتهى في دعاء الخلق إلى الله تعالى وتسليك طريق العبادة والانقطاع عن علائق الدنيا، هذا مع التضلع من العلوم الظاهرة والتبحر في الفضائل الفاخرة، **ومكاشفاته** والخوارق التي ظهرت على يده ولسانه أكثر من أن يطمع في إحصائها بقلم ولسان، وقبره اليوم مقصد جميع أهل تلك البلاد من الحاضر والباد، وقلد المسلمون في تعظيمه الكفار فيقصدونه للتكريم والزيارة، انتهى.

وقد ذكره مجد الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس في كتابه الألطاف الخفية في أشراف الحنفية وذكره عبد الرحمن الجامي في كتابه نفحات الأنس وحضرات القدس.." (١)

"سليمان خان الكراني

الملك العادل الفاضل سليمان خان الكراني، السلطان الصالح، قام بالملك في أرض بنكاله بعد صنوه تاج خان واستقل به، وكان عادلا فاضلا كريما، شديد التعبد، كثير الرأفة بالناس، كثير البر والإحسان يقوم الليل ويصلي بالجماعة، ويذاكر العلماء في الحديث والتفسير ويحسن إليهم، ويصاحبه مائة وخمسون عالما في الظعن والإقامة، مات سنة ثمان وتسعين وتسعمائة.

الشيخ سماء الدين الملتاني

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٩٥/٢

الشيخ الفاضل العلامة سماء الدين بن فخر الدين بن جمال الدين الملتاني ثم الدهلوي، أحد العلماء المشهورين، ولد سنة ثمان وثمانمائة، واشتغل بالعلم من صغره، وقرأ على مولانا ثناء الدين الملتاني، ثم أخذ الطريقة عن الشيخ كبير الدين الحسيني البخاري، وتصدر للدرس والإفادة فدرس مدة ببلدته، ثم خرج منها ورحل إلى رنتهنبور فأقام بها زمانا، ثم دخل بيانه وأقام بها برهة من الزمان، ثم دخل دهلي وسكن بها، وكان من طائفة كنبو، واختلف الناس في أصل هذه الطائفة فقيل: إن الواو في كنبو للنسبة، وهي منسوبة إلى كنب- بلدة متصلة بغزنة- كما أن الواو في هندو للنسبة والمراد به من يسكن في الهند، وقيل: إنه مخفف من كم أنبوه كلمة فارسية معناه قليل الجماعة، وأطلق هذا اللفظ على فئة قليلة من العسكريين غلبوا على فئة كبيرة باذن الله سبحانه فسموا بذلك، وعلى كل حال فإن سماء الدين كان من تلك الطائفة، ونسبه يرجع إلى مصعب بن الزبير رضي الله عنه على ما حققه الشيخ زين العابدين الدهلوي في مصباح العارفين والشيخ تراب علي اللكهنوي في بعض مصنفاته.

وكان سماء الدين شيخا وقورا عظيم الهيبة، ذا زهد واستقامة وتورع راغبا عن الدنيا، لم يزل مشتغلا بالدرس والإفادة ودعاء الخلق إلى الله سبحانه مع قناعة وعفاف، كف بصره في آخر عمره ثم أعاده الله سبحانه عليه بغير دواء.

وله مصنفات منها: شرح بسيط على اللمعات للشيخ فخر الدين العراقي، ومنها مفتاح الأسرار وأكثرها مأخوذ من رسائل الشيخ عزيز النسفي.

توفي لثلاث عشرة بقين من جمادي الأولى سنة إحدى وتسعمائة بدهلي.

الشيخ سيف الدين الدهلوي

الشيخ الفاضل سيف الدين بن سعد الله بن فيروز البخاري الدهلوي، أحد رجال العلم والطريقة، ولد ونشأ بدهلي في بيت علم وصلاح، وأخذ عن الشيخ عبد الملك بن عبد الغفور الباني بتي وعن غيره من العلماء والمشايخ وصحبهم واستفاض منهم، وله رسالة تسمى **بالمكاشفات** في الحقائق والتوحيد، وله سلسلة الوصال منظومة بالفارسية، وكان شاعرا مجيد الشعر صاحب أذواق ومواجيد، ومن شعره قوله:

كون ومكان به بر تو حسن وجمال اوست وين طرفه ترنكر كه نه كون است ونه مكان

مات لثلاث بقين من شعبان سنة تسعين وتسعمائة، ذكره ولده عبد الحق في أخبار الأخيار.

الشيخ سيف الدين الكاكوروي

الشيخ الفاضل سيف الدين بن نظام الدين بن نصير الدين بن محمد صديق العلوي الكاكوروي، أحد العلماء المبرزين في القراءة والتجويد، ولد سنة سبع وستين وثمانمائة وأخذ عن والده ولازمه ملازمة طويلة، وسكن بكاكوري- قرية جامعة من أعمال لكهنو على تسعة أميال منها- وكان يدرس ويفيد، أخذ عنه ولده نظام الدين بهيكه وقرأ عليه خلاصة التجويد للشاطبي وشرح العقائد وغيرها.

توفي في شهر ذي القعدة سنة تسع وخمسين وتسعمائة بكاكوري، كما في كشف المتواري.

حرف الشين المعجمة

مولانا شاه أحمد الشرعي

الشيخ الفاضل شاه أحمد الشرعي الجنديروي، أحد العلماء المبرزين في دعوة الأسماء، وكان زاهدا عفيفا، متين الديانة، كثير التعبد، لا يتردد إلى." (١)

"الشيخ يعقوب بن الحسن الصرفي

الكشميري الذي أخذ عن الشيخ شهاب ابن حجر الهيتمي المكي، ثم تناول الحديث المسلسل بالأولية عن القاضي بهلول البدخشي عن الشيخ عبد الرحمن فهد عن أبيه الشيخ عبد القادر وعمه الشيخ جار الله عن أبيهما الحافظ عز الدين عبد العزيز عن جده الحافظ الرحلة تقي الدين محمد بن فهد العلوي الهاشمي والحافظ الحجة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، وللشيخ أحمد اجازة برواية الكتب الحديثية وغيرها عن القاضي المذكور.

ولما فرغ من تحصيل ما تيسر له من العلوم الظاهرة وكان إذ ذاك ابن سبع عشرة سنة اشتغل بالتدريس والتصنيف، ومما صنفه في تلك الأيام رسالة في إثبات النبوة وأخرى في الرد على الشيعة الإمامية وغير ذلك مما أثنى عليه العلماء، وألبسه أبوه خرقة الخلافة.

فلما توفي أبوه عام سبعة وألف ارتحل إلى دهلي يريد الحج فقاده قائد توفيق من الله عز وجل إلى الشيخ الأجل رضي الدين عبد الباقي النقشبندي رضي الله عنه، فأخذ عنه الطريقة النقشبندية،

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٣٤٦/٤

واشتغل بها وتدرج في أيام معدودات إلى أوج القطبية والفردية ثم إلى ما شاء الله تعالى، حتى بشره الشيخ بحصول رتبة التكميل والترقي إلى مدارج القرب والنهاية، وثم أجاز له بارشاد الطالبين وألبسه خرقة الخلافة، ولم يزل يكرمه ويجله ويفتخر به ويثني عليه بما لا يبلغ وصفه.

فرجع إلى سرهند وجلس على مسند الإرشاد، وأخذ في الدرس والإفادة، وكان يدرس في علوم شتى من الفقه والأصول والكلام والتفسير والحديث والتصوف، وربما يشتغل بالهداية والبزدوي وشرح المواقف والبيضاوي والمشكاة والبخاري والعوارف، ولد مكتوبات في ثلاثة مجلدات، وهي الحجج القواطع على تبحره في العلوم الشرعية، وفيها ما لا يتبادر إلى الأذهان لمن ليس لهم درك في مقامات العرفان، فشدوا النطاق في خصامه، وسعوا إلى جهانكير بن أكبر سلطان الهند، فأمر باحضار الشيخ ورضي بجوابه، فعرضوا عليه أن الشيخ ما سجد للسلطان تكبرا مع أنه ظل الله وخليفته، بل لم يتواضع تواضعا جاريا، فغضب عليه السلطان وحبسه في قلعة كواليار، وكان شاهجهان ولد جهانكير مخلصا للشيخ فأرسل إليه أفضل خان والمفتي عبد الرحمن من رجاله مع بعض كتب الفقه قبل أن يحضر عند السلطان وقال إن سجدة التحية تجوز للسلاطين، فان تسجدوا للسلطان عند اللقاء فأنا ضامن من أن لا يصل إليكم ضرر منه، فلم يقبل الشيخ وقال: هذه رخصة والعزيمة أن لا يسجد لغير الله سبحانه، فلبث في السجن ثلاث سنين وحفظ القرآن في تلك الحالة، ثم أخرجه السلطان من السجن بشرط أن يقيم في عسكره ويدور معه، فأقام الشيخ في معسكره ثماني سنوات، وبعد وفاة السلطان رخصه ولده شاهجهان المذكور، فعاد إلى سرهند وصرف عمره بالدرس والإفادة.

ومن مصنفاته الرسالة التهليلية ورسالة في إثبات النبوة ورسالة في المبدأ والمعاد، وله رسالة في المكاشفات الغيبية، ورسالة في آداب المريدين، ورسالة في المعارف اللدنية، ورسالة في الرد على الشيعة، وتعليقات على عوارف المعارف للسهروردي، ومكتوبات في ثلاث مجلدات: المجلد الأول يشتمل على ثلاثمائة وثلاثة عشر مكتوبا، والثاني على تسعة وتسعين مكتوبا، والثالث على مائة وأربعة عشر مكتوبا، وله غير ذلك من المصنفات الرشيقة الممتعة، وفي كل ذلك كشف القناع عن وجوه الحقائق والمعارف مما لم يتيسر لأحد قبله.

قال الشيخ محسن بن يحيى البكري التيمي في اليانع الجني: ولقد بلغه الله سبحانه من الولاية منزلة لا يرام فوقها، وهدى به بعهده ثم بأصحابه من بعده خلقا لا يحصيهم إلا من أحصى رمل عالج عددا، فلا ترى ناحية من نواحي المسلمين في بلاد الهند وخراسان وما وراء النهر من بلاد الترك والتتر

إلى أقصى ثغر بالمشرق ثم أرض العراق والجزيرة وبلاد الحجاز والشام وقسطنطينية وما والاها إلا وقد نمى فيها طريقته وجرى على ألسنة أهلها ذكره، إليه ينتمون وبه يتبركون، بل دخلت طريقته إلى أقصى المغرب مثل فاس وغيرها، يعرف ذلك بمراجعة المنح البادية لمحمد بن عبد الرحمن الفاسي وغير ذلك، وفي هذا حجة واضحة على جليل شأنه عند الله ورفيع مكانه في." (١)

"أولياء الله، حيث

أشاع طريقته في مشارق أرضه ومغاربها، وعم هذه الأمة برغائب فيوضه وغرائبها، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ومن مصنفاته المشهورة الأسفار الثلاثة من مكاتيبه، بحر من العلم والحقائق وكنز من الرموز والدقائق، ورسائل مفردة كالمبدأ والمعاد والمعارف اللدنية والمكاشفات الغيبية وغير ذلك، وله رضي الله عنه في بيان العقائد على مذهب الماتريدية ولتهذيب طريقة الصوفية النقشبندية لسان أي لسان!

ومن أياديه على رقاب كثير من الناس أنه أوضح الفرق بين وحدة الوجود وبين وحدة الشهود، وبين أن وحدة الوجود شيء يعتري السالك في أثناء السلوك، فمن ترقى مقاما أعلى من ذلك يتجلى له حقيقة وحدة الشهود، فسد بذلك طريق الإلحاد على كثير ممن كان يتستر بزي الصوفية ويتأول كلامهم على أهوائه الزائغة، ومنها أنه باحث الملاحدة الذين كانوا في زمانه وجادلهم جدالا حسنا بقلمه ولسانه، وكذلك رد على الروافض ونقض بدعاتهم، ورد على الضعفاء مكايدهم، فحمى بذلك حمى الدين، وحرس بيضة المسلمين، ومنها أنه حقق الفرق بين البدعة والسنة وأقيسة المجتهدين، واستحسانات المتأخرين، والتعارف عن القرون المشهود لها بالخير، وما أحدثه الناس في القرون المتأخرة وتعارفوه فيما بينهم، فرد بذلك مسائل استحسنها المتأخرون من فقهاء مذهبه، ومنها أنه كان يأمر بما يراه معروفا وينهى عن ضده، ولا يخشى في الله لومة لائم ولا يخاف من ذي سطوة في سلطانه، فكان ينكر على الأمراء ويرشدهم إلى مراشد دينهم، وينفرهم من صحبة الروافض ومن شاكلهم من أعداء الدين، ويبذل لهم نصحه، فنفع الله كثيرا منهم بذلك، وصلحت بصلاحهم الرعية، فسد الله ثلمة ظاهر الدين كما رقع به خرق باطنه، فهذب به وبأصحابه في البلدان النائية فئام ممن وفق لسبيل القوم، وذلك لأنه كان فقيها ماتريديا زكي النفس، حريصا على اتباع السنن مجتهدا فيه، شديد النصح لأبناء زمانه، فجاءت لذلك – والله أعلم – طريقته وعلومه وشمائله محمودة عند

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٥/٤٨٠

المحققين وأهل الإنصاف، ورغب فيها الناس وقل ما تعقب به ورد من قوله، والمسائل التي شدد بها النكير عليه بعض أهل العلم، والحق أنه مصيب في بعضها وله تأويل سائغ في البعض الآخر، وقد شاركه فيها غيره من هذه الطائفة ممن لا يحصى كثرة، فليس إذا يخصه الإنكار، ولو أخذناهم بأمثال ذلك لم ينج أكثر المتأخرين منهم، ولا يتعين القول بالخطأ فيها إلا في مسألة أو مسألتين من باب السنن قد اعتذروا عنه في أحدهما والعذر فيهما واحد، وقد شهد له بما ذكرت من فضائله أو بما يقرب منه، وأجاب عن شبهات المتقشفة وذب عنه الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي وأنعم الثناء عليه، فلم يترك فيه مجالا لعائب ولا مقالا لرائب، وكفاك به إماما يشهد لإمام، والقول ما قالت به حذام، انتهى.

وأما مخالفوه فمنهم الشيخ محمد صالح الأورنك آبادي ومحمد عارف وعبد الله السورتي من أصحاب الشيخ محمد صالح، فانهم صوروا سؤالا وذكروا فيه أقوالا، وزعموا أنهم استخرجوها من مكتوبات الشيخ أحمد، ثم عربوها بقدر معرفتهم ومقتضى مرادهم وأرسلوها إلى السيد محمد البرزنجي أحد مجاوري المدينة المنورة، ثم بعد وصول ذلك السؤال إليه علق رسالة بتكفير الشيخ أحمد بسبب الأقوال المكتوبة في السؤال بملائمة خاطر المرسل إليه وتصدى لإثبات كفره بها، وسأل قاضي المدينة المنورة ومفتيها وعلماءها أن يكتبوا على تلك الفتوى على وفق مراده، فامتنعوا عن ذلك وردوا عليه كلاما وأجوبة تليق بالعلماء العاملين لعلمهم، ثم بعد ذلك أتى إلى مكة المشرفة فسأل الكتابة على السؤال المذكور من قاضيها ومفتيها وعلمائها أيضا، فما وافقه على ذلك أحد فأجابوه بقولهم: هذا الأمر الذي ارتكبته عظيم، فلا يوافقك في تكفير مسلم إلا كل هالك، وما وافقه بالكتابة من العلماء على ذلك إلا آحاد من الناس ممن لا معرفة له بالطريقة، وبعضهم وافقه لملائمة هواه، وبعضهم لا علم له رأسا ولا حقيقة، فحصل ما حصل من القيل والقال، فاحتاج الناس إلى تتبع مكتوبات الشيخ المذكور وتعريب ألفاظه من الفارسية إلى العربية على وجه يتضح الحق على الناس، ولذلك صرف الشيخ الأجل العالم الفاضل نور الدين محمد بيك همته." (١)

"الشيخ جعفر بن علي الكجراتي

الشيخ العالم الفقيه المحدث جعفر بن علي بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله ابن شيخ بن عبد الله العيدروس الشافعي الحضرمي ثم الهندي الكجراتي الشريف العلي القدر، المشهور بجعفر الصادق.

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٤٨١/٥

ذكره الشلي في المشرع الروي، قال: إنه ولد بمدينة تريم سنة سبع وتسعين وتسعمائة، وصحب أباه ولازمه مدة في فنون عديدة، وحفظ القرآن وجوده، وحفظ الإرشاد والملحة والقطر وغيرها، وأخذ عن ابن عمه عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس وأبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب والشيخ زين بن حسين با فضل وأبي بكر الشلي با علوي، وبرع في التفسير والفقه والحديث والتصوف والعربية والحساب والفلك والفرائض، وكان ناضر العيش، رخي البال، وأتحفه الله تعالى بحسن الفهم وجمال الصورة وكمال الخلقة، ورزقه قبولا تاما، وكان بليغا في نظمه وإنشائه، ثم حج وأخذ بالحرمين عن جماعة، ثم عاد إلى تريم ولم يدخل إلى بلد إلا وأكرمه واليها غاية الإكرام، ولما قرب من تريم خرج الناس للقائه ودخل في جمع لم يتفق لأحد من أهل بيته، وكثرت مزاحمة الرجال وأرباب الدفوف والشبابات بين يديه، والمداح تمدحه وتثنى عليه، وسبب ذلك أن أباه كان متوليا أمر الأشراف، وكان له إليه محبة زائدة، وأقام بتريم مدة ثم سافر إلى الهند لطلب العلوم العقلية والرتبة العلية، فدخل بندر سورت للأخذ عن عمه الشريف محمد فأفاض عليه من فيض بحاره، ثم قصد إقليم الدكن فاتصل ثمة بالوزير الملك عنبر، فنظمه في سلك ندمائه، وناظر العلماء بحضرته فظهر عليهم، ثم تصدر للتدريس، واعتنى بلسان الفرس فحصله في مدة يسيرة، ولما رأى بعض الناس العقد النبوي لجده الإمام شيخ بن عبد الله طب منه أن يترجمه بالفارسية فترجمه بأحسن عبارة، ولم يزل حتى مات الملك عنبر وأقيم ولده فتح خان مقامه فزاد في إجلال صاحب الترجمة إلى أن قدر الله تعالى على تلك الدورة ما قدر من نفادها وتشتت أربابها، فعاد الصادق إلى بندر سورت وقرر على ما كان عليه عمه محمد العيدروس من المعلوم والغلال، وزادوه كثيرا من الأراضي، فكان ينفقها على الوارد، وألقى بالبندر عصاه، واشتهر أمره وطنت حصاته، وكان له من الولاية نصيب وافر، قال المحبي: له كرامات ومكاشفات أخبرني بها بعض الثقات من أهل مكة المشرفة، وله كتب مفيدة في فنون عديدة، وديوانه في هذا الزمان تعلو طبقته على كيوان، انتهى.

وفي الحديقة الأحمدية أن شاهجهان بن جهانكير التيموري سلطان الهند منحه قرى عديدة من أعمال بروج من أرض كجرات، وله تحفة الأصفياء تعريب سفينة الأولياء لدار شكوه بن شاهجهان، عربه بأمر المصنف، انتهى.

كانت وفاته في سنة أربع وستين وألف، ودفن في مشهد عمه محمد العيدروس، وقبره معروف يزار، كما في المشرع الروي.

الشيخ جعفر بن الكمال البحراني

الشيخ الفاضل جعفر بن كمال الدين الشيعي البحراني ثم الحيدر آبادي، أحد الأفاضل المشهورين في عصره، ولد ونشأ بمدينة بحرين، وأخذ العلم عن السيد نور الدين علي بن علي بن أبي الحسن العاملي والشيخ علي بن سليمان البحراني، ثم قدم إلى الديار الهندية ودخل حيدر آباد فصار المرجع والمقصد في أرض الدكن، أخذ عنه علي بن أحمد بن محمد معصوم الدستكي الشيرازي صاحب سلافة العصر، وكانت وفاته ببلدة حيدر آباد في سنة ثمانين وألف، كما في نجوم السماء.

الشيخ جعفر بن نظام الأميتهوي

الشيخ العالم الصالح جعفر بن نظام الدين الحنفي الصوفي الأميتهوي، كان من أهل بيت العلم والطريقة، ولد سنة خمس وسبعين وتسعمائة بمدينة أميتهي ونشأ بها، وقرأ العلم على القاضي حسين الستركهي، وفرغ في الرابع عشر من سنه، ثم لبس الخرقة من خاله عبد الرزاق بن خاصه بن خضر الصالحي الأميتهوي وسكن خارج البلدة بقرية بروا، فأقطعه جهانكير مائتي فدان من الأرض الخراجية في تلك القرية، شفع له المفتي صدر جهان البهانوي، فبنى بها مسجدا، ثم بنى له الشيخ." (١)

"سبحانه عليه أبواب الرزق ورزقه القبول العظيم، فاستقام على مسند الإرشاد عشرين سنة، انتهى.

قال مصطفى علي خان الكوباموي في تذكرة الأنساب: إنه كان ابن بنت القاضي إسماعيل بن عماد العمري الهركامي والقاضي إسماعيل كان جد ملا أبي الواعظ الهركامي، انتهى.

وللشيخ محب الله مصنفات كثيرة في الحقائق والمعارف، وله مواجيد خاصة في التوحيد، وأسلوب بديع في شرح أقوال الشيخ محيي الدين بن عربي، ولذلك افترق الناس فيه إلى محسن ومسيئ، فمنهم من يقول: إنه كان عارفا كبيرا صاحب المعارف الصحيحة والمواجيد الصادقة، ومنهم من يقول: إنه كان عارفا ولكنه أخطأ التعبير حتى وقع قدمه في أودية الزندقة والإلحاد، ومنهم من يقول إنه كان ضالا مضلا، قال نور الدين محمد بن علي الحميد الرانيري في كتابه رحيق محمدية في طريق الصوفية: وكذا ببعض نواحي الهند بلدة تسمى إله باس إله آباد رجل يقال له محب الله بل عدو الله وطائفة قاتلهم الله وهم يعتقدون بالوحدة المطلقة ويقولون إن الرب عين العبد والعبد عين الرب بمعنى الاتحاد، فجعلوا العالم هو الله والله هو العالم، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا! وقد وقع لي

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٥١١/٥

معهم مجادلة ومباحثة ذكرتها في صوارم الصديق لقطع الزنديق فإن أردت أن تطلع على أباطيلهم فعليك بمطالعته، انتهى.

وقال الشيخ علي أكبر الحسيني المودودي في بعض رسائله إني لما دخلت إله آباد سنة إحدى وسبعين ومائة وألف وكنت مشغولا بمطالعة تصانيف الشيخ الأكمل ختم الولاية المحمدية ابن عربي رضي الله عنه فوجدت بعض الرسائل مع تواليف الشيخ محب الله الإله آبادي متضمنا لعبارات الفصوص والفتوح فبقيت مدة مشغولا بمطالعته على قبره الواقع على سيف جمنا في إله آباد، فلما خضت فيها برهة من الزمان رأيته في كثير من المقامات وكان من جملتها أني رأيته يوما ووقع بيني وبينه كلام على مذهبه فاعترف بما اعترف وأعطاني الخرقة التي كانت عليه، فلما أفقت لاقني غلام محب الله بن حبيب الله بن سيف الله بن تاج الدين بن محب الله المذكور وأخبرني بأنه رأى في المنام جده فأمره أن يخرج الخرقة التي كان يلبسها في حياته، فأتى بها لدى فأخذتها، وإني عند ذلك كنت في المكاشفات الأنفسية لا الآفاقية، وأنت تعلم أن المكاشف المذكور كلما رآه في ذلك فإنما هو نفسه، كما قال الشيخ رضي الله عنه في الفص الشيثي فأي شاهد كشف يشاهد صورة تلقي إليه ما لم يكن عنده ويمنحه ما لم يكن قبل ذلك في يده فتلك عينه لا غيره، فمن شجرة نفسه جنى ثمرة غرسه، ثم لما وقع لي ترق وخرجت من لجة الآيات النفسية إلى المكاشفات الآفاقية فوجدته – يعني به الشيخ محب الله المذكور – هابطا في أكثر العقائد الخطيلة نحو:

١ – اعترافه بانحصار الواجب المطلق في الممكنات المتعينة.

٢ – ونفى تحققه عما وراءها.

٣ – والإقرار بانتفاء البسائط في حال التجرد عن المركبات.

٤ – والإنكار على تحقق الملائكة والجن فيما وراء الإنسان من الخارج.

٥ – والرد والقدح والتقبيح على الحال وأربابه والوجد وأصحابه مع أن شيوخه وجميع العرفاء كانوا على ذلك.

٦ – والاعتراف بقدم العالم كله على هذا النمط، وأمثال ذلك من الاعتقادات الرديئة، فأعرضت عنه حتى رأيته في المنام فذكرت له ذلك فقال: والحق أني قد أخطأت في كل ذلك لكني كنت في السير النفسي محجوبا عن السير الآفاقي، فكلما كنت أرى من المعاملات المكاشفية أحسبه أن الأمر منحصر في ذلك، فأنكرت على تحقق ما في الآفاق وفيما دونه إذ كنت مجتهدا في إثبات الحق عافاني الله

سبحانه، فحالي كحالي المجتهد الفقيه في الخطاء غير أني محبوس في كثير من الآلام بسبب ذلك، وذلك أيضا وقع لي في المقام النفسي، انتهى.

ومن مصنفاته شرحان له على فصوص الحكم بالعربية والفارسية، ومنها أنفاس الخواص، ومنها مناظر أخص الخواص، صنفه سنة سبع وأربعين وألف، ومنها هفت أحكام، ومنها سه ركني، ومنها الكتاب." (١)

"بحائز إرثهم حاو مغافرهم كما حوى الألف من آحاد أعداد

وذاك زيد أدام الله دولته وزاده منه تأييدا بامداد

سما به النسب الوضاح حيث غدا طريفه جامعا أشتات أتلاد

لقد حوى من رفيعات المكارم ما يكفي لمفخر أجداد وأحفاد

أليس قد نال ملكا في شيبته ما ناله من سعى أعمار آباد

أليس في وهج الهيجا مواقفه مشكورة بين أعداء وأضداد

أليس أسبح بالتنعيم سابحه لج المنايا ليحيى فل أجناد

أليس يثبت يوم الليث أن له وثبات ليث يزجي ذود نقاد

أليس يوم العطا تحكي أنامله خلجان بحر يفيض التبر مداد

أليس قد لاح في تأسيس دولته من جده المصطفى رمز بارشاد

دامت معاليه والنعمى بذاك له مصونها وهو ملحوظ باسعاد

ما لاح برق وما غنت على فنن صوادح البان وهنا شجوها باد

قال عبد الحميد اللاهوري في بادشاهنامه: إنه كان رجلا صالحا فاضلا ورعا تقيا حسن الأخلاق مليح الشمائل، وظف له شاهجهان بن جهانكير سلطان الهند وولاه على دار العدل بدار الملك دهلي، انتهى.

توفي بالهند سنة خمسين وألف، كما في خلاصة الأثر.

محمد صادق السرهندي

الشيخ الصالح العلامة محمد صادق بن أحمد بن عبد الأحد العمري الشيخ محمد صادق السرهندي، كان من كبار العلماء، ولد في سنة ألف بمدينة سرهند ونشأ بها، واشتغل بالعلم من صغره وقرأ بعض

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٥/٦١٠

الفنون العربية على الشيخ محمد طاهر اللاهوري والعلوم الحكمية على مولانا محمد معصوم الكابلي، وجد في البحث والاشتغال حتى قرأ فاتحة الفراغ وله ثماني عشرة من سنه، وكان مصاحبا لوالده في سفره إلى دهلي وهو ابن ثمان، فتشرف هناك بصحبة الشيخ عبد الباقي النقشبندي وأخذته الجذبة الربانية في صباه، فكان يترقى في مدارج المعرفة يوما فيوما، وتعرض له حالات سنية ومقامات علية من الحضور والغيبة والسكر والجذبات القوية **والمكاشفات** الصحيحة والمواجيد الصادقة بحيث يعجب به العارفون البالغون في مدارج الكمال، فلما برز من التلوين إلى التمكين ومن السكر إلى الصحو ومن الجذب إلى السلوك استخلفه والده وأجازه إجازة عامة للارشاد والتلقين وهو لم يتجاوز إحدى وعشرين سنه من عمره.

مات في أيام أبيه، وله تعليقات على الكتب الدرسية، توفي يوم الاثنين تاسع ربيع الأول سنة أربع وعشرين، وقيل: خمس وعشرين بعد الألف، بمدينة سرهند فدفن بها، كما في حضرات القدس.

الشيخ محمد سعيد السرهندي

الشيخ العالم المحدث محمد سعيد بن أحمد بن عبد الأحد العدوي العمري الشيخ محمد سعيد خازن الرحمة السرهندي، كان من العلماء الربانيين، ولد في شعبان سنة خمس وألف بمدينة سرهند، وقرأ بعض الكتب الدرسية على صنوه محمد صادق وأكثرها على الشيخ محمد طاهر اللاهوري، وقرأ على أبيه، وأسند الحديث عنه وعن الشيخ عبد الرحمن الرمزي، ولازم أباه ملازمة طويلة وأخذ عنه الطريقة، ووالده ترك التدريس له في آخر عمره وكان يقول: إن ولده من العلماء الراسخين، فألبسه الخرقة ولقبه بخازن الرحمة، كما في حضرات القدس، ولما توفي والده ترك المشيخة، لأخيه محمد معصوم، وسافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار ورجع إلى الهند سنة ١٠٦٩ وصرف عمره في التدريس والتلقين.." (١)

"محمد بناه الجونبوري أيضا ثم أخذ الطريقة عن

الشيخ محمد معصوم الأويسي الكاكوري وصحبه مدة طويلة حتى نال حظا وافرا من العلم والمعرفة، ولما غلب على بلاده الكفار سافر إلى أفغانستان وأقام بها زمانا ثم رجع إلى بلاده، وصنف كتابا في الكلام ورتبه على ثلاث مقالات وخاتمة، أما المقالتان ففي المسائل الإعتقادية فالأولى في المبدأ والثانية في المعاد، وأما الثالثة ففي الأوراد والوظائف والنكت واللطائف، وأما الخاتمة ففي ذكر بعض

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٦١٦/٥

الأولياء ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، وعندي نسخة من ذلك الكتاب بخط المصنف كتبه سنة إحدى وثمانين ومائة وألف، فلنذكر بعض مختاراته في المسائل ونلتقط من ذلك الكتاب.

قال في الفصل الثاني من المقالة الأولى في معارف الصوفية: اعلم أنهم قائلون بوحدة الوجود فهم أهل التوحيد والعيان وأهل التوحيد أهل الله خاصة لأنهم مبرؤن عن الغيرية ومقرون بالوحدة وهذا هو الخصوصية الموجبة لكمال القربة، قال المولوي الجامي قدس سره السامي في رسالته المسماة بالدرر الفاخرة: اعلم أن مستند الصوفية في ما ذهبوا إليه هو الكشف والعيان لا النظر والبرهان، انتهى، فالموحدون هم أهل الحال لا أولو المقال كما يرى في أكثر مشايخ هذا الزمان أنهم يقولون: التصوف بمطالعة اللوائح وشرح الرباعيات ولا يعلمون حقيقة الحال، قال الشيخ المقتول في حكمة الإشراق: الصوفي هو الذي اجتمع فيه الملكات الشريفة والرجل لا يصير أهلا إلا بالمعارف **والمكاشفات** العظيمة بتعب عظيم، انتهى، أقول: إن الصوفية المتشرعين القائلين بالوحدة استدلوا على مذهبهم بالنص، أما القرآن فقوله تعالى "وهو معكم أينما كنتم: وقوله "نحن أقرب إليه من حبل الوريد" وقوله "أينما تولوا فثم وجه الله" وقوله "هو الأول والآخر والظاهر الباطن: الآية وقوله "أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا" وقوله "سنريهم آياتنا في الآفاق" وغيرها، ولقوله عليه السلام: إن الله خلق آدم على صورته وقوله: نحن الآخرون السابقون وقوله: اللهم إني أعوذ بك منك وقوله: من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله: كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته، إلى غير ذلك.

وقال في رفع السبابة في التشهد في الصلاة: اختلف علماؤنا في رفعها وعدمه في التشهد فأجازه قوم ونفاه آخرون، فالمثبتون كثيرو والنافون شرذمة قليلون، والحق أن الرفع هو الموافق للأحاديث الصحاح والروايات الفقهية.

وقال في صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة للاحتياط: أما صلاة الجمعة فوجوبها ثابت بالكتاب والسنة والإجماع لا خلاف فيه لأحد من الفقهاء إنما الخلاف في وجود شرائطه وتعيين المصر وجازه وشكه وأداء صلاة الظهر وتركه، فنقول: ذهب شرذمة قليلة من الفقهاء إلى أن صلاة الظهر لا يجوز بعد الجمعة لأنه إذا صلى كليهما وقع الشك في أحدهما والشك لا يغني عن أداء الواجب، لكن مذهب أكثر الفقهاء جواز بعدها للاحتياط، انتهى، ثم سرد المصنف الروايات الفقهية وقال بعد ذلك: فثبت من هذه الروايات صلاة الظهر للاحتياط سيما في هذا الزمان الذي لا حاكم ولا سلطان ولا عالم ولا قضاة ذوي الأديان.

وقال في مسألة فضل غير الصحابي على الصحابي: يجوز أن يكون أي غير الصحابي أفضل من الصحابي باعتبار كثرة الثواب ونيل الدرجات في الآخرة لايمانه بالغيب طوعا ورغبة والتزام طريق السنة مع فساد الزمان، انتهى، ثم فرع عليه في موضع آخر من ذلك الكتاب أفضلية عمر بن عبد العزيز على معاوية وشنع على الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي إمام الطريقة المجددية حيث نقل عن عبد الله بن المبارك: أن غبار أنف فرس معاوية في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بن عبد العزيز.

ثم قال بعد مطاعن معاوي: اعلم أن الأصل عند علمائنا رحمهم الله أنهم لم يسؤا الظن به للقطع بصحابيته والظن بهذه الأمور المزبورة والظن لا يغني من الحق شيئا وبعض الظن إثم فالحق كف السب واللعن بل الذم والطعن عليه، وعن محمد لا يمدح معاوية ولا يذم، إلى غير ذلك.

وقال في باب اللعن على يزيد: قد اختلفوا في لعنه وكفره علماء أهل السنة فذكر في الخلاصة وغيره: لا ينبغي اللعن عليه ولا على الحجاج ومن كان من أهل." (١)

"في الهند وانتقل من دهلي إلى فيض

آباد وسكن بها، وحصلت له الوجاهة العظيمة عند الأمراء، يكرمه نواب آصف الدولة ووزيره حسن رضا خان، ويتردد إليه، ويتلقى إشاراته بالقبول، وهو الذي أشار إلى الوزير أن يقيم الجماعة للصلاة، وكانت الشيعة الإمامية إلى ذلك العصر يصلون الصلاة المفروضة منفردين، فاستجاز الوزير من آصف الدولة وأمر السيد دلدار علي النصير آبادي أن يتصدى لإقامة الجماعة فامتثل أمره سنة إحدى ومائتين وألف.

وكان الشيخ علي أكبر من أرباب الوجد والسماع والتوحيد الوجودي، وكان يفضل عليا - كرم الله وجهه - على سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، صرح به في وصاياه لجد أمي السيد مهدي بن الحسن الهسوي، رأيتها بخطه.

وله مصنفات عديدة منها: تنبيه الغي وتصفية التسوية كلاهما في التوحيد الوجودي، ومنها منهاج السراج في الفروع صنفه لجد أمي المذكور، ومنها **المكاشفات** وهي حاشية على نفحات الأنس للجامي في مجلدين، الأول منهما صنفه سنة ثمان وتسعين ومائة وألف أوله: الحمد لله الذي أوجد الأشياء عن عدم وعدم العدم، إلخ والمجلد الثاني صنفه سنة تسع وتسعين أوله: الحمد لمن لا وجود لسواه فلا

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٨٢٢/٦

نشهد إلا إياه، إلخ مات سنة عشر ومائتين وألف.

الشيخ علي أكبر البهلواروي

الشيخ الفاضل علي أكبر بن وحيد الحق بن وجيه الحق الجعفري البهلواروي أحد العلماء المبرزين في المعقول والمنقول، ولد لخمس عشرة خلون من جمادي الآخرة سنة ثمانين ومائة وألف، وقرأ العلم على أبيه، ولازمه مدة طويلة، وأخذ الطريقة عن خاله نعمة الله بن مجيب الله البهلواروي.

مات لإحدى عشرة بقين من ذي الحجة سنة سبع وأربعين ومائتين وألف، كما في مشجرة الشيخ بدر الدين.

الشيخ علي بخش الجهبروي

الشيخ الفاضل علي بخش بن إمام بخش الجهبروي أحد العلماء المبرزين في الأدب، له أبيات بالعربية والفارسية والهندية.

مات سنة سبعين ومائتين وألف، كما في محبوب الألباب.

ملا علي باد شاه الكشميري

الشيخ الفاضل علي باد شاه الشيعي الكشميري، كان من العلماء الأعلام بفيض آباد، يدرس ويفيد ويرشد الناس إلى الفروع والأصول على مذهب الشيعة، كما في سبيكة الذهب.

السيد علي جعفر الإله آبادي

الشيخ الفاضل علي جعفر بن علي رضا بن فقير الله الجنيدي الغازيبوري ثم الإله آبادي كان من نسل عبيد الله الأعرج الحسيني الترمذي، ولد يوم الأحد لأربع بقين من ربيع الثاني سنة تسع وتسعين ومائة وألف وقرأ العلم على مولانا عبد العلي الإله آبادي، ودرس وصنف وهو دون العشرين.

له فصول رضوى في الصرف، صنفه في السادس عشر من سنه، وله شرح على هداية النحو وحاشية على مير قطبي وحاشية على مير زاهد وحاشية على شرح الميبذي.

مات لخمس خلون من جمادي الأولى سنة تسع وأربعين ومائتين وألف، كما في ذيل الوفيات.

الشيخ علي حبيب البهلواروي

الشيخ الفاضل علي حبيب بن أبي الحسن بن نعمة الله الهاشمي الجعفري البهلواروي أحد العلماء الصالحين، ولد لخمس بقين من رمضان سنة تسع وأربعين ومائتين وألف، وقرأ بعض الكتب

الدرسية على أبيه ومعظمها على أخيه نور العين، وعمه أبي تراب، وعلى محمد حسين، كلهم كانوا من أصحاب مولانا أحمدي البهلواروي، ثم استقدم ابن عمه الشيخ آل أحمد بن محمد إمام البهلواروي من المدينة المنورة." [١]

"مهد

خاله الحكيم غلام علي بن أكمل علي البريلوي، وأخذ عنه وعن غيره من العلماء، ثم ولي الخدمات الجليلة بمدينة لكهنؤ.

مات لثمان بقين من رجب سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف بمدينة بريلي، كما في مهر جهانتاب.

مولانا كرامة علي الجونبوري

الشيخ الصالح والمصلح الكبير كرامة علي بن إمام بخش بن جار الله بن كل محمد بن محمد دائم الصديقي الحنفي الجونبوري أحد أكابر الفقهاء الحنفية ودعاة الإسلام ولد لسبع عشرة خلون من المحرم سنة خمس عشرة ومائتين وألف بمدينة جونبور، وقرأ بعض الكتب الدرسية على الشيخ أحمد علي الجرياكوتي وبعضها على مولانا أحمد الله الأنامي وبعضها على مولانا قدرة الله الردولوي وبايع السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد البريلوي ولازمه زمانا وعهد إليه السيد بالدعوة إلى الدين والشرع والاصلاح وبشره بها، فسافر إلى بنكاله ودار البلاد للإرشاد وكان الناس بدوا أميين بعداء عن المدنية والحضارة لا يلبسون من الثياب إلا ما يسترون به عوراتهم وكان النساء سافرات الوجوه لا يحتجبن ولا يمتاز المسلمون عن الوثنيين في العادات والتقاليد والشعائر حتى في الأسماء، وكانوا يفرون من أهل الحضر ويستوحشون من المصلحين فلم يزل يفتل في غاربهم ويتلطف بهم حتى استأنسوا به واجتمعوا لديه فأرشدهم إلى الحق وهداهم إلى الدين الخالص وعلمهم وهذبهم وأصبح نافذ الكلمة فيهم يعظمه الناس، ويتلقون إشاراته بالقبول وتغلغلت دعوته في أحشاء البلاد وأوغلت في أوديتها وجبالها وقراها وأمصارها واهتدى به خلائق تعد بمآت الألوف.

وله مصنفات في الفقه والسلوك نحو مفتاح الجنة وقد نال قبولا عظيما وانتشارا كبيرا ونقل إلى لغات عديدة وأعيد طبعه مرارا وزينة المصلي وزينة القاري وزاد التقوي والكوكب الدري والدعوات المسنونة وشرح الجزري ونور الهدى ورفيق السالكين وفيض عام **ومكاشفات** رحمت وقوة الإيمان ونسيم الحرمين وغيرها من الكتب والرسائل.

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٠٤٣/٧

وكان مجودا يقرأ القرآن بلحن شجي يأخذ بمجامع القلوب سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار، وأخذ القراءة عن السيد إبراهيم المدني والسيد محمد الاسكندراني وكان قليل الخبرة بالحديث، مات يوم الجمعة لثلاث خلون من ربيع الثاني سنة تسعين ومائتين وألف برنكبور من أعمال بنكاله كما في مفيد المفتي وغيره.

مولانا كرامة العلي الدهلوي

الشيخ العالم المحدث كرامة العلي بن حياة علي الإسرائيلي الشافعي الدهلوي صاحب السيرة الأحمدية كان من كبار العلماء، ولد ونشأ بدهلي، وقرأ العلم على الشيخ رفيع الدين بن ولي الله الدهلوي والشيخ فضل إمام بن محمد أرشد الخير آبادي، وقرأ شيئا من الحديث على الشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي، ثم أسند عن الشيخ إسحاق بن محمد أفضل سبط الشيخ عبد العزيز، ودرس بدهلي مدة من الزمان، ثم سافر إلى حيدر آباد فولي العدل والقضاء بألف ربية شهرية، فاستقل به عشرين سنة، ومن مصنفاته السيرة الأحمدية في مجلد ضخم بالعربية.

مات سنة سبع وسبعين ومائتين وألف بحيدر آباد فدفن بها.

السيد كرامة علي الجونبوري

الشيخ الفاضل الكبير كرامة علي الحسيني الشيعي الكجكانوي الجونبوري أحد العلماء المبرزين في الفنون الرياضية، كان من نسل السيد حميد الدين الحسيني المحمد آبادي، ولد بقرية كجكانوان من أعمال جونبور وقرأ المختصرات من النحو والمنطق على السيد ذاكر علي الجونبوري، ثم سافر إلى لكهنؤ وقرأ المنطق والحكمة وغيرهما على مولانا ولي الله بن حبيب الله اللكهنوي، وأخذ الفقه والحديث على مذهب الشيعة عن الشيخ نادر علي الشيعي اللكهنوي، ثم سافر إلى بلاد العجم واستفاض عن كثير من العلماء، ثم ولي التدريس في المدرسة العربية بمشهد الرضاء في أيام السلطان فتح علي شاه، ثم ولي الإنشاء في السفارة الإنكليزية ببلدة تبريز واستقل به مدة، ثم." (١)

"أحمد بن محمد بن باقر الأصفهاني في مرآة الأحوال وقال: إنه أفضل العلماء ببلدته وأعلمهم وأقدسهم والناس يتهمونه بالتصوف، انتهى.

وقال علي أكبر الكشميري في سبيكة الذهب: إنه كان زاهدا تاركا للدنيا الدنية، وله حالات ومقامات ومكاشفات وكرامات، كان غذاؤه الخبز اليابس مع الملح الجريش، وفرشه الحصير العتيق بحسب

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٠٧٣/٧

العريش، قال: إنه كان ذات يوم في الحمام إذ دخل فيه أحد من الأعلام فظن أنه الدلاك، فقال له المستحم: دلكني، فقام وغسله ودلكه دلكا مديدا فطابت نفسه وأعطاه أجرة جزيلة فرد وقال: ها إن أجرى إلا على الله، ولما فرغ فراح ونقل الحكاية لبعض أخلائه من أهل الصلاح فاستفسر منه حليته فصك رأسه وقال: هو ليس الدلاك بل هو خير من سكان الأفلاك، فقام المدلوك وذهب إليه واستغفر الله لذنبه وخر على قدميه، فرفعه إليه وعانقه وقال: لا بأس إني أتوسل إلى الله بخدمة المؤمنين، انتهى.

مات سنة أربع وخمسين ومائتين وألف، قال علي أوسط اللكهنوي مؤرخا لوفاته ع:

اي هي سيد نجف علي فاضل

السيد نجف علي النونهروي

الشيخ الفاضل نجف علي الحسيني الشيعي النونهروي الغازيبوري أحد كبار علماء الشيعة، ولد ونشأ بنونهره، قرية جامعة من أعمال غازيبور وسافر للعلم إلى مدينة لكهنؤ فقرأ على أساتذة فرنكي محل ثم تفقه على السيد دلدار علي بن محمد معين الحسيني النصير آبادي.

وله مصنفات عديدة، منها شرح على القصيدة الحميرية ومنها حاشية على مبحث المثناة بالتكرير ومنها حاشية على مير زاهد ملا جلال ورسالة في إثبات حرمة نكاح الشيعية بالسني ومنها زلهاب السقر على من استباح الخمر، وله رسالة في الأنساب بالعربية، وكتاب في مصائب الحسين عليه السلام.

مات سنة إحدى وستين ومائتين وألف.

قاضي القضاة نجم الدين علي الكاكوروي

الشيخ الفاضل الكبير القاضي نجم الدين علي بن حميد الدين بن غازي الدين ابن محمد غوث الكاكوروي قاضي القضاة نجم الدين علي خان، كان من العلماء المشهورين في الهند، ولد بكاكوري لخمس عشرة خلون من ربيع الأول سنة سبع وخمسين ومائة وألف، واشتغل بالعلم على أبيه مدة، ثم أخذ عن الشيخ عبد الرشيد الجونبوري الدفين بلكهنؤ، والشيخ غلام يحيى بن نجم الدين البهاري، وملا حسن بن غلام مصطفى اللكهنوي، ولعله أخذ الفنون الرياضية عن العلامة تفضل حسين الكشميري، ثم قربه العلامة إلى كورنر جنرل الحاكم العام بأرض الهند فولاه القضاء الأكبر فاستقل به خمسا وعشرين سنة، وأحيل لكبر سنه على ثلاثة آلاف شهرية، فأراد أن يعتزل في بيته

بكاكوري، فسافر من كلكته ولما وصل إلى مدينة بنارس توفي بها إلى رحمة الله سبحانه.
وكان حسن الأخلاق، مهابا رفيع القدر، سليم النفس، طيب الأعراق، زاكي الخصال، يشوشا محبا للفقراء والضيفان، محسنا إلى ذوي قرابته وأهل بلدته، له مصنفات منها شرح بسيط بالفارسي على كتاب الجنايات من الفتاوي الهندية، ومنها الستة الجبرية في الجبر والمقابلة – وهي منظومة، وله شرح على الستة الجبرية بالفارسي، وله رسالة في حسن التناسب للأعضاء الإنسانية وله رسالة في السعد والنجس، وله رسالة في حل شبهة الاستلزام لابن كمونه البغدادي، وله رسالة في الأنساب، وله أبيات عديدة بالعربية، ذكرها الشرواني في مصنفاته، وشعره شعر العلماء.
مات يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلون من ربيع الثاني سنة تسع وعشرين ومائتين وألف، كما في مجمع العلماء لمنظور الدين الكاكوروي.
السيد نجم الهدى النصير آبادي
السيد الشريف نجم الهدى بن محمد ثابت بن محمد حيا بن محمد سنا بن محمد هدى بن علم الله." (١)
"وسائر الفنون الحكمية، حصل له القبول
العظيم في زمانه، وأخذ عنه خلق لا يحصون بحد وعد، مات في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثمائة وألف بمكة المباركة، أخبرني به ولده.
الحكيم محمد ياسين الآروي
الشيخ العالم الفقيه محمد ياسين بن ناصر علي الحنفي الغياثبوري ثم الآروي، أحد العلماء المشهورين، ولد ببلدة آره في الثاني عشر من شوال سنة ثمانين ومائتين وألف، وقرأ الكتب الدرسية على والده وعلى مولانا سعادة حسين البهاري، وعلى مولانا وحيد الحق الأستهانوي، والمولوي فدا حسين الدربهنكوي ببلدة آره ثم سافر إلى كلكته وأخذ عن الشيخ سعادة حسين المذكور ولازمه زمانا، ثم سافر إلى لكهنو وتخرج على العلامة عبد الحي ابن عبد الحليم اللكهنوي، وأخذ الصناعة الطبية عن الحكيم عبد العلي بن إبراهيم الحنفي اللكهنوي، ثم رجع إلى بلدته آره وتصدر للتدريس.
له مصنفات عديدة منها معين المعالجين، مختصر في الطب بالفارسي، ورسالة في جهر التأمين وسره في الصلاة، وتنبيه الشياطين، رسالة في المناظرة، ورسالة في مناقب الإمام أبي حنيفة.

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١١٢١/٧

الشيخ محمود بن حسام الدين الكجراتي

الشيخ العالم الفقيه محمود بن حسام الدين الأحمد آبادي الكجراتي، أحد المشايخ الجشتية، ولد بأحمد آباد لخمس عشرة خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف، وقرأ العلم على أساتذة عصره، ثم لازم أباه وأخذ عنه الطريقة، ولما مات والده جلس على مشيخة الإرشاد، واشتغل بالدرس والإفادة مدة من الزمان، وسافر إلى حيدر آباد سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف، وأقام بها نحو سنتين وانتفع به ناس كثيرون، ثم رجع إلى أحمد آباد وسافر إلى حيدر آباد مرة ثانية سنة إحدى وثلاثمائة وألف، وأقام بها نحو سنة، ثم رجع إلى أحمد آباد ومات بها، وكان شيخا كريما عميم النفع كثير الإحسان، له تبصرة التوحيد كتاب في مقامات الأولياء **ومكاشفاتهم**.

مولانا محمود الشيرازي

الشيخ الفاضل محمود بن عبد الله الحنفي النقشبندي أحد العلماء الصالحين، ولد ونشأ بشيراز، واشتغل بالعلم أياما في بلدته، ثم سافر إلى قسطنطينية وأخذ عن أهلها، وصار بارعا في القراءة والتجويد والحديث والعلوم العربية والمعارف الحكمية، ثم قدم الهند ولازم الشيخ عثمان بن عبد الله النقشبندي بموسى زي من أعمال ذيره إسماعيل خان، وأخذ عنه الطريقة، وسكن بزاويته مدرسا مفيدا.

مولانا محمود الموي

الشيخ العالم الفقيه محمود بن غلام محمد بن دوست محمد الموي الأعظم كدهي، أحد العلماء الصالحين، ولد بمئو سنة خمس وسبعين ومائتين وألف، ونشأ بها، وقرأ شطرا من العلم على أساتذة بلدته، ثم قدم لكهنؤ وأخذ عن العلامة عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري اللكهنوي، ولازمه مدة ونال منه الإجازة، ثم أخذ الصناعة الطبية عن الحكيم عبد العزيز بن إسماعيل الحنفي اللكهنوي، ثم سافر إلى دربهنكه ثم إلى بهوبال، ورجع إلى بلدته بعد مدة، وكان يدرس ويتطبب، ويسترزق بالحياكة.

توفي يوم الجمعة لثلاث مضين من صفر سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف.

الشيخ محمود بن محمد السورتي

الشيخ الفاضل محمود بن محمد بن هاشم بن محمد بن علي بن أحمد اللونتي السامرودي السورتي، أحد العلماء البارعين في المعقول والمنقول، ولد يوم الجمعة لسبع بقين من رجب سنة ثلاث وسبعين

ومائتين وألف، وقرأ العلم على العلامة محمد بشير السهسواني وعلى غيره من العلماء، ثم أخذ الحديث عن القاضي." (١)

"وأخذ الفقه والأصول والمنطق وغيرها عن

أساتذة عصره ثم رجع إلى الهند ونال الفضيلة من كلية لاهور، ثم ولي التدريس في مدرسة المعلمين بأمرتسر ودرس بها ثلاث سنين، ثم ساح البلاد صحبة رجال الدولة الإنكليزية تسع عشرة سنة، ثم ولي التدريس في مدرسة المعلمين براولبندي، ونقل بعد مدة إلى لاهور، له رسائل في الفقه، وفتاواه مشهورة في الذب عن الحكومة الإنكليزية، ولذلك لقبته الدولة بشمس العلماء سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف.

حرف النون

مولانا ناصر الدين الدهلوي

الشيخ الفاضل ناصر الدين بن محمد علي الحنفي الدهلوي، أبو منصور، كان من نسل القاضي عبد الغفور الداعي بوري القنوجي، ولد بناكبور وقرأ العلم على أبيه وجده، وتعلم اللغة الإنكليزية، ثم قرأ التوراة والإنجيل على أحبار اليهود والنصارى، ثم صرف عمره في المناظرة بالنصارى، وأفنى قواه في الذب عن الملة الحنيفية، وصنف كتبا، وكان في صدد تصنيف التفسير على أسلوب جديد، كان يفسر القرآن الكريم بالأحاديث الصحيحة، ويصدقها بآيات التوراة والانجيل، ولكنه لم يتم.

ومن مصنفاته نويد جاويد ودولة فاروقي وعقوبة الضالين في الرد على هداية المسلمين لعماد الدين المسيحي، والاستيصال في الرد على المسيح الدجال لرامجندر المسيحي، ورقيمة الوداد في الرد على نياز نامه لصفدر علي المسيحي، ولحن داودي في الرد على نغمة طنبوري للعماد المذكور، وإنعام عام في الرد على آئينة إسلام لرجب علي المسيحي، وإفحام الخصام في الرد على تفتيش الإسلام لراجوس المسيحي، وتصحيح التأويل في الرد على تفسير المكاشفات للعماد المذكور وإعزاز القرآن في الرد على إعجاز القرآن لرامجندر المذكور، وميزان الميزان في الرد على ميزان الحق لفندر الإنكليزي، ومجموعة وعظ وياد داشت، والشلاق في الرد على تهذيب الأخلاق الجريدة للسيد أحمد بن محمد المتقي الدهلوي، وحرز جان في الرد على أصلية قرآن لعبد الله آتهم المسيحي، والتبيان في الأجوبة لأسئلة النصارى، ومصباح الأبرار في الرد على مفتاح الأسرار لفندر المذكور، والتأديب،

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٣٧٦/٨

ونمونة تحريف، وتشويش القسيسين، والمحاكمة بين عقوبة الضالين وهداية المسلمين، وتنقيح البيان في الرد على تفسير القرآن للسيد أحمد المذكور.

مات سنة عشرين وثلاثمائة وألف بدهلي.

السيد ناصر حسين اللكهنوي مجتهد الشيعة

الشيخ الفاضل ناصر حسين بن حامد حسين بن المفتي محمد قلي الحسيني الموسوي اللكهنوي، أحد علماء الشيعة الإمامية وكبرائهم.

ولد يوم الخميس لتسع عشرة خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين ومائتين وألف ببلدة لكهنؤ، ونشأ في مهد العلم، وقرأ منهج البلاغة على والده سبع مرات، وحفظ أكثره، وفي أثناء ذلك كان يختلف إلى المفتي عباس بن علي الحسيني التستري، ويأخذ عنه الفنون الأدبية والمعارف الحكمية، حتى برع فيها وفاق أقرانه، وكان التستري شديد الرأفة به، كثير الحدب عليه، وقد أجازه إجازة عامة برواية مروياته ومسموعاته، وكان ذلك في آخر أيام حياته، وأوصى إليه بالصلاة عليه.

له مصنفات كثيرة، منها ديوان الشعر، وديوان الخطب، وكتاب الأثمار الشهية في المنشآت العربية، وإسباغ النائل بتحقيق المسائل، ونفحات الأزهار في فضائل الأئمة الأطهار في زهاء ستة عشر مجلدا، وله رسالة مفردة في وجوب السورة، وكتاب مفرد طويل فيما ظهر من فضائل سيدنا علي المرتضى كرم الله وجهه يوم خيبر، وهو في صدد تكميل عبقات الأنوار من فضائل الأئمة الأطهار لوالده.

وله من قصيدة يذكر النيروز فيها ويمدح محمد بن حسن العسكري:." (١)

"للمذهب المحقق الإمام الفاضل الشيخ الصالح العالم العامل، له **مكاشفات** وكرامات. أخذ عن الشيخ أحمد زروق لازمه وانتفع بعلمه وعمله وداوم على خدمته وحص له بذلك خير كثير وأبي المواهب التونسي وانتفع به والبرهان اللقاني ولازمه والنور السنهوري. أخذ عنه المختصر وغيره، وعنه من لا يعد كثرة منهم كريم الدين البرموني وعبد الرحمن الأجهوري والزين بن أحمد الجيزي ويحيى بن عمر القرافي، عكف الناس عليه وتزاحموا وعم النفع به في الفتوى وغيرها له طرر محررة على مختصر خليل وانفرد بإقرائه. مولده في المحرم سنة ٨٥٧ هـ وتوفي في ربيع الثاني سنة ٩٣٥ هـ[١٥٢٨ م].

١٠٣١ - أخوه أبو عبد الله محمد بن حسن اللقاني: الشهير بناصر الدين اللقاني الإمام العلامة المحقق

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٣٨٧/٨

النظار الفهامة المتفنن الأصولي المتبحر بقية السلف العالم العامل القاضي العادل شارك أخاه في غالب شيوخه منهم النور السنهوري، وعنه أعلام منهم ،لشيخ النبوفري والشيخ قعود والشيخ البرموني وأحمد الجيزي ويحيى القرافي وسالم السنهوري وعلي بن المرحل وعلي الديلمي وأبو عبد الله الفيشي وعبد الرحمن الناجوري وعبد الرحمن الأجهوري وأبو العباس بن المحب ومحمد بغبع وأخوه أحمد ومحمد الونكري والعاقب بن محمود وأحمد بن عمر التنبكتي وأحمد بن أحمد والد الشيخ أحمد بابا وأحمد بن سعيد بن محمود التنبكتي وأبو عبد الله خروب التونسي ومن لا يعد كثرة أقرأ العلم نحوا من ستين سنة وعمر حتى انحصر الأزهر في تلامذته وتلامذة تلامذته، إليه انتهت رياسة العلم بمصر بعد موت أخيه الشمس واستفتي من سائر الأقاليم له طرر على التوضيح وحاشية على المحلى على جمع الجوامع وحاشية على شرح السعد للعقائد وشرح خطبة المختصر وغير ذلك تجرد آخر عمره عن الدنيا وفرق ماله بيده على أماثل الطلبة الفقراء لوجهه تعالى وأنكر عليه من حسن له إبقاءه بيده خوف الفقر في آخر عمره وقال: تريد أن تغشني في آخرتي وأعرض عنه. مولده سنة ٨٧٣ هـ وتوفي في شعبان سنة ٩٥٨ هـ[١٥٥١ م].

١٠٣٢ – نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد ثلاثا بن يخلف: المنوفي المصري المعروف بالشاذلي الإمام الجليل العالم العامل الشيخ." (١)

"١٠٤٩هـ خرج لزيارة النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو أمير الركب ومات بالينبع وقبره معروف هناك وبعده وقع تأخير أخويه علي ومحمد على الفتيا وتولى مكانهما أبو الفضل المذكور والشيخ أحمد الرصاع وسافرا إلى الحج ثم للديار الرومية وعرضا شكاية على الأعتاب السلطانية ولقيا من جلالته القبول وصدرت الأوامر وفق مرادهما، فأما محمد فأقام هناك سنين ثم في سنة ١٠٤٧هـ قلد قضاء القدس وتوفي هناك بأثر ذلك وأما علي فرجع لتونس فاستقل بالفتيا من غير منازع بعد عزل الرصاع والمسراتي. أخذ عنه أعلام منهم محمد الحجيج وتوفي وهو يتولاها سنة ١٠٨٤هـ[١٩٧٣م].

١٢٠٠ – أبو القاسم بن جمال الدين محمد بن خلف المسراتي، القيرواني: الشيخ الجليل العلم الأصيل الإمام الحامل راية العلوم باليمين مع صلاح مكين وعفاف ودين متين. أخذ عن أبي العباس المقري وأجاز له جميع مؤلفاته وروايته وأجاز له النور الأجهوري والشيخ الدشطوطي البكري وغيرهم. وعنه أخذ الشيخ عيسى الثعالبي وغيره، وحج مرات. مات بمصر في صفر سنة ١٠٦٥هـ[١٦٥٤م].

١٢٠١ – أبو بكر ابن الشيخ تاج العارفين البكري التونسي: عالمها وإمامها وخطيبها بجامعها الأعظم كان

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٣٩٢/١

من رجال العلم والدين الحامل رايته باليمين خاتمة العلماء العاملين وأمه ابنة أبي الغيث القشاش ومن بيتها انجر غالب أوقاف البكريين مع دنيا عريضة. أخذ عن والده وانتفع به وأقام منار العلم على منواله وظهرت عليه مكاشفات وأسرار لم تكن لأمثاله. جلس لإقراء البخاري دراية بجامع الزيتونة وعمره سبعة عشر عاما وحضر درسه جميع علماء عصره منهم محمد الحجيج ولم يكن بالديار التونسية من حين احتلتها العساكر التركية من تعاطي الدراية غيره، ووالده كان له مجلس من أجل المجالس في رجب وشعبان ورمضان إلى يوم الختم وهو السادس والعشرون منه، ولما توفي تغيرت تلك القواعد وصارت رواية لا غير تبركا، وكان خليفته في الإمامة والخطابة شيخ القراء وعمدة المدرسين أبو الفضل العامري ثم أخوه شيخ القراء حسن العامري، توفي صاحب الترجمة سنة ١٠٧٢هـ[١٦٦١م].

١٢٠٢ - أبو الفضل المسراتي التونسي: مفتيها وعالمها الشيخ الإمام علم الأعلام الفقيه الفاضل العارف بالأحكام والنوازل من بيت قديم معروف بالفضل والعلم وجده الشيخ محمد بن عمر المسراتي كان إماما بجامع الزيتونة وهو الذي." (١)

"١٤٥٣ - أبو الفلاح صالح بن محمد بن صالح السباعي: الأستاذ العمدة العارف بالله القدوة الحبر الإمام الفاضل الهمام نادرة الأيام وعمدة الأنام الزاهد الثقة الأمين مع ورع ودين متين. لازم الشيخ الصعيدي حتى بلغ درجة الترجيح في كل الفنون، وأخذ عن الشيخ الزيات العدوي والشيخ حسن الجداوي وأخذ الخلوتية عن الشيخ الحفني وأتمها على الشيخ الدردير الوارث لسره والخليفة بعده بزاويته وتصدر للتدريس وأجاد وأفاد وتخرج على يده الكثير من الفحول منهم ولده محمد السباعي ومحمد بن عبد الرسول السباعي وسليمان الحلبي وأحمد الصاوي وسليم السباعي ومحمد المغربي وعبد الله القاضي وصالح الزجاجي ويوسف الصاوي له شرح على الفتوحات المكية التزم فيه الاستدلال على كل حكمة منه بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وشرح على حكم ابن عطاء الله وشرح على منظومة أسماء الله الحسنى لشيخه الدردير وكانت له مكاشفات وكرامات. مولده سنة ١١٥٤ هـ وتوفي سنة ١٢٢١ هـ[١٨٠٦ م] ودفن بزاوية شيخه الدردير بالكعاكين.

١٤٥٤ - أبو الخيرات مصطفى العقباوي: نسبة لمنية عقبة بالجيزة الأجل العلامة الأفضل الفهامة فريد عصره علما وعملا وواحد دهره تفصيلا وجملا. حضر الأزهر صغيرا ولازم الشيخ محمد العقاد المالكي ثم الشيخ عبادة العدوي ملازمة كلية حتى تمهر في المنقولات والمعقولات وحضر دروس أشياخ العصر كالدردير

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٤٤٢/١

وصالح السباعي والبيلي والأمير وغيرهم وتصدر لإلقاء الدروس وانتفع به الطلبة واشتهر فضله، كان حسن الأخلاق مقبلا على الإفادة والاستفادة لا يتداخل فيما لا يعنيه قانعا متورعا. ألف تكميل أقرب المسالك لشيخه الدردير. توفي في جمادى الثانية سنة ١٢٢١ هـ[١٨٠٦ م] ولم يخلف بعده مثله.

١٤٥٥ - أبو الربيع سليمان بن محمد الفيومي: كان عظيم الجاه شهير الذكر مشاركا فردا من أفراد الفضلاء النبهاء. أخذ عن الشيخ الصعيدي وانتفع به والشيخ الدردير وسافر في مهم لدار السلطنة. توفي سنة ١٢٢٤ هـ[١٨٠٩ م].

١٤٥٦ - أبو محمد عبد المنعم بن أحمد العماري الأزهري: الإمام العالم العلامة العمدة الفهامة شيخ الإسلام والمسلمين. تفقه على الشيخ الزهار وغيره وحضر دروس الدفري والحفني والصعيدي وسالم النفراوي والصباغ ودرس وانتفع به الطلبة. توفي في ذي القعدة سنة ١٢٢٤ هـ[١٨٠٩ م] عن أربعة وثمانين سنة.." (١)

"المجتهدين الأخيار في تعليل المسائل الفقهية بمدارك أصولها الشرعية، أخذ عن العارف بالله أحمد بن سليمان وانتفع به وأمره بالهجرة إلى تونس وامتثل أمره وقدم تونس وأخذ عن أعلام منهم الشيخ الكواش وانتفع به وأجازه والشيخ عمر المحجوب وأجازه بما في فهرس الشمس الغرياني والشيخ الشحمي وعنه أخذ الشيخ إبراهيم الرياحي والشيخ البحري والشيخ صالح الغنوشي السوسي المتوفى سنة ١٢٧٦هـ[١٨٥٩م]، وشيخ الإسلام محمد بن أحمد بن الخوجة وجماعة، له رسائل وفتاوى كثيرة مكررة مفيدة وتأليف رد فيه شبهات الوهابي كان إليه المفزع في الفتوى ومشكلات المسائل وفي سنة ١٢٢١هـ تولى خطة القضاء وفي سنة ١٢٣١هـ نقل لخطة الفتوى وفي السنة أعيد لخطة القضاء وفي سنة ١٢٣٥هـ امتحن بالعزل والنفي لبلد ماطر وسجن بعض أتباعه لنبأ فاسق بأنه يترقب زوال الدولة وبعد أربعة وثلاثين يوما صدر الإذن بسراحه وقدم تونس ومكث بداره يقرىء وانجذبت القلوب لمغناطيس علومه واقتطفوا من رياض منظومه ومفهومه وقابله الخاص والعام بإجلال وتعظيم لم يعهد أيام الولاية فكان كما قيل:

إن الأمير هو الذي ... يضحى أميرا بعد عزله

إن زال سلطان الولا ... ية فهو في سلطان فضله

وفي سنة ١٢٣٩هـ رجع للفتوى ولما توفي الشيخ محمد المحجوب سنة ١٢٤٣هـ[١٨٢٧م]، صار رئيس الفتوى عوضه وتوفي على ذلك سنة ١٢٤٨هـ[١٨٣٢م]، ورثاه الشيخ إبراهيم الرياحي وغيره.

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٥١٩/١

١٤٩٠ – أبو محمد حسن بن محمد الهدة السوسي: رئيس المفتين بها الفقيه الفاضل المتفنن البارع في الفتوى القدوة الكامل. أخذ عن والده والشيخ صالح الكواش، وعنه جماعة من أهل تونس وسوسة. له شرح على البسملة ورسائل في الفقه. توفي عن سن عالية سنة ١٢٤٨ هـ[١٨٣٢م].

فرع فاس

١٤٩١ – أبو محمد عبد الله ابن الولي الصالح الحسن بن أحمد بن الحسين بن ناصر الدرعى: الولي الكبير العارف بالله الشهير صاحب الكرامات الظاهرة **والمكاشفات** الباهرة شيخ زاوية أسلافه بدرعة الوارث لسره. أخذ عنه أعلام منهم.." (١)

"الطريقة الخلوتية وأقام بمديرية المنيا واشتهر بالعلم والصلاح وقصد الراغبون رحابه ووقف العلماء العارفون على بابه منهم الشيخ حسن الطويل والشيخ محمد المغربي والشيخ محمد عبده مفتي مصر الشهير الذكر المتوفى سنة ١٣٢٣هـ[١٩٠٥م] والشيخ أحمد أبو خطوة، كانت له **مكاشفات** وكرامات كثيرة ومناقب شهيرة، له تآليف منها شرح قوله – صلى الله عليه وسلم –: "من بني لله مسجدا بني الله له بيتا في الجنة" والجوهر الملتقط في الخمس الخالي الوسط والفتح المبين في أحكام النون الساكنة والتنوين والمفاتيح الرضوانية في الصلاة على خير البرية ونفحات فيض الرضوان في الدلالة على معالم سلوك طريق العرفان والتوجه الأفخم في التوسل بالاسم الأعظم ومورد النفحات الإلهية على شرح ابن تركي على العشماوية ومنظومة سماها روض القلوب المستطاب وهي آلاف من الأبيات في آداب الطريق. مولده سنة ١٢٣٩ هـ وتوفي في رمضان سنة ١٣١٠ هـ[١٨٩٢م].

١٦٤١ – خفاجي سيف الله بن إبراهيم بن محمد ابن الشيخ عمر ابن الشيخ خفاجي الاسكندري: العلامة الثقة الثبت القدوة الفهامة المحقق العمدة حامل لواء العلم وشيخ الأوان المشار إليه في المنطوق والمفهوم بالبنان آية الله الباهرة في الحفظ والذكاء، أخذ عن أعلام بالأزهر والإسكندرية كالشيخ مصطفى البولاقي والشيخ البلتاني والشيخ مصطفى الذهبي والشيخ إبراهيم البيجوري والشيخ سليمان باشا لازمه وانتفع به ولازم الشيخ عبد الله نوار والشيخ مصطفى عابدين الشهير بالشامي ثم استقر بالإسكندرية وواصل ليله بنهاره في تعليم العلوم حتى تخرج على يديه كثيرون ونفع به أفاضل فائقون منهم طائر الصيت الشيخ عبد الله النديم المتوفى سنة ١٣١٤ هـ[١٨٩٦م] والشيخ إبراهيم سليمان باشا وأخوه حسن وأخوهما محمد سلميان باشا

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٥٣١/١

وقام بحقوق التربية لأنجال شيخه سليمان المذكور ومنهم الشيخ محمود فتح الله البوريني و الشيخ أحمد المسيري والشيخ عمر بن خليفة والشيخ عبد الحليم شريف وأخوه الشيخ عبد الفتاح شريف وغيرهم وبالجملة فقد تخرجت عليه طبقات متعددة حصل بجميعها الانتفاع حتى كان كل من في الإسكندرية منسوبا إليه إما مباشرة أو بواسطة ومنهم نجله الشيخ محمد خفاجي. مولده سنة ١٢٤٥هـ وتوفي في شوال سنة ١٣١٠هـ[١٨٩٢م] ورثاه كثيرون من أعلام العلماء وأعقب أنحالا جهابذة أعلاما أساتذة كراما وهم محمود وأحمد وحسن.." [(١)]

"و (المؤانسة في المقايسة) و (المخلص الديواني) في الأدب والحساب، و (المطاول) في الرد على المعري، و (نزهة الملك في وصف الكلب والمكلبين - خ) في الظاهرية (١٦ أدب) قال الميمني: قرئت على مصنفها سنة ٦٤٠ وعليها خطه. و (الرد على الوزير المغربي) (١) .

ابن أحلى

(٠٠٠ - ٦٤٥ هـ = ٠٠٠ - ١٢٤٧ م)

محمد بن علي بن أحلى: من أمراء الأندلس. تأمر في (لورقة) منتقلا من الدراسة الى الرياسة.

وكان من علماء الكلام، وله فيه تآليفه. ولما احتل الروم مرسية (سنة ٦٤٠ هـ قاومهم ابن أحلى، فقصدوه بالشر، فسالمهم. وتوفي في مقر إمارته (٢) .

محمد بن علي

(٥٧٤ - ٦٥٣ هـ = ١١٧٨ - ١٢٥٦ م)

محمد بن علي بن محمد بن علي بن علوي، الحسيني نسبا الحضرمي محتدا: فقيه متصوف.

كان يلقب بالأستاذ الأعظم. ولد ومات في تريم (بحضرموت) . له رسائل، منها (بدائع علوم **المكاشفات** والتجليات) (٣) .

المحلي

(٦٠٠ - ٦٧٣ هـ = ١٢٠٣ - ٧٥2١ م)

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٥٨٣/١

محمد بن علي بن موسى، أبو بكر، أمين الدين، الأنصاري المحلي: نحوي، من أهل المحلة (بمصر) درس النحو وتوفي بالقاهرة. له شعر حسن وكتب، منها (أرجوزة في العروض - خ) سماها (الجوهرة الفريدة) في دار الكتب، و (مختصر طبقات النحاة للزبيدي - خ)

---

(١) بغية الوعاة ٧٨ ومذكرات الميمني - خ. والوافي ٤: ١٨١ والفوات ٢: ٤٨٣ الطبعة الثانية.

(٢) الحلة السيراء ٢٥٣. المشرع الروي ٢: ٢ - ١١.." [1]

"عام ثلاثة ومائتين وألف

علي بن محمد اليلصوتي

في يوم جمعة أوائل ربيع الأول توفي علي بن محمد بن علي اليلصوتي. كان خيرا دينا، وقيل في السنة بعد هذه، ودفن بزاوية بزنقة الشحم.

الحسن بن علي السوسي

وفي ربيع المذكور توفي الحسن بن علي السوسي. كان خيرا دينا صالحا يؤدب الصبيان بمكتب بسوق الغزل. ذكره في سلوك الطريق الوارية.

عبد العزيز بن محمد المشاط

وفي عاشر رمضان توفي عبد العزيز بن محمد المشاط المنافي، يشار إليه بالخصوصية والعرفان، ودفن بالقباب قرب ضريح الشيخ حماموش.

أحمد ابن عمرو العلمي

وفي يوم الخميس ذي الحجة توفي أحمد بن محمد بن عبد الرحمان العلمي المعروف بابن عمرو. يشار إليه بالخير والصلاح، ودفن قرب قبة الشيخ أبي المحاسن الفاسي بالقباب.

محمد الحفيد الأمراني

وفيه توفي محمد الحفيد الأمراني الحسني، من أهل الخير والصلاح، ودفن بالقباب بروضة الصنهاجي.

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢٨٢/٦

عبد الله بن ال‍حسن ابن ناصر

وفيه توفي عبد الله بن الحسن بن محمد ابن ناصر. كان شيخا جليلا عظيما القدر له كرامات. توفي بدرعة وكان يلقن المريدين الطريقة الناصرية.

محمد بن أحمد السطي

وفيه توفي محمد بن أحمد السطي الصنهاجي. كان أستاذا مجودا مشاركا.

محمد بن أحمد الدكالي

وفيه توفي محمد بن أحمد الدكالي. كان من أكابر القواد عند السلطان سيدي محمد بن عبد الله، ثم نقم عليه وسجنه وأخذ ماله ومثل به ورحله إلى فاس. توفي بدكالة.

الحسين بن أحمد ابن ناصر الدرعي

وفيه توفي الحسين-بالياء-بن أحمد بن الحسين ابن ناصر الدرعي الضرير. كان يعد من الصالحين، له تعظيم واحترام، يذكرون عند بعض **المكاشفات**. توفي ببلده.." (١)

"عبد المالك الحشاش بن محمد الوكيلي

وفي ذي الحجة توفي عبد المالك بن محمد الوكيلي الحسني عرف بالحشاش، كان أولا يعد من أكابر الكتاب بدار المخزن لأنه كان له خط حسن ومشاركة أدبية تامة، وبعد ذلك ترك الكل وصار من أهل الخصوصية والعرفان. له كرمات **ومكاشفات** لا تعد سارت بها الركبان. انظر الأصل. دفن بروضة التازي بالقباب، له ترجمة في سل النصال.

محمد بن محمد التلمسية التناني

وفيه توفي محمد بن محمد التلمسية التناني من علماء مدينة الصويرة وبها توفي، ودفن بالزاوية الدرقاوية. ذكره صاحب إيقاظ السريرة.

---

(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ٦٧/١

محمد بن قاسم البادسي

وفيه توفي محمد بن قاسم البادسي، من أولاد البادسي المعروفين بفاس، وأصلهم من الريف من مدشر هناك يقال له أعراص. الفقيه العلامة المشارك المطلع، وهو أول من علمني بعض سور القرآن وقراءة الكتب الصغيرة وذلك في مدينة الجديدة لما كنت بها مع الجد-رحمه الله-، وبعد ذلك ذهب إلى فاس واستوطنها. شغل بنسخ بعض الكتب وطبع البعض منها، وأخيرا استوطن مدينة القصر الكبير وأظهر فيها مذهب السلفية فانتقد عليه. وفي آخر عمره كثر مرضه فالتجأ إلى بعض الزوايا هناك إلى أن توفي عامه، ودفن بمقبرة سيدي يحيى الملاح هناك. له ترجمة واسعة في سل النصال.

حوادث

عبد العزيز بن محمد بناني يتولى القضاء بمقصورة الرصيف

وفي شعبان تولى القضاء بمقصورة الصيف عبد العزيز بن محمد بناني مكان الشيخ عبد الرحمان بن القرشي الفيلالي الإمامي، وبقي بها قاضيا إلى أن أخر عنها آخر رجب عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف. أما ابن القرشي فذهب لرياسة الاستناف بالرباط.." [١]

"التفسير والتصوف وغيرهما حتى قيل: انها تزيد على ثلثمائة، منها: آداب الخلوة، فوائد العقائد، المدارج والمعارج، **المكاشفات،**

ونجم القراء في تأويلات القرآن.

(خ) الاسنوي: طبقات الشافعية ١٢٤ / ١ (ط) ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ٢٥٠، ٢٥١، ابن العماد: شذرات الذهب ٦: ١٢٥، فهرست الخديوية ٧: ٥، حاجي خليفة: كشف الظنون ٤٢، ١٢٩٩، ١٦٤٠، ١٨١١، ١٩٣٠، البغدادي: ايضاح المكنون ١: ٢٠٥، العاملي: أعيان الشيعة ٩: ٣٢٢ - ٣٢٦ ١٦٦: Brockelmann: g , II أحمد الشعبي (٠٠٠ - ٣٥٧ هـ) (٠٠٠ - ٩٦٨ م) أحمد بن محمد بن احمد بن شعيب الشعبي، الحنفي.

له فضائل الامام ابي حنيفة.

(ط) البغدادي: ايضاح المكنون ٢: ١٩٥ احمد الشويكي (٨٧٥ (٢) - ٩٣٩ هـ) (١٤٧٠ - ١٥٣٢ م) احمد بن محمد بن احمد (٣) الشويكي، النابلسي ثم الدمشقي، الصالحي، (شهاب الدين، أبو الفضل)

---

(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ٤٣٤/٢

مفتي الحنابلة بدمشق.

ولد

(٢) وفي رواية: ٨٧٦ (٣) وفي مختصر طبقات الحنابلة: احمد بن احمد
ابن احمد بن عمر بن احمد بن أبي بكر ابن احمد." [١]

"١٢٢٦، نور عثمانيه كتبخانه ١٢، ١٣، العاملي: أعيان الشيعة ٤١: ٣ - ٧، ميرزا محمد: منهج المقال ٢٠٦، ٢٠٧، أبو علي: منتهى المقال ١٨٦ - ١٨٨، المامقاني: تنقيح المقال ٢: ١٩١ - ١٩٥
عبد الله بن عبد الحق (كان حيا - ٧٣٥ هـ) (- ١٣٣٥ م)

عبد الله بن عبد الحق (أبو المحاسن) نحوي.

له شرح ملحة الاعراب للحريري فرغ منه سنة ٧٣٥ هـ (ط) حاجي خليفة: كشف الظنون ١٨١٧ عبد الله بن عبد الحكم (١٥٥ (١) - ٢١٤ هـ) (٧٧٢ - ٨٢٩ م) عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث المصري (أبو محمد) فقيه، مؤرخ.

ولد بالاسكندرية، وسمع مالك، وروى عن ابن وهب وابن القاسم واشهب كثيرا من رأي مالك، وتوفي في رمضان.

من تصانيفه: المختصر الكبير، وسيرة عمر بن عبد العزيز.

(خ) كتاب في التراجم ١٧ / ٢، عام ٤٦١٦، ظاهرية، فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥: ٢٨٩، ٢٩٠، ابن العماد: شذرات الذهب ٢: ٣٤، ابن فرحون: الديباج ١٣٤، البغدادي: هدية العارفين ١: ٣٩: عبد الله السيالكوتي (٠٠٠ - ١٠٦٧ (٢) هـ) (٠٠٠ - ١٦٥٦ م) عبد الله بن عبد الحكيم السيالكوتي،

الهندي، الحنفي.

فقيه، اصولي.

توفي في ١٨ ربيع الاول.

من تصانيفه: التصريح بغوامض التلويح في اصول الفقه.

(ط) البغدادي: هدية العارفين ١: ٤٧٨، فهرست الخديوية ٢: ٢٤٠ عبد الله بن عبد الرحمن (كان حيا

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٦٩/٢

قبل – ٥٨٩ هـ) (١١٩٣ م) عبد الله بن عبد الرحمن.

سياسي.

من آثاره: المنهج المسلوك في سياسة الملوك الفه للملك صلاح الدين الايوبي.

(ط) البغدادي: ايضاح المكنون ٢: ٥٩٤ عبد الله باعبيد (٥٣٤ – ٦٥٣ هـ) (١١٤٠ – ١٢٥٥ م) عبد الله بن عبد الرحمن باعبيد.

صوفي ولد بمدينة تريم.

من آثاره: رسالة في الطريقة والحقيقة، ورسالتان في **المكاشفات**.

(ط) الجفري: كنز البراهين ١٤٤

---

(١) وفي الاعلام للزركلي: ١٥٠ هـ (٢) وفي الهدية: ١٠٨٠." [١]

"الابصار وسماه الدر المختار وشرحه وسماه خزائن الاسرار وبدائع الافكار لم يكمل في فروع الفقه الحنفي، شرح على المنار

في اصول الفقه سماه افاضة الانوار، شرح على القطر في النحو، تعليقة على انوار التنزيل للبيضاوي في التفسير، وتعليقة على الجامع الصحيح للبخاري، (خ) خليل المرادي: عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام ٢٤ / ٢، ٢٥ / ١، فهرس مخطوطات الظاهرية (ط) المحبي: خلاصة الاثر ٤: ٦٣ – ٦٥، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٨١٥، الكتاني: فهرس الفهارس ١: ٢٥٧، البغدادي: هدية العارفين ٢: ٢٩٦، فهرست الخديوية ٢: ٢٣٨، ٣: ٤٧، ٤٨، فهرس الازهرية ٢: ١٤٩، البغدادي: ايضاح المكنون ١: ١٤٠، ٤٢٨، ٤٤٧، ٢: ٥٥٤، اسعد طلس: الكشاف ٦٥ محمد بن علي (٥٧٤ – ٦٥٣ هـ) (١١٧٨ – ١٢٥٦ م) محمد بن علي بن محمد بن علي بن علوي الحسيني، الحضرمي، ويلقب بالاستاذ الاعظم فقيه، متصوف.

ولد، وتوفي في تريم بحضرموت.

من رسائله: بدائع علوم **المكاشفات** والتجليات.

(ط) الزركلي: الاعلام ٧: ١٧٢

محمد التوزري (٦١٨ – ٦٨١ هـ) (١٢٢١ – ١٢٨٢ م) محمد بن علي بن محمد بن علي بن عمر

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٦٧/٦

المصري، التوزري، ويقال له ابن الشباط (أبو عبد الله) اديب، مؤرخ.
ولد بتوزر من بلاد قسطيلة بأقصى افريقية، وولي بها القضاء، ودرس مدة بتونس وتوفي بتوزر، من تصانيفه: صلة السمط وسمة المرط في الادب والتاريخ في اربعة اجزاء كبيرة، والغرة اللائحة.
(ط) الزركلي: الاعلام ٧: ١٧٢، ١٧٣ محمد بن القطان (٧٣٧ (١) - ٨١٣ هـ) (١٣٣٧ - ١٤١٠ م)
محمد بن علي بن محمد بن عمر بن عيسى ابن محمد السمهودي الاصل، المصري، الشافعي، المعروف بابن القطان (شمس الدين أبو عبد الله) محدث، مقرئ، فقيه، فرضي، حاسب، مهندس، نحوي، عارف بالرجال.
توفي في آخر شوال.
من آثاره: كتاب في الفرائض والحساب والهندسة.
ذيل طبقات الاسنوي، شرح الالفية لابن مالك في النحو في اربع

---

(١) الضوء اللامع والبدر الطالع.
وفي بهجة الناظرين: ٧٣٠ هـ.." [1]
"١- اعتقاده في الأولياء:
الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقر بكرامات الأولياء ومالهم من **المكاشفات** وهو يعتقد أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئا ولا يجوز أن يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله.
٢- عقيدته في أهل الإسلام: وتتلخص في الآتي:
أ - أنه لا يشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه يرجو للمحسن ويخاف على المسيء.
ب - أنه لا يكفر أحدا من المسلمين بذنب ولا يخرجه من الإسلام.
ج - يرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا ويحكم عليهم بالظاهر من أعمالهم ويكل سرائرهم إلى الله.
د - أن كل محدثة في الدين بدعة.
٣- اعتقاده في الإمامة والجهاد:
ويرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله وأن من ولى الخلافة

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٥٧/١١

أو اجتمع عليه الناس ورضوا به أو غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وجبت طاعته وحرم الخروج عليه ويرى أن الجهاد ماض مع كل إمام برا كان أو فاجرا وصلاة الجماعة خلفهم جائزة وأن الجهاد ماض منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل.

٤- اعتقاده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاء والبراء في الدين:

أ – يرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة.

ب – يرى أن الموالاة في الله والمعاداة فيه والحب لأوليائه والبغض لأعدائه واجب من." [١]

"وقبل وفاته سأله ابنه عبد الوهاب الوصية فقال له: عليك بتقوى الله عز وجل وطاعته ولا تخف أحدا سوى الله، ولا ترج أحدا. سوى الله، وكل الحوائج كلها إلى الله عز وجل، وأطلبها جميعها منه، ولا تثق بأحد سوى الله عز وجل، ولا تعتمد إلا عليه سبحانه، وعليك بالتوحيد، التوحيد، جماع الكل التوحيد. ثم قال: مروا بأخبار الصفات على ما جاءت، الحكم يتغير، والعلم لا يتغير، الحكم ينسخ والعلم لا ينسخ (١).

وقد تم دفنه ليلا في مدرسته ولم يتمكن أهله وأصحابه من دفنه في النهار من كثرة الزحام، إذ خرج أهل بغداد وامتلأت الحلبة والأسواق والدروب، وقد ولد له تسع وأربعون ولدا، سبعة وعشرون ذكرا، والباقي إناثا وتزوج أربع زوجات، وفيما يتعلق بزواجه قال الشيخ عبد القادر: كنت أريد الزوجة مدة من الزمان ولا أتجرأ على التزوج خوفا من تكدير الوقت، فلما صبرت إلى أن بلغ الكتاب أجله ساق الله تعالى إلي أربع زوجات، ما منهن إلا من تنفق على إرادة ورغبة (٢). ومن أقواله: الخلق حجابك عن نفسك، ونفسك حجابك عن ربك (٣) وقال عنه الذهبي: ليس من كبار المشايخ من له أحوال وكرامات أكثر من الشيخ عبد القادر لكن كثيرا منها لا يصح، وفي بعض ذلك أشياء مستحيلة (٤).

وقال عنه ابن كثير: وانتفع به الناس انتفاعا كثيرا، وله سمت حسن وصمت عن غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه زهد كبير، وله أحوال ومكاشفات ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات ويذكرون عنه أقوالا وأفعالا ومكاشفات أكثرها مغالاة وقد كان صالحا ورعا وقد صنف كتاب "الغنية " " وفتوح الغيب " وفيها أشياء حسنة ولكن ذكر فيهما أحاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة وبالجملة كان من سادات المشايخ الكبار، قدس الله روحه ونور ضريحه (٥).

---

(١) حركة التجديد والإصلاح في نجد عبد الله العجلان ص/٥٧

(١) الفتح الرباني ص ٣٧٣، فتوح الغيب ص ١٣٠.

(٢) قلائد الجواهر ص ٤١ أي أنهن بنات أغنياء أو يعرفن صنعة من الصفات.

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٥٠).

(٤) المصدر نفسه (٢/ ٤٥٠).

(٥) البداية والنهاية (١٦/ ٤٢٠).." [١]

"فليس لهم من الشفاعة نصيب كما قال تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ (سورة المدثر آية ٤٨)

وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما موجودتان وأنهما لا يفنيان وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر في رؤيته.

وأومن بأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين ، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ، ثم علي المرتضى ، ثم بقية العشرة ثم أهل بدر ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم.

وأتولى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذكر محاسنهم وأترضى عنهم واستغفر لهم وأكف عن مساويهم وأسكت عما شجر بينهم واعتقد فضلهم عملا بقوله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين ءامنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ (سورة الحشر آية ١٠) وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء واقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات ، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئا ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله ، ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة أو نار إلا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني أرجو للمحسن وأخاف على المسيء ولا أكفر أحدا من المسلمين بذنب ولا أخرجه من دائرة الإسلام وأرى الجهاد ماضيا مع كل إمام برا كان أو." [٢]

"والعروض والأصول والمنطق ذكيا إلا إنه ينسب إلى لعب ومعاشرة من لا تليق معاشرته. توفي سنة ٦٨٦.

(١) عصر الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ١/٤٢٠

(٢) تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية محمد بن سعد الشويعر ص/١١٩

العفيف التلمساني

سليمان بن علي بن عبد الله الأديب البارع، كان حسن العشرة كريم الأخلاق ذا وجاهة وخدم في عدة جهات من المكس، كان يتهم بالخمر والفسق والقيادة كما قاله في الجزء السابع من دول الإسلام مختصر تاريخ الإسلام لعلي بن خلف بن كامل الغزي الشافعي. قال الشيخ قطب الدين: رأيت جماعة ينسبونه إلى رقة الدين

والميل إلى مذهب النصيرية، وحكى تلميذه البرهان بن الفاشوشة قال: رأيت ابنه في مكان بين ركبدارية وذا يكبس رجليه وذا يبوسه، فتألمت لذلك وانقبضت ودخلت إلى الشيخ وأنا كذلك فقال: مالك؟ فأخبرته بالحال الذي وجدت عليه ابنه محمدا، فقال: أفرأيته في تلك الحالة منقبضا حزينا. فقلت: سبحان الله كيف يكون ذلك بل كان أسر ما يكون، فهون الشيخ علي وقال: لا تحزن أنت إذا كان هو مسرورا، فعرفت قدر الشيخ وسعيه. قال الذهبي: هذا هو الشيخ الذي لا يستحي الله من عذابه. توفي سنة ٦٩٠.

الحريري

علي بن أبي الحسن بن منصور أبو الحسن وأبو محمد مقدم الطائفة الحريرية صاحب الزاوية، كان له مكاشفات وكرامات، وكان عنده من القيام بواجب الشريعة – كما قاله الشيخ شهاب الدين أبو شامة – ما لم يقم به أحد من المتشرعين ظاهرا وباطنا، ومن إقامة شرائع الحقيقة ما لم يكن عنه أحد في عصره من المحافظة على محبة الله وذكره والدعاء إليه والمعرفة به، وأكثر الناس يغلطون في أمره الظاهر وفي أمره الباطن. صحب الشيخ أبا علي المغربل خادم الشيخ رسلان، كان يلبس الطويل والقصير والمدور والمفرج والأبيض والأسود والعمامة والمئزر والقلنسوة وثوب المرأة والمطرز والملون، ولما حبس سأله أصحابه أن يسأل ويتشفع فلم يفعل، فلما أقام في الحبس أربع سنين زاد سؤالهم فأمرهم أن يكتبوا قصة فيها: من الخلق الضعيف إلى الرأي الشريف ممن هو." (١)

"على، المعروف بابن ميسر «١» ، صاحب التاريخ- رحمه الله تعالى.

وفيها فى يوم الأحد تاسع عشر شوال، كانت وفاة قاضى القضاة:

عماد الدين عبد الرحمن، بن عفيف الدين أبى محمد عبد العلى بن على، السكرى. تفقه على الفقيه

---

(١) الفلاكة والمفلوكون، الدلجي، أحمد بن علي ص/٧٢

شهاب الدين الطوسى «٢» ، وعلى الفقيه أبو المنصور ظافر بن الحسين «٣» . وسمع الحديث وحدث به. وولى القضاء- كما تقدم. وولى الخطابة بالجامع الحاكمى بالقاهرة، والتدريس بمدرسة منازل العز بمصر «٤» . ثم صرف عن القضاء والخطابة كما تقدم. وكان هيوبا.

وصحب جماعة من المشايخ، وله معهم أحوال ومكاشفات. ومولده بمصر فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. رحمه الله تعالى.." (١)

"تهييج الشوق. والشوق وإن كان مؤلما ففيه نوع لذة إذا انضاف اليه رجاء الوصال؛ فإن الرجاء لذيذ واليأس مؤلم، وقوة لذة الرجاء بحسب قوة الشوق والحب للشيء المرجو، ففى هذا السماع تهييج للعشق وتحريك للشوق وتحصيل للذة الرجاء المقدر في الوصال مع الإطناب في وصف حسن المحبوب. قال: وهذا حلال إن كان المشتاق إليه ممن يباح وصاله كمن يعشق زوجته أو سريته فيصغى إلى غنائها لتتضاعف لذته في لقائها، فيحظى بالمشاهدة البصر وبالسماع الأذن ويفهم لطائف معانى الوصال والفراق القلب، فتترادف أسباب اللذة.

فهذا نوع تمتع من جملة مباحات الدنيا ومتاعها، وما متاع الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وهذا منه. وكذلك إن غصبت منه جارية أو حيل بينه وبينها بسبب من الأسباب فله أن يحرك بالسماع شوقه وأن يستثير به لذة رجاء الوصال. فإن باعها أو طلقها حرم عليه ذلك بعده إذ لا يجوز تحريك الشوق حيث لا يجوز تحقيقه بالوصل واللقاء.

وأما من يتمثل في نفسه صورة صبى أو امرأة لا يجوز له النظر إليها وكان ينزل ما يسمع على ما يتمثل في نفسه فهو حرام لأنه محرك للفكر في الأفعال المحظورة ومهيج للداعية إلى مالا يباح الوصول إليه لا لأمر يرجع إلى نفس السماع. وقد سئل بعض الحكماء عن العشق فقال: دخان يصعد الى دماغ الإنسان يزيله الجماع ويهيجه السماع.

السابع: سماع من أحب الله سبحانه وتعالى وعشقه واشتاق إلى لقائه فلا ينظر إلى شيء إلا رآه فيه، ولا يقرع سمعه قارع إلا سمعه منه أو فيه؛ فالسماع في حقه مهيج لشوقه، ومؤكد لعشقه وحبه، ومور زناد قلبه، ومستخرج منه أحوالا من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها وينكرها من كل

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٤٢/٢٩

حسه عن ذواقها؛ وتسمى تلك الأحوال بلسان الصوفية وجدا- مأخوذ من الوجود- وللصوفية على هذا كلام يطول شرحه ليس هذا موضع إيراده. والله أعلم.." (١)

"يجده المستمع من نفسه. وتلك الحالة لا تخلو من قسمين: فإنها إما أن ترجع إلى **مكاشفات** ومشاهدات هى من قبيل العلوم والتنبيهات؛ وإما أن ترجع إلى تغيرات وأحوال ليست من العلوم والتنبيهات بل هى كالشوق والخوف والحزن والقلق والسرور والأسف والندم والبسط والقبض. وهذه الأحوال يهيجها السماع ويقويها فإن ضعفت بحيث لم تؤثر في تحريك الظاهر أو تسكينه أو تغيير حاله حتى يتحرك على خلاف عادته أو يطرق أو يسكن عن النظر والنطق والحركة على خلاف عادته لم يسم وجدا. وإن ظهر على الظاهر سمى وجدا إما ضعيفا وإما قويا بحسب ظهوره وتغييره الظاهر وتحريكه بحسب قوة وروده وحفظ الظاهر عن التغيير بحسب قوة الواجد وقدرته على حفظ جوارحه، فقد يقوى الوجد في الباطن ولا يتغير الظاهر لقوة صاحبه وقد لا يظهر لضعف الوارد وقصوره عن التحريك وحل عقد التماسك.

وإلى المعنى الأول أشار أبو سعيد بن الأعرابى حيث قال في الوجد: إنه مشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ولا يبعد أن يكون السماع منشأ لكشف ما لم يكن مكشوفا قبله؛ فإن الكشف يحصل بأسباب: منها التنبيه، والسماع منبه.

ومنها تغير الأحوال ومشاهدتها وإدراكها، فإن إدراكها نوع علم يفيد إيضاح أمور لم تكن معلومة قبل الورود.

ومنها صفاء القلب، والسماع مؤثر في تصفية القلوب، والصفاء سبب المكاشفة.

ومنها انبعاث نشاط القلب بقوة السماع فيقوى على مشاهدة ما كان تقصر عنه [قبل ذلك «١»] قوته كما يقوى البعير على حمل ما كان لا يقوى عليه قبله، وهذا الاستكشاف من ملاحظة أسرار الملكوت. وكما أن حمل الجمل يكون بواسطة، فبواسطة هذه الأسباب يكون سبب الكشف؛ بل القلب إذا صفا تمثل له الحق." (٢)

"فى صورة مشاهدة أو في لفظ منظوم يقرع سمعه يعبر عنه بصوت الهاتف إذا كان فى اليقظة وبالرؤيا إذا كان في المنام وذلك جزء من النبوة؛ وعلم تحقيق ذلك خارج عن علم المعاملة. وذلك كما روى عن محمد بن «١» مسروق البغدادى أنه قال: خرجت يوما في أيام جهلى وأنا نشوان وكنت أغنى هذا البيت:
بطيزنا «٢» باذكرم ما مررت به ... إلا تعجبت ممن يشرب الماء

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٧٠/٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٧٩/٤

فسمعت قائلا يقول:

وفي جهنم ماء ما تجرعه ... خلق فأبقى له في الجوف أمعاء

فقال: وكان ذلك سبب توبتي واشتغالي بالعلم.

قال أبو حامد: فانظر كيف أثر الغناء في تصفية قلبه حتى تمثل له حقيقة الحق فى صفة جهنم وفي لفظ منظوم موزون وقرع ذلك سمعه الظاهر. وكما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب. ويشاهد أيضا بالبصر صورة الخضر عليه السلام فإنه يخيل لأرباب القلوب بصور مختلفة، وفي مثل هذه الأحوال من الصفاء يقع الاطلاع على ضمائر القلوب؛ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى» . قال: فحاصل الوجد يرجع إلى **مكاشفات** وإلى حالات ينقسم كل واحد منهما إلى ما لا يمكن التعبير عنه عند الإفاقة منه وإلى ما لا تمكن العبارة عنه أصلا. وضرب لذلك أمثلة، منها أن الفقيه قد تعرض عليه مسألتان متشابهتان في الصورة ويدرك بذوقه أن بينهما فرقا في الحكم، فإذا كلف ذكر وجه الفرق لم يساعده اللسان على التعبير عنه وإن كان من أفصح الناس، فيدرك بذوقه." (١)

"فإن هذه الأحوال قد تتكلف مباديها ثم تتحقق أواخرها. وكيف لا يكون التكلف سببا في أن يصير المتكلف بالآخرة طبعا، وكل من يتعلم القرآن أولا يحفظه تكلفا ويقرؤه تكلفا مع تمام التأمل وإحضار الذهن ثم يصير ذلك ديدنا للسان مطردا حتى يجرى به لسانه في الصلاة وغيرها وهو غافل فيقرأ تمام السورة وتثوب نفسه إليه بعد انتهائه الى آخرها ويعلم أنه قرأها في حال غفلته. وذكر أبو حامد أمثلة نحو ذلك ثم قال: وكذلك الأحوال الشريفة لا ينبغى أن يقع اليأس منها عند فقدها، بل ينبغى أن يتكلف اجتلابها بالسماع وغيره؛ فلقد شوهد في العادات من اشتهى أن يعشق شخصا ولم يكن يعشقه فلم يزل يردد ذكره على نفسه ويديم النظر إليه ويقرر على نفسه الأوصاف المحبوبة إليه والأخلاق المحمودة فيه حتى عشقه ورسخ ذلك في قلبه رسوخا خرج عن حد اختياره، واشتهى بعد ذلك الخلاص منه فلم يتخلص، فكذلك حب الله تعالى والشوق إلى لقائه والخوف من سخطه وغير ذلك من الأحوال الشريفة إذا فقدها الإنسان فينبغى أن يتكلف اجتلابها بمجالسة الموصوفين بها، ومشاهدة أحوالهم، وتحسين صفاتهم في النفس، وبالجلوس معهم في السماع، وبالدعاء والتضرع إلى الله تعالى في أن يرزقه تلك الحالة بأن يسر له أسبابها؛ ومن أسبابها السماع ومجالسة الصالحين والخائفين والمحبين والمشتاقين والخاشعين؛ فمن جالس شخصا سرت إليه صفاته من حيث لا يدرى. ويدل على إمكان تحصيل الحب وغيره من الأحوال بالأسباب قول

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤/ ١٨٠

رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه: «اللهم ارزقنى حبك وحب من أحبك وحب من يقربنى إلى حبك» . فقد فزع «١» إلى الدعاء في طلب الحب.

قال: فهذا بيان انقسام الوجد إلى مكاشفات وإلى أحوال، وانقسامه الى ما يمكن الإيضاح عنه وإلى ما لا يمكن، وانقسامه إلى المتكلف وإلى المطبوع.." (١)

"دعاء يدى به فى الساعة الرابعة من يوم الأحد، وفى الحادية عشرة من ليلة الاثنين وفى الأولى من يوم الاثنين، وفى الثامنة من ليلة الثلاثاء وفى العاشرة من يوم الثلاثاء، وفى الخامسة من ليلة الأربعاء وفى السابعة من يوم الأربعاء، وفى الثانية من ليلة الخميس وفى الرابعة من يوم الخميس، وفى الثانية من ليلة الجمعة والأولى من يوم الجمعة، وفى الحادية عشرة من ليلة السبت وفى العاشرة من يوم السبت، وفى الثامنة من ليلة الأحد. وهو:

«رب قابلنى بنور اسمك مقابلة تملأ وجودى ظاهرا وباطنا حتى تمحو منى حظوظ الأشكال كلها فيبدو لى فى وجودى ومن وجودى سر ما كتبه قلم تقديرك من كل مستودع فى مستقر ومستقر فى مستودع فلا يخفى على ما غاب عنى فأنظرنى بك وأنظر من سواى بنور اسمك [١] فأرى الكمال المطلق فى الملك المطلق، يا مودع الأنوار قلوب عباده الأبرار يا سريع يا قريب» .

قال: من دعا بهذا الدعاء فى س١عة من هذه الساعات ست عشرة مرة ثم قصد أى حاجة أراد، أسرع الله تعالى قضاءها ونمى له ما يملكه من مال أو جاه أو حال أو مقام. ومن خاصة هذا الذكر وضع البركة فى أى شيء وضع عليه. ويصلح هذا الذكر لطالبى المكاشفات من أرباب الخلوات فإنهم اذا داوموا هذا الذكر ألقى اليهم الخاطر الصحيح. قال: وإن أضيف له يا سريع يا قريب يا مبين ظهر له ما يريد من كشف العواقب فى الأفعال المرتبطة بعالم الغيب والشهادة.

دعاء يدعى به فى الساعة الخامسة من يوم الأحد، وفى الثانية عشرة من ليلة الاثنين وفى الثانية من يوم الاثنين، وفى التاسعة من ليلة الثلاثاء وفى الحادية عشرة

---

[١] كذا فى اللمعة النورانية. وفى الأصل: «أنيتك» .." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤/١٨٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٥/٢٩٦

"الثلاثاء، وفى التاسعة من لبلة الأربعاء وفى الحادية عشرة من يوم الأربعاء، وفى السادسة من ليلة الخميس وفى الثامنة من يوم الخميس، وفى السادسة من ليلة الجمعة وفى الخامسة من يوم الجمعة، وفى الثالثة من ليلة السبت وفى الثانية من يوم السبت، وفى الثانية عشرة من ليلة الأحد. وهو:

«إلهى أطلع على وجودى شمس شهودى منك فى الأكوان والألوان حتى أمشى بما أشهدتنى فى آفاق الملكوت فأكشف منه معنى كلمة التكوين فينفعل لى كل مكون انفعاله للكلمة بإذنك الذى سخرت به ما فى الوجودين بلا ظلمة وضع ولا ظلمة طبع، إنك منور الكل بكلك ومنور الأنوار بنورك الذى صدوره عن اسمك النور والظاهر والحى والقيوم، كل شىء هالك إلا وجهه» الآية.

قال البونى: لا يذكر أحد هذا الذكر فى ساعة من هذه الساعات تسعا وأربعين مرة إلا كساه الله نورا يجد ذلك فى نفسه، وييسر عليه المقسوم من الرزق، وتسرى كلمته فى الأسباب سريانا عجيبا. وهو ذكر يصلح لأرباب المكاشفات يثبت لهم ما يكاشفون.

دعاء يدعى به فى الساعة التاسعة من يوم الأحد، وفى الرابعة من ليلة الاثنين وفى السادسة من يوم الاثنين، وفى الأولى من ليلة الثلاثاء وفى الثالثة من يوم الثلاثاء، وفى العاشرة من ليلة الأربعاء وفى الثانية عشرة من يوم الأربعاء، وفى السابعة من ليلة الخميس وفى التاسعة من يوم الخميس، وفى السابعة من ليلة الجمعة وفى السادسة من يوم الجمعة، وفى الرابعة من ليلة السبت وفى الثالثة من يوم السبت، وفى الأولى من ليلة الأحد. وهو:

«سيدى أدخلنى فى بواطن رياض اسمك من الباب الخاص الذى لا يحجب بنور ولا بظلمة ولا بشىء منه ولا بشىء خارج عنه، وأطلق يد قواى فى نيل النعمة،." (١)

"فى نفسه ذلة وانكسارا. وأما الحفيظ فإنه اسم سريع الإجابة للخائفين فى الأسفار. وأما المحيط، والمجيد، والفاطر، وذو الجلال، فأسماه التنزيه وزيادات فى التوحيد.

النمط الخامس

العليم، الحكيم، البديع، النور، القابض، الباسط، الأول الآخر، الظاهر، الباطن. قال: هذا القسم من الأسماء جليل القدر عظيم الشأن. فأما العليم، والحكيم فللتوحيد الخاص، لا يصلحان إلا لمن أبهم عليه أمر من كشف سر من أسرار الله تعالى يعسر على الفكر إدراكه، فإنه إذا استدام ذكر العليم الحكيم يسر الله عليه علم [١] ما سأل وعرفه الحكمة فيه، ومنه اسمه البديع أيضا [مثل ذلك] . وأما النور، والباسط، والظاهر،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٥/٣٠٠

فذكر أرباب المكاشفات. ومن أراد أن ينظر شيئا فى منامه فليذكر هذه الأسماء على طهارة وهو فى فراشه إلى أن ينام على هذا الذكر، ويعمل همته فيما يريده فإنه يمثل له فى نومه كشف ذلك. وأما القابض، والأول، والآخر، والباطن، فكلها أسماء للتعظيم والتوحيد.

النمط السادس

الحليم، الرءوف، المنان، الكريم، ذو الطول، الوهاب، الغفور، الغافر، العفو، المجيب. قال: هذا النمط من الأسماء عليه مدار إبقاء الوجود ودفع الأضداد وجمع المتفرق. أما الحليم، والرءوف، والمنان، فذكر للخائفين؛ ما داومه من يخاف شيئا إلا أوجده الله تعالى برد الطمأنينة وسكن روعه. قال البونى: وذكر [إلى [٢]] من له

---

[١] هكذا فى الأصلين. والذى فى نسختى اللمعة: «علمه فيما يناله، وعرفه الحكمة فيما سأل» .

[٢] زيادة عن اللمعة النورانية.." (١)

"النمط الثامن

الشديد، ذو القوة، المتين، السريع، الرقيب، المقتدر، القاهر، الوارث، الباعث، القوى [١] . هذا النمط من الأسماء عظيم الشأن. فأما الشديد، وذو القوة، والقاهر، والمقتدر، فهى أسماء القهر لا يذكرها [٢] ضعيف الهمة إلا قويت نفسه، ولا يدعو بها () أحد على ظالم فى احتراق [٣] الشهر فى السابعة من الليل فى بيت مظلم حاسر الرأس على الأرض لا حائل بينه وبينها مائة [٤] مرة يقول فى آخرها: يا شديد خذلى بحقى من فلان [٥] ؛ ولا يشخص [٦] شيئا فالله أعلم بما يعمل. قال: وقد جرب مئين من المرات. ولا ينقشها [٢] أحد فى خاتم ويتختم به إلا ألبسه الله تعالى مهابة يدركها من نفسه ويدركها غيره منه، ويرتاع منه كل جبار عنيد عند رؤيته، حتى كأن الجبال على كاهله ما دام ينظر إلى من هو معه. وأما السريع، والرقيب، والمتين، فذكر لأرباب المراقبة فى الأفعال تنفتح لهم بذلك مكاشفات وأسرار. وأما الوارث، والباعث، فلحكمة الاعتبار والتصديق بآثار القدرة.

---

[١] فى إحدى نسختى اللمعة النورانية بدل اسم القوى بين السطور اسم «الشكور» . ولم يرد فى نسخة اللمعة الثانية شىء بعد كلمة الباعث.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٣٤/٥

[٢] فى الأصلين ونسختى اللمعة: «لا يذكرهم ... ولا يدعو بهم» ، وكذلك ما عليه رقم (٢) .
[٣] فى المخصص (ج ٩ ص ٣١) : وامتحاق القمر احتراقه يوم المحاق آخر الشهر لأن الشمس تمحق الهال فيه ولا تبينه.
[٤] كذا فى إحدى نسختى اللمعة. وفى نسخة أخرى والأصلين: «لا حائل بينه وبينها يقول فى آخرها مائة مرة: يا شديد خذ لى الخ» .
[٥] فى الكلام حذف يدل عليه السياق بأن يقدر: «إلا استجيب له» .
[٦] كذا فى الأصلين وإحدى نسختى اللمعة. وفى أخرى: «ولا تنجسنى» .." (١)

"قدس الله سره وروحه ونور ضريحه، كان أوحد زمانه في الزهد والورع قامعا لأهل الضلال والبدع، وله أسرار ظاهرة وبركات متواترة. قد أطاع أمره الخلائق عجما وعربا، وانتشر ذكره في البلاد شرقا وغربا وأتت الملوك إلى بابه واختاروا أن يكونوا من جملة أصحابه، ما أتاه مكروب إلا فرج الله كربته ولا طالب حاجة إلا قضى الله حاجته، كان محافظا على النوافل ملازما للفرض، وكان أكثر أكله من المباح من نبات الأرض، لم يمنع نفسه في الدنيا بالمآكل والمشارب اللذيذة بل قيل: إنه غضب على نفسه مرة فمنعها شرب الماء شهورا عديدة، وكان رضي الله عنه كثير الشفقة والحنو على أصحابه نصوحا لجميع خلق الله من أعدائه وأحبابه، يدخل عليه أعدى عدوه، فيقبل ببشره وبره عليه، فيخرج عنده وهو أحب الناس إليه، كما قال بعضهم:

وإني لألقى المرء أعلم أنه ... عدوي وفي أحشائه الضغن كامن
فأمنحه بشري فيرجع قلبه ... سليما وقد م ا تت لديه الضغائن

وكانت حملة أهل زمانه عليه وأحوالهم في كل أمر راجعة إليه، وكنت كثيرا ما أسمعه يتمثل بهذا البيت:

وما حملوني الضيم إلا حملته ... لأني محب والمحب حمول

وكان رضي الله عنه كثير المصافاة عظيم الموافاة، شأنه الحلم والستر لم يهتك حرمة مسلم ولا فضحه، وما استشاره أحد في أمر إلا أرشده إلى الخير ونصحه، صحبته رضي الله عنه نحو خمس عشرة سنة، فكأنها من طيبها كانت سنة، ما قطع بره يوما واحدا عني حتى كنت أظن أن ليس عنده أخص مني، وكان ذلك فعله مع جميع أصحابه قاطبة. بيض الله وجهه في القيامة، وبلغه من فضل ربه مآربه، وكان رضي الله عنه فقيها في مذهب الإمام مالك، إمام كبير لم ير له في زمانه من شبيه ولا نظير، وله في علم الحقيقة أقوال،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٣٦/٥

وكم رأينا له من مكاشفات وأحوال ولو تتبعت مناقبه لا تسع الكلام، ولكني أقول: كان أوحد عصره والسلام. عاش رضي الله عنه نيفا وستين سنة، وكان الناس في زمانه في عيشة راضية، وأحوال حسنة، وكان رضي الله عنه كثير الأمراض والأسقام حصل له في آخر عمره ضعف شديد أقام به نحو سنة، ثم تزايد مرضه في العشر الأول من ذي الحجة الحرام، فلما كانت ليلة الحادي عشر اشتد به الأمر واحتضر، ولم يزل في النزع إلى ثلث الليل الأول من الليلة المذكورة، ثم توفي رحمه الله تعالى سعيدا حميدا في ليلة الجمعة حادي عشر ذي الحجة الحرام سنة سبعة وعشرين وثمانمائة، ولما أخبر الناس بوفاته عظم مصابه على المسلمين، ووقع النوح والبكاء والأسف في أقطار البلدان حتى طوائف المخالفين للملة من النصارى وغيرهم، وصاروا يبكون ويتوجعون ويتأسفون على فراقه، وكيف لا، وهو إمام العصر، علامة الدهر حق فيه قول القائل:

حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنثت يمينك يا زمان فكفر

رضي الله عنه ورضي عنا به، ونفعنا ببركته في الدين والدنيا والآخرة، فشرعوا في تجهيزه وغسله، فكنت ممن حضر غسله، ولكن لم يكن ذهني معي في تلك الساعة لما جرى علينا من المصيبة بفقده، كيف لا، وقد كان والدا شفوقا وبارا محسنا عشوقا، فلما انتهى غسله رضي الله عنه جاء القضاء والنواب والكشاف والولاة وحملوه على أعناقهم ومضوا به إلى جامع الخطبة بالمحلة فضاق بهم الجامع على سعته، وضاقت بهم الشوارع والسكك والطرقات من كثرة الناس، فلم ير أكثر جمعا ولا أغزرها دمعا من ذلك اليوم، وهذا دليل على أنه كان قطب أهل زمانه.

قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: بيننا وبينهم الجنائز. يريد بذلك اجتماع الناس، والله أعلم. فارتفع نعشه على أعناقهم وتقدم للصلاة شيخه العارف بالله تعالى سيدي سليمان الدواخلي نفعنا الله ببركته، ودفن يوم الجمعة بزاويته التي أنشأها بسندفا مع والده الشيخ الإمام العالم العلامة مفتي المسلمين سراج الدين أبي حفص عمر الطريني المالكي في قبر واحد. نفعنا الله ببركته، وجعل الجنة منقلبه ومثواه، وحشرنا وإياه في زمرة سيد الأولين والآخرين محمد خاتم النبيين، وأفضل المسلمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ونسأله لنا التوفيق والإعانة، وأن يمتع المسلمين بطول بقاء أخيه سيدنا ومولانا الشيخ شمس الدين محمد الطريني أدام الله أيامه للمسلمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.." (١)

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/١٥٦

"للعالي الهمة أن لا يكون معلمه مؤنثا كما لا ينبغي أن يأخذ من فقير أصلا، وكل ما لا كمال له إلا بغيره فهو فقير. وهذا حال كل ما سوى الله تعالى. فارفع الهمة في أن لا تأخذ علما إلا من الله سبحانه على الكشف واليقين.

واعلم أن أهل الأفكار إذا بلغوا فيه الغاية القصوى أداهم فكرهم إلى حال المقلد المصمم، فإن الأمر أجل وأعظم من أن يقف فيه الفكر، فما دام الفكر موجودا فمن المحال أن يطمئن العقل ويسكن، وللعقول حد تقف عنده من حيث قوتها في التصرف الفكري ولها صفة القبول لما يهبه الله تعالى، فإذن ينبغي للعاقل أن يتعرض لنفحات الجود ولا يبغي ماسورا في تقييد نظره وكسبه، وإنه على شبهة في ذلك. ولقد أخبرني من ألفت به من إخوانك من له فيك نية حسنة. أنه رآك وقد بكيت يوما فسألك هو ومن حضر عن بكاءك؟ فقلت مسألة اعتقدتها منذ ثلاثين سنة تبين لي الساعة بدليل لاح لي أن الأمر على خلاف ما كان عندي، فبكيت وقلت، لعل الذي لاح لي أيضا يكون مثل الأول، فهذا قولك. ومن المحال على الواقف بمرتبة العقل والفكر أن يسكن أو يستريح، ولاسيما في معرفة الله تعالى. فما لك يا أخي تبقى في هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضيات **والمكاشفات** والمجاهدات والخلوات التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنال ما نال من قال فيه سبحانه وتعالى: " عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما " ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والمرتبة العظيمة الرفيعة.

وليعلم وليي وفقه الله تعالى أن كل موجود عند سبب ذلك السبب محدث مثله، فإن له وجهين: وجه ينظر به إلى سببه، ووجه ينظر به إلى موجده. وهو الله تعالى، فالناس كلهم ناظرون إلى وجوه أسبابهم، والحكماء والفلاسفة كلهم وغيرهم إلا المحققين من أهل الله تعالى كالأنبياء والأولياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام، فإنهم مع معرفتهم بالسبب ناظرون من الوجه الآخر إلى موجدهم، ومنهم من نظر إلى ربه من وجه سببه لا من وجهه. فقال: حدثني قلبي عن ربي وقال الآخر وهو الكامل: حدثني ربي ومن كان وجوده مستفادا من غيره فإن حكمه عندنا لا شئيء فليس للعارف معول إلا الله سبحانه البتة وأعلم أن الوجه الإلهي الذي هو الله اسم لجميع الأسماء: مثل الرب والقدير والشكور، وجميعها كالذات الجامعة لما فيها من الصفات، فاسم الله مستغرق." (١)

"استقر رأي المحققين من المتكلمين، كالإمام الرازي، والغزالي، والمحقق الطوسي، وغيرهم من الأعلام، وهو الذي أشارت إليه الكتب السماوية، وانطوت عليه أنباء النبوة، وقادت إليه الإيماءات الحسية

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١٧٣/٢

والمكاشفات الذوقية.

قال الرشيد للفضيل: ما أزهدك! قال أنت أزهد مني يا أمير المؤمنين، قال: وكيف ذلك؟ قال: لأني زهدت في الفاني وزهدت أنت في الباقي.

قال بعض العرب: إن من كمال اليقظة إظهار الغفلة مع تمام الحذرة.

لبعضهم:

(إن يكن نالك الزمان يبلوي ... عظمت عندها الأمور وجلت)

(وأتت بعدها مصائب أخرى ... سئمت عندها النفوس وملت)

(فاصطبر وانتظر بلوغ مداها ... فالرزايا إذا توالت تولت)

لبعضهم:

(ووالله ما أدري أيغلبني الهوى ... إذا جد جد البين أم أنا غالبه)

(فإن أستطع أغلب وإن غلب الهوى ... فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه)

سمع الأصمعي بعض الأعراب ينشد:

(أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف شر م١ يأتي به القدر)

(وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر)

فقال: كأنه مأخوذ من قوله تعالى: ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾ .

قال الراغب:

سمى الطريق صراطا على توهم أنه يبتلع سالكه، أو يبلعه سالكه، كما يقال: أكلته المفازة، إذا أضمرته وأهلكته، وأكل المفازة إذا قطعها، ولذلك يسمى لقما - بفتحتين - لأنه يلتقمهم، أو يلتقمونه.

عن ابن مسعود أنه قال: الصلاة مكيال، فمن وفى وفي له، ومن طف فقد سمعتم ما قال الله تعالى في المطففين.." (١)

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٢/٣١٠